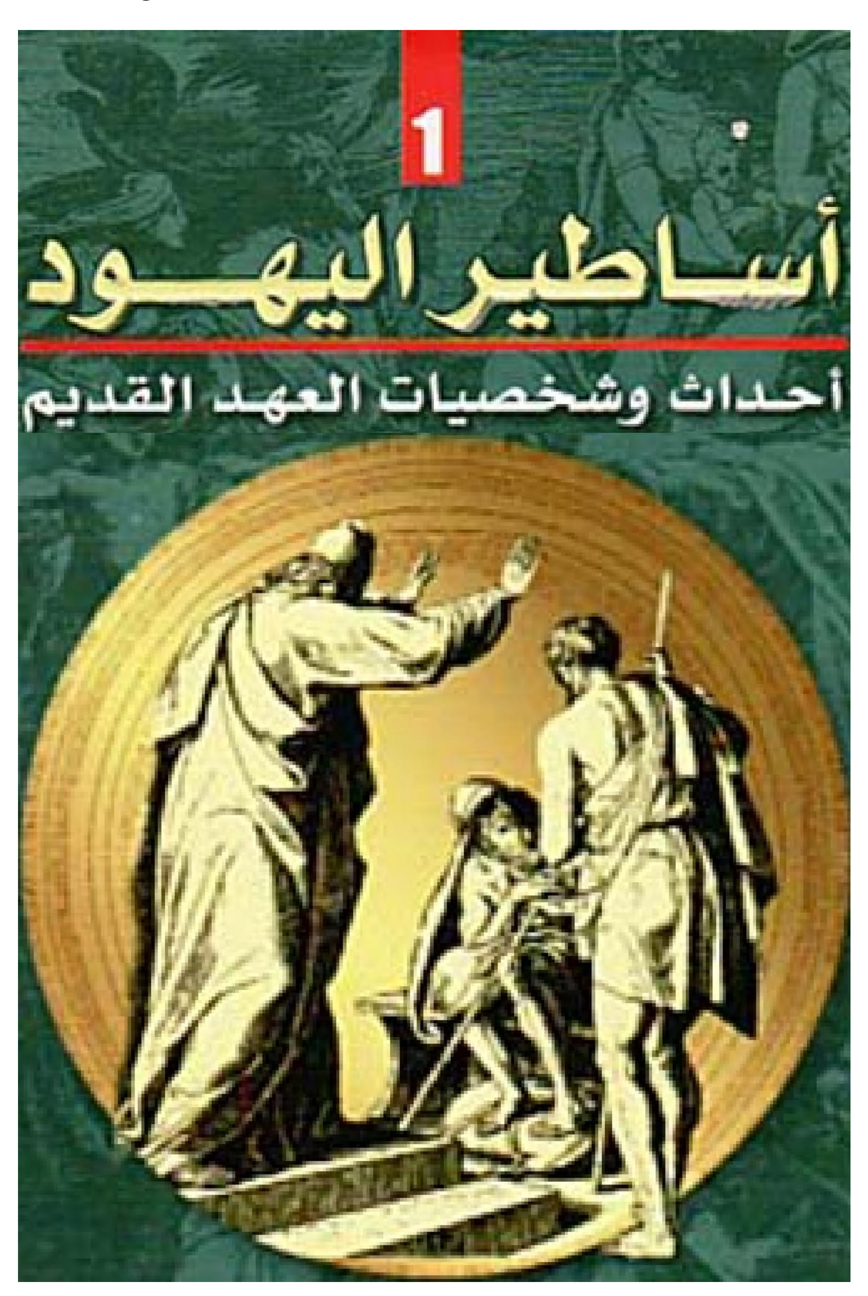
من بدء الفا إلى 2 لويس جنزبرج



ا ل س س ا ست سے سے ست س ست مت ست ست سے سے ست ست
ست سے نتا سیت ست م ا نیت متا ا سے ل سے سک ست مت تت س أحداث
وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب

اسم الكتاب : أساطير اليهود ج اسم المؤلف : لويس جنز بيرج ترجمة : حسن حمدى المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠١٠٦/٢٢٢٢٢ الترقيم الدولى : × - 222 - 376 - 977 .1.8.8.٨ قطلت قافة موز اقا حلب : دار الكتاب العربى الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ت: ٢٢٥٥٠٩٨٧٠ دمشق : مكتبة رياض العليى خلف اليريد د ت ٢٢٢٣٧٢٨: مكتبةالنورى أمامالبريد ت : 551١١١١4 مكتبة عالمالمعرفة جسر فيكتوريا ت :٢٢٢٨٢٢٢ مكتبه الفتال فرع أول ت: 71071747 فرع ثانى ت : 777717175  E-mail:darkitab2003 @ yahoo.com EAI 7 دسق = القساهسرة سوريا دمشق الحجاز شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٢٥٤٠١ ص. ب "7 فاكس ٢٢٣٧٢٩٧: صهمصر القاهرة 05 شارع عبالخالق ثروت شنفة ١١ تلفاكس 5951١1155: لبتان تلفاكس 0٠ / ٤٣٤١٨٦: تلي فون : ٤١ ناص. ب ٢٠٤١ الش _ويمفات10٢٢ / "٠

اساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب

الجزء الأول إضراء إلى رفيقة دربى.. وأدين لها بالكثير.. حسن حمدى

لا

الجزء الأول مقدمة المترجم الحمد لله والصلاة على رسول الله ية وبعد..
الأستاذ لويز جنزيرج» والذى الفه عام ١٩٠١ فى مدينة نيويورك. ويحتوى الكتاب على مججوعة من الأساظين اليهودية الى تخكى 'تاريع العالم هموما وبنى إسرائيل خصوصاء من بدء الخليقة إلى آخر أنبيائهم وهو النبى تعليقات المؤلف عليها .. لكن للأسف لم تتواضر لنا هذه الأجزاء الثلاثة الأخيرة فى الوقت الحالىء وسنحاول إن شاء الله العثور عليها وترجمتها حتى يكتمل الكتاب وتحتوى المجلدات الأربعة الأولى على الموضوعات التالية: © المجلد الأول ويتناول أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى «يعقوب». © المجلد الثانى ويتتاول أحداث وشخصيات العهد القديم بدءا من «يوسف» إلى خروج بنى إسرائيل من مصر

أساطير اليهود © المجلد الثالث ويتناول أحداث وشخصيات العهد القديم
يدءا من خروج بنى إسرائيل من مصر إلى موسى» وتيه بنى إسرائيل فى صحراء
سيناء. © المجلد الرابع ويتناول أحداث وشخصيات العهد القديم 0 «يشوع بن نون»
X%% .فتى موسي وا ى ارال إلى الأ رأة مروا وة قياف ت الأنبياء وانتهاءً بأسيتر
ونود التأكيد على عدة ثقاط ليضعها القارئ الكريم هى اعتياره علد قرائته لهذا الكتاب.
وهى: أن الككاف امن مهفا وخا ن ما رة العظينة الا خد ات والشخصيات المذكورة
فيه.. وإنما هوء كما يصرّح بذلك اسمه. مجموعة من الأساطير التى تتعلق بهذه
الأحداث والشخصيات. وأدى أنه يعطينا فكرة ممتازة عن طريقة تفكير اليهود ونظرتهم
إلى الله تعالى.والملائكة والأنبياء.. إلخ. ظ © لم أشأ استخدام لفظ الجلالة. والله
سبحانه وتعالى فى الكتاب» نأياً باللفظ . الجليل عن الورود فى مواطن أقل ماتوصف
به أنها وقاحة لانظير لها. © وكذلك. وبالمثل, فلم استخدم أستمتاء الشخصيات
المشهورة لدينا بحن المسلمين» مثل «النيى يوسف» أو «المنبى هارون» عليهما السلام
مسيوقة بألفاظ التوقير والإحترام المألوفة (مثل سيدنا وعليه السلام.. إلخ). وذلك لأن
هذه الشخصيات ترد فى مواطن ومواقف وسياقات تختلف غير التى نعرفها.

الجزء الأول © قد تتكرر القصة الواحدة المتعلقة بإحدى الشخصيات أو الأحداث. أكثر مون يزه قن حضو الله وة ووا ق ا والسبب هو أن من صاغوا هذه الأساطير وثبتوها فى عقول اليهود عموماً يهدفون دائماً إلى ربط الماضى بالحاضر وصنع كل الأحداث التى تقع فى هذا العالم بصبغة «بنى إسرائيل».. ولذا فقد تتكرر نفس القصة مع اختلاف فى بعض التفاصيل للإشارة إلى جانب معين لم تتم الإشارة إليه فى رواية سابقة. © إن كان القارئ ملماً بالعهد القديم فسيجد انطباقاً كبيراً بين الكتاب وبين الأحداث التى وردت فى العهد القديم؛ وقد يجد اختلافاً فى بعض الأوقات لأن هذه الأساطير فى مجملها تميل الى تفسير وتفصيل ما أجمل عموماً فى العهد القديم لخدمة أغراض من وضعوها. © لاينبغى أن يفهم من لفظ «التوراة» المذكورة فى أجزاء الكتاب أنها هى التى أنزلت على موسى عليه الصلاة والسلام: وإنما هى لفظة لها دلالة خاصة عند اليهود. وسيتعرف القارئ على هذه الدلالة من خلال قراءته للكتاب وفهم الإشارات الرمزية الكقيرة التى يحعشوى عليها : ولذا قلا ينبغى اعتبار لفظ «التوراة» إلا بالمعنى المجازى فقط وليسهل فهم الأحداث المذكورة. وأخيراً أتمنى أن أكون قد وفقت فى نقل هذه الصورة عن طريقة تكفير اليهود بشكل عام لأضعها بين القارئ العزيز. ولم آل جهداً فى ترجمة النص بآمانة؛ لكننى فى كل الأحوال بشر معرض للخطأ.. فإن أصبت فبتوفيق اللّه وفضله» وإن أخطأت فمن نفسى وحسب أننى ما أردت إلا الخير. واللّه من وراء القصد وهو يهدى السبيل حسن حمدى

أساطير اليهود التعريف يمؤلف الكتاب عالم تلمودى ومن قادة اليهودية
المحافظة. ولد فى ليتوانيا من أسرة فيه فلن :الذئ | نودمح اكور نوا كدر در اشقه
التعامعية فى اانا والتميا عام 4٨ . فاخن إلى الات ا م ادن فى ك الخاد الى ك ال اه
مخررض اا ا اة واا وه اي كتبها لهذه الموسوعة من أهم الدراسات فى هذا المجال.
انضم عام ٠٩٠٢ إلى كلية اللاهوت اليهودية وظل فى منصبه حتى وفاته. تنطلق معظم
دراسات جنزيرج من القول بأن التاريخ اليهودى والحضارة البهودية الاين مهمه دون
مره كاطلة بالشريعة اليمودية؛ اف أت يرن أن هتات تد خلا بين الف رة ورؤح الشحب
البهسودى وهنا هو الوتشوع الأسانين نكن اهود اة من اهه ذراساته الععات الخال امار
اقرف واف السشريقة»وواساطور اكات لخي بالاشاكة الو راسا عن مرحلة الفقهاء (جاء
ونيم) وعن التلمود البابلى. 10

على الأدب اليهودىRabbinic Litertare« الجزء الأول اطق وصف ا 0
اللاحق لعضور التوراة ٠ ادمه هؤلاء الذين رأوا فى يهودية العصور المشاكرة شتا
مختلفًا عن يهودية التوراة. بل ومناقضًا فى الواقع لها. ويرى هؤلاء أن الشعب اليهودى
انتهى ولم يعد له وجودء من اللحظة التى انتهى )١( معنى الكلام: أن التوراة هى
الموجهة لبنى إسرائيل من زمن موسى كا إلى زمان نزع الملك من اليهود . ومن حين
نزع الملك من اليهود حتى عصرنا الراهن كان الموجه لبنى إسرائيل هم الربانيون
والأحبار. وفى هذا العصر كان لكل ربانى أو حبر مدرسة خاصة به. لذلك كان بنو
إسرائيل أحزابا وشيعا. وكل رئيس حزب أو شيعة يُطلق عليه «رَبَىْ» بمعنى «سيد»
وقد أخذوا هذا اللقب من قول الله عنهم لداود عيكه: «أنا قلت إنكم آلهة وينو العلى
كلكم. لكن مثل الناس تموتون» (مز 85) وكان كل «ربى» مختص بمنطقة معينة من
الأرض. وكان عدد الأحزاب فى زمن عيسى كاه أربعة ١ شمّاى ٢ ـ هللیل ؟ غمالائيل ؛
إسماعيل. وأى فقيه كان يصدر:فتوى دينية كان لزاما عليه أن تكون من مذاهب هؤلاء
الأربعةء وأن يذكر اسم الربى الذى نطق بها من قبله. وقد نزل القرآن وهم على هذه
الحال من الاختلاف . والله لو يريد من الناس أن يختلفوا لكيلا يتقاتلوا #8( ونيا
كالْذين تفرَقُوا واختلفوا من بعد ما جاءهم الات وأولتك لهم عذاب عظيم» فلذلك قالوا:
ل أجعل الآلهة إلَها واحدا» أى أجئل تعدد المذاهب أمرا باطلا؟ فكيف نعيش فى هذه
الحياة الدنيا وقد قسمناها على أنفسنا وكل منا ينفق على طلاب من قسمه #وانطلق
الملا منهم أن امشوا وَاصبروا على آلهتكم إن هذا لَشَيء يراد به بنا شر ما سمعْنا بهذا
في الْملة الآخرة» وهى ملة الإسلام. وإنما سمعنا فى شأنهها: أن يريلاف يظهر ويُعطى
«إإن هذا إلا اختلاق 2 أؤنزل عليه الذكر من بيننا) والذكر1٨ :YY-10) شريعة (تشية
هو القرآن. . يستبعدون نزوله على نبى من عشيرة إبراهيم من غير بنى إسرائيل. وإذ
هم كلهم عشيرة واحدة فإنه يكون نازلا من بينهم. أى من عشيرتهم أبناء عمومتهم.
وقد حدث هذا مع المسيح عيسى = 11

أساطير اليهود فيها استقلاله السياسى. وبالنسبة لهم فإن يهودية العصور
هم«Rالمتأخرة هى يهودية مدرسة الأحبار التى كان المتعلمون. أو الربانيون كاالطة
المتتحدثون الرسميون باسمها؛ ويعتبرون أن ما نتج عن هذه المرحلة من اليهودية إنما
كان نتاجًا للمدارس الدينية. لا نتاجا للحياة العملية اليومية. والصورة الخيالية الشعرية
وهى غالبا عبارة عن رؤى المتنبئين البؤساء هى البذرة التى كوّن منها هؤلاء المتعلمون
النظام اللاهوتى للربانيينء وكذلك فالقصص الخرافية أى ما يؤلفه الناس على نحو
عفوى والتى تتخذ شكل الأسطورة الملقدسة فى الأدب اليهودى» تسيطر على التفاسير
النقدية ازيان وأدينت بلا تحفظ ياعتبارها أساطين هلما (رياتيين واحبار): وكما يرتبط
اسم الإنسان به. فإن البشر يرتبطون بأسمائهم. وبالنسبة للإنسان الهمجى البدائى: يكون
الاسم جزءٌ من جوهر الشخص أو الشىء؛ وحتى فى المراحل الأكثر تقدمًا من الثقافة لا
يتم تكوين الأحكام دائمًا بالاتساق مع الحقائق كما هى واا إلى د ها طا لاء الف طاق
على هذه الحقائق. وتقييمنا الحالى «للأدب الزيانى» هو مثال على ذلك. فإلى جانب
تسمية «الربانى» ورثت العصور المتأخرة من العصور المبكرة رؤية مشوهة للأدب
الموصوف بهذه الصفة (أى الريانى). وإلى يومنا هذاء وحتى فيما بين المتعلمين الذين
يتناولون تنقيح الأدب الربانى بعقول غير متحيّزة. فإن الرأى السائد هو أن هذا الأدب
هو نتاج خالص لطلاب الاو ال ك ورغم ذلك تبقى حقيقة أن أبرز ملامح الأدب الربانى
هى طابعه الشعبى. وبالنسبة لليهود فالمدرسة والبيت ليسا شيئين متناقضين» فهم
يدرسون فى بيوتهم ويعيشون فى مدارسهم. وبالمثل فليس هناك طبقة مميزة من
المتعلمينء طبقة تعزل نفسها عن المشاركة فى أمور الحياة العملية. وحتى = ابن
مريم كله فإن العلماء قد سألوه «بأى سلطان تفعل هذا؟ ومن أعطاك هذا السلطان؟»
(متى (٢: )١١ كانوا يسألونه من أين جاء بهذه التعاليم الجديدة. وإلى أى مدرسة ينتمى
من مدارس الربيين الأربعة المشهورين فى ذاك الوقت. (المحقق) 12

الجزء الأول فى نطاق «الهالاخاه طهعلة112[1]»: لم يكن الريانيون
مشغولين كثيرًا بالمبادئ التفثرية تلو يعوو ا ايم الط افر اللموسنة لوو الوه فلك الط
اهر اى حاورا دات السات فيا وها وما تى على الهلدكاه أو الحلقة. ينطبق كذلك أكثر
على «الهاجاداه ط202ع8128» والتى هى حكايات شعبية بمعنى أنها تروق للناس أو
الشعب» وفى الوقت ذاته من إنتاج الشعب بصفة أساسية. وأن نتحدث عن هاجاداه
«التنائيه!') 1ة« ٣ة1» والأمورائيم 0 ييعنى أن نبتعد عن الحقيقة بقدر ابتعادنا عنها
عندما نتحدث عن نكا يو وسو وس كر هوان اء( هد الرنا سين ) والخوانقة المحدثون
فى هذه المدرسة على السواء يعملون على تشكيل بذرة من الأساطير التى وجدوها فى
متناول أيديهم. ورأى البعض أن «الهاجّاداه» لا تحتوى على أية أساطير شعبية: وأنها
نتاج أكاديمى مصطنع بحت. وأى نظرة سريعة على الأدب اليهودى شبه الرمزى  وهو
بقرون عديدة  ستظهر لنا هشاشة هذا الرأى. فالحقائق التاريخيةe أقدم من أدب ذال
تقطع بأن أحدهما لم د يشتق من الآخر. )١( تنائيم: كلمة آرامية معناها المعلم. وقد
أطلقت على العلماء من اليهود الذين خلفوا هليل وشماى منذ السنة العاشرة بعد
المسيح. حتى الانتهاء من تدوين التلمود الذى هو المشنا سنة مانن ميلادية:
والأموارنيم من اللغة العبرية «آمر» أى قال. وهم العلماء المتخصصون فى تفسير
التقاليد الشفاهية المتوارثة عن التنائيم. والهاجاداه: هى القتصص والهالاخاه: هى
قوانين تم تجميعها خارج التلمود . وكانوا يستبدلونها بأحكام فى المشناة. والسافورايم:
طيقة القصاص والمذكرين والوعاظ: وهم تلامية الأمورايم والجمارا: هى فى الغالب
تفسير متن المشنا. وفى غير الغالب فيها تجميع لكل ما تفوه به الحكماء عبر القرون.
توسافوت: رجال الإضافات. لما صحح «راشى» نص التلمود فى مواضع كثيرة. اكتملت
عكر عا را مح امن علطا يطلق عليهم اصطلاحا لقب توسافوت. وقد اشتهر منهمsS
أزواج بنات راشى نفسه. (المحقق) 13

أساطير اليهود وفى زمن مبكر جد رفض الكنيس الأدب الرمزىء والذى كان
النص الممضل للقراءة عند الطوائف المنشقة والمسيحيين. ومع ذلك فإن العلاقة
الداخلية بينهما (الأدب الرمزى وأدب «الهاجاده») هى من أوثق ما يكون. والاختلاف
الوحيد بينهما هو أن الشكل «المدراشى أأط5ة:1110» يسود فى لخاد أ متها مضوة
الأذب الزسسزى الشعن الوا ]و اكا ناملإل2ه‌ء0م2 . وهكذاء ويالضرورة» فإن العنصر
المشترك بينهما موجود. والقصص الشعبى أو الفلكور. وكذلك القصص الخرافية
والأساطير؛ وكل أشكال الحكايات المرتبطة بهذه الأشكال الروائية, كلها تندرج وف ةا
لاصطلاحات الأدب اليهودى اللاحق على عصور التوراة - تحت الوصف الجامع غاا :ذلك
نے الذع مفكن فرج اقات لكو لأ تفن رة رانا كان مثا نطق هليه هذا الانته (الهناجادام
فإنه فيز أولا يانه مشتق من النصوص المقدسة عتنامة,50 راء ثم ثانيًا بأنه له نفس
طبيعة القصص أو الحكايات. وفى الواقع فإن هذه الازدواجية تلخص الملامح المميزة
للأساطير اليهودية. ومنذ أكثر من ثمانية عشر قرنا مضت لاحظ المؤرخ اليهودى
يوسيفوس” امه[ أنه «رغم آنا حزسنا عن راتا أو هن مدنناء أو من غيرها من مميزاتناء
فإن شريعتنا لازالت خالدة غير فانية.» الفط الى كان مرن و وس ا اما ل كنال رة و نا
«التوراة» ولكنه لم يجد مرادفا لها فى اللغة اليونانية. وبعد يوسيفوس بألف سنة؛ عَبّر
منشد مرتل من مرتلى المعابدء وكان يعبر عن مشاعره بالعبرية. عن نفس الفكرة قائلا:
«تم انتهاك حرمة المدينة المقدسة وكل أخواتها من المدنء وها هى ترقد خرابًاء وقد
شوهت زخارفهاء وغاب يهاؤها عن الأنظار ولم يتبق لنا شىء عدا كنز واحد وحيد ..
«التوراة » يوسف بن ماتيتياهو هاكوهين. سياسى وقائد عسكرى ومؤرخ يهودى من
مقاطعة يهودا الرومانية فى العصر الهيللينى. تاريخه مثير للجدل وغير اسمه إلى
يوسيفيوس فلافيوس مداهتة للرومان. (المترجم). 14

الجزء الأول المقدسة». وكلما ازدادت حياة الشعب اليهودى بؤّساء كلما شعر
بالحاجة إلى اللجوء لماضيه. والكتاب المقدس ع:داام5021 1٠ء أو التوراة حسب
التسمية اليهودية. كانت هى الشىء الوحيد المتبقى من استقلال اليهود القومى فى ا ا
ى فى او ر الفا ات ا يسان اناد الذكرنات الحيدة و القن على عاتن اترا ميمة قندية
العقل:وكذلت الروح» أى الفكرء وكذلك الخيال» وكانت النتيجة هى «الهالاكاه
ولم تنقرض قدرة الناس على الخيال فى عصور ماHaggadah». الأجّاداهHalakah
بعد الكتاب المقدس, لكن كان اى قت حعده طف الذي تفلت فة هذا تحال كان الناس
يتوقون للتسلية فى العصور المتأخرةء وكذلك فى العصور العاف ها وتك ل فن اللحوى
الى ما يعدت انا أعهع فان مادة هذه التسليةء لجأوا إلى نبع الماضى. وأحداث التاريخ
القديم لإسرائيل, والتى لم تكن تدرس وحسب» وإنما يتم معايشتها يوميّاء وهذه
الأحداث قد حفزت الرغبة لتقد التاريخ الإسرائيلى القديم. والتأملات الدينية فى
ى اراک ا اشن لها من هدف سوى الإمتاعء وكذلك الأساطير؛ التىER الفلبيدة و كن
هى حكم الناس على التاريخ» كل هذه تم دمجها معًا لتشكل نتاجا واحدا. وق اتشكل
خان اله اتون الاي متها فى انور ولذ فَإق كل :إبداعنات هذا الخيان بطع ية «القوزاة»
:ويوا ذلف الشكل المتفرد «للأجاداه». كن ينا نندعة القانى رشعل عقو مطل واكم وط
فط وال رطان أو الهيئة التى تفرضها عليه مشاعر وفكر الشاعرء أو تأملات المتعلم.
ولذلك نادرًا ما تم نقل الأساطير اليهودية فى شكلها الأصلى. وقد تم تخليدها على 15

أساطير اليهود هيئة!') «المدراش ١ءهإل٧» أى تفاسير نصوص «التوراة»
ولم يكن معلمو الأخادافب وميه الظمون ورنانتى الاكادامود رفن واريس ا الشعين (الفلكور)ء الذين يمكن أن نتوقع منهم نسخة أمينة عن البذرة الأساطيرية. ولكنهم كانوا وعاظا استخدموا الأساطير لأغراض تعليميةء وكان هدفهم الرس تاسيين غلا وثيكة بين النصوصن المقدسة وإبداعات الخيال الكعبى: لكى تكتسب هذه الإبداعات قاعدة راسخة وليضمنوا لها حياة طويلة. ومن أهم مهام التدقيق الحديث فى الهاجاداه. التمييز الواضح بين العناصر الأساسية والإضافات اللاحقة للمتعلمين عليها. ولا يكاد يكون ذلك قد بَدِئ فيه بعد. لكن طاما لم يتم بَعَدُ إنجاز مهمة التمييز بينهماء فإنه من الممستحيل كتابة أساطير اليهود الواردة فى «التوراة» دون إدراج العمل التكميلى الذى قام به المعلمون فى إنتاج الخيال الشعبى. وفى العمل الحالىء «أساطير اليهود» قمت بأول محاولة لجمع كل الأساطير اليهودية من المصادر الأصليةء طالما تشير هذه الأساطير إلى شخصيات وأحداث «التوراة» ثم أعدت نسخها بأقصى ما يمكننى من دقة متناهية. واستخدمت تعبير «اليهودية» بدلا من «الربانية» عءزهأط126, لأن المصادر التى جمعتها منها ليست مقصورة على الأدب اراي . ولأننى أتوقع أن تتاح لى الفرص ا < + كر اء <33 ل لصفا تفصيليًاً. فين البيانات التالية ا ا ا 7 لال للحاإلمك. وإن أعمال الأدب التلمودى المدراشلا ا ا ن هلاه #لأعمال الفترة من القرن الثانى إلى القرن الرابع عشر. وتحتوى على القسم الأكبر من المادة الأسطورية اليهودية. )١( الترجوم: هو الترجمة الآرامية للتوراة. والقبّالاه: هو تفسير التوراة بحساب:الجمل. مثل تفسير «ماد ماد» باسم «محمد» فإن العدد فى كل اشان وتسعون (التكوين /17: 70) والمدراش: هو اسم المدرسة وجمعها مدراشات. ويطلق على بيت التعليم الدينى مدراش. والمدراش فى الأصل: قطعة شعرية أو نثرية أو شرح آية أو حديث. (المحقق) 16

الجزء الأول ومما له علاقة بهذا من حيث المحتوىء إن لم يكن دائمًا من
حيث الشكلء المادة الأسطورية المشتقة من «الترجوميم 10177نا118»: والتى لم
يؤلف أقدم نسخها فيما قبل القرن الرابع. ولا يتجاوز أحدثها القرن العاشر. ولم يحفظ
الأدب المدراشى إلا على شكل أجزاء متناثرة. والعديد من «الأجادوت
225125682006 التى لا توجد فى مجموعتنا الحالية نجدها فى شواهد مقتبسة لدى
مؤلفى القرون الوسطى. ومن ثم فإن عددًا معتبرًا من الأساطير المطبوعة هنا مأخوذة
من شارحى «التوراة» فى العصور الوسطى. ومن وعاظ تلك العصور. ولقد كان من
حسن حظى أن أتيحت لى كذلك أجزاء من «المدراشيم "ادهلا التى لا يوجد متها حاليًا
سوى مخطوطات قديمة. كذلك فإن أعمال «القبّالة 161000130» الأقدم هى بالمثل
كنوز ثمينة مليئة بالاستشهادات والاقتباسات من نصوص الميدراشيم المفقودة وقد
نشأت أساطير جديدة بين «القبَّاليين اا٥ طط ثم لاحقا بين(" «الحسيديم -125] 1ك ».
ولذا فإن الآداب التى تم تأليفها داخل هاتين الدائرتين لها أهميتها الكبرى فيما يخص
غرضنا الحالى هنا. علاوة على ذلك لا يمكن أن نغربل الأساطير اليهودية من كتابات
المعايد انها #خليس سس هذه انلكف بائعن قنو قلت الحاية ورمية غا ت من التى
قامت المعابد القديمة برفضها لعدم شرعيتها. وهذا هو الأدب الذى يطلق عليه عادة
:. ومن وجهة نظرdepigraphic(") -apocryphal pseu «الأدب الرمزى ا أو المزور
الأساطيرء فإن الأسفار المختلفة لها أهمية ثانويةء بينما الأدب الرمزى له قيمة
جوهرية. وحتى من ناحية الكم فإن الأخير يوجد منه )١( الحسيديم: الأنقياء الورعيق
من اليهود المتمسكين يناليم التؤراة. (المحفق) (٢) أبوكريفا: هى الأسفار المرفوضة من
حملة أسفار التوراة. ومنها سبعة أسفار لا يرفضها الأرثوذكس والكاثوليك ويرفضها
البروتستانت واليهود السامريون والعبرانيون. (المحقق) (٣) وبالمناسبة فإن كلمة
أبوكريفا 1001/0102 لاتعنى شيئاً سوى «مخفئ» أو مُخَبِّاء ولكن كما هى عاده اليهود
والنصارى كمد حرفوا معنى الكلمة لتصبح «مزور». (المترجم) 17

أساطير اليهود كم مدهش. وإضافة إلى الكتابات الإغريقية لليهود اليونان»
فهى تحتوى على مؤلفات لاتينية وسريانية وحبشية وآرامية وعربية وفارسية وسلافية
قديمة. وقد تم ترجمتها بشكل مباشر أو غير مباشر من أعمال يهودية ذات أصل
فلسطينى أو هيللينيستى (أى يونانى). ويتطلب استخدام هذه القصص الرمزية قدرًا
عظيمًا من الحيطة والحذر. فمعظمها تقريبًا تم تزويقه بإدراجات مسيحيةء وفى بعض
الحالات خنقت الأجزاء المدرجة الصورة الأصلية بشكل كامل جدا لدرجة أنك لا
تستطيع أن تميز من النطارة الأولى إن كنت تبحث فى أسطورة يهودية أو مسيحية.
ومع ذلك فأنا أعتقد أن مادة القصص الرمزى التى استخدمتها هى يهودية دون ذرة من
o .الشكء. ولذا فلم يكن من الممكن أن أتجاهلها فى عمل كالذى بين أيدينا الآن
والمشمان الاندلطس اليوودنة فاق الكناب الربانيين هم الذين يجب أن نعول عليهم.
وليس القصص الرمزية؛ فهؤلاء الكتات مقون التمان الركسن هكر والماظفة الينهودية:
امنا القصسن :فل تمثل سوى تيار ثانوى فقط. فلئن كانت المعابد قد رفضت القصص
الرمزية وتبنتها المسيحية فى فاصل استعراضى كبيرء فإن موقف كل منهما (المعابد
والكنائس) لم يكن مصادفة أو خبط عشواء. فالقصص الرمزية قد نشأت فى دوائر
احتضنت البذرة التى تطورت منها المسيحية فيما بعد. ومن ثم فقد استطاعت
اسفن الكتاناكET .المسيحية أن تطوّع هذه القصص باعتبارها خاصة بهاء بحجة كافية
الارركروفقة والقتصهى الرسزية وشت أنه من المناسب أن أقتبس من ترجماتها
الإنجليزية التى كتبها آخرون. إذا ا الأسلوب العام للكتاب» ولهذا الغرض فقد رَخْصّت
لنفسى حرية قراغ محف اترا اة د فوا خو التفاصييل الصغيرة. فقد استعنت طيبعا
بمفهومى الخاص عن الموضوع› وهو الأمر الذى تبره التعليقات الملحقة بالكتاب. على
نحو مفصل. 18

الثرىChurch Fathers) الجزء الأول مسيحى. ففى أدب آباء الكنيسة
تكمن العديد من الأساطير اليهودية التى قد يبحث عنها المرء دون جدوى فى الكتب
كؤاف لا ناك ات ةواقن جه عد المستحيل تنقيحO O اليهودية. وإنا توا فتن :ماده الت
كل أسطورة على نحو مفصل. وسيتطلب ذلك ثلاثة أضعاف المساحة المتاحة لى. ولهذا
السيب أستطيع الزعم باكتمال عملى من حيث المحتوى فقط. أما من حيث الشكل فقد
كان لزامًا عليه أن يعانى من بعض التهذيب وعندما أجد لدى روايات متضاربة عن نفس
الأسطورة» فإننى أورد إحداها فقط وأترك الأخرى - أو الأخريات - للتعليقاتء أو إذا
لزم الأمر أصهرهم جميعًا فى رواية واحدة نمطية. أحلل أجزاءها فى التعليقات. وفى
حالات أخرى ذكرت إحدى الروايات فى موضع معين. وذكرت الروايات الأخرى فى
أماكنها المناسبة. كتدعيم لغرضى هنا وهو عرض المادة بأسلوب سهل ميسرء وبأقل ما
يمكن من مرات مقاطعة التيار السردى العام ولهذا السيب ا استخدام عبارات الحكى من
مثل: «يقول البعض»»: «دون أن».. إلخ. ولكى تتميز طريقتى فى العرض بفصل بعض
الأشياء المجتمعة أحيانا ولا يمكن اعتباره عيبًا خطيراء إذ أن «الفهرس» الموجود فى
نهاية العمل سيعرض إعادة منطقية لترتيب المادة المعروضة:ء لصالح الطالب المهتم.
وأيضا لم أتردد فى تناول نفس الشخصية فى فصول مختلفة. كما فى حالة, العديد من
الأساطير المتعلقة بيعقوبء أو تلك المتعلقة بالسنوات الأخيرة من ع الأب 0+ التى لا
تظهر فى الفصل الذى يحمل هذا الاسم. ولكنها ستوجد فى الأقسام المخصصة
«ليوسف». وذلك لأنه فى حالة ظهور )١( مجموعة من الكتاب اللاهوتيين فى القرون
الميلادية الأولى من بينهم جيرومى وأمبروزى وأوجستين. (المترجم) (٢) يقصد بالأب:
يعقوب كه. (المترجم) 19

أساطير اليهود الاين على مسرح الأحداث يصبح هو الشخصية المركزية.
والتى تصبح حياة وأعمال الأب تايعة لها. ومرة ثانية: لاعتيارات ضيق المساحة فان روايات «التوراة» الي تشكل خلفية الأساطير وجب على حذفها. وبالتأكيد فليس ذلك بالحذف الخطير فى موضوع يفترض أن ينتشر العلم به على نطاق واسع بطبيعة الحال. مرة ثالثة: لكبر حجم المادة المعروضة. وجدت أنه من الأفضل تقسيمها لعدة مجلدات. والإشارات المرجعية وشرح المصادر المستخدمة. والتأويلات المتاحة وخصوصا. تنقيحات نص «المدرشيم» والقصص الرمزيةء التى تحدد تصورى ` للفقرات المنقحةء كل ذلك ستجده فى المجلد الأخير الرابعء الذى سيحتوى أيضا على «مقدمة هى تاريخ الأسطورة اليهوديةء مع عدد من الحواشى والتدييلات والفهرس. وحيث أن المجلدات الثلاثة الأولى تحت الطبع ويكاملها تقريياء فلا يسعنى إلا أن أتمنى أن يظهر العمل بكامله فى وقت ليس بالطويل؛ وأن تتوالى الأجزاء أحدها بعد الآخر فى فواصل زمنية قصيرة. لوير جينربرج نيويورك مارس ١٩٩ 20‡Y

الجزء الأول الفصل الأول © فحن خلق العالم ١ أول ما خلق من الأشياء فى البداية قبل السموات والأرض بالقى هاف خلقت سيفة افيا التوراة وكتبَتَ بنار سوداء على نار بيضاء؛ ورقدت فى حجر الرب؟ وار الإلهى؛ الذى شد فى السموات وفيما بعد وضع على رؤوس «الهايوت» والجنة كن يمون الرب: والنار عن شماله والملأ السماوى أمام الرب مباشرة: وعلى مذبحه جوهرة نقش عليها اسم «المسيًا»» وصوت يصيح عاليًا: «عودوا إلىّ يا بنى البشرء["). )١( يريد الكاتب إبواز 1 .هد ل )ا دق . ولكى لا يظن أحد أن التوراة ستكون شريعة إلى يوم القيامة العامة من الأموات. ذكر الكاتب اسم «المسيّاء وهو النبى الأمى الذى سيأتى من بعد موسى كلا لينسخ شريعته ولينزع الملك من اليهود. وهذا المسيا يطلق عليه أيضا «المسيح» وأصل كلمة «مسيح» من المسح بزيت مقدس. ثم استعملت مجازا للدلالة على المصطفى م لله 1 1 انا . وهى تطلق على أى تبى أو عالم أو ملك . فيقال عيسى ابن مريم مسيح وداود مسيح ويوشيًا مسيح وهرون مسيح. ولا يقال عن النبى المنتظر إنه «مسيح» وإنما يقال عنه.إنه هو «المسيح» بالألف واللاة: ولا حرف اليهود دعوة عيسى كلا أطلقوا عليه زورا لقب « المسيح» ليوهموا العالم أنه هو النبى المنتظر لا محمد رسول الله يِه وفى القرآن الكريم أن عيسى مسيح ولكن ليس هو المسيح . ذلك قوله تعالى: #اسمه المسيح عيسى ابن مريم فاسمه مبتدا . وخبره جملة المسيح عيسي ابن مريم ولم يقل المسيح المنتظر هو عيسى ابن مريم؛ وأيضا #إثما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ما شأن هذا الذى يعرف بالمسيح عيسى ابن مريم؟ شأنه رسول الله فوهول الك كير لدا الذى هو المسيح عيسى ابن مريم. وقال «إلن يستنكف المسيح) المنتظر الذى هو محمد رسول الله 2*0 الملائكة المقربون» منه أى أتباعه وأنصاره الشبيهين بالملائكة فى الطهر والصلاح = 21

أساطير اليهود وعندما استقر عزم الله على خلق العالم. استشار التوراة.
وكانت نصيحتها 00-7 ديأ ود إن مَلكًا 7 حجحيش ودون حاشية وجلساء الرب بالإجابة و عظيمًا 55 علّم كل الملوك ا بن: بقدوته ال و ى و و قدّمت التوراة نصيحتها مع بعض التحفظات. فقد كانت تشك فى قيمة العالم الأرضىء مع الخطيئة المترسخة فى طباع البشرء الذين كانت على يقين من أنهم لن يراعوا أحكامها. لكن الرب بدد شكوكهاء وأخبرها أن فيه 5 5 5 8 : فاون ب الح عن دلب ألا التوبة قد خلقت قبل ذلك بوقت طويل» وستتاح الفرصة للخطاة بأن يقوموا طرقهم. وبالإضافة إلى ذلك. فإن خدمة «الهيكل» سوف تمنح القوة على تكفير الذنوب» وأن الجنة والنار إنما قصد منهما أن يقوما بوظيفة الثواب والعقاب. وأخيرا فإن «المسيا» قد ع ليأتى بالخلاصء الذى تقو وافع شقاء البشر.') وليس هذا العالم الذى يسكنه الإنسان هو أول الأشياء = ولهذا الذى ذكرته جاء فى الكتب أن محمدا أول خلق اللّه. ولم يقولوا محمدا وإنما قالوا «المسيا» ومؤلف هذا الكتاب سوف تكرر الكلام عن «المسيا». (المحقق) وقوله «على مذبحه» يعنى به الكعبة المعظمة فى مكة المكرمة. فإنها بلغة التوراة تسمى «المذيح» وقد أسسه دوح كك من بعد الطوفان وأصعد عليه محرفات وقرابين طاهرة. (المحفق) )١( شقاء الجنس البشرى. لا يرفعه عنهم إلا عملهم بشريعة محمد كيو المعبر عنه ههنا بالمسيا. والصوت الذى يصيح عاليا داعيا العالم إلى العودة إلى الله يعنى بالعودة عودتهم بعملهم بشريعة المسيا. وإلا فلماذا يصيح والتوراة مخلوقة؟ وفى الكتب أن الأرض ستبدل غير الأرض وستبدل السموات غير السموات إذا ظهر المسيا. يعنون بذلك: أن قوانين التوراة ستتغير وسيحل محلها قوانين القرآن. وعادات أهل الأرض التى كانت على وفق التوراة ستبدل بعادات على وفق القرآن. وفى إنجيل برنابا عن عصيان آدم وحواء مثل ما فى التلمود وأساطير اليهود هذه. ومن كلام وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى؛ لأنى سأعطى رسولى الذى سيأتى كل شىء. فاحتجحب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس. كلما التفت آدم رأى مكتويا قوق الباب: لا إله إلا الله يحمت رسنول الله . فبكى عند ذلك وقال: أيها الآين عسى الله أن يزية أن تأتى سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء» إلى أن قال: «قاعترقف يسوع وقال: الحق أنى لست مسيا... إلخ» (برنابا ٤١ و( (المحقق) 22

الجزء الأول الأرضية التى خلقها الرب؛ فقد صنع عوالم عديدة قبل عالمناء
لكنه أفناها . جميعًاء لأنه لم يرض عن أئ منها إلى أن خلق عالمنا. وحتى هذا العالم
الأخير ما كان ليتمتع بالدوام, إذا كان الرب قد نفن خطته الأصلية فى هة وضعًا لباذئ
العدالة الصارسة. وغتدما رآى أن الدالة وحدها ستفنى العالم؛ ربط الرحمة بالعدالة
وجعلهما يحكمان مشتركين. وهكذاء منن بداية كل الأشياء. ساد الخير الإلهى» الذى
بدونه ما كان لشىء أن يستطيع مواصلة الوجود . ولولا (الخير الإلهى) لكانت جحافل
الشياطين قد أسرعت بوضع نهاية أجيال البشر. ولكن شاءت رحمة الرب أنه فى كل
شهر نيسان» وفى وقت الاعتدال الربيعى» يقترب السيرافيم(') من عالم الشياطين
ويبث فى قلوبها الرعب. فيرتدعوا عن إيذاء البشر. وأيضا: إن لم يكن الرب قد وضع
رحمته على الضعفاءء لكانت الحيوانات اة كو ع ع لتحيو ]نات ا حفن زه لول وفى
شهر تموزء وقت التطرف الصيفىء. عندما تكون قوة البهائم عند ذروتهاء يزآر عاليا
لدرجة أن كل الحيوانات تسمعه»ء وتبقى خائفة مذعورة طوال عام كاملء وتصبح
أفعالها أقل وحشية عن طباعها. وأيضا: فى «تشرى» فى زمن الاعتدال الخريفى يخفق
الطائر العظيم زيز بجناحيه ويطلق صيحته ولذا فإن الطيور الجارحة والنسور والعُقاب
تفرٌّ مذعورة وتحتين الاقخياض على الطيور الأخرى والتهامها فى جشع. وأيضا لولا
رحمة الله لكان عددا كثيرا جدا من الأسماك الكبيرة قد أسرع بالقضاء على الأسماك
الصغيرة . لكن فى وقت التطرف الشتو ٠ فى شهر تبت يصبح الحو هافك إد يرهز وحن
الل فان ياء غالا ضمح السمك الكبير قلقًا . فيقيد شهواتهء ويذلك ينجو السمك الصغير
من شراهته. )١( فى الأصحاح السادس من سفر إشعياء: «فى سنة وفاة عزيا الملك
رأيت السيد جالسا على كرسى عالء ومرتفع. وأذياله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون
فوق لكل واحد ستة أجنحة. باثنتين يغطى وجهه وباشتين يغطى رجليه وباثنتن و 0
7 وهذا نادى ذا"ك وقال: قدوس قدوس قفدوس رب الجتود. مجده ملء كل الأرض...
إلخ» (إش 1:1 ١ + ( 23

أساطير اليهود وأخيرًا تتحلى رخمة الزبافئ الحفاظ على شعبه إمترائيل.
فما كان له أن ينجو من عداوة الأغيار('). لو لم يكن الرب قد قيّض له حماةء هم الملكين ميكائيل وجبرائيل. وكلما يعصى شعب إسرائيل الرب» وتتهمه ملائكة الشعوب الأخرى بسبوء التصرف؛ يدافع عله حارساه المخصصان له وتكون النتيجة الطيبة لذلك أن تخافهما الملائكة الأخرى. وعندما تخاف ملائكة الشعوب الأخرىء. فإن هذه الشعوب نفسها لا تجرؤ على تنفيذ مؤامراتها ولأن رحمة الرب هى الحاكمة على الأرض كما فى السماء؛ يخصص تحيط ملائكة الرحمة بعرش الرب. تحت فيادته. ب الحروف الأبجدية
عندما كان االرب على وشك أن يخلق العالم بكلمته. هيطت حروف الهجاء الاثنان والعشرون من تاج الرب المهيب والجليل» حيث كانت منقوشة بعلم من النار المستعرة.
ووقفت حول الرب كى دائرة وتحدثت واحدة بعد الأخرى .كل تناشده قائلة: «اخلق العالم من خلالى». وكان أول حرف يتصدم هو حرف الطيت الذى قال: «يارب العالم. فلتكن و مشيئتك أن تخلق عالمك من خلالى وأنا أرى أنك ومن خلالى 7 ستعطى التوراة إلى بنى إسرائيل بيد موسى» كما هو مكتوب: «موسى سيعطينا التوراة».
وأجاب الرب تعالى؛ شاكلة: «لا» سأله «الطيت»: «ولم إا وأجابه الرب: «لآنه كى مستقبل الأيام سأضعك علامة على الموت على جباه البشر» وما إن سمع الطيت هذه الكلمات تخرج من فم الرب تعالى حتى تقهقر خائب الرجاء. أرى اسمك شَاداى يبدأ بى» ولسوء الحظ فإنه الحرف الأول من شاد أى )١( الأغيار: الأمم غير اليهودية التى لم تدخل مع اليهود فى شريعة التوراة. (المحقق) 24

الجزء الأول الكذب» ومن شيكير أى الزيف» وهذا فد خت مسعاه. 8 ع 2
زه ع 5 14 ١ ع ول كن و اة طا وا قفو الى انه احرف الأول جن رة ٠ اى الخبت» ورَشاعء؛ أى الشرء وبعد ذلك انعدم كل أثر لما كان يتميز به من كونه الحرف الأول من اسم الرب «راحوم» أى الرحيم. ورفض القوف, لأن القلالة - أى اللعنة تفوق ميزة أنه الحرف الأول من قادوش. أى القدوس سبحانه وتعالى. ا اول ادك كدنع اة إلى ديق أن أخزته. وأعلنت SEAN ASS a ES .ال كاك «صاروت»». محنة إسرائيلء لتشهد ضده
وقال سامخ: «يارب» فلتبدأ أن العين هر مناسب؛ لأنه وإن كان يبدأ كلمة عناواه الخليقة من خلالى؛ لأنك سمّيت سامخ 0 اسمى» المؤيد لكل ما يسقط» لكن الرب قال: «إنك مطلوب حيث أنت؛ فيجب أن تستمر فى تأبيد كل ما يقع». وتبدأ النون كلمة نير «مصباح الرب» الدى هو «روح البشر» لكنه يبدا كذلك «لير»» «مصباح الأشرار» الذى سيطفئه الرب. ميموهاء أى الارتباك. كذلك» فلم تتح له فرصة تحقيق رغبته. وحمل توسل لاميد أسباب رفضه فى داخله» فقد تباهى بأنه الحرف الأول من لوهوت,. أى الموائد السماوية للوصايا الهشر؛ لكنه نسى أن موسى قد حطم هذه الموائد. وكان كاف واثقًا من فوزه إذ تبدأ كيسيه. عرش الرب» وكابود. شرطه: وقنضن فاع كلها د وا ضط الوب ل ره اة مرف كفي كذا )١( الحروف الأبجدية العبرانية هى: أليف بيت جيمل - داليت هيه فاف ـ زاين - حيت طيت - يود كاف لاميد ميم نون - سامخ عاين فيه تصاديه - قوف - ريش - شين - سين - تاف. (المحقق) 25

أساطير اليهود ويدا اليود من النظرة الأولى الحرف المناسب ليدء الخليقة
وذلك وارتبط الطيت بكلمة طوب» أى الخير. ومع ذلك فإن الخير الحقيقى ليس فى
هذا العالم: وإنما فى الدار الآخرة. حبك هر الحركه الأول هن عقون ان الحتان. تكن
نقى هذه الميزة كانه فى كلمة الخطيكة»حتات. ويُوحى الزاين بكلمة زاكور. أى التذكرء
لكنها هى نفسها الكلمة ويكون واو مع هى اسم الرب الذى لا يمكن التعبير عنه  يهوه
ولذا الإلهية. لكان قد استخدم. لكنه يرمز أيضًا إلى دين أى العدلء ولو تم حكم العالم
بدون الحب لكان قد تحوّل إلى خراب. وأخيرًا. ومع أنه يذكرنا بكلمة جادولء أى
العظيم: فإن الجيمل لن ينفع: لأن جيمول» أ «العقاب» يبدأ بها . ويعد أن رفخضت
مزاعم كل هذه الحروف تصدم البيت أمامه  تعالى وتوسل إليه قائلا: يأرب العالم, لتكن
مشيئتك كك تخلق عالك من خلالى, وأنا أرى أن كل قاطنى هذا العالم يسبحون بحمدك
يوميّا من خلالى, إذ يُقال: «تبارك الرب[') للأبدء آم آمين, وفى الحخال وافق تعالى
على التماس )١( يدعى كثيرون من الناس أن أهل فارس زمن محمد ب كانوا يعبدون
النيران. ولا يعبدون الله عز وجل. والحق: أنهم كانوا على شريغة التوراة ويكذب
دعواهم هذه: أن «نبوخذ ناصر» ملك بابل اعترف باللّه ووصفه بالعلىّ. ووصف دانيال
ورفاقه.بأنهم عبيد الله العلى. وقال بصريح العبارة: «تبارك إله شدرخ وميشخ وعبد
نغو» وفال إنه ليس إله آخر يقدر على نجاة عبيده من أعدائهم. وأهل فارس فى زمن
محمد َو كانوا يهودا ونصارى ومسيحيين وصابئين  الذين = 26

الجزء الأول بيت. وقال: «بورك من يجىء باسم الرب»!!) وخلق عالمه من
خلال «البيت» كما يقال: «بيرايشيت؛ الرب خلق السموات والأرض». وكان الحرف
الوحيد الذى أحجم عن التوسل هو أليف الرزينء وقد كافآه الله فيما بعد على تواضعه
بأن منحه المقام الأول فى الوصايا العشر. ج اليوم الأول فى أول أيام الخليقة أبدع
الرب عشرة أشياء: السموات والأرضء وتوهو ويوهوء النور والظلام: والريح والماء,
مدة النهار ومدة الليل. ورغم أن السموات والأرض تتكون من عناصر مختلفة تماماء
فإنهن خلقن مع ذلك كوحدة واحدة., «مثل الحلة وغطائها». وقد صيغت السموات من
نور لباس الربء والأرض من الجليد الذى تحت العرش الإلهى. وتوهو هو شريط أخضر
يغلف العالم كله. ويشتت الظلام ويتكون بوهو من حجارة فى الهاوية. وهى التى تنتج
المياه. والضوء الذى خلق فى البداية ليس هو نمسيه الضوء الذدى تبثه الشمس والقمر
والنجوم. والدى لم يظهر إلا فى 8 5 0 اليوم الرابع. وقد كان ضوء اليوم الأول من نوع
سيمكن البشر من رؤية العالم من أقصاه إلى أقصاه بنظرة واحدة. ومتنيئا بشرٌ أجيال
الخطيئة أيام = هم أتباع نبى الله يحيى كبك - وعبارة نبوخذ ناصر «تبارك اللّه» هى
نفسها عبارة المؤلف «تبارك اللّه» ولا توجد فى التوراة تبارك اللّه إلا مرة واحدة. وهذا
هو النص: «ثم اقترب نبوخد نصر إلى باب أتون النار المتقدة. وأجاب فقال: يا شدرخ
وميشخ وعبد نغوء يا عبيد الله العلئ. اخرجوا وتعالوا. فخرج شدرح وميشخ وعبد نغو
من وسط الثار. فاجتمعت المرازية والشحن والولاة ومشيرو الملك ورأوا هؤلاء الرجال
الذين لم تكن للنار فوة على أجسامهم. وشعرة من رءوسهم لم تحترق. وسراويلهم لم
تتغير. ورائحة النار لم تأت إليهم. فأجاب نبوخذ نصر وقال: تبارك إله شدرخ وميشخ
وعبد نفو الذى أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه. وغيروا كلمة الملك وأسلموا
أجسادهم لكيلا يعبدوا ويسجدو لإله غير إلههم. فمن هنا صدر أمر بأن كل شعب وأمة
ولسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ وميشخ وعبد نغو؛ فإنهم يصيرون إريا إرباء
وتجعل بيوتهم مزيلة. إذ ليس إله آخر يستطيع أن ينجى هكذا .. إلخ» (دانيال ٢ :51
+) (المحقق) 6 الآية تحتمل مجىء محمد عد وذلك لأن داود كله فى المزمور المائة
والثامن عشر يقول: «مبارك الآتى باسم الرب» ولأن المسيح عيسى يَلكَلهْ فى الأصحاح
الحادى والعشرين من إنجيل متى قال نفس الآية. (المحقق) 27

أساطير اليهود الطوفان وصَرّح بابل؛ والذين لم يكونوا ليستحقوا بركة مثل
١! وكا كف | كمون وقد خلقت سماوات ! SA قن :لد ان لككSOE e هذا الضوء. قد
عديدة» سبع فى الواقع. وكلّ منها ليخدم غرضًا خاصاً به. الأولى. وهى الظاهرة
للإنسان ليس لها من وظيفة سوى تغطية الوه قا الليل ا رن فى تسد كل ماد .ركنت ا اك
«أورشليم»E السا القانة روفن الكارفة حقو امو تلمعدية ف الآخرة! وتستوى. الزايعة
السماوية. مع الهيكل حيث يرأسها ميكائيل ككاهن أكبر. ويقدم أرواح المتقين كقرابين.
وفى السماء الخامسة يقيم ضيوف الملك. ويسبحون بحمد الربء ولكن فى الليل فقط.
إذ أنه فى النهار تكون مهمة إسرائيل أن يسبح للرب فى عليائه. والسماء السادسة هى
بقعة غامضة؛ إذ هناك تنشأ معظم الابتلاءات والرؤى المقدرة للأرض ولسكانها ويتكوم
الجليد هناك أكوامًا وكذلك البَرَد؛ وهناك أروقة ملأى بالندى السام. وحوانيت معبأة
هذه الفرف: الشعاونة أبواب من النار. وهذهE والفوا ويدوا قبعة توص خرن ووو
الغرف يشرف عليها ميتاترونء من كبار الملائكة. وقد أزعجت محتوياتها الفتاكة
السموات حتى زمان داوود. وقد دعا هذا الك التقىّ الرب أن يُطهر مسكنه السامى من
كل ما يفيض بالشر؛ فلم يكن من اللائق أن تتواجد أشياء كهذه بالقرب من الرحمن.
وفى هذا الوقت يتم التخلص منها إلى الأرض. ومن ناحية أخرى لا تحتوى السماء
السابعة إلا على كل ما هو خيّر وجميل: الحق والعدل والرحمة؛ ومخازن الحياة والسلام
والبركةء وأرواح المتقين» وأرواح وأنفس الأجيال التى لم تولدء والندى الذى سيحيى
به الرب الموتى يوم البعث» وفوق كل شىء العرش الإلهى. يحيط به السيرافيم
و«الشاروبيم»!') و«الهايوت» المقدس. والملائكة الموكلين. !]نهدا رد على من بول إن
التوراة خلت عن ذكر البعث من الأموات والجنة والنار. وفى التوراة آيات كثيرة على
البعث منها: «لتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم» (راجع كتاب حياة
القبور بين المسلمين وأهل الكتاب). (المحقق) (1) يمكن أن تنطق الأوفانيم. (المحقق)

الجزء الأول وكما خلق الرب سبع سموات» خلق سبع أرضين, يفصل كلا
منها عن الأخرى خمس طبقات. وفوق الأرض السفلى» وهى السابعة» وتسمى إيرتس.
يرقد بالتتابع الهوة والتوهو والبوهو وبحر ومياه ثم نصل إلى الأرض السادسة. الآدماه.
وهى مسرح جلال اللّه. وبنفس الطريقة تنفصل «الآدماه» عن الأرض الخامسة الآركا
التي نحتوى على جهنم وشعارى ماوت وشعارى زالماوت وبيرشاحات وتيت هاياوين
وآبادن وشيؤل» وهناك يحرس أرواح الأشرار ملائكة العذاب. وبنفس الطريقة يتبع
«أركا» الهاراباه. أى الجافة» وهى موضع الجداول والأنهار» رغم اسمهاء كما أن الأرض
التالية. وهى يابّاشاهء أى البَرّ الرئيس. تحتوى على الأنهار الكبيرة واليانبيع. وتيبيل:
الأرض الثانية. هى البر الرئيس الذى تسكنه مخلوقات حية هي ثلاثمائة وخمس وستون
فصيلة:؛ كلها مختلف بالنوع عن فصائل أرضنا التى نعيش عليها. وبعضها (أى الفصائل)
لها رءوس بشر على أجساد أسد أو حية أو ثور وأخرى لها أجساد بشر يعلوها رأس أحد
هذه الحيوانات وبجانب ذلك يسكن «تيبيل» بشر لكل منهم رأسان وأربع أيد ا > وفى
الواقع كل أعضائهم اثنين انين فيما عدا الجذوع فقط. ويحدث لكين أن تتشاجر أعضاء
هؤلاء الأشخاص الذين هم مثنى مثنى, وخصوصا أثناء الأكل والشربء إذ يحاول كل
منها أن يستأثر لنفسه بأفضل وأكبر الأكلات. ويتميز هذا النوع من البشر بتقواه الكبيرة.
وهو اختلاف آخر بينهم وبين قاطنى أرضنا . وتسمى أرضنا هيليدء ومثلها مثل
الأخريات. يفصلها عن «تيبيل» هاوية. وتوهو. وبوهو. وبحر. ومياه. وهكذا ترتفع أرض
فوق الأخرىء من الأولى إلى السابعة. وفوق الأرض السابعة تتكورٌ السموات. من الأولى
إلى السابعةء وآخرهن موصولة بيد الرب. وتكون السموات السبع وحدة واحدة, وتكون
الأنواع السبعة للأرض وحدة واحدة؛ كما أن السموات والأرض تكونان وحدة واحدة.
وعندما صنع الرب سمواتنا الحالية وأرضنا الحالية. ظهرت للوجود 29

أساطير اليهود كذلك «السموات الجديدة والأرض الجديدة» وكذلك العوالم
المائة وستة وتسعون ألما التى خلقها الرب إلى مجده الخاص. ويستغرق السير من
الأرض إلى السموات خمسمائة عام» ومن طرف أى سماء إلى طرفها الآخرء وكذلك من
سماء إلى التالية. كما يستغرق نفس المدة الزمنية للسفر من الشرق إلى الغرب. أو من
الجنوب إلى الشمال. ومن كل هذا العالم الشاسع ثلثه فقط مسكون. والثلشان الآخران
مقسمان كالقنها فم نمق واا اي الجر ة هونا وفيما وراء الأجزاء المسكونة إلى الشرق
توجد الجنة بأقسامها السبعة, وكل منها مخصص لدرجة من درجات المتقين. ويقع
المحيط إلى الغرب» وتتناثر فيه جَزْرٌ على جُزرء يسكنها كثير من الناس المختلفين.
وفيما وراءه هو الآخر. توجد الدركات التى لا تنتهى والملأى بالحيّات والعقارب وكذلك
المهجور من كل نوع من الخضرةء سواء كان أعشابًا أو أشجارًا. وإلى الشمال توجد
مخازن إمدادات نار الجحيم والجليد والبَرّد والدخان والثلج والظلام والعواصف. وفى
ذلك الجوار (توجد) كل أنواع الشياطين والعفاريت والأرواح الخبيثة. ومسكنها عبارة
عن رقعة عظيمة من الأرضء يستغرق عبورها من طرف إلى طرف خمسمائة عام.
وفيما وراء ذلك يقع الجحيم. إلى الجنوب تقع الغرفة التى تحتوى على مخازن النار.
وكهف الدخان. وفرن الرعود ا ومن هنا فإن الرياح التى تهب من الجنوب تحمل
الحرارة والاختناق إلى الأرض. ولولا املك بن ديزء الملك اي الذى 1 الرياح الجنوبية
بأجنحته. لاحترق العالم . وبجانب ذلك؛ فإن أوار سعيره تلطفه الرياح الشمالية؛ التى
تنذو.داكمًا كملط لما قد تحمله الرياح الأخرى. وفى الشرق والغرب والجنوب تتلامس
السماء والأرض. لكن الشمال تركه الرب غير مكتمل لكى يتولى من يزعم أنه إله مهمة
إكمال النقص. 30

الجزء الأول ويظل مدانًا باعتباره مدعيًا (للألوهية). وبدأ تكوين الأرض من المركز(')ء وكان حَجَر أساسها المعبدء إن شيتياه. الهيكل هو المركز. يحتل التابوب المقدس مركز الهيكل. الذى بنى على حجر الأساسء الذى هو بهذه الطريقة فى مركز الأرض. ومن هناك انبعث أول بقوله: «تقهمر» هكذا قال الرب له: (الأننن أرغب فى خلق العالم بواسطة )١( قوله وبدأ تكوين الأرض من المركز. وكان حجر أساسها المعبد. إذ أن الأرض المقدسة عند الهيكل هو المركز... الخ» قوله هذا يستدل به العلماء على أن المدينة المقدسة هى «مكة المكرمة» وأنها فى وسط الأرضن. والمعيد الذى هو الكعبة المعظمة فى مركز مكة المكرمة. وذلك لأن مدينة «أورشليم» ليست هى المدينة المقدسة؛ فقد مات موسى كل والحج إلى مكة. بدليل أن داود فى مزاميره كتب مناسك الحج إلى الكعبة وسماها «بكة» فى المزمور الرابع والثمانينء والثانى والأربعين:: إلخ. : و«مكة» فيها جبل الرب. وليس من جبل للرب فى غيرها من المدن. وعلى جبل الرب قدم إبراهيم ابنه الوحيد قريانا لله عند مكان السجود الذى هو مكان الحج. وحزقيال النبى وصف الكعبة وبئر زمزم وقال إنها فى أرض الجنوب. ومن المعلوم للناس جميعا أن مكة جنوب فلسطين. وقال: المسيح فى إنجيل برنابا إن محمدا سيظهر من أرض الجنوب. وفى التوراة أن بثر زمزم تعرف ابول الح اللزافى ونر العبرائقة هر ى كانت سارة آم إسحق تسكن عند بئر «يهوه يرأه» ولما ماتت سكن فى خبائها إسحق ابنها مع «رفقة» زوجته. وهذه تصوص من سقر حزخيازل ١ - «ووضعنى على جبل عال جدا. عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب» ٢ - «وعند حخروج الرجل نحو المشرق والخيط بيده قاس ألف ذراعء وعبرنى فى المياه. والمياه إلى الكعبين...إلخ» ٣ - «واسم المدينة من ذلك اليوم يَهُوه شَمّه» أى الرب هنالك. (المحقق) 31

وكان كل منها يطمح إلى ما لانهاية. وكان وقف زحفها E yy أساطير اليهود
والفلك ليس هو نفسه سموات اليوم الأول. إنه البللورة اليوم التانى .يتطلب كلمة الرب
التى تمتد فوق رءوس الهايوت. التى تستمد منها السموات نورهاء كما تستمد الأرض
نورها من الشمس. وهذا الفلك يحمى الأرض من أن تبتلعها مياه السموات؛ وهو يشكل
الفاصل بين المياه فوق والمياه تحت. وقد تبللورت إلى البللورة التى هى عليها بواسطة
النار السماويةء التى حطمت قيودهاء وكشفت سطح الفلك. وهكذا ضثعت الثان ماجزا
بين السماوى والأرضى فى وشت الخلق: كما فعلت عن . الوحى على جبل سيناء. ولا
يتجاوز سمك الفلك ثلاثة أصابع: ومع ذلك فهو يفصل جرمين ثقيلين كالمياه التى
وفكتىTE NT مالك قر يوس اعسات اسرافTE بأسفل؛ وهى أساسات العالم
اللائكة: وكان فصل المياه إلى مياه علوية وأخرى سفلية هو الفعل الوحيد من نوعه
للرب فيما له علاقة بعملية الخلق. فكل الأفعال الأخرى كانت توحيدية. ولذا فقد مثل
بعض الصعوبة. وعندما أمر الرب قائلاً : «لتجتمع المياه معاء فى مكان واحدء ولتظهر
الأرض الجافة» رفضت يعض الأجزاء أن تطيعه؛ واقتربت من بعضها البعض أكثر وأكثر.
وفى غضبه على المياه. عزم الرب على أن يترك كل الخليقة تنحدر إلى الفوضى مرة
أخرىء. واستدعى مَلَكَ الوّجّه وأمره أن يهلك العالم. وفتح الملك عينيه وتدحرجت
منهما نيران مستعرةء وسحابات كثيفة وهو يصيح:قائلا: ويامن فرق الجر الأكمر
أشتاتا: ووقمت المياه العاصية ومع 32

الجزء الأول ذلك فقد كان الكل فى خطر الهلاك. ثم بدأ المنشد بحمد الرب
يقول: ويسبحونك بغير قيود» وسيمجدونك بغير حساب. وستصطفى إبراهيم من الخلائق خليلا لك. وستقول على أحد أبنائه: «ابنى البكر»؛ وسيحمل ذريته نير مملكتك على عواتقهم. وفى القداسة والطهر ستتعم عليهم بتوراتك. مع الكلمات: «أنا الرب إلهكم» وعندها يجيبونك قائلين: «كل!') ما تكلم به الرب؛ فإياه تفعل» وأنا الآن أتوسل إليك لترحم العالم, ولا تهلكه فلو أنك (١( النص: آ وتحيتكذ فال اله ول فف بل اتهسن؛ لأتى انط هدا لى ونى اريت أن أياركك: وأجعلك شعبا عظيما. فاخرج إذا من بيت أبيك وأهلك وتعال اسكن فى الأرض التى أعطيكها ا ٢ - «يا معلم قل لنا بمن صّنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحق. والإسماعيليون يقولون بإسماعيل. أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحق كان أبا يعقوب. ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؛ لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلا هكذا: «قال الله لربى: اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطنًا لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك» فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مّسيّا ابن داود؛ كيف يسميه داود ربا صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق. حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى إن العهد صنع بإسحق. أجاب يسوع متأوها: هذا هو المكتوب. ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع؛ بل أحبارنا الذين لا يخافون اللّه. الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ولكن كيف يعلم العالم محبتك للّه؟ حقا يجب عليك أن تفعل شيئًا لأجل محبة اللّه. أجاب إبراهيم: ها هو عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد اللّه. فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا: خذ ابنك بكرك إسماعيل. واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة. فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين... إلخ» وتعبير آخر الأيام أو مستقبل الأيام يدل على زمن شريعة «المسيّا» لأن الدهر عندهم دهران. دهر لشريعة موسى؛ ودهر لشريعة المسيا وهو النبى الذى سيخلف موسى فى قيادة الأمم إلى الله. ولما كان عهد الله بالنبوة والملك على الأمم فى إسماعيل من قبل ولادة إسحق. قال عن ملك إسماعيل الذى سيبدأ من محمد يليد إنه سيكون فى مستقبل الأيام. ولا أراد الله إنزال التوراة على موسى فى سيناء استشارهم فى أخذ العهد عليهم بالسير بالتوراة فى بلاد العالم. فقالوا: «كل ما تكلم به الرب نفعل» ومن أحكام التوراة الإيمان = 33

أساطير اليهود أهلكته؛ فمن د الذئ سيتقد مشيئتك؟» عندها خف غضب
الرب» وسحب أمره بهلاك العالم لكنه وصع المياه ف الال تشع هناك إلى الأ ولم يكن
الاعتراض على التقسيم والفصل هو السبب الوحيد وراء تمرد المياه السفلية؛ فقد كانت
المياه هى أول من سبح بحمد الرب» وعندما صدر الأمر بتقسيمها إلى علوية وسفلية.
هللت ال مياه العلوية قائلة: «بوركنا نحن الذين تميزنا بالإقامة قرب خالقنا وقرب
عرشه الإلهى» وأخذت تتقافز فى حوره رشق وتحية اق الاك وخيم الأسى على المياه
السفلية وأخذت تنوح قائلة: «يا ويلنا إذ لم نستأهل أن نقنيم فى حضرة الرب» ونسبح
بحمده مع رفاقنا» ولذا فقد هبّت مرتفعة لأعلىء إلى أن كبسها الرب. ودفنها تحت
الأرض. ومع ذلك فلم تفرك دو إن تقاف على ولائها. فحينما تريد المياه العلوية التسبيح
بحمد الرف» لاك آن طت الاذن أولا من اة اة وكان اليوم الثانى يومًا كئيبًا بسبب
الجانب الذى ابتدأ فيه وجود انفصالء إذ لم يوجد من قَبَّلُ سوى الوحدة فقد أضيف
إليه سبب آخر وهو أنه قد كان أيضا اليوم الذى شهد خلق الجحيم. ولذا فلم يستطع
الرب أن يقول عن هذا اليوم كما قال عن الأيام الأخرى إنه هو «كان يرى أنه يوم جيد»
وقد يكون الانقسام ضروريّاً. لكن لا يمكن أن يقال عنه إنه جيد. كما .أن الجحيم لا
يمكن أن ينسب إليه الخير. = بمحمد إلا (تثنية 14 : )١١ - ٠١ فيكون السماع منه
داخل فى العهد مرتين مرة بعد الرجوع من بائل ا جلو لهم من دون الثاين: ومرة نا
طهر محمد وروا يه وهذا هو نص العهد: الان إن سمعتة وحفظتم عهدق تكوتون
لبخاضة من بين جميع"الشعوب” قان لى ع الأرض. وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة
مقدسة. هذه هى الكلمات التى تكلم بها بنو إسرائيل. فجاء موسى ودعا شيوخ الشعب
ووضع قدامهم كل هذه الكلمات التى أوصاه بها الرب. فأجاب جميع الشعب معاء
وقالوا: كل ما تكلم به الرب؛ نفعل... إلخ» (المحَقق) 34

الجزء الأول وللجحيم سبعة أقسام» كل منها تحت الآخر. وأسماؤها هى:
شيؤل. أبادُون. بيرشاهات, تيت هاياوين. شعارى ماوت. شعارى زالماوت وجهنم.
ويتظلك: الامو كلاتفافة عام لطع ارق اذ غر او عمق كل همطب الأمر ستة آلاف
وثلاثمائة عام لتعبر قطعة من اورشن تعادل فى أتساعها الأقسام السيعة. ولكل قسم من
الأقسام السبعة بدوره سبعة أقسام كن كل متها يع نمم اا وة ين الد وكر كر تمتها اا
ذراع. وعمقه ألف. وطوله ثلاثمائة. ويتدفق كل منها خارجًا من الآخر. ويشرف عليها
تسعون ألفًا من «ملائكة الهلاك». كذلك يوجد فى كل قسم فرعى سبعة آلاف كهفٍ فى
كل كهف يوجد سبعة آلاف شق» وفى كل شق سبعة آلاف عقرب. ولكل عقرب ثلاثمائة
GE AA Ae lag الاقae حلقة. وفى كل حلقة سبعة آلاف كيس للسم» يتدفق منها
تيكو تن | لد ويتمزق كل عضو فيه منفصلاً عن جسده وتتقطع أحشاؤه. ويسقط على
وجهه. كذلك يوجد خمسة أنواع مختلفة من النار فى ج فإحداها تلتهم وتمتص.
والأخرى تلتهم ولا تمتصء بينما الثالثة تمتص ولا تلتهم ويوجد أيضا نار أخرى وهى لا
تلتهم ولا تمتص. وعلاوة على ذلك نار تلتهم النار. وتوجد فحمات ضخمة كالجبال»
وفحمات ضخمة كالتلال. وفحمات باتساع «البحر الميت» وفحمات كالصخور الجسام»
وهناك أنهار من القطران والكبريت تتدفق وتتوهج كالفحمات الحية. وكان ثالث ما خلق
فى اليوم الثانى هو أسراب الملائكة. سواء الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح.
والسبب الذى لم يخلقوا لأجله فى اليوم الأول كان مخافة أن يظن البشر أن الملائكة قد
ساعدت الرب فى خلق السموات والأرض. والملائكة التى صيغت من النار لها أشكال
النارء لكن

أساطير اليهود قعل خالا هى كے اسما ا قييظ إلى الأرضن تققد وار الرت
:هنا بأسفل» فهى إما تتحول إلى رياح: أو تتخفى فى هيئة البشر. وتوجد سبع مراتب
أو درجات للملائكة: فأعلى الملائكة درجة هم المحيطون بالعرش الإلهى من جميع
الجوانبء إلى اليمين وإلى اليسار وفى الأمام وفى الخلف. تحت فيادة الملائكة الكبار:
ميكائيل وجبريل وأورئيل ورافائيل. وسبحت كل الكائنات السماوية الرب قائلين:
«فدوس» قدوس رب الملائكة». لكن البشر تفوقوا على الملائكة فى ذلك. فهم (أى
الملائكة) لايبدأون تسابيحهم حتى تنتهى الكائنات الأرضية من تعظيم الرب. إسرائيل
بالخصوص مفضل على الملائكة. فعندما يلتفون حول العرش الإلهى على هيئة جبال
نارية وتلال مستعرةء ويحاولون رفع أصواتهم تعظيما للخالق؛ كى ار ااا س حت اسم
هات وه وصلواك ر ان الفدية ا وبالتالى فإن الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح.
والسبب الذى لم يخلقوا لأجله فى اليوم وكل الملا السماوى الآخر ينتظرون حتى تنقطع
آخر ألحان ابتهالات إسرائيل الصاعدة من الأرض» وحينها يصيحون بصوت عال
«قدوس قدوس رر اا 5 29 لادا ةق بيع الملائكة يخطو البشير الإلهى المهيبء الملاك
شامئيل: إلى نوافذ السماء الدنيا ليصغى إلى الأغانى والصلوات والتسبيحات التى
تصعد للسماء من الكنيس وبيوت التعلم؛ وعندما ينتهون. يغ | تا 00 7 07 ات٠ والآن
يأوى الحلائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح. والسبب الذى لم يخلقوا لأجله فى اليوم
هؤلاء الذين يتصلون بالعالم الأرضى إلى غرفهم ليتطهروا بماء التطهير الخاص بهم.
وليغطسوا فى نهر جار من النار واللهيب سبع مرات. ويتفحصون أنفسهم دخا اة
وخمس وان مرق ليتآكدوا من عدم التصاق أى دنس بأجنحتهم. وعند ذلك فقط
يشعرون 36

الجزء الأول بأنهم قد أصبحوا مهيئين لتسلق السلم النارى لينضموا إلى ملائكة السماء السابعة. ويحيطوا بعرش الرب مع حشمال وكل الهيّوت المقدس. وينشد الملائكة الأغانى مسبحين بحمد الرب» كلهم فى آن واحد وينفس الكلمات, وبنفس الألحانء وقد تزينوا بملايين التيجان النارية وتزيُوا بأزياء نارية. ه_اليوم التالت حتى هاا ال كانت الأرض مهلا فا وا ا ا وفنا كاذك كلماك الرية «لتجتمع المياه معا ثم إلا وظهرت الجبال فى كل مكان وكذلك التلالء وتجمعت المياه فى الأحواض العميقة. لكن الماء كان عنيدًاء إذ قاوم الأمر بشغل المواقع المنخفضة:؛ وهدد بغمر الأرض إلا أن الت غاد فنا إلى البحر. وأحاط البحر بالرمال. ومتى فكر الماء الآن فى تجاوز حدوده» فانه يرى الرمال فيرتد كاسنا حسيرا: وها كانت المياة :إلا مقلدة لرئيسيها راهاب مهملاف ا نلتAE الذى تمرد عند خَلقَ العالم. وقد أمر الود راهاب أن يستوعب الماءء لكنه رفض ما يكفى» وكانت عقوبة هذا العصيان الموت. ويستقر جثمانه فى أعماق البحرء ولا يزال الماء يفوح بالرائحة النتنة التى تفوح منه. وكان المخلوق الرئيس فى اليوم الثالث هو مملكة النبات؛ النباتات الأرضية ونباتات الجنة. وكان أولها أشجار الأ اللبنانى المفضلات منEEE والأشجار الضخمة الأخرى, والثع فين قشرها كرتي متلق اول تس بين النباتات. ثم تكلم الرب قائلا: «إننى أكره ارين 2 لأننى أنا المتكبر وحدىء» ولا أحد سواى». وخلق الحديد فى نفس اليوم تلك المادة التى تقطع بها الأشجار. وبدأت كل وق م وكا لهل ا فاSETS ESE SEE الأشجار تكن وعندما سألها الرب عن شمن نظن أنضفننا أغلن ما على طهر الأرطن وهاهو الحدين مددمرنا الان قد خلق .» أجابها الرب قائلاً: : «أنتم أنفسكم ستمدون الفأس ب بيد. . وبدون مددكم لن يستطيع الحديد فعل شىء أيا كان ضدكم.» 37

أساطير اليهود وقد صدر الأمر بحمل بذور من نفس نوعهاء إلى الأشجار وحدها. لكن أنواع العشب الكثيرة رأت أنه لو كان الرب لا يرغب فى تعدد الأشجار والعشب؛ لما كان أرشد الأشجار لتحمل ثمرات من جنسها فيها البذورء خصوصا والأشجار تميل من تلقاء نفسها للانقسام إلى فصائل. ولهذا تكاثرت الحشائش تبعًا لأجناسهاء وحفز ذلك أمير العالم على أن يصيح قائلا: «لِيَدُمَ مجد الرب للأبد؛ وليننتشى الرب بأعماله.» وكان أهم ما عمل فى اليوم الثالث هو خلق الفردوس. ومدخل الفردوس عبارة عن بوابتين من البلور المسحورء ويحرس كل منهما ستون فوجا من الملائكة المستوزرين أو ملائكة التسبيح. والسبب الذى لم يخلقوا لأجله فى البو : ويتوفح كل مكلك هن ندم المالاكة ريق اة وعدا طهر الريفل المؤمن أمام البوابتين, تنزع عنه الملابس التى دُفنَ فيهاء وتلبسه الملائكة سيعة أثواب من سحابات المجد. وتضع على رأسه تاجين» أحدهما من الأحجار الكريمة واللؤلؤ, 0 من ذهب البارفيم, وتضع فى يده ثمان رياحين؛ وتلهج بالحمد أمامه وتقول له: «امض فى طريقك وكل خبزك بفرح». وتقوده إلى مكان ملآن بالأنهار. ومحاط بثمانمائة نوع من الورود والريحان. ولكلّ مظلة تبعًا لمزاياه. تجرى من تحتها أربعة أنهارء أحدها من اللبنء والآخر من البلسم»ء والثالث من الخمر. والرابع من العسل. وتظلل كل مظلة كرم من الذهب: ودى منه]:كلاقون الولو كل مها دوا مل الزهرة . وتحت كل مظلة توجد مائدة من الأحجار الكريمة واللآلى» ويقف عند رأس كل:رجل غادل ستون ملكا يقولون له: «اذهب وكل فرحا وأنت فرح من العسل؛ لأنك شّغلت نفسك بالتوراةء وهى أحلى من العسل؛ واشرب من الخمر الخبيئة فى العنب منذ أيام الخلق الستةء لأنك شغلت نفسك بالتوراة وهى تقارن بالخمر» وأقل المؤمنين جمالاً يضاهى يوسف والريّى يوحانان. ويضاهى كذلك حبوب رمان فضى تسقط عليه أشعة الشمس. وليس هناك نور. «إذ أن نور المؤمنين هو النور المشرق» ويمرون بأربع تحولات كل يوم: ويمرون بأربع حالات فى الأولى يتحول المؤمن إلى طفلء ويدخل مشوى 8

الجزء الأول الأطفال ويتمتع بنعيم الطفولة. ثم يتحول إلى شاب ويدخل
الشباب. ثم يصبح رجلا بالقا فى ريعان الشبابe مثوى الشباب الدين يتمتع معهم
ويدخل مثوى الرجال ويتمتع بمسرات الرجولة. وأخيرًا يتحول إلى عجوز ويدخل
مثوى العجائز ويتمتع بمسرات الشيخوخة. ووه ف كل كر من الرس 25 ال نا ن اا‌ا من
كل أشجار التوابل. وفى كل ركن ستون فوجا من الملائكة تغنى بأصوات فة و رة
الحياة فى اهت وتظال التريوون كه وكيا بخوسة عشر ألف طعم, كل منها مختلف عن
الآخرء وض ا فوقها سبع سحابات من المجد > وتهب عليها الرياح من كل جانب ومن
اجه طركى العالم الى ظرفه الآخر. وتحتها يجلس المتعلمون ويشرحونE ثم نتشر
التوراة وتشر فوق كل منهم ظلتان: إحداهما من النجوم والأخرى من الشمس والقمرء
وتفصل بينهما ستارة من سحابات المجد. وفيما وراء الفردوس تبدأ جنة عدن»
وتحتوى على ثلاثمائة وعشرة عوالم وسبع مثاو (جمع مثوى) لسبعة أصناف من
المتقين. فى الأولى «الشهداء ضحايا الملوك الظلمة» مثل الربى عقيبة ورفاقه؛ وفى
الثانية من غرقوا؛ وفى الثالثة الريِّى يوحانان بن زاكاى وتلاميذه؛ وفى الرابعة هؤلاء
الذين حملوا فى سحابة المجد؛ وفى الخامسة التائبونء الذين يشغلون مكانا لا يستطيع
أن يصل إليه ولا حتى أتقى المتقين ؛ وفى السادسة الشبابٌ الذين لم يذوقوا فى
حياتهم طعم الخطيئة؛ وفى السابعة الفقراء الذيق :هوا التوزاة اا رخاف جاتيم
يحكرمون انيم ف وفان: ويجلس الرب فى وسطهم. ويفسر لهم التوراة. أما بالنسبة
لأقسام الفردوس السبعة. فكل منها اثنا عشر ألف ألف من الأميال عرضاء ومثلها طولاً.
فى الأول يسكن المتهودون(١) الذين دخلوا اليهودية بإرادتهم الحرةء وليس بالإكراه
وحيطانها من الزجاج ومكسوة )١( هذا دليل على أن التوراة فى الأصل كانت عالمية.
(المحقق) 39

أساطير اليهود بالمسّدر. والنيبى عويدياء وهو نفسه متهود: هو المشرف على القسم الأول. والفضة وفيه يسكن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وكل الإسرائيليين الذين خرجوا من مصر.ء وكل الجيل الذى عاش فى الصحراء. وفيه كذلك داود وكل ابنائه ما عدا أبشالوم: وكذلك أحد آبنائه - وهو آليداب - مازال حيّاً. الثانى» رئيسًا على التائبين. ويراس موسى وهارون القسم الثالث. وهنا توجد آنية نفيسة من الفضة والذهب والجواهر ومظلات وأسرّة وعروش ومصابيح. من الذهب. ومن الأحجار الكريمةء ومن اللآلئ» وأفضل ما فى الجنة. والقسم الرابع مبنى من الياقوت الأحمر الجميل» ومكسوة حوائطه بخشب الزيتون. وهنا يسكن كاملو الإيمان وراسخوه وهم مكسوون بخشب الزيتون, لأن حياتهم كانت جره خطيم الزيتون. والقسم الخامس مينى من الفضة والذهب. والذهب ا وأفضل الذهب والزجاج والبدولانج ويحرى فى وسطه نهر جيحون. وبطانته من الفضة والذهبء ويفوح فيه عبيرٌ أجمل من روائح لبنان. والأغطية الفضية والذهبية على الأسرّة مصنوعة من الأرجوانى والأزرق. ونسجتها حواء ومن القرمزى وشعر الماعز. ونسجتها الملائكة. وهنا يسكن ا عل ا مصنوعة من خشب لبنان» «أعمدته من فضة وقعره من ذهب» وكرسيه أرجوانى.» ومعكه إيلياء الذى يخن رأس المسيًا ويضعه فى حضنه ويقول له: : «أهدأ فالنهاية تقتر: تمترب» . وفى كل اثتنين وخميس )١( المسيًا: هو محمد ييه وهى كلمة ترادف «المسيح» وفى كتب اليهود والنصارى أن المسيا موجود منذ تأسيس العالم. ليس بجسمه ولكن على معنى أن الله قدر وجوده فى البدء. وقال عنه داود فى الزيور: «بنورك نرى نورا» مبالغة فى حسن شريعته. وقال ميخا: «ومخارجه منذ القديم منك أيام الأزل» ولكن النصارى أعنى المسيحيين - يزعمون أن المسيا هو المسيح عيسى ابن مريم وأنه هو الموجود من البدء. مع أنه فى إنجيل متى يقول المسيح عن أتباع محمد لله : «ركوا الملكوت المعد لكم منك تأسيس العالم». (المحقق) 40

الجزء الأول وفى أيام السبت وفى العطلات. يأتيه الأب( وأبناء يعقوب الاثنا
عشر وموسى وهارون وداود وسليمان وكل ملوك إسرائيل ويهوذاء ويبكون معه وكهند
وو روعه ويقولون له: «اهدأ وثق بخالقك. فالنهاية تقترب». وكذلك يأتى إليه قورح("
ورفاقه وداثان وأبيرام وأبشالوم كل أربعاء ويسألونه: «كم بقى من الزمان قبل أن تحل
النهاية ملآى بالعجائب؟ متى ستعيد إلينا الحياة. وتنتشلنا من هوة الأرض السحيقة؟»
ويجيبهم لاسا «اذهبوا اى آبائكم واسألوهم». وعندما يسمعون ذلك يخجلون ولا
يسألون آباءهم. وفى القسم السادس يسكن من ماتوا وهم يقومون بعمل صالح» وفى
القسم السابع يسكن من ماتوا بمرض تكفيرًا عن ذنوب إسرائيل. و اليوم الرابع شهد
اليوم الرابع خلق الشمس والقمر والنجوم. ولم تصغ هذه الأفلاك السماوية فى الحقيقة
فى هذا اليوم؛ وإنما خلقت فى اليوم الأولء ووضع كل منها فى مكانه فى (اليوم)
الرابع. وفى البدء تمتع الشمس والقمر بقوى وحقوق متساوية. وتكلمت!*) الق كر لع
اللري قبائلة: يارب اذا خلقت العالم بالحرف بيت5» أجابه الزب: «لكى تعرف مخلوقاتى
أنه يوجد عالمان». القمر: «يارب أى العالمين أكبر. أهذا العالم أم العالم الذى سيأتى؟».
الرب: «العالم الدى اتى أكبر». القمر: ديار سول مال أكثر ولسو “زر حلت السماء
والأرض. والسماء تفوق الأرض؛ وخلقت النار والماء, والماء أقوى من النار, لأنه يستطيع
)١( يقصد بالأب: يعقوب النبى 2هِ. (المحقق) (٢) يقصد بقورح: قارون الذى كان من
قوم موسى فبغى عليهم. (المحقق) (*) لاحظ أن القمر يشار إليه فى الأساطير
اليونانية بالمؤنث زعمًا بأن له «إلهة» بينما يشار إلى 41

أساطير اليهود آنه انث :كن خت امن الو وهن اللائق أن گن أحدهما أكبر من
الآخر». ثم تكلم الرب إلى القمر: «أعلم جيدا. أنك تريدين منى أن أجعلك أكبر من
الشمس. وكعقاب لك فإنى آمر بألا تحتفظى إلا بواحد على ستين من نوك ودغت الق
شاكلة اعام ذه القسشنوة لأننى تكلمت بكلمة واحدة05» رق قلب الرب (وقال): «فى
العالم الآتى سأعيد إليك نورك؛ لكى يصبح نورك مرة أخرى مثل نور الشمس». لكن ذلك
لم يرض القمر فقالت: ارت كف سيكون تون الشمين يومنت" فاشتمل غضبا الرت مزه
أخرق (وقال): «ألازلت تتآمرين ضد الشمس؟ ادا وحياتك فى العالم الذى سيأتى فان
دوره سيصيح سبعة أضعاف النور الذى يبثه الآن». ويسير الشمس فى مساره مثل
العريس. وهو يجلس على عرش وعلى رأسه إكليل. ويصحبه ست وتسعون ملكا فى
رحلته اليومية؛ فى مواكب من ثمانية كل ساعةء اثنان عن يمينه واثنان عن شماله
واقان أمامه واثنان < خلفه. ولقوته فإنه يستطيع أن eT اوا ادبن فى "لفطل ا لعن وا
وخمسًا وستين ملكا يحكمونه بواسطة عدد هائل من الخطاطيف. وكل يوم يخفف
أحدهم قبضته من عليه» ولذا فالشمس يجب أن يقضى ثلاثمائة وخمسًا وستين يومًا
فى مساره. ر اليش كى دار هيو اغا وى اترى ل قق هذ فة وحدها تجعل حركته ممكنة.
ولذا فعندما أراد يشوع أن يأمر الشمس بأن يثبت (أى الشمس) فى مكانه. كان عليه أن
بشت كے كانه وللشمسE  الل يونا مانEE CIT CE E يأمره (أى الشمس) بأن يصمت
وجهان أحدهما من النار وهو موجه نحو الأرضء وآخر من البرّد» (وهو موجة) نحو
السماء ليبرد الحرارة الهائلة التى تنبعث من الوجه الآخر وإلا فإن الأرض ستشب فيها
النار. وفى الشتاء يدير الشمس 42

الجزء الأول وجهه النارى لأعلى وهكذا ينتج البَرّد. وعندما يهبط الشمس
فى الغرب فى المساء. فإنه يغطس فى المحيط ويطهر جسمه» وتنطفى ناره. فلا يكون
نور ولا دفء خلال الليل. لكن بمجرد أن يصل إلى الشرق فى الصباح» يغطس فى نهر
جار من اللهيب يبث فيه الدفء والنور. فيسكبهما على الأرض. وبنفس الطريقة تطهر
القمر والنجوم فى نهر جار من البَرّد قبل أن يباشروا خدمتهم الليلية. 00 ر ت ى وا اتن
اهران اند وكيا الاق سام :لتر يتوسلان إليه ليعفى كلا منهما من مهمته» لكيلا يريا
منظر الخطاة من البشر. ولا يستمرا فى مساريهما اليوميين إلا كرهًا. وعند عودتهما من
حضرة الرب» يعمى بصريهما السناء الذى فى السموات ولا يستطيعان تبين طريقيهما.
ولذا يطلق الرب سهامًا يهتديان بنورها المتلألئ. وبسبب خطيئة . الإنسانء الذى يضطر
الشمس لمشاهدتها أثناء سّيرهء فإنه يضعف مع انحداره فى السماء واقتراب وقت
غروبه؛ إذ أن الخطايا لها تأثير موهن ومضعف. ويسقط من الأفق ككرة من الدم. فالدم
هو علامة الفساد. ومع انطلاق الشمس فى مساره فى الصباح؛ تلمس أجنحته أوراق
الأشجار التى فى الفردوس. وتنتقل اهتزازاتها (أى الأوراق) إلى الملائكة وإلى الهايوت
المقدسء وإلى النباتات الأخرى. وكذلك إلى الأشجار والنباتات التى على الأرضء وإلى
كل الكائنات على الأرض وفى السماء.. وهذه هى الإشارة إليهم جميعا بأن يرنوا
بأبصارهم لأعلى. وبمجرد أن يروا «الاسم الذى لا يُمحى('2» المنقوش على الشمس.ء
فإنهم يرفعون أصواتهم منشدين بحمد الرب. وفى اللحظة نفسها يُسَّمّعٌ صوت سماوى
يقول: «ويح بنى البشر الذين لا يتفكرون فى جلال الرب. مثل هذه الخلائق التى ترتفع
أصواتها الآن عاليا بالتمجيد». )١( الاسم الذى لا يُمحى: هو يَّهُوّه. وهو يعادل اللّه.
(المحقق) 43

أساطير اليهود وطبعًا لا يسمع الإنسان هذه الكلمات؛ مثل قلة إدراكه
لاحتكاك الشمس بالعجلة المربوطة فيها كل الأجرام السماويةء رغم أن الضجيج الذى
ينتج عنها عال بشكل فائق. وينتج هذا الاحتكاك بين الشمس والعجلة ذرات لار الى
دراه ترائ فى شما الشيس وهي تمل الا برضن وهى الشفاء الوحيد الذى خلق فى اليوم
الرابع» وقد كان فى مجمله يومًا تعيسّاء وخصوصًا للأطفال ويصيبهم بالأمراض.
أن تكون مكافئة للشمس كما كانت فى الأصلء.EES ونا وردنا فنا فقنE وفقوي
وسقطت وانحلّ عن جسدها خيوط رفيقة وهذه هى النجوم. ز اليوم الخامس فى
اليوم الخامس للخلق أخذ الرب الماء والنار. ومن هذين العنصرين صنع أسماك البحر.
والحيوانات التى فى الماء أكشر كثيرًا فى العدد من مثيلاتها على الأرض. ولكل فصيلة
على الأرض - فقط عدا ابن عرس - توجد فصيلة مناظرة لها فى الماء. كما أنه توجد
فصائل عديدة فى الماء فقط. والحاكم على الحيوانات البحرية هو الليقياثان. وقد صنع
فى اليوم الخامس مع كل الأسماك الأخرى. وقد خلق فى الأصل من ذكر وأنشى مثل
كل الحيوانات الأخرى. لكن عندما ظهر أن زوجين من هذه الوحوش قد يقضيان على
الأرض كلها بقوتيهما المتحدتين؛ قتل الرب الأنثى. والليقياثان هائل الحجم لدرجة أنه
لكى يروى عطشه يحتاج إلى كل المياه التى تتدفق من نهر الأردن إلى البحر. ويتكون
غذاؤه من السمك الذى يتصادف أن يمر بين فكيه. وعندما يكون جائعاء ينفث أنفاسًا
ساخنة من منخريه» تجعلّ مياه البحر العظيم تغلى من السخونة. ورغم جسامة
البهيموت وهو الوحش الآخر فإنه لا يطمئن ويأمن على نفسه إلا بعد أن يروى
الليقياثان ظمأه. والشىء الوحيد الذى يستطيع 44

الجزء الأول أن يخيفه هو أبو شوكة» وهو سمكة صغيرة خلقت لهذا
الفرض. ومنه يخاف يكوا شا لكن الليقياثان ليس مجرد (حيوان) ضخم وفوى وإنما
بديع الخلقة كذلك الي 0 و يد ٠ يغطى نور اام نفسهاء كما أن ا 0 هذا الحيؤان الرائع
هو ألعوية الرت: لشن ل وهناك شىء واحد فقط يجعل الليقياثان 0 وهو رائحته
الكريهة وضى قوية لدرجة أنها لو نفذت إلى الفردوس فستحيله إلى مكان يستحيل
الإفامة به. والغرض الحقيقى (الذى خُلق من أجله) الليشياثان هو أن يُقدم كنزل وقد
وضعت الأنثى فى شيرش (ماء مملح للتخليل) بمجرد أن شَتَلَتَ: وذلك لكى تحفظ
حتى د يحين الوفت الذى يتم الاحتياج فيه إلى لحمها. ودر لتذكى أن قير الفاكتوين
هفيك فيل أن سرف وعتوما سين ا عه الأخيرة يستدعى الرب الملائكة ليقاتلوا
الوحش. لكن ما إن ينظر إليهم الليقياثان إلا ويفرو خائفين مندحرين من أرض المعركة.
ثم إنهم يعودون إليه بالسيوف, ولكن دون جدوى؛ إد أن حراشف ظهره تستطيع تى
الاب وكأنه فش. وسوف يفشلون كذلك عندما يحاولون قتله برميه بالسهام وقذفه
بالحجارة؛ فمثل هذه القذائف سترتد عنه دون أن تترك أدنى أثر على جسده. وسيشعر
الملائكة بالإحباط. ويتخلون عن القتال. ولذلك سيأمر الرب ليقياثان وبهيموت بالدخول
في معركةء أحدهما مع )١( هذا من سفر كتاب التوراة والتلمود؛ فإن الله تعالى لا يلعب
بشىء ولا يلهو بشىء. ويقول العلماء فى هذا وشبهه: إن الله يكلم البشر عن نفسه
بلسانهم ليقدروا على تصور ذاته ومما فى التلمود: أن الثعبان كان على قدر الجمل وأن
الراكب عليه كان هو الشيطان. وقد دخل الشيطان الجنة وهو راكب على الثعبان
ليخدع حواء. والله تعالى كان يضحك على الثعبان 45

أساطير اليهود الآخر. وسينتج عن ذلك موت الاين فيموت بهيموت بضربة
من زعانف ليقياثان. بينما يموت ليفياثان بضربة من ذيل بهيموت. استمتاعهم بتناول
أطباق من لحمه. وستكون الكمية المخصصة لكل واحد من المتقين متناسبة مع
رور بسبب كبر نصيبه. وما يتبقى: ik شهيته» ولن يحسد أو يحقد أحدهم على الآخر
من جلد ليقياثان سَيّمّد فوق أورشليم كمظلة: وسيضئ النور المنبعث منها العالم كله.
وما يتبقى من لحمه بعد أن يشبع المتقون» سوف يوزع على بقية البشر ليتاجروا فيه.
الحيوانات مرتبطان ارتباطا وثيقا. فالسمك صيغ من الماءء أما الطيور فمن ترية سيخة
مشبعة بالماء. وكما أن ليقياثان هو ملك الأسماك. فكذلك الزيز هو المعين حاكمًا على
كهذاء زى؛ وذا”ك زىء والزيز هائل الحجم كالليفياثان. وتستقر رجلاه على الأرضش
بينما تصل رأسه إلى عنان السماء. واقفًا فى ماء البهمل| كا 7 00017 .ليغا اصطدمت
رأسه بالسماء. وظن ا لاا 1 000 أمرة اع دوهن النقطة. ولذلك استعدوا للاستحمام
فيها. وحدرهم هاتف سماوى قائلاً: رزلا تنزلوا ههنا». وذات مرة سقطت بلطة نجار من
يده فى هذه البقعةء ولم تصل القاع وجناحاه ضخمان لدرجة أنه عندما يبسطهما
يحجبان الشمسء. وهما يحميان الأرض من عواصف الجنوب؛ وبدونهما لن تستطيع
الأرض مقاومة الرياح التى تهب من هناك. وذات مرة سقطت بيضة زيز على الأرض 46

الجزء الأول وانكسرت. وغمر السائل الذى تدفق منوا متك فة .كما أن الد
هة ادت آلا ة ارز ولحسن الحظ لا تقع مثل هذه الحوادث كثيرًا . وكعادته الثانية: فإن
اللاكر ع دة ر طت على عقنة: . وهذه الحاذكة الفتريدة انها كانت لأن:النيضية كانت
فاسندة.ولذا رماها الطاكر بعيدا بإهمال. وللزيز اسم آخر هو: رينانين: لأنه هو المغنى
السماوى. وبسبب علاقته بالمناطق السماوية يطلق عليه أيضا اسم سيكوى أى الرائىء
وكذلك يسمى «ابن العش» لأن أفراخه تفقس من بيضها دون أن ترقد عليها الأم؛ وهى
تخرج مباشرة من العش. ومثل الليقياثانء فإن الزيز هو وجبة شهية ستقدم للمتقين
فى نهاية الزمان لتعويضهم عن الحرمان الذى فرضه عليهم الامتناع عن تناول الطيور
غير النظيفة. -اليوم السادس كوا لقت اف قن ا وال ر من اأ اة الج جيدا بالماءء خلقت
الثدييات من الأرض الجامدة؛ وكما أن ليقياثان هو الممثل الأشهر لجنس الأسماك» وزيز
لجنس الطيور؛ فإن بهيموت هو أشهر مهثل لجنس الثدبيات. وبهيموت يضاهى ليقياثان
قوة. ويجب أن يتم منعه - مثل ليقياثان - من التكاثر والتزايد, وإلا فلن يدوم العالم؛
وبعد أن خلقه الرب ذكرا وأنثى. حرمه فورا من الرغبة فى تكثير جنسه. وهو متوحش
لدرجة أنه يحتاج إلى نتاج ألف حم لطعامه اليومى. وكل الماء الذى يتدفق فى مجرى
نهر الأردن لا يكفيه إا لجرّعة واحدة. ولذا فقد كان من الضرورى تخصيص نهر بالكامل
لهء وهو نهرٌ ينبع من الجنة, ويَسَمّى اليوبيل. وبهيموت أيضا مقدرٌ له أن يقدم للمتقين
كفاتح شهية؛ لكنهم قبل أن يستمتعوا بتناول لحمه. سيسمح لهم بمشاهدة ذلك الصراع
المميت بين 47

أساطير اليهود ليقياثان وبهيموت. وذلك كمكافأة لهم على حرمان أنفسهم
من مشاهدة مباهج السيرك ومباريات المصارعة فى الدنيا. وليست الليقياثان والزيز وبهيموت هى الوحوش الوحيدة, لكن هناك وحوش أخرى عديدة. مدهشة أيضاء مثل الريم» وهو حيوان عملاق لا يوجد منه سوى زوجين اثنين فقطء ذكر وأنثى. ولو كان هناك أكثرء لما استطاع العالم حماية نفسه منها. ولا يحدث الجماع بينهما إلا مرة واحدة كل سبعين سنة. إذ أن الرب أمر بأن يكون ذكر الريم وأنثاه كل فى طرف من أطراف الأرض. أحدهما فى الشرق والآخر فى الغرب. وينتج عن اما موت الكو am يقل عن اى عشر عامًا. وفى نهاية تلك الفترةE E وكوف من كن الضف ومين الأنتى الطويلة تلد توأمين: ذكرًا وأنثى. وفى العام الذى يسيق ولادتها تصبح غير قادرة على الحركة. وتكاد تموت من الجوع.؛ لولا أن اللاب الذى يسيل من فمها يروى ويخصّب الأرض بقريهاء وتجعلها تنبت ما يكفى لحفظ أودها. ولعام كامل لا تستطيع أن تفعل سوى التقلب من جنب لجنب إلى أن ينفجر بطنها فى النهاية. ويخرج مه النقوامنان:ومكذا كرون رها عله على وت الأم وقي يها (الموت) تفسح مكانًا للجيل الجديد» والذى كتب له هو أيضًا أن يعانى من تسن المقويو ال فاه الكل اسان وبعد الولادة مباشرة, يذهب أحدهما شرقا والآخر غربًاء فلا يلتقيان إلا بعد انقضاء سبعين عاماء ثم يتكاثران ويموتان. وقد وصف أحد المسافرينء وكان قد رأى ريماء ارتفاعه يبلغ أربعة فراسخ» وطول رأسه فرسخ واحد ونصف. ويبلغ طول قرنيه مئّة ذراعء بينما ارتفاعهما أكبر من ذلك كثيرًا. ومن أطرف المخلوقات «إنسان الجَبّل»»؛ أو آذئى ساد أو اختصارًا آده: وهيكتة هى تفس هيئة الإنسان: لكنه مضت فى الأرض بحبل سُرّى, تتوقف عليه حياته. وإن انقطع الحبل يموت. ويبقى هذا 48

الجزء الأول الحيوان نفسه على قيد الحياة بما تنتجه الأرض من حوله؛
ولأبعد ما يسمح به قيده. ولا يجرؤ مخلوق على الاقتراب من نصف قطر حبله. إذ أنه
يمسك بكل ما يقترب منه ويفتك به. ولكى يقتله المرء يجب ألا يقترب منهء وإنما
يجب أن يقطع الحبل السسَّرّى بقذفه بالسهام من على البعد فيموت وسط تأوهاته وأا
وذات مرة مر مسافر «بالمنطقة التى يوجد فيها هذا الحيوان وسمع مضيفه يستشير
امرأته فيما يكرم به ضيفها من طعام: وقال لها إنه قد قرر أن «يقدم له رَجُلَنَا ليأكله».
وظن الرجل أنه وقع على أكلة لحوم البشر فأطلق ساقيه للريح مبتعدا ما أمكنه العَدَوَ
عن مضيفه الذى حاول دون جدوى أن يحول دون فراره. وفيما بعد علم أنه لم تكن
هناك أية نية لاظلهامة نكما ينوكو لحم اا ارت الى سانا وكما أن «إنسان الجبل» مربوط
إلى الأض بحبل سَرَّىء كذلك فإن «أوز البرنقيل» ينمو من منقاره نبتا من شجرة. ومن
العسير أن يقال إنه حيوانء ويجب أن يذبح ليكون صالحًا للأكلء أو أنه نبات ولا
يحتاج للطقوس السبوؤوية كل اكلم ومن بين الطيور فإن العنقاء هو الأروع. إذ أنه
عندما أعطت «حواء» كل اليو اناف يخا هن ”تمان شهرة اتر فة كان العتعاء هو الظاكر
الوحت الذى رفض أن يأكل منهاء وقد كوفى بالحياة الأبدية. وعندما ينقضى من مره
آلف سنة؛ ينكمش جسده ويتساقظ ريشه إلى أن يضبح صغيرًا كال تة و هده هن وة
العلاكن التحديد:: و سمي ال اة نضا وحاريى الكرد الأرضية» فهو يدور مع الشمس فى
مساره ويفرد جناحيه ليلتقط الأشعة النارية للشمس. ولو لم يكن موجودًا لاعتراض
هذه الأشعة» فما كان الإنسان» أو أى كائن حى آخر ليبقى على قيد الحياة. وعلى
جناحه الأيمن نقشت الكلمات التالية بحروف ضخمة: «لم تخلقنى الأرض ولا السماء
ولكن 49

أساطير اليهود أجنحة النار». ويتكون طعامه من م السماء ودى الأرض.
وبرازه: هو دودة برازها هو القرفة التى يستخدمها الملوك والأمراء. . ويصف او طيور العنقاء وكان فد رآها عتدما رفع إلى السماي بأنها مخلوقات طائرة رائعة وغريبة فى مظهرهاء لها أقدام وذيول الأسود ورؤوس التماسيح. ومظهرها أرجوانى اللون كقوس فزح؛ ويبلع حجمها تسعمائة ذراع. وأجنحتها كأجنحة الملائكة. ولكلٌ اثنا عشر جناحا وكل منها يرافق عربة الشمسء ويذهب مع الشمس ويشعان الحرارة والندى كما أمره الرب. وهى الصباح عندما يبدأ الشمس مساره اليومىء يغنى طيور العثقاء والتشالكيدرى ويخفق كل طائر بجناحيه فرحا بمانح الضوءء ويغنون أغنية بأمر الرب.
ومن بين الزواحف فإن السلمندر والشامير هما الأروع. وينشأ «السلمندر» فمن يلطخ نفسه بدمه لا يَجَرَّح: كما أن الشبكة التى يحيكها؛ تكون حماية من الثاره وعد "باهي الاي الذين كنا شي ون فن زى ارهن بان تروق طوفان من النار؛ فسوف يحمون أنفسهم بدم «السلمندر». ويدين الملك حَزْقِيًا بحياته للسلمندر. فقد رماه أبوه الشرير الملك آحاز فى نيران «مولوخ» وكان سيحترق لولا أن أمه دهنته يدم السلمندرء ولذا لم وخلق « الشامير» فى وقت الزوال فى اليوم السادس للخلقء وخلق مع غيره من المخلوقات الغريبة. وهو بقدر ستبلة الشعيرء وتملك الخاصية المميزة لقطع أصلد أنواع الماس. ولهذا السيب يستخدم فى الصدرية التى لآ يركدنينا إلا كو النؤوانة ي سا الفا الا عفر بالحبر على الأحجار (الكريمة) التى سترصع بها الصدريةء ثم يمَرَرُ الشامير 50

الجزء الأول برادة من الأحجار. وقد استخدم «الشامير» أيضا لقطع وتشكيل
الحجارة التى بنى منها هيكل سليمان لأن الشريعة تحظر استخدام أية أدوات أو عدد
حديدية فى العمل بالهيكل. ولا يمكن أن يحفظ الشامير فى أية أوعية معت تة أو دة و
الا قجر هذه الأرهية إلى شاا وإثها يسيك اموا فى قماش من صوف يوضع فى سلة من
الرصاص مملوءة بنخالة الشعير. وقد ق «الشامير» فى الفردوس إلى أن احتاجه
سليمان. وقد أرسل النسر إلى هناك ليحضر الدودة. وعند دمار «الهيكل» اختفى
الشامير. وقد لقى «التاحاش» نفس المصيرء وهو لم يخلق إلا ليستخدم جلده فى بناء
الهيكل. وما إن يكتمل بناء الهيكل إلا ويختفى «التاحاش». وله قرن فى جبهته: وكان
ملونا بألوان زاهية مثل عرف الديك الرومى» وكان ينتمى اة الحروانات النظقة ` وون
اناك ج خاو كاك ر غ مكل اع الجروالد اتن دا عن الليقياثان. وقد رأى مسافر فى البحر
ذات مرة شاة بحر كتب على قرنيها هذه الكلمات:«آنا جيوان بحرى:صيغيرء ومع ذلك
فقد قطعت والدلافين نصفها بشرى ونصفها سمكة؛ بل إنها قد جامعت البّشر؛ ولذا
تسمى أيضكا با ا لى نوكا بشّر المياه. ورغم أن كل فصائل عالم الحيوان قد خلقت فى
اليومين الأولين من أيام الخلق الستة؛ فإن العديد من خصائض بعض الحيوانات لم
تظهر إلا ولعداوتهما اللاحمة سيب محدد. فذات مرة مثل الفأر أمام الرب وتكلم قائلا :
«أنا والقطة شريكان ولكن ليس لدينا الان ما تأكله». أجابه الرب: «إنك لتتآمر ضد
رفيقتك. لا لشىء إلا لتأكلها. وكعقاب لك فهى التى 51

أساطير اليهود در | ستأكلك فرد الفأر قائلاً: «يارب العالم. فيم أخطأت؟»
أجابه الرب: «أيها الزاحف ف القذرء كان لابد أن تعتبر بما حدث للقمر التى فقدت جزءًا
من نورها لأنها تكلمت بالسوء فى حق الشمسء وما فقون ا غ ا . وما تضمره من سوء
طوية تجاه رفيقتك ستعاقب عليه بنفس الطريقة. وبدلا من أن تأكلها أنت ستأكلك
هى» قال الفأر: «يارب العالم! أسينق رض كل جنسى؟» أجابه الرب: «سآخذ حذرى
لتبقى منكم بقية» ومن غضبه عض الفأزٌ القطة التى ألقت بنفسها عليه ومزقته
بأسنانها. فرقد جثة هامدة. ومنذ تلك اللحظة صار من طبيعة الفأر الرعب من القطة
وبالمثل كانET إلى درجة أنه لا يحاول حتى أن يدافع عن نفسه ضد هجومها عليهء
الكلب والقطة صديقين حميمين. ولم يصبحا عدوين إلا فيما بعد. فقد حدث ذات مرة
أن كان كلب وقطة رفيقين وحانا يتشاركان فيما يحصلان عليه أيّاً كان. وقد حدث أن
كليهما لم يجد با يأكله طوال ثلاثة أيام. ولذلك اقترح الكلب أن يفضا الصحبة التى
بينه. ا ورأت القطة أن تذهب إلى آدم الذى سيكون فى بيته بكل تأكيد ما يكفى لتأكله.
بينما رأى الكلب أن يجرب حظه فى مكان آخر. وقبل أن يفترقا تعاهدا على ألا يذهبا
إلى نفس السيد (آدم) أيا كانت الظروف. وأقامت القطة مع آدم» ووجدت فى بيته من
الفئران ما يرضى شهيتها. وعندما رأى (آدم) عظم فائدتها فى طرد الفئران والقضاء
عليها؛ عاملها آدم بألطف ما يكون. أما الكلب فقد عاش أيامًا سوداء. فقد قضى الليلة
الأولى فى كهف الذئب الذى سمح له بالمبيت ليلته عنده. وفى الليل سمع الكلب وقع
أقدام؛ فأخبر مضيفه الذى أمره بطرد الدخلاء. وكانوا حيوانات ٠ فترسة:؛ وكاد الكلب
يفقد حياته. وفر الكلب من بيت الذئب خائبًا. ولجأ إاى القردء لكنه رفض أن يؤيه عنده
ولو لليلة واحدة؛ واضطر الهارب إلى التماس كرم ضيافة النعجة. ومرة أخرى يسمع
الكلب وفع ادام فى منتصف الليلء ونهض مطيعا أمر مضيفه ليطارد الدخلاء
ويطردهم. وك ذئايًا. ونيّه نياح 52

الجزء الأول الكلب الذئاب إلى وجود النعجة» فتسبب فى موتها بحسن نيّة.
وهنا فقد آخر صديق له. وظل ليلة بعد أخرى يلتمس المأوى. دون أن يجد بيتا. وفى النهاية قرر اللجوء إلى بيت آدم الذى وافق أن يؤيه ليلة واحدة. وعندما اقتربت الحيوانات المفترسة من البيت فى ستر الظلام.: وبدأ الكلب ينبح. فاستيقظ آدم وطردها بأقواسه وسهامه لذلك أمره (آدم) بالبقاء معه دوماء إقرارًا بفائدة الكلب. لكن ما إن علمت القطة بوجود الكلب فى بيت آدم» إلا وبدأت تتشاح.ر معه. وتوبخه على نقضه للعهد بينهما. وبذل آدم ما فى وسعه لتهدئة القطة ,اخبرها أنه هو الذئدغا الكت لتقم ححا اكه ايان تمر مظلة ا توسوة اكات فقد كان يريد أن يقيم كلاهما معه. لكن كان من المستحيل إرضاء القطة. ووعدها الكلب ألا يلمس شيئًا خصص لها. لكنها أصرت على أنها لا يمكن أن تقيم فى نفس المنزل وتحت سقف واحد مع لص مثل الكلب وأضحت المناوشات بين الكلب والقطة أمرا يوميًا معتادًا. وفى النهاية لم يعد الكلب يحتمل ذلك وغادر بيت آدم ولجأ إلى «شيث» حيث رحب به كثيرًا وظل من مقامه فى منزل «شيث» يسعى لإعادة الوئام مع القظة: لكن دون جدوى. ولذلك اتتقلت العداوة بين الكلب الأول والقظة الأولى إلى كل ذريتهماء إلى يومنا هذا . حتى السمات البدنية لبعض الحيوانات لم تكن سمات أد..لية لهاء لكنها وُجدت بسبب شىء حدث لاحقا على أيام الخلق. فكان للفأر فى البداية قم مختلف تماما عن فمه الحالى. فعلى ظهر سفينة نوح  التى عاشت عليها جميع الحيوانات لتضمن بقاء كل الأنواع - كان الفأر وزوجته يجلسان ذات مرة بجوار القطة التى تذكرت فجأة أن أباها كان معتادًا على أكل الفئران: وظنت ألا جناح عليها فى الاقتداء به. فقفزت على الفأر الذى بحث دون جدوى عن جحر يختبيّ فيه. 

أساطير اليهود ثم حدثت المعجزة وظهر جحر لم يكن موجودًا من قبل وه
رب الفأر إلى داخله. لكن القطة لاحقت الفأرء ورغم أنها لم تستطع أن تذبعه إلى داخل
الجحرء فإنها دست فيه مخلبها وحاولت أن تجرجر الفأر وتخرجه من مخبأه. عندئذ
فتح الفأر فمه بسرعة على أمل أن يدخل فيه مخلب القطة لكلا تستطيع غرس مخالبها
فى لحمه. ولكن لأن تجويف فمه لم يكن واسعا بما يكفى نجحت القطة فى شق
وجنتى الفأر بمخالبها. ولم يساعدها ذلك كثيرًا فى أكله. وإنما ساعدها فقط فى توسيع
فم الفأرء عندئذ هربت فريستها ثم ذهبت إلى نوح وقالت له: ديا أيها الرجل التقى»
أحسن إلى وحك خدى الذى شقته القطة عدوتى». فأمره دوح كان تشكس و ين نك
الخنزير وتصلح بها التلف. ولهذا السبب جاء الخط الذى يشيه الغرز المخيطة بجوار فم
كل فآر إلى يومنا هذا. والغراب حيوان آخر تغير مظهره أثناء رحلته على ظهر السفينة.
فعندما رغب نوح فى أن يبعثه لينظر حالة المياه. اختباً تحت جناحى النسّر. ومع ذلك
فقد وجده نوح وقال له: «اذهب وانظر إن كانت المياه قد انحسرت» فاتكنو :ترام عفان
:اما سد عبر من بالطو ليله فين هذه الوا اجا ين عن الزن سلطا إل تعليك وعلى الماح :
لكن الخرات لفق وقال التو :بوشاحة كر اها رمان آنا لال حتفن وأنت تتمنى أن أموت
لتصبح زوجتى فى خدمتك». وعندها لعن نوح الغراب هكذا : «فليلعن الله فمك هذا
الذى نطق بالسوء معى» فلا تستطيع مجامعة زوجتك إلا من خلاله». وقالت كل
الحيوانات على السفينة: أمين. وهذا هو السبب الذى من أجله تسيل كمية من اللعاب
من فم ذكر الغراب إلى قم الأنثى خلال عملية الجماع. ولا تحبل الأنثى إلا بهذه
الطريقة. والغراب حيوان غير چاچ بالمرة. وهو قاس مع صغاره طالما ا | حيطا ميم
يقد بالريش الأسود. رغم أن الغريان يحب بعضها البعض كقاعدة عامة. ولا يولى الرب
الغربان الصغار حمايته الخاصة. ويخرج من برازها يرقات 54

الجزء الأول تتغذى عليها خلال الأيام الثلاثة الأولى بعد 0 إلى أن ينقلب
العرجة فىTS .ريشها الأبيض أسود وتدرك آباؤها أنها صغارها وذريتها فتهتم بها
مشيته. فقد لاحظ الخطوات الرشيقة لليمامة وحاول أن يقلدها حسدا لها. وكانت
فى التشبه باليمامة قإناد قوم تنموك فذقا وBa النتيجة أنه كاد 10000 دون أن ينجح
و انان قشل نع ردي ثم قرر أن يعود إلى مشيته الأولىء لكنه كان قد نسيهاء فلا هو
استطاع أن يمشى بهذه ولا تلك وأصبحت مشيته حجلاً بين المشيتين. وهكذا نرى
مدى صدق مقولة أن من لم يرض بنصيبه الصغير يفقد قليل ما يملك وهو يحاول
الحصول على المزيد والأفضل. والثور كذلك هو أحد الحيوانات التى تسرت على مر
الزمن. ففى الأصل كان الشعر يملأ وجهه بالكامل. لكن لم يعد هناك الآن أى شعر على
أنفه. ودلك لان «يشوع» قله على أنفه أثناء حصار «أريحا». وكان يشوع رجلا هيا إلى
درجة هائلةه :ونم سمط الول ولا الحمدى ولا ايفان أن تحتمله وكانت كلها تخر تحت
ثقله. وفعل الثور ما لم يستطيعوا فعله. وعلى ظهره ركب يشوع ماضيًا فى طريقه إلى
حصار أريحاء وقبّله على أنفه عرفانا بجميله. والأفعى كذلك هى مختلفة عما كانت
عليه. فقبل سقوط الإنسان كانت أذكى الحيوانات التى خلقت» وكانت تشبه الإنسان
فى هيئتها كثيرًا . فكانت تقف منتصبة وكانت ذات حجم غير عادى . وفيما بعد فقدت
اكيبا اتحطاف تت جامدنا كذلك؛EC ET O المزايا العقلية القن كنا نك يقب يهنا عن
فقد حرمت من قدميهاء ولذا لم تستطع أن تطارد الحيوانات الأخرى وتقتلها. وبالمثل
كان يجب أن يصبح «الخلد» و«الضفمدع» غير مؤذيين بطرق مشابهة؛ فالأول ليس له
عينانء والضفدع ليس له أسنان. وإلا لما أمن حيوان 55

أساطير اليهود فى الماء على حياته منه. وبيتنا حلب مكر الأشى عليها
سنوء العاقبة فإن ذهاء الشلب كن عه فى مواقف كثيرة صعبة. فبعدما ارتكب آدم
خطيئة العصيانء سلم الرب عالم الحيوان كله إلى سلطة ملك الموت» وأمره أن يرمى
زوجين من كل نوع فى اللاي وهكذا سان نه هو و لقان السيطرة على كل ما له حياة
وهتدها هم ملك الموت بتنفين الأمر الإلهى على الثعلب» بدأ الثعلب يبكى بحرقة.
وسال ملك الوت عن سيب دموعه: فقال له التقلب: إنة كان روح خزنا على المصير
المؤسف الذى لقيه صديقه. وأشار لحظتها إلى صورة ثعلب منعكسة فى الماء وما كانت
إلا انعكاس صورته هو. فتركه ملك الموت وخلى سبيلة متقما يان انحن آقراد عائلة
الثتالب فد" القى بالقعل هى اماد وحن الثعلب للقطة عن خدعته ففعلتها مع ملك الموت
ولذا لم يتم تمثيل القطط ولا الثعالب فى الماءء بينما تم ذلك مع كل الحيوانات
الأخرى. وعندما استعرض ليقياثان الحيوانات ولم يجد الثعلب» وأخبروه بالطريقة
الماكرة التى أفلت بها من سلطانه؛ أرسل سمكات ضخمات وقويات فى مهمة إغواء هذا
الغاقتٍ للنزول إلى الماء,فبينما كان الثعلب يسير بجوار الماء؛ لمح هذا الماد الك بع وال
٠ ام فاظِلاً: «ياله من سعيد من يُشيع جوعته بل 20018007 ١ ا مهه سوى أن يتبعه
لكى يُرّضى شهيته بكل سهولة. كما أخبروه أن هناك تكريمًا كبيرًا فى انتظاره. وذلك
بان قالواليه | أن لي لال | الوك و رأمرهم بتعيين الثعلب خليفة لهء وأنهم على
استعداد لحمله على ظهورهم؛ ولذا لا يجب أن يخاف من لاء ويهذه الطاويعة سيو يكن
إلى اعرش الذى كان ميتيا ومرتفعا فوق صخرة ضخمة. واضخدع التعلب بهاذه الذرائع
ونزل إلى الماء. وفى الحال تملكه شعور بالقلق. إذ بدأ يشغر أن المائدة قد قلبت فى
وجهه؛ فها هو يلعب به يداد من أن بلسو نهو با كخيرية. د انات لكخيره بالحقيقة 56

NA الجزء الأول قارف ةا كن راع ته نه زتى ان الذي كان بريد كيه اهمع
حر ق مع للك ان الدى رى دوا التكره: وك اک ی ترونEE CeO E LE E a a E
لامفول ا معهاء وإنما تحتفظ بها فى أماكن آمنة. وعندما يحتاجوها يحضرونها من
هذه الأماكن». وفى الحال سبح السمك عائدا إلى الشاطئ وأنزلوا الثعلب ليذهب
تبجكدر و ,لفون الكداب اننا سند اعت فونه الا اكه ا ويتصايح» وعندما استحثوه
ليذهب ويحضر قلبه ثم يتبعهم» قال لهم:«يا أيها الأغبياء» اكنت افدر بعل النزول مع
إلى الا لو لم يكن قلبن معى؟ آيوجد اى و كو اهم و يدون عدم ا كاكلين ركان تفال ولا
تضحك عليناء..ردٌ الثعلب قائلا: ديا أغبياء. إثى قد استطعت خداع ملك ارت فنا اسل
على أن اسنحك ع ك فاطو للسوذة خان دون أن يقطدوا غرضهه»ولة مكف لباقان إلا
الكاكن من كراشت ودهاكة قافا «إن شئتم الحقيقة؛ فإن الثعلب ذكى ماكر وما أنتم إلا
حمقى». ط كل الأشياء تسبح بحمد الرب «كل ما خلق الرب له قيمته» حتى الحيوانات
والحشرات التى تبدو عديمة النفع ومؤذية من النظرة الأولى؛ لها مهمة يجب أن تتمها.
فالحلزون يجرجر وراءه سائل رطب أثناء زحفه. وباستخدامه وهو رطب ينفع كعلاج
للدمامل. ولدغة الزنبور تعالجها الذبابة المنزلية عندما تسحق وتوضع على الجرح. أما
الجرجسة!*! تلك المخلوقة الضعيفة التى تأكل الطعام ولا تتبرزه أبدا فهى علاج ناجع
ضد سم الأفعىء وحتى هذه الزاحفة السامة 6 يعوضة صغيرة تشيه الذديابة السوداء :
(المترجم) 57

أساطير اليهود نفسها تعالج الطفح الجلدىء بينما السحالى هى المصل
المضاد للعقارب. وليست كل المخلوقات تخدم الإنسان وتساهم فى راحته فقطء لكن
أيضًا فإن الب «يغلمتا بواسيطة يهاكم الأرضن ويعاسا الحكمة من خلال طيور السنماء
وقد أنعم على العديد من الحيوانات بسمات ا حميدة؛ ليقتدى بها الإنسنان ولق له حكن
القوراة كن ارخ إلا كاله اجعراء اذاف افا من القطة التى تغطى برازها بالتراب؛ واحترام
ملكية الآخرين من النمل الذى لا يتعدى أبدًا على مخزون غيره من النمل؛ واحترام
السلوك المهذب من الديك الذىء كلما أراد أن يجامع الدجاجة يَعدها بأن يشترى لها
عباءة ظويلة ل يق الأن قصل آل و ود و الماح وده زد عرفه ويقول: : «فلأعدم عرفى
إن لم أشتره عندما يتوافر لى المال». والجندب أيضا عنده درس ليعلمّه للإنسان فهو
يغنى طوال الصيف حتى ينفجر بطنه ويبتلعه الموت؛ فرغم أنه يعلم المصير الذى
ينتظره» فإنه يغنى ويستمر فى الغثاء .ولا يجي أن تقوم الإنساق :بوائحية تجاه
الوي»مهما كانت الغواكب: أما اللقلق فيجب أن تقتدى به فى شيئين: فهو يحمى طهر
حياته الأسرية فى حماس» وهو رؤوف ورحيم برفيقته. وحتى الضفدع يمكن أن يكون
معلما للإنسان. فإلى جانب الماء تعيش فصيلة من الحيوانات لا تتكون إلا من مخلوقات
مائية. وعندما يلاحظ الضفدع أن أحدها جائع يذهب إليه طواعية ويقدم نفسه طعامًا
له محققا التشريع الذى يقول: «لو كان عدوك حا كا عله يوا لناكله 4 ولو كان سانا فا
وقد أوجد الرب العالم كله لمجده. ولكل مخلوق ترنيمة الحمد الخاصة بهO عظة اناه
التى يثنى على الخالق بها. فالسموات والأرضء والجنة والنار» والصحراء والمزارع
والأنهار والبحارء لكل منها طريقته الخاصة فى تعظيم الرب. وترنيمة الأرض هى: «
من(" أقاصى الأرض سمعنا ترنيمة: «المجد للبار» )١( فى سفر الأمثال: «إن جاع عدوك
فأطعمه خبزاء وإن عطش فاسقه ماء؛ فإنك تجمع جمرا على رأسه. والرب يجازيك»
(أمثال .)١١ ٢١ : ٢١ (المحقق) (٢) فى سفر إشعياء: هم يرفعون أصواتهم ويترنمون
لأجل عظمة الرب يصوتون من البحر = 58

الجزء الأول ويصيح البحر قائلاً: «ضوق(') أصوات مياه عديدة: والأمواج
الهائلة فى البحرء فالرب فى العلاء قادرٌ». ٠ كذلك فإن الأجرام السماوية والعناصر
تصرح بحمد خالقهاء الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والبرق والندى. ويقول
الشمس: «يقف["] الشمس والقمر ثابتين كل فى مكانه. عند نور سهامك وهى تنطلق»
عند إشراق رمحك اللامع». وتغنى النجوم قائلة: «أنت(') الرب» أنت وحدك؛ خلقت
السموات» وسماء السموات بكل ملائكتهاء والأرض وكل ما عليهاء والبحار وما فيهاء
وأنت تحفظها جميعا؛ والملأ السماوى يعبدك». علاوة على ذلك فلكل نبات أغنية حمد.
فالشجرة المشمرة تغنى: «إذا فلتغرًا*) كل أشجار الوعر فرحاء قبَّلَ الرب» إذ أنه يأتى؛
إذ أنه يأتى ليحكم - ولذلك فى المشارق مجدوا الرب. فى جزائر البحر مجدوا اسم
الرب إله إسرائيل. من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة «مجدا للبارٌ... إلخ» والنص هذا
نبوءة عن محمد يو بمعارك «يوم الرب» (المحقق) )١( هذا النص تكملة النص السابق.
وهو فى معارك يوم الرب الشديدة على اليهود. وقد عبر عن شدتها بأساليب مجازية «
من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجدا للبار. فقلت: ياتلفى يا تلفى. ويل لى. الناهبون
نهبوا نهبا. عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض. ويكون أن الهارب من صوت الرعب
يسقط فى الحفرةء والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ؛ لأن ميازيب من العلاء
انفتحت وأسس الأرض تزلزلت. انسحقت الأرض انسحاقا. تشققت الأرض تشققا.
تزعزعت الأرض تزعزعاء ترنحت الأرض ترنحا كالسكرانء وتدلدلت كالعرزالء وثقل
عليها ذنبها. فسقطت ولا تعود تقوم. ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء
فى العلاء ملوك الأرض على الأرضء ويجمعون جمعا كأسارى فى سجن. ويُغلق عليهم
فى حبس. ثم بعد أيام كثيرة؛ يتعهدون, ويخجل القمر وتخزى الشمس؛ لأن رب الجنود
قد ملك فى جبل صهيون وفى أورشليم. وقدام شيوخه مجد... إلخ» (إش )٠١ ويسمى
مفسرو التوراة هذه النبوءة بدينونة الرب فى المعارك الأخيرة. (٢) هذا النص فى
الأصحاح الثالث من سفر حبقوق. وفيه يتكلم عن معارك محمد يلا مع اليهود فى الأيام
الأولى لظهوره. والنص هو: «الشمس والقمر وقفا فى برجهما لنور سهامك الطائرة
للمعان برق مجدك» (المحقق) (1) المزمور المائة والسادس والأربعون وغيره «الصانع
السموات والأرض البحر وكل ما فيها.. إلخ» (المحقق) )٤( هذا فى المزمور السادس
والتسعين. وهو نبوءة عن مجىء محمد بو ليوم الدينونة. وهو أيام معارك يوم الرب
«لتفرغ السموات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه. ليجذل الحقل وكل ما 59

أساطير اليهود الزن وى انل الحبوت:فى الأرطن قاكلة» ا تراغ اة اقطان
والوديان كذلك مغطاة بالقمح؛ وهى تصيح فرحاء وهى أيضا تغنى». ومن أعظم
منشدى الحمد الطيور» ومن أعظمها الديك. وعندما يذهب الرب عند منتصف الليل إلى
المتقين فى الجنةء تندفع كل أشجارها إلى الحمد وتوقظ أغانيها الديك الذى يبدأ
بدوره فى حمد الرب. ويصيح سبع مرات. تاليا آية فى كل مرة. والآية الأولى هى:
«ارفعى(") رؤوسك» يا أيتها البوابات؛ ولترتفع. يا أيها الأبواب الأبدية. وملك المجد
سيأتى. من ملك المجد؟ الرب القوى القادرء. الرب القوى فى المعركة». والآية الثانية
هى: «ارفعى(') رؤوسك» يا أيها البوابات؛ أجل ارفعوها يا أيها الأبواب الأبدية. وفلف
لضن عات من ملك الحو وب الود هو ملك الد والقالفة: «افرحوا/ أيها المستقيمون
واشغلوا أنفسكم بالتوراة؛ ليكون ثوابكم وفيرًا فى الجيل الآخر» والرابعة: «لقد
انتظرت(*) خلاصكء يارب» والخامسة: بالعدل والشعوب بأمانته» (مز .)1٩١ (المحقق)
والأودية تتعطف برا . تهتف وأيضا تغنى» (المحقق) (5) المزمور الرابع والعشرون:
«ارفعن أيتها الأرتاج رءوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من
هو هذا ملك المجد5 الرب القدير الجبار. الرب الجبار فى القتال» (؟) الآية الثانية يشير
بها إلى نهاية المزمور الرابع والعشرين وهى: ارفعن أيتها الأرتاج رءوسكن. وارفعنها
أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو
ملك المجد. سلاه» (المحقق) )٤( المزمور المائة والثانى عشر «طوبى للرجل المتقى
الرب المسرور جدا بوصاياه ونسله يكون قويا فى الأرض. جيل المستقيمين يُبارك. رغد
وغنى فى بيتهء وبره قائم إلى الأبد. نور أشرق فى الظلمة للمستقيمين. هو حنان
ورحيم وصديق...» وقوله «المسرور جدا بوصاياه» فسره العلماء بفرائض التوراة (مز
)١١: ١١١ وقوله «نور أشرق فى الظلمة للمستقيمين» إشارة إلى الجيل الآتى المستقيم
وهو جيل «المسيّا» وهو جيل سيعم فيه الرخاء والأمن والسلام. فلذلك يجب على
المستقيمين على شريعة التوراة أن يترقبوا الجيل الآتى لينعموا مع أبناء هذا الجيل
بالخير. (المحقق) مجىء محمد بو ليخلص اليهود الذين سيؤمنون به من سيطرة أمم
الكفر عليهم بالحرب. = 00

الجزء الأول «إلى!') متى ستنام: أيها الكسلان؟ متى ستتهض من نومك
والسادسة: الاتحك ا الكو حه أن يمك ادر افع عيترك رم رى افير وتقول الأغنية السابعة
للديك: «حان( وقت العمل للرب لأنهم أهملوا شريعتكة: وأغنية ال9 فى اط لهم راچو
لأننى أخلصهم وسيزيدون كما زادوا من قيل» . وهى نفس الأغنية الك سيصدح بها هذا
الطاكر معلنا ظهور الك والفرق الوحيد أنه عندما يعلن ظهور ااا سوف يجلس على
الأرض ويغنىء بينما في كل الأوقات الأخرى يكون جالسًا فى مكان آخر عندما يغنى.
وليست الحيوانات الأخرى أقل حمدًا للرب من الطيور. فحتى الحيوانات المفترسة تلهج
بالحمد. فالأسد و «سيظهر الرب كرجل قوى. وسيثير الغيرة كالمحارب؛ وسوف د
يصيح: أجل سوف يصيح عاليًا ونت طشن باعدائه». = ويدؤه: » يارب أنت إلهى
قلات أحمد اسمك لأنك صنعت عجيأ» إلى أن قال: «ويقال كى ذلك اليوم هو ذا هذا
إلهنا انتظرناه ف خلصنتا. هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح )-5 : ٦ «إلى متى تنام
١( (') سمر الأمثال /( أيها الكسلان؟ متى تنهض من نومك؟ قليل نوم... إلخ» (أمثال
الإا الا ااي ج77 . اامجضق) افتح عي عينيك تشبع خبزا» (المحقق) سفر الزيور ل
]اليك 2 تمظه داود متكلما ضحكى والتاسع عشر يتكلم افيه النبى محمد عن نفسه
فيقول: «أجريت حكما وعدلا. لا تسلمنى إلى التى ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية»
إلى أن قال: «وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسى فى وسطهم... إلخ» وهذا النص نبوءة
عن محمد ية وإحياء العظام اليابسة. أى إرجاع المملكة. ولدلك فال التلمود يعدهأ:
«معلنا ظهور المسيا». (المحقق) )0( هى الأصحاح الثانى والأريعين من سفر إشعياء
نبوءة العبد المسالم وهو محمد ل وفيها «الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض
عيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه» (المحقق) 61

أساطير اليهود وسينصح الشثعلب بالعدل يهذه الكلمات('): «ياويح من يبنى
بيته بالضلال؛ وغرفه بالظلم؛ من يستأجر جيرانه دون أجر ولا يعطيه أجرته». أجل
فالسمك الأبكم يعلم كيف يعلن حمده لريه. فهو ا «صوت الت على المياه. رب المجد
رفن حتى الرب على مياه عديدة» بيثما يصيح الضفدع: «بورك(" اسم مجد ملكوته إلى
أبد الآبدين». الرب قائلا: «كه!*) أنت عادل فى كل ما قدرته لى!, لأنك عاملتنى
بصدق, بينما ارتكبت آنا الشر» وتغنى القطة: «ليس ه(٥) بحمد ارب كل ما يتنفس.
احمدوا الرب». )١( فى الأصحاح الثانى والعشرين من سفر إرمياء: «ويل لمن يبنى بيته
بغير عدل وعلاليه بغير (٢) المزمور السابع والسبعون نبوءة عن المسيا «صوتى إلى الله
فأصرخ. صوتى إلى الله فاصفى إلى» إلى أن قال: «أبصرتك المياه يا ألله. أبصرتك
المياه ففزعت. ارتعدت أيضا اللجج. سكبت الغيوم المسكونة. ارتعدت ورجفت الأرض.
فى اليحر طريقك وسبلك فى المياه الكثيرة» (المحقق) (٢) المزمور الثانى والسبعون
نبوءة عن ملكوت السموات الآتى. وفى نهايته: «ومبارك اسم مجده إلى الدهر.
ولتمتليئٍ الأرض كلها من مجده» (المحقق) (٤( نبوءة المزمور الحادى والخمسين «إليك
وحدك أخطأت: والشر قدام عينيك تت . إلخ» (المحقق) )٥( المزمور المائة والخمسون:
«كل نْسسَمَّة فلتسبح الرب» (المحقق) 62

الجزء الأول الفصل النانى فى آدم ١ الانسان والعالم بعشرة أقوال خلق الرب
العالم» رغم أن قولا واحدا كان سيكفى. ورغب الو فى أن بسرت الكل دة اه وة الى سرن على ا افر ر الذين يدمرون عالًا خلق بعشرة أقوال كاملة. ومدى حسن الثواب المقدر للمهتدين, الذين يحافظون على عالم خلق بعشر: 3 أقوال كاملة. خلق العالم من أجل الإنسان» رغم أنه آخر من أتى من مخلوفاته. وكان هذا نظامًا (مقصودًا). فقد كان مقدرًا له أن يجد كل شىء معدا له. فالرب كان هو المضيف الذى أعد المائدة وعليها الأطباق الشهية ثم دعا ضيفه اون ر ن الوفك فان وور وان ا على الأرطن اها اه به أن يضاف التأنيب إلى التواضع. ظيحذر (الإنسان) الغرور» وإلا سيجلب على نفسه الردّ بأن (بعوضة) الجرجسة أكبر عمرًا منه. وأفضلية الإنسان على المخلوقات الأخرى ظاهرة فى طريقة خلقه نفسهاء وهى مختلفة تمامًا عن طريقة خلق المخلوقات الأخرى. فهو الوحيد الذى خلقه الرب بيده. والباقون نشأوا من كلمة الرب. وجسد الإنسان عالم مُصَغرء وهو العالم كله فى صورة مصغرة: والعالم بدوره انعكاس للإنسان.

أساطير اليهود فالشعر فوق رأسه يناظر غابات الأرض، ودموعه تناظر نهرًا،
وفمه يناظر محيطا. وكذلك يشبه العالم كرتى عينيه: فالمحيط الذى يحيط بالأرض
يشبه بياض العين، واليابسة هى الحدفة، وأورشليم هى البؤبؤ (إنسان العين) والهيكل
هو الصورة التى تنعكس فى إنسان العين. لكن الإنسان أكثر من مجرد صورة لهذا العالم
فهو يجمع بداخله السمات السماوية والأرضية. ويشبه الملائكة فى أربع: والبهائم فى
أربع. فقدرته 2 النطق. وعقله المميز ومشيته المعتدلة ونظرة عينيه، كلها تجعل منه
ملكا. لكن من ناحية أخرى, هو يأكل ويشرب ويخرج فضلات جسده. ويتناسل ويموت
مثل بهائم البرية. ولذا قال الرب قبل خلق الإنسان: «(الكائنات) السماوية لا تتناسل؛
لكنها خالدة؛ الكائنات على الأرض تتناسل، لكنها تموت. وسأخلق الإنسان ليوحد بين
الاثنين» ولذا فعندما يذنب» وعندما يتصرف كبهيمة: يحل عليه الموت؛ لكن إن أحجم
عن الخطيئة. سيعيش إلى الأبد». والآن أمر الرب كل الكائنات فى السموات وعلى
الأرض أن تساهم فى خلق الإنسان. وشارك هو بنفسه فى ذلك. وهكذا سيحبونه كلهم؛
وإن وقع فى الخطيئة ستهتم بخلاصه. وبالطبع خلق العالم كله من أجل التقى؛ ذلك
الإنسان الذى يخشى ربه، الذى سيجعله بنو إسرائيل فى أحسن تقويم بواسطة شريعة
الرب التى أوحاها إليهم. ولهذا كان بنو إسرائيل هم الذين وضعوا فى الاعتبار عند خلق
الإنسان. وقد ري كل المخلوقات الأخرى أن تغير طبائعها إذا احتاج بنو إسرائيل إليهم
على مدار التاريخ. البحر أمر أن ينقسم أمام «موسى». والمتفواظ ان ع او مو العو و
شمن ان كا و هركا أمام يشوع» والغربان أن تطعم إيلياء والنار ألا تؤذى الشبان الثلاثة
فى أتون النار، والأسد ألا يؤذى دانيال، والحوت أن يتقياً يونس. والسماء أن تفتح
أمام حزقيال. 64

الجزء الأول وفى تواضعه١(') . استشار الرب الملائكة قبل خلق العالم. فيما
يخص نيته فى خلق الإنسان. قال (الرب): «من أجل إسرائيل سأخلق العالم مثلما
سأفرق بين النور والظلام. سأفعل ذلك فى مستقيل الأيام من أجل بنى إسرائيل فى
مصرء إذ سيحل الظلام الحالك على الأرضء أما بنو إسرائيل فستضىء بيوتهم؛ ومثلما
سأفرق بين المياه الموجودة تحت السماء وتلك الموجودة فوق السماء؛ سأفعل ذلك من
أجل بنى إسرائيل فأفرق المياه لهم عندما يعبرون البحر الأحمر. وكما سأخلق النباتات
فى اليوم الثالث؛ سأفعل ذلك من أجل بنى إسرائيل؛ إذ سأخلق لهم المن فى البريّة؛
وكما سأخلق الأجرام المنيرة لتفرق بين النهار والليل؛ سأفعل ذلك من أجل بنى
إسرائيل؛ إذ سأذهب أمامهم فى النهار فى عمود من السحاب وفى الليل فى عمود من
النار وكما سأخلق طيور السماء وأسماك البحر. سأفعل ذلك من أجل بنى إسرائيل. إذ
سأحضر طيور السلوى لهم من البحر؛ وكما سأضع أنفاس الحياة فى منخرى الإنسان؛
سأفعل ذلك من أجل بنى إسرائيل: إذ سأعطيهم التوراة. شجرة الحياة». وتفضعة
الملافكة هن كل هذا الخ الذي ا عة الله على شطب فن إسرائيل هذاء فقال لهم الرب:
معد نونNGA j «فى أول أيام الخلق. سأصنع السماوات رونا تلض يناة وكذالك ميرف
ليزي الثانى سأفصل بين المياه الأرضية والمياه السماوية. وكذلك سيقيم (إسرائيل)
حجابًا فى المعبد ليفصل بين المكان المقدس والأقدس. وفى اليوم الثالث سأجعل
الأرض تنبت العشب والحشائش؛ وكذلك سيأكل هوء طاعة لأوامرى, الأعشاب فى الليلة
الأولى لعيد الفصّح ويجهز خبز القربان من أجلى. وفى اليوم الرابع. سأخلق الأجرام
المنيرة؛ وكذلك هو سيصنع شمعدانًا ذهبيّاً من )١( فى كتاب الهداية الذى ألفه المرسلون
الأمريكان فى مصر سنة ٨٩٨٠م أنهم طعنوا فى القرآن بقولهم: إنه قد جاء فيه استشارة
الله للملائكة فى خلق آدم. وهذا يدل على أنهم لم يقرأوا التلمود الذدى ذكر هده
الاستشارة.ولم يفطنوا إلى ما جاء فى التوراة وهو: «وفال الله لتعمل الإتشان على رركا
كع الذئ يد ل على امح و احق 65

أساطير اليهود أجلى. وفى اليوم الخامس سأخلق الطيور؛ وكذلك سيصاغ
هو والقروبيم بأجنحة ممتدة. وفى اليوم السادس» سأخلق الإنسان؛ وكذلك سيكرس
إسرائيل إنسانا من أبناء هارون كواحد من كبار الكهنة من أجل خدمتى». وطبقًا لذلك
فقد كان الخلق كله شَرّطيًا. فقد قال الله للأشياء التى صنعها فى الأيام الستة الأولى:
«إذا هَبِلَ إسرائيل التوراة فإنكم ستستمرون وتدومون؛ وإلا سأعيد كل شىء إلى
الفوضى». وهكذا ظل العالم كله مترقبًا خائفًا إلى يوم الوحى على جبل سيناء عندما
تلقى إسرائيل وقَبِلَ التوراة ومن ثم حقق الشرط الذى وضعه الرب عندما خلق الكون.
ب الملاتكه وخاق الإنسان استقر عزم الرب بحكمته البالغة على خلق الإنسانء فاستشار
كل من حوله قبل أن يشرع فى إنفاذ غرضه؛ وفى هذا قدوة للإنسانء: فمهما كان
عظيما وميا قيجي آلا كحت ية البسطاء والأقل انا . وقى البداية استشار الرب
السموات والأرض. ثم كل الأشياء الأخرى التى خلقهاء ثم فى النهاية الملائكة. ولم
تجتمْع الملائكة على رأى والخد. فقد استتحسن ملك الحب خلق الإنسان. لأنه هلا عا ا
00 للك المثّيقة عارض ذلك. لأنه سيكون ملآنا بالكذب. وبينما وافق ملك العدلء لأنه
سيمارس العدل» فإن ملك السلام عارض. لأنه سيكون ميالاً إلى الشجار. ولكى يَبّطل
معارضتة: أنزل الرب ملك"الحقيقة من السماء إلى الأرض. وعندما ا محتجين على هذه
المعاملة المهينة لرفيقهم. قال (الرب): «ستعود الحقيقة من الأرض». وكانت اعتراضات
الملائكة ستكون أشد قوة لو كانوا علموا الحقيقة كاملة عن الإنسان. فلم يخبرهم الرب
إلا عن المتقين» وأخفى عنهم أنه 66

الجزء الأول سيكون هناك ملاعين بين البشر. ومع أنهم لم يعلموا سوى
نصف الحقيقة:؛ فقد صاح الملائكة قائلين(": «ما هذا الإنسان. الذى توليه اهتمامك؟
وابن الإتسناق الدى زره اجسابالرت ٠ «طور السماء و اساك البكين الم ادد ما فائدة
غرفة خزين ملآى بالأطعمة الشهية وليس هناك ضيف ليتمتع بها؟» وعندها لم يجد
الملائكة بدا من أن يصيحوا قائلين: «يارب» يا ربناء يالروعة اسمك فى كل الأرض!
افعل ما يروق لك». وبالنسبة لعدد غير قليل من الملائكة. أتت معارضتهم بعواقب
مميتة. توما استدغى الو طائفة اة تحت فياذة الك ميكاكيل: وناليم عن زاه فق خلق
الإفساق رفوا اخنان هاتلية:ما هذا الآنسان :ذلك الذى و او ذلك الدى وها شرن اترث
اسه اأ اق تحرفو حا ا ها عند ار ديه ا ك التى تحت قيادة جبريل نفس المصير؛ وقد
نجا هو وحده من الهلاك. كافاع الطاقفة القالقة القن O CS قوادة كلك لأييل» وقين
حذر قواته. مستوعبًا الدرس من مصير أسلافه: «لقد رأيتم ما حل بالملائكة الذين
قالوا: «ما هذا الإنسان ذلك الذى توليه اهتمامك» لذا فلنراعى ألا نفعل مثلهم. وإلا
واجهنا نفس العقوبة. لأن الرب لن يحجم فى النهاية عن شل هنا خط اله ولد فين الك
أن مك لرضياتةه وهكذا اشن ا سارت العالم كمد ر يفلق الاهبان: TE سين EN EEE O
EST :لكا TCE ساد O وسنكشف له عن أسرارنا كلها». وعندها غيّر الرب اسم لابييل
إلى رافائيل أى المنقن لأنه أنقذ أتباعه من الملائكة بنصيحته الحكيمة. وتم تعيينه ملكا
للشفاء. ويمتلك فى خزائنه كل الأدوية السماويةء وأنواع العلاجات الطبية اا بعلن ال
)١( هى المزمور الثامن: «إذ أرى سمواتك عمل أصابعك. القمر والنجوم التى كونتها.
فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده. وتتقصة فليلا عن الملائكة وبمجد
ويهاء تكلله... إلخ». 67

أساطير اليهود ج- خلقادم | عندما وافقت الملاتكة أخيرًا على خلق الإنسان:
قال الرب لجبريل: «اذهب وأحضرا لى ترابًا من أربعة أركان الأرض. لأخلق به الإنسان».
فانطلق جبريل لينفذ أمر الرب» لكن الأرض طردته ورفضت أن يجمع ترابًا منها. احتج جبريل قائلا: «لماذا أيتها الأرض. لا تصغى إلى صوت الرب الذى أنشأك على المياه دون دعامات أو أعمدة5» ردت الأرض قائلة: «سأكون لعنة وساكوق افر نة من خلال الاقيانة وإ له اة الر نيه اكرات هى فلن يفعلها أحد». وعندما سمع الرب ذلك مد يده وأخن من تراب الأرض ولق جه الإتتسان الأول:وهن كه اخد الشراب:من أريضة أركان ارش جميعها: ولذا إا مات إنسان من الشبرى هى الغترت: أو مات إفنان هن )١( مؤلف الكتاب يشرح هذا النص من التوراة. وهو عن خلق آدم وحواء وإغواء الحية لهما بعصيان الله وطردهما من الجنة.. النص: ْ «وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض. ونفخ فى أنفه نسمة حياة. كر ادع ا وغرس الرب الإله جنة فى عدن شرقا. ووضع هناك آدم الذى جبله. وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر. وكان نهر يخرج من عدن ليسقى الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أريعة رؤوس. اسم الواحد فيشون. وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الأرض جيد . هناك المقل وحجر الجزع. واسم النهر الثانى جيحون. هو المحيط بجميع أرض كوش . واسم النهر الثالث كا الجارى شرقى أشور. والنهر الرابع الفرات وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. . لأنك يوم تأكل منهآ موتا تموت: وقال الرب الإله ليس جيدا أن يكون آذم وحذه. فاصتع له معينا نظيره. وجبل الرت الله هن الأرضى كل حيوانات البرية وكل لترو ا لما فاحضرقا إلى ادم لبرى مادا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها . فدعا آدم بأسماء ء البهائم وطيور السماء م جوا ارو و ا اه كلم كب هس ا كاوق الرب اله ا على آدم فنام. فأخذ واحدة أضلاعه وملا مكانها لحمًا. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة واحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظمْ من عظامي ولحمّ من لحمى . هذه تذعى امرأة لأنها من امرء أخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدً . وكانا كلاهما عريانين آدم وامرأته وهما لا يخجلان... إلخ» (تك )١ (المحقق) 68

الجرء الأول الغرب فى الشرق؛ لا تجرؤُ الأرض على رفض استقبال الميت
إفمان دقفا مما كفن كانه يعود إلىSE بأن تأمره بأن يدهع ال لكان ادت 06 كةو ]ذا
الأرض التى نشأ منها. وأيضا كان التراب (الذى خلق منه الإنسان) ذا ألوان عديدة.
أحمر وأسود وأبيض وأخضر. أحمر للدم وأسود للأحشاء وأبيض للعظام والعروق
وأخضر للجلد الشاحب. هد الزن اكر حلت الت ابو كاله حاط الرف ديازت العالم. العالم
كله ملكك وتستطيع أن تفعل به ما تراه صالحًا. لكن الإنسان الذى تخلقه الآن سبيكون
قصير العمرء ومثيرًا للمشاكل ومذنبًا. وإذا لم تكن إرادتك هى أن تكون حليمًا وصبورًا
معه» فمن الأفضل ألا توجده». أجاب الرب: «أسُميت أنا الصبور والرحيم دون سبب5»
وظهرت رحمة الرب ورأفته خصوصًا فى أخذه حفنة من تراب من البقعة التى سيبنى
فيها فى مستقبل ا اكذع فى شيكل سلما نم فا تتح انان من مكان اندر عن الذنوب»
لكى يبقى إلى الآبد». د- روح الإنسان وإن الاهتمام الذدى صاغ به الرب كل تفاصيل
جسم الإنسان؛ لا يعد شيئًا إذا قورن باهتمامه بالروح البشرية. فقد خلقت روح الإنسان
فى اليوم الأول, لأنها نفس الرب التى تتحرك على وجه المياه. وهكذا فبدلاً من أن
يكون الا جره فان الإنسان هو فى الحقيقة أول أعمال الخلق. والنفسء أو لنسّمها
باسمها المعتاد «الروح الإنسانية» تمتلك خمس قوى ا . وبواسطة أي منها مرب حكن
لجسب كل ليله ودردمع إلى السماء و للانسان من هناك ا جديدة. ومع روح آدم خلقت
آرواح كل أجيال البشر. وهى مخزونة فى مخزن فى بشرى بعد آخر. 09

أساطير اليهود وتتحد روح وجسد الإنسان بهذه الطريقة: دما ت المواة ول
ملك الل لله الحيوان المنوى أمام الرب الذى يقرر أى شكل إنساني فع ذكدًا أم أنشى
قويا أم ضعيفا. ا أم فقيرًا ب أم قبيحاء ق ا اا أل اا وكل الصفات الأخرى. ويترك
التقوى والشر لقرار الإنسان نفسه. ثم يشير الرب إلى الملك المعيّن على الأرواح قائلاً:
«أحضر لى روح قلان الفلانى المخبأة فى الفردوس» واسمه كذا وكذاء وشكله كذا
وكذا». فيحضر الملك الروح المذكورة, فتنحنى أمام الرب عندما تظهر أمامه»ء وتلقى
بنفسها أمامه. وفى هذه اللحظة يصدر الرب الأمر: «ادخلى هذه البويضة المخصبة».
وتفتح الروح فمها وتتوسل قائلة: «يا رب العالم» إننى سعيدة فى العالم الذى كنت
أعيش فيه منذ يوم خلقتنى. لماذا تريدنى الآن أن أدخل هذه البويضة., أنا الطاهرة
التقجة رؤافا محري نر ديك له فقوا سند ينا ثري شاكاو وى السالم الدض سأدخلك إليه
أفضل من العالم الذى كنت تعيشين فيه وعندما خلقتك فإنما خلقتك لهذا الغرض». بعد
ذلك تجَّبّر الروح على الدخول فى البويضة رغم إرادتهاء ويعيدها الملك إلى رحم الأم.
ويّعَيِّنُ ملكان عليها لئلا تفادره أو تسقط منه ويسلط عليها ضوءء يمكن أن ترى الروح
بواسطته من طرف الأرض إلى طرفها الآخر. وفى الصباح يحملها ملك إلى الفردوس
ويريها المستقيمين الذين يجلسون هناك فى مجدهم وعلى رؤوسهم تيجان. ثم يقول
الملك للروح: «أتعرفين من هؤلاء؟» فتجيبه بالنفى» فيس تطرد الملك قائلاً ان من
تشاهدينهم هنا قد كوّنوا مثلك فى أرحام أمهاتهم. عندما أتوا إلى العالم راعو توراة
الرب ووصاياه. ولهذا أصبحوا مشاركين فى هذه النعمة التى ترينهم يستمتعون بها.
واعلمى أيضًا أنك يومًا مُا ستغادرين العالم السفلىء وإذا كنت قد راعيت توراة الرب.
فإنك ستستحقين الجلوس مع هؤلاء المتقين: وإن لم 70

الجزء الأول تفعلى. فستذهبين إلى المكان الثانى. وفى المساء يأخذ الملَكَ
الروح إلى الجحيم» وهناك يريها الخطاة الذين تضربهم ملائكة الهلاك بمقامع نارية.
وكلهم ينوحون ويولولون ويستغيثون: الرهمة! الرحية! ك ل خدة معيو ت اها الك كبا
ستالها في الرة السابقة: «أتعرفين هن هؤلاء؟» وكما فى المرة السابقة تكون الإجابة
بالنفى. فيستطرد الملك قائلاً: «هؤلاء الذين تهلكهم النار قد خلقوا مثلك. وعندما عاشوا
فى الاعالم؟ له جراهوا كوراة الرب ووضاياة: ولهذا حل بهم هذا الى الذي ترينهم فيه
ويعانون سوء العذاب. ولتعلمى أنه مقدر لك أنت أيضا أن تغادرى العالم. ولذا كونى
مستقيمة ولا تكونى شريرة لكى تفوزى بالعالم الآتى». وبين الصباح والمساء يطوف
الملك بالروح ويريها أين ستعيش وأين ستموت ويريها المكان الذى ستدفن فيهء
ويأخذها خلال العالم كله ويريها المهتدين والعصاة وكل الأشياء. وفى المساء يضعها
فى رحم أمها وتبقى فاك فة أشي وعندما يحين وقت انبعاثها من الرحم إلى العالم
الخارجى. يخاطب تس املك اتروع فاك اولع حان وكت خووك إلى العاله» دمو اترو
قائلة: «لماذا تريدانى أن أخرج إلى العالم5» يجيبها الملك: «فلتعلمى أنه كما خلقت
رغمًا عنك. ستولدين الآن رغمًا عنك. وتموتين رغمًا عنك. ورغما عنك ستشهدين على
نفسك أمام «مّلك الملوك» القدوس تعالى». لكن الروح تظل على عنادها فى رفض
الخروج وترك مكانها وعندئذ يقرص الملك الرضيع فى أنفه ويطفي النور على جبهته
ويخرجه إلى العالم رغما عنه. وفى الحال ينسى الطفل كل ما تعلمته روحه ويخرج إلى
العالم باكيًا؛ لأنه فقن كنا آنا وبوريهحا: وعندما يحين وفت فراق الإنسان لهذا العالم.
يظهر له نفس الملك ويسأله قائلا: «ألا تعرفنى5» ويجيبه الإنسان: «أجل» لكن لماذا
جثت إلى 71

أساطين اليهود اليوم» ولم لم تأت فى يوم آخرة» فيقول الملك: «لآخذك من
يجهش الإنسان بالبكاء ويخترق صوته كل أرجاءIT «العالم إذ قد حان وقت رحيلك
العالم» ولكن لا يسمع صوته مخلوقء فيما عدا الديك وحده. ويحتج الإنسان علن الك
شاكلا رمن ضاكين لخدتس :ورت :هذا انال خضرت بلقن للك يذكن فاا اها ففف لك اف
ورا ا سكيوت ورغ غ ا ا كر يكل ما كت اماه القادويينET كلمت رعم رادت وستولد
تفاى الانسان المثالى ومثل كل المخلوقات التى كنت فى أيام الخلق الستة؛ خرج آدم
من بين يلف خالعه وعد طوّر بشكل كامل وتام . ولم يكن (حين خلقه) طفلا وإنما نينا
ا ا مقرو د و و إلى الأرض وما يماثل ذلك من الشرق إلى الغرب. ومن بين الأجيال
المتأخرة لم يكن هناك سوى قلائل شابهوا آدم فى حجمه الشاذ وكماله البدنى. فقد كان
«شَمّشون» يمتلك قوته؛ و«شاؤل» رقبته» وأبَشالوم شعره وسرعته: و«عُريا» جبهته.
و«يُوشيا» منخريه. و«صدقيا» عينيه ودرّربّابل» صوته. وقد بِيّن التاريخ أن هذه
الميزات البدنية لم تأت بالخير للكثير لمن حازوها؛ وقد تسببت فى دمارهم جميعًا
تقريبًا. فقد تسببت قوة «شّمشون» الجبارة فى موته. وقتل «شاؤل» نفسه بأن قطع
رقبته بسيفه؛ وأثناء عدوه السريع اخترقت حربة «أبنيّر» جسد «عسائيل»؛ أما
«أبشالوم» فقد اشتبك شعره بشجرة بلوط وظل معلقًا بها إلى أن لقى حتفه؛ وأصيب
«عُزيا» بِالجُدَام فى جبهته؛ أما السهام التى قتلت «يُوشيا» فدخلت من منخريه؛
وسُملت عينا «صدقيًا». وووثت البشرية عمومًا القليل من جمال وضخامة أبيها الأول.
فأجمل النساء إذا قورن بسارة يصبحن كالقرود إذا قورنوا بالبشر. وهكذا علاقة سارة
بحواء. وكذلك حواء تبدو كالقرود إذا قورنت بآدم. فقد كان وسيمًا إلى 18

الجزء الأول حد أن باطن قدمه يطغى على بهاء الشمس. وكانت خصائصه الأخلاقية تعادل جماله اليدنىء إذ أن الرب صاغ روحه بعناية خاصةء وهى (أى روح آدم) صورة الرب» وكما يملا الرب العالم فإن الروح تملا الجسد البشرىء وكما يهدى الرب كل شىءء» ولا يراه شىء؛ فهكذا الروح ترى لكنها لا ترى؛ وكما يهدى الرب العالم؛ تهدى الروح الجسد. وكما الرب فى قداسته نقى» فهكذا الروح؛ وكما يقيم الرب فى الخفاء. فهكذا تفعل الروح. وعندما أوشك الرب أن يضع روحًا فى جسد آدم الذى يشبه الطين اللازب. قال (أى الرب): «فى أى عضو أنفخ فيه الروح؟ فى الفم؟ لاء إذ سيستعمله ليتكلم بالسوء على آخيه الإنسان. فى العينين؟ لاء بهما سينظر فى شهوة. فى الأذنين؟ لاء ستصغيان إلى النميمة والتجديف. سأنفخها فى منخريه؛ لأنهما يميزان القذر ويحجبانه. ويستنشقان الذكىء وبالمثل سينبن المتقون الخطيئةء ويستمسكون بكلمات التوراة». وتبدّت أوجه الكمال فى روح آدم را او وك بوه لا يزال دون حياة. ففى الساعة التى فصلت بين نفخ الروح فى الإنسان الأول وصيرورته حيّا كشف الرب له تاريخ البشرية. فأراه كل جيل وملوكه؛ وكل جيل وأنبيائه؛ وكل جيل ومعلميه؛ وكل جيل ومتعلميه؛ وكل جيل وساسته وكل جيل وقضاته؛ وكل جيل والمتقين فيه. وحكاية سنواتهم. وعدد أيامهم.: وحساب ساعاتهم. ومقاس خطواتهم: كل ذلك تم تعريفه به. وتنازل آدم بمحض إرادته الحرة عن سبعين من السنين المخصصة له. فقد كان مقدرًا لعمره أن يستمر لألف عام» أى يوما واحدًا من أيام الرب» لكنه رأى أن دقيقة واحدة من الحياة فقط هى التى خصصت لروح داود العظيمةء فوهبها سبعين عامّاء لتقل سنون عمره إلى تسعمائة وثلاثين. وتجلت حكمة آدم بأفضل ما يكون عندما سمّى الحيوانات. ثم ظهر أن 73

أساطير اليهود الرب. فى تنفيذه لآراء الملائكة الذين عارضوا خلق الإنسان
كان على حق غسه اهبو ع أن الاقماق سيراك حقي عكر وديم همرا لفيميع ود ساعة
بالكاد من خلق آدم. جمع الر ب عالم الحيوانات جميعًا أمامه وكذلك الملائكة الذين
طلب منهم أن يسمُوا كل نوع باسمه لكنهم فشلوا. ومع ذلك فإن آدم قال دون تردد:
«يارب العالم» الاسم المناسب لهذا الحيوان؛ هو الثورء ولهذا؛ الحصان,ء ولهذا؛ الأسد
ولهذا؛ الجمل». ونادى كل حيوان باسمه. معطيًا لكل الاسم الذى يناسب شخصيته
المتفردة ثم سأله (الرب) عن اسمه فأجابه بأنه «آدم». لأنه خلق من «الأدما» أى تراب
الأرض ثم سأله الرب عن اسمه هو فقال: «أدوناى» يارب؛ لأنك سيد جميع الخلائق وهو
نفس الاسم الذى سمى به الرب نفسه» وهو أيضا نفس الاسم الذى تناديه به الملائكةء
والاسم الذى لن يتغير أبدًا. لكن دون هبة['] الروح القدسء لم يكن آدم ليستطيع أن
يجد أسماءً للجميع؛ وقد كان فى الحقيقة نبياء وكان لحكمته سمة نبوية. ولم تكن
أسماء الحيوانات هى الإرث الوحيد الذى ورثته عنه الأجيال. إذ كذفن "لله اف رة :نكل
اجرف ووا قر الكفانية كما أنه كان هو ميخترع اللقات :السسين :جميعها وماك ابا مهفة
اخرى اتجزها من ابل ذريتهء فقد أراه الرب الأرض كلها وحدد آدم عليه المناطق التى
سيستوطنها البشر فيما بعد وأيها سيظل مقفرًا . (1 لزنف يتكلم هن اتر بحت ارف ف ا
لبش انها م عن اتر ال كون ا يستنشقها الإنسان. فيكون بها حيا إذا كانت أعضاء جسده
غير ميتة. أى صالحة لاستقبال الهواء ليؤثر فيها . ومثل ذلك الراديو وإيريال الهواء.
فإن الراديو إذا كانت قطعه وأسلاكه موضوعة بإحكام؛ فإنه كوخ تالكا امال افو ادع
اران ول هال فى هذه الحالة إن اترادسو مكى فن قيض وروح. وذلك لأنه مصمم على
هذا الوضع. وهكذا الإنسان هو حسد. لو حجبت عله الهواء لمات والروح الذى هو هبة
هواء وليس من روح ثالثة بها يعقل أو يفكر. فإن التعقل والتفكر هما من خصائص
الجسد الدى ينعشه الهواء. وآية ذلك: أنك تجد الهواء الفاسد يجعل الجسد خاملا يميل
إلى النوم وتجد الهواء الذى يهب على المياه صالحا؛ ويجعل الجسد دشيطا. ق هذا
لعتى »وض كدان هياة القبور بين فين وهل A اهدق 74

الجزء الأول و سقوط الشيطان وأثارت السمات غير العادية التى كان آدم
يتمتع بهاء سواء أكانت بدنية أم روحية, أثارت غيّرة الملائكة الذين حاولوا إهلاكه
بالنارء وكاد يهلك لولا يد الرب الحافظة التى ربّتت عليه وأقامت السلام بينه وبين الملأ
السماوى. وعلى وجه الخصوص. كان الشيطان يغار من الإنسان الأول وقادته أفكاره
الشريرة فى نهاية المطاف إلى الهاوية. وبعدما أنْعمّ على آدم بروح» دعا الرب جميع
الملائكة للمجىء وتعظيم (آدم) وتكريمه. وقد رفض الشيطان - وكان أعظم الملائكة
فى السماء وله اثنا عشر جناحًا بدلا من ستة مثل الآآخرين . أن ذفن لكو الرت
وقال:ولقى كلد ال من ماع ؟ «السكينة وها أنت الآن تأمرنا بأن نخر ساجدين لهذا
المخلوق الذى صنعته من تراب الأرض!» أجابه الرب: «ولكن هذا التراب ذو حكمة وفهم
أكبر منك». وعندئنذ طلب الشيطان إجراء اختبار للذكاء والفطنة مع آدم» ووافق الرب
على ذلك دا بولق حلت بيات ويور اوزواجت ونا ضرا جميعا أمامك وأمام آدم. ولو الف
أن تى گلا باسمه سآمر آدم بالسجود لك وستقيم بجوار سكينة مجدى. وإذا لم تفعل»ء
ونجح آدم فى تسميتها بأسمائها التى سميتها بها؛ عندها ستكون تابعًا خاضعا لآدم,
وسيكون له مكان فى حديقتى وسيزرعها» هكذا تكلم الرب وأخذ نفسه إلى الفردوس
وتبعه الشيطان. وعندما رأى آدم الرب قال لزوجته: «تعالىء هيا بنا نتعبد ونركع؛ لنجّث
على ركباتنا أمام الرب خالقنا» والآن حاول الشيطان أن يسمى الحيوانات بأسمائهاء
ولكنه فشل مع أول اثنين عرضا عليه. وهما الثور والبقرة. فأحضر الرب أمامه اثنشن
آخرين» وهما الجمل والحمار )١( من عادة المؤلف تصوير الشىء المعنوى بالحسى؛
لإظهار المعنى. فالسكينة شىء معنوى وهو اطمئنان القلب بنصر الله:لعباده. وعلامة
نصره لليهود فى الحروب: أن التابوت إذا حملته الملائكة  وهم صفة للاوييق المتقين
وقدمته أمام الصفوف؛ فإنهم يتفاءلون بالنصر المبين. معبر الزلق عن السكينة وتسبير
يدل على انها جسم . وفى القرآن ن الكريم: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم» أى تطمئن قلوبكم بنصر اللّه. (المحقق) 75

أساطير اليهود ولكنه فشل أيضا. ثم التفت الرب إلى آدم وسأله عن أسماء
نفس الحيوانات. وصاغ كل سؤال بحكمة بالغة بحيث أن كل سؤال يبدأ بالحرف الأول
من اسم الحيوان: وهكذا استطاع آدم أن يظهر الاسم المناسب. واضطر الشيطان
للاعتراف بأفضلية الإنسان الأول. ومع ذلك فقد أخذته نوبة من الصراخ الهستيرى الذى
وصل إلى السماء. ورقض السجود لآدم كما ق قبل. وفعلت الملائكة الذين كانوا تحت
إمرته مثلما فعلء: على الرغم من توسلات «ميكائيل» إليه وكان هو أول ور و أمام د
ليضرب المثل الحميد لغيره من الملائكة. وخاطب مكافل الشيظان فاك ارا سكن الغو
أجابه الشيطان: «لئن غضب على فسأقيم عرشى فوق نجومOu A قراوزلا شل يجن
الرب» وسأكون مثل العلئ!» وفى الحال طرد الرب الشيطان وأتباعه من السماءء
وأهبطهم إلى الأرض. ومن هذه اللحظة نشأت العداوة بين الشيطان والإنسان. ز-المرأة
وعندما فتح آدم عينيه لأول مرة وشاهد العالم من حولهء أخذ يحمد الرب قائلاً: «كم
هى عظيمة أعمالك يارب('!» لكن إعجابه بالعالم من حوله لم يَفْقَ إعجاب جميع
الخلائق به وظنوا أنه هو خالقهم وأتوه معظمين؛ لكنه قال لهم: لماذا جئتم لتتعبدوا
لى؟ أنا وأنتم سنقر بجلال وقدرة من خلقنا جميعًا». وواصل كلامه قائلاً: «الرب(')
يحكم (العالم). وهو مكتس بالجلال». وليس فقط المخلوقات الأرضية؛ بل وحتى
الملائكة» ظنوا أن آدم هو رب الجميع. وكانوا على وشك تحيته قائلين: «قدوس.
قدوس قدوس رب )١( المزمور المائة والحادى عشر «عظيمة هى أعمال الرب»
(المحقق) (٢) المزمور الثالث والتسعون نبوءة عن محمد يدي وقد بدأها بقوله «الرب
قد ملك» يعنون به نبيه الآتى ليملك على العالم. والقرينة الدالة على هذا المعنى: أن
اللّه مالك الملك من قبل محمد ومن بعده. وفى آخرها: «ببيتك تليق القداسة يارب إلى
طول الأيام» وبيت اللّه هو الكعبة المعظمة. ومن ذلك يعلم أن الكلام الذى نطق به آدم
وحواء هو التنبؤ بمحمد صلل والكاتب وضع نبوءات المزامير بدل كلاميهما. (المحقق)

الجزء الأول الملائكة» لولا أن غشاه الرب النعاس» وعندها علمت الملائكة
أنه ما هو إلا كائن بشرى. وكان الفرضن من التعاس الذى لف آدم هو أن يُمّنح زوجّاء
لكى يكشر النسل البشرى» وتتبين الخلائق جميعها الفرق بين الرب والإنسان. وعندما
سمعت الأرض بما كان الرب يريد أن يفعله بدأت ترتجف وتهتز وقالت: «ليست لدى
القدرة على توفير الطعام لذرية آدم». لكن الرب طمأنها بالكلمات: «أنا وأنت معّاء.
سنجد الطعام لهذه الذرارى». وتبعًا لذلك قسم الوقت بين الرب والأرض فأخذ الرب
الليل والأرض النهار. فالنوم يفذى الإنسان ويجدد له حيويته وعافيته؛ ويزوده بالحياة
والراحة؛ بينما تنتج الأرض طعامه بمساعدة الرب الذى يسقيها. ومع ذلك فعلى الإنسان
أن يفلح الأرض ليكسب طعامه. والقرار الإلهى بالإنعام على آدم برفيقة قد تلاقى مع
رغبات الإنسان الذى اجتاحه شعور بالعزلة عندما أتته الحيوانات أزواجًا ليسميها
بأسمائها. ولإزالة شعوره بالوحدة وهبّت له فى البداية «ليليث» لتكون زوجًا له. وكانت
قد خلقت مثله من تراب الأرض. لكنها بقيت معه لفترة قصيرة فقط إذ أصرت على
المساواة الكاملة مع زوجهاء بناءً على أن أصليهما متطابقين (أى من تراب الأرض).
وبمساعدة الاسم الذى لا يوصف» وقد نطقت به. طارت ليليث مبتهدة عن آدم وذابت
فى الهواء. واشتكى آدم للرب من أن الزوجة التى منحه إياها قد هجرته: وأرسل الرب
ثلاثة من الملائكة ليمسكوا بهاء فوجدوها فى البحر الأحمر وحاولوا إرجاعها مهددين
إياها بأنها إن لم تفعل فستفقد مئة من أطفالها الشياطين يومياً عن طريق الموت. لكن
ليليث فضلت هذه العقوبة على العيش مع آدم. وهى تنتقم لنفسها بإيذاء الرضع من
الذكور فى أول ليلة من حياتهم» بينما تظل الرضيعات الإناث عرضة لمخططاتها
الشريرة حتى يبلغن عشرين يومًا من أعمارهن. والطريقة الوحيدة لتفادى هذا الشر هو
فلق مرد توي عا ا اب الملافكة الفلقة الذيق امسكوا 77

أشناطير اليهود بها (فى أعناق) الأطفال إذ هكذا كان الاتفاق بينهم وبينها.
والمرأة التى قدر لها أن تصبح الرفيقة الحقيقية لآدم» أخذت من جسد آدم» إذ «فقط عندما يجمع الشبيه مع الشبيه يصبح اتحادهما غير قابل ال وان كلق الزاة هن لرل معكا لن اده كان تتفي الأضل هينات تف عم اد كوا ودا أوقك ار أن يحاق وا قا «لن أخلقها من رأس الرجلء لئلا تشمخ برأسها عاليًا فى تكبر وغطرسة. ولد مغ العيق الكاة تكو اذاه يكن | هه و امن لاون الغا تجسن ولا من الرقبة لثلا تكون وقحة متبجحة؛ ولا من الفم لثلا تكون ثرثارة؛ ولا من القلب لكلا تميل إلى الحسد؛ ولا من اليد لثلا تتدخل فى ما لا يعنيهاء ولا من العوع لحا صيرول في كل انحاو دون هدق سأصنعها و فى الجسد «وأخذ يقول لكل عضو وطَرّف يخلقه: «كن عفيفًاء كن عفيفا». ومع ذلك وبرغم الاحتياط الكبيرء فقد اكتسبت النساء جميع العيوب التى حاول الرب أن يتفاداها: فكانت بنات «صهيّون» متعجرفات وكن يمشين برقبات منتصبة (غرورًا) وأعين زائغة؛ كد ار اوه وكا و وE ASE TASS Og Sa E E وكانت «سارة» تتجسس فى خيمتها ب دوه والتكوين البدنى للمرأة أعقد بكثير من مثيله عند الرجل» وذلك بسبب وظيفة حمل الأطفال؛ وأيضا بسبب أن نضج ذكاء المرأة أسرع بكثير من ذكاء الرجل. ويجب أن ينسب العديد من الفروق البدنية بين الجنسين إلى حقيقة أن الرجل نبت من تراب الأرض أما المرأة فقد نبتت من العظام. فالنساء يحتجن إلى العطور ولا يحتاجها الرجال؛ ويظل تراب الأرض كما هو مهما مر عليه من زمن؛ ومع ذلك فاللحم يحتاج إلى الملح ليبقى فى حالة جيدة. وصوت النساء ناعم مسرسع. أما صوت الرجال فإنه خشن؛ وعندما تطهى اللحوم الطرية لا تسمع لها صوتاء لكن إن وضعت عظمة فى إناء فستجدها 78

الجزء الأول فى الحال تقرقع. والرجل يسهل إقناعه أما المرأة فلا؛ لأنه
تكفى قطرات قليلة من الماء لتطرى كتلة من الطين. أما العظمة فتظل قاسية جامدة
حتى ولو نقعت فى الماء لعدة أيام. ويطلب الرجل من المرأة أن تتزوجه» وليست
المرأة هى التى تطلب من الرجل أن يكون زوجًا لهاء لأن الرجل هو الذى فقد ضلعًا من
أضلاعه ولذلك يسعى دائمًا لاستكمال ما به من نقص. حتى الاختلافات بين الجتسين
فى الملابس والهيئّات الاجتماعية؛ تعود فى أسبابها إلى أصل كل منهما. فالمرآة تغطى
شعرها فى إشارة لما جلبته حواء من خطيئة للعالم؛ فهى تحاول أن تدارى عارها؛
وتسبق النساء الرجال فى البكاء على الموتى» لآن المرأة هى التى تسببت فى جلب
الموت إلى العالم. والأوامر الدينية التى خاطبت المرأة وحدها ترتبط بتاريخ حواء. فقد
كان آدم هو القريان العظيم للعالمء ودنسته حواء. ونتج الكثير عن تلك الخطيئة؛ فقد
اوت جميع النساء بتقديم قربان ثقيل جدا من العجين؛ ولأن المرأة أطفآت نور روح
الإنسان: فقد أمرت بإيقاد مصباح السبت. وقد غشى النعاس آدم قبل أن يؤخذ من
جانبه ضلع لتخلق منه حواء. ولو كان قد رآها وهى تخلق, لما أيقظت فيه الحب. وإلى
يومنا هذا لا يلتفت الرجال إلى جاذبية وفتنة النساء الذين عرفوهن ولاحظوهن من
أيام طفولتهن. وصحيح أن الرب قد خلق زوجا لآدم قبل حواءء لكنه لم يأخذها لأنها
خلقت فى حضوره. ولأنه كان يعرف جيدًا تفاصيل خلقهاء لذلك نفر منها. ولكنه عندما
استيقظ من سباته العميق ورأى حواء أمامه بكل جمالها وسحرها. صاح قائلا: «هذه
هى التى جعلت قلبى يدق طوال ليال!» ومع ذلك فقد أدرك طبيعة المرأة من فوره.
وعلم أنها ستحقق أغراضها من الرجل. إما بالتوسلات والدموع» أو بالتدليل والملاطفة.
ولذا قال: «هذا هو جَرَسى الذى لا يصمت أبدال». وتم الاحتفال بزواج أول زوجين فى
بهرجة لم تتكرر على مر التاريخ كله. فالرب بنفسه ألبس حواء وزينها كعروس قبل أن
يقدمها إلى آدم. أجل 79

أساطير اليهود فإنه (أى الرب) أمر الملائكة قائلا» تعالواء لنقم بواجبات
الصداقة تجاه آدم ومساعدته. إذ أن العالم يعتمد على واجبات الصداقة وهى سارة فى
نظرى وواوق ا واو و إل مني الم بع تلات أحاطت الملائكة بكوشة الزواج وتلا الرب
التبريكات على العروسين. كما يفعل الحَرّان تحت الهويّه. بعد ذلك رقصت الملائكةء
وعزفت على الآلات الوسيقية امام ا وخوا رك شرقهما الزفافية انمت من اذهب راللاب
اوک ا ع ارت ا وسَمّى آدم زوجته إيشاء بينما سمى نفسه إيش» وتخلى عن الاسم آدم»
الذى كان و قي كلق خو لأف الرت اياف اسه يام إلى اس الول واكراةء موف إلى بش
هي إلى اتا لدل على آنه انا ال ا قر لر واا وا ن امه ادا من كل متو يكن ن كن كه ب ادا
و من اا اى كن ى اكآ الا و النار التى ستخرج من أحدهما لتهلك الآخر. ح-آدم وحواء
فى الجنة كانت جه عدن هن هكن الرجل الأول وامراةا الأرلى ,وجب أن تمد علديا
رواج كل الثان عة الويك :هين ن صل إلى ا الفياكية» إن ان أرواح الراحلين (أى
الموتى) يجب أن تمر من خلال سبع بوابات قبل أن تصل إلى السماء (المسماة) عربوت
حيث تتحول أرواح المتقين إلى ملائكة وتبقى هناك إلى الأبد تحمد الرب وتمتع
أبصارها ببهاء السكينة. أول هذه البوابات هى كهف المكفيلة وهو بجوار الجنة ويرعاه
يصيح (آدم) قائلاًe ويشرف عليه آدم» فإذا كانت الروح التى تظهر كام البوابة جديرة
: «أفسحو لها الطريق. أهلا بك!» وعندها تت تتقدم الروح حتى تل إلى وا ردو جي ا ار
اة ل و وا أنها لا تستحق؛ فإنه يهلكها السيف؛ أو تتسلم تذكرة مرور تسمح لها 80

الجزء الأول بالدخول إلى الجنة الأرضية. وهناك عمود من الدخان والنور
يمتد من الفردوس إلى بوابة السماءء وتبعًا لطبيعة الروح فإنها تستطيع أن تتسلقه
وتصل إلى السماء (أو لا تستطيع). والبوابة الثالثة. الزبول؛ وتقع عند مدخل السماء.
وإذا كانت الروح تستحق؛ يفتح الحارس الباب ويسمح لها بالدخول إلى المعبد السماوى
ويحضرها ميكائيل أمام الرب ويقودها إلى البوابة السابعةء «عرّبوت» حيث أرواح
المتقين» وقد تحولت إلى ملائكة. تحمد الرب وتتغذى على بهاء «السكينة». وفى
الفردوس تقف شجرة الحياة وشجرة المعرفة التى تكون سياجًا يحيط بالأولى (-
شجرة الحياة). ولا يستطيع الاقتراب من شجرة الحياة إلا موق ا ار اندها خلال جر
العرطة وقصرة الجياة هة لدرجة أن الإنسان يأخذ خمسمائة عام لكى يعبر مسافة
تعادل قطر جذعهاء وذلك الفراغ الذى تظلله فروعها الممتدة ليس اتساعه بقليل. ومن
تحتها (شجرة الحياة) تنبع المياه التى تروى الأرض كلها وتتفرع إلى أربعة أنهر وهى:
جيحون والنيل ودجلة والفرات لكن مملكة النباتات لم تتغذ على مياه الأرض الاق اء
الى (السحة فط وكما سد جل الب هدم القنانات تمد على المطر. أى الميام اا2 0 فطل
هقرت *مظاعدة من الأرض إلى السماء حيث يصب فيا ألاء وكات ا« رة متعددة
الزوافن. ولم تشعر النباتات بآثر الماء إلا بعد خلق آدم» فبالرغم من أنها خلقت فى اليوم
الثالث. لم يأذن لها الرب بالبزوغ والظهور فوق سطح الأرضء إلا بعد أن دعاه آدم بأن
يعطيه الطعام» إذ أن الرب يشتاق لدعوات المتقين. ولأن الجنة طبيعتها هكذا؛ فمن
الطبيعى أن آدم لم يكن يحتاج إلى فلاحة الأرض. ميجيح أن الوب قله وضع الإنسيان
فى جنة عدن ليرعاها ويعتنى بهاء ولكن هذه العناية.لا.تعنى سوى.أن يدرس فيها
التوراة وينفد وصايا الرب. وهناك على الخصوص ست وصايا يجب على كل إنسان أن
يصغى إليها؛ وكان على كل الأجيال أن تؤسس نظمها على إجراءات 81

أساطير اليهود الشريعة والنظام. وتوجد وصية أخرى كهذه الوصاياء لكنها
كانت أمرًا قتا :وهن أثةا كان غلى آذه الا ياكل إلا :من الأشياء الخطتراء فى الحقول:
فإن تحريم استخدام الحيوانات كطعام (أى تناول لحومها) لم يطبق إلا فى زمن نوح.
بعد الطوفان. ومع ذلك فلم يَحَرَّم آدم من الاستمتاع بطعام اللحوم. وبالرغم من أنه لم
يؤذن له بذبح الحيوانات ليرضى شهيته:؛ فإن الملائكة كانت تأتيه باللحوم والخمرء
وتخدمه كأنهم خدّمه. وكما كانت اة فى اخكياحاته ذلك كان سحل ا تيو انات الكن
كانت تحت سيطرته المطلقة؛ وكان تأخذ طعامها من يده ومن يد حواء. ومن كل
الجوانب» كانت علاقة عالم الحيوانات بآدم مختلفة عن علاقاتها بذريته. فلم تكن
تعرف لغته وحسب. ولكنها كانت تحترم فيه صورة الرب» وكانت تخشى أول زوجين.
وكل ذلك تغيّر إلى النقيض بعد سقوط الإنسان. ط- سقوط الانسان وكانت الأفعى
متميزة عن الحيوانات. وكانت تتميز عليها جميعا بسمات ممتازة وكانت تتشابه فى
بعض سماتها أيضا مع الإنسان. فمثل الإنسان كانت 3ق ةفلاخمل فود طول الام ولول
سقوط الإنسان  الذى جلب عليهم التعاسة هم أيضًا  لكان قد كفا زوجان من الأفاعى
للقيام بكل العمل الذى كان على الإنسان أن يقوم بهء ولكانت أيضا زودته بالذهب
والفضة والجواهر واللآلئُ. وفى الواقع فقد كانت هذه القدرات الخاصة للأفعى هى
السبب فى ما حل بالإنسان ويها من خراب. وقد قادتها مواهبها العقلية الفذة إلى أن
تصبح خائنة. كما تفسر لنا سبب حسدها وغيرتها من الإنسان. وخصوصًا من علاقاته
الزوجية. وقد جعلها حقدها تفكر فى الوسائل والطرق التى تؤدى إلى موت آدم. وقد
كانت على علم تام بطبيعة الإنسان جعلها تحاول خداعه بممارسة سبل الإقناع معه. 82

الجزء الأول واقتربت من المرأة وهى تعلم أن النساء يسهل خداعهن. وقد خططت بمكر لحديثها مع حواء التى لم تستطع تفادى الوقوع فى الفخ. وبدأت الأفعى كلامها قائلة: «هل صحيح أن الرب قال: «إنكما لن تأكلا من كل أشجار الجنة؟» ردت حواء: «نستطيع أن نأكل إن شئنا من ثمار كل أشجار الجنة. عدا تلك الشجرة التى فى وسطها. وحتى لمسها محرم علينا لملا نموت» وقالت ذلك لأن آدم - من فرط حماسته لحمايتها من مخالفة الأمر الإلهى - قد حرّم على حواء أن تلمس الشجرة؛ رغم أن الرب لم يحرم إلا أكل ثمارها. وصدق المثل القائل: «إن حائطا ارتفاعه عشرة أشبارء ويدوم واقفًا؛ لأفضل من حائط ارتفاعه مائة ذراع ولا يستطيع الوقوف». وكانت مبالغة آدم (فى الحظر) هى التى مكنّت الأفعى من إقناع حواء بتذوق الثمرة المحرمةء ودفعت الأفعى حواء إلى الشجرة قائلة: «هل رأيت5 ها أنت قد لمست الشجرة ولم تؤد إلى موتك. وكذلك لن تصابى بأذى لو أكلت من ثمار الشجرة. وليس من سبب وراء هذا التحريم إلا سوء الطويةء فما إن تأكلا منها حتى تصبحا مثل الرب» فهو يخلق العوالم ويدمرهاء وبالمثل ستكون لكما القدرة على الخلق والتدمير, وكما أنه يميت ويحيى؛ فستتكون لكما القدرة على الإماتة والإحياء. وهو نفسه (أى الرب) أكل أولاً من ثمار الشجرة. ثم خلق هذا العالم. ولذا فقد حرم عليكما أن تأكلا منهاء خشية أن تخلقا عوالم أخرى. وكل الناس تعرف أن «أهل كل حرفة يكره أحدهم الآخر». وفوق ذلك» ألم تلاحظى أن كل مخلوق يسيطر على المخلوق الذى خلق قبله؟ فالسموات خلقت فى اليوم الأول ويحفظها الفلك فى مكانهاء والفلك صنع فى اليوم الثانى. وهذا الفلك بدوره تتحكم فيه النباتات التى خلقت فى اليوم الثالث. لأنها تستهلك كل مياه الفلك. والشمس وغيرها من الأجرام السماويةء التى خلقت فى اليوم الرابع؛ تسيطر على عالم النباتات. فهى تستطيع أن تنضج ثمارها ولا تزدهر (أى النباتات) إلا بفعل تأثيرها. وخلق فى اليوم الخامسء الحيوانات» وهى تتحكم فى الأفلاك السماوية. 83

أساطير اليهود انظرى إلى «الزيز» الذى يستطيع أن يحجب نور الشمس بجناحيه. وأنتما سادة المخلوقات كلها لأنكما آخر ما خلق. أسرعى الآن وكلى من ثمار الشجرة التى فى وسط الجنةء واستقلى عن الرب. لقلا يخلق مخلوقات أخرى غيركما تتحكم فيكما». ولكى تقنعها بهذه الحجج؛ بدأت الأفعى تهز الشجرة بعنف فتسقط ثمارهاء وأكلت الأفعى منها قائلة: «ها أنذا لم أمت بسبب أكل الثمار» وكذلك لن تموتى أنت». ولم تجد حواء ما تفعله سوى أن تقول لنفسها: «إن كل ما أمرنى به سيدى تقصد آدم وهكذا كانت تناديه ما هو إلا كذب فى كذب» وقررت أن تعمل بنصيحة الأفعى. لكنها لم تستطع أن تعصى أمر الرب على نحو كامل. وتوصلت إلى حل وسط ونا كاذك تكو ين أكلها إلاa راك انيه تنك كانهaa مع ضميرها. ففى البداية أكلت قشرة ورأت ملك الموت أمامها. وتوقعت أن تلقى حتفها فى الحال ولذا قررت أن تجعل آدم يأكل هو أيضا من الثمرة المحرمة لكيلا يتزوج بأخرى بعد وفاتها. وتطلب منها ذلك أن تذرف الدموع وتنوح لتؤثر على آدم وتجعله يتخن تلك الخطوة المشؤومة. ولكنها لم تقنع بذلك فأعطت الثمرة كذلك لكل الكائنات الحية الأخرىء لكى تتعرض هى الأخرى للموت. وأكل الجميع وأصبحوا فانينء فيما عدا الطائر مَلْهَام. الذى رفض الثمرة قائلاً: «ألا يكفى أنك عصيت الرب وجلبت الموت للآخرين؟ أيجب أن تأتى إلى وتحاولى إقناعى بعصيان أمر الرب» لكى آكل وأموت بسبب ذلك؟ لن أفعل ما تأمريننى به». وعندها هتف هاتف سماوى يقول لآدم وحواء: «لقد وجه الأمر إليكما. لكنكما لم تصغيا إليه؛ وتعديتما عليه وتحاولان إقناع الطائر ملهام. لكنه كان ثابتا وخافنى رغم أننى لم آمره. ولذا فلن يذوق الموت إلى الأبدء لا هو ولاذريته. وسيعيشون جميعًا فى الفردوس». وقال آدم لحواء: «هل أعطيتنى من (ثمار) الشجرة التى حَرَمْتَ عليك أن تأكلى منها؟ لقد أعطيتتى منهاء لأن عينى قد انفتحاء وزادت حدة الأسنان 84

الجزء الأول التى فى فمى». أجابته حواء: «كما زادت حدة أسنانى» فلتكن
هكذا أسنان كل الكائنات الحية». وكانت النتيجة الأولى أن أصبح آدم وحواء عريانين.
ومن قبل ذلك كان جسداهما مغطين بجلد قَرّنى ومغلف بسحابة المجد. ما إن خالفا
الأمر الذى وجه إليهما إلا وسقطت عنهما سحابة المجد والجلد القرنى ووقفا هناك
عريانين خجلانيّن. وحاول آدم أن يجمع أوراق الأشجار ليغطى بها أجزاء من جسديهما
لكنه سمع الشجرة تقول لأختها: «هاهو اللص الذى خدع خالقه. لاء لن تقترب منى قدم
الكنن هي الوحيدة التىE NEE NE الغرورء ولا يد الشرير ناسو هيفن فلن نالحد
أذنت له بأن يأخذ من أوراقهاء وذلك لأن التين كانت هى الشجرة المحرمة ثمرتها .
وكان آدم فى ذلك مثل الأمير الذى أغوى إحدى الخادمات فى القصر وعندما طرده أيوه
الملك لجأ إلى الخادمات الأخريات لكنهن رفضنه ولم تساعده إلا تلك التى جلب عليها
العار. ى- العقاب ومدة وقوف آدم عريانًا يتلفت حوله فى اضطراب للبحث عن وسيلة
للهرب من موقفه المحرج» لم يظهر الرب لهء إذ ينبغى على المرء «ألا يجتهد فى رؤية
شخص ساعة خزيه». وانتظر حتى انتهى آدم وحواء من تغطية أنفسهما بورق التين.
ولكنه عرف ما سيحدث» حتى قبل أن يكلمه الرب. فقد سمع الملائكة يقولون: «لقد
ذهب الرب إلى هؤلاء الذين يقيمون فى الجنة». وسمع أيضا ما هو أكثر من ذلك. لقد
سمع ما كانت الملائكة تقوله أحدها للآخر عن سقوطه. وما كانوا يقولون للرب. لقد
صاحت الملائكة قائلين فى ذهول: «ماذا؟! ألا زال يتجول فى الجنة؟ ألم يمت بَعْد5».
وأجابهم الرب: «لقد قلت له «فى يوم أكلك منها ستموت بالتأكيد والآن أنتم لا تعلمون
أى الأيام كنت أقصد يومًا من أيامى التى يبلغ كل منها ألف عام أو يوم من أيامكم.
سأعطيه يومًا من أيامى. سيعيش تسعمائة وثلاثين سنةء ولستكق الك اندر ناك ل 85

أساطير اليهود وعندما سمع آدم وحواء الرب يقترب» اختبآ بين الأشجارء
وهو ما لم يكن مم كل اقوط فقيل ان يرتعي جبرمته كان ارتفاء اددرمق السموات إلى
الأرضء لكنه قل فيما بعد إلى مئة ذراع. وكان من العواقب الأخرى لخطيئته ذلك
الخوف الذى كان آدم يشعر به عندما سمع صوت الرب: فقبل سقوطه لم يكن (الصوت)
يسبب له أدنى خرف ومن ثم عدا قال آدم: «لقد سمعت صوتك فى الجنة وخفت»
أجابه الرب: «أمنْ قَبلُ لم تكن خائفاء والآن آنت خائتة. وفى البداية لم يوبخه الرب
وإنما وقف على باب الجنة وسأل: «أين أنت يا آدم؟» وهكذا أراد الرب أن يعلم الإنسان
دون أن تس تأذن. ولا يمكن أنe قاعدة من قواعد السلوك المهذب. ألا تدخل أبدًا بيت
ننكر أن الكلمات «أين أنت5» كانت حبلى اقات فقد قصد بها أن يدرك آدم الاختلاف
الشاسم بين حالته الأخيرة (بعد المعصية) والأولى (قيل المعصية)؛ بين حجمه غير
الطبيعى حينها وحجمه الصغير الآن؛ بين سيادة الرب فوقه حينها وسيادة الأفعى عليه
0 وفى نفس الوقت أراد الرب أن يمنح آدم الفرصة ليتوب عن خطيئته» وسينعم بالعفو
الإلهى عنها. لكنه كان أبعد ما يكون عن التوبة عنهاء فقد راستهزاً آدم بالرب وتلفظ
بالهرطقة فى حقه. فعندما سأله الفري: «هل| آک هن اند 8۵ التى ارك آلا تاكل منهاة»
لم يعترف بخطيئتم ا ٠ 10 ارا مالم وأنا وحدى لم أقع فى الخطيئة. لكن ما إن جاءتنى
هذه المرأة حتى أغوتنى». أجابه الرب: «لقد أعطيتك إياها عُونًا. وأنت ناكر لجميلها. إذ
تتهمها قائلاً: «لقد أعطتنى من الشجرة» كان يجب عليّك.ألا تطيعها لأنك أنت الرئيس لا
هى». وقد توقع الرب الذى يعلم كل شىء هاو يلق حواء إلا بعد أن طلب منه آدم
معيناء ومن ثم لايكون له حجة فى لوم الرب لأنه خلق المرأة. وكما حاول آدم أن يزيح
اللوم عن نفسه لفعلته» فعلت حواء مثله. فهى مثل زوجهاء لم تعترف بخطيئتها
وتستغفر - أى تطلب العفو الذى كان لابد 56

الجزء الأول ستمنتحه فمن رحمة الرب وكرمه. أنه لم يحكم على آدم وحواء بسبوء العاقبة إلا بعد أن أظهرا أنهما غليظى الرقبة. لم يكن الحال كذلك مع الأفعى. فالرب صب لعنته على الأفعى دون أن يسمع دفاعها عن نفسها؛ فالأضعى شريرة والأشرار يجيدون الجدال. ولو كان الرب سألها لأجابت الأفعى: «لقد أمرتهّمَا أمرًا وأنا عارضته. لماذا أطاعانى ولم يطيعاك؟» ولهذا لم يخض الرب فى جدال مع الأفعى وإنما أصدر عليها مباشرة العقوبات أغلق فم الأضعىء. وخَرمّت من القدرة على الكلام؛ قطعت قدماها وذراعاها؛ أعطى لها التراب طعامًاء تعانى آلامّا رهيبة عند تغيير جلدها؛ توء اة العذاوة ها وبين الأسيان؛ "ولو اكلت آله اللحتوم و لحان الخموره تتحول جميعها إلى تراب فى فمها وأن يستمر حمل الأفعى سبعة أعوام؛ وأن يبادر الإنسان إلى محاولة قتلها بمجرد أن يقع بصره عليها؛ وحتى فى العالم الآتى» حيث سينعم على كل الكائنات وهى لن تهرب من العقوبة المقررة لها. وستختفى من الأرض المقدسة إذا سار بنو إسرائيل فى سبل الرب. فوق ذلك تكلم الرب إلى الأطعى قائلا:«لقد خلقتك لتكونى ملكة على جميع الحيوانات السائبة وبهائم الحقل على حد سواء؛ لكنك لم ترضئ. ولهذا ستلعنين من كل البهائم السائبة. ومن كل بهيمة من بهائم الحقل. ولقد خلقتك بقامة منتصية؛ ولكنك لم ترضى. ولهذا سوف تمشين على بطنك. ولقد خلقتك لتأكلى من نفس الطعام الذى يأكله الإنسان ولكنك لم ترضى. فى موت آدم لتتزوجى زوجته. ولهدا سأضع بينك وبين المرأة العداوة». وكم 87

أساطير اليهوذ ولأن الملائكة كانت حاضرة عندما نطق بالحكم على الأفعى
إذ أن الرب عقد سنهدرين من واحد وسبعين ملكا عندما جلس للحكم عليها فقد نيط بالملائكة تنفيذ الحكم. لذلك نزلوا من السماء وقطعوا قدميها وذراعيها. وكانت آلامها عظيمة لدرجة أن صرخاتها كان بالإمكان سماعها فى العالم كلّه. من أقصاه إلى أقصاه.
وتكوّن الحكم ضد حواء أيضًا من عشر لعنات لازال أثرها يلاحظ إلى يومنا هذا بدنيّاً وروحيّاً واجتماعيّاً: ولم يكن الرب بنفسه هو الذى أعلن لحواء مصيرها. فالمرأة الوحيدة التى كلمها الرب كانت هى سارة. أما فى حالة حواء فقد استعان (الرب) بخدمات أحد المترجمين. * وفى النهاية كانت عقوبة آدم هو الآخر عشرة: فقد فقد ملابسه السماويةء إذ نزعها الرب عنه؛ وكتب عليه أن يكسب قوت يومه فى أسف وغم؛ وأن يتحول ما يأكله من جيد إلى سىء؛ وأن يهاجر أولاده من أرض إلى أرضء وأن يُخرج جسمه العرقء وأن تنتابه نوازع الشر؛ حتى أنه عندما يموت يصبح جسمه فريسة للديدان؛ وأن تكون للحيوانات قدرة عليه من حيث استطاعتها قتله؛ وأن تكون أيامه قليلة وملآى بالآلام وفى النهاية يقدم تقريرًا بكل أفعاله على الأرض. ولم يكن هؤلاء الخطاة الخدت هم وحدهم من ا عليهم العقوبة. سالا رضن لك شام متيل | ذ فيلت بالكثير من الذنوب ففى المقام الأول لم تصغ تمامًا إلى أمر الرب الذى أمرها به فى اليوم الثالث. وهو أن تنبت «شجرة مثمرة». وما كان يريده الرب منها هو (أن تنبت) شجرة خشبها طعمه فى نفس لذاذة طعم ثمارها. ومع ذلك فقد أنبتت الأرض شجرة تحمل ثمارًاء أما خشبها فلا يمكن أكله. ولم تقم الأرض بواجبها كله تجاه خطيئة آدم. فقد كان الرب قد عيّن الشمس والأرض شاهدين على آدم إن هو أخطأ. وتبمًا لذلك أظلمت الشمس فى اللحظة التى غصى فيها آده: # لكننى أؤكد للقارئ العزيز أنه لم يكن أنا!! (المترجم). 88

الجزء الأول لكن الأرض - لعدم علمها بالطريقة التى تشير بها إلى وقوع آدم
فى الخطيئة  لم تظهر أية إشارة تدل على خطيئته. فكان على الأرض أن تعانى من
عقوبة عَشرية: فبعدما كانت مستقلة من قبل؛ حكم عليها بأن تنتظر حتى تروى بالماء
من فوق؛ وأحيانًا يفسد ثمار الأرض. والغلالٌ التى تنتجها يصيبها التعفن والتسوس.
ولابد أن تنتج كل الهوام المؤذية؛ ومن حينها قسمت إلى وديان وجبال ويجب أن تنتج
أشجارًا عقيمًا لا تحمل ثمارًا وتنبت منها الأشواك والقتاد؛ ويبذر فيها الكثير ولا يحصد
منها إلا القليل؛ وضى مستقبل الزمان ستضطر الأرض لإظهار دم القتلى ولن تغطى
فتلاها؛ وفى النهاية «ستصبح عجوزا مثل الثوب الخَلق». وعندما سمع آدم الكلمات
«ستنتج الأشواك وألقتاد» فيما يخص الأرض. غطى العرق وجهه وقال: «ماذا! آكل أنا
ولمNN  رحوة !ا نيك يتكلم فاكاد م ,عرق كنا مشاكلE «وماشيتى من طعام واحد؟
تكن الأرض هى المخلوقة الوحيدة التى عانت من خطيئة آدم؛ فقد حل نفس المصير
بالقمر. فعندما أغرت الأفعى آدم وحواء. وكشفت عريهما؛ بكيا فى حرقةء وبكت معهما
السموات والشمس والنجوم وكل المخلوقات صعودا إلى عرش الرب. حتى الملائكة
أنفسها أحزنتها خطيئة آدم. لكن القمر وحدها هى التى ضحكت. فغضب الرب وحجب
نورهاء فبدلاً من أن تشرق باستمرار مثل الشمس طوال اليوم» تكبر بسرعة؛ وتولد من
جديد: مرة بعد أخرى. وفك اشقا ارت من ذلك التضرف الشين للقن لس معطمل لصاف
مع التعاطف الذى أبدته كل المخلوقات الأخرى بل لأنه هو نفسه حزن كثيرًا من أجل
آدم وزوجه. فقد صنع لهما مآزر من الجلد المنزوع من الأفعى. وكان سيفعل ما هو أكثر
من ذلك. فقد كان سيسمح لهما بالبقاء فى الجنةء لو كانا :قد ثانا ؛ لكذهما رفضا أن
يكويا. وكان عليهما أن يرحلاء خشية أن يدفعهما فهمهما شبه الريانى إلى 59

أساطير اليهود تدمير شجرة الحياة؛ ومعرفة كيف يعيشان للأبد. وعندما طردهما الرب من الجنة لم يسمح لصفة العدل الإلهى أن تسود بشكل كامل. إذ قد ربطها 6 راشفة ) حسيازة ان اذم الم وك اتباع الأمر الذى فرض عليه لوقت قصير!». ولكى يحرس مدخل الجنة عَيِّنَ الربّ عليه القروبيم: الذى يسمى كذلك «سيف اللهيب الدوار للأبد». لأن ملائكة القروبيم يمكنهم تغيير أشكالهم كلما دعت الحاجة لذلك. وبدلا من شجرة الحياةء أعطى الرب آدم التوراة وهى شجرة الحياة بالنسبة لهما (بشرط) أن يستمسكا بهاء وسمح له بأن يقيم بجوار الجنةء إلى الشرق منها. وبعد صدور الحكم على آدم وحواء والأفعى» أمر الرب الملائكة أن يطردوا الرجل والمرأة من الجنة. وطفقا يبكيان ويبتهلان فى حرقة فرق لهما الملائكة ولم ينفذوا أمر الرب» إلى أن يتوسلوا إليه ليخفف حكمه القاسى. لكن الرب كان متصلبًا فى رأيه وقال: «أكنت أنا الذى ارتكبت المعصية أم تزاق نطقت حك :ظالة 3 وقد رفت دعوة آذه بان تحط من كمال د رة الحياةء وإن كان قد وعد بأنه إن عاش حياته تقيًا فسوف يُعطى من تلك الثمار يوم اليعث. ونه سيعيش إلى الأبد. وعندما رأى أن الرب قد قرر وليس عن قراره رجوع؛ بدأ آدم يبكى مرة أخرى ويناشد الملائكة ليأذنوا له ولو بأخن التوابل ذكية الرائحة من ولتَتَعَبّلُ صلواته للرب.Ca الجنةء لكى يستطيع تقديم القرابين للرج عدوي وض فى وعندها ذهبت الملائكة للرب وقالت: «ياملكا إلى الأبدء إيذن لنا بأن نعطى آدم من توابل الجنة ذكية الرائحة» وسمع الرب دعاءهم. وهكذا جمع آدم الزعفران والناردين والأقورون والقرفة وكل أنواع البذور كذلك من أجل قوته. وغادر آدم وحواء الجنة محملين بهذه التوابل: وهبطا إلى الأرض. وكانا قد استمتعا بنعيم الجنةء لكن لوقت قصير. هو عدة ساعات قليلة. وكان الرب قد طرآت له فكرة خلق الإنسان فى أول ساعة من اليوم السادس؛ 90

الجزء الأول وفى الساعة الثانية استشار الملائكة. وفى الثالثة جمع التراب
الذى سيخلق التاسعة صدر الأمر الإلهى بتحريم (الأكل من) ثمار الشجرة التى فى
وسط الجنة؛ وفى العاشرة عصى الأمر؛ وفى الحادية عشرة حكم عليه؛ وفى الثانية
عشرة من النهار طرد من الجنةء تكفيرًا عن خطيئته. وكان هذا اليوم الحافل هو أول
أيام شهر تشرى('ء ولهذا تكلم الرب قائلا لآدم:«ستكون قدوة لبنيك. فكما حكمت عليك
فى هذا اليوم وعفوت عنك» فكذلك سأحكم على بنيك (شعب) بنى إسرائيل فى يوم
رأس السنة هدا وسأعفو عنهم». وظهر فى كل يوم من أيام الخلق ثلاثة أشياء: فى
الأول السموات والأرض والنور؛ وفى الثانى الفلك وجهنم والملائكة؛ وفى الثالث
الأشجار والأعشاب والجنة؛ وفى الرابع الشمس والقمر والنجوم؛وفى الخامس السمك
والطيور وليقياثان. ولأن الرب أراد أن يرتاح هى السايع. يوم السبت"). كان عليه أن
يقوم فل الشادُن بواجبات مضاعفةء ولذا فقد ظهر فيه أشياء: آدم وحواء والماشية
والزواحف ويهائم الحقل والشياطين الذين خلقوا قُبَيلٌ حلول السبت بقليل: ولهذا فهى
أرواج غير مرئيةء فلم يكن لدى الرب وقت ليخلق لهم أجسادًا. وكى وفت الزوال» بيں
اليوم السادس و«السيت»» خلقفت عشرة اتاد قوس فزح. ولم يَرَ إلا فى زمن نوح؛
والمن؛ والينابيع المائية؛ التى استقى منها بنو إسرائيل الماء ليتروا ظمأهم:فى
الصضحراءء( "ا والكتابات على لوحين من (١)أول شهور السنة العبرية المدنيةء السابع
فى السنة الدينية وهو عادة جزء من سبتمبر وأكتوير. )١( أى الراحة أو العطلة.
(المترجم) (٣) إشارة إلى قصة انبجاس اثنتا عشرة عينا من الصخر عندما ضربه
موسى ع بعصاه. (المترجم) / 91 ْ رن

أساطير اليهود و اكر الت عط رى كا بولقم ادق كك هك ك واللوحين
تفسيهماء وفم حمارة بلعام» وقبر موسى؛ والكهف الذى أقام يه موسى وإيليا؛ وعصا هارونء بزهورها ولوزاتها الناضجة. ك- السبت فى السماء وقبل أن يُخْلق العالم» لم يكن هناك من يعرف الرب أو يحمده» ولهذا خلق الملائكة و«الهيوت» المقدس: والسموات وملأهاء وكذلك آدم. وكلهم (قد خلقوا) ليحمدوا ويعظموا خالقهم. ومع ذلك فخلال أسبوع الخلقء لم يكن هناك وفت مناسب للتصريح بجلال وحمد الرب. ولكن فى «السبت» عندما ارتاحت جميع الخلائق» شرعت كل الكائنات على الأرض وفى السماءء معاء فى الترنيم والثناء عندما صعد الرب إلى عرشه وجلس عليه. وكان قد Ab, جلس على عرش السرورء وجعل كل الملائكة تمر أمامه: ملك المياه وملك الأنهار ارم روهلاف الشتمفن: وفلك القصن:وملك: الخرذاNEAL توملاف ملل ملف الياوماك وملف الحؤزاء::وملك الأعقات: وملك الفشردوس وملك جهنم وملك الأشجارء وملك الزواحف وملك الحيوانات البريّة. وملك الحيوانات الأليفة وملك السمك وملك الجراد وملك الطيورء والملك الرئيس على الملائكة. وملك كل سماء وملك كل فرقة فى الملا السماوى والملك الرئيس على «الهايوت المقدس». والملك الرئيس على «القروبيم» والملك - الرئيس على «الشاروبيم»» وكل رؤساء الملائكة الآخرين المعظمين المخيفين والقادرين. وكلهم ظهروا أمام الرب بفرح عظيم وقد طهروا أنفسهم فى نهر من القرح» وطربوا ورقصوا وغنوا وأثنوا على الرب بكثير من (أدعية) الحمد على الكثير من الآلات الموسيقية. وقال الملائكة المستوزرون: «ليدم جلال الرب!» وشرع بقية الملائكة يغنون قائلين: «ليفرح الرب بأعماله!» وامتلأت «عربوت» السماء السابعة بالفرح والمجد والجلال والقوة والقدرة والجبروت والكبرياء والبهاء والروعة والحمد والبهجة والأغانى والسرور والثبوت والاستقامة والشرف والتعظيم. 92

الجزء الأول ثم أمر الرب ملك السبت بأن يجلس على عرش من المجد.
وأحضر والتهليل قائلين: «السبت هو إلى الرب!» وأجاب أمراء السماء المثنشى عليهم فائلين: الين الرب هو السب ت!» وحتى آدم سمح له بالصعود إلى أغلى سماء. ليشارك فى الاحتفال بالسبت. وبإنعامه بالسيت وفرحه على كل الكائنات حتى آدم؛ أكمل الرب إتقان خلقه. وعندما رأى جلال السبت» وشرفه وعظمته. وما يسيغك علئ الجميع من سعادة إذ أنه نبع السرورء ترّنم آدم بأغنية حمد من أجل يوم السبت. ثم قال له الرب: «أإنك لتغنى أغنية حمد ليوم السبت ولا تغنى شيئًا لى: وأنا رب الب عندها تمض السبت من متعده وخر سْاجذا هام الزب قائلا: «يجمل بنا أن نشكر الرب» وأضاف الخلق كله: «وأن ننشد بالحمد لاسمكء يا عل وكناق .هذا أول شهنت .وكنان هدا الاحتفان الأول نسهى السمنوات من جانب الرب والملائكة. وأخبر الملائكة فى الوقت نفسه أنه فى مستقبل الأيام وسأحرّمه (أى أجعله حراما) ليكون شعبى» وسأكون أنا ربه. ومن كل ما رأيته: اخترت بذرة إسرائيل بالكامل, ووسمته «ابئى اليكر» واصطفيته لنفسى إلى أبد الآبدين, هو والسبت. إذا حافظ على السبت ولم يعمل فيه عملا ما».
الجنة هى زوال ليله السبت» نادته الملائكة فائلين: «آدم لن ثبيت فى مجذه (تعالى) الليلة!» ثم ظهر السبت أمام الرب مدافعًا عن آدم وتكلم فائلا: «يارب العالم! خلال أيام الخلق الستة لم يهلك مخلوق. فإذا بدأت الآن بإهلاك آدم» فما الذى سيحل يحرمة وبركة السبت» وبهذه الطريقة لم إنقاذ آدم من نيران الجحيم. وهى العقوبة المكافئة لخطيئته. وألف عرفانا 93

أساطير اليهود ومع ذلك فقد منح آدم فرصة أخرى ليتعلم وليدرك قيمة السبت. فالضوء السماوىء الذى كان آدم يستطيع فيه رؤية العالم من طرف إلى طرف. كان سيختفى بعد خطيئته مباشرة. لكن الرب» بدافع الاحترام للسبت؛ ترك هذا الضوء يستمر فى التألق والسطوع. وترنم الملائكة. عند غروب الشمس فى اليوم السادسء بأغنية حمد شكرًا للرب على النور المتألق الساطع خلال الليل. ولم ينقطع النور السماوى إلا مع انتهاء السبت» وهو ما أغمٌ آدم الذى كان يخاف أن تهاجمه الأفعى فى الظلام. لكن الرب أضاء فهمه وتعلم أن يَحَكٌ حجرين معًا لينتج ما يحتاج من النار. لم يكن النور السماوى إلا واحدًا من سبع منح تمتع بها آدم قبل سقوطه ولن تمنح للإنسان مرة أخرى إلا فى زمن «المسيّا» والمنح الأخرى كانت إشراق قسماته؛ حياته الأبدية؛ قامته الطويلة؛ ثمار التربة؛ ثمار الشجر؛ والأجرام السماوية المنيرة. الشمس والقمرء إذ أنه فى مستقبل الأيام سيكون ضوء القمر مثل نور الشمس وسيصيح نور الشمس سبعة أضعاف (نورها الآن). ل- توبه آدم وبعدما طردا من الجنةء بنى آدم وحواء كوخًا لهماء وجلسا به سبعة أيام فى كرب عظيم» ينوحان ويولولان. وفى نهاية الأيام السبعة؛ بعدما نهشهما الجوع؛ خرجا يبحثان عن الطعام. ولسبعة أيام أخرى ظل آدم يطوف فى الأرض يبحث عن تلك الأطعمة الشهية التى كان يستمتع بها فى الجنة. لكنه لم بعد شيا ثم قالت حواء لزوجها: «سيدى. اذبحنى إن كان ذلك يسعدك. ريما حينها يعيدك الرب إلى الجنةء لأن الرب إلهنا لم يغضب عليك إلا بسببى». لكن آدم رفض فكرتها وهو غضبانء وشرعا 52 يبحثان عن الطعام من جديد. ومرت تسعة أيام؛ ولم يجدا بَعَدَ شيئًا يشبه ما كانا يأكلانه فى الجنة. لم يجدا سوى طعام صالح للماشية والبهائم. حينها اقترح آدم عليها قائلاً: «لنتبٌ عن ذنبناء فلّعل الرب إلهنا يصفح عنا 94

الجزء الأول ويرحمنا ويعطينا ما نقيم به أودنا» ولعلمه أن حواء لم تكن قادرة بما يكفى لتَحَمّل التعذيب الجسدى الذى كان ينوى أن يوقعه على نفسه. فقد وصف لها توبة تختلف عن توبته. قال لها: «انهضى واذهبى إلى «دجلة» خذى معك حجرًا وقفى عليه فى أعمق جزء من النهر» وحيث يصل الماء إلى عنقك. ولاتنطقى بشىء. لأننا لسنا بأهل لأن ندعو الرب. فشفاهنا نجسة من أثر الكمرة المحرفنة :ايقن فى الحاء فة وكلاكتن وما وبالنسبة له. فقد نذر آدم أن يصوم أربعين يومًا وهو واقف فى نهر «الأردن» بنفس الطريقة التى كانت ستقف بها حواء فى مياه دجلة. وبعد أن ضبط الحجر فى وسط (نهر) الأردن وصعد عليه والمياه تصل إلى عنقه قال: « أستحلفك بالله يا ماء الأردن إلا واسيتنى بجمعك إلىّ كل المخلوقات السابحة التى تعيش فيك. دعهم يحيطون بى ويشاركوننى أساىء ولا تجعلهم يضربون أثداءهم حزنا. > لكن اجعلهم يضربوننى. فما أذنبواء فأنا الذى أذنبت وحدى!» وسرعان ما أَنَتَ جميعهاء مخلوقات نهر الأردن وأحاطوا به ومن لحظتها سكنت مياه الأردن وتوقفت عن الجريان. وآثارت توبة آدم وحواء مخاوف الشيطان» إذ خشى أن يغفر لهما الرب خطيئتهما. ولذا حاول أن يعوقها عن غرضها. وبعد انقضاء ثمانية عشر يوما اى فيكة ملك واحد ريك و ا :ها أصنارت إليه احرج من ارول معن ك الآن تقل سم الرتالآلةصويلت وقبل توبتك. لقد دعت كل الملائكة الرب من أجلك» وقد أرسلنى لأخرجك من الماء وأعطيك الطعام الذى كنت تستمتعين به فى الجنة والذى كنت تنوحين من أجله». ولضعفها ووهنها من عذاباتها وآلامها؛ استسلمت حواء لوساوس الشيطان الذى قادها إلى حيث كان زوجها. وقد عرفه آدم على الفور وصاح من بين دموعه قائلاً: «ياحواء» ياحواء أين هى توبتك الآن؟ كيف سمحت لعدونا بأن يغويك مرة أخرى. وهو الذى سرق منا نعيمنا فى الجنة وكل مسراتنا الروحية؟» لذلك بدأت حواء تنتحب هى الأخرى وتصيح قائلة:

أساطير اليهود «ويلك أيها الشيطان! لماذا تحارينا بدون سبب؟ ماذا فعلنا
يك لتطاردنا بهذه البراعة فى المكر؟» فضحك الشيطان ضحكا عاليا وأخبرهما كيف أن
آدم. الذى يغار منه. كان هو السبب وراء سقوطه. وبعدما فقد مجده بسببهء فقد تحايل
ليطرد هو الآخر من الجنة. وعندما سمع آدم اعتراف الشيطان؛ دعا الربّ قائلا: «ياربى.
فى يدك حياتى. خلصنى من هذا العدو الذى يسعى إلى فناء روحى» وامنحنى المجد
الذى سلب منه». فلما سمع الشيطان هذا الدعاء اختفى وواصل آدم توبته اتا كى مياه
والأرون» ل ربعن هروما وبينما كان آدم واقمًا فى النهر. لاحظ أن النهار يزداد قصَرًا
وخشى أن يُظلم العالم بسبب خطيئتهء ويهوى سريعًا. ولكى يتفادى النهاية. قضى
ثمانية أيام فى الصلاة والصوم. ولكن بعد التطرف الشتوى. عندما رأى الأيام تطو.
قضى ثمانية أيام مرة أخرى فى الاحتفال. واحتفل فى العام التالى فى الفترتين
كلتيهماء الفترة التى قبل التطرف (الشتوى) والتى بعده. ولهذا السبب يحتفل الوشيون
ببدايات الشهور وبالزحليات!*) تشريفًا لآلهتهم» رغم أن آدم قد كرس هذه الأيام
لتعظيم الرب. وعندما شاهد آدم لأول مرة غروب الشمس تملكته المخاوف كذلك.
وحدث ذلك فى نهاية السبتء وقال آدم: «يا ويحى! بسببىء ولأننى أذنبت أظلم
العالم: وسياءك 16 070 0 ماقف ستنفن عقوبة الموت التى حكم على بها الرب!»
وقضى ليلته كلها فى البكاءء وبكت حواء أيضا وهى جالسة قبالته. وعندما بزغ المجر
أدرك أن ما أغمه إنما هو من مجريات الطبيعة؛ وقدم قريانًا للرب» وكان خرتيتا خلق
قرنة قبل حوافره وضحى به فى البقعة بإلتى أقيميفيها هيما بعد المذبج فى أورشليم.
)*( مهرجان زحل فى منتصف ديسمير عندما كان السادة والعبيد يتبادلون الأردية
والأزر (جمع إزار). (المترجم). 96

يارب» يا إله العالم. لقد» وحنم كلوه ES E الجزء الأول م. كتاب رازيل
خلقت العالم كله لمجدك وجلالك الجبّار وفعلت ما شئت. ملكوتك إلى أبد الآبدين.
وسلطانك على كل الأجيال. لا شىء يخفى عليك» ولا تغيب عن عينيك غائبة وخلقتنى
بيدك وجعلتنى حاكمًا على مخلوقاتك؛ لأكون رئيس أعمالك. لكن الأفعى الماكرة
الملعونة أغرتنى بشجرة الرغبة والشهوات. أجل. وقد أغوت زوجة حضنى. لكنك لم
تخبرنى بما سيحدث لذريتى وللأجيال من بعدى. أعلم ألا إنسان يمكن أن يكون
E مستقيمًا فى نظرك» وما هى قدرتى التى تمكنى من أن أخطو أمامك بوجه ثابت؟
أن |SN a عين لى لأرى بهاء لأننى أخطأت واقترفت إِثمًاء > كسيب تكدلا نا لووك
محر الأرسن ال 955 (أى خلقت) منهاء كما أن سكان الأرض الآخرين: البهائم؛ ما عادوا
لسن ارسيr e يخافوننى كما كانوا فى السابق يفعلون. ومن وقت أن أكلت من شجره
الحكمة. وهنا آنا احمة ل يعرف شيناء جال لا فهع شنا والآنه ار يا بوهيم ياكريمء
أدعوك لتعيد رحمتك لرأس أعمالك (أى هو نفسه آدم) وإلى النفس التى بثثتها فيه.
وإلى الروح التى نفختها فيه. عاملنى بكرمك, إذ أنت الكريم» البطىء الغضب. الملىء
بالحب ولتصل دعواتى إلى عرش مجدك؛ وابتهالاتى إلى عرش رحمتك. ولتمل إلى
بعطفك. فلتقبل كلمات فمى؛ ولا تدرّ ظهرك لالتماسى. فأنت من الأزل وإلى الأبد كنت
الملك وستظل الملك إلى الأبد. والآن لتحل رحمتك بصنيع يديك .. امنحنى المعرفة
والفهم لأعلم ما سيحل بى وبذريتى وبكل الأجيال التى ستأتى بعدى. وماسيحدث لى
فى كل يوم وفى كل شهرء ولا تحرمنى من عون خدمك وملائكتك». وفى ثالث يوم
بعد أن تلا هذه الصلاةء وبينما كان يجلس على ضفاف 97

أساطير اليهود النهر الذى يتدفق خارجًا من الجنة. ظهر له هناك فى حر
النهارء الملك رال تسمل كى كما كا باو كناطب :انلك اح قافا ا له الت تين القلب هكذا؟
لماذا أنت حزين ومهموم هكذا.؟ لقد سُمعَت كلماتك لحظة أن تفوهت بدعائك
وابتهالاتك. وقد كلض بان أغلوك كلمات نقيّة وفهمًا ا لأطلعك على محتويات الكتاب
المقدس الذى فى يدىء لتعلم ما سيحدث لك إلى يوم موتك. ولكل ذريتك ولكل
الأجيال اللاحقةء لو قرأوا هذا الكتاب فى طمن جلي خاتتع وعدن راض > ويطيعون
تعاليمه. سيصبحون مثلك. وسيعرفون هم أيضا مسبقا الأشياء التى ستحدث وفى أى
شهر وفى أى يوم أو فى أى ليلة. وكل ذلك سيكون ظاهرًا لهم؛ وسيعرفون ويفهمون إن
كانت ستحل قارعةء أو تعم مجاعة أو بهائم مفترسة»ء أو فيضانات أو قحط. إن كانت
ستحدث وفرة فى الغلال أم ندرة؛ إن كان الأشرار سيحكمون العالم؛ أذ كان لخر د
والآن تعال يا آدم»وأصغ سمعك لمأ .e o & مدموا راه ع كا افطل مق الا و ا ان كانه
سأقوله لك عن أحوال هذا الكتاب وقداسته». وبعد ذلك قرأ رازيل؛ املك من الكتاب»
وعندما سمع آدم كلمات الكتاب المقدس وهى تحرج من فم املكف سقط رضنا من شدة
الخوف. لكن الملك محتوياته لكل من يستحقون معرفة ما يحتويه». النهر وارتفع معه
الملك إلى السماء. وعندها علم آدم أن من كان يتكلم معه 98

الجزء الأول واستخوفة فى تقدرونن وظين. وهو العفان الذى تحتل مقه كل
الأشياء الى تستحق المعرفةء وكذلك كل الألغاز. كينا آنه يلم كيت يدهن اللاقعة
وتسعلها تظيين أغاء التالين :وتسيب الإنسان سيكون محفوظا من كل مشورة سوءء
وحياته ستكون هادئة. وعندما يأخذه الموت من هذا العالم. سوف يجد الراحة فى
مكان ليس به شياطين ولا أرواح شريرة: ويتم إنقاذه من أيدى الأشراز بسرعة. ن-
مرض آدم بأن أيامه تشارف على نهايتهاء فاستدعى كل ذريته وجمعهم أمام باب بيت
العيادة الذى كان يعدم فيه دائمًا قرابينه للرب» وذلك لكن يمنحهم بركته الأخيرة.
واندهشت ذريته عندما وجدوه ممددًا على فراش المرض» إذ لم يكونوا يعلمون ما
الألم؟ وما المعاناة؟ وظنوا أنه يغلبه الحنين إلى ثمار الجنة. وهو مكتئب لحرمانه منها.
وأعلن «شيث» عن استعداده للذهاب إلى أبواب الجنة والتوسل إلى.الرب ليدع أحد
الملائكة يعطيه من ثمارها. لكن آدم شرح لهم حقيقة المرض والألم. وأن الرب قد أصايه
بهما عقوبة له على خطيئته. وكان آدم يعانى الالام بشدة وانسابت دموعه وانطلقت
آناته, وأجهشت حواء بالبكاء قائلة: «ستيدى آدم؛ أعطنى نصف مرضك وسأتحمله عن
طيب خاطر. أما حدث لك هذا يسببى أنا؟ بلى؛. يسيبى تعانى الان الألم والأوجاع».
وأمر آدم حواء أن تدهب مع شيث إل أبواب الجنة ومناشدة الرب ليرحمه وسل ملكة
بسكي هنا من زيت الحياة الذى يتدفق من شجرة رحمته ويعطيه إلى رسوليه |
اللربهكيي! كمال ,د ال ى للألم الذى يفترسه. الحيوان المهاجم قائلة: «كيف تجروؤً على
وضع يدك على صورة الرب58» رد 99

أساطير اليهود الحيوان فى سرعة: «إنها غلطتك أنت. فلو لم تفتحي فمك لتأكلي الثمرة المحرمة؛ ما كان فمى قد فتح الآن ليهلك كائنًا بشريًا». لكن شيث نهره قائلا : «أمسك لسانك. امنع نفسك عن صورة الرب حتى يوم الدينونة». فتركه الحيوان عندئن قائلا : «انظر. ها أنا أمنع نفسى عن صورة الرب». ثم تقهقر راجعا إلى مخبئه. وعندما وصلا إلى أبواب الجنة أخذت حواء تبكى بحرقة وشيث أيضا يتوسلان إلى الرب بمراث كثيرة لكى يعطيهما من زيت شجرة رحمته. وظلا يدعوانه هكذا لساعات طويلة. وأخيرًا ظهر أمامهما الملك الكبير ميكائيل. وأخبرهما أن نحا ستولا اام عند ترم رها ا لذ سكن أن لى لأن آدم سيموت بعد أيام قليلة. وكما أنه معرض للموت فكذلك ستكون ذريته. وفى زمن او زيت الحياة إلا على المتقينء ومعه كل نعيم ومسرّات الجنة وعندما عادا إلى آدم حكيا له ما حدث فقال لحواء: «يالعظم المصيبة التى أحللتها بناء عندما أثرت غضب الرب علينا! أرأيت: ها هو الموت قد صار نصيب جنسنا كله. هيا ادعى أولادنا وأولادهم وأخبريهم كيف وقعنا فى الخطيئة». وبينما آدم راقد على فراش الموت. حكت لهم حواء روايتها عن سقوطهما فى الخطيئة. س ـ- رواية حواء عن السقوط قالت حواء: «بعدما خلقَت؛ فَسّم الرب الجنة وكل ما فيها من حيوانات بينى وبين آدم. وخصص الشرق والشمال لآدم» مع ذكور الحيوانات. وكنت أنا سيدة على الغرب والجنوب وكل إناث الحيوانات. وانعقد عزم الشيطان متذرعًا بخزيه وفضيحة طرده من الملا السماوى  على أن يتسبب فى كبدكنا ووتنيم لحيس عفن كان سيا فى ضيه . ونجح فى أن يكسب الأفعى إلى صّفه وأشار لها بأنه قبل خلق آدم كان ا جميع الحيوانات التمتع بكل ما كان ينمو فى الجنةء وها هم الآن قد قصرّ غذاؤهم

الجزء الأول الجميع. لكن الأفعى رفضت.» إذ كانت تخشى سخط الرب.
ولكن الشيطان أزال مخاوفها بقوله: «ما عليك إلا أن تكونى وسيلتى لأقول على لسانك
كلمة عندها تسلقت الأفعى السور المحيط بالجنة لتتحدث معى من عليه. وحدث ذلك
فى اللحظة التى تركنى فيها ملكىّ الحارسان وذهبا إلى السماء لمق ةك للرية. وله
فى هيئة ملك وقف مستند! إلى سور الجنة يترنم بترانيم الحمد.Ea ESE EL تمجرت
فانخدعت وظننته ملكا. وفى ذاك الوقت جرى حوار بيننا وتكلم معى الشيطان على
لسان الأضعى: «(الشيطان): هل أنت حواء؟ (الشيطان): ما الذى تفعلينه فى الجنة؟
(حواء): لقد وضعنا الرب هنا لنزرعها ونأكل من ثمارها. (الشيطان): شىء جميل. لكنكما
لا تأكلان من كل الأشجار. (حواء): بل ناكل من جميع الأشجار عدا شجرة واحدة, تلك
الشجرة التى تقف فى منتصف الجنة. هى وحدها قد حرّم علينا الرب أن نأكل منها وإلا
متناء كما قال». يعلم أنه فى اليوم الذى آكل آنا وآدم من ثمار الشجرة: ستكون مثله هو
الإغراء والإلحاح» ظللت على ثباتى ورفضى لس الشجرة. ثم عرضت على الأفعى أن
تقطف لى الثمار بنفسها. وعند ذلك فتحت باب الجنة ودخلت هى. وما كادت تدخل إلا
وقد قالت لى: «آسفة على ما فلته لك أفضل ألا 101

أشاطظيراليهود أعطيك» من ثمار الشجرة المحرمة». وما كان ذلك منها إلا حيلة ماكرة لإغرائى أكثر وأكثر. ولم توافق على أن تعطينى من الثمرة إلا بعد أن حلفت لها أننى سأجعل زوجى يأكل منها هو أيضًا. وهذا هو القسم الذى جعانى أقسمه: «بعرش الرب» وبالقروبيم وبشجرة الحياة. سأعطى زوجى من هذه الثمرة ليأكل منها هو أيضًا». وبعد هذا القسم صعدت الأفعى الشجرة وحقنت الثمرة بسمهاء سم النوازع الشريرة وثنت الفرع الذى كانت تنمو عليه ليصل إلى الأرض. فأمسكت بهاء ولكنى علمت من فورى أننى مريت مما كان يكسونى من استقامة. وبدأت أبكى لذلك (العرى) وبسبيب القسم الذى أجبرتنى عليه الأفعى. واختفت الأفعى من الشجرة بتكي لعفت اناده أوراق لأوارى بها عريئ» لكن كل الأشجار فى متناولى كانت أوراقها قد سقطت فى اللحظة التى أكلت فيها من الثمرة المحرمة. وكانت هناك شجرة واحدة فقط هى التى احتفظت بأوراقهاء وهى شجرة التين. وهى نفسها الشجرة التى حرمت ثمارها علىّ. واستدعيت آدم وأغريته بالأكل من الثمرة بكلمات كفرية. وما إن مرّت (الثمرة) من بين شفتيه إلا وأدرك حقيقة ما بحل به وصاح في قائلا : «أيتها المرأة الشقية:. ما الذى أحللته بى؟! لقد انتزعتينى من مجد الرب». وفى نفس الوقت سمعت أنا وآدم الملك الكبير ميكائيل ينفخ فى بوقهء وصاحت جميع الملائكة: «هكذا قال الرب» تعالوا معى إلى الجنة وأنصتوا إلى الحكم الذى سأصدره على آدم». واختبأنا لأننا كنا نخاف حكم الرب. وظهر الرب في الجنة جالسًا فى عربته التى تجرها القروبيم وترافقه الملائكة تلهج بحمده. وبمجرد مجيئه بدأت الأشجار التى تساقطت عنها أوراقها تستعيدها مرة أخرى؛ وأقام عرشه بجوار شجرة الحياة وتخاطب ادم شاكلا :ديا ادي آين تخ اتن اى لا استطيع أن أعثر عليك؟ أيستطيع المنزل أن يخفى نفسه عن المهندس الذى شيّده؟». 

الجزء الأول وحاول آدم أن يلقى اللوم على وكنت قد وعدته بأن أبِرّئ
ساحته أمام الوقة:ؤيدوزى اتفمت ١ن" ا لأ نالرت قسن نخد له عن ادها عمال لآدم:
«لأنك لم تطع أوامرى. وأصغيت إلى صوت زوجتكء ملعونة هى الأرض بعملك. فعندما
تزرعهاء فلن تعطيك قوتها . وستنبت لك الشوك والحسك. وستآكل خبزك بعرق وجهك.
وستعانى الكثير من الصعوبات» وسيزداد قلقك» ولن تجد راحة أبدًا. ومن غمّكء. لن
تذوق طعم الحلاوة أبدا. س ا e A, . وستتقض ستنتفض الحيوانات التى أ أنت سيدها
ضدك:» لأنك لم تحفظ أمرى». وحكم على الرب بهذا الحكم: «ستعانين الوجع عند
ولادة أطفالك والعذاب الأليم. وستنجبين أطفالك فى ألم. وفى ساعة العمل» عندما
تقتربين من فقدان حياتك ستعترفين وتصرخين قائلة: «يارب يارب أنقذنى هذه المرة
ولن أنفمس كني أبدا فى اللذة الجنسية» ومع ذلك ستكون شهوتك دائمًا أبدًا فى يد
زوجك». وفى نفس الوقت حكم علينا بكل أنواع الأمراض. قال الرب لأدم: «لأنك
خالفت اتفاقناء سأصيب بدنك سبعين بلوى (= مرضًا)» سيمسك ألم أولها بعينيك»
وألم الثانية بسمعك. وستهاجمك البلايا واحدة بعد الأخرى». أما الأقفي اط الوب فا
رانك سمهت عة ا تتعرين رت الشيطان): تخدعين الأبرياء. فملعونة أنت على كل
الماشية وعلى كل بهيمة من بهائم الحقل. ستحرمين من الطعام الذى كنت تستمتعين
به. وستأكلين التراب فى كل أيام حياتك. وعلى صدرك وبطنك ستمشين» ومن يديك
وقدميك ستحرمين. ولن تعودى تملكين أذنيك. ولا جناحيك ولا أيا من أطرافك التى
بها أغويت المرأة وزوجها فى محنة كهذه. بسببها يجب أن يُطردا من الجنة. وسأضع
العداوة بينك وبين نسل المرأة. وسيهشمون رأسك وتعضين أعقابهم إلى يوم الدينونة».

اناطير التهود ع- موت آدم وفى آخر وم فى حياة آدم فالت له حواء :
«لماذا أواصل الحياة. بيثما أنت لن تفعل؟ كم اى بعد موتك؟ أخبرنى بدذلك!» وأكد لها
آدم أنها لخ تتأخر كثيراء فسيموتان فعا وسيدفتان عا فى نفس المكان. وأمرها ألا
تلمس جثته إلى أن يأتى ملك من الرب ويتخذ احتياطاته بشأنهاء وما عليها الآن إلا أن
تبدأ فورًا فى الصلاة للرب إلى أن تخرج روحه من بدنه. وبينما كانت حواء جاثية على
ركبتيها تصلى أتى مَلَكُ وأمرها أن تنهض اا حون كف عن قف فا كف اتظلرق لقن ترت
وجات سوه افاي انيظنيى وشاهدى روحة وهى تضفن إلى خالقه احمل أعامة»وغندها
تظرت رأت عرية من النور تحرها أربعة نسور لامعة» وتتقدمها الملائكة. وفى هذه منها
أحرقوا البخور حتى غلفت السموات بسحابات الدخان. ثم ابتهلوا إلى الرب برجم
صورته وصنع يديه المقدستين. ومن جزعها وفزعها استدعت خواء شيثا وأمرته أت
ينظر اث هذه او ٠ ويشرح لها تلك المناظر السماوية التى تفوق قدرتها على الفهم.
وسألته: «ترّى من يكون هذان الحبشيان اللذان يضيفان صلواتهما إلى صلاة أبيك؟»
وأخبيرها شيث أنهما الشمس والقمر وقد اسودًا هكذا لأنهما لم يستطيّعًا السطوع فى
وجه أبى الوضاء. وما كاد «كلتمجد كل المخلوقات ربها لأنه أسبغ رحمته على آدم
صنيعة يده ثم أمسك «صيرافء1') بآدم وحمله إلى نهر آشرون وغسله ثلاث مرات ثم
ذهب به إلى )١( فى تفسير ابن كثير فى سورة التحريم: التوبة من الذنب: يتوب منهء
ثم لا يعود فيه: أو هى أن يقلع عن الذنب فى الحاضر ويندم على ما سلف منه فى
الماضى. ويعزم على أن لا يفعل فى المستقبل. ثم إن كان الحق لآدمى؛ رده إليه. وهل
يكفى العزم على أن لا يعود؛ فى تكفير الماضى. بحيث لو وقع منه ذلك الذنب يعد ذلك
لا يكون ذلك ضارا فى تكفير ما تقدم لعموم قوله كله: «التوبة تجبٌ ما قبلها؟» وللأول
أن يحتج بما ثبت104

الجزء الأول حضرة الربِ الذى جلس على عرشه ومد يده ورفع آدم وناوله
للملك الكبير ميكائيل قائلا ا إلى جنة السماء الثالثةء واتركه هناك إلى اليوم المشهود
المخيف الذى در ونفن ميكائيل الأمر الإلهى» وغنت كل الملائكة أغنية حمد مثنين على
الرب للعفو الذى أسبغه على آدم. وهنا ناشد ميكائيل الرب ليدعه يحضر تجهيز جثمان
آدم للقبر. وعندما أَذنَ له؛ عاد ميكائيل إلى الأرض تصحبه جميع الملائكة وعندما دخلوا
الجنة الأرضية تفتحت نوارات كل الأشجار من فورها وأسكر عطرها الفواح كل الرجال
الموجودين فناموا عدا شيث وحده. الإسلام؛ أخذ بالأول والآخر. فإذا كان هذا فى
الإسلام  الذى هو أقوى من التوبة؛ فالتوبة بطريق الأولى. اه. والفرق بين الرأيين: هو
أنه لو فعل إثما ثم تاب؛ فإن التوبة قد غفرت الإثم. وليس عليه من الذيب الجديد؟
وهذا هو معنى النصوح فى الكتب الإسلامية التفسيرية. ولكن اللغة تأبى تفسير
النصوح بذلك. فالنصوح هو من النصيحة. فيكون المعنى: توبة بنصوح بها. فإذا كان
الخطاب للمؤمنين بالتوراة من اليهود والأمم. يكون النصوح من عيسى عَتَهِ. لأن بنى
إسرائيل قد اتفق الأشرار منهم على إنكار محمد يه . فنصحهم بقوله يا من تريدون
الإيمان الحق «تويوا فإنه قد اقترب ملكوت السموات» وإلا فستهلكون على يديه فى
الأيام الأولى لظهوره. ولأن هذا هو المراد من بنى إسرائيل. اختلف مفسرو سفر
حزقيال فى تشديد حزقيال على التوبة. فردا فردا. والحق أنه يقصد التوية الجماعية؛
لأن الفرد إذا أراد التوبة فإنها لا تقبل منه بغير فريان يقدم للكاهن. ويقول المسيحيون:
إن آدم لم يتب من عصيانه لريه. وقولهم باطل. فإن التلمود يشهد بتوبتهء وفى سفر
الحكمة أنه تاب وأيضا فى مخطوطات البحر الميت. ويقولون: إن المسيح رقع عن
البشر خطايا بنى آدم. وقولهم باطل وذلك لأن المسيح قد قال فى إنجيل متى: «يرسل
جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار. هناكAS E ابن الإنسان ملائكته
يكون «يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرارة... ولكن أقول
لكم: إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين. لأنك
بكلامك تتبرر وبكلامك تدان» (متى ٢(. (المحقق) 105

أساطير اليهود ثم قال الرب لآدم وجثمانه يرقد على الأرض: «لو كنت حفظت أمرى. لما كانوا قد فرحوا هؤلاء الذين أحضروك إلى هنا. لكنى أقول لك أننى سأحول فرح الشيطان وسروره إلى أسى» وسيحول أساك إلى سرور. وسأعيدك إلى مملكتك وستجلس على عرش مغويك أما هو فسيلعن هو ومن يصغون إليه». عندكن بأمر الرب غطت الملائكة الكبار الثلاث جثمان آدم بالكتان وصبُوا عليه زيتا طيب الرائحة. ووضعوا معه جثمان هابيل الذى ظل ملقيًا دون أن يدفن منذ أن قتله «قايين» (-قابيل): إذ باءت كل جهود القاتل لدفنه بالمشل, إذ كانت الجثة تتبعث مرة بعد أخرى من الأرض مع هاتف يقول: «لن يدفن مخلوق فى الأرض إلا بعد أن يعاد (الإنسان) الأول إلى التراب الذى خلق منه». وحملت الملائكة الجثمانين إلى الجنة» جثمان آدم وجثمان «هابيل» الذى ظل كل هذه المدة موضوعًا على حجر كانت الملائكة قد وضعته عليه ودفنتهما فى البقعة التى أخذ منها الرب التراب الذى خلق منه آدم. ونادى الرب جثمان آدم قائلاً: «يا آدم؛ يا آدم» ورد الجثمان قائلا: «لبيك يارب!» فقال الرب: «لقد قلت لك ذات مرة إنك (من) التراب وإلى التراب ستعود. والآن أعدك بالبعث. سأوقظك فى يوم الدينونة عندما ينهض من قبورهم كل الأجيال التى تناسلت منك». ثم أغلق الرب القبر بإحكام لئلا يتعرض له أحد بأذى خلال الأيام الستة التى ستنقضى قبل أن يعود إليه ضلعه (المفقود) أثناء موت حواء. ف موت حواء وقضت حواء الفترة التى انصرمت بين وفاة آدم وموتهاء فى بكاء مستمر. كان ما أغمها على نحو خاص هى انها لا تعلم ما حل بجسد آدم» إذ لم يكن أحد موجوداء سوى شيث. عندما دفنه الملك. وعندما اقتريت ساعة موتهاء دعت حواء (ربها) لتدفن فى ذات البقعة التى استقرت بها رفات زوجها. ودعت الرب قائلة: «يارب كل القوى لا تفصل أمَتّك عن جسد 106

الجزء الأول آدم الذى أخذدتنى منهء والذى من أطرافه صنعتنى. إيذن لىء
أنا المرأة الحقيرة الخاطئةء بأن أدخل مسكنه (= قبره). وكما كنا معا فى الجنة؛ لم
يقارق ادا الا خر وكما وسوس لنا هنا كعد حدودك» لم يفارق أحدنا الآخر. كذلك لا
تفصل أحدنا عن الآخر الآن يارب». وأضافت إلى ختام دعواتها الالتماس التالى وهى
ترفع عينيها إلى السماء: «يارب العالم! تلق نفسى!» وفاضت روحها إلى الرب. وات للك
الكبين ف كال وعم قبت كيك بهد حواء للدفن؛ وهبط ثلاثة ملائكة ودفنوا جثمانها فى
القبر مع آدم زهانل اق كلم كال ا قائلاً: «هكذا سيدفن كل البشر الذين سيموتون إلى
يوم البعث». ثم بعدما كه يذلاك كلم يزه | خرى كاكلا 9 (علينها) أكثر من هة ناو ورا
اليوم السابع هى إشارة إلى البعث فى اليوم الآخرء إذ أنه فى اليوم السابع ارتاح الرب
من كل العمل الذى خلقه وصنعه». ررحم أن الموت حل على العالم من خلال آدم؛ فلا
يمكن أن نعتبره 000 عن موت البشر. فذات يوم قال (آدم) للرب: «لست مهمومًا بموت
الأشقياء. لكننى لا 2 أن يوبخنى المتقون ويلقون باللوم على لموتهم. أرجوك لا تذكر
ذنبى». ووعده الرب بأن يلبى رغبته. ولهذا عندما يوشك أى إنسان على الموت يظهر له
الرب ويأمره بكتابة كل ما فعله خلال حياته؛ إذ كما يخبره الرب» «فإنك تموت بسبب
سيئاتك». وعندما ينتهى (من كتابة) السجل يأمره الرب بأن يختمه بخاتمه. وهذا هو
الكتاب الذى سيحضره الرب يوم القيامة وسيّخبّر كل بأعماله. وما إن تخب (نار) الحياة
فى أى انان إلا ويعرض على آدم الذى يتهمه (الإنسان) بالتسبب فى موته. لكن آنه يفن
اة 0 و ا ر الانؤنتا اكوا : اهناف فن دنک من له فرتكت اكن هن :ذللقه وان كان أ ا اة

الجزء الأول الفصل الثالث الأجيال العشرة ١ ميلاد قينان (قابيل) كانت هنالك أجيال عشرة بين آدم ونوح؛ ليتضح مدى حلم الرب» إذ أن كل الأجيال أحزنته إلى حد الأسف على خلقهم إلى أن أصابهم بالطوفان. وبسبب كفرهم؛ غيّر الرب خطته بخلق ألف جيل بين خلق العالم ونزول الوحى بالشريعة على جبل سيناء؛ حال دون تناسل تسعمائة وأربعة وسبعين (جيلاً) قبل الطوفان. وقدم الشر إلى العالم مع أول مولود للمرأة» وهو «قيّنان»» أكبر أبناء آدم. وعندما أنعم الرب بالجنة على أول زوجين فى البشرية؛ حذرهم بشكل مخصوص من اللقاءات الجنسية بينهما. لكن بعد سقوط حواء اقترب منها الشيطان. متكا ات اهما هو قينان جد كل الأجيال الكافرة التى تمردت على الرب وانتفضت عليه. واتضح انحدار «قينان» من الشيطان» الذى كان هو الملكاسمّاعيل. فى مظهره الملاتكى وعند مولده صاحت حوا 20ل طك الام الولادة: «لقد آنجيث إنسانا من ملك الرت ولع يكن أده مم حواء أضاء جلها فى فان اها بعدما اتوت للمرة الثانية لوساوس الشيطان» وسمحت له بأن يقطع عليها توبتها؛ تركت 109

أساطير اليهود زوجها ورحلت غربًاء لأنها خشيت أن يسبب وجودها
(بجانب آدم) المزيد من البؤس له. وبقى آدم فى الشرق. وعندما اكتملت أيام حمل
حواءء وبدأت ى ا ا وفك الوق ها عو كو كد وا كانت نفسها: «من سيبلغ سيدى آدم؟
أتوسل إليك أيتها الأجرام المنيرة فى السماء أخبرى سيدى آدم بالأمر عندما تعودين إلى
الشرق». وفى الساعة ذاتها صاح آدم: «لقد اخترقت نواحات حواء أذنى! ربما تكون
الأفعى قد أغوتها مرة أخرى». وأسرع يهرول إلى زوجته. وعندما وجدها فى ألم شديد؛
دعا الرب لهاء وظهر اثنا عشر ملكاء مع قوتين سماويتين» ووقفوا جميعهم عن يمينها
وعن شمالهاء بينما مرّرٌ ميكائيل وكان يقف هو أيضا إلى يمينها يده عليها من وجهها
نزولاً إلى ثدييها وقال لها: «بُوركت يا حواء» من أجل آدم. فبسبب دعواته وابتهالاته
أرسلت لأمنحك عوننا. هيا استعدى لتلدى طفلك!» وفى الحال ولد ابنهاء مشرق الهيئة.
وبعد قليل وقف الطفل على قدميه وجرى مبتعدًا ثم عاد نيس كا فى يده عود قش
وأعطاه لأمه. ولهذا السبب سى «قينان» وهى الكلمة العبرية التى تعنى «عود قش».
وأخذ آدم حواءً والطفلَ إلى بيته فى الشرق. وأرسل إليه الرب أنواعًا عديدة من البذور
على يد الملك ميكائيل وعُلُمَ كيف يزرع الأرض ويجعلها تتح روات وال ك هة ار وراد
اسر و ت وفك مره ت ا اا ا ات القن ست هال اكا قات «ما ولد إلا ليموت». ب قتل
الاخ أخاه ولم يكن ذبح هابيل على يد قينان حدثًا غير متوقع بالمرة من جانب والديه.
ففى أحد الأحلام رأت حواء دم هابيل يتدفق إلى فم قينان» الذى كان يشربه فى نهم»
رغم أن أخاه كان يناشده ألا يأخذه كله.وعندما حكت حلمها لآدم قال لها نائحًا: «يا
ويحى» أرجو ألا يكون هذا نذير شؤم بموت هابيل على يد قينان!» 

الجزء الأول وفصل الغلامين وخصص لكل واحد منهما مسكتاء وعلم كل واحد منهما حرفة مختلفة. فأصبح قينان فلاحًا يفلح الأرضء ينما أصبح هابيل راعى غنم. لكن كل ذلك كان دون جدوى. فبرغم هذه الاحتياطات ذبح قينان أخاه. وكان وراء عداوته لهابيل أكثر من سببء وبدأت عندما تقبّل الرب قربان هابيل» وقبله بأن أرسل النار السماوية عليه فالتهمته. بينما رفض قربان قينان. وأحضرا قريانيهما فى اليوم الرابع عشر من نيسان» على غرار أبيهما الذى كلم ولديه قائلاً: «هذا هو اليوم الذى فيه سيقدم إسرائيل القرابين: فى مستقبل الأيام ولهذا فعليكما أنتما الاثنان كذلك. أن تحضرا قربانيكما لخالقكما فى هذا اليوم: لكى يرضى عنكما». وكان المكان الذى اقش .عافن كنفاكه: هرنا al اختاراة كديع ا الى :| حو فده ماه لديل قن و يما تعدو لك فشان قاو عاد اود وبعدما أرضى شهيته؛ قدم للرب ما تبقى منهاء وكان عبارة عن بعض حبوب من بذر الكتان. كأنما لم يكفه أن يقدم للرب ثمرة الأرض التى لعنها الرب! فلا عجب أن قربانه لم يتقبل! وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد وقعت عليه عقوبة: إذ اسودٌ وجهه حتى صار كالدخان ورغم ذلك فلم يتغير موقفه. حتى بعد أن عة لرا شاكلا لو فت وأصلحية ر ك د فسن لك نيك ونك تفعل فسأسلمك إلى قوى النزعات الشريرة. إنها تقف على باب قلبك؛ ومع ذلك فإن الأمر يرجع إليك إن أردت السيطرة عليهاء أو هى التى ستسيطر عليك». وأحس قينان بأنه قد أهين فلذلك حدث شجار بينه وبين هابيل. قال له قينان: «كنت أظن أن العالم قد خلق من خلال الخير. لكننى أرى الآن أن الأعمال الصالحة لا جدوى منها. إن الرب يحكم العالم بالتسلط والاستبدادء وإلا لماذا تقبل قريانك(') ولم يتقبل قرباني؟» وعارضه هابيل )١( فى سورة المائدة من القرآن الكريم: «وائل عليهم نبا ابني آدم بالحق إذ قربا فربانا قبل من أحدهما ولم يقب من الآحَرٍ قَالَلأَفلنّكَ قال ِنَم قاق لى اى لسر 111

أساطير اليهود قفا ن اتر يفيت فلن آلا ان :اله اة دون او نظ ر إن
الأشغاض: ولئن كان قربانى قد تقبله الرب بكرم» ولم يتقبل قريانك؛ فإنما كان ذلك لأن
أعمالى كانت اة ا اغمالك كات س ولم يكن ذلك هو السبب الوحيد وراء كراهية قينان
لهابيل. فإلى حد ما كان حبه لامرأة معينة هو الذى أدى إلى هذه الجريمة. فلضمان بقاء
النوع البشرى. كان يولد مع كل ولد من أولاد آدم أنثى لتكون زوجة له. وكانت أخت
وجاءتهAa NOS هابيل التوأم غاية فى الجمال وكان قينان يرغب فيهاء ولذا فقد كان
الفرصة أخيرًا قبل أن يمر وقت طويل. فذات يوم نفشت شاة من غنم هابيل فى حقل
يخص قينان الذى صاح فيه غاضبًا: «من الذى أعطاك الحق لتعيش على أرضى وتترك
غنمك ترعى فيها؟» رد عليه هابيل فى حدة: «ومن الذى أعطاك أنت الحق لتستخدم
نتاج غنمى وأن تصنع لنفسك ثيابًا من صوفها؟ فلو خلعت صوف غنمى الذى تكسو به
جسمك ودفعت إلىّ ثمن لحم غنمى الذى أكلتّه. فسأترك أرضك كما تريد. وأطيرٌ فى
اليتواء إذا افا للق مده قال لهك كان ودا قك خموة الذى سيطالبنى بدمك5» رد هابيل:
«سينتقم لى الرب الذى أوجدنا فى هذا العالم. وسيطلب دمى من يدك لو أنت ذبحتنى.
الرب هو الحكم الذى سيجازى المسيئين بسيئاتهم والأشرار بشرهم. وإذا قتلتنى
فسيعلم الرب دراك وو ف ص ا ولم تزد هذه الكلمات قينان إلا غضبًا على غضب فألقى
بنفسه فوق أخيه. وكان هابيل أقوى منه وكان سينال منه لولا أن صاح قينان به فى
اللحظة الأحخيرة يطلب متة الرحفة: قحفف هابيل الدقي قنضته من علية: وما كاد
قينان يتحرر من قبضة أخيه» إلا استدار إلى هابيل ثانية وذبحه ولذا فقد صدق قول
القائل: «اتق شر من أحسنت إليه». 112

الجزء الأول ج-معاقبه فيئان ر ارك ال مات ميا هاف من اها يكن انه كا له
يكو يعرف اكه رضابة هى الى ا نحل كدان دفو ا فى كل أجزاء جسده إلى أن أصابه
حجر فى عنقه فقتله. وبعد ارتكابه الجريمة قرر قينان أن يفر بجلده قائلا: «سيسألنى
أنواى 1١1 عن هال إ5 لآ يوحن إنسان احن غيرق :على الأرض». وها كاذ هذا الخاطر
يمر بذهنه حتى ظهر الرب أمامه وخاطبه بهذه الكلمات: «قد أن يختبئ فى مكان ولا
أستطيع أن أراه فيه5 خسارة أن هابيل أظهر عطفه عليك. وأحجم عن قتلك. عندما
كنت تحت قبضته! خسارة أنه منحك الفرصة لتدبحه!». )١( نص التوراة عن قابيل
وهابيل: تك ٤: «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلاً من
عند الرب. ثم عادت فولدت آأخاة هابيل. وكان هابيل راعيًا للغنم وكان فانين عاقاد شن
الأردي وحوك من بعد آنا أن قايين قدم من ثمار الأرض قربانا للرب. وقدّم هابيل أيضًا
من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم
ينظر. فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه. فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط
وجهك. إن أحسنت أفلا رفعٌ. وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها
وأنت تسود عليها. وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على
هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخى.
فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض
التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها.
تائهًا وهاربًا تكون فى الأرض. فقال قايين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. أنك قد
طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائهًا وهاربًا فى الأرض.
فيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعافِ
ينتقم منه. وجعل الرب لقايين علامة لكى لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن
الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن. وغرف قاين امراعه فلت وولدك توك ركان يبد
هدينة. مدعا اسم المديتة كاسم ابه حنولك» وولد لحنوك عيراد وعيراد ولد محوبائيل.
ومحوبائيل ولد متوشائيل. (المحقق) 113

اتعاظين اليهوذ وعندما سأله الرب: «أين هابيل أخوك؟5» أجابه قينان:
«وهل أنا أحمله فى جيبى؟! إنك أنت الذى تراقب كل المخلوقات ومع ذلك تسألنى عنه! صحيح أننى أنا الذى قتلتهء لكنك أنت الذى خلقت الشر بداخلى. إنك تحرس كل الأشياء. فلماذا إذا سمحت لى بقتله؟ إنك أنت الذى قتلتهء فلو كنت قيلت القريان اتذى د تة لا كان فاك مسب يفوك الحقه غلية: ولا كنت قتلته». لكن الرب قال: «إن هذا الدم الذى يتدفق من جراح أخيك العديدة ليصرخ ضدك. وكذلك دماء المتقين الذين كانوا سينحدرون من نسل هابيل». وكانت روح هابيل تدين القاتلء هى أيضا إذ لم تكن تجد مكانا لها لتستقر فيه. فلا هى استطاعت أن تحلق إلى السماءء ولا أن تقيم مع الجثة فى القبر. إذ لم يفعل إنسان مثل ذلك (القتل) من قبل وإلى هذا الوقت فإن قينان لا يزال يرفض الاعتراف بذنبه. فقد أصر على أنه لم ير إنسانا مقتولاً. وكيف كان له مع عدم رؤيته أن يفترض أن الحجارة التى قذف بها هابيل ستأخن حياته. وحينها بسبب قتل قينان» لعن الرب الأرض فلا تنتج له ثمارًا . وهكذا عوقبت الأرض وقينان بعقوبة واحدة. فعوقبت الأرض لأنها احتضنت جثمان هابيل ولم تطرده خالاجها : وبقساوة قلبه تكلم قينان قائلاً: «يارب العالم؛ أهناك شهود يدينونى أمامك؟ إن والدى هما الشخصان الحيان الوحيدان» وهما لا يعلمان عن صنيعى شيئا. راغا ا ]0 30 رف إا م يحدث على الأرض5» رد الرب قائلا: يرأيهًا الغبى إننى آهل العالمكله. لط كُخلقته وسأظل أحمله». وهى إجابة منحت قينان القرصة للتظاهر بالتوبة فقال: «أتحمل العالم كله ولا تستطيع حمل خطيئتى؟ لاشك أن جرمى عظيم لدرجة لا يمكن أن يحتمل معه أى شىء. ومع ذلك فبالأمس طردت أمى من حضرتك وها أنت اليوم تطردنى آنا أيضا. حقا. سيقال إنك لا تجيد سوى العقاو” وبالرغم من أن هذا كان نفاقا ولم يكن توبة حقيقية؛ فإن الرب غفر 114

الحزء الأول لقينان. ورفع عنه نصف العقوبة. ففى الأصل صدر عليه الحكم
بأن يكون هاربًا ويهيم فى الأرض على وجهه. والآن لم يعد مكتوبًا عليه أن يهيم على
وجهه. إلى الأبدء لكنه سيظل هاريًا. كما أنه كان عليه أن يعانى الكثير من الآلام إذا
اهتزت الأرض من تحت قينان. وكل الحيوانات الأليفة والمفترسة»ء ومن بينها الأفعى
الملعونة» اجتمعوا معا وحاولوا أن يلتهموه للثأر لدماء هابيل البريئة. وفى النهاية لم
يستطع فان أن مكحل اترم ذلك قارط ف الكاءه رهام فاكلا :وين اذهب فرارًا من
روحك؛ وإلى أين أفر من حضورك؟» ولك مجه من ههوم الوخودن يفجن ارت حرفا من
«اسمه المقدس» على جبهتهء كما أنه خاطب الحيوانات قائلا: «عقوبة قينان لن تكون
كعقوبة من يخلفه من القتلة. صحيح أنه أراق الدم الذكىء لكن لم يكن هناك من
ينصحه. ومع ذلك فمن الآن فصاعدًا. أن كل من يقتل شخصا آخر سيقتل هو نفسه» ثم
أعطاه الرب الكلب كحماية له من الوحوش المفترسةء ولكى يسمه بالخطيئة أصابه
بمرض البرص. وكانت عاقبة توبة قينان» رغم انعدام صدقهاء عاقبة طيبة. فعندما
قابله آدم وسأله عن الجزاء الذى تقرر ضده» أخبره قينان كيف أن توبته قد أرضت
الرب» فصاح آدم قائلا: «هكذا التوبة النصوح. وأنا الذى لم أكن أعرف!» وعندها ألف
ترنيمة حمد للرب بدأها بالكلمات: «من الجيد أن تعترف بخطاياك للرب». وكانت
للجريمة التى ارتكبها قينان عواقب وخيمة؛ ليس لنفسه فقطء ولكن للطبيعة كلها. فمن
قبل كان طعم الفواكه التى أخرجتها له الأرض عندما أفلحها مثل طعم ثمار الجنة.
والآن ما عاد كَدَه ينتج شيئًا سوى الأشواك والقتاد. وقد تغيرت الأرض وساء حالها فى
نفس لحظة مصرع هافل الشف .فا تجار و ال اتات دك الخو هن الأرضن الذى كان
يعيش فيه الضحية؛ رفضت أن تؤتى ثمارهاء بسبب حزنها عليه. 115

اسناظليق الزهوة وعند مولد شيث بدأت تلك ر ات شن الو الى تحصن فال
هرو لافار ركا لم سعد بدا دا اا اع قبل. كانت شجرة الكرم تحمل تسعمائة وستة
وعشرين نوعا مختلفا ألوانه ومختلفة الثمار؛ فإنها الآن لم تعد تحمل سوى نوع واحد
فقط. وهكذا كانت الحال مع كل الأنواع الأخرى. ولسوف تستعيد قواها الأصلية فقط
فى الاك الآحن: كذنك رة الطبيعة دوفن هة انلم هة ظاويلة خت رة فوق الأرض؛ لآن
آدم وحواء لم يعرفا(') ماذا يفعلان بها. وجلسا بجوارها وبكياء بينما ظل كلب «هابيل»
الوفى يحرسها لئلا تؤذيه الطيور والوحوش. وفجأة شاهد الأبوان الثاكلان كيف حفر
غراب فى الأرض فى منطقة ما ثم أخفى فيها حيوان ميت من جنسه. واقتدى آدم
بالغراب ودفن جثمان «هابيل» وكافاً الرب الغراب. فصغاره تولد بريش أبيض» ولذا
تهجرها الطيور الأكبرء ولا تعرف أنها صغارهاء ويظنون أنها أفاعى. فيطعمها الرب إلى
أن يتحول ريشها إلى الأسود وتعود إليها آباؤها الطيور. ومنحه منحة أخرى وهى أن
الرب يستجيب لدعاء الغريان عندما تستسقيه. د سكان الأرضين السبع وعندما طرد آدم
من الجنة وصل أولا ال أسفل الأرضين السيعع. «إيريتس»: وهى مظلمة دون شعاع
واحد من الضوءءء وخاوية تمامًا. وفرع آدم: وخصوصا من نيران السيف الدوار أبدًا
الك هو على هده الأرض. ويعد أن تاب؛ فاده الرب إلى الأزضن الثانية «الآدماه» حيث
يوحد صوء ينعكس من سمائها الخاصة بها ومن نجومها التى تشبه الأشباح.
ومجموعاتها النجمية. وفيها تسكن الكائنات التى تشبه الأشباح التى نتجت عن اتحاد
آدم مع الأرواح. وهم داكمًا حزانى» ولا يعركون عاطفة الفرح. وهم )١( فى القرآن
الكريم عن أن الغراب غلم فابيل ظريفة الدهن: «فبَعث الله غرابا ينحث في الأرض
ليريه كيف يواري سواءة أخيه» (المحقق) 116

الجزء الأول يتركون أرضهم ويذهبون إلى الأرض التى يسكنها البشر حيث
يتحولون إلى أرواح شريرة. ثم يعودون إلى موطنهم من أجل الخيرء ويتوبون عن
أفعالهم الشريرة. ويفلحون الأرض التى مع ذلك لا تحمل القمح ولا أى من الأنواع
السبعة الأخرى. وفى هذه «الأدماه» ولد قينان وهابيل وشيث. وبعد قتل قال اعيه فان
إلى اورت خت اجر على الثرية خرف من لا ونيران السيف الدوار أبدًا. وتقبل الرب
توبته وسمح له بالصعود إلى الأرض الثالثة «الآركا» التى تتلقى بعض الضوء من
الشمس. وقد 5 الآركا إلى ذرية قينان إلى الأبدء لتكون مقرهم الدائم. وهم يفلحون
الأرض ويزرعون الأشجارء لكن ليس لديهم القمح ولا أى من الأنواع السبعة. وبعض
القينيين عمالقة(') . وبعضهم أقزام ولهم رأسانء ولذا لا يصلون أبدًا إلى قرار؛ وهم دائمًا
على خلاف مع أنفسهم. وقد يتصادف أن يكونوا تقاة فى وفت,. ويميلون إلى فعل
الشر فى الوقت الذى يليه. وفى «الجى» وهى الأرض الرابعة يعيش جيل صرح بابل
وذرياتهم. وقد نفاهم الرب إلى هنالك؛ لأن الأرض الرابعة ليست بعيدة عن «جهنم» ولذا
فهى قريبة من النار الممستعرة. وسكان «الجى»مهرة فى كل الفنون وبارعون فى كل
أقسام العلم والمعرفة ويفيض موطنهم بالثراء. وعندما يزورهم أحد سكان أرضناء
يعطونه أنفس ما يملكون» لكنهم يقودونه بعد ذلك إلى «النشيا» وهى الأرض الخامسة:
لينسى كل شىء عن أصله وعن بيته. ويسكن «النشيا» الأقزام الذين ليس لهم أنوف.
وهم يتنفسون من خلال ل من الأنف . وليس لديهم ذاكرة. فما إن يحدث لهم شىء
ذات مرة إلا وينسونه تمامّاء ومن هنا جاءت تسمية أرضهم «النشيا» أو «النشاى»
والأرضان الرابعة والخامسة تشبهان الآركا؛ وفيهما أشجارء لكن ليس بهما لا القمح ولا
أى من الأنواع السبعة الأخرى. )١( فى التوراة: أنه لم ينج من الكفار إلا نوحا وبنيه.
فيكون العدد ثمانية. ونسل قينان ليس من أولاد توح. . فكيف بقوا يعد الطوفان؟ إن
هذا يدل على أنه كان فى السفينة قوم من المؤمنين من غير أبناء نوح. . وهذا يؤيد
صحة القرآن فى فوله: «ومن آمن4 من غير أولاده. (المحقق) 117

كسلكون خروات طائلة ويقيمون فى قصور. لكنASRS Ls أساطير اليهود
ينقصهم الماء. كما يدل على ذلك اسم عالمهم «زياه»» أى الجدب ومن هنا فإن
خضرتهم شحيحة وتلقى زراعة الأشجار دهم ناكا تارا وهم بيرغو إلى ان تيع ماد بت
اكتف افة واحيانا ينجحون فى التسلل إلى أرضناء حيث يرضون شهياتهم الشرهة
للطعام الذى يأكله سكان أرضنا. أما فيما عدا ذلك فهم أناس أتقياء إيمانهم راسخ. أكثر
من أى طبقة أخرى من البشر. وظل آدم فى «الأدماه» لما بعد ميلاد «شيث» ثم مر على
الأرض الثالثة «الأركا» وهى موطن وسكتى القن وكذتك الأ ر القلات لالات «الجى»
و«النشيا» و«الزياه» ونقله الرب إلى «طيبيل» وهى الأرض السابعة ا و ه-ذريه فينان
وكان قينان يدرك جيدا أن ذنبه الدموى ستنعكس آثاره عليه حتى الجيل السابع. فبهذا
حكم عليه الرب. ولهذا فقد سعى إلى تخليد اسمه عن طريق الآثار. وأصبح من بناة
المدن. وأولها كانت تسمى «أنوش» على اسم ابنهء إذ أنه مع ميلاد آنوخ بدأ ينعم
بشىء من الراحة والسلام كما أنه أسس ست مدن أخرى. وكان بناؤه للمدن عملا
كأعمال الجبابيرة: إذ أنه أحاطها بسور والحين اسر فلن فاد د ها كانت كل اعات افو و
ارول تجوت العقوبة التى أنزلها به الرب تهذيبا فى سلوكه؛ فقد انفمس فى الخطيئة
ليرضى ملذاته؛ رغم أن جيرانه تأذوا من جراء ذلك. وقد ضاعف متاع منزله بالسلب
وسفك الدماء. وكان يستشير معارفه لتستمر ملذاته ومفاسده عن طريق السلب والنهب
وأصبح من الزعماء الكبار الذين يقودون الناس إلى سبل الغواية. وذلك على غير
البساطة التى كان البشر يعيشون عليها حتى ذلك الوقت, واخترع المكاييل والأوزان.
وبينما كان البشر يعيشون فى براءة وكرم أيام كانوا لا يعرفون شيئًا عن هذه الفنون؛
غَيِّر العالم إلى سبل 118

الجزء الأول المكر والخداع. وكما كان قينانء كانت كل ذريته» عصاة كفرةء
فقرر الرب أن يهلكهم. وأتت نهاية قينان فى الجيل السابع من البشرء وجاءت على يد
حفيده «لامك». وكان لامك» هذا أعمىء. وعندما كان يخرج للصيدء كان يقوده ابنه
الصغير والذى كان ينبّه أباه عندما يرى صيدا. فيرميه لامك بقوسه وسهامه. وذات يوم
خرج هو وابنه للصيدء ورأى الغلام شيگًا له قرون يلوح على البعد. فتخيل أنه حيوان
من نوع أو آخر. وأخبر «لامك» الأعمى ليعمل فيه قوسه وسهامه. وأصابت الرمية
وطرح الصيد أرضًا. وعندما اقتربا من ضحيتهماء صاح الغلاب :أب نقد قلس شيا يشية
البشر كى كل شىء إلا أنه يحمل قرنًا فوق جبهته!» وفى الحال أدرك لامك حقيقة ما
حدث؛ فقد قال جا الكو ان النذى كان الوب شن رة رن و كيه ما فى يأس» ليقتل بدون
قصد ابنه (بخنقه) بهما. وهكذا فإن البلايا تتلو المصائب؛ فقد فتحت الأرض قاها
وابتلعت الأجيال الأربعة التى انحدرت من قينان: «أنوش» و«عيراد» وميهوجائيل
وميتوشائيل. ولم يستطع «لامك» لعماه أن يعود إلى بيته؛ واضطر للبقاء بجوار جثة
قينان وجثة ابنه. ولما قرب المساء وجدته ناوه الي 2 2 يوذ انج وعندما سمعن بما
فعله أردن الانفصال عنه. وخصوصا بعدما علمن أن كل ذرية قينان مكتوب عليها الفناء.
لكن لامك قال لما 0007 ا قينان الذى ارتكب جريمته عن عمد وإصرار لم يعاقب إلا
فى الجيل السابع» إذا ق أنا الذى لم أتعمد فقتل إنسانء لآمل أرسنتا حل عقوبتى لسبع
وسبعين جبلا .» وعاد لامك مع أزواجه إلى آدم الذى سمع من الطرفين» وحكم لصالح
لامك. وإن فساد (أهل) هذه الأزمان» وتخصوصا شقاء ذرية قينان» لتظهر فى حقيقة
أن لامك. وكذلك كل الرجال الذين عاشوا فى زمن الطوفانء كان الواحد منهم يتزوج
زوجتين؛ إحداهما لتربى الأطفال؛ والأخرى ليستمتع 119

أساطير اليهود بالملذات الجسدية معها. ولهذا السبب يتم جعلها عاقرًا
بوسائل مصطنعة. ولأن رجال هذا الزمن كانوا مشغولين باللذة أكثر من الأهتمام بأداء
واجباتهم نحو الجنس البشرىء فقد أولوا كل حبهم واهتمامهم لزوجاتهم العاقرات, بينما
كانت زوجاتهم الأخرى آيامهن كأيام الأرامل دون فرح» وفى كآبة. وولدت زوجتا لامك؛
«عاده» «صلة» له طفلين من كل منهماء فولدت «عادة» ولدين هما «يابال» ويوبال, ا
ولدت «صلة» اما هو كوبال افيتان وبنتا هى نَعَمَّةَ. وكان «جبل» أول من به ا للأصنام
بينما اخترع جوبال الموسيقى والألحان التى كانت تعزف وتغنى فى هذه المعابد وكان
توبال  قينان اسما على سمىء إذ أنه أكمل عمل سلفه قينان. فقد ارتكب قينان جريمة
القتلء بينما ابتكر طوبال  قينان وقد كان أول من عرف كيف يَحد الحديد والنحاس
الأدوات المستخدمة فى الحروب والصراعات؛ أما ةه ا خو نة يمن اكش انتما مين
الأصنوات العزية ال كانت تصدر من آلاتها النحاسية التى كانت تقرعها لتستدعى العبّاد
ليقوموا بطقوس عبادة الأوثان. و ذريه ادم وليليث عندما سمعت زوجات لامك قرار
آدم تمواصلتهن: العيش مع زوحهن؛ انقلين عليه قائلات: : «أيها الطيب. داو علتك أنت
أولال» وكن يلمحن إلى (1) تك :٤ «وعرف قايين امرأته فحبلت وولدت حنوك. وكان
يبنى مدينة. فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك. وولد لحنوك عيراد وعيراد ولد
محوبائيل. ومحوبائيل ولد متوشائيل. ومتوشائيل ولد لامك. واتخذ لامك لنفسه
امرأتين. اسم الواحدة عادة واسم الأخرى صلة. فولدت عادة يابال. الذى كان أيا
لساكنى الخيام ورعاة المواشى . واسم أخيه يوبال. الذى كان أبّا لكل ضارب بالعود
قايين نعمة. وقال لامك لامرأتيهESE SS bE  بقاريو الكنازب كل لدمÎ والمزمار. وصلة
عادة وصلة. اسمعا قولى يا أمرأتى لامك. واصغيا اكلاس قان فلت رخا لجرحى. وفنى
لشدخى. إنه ينتقم لقايين سبعة أضعاف. وأما للامك فسبعة وسبعين. وغرف آدم امرأته
أيضًا. فوئدت ابنا ودغت اسمه شيا قائلة لأن الله قد وضع لى نسلا لخر عوضا عن
هابيل. لأن قايين كان قد قتله. ولشيث أيضًا ولد ابن فدعا اسمه أنوش. حينئذ ابتدى
أن يدعى باسم الرب» (تك .)٤ ٠ 120

الجزء الأول 3 .ا هه 2 حقيقة أنه هو نفسه يعيش بعيدا عن زوجته منذ
مقتل هابيل, إذ أنه قال (حينها) : «لماذا إذًا أنجب الأطفال إن كان مصيرهم هو
الموت». ورغم أنه تفادى الجماع مع حواء. فقد كانت تزوره فى منامه أرواح نساءء
ومن جماعه معهن ولدت أرواح وعفاريت من مختلف الأنواع» وقد منحت مواهب
خاصة. فذات مرة كان يعيش فى فلسطين رجل ثرى وتقى جدا وكان له ابن أ الزن ك
:ركان حف او د كلها عن ور ف وعدا خشيره الموت أرسل فى طلب ابنه «الربى حثينا»
وأمره - كطلب أخير له بأن يتدارس التوراة ليلا ونهارًا وأن يستمسك بأوامر الشريعة
وأن يكون 007 مكدر فى يوم د وسسشتهى الأيام السيعة ا عليهن فى عشية عيد
«الفصح» . وأكد عليه ألا يبالغ فى الحزن عليهما. بل عليه أن يذهب إلى السوق فى
ذلك اليوم ويشترى أول شىء يعرض عليه» مهما كان باهظ الثمن. وإذا تصادف أن كان
هذا الشىء يؤكل» فعليه أن يعده ويقدمه فى احتفالية كبيرة. وسوف يَعَوَضٌ عما
تكبده من مشقة وأموال. وتم كل شىء كما تنبا به الأب: : فقد مات الرجل وزوحته فى
نفس اليوم, وتصادف أن ن اتفق نهاية أسبوع الحداد مع عشية عيد «الفصّحء! ج .
الابن و أبيه: ققد ذهب إلى الوق خف قاب شا رى كله أن ةط ا ف الفضةE وبدوره
ورغم غلو الثمن المطلوب, قفد اشتراه كما أمره أبوه من قبل. ووضع الطبق على
منضدة السدرء وعندما فتحه «الربى حنينا» وجد بداخله طيقا آخر وبداخله ضفدع
حى أخد يتقافز فى مرح وسعادة. وقدم طعامًا وشرابًا إلى الضفدع.؛ وفى نهاية
الاحتفال كان (الضفدع) قد كبر حجمه إلى درجة أن الربى حنينا صنع له صندوقا كبيرا
ليعيش ويأكل فيه. وبمرور الزمن ضاق عليه الصندوق وبنى الربى حنينا غرفة ووضع
الضفدع فيها وأغدق عليه بالطعام والشراب. وفعل كل ذلك لكيلا يخالف أمنية أبيه
الأخيرة. ولكن الضفدع نما وترعرع وأتى على كل ما كان مضيفه يمتلكه. وفى نهاية
(*) عيد مرور ملاك التدمير فوق منازل بنى إسرائيل وهو فى طريقه لإهلاك فرعون.
(المترجم) 121

أساطير اليهود مطاف اجرد ارين ا هن كل :نا كان كه ذه ف الع كمه وك
قائلا: «عزيزى الربى حنيناء لا تقلق! فلأنك ربيتنى واعتنيت بى» فلتطلب وها قكباء
سوى أن تعلمنى التوراة كلها». ووافقE :جر لسكEE :موق كالةه اتحاية الرفن
الضفدع وعلمه التوراة كلهاء وعلمه كذلك لغات البشر السبعين. وكانت طريقته (فى
التعليم) هى أن يكتب بضعة كلمات على ورقة ليبتلعها تلميذه. وهكذا لم يكتسب فقط
التوراة كلها واللغات السبعين, وإنما أيضًا لغات الطيور والحيوانات. وعندئذ خاطب
الضفدعٌ زوجة الربى حنينا قائلاً: «لقد عاملتنى بشكل جيد ولم أعوضك بشىء: لكن
مكافاتك ستصلك قبل أن آخارقكما: كلما عليكما نكما الاقين أ ا إلى ا وه متسر فاق ما ا
ى اها واا اصطحباه إلى الغابة. وعندما وصلوا بدأ الضفدع يصيح بصوت عال فتجمعت
على صوته كل أنواع الحيوانات والطيور. فأمرها بأن تقدم إليهما من الاحجار الكرسة
عون ما توب طبع شيل كوك أمرّت أن كدر الأعشاب والجذور لزوجة الربى حنيناء
وعلمها كيف تستخدمها فى مداواة حبع الأعرادن على مهيا .ف زكر ان ى يناك ى ان وا
وشكا فلن الركيلن ا و الظفوع :فاقلا رركي ادر سبحانه وتعالىء وليجزيكما عن كل ما
تكبدتماه من أجلىء دون أن تسألانى من أكون الان سأكشف لكما عن أصلى: أنا ابن
آدم» أنجبنى خلال المئة والثلاثين عامًا التى افترق فيها عن حواء. وقد منحنى الرب
القدرة على التخفى فى أى هيئة أريد». وانصرف الربى حنينا وزوجته إلى منزلهما
وأضيحا كيان جا وتال اترا وة الك ز- شيث وذريته استفزت كلمات زوجات لامك آدم
كثيرًا . فبعد انفصال دام مئة وثلاثين عامًاء عاد إلى حواء. وأصبح حبه لها الآن أكبر
كثيرًا عن ذى قبل. وكانت لا تفارق خياله حتى وإن كانت غائية عنه بيدنها وكان ثمرة
التئام شملهما هو شيث الذى قدر له أن يكون الجد الأكبر للمسيًا. 122

الجزء الأول وقد كان شيث مكتمل التكوين منذ مولده إلى درجة أنه لم
Sg يكن فى حاجة لشعيرة الختان. وهكذا كان هو واحدًا من الرجال الثلاثة عشر الذين
تكله , ومختلفا عن «قينان» الذى لم يكن لا على مثاله ولا علىsS لحجه ادم على
صورته. وهكذا أصبح شيث على وجه الحقيقة, أبا الجنس البشرىء وخصوصًا أبّا
للمتقين. بينما ينحدر الملعونون والكفرة من قينان. والآن إلى شيث!'2. )١( مواليد بنى
آدم فى التوراة:: التكوين 0: «هذا كتاب عواليد آدم ٠ يوم خلق الله الإنسان على شبه
الله عملة . ذكرًا وأنثى خلقة وباركة ودعا أنه آدم يوم خلق. وعاش آدم مه ون نة وولد
ولدا على شبهه كصورته ودعا اتةه م شيثًا. وكانت أيام آدم بعدما ولد شيثا ثمانى مئة
سنة وولد بنين وينات. فكانت كل أيام آدم التى عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات.
وعاش شيث مئّة وخمس سنين وولد أنوش. وعاش شيث بعدما ولد أنوش ثمانى مئة
وسبع سنين وولد بئين وبنات. فكانت كل أيام شيث تسع مئة واثنتى عشرة سنة ومات.
وعاش أنوش تسعين سنة وولد قينان. وعاش أنوش بعد ما ولد قينان ثمانى مئة
وخمس عشرة سنه وولد بنين وبنات. فكانت كل أيام أنوش تسع مئة وخمس سنين
ومات. وعاش قينان سبعين سنة وولد مهلئيل. وعاش قينان بعدما ولد مهلئيل ثمانى
مئة وأربعين سنة وولد بنين وبنات. فكانت كل أيام قينان تسع مئة وعشر سنين ومات.
وعاش خمسًا وستين سنة وولد يارد. وعاش مهالئيل بعدما ولد يارد ثمانى مئّة وثلاثين
سنة وولد وعاش يارد مئة واثنتين وستين وولد أخنوخ. وعاش يارد بعدما ولد أخنوخ
ثمانى مئّة سنة وولد بنين وبنات. فكانت كل أيام يارد تسع مئّة واقتين 8 وستين سنة
ومات. وعاش أخنوخ خمسًا وستين سنة وولد متوشالح. وسار أخنوخ مع الله بعد ما
ولد متو شالح ثلاث مثة سنة ة وولد بنين وبنات . فكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة
مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه. وعاش متوشالح مئة وسبعًاe وخمسًا وستين سنة
وثمانين سنة وولد لامك. وعاش متوشالح بعد ما ولد لامك سبع مئة وتسعا وستين
"نموم هو e وتعب أيدينا من قبلa E E a PES OS SOAS E a NS .سنة ومات
الأرض التى لعنها الرب. وعاش لامك بعدما ولد نوحًا خمس مئّة مئة وخمسًا وتسعين
سئة وولد بنين وينات. فكانت كل أيام لامك سبع مكة ة وسبعًا وسيعين سنه ةه ومات.

أساطير اليهود عندما بلغ رشده وبلغ السن التى يستطيع فيها إدراك الخير.
TET أصبح رجلاً تقياء ولأنه كان هو نفسه ذا شخصية متصلة بالرب؛ خلف من بعده
في أغماله الحسنة: رقن كت أن كل عذك كانوا أخبار ا وقد سكنوا فى نفس البقعة
بدون أن يتفرق شملهم» وفى حال سعيدة. بدون أن يه مكو إلى أن ماواد واا هم أول
من اخترع النوع الفريد من الحكمة المتعلقة بالكائنات السماوية ومراتبها. ولكى لا يضيع
اختراعهم دون أن يعرف المعرفة الكافيةء أقاموا عمودين لأن آدم تنبأ بأن العالم سيتم
تدميره بقوة النار والزلازلء وبكمية الماء تارة أخرى. وكان أحدهما (أى العمودين) من
القرميد والآخر من الحجارةء ونقشوا على كل اكتشافاتهم: بحيث أنه إذا دمر الطوفان
عمود القرميدء يبقى عمود الحجارة يعرض اكتشافاتهم للجنس البشرى. ويخبرهم أيضًا
أنه كان هناك عمود آخر من القرميد شيدوه هم أنفسهم. ح- أنوش مل أنوش عن أبيه
فقال شيث. لكن سائليه وهم أهل زمانه واصلوا | : «ومن كان أبا شيث5» أجابهم
أنوش: «آدم». سألوه: «ومن أبو آدم؟» رد قائلا: «لم يكن لو الا لـ كذلكله الزنيي اى
الأرض». ردوا قائلين: «لكن الإنسان لا يشبه فى هيئته التراب! أجابهم قائلا: بعد الموت
يعود الإنسان إلى التراب» كما قال الرب» وسيعود الإنسان إلى التراب؛ لكن فى يوم
خلقه صنع الإنمكان عى مر انر لالرة أدوكيما] كلمت المرأة5» أجابهم: «خلقهم ذكرًا
وأنثى» سألوه: «لكن كيف؟» أجابهم: «أخذ الرب التراب والماء وخلطهما معا على هيئة
إنسان». سألوه: «لكن كيف؟» هكذا ألحوا عليه. أخذ أنوش سج قبضاتيمن التقراب
وخلطههقا وشكّل منها تمثالاً من التراب والصلصال . أق اىلو ان ساسك العد: ار شى
وليس به نفخة من الحياة». وعندها حاول أن يريهم كيف نفخ الرب نفخة الحياة فى
منخرى 124

الجزء الأول آدم؛ لكن عندما بدأ ينفخ فى التمثال الذى كوّنه. دخله الشيطان
فمشى الخال وار وراد النافن الذين كانوا يسالون أنوكن عن هته المسسائل قائلين: «ما
الفرق بين الركوع لهذا التمثال والركوع للإنسان؟» هكذا 0-6 چ أنوش أول من عيد
الأصنام. ولم تتأخر عقوبة هذه الغباوة طول . فقد ا البحر أن يتجاوز حدوده» ويغرق
قطعة من الأرض وكان ذلك أيضًا هو الزمن الذى تحولت فيه الجبال إلى صخورء
وبدأت جثث الموتى تتعفن. وكذلك كانت هناك عقوبة أخرى لعبادة الأصنام» وهى أن
ملامح الأجيال التالية لم تعد على مثال صورة الرب» مثلما كانت ملامح آدم وشيث
وأنوش. فقد أصبحت مثل ملامح القناطير والقرودء وزال عن العفاريت خوفها من
البشر. ولكن كانت هنالك أيضًا عاقبة أخطر للممارسات الوثنية التى مُورست لأول مرة
فى زمن أنوش. فعندما طرد الرب آدم من الجنة بقيت الشكينة مكانها (فى الجنة) على
عرش فوق (أكتاف) قروب تحت شجرة الحياة. وهبط الملائكة من السماء وتوجهوا
إليها أفواجًا أفواجا ليتلقوا التعليمات. وجلس آدم وذريته بجوار البوابة (أى بوابة
الجنة) لينعموا بسنا «الشكينة» . التى كانت تفوق سنا الشمس بخمس وستين ألف مرة.
وهذا السنّنا الذى تتفت نه :«الشكينة )يتن كل .من تشفط علينة مين الأمراض» ولا
تستطيع أية حشرة ولا شيطان الاقتراب منهم لتتالهم بأى أذى. وهكذا فلم يبدأ البشر
جمع الذهب والفضة والجواهر واللآلئ من كل بقاع الأرضء إلا فى عهد أنوشء.
وصنعوا منها أصنامًا ارتفاعها ألف فرسخ. والأدهى» من ذلك وأمرٌ أنهم عن طريق
الفنون السحرية التى علمهم أياها الملكان عُورًا وعَرَائيل جعلوا أنفسهم سادة على
الأفلاك السماوية. وأجبروا الشمس والقمر والنجوم على الخضوع لهم لا للرب. وقد دفع
هذا الملائكة إلى أن يسألوا الرب قائلين: «ما هذا الإنسان الذى تبالى به؟ لماذا تتخلى
عن 125

أساطير اليهود أسمى السموات» وعن كرسى مجدك وعرشك المجيد فى «عريوت» وتهبط إلى البشرء الذين يتجهون بالعبادة إلى الأصنام» ويساوونك بها؟» ودفعت الشكينة إلى ترك الأرض والصعود إلى السموات وسط ترانيم وتهاليل أبواق أسراب الملا الملاتكى. ط- سقوط الملائكة إن حرمان البشرية, الذى بدأ يظهر فى زمن «أنوش» قد ازداد بشكل مخيف فى زمن حفيده «يارد». وذلك بسبب الملائكة المخطئين فعندما رأت الملائكة بنات البشر الجميلات الجاذبات: اشتهونهن وقالوا«لن نختار زوجات لنا إلا من بنات البشر. وسننجب منهن أولادا». لكن رئيسهم «شيمهازاى» قال لهم: «ياويحى! أخشى أن تنفذوا خطتكم هذه ثم أعانى آنا وحدى من عاقبة خطيئة كبيرة كهذه». عندها أجابوه قائلين: «سنقسم لك جميعًا وسوف نلزم أنفسناء كل منا بمفرده ونحن جميعًاء بألا نتخلى عن عزمنا وسوف ننفذه حتى النهاية». عندئذ هبط مئتا ملك إلى قمة جبل حرَمُونء الذى يرجع اسمه إلى هذه الحادثة عينها؛ لأنهم رابطوا هناك ليحققوا عزمهم» وليتعرضوا بسبب ذلك إلى عقوبة الحَرّمء أى اللعنة والحرمان. وتحت قيادة عشرين نقيبًا؛ دنسوا أنفسهم بالزنا ببنات البشر الذين علموهم الأعمال والتعاويذ السحرية وكيف يقطعون الجذور وخاصية كل نبات. وكانت ثمرة هذه الزيجات المختلطة جنسًا من العمالقة يبلغ طول كل منهم ثلاثة آلاف ذراعء. وقد أتوا على كل ما يمتلكه البشر. وعندما نفد كل ما امتلكه البشر؛ انقض العمالقة على البشر وأكلوا الكثير منهم عندكئد بدأت البقية الباقية من البشر تتعدى على الطيور والبهائم والزواحف والأسماك» يأكلون لحومها ويشربون دماءها. ثم اشتكت الأرض من هؤلاء الأشرار الخطاة. لكن الملائكة المخطئين 

الجزء الأول واصلوا إفساد بنى البشر إذ علمهم عزازيل كيف يصنعون سكاكين الذيح والأسلحة والتروس والدروع؛ وأراهم المعادن وكيف يشغلونها والأساور والخلاخيل بكافة أنواعهاء واستخدام الكحل للعينين وكيف يجملون الجفونء وكيف يزينون أنفسهم بأندر وأنفس الجواهر وكل أنواع زينة الوجه. وعلمهم رئيس الملائكة المخطئين «شيمهازاى» كيف يُحضرون الأرواح وكيف يقطعون الجذور؛ وعلمهم «أرماروس» كيف يصنعون الأعمال السحرية؛ أما «باراكيل» فعلمهم قراءة الطالع من النجوم. وعلمهم «كوكبيل» علم التتجيم والفلك؛ وعلمهم «عزيكيل» قراءة الطالع من السحبء وعلمهم «عراكيل» منازل الأرض؛ أما «سامساويل» فعلمهم منازل الشمس؛ وعلمهم «سيربيل» منازل القمر. وبينما كانت كل هذه الآثام تدنس الأرضء كان أنوش التقى يعيش فى مكان سرّى. ولم يكن أحد من قومه يعلم مكانه؛ ولا ما حل بهء إذ أنه كان يتنقل مع الملائكة الحفظة الأبرار. وذات يوم سمع هاتفا يقول: «أنوش» يا كات الخد اذه إلى حعؤاين اترات الذيق كرك السهوات الي ار الأبدى للقداسةء ودنسوا أنفسهم مع النساءء وفعلوا كما يفعل البشرء واتخذوا لهم زوجات» وألقوا بأنفسهم فى أحضان الخراب على الأرض. اذهب وأعلمهم أنهم لن يجدوا سلامًا ولا صفحًا. ففى كل مرة يمتعون أنفسهم بفلذات أكبادهم: سيرون الموت المخيف لأبناكهم: ويتنهدون حسرة وذهب «أنوش» إلى «عزازيل» وغيره,LOAN a انوع ريعي عدا رابوم هون إلىaE من الملائكة المخطئين ليعلن لهم النهاية السيئة التى كتبت عليهم. ولا أعلنها تملكهم جميعًا الرعب الشديد. وبدأوا يرتجفون وناشدوا «أنوش» أن يكتب التماسا نيابة عنهم ويقرأه أمام رب السموات» إذ أنهم ما عادوا يستطيعون الكلام مع الرب كالسابق ولا حتى رفع أعينهم باتجاه السموات. خجلا من ذنوبهم. ووافق «أنوش» على طلبهم. ورأى فى منامه الجواب الذى كان عليه أن يحمله إلى الملائكة. رأى 127

أساطير اليهود «أنوش» فى منامه أنه يصعد به على السحب إلى السماء
ويوضع أمام عرش الوب الى كه كاتا :ا اوقل هران الشكزات الذين اوليك الى هتا
لتتوسط لهم: «كان يجدر بكم أن تتوسلوا أنتم لأجل البشرء وليس البشر هم الذين
يتوسلون لأجلكم. لماذا هجرتم السموات العلى المقدسة الأبدية؟ ألكى جوا أنفسكم
ببنات البشسر: وتتحذوا لأنفسكم زوجات: وتفعلوا ها تفعلة دواب وطيور الأرضء
وتنجبوا أبناءً عمالقة؟ والعمالقة الذين ينحدرون من لحم وأرواح سيّطلق عليها على
الأرض أرواحاً شريرة؛ وعلى الأرض سيكون سكنهم وستخرج من أجسادهم أرواح
شريرة لأنهم خلقوا من فوق» ومن الحراس المقدسين مبدؤهم ومنشؤهم؛ وسيكونون
أرواحًا شريرة على الأرضء. وأرواحًا شريرة سَيُسَمُون. وأرواح السماء سكناهم فى
السماء؛ ولكن أرواح الأرضء الذين ولدوا على الأرضء فسكناهم على الأرض. وأرواح
العمالقة ستفترس وتقهر وتدمر وتهاجم وتحارب وتسبب الدمار على الأرض؛ ويسببون
الأذى. ولن يأخذوا أى نوع من الطعام» ولن يظمأوا أيضاء وسوف يكونون خَمَيّين.
وهذه الأرواح ستنتفض ضد بنى البشر وضد النساء لأنهم خرجوا منهن. ومنذ أيام القتل
والدمار وموت العمالقةء نشأت الأرواح من روح لحمهم» لكى يدمروا دون أن يحكمواء
وهكذا سيدمّرون إلى يوم يلك العالم الكبير الهلاك الأكبر. والآن بالنسبة للحراس الذين
أرسلوك لكى تتوسط لأجلهم. الذين كانوا فى السابق فى السماء قل لهم: : لقد كنتم فى
لا قيمة لهاء ويقساوة فلوبكم كشفتمE السماءء ورغم أن الأشياء المخيفة ل إليكم بعد
عنها إلى النساء. ومن خلال هذه الأسرار صنع الرجال والنساء شرا كيرا غلى الأرض»
قل لهم :لهذا الست لا سلا لك ظ- أنوش حاكما ومعلما ويعدما عاش نوش زمنا ونا
منعزلا عن الناس؛ سمع ذات مرة صوت ملك يناديه قائلا : «استعد واترك البيت والمكان
السرى الذى كنت تحختيىء 128

الجزء الأول فيه. وافرض سلطانك على الناس؛ لتعلمهم الطرق التى فيها
يمشون والأفعال التى سيفعلون. وذلك لكى يسيروا فى سبل الرب». وترك «أنوش»
مخبأه وخرج فى إثر الناس جمعهم حوله وأرشدهم إلى التصرفات التى ترضى الرب
وأرسل رسلاً فى كل مكان لتعلن: «أنتم يا من تريدون أن تعرفوا سبل الرب() والصراط
المستقيم, تعالوا إلى «أنوش» وعندها تجمع حوله حشد غفير من الناس» ليستمعوا إلى
الحكمة التى سيعلمها لهم وليتعلموا من فمه الصواب والحق. وحتى الملوك والأمراء.
وكانوا لا يقلون فى عددهم عن مائة وثلاثين. تجمعوا حوله وأذعنوا لسلطانه؛ ليعلمهم
ويرشدهم. كما علم وأرشد الآخرين جميعهم. وهكذا حل السلام على العالم كله طوال
السنوات المشتين والشلاث والأريعين التى دام فيها نفوذ «أنوش». وعند انقضاء هذه
المدة. وفي العام الذي توفّي فيه آدم» ودَفتّه فى حفل عظيم شيث وأنوش
وميتوشالح؛ قرر أنوش مرة أخرى أن يعتزل الناس وليفرغ تمامًا لخدمة الرب. لكنه
تراجع تدريجيًا. ففى البداية كان يقضى ثلاثة أيام فى الصلاة وحمد الرب» وفى اليوم
الرابع يعود إلى حوارييه ويقوم بتعليمهم. وهكذا مرت أعوام عديدة على هذه الحال»
ثم قرر أن لا يظهر أمامهم إلا مرة فى الأسبوع.؛ ثم مرة فى كل شهرء وأخيّرًا مرة فى
كل عام. ولم يجرؤ الملوك ولا الأمراء ولا كل الناس الآخرين. والذين كانوا يرغبون فى
رؤية أنوش والإنصات إلى كلماتهء لم يجرؤوا على الاقتراب منه أثناء أوقات اعتزاله.
وكان يحل على وجهه جلالٌ جعلهم يخافون على حياتهم لو تجرأوا فقط على النظر
إليه. ولهذا قرروا أر: يغدم جميع البشر طلباتهم أمام أنوش فى اليوم الذى يُظهر نفسه
لهم . )١( الاختلاف فى الترجمة فى اسم «أنوش» أو «أخنوخ» سببه: أن ابتداء الدعوة
إلى الله كان فى زمن «آنوش» ذلك فوله: «ولشيث أيضا ولد ابن فدعا اسمه أنوشن.
حينئد ابتدئ أن يدعى باسم الرب» (تك .)١١:٤ ثم فى التوراة بعد ذلك «س ار أخنوخ
مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك .)٠٠:١ (المحقق)

امتاظيو الود وكان تأثير نصائح أنوش على كل من يسمعها قويًا . وكانوا
يخرون أمامه ويصيحون: «عاش الملك! عاش الملك!» وذات يوم بينما كان أنوش
يستمع إلى أتباعه. ظهر له ملك وأعلمه أن الرب قرر أن يجعله ملكا على الملائكة فى
السموات. إذ أنه حتى حينها كان لا يحكم إلا على البشر. فدعا إليه كل سكان الأرض.
وخاطبهم قائلاً : «لقد استدعيت لأصعد إلى السماءء ولا أعلم فى أى يوم سأذهب.
ولهذا ا الحكمة والصواب قبل أن أصعد». وهكذا قضى أنوش بين البشر بضعة أيام
وقضى كل الوقت المتاح له فى تعليم الحكمة والمعرفة وتقوى الرب والخوف منه
وأمسسن القانون والنظام» لتنظيم شؤون البشر. ثم راقع المصيعوا حرية خحضمانا
يداكلا ى ناوات و حبرا اوتنه فالا خان لي د فت حجان الوفت راتوو انى اى كك ولن
ترونى ثانية أبدا». وهكذا كان. فقد اقترب الحصان من أنوش وركب على رة وظل
طرال الوقة يرشت الاين وستكشفهغ ووتاشدهم على بخنامة الرب والسير فى سبلهء
وتبعه ثمانمائة من الناس فى رحلة دامت يومًا. وفى لر الاي تاشت انوك اة أن يووwا
فااد اهنيو" إلى مرك كا تموتواء إذا تبعتمونى لأبعد من ههنا». وسمع معظم الناس
كلامه وعادوا أدراجهم: ما عدا نفر منهم ظل معه لستة آيام» رغم أنه كان يوبخهم
ويأمرهم يوميًا بأن يعودوا ولا يجلبوا الموت على أنفسهم. وفى اليوم السادس قال لمن
بقوا بصحبته: «اذهبوا إلى بيوتكم لأننى فى الصباح سأصعد إلى السماءء ومن كان
بقربى عند صعودى سيموت». ومع ذلك ظل نفر من صحبه معه قائلين: «أينما تذهب»
سنذهب ونقسم بالررب الحى أنه لن يفرقنا إلا الموت». وفى اليوم السابع حمل أنوش
إلى السماء على عربة نارية تجرها أرواح ORES FEE عدون آنا اصرف EN ليستعلموا
عن مصير الرجال الذين رفضوا فراق « نوش». لأنهم كانوا قد 10

الجزء الأول لاحظوا جثثهم. ووجدوا جليدا وأحجارا ضخمة من البَرّد على
البقعة التى صعد منها أنوشء وعندما بحثوا تحتها اكتشفوا جثث كل من بقوا خلف
أنوش. هو وحده لم يكن بينهم فإنه ارتفع إلى السموات. ى- صعود أنوش إلى السماء
ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى يكون فيها أنوش فى السماء. فذات مرةء وهو لا
يزال بين البشرء سمح له بأن يرى كل ما على الأرض وما فى السموات. ففى يوم من
الأيام وهو نائم ران على قلبه حزن عظيم: وبكى فى حلمه. لجهله بما يعنيه ذلك
الحزن» وبما سيحدث له. ثم ظهر له رجلان طون عند ركان وكواهها فشيرفين
كالشهنين: اغا كمضا مشتطلة .وكولت الثار سن اها كاه اها اكن سا وخا من الذهب»
وأيديهما أبيض من الجليد . فوقفا عند رأس سرير أنوش ونادياه باسمه فاستيقظ من
نومه وأسرع ينحنى لهما احتراماء وقد تملكه الفزع. وقال له هذان الرجلان: «ابتهج يا
أنوش ولا تحف؛ لقد أرسلنا الرب الباقى إليك. فانظر اليوم ستصعد معنا إلى السماء.
وقل هذا لأبنائك ولخدمك واجعلهم لا يبحثون عنك. حتى يعيدك الرب إليهم». وضعل
أنوش ما أمر به. وبعدما أخبر أبناءه وعلّمهم آلا يلتفتوا عن الرب» وأن يلتزموا بحكمه
(تعالى) استدعاه هذان الرجلان وأخذاه على أجنحتهما ووضعاه فوق السحاب الذى
ارتفع أعلى وأعلى إلى أن أنزلاه فى السماء الأولى. حيث أرياه الملائكة المكتين الذين
يحكمون النجوم. وخدامهم السماويين كما رأى فيها كذلك مخازن الجليد والثلج
والسحب والندى. ومن هناك أخذاه إلى السماء الثانية حيث رأى الملائكة المخطئين وقد
سجنواء هؤلاء الذين لم يطيعوا أوامر الرب» واتبعوا أهواءهم. وقال الملائكة المخطئون
لأنوش: «يا رجل الرب ادع لنا الرب» أجابهم: «من أنا لأدعو للملائكة أنا الإنسان الفانى؟
من يعلم إلى أين أذهب؟ ولا ما ينتظرنى؟. ` 131

أساطير اليهود وأخذاه من هناك إلى السماء الثالثة حيث أرياه الجنةء بكل
أشجارها زاهية الألوان» وثمارها الناضجة الشهية:؛ وكل أنواع الطعام الذى تنبتهء
والعبير الفواح الذى تتألق به. وفى وسط الجنة رأى شجرة الحياة. فى ذلك المكان الذى
يرتاح فيه الرب عندما يأتى إلى الجنة. ولا يمكن وصف روعة هذه الشجرة ولا شذاها
العطرء وهى أجمل من أى مخلوق» وجانباها يبدوان كالذهبى والقرمزى فى مظهرهماء
وشفافين كالنار» وتغطى كل شىء. ومن جذورها فى الجنة تنبع أربعة أنهر تفيض
بالعسل واللبن والزيت والخمر وتهبط إلى جنة عدن التى تقع على الحدود بين المنطقة
الأرضية للفساد والمنطقة السماوية للصلاح. ومن هناك تتدفق إلى الأرض. وكذلك رأى
الملائكة الثلاثمائة الذين يرعون الجنةء وبأصوات لا تتوقف وترنيم مبارك يخدمون
الرب كل يوم. وأوضح الملائكة الذين كانوا يرافقون أنوش أن هذا المكان يجهز
للمهتدين. بينما المكان الفظيع الذى يجهز للمخطئين يقع فى المناطق الشمالية للسماء
الثالثة. حيث رأى كل أنواع العذاب» والغم الذى لا ينقضىء وليس هناك نور ولكن نار
كئيبة تستعر دائمًا. وهذا المكان به نار من كل الجوانب» ومن كل الجوانب بَرْدُ وثلج»
وهكذا فهو يشتعل ويتجمد. كما أن الملائكة. وهم غلاظ شداد يحملون أسلحة بشعةء
وعذابهم لا يرحم. ثم أخذه الملكان إلى السماء الرابعةء وأرياه كل ما يدخل وما يخرج
(من وإلى السماء) وكل أشعة نور الشمس والقمر. ورأى أفواج الملائكة الخمسة عشر
الذين يخرجون من الشمس. ويرافقونه!*) أثناء النهارء والألف ملك اللآين را ا رل اك
س أا وييشون امام عن المي بينما يحافظ مئة ملك على دفء الشمس ويوقدون تحتهء
وكذلك رأى المخلوقات الرائعة والغريبة التى تسمى العنقاء والشولكدرى التى ترافق
عربة (*) لاحظ أن الضمير المذكر فى كلمة «يرافقونه» يعود على الشمس؛ وفى هذا
السياق تجدر الإشارة إلى أن الإغريق فى اساطيرهم يزغمون وجود «إله» للشمس (لذا
هى مذكر) و«إنهة» للقمر (لذا فهو مؤنث). وقد يكون اليهود قد نقلوا هذا التوصيف
للشمس وللقمر عن الإغريق. أو هو خطأ من جانب المترجمة التى تأثرت بتعامل لغتها
الانجليزية مع جنسى هاتين الكلمتين. (المحقق) 132

الجزء الأول الشمس ويذهبون معه ويسيبون الحرارة والندى كذلك أرياه
البوابات الست فى شرق السماء الرابعة؛ التى يَخْرّجَ منها الشمس (أى يشرق) والبوابات
الست فى الغرب حيث يغرب» وكذلك البوابات التى تخرّج منها القمرء وتلك القع ل ننه
و تضق اا ع راك قاذ ملكا يفوم ا بمعازف وأورجات وأصوات لا تنقطع. وق السماء
الخافسية راى افو جا كفيرة مخ الاككة تمن حريحورى: وكانوا فى مظهرهم مثل
البشرء وحجمهم أكبر كثيرًا من حجم العمالقة؛ وكانت ملامحهم باهتة وشفاههم صامتة.
وعندما سأل من يكونون؟ أجابه الملكان اللذان كانا يقودانه: «هؤلاء هم «الجريجورى»
والذين مع رئيسهم سلامئيل نبذوا الرب المقدس». وعندها قال أنوش للجريجورى:
«لماذا تنتظرون يا إخوةء ولا تخدمون أمام وجه الرب؟ ولماذا لا تؤدون واجباتكم أمام
وجه الرب» ولا تغضبون ربكم إلى النهاية؟» فاستمع الجريجورى إلى التوبيخء وعندما
نفخ فى الأبواق بصيحة عاليةء بدأوا كذلك يغنون فى صوت واحد. وخرجت أصواتهم
أمام الرب فى حزن وخشوع. وفى السماء السابعة رأى الفرّق السبعة من الملاتكة الكبار
الذين يرتبون ويدرسون دوران النجوم وتغيرات القمر ودورة الشمسء ويشرفون على
الأحوال الطيبة أو الشريرة للعالم. كما يرتبون التعاليم والإرشادات والكلام العدف وة
كل انوع الم الجليل .وهم نيط زوق غل كل الككائنات اليه راو قى النساء أو فلن
الأرطن وفى وستظهم سبع قارات وسيغ قروبيم وسبع مخلوقات سداسية الأجنحةء
يغنون فى صوت واحد. وعندما وصل أنوش إلى السماء السابعة ورأى كل الأسراب
النارية للملائكة الكبار العظام والقوى والسيادات والرؤساء والقدرات غير - الجسدية.
خاف وارتجف من شدة الرعب. وعندها أمسك به من كانا يقودانه وأحضراه فى وسطها
وقالا له: «ابتهج يا أنوش ولا تخف» وأرياه الرب من بعيد يجلس على عرشه العلى»
بينما كل الملأً السماوى. وقد انقسم 133

أساطير اليهود إلى عشر طبقات» قد اقتربواء ووقفوا على الدرجات العشرء
طبقا لمراتبهم وركعوا أمام الرب. وهكذا تقدمواء كل إلى مكانه» فى فرح وحبور ونور
مطلق ويغنون أغان بأصوات لطيفة بلا صخب» ويخدمونه فى جلال. ولا يغادرون ايرو
اا و يقفون أمام وجه الرب» والقروبيم والسيرافيم يقفون حول عرشه. ويظلل عرشه
تمامًا المخلوقات السداسية الأجنحة» ويغنون بصوت رقيق أمام وجه الرب قائلين:
«قدوس قدوس قدوس؛ رب الملأء والسماء والأرض تمتلئان بمجده». وعندما رأى
(أنوش) كل ذلك قال له الملكان اللذان يقودانه: «يا أنوش. حتى هذه المرة دنا أن
نصحبكء. ثم انصرفا ولم يرهما بعد ذلك. ويقى أنوش عند الحدود الخارجية للسماء
السابعة؛ فى خوف عظيم» ويقول لنفسه: «يا ويحى! ماذا حدف لى ةله وعددها اا رل
وقال كه وا كك اتوك قف وتال من وقف أمام وجه الرب إلى الأبد» أجابه أنوش: «يا
ربى» لقد هريت منى روحى من الرعب والفزع. ناد لى على الرجال الذين أحضرونى
إلى هذا المكان! فعليهم كنت أعتمد ومعهم سأمثل أمام وجه الرب» وأسرع به جبريل
كورقة تطيرها الرياح» ووضعه أمام وجه الرب. فخرّ أنوش ساجدًا وسبح الرب. الذى
قال له: «لا تَخَفْ يا أنوش؛ انهئض وقف أمام وجهى إلى الأبد» ورفعه ميكائيل وبأمر
الرب نزع عنه ثويه الأرضى وباركه بالزيت المقدس وكساه. وعندما نظر إلى نفسه بدا
مثل واحد من الحلا المجيد للرب» وزال عنه الخوف والارتجاف. ثم نادى الرب على
واحد منّ كبار ملاتكته؛ وكان أكثر حكمة مع ا نا الزب. وقال له: «أحضر الكتب من
مخزنى وأعط أنوش قلماء وضسّر.لهالكتب». وفعل الملك كما ل وعلم أنوش ثلاثين
يومًا وثلاثين ليلة. ولم تتوقف شفتاه عن الكلام: بينما ظل أنوش يدون كل الأشياء عن
الشماء والأرض» والملائكة والبشرء وكل ما كان مناسيًا له ليت مل“ دون كل شىء عن
أرواح البشرء بمن فيهم هؤلاء الذين لم يولدواء والأماكن التى أعدت لهم إلى الأبد.
ونسخ كل شىء بدقة 134

مدا لقف عقا لةاالرب سرا عط ل كنAN as  قا ناSg E الجزء الأول وكقنع
السو فرعيف ا و والأرضء وكذلك (أخبره)EE EAE الو تعرعيا واخبره كيت من اسف
عن سقوط الشيطان فى الخطيئة» وحكى له خلق آدم ووقوعه فى الخطيئةء كما كشف
له أن العالم سيدوم سبعة آلاف عام والألفية السابعة ستكون زمنًا ليس فيه حساب ولا
نهاية ولا أعوام ولا شهور ولا أسابيع ولا أيام ولا ساعات. وأنهى الرب هذا الوحى إلى
أنوش قائلا: «والآن أعطيك صاموئيل وراجوئيل اللذين أحضراك لى. اذهب معهم على
الأرض. وأخبر أهلك بالأكنياء الك ك وها راهن ال السموانة إلى رى اع الأعمال التى
كتبتها أنت. وسوف يقرؤونها وسيوزعون الكتب إلى أبناء أبنائهم من جيل إلى جيل
ومن أمّة إلى أمّةَ وسوف أعطيك رسولى ميكائيل لكتاباتك وكتابات آبائك آدم وشيث
وأنوش وقينان ومهلائيل ويارد أبيك. ولن أحتاجها إلا فى الزمن الأخير, إذ أننى أمرت
مَلكىّ آريوك وماريوك. اللذين وضعتهما على الأرض حارسين لهم وأمرتهم فى الوقت
الذى يحرسانهم أن ما سأفعلة فى ذريتك لا يضيع فى الطوفان الآتى. إذ بسيب شرور
وفساد ال سال طوفانًا عل وه الأرضوسشوف اهلك نميه الأشبران ولكننى سأترك رجلا
دون سايم سحصرج أمةr RE تقيًا من نسلك وجميع أهل بيتهء الذين سيعملون وفق
عظيمة:؛ وعند انقراض هذا النسل سأريهم الكت ال كانت تت أبيك؛ كما أن حفظتها على
الأرض قوف ترون اليكثر من هو صادق فى مرصاق: وسوفيخبرون جيلا آخر (بذلك)
وسوف يكونون, بعد قراءتهاء مكرّمين أكثر من ذى قبل». وبعد ذلك أرسل أنوش إلى
وان الاي وكانت يداهAA  نلعا كانEa ea oa ,الأرض ليبقى هناك ثلاثين يومًا ا أبناءه
مثل الثلج. فنظر إليه أنوش» وتجمد وجهه. لكى يستطيع البشر 135

أساطير البهود كف التظل رو ووضعفة اكلكانللذان سوام إلى 7السجؤناء
على مرو المكان الذى كان ابنه متوشائح يتوقع أن يجده فيه نهارًا أو ليلاء وجمع
أنوش أبناءء وكل عشيرته وعلمهم بإخلاص كل الأشياء التى رآها وسمعها ودونهاء
وأعطى كتبه لأبنائه ليحفظوها ويقرؤوهاء محذرًا إياهم من إخفاء الكتب» بل ليعلّموها
لكل من يريد معرفتها. وعندما اكتملت الأيام الثلاثون. أرسل الرب الظلام على الآرضء
وكانت هناك كآبة. حجبت الرجال الذين كانوا يقفون مع أنوشن وأسنزع الملائكة
وأخذوا اتوش: وحملوة إلى السموات العلى حيطت استقبله الرب» ووضعه أمام وجهه
(تعالى) وزال الظادم عن الأرض» وكان هناك نور. ورأى الناس» ولم يفهموا كيف أخذ
نوش و الرب. ولد أنوش فى اليوم السادس من شهر سيوان. ركه إلى السماء فى نفس
الشهرء سيوان» فى نفس اليوم وفى نفس الساعة التى ولد فيها. وأسرع متوشالح.
وكل إخوته أبناء أنوش» وبنى مذبحًا فى المكان الممسمى آخوذان الذى رفع منه أنوش
إلى السماء. وأتى الشيوخ وجميع الناس لتأبينه. وأحضروا هداياهم إلى أبناء أنوش؛
وصنعوا احتفالاً عظيمًاء وظلوا يحتفلون ويبتهجون لثلاتة أيام» وهم يحمدون الرب»
الذى أرسل إشارة كهذه عن طريق أنوش. الذى وجد له كرامة بينهم. 136

الجزء الأول ك- رفع أنوش إلى السماء وكانت خطيئة البشر هى السبب فى
رفع أنوش إلى السماء؛ هكذا أخبر أنوش بنفسه الرّبى إسماعيل. فعندما تجاوز جيل الطوفان حدودهم وتكلموا مع ارب قائلين: «ارخل عن لأا لا نريه أن تمرف سيلف :رفع انرشن إلى السماء ليقوم هناك بدور الشاهد على أن الرب لم يكن إلهّا قاسيًا رغم الوماد اى كو غا كل الكاكدات اة ع :رمه الارطن: وعندما حُملَ أنوش» تحت إرشاد الملك عنبيل: من الأرض إلى السماء فإن الكائنات المقدسة, الشروبانيم والسيرافيم والقروبيم» وكل الذين يحملون عرش الرب والأرواح الموكلة الذين يتكونون من نار مهلكة؛ كلهم وعلى مسافة نتمائة وخمسين مليونا:وكلاثماكة رسخ الاحظوا وجود كائن بشرئ وصاحوا قائلين: «من أين تأتى هذه الرائحة لمولود من امرأة؟ كيف أتى إلى أعلى سموات الملائكة متألقى النار5» لكن الرب أجابهم: «ياخدمى وملأىء يا قروبيم وشروبانيم وسيرافيم. لا يكن فى ذلك إهانة لكم» لآن كل بنى البشر اتكروقي وانكروا لطا نى اتفه و مدو "الأ ورادا فقن :تقلت الشكينة من الأرض إلى السماء. لكن هذا الرجل أنوش» هو صفوة البشر. وله إيمان وإتضافا:واستعامة اككوامن كل الناقيق: وهر ماقا اتر دة فن العا الأرهيى: وقبل أن يُسسَمّح لأنوش بالخدمة قرب العرش الإلهى: فتحت له بوابات الحكمة وبوابات الفهم والإدراك والحياة والسلام «والشكينة» والقوة والقدرة والصلابة والحب والكرم والتواضع والخوف من الخطيئة. وقد زوده الرب بالحكمة البالغة والرزانة وصواب الحكم والمعرفة والتعلم والرأفة والحب والعطب والكرع: والحوا ضع E والعره والعياء والجمال وحسن الهيئة. وجميع السمات الحسنة الأخرى. وبما يفوق ما أنعم به على أى من الكائنات السماويةء وتلقى أنوش فوق ذلك ألوفا مؤلفة من النعم من الرب؛ وأصبح طوله وعرضه مساويًا لطول وعرض العالم وألحق بجسده ستة وثلاثين جناحًاء على اليمين وعلى الشمالء وكل منها فى حجم العالم, 137

أساطير اليهود وثلاثمائة وخمس وستين عينا مُتحت له وكل منها فى
سطوع الشمس. وُصب له عرش عظيم بجوار بوابات القصر السماوى السابع» وأعلن
بشير فى السموات بشانة: وقد سمى من حيتهنا ميتاترون فى المناظى السماوية: فاكلا
اعجار ا ا ومن كان منlel ELAS لقب سك اذه نميف ترون سيدا وا عن كر قن
الملائكة له طلب يريد تقديمه إلى فليمثل أمام الميتاترون. وأ كان ما يأمره به بأمرى»؛
يجب أن تطيعوه وتنفذوه» إذ أمير الحكمة وأمير الفهم فى خدمته. وسيكشفا له علوم
السماويات والأرضيات» ومعارف النظام الحالى للعالمء ومعارف النظام الآتى للعالم.
وفوق ذلك فقد جعلته أمينا على كنوز القصور التى فى السماء «عربوت»»» وكنوز الحياة
التى فى السماء العليا». ومن حب ترش كتاف الزب ابتجائن جليل» علو نيه كل جرم
منين فقن الوجود. وتاج يتلألأ بتسع وأربعين جوهرة يخترق بهاؤها كل أجزاء السموات
السبع وينفن إلى أربعة أركان الأرض. وفى حضور العائلة السماوية.» وضع (الري) هذا
الفاح فل راس أثوشن وهام الرت الصفيين: كذلكف يجمل (التاج) الحروف التى خلقت
بها السموات والأرض والبحار والأنهار والجبال والوديان والكواكب والمجموعات
النجمية والبرق والرعد والجليد والبرد والعواصف والأعاصيرء كل هذه وكذلك كل
الأشياء اللازمة فى العالم., اتترا الخاق: حتى أمراء السموات» عندما يرون «ميتاترون»
(= أنوش)ء يرتجفون أمامه ويخرون ساجدين» فمجده وجلاله والبهاء والجمال اللذان
يشعان منه يغمرانهم» حتى سَمّاعيل الشرير أعظمهم. حتى «جبريل» ملك النار؛ وبرديل
ملك البَّرّد. ورحيل ملك الرياح» وبَرّقيل ملك البرق» وزعميل ملك الأعاصير. وزقيل
ملك العواصف. وسوعيل ملك الزلازل: وزعفيل ملك الأمطار الغزيرة وراعميل ملك
الرعد. ورعشيل ملك الزوابع» وشلجيل ملك الجليد. ومطريل ملك المطرء وشمشيل
ملك النهارء وليليل ملك الليلء وجالجليل ملك النظام 138

الجزء الأول الشمسىء وأوفانيل ملك عجلة القمر. وكوكبيل ملك النجوم»
ورحتيل ملك الجبوعات التحهية: وعندما تحول أنوش إلى «ميتاترون» تحول جسمه
إلى نار سماوية؛ فأصبح لحمه لهيبًا وعروقه نارًا. وعظامه جمرات متوهجة» ونور
عينيه سنا سماويا ومحجرا عينيه شعلات من النان وشهره شواظا من نار» وكل أطرافه
.وا عضائة شرارات مشحطلة. وهيكله ارا مهلكة::وعرن يميه لطامت السنتة
النسرانءوعن الا س رت شعاات هن انار حا نه من كل الجواقي الفواضظ والزوايع
والأعاضين والرهود: 13 9

أنناطظيو البهؤة م متوشالح بعد رفع أنوشء أعلن كل الملوك متوشالح
حاكمًا على الأرض. وسار على درب أبيه. يُعلم الحقيقة والمعرفة والخوف من الرب
لبنى البشر طوال حياتهء ولا يحيد عن الصراط المستقيم يمنة ولا يسرة وحرر العالم
من آلاف الشياطين. الذين هم ذرية آدم من «ليليث» وهى شيطانة الشيطانات. وكانت
هذه الشياطين والأرواح الشريرة كلما قابلت إنسانًا تحاول أن تؤذيه أو تقتلهء إلى أن
ظهر متوشالح ودعا الرب بالرحمة. وقضى ثلاثة أيام صائماء ثم أذن له الرب بكتابة
«الاسم الذى لا يَمَّحَى» على سيفه. وبه ذبح أريعًا وتسعين زمرة من الشياطين فى
دقيقة واحدة. إلى أن أتاه أجريموس؛ وهو نكر هه واه أو .ركس هن ذلك وف تفن الوق
س امع لقان والعفاريت. وهكذا وضع متوشالح ملوكهم فى الأغلال الحديدية بينما فر
الباقون واختبأوا فى أعمق وهدات المحيطات. وبسبب ذلك السيف الرائع الذى قتل به
الشياطين؛ أطلق عليه «متوشالح». وقد كان رجلاً بالغ التقى لدرجة أنه آلف مائتين
وثلاثين ترئيمة فى حمد الرب. لكل كلمة نطقها. وعندما مات سمع الناس جلبّة عظيمة
فى السماءء ورأوا تسعمائة صف من النائحين على عدد المراتب التسعمائة للمشنا التى
دَرّسهاء وانحدرت الدموع من أعين الكائنات المقدسة على المكان الذى مات فيه.
وعندما رأوا حزن الكائنات السماوية؛ ناح الناس على الأرض كذلك على فقد متوشالح
ولذا كافأهم الرب. فأضاف سبعة أيام لزمن النعيم الذى قدّره (لتعيشه الأرض) قبل أن
يننا تنح XK140 .يحل الخراب على الأرض عن طريق الطوفان

ذكرا ركانOT ETE EEE الجزء الأول الفصل الرابع فى نوح ميلاد نوح
سيية ار ا شيطق كالكاية نو ى كا زور ة الإششحة ركان تعر راقئة ا الطويلة أبيضين
كالصوفء وعيناه مثل أشعة الشمس. وعندما فتح عينيه أضاء المنزل كله. مثل
الشمس. وامتلا البيت كله بالنور. وعندما أ من أيدى القابلة فتح فمه وحمد رب
الاستقامة. وخاف منه أبوه لامك وفر هارياً وذهب إلى أبيه متوشالح وقال له: «لقد
أنجبت ابناً غريباًء إنه ليس كمثل البشرء لكنه يشبه أبناء ملائكة السماء. وطبيعته
مختلفة. وهو ليس مثلنا. وق تل | فض ى وا وك ناويدو ي لكن من الملائكة وأخشى
أنه فى أيامه ستقع حادثة عجيبة للأرض. والآن يا أبتاه» أنا هنا لأتوسل إليك وأرجوك
أن تذهب إلى أخنوخ* أبيناء وتعلم منه الحفيمة:وهو مقي الآن وسشط الملاككة»:
وعندما سمع متوشالح كلام ابنه ذهب إلى أنوش. إلى أطراف الأرض. وصاح عليه
بأعلى صوته وسمع أنوش صياحه وظهر أمامه وسأله عن سبب مجيئه. وأخبره
متوشالح بسبب قلقه» وطلب منه أن يخبره بالحقيقة. أجابه (#) أخنوخ هو أنوشء,
وهذا التضارب ليس من جانب المترجم وإنما هو بسبب التضارب والاختلاف فى اسمه
الوازد فى العهد القديم: (المترجم). 141

ارم ينيف اسلو ا فى الأ ريطن سيد ات لان خراف عطas E أساطير اليهود
وان اء عا وه الاين الق ولي لاك س ق علي سيكون هناك عقاب عظيم على الأرضء
وستطهر الأرض من كل رجاساتها. والآن أعلم اينك لامك أن من ولد له هو ابنه فى
الحقيقة وليسمّه «نوح»ء لأنه سوف يترك لك وسينجو هو وأبناؤه من الدمار الذى
سيحل على الأرض». وعندما سمع متوشالح كلام أبيه؛ الذى أراه كل الأشفاء السريةء
عاد إلى منزله وسمى الطفل ا لأنه سيجعل الأرض تبتهج كتعويض عن كل الفا ولم يكن
يناديه باسم «نوح» إلا جدّه متوشالح. بينما كان أبوه وكل الناس ينادونه «مناحيم».
وكان جيله مولعا بالسحر والعرافة. وخشى متوشالح أ حر حفيده لو عرف ا كے وا فقن
اناد سم + وكان اوت «مناحيم». أى المعزى. يناسيه مثلما كان توح وكان يشير ال أنه
سيكون مُعَزِياء لو تاب فاعلو الشر فى زمنه عن خطاياهم. وفى لحظة مولده كان
«ملعونة هى الارن من أجلك». سأله: «إلى متى؟» وأجابه الرب: «إلى أن يولد طفل ذكر
يبلغ طهارته حد أنه لا يحتاج فيه للختان». وكان هذا ينطبق على نوح» فقد اختتن فى
رحم أمه. التى جلبتها خطيئة آدم على الأرض؛ حدث أن كان القمح يبذر ولكن ينبت
الشوفان وينمو. وتوقفف ذلك مع ظهور نوح: قفد بدأت الأرض تنبت ما يزرع والعزاقة
و غي رها من الأدوات الستخدومة فى زراعة الأرضن:وقيلة كان الرجال يفلحون
الأرض بأيديهم المجردة عن الآلات. 142

الجزء الأول وكانت هناك أمارة أخرى تدل على أن الطفل الذى أنجبه
«لامك» كتب مصير عون عاذي قدا كلق الوت اذى ستعنه ملظا نا على كل الأشياءة
فالبقرة تطيع الحارث وكانت قنوات الأرض المزروعة لا تستعصى على الحرث. ولكن
بعد سقوط آدم (فى الخطيئة) تمردت كل الأشياء عليه: فقد رفضت البقرة أن تطيع
الحارث كما تمردت القنوات. فلما ولد نوح عاد كل إل اة المائقة علي سوط الان وقبل
ميلاد نوح كان من عادة البحر أن يتجاوز حدوده مرتين يومياً. فى الصباح وفى
المساءء ويفيض على الأرض حتى القبور. وبعد مولده ظل فَيّدَ حدوده. كما أن المجاعة
التى ضربت العالم فى زمن لامك. وهى الثانية بين المجاعات العشر الكبرى التى قدر
أن تضربهاء توقفت عن إهلاك الأرض مع ميلاد نوح. ب عقاب الملائكة اللخطتين
وعندما بلغ نوح مرحلة الرجولة. سار على درب جده «متوشالح» بينما انتفض كل
الرجال الآخرين ضد هذا الملك التقئ. وبأبعد ما يكون عن اتباع تعاليمهء اتبعوا شرور
قلوبهم وارتكبوا كافة أنواع الآثام والمعاصى. وفى البدء. كان الملائكة المخطئون
وذرياتهم من العمالقة؛ هم الذين تسببوا فى حرمان البشرية. وقد صرخ الدم الذى أراقه
العمالقة صراخا صعد من الأرض إلى السماءء واتهم الملائكة الكبار الأربع الملائكة
المخطئين وأبناءهم أمام الرب الذى المطاهم الار اسر اقاب جما دل ازسل اؤركيل إلى
توت لين له أن الأرضن سيدمرها طوفان» وليعلمه كيف ينقد شا وأمر رافاييل بتقييد
الملك المخطئ «عزازيل» بالسلاسل ويرميه فى هوة من الأحجار الحادة والمدببة فى
صحراء دودائيل ويغطيه بالظلامء وليظل على هذه الحال إلى يوم الحساب العظيم»
حينما يرمى فى هاوية الجحيم المستعرة» ولتشفى الأرض من الفساد الذى خلية ا Oa
الزين أنجبوهم من بنات البشرء وأمر بأن يُدخلهم فى صراعات مميتةa aS doa
أحدهم مع 143

أساطير اليهود الآخر. وسلمت زمره «شيمهزاى» إلى ميكائيل الذى جعلهم
فى البداية يشاهدون بأعينهم موت أطفالهم أثناء صراعهم العنيف» أحدهم مع الآخرء
ثم ربطهم وقيدهم تحت تلال الأرض» حيث يبقون مدة سبعين جيلاء إلى يوم القيامة
حينما يحملون من هناك إلى هاوية الجحيم. وقه حدك سفوط عزازيل وشيمها راي في
الخطيفة بيده الطريفة. فوقدما ينا سل الط كان يمان غبادة الآضناء» حزن الرب حرا
عميتا ونهض الملكان شيمهازاى وعزازيل وقالا: «يا رب العالم لقد حدث ما تنبأنا به عند
خلق العالم والإنسان وقلنا: «ما هذا الإنسان الذى أنت مهتم به؟» وقال الرب: «وماذا
سيصير بالعالم الآن بدون الإنسان؟» وعندها أجابه الملكان: «سوف نشغل أنفسنا به.»
ثم قال الرب: «أنا واع جيدًا لذلك» وأنا أعرف أنه لو سكنتم أنتم الأرض. سوف تغلب
عليكم نزعة الشرء وسوف تكونون أكثر شرا حتى من الإنسان.» وناشده الملكان قائلين:
«امنحنا فقط الإذن للإقامة بين البشر. وسترى كيف سنقدس اسمك». واستسلم الرب لر
كا «أهيطوا ودا نين اتر وعندما هبط الملائكة إلى الأرض ورأوا بنات البشر بكل حسنهن
وجمالهنء لم يستطيعا التحكم فى عواطفهما. ورأى شيمهازاى فتاة تسمى «إيستيحار»
وملكت قلبه. ووعدته بأن تسلم له نفسها؛ لو علمها أولا «الاسم الذى لا يمحى» والذى
كان يرضع نفسه إلى السماء بواسطته. ووافق على شرطها لكن ما إن عرفت حتى
تلفظت بالاسم. وصعدت هى نفسها إلى السماء. دون أن تفى بوعدها للملك. فقال الرب:
«لأنها حفظت نفسها بعيدًا عن الخطيئة. سوف نضعها وسط النجوم السبع» لكيلا
ينساها البشر أبدا». ووضعت فى كوكبة الثريا. ومع ذلك لم يثبط ذلك عزم شيمهازاى
وعزازيل عن الدخول فى تحالف مع بنات البشرء وولد-لأولهسما اثنين.من-الأولاد . وبدأ
عزازيل يبتكر الزينة والحلىٍّ التى تغرى بها النساء الرجالَ. وعندها أرسل الرب
«ميتازون» ليخبر 144

الجزء الأول شيمهازاى أنه قد قرر تدمير العالم وإغراقه بالطوفان. فابتدأ
الملك المخطئ يبكى ويولول على مصير العالم وعلى مصير ولديه. فلو غرق العالم فما
الذى سيكون هناك ليأكلاه, وهما اللذان كانا يحتاجان يوميا أل جمل وألف حصان وألف
غزالة؟ وقد حلم اتى :شيمهازاى: واسمهما نةا وهيّاء أحلامًا. رأى أحدهما صخرة عظيمة
غطت الأرض. وأن الأرض قد غطتها سطور فوق سطور من الكتابة. وجاء مَلَكٌ وكشط
بسكين كل السطور ولم يترك فوق الصخرة إلا أربعة أحرف. ورأى الولد الآخر حديقة
كبيرة بهيجة زرعت بكل أنواع الأشجار. لكن الملائكة جاءوا وفى أيديهم الفؤوس
واجتثوا الأشجارء ماعدا شجرة واحدة لها ثلاثة فروع. وعندما استيقظ هيوًا وهيًا من
النوم» لجأوا إلى أبيهما الذى ضسر لهما أحلامهما قائلا: «سوف يأتى الرب بالطوفان ولن
مكاما فطاع الريفانES ينجو منه أحد. إلا نوح اا وها كات حير كان لك أباهشها و اها
او ادهو السّفن؛ سينطقون اسميكما قائلين: هيّوا! هيا 0(*) وطيَّبَ هذاES N
خاطريهما. وبعد ذلك تاب شيمهازاى وعلق نفسه بين السماء والأرضء وهو يتعلق إلى
يومنا هذا فى هذا الوضع المميز لمخطى تائب. لكن عزازيل أصر على اهي الشرية إلى
الال بارا ارات اله رة ها السبب(') يتم التضحية بكبشين فى المعبد فى يوم التكفير.
أحدهما للرب ليقن دنوب إسراقيل»والقاتي العؤازيل انه يخمل تخطايا زمترال وعلى
عكس «إيستحار» فإن«نَعّمّه». بنت توبال - قينان الجميلة. ضللت ©) يتصد داك
الصوك الذى يطلقكة الالسدان دما يقن يفيل عاق كير انا حه نفسه على الصبرء مثلما
يقول المصريون: «هيلا هوب». (المترجم). )١( المؤلف يعلل سبب التكفير الوارد فى
التوراة فى الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين (الأحبار) وفيه: «بهذا يدخل
هرون القدس بعجل من البقر لذبيحة الخطية وبكبش للمحرقة.» «والذى يطلق التيس
إلى عزازيل يغسل ثيابه ويستحم فى الماء. مرة واحدة فى السنة». (المحقق) 145

أساطير اليهود الملائكة بجمالهاء ومن اتحادها مع شمدون نشا الشيطان
أسموديوس. وكانت عديمة الحياءء مثلها مثل كل ذرية قينان الآخرينء ومثلهم فى
خضوعها لسطوة الشهوات الحيوانية وكان من عادة الرجال القيئيين والنساء القينيات
على الراب ا مروا "فى الشوازعراياء واس توا امتارسة كن وذيلة ممكنة. وكان منهم
نساءٌ أغوى جمالهن ومفاتنهن الجسدية الملائكة عن طريق الفضيلة. ومن ناحية أخرىء
فإن الملائكة ما إن يتمردوا ضد الرب ويهبطوا إلى الأرضء إلا ويفقدوا سماتهم
المتميزة. ويمنحوا أجسادًا أرضية: فأصبح اتحادهم مع بنات البشر ممكناً. وكان نتيجة
هذا اتحاد بين الملائكة والنساء القينيات؛ العمالقة الذين عرفوا بقوتهم ومعصيتهم كما
يدل عليه اسمهم نفسه»ء «الاميم» فهم يبثون فى النفس الخوف. ولهم أسماء أخرى
عديدة. فأحياناً يطلق عليهم ريفائيم. لأن نظرة واحدة إليهم تجعل قلب المرء يزداد a
أو الاسم جبوريم» لأن حجمهم كان كبيراً لدرجة أن أفخاذهم كانت تبلغ ثمانية عشر
ذراعاً؛ أو الاسم زمزومّيم. لأنهم كانوا أساتذة كبار فى الحروب؛ أو الاسم عناقيم: لأنهم
كانوا يلمسون الشمس بأعناقهم؛ أو الاسم اق يم مكل الان يستطيهون الك على خراص
اة أو أخيراً الاسم يقتلي لأهي حيتما هرا ف ذمار الال مروا اني كذلك:. ج- جيل
الطوفان وكما شابهت ذرية قينان أباها فى خطيئته وحرمانه؛ فإن ذرية شيث
غاكاضبعياة قنية ف و اتيكين الا كات فى تيز فاه الفريقين فى :معان إقامة كل ا :فسن
أعامنه عاكلة فخ لى الحبال يخوان الحتة بها أقامت عائلة قينان فى حقل دمشقء
حيث قتل «هابيل» على يد «قيّنان». ولسوء الحظء ففى زمن «متوشالح» وبعد موت
آدم أصبحت عائلة شيث فاد مال القن ع واتحة الفتريقان:مكا ليقكرهرا كل نرا
المناصص د وكانت نتيجة اتحادهما النيفيليم (أى العمالقة): الذين تسببت خطاياهم فى

الجزء الأول قدوم الطوفان على العالم. وبغرورهم ادعوا لأنفسهم نفس نيل
الأصل الذى كانت تتميز به ذرية شيثء وقارنوا أنفسهم بالملوك والرجال ذوى الأصل
الكريم. كانت تعيش فيها البشرية قبل الفيضان. فلم يكونوا يعرفون كدحا ولا هماء
وكنتيجة لرفاهيتهم غير العادية ازدادوا عنادًا وصلفا ومن غرورهم انتفضوا قو انرق
فشن كانيع الد راحو وجسناد كدي أرتمين هاما الخضوع لخدمتهم. وما كانوا يعانون
المشاكل فى تربية أبنائهم الذين كانوا يولدون بعد أيام قليلة من الحملء وبعد الولادة
مباشرة كانوا يستطيعون المشى والكلام: بل كانوا يساعدون أمهاتهم فى قطع الحبل
السّرى. ولا حتى الشياطين كانوا يقدرون على إيذائهم. وذات مرة كان هناك وليد يجرى
ليجلب ضوءًا لتقطع فيه أمه حيله السرىء فقابل رئيس العفاريت وتصارع معه. وفجأة
سمع صياح ديك فولى الشيطان هارباً يصيح مخاطباً الطفل: «اذهب واحك لأمك» أنه
لولا صياح الديك لكنت قتلتك!» فرد عليه الطفل قائلا: «اذهب اذهب أنت واحك لأمك
أنه لولا حبلى السرى الذى لم يقطع لكنت قتلتك». وقد أتاحت لهم حياتهم الهانئة
الفرصة والفراغ ليرتكبوا آثامهم. وظل الرب مده طويلة لحلمه وإحسانه يتجاوز عن
خطايا اليشر, ولكن صيره نقد عندما شرعوا فى العيش فى حياة الفاحشة إذ أن «الرب
يصبر على كل الخطانا إلا أن'تعيكن حياة الفاحشة». وكانت الخطيئة الأخرى التى
عجَلت بنهاية ذلك الجيل الفاسق» هى جشعهم. وقد كانوا يخططون لأعمال السلب
ببراعة تجعل القانون عاجزا يشقون طريقهم إليها خلسة واحدا بعد الآخرء ويلتقطون
قطعةء كل منها 147

أساطير اليهود ذات قيمة تافهة بمفردهاء ولكن بعد فترة لا يتبقى للبائع ما
يبيعه. ومن رحمة الرب أنه بعدما فرر إهلاك الخطأة. أذن لرحمته أن تسمودء فأرسل
إليهم «نوحا» الذى ناشدهم الاستقامة مدة مائة وعشرين عامًاء وكان يهددهم دائمًا
بالطوفان. أما هم فقد اكتفوا باحتقاره وكلما رأوه مشغولا بصنع السفينة يسألونه: «لم
تصنع هذه؟»». نوح: «سيصيبكم الرب بالطوفان». الخطأة: «أى نوع من الطوفان؟ لو
أرسل علينا طوفانا من النار فنحن تعترف كيف 'تحمى أتفسنا منهء وان كان فيضتانا
من المياه: قان انبعت المياة من الأرض سنغطى العيون بقضبان حديديةء وإن هبطت
من فوق» فنحن نوح: «ستتفجر المياه من تحت أقدامكم ولن تستطيعوا إيقافها». وإلى
حد ما أصروا على قساوة قلوبهم لأن نوحًا عرّفهم أن الطوفان لن يهبط طالما
«متوشالح» التقى بينهم. وعندما انقضت المائة والعشرون عامًا التى جعلها الرب فترة
اختبار لهم. مات ميتوشالح» ولكن مراعاة لذكرى رَجله ظثرة الحداذ هده علقت قوانين
الطبيعة:فكأشرقت ا لمن هن الفزت وغربت من الشرق. وإلى الخطاة أعطى الرب
الملذات التى تنتظر الإنسان فى العالم الآتى» بغرض أن يريهم قيمة ما يفرطون فيه.
لكن ذلك كله ثبت عدم جدواه. ولأن متوشالح وغيره من المتقين فى هذا الجيل كانوا
قد غادروا هذه الحياة. فقد أصاب الرب الأرض بالطوفان. د_التوراه زق قفد كان يحب
أن تتم تقل أنواع الكائنات على الأرض. وحتى الأرواح. ولا يتسع للأسماك والأسماك

الجزء الأول هى التى لم يكن يجب أن يعمل حسابها. واكتسب نوح الحكمة الضرورية من الكتاب الذى أعطاه لآدم الملك «رازيل» الذى سجلت فيه كل المعارف السماوية والأرضية. وبينما كان أول زوجين من البشر فى الجنة؛. حدث ذات مرة أن سماعيل اقترب من حواءء ومعه غلام. وطلب منها أن تعتنى بابنه وترعاه حتى يعود. ووعدته حواء بأنها ستفعل ذلك. وعندما عاد آدم من نزهة فى الجنةء وجد مع سوا وا يبكى ويصرخ. ورداً على سؤاله أخبرته أن الطفل طفل «سَمّاعيل». وتضايق آدم وازداد ضيقه مع بكاء وصراخ الصبى الذى أخذ يزداد عنفاً. ومن ضيقه ضرب الصبى ضربة آدم إلى أشلاء. ولكىE قتلتهء لكن الجثة لم تكف عن البكاء والصراخ. ولا حتى عندما يخلص نفسه من هذه المصيبةء طبخ آدم الأشلاء وأكلها هو وحواء. وما كادا ينتهيان إلا وظهر أمامهما ستمّاعيل وطلب ابنه. وحاول المجرمان أن ينكرا كل شىء؛ وتظاهرا بأنهما لا يعرفان شيئًا عن ابنه. لكن سماعيل قال لهما: «ماذا؟! آتجرزان علق العدب عل واثرب فى مسعفيل الأيام سيغطى إسرزائيل التوراة التى قيل فيها: «أبعد نفسك عن الكذب؟»». وبينما كانا يتحدثان هكذا انطلق صوت الصبى قادمًا من قلبى آدم وحواء وخاطبا / 2 246 اا هگ نَفَدْت إلى قلب آدم وقلب حواءء ولن أترك قلبيهما أبداً بعد الآنء ولا قلوب أبنائهم» ولا أبناء أبناتهم: إلى نهاية كل الأجيال. وانصرف سماعيل. ولكن آدم غلبه الحزن وارتدى الخيش والقش وصام أيامًا عديدة» إلى أن ظهر له الرب وقال: «يا بنى» لا تخف من سماعيل. سأعطيك علاجا ستيشاعدك ضده. إذ أنه قد ذهب إليك على مثالى». سأله آدم: «وما هذا العلاجة». الرب: «التوراة». 149

أساطير اليهود آدم: «وأين هي التوراة؟». فأعطاه الرب فى الحال كتاب الملك رازيل الذى درسه ليلا ونهاراً. وبعد مرور بعض الوقت. زارته الملائكة؛ لأنهم غاروا من الحكمة التى استقاها من الكتاب» وحاولوا إهلاكه فى مكر بأن دعوو را ودروا لوش انه اناشتدهنيه ا ففرا لى لكن فطووا نالرت وليه جمد مهاه ومع ذلك فقد كان حقد الملائكة عظيماً لدرجة أنهم سرقوا الكتاب الذى أعطاه الرب و فى البحر. وبحث عنه آدم فى كل مكان دون جدوى» وحزن حزناً عظيماً على فقده. ومرة أخرى صام أيامًا عديدة: إلى أن ظهر له الرب وقال: «لا تَخَف! سأعيد إليك الكتاب». ونادى راهاب. ملك البحرء وأمره أن يجلب الكتاب من البحر. ويعيده إلى آدم» ففعل راهاب ما او عون زت او ا فى اكاب گن فعا وعد كشف عن انت الدن حفن فيه إلى أنوش فى أحد الأحلام. ومن هذا الكتاب استمد أنوش معتوفتة بالطبيفة وتالا ركن وواتيناء::وآضيه بواسطته حكيها لدرحة أن حكمته فاقت حكمة آدم. وما إن حفظه عن ظهر قلب. لو الف توق الكتاب مرة أخرى. والآن عندما قرر الرب أن يصيب الأرض بالطوفان» أرسل الملك الكبير زافاكيل إلى نوعط تاملا هه الرسالة الكالية: تهنا آنا ع ات ادى لكهرف كل الاسر و وا لار القن كفنت فيهء ولكى تعرف كيف تستمسك بتعاليمه فى طهر ونقاء واعتدال وتواضع وستتعلم منه كيف تصنع سفينة من خشب شجرة الكافور» حيث تجد الحماية أنت وأبناؤك وزوجتك». فأخذ توح الكتاب» وعندما درسه» حل عليه الروح القدس وعرف كل 150

الجزء الأول الأشياء اللازمة لبناء السفينة وتجميع الحيوانات وأخذ معه
الكتاب  الذى كان مصنوعا من الزعفران - إلى السفينةء بعد أن غلفه بغلاف ذهبى. وقد
أفاده طوال بقائه فى السفينة بأن قام بدور المزولةء ليميز الليل من النهار. وقبل موته
أودعه إلى «سام» الذى أودعه بدوره إلى «إبراهيم» ومن إبراهيم وصل» من خلال
يعقوب ولاوى وموسى ويشوع.؛ إلى سليمان الذى تعلم كل الحكمة منهء وكذلك تعلم
منه مهارته فى فنون الطب وأيضا سلطانه على الشياطين. ه  أصحاب السميتة واكتمل
بناء السفينة وفقاً للتعليمات الموضوعة فى «كتاب رازيل» وكانت مهمة نوح التالية هى
جمع الحيوانات. وكان عليه أن يصطحب معه على السفينة ما لا يقل عن اثنين وثلاثين
نوعًا من الطيور وثلاث مائة وخمسة وستين نوعًا من الزواحف لكن الرب أمر الحيوانات
أن تتوجه إلى السفينة: فزحفت إليهاء ولم يحتج نوح سوى أن يشير إليها بإصبع من
أصابعه. وفى الحقيقة لقد ظهر «من الحيوانات» أكثر مما كان مطلوبًاء وأرشده الرب
إلى الجلوس على باب السفينة وينظر أى الحيوانات ترقد وأيها يقف عندما تصل إلى
المدخل. فالأولى «التى ترقد» هى التى يجب أن تحَمّل فى السفينة. وليست الأخرى.
واتخذ نوح مكانه الذى أمر به «على مدخل السفينة» فرأى لبؤة مع شبليها. وكان
ثلاثتهم جاثين على بطونهم. لكن الشبلين بدا يتقاتلان مع الأم؛ فنهضت ووقفت
بجوارهما فأدخل نوح الشبلين إلى السفينة. أما الشينوانات البرية.-واماشنية والطيدون
:القن لم نتم قبولها فقد ظلت واقفة بجوار السفينة طوال سبعة يام إذ أن تجميع
الحيوانات حدث قبل الطوفان بأسبوع. وفى اليوم الذى جاءوا فيه إلى السفينةء
أظلمت الشمس. وارتجفت ينابيع الأرض» وومض البرقء وهَزم الرعد» كما لم يحدث
من قَبّلٌ أبداً. ومع ذلك ظل الخطاة على معاصيهم. ولم يفكروا لحظة واحدة فى الكف
عن أفعالهم الشريرة خلال تلك الأيام السبعة الأخيرة. 151

أساطير اليهوذ وعندما تدفق الطوفان في النهاية» تجمع حول السفينة
سبعمائة ألف من بنى البشرء وناشدوا نوحاً أن يحميهم فأجابهم بصوت ساخر قائلاً:
«ألم تتمردوا من قبل على الرب قائلين «ليس هناك إله»؟ لهذا يحل عليكم الطوفانء
ليفنيكم ويمحوكم من على وجه الأرض. ألم أكن أتنبأ لكم بذلك طوال هذه السنين
المائة والعشرين؛ ولم تصخوا إلى صوت الرب؟ ومع ذلك تتمنون الآن أن تبقوا أحياءً!!»
فصرخ الخطاة قائلين: «ليكن كذلك! لكن كلنا الآن على استعداد للعودة إلى الرب» لو
فتحت لنا باب سفينتك لتستقبلناء لكى نعيش ولا نموت». أجابهم نوح قائلا: «إنما
تتوبون الآن لأن الضرورة تجبركم على ذلك. خاذا لم عردو إلى:الزت:طوال كل تلك
السفوات اللاكة والعشرين الى فة تيهنا الرف ااك :يانه الحو والآن: تون إل وفوف كد
لأن المصيبة تهدد حياتكم. لهذا لن يسمع الرب لكم ولن يصغى إليكم» ولن فلحو فى ى
"لتك اتقو لكي الهيوانات | لففرسة القن كانت ترا هجت عا وت الكنررين متهم تنماAT
ف الباقون: ليلقو حتفهم فى مياه الطوفان. ولم يكن الماء وحده ليستطيع القضاء
عليهم فقد كانوا عمالقة فى بنيتهم وفوتهم. وعندما كان نوح يهددهم بعقاب الرب كانوا
يجيبونه قائلين: «لو سقطت مياه الفيضان من أعلى فلن تصل أبدا إلى أعناقناء ولو
نبعت من أسفل فإن بواطن أقدامنا كبيرة إلى حد يكفى لسد الينابيع». لكن الرب أمر
كل اقطرة إن تعر جيم قبل 1ن ا ولق الطن الساكن جار الخطاة.. وكانت العقوبة التى
نزلت بهم تتناسب مع جريمتهم. فكما ألهبتهم رغباتهم الجسدية؛ ودفعتهم إلى اقتراف
الفواحش؛ عوقبوا بالماء الساخن. وحش فى ساعة القدو المحتوم؛ لم يستطع الخطاة
السيطرة على 152

الجزء الأول غرائزهم الشريرة. فعندما بدأ الماء يتدفق من الينابيع؛ ألقوا بأطفالهم الصغار فى هذه الينابيع ليسدوا مجارى الطوفان. وينعمة الرب. لا نفضل من نوح. أنقذه الرب فى السفينة وحماه من القوة الهائلة للمياه ورك كان اضر من محا مدر فإنه لم يكن ليستحق أن تمع على يديه المعجزات. وكان إيمانه سوا إلى درجة أنه لم يدخل السفينة إلا يعد أن بلغ الماء ركبتيه. وقد دجت معه زوجته رحس التقيةء ابنة «أنوش»»: وكدذلك أبناوه الثلاثة وزوجات أينائه الثلاثة». ولم يتزوج نوح إلا بعد أن بلغ من العمر أربعمائة وثمان وتسعين سنة ثم أمره الرب أن يتخذ لنفسه زوجا. ولم يكن يرغب فى أن يجلب نسلا إلى أنجبهم قبل حلول الطوفان بوقت قصير. ولم يمنحه الرب سوى عدد قليل جدا من الذرية لكى يوفر عليه الاضطرار إلى بناء السفينة بمقاس كبير جدا لو تبين أنهم متقين؛ فإذا لم يكونوا متقين» فإنهم أيضا سيحرمون مثل باقى أفراد جيلهم:؛ ومن ثم سيزداد حزنه على هلاكهم بما يتناسب مع عددهم. وكما كان دوح وذريته هم الوحيدون الذين لم يشاركوا فى فساد ذلك العصرء فبالمثل كانت الحيوانات التى فَبآَثُ فى السفينة هى تلك التى عاشت حياة طبيعية. إذ كانت حيوانات ذلك الها تق سكل د الناس: فالكلب يزنى بالذئب والديك بالطاووسء ولم يلتزم الكثير منها بالعفة. ولم ينج منها إلا من حافظوا على أنفسهم من الدنس. وقبل الطوفان كان عدد الحيوانات الدنسة أكبر من عدد الطاهرة وفيما بعد انعكست النسبةء إذ بينما نجا فى السفينة سبعة أزواج من الحيوانات الطاهرةء فلم ينج من الحيوانات الدنسة إلا زوجان فقط. وهناك حيوان واحد. هو غزال الريم لم يستطع نوح أن يحمله فى السفينة. إذ بسبب حجمه الهائل لم يجد له مكانا فيها. ولهذا ربطه نوح فى 153

أساطير اليهود السفينة. وجرى خلفها. وأيضاً لم يستطع «نوح» أن يجد
مكانًا للعملاق «عوج» ملك «باشان». وقد جلس فى أمان على قمة السفينةء وبهذه
الطريقة نجا من فيضانات المياه. وكان نوح يلقى إليه طعامه كل يوم» من خلال
فتحةء لأن «عوج». قد وعده بأنه سيكون هو وذريته خدامًا له إلى الأبد. ونجا فى
السفينة حيوانات من نوع متميز جدا. فقد كان من بين ا الى جا إل وجاك ت ا وك رمن
دو أنه لا رفيق لهء ولم يكن نوح يدخل الحيوانات إلا زوجين زوجين. وانطلق «الزيف»
يبحث عن شريك, فقابل «المصيبة» التى ارتبط بها على شرط أن تفن بها فة
ا رفو يفير فتي] فاا ك a e EEا نكسبة,الريته - ويها كيل الزوجان فى السفينة. وعدا
و الطوفان ولم يكن تجميع الحيوانات على ظهرEES E كا ا ى على إن الخد ا تقتبيةة
السفينة إلا جزءًا يسيرًا من المهمة الى كلت ها وان اني نا و حيو هق رجام اا روا ناوي
ها لعا كامل وفيما بعد بفترة طويلة. قص «سام» ابن نوح» على «أليعزر» خادم
«إبراهيم»»» ما لاقوه من الحيوانات على ظهر السفينة وهذا هو ما قاله: «واجهنا
مشاكل عصيبة فى السفينة. ففى النهار كان علينا إطعام الحيوانات بالنهار. وفى الليل
كان علينا إطعامها فى الليل. ولم تدر أمى ما تطعم به الركينا افير زد اك رة هيم ان
:ترمانة إلى فين سعط ةا من 'الثمرة دودة فالتهمها الزكيتا. ومن ساعتها أخن أبى يعجن
النخالة ويدعها حتى كقوف هاييينا الديوانه القن كاقاف لقن إلى ولك التجوز ان هنا كا
لذ وشضانى الأسد من الحمى طوال الوقتء ولذا فلم يزعج الآخرين. لأنه لم يكن بم
الأكل التماقه ووهه أبن التكسوان أورشانا انا فى انعد اركان 154

الجزء الأول السفينةء همسأله إن كان لا يريد أن يأكل «هو الآخر»». فأجابه
قاقلا : «رأيت أنك كنت مشغولا جداء ٠ كلم أرغب فى زيادة الحمل عليك». عتدها قال
له ا «فقليحفظك الرب حيا إلئ الأيد» وأجيبت الدعوة». وازدادت الصعوبات عندما بدأ
الطوفان يطيح بالسفينة ويجعلها تتمايل من جنب إلى جنب. واهتز كل من كان فيها
مثل حبات العدس فى الإناء. وآ ت الأسود ا وا رة اران و عوك الذكابه :وا طف :بجوو
ات هة وتتوجع» وكل يصدر الصوت الذى يقدر على التلفظ به. حتى نوح و فإنهم قد
ظنوا أنهم على شفير الموت» فأخذوا يبكون. ودعا نوح الرب قائلا: «يا رب ساعدناء
لأننا غير قادرين على تحمل الشر ال م نين كل كانتي برقا ا يناد وكره يق سيول
الدمار. والموت يحدق فى وجوهنا استجب دعاءناء وارحمناء وأكرمنا! ا له وقد نتج
الطوفان من اتحاد المياه المذكرة. وهى فى الفلك العلوى. مع المياه المؤنثة التى تنبع
من الأرض. واندفعت المياه العلوية من فراغين تخلقا عن اثنتين من نجوم كوكبة الثريا
انتزعهما الرب من مكانهما. وبعد ذلك لكى يوقف الطوفان. كان على الرب أن ينقل
نجمتين من كوكبة الدب الأكبر إلى كوكبة الثريا. ولهذا السيب يجرى «الدب» خلف
«الثريا». فهو يريد صغيريهء لكنهما لن يعودًا إليه إلا فى العالم الآتى. كذلك حدثت
تغيرات أخرى فى الأفلاك السماوية فى عام الطوفان. فا ار الذي اكه الان لم يلق
الشمس ولأ المي ك ومن هنا اكتسب نوح اسمه «المريح» إذ فى حياته استراح الشمس
والقمر. وأضيئت السفينة بحجر كريم» كان أشد ضوءًا بالنهار منه فى الليل ليتمكن نوح
من تمييز النهار عن الليل. 155

أساطير اليهود واستمر المطر أربعين يومّاء حتى اليوم السابع والعشرين من
كيسليو. وكانت العقوية مكاي مم جرييئة جيل الخطيكة . فسن عاضوا حياة الفاحفة:
وأنجبوا أطفالا غير شرعيين كانوا يظلون فى الحالة الجنينية أربعين يومًاء ومن السابع
والعشرين من «كيسليو» إلى الأول من سيوان؛ وهى مدة بلغت مئة وخمسين يومًاء
وكان الماء يبلغ ارتفاعًا واحدًا هو خمسة عشر ذراعًا فوق الأرض. وخلال هذه الفترة
هلك كل الأشرار. وكر ا ى يستحقها. وكان «قينان» ممن هلكواء وهكذا انْدَة نتقم لموت
«هابيل». وقد بلغت ا ادن ا لتد قو لفق كن ا شق فى رها وفى الأول من «سيوان»
بدأت المياه تنحسرء بمقدار ربع ذراع كل يوم وفى نهاية ستين يومًاء فى العاشر من
آب» ظهرت قمم الجبال لكن قبل ذلك بأيام عديدة؛ فى العاشر من تموز. أطلق نوح
الغراب» ثم اليمامة بعده بأسبوع» فى أولى طلعاتها الثلاث التى تكررت بفاصل أسبوع
بين الطلعة والأخرى. واستغرقت المياه الفترة من الأول من آب إلى الأول من تشرى.
حتى تختفى تمامًا من على وجه الأرض. وحتى فى ذلك الوقت كانت الأرض موحلة
إلى درجة اضطرت سكان السفينة إلى البقاء فيها حتى اليوم السابع والعشرين من
«حيشوان» ليكملوا عامًا شمسيًا كاملاء يتكون من اثنى عشر شهرًا قمريًاً وأحد عشر
يومًا. وقد واجه نوح صعوبات جمة لكى يتأكد من حالة المياه. فعندما أراد إرسال
الغراب قال له الغراب: «إن الرب سيدك يكرهنى» وأنت تكرهنى أيضًا. إن سيدك
يكرهنى لأنه أمرك أن تحمل معك على السفينة سبعة أزواج من الحيوانات الطاهرة:
واثنين فقط من الحيوانات الدنسة, التى أنا منها. وأنت تكرهنى لأنك لم تختر لك
رسولاء من بين تلك الطيور التى يوجد منها سبعة أزواج على السفينة. لكنك أرسلتنى
أناء وأنا الذى لا يوجد من جنسى سوى زوج واحد. وافترض أننى لو هلكت الآن بسبب
الحرارة أو البرد: أن تقر العالم إلى جضن كامل'من التحيواناتة آم قزاك نظرت بعية

الجزء الأول الشهوة إلى رفيقتى» وتريد التخلص منًى؟» عندها أجابه نوح
قائلا: «أيها التعيس! أنا تفن يعي على أن افيش تفا كن جى فقن الستفينة: فكيف دا
ودى مكل هذه الا ار الك نهن هان ولم تلق مهمة الغراب نجاحًاء إذ عندما راى جة رجل
وعادت قرب المساء حاملة ورقة زيتون فى منقارهاء وقدLSE N a NA هت أخذ فى
التقطتها من على جبل أورشليم» إذ لم يصل الطوفان إلى الأرض المقدسة». وقالت
وهى تلتقطهاء تخاطب الرب. ديا رب العالم: اجعل طعامى فى مرارة ورقة الزيتونء
لكن أعطنيه أنت بيدك. فهو أفضل لى من أن يكون حلوًا وتجعلنى تحت سلطان البشر».
ز نوح يغادر السمينة ورغم أن الأرض قد عادت إلى هيئتها الأولى فى نهاية عام
العقوبةء فإن نوحا لم يغادر السفينة إلا بعد أن تلقى أمر الرب بمغادرتها وفال لنفسه:
«كما ركبت السفينة بأمر الرب» فلن أغادرها إلا بأمره». ومع ذلك فعندما أمره الرب
بمغادرة السفينة رفض., لأنه كان يخشى أنه بعد أن يعيش على الأرض الجافة لبعض
الوقت وينجب أولادًاء يُصيب الرب الأرض بطوفان آخر. ولهذا فلم يغادر السفينة إلا
بعد أن أقسم له الرب بأنه لن يصيب الأرض بطوفان آخر أبدًا!!. وعندما خطا من
السفينة إلى العراء بكى بحرقة من منظر الخراب الذى سببه الطوفان. وقال للرب: «يا
رب العالم: إنك تَسسَمّى الرحيم وكان يجب عليك أن تكون رحيمًا بمخلوقاتك». أجابه
الرب قائلاً: «يا أيها الراعى الغبى» الذى يتحدث إلى الآن. لم تقل ذلك عندما خاطبتك
بلطف وقلت لك: «أراك رجلا مستقيمًا وكاملاً بين جيلك. وسأضرب الأرض بطوفان
ليدمر كل ذى بشر. اصنع لنفسك سفينة من خشب الكافور» وهكذا قلت لك 157

أساطير اليهود وأخبرتك بكل هذه الظروف لعلك تسألنى الرحمة بالأرض.
لكنك ما إن سمعت أنك ستنجو فى السفينةء لم تشغل نفسك بالخراب الذى سيحل على الأرض. لقد بنيت لنفسك سفينة؛ نجوت فيها. والآن بعد أن خريت الأرض. تفتح فمك لتدعو وتتوسل». أدرك نوح أنه أذنب بغباوته. ولكى يُرضى الرب ويقر بذنبه قرب قربانًا. وقبله الرب ورضى عنه بأن ناداه باسمه «نوحا» ولم يقدم نوح القريان بيديه هو؛ ولكن قدمه الخدمة المرتبون بالقرابين وقد قدمه ابنه «سام» وكان لذلك سيب هو الجائع بمخليهE هذا : ذات يوم وهو على السفينة نسى نوح أن يُطعم الأسد» فضربه ضرية 3 شلته للأبدء ولأنه كان سانا فى بدنهء لم يسمّح له بأداء الشعائر التى يؤديها الكاهن. وتكونت الأضاحى من ثور ونعجة وشاة ويمامتين وفرخى حمام. وقد() 5
١( فى مكة المكرمةء وبناء نوح للكعبة: يقول المؤلف نقلا عن( استواء سفينة نوح التلمود -: إن «المذبح» الذى أقامه نوح يك كان فى نفس المكان الذى كان آدم وقينان وهابيل يقدمون فيه قرابيتهم وهو الذى سيقام فيه فيما بعد المذبح فى «أورشليم» ومعنى كلامه: هو أن آدم كان له «مذبح» فى الأرض. يُقَدَّم فيه القرابين للّه. وأن هذا المذبح علا عليه ماء الطوفان فأغرقه وأضاعه. وأن نوحا بنى مذبحة فى مكان المذبح الأول. فلنبحث عن مكان مذبح نوح الجديد؛ لأنه سيعين مكان المذبح الأول. فى التوراة: أن نوحا بنى مذبحا للرب» وقرب فيه القرابين للّه. والمذبح هو بناء ارتضاه الله لتقديم القرابين فيه لأجل رضاه عن الناس. ثم من بعد بنائه؛ يقصده الناس من جميع البلاد لتقديم القرابين فيه. فلما بناه نوح على أرض بناء آدم له وقرب عنه القرابينء وكثر الناس الناجون من الطوفان. ارتحل الناس من أرض مذبح نوح. إلى أرض العراق شرقا وهى المسماة قديما بأرض شنعار فإذا كان الارتحال إلى الشرق؛ فإن «مذبح نوح» يكون إلى الغرب من العراق. ويكون أيضا إلى الشرق من «مكة المكرمة». وكان الناس يأتون كل سنة إلى مذبح نوح لشكر الله عنده. على أنه نجاهم هم وآباءهم من الغرق. وكان الناس يطلقون على مكان المذبح إنه مبنى على «جبل الرب» وعلى ذلك.
يكون أول من 158

الجزء الأول اختار نوح هذه الأنواع لأنه كان يفترض أنها مخصصة للقريانء
وذلك لأن الرب كان قد أمره بأن يأخد معه سبعة أزواج منها. وأقيم المذبح فى نفس المكان الذى كان آدم وقينان وهابيل يقدمون فيه قرابينهم: والذى سيقام فيه فيما بعد المذبح فى الحرم المقدس فى «أورشليم» ويعدما تمت التضحية:. بارك الرب آدم وأبناءه. وجعلهم حكامًا خعلئ العالم مثلما كان آدم. وأمرهم قائلا: «تناسلوا وتكاثروا على الأرض» إذ أثناء يعيشان بعيدًا أحدهما عن الآخرء إذ فى وقت الكوارث العامة يتوقع من ع عن الجنة اسكتاهما فى الأرش كن ارط مكة الكرمة : ويكون إبراهيم ك مجددا اة لا امسا لها: ثم قال مؤلف التلمود: إن «الكعبة» ستبنى  فيما بعد فى «أورشليم» يعنى بقوله هذا : أن الحج سينتقل من «مكة» إلى «فلسطين» وقوله هذا - وإن كان يُفهم فيه: أن الكعبة الموجودة الآن هى بناء نوح فى مكة  هو قول باطل. وذلك لأن مناسك الحج إلى مكة إلى هذا اليوم موجودة فى سفر الزيور. وهيكل سليمان الذى جعلوه كعبة ليصرفوا الحج من مكة إلى أورشليم. مبنى من بعد موت داود صاحب الزبور. وقد تكلم داود كثيراً عن بيت الله فى «بكة» فى المزمور الرابع والثمانين والشانى والأربعين والمائة والثامن عشر. وفال: «أوقفوا الذبيحة يريط إلى فرون المدبح» أى مدبح هذا الذى قد كان من قبل داود؟ - فى الأصحاح الثامن من سفر التكوين: «وبنى نوح مذبحا. للرب.. إلخ» وى الأصحاح الحادى عشر من سفر التكوين: «وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث فى ارتحالهم شرفا أنهم وجدوا بقعة هى أرض شنعار وسكنوا هتاك»... إلخ - وفى الزيور ٨٤ «طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى فلوبهم: عايرين فى وادى اليكاء...» إلخ وى تربور ٢ 159

أساطير اليهود الناجين أن يلتزموا بالعفاف  ولم يخالف هذا القانون
السلوكى أحد على اة إلا حام والكنت والعراف وقد موقيو جا خرف محا ان ذريته
أصبحت ذات بشرة ملونة داكنة. وكأمارة على أنه لن يدمر الأرض بعد ذلك. وضع الرب
قوْسَه فى السحاب (يقصد فوس فزح). فحتى لو انغمس البشر فى الخطيئة مرة
أخرىء. فإن القوس يخبرهم بأن خطاياهم لن تؤذى العالم. وقد مرت أزمان على مر
العصور كان فيها البشر أتقياء بما يكفى لكيلا يعيشوا فى خوف من العقاب. وفى مثل
هذه الأوقات» لم يكن القوس مرئيًا. وقد أذن الرب لنوح وذريته بأن يستخدموا لحوم
الحيوانات طعامًا لهم› وكان ذلك محرمًا منك آدم حتى ذلك الوقت. ولكنهم حرم عليهم
استخدام الدم. وفرض عليهم قوانين نوح السبعة. التى يجب على البشر جميعًا الالتزام
ب |» وليس على إسرائيل وحده. وأكد الرب بوجه خاص على تحريم إراقة الدم
البشرى «فمن(') يسفك دم إنسان: بالإنسان يُسنّفكَ دمه». لو تركه القضاة من البشر
يفلت بفعلته هذه» فإن عقوبته لابد أن تحل عليه. وهى أنه يموت موتا غير طبيعى»
كالميتة التى سببها لأخيه الإنسان. أجل بل وحتى التخوو ناض القن فل الو بحت أن
اض ها ح- لعنه شرب الخمر كمد دوح لقيه التق عندما بدا يشغل دفسه بزراعة الكروم.
وأصبح «رَجَلَ الأرض» ومحاولته الأولى هذه لإنتاج الخمرء أنتجت فى الوقت ذاته أول
من أفرط فى الشراب» وأول من سب ولعن أقرباءه» وأول من استعبد العبيد. وَكَنَ
نحدبت كل :ذلك بالظريقة الكالية: وجد نوح الكرمة التى أخذها آدم معه من الجنة.
عندما طرد منها. )١( الأصحاح التاسع من سفر التكوين. وشريعة نوح هذه هى أول
شريعة عالمية سماوية. ومن بعدها التوراة ومن بعدها القرآن. (المحقق) 160

الجزء الأول وذاق عنيها واا وحده حلو المذاق؛ قرر أن يررع الكرمة
ويرعاها. وهى نفس اليوم الدى زرعها فيه أثمرت فوضع ثمارها فى معصرة الخمر
واستخلص العصير وشربه وسكر ولحق به الخزى. كل ذلك فى يوم واحد. وكان
مساعده فى زراعة الكرمة «الشيطان»» لن تايف إن عر عليه تشقن اة الف كان رن كه
الفكلة التى وجدها. وسأله الشيطان: «ما الذى تغرسه هنا؟» نوح: «كرمة». الشيطان:
«وما هى خصائص ما تنتجه؟» ئوح: «الثمرة التى تطرحها حلوة» سواء أكانت جافة أم
رطية. وتنتج خمرًا تنعث (ث فلب الانسان» الفيظان إذا ارا فى هدا العمل لزراغة كن
كرو »: نوح: «اتفقنا». وعندها دبح الشيطان حملا ثم تلام ناسيك وخنزير وقفرد. والدم
الذى سال من كل منهم عند ذيحه؛ روى به الكرمة. فق شوج ون فافض الوه E OE O
باعتدال يشعر أنه فى مثل قوة الأسد؛ وإذا شرب منها أكثر مما يطيق يشبه TE E
ولم ا و ا الخنزيرء وإذا شرب إلى حد الثمالة يتصرف كالقرد فيتنطط ويغنى ويفحش
يثن ذلك نوح عن عزمه بآكثر مما فعل آدم الذى كان طرده من الجنة بسبب الخمرء إذا
أن الثمرة المحرمة كانت هى العنب» الذى أسكر نفسه به('). )١( تذكر أنه ورد فى
موضع سايق أن الشجرة المحرمة هى التين. (المترجم) 161

أساطير اليهود وذهب نوح مخمورًا إلى خيمة زوجته. ورآه ابنه حام هناك وأخبر إخوته بما راه قائلا: «أول البشر لم يكن له سوى ابنين ذبح أحدهما الآخر؛ وهذا الرجل نوح له ثلاثة أبناء. ومع ذلك فهو يرغب فى إنجاب رابع». ولم يقنع حام بهذه الكلمات القبيحة فى حق أبيه. فقد أضاف إلى خطيئة عدم الاحترام؛ الجريمة الأكبر. وهى محاولة بتر عرق من أبيه؛ لمنعه من الإنجاب. وعندما أفاق دوح من شكرة وعاد لوعية؛ لعن «حام» فى شخص أصغر أولاده «كتعان». فلم يكن يستطيع إيذاء «حام» اد أن الرب بارك نوحًا وأبناءه الثلاثة عند مغادرتهم للسفينة. ولذا فقد صب لعناته على آخر ولد من أولاد «كتعان» لهم أعين حمراء لان «حام» نظر إلى حسيدك أبيه العارى, ولهم شفاه قبيحة المنظر لأن حامًا تكلم بشفتيه مع إخوته عن الحالة المزرية التى كان عليها أبوهم» ولهم شعر ملتو مجعدء ان حامًا أدار رأسه ولواها ليرى جسد أبيه العارى وهم يسيرون عراة. لأن حامًا لم يُغط عَرَىَ أبيه. وهكذا جوزى بما فعلء إذ أن الرب يجعل الجزاء من جنس العمل. وكان على انآ هى هين كان هة اسه و ويم ذلك فإن جزءًا من العقوبة وقع عليه بسببه هوء إذ أن «كنعان» كان هو الذى لفت انتباه «حام» إلى حالة «دوح» المزرية. ٠ دو آن هاما كان الآت المتاسب الاين المتاسب: ماهير وصنايا كان وعهوده إلى أبنائه تقول: «لا تقولوا الصدق لا تترفعوا عن السرقة عيشوا حياة الانحلال؛ اكرهوا سيدكم كرها عظيمًا يتجاوز الحد وأحبوا بعضكم بعضاء وكما عوقب حام على عقوقهء كوفئ سام ويافث على تصرفهما الحسن البار المحترم؛ إذ حملا ثوبًا ووضعاه على كتفيهما وسارا بظهريهما تجاه )١( لكن الله عز وجل يقول: #ولا تزر وازرة وزر أخرئ4 و إن هذا لفي الصحف الأولئ». (المترجم) (٢) بمناسبة وبدون مناسبة تلصق جميع التهم بكنعان وتنسب إليه جميع الرذائل ولم لا؟ أليس هو الجَدّ المفترض للفلسطينيين..؟ (المترجم). 162

الجزء الأول وسيقت ذرية حام» وهم المصريون والإثيوبيون. عراة أسرى
وطردوا إلى المنفى على يد ملك آشورء بينما ذرية «سام» الآشوريون» عندما أحرقهم
ملاك الرب فى المعسكرء لم يتكشفواء وبقيت ثيابهم على أجسادهم دون أن تمسها
النار. وفى(!) مستقبل الأيام» عندما يتعرض «جوج» للهزيمة؛ فإن الرب سيوفر الأكفان
والمقابر. له ولكل قومه ذرية يافث». ورغم أن سام ويافث أظهرا كلاهما الطاعة والبر
لأبيهما فإن سام هو الد استسق القدر الأكبين من الثناء. إذ كان هو أول من هم بتغطية
أبيه, ولحق به يافث بعد ما كان قد بدأ يصنع معروفه. ولذا فإن ذريته كوفئت مكافأة
خاصة بالتال. وهو الثوب الذى يرتدونه؛ بينما لم يحصل اليافثيون إلا علخ الكوكا رودن
المداواف الحو الن نعم سكام كدر انمه ريطا باسم الرب فى دعاء نوح وتبريكاتهء فقد
قال: «بورك الرب» رب سام» رغم أنه من المعروف أن اسم الرب لا يرتبط باسم شخص
حىء وإنما يذكر )١( يأجوج ومأجوج: يقول علماء التلمود: «وفى مستقبل الأيام عندما
يتعرض «جوج» للهزيمة؛ فإن الرب سيوفر الأكفان: والمقابرء له. ولكل قومه. ذرية
يافث» هذا القول يدل على صدق محمد بيو فى دعوى النبوة والرسالة. وبيان ذلك: أن
تعبير «آخر الأيام» فى التوراة والإنجيل يدل على نهاية أيام ملك بنى إسرائيل
وشريعتهم. ونهاية أيامهم هى نفسها بدء ملك بنى إسماعيل وشريعتهم من محمد يله
وفى آخر أيامهم يفتح المسلمون أرض يأجوج ومأجوج وينشرون فيها دين الإسلام
ويهلكون الكافرين فى أرضهم التى هى أرض فارس وأفغانستان وما حولهما. وقد حدث
هذا في زمن عمر بن الخطاب ية . ولكن اليهود الذين تظاهروا بالإسلام شوشوا على
المسلمين أمر هذه النبوءة بقولهم إن يأجوج ومأجوج سيكون ظهورهم فيل يوم القيامة
يقليل وانتهاء الحياة الدنينا. والتض عليها مدكور قى سفر النبى حزقيال فى الأصحاح
الثامن والثلاثين وما بعده. وفيه: «بعد أيام كثيرة تفتقد. فى السنين الأخيرة» «فى
الأيام الأخيرة يكون» «ويخرج سكان مدن إسرائيل» يعنى المؤمنين بالنبى والمحاربين
مع شعبه ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب
والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين». وفى القرآن الكريم أن فتح بلاد يأجوج
ومأجوج اقترب (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) - ( واقترب الوعد الحق) وأن
الإسكندر الأكبر ذى القرنين قد غزاهم أيام ملكه على بلاد فارس وأنه بنى لهج الشد:
(المحقق) 163

أساطير اليهود وتجلت علاقة سام بيافث فى البركة التى باركها بها أبوهما
وهى: «سيمنح الرب يافث آنا للجمال؛ وسيكون أولاده متهودين يقيمون فى أكاديميات
سام» وى نفس الوفت أخبرهم توح بكلماته أن «الشكينة» ستحل المعبد الثانى: الذى
سيبنيه سيروسء وهو من ذرية يافث. ط- ذرية نوح تنتشرفى الأرض وغندما علق خاد
آن اناد هة له كر رانا »راتفر س أسرعة دن المدينة التى بناها وسماها باسم زوجته
نيلاتاموك. وغار يافث من أخيه الوحيد من أبناء نوح الذى لم يهجره. ففى جوار بيت
أبيه. قرب الجبل» بنى مدينتهء وأطلق عليها هو أيضاء اسم زوجته زيد يكيتيلباب.
والمدن الثلاث جميعها قرب جبل لوبارء الذى استقرت السفينة على قمته("). فالأولى
تقع إلى جنوبهء والثانية إلى غريه والثالثة إلى شرفه. وبذل(") نوح جهده ليغرس فى
عقول أبنائه وأبناء أبنائه الأوامر والتعاليم التى كان يعرفها. وقد حدرهم على وجه
الخصوص من الزنا والفسوق وكل الفواحش التى جلبت على الأرض الطوفان. وحذرهم
من أن يعيشوا متباعدينء ومن الغيرةء إذ كان يخشى أنهم بعد موته قد يبلغ بهم
الشطط الت حل إراقة الدم اليشرى. وحدرهم من ذلك بشدة: لكيلا يمحوا )١( لاحظ
كذلك التركيز على نسبة كل فضل لسام. (المترجم) )١( فى التوراة السامرية استوت
السفينة على جبال سرنديبء وفى العبرانية على جبال أراراط. وفى التلمود على جبل
لوبار. وهذا كله خطأ. وذلك لأن السفينة استوت على مكان مذبح آدم» وهو نفئسه
مذبح نوح. ثم إن الناس من بعد نوح ارتحلوا شرقا إلى أرض العراق. فيكون استقرار
السفينة فى ما قبل العراق. والمذبح هو مكان تقديم القرابين لله. ولا ارتحل الناس
وقصدوه فى كل سنة لتقديم القرابين. سموه بالكعية أى مقصد الناس لتقديم القرابين
على «المذبح» فالمذبح هو الاسم الأصلى لذبح الحيوانات فيه. والكعية هو الاسم الآخر
ومعناه القصد أو الحج إلى مكان المذبح. وقد بيا هذا فى تعليق سابق. (المحقق) (")
لاحظ: أن الله فى القرآن يقول: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا). (المحقق)

الجزء الأول من على وجه الأرضء مثل من سبقوهم. ومن القوانين الأخرى
التى فرضها عليهم» ليلتزموا بهاء كان ذلك القانون الذى يأمر بألا تستخدم ثمار أى شجرة فى السنوات الثلاث الأولى التى تبدأ فيها طرح الثمار» وحتى فى السنة الرابعة لا تكون الثمار من نصيب أحد إلا الكهنة وحدهم. بعد أن يقدم جزء منها على «مذبح الرب». ويعدما انتهى من تعاليمه وأوامره. قال لهم نوح: «إذ هكذا وصَّى «أنوش» جدكم ابنه «متوشالح» ووصى بها «متوشالح» ابنه «لامك» الذى أوصانى بكل هذا . كما أمره أبوه: وها أنا الآن أوصيكم يا أبنائى بهاء كما أوصى بها أنوش ابنه. فعندما كان يعيش» فى جيله وكان هو الجيل السابع للبشر أمر ووصّى بها أبناءه وأبناء أبنائه. إلى يوم موته». وفى عام 1519 بعد خلق العالم قسسّم نوح الأرض على أبنائه. عن طريق القرعة وقى حضور أحد الملائكة. ومد كل يده وأخد ورفة من حجر نوح. وكان مكتويًا فى ورفة «سام» مض الأرض؛ وأصبح هذا الجزء ميراثا لذريته إلى الأبد. وسر نوح؛ لأن القرعة خصصت هذا الجزء لسام. وهكذا تلحفقت دعوته له وهى: «والرب فى موطن سام». ا وفع گى ممتلكاته ثلاثة أمساكن مقدسدة» قنذين الأكدافن قن المعيين!١)؛
وهيل اء والتفظة التن وف لرا و كد هبون التقطلة الي هى .سيره الأرسن: ووفع الجنوب فى قفرعة «حام» والشمال أصبح ميراثا ليافث. وأرض حام ارق وأرض يافث باردة» ولكن ارک سام لا هى حارّة ولا هى باردة» فحرارتها باردة وساخنة معا. )١( قلنا: إن المعبد هو الكعبة. وسرة الأرض: جبل الكعبة. كما فى الأصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال «سرة الأرض» وفى ترجمة «أعالى الأرض» وفى ترجمة «مركز الأرض» وترجمة الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط هى: «لأقتحم الخرائب المسكونة وأسلب وأنهب الشعب الذين اجتمعوا من بين الأمم واقتنوا ماشية ومتاعا وسكنوا فى قلب الأرض المقدسة» «حزفيال ؟: » ولا توجد أرض مقدسة فى العالم غير أرض مكة المكرمة. (المحقق) 165

أساطير اليهود وحدث هذا التقسيم للأرض قرب نهاية حياة فالج» وهو
الاسم الذى أسمهه به أبوه عابر والذى كان يعرف لأنه نبى أن تقسيم الأرض سيكت
كدق تسن ابه وكان أخو فالج سى ان لأن رااان قَصّرَ فى زمنه. وبالتالى قسم أبناء نوح
الثلاثة وهم لايزالون فى حضرة أبيهم حصصهم. كل على أطفاله؛ ونوح يهددهم بأنه
سيلعن كل من يمد يده ليأخذ تا لم هة له ارغ وهاه كما قان اجا ينا نكن كما تريد!».
وهكذا تم تقسيم مائة وأربع أراضٍ وتسع وتسعون جزيرة بين اثنتين ومين امه لكل
لغتها الخاصة, وتبنلم لحت رة مجموعة مختلفة من حروف الكتابة. وخصص ليافث
أريع وأربعون أرضًا وثلاث وثلاثون جزيرة واثنتان وعشرون لغة وخمسة أنواع من
الكتابةء وتسلم حام أريمًا وثلاثين أرضًا وثلاثا وثلاثين جزيرة وأربعًا وعشرين لغة
وخمسة أنواع من الكتابة؛ ولسام ست وعشرون أرضًا وثلاث وثلاثون جزيرة وست
وعشرون لغة وستة أنواع من الكتابة؛ ومنح سام مجموعة من حروف الكتابة أكشر من
إخوتهء والمجموعة الزائدة هى الحروف العبرية. والأرمتى: انتج ادن كوي انق لادان
عو الاق فشن لهت ذقنا لكنعان وصيدون والحثيين واليبوسيين والأموريين
والجرجاضيين والحويين والعرقيين والسينيين والأرواديين والضماريين والحمانيين. وأ
ألزمت هذه الشعوب برعاية الأرض حتى يأتى أصحابها الحقيقيون. وما كاد أبناء نوح
وأبناء أبنائهم يضعون أيديهم على الأراضى التى ميك لهه إلا ينات الأرواح الشريزة رق
التو ودم تالاه ويكن أنواع المعاناة التى تؤدى إلى الموت الروحى والبدنى. وبعد توسل
من نوح آنزل الرت الملك #رافاكيل» فقسى على تسعة أعشار الأرواح الشسريرة
وآزالهم من 166

الحزء الأول على الأرض. ولم يترك إلا الغشر من أجل ماستيماء ليعاقب
الخطاة من خلالهم وكشف رافاييل يعاونه فى ذلك رؤساء الأرواح الشريرة لنوح فى
ذلك لوقك غ كل المقاقين العافقة فى السساتات: لكا الها تعن الجتاحة ب وكتبها نوح
فى كتاب نقله إلى ابنه سام وهذا هو المصدر الذى تعود إليه كل الكتب الطبية التى
استقى منها حكماء الهند وآرام ومقدونيا ومصر معارفهم وقد كرّس حكماء الهند
أنفسهم على وجه الخصوص لدراسة الأشجار والتوابل الطبية؛ وكان الآراميون على
معرفة فائقة بخصائص الحبوب والبذورء وترجموا الكتب الطبية القديمة إلى لغتهم.
وكان حكماء مقدونيا أول من طبقوا المعارف الطبية بشكل عملئ, بينما سعى
المصريون لإظهار علاجاتهم عن طريق الفنون السحرية والتنجيم. ووا زاك ى وى ا كار
ين أوو ن سحت وانتشرت المهارة الطبية أكثر وأكثر حتى زمن إسكيلوبيس. وقد
ارتحل هذا الحكيم المقدونى من بلد إلى بلد - يصحبه أربعون ساحرًا عليمًا إلى أن
وصلوا إلى الأرض التى تقع وراء الهند» فى اتجاه «الجنة» وكانوا يأملون أن مكدو هما
الحناة الك اء فكي يفن العالة كله ولكن أملهم قد خاب. فعندما وصلوا إلىa كيك اشن
وجدوا أشجادًا علاجية وخشبًا من شجرة الحياة: ولكن عندما هموا يمدE البقعة
أيديهم ليجمعوا ما يريدون . انطلق البرق من «السيف الدوار إلى الأندة وطرحهم ارض
وحرقوا جميعًا. واختفت معهم كل معرفة بالطبء ولم تبعث من جديد إلا فى زفق
'أوق الأرتاك سي ركن تحت قيانة الحكيع المندوت ايسنزاظ وديوسكوريديس بالاء
وجالين كافتور والعبرى أساف. ى- حرمان البشرية ومع انتشار البشر زاد الفساد. وخلال
حياة نوح» عيشت ذرية سام وحام ويافث أمراءً لهم على كل أرض لهم فعيّن نمرود
أميرًا على ذرية من حامء ويقطان على ذرية من سام وفينيق على ذرية من يافث.
وقبل موت نوح بعشر 167

أساطير اليهود اک ول هه زهان ا القتؤقة إنن و ا و هده الحشود النشرية
إلى انل أضاء ار تخالهما قال اتحدهة للاك واسمهوا سيأتى يوم» فى مستقبل الأيام يفارق فيه الجارٌ جاره» والأخ أخاه» ويحارب الأسان الإتهان هيا ينا إذاء ف نا مدهة وصيرحا تصل فيك إلى الشماء: ولنصنع لنا اسمًا عظيمًا على الأرض. والآن لنصنع القرميد وليكتب كل منا امه على :قرميدته»:.ووافق الجميغ :على هذا الاقتراح: ماغدا افا خشر رجل تقى. كان إبراهيم منهم» ورفضوا الانضمام إلى الآخرين. فأمسك بهم الناس وأحضروهم أمام الأمراء الثلاثة فشرحوا لهم سبب رفضهم قائلين: «لن نصنع قرميدًاء ولن نبقى معكم» لأننا لا نعرف إلا ربا واحداء ولن نسجد لسواه. وحتى لو الاثنى عشرE أحرقتمونا مع القرميد» فلن نتبع ملتكم». وبلغ غضب نمرود كتوق ف حدّ أن قررا أن يلقيا بهم فى النار. ومع ذلك قات يانه كه كان هلد فقا وكان ع ضلة قرانة وكنقة را نماك الدية يحاكمون, 0 أن ينقذهم. فاقترح على زميليه أن ا لسيعة أيام . وقبل اقتراحه» وأصغيا إليه لأنه كان الأول من بينهم وحبس الرجال الاكا مضت فى بيت يفظان :«وقق الليل أرشل حمسين من اتباعة إلى السجناء وأمرهم بأن يركبوهم على ظهور البغال ويذهبوا بهم إلى الجبال. وبهذه الطريقة يمكنهم أن بيجو من العقاب الذى يهددهم . وأمدهم يقطان تطعا ركتتيهم هرا و كان واا هن اله رور ذلك الشهين إمناا أن غير مشاعر الناس ويفتر حماسهم. وإما أن يساعد الرب الرجال الهاربين فينجون ووافق أحد عشر سجينا على الخطة شاكرين له فضله. ورفضها «إبراهيم» وحده قائلا: «اسمعوا؛ اليوم نَّمْرٌ إلى الجبال لنهرب من النار. ولكن لو هاجمتنا وحوش الجبال وافترستناء أو نفد طعامنا فمتنا من الجوع؛ كانه يسيك سقف أثنا كور نمق انل اا ر كنو لدل كموق طا بانا ::وطانما الرب. الذى أؤمن به. هو حئ فإننى لن أغادر هذا المكان الذى حبسونى فيهء ولئن كنت سأموت من خلال خطاياى. فسأموت إذا بإرادة الرب وحسب مشيئته». وعبثًا حاول يقطان جهده أن يقنع إبراهيم بالفرار. فقد بقى مُصرًا على 168

الجزء الأول رفضه. وبقى وحده سجينا فى المنزل؛ بينما فر الأحد عشر الآخرون. وعند انقضاء المهلة المحددة» عندما عاد الناس يطلبون موت الأسرىء لم يُخرج لهم يقطان سوى إبراهيم. وتحجج أمامهم بأن الآخرين قد هربوا أثناء الليل. وكاد الناس يهجمون على إبراهيم ليضعوه فى أتون النار. لولا أن حدث زلزال فجأة واندفعت النيران من الأتون؛ فقضت على كل من كانوا يحيطون به وكانوا أربعًا وثمانين ألف شخص. بينما بقى إبراهيم دون أن تَمَسنّه النار. وعندها انطلق إلى أصدقائه الأحد عشر الذين فى الجيالء. وأخبرهم بالمعجزة التى وقعت من أجله. وعادوا جميعًا معه. وحمدوا الرب. دون أن يقدر الناس على إيذائهم. ك-_التمرود وكان أول الملوك الفاسدين!') هو «النمرود» وكان أبوه «قوش» قد تزوج أنه وهو قى سن هدما ركان التسرود رة ذلك الؤواج الذى كانشر كتير لذا كان يحبه لأنه أنجبه على الكبر. وأعطاه الثياب الجلدية التى زود بها الربّ آدم وحواء وقت مغادرتهما الجنة. وكان «قوش» نفسه قد ورثها من )١( ملك إبراهيم ياه على مكة المكرمة: لما هاجر إبراهيم من أرض آبائه بعد حادثة التحريق بالنار. ذهب إلى مكة المكرمة ولم يذهب إلى أرض كنعان كما ا 0 الى كه والظطيل على ذلك: : فوله, تعالى: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاد الله الملك» وفى القرآن الكريم: «ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا.فيها للعالمين) وهى أرض مكة. ثم إن لوطا ارتحل عنه إلى الأردن. وبقى هو فى مكة. وفى التتوراة أن الله قال لإبراهيم بعد اعتزال لوط عننه: «الأرض التى أنت واقف عليها؛ لك أعطيها ولنسلك» قوله «لك» يدل على ملك إبراهيم عليها. وهو لم يملك على أى بلد من بلاد كنعان؛ ولا على حاران التى قالوا إن الهجرة كانت إليها ولم يعطه فيها ميراثا ولا وطأة قدم». فإذًا يكون ملكه على مكة لأنهرلابد للؤعد من أن يتحقق فى حياته. وإلا كان يقول أعطيها لنسلك. وهذا هو النص: «وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغرباء لأن جميع الأرض التى أنت ترى. لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد». (المحقق) 169

أساطير اليهود «حام» وكانت (الشياب) قد وصلت من آدم وحواء إلى
أنوش ومنه إلى متوشالح ثم إلى نوح الذى أخذها معه إلى السفينة. وعندما كان ركاب
اة علق و مارفا من خا اللات و اخ اها ت ورا فى النهاية إلى ابنه البكر «قوش».
eS ES OG E Es وأخفاها كوش سنوات طويلة. وعندما بلغ ابنه (التمعووةةبعكدرين
راقم ومن أن من يلبسها يصبح إنسانا لا يقَهّر ولا يُقاوم. وكانت وحوش وطيور الغابات
تخر على وجهها أمام «النمرود» إذا رأته مرتديًا هذه الثياب. كما كان ينتصر بنفس
الطريقة فى قتاله مع البشر. ولم يكونوا (أى البشر) يعرفون مصدر فوقه وق الف لذ
ملكا عليهم. وقد حدث ذلك بعد صراع بينAN OAS مهو موقن ع ركسا اكز امقة
ذرية «قوش» وذرية «يافث» وخرج منه «النمرود» منتصراء بعد أن قضى على أعدائه
قضاءً مبرمًا بمساعدة حفنة من المحاريين. واختار شنعَار عاصمة له. ومنها أخذ يوس
مملكته أكثر وأكثرء إلى أن صار بالحيلة والقوة الحاكم الأوحد للعالم كله. وأول الفانين
الذين يملكون الأرض كلهاء إذ أن الحاكم التاسع الذى سيمتلك نفس القوة؛ سيكون هو
«المسيًا». وتناسب فجوره مع قوته المتعاظمة. فمنذ الطوفان لم يكن هناك مخطئ
كالنمرود. ولذلك اتخذ أصنامًا من الخشب والحجر وعبدها. ولكنه لم يقنع بأن يعيش
حياة الكفر وحده. فبذل ما فى وسعه ليغوى رعيته إلى طريق الشر الذى سلكه» والذى
عاونه فيه وساعده عليه ابنه مرّدون. وابنه هذا فاق أباه فى فجوره وفى زمنيهما
وحياتهما قيل فيهما المثل: «من الشرّير يأتى الشر». وكان للنجاح الذى صادفه النمرود
فى كل أفعاله تأثير مخيف. فلم يعد البشر يثقون فى الرب, وإنما يثقون فى قدراتهم
وبراعتهم الخاصةء وهو 170

الجزء الأول ما حاول النمرود أن يجعل العالم كله يؤمن به. ولهذا قال الناس(') : «منذ خَلقَ العالم لم يكن هناك مثلٌ النمرودء الصائد العظيم للبشر والحيوانات. تنكو مام الوا ولم يكتف النمرود بكل هذا الشرء ولم يقنع بصرف الناس عن طريق الرب» بل بذل ما فى وسعه لكى يجعلهم يعاملونه كإله. وأعلن نفسه ريا وصنع لنفسه كرسيًاء مقلدًا كرسى الرب. وكان صرحا بى من الصخر الممستدير ووضع عليه عرش من خشب الأَرّز. انتصب فوقه أربعة عروش, أحدها فوق الآخر. من الحديد والنحاس والفضة والذهب. ويتوج الكل؛ فوق العرش الذهبىء. جوهرة نفيسة مستديرة الشكلء هائلة الحجم وكان ذلك كُرسيًا له باس عليه وتقد إليه كل الهم ايده كانه إله:
ل- صرح بابل ووصل فجور وكفر النمرود إلى الذروة فى بنائه «صّرح بابل» وكان مستشاروه قد اقترحوا عليه خطة بناء برج كهذا؛ فوافق النمرود وشيّد «البرج» فى «شنعار» مجموعة من ستمائة ألف رجل ولم يكن ذلك المشروع إلا تمردًا على الرب» وكان هناك ثلاتة أصناف من المتمردين بين البناءين. فقال الصنف الأول: «لنصعد إلى السماء ونحاربه (أى الرب)» بينما قال الصنف الثانى: «لنصعد إلى السماء وننصب أصنامنا ونعبدها هناك». وقال الثالث: «لنصعد إلى السماء ونهلكهم (أى من فى السماء) بأقواسنا وحرابنا». واستغرق بناء الصرح سنوات طويلة جدا جدا. وقد بلغ من ارتفاعه أن الوضول إلى قمته كان يستتفرق غامًا من الضعوة: ولذا فق كانت القرفيدة الو اده «وكوش ولد نمرود. الذى ابتدأ يكونa قن نظلى البساقتر القسن شن أ انان :فاةا امح جبارا فى الأرض والذى كان جبار صيد أمام الرب. لذلك يقال: كنمرود جبار صيد أمام الرب وكان ابتداء مملكته بابل وآرك وأكد وكتلة فى أرض شنعار. من تلك الأرض خرج أشور وبنى نينوّى ورحوبوث... إلخ». (المحقق) 171

امناظيو النهوة ولقى حتفه» لا يُلقى إليه أحد بالأً ولكن لو سقطت قرميدة
بكوا؛ لأن استبدالها بأخرى سيستغرق عامًا. وقد كانوا من العزم على إتمام غرضهم إلى
درجة أنهم ما كانوا ليأذنوا لأية امرأة بالتوقف عن عملها إذا حانت ساعة ولادتها. ولذا
فهى تلد طفلها وهى تضع القرميد على القالب» وتربط وليدها حول بدنها بنطاق
وتواصل صنع القرميد. ولم يبطئوا فى صنع عملهم أبدًاء وكانواء من ذلك الارتفاع الذى
يُصيب بالدوار» يقذفون السماء باستمرار بسهامهم التى كانت ترتد إليهم؛ فيرونها فقلاة
ادها ر هدا ةادا ال وم فان وهف فا گل مين فى 'السما»:ونغندها التفت الوب إلى
اللاككة التيعيق المخيطين دخرشة وتكلم قائلاً: «هيا(') بنا لننزل ونُرْبِكَ لغتهم فلا يفهم
أحدهم كلام الآخر». وهكذا كان. فمن ساعتها لم يعرف أحد ما يقوله الآخر. فعندما
يطلب أحدهم «كسّارة» يناوله الآخر «قرميدة» فيشتاط الأول غضبًا ويقذف صاحبه
بالقرميدة فيقتله. فهلك الكثيرون بهذه الطريقة. وعوقب الباقون: كل حسب طبيعة
تمرده. فمن قالوا: «لنصعد إلى السماء وننصب أصنامنا فيها ونعبدها هناك» مسخهم
الرب قردة وأشباحا؛ ومن اقترحوا الهجوم على السماء بأسلحتهم؛ جعل الرب بأسهم
بينهم شديدا. فانطلقوا يحارب بعضهم بعضاء ومن قرروا أن يحاريوا الرب فى السماء
قطعوا فى الأرض أمما. أما البرج الذى لم يكتمل فقد غاص منه جزء فى الأرض.
والتهمت النار الجزء الآخر ولم يبق منه منتصبًا إلا ثلثه. ولم يفقد مكان الصرح سمته
المميزة أبدا. فمن يمر به ينسى كل ما يعرفه. والعقوبة التى نزلت بالجيل الخاطئ
(الذى بنى) الصرّح كانت رحيمة نسبيًا. فبسبب السلب والنهب تم تدمير جيل الطوفان
تمامًاء بينما حوفظ على جيل الصّرّح رغم فجورهم وكل أفعالهم الشريرة الأخرى تجاه
الرب. وسبب ذلك أن الرب يحب السلام بين الناس. ولهذا فإن جيل الطوفانء (١(
الأصحاح الحادى عشر من سفر التكوين. (المحقق) 172

الجزء الأول الذين استسلموا للسلب والنهب وكرهوا بعضهم بعضًا؛ تم القضاء
عليهم تمامًا واجتثوا من جذورهم؛ بينما جيل صرح بابل الذين كانوا يعيشون فى وئام
ويحب أحدهم الآخرء. نجوا بحياتهم» أو على الأقل من تبقى منهم. وبالإضافة إلى
معاقبة الخطيئة والمخطئين بإرباك كلامهم. فقد حدث شىء آخر جدير بالذكر مع نزول
الرب إلى الأرض؛ وهى مرة من المرات العشر فقط التى سينزل فيها الرب بهذا الطريقة
إلى الأرض منذ بدء الخليقة وحتى يوم القيامة. وفى هذه المناسبة أجرى الرب
والملائكة السبعون المحيطون بعرشه. قرعة بشأن الشعوب المختلفة. واستلم كل ملك
شعبًاء ووقع إسرائيل فى قرعة الرب. وح ت لكل شعب لغةء وادخرت العبرية
لإسرائيل. وهى ال الى ادها الريب ع كى الاك: 173

الجزء الأول الفصل الخامس فى إبراهيم الأجيال الشريرة لقد مرت عشرة
أجيال بين نوح وإبراهيم» لنرى كيف بلغ حلم الربء إذ أثارت جميع الأجيال سخطه:
إلى أن جاء إبراهيم أبوناء وتسلم مجازاتهم جميعًا. ومن أجل إبراهيم تعامل الرب يحلم
وصبر خلال حياة هذه الال أجل! بل إن العالم نفسه قد خُلقَ أصلاً من أجل سجاياه. .
وقد ا «رَعوى بوصوله»» وكان هذا الجد فد أبلغ اينه «سروج» بالنيوءة التالية: «من هذا
ل ا ل بذرته 8 الأيد». وفى الواقع كان الوقت قد أزف لظهورا')«خليل الرب» علىE
الأرض وكانت ذرية توح تنحظ فى دركات الخرهان اكشن واكشره وكانوا قد بداوا
يتنازعون فيما بينهم ويقتل لدم الآخر ويشريون الدماء ويبنون المدن المحسّة
والأسوان والأبراع ويتمكبون زرخلا وابحدًا ملكا غلى الشعنب كله: ويشنون الحروب
بين الشعب والشعب وبين الأمة والأمة:؛ وبين المدينة والمدينة. ويرتكبون كافة صنوف
الشر ويصنعون الأسلحة ويعلمون أولادهم فنون القتال. كما بدأوا يتخذون الأسرى
ويبيعونهم عبيدًا. وصنعوا لأنفسهم )١( فى القرآن الكريم: #واتخذ الله إبراهيم خليلا»
(المحقق) 175

أساطير اليهود تماثيل مسبوكة وعبدوها: فعبد كل واحد متهم الصتم الذى
صنعه لتفسة:؛ إذ أن الأرواح الشريرة تحت قيادة زعيمهم «ماستيما» ضللوهم إلى سبل
الخطيئة والغواية. ولهذا السبب سَمّى «رَّعو» ابنه «سّروج»؛ لأن كل البشرية كانت قد
انحرفت إلى طريق الخطيئة والبغى؛ وعندما بلغ مبلغ الرجال: اتضح أن الاسم قد
رخا حروA جهن الامو كانik اختير ليناسبه؛ إذ أنه هو أيضًا عبد الأصنام» وهو نفسه
مده يون لكلد انسين و كيف كوه عرّافا ويُمارس السحر حسب منازل الأفلاك والأبراج
وعندما ولد لناحور ابن اسل مامتها اران والطيوو الأخرى مسد ارك وسا البشر ثمرة
أعمالهم: وما كانوا يُسسّقطون البذور فى الحُفرء وقبل أن يتمكنوا من تغطيتها بالتراب
كانت الطيور تلتقطها من على سطح الأرضء وسّمى ناحور ابنه «تارّح»» لأن الغربان
والطيور الأخرى هاجمت البشر والتهمت بدورهم: وسببت لهم الخراب. ب مياد إبراهيم
تزوج «تارّح» عمَتلاى: ابنة كارنابو. وكان ثمرة زواجهما «إبراهيم». وكان «التمرود» قد
تنبأ من النجوم بميلاده. إذ كان هذا الملك الفاجر منجّما ماكراء وتبيّن له أنه سيولد فى
زمانه رجل سيثور عليه ويسفه دينه وينتتصر عليه. ومن رعبه من المصير الذي نبأته
به النجوم. أرسل فى طلب امرأته وولاته وطلب منهم النصح والمشورة. فأجابوه
قائلين: «ننصحك جميمًا بأن تبنى بيتا عظيمًاء وتعيّن حرسًا على مدخله وتعلن فى
أرجاء مملكتك كلها أنه يجب على كل النساء الحوامل أن يأتين إليه. كل مع قَابلتها التى
ستبقى معها حتى تلد . وعندما يحين موعد ولادة كل امرأة ويولد الطفل» يكون على
القابلة أن تقتلهء إن كان المولود ذكرًا . وإن كان أنثى تبقيه حيّاء وستتلقى الأم الهدايا
والثياب الباهظة الثمن وسينادى حينها مناد قاقلا قن النامن هكا ستكون مكافأة كل من
تحمل حا 176

الجزء الأول سير ر الملك بهذه المشورة. وأرسل مناديًا فى جميع أنحاء
SG E a  مادا ثانيا يستدعى كل النساء,Soa SEE a a E EET مملكته كلها فيضي كن
النساء إلى المنزل. ونصب حوله الحراس وفيه واو دون هروب النساء منه. وفوقa a
E E Eا  اميا يم راذاa ذلك أرسل القابلات إلى المنزل وأمرهن يعد ا الذكور وهم ضع
والثياب المطرزة وتخرج من محبسها فى بهاء وجلال. وبهذه الطريقة فتل ما لا يقل
عن سبعين آلف طفل. ثم حضرت الملائكة افا ر الدتهرى نا رفملة زلف ى ردي ال رو ابن
«كوش» الذى قتل الكثيرين من الرضع الأبرياء الذين لم يذنبوا ذنبا واحدا؟» فأجابهم
الرب: «يا ملائكتى المقدسين. أعلم ذلك وأراه. فأنا لا لفقل ول وى ف عاق ا ا و سأفعله
فى هذا الباغى الزنديق؛ يوم أن أطلق عليه يدى لأعاقبه». وفى ذلك الوقت تقريبًا تزوج
«تارّح» من أم إبراهيم» وحملت فى طفل. وعندما انتفخت بطنها فى نهاية الأشهر
الثلاثة الأولى للحمل» وشحبت ملامحهاء قال لها «تارّح»: «ما الذى يؤلمك يا زوجتى
وما هو سبب شحوب وجهك وانتفاخ بطنك على هذا النحو؟ أجابته قائلة: «إننى أعانى
من هذا ار كل عاد ولكن هذا ات ع ذا تروف ردك فاكلا رن طا ده أنك حامل. ولئن كنت
كذلك فلا ينبغى لنا أن نخالف أمر ربنا النمرود» وعندما تحسس بطنها بيده؛ حدثت
معجزة. فقد صعد الطفل لأعلى حتى استقر تحت ثدبيهاء فلم يشعر تارح بشىء تحت
يده. وقال لزوجته: «أنت على حق». ولم يظهر شىء حتى يوم ولادتها. وعندما
افتريت ساعتها؛ غادرت المدينة فى فرع عظيم وهامت على 177

أساطير اليهود طريقها كَهّمًا. فدخلت إلى هذا الكهف وفى اليوم التالى
فأجاتها نوبات الطلق وولدت ابنا. وامتلأً الكهف كله بنور وجه الطفل الذى ضاهى بهاء
الشمس» وفرحت الأم لذلك فرحا عظيما . وكان الطفل الذى ولدته هو أبونا إبراهيم.
ويكت أمه وقالت لابنها: «يا ويحى! ولدتك فى زمن فيه الود هو الف ومن اك دل يوق
القع طفل ودد تملكت الفرع حرا ,عليلكه أن يسمع عن وجودك ويقتلك. إنه لأفضل لى
أن تهلك هنا فى هذا الكهف من به الطفل» ثم تركته فى الكهف فائلة: «فليكن الرب
معك, ولينصرك ولا تخل غنات ج - الطمل يبحت عن الرب إليه الربّ «جبرائيل» ليعطيه
لبنا ليشربهء وجعله الك يتدفق من الإصبع أيام. ثم نهض وسار على قدميه وغادر
الكهف. وسار على طول حافة الوادى. وعندما كرت الشمس وبزغت النجود() فال:
«هذه هى الآلهة». لكن الفحر لاح واختفت النجوم فقال: «لن أعيد هده لأنها ليست
آلهة». ثم أشرق الشمس فقال: «هذا هو ربى ولسوف أمجده». ولكن غرب الشمس مرة
اتر فقال: «إنه ليس و وعندما لاحظ القمر قال إنها وه وسيعيده. ثم اختفى القمر
فصاح قائلاً: «هذا أيضنا ليس ريا! هناك «واحد» يسيّر كل هذمه». وتوا سو ادف كے
كين وك اة فاكاذ «السلام عليك» فرد إبراهيم: «وعليك السلام» ثم سأله: «من أنت5»
فأجابه )١( فى القرآن الكريم: #فلما جن عليه الليل رأى كوكبا» (المحقق) 178

الجزء الأول جبرائيل: : «أنا الملك جبرائيل» رسول الرب» و إيراهيم إلى نبيع للمياه 1 قريب. فغسل إبراهيم وحهه ويديهة وقدميه وعبات للرب وهو يركع ويسجد( وأثناء ذلك جلست أم إبراهيم تفكر فيه فى أسسى»: ودموعها تنل عات خديها. وخرجت من المدينة لتبحث عنه فى الكهف الواح ديه . ولما لم تجد ابتها انفجرت فى بكاء مرير وقالت: «يأ و٠٠ ا وقد تك كون كرس للوحوش والديية والأسود والدگاب» ودذهيت إلى حافة الوادى وهناك وجدت ابنهاء ها له حرف عليه إذ كان قد ركا . وخاطبت الغلام قائلة: «السلام عليك» أجابها : «وعليك الا . ثم واصل قائلاً : «لأى غرضٍ جئت إل الصحرا ء9» أجابته : «لقد خر كت من المدينة أبحث عن ابنى» سانيا إبراهيم: «ومن الذى أحضر اينك الى هنا ؟» أجايته الأم: «لقد ا من زوجى تارح»» وعندما اكتملت أيام حملى» تملكنى القلق غل انت الذى فى رحمى» وخشيت أن يأتى ملكنا «النمرود» ويقتله كما فتل السيعين لف طفل من الذكور. وما كدّت أصل إلى الكهف فى هذا الوادى حتى فاجأتنى آلام الور دة وولقت آنا فركقه خلقى كن الكيف» وعدت إلى نيس . والآن حتت أبحث عنه. لكننى لا أجده». فتكلم حيننل إبراهيم فاكلا : ا هذا الطفل الذى تتحدتىن عنك كم كان عمره؟». الأم: «حوالى عشرين يومّا». إبراهيم: «وهل هناك امرأة ف العالم تهحر وليدها فى الصحراء وتأتى لتبحث عنة يعد عشرين يومًا؟». الأم: « عسى الرب أن ينعم على برحمته!». الأم: «اينى› كم كبرت يعد عشرين يوما فقط من ميلادك, تستطيع )١( إذأ فصلاة إبراهيم كاه فيها ركوع وسجود؟ (المترجم) 179

أساطير اليهود المشى وتتحدث اك بفمك5)». ابرا هبه وهو اذلف انها اوا
كلمت انق هذا العتالم ريا عظيمًا جبارًا باقيا للأبد يرَى ولا يمكن أن يُرَى. وهو فى
السموات العُلى والأرض كلها تمتلئٌ من مجده». الأم: «أى بنى . أهناك ب غير ال
إبراهيم: «أجل يا ماه رب السموات ورب الأرض,. وهو كذلك رب النمرود بن كوش .
لهذا اذهبى واحملى هذه الرسالة إلى النمرود». عادت آم إبراهيم إلى المدينة وأخبرت
زوجها تارّح كيف وجدت ابنهما(*). هرول تارح» وكان أميرًا وذا نفوذ فى بيت الملك»
إلى القصر الملكى وخر ساجدًا أمام الملك. وكانت القاعدة أن من يخر على وجهه
ساجدًا أمام الملك؛ لا يرفع رأسه حتى يأذن له الملك بذلك. وأذن النمرود لتاورّح بأن
يرفع رأسه ويعلن طلبه. وعندها قَصَّ عليه تارح كل ما حدث مع زوجته وابنه .وعندما
سمع التمرود هذه الحكاية استولى عليه الفزع الشديدء وسأل مستشاريه وأمراءه عما
يفعله مع الغلام. أجابوه قائلين: «يا ملكنا وإلهنا! ناذا تحاف دون سبب»مين طفل
صقيرة لذيك زمر وأفواع من الأمراء فى مملكتك, ومنهم من يحكم الآلاف؛ ومن يحكم
المئئات ومن يحكم الخمسينات ومن يحكم العشرات» ولديك حرّاسًا لا حصر لهم. مر
أصغر أمرائك ليذهب ويقيضص على الصبى ويضعه فى السجن». لكن الملك رد فائلا:
«هل رأيتم من قبل رضيعًا عمره عشرون يوما ويمشى على قدميه ويتكلم بفمه ويدعى
بلسانه أن فى السماء ريا هو الواحد ولا شريك لهء ويّرّى ولا يمكن أن يُرَى5». فلك كل
الأفراكة ا تعن الرعت الشقدين فن هذه الماك وعند ذلك ظهر الشيطان فى هيئة بشرية؛
وهو يرتدى ثويًا من الحرير الأسود. وخ اا أمام الملك. فالا لنمرود: «ارفع رأسك وأعلن
د طلك» )*( تذكر آنه لم تكن قد أخبرته من الأصل بأنها حامل. (المترجم) 180

الحزء الأول سأله الشيطان: «لماذا أنت مرتعب إلى هذا الحدة. ولماذا تخافون جميعكم هكذا من مجرد غلام صغير؟» سأشير عليكم بما تفعلون: افتح خزائن أسلحتك. وأعط الأسلحة لكل الأمراء والقواد والحكام وإلى كل المحاربين. وأرسلهم قاين للقيوSh aS القنa ليقودوه إلى ههنا ليكون فى خدمتك. خاضعًا لسلطانك». كدو تلقو اوقا مدل عن عظيمًا مسلحا ليَحضروا له إبراهيم. وعندما رأى الصبى الجيش يقترب منه تملكه الرعب وتوسل إلى الرب» وعيناه تذرفان الدموع ليساعده. فاستجاب الرب لدعائه بأن أرسل جبريل إليه قائلاً: «لا تخف واهدا؛ لأن الرب معك. وسينجيك من يد كل أعدائك». وأمر الرب جبريل أن يضع سحابات قائمة كثيفة بين إبراهيم ومهاجميه الذين أصابتهم تلك السحابات بالهلع ففروا عائدين إلى النمرود ملكهم وقالوا له: «لنرحل ونترك هذه المملكة» وأعطى الملك مالا لكل أمرائه وخدمه. ورحلوا جميعًا مع ملكهم إلى «بابل». - أول ظهور لإبراهيم بين الناس وأمر الرب إبراهيم: على لسان الملك جبريل» بأن يتبع النمرود إلى بابل. افر و ا لسن مو ا د القن فى حا ع الملك, ولكن جبريل هدّأه بالكلمات: «لا تحتاج إلى زاد للطريق. ولا حصانًا لتركبهء ولا جنودا لتحارب النمرود. ولا عربات حربية ولا إلى راكبيها. اجلس فقط على كتفى وسوف أحملك إلى بابل». وفعل إبراهيم كما 5 وفى غمضة عين وجد نفسه أمام بوابات مدينة بابل. ودخل المدينة بأمر من الك (جبريل). ونادى على ساكنيها صائحًا يقول: سادEg أ دياEs «السرمدى» هو الإله الوحيد ولا رب سواه. رب السموات ورب الأرباب الأفلها لتر امن كز ناف باقن أنا إبراهيم عبده وأنه استأمننى على بيته». وقابل إبراهيم أبويه فى «بابل» » ورأى كذلك الملك جبريل الذى أمره بأن 181

أساطير اليهود يدعو أباه وأمه إلى الإيمان الصحيح. وها كت راه دافا راك
تخدمون رجلا مثلكم. وتعبدون تمثالا للنمرود ألا تعلمون أن له فمّاء لكنه لا مكظع و وو
اذنا ب كته لذ سمه اولا ى نان قدميه ولا ينفع نفسه ولا غيره؟»‌. وعندما سمع تارّح
هذه الكلمات؛ أقنع إبراهيم بأن يتبعه إلى بيته. حيث قص عليه ابنه كل ما حدث»
وكيف قطع فى يوم واحد رحلة تستغرق أربعين يوما. ولا فرغ من كلامه ذهب تارح
إلى النمرود وأخبره بأن ابنه إبراهيم قد رک فى اذل رن اكات ملف ]بر اهنة :"الذي
ذهث ومكل اا أبيه. وتجاوز إبراهيم صفوف القادة والنيلاء إلى أن وصل إلى عرش
الملك وأمسك به وهزه دى ضع وضاح كور عدال قائلا: «أيها النمرود, أيها البائس
الحقير. يا من تنكر جوهر الإيمان. وتجحد الرب الحىّ العزيز. وإبراهيم عبده»
والحارس الأمين على بيته؛ آمن بهء وكرر ورائى: الباقى هو الرب. هو الوحيد ولا رب
سواه؛ وهو غير فان وحى ودائم؛ لا يغفل ولا ينام. خلق العالم لك ومن به الان وان
كيدلك بى وقل: اتن غج ارت والحارس الأمين على بيته». وبينما كان إبراهيم يصيح
بهذه الكلمات» كانت الأصنام تخر على وجههاء ومعها أيضًا الملك النمرود.:وظل الملك
طوال ساعتين ونصفه راقدًا بلا حراك» وقد فارقته الروح» وعندما عادت إليه روحه
تكلم قائلاً : «هل هذا هو صوتك يا إبراهيم: أم هو صوت ريك؟4» أجابه إبراهيم قائلاً:
«هذا الصوت إنما هو صوت أصغر جميع المخلوقات التى خلقها الرب». عندها قال
النمرود: «حقا إن رب إبراهيم عظيم وقادر. وهو ملك كل الملوك» وأمر تارح بأن يأخذ
ابنه ويبّتعد به عنه؛ ويذهب إلى مدينته التى أتى منهاء وأطاع الأب وابنه أمر الملك.

الجزء الأول ه- الداعى إلى الإيمان الحق وعندما بلغ إبراهيم عشرين عامًا
من العمر؛ مرض أبوه تارّح وقال لابنه إبراهيم وهاران: «أتوسل إليكما يا وَلَدَى. أن تبيعا
هذين الصنمين من أجلى. فليس معى نقود تكفى نفقاتنا». ونفذ هاران رغبة أبيه؛ بينما
كان إبراهيم كلما النتوقفة انحن ليشكرى فة هتما 'ويستالة هن السعو قول هثلاث مات
ثم يسأله إبراهيم بدوره: «كم عمرك؟» فيجيبه الشارى: «ثلاثون سنة». فكان يقول له:
«عمرك ثلاثون عامًا وتعبد هذا الصنم الذى لم يصنع إلا اليوم؟» فينصرف الرجل عندئذ
(دون أن يشترى الصنم) ثم يقترب منه آخر ويسأله: «كم ثمن هذا الصنم؟» فيجيبه:
«خمس مئات» ثم يسأله إبراهيم: «كم عمرك؟» وتكون الإجابة: «خمسون سنة». فيقول
له إبراهيم: «عمرك خمسون سنة وتركع لهذا الصنم الذى لم يُصنع إلا اليوم؟» وعندها
ينصرف الرجل ويمضى فى طريقه. وبعد ذلك أخذ إبراهيم صنمين وربطهما من
رقبتيهما بحبل وقلب وجهيهما على الأرض. وجرهما وراءه صائحًا بأعلى صوته: «من
يشترى صنمًا لا ينفع نفسه ولا من يشتريه ليعبده؟ له فم ولكنه لا يتكلم. وعينان ولكنه
لا يبصرء وقدمان ولكنه لا يمشىء وأذنان ولكنه لا يسمع». وتملك الناس الذين سمعوه
دهشة شديدة من كلامه وبينما هو يمشى فى الشارع قابل امرأة عجوزا فاقتربت منه
لتشترى صنمًا جيدًا وضخمًا لتعبده وتحبه. فقال لها إبراهيم: «أيتها العجوزء لا أرى نفعًا
لهذه الأصنامء سواء الصغيرة أم الكبيرةء لا لنفسها ولا لغيرها. وما الذى حدث للتمثال
الكبير الذي اشتريتيه من أخى هاران لتعبديه؟» أجابته: «دخل اللصوص ليلا وسرقوه»
بينما كنت أنا فى الحمام». فسألها إبراهيم: «إن كان الأمر كذلك؛ فكيف تعظمين صنمًا لا
يستطيع أن ينقذ نفسه من اللصوص؛ فضلاً عن أن ينقذ الآخرين من سوء الحظ _ مثلك
أيتها العجوز الساذجة 5 كيف يمكنك أن ولق ان هدا الان الى تعد يله هو ا ولو كان إلا
معي زه ينك ناميه من أيدى اللصوص؟ لا يا امرأة؛ إن الأصنام لا تنفع نفسها ولا من
يعبدونها». 183

أساطير اليهود رفا ا ا كان ما كقولة ا ا عمد أجابها إبراهيم: «اعبدى رب
جميع الأرباب. وشت كل سف ات خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيه. رب
النمرود ورب تارح, رب المشارق والمغارب والجنوب والشمال. من هو هذا النمرود
النجس الذى يدعو نفسه ااا اة الاس ونجح إبراهيم فى تفتيح عينى العجوز. وأصبحت
من الدعاة المتحمسين للاله الحقيقى. وعندما اكتشفت اللصَّ الذى سرق صنمها وأعادوا
الصنم إليها. حطمته بحجر وهى تسير فى الشوارع صائحة: «من أراد النجاة من
الهلاك» والفلاح فى كل أعمالهء فليعبد رب إبراهيم». وهكذا تحول على يديها كثير من
الرجال والنساء إلى العقيدة الصحيحة. ووصلت أخبار أقوال وأفعال العجوز إلى الملك
الذى أرسل فى طلبها وعندما مثلت أمامه وبّخها فى فظاظة وسألها كيف تجرأت
وعبدت ربا غيره؟ أجابته العجوز: «أنت كذاب» إنك تتكر جوهر الإيمان. الرب الواحد
الوحيد. الذى ليس سواه هو رب أنت تعيش فى كرمه. ولكنك تعبد غيره؛ وتتمرد عليه
وعلى تعاليمه وعلى إبراهيم عبده». وكان على المرأة العجوز أن تدقع خياتها ثمنا
لحماسها للإيمان. ومع ذلك هقد تملك النمرود رعب وفزع شديدان. إذ ازداد. تمسك
الناس بتعاليم إبراهيم» ولم ير كيف يتعامل مع ذلك الرجل الذى يسقه الإيمان القديم.
احتفالا لسبعة أيام. أمر الناس أن يحضروه فى أبهى حللهم وحليهمi وبمشورة أمرائه
من الفضة والذهب. وكان يأمل بهذا الاستعراض للقوة والثروة أن يؤثر فى إبراهيم
ويعيده إلى الإيمان بالملك. وعن طريق أبينه تارّح. دعا النمرود إبراهيم ليحضر أمامه
لعله يشاهد عظمته وخروته ور 8 وط ل لير من أمرائه وندمائه. ولكن إبراهيم رفض
الحضور إليه. ومن ناحية أخرى وافق على طلب أبيه 

الجزء الأول بأن يجلس فى غياب أبيه ليرعى أصنامه وأصنام الملك. وبعد
ما صار وحده مع الأصنام. وأثناء تكراره للكلمات: «الباقى هو الرب» الباقى هو الرب!»
أخذ فى إنزال أصنام الملك من على عروشها وأن يحطمها بفأس. وبدأ بكبيرها. ثم
انتهى بصغيرها بور قوم أحدها وأطاح برأس الآخر. وانتزع عين هذاء وحطم يدى ذاك.
وبعدما مَثل بها جميعًا؛ انصرف بعدما وضع الفأس فى يد الصتم الأكبر. وانتهى
الاحتفال وعاد الملك؛ وعندما رأى جميع أصنامه وقد صارت جُدَاذَاء سأل من ذا الذى
اقترف هذه الفعلة الشنعاء؟ واتهم إبراهيم بأنه هو الفاعل؛ واستدعاه الملك وسأله عن
الدافع الذى حمله على هذه الفعلة, فأجابه إبراهيم: «إننى لم أفعلهاء فكبير هذه الأصنام
هو الذى حطم الباقين جميعا.ألا ترى أن الفأس لا تزال فى يده؟ وإن لم تصدقنى
فاسأله وسيخبرك هو بالحقيقة». و إبراهيم فى الثار المستعرة اشتاط الملك غضبًا على
إبراهيم» وأمر بأن يُلْقَى فى السجن حيث أمر الحراس بألا يعطوه طعامًا أو شرابًا. لكن
الرب سمع دعاء إبراهيم» وأرسل جبريل إليه فى غرفة سجنه» وأقام معه الملك لمدة
عام» وزوّده بكل أنواع الطعام» ونبعت عين من الماء الجارى أمامه ليشرب منها. وفى
نهاية ذلك العام كال كاك للف و رن اى ابر اسيم ف انارو كن عرق الناس مؤمنين
بالنمرود إلى الأبد. وغندما أصندز الملك آمرًا لكل رغايا الملك فى جميع أقاليمة: رجالا
كانوا أو نساء. صغارًا أو كبارّاء بأن يجمعوا الخشب طوال أريعين يومًا؛ أمر به بأن يُلقى
فى خندق عظيم وتشعل به النارء وارتفعت ألسنة اللهيب إلى السماء وتملك الناس
خوف عظيم من النار وأو جارس الين وان اتن اتر كه ويلقية فى اللمب.وذكن لجار انلك
كان انراهيم له ل اما وله رايا 185

اسار التهود طوال عام كامل» ولذا فلابد أنه ميت لكن النمرود طلب منه أن يتقدم إلى غرفة سجنه وينادى عليه باسمه» فإن أجاب على النداء يحضروه ويلقوه فى ذلك الخ إن كان فك هلك تدكن رضاكه وخى زكرا إلى الأيد: رف الارن فسا "كادي نا رهه انك ف ان ود يجيبه: «أنا حى». فسأله الحارس: «من كان يجلب لك الطعام والشراب طوال كل هذا الأيام؟» أجابه إبراهيم: «لقد أنعم بالطعام والشراب على «هو» مَنْ هو فوق كل شىء؛ رب كل الأرباب وسيدٌ كل السادة؛ وهو وحده الذى يصنع المعجزات؛ وهو رب التمرود ورب تارّح ورب العالم كله. وهو يرق كل الكاتنات بالطعام والشراب؛ وهو يَرَى ولكنه لا يُرَىء وهو فى السموات العُلى. وحاضر فى كل الأماكن فهو وحده المطلع على كل شىء ورازق كل شىء». ونجاة إبراهيم بهذه الطريقة المعجزة من الموت جوعًا وعطشًا أقنعت حارس السجن بحقيقة الرب وحقيقة نبيه إبراهيم» فأعلن إيمانه بالاثنين على الملأ. ولم يفلح تهديد الملك له بالهلاك إن لم يرجع عن إيمانهء فى إثنائه عن إيمانه الحقيقى الجديد. وعندما رفع السَيّاف سيفه ووضعه على رفبته صاح قائلا: «الباقى هو الرب وحده» رب العالم كله ورب الكافر». ولم يستطع السيف أن يفصل رقبته عن جسده. وكلما يضغط به السياف على عنقه آكثرء يتكسر السيف. ومع ذلك لم ينشن عزم النمرود عن إنفاذ غرضه فى إهلاك إبراهيم فى النار. فأرسل أحد أمرائه ليحضر لكن ما كاد الرجل يهم بإلقائه فى النار إلا وقد قفزت ألسنة اللهيب من الخندق والتهمته. وأجريت محاولات كثيرة لإلقاء إبراهيم فى النار. ولكن كان الفشل نتيجتها فى كل مرة؛ فكل من حاول الإمساك بيه وإلقائه كي النار؛ يحترق هو نفقسه؛ وقصد عدد كبير من رجال الملك حياتهم. وظهر الشيطان فى هيئة آدمية ونصح النمرود بأن يضع إبراهيم فى منجنيق ويُلقى به فى النار. وبهذه الطريقة فلن تكون هناك 

الجزء الأول حاجة لأن يقترب أحد من النار. وبنى الشيطان بنفسه
المنجنيق. وبعد ما تأكد من صلاحيته باختباره ثلاث مرات مستخدمًا حجارة وضعها
فى الآلة؛ ربطوا إبراهيم فيها من يديه وقدميه وكانوا على وشك إلقائه فى النار. وضى
هذه اللحظة اقترب الشيطان:ء وكان لايزال فى هيئته الآدميةء من إبراهيم وقال له:
«إن أردت أن تنقذ نفسك من نار النمرود فاسجد له وآمن به». ولكن إبراهيم رد على
هذا المغرور قائلاً: «فليلعنك الرب أيها الكافر الحقير والزنديق الملعون!» فولاه الشيطان
ديره وفرّ من أمامه. ثم أتت أم إبراهيم إليه وتوسلت إليه أن يخضع للنمرودء وينقذ
نفسه من الهلاك الذى يوشك أن يحل به. ولكنه قال لها: «يا أماهء إن الماء يستطيع
إطفاء نار النمرودء ولكن نار الرب لا تتطفئ أبدًاء ولا يستطيع الماء أن نظفتها »:
وغتدما سيمع آمه ذلك قات لهة: «فايتحك الريب الذى تسده من ذا الو وأخيرًا وضع
إبراهيم فى المنجنيقء ورفع عينيه إلى السماء وقال: «يا را ى فنا لاط أن قعل د كا
بالوت لذ تيقة ندا . وعندما تلقى الملائكة الأمر الإلهى بإنقاذه اقترب جبريل منه وسأله:
«هل أنقذك يا إبراهيم من النار؟» أجابه قائلاً : «الرب الذى أثق يه. رب السموات
والأرض؛ سوف ينجينى» وعندما رأى الرب استسلام إبراهيم له؛ أمر النار قائلاً : «كونى
يردا وسلامًا على عبدى إبراهيم». ولم يكن هناك حاجة للماء لإطفاء النار» فقد تفجرت
قطع الخشب بالبراعم وطرحت كل أنواع الخشب ثمرًاء وكل شجرة أنبتت ثمرها.
وتحول أتون النار إلى جنة ملكية جلست فيها الملائكة مع إبراهيم. وعندما رأى الملك
تلك المعجزة قال: «هذا سحر عظيم! لقد أريتنا أن النار ليس لها سلطان عليك» وفى
نفس الوقت أريت الناسَ نفسك وأنت تجلس فى جنة وارفة الظلال!» لكن أمراءه
قاطعوه جميعهم قائلين: «لا يا مولاناء ليس هذا 187

أساطين التهؤد سا اا قدو لازت الع هري ابراه اى الأ إله سواه و عو بأنه هو
الرب» وإبراهيم عبده». وفى تلك الساعة آمن كل الأمراء وكل الناس بالرب السرمدىء
رب إبراهيم وصاحوا جميعًا قائلين: «ربنا هو اللّه. رب السموات ورب الأرض ولا إله
على كلA aE غيره». وهكذا امتاز إبراهيم. ليس فقط على الملك الكافر النمرود وعلى
الرجال الأتقياء فى عصره؛ نوح وسام وعابر وره و توم اد عر الان لاضن ارتوا هه اغ
كرّمه»ء وانفمس فى الملذات الحسية. أما سام وعابر فقد ظلوا مختبئين. وأما اا ةوا
وك اخ ع طاو كوول ورك اة ورحل. والوحيد الذى بقى ثابتا هو إبراهيم: وقال: «لن
أتخلى عن الرب» ولذا فلم يتخل الرب عنه. وهو الذى لم يستجب لأبيه ولا لأمه.
وكانت معجزة نجاة إبراهيم من النار العظيمةء مع الأحداث السارة التى حدثت له بعد
ذلك ا وتفسيرًا لما قرأه أبوه تارّح فى النجوم. فقد رأى نجم هاران وقد أهلكته النار»
وفى نفس الوقت يملأ العالم كله ويحكمه. والآن أصبح معنى ذلك واضحًا. وكان هاران
مترددًا فى إيمانه» ولم يستطع أن يقرر إن كان سينضم إلى إبراهيم أم إلى عبدّة
الأصنام. وعندما حدث أن من لم يعبدوا الأصنام ألقوا فى النار؛ وزن هاران الأمر فى
عقله على النحو التالى: «سيتم استدعاء إبراهيم قَبّلى؛ لأنه أكبر منى سنا. فإن خرج
من الامتحان النارى منتصرًا فسأعلن ولائى له؛ وإلا فسأقف ضده». ويعد ما أنقذ الرب
بنفسه إبراهيم من الموت» وجاء دور هاران ليعترف بإيمانه؛ أعلن انضمامه لإبراهيم.
لكنه ما كاد يقترب من النار إلا وأمسكت به ألسنتها والتهمته؛ لأن إيمانه بالرب لم يكن
راسخا. وكان تارّح قد قرأ النجوم جيداء والآن ظهرت له الرؤيا: لقد حرق هاران
وأصبحت ابنته «سارة» زوجة لإبراهيم الذى ملأت ذريته الأرض. ركان موت 188

الحرء الأول هاران جديدًا بالذكر من ناحية أخرى: فقد كانت هذه أول مره
مند خلق العالم. يموت فيها الابن بينما أبوه لايزال حيا. وأتى إلى إبراهيم الملك
والأمراء وجميع الناس الذين شهدوا العجائب الى حدثت لإبراهيم.: وخروا أمامه
ساحدين. لكن إبراهيم قال: ولا تسجدوا لى. لكن (اسجدوا) للرب. سيد الكون الذى
خلقكم اعبدوه وسيروا فى سبله‍ء إذ هو الذى أنقذنى من النيرانء وهو الذى يخلق رُوحَ
كل إنسان؛ والذى يكون الإنسان فى رحم أمهء ويخرجه إلى العالم. وهو يشفى من كل
مرض مَن يثقون به». وبعد ذلك صرف الملك إبراهيم. بعد ما حَمَّله بهدايا ثمينة وفيرة»
كان من بينها عبدان تربيا فى القصر الملكى. وكان اسم أحدهما عوجى واسم الآخر
أليعزر. وقلد الأمراء ملكهم: وأعطوه الفصة والذدهب والجواهر. لكن كل هذه الوسدايا
لم تخل السعرور على كلب إبراهيم يدر ما ادكله آنا عه التلاثماكة الذيق انضموا البه
وأمسيهوا ميةس كين ندينة. ز- إبراهيم يهاجر إلى حاران استطاع إبراهيم طوال
عامين أن يكرس نفسه - بدون خوف من أحد لمهمته التى اختارها وهى تحويل قلوب
البشر إلى الرب وتعاليمه. وفى عمله الحسن هذا كانت زوجته «سارة» تساعده» والتى
كان قد تزوجها أثناء المحنة - وبينما كان هو يستحث الرجال ويحاول نحويلهم» نولت
سارة أمر مخاطة النساء. وكانت لعم العون المناسب لإبراهيم. وفى الحقيقة فإنها كانت
تفوق زوجها فى قدراتها ويعد انقضاء عامين اثثين حدث ا «النمرود» حلم بحلم. وكى
حلمه رأى نفسه مع جيشه بالقرب من,النار العظيقة إفى الوادى التى ألقى فيها إبراهيم.
وخطا رجل يشبه إبراهيم خارجًا من النار. ويجرى وراء الملك بيه مزاول امن شمف و
ااك يضر مامه معو اونما شو يجري قف 189

استاطير الود المطّارد رأس النمرود ببيضة؛ فخرج من رأسه نهر عظيم
جارف غرق فيه كل | سا | كلك . ونجا الملك وحده مع ثلاثة رجال. وعندما فحص
النمرود رفاقه الناجين لاحظ أنهم يرتدون ثيابًا ملكية. نه كانوا يشبهونه فى هيئته
ومظهره. ثم تحول النهر مرة أخرى إلى بيضة؛ خرج منها فرخ صغير ثم طار واستقر
فوق رأس الملك. واقتلع إحدى عينيه. واضطرب الملك فى نومه؛ وعندما استيقظ كان
قلبه يدق مثل المطرقة السقاطة؛ وتملكه رعب شديد. وعندما نهض من فراشه فى
الصباح؛ أرسل يستدعى حكماءه وسحرته وأخبرهم بأمر حلمه. فنهض أحد حكمائهء
وكان اسمه «آنوكو» واقفًا. وقال: «لتعلم يا مولاى الملك أن هذا الحلم يشير إلى الهلاك
الذى سيسببه لك إبراهيم وذريته. وسوف يأتى زمان يحارب فيه هو وأتباعه جَيّشك»
ستفقد حياتكa وسوف يقضون ينجو من الموت سواك وسوى الملوك الثلاثة حلفائك
على يد واحد من ذرية إيراهيم. كا مولاى الملك. أن حكماءك قد قرأوا ذلك المصير
هناما هنيما بودبد نواه باوطانا بقى إبراهيم حيّا علىa الذى سيحل برقن تسوه من
الأرض فلن تستقر ولن تستقر مملكتك». ونفذ كلام آنوكو إلى قلب النمرود وأرسل أحد
خدمه ليمسك بإبراهيم وه و دك فى ذلك الوقت أن كان هئ اقفر الل لعزن ذلك الد
الذى أهداه النمرود إلى إبراهيم. وأسرع إلى إبراهيم ليستحثه على الهرب من وجه
شرّط الملك. وقبل سيده نصيحته» والتجأ إلى بيت «نوح» و «سام» حيث قبع فى
رمعN حفرة مختبئًا طوال شهر كامل. وعاد شرط الملك إليه وأخبروه بأنهم لم تجدوا
قيضي فاية ب وين كيدها ل يلق الملك بالا لأمر إبراهيم. وعندما زار تارّحe حيوده
ابنه فى مخبئه» عرض عليه إبراهيم أن يرحلوا من تلك الأرض ويقيموا فى «أرض
كنعان» لكى يتخلصوا من مطاردة النمرود لهم. قال لأبيه: اعلم أن النمرود لم يغدق
عليك من نعمه من أجل سواد 190

الجزء الأول عينيك. ولكن لمصلحته الشخصية. ومع أنه لايزال يغدق عليك
بأعظم التعم, فا هى اع ربزال إذ لن ممم ا روات ر ا لكات فى بر العصنث الإلهى. اسمع
لى يا أبتاه لنرحل إلى «أرض كنعان» ولنعيد الرب الذى خاقك. لعل و ا وساعد نوح
وسام إبراهيم» فى جهوده لإقناع تارح» فوافق تارح على مغادرة البلادء ورحل هو
وإبراهيم ولوط بن هاران: إلى «حاران» مع أهل بيت كل منهم. (وفى حاران) وجدوا
الأرض جيدة؛ وكذلك سكانها الذين مسترفان ها اسيكسلسوا لروع إبراضي الإنسيانية
وتشواف :واقع كير متهم تعاليمه وأصبحوا مؤمنين ومحسنين. وكان قرار تارح بمغادرة
أرضه التي ولد فيها من أجل إبراهيم وإقامته فى أرض غريبةء وأيضا: اندفاعه لعمل
ذلك قبل أن ينزل الوحى الإلهى على إبراهيم نفسه. مأثرة عظيمة حسبها الرب لتارح.
وأذن له أن يرى اينه يحكم كملك على العالم كله. إذ عندما حدثت المعجزة: وولد
«إسحق» لأبويه الهرمين؛ هرع العالم كله إلى إبراهيم وسارة؛ وطلبوا أن يعرفوا منهما
ما الذى فعلاه لكى يقع لهم مثل هذا الشىء العظيم وهو إنجاب ابن فى شيخوختهما.
فحكى لهم إبراهيم كل ما حدث له مع «النمرود» وكيف كان على استعداد لأن يحرق
من أجل مجد الرب» وكيف أنقذه الرب من النيران. وفى إشارة لإعجابهم بإبراهيم
وبتعاليمه نَصَبوه ملكا عليهم: وكتخليد لذكرى الميلاد المعجز لإسحق؛ حملت النقود
التى ضربها إبراهيم رسمين لزوجة وزوجين هّرمين على الوجه» ورسمًا لشاب وزوجته
على الظهّرء إذ استرد إمراهتع رماو نا يبودا تعد ماو معو كيدان شه درا مي انين
أسودء واختفت التجاعيد من وجه سارة. ولسنوات طويلة عاش «تارح» شاهدًا على
مجد ابنهء إذ لم يمت حتى صار إسحق شابًاً فى الخامسة والثلاثين. ومع ذلك فقد بقى
هناك ثواب عظيم لفعلته الحسنة. فقد تقبّل الرب توبتهء وعندما فارق هذه الحياةء
دخل إلى الجنةء وليس إلى النارء رغم أنه قضى معظم أيام حياته فى الخطيئّة. وفى
الواقع فقد كان بسببه أن كاد إبراهيم يفقد حياته على يدى النمرود . 

أساطير اليهود النجم فى الشرق كان تارّح من المعينين الكبار فى بلاط
النمرودء وكان الملك وحاشيته يقدرونه كثيرًا. وقد ولد له ابن سماه او لأن الملك كان
قد رفعه إلى مكانة عالية. وفى ليلة مولد إبراهيم جاء منجمو النمرود وحكماؤه إلى
بيت تارح وأكلوا وشربوا معه واحتفلوا فى تلك الليلة. وعندما غادروا المنزل رفعوا
أعينهم إلى السماء لينظروا إلى النجوم ورأوا وشاهدوا نجمًا عظيمًا يندفع من الشرق
ويبتلع النجوم الأربعة فى الأركان الأربعة. وذهلوا جميعًا من هذا المشهدء لكنهم فهموا
المسألة وعرفوا مغزاها. وقال بعضهم لبعض: «إن هذا لا يعنى إلا أن الطفل الذى ولد
لتارح هذه الليلة؛ سوف يكبر وتكون له ذرية ولسوف يتكاثر نسله ويمتلك الأرض كلهاء
وذهبوا إلى بيوتهم فى تلكEEE a هو ونسله إلى الأبدء ولسوف يقتل كوو ووه« الوك
الليلة. وفى الصباح نهضوا واجتمعوا فى بيت اجته .عاتهم. وتكلموا فقال بعضهم
E E A O aa لبعض: «انظرواء إن المشهد الذى را ن لا ف اد اله رة اح به؛ ولئن عرف
يقتلنا جميعا. والآن فلنذهب ونخبر الملك بالمشهد الذى رأيناه وتقفسيره» ونبرئٍ ذمتنا
من هذا الأمر». فذهبوا إلى الملك وأخبروه بما رأوا وتفسيرهم له. وزادوا على ذلك بأن
نصحوه بأن يعطى تارح قيمة الطفل نقداء ويقتله. كلها سج ال اتلك إلى ارس وا ا و
أخبرونى بأن ولدًا قد ولد لك الليلة البارحةء وشوهدت أمارة عجيبة فى السماء عند
مولده. فأعطنى هذا الولد الرضيع؛ لكى نقتله قبل أن ينالنا نوو سوك عاذ كلت لضو ووم
تام هده الأشياء التى تعدنى بها تشبه ما قاله رجل لبغل عندما قال له:E ةا رقم قا بلق
تمن لاف د فت ا ا به. لكن بشرط أن أقطع اعا كا جاهPEO «سوف |اعطاراف كوف
البشل: اة ١ تيه هبن اقلت ل :عه وأ سى من ذا الذى سيأكله عندما تعطينى إياهة»
وهكذا أقول لك أنا أيضًا: «ما الذى 192

الجزء الأول سأفعله بالفضة والذهب بعد موت ابنى؟ ومن هو هذا الذى سيرثنى من بعد موتى5» لكن وعندما رأى تارح كيف أن الملك اشتاط غضبًا مما قاله أضاف: «فليفعل الملك ما شاء بعبده» وحتى ابنى نفسه تحت تصرف الملك. دون مقابل أو قيمة. هو وأخويه الأكبر منه». ومع ذلك تك اف فا ورف اشتكرى ابتك الأضيشن فال ن أجابه تارح: «ليمهلنى الملك ثلاثة أيام لأفكر فى الأمر وأتشاور مع أسرتى كيك تowاقق الف علن هذا اتشرف وارسل إلى قارح فى الموج اقات فاكلا : «أعطنى ابنك مقابل ثمن كما قلت لك من قبلء ولئن لم تفعل هذاء فسوف أرسل جنودى وأقتل جميع من فى بيتك ولن يبقى لك كلب حى». عندئذ آخذ تارح طفلاً رضيعًا كانت إحدى سراريه قد ولدته له ذلك اليوع والخضزه إلى اكلك :وتلق منه مقابلا له:ساخة الدلك الرصي وضرف رأسه بالأرض فحطمه. إذ كان يظن أنه إبراهيم. وتارح كان قد أخذ طفله إبراهيم. مع آم الطفل ومرضعته وأخفاهم فى كهف. وكان يرسل إليهم بالطعام مرة فى الشهرء وكان الرب مع إبراهيم فى الكهف وكبّرء ولكن الملك وكل خدمه ظنوا أن إبراهيم قد مات. وعندما صار لإبراهيم من العمر عشرة أعوام. خرج هو وأمه ومرضعته من الكهف. إذ كان الملك وجلساؤه قد نسوا أمر إبراهيم('). وفى ذلك الوقت كان كل سكان الأرض. عدا نوح وأهل بيته؛ قد أخطأوا فى حق الرب: إذ صنع كل رجل منهم لنفسه ربّاء وعبدوا أربابًا من الخشب والحجر لم تكن تستطيع أن تتكلم ولا تسمع ولا تفرج كربًا. وكان الملك وخدمه وتارح وأهل بيته أول من عبدوا أوثانا من الخشب والحجر. وصنع تارح اشى عشر صنمًا بحجم كبير. من الخشب والحجارة؛ تماثل أشهر العام الاشى عشر. وكان يعبد كلا منها شهرًا على التوالى. )١( لاحظ أن هذه الرواية مختلفة تماماً عن الرواية الأولى. (المترجم) 103

اشاظيو الو - المؤمن الحق وذات مرة ذهب إبراهيم إلى معبد الأصنام فى
بيت أبيه. ليَحّضر القرابين إليهاء ووجد واحدًا منهاء وكان اسمه «ماروماث» منحوتا
من الحجارة وقد سقط على وجهه أمام الصنم الحديدى «ناحور». وكان الصنم ثقيلا
عليه ليرفعه يمفرده. فنادى أباه ليساعده على إعادة «مارومات» إلى مكانه. وبينما كانا
يرفعان الصنم سقط رأسه فأخذ تارح حجرًا آخر وقد منه جسمًا آخر لماروماث ثم وضع
عليه الرأس الأول الذى سقط. ثم واصل تارح عمله وصنع خمسة أصنام أخرى وسلمها
جميعها إلى إبراهيم وأمره ببيعها فى أسواق المدينة. دضع إبراهيم المترّح على ظهر
بغلته وذهب إلى النزل الذى كان ينزل فيه تجار «كندانة» فى «سوريا» وهم فى
طريقهم إلى «مصر» وكان يأمل أن يتخلص من بضاعته هناك. وعندما وصل إلى النزلء
هدر أحد الجمال التى تخص التجارء. فأثار الصوت ويد مذعورة وأخنت ترفس وتتقافز
فتكسّر ثلاثة أصنام. ولم يشتر التجار منه الصنمين السليمين فقطء وإنما دفعوا له أيضًا
ثمن الأصنام المكسورة, إذ كان إبراهيم قد أخبرهم بأنه لن يستطيع مواجهة أبيه ومغه
نقودا أقل مما يتوقع ثمنا لصنع يديه. وجعلت هذه الحادثة إبراهيم يفكر فى هوان هذه
الأصنام» وقال لنفسه «ما هذه الأشياء الدنسة التى يصنعها أبى؟ أليس هو ررب آلهته
تلك إذ أنها لم توجد إلا نتيتجة لحفره ونحته ومهارته؟ أما كان من الأنسب أن تعبده
هى لا أن يعبدها هوء وهو يرى أنها ام يديه؟» ووصل إلى بيت أبيه وهو على هذه
الحال من التفكر ثم دخل وسلم أيه ثمن الأصنام الخمسة. فابتهج تارح وقال:
«فلتباركك آلهتى لأنك أحضرت لى ثمن الأصنام» ولم يَضْعٌ عملى سدى» لكن اللراهيع
أجاته قاقلا : «اسفع يا أ تارح. فلتيارك أنت آلهتك لأنك أنت ربُها. لأنك أنت الذى ا
وبركتها مار وعَرّنها غرور. فكيف وهى لا تملك لنفسها نفعا ولا ا أن تساعدك أو
تباركك6». 194

الجزء الأول فاشتاط تارح غضبًا على إبراهيم لتلفظه بهذا الكلام على آلهته.
وترك إبراهيم أباه. وهو يفكر فى غضبه منه على هذا النحوء وخرج من المنزل. لكن
تارح نادى عليه وقال: «اجمع ما تبقى من خشب البلوط الذى صنعت منه تماثيل قبل
أن تعود أنت» وأعد لى عَشائى». فاستعدّ إبراهيم لتنفين ما أمره به أبوه ثم وهو يجمع
بقايا الخشب؛ وجد وسطها تمثالاً صغيرًا كتبّ على جبهته: «الإله باريسات» فأشعل
إبراهيم النار ووضع باريسات بجوارها قائلاً: «انتبه يا باريسات وخذ حذرك لئلا تجور
سيره اكر خر هد أن قال لهNE a النار على المكان إلى أن اقبي ول مدت فين الف شيا
ذلك فا ساد ر اة وه ارات قد سقط مستلقيًا على ظهره وقد احترق منه جزء كبير.
عندها قال لنفسه مبتسمًا: «حقا يا باريسات إنك لا تستطيع الحفاظ على النار متوهجة,
ولا أن تعد طعامًا» وبينما هو يتكلم أتت النار على الصنم وجعلته رمادًا. ثم أخذ 'لأطباق
إلى أبيه الذى أكل وشرب وكان سعيدًا وحمد ربّه ماروماث» ولكن إبراهيم قال لأبيه:
«لا تحمد ربك ماروماث؛ ولكن أحمد ربك باريسات الذى من عظم حبه لك ألقى بنفسه
فى النار لكى تطهى لك وجبتك. فسأله تارح صائحًا: «وأين هو الآن؟» فأجابه إبراهيم
قائلا: «لقد أصبح رمادًا من شدة النار». قال له تارح: «عظيمة هى قوة باريسات!
سأصنع لى باريسات آخر اليوم ولسوف يعد لى طعامى». فضت إبراهيع فى نة من
كلام آنه ولكنه اعت فى فة زا عل كسناوة فة وتر على التصريه در اة :فى ا ضام ساكلا
دلا هم نا أبتاه أى الصنمين تحَمّد. فتصرفك غير معقولء إذ أن الأصنام التى تنتصب
فى المغيد المقدس أحق من صتمك بالعبادة و«زوخيوس» إله أخى «ناحور» أكثر قيمة
من «ماروماث» لأنه مصنوع بمهارة من الذهب» وعندما يتقدم به العمر سوف يجددونه
مرة أخرى. لكن عندما يصبح إلهك ماروماث قد فقد بريقه أو تحطم جذاذا فلن يتم
تجديده لأنه من الحَجَّر. أما الإله «ياعوف» الذى ينتصب قوق الآلهة الأخرى مع
«زوخيوس» فإنه أكثر قيمة من باريسات 105

أساطير اليهود الصنتوع من انت الأنة نهشوع هن الشكية:وفددزيقة الرسال
هرا فهو لكن صك ا رمات كيل أن ته نما اسف كان روا بجذره فى الأرض ويقف هناك عظيمًا ورائعاء مع بهاء وجمال الفروع ولتوار وان جت هرو وقد سقط من هلو إلى الا رش وتحول من العظمة إلى الضعةء وذهبت نضارة وجهه» واحترق هو نفسه فى النار. وتحول إلى رماد وتلاشى ولم يعد له وجود. ومع ذلك تقول: «سوف أصنع لنفسى اليوم آخر. ولسوف يعد لى طعامًا فى الغد!!». افا تف إتراهيم كلامة فاكلا وا أكاه إن النار هن احق بالفيادة مين آلهتك التى من الذهب والفضة والخشب والحجارة. لأنها تحرقها جميعا. لكنى لا أسمى النار إلهًا هى الأخرىء لأنها هى أضعف من الماء الذى يطفئها. ولا أسمى الماء إلها هو الآخر؛ لأن الأرضَ تمتصه. وأنا أرى الأرض أجدر منه لأنها تتغلب عليه. ولا أقول على الأرض إلهًا هى الأخرى. لأن الشمس تجففهاء وأرى أن الشمس أجدر من الأرضء لأنه ينير العالم بأشعته ولكنى لا أسمى الشمس إلهًا هو الآخرء. لأن ضوءها يأفل عندما يحل الظلام. ولا أسمى القمر ولا النجوم آلهةء لأن نورهم ينطفئ عندما ينقضى وقت سطوعهم. لكن اسمع إلى هذا يا أبى تارح؛ اسمع إلى ما سأقوله لك: إن الرب الذئ خلق كل الأشهاء هواالالة الحق؛ وهو الذئ أعظئ السنفاء لوثها البنفسجى وللشمس لونها الذهبى ومنح القمر نوره وكذلك النجوم» وهو القن سق الا رى انه وف أفكارى». ى- الثائرE مواد قوق بوك لف هو الذى ا ان الأرضء وهو الذى هدانى وسط على عبادة الأصنام ولكن قارع لم بقعم كاده وعدا عات إوراقيم عن تن هو ارت :الذي 2 و خلق السموات والارض وبنى البشر؛ أخذه إلى ردهة نصب فيها اثنا عشر صنمًا عظيمًا وأعداد كثيرة من الأصنام الصغيرة. وأشار إليها قائلاً: ها هم 196

الجزء الأول الذين خلقوا كل ما ترى على الأرض. وهم أيضًا الذين خلقونى وخلقوك وكل البشر على الأرض» وركع أمام أصنامه. ثم ترك (مفتاح) الردهة مع ابنه. عا دشت إدرزاهية إلى "اعد شاكلا »اسععى يا اناف لعف ارا الك الدين حو السموات والأرض وكلّ بنى البشر. ولهذا فأسرعى وأحضرى لى حَمّلاً من القطيع واشويه لأقدمه لآلهة أبى؛ فلعلها ترضى عنى». وفعلت أمه ما طلب» ولكنه عندما قدم القربان للآلهة؛ رأى أنها لا صوت لها ولا سمع ولا حركة ولا مد واحد منها يده ليأكل. عندئذ سخر منهم إبراهيم فاكلا لأبد أن اللحم الشهى الذى قدمته لكم لم يعجبكه: أو لعله قليل جنا عليكم! لذا فسوف أعد لكم لحمًا شهيًا فى الغد أفضل وأكثر من هذاء لعلى أرق ما قن هرح تكم ولكق الآلية لليف منافكة ل فط بحراكا عتدهما فدع لها الفريان اا من اللحم اى كما فعلوا مع القربان الأول وحل روح الرب على إبراهيم قصاح قائلا: «تعس أبى وكل جيله الشرير الذين استحوذت الضلالة على قلوبهم فعبدوا هذه الأصنام التى صّنعت من الخشب والحجارة؛ والتى لا تستطيع أن تأكل ولا تشم ولا تسمع ولا تتكلم ولها أفواه ولا تستطيع بها نطقاء وأعين ولا تستطيع بها إبصارًاء وآذان ولا تستطيع بها سمعًا وأيد ولا تستطيع بها حسّاء وسيقان لا تستطيع بها حراكا!.» وبعد ذلك أخذ إبراهيم فأسًا فى يده» وحطم كل آلهة أبيه» وبعد ما انتهى من تحطيمها وضع الفأس فى يد أكبرها ثم خرج. وعندما سمع تارح صوت الفأس وهى تكسر الحجارة هرول إلى غرفة الأصنام فوصلها وإبراهيم يغادرها. ولما رأى ما حدثء هرول وراء إبراهيم فائلا: «ما هذه الفعلة الشنعاء التى فعلتها بآلهتى؟» أجابه إبراهيم: «لقد أعددت لهم لحمًا شهيّاء وعندما اقتربت منهم ليأكلوا منه؛ مدوا كلهم أيديهم ليأخذوا اللحم قبل أن يمد كبيرهم يده ليأكل. وعندما اشتاط هذا الكبير غضبًا من تصرفهم تناول الفأس وحطمهم جميعا انظر ها هى الفأس لا تزال فى يديه كما ترى». عندها استدار تارح إلى إبراهيم وهو ثائر وقال له: «إنك تكذب على ! 197

أساطير اليهود هل هناك نفس أو روح أو قدرة فى هذه الآلهة لتفعل ما
ذكرته لى؟ أليست هى مجرد خشب وحجارة؟ ألم أصنعها أنا بنفسى؟ إنك أنت الذى
وضعت الفأس فى يد كبيرهم. وتقول لى الآن: إنه هو الذى حطمها جميعا» أجاب
إمراطيم آناء قافا :كيف إا فيد هذه اماد الكن لا قدرة ا على ديل شىء؟ أتستطيع هذه
الأصنام التى تثق بها أن تنقذك؟ هل تستطيع أن تسمع دعاءك إذا ما ناديتها؟» وبعد ما
تكلم بهذه الكلمات ومثلها. موبخا أباه لعله مقن :روكت تم عيادة | لأقرداء كم امام
كارع وذوع العاين هه افده الكبير وحطمه بها. ثم فر هاربًا . فهرول تارح إلى النمرود
وركع أمامه وناشده أن يستمع إلى قصته عن ابنه الذى ولد له من خمسين عامّاء وما
فعل بآلهتهء وكيف تكلم معه. وقال تارح: لهذا يا مولاى الملك أرسل فى طلبه ليمثل
أمامك وتحاكمه حسب القتانوق أا تحلص من رة تنما امير إبراهيم أمام الملك حكى له
نفس القصة التى حكاها لتارح» عن الإله الكبير الذى حطم الآلهة الصغيرة: ولكن الملك
أجابه قائلا: «إن الأصنام لا تنطق ولا تأكل ولا تتحرك» ضَوبَّخْه إبراهيم عندئذ على
عبادته للأصنام التى لا تفعل شيئًا. ونصحه بأن يعبد رب الكون وكانت آخر كلماته: «إن
لم يصغ قلبك الآثم لكلماتى. فيحملك على ترك طريق الضلال لتعبد الرب السرمدى؛
فلسوف تموت فى خزى فى مستقبل الأيام» أنت وقومك وجميع من يرتبط بك ممن
يسمع لكلامك, ويسير فى طريق الشر.» وأمر الملك بإلقاء إبراهيم فى السجن» وبعد
انقضاء عشرة أيام أمر بحضور جميع الأمراء وكبار رجال مملكته أمامه. وعرض عليهم
قضية إبراهيم. فكان حكمهم أنه يجب أن يُحرق بالنار» ومن ثم أمر الملك بإشعال نار
لثلاثة أيام وكاذت ل فى محرقته فى كسيديم» وأن يحمل إبراهيم من سجنه إلى هناك
ليحرق(').

)١( رواية أخرى مختلفة تماماً!! (المترجم)

الجزء الأول وأتى ليرى ما سيّفْعل بإبراهيم» كل أهل المدينة وكانوا حوالى تسعمائة ألف رجل خلا الأطفال والنساء. وعندما أحضروه تعرف عليه المنجمون وقالوا للملك: «لاشك أن هذا هو الرجل الذى عرفناه وهو طفل» والذى عند مولده ابتلع النجم العظيم النجوم الأربع. لابد أن أباه قد خالف أمرك وسخر منك وأحضر لك طفلا آخر فقتلته». فتملك الذعر تارح» إذ خاف من غضب الملك عليه. واعترف بأنه قد حدل الملك معدم قال له الملك: «أخبرنى من الذى نصحك بفعل هذا . لا تخف عنى شيئًا لكلا تموت.» فاتهم بالبهتان «هاران» الذى كان فى الثانية والثلاثين عند مولد إبراهيم بأنه هو الذى نصحه بخداع الملك. فأمر الملك بتجريد إبراهيم وهاران من كل ثيابهما عدا السراويل وأوثقت أيديهم وأقدامهم بحبال من الكتّان وألقيا فى النار. وهلك هاران فى النار؛ لأن قلبه لم يكن كاملا مع الرب واحترق بالنار الرجال الذين ألقوا بهما فى انار بألسنة من اللهيب قفزت عليهم والتهمتهم؛ ونجى الرب إبراهيم وحده» فلم يحترق. رغم أن قيود يديه قد احترقت وأكلتها النيران. وظل إبراهيم يمشى وسط النيران طول ثلاثة أيام وثلاث ليالء وأتى عبيد الملك كلهم إليه وقالوا له: «لقد رأينا إبراهيم وهو يمشى فى وسط النار». وفى البداية:لم يصدقهم الملك. ولكن عندما أكد بعض أمرائه المخلصين كلام العبيد؛ نهض من مكانه وذهب ليرى بنفسه. وعندها أمر عبيده بأن يخرجوا إبراهيم من النار؛ ولكنهم لم يستطيعواء لأن ألسنة النار كانت تقفز نحوهم من الأتون» وعندّما حاولوا مرة أخرى أن يقتربوا من النار حسب أمر الملك؛ اندفعت النيران وأحرقت وجوههم. فمات منهم ثمانية. عندئذ نادى املك إبراهيم قائلا] ا عبد ارب افد بف والسعماع أخرج من وسط النار وتعال إلى هنا. وقف أمامى.» فأتى إبراهيم ووقف أمنامه. فقال الملك لإبراهيم: «كيف لم تحترق بالنار؟» أجابه إبراهيم: «رب السموات والأرض الذى أثق بهء والذى يقدر على كل شىء هو الذى أنجانى من النار التى ألقيتنى فيها».

أساطير اليهود ك- ابراهيم فى كتعان وقد تم امتحان إبراهيم بعشر كلمات؛
فأتمهن جميعاء مظهرًا كيف كان حبه كبيرًا. وكان أول امتحان يتعرض له: هو هجرته من موطنه وكانت الصعوبات التى واجهها كثيرة وقاسية؛ وكان كارهًا لترك بيته. وكلم الرب قائلا: ألن يتكلم الناس عنى ويقولون «يحاول أن يأتى بالأمم تحت جناح «الشكيتة»: ومع ذلك يترك آباه العجوز فى خان حاران: ويرحل بعيدًا؟ لكن الز ب اخابة شاكلا «ؤلة تغل بالك انيف ولأ تقك قن انهم يلشتون لك القول» قد اجتمعوا كلهم على رأى واحد» وهو أن يهلكوك». ثم هجر إبراهيم أباه فى «حاران» وارتحل إلى «كنعان» تصحبه بركة الركة الى قال له سناسيل ك اة خا واو اركف :را حفل اس ع وكات هذه البركاف القلذت ادل المواقه السيكة القن كاك يخشى من أنها قد تنتج عن الهجرة: إذ أن الارتحال من مكان إلى آخر قد يتعارض مع نمو العائلة. فهو يقلل ارتباط المرء بالأرض ويقلل من الاحترام الذى يتمتع به المرء فى وطنه. ومع ذلك فقد كان أعظم بركة هى كلمة الرب: «وأنت نفسك تكون بركة». وكان معنى ذلك: أن من يلمس إبراهيم تحل عليه البركة. حتى البحارة فى البحر كانوا مدينون له برحلاتهم الآمنة الموفقة. كما أن الرب وعده أنه فى مستقبل الأيام سوف يذكر اسمه فى «صلوات البركة» وسيحمد الرب على أنه «ترّش إبراهيم» وهى ميزة لم تعّط لأحد من البشر سوى «داود» لكن الكلمات «وآنت نفسك تكون بركة» لن تتم إلا فى العالم الآتى. عندما يعرف نسل إبراهيم بين الأمم. وتعرف ذريته بين الشعوب بأنها النسل الذى باركه الرب. و ق و أرض يرحل؟ وذلك مما يزيد ثوابه على تنفيذ أمر الرب بلا جدال وأظهر إبراهيم ثقته بالرب إذ أنه قال: «أنا مستعد للذهاب إلى أى وجهة ترسلنى إليها». وعندئذ أمره الرب بأن يذهب إلى أرض سيظهر له فيها. ولما ذهب

الجزء الأول إلى كان فا ن فهر اتر كفلم انها هى الأرضن الوهودة: وعندما
دخل إبراهيم أرض كنعان لم يكن يعلم بَعَدُ أنها هى الأرض التى مت د ذا له. ومع ذلك
فقد ابتهج عندما دخلها. والتى رأى سكانها يأكلون ويشربون ويعربدونء طالما تمنى
«ألا تكون هذه الأرض من نصيبى» لكن عندما أتى إلى كنعان» رأى الناس منكبين فى
اجتهاد على فلاحة الأرضء وقال: «ليت هذه الأرض تكون من نصيبى» عندها كلمه
الرب قائلاً: «لبذرتك أعطى هذه الأرض». ومن فرحته بهذه الأخبار بنى إبراهيم
«مذبحًا» للرب ليشكره على وعده. ثم واصل رحلته متجها إلى «الجنوب» فى اتجاه
البقعة التى سينتصب فيها «المذبح». ثم أقام مذبحًا آخر فى «حبرون» ويهذا تملك
الأرض فيما بين المذبحين. ثم أقام كذلك مذبحا في عاى. لأنه رأى أن مصيبة ستحل
بِذُريّته هناك. مع فتح «يشوع» للأرض. وكان يأفل أن تيمت كلايخ انعو اف الشتويرة
ال قن فغ ( الفتع ): وكل مذبح كان يقيمه كان مركزًا لنشاطه كرسول يدعو إلى الرب.
فبمجرد اوقل إلى ا ورعو اف ى خيبة لسار وق اور له كم ودا كن دعو الان وا جار هه
:تح جراع «الشكيقة»»وهكذا أكمل غرضه فى دعوة كل الناس وحثهم على الإيمان
باسم الرب. وحتى ذلك الوقت لم يكن إبراهيم إلا غريبًا فى أرضه الموعودة. فبعد
تقسيم الأرض بين أولاد نوح» وبعد ما ذهب كل إلى نصيبه المخصص لهء حدث أن
رأى كنعان» أبن حام» أن الأرض الممتدة من «لبنان» إلى «نهر مصر» أرض جيدة
ورفض أن يذهب إلى أرضه المخصصة لهء إلى الغرب بالقرب من البحر. واستقر فى
أرض «لبنان». إلى الشرق وإلى الغرب من حدود الأردن ومن حدود البحر. وكلمه «حام»
أبوهء وأخواه كوش ومصرايم قائلين: إنك تقيم فى أرض ليست لك؛ لأنها لم تخصص لا
عندما أجرينا القرعة. لا تفعل ذلك وإذا لم ترجع عن غيّكء فلسوف تكون ملعونا أنت
وذريتك ملعونون فى الأرض لهذا التمرد. وإن إقامتك ههنا تمرد وبسبب التمرد 

أساطير اليهود ملعونًا أمام كل نسل نوح لأننا أقسمنا آمام «القاضى
المقدس» وأمام أبينا نوح. ولكن كنعان لم يسمع لكلام أبيه وأخويه وأقام فى أرض
لبنان من «حماة» إلى مدخل «مصر» هو وأولاده. ورغم أن الكنعانيين قد تملكوا هذه
الأرض بدون وجه حقء فإن إبراهيم ا تق > إذ أنه وضع للخم على كباله ا قرعو قن
ازا صني وما كاد إبراهيم يستقر فى كنعان إلا وضريت الأرض مجاعة مهلكة, وهى
واحدة من المجاعات العشر التى قدرها الرب بسبب فجور البشر. هذه المجاعة فى زمن
إبراهيم؛ وأجيرت الثالثة «إسحق» على الإفامة فى وسط الفلسطينيين؛ وقادت الآثار
الناتجة عن المجاعة الرايعة أولاد «يعمقوب» لئ مصر ليشتروا الغلال للطعام؛ وجاءت
الخامسة فى عهد «القضاة» عندما اضطر «أبيمالك» وأسرته الى اللجوء لس أرض
«مؤّاب»؛ وحدثت السادسة خلال حكم «داود» واستمرت ثلاث سنوات؛ وحدثت السايعة
فى أيام «إيليّاء» الذى أقسم ألا مطر ولا ندى سيسقط على الأرض؛ والثامنة كانت هى
المجاعة التى حدثت أيام «أليشع» عندما بيع رأس حمار بثمانين قطعة من الفضة؛
والتاسعة هى التى تصيب البشر على أجزاء من آن لآخر؛ والعاشرة ستحل عل البشر
قيل ظهور «المسيًا» (= أى اا وليس هو المسيح عيسى) ولن تكون هذه الأخيرة
«مجاعة خبز وعطش إلى الماءء ولكن 1 م ولم تنتشر المجاعة فى زمن إبراهيم إلا فى
أرض كنعان؛ وقد قدرت 202

الجزء الأول على تلك الأرض لاختبار قوة إيمانه. وقد قاوم هذا الابتلاء الثانى كما فعل مع الأول. فلم يتذمر ولم يظهر أى علامات على نفاد صبره تجاه الرب الذى كان قد أمره قبلها بوقت قصير أن يهجر وطنه ويرحل إلى تلك الأرض التى ضربتها المجاعة. وقد أجبرته المجاعة على ترك كنعان لفترة. فتوجه إلى مصرء ليتعرف هناك على حكمة الكهنة وإذا لزم الأمر يرشدهم إلى الحقيقة. فى هذه الرحلة من كنعان إلى مصرء لاحظ إبراهيم للمرة الأولى جَمال سارو طمن عة لم يكن قه تظر إلا من شيل الكن الأن وتا هبنا يخوضان فى أحد الأنهار؛ رأى انعكاس جمالها على صفحة الماء مثل بهاء الشمس. وعندها كلمها قائلاً: «إن المصريين شهوانيون جدًا وسوف أضعك فى صندوق لئلا يقع لى مكروه بسببك». وعدد الخدود المصيرنة ستالة وطاق الضر تج عن مح نات المندوق. فأجابهم إبراهيم بأن فيه شعيرًا: أجابوه قائلين: «لا. إن به قمحا». أجابهم إبراهيم: «حستا وأنا على استعداد لدفع الضريبة على القمح». بعد ذلك خسوا أنه فلفل. فقالوا له: «بل هو يحتوى على فلفل!» فوافق إبراهيم على دفع ضريبة الفلفل؛ فاتهموه بإخفاء ذهب فى الصندوق ولم يرفض دفع الضريبة على الذهب؛ وفى النهاية على الأحجار الكريمة. وعندما رأوا أنه ما لم يحتج على شىء ولم يتذمر من أقوالهم وضرائبهم مهما كانت مرتفعة. ازدادت شكوك جامعى الضرائب. وأصروا على أن يفتح الصندوق ويدعهم يفحصون محتوياته. وعندما فتح الصندوق ذهلت مصر كلها من جمال سارة. فبالمقارنة مع كل الجميلات. كانت كل الجميلات الأخريات تبدو مثل القرود. وكانت تفوق حواء نفسها فى الجمال. وتصارع خدم الملك للتمتع بها مع اة كاتا درون ان هذل هذا الحمال ا د به الا يقال متهيو ) علق فرد واحد . وأبلغوا الملك بهذا الأمر فأرسل الملك قوة كبيرة مسلحة لتحضر «سارة» إلى القصرء ولا رآها افتتن بجمالها لدرجة أنه أغدق على من أخبروه بقدومها إلى مصر بالهدايا السخية. 203

١ جل تسلك ووك عداك في ا a a Es ناكسل سنن E LB e أساطير اليهود
سارة الرب قائلة: «يا رب لقد أمرت سيدى إبراهيم بأن يترك بيته وأرض عق باناة كين فعلنا ما ويرحل إلى كنعان ووعدته بأن تصنع به خيرًا لو نفن أوامرك. وها نحن قد آبائه لم نعرفه من قبل. أمرتنا به. لقد تركنا بلدنا وأهلنا ورحلنا إلى أرض غريبة وإلى شعب بنا هذه المصيبة. يا رب وقد جئنا هنا لننقذ قومنا من الهلاك جوعا والآن قد حلت فظهر ملك لسارة وهى فى حضرة .«ساعدنى وأنقذنى من يد عدوك؛ أكرمنا برحمتك الملك ولم يره» وأمرها الملاك بأن تحن ا لاغ قافا ل عمش شيعا يا سارة لأن الري قن ةنق لق دا إنه إبراهيم أخوها. وعندها قررa كين ارول ادق حامس الa :بسع ذهواتف الملك أن يجعل إبراهيم عظيمًا وقويًا وأن يفعل له ما تشاء سارة. وأرسل المزيد من الذهب والفضة إلى إبراهيم. وكذلك الاين وواللا والأغقام وال ران واه والأماء ور سكا بجوار القصر الملكى. ومن حبه الشديد لسارة؛ كتب عقد زواج ومنحها كل ما يملك من ذهب وفضة وعبيد وإماء وإفليم «جاسان» فوق ذلك ملكا وهو الإقليم الذى أقامت به فيما بعد ذرية(') «سارة» لأنه كان ملكا عليهم. وفوق كل هدا أعظاهة افكة اجاح اة كا اه كان كل أن رى اه ا دة لسارة» على أن تكون سيدة فى حريم ملك آخر. ولكن سخاءه العظيم لم يُجّده نفعًا. فخلال الليل وبينما هو على وشك أن يقترب من سارة؛ ظهر ملك مسلح بعصاء وكان الملك كلما لمس حذاء سارة ليكلمه من كدميها:بضرية الل كلن دوعت ما متك توا ال رة أخرى. وقبل كل ضربة يضريها؛ كان الملاك يستأذن سارةء فإن أمرته أن يفنح املك الحظة لتد :رياط ماشه كان بط ويقفل ما كريد.: (1) كان يعقوب:ويوسف وحم اظ شكوا شن ارس وهاتسانه ئى اق كر ها :فح ر موسى رسول اللّه. (المحقق) 204

الجزء الأول وحدثت معجزة أخرى عظيمة. وهى أن أصيب الملك
وحاشيته» حتى حيطان بيته وسريره بالجذام» فلم يستطع إشباع رغباته الشهوانية.
تلك الليلة هى التى عانى فيها الملك وملأه من تلك العقوبة العادلة؛ كانت هى الليلة
الخامسة عشرة من «نيسان» وهى نفس الليلة التى زار فيها الرب المصريين لكى ينقد
بنى إسرائيل ذرية سارة. ومن رعبه من تلك المصيبة التى حلت به؛ سأل الملك كيف
يتخلص منها. وأرسل فى طلب الكهنة وعلم منهم السبب الحقيقى لهذا البلاءء الذى
لضن وE أصابهم هم أيضًا بسبب سارة. فعندئن أرسل إلى إبراهيم وأعاد إليه أخته
كان يظن أنه أخو سارة. وأغدق الهداياBAMA امحل عهنا عوك شقانن :وله كان دوي
الثمينة على الزوج والزوجة ثم رحلا إلى أرض كتعانء بعد إقامة فى مصر مدتها ثلاثة
أشهر. وعندما وصلا إلى أرض كنعان بحثا عن نفس المكان الذى استراحا فيه من قبل؛
لكى يسددا ما عليهما من ديون لأهلهء وأيضًا لكى يضربوا المثل والقدوة فى أن المرء
لا ينيغى أن ببحث عن مكان آخر إلا إذا ا وكانت إقامة إبراهيم فى مصر ذات نفع
عظيم لسكان ذلك البلد. لأنه أظهر لحكماء هذا البلد سفاهة آرائهم. وخلوها من المنفعة ا
التنجيم وعلم الفلك» وكانا غير معروفين فى مصر قبل هذا الوقت. م_الملك الأول
وكان الملك المصرىء الذى انقلب لقاؤه مع إبراهيم إلى حدث غير سارء هو أول من
يحمل لقب «ملك». وقد سى الحكام الذين تلوه على اسمه ويرتبط أصل هذا الاسم
بحياة ومغامرات «راقيون» (أى) «المعّدَّم» وكان رجلا حكيمًا ووسيمًا وفقيرًا. وكان
يعيش فى أرض شنعار. وعندما وجد نفسه غير قادر على العيش فى شنعار عزم على
أن يرحل إلى مصر حيث كان يتوقع أن يعرض حكمته على الملك «أحشويروش» ابن
«عنام». ربما يجد 205

أساطير اليهود مكرمة فى عينى الملك الذى قد يمنح «رقيون» الفرصة فى تحسين أحواله وان تفخ رجلا عظيما . وعندما وصل إلى «مصر» علم أن عادة تلك البلاد هى أن ينعزل ملكها فى قصره بعيدًا عن أعين الناس. ولم يكن يظهر أمام العامة إلا فى يوم واحد من العام. ويستقبل كل من له مظلمة يسلمها إليه. وتملكته خيبهة الأملء ولم يدر «رقيون» كيف يكسب قوته فى بلد غريب. واضطر إلى فضاء الليل فى العراء جائعًا. وفى اليوم التالى حاول أن يسترزق بشىء ببيع الخضروات وخدمه الحظ بأن قابل بعض التجار (واشترى منهم بضاعة بالأجل) ولكن لأنه لم يكن يعرف عادات أهل تلك البلاد؛ لم يحالفه الحظ فى عمله الجديد. فقد هاجمه السفهاء وخطفوا منه بضائعه وجعلوه أضحوكة للناس. وفى هذه الليلة التى اضطر فيها إلى المبيت فى العراء أيضًاء خطرت فى باله خطة. فنهض وجمع ثلاتين شخصا من الأشرار وأخذهم إلى المقابر وأمرهم باسم الملك أن يفرضوا على كل من جاءوا بميت ليدفنوه مئتى قطعة من الفضة, وإلا يمنع دفن الميت. وبهذه الطريقة نجح فى جمع ثروة عظيمة خلال ثمانية أشهر. هو لم يجمع فقط الفضة والذهب والجواهر النفيسة ولكنه جمع أيضًا قوة كبيرة مسلحة وراكبة مرتبطة به هو وفى اليوم الذى يظهر فيه الملك أمام الناس؛ اشتكوا له من هذه الضريبة المفروضة على الموتى وقالوا: «ما هذا الذى تبلى به خدامكء فلا تسمح بدفن أحد إلا إذا دفع لك الذهب والفضة! هل حدث مثل ذلك فى العالم كله من أيام آدم؛ ألا يدفن الموتى إلا إذا دفع مال من أجل دفنهم! نعلم أنه من حق الملك أن يأخذ ضريبة سنوية من الأحياء لكنك تأخن إتاوة من الموتى أيضاء وتفرضها كل يوم. يا مولانا الملك ما عدنا نطيق احتمال ذلك فقد خربت المدينة كلها بسبيب ذلك». وما كان لدى الملك علم يما يفعله «رقيون» ولذا فقد استشاط غضيًا

الجزء الأول تدعا اختتود الاس مدلك» وأمن كور هو ومر السلعة مامه وك
يأت رقيون خالى اليدينء لكن سبقه ألف شاب وفتاة على ظهور الخيل ال جتاذ ملكينة
وكاتوا هاش و و سدس هو بنفسه أمام الملك. وقدّم إليه الذهب والفضة والماس
بكميات كبيرة وبسخاء عظيم. لم تكن هذه الهدايا وهذا الاستعراض للجاه بدون أثر
على الملك إذ عندما وصف له «رقيون» بكلمات متقنة ولسان معسول ما قام به لم
يكسب للك فَقْظ إلى صفه ولكته كنب البلاظل كله وقال له الملك: «لن تدفى يعن ذلك
«رقيون» أى المعّدم - ولكن «سيد الدفع» لأنك جبيت الضرائب من الموتى». وقد كان
الانطباع الذى تركه رقيون عظيمًا لدرجة أن الملك والنبلاء والشعب كلهم جميعًا قرروا
وضع زمام الأمور فى المملكة فى يدى «سيد الدفع» تحت وصاية أحشويروش.
وأشرف على القانون والعدل خلال العام كله؛ ولم يكن الملك يقوم بالقضاء والفصل فى
الخصومات إلا فى اليوم الوحيد الذى يظهر فيه أمام الناس. ومن خلال تلك السلطة
التى منحت له ومن خلال المكر والحيلةء نجح «سيد الدفع» فى اغتصاب السلطة
الملكية, وجمع الضرائب من كل سكان مصر. ومع ذلك فقد كان محبوبًا من الشعب,
وتقرر أنه من حينها فصاعدًا يحمل كل حاكم لمصر اسم «فرعون». ن- حرب ال ملوك
وفى طريق عودته من مصرء توترت علاقات إبراهيم بأسرته بسبب ظروف غير جيدة.
فقد نشب الصراع بين رعاة ماشيته ورعاة ماشية «لوط» وكان إبراهيم يضع اللجم
على أفواه ماشيته» بينما لم يفعل لوط مثلهء وعندما احتج رعاة قطعان إبراهيم على
رعاة قطعان لوط بسبب ذلك أجابهم الآخرون قائلين: «معلوم يقينًا أن الرب قال
لإبراهيم «لنسلك أعطى هذه الأرض». ولكن إبراهيم ذكر عقيم ولن يكون له ذرية أبدا.
وغدًا سيموت ويكون لوط وارثه. ولهذا فإن قطعان لوط لا تستهلك إلا ما هو ملك
لسيدهاء. لكن الرب تكلم قائلاً: «صحيح أننى قلت لإبراهيم إننى سأعطى هذه الأرض
لنسلكء ولكن 

أساطير اليهود بعد أن تهلك الأمم السبع من على ظهر الأرض. واليوم لازال
الكنعانيون فيها وكذلك الفرزيون؛ ولايزالون يمتلكون حق السكنى فيها». را اة انرا من
الخد إلى الما وحاول إتراهيه قينا أن يجعل لوطًا ابن أخيه يدفع ثمن تصرفه غير
السوى؛ قرر إبراهيم أن لوطا يجب أن يغادر أرضه (ولكنه لم يجبره على المغادرة) مع
أنه كان عليه أن يُجبره على ذلك. ولهذا لم يفارق لوط إبراهيم وحده» ولكنه فارق
أيضًا رب إبراهيم. ومضى إلى أرض كانت الفاحشة والخطيئة تطغيان فيها (على كل
شىء) حيث حلت عليه العقوبة؛ إذ أغوته فلذات كبده فيما بعد. وأوقعنه فى الخطيئة.
ولم يرض الرب عن إبراهيم لأنه لم يتعش مع عشيرته فى سلام وانسجام. كما كان
يعيش مع كل العالم الخارجى. ومن ناحية أخرى فَمّد استاء الرب من أن إبراهيم كان
يقر فى صمت بإرث لوط له رغم أنه قد وعده بكلمات واضحة لا لبس فيها «إلى نسلك
سأعطى هذه الأرض». وبعد ما فارق إبراهيم لوطاء تلقى تأكيدًا مرة أخرى بأن كنعان
يجب أن ينتمى إلى غبله الى سيعاقرها لرن د ات الومل ا ى على اطق او وكيا يملأ
الرمل الأرض كلهاء كذلك سوف تنتشر ذرية إبراهيم فى الأرض كلهاء من ا تاها إلى تاها
اوكا أن الأرض ١ ارت إلا إذا نداها انا دنك حارف اة اورا القن ق اا فى هذا اال وكها أن
التراب يدوم أكثر من المعدن. كذلك ستدوم ذريته إلى الأبدء بينما يهلك الوشيون؛ وكما
توطأ الأرض بالأقدام» فكذلك سيدوس نسله الممالك الأربع. وكان لرحيل لوط عاقبة
خطيرة» إذ كانت الحرب التى شنها إبراهيم ضد الملوك الأربعة ترتبط ارتباطًا وثيقًا به.
وكان لوط يرغب فى أن يستقر فى :ذاكرة الأودن الوطبيزة الكيام:لكن المديتة الوجيدة
فى ذلك السمهل :اتن استقبلته كانت هى «سدوم» التى أذنّ ملكها لابن أخى إبراهيم
بالإقامة والاستقرار فيها؛ احترامًا لإبراهيم. وكان الملوك الخمسة العصاة ينوون فى
البداية أن يحاربوا «سدوم» بسبب لوطء ثم يتقدمون بعدها لمهاجمة إبراهيم. إذ ناتهب
لع ركع رى ارو و براهيم ن 208

الجزء الأول وكافت قال هذه الحوب #العالي» تمرك كدرو ليو مره وكان |
خد كاده النمرود. ضده بعد تشتت بناة البرج: ونصّب نفسه ملكا على «عيلام». ثم أخضع القبائل الحاميّة التى كانت تعيش فى المدن الخمس فى سهل الأردنء وجعلها تدفع له الجزية. وظلوا طوال اثنتى عشرة سنة مخلصين لسلطان «كدرٌ لعَوَمَرَ». ثم رفضوا بعدها دفع الجزيةء وأصروا على تمردهم لثلاث عشرة سنة. واستغل «النمرود» الفرصة؛ وقاد حشدًا من سبعة آلاف محارب ضد فائده السابق» وفى المعركة التى وفعت بين «عيلام» من «شتعار» تلقى النمرود هزيمة ساحقة وفقد ستمائة من جيشه. وكان من بين القتلى ابنه «مردون». وعاد النمرود إلى بلده يجر أذيال الخزى والعار واضطر إلى الامدراقه وسلطان كز ا الاق سى ات مع ا ملك الان و«تدعال» ملك أمم عديدة وذلك بغرض سحق مدن دائرة الأردن. وزحفت جيوش هؤلاء الملوك المتحالفين: وكان عددها ثمانمائة ألف» صوب المدن الخمسة يخضعون كل ما يعترض طريقهم ويبيدون ذرية العمالقة. وسقط فى اهم ان ال رن شير ا ورول السحوية اا واندفعوا فى الصحراء حتى تلك العين التى تنبع من «قادش» تلك البقعة التى عيّنها الرب مكانا للنطقبالحلكماضّد موسى وهارون بسبب مياه الصراع. ومن هناك استداروا إلى القسم الأوسط من فلسطين. بلد التمر. حيث قابلوا الملوك الخمسة الكفار: «بازع» الشرير ملك «سّدوم» و «برشاع» الخاطئ ملك «عمورة» و «شنآب» كاره أبيه ملك أذمَةء و «شمتير» الشهوانى ملك «صَيُوييم» وملك «بّالع» المدينة التى تلتهم سكانها. وكان الخمسة متعاهدين فى وادى «السديم» الخصيب» التى فيما بعد كوّنت قنواته البحر الميت وفر من بقى فى المؤخرة إلى الجبال. لكن الملوك سقطوا فى الحفر الصغيرة وهلكوا بها. ولم تنج إلا ملك «سنذوم» بمعجزةء بغرض أنه قد يحول هؤلاء الوثنيين إلى الإيمان بالرب» والذين لم يكونوا قد آمنوا بنجاة إبراهيم بالمعجزة من الثار العظيمة. 209

أساطير اليهود ونهب المنتصرون «سدوم» من كل خيراتها وأطعمتها وأسروا
لوطا قائلين فى مباهاة عظيمة: «لقد أسرنا ابن أخى إبراهيم» فأفصحوا بذلك عن
الغرض الحقيقى لحريهم. وهو رغبتهم العميقة فى إيذاء إبراهيم. وفى أول ليلة من
عيد الفصح. وبينما كان إبراهيم يأكل العيش غير ان جاءه الملاك «ميكائيل» وأخبره
بوقوع «لوط» فى الأسر. وهذا الملاك يعولل لسكا القن وهو وليك اى لمارف انه غندها
سنا عون )E :ظرف الرت امبماعين وكوك مون نكا نيه العدمى قن لساك كيان
بميكائيل» وحاول أن يجره معه إلى أسفلء ولم يهرب ميكائيل من السقوط عن اله إلا ا
غاتEEE جهن اتن حمس تعن هن شه كلaN اشع اام سيان النرريةSa عة ال عقوت
سره ى 16 اه الذون اميه الاسام ى وكنادرا جميعهم قد سمواN E E «الوخلهى ونم
أنفسهم «إبراهيم». وأعطاهم الذهب والفضة قائلاً : «لتعلموا أننا ذاهبون إلى الحرب
لننقذ أرواحًا بشرية. لذا فلا تمدوا أعينكم إلى المالء فها هو الذهب والفضة أمامكم».
عليه العقوبةOA NET AT كما ويخهم قائلاً: «نحن لاتجيد الك للست نا اذ بسي
الإلهية». ومن خوفهم من تحديره:؛ لم ينضم إليه أحد. فقد خافوا جميعًا عاقية
خطاياهم. ماعدا «أليعزر» وحده فإنه هو الذى بقى إلى جواره» وكلمه الرب قائلا:
«تخلى عنك الكل عدا «اليعزر». لذا فلسوف أسبغ عليه قوة الرجال الثلاثمائة وثمانية
عشر الذين طلبت دون جدوى عونهم لك». وحدثت المعركة التى خاضها إبراهيم ضد
حزب الملوك الأقوياء وخرج منها منتصراء فى الخامس عشر من «نيسان»» وهى الليلة
المخصصة للمعجزات؛ ولم تؤذء السهام ولا الأحجار التى قذفوه بهاء لكن التراب وقشور

الجزء الأول الغلال وعيدان القش التى قذف بها أعداءه. تحولت إلى حراب
وسيوف ظاكلةا زتعي لوهم ف ل القى ال لول من رجلا ف أحدهم على رأس الآخر
ويحتاج إلى طعام ورات كن ن را بخطوات عملاقةء كل خطوة من خطواته تسع أربعة
أميال إلى أن قهر الملوك وقضى على جيوشهم. لكنه لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة
أبعد من ذلك إذ كان قد وصل إلى «دان» التى سيضع فيها يَرّبعام العجول الذهبية وفى
هذه البقعة المنحوسة تضاءلت قوة إبراهيم. وله يكن اتتصنارة ممكا إلا لان القوى
التتماوية وقفت :فى فة :طقن أضاء له كوكب المشترى الليل» وحارب الملاك ليّلة من
أجله. وفى الحقيقة فقد كان انتصارًا للرب. فكل الأمم قد اعترفت بإنجازه (أى الرب) لا
بالإنجاز البشرى. وصنعوا عرشًا لإبراهيم ونصبوه فى أرض المعركة. وعندما حاولوا
إجلاسه عليه صائحين«أنت ملكنا أنت أميرناء أنت إلهنا!» انتهرهم أبراهيم قائلا:
«للكون ملكه وله إلهه!» ورفض كل تشريف وأعاد لكل رجل ما يملك. ولم يحتفظ
لنفسه إلا بالأطفال الصغار. وربّاهم على معرفة الرب» وقد كمروا فيما بعد عن خطايا
آبائهم. وفى غرور وتعجرف خرج ملك سدوم لملاقاة إبراهيم. وكان أيضًا يتفاخر بأن
معجزة عظيمة قد وقعت له وهى نجاته من الهاوية. وافترح على إبراهيم أن يحتفظ
لنفسه بالأسلاب» لكن إبراهيم رفضها قائلا: «قد رقت يد اق دهوت) إلى الوف: ال الذى
كق العالم :من أجل القن ألا خد خنطا ولأ رياط دا ولا شيعا ايا لين ئى د لبس لى جى
فاه أسلاب فيما عدا ما أكله هؤلاء الصغارء ونصيب الرجال الذين بقوا يحرسون
أمتعتناء وإن كانوا لم يشتركوا فى القتال بأنفسهم». وذلك المثال الى رة إبراهيم وهو
حول لصت فتن ااا خي ولع يفنا ركلوا بشكل مباشر فى القتال اتبعه من بعده داوود
الذى لم يصن إلى احتجاج الفسقة والأراذل من رجاله على أن يكون نصيب فى
الأسلاب» لمن بقوا إلى 

أساطير اليهود وبرغم انتصاره الساحق؛ فقد كان إبراهيم مشغولا بعواقب الحرب. ولكن الرت طعا نة قاتلا :ولا قحف إنك لم ت إلا الأشواك: آما عن نام الحرب.
أما بالنسبة لسام والذى يسمى أحيانا «مَلكى صادّق» أى ملك الصدق. كاهن الرب العلى وملك «أورشاليم» فقد خرج يستقيله بالخبز والخمر. وقد فلم هذا الكاسن كبن القام اى سام هوانين الكياثة والتوراة وتاركه لكن يثبت له صدافته ووصفه بأنه «شريك الرب فى امتلاك الكون», وذلك لما رأى أنه من خلاله (أى إبراهيم) عرف اليشر لأول مرة ة 00 تكو برهم ا لإبراهيم بدلا منه. وبقيت فى نسله إلى الأبد..e E «اسم الرب» وحن اوا عا رةو اى قاد يونا اراق عدا رقكى الخد اف يمن االات ال تات هن اة فقد تلقت ذريته أمرين: أولهما أمر الخيوط التى فى حواف ثيابهم» والثانى: أمر الدلايات التى يجب أن يربطوها على أيديهم ليستخدموها كزينة للجبهة بين أعينهم. وبهذه الطريقة يحيون ذكرى رفض جدهم (إبراهيم) أخذ خيط ودلايات (من الأسلاب). ولأنه رفض أخذ ولو رباط حذاء من الأسلاب. فإن ذريته يلقون بأحذيتهم على «أدوم». 212

الجزء الأول س - عهد الرب مع إبراهيم وإسماعيل وبعد الحرب بفترة
وجيزة أظهر الرب نفسه لإبراهيم. لكى يرضى ضميره الذى عذبه بشأن إراقة الدماء
رنقة بزيها لك ١ يهنن كو ونTT له الويثاET البريئةء إذ كان ذلك ريبة تؤلم نفسه
فطل تويك لجيلهم وكميزة إضافية؛ أذن له الرب فى أن يطلب ما شاءء وهى نعمة لم
َب على أحد غيره سوى يعقوب وسليمان وأحاز والمسيًا - وتكلم اراش وقال: سارت
العالة» لكن كات دويق سيفن مشستميل لاداد سخطك فلأبق إذا عقيمًاء وسيرضى لوط
بأن يكون وارثى؛ وهو الذى من أجله سافرت بعيدًا حتى «دمشق» حيث كان الرب
حافظى. كما أننى قرأت فى النجوم «أنك يا إبراهيم لن تنجب أولادًا». عندها رفع الرب
إبراهيم على قبة السماء وقال: «إنما أنت نبئ» لا منجم!» وحتى الآن لم يطلب إبراهيم
علامة على أنه سَّيِّنمَم عليه بالنسل. وبدون أن ينطق كلمة أخرى؛ آمن بالرب» وكوفئ
على إيمانه البسيط بنصيب فى هذا العالم(') الآتى. وكذلك بخلاص بنى إسرائيل من
المنفىء الذى سيحدث كتعويض له على تقته الراسخة (بالرب). ورغم أنه آمن بالوعد
الذى وُعد به إيمانًا كاملا وثابتاء فإنه أراد أن يعرف بأية ا ذريته على أنفسها. عندئن
أمره الرب بان يحضر ثلاث عجّلات وثلاث نعاج وثلاثة كباش ويمامة وفرخ حمام.
موضحا له بهذه الطريقة نوع القرابين التى يجب أن يؤتى بها إلى المعبد للتكفير عن
خطايا بنى إسرائيلء ومن أجل دوام نعمته. وسأله إبراهيم: «لكن ما الى سيحدث
لذريتى بعد خراب المعبد()» )١( فى هذا العالم: فى مدة شريعة موسى هذا هو مصدر
المؤلف والعالم الآتى هو مدة شريعة المسيا. وخلاص بنى إسرائيل من حكم الوثنيين
وإعادتهم إلى ديارهم؛ هذا سيكون على يد المسياء لمن يؤمن به. كما هو واضح من
نبوءة إحياء العظام اليابسة فى سفر حزقيال الأصحاح السابع والثلاثون. (المحقق)
(٢) يعنى بالمعبد ههنا: هيكل سليمان الذى اتخذوه كعبة بدل كعبة مكة. (المحقق)

أساطير اليهود أجايه الرب: «لو قرأوا تراتيل القرابين كما وضعت فى
النصوص القدسية: كلسوف أقبهة على ذلك وكانية :قدموا إل القزابية:ولشوق اقفر لهم
خطاياهم». وواصل الرب الكلام: مكشف لإبراهيم تاري*(١) «بسى إسرائيل» وتاريخ
ذات الأعوام الثلاثة تمثل الإمبراطورية الفارسية: والكبش ذو الأعوام الكلاثة يمل الخرة
قال كته البنافة الحريكة: وأحضر إبراهيم هذهO الاشريكية رسك وى :شيا هون :كلد
الحيوانات. وشقها من المنتصف("). ولو لم يكن قد فعل ذلك. لما استطاع بنو إسرائيل
مقاومة طغيان الممالك الأربع . ولكنه لم مق الور لكى وميس إلى أن تق (إستراكدل
مسون مون وا ده الطيور الجارحة على الجثكث. وطاردها إبراهيم. وهكذا أعلن عن
وصول «المسيّاء. الذى سيمزق الوثنيين إربًا إربا ولكن إبراهيم أمر «المسيّا» بأن ٢
وفارس " بابل ١ يتكلم المؤلف عن الممالك الأربعة التى سيأتى يعدها حكم المسيا.
وهى: )١( دو التغريق" اليوتان واى وركة لمع وى وك ى اال كه اك وداك ف وان ن وير
دافال يعن حكم فن تإشماعيل كرك النسوات وهال ا ي يا لبنى إسرائيل: «توبوا فقد
اقترب ملكوت السموات». (المحقق)٢) ) الأربعة من الطيور وشقها هو للعهد الذى
سيبرم بين الله وبين إبراهيم بأن يسير أمامه للدعاء إلى دينه. وجزاء السير هو إرث
نسله أمم العالم. والنسل المعين للعهد هو نسل إسماعيل من محمد ية لآن إبراهيم
أنجبه على الكبر بعد الوعد مباشرة. ولذلك قال التلمود: «وهكذا أعلن عن وصول
المسياء الذى سيمزق الوثيين إريا إربا. ولكن إبراهيم أمر المسيا بأن ينتظر حتى يحين
زمانه. وكما عرف إبراهيم زمن المسيا فإنه عرف أيضا زمن بعض الموتى... إلخ» ولأن
التلمود قال بعد ذلك بقليل «وحلت عليه رهبة ظلمة عظيمة وهى تلان امالك الأرممةة:
ومما يدل على محمد بيو فى هذا النص: «فقد عرف بأن الرب سيحكم على الممالك
الأريعة الضالة وسيدمرهم» ولم يحكم بنو إسرائيل على بابل وفارس واليونان والروم.
والذى حكم عليهم بشريعة الله هم المسلمون أتباع محمد ية وإلى هذا اليوم هم
مؤمنون بالقرآن. (المحقق) 

الجزء الأول ينتظر حتى يحين زمانه. وكما عرف إبراهيم زمن ظهور «المسيا» فإنه عرف أيضاء زمن بعث الموتى. وعندما أعاد الأجزاء بعضها إلى بعض؛ عادت الحيوانات حية مرة أخرى» والطيور تحلّق من فوقها. وبينما كان يجهز هذه III ا عليه برؤيا ذات أهمية عظيمة. فقد فابت الشمسن وغرق فى سبات عهميق: وراى تارا تس اححة وهى الوحى على (جبلEE AT SRE TAS( عظيمة دات دخان :وهى سيناء حيث رأى كل الشعب الجذوات المشتعلة؛ ورأى القرابين ال مها دو ارا وا علية بفريضتى وهى دراسة التوراة وأداء الخدمةag ES RCA LS Ea a ASL هة و ما وي فى «المعبد» فلسوف أعفيهم من الملصيبتينء جهنم والحكم الأجنبى» لكن إن أهملوا الفريضتين. فلسوف يقاسون المصيبتين؛ ويمكنك أنت فقط أن تختار بين أن يعاقبوا بجهنم أو بحكم الأجنبى». وظل إبراهيم يرتجف طوال النهارء وناداه الرب قائلاً: «إلى متى ستظل متردداً بين رأيين؟ اختر واحدًا منهماء وليكن حكم الغريب!». ثم عَرّفه الرب باستعباد بنى إسرائيل فى مصر أريعمائة عام» محسوبة من ميلاد إسحق. إذ وعد إبراهيم نفسه بأنه سيذهب إلى آبائه بسلام» ولن فا هن اقالطا الغرين: وفى نفس إبراهيم أن أباه «تارح» سيكون له نصيب فى )١( قال المؤلف: «إن أباEe الوقفت إبراهيم سيكون له نصيب فى العالم الآتى. إذ أنه كان قد تاب عن السيرة ١ - كان كافرا ٢ ثم آمن باللّه رب العالمين. وفى حالة كفره لا يستغفر له النبى كار وفى حالة إيمانه يستغفر له. ذلك قوله تعالى: (واغفر لأبى إنه كان من الضالين) - (رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ) أدخل المؤمن وأخرج الكافر. وإذ طلب الغفران لوالديه يكونا قد آمنا. (كذا) ومعنى أن له نصيبا فى العالم الآتى. وهو عالم دهر شريعة محمد طَلِلةِ: أنه من المؤمنين الذين يطلب لهم المسلمون المغفرة. (كذا) ومعنى (رب أرنى كيف تحيى الموتى) هو أن إبراهيم إلى وقت العهد الذى ذبح الطيور = 215

أناطيز اليهود العالم الآتى؛ إذ أنه كان قد تاب عن معاصيه. كما كشف له عن
أن ابنه «إسماعيل» سيعود إلى طريق الاستقامة وأبوه لايزال على قيد الحياة» ولن
يسلك ابن ابنه إسحق وهو «عيسو» طريق الضلال إلا بعد أن يكون هو نفسه قد رحل.
وكما وعد بخلاص ذريته مقرونا بإعلان استعبادهاء فى أرض ليست له :ققد حرفا بان
الزية‌سيحكه فلن اكمالك الأريع الضالة وسيدمرها: = لمراسمه لم يكن قد آنجب» مع
أنه موعود بنسلء وكانت حالته وقتئذ تشبه حالة الموتى. فلما أكد له على صدق
المواعيد قال كيف وأنا ميت عن الإنجاب يكون لى نسل؟ فكانت الطيور بإعادة إحيائها
دليل قدرة على بعث الموتى. وضى نفس الوقت بعدما حييت. عمل بها إبراهيم مراسم
انعد هذه :العهد. وهذا هو معنى كلام التلمود . والنص فى التوراة هكذا: : ١٠ التكوين
الأمون هار كلام الريث إلن برام فى الرؤيا فاقلا لا محف يا إبرام- انا ترشن لك: أجرك
كثير جدا فقال إبرام أيها السيد الرب ماذا تعطينى وأنا ماض عقيمًا ومالك بيتى هو
اليعازر الدمشقى. وقال إبرام أيضًا إنك لم تعطنى نسلا رهق دا افق ني وارك لى ادا
كاوه ارت اله كا :لا برك هدا الذي خر من اجان هو مرتات ,كم كرجه إلى شار وقال ]تلن
:]تن الها ومن الح إك اسقطسة أن ارال ادها كرون فنك كامن بالرب فحسبه له برا وقال
له آنا الرب الذى أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض رها افقال اها ايد الرف
يناذا اعلم انى رها هقان نه خد لى عة فلكية وعدزهظلئة وكبشًا ثلثيًا ويمامة وحمامة
فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه. وآما الطير فلم
يشقه. فنزلت الجوارح على الجثث وكان إبرام يزجرها. ولااسنازت اعمس إت اليب وقع
على ايرام ميات وها رة ظهة عطبمة اة غي فقال لإبرام اعلم يقيتًا أن نسلك سيكون
غريبا فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم. فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التى
يستعبدون لها أنا أدينها. وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة وأما لصحي e E as SEL.
وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا . لآن ذتب الأمورئين ليس إلى:الآن كاملا كم غابت
:الشمسن فصارت العتمة::وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك ا النهر اشير نهر
كر ا والفنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرضائيين والأموريين والكنعانيين
والجرجاشيين واليبوسيين» (تك: .)١٠ (المحقق) 216

الجزء الأول ع ميلاد إسماعيل وتم عهد الإجزاء الذى كشف له فيه عن
مصائر ذريته فى وقت كان إبراهيم لايزال فيه دون طفل. طوال إقامتها خارج الأرض
المقدسةء وكان إبراهيم وسارة يريان عقمهما عقوبة على عدم الإقامة فيها. ولكن بعد
أن وجدت سارة نفسها عاقرًا بعد إقامتهما فى فلسطين لعشر سنوات؛ لاحظت سارة أن
العيب منها ودون الإحساس بأى قدر من الغيرة. كانت على استعداد لإعطاء جاريتها
أهد لهاE e «هاجر» زوجة لإبراهيم: بعد أن أعتقتهاء لأن «هاجر» كانت ملكا لمان ل
شارة وريدياء فسارت على نفس طريق الهداية الذى سارت عليه سيدتهاءEE as ENA
وبدلك كانت و مناسبة لإبراهيم: الذى قبل اقتراح سارة» بعد أن أمره الروح الان وناك
وما كاد اجتماع هاجر مع إبراهيم يتم وأحست بأنها حامل؛ إلا وبدأت تعامل مولاتها
السابقة ياحتقارء رغم أن سارة كانت تترفق بها. خصوصا وهى فى حالتها التى كانت
فيها. وكلما جاءت شريفات المدينة لزيارتهاء كانت تستحثهن لزيارة «هاجر المسكينة».
وكانت السيدات ينزلن على رغبتهاء لكن هاجر كانت تستغل تلك الفرصة للطعن فى
سارةء وكانت تقول لهن: «سيدتى سارة ليست فى حقيقتها كما تبدو فى ظاهرها. فهى
تتظاهر بأنها مستقيمة وتقيةء ولكنها ليست كذلك» فلو كانت كذلك. فما الذى جعلها
عاقرًا بعد كل هذه السنوات من الزواجء بينما حملت أنا على الفور؟». ولم تشأ سارة أن
تنحط إلى مستوى سفالة جاريتهاء ولكن غضبها من هذه الكلمات وجد متنفسًا له فى
هذه الكلمات التى قالتها لإبراهيم إذ قالت: «إنك أنت السبب فى ذلك الخطأ فى حقى.
فأنت تصغى لكلمات هنا خر ول ترك هليه واا الذى كنت أظنك ستقف فى صفى لقن
تركث بلدى وبيت أبى من أجلك» وتبعتك إلى بلد غريب وكلى ثقة بالرب. 217

أساطير اليهود وفى مصر ادعيت أننى أختك لكيلا يصيبك مكروه. وعندما
رأيت أننى لن الك لك انة الفا زه اخوت اقراة اة خاو كنا حو وها لك زوه ورضيت بأن
أربى الأطفال الذين ستلدهم هى. وها هى الآن تعاملنى باحتقار فى حضورك. فعسى
الرب أن يكون شاهدًا على ذلك الظلم الذى يقع علىَّ. وليفصل بينى وبينك» ويرحمنا
ويعيد السلام إلى بيتنا ويهبنا الذرية. لكيلا نحتاج لأطفال من هاجرء تلك الأمة
المصرية والتى هى من أوالاد الوق الاين الوا يفن التازاة. ولرزانة إبراهيم وطيبة قلبه
كان على أتم استعداد لإنصاف سارة, ولكنه فوض إليها أن تتخلص من «هاجر»
بالطريقة 3 التى ترضيها . وحذرها قائلا: «لقد أعتقناها وجعلناها ل حرهة 5 قلا
تنستطيع أن تعيدها أمّة(2١١٢. لكن )١( لاحظ: ما قلناه سابقا فى التعليقات وهو أن
هجرة إبراهيم كانت إلى مكة وليست إلى أرض كنعان. كما يزعم اليهود. وفى القرآن
الكريم ما يدل على ذلك وهو (فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى) أى إلى بيت
ربى وهو المذبح الذى بناه نوح من بعد الطوفان. وكان الناس يحجون إليه ويقصدونه
ولهذا سمى بالكعبة. وفى القرآن أيضا: (ونجيناه ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها
للعالمين) والبركة تدل على الكعبة لقوله: (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا)
وإذ إبراهيم وسارة زوجه فى مكة عند الكعبة البيت الحرام. وقد كانت هى تدعو إلى
الله وترغب فيه مع زوجها. وإن علمت سارة جاريتها هاجر طريق الهداية؛ يكون الثلاثة
دعاة إلى الله فى «مكة» ولإيمانها ولعلمها بطريق الهداية تزوجها إبراهيم؛ لأن سارة
كانت عاقرا. وسن التق طليك هن إبراطية: أن وجه ا تززق هده نين ».كلها دل غا بات
بإسماعيل. فكيف مع هذا يقول المؤلف إن إبراهيم وسارة وهاجر كانوا فى أرض
كنعان؟ وكيف يقول بأن إبراهيم طرد هاجر وتركها فى الصحراء بغير زاد؟ فما فائدة
دعوته إلى مكارم الأخلاق إذا؟ وأين كانت تسكن هاجر من بعد الفراق؟ كانت تسكن فى
«مكة» عند بئر لحَئ رُئى. أى بكر الحى الرائى الذى ينظر إلى الحجاج بعين الرحمة
والمغفرة. (تك )١٠ :١١ وفى أى مكان كانت تسكن سارة مع إسحق؟ كانا يسكنان فى
مكة عند بئر لحى رئى. وما هو الدليل على أن بئر لحى رئى فى مكة؟ الدليل أن هذه
البئر فى أرض الجنوب. وأرض الجنوب هى أرض مكة لأنها جنوب فلسطين. ففى
الأصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين: «وكان إسحق قد أتى من ورود بكر لحى
رئى إذ كان ساكنا فى أرض الجنوب» «فأدخلها إسحق إلى خباء سارة أمه» أى أن
إسحق تزوج رفقة فى مكة فى خباء أمه سارة. (المحقق) 218

الجزء الأول سارة لم تراع ذلك وكلفتها بالقيام بما يقوم به العبيد. ولم تكتف بذلك» فقد عذبتها ورمتها بعين شريرة. ليسقط منها طفلها الذى لم تلده بعد. وفرت هاجر هاربة. وقابلها فى طريق هروبها ملائكة كثيرون. وأمروها بالعودة, وأخيروها يآنها مسد كر وستكيمية وإ ماعل وهر والحد من الريجال الستة الذين سمّاهم الرب قبل مولدهم والخمسة الآخرون هم إسحق وموسى وسليمان ويشوع والمسيًا. وبعد ميلاد إسماعيل بثلاثة عشر عامًا صدر الأمر إلى إبراهيم بأن يضع علامة العهد على بدنه وأبدان الذكور من أهل بيته. ولم يكن إبراهيم راغبًا فى البداية فى إنفاذ أمر الرب» إذ كان يخشى أن يضع اختتان لحمه غامياة ته وبين بقينة ال تكن ارت قال د واک كانتا نك ان انا ربك وإلهك. كما يكفى العالم أنى ربه وإلهه». فعند ذلك استشار إبراهيم أصدقاءه المخلصين الثلاثة عَانر وأشكول ومَمّراء فى أمر اختتانهء فقال له أولهم: «لقد كدت تبلغ المائة عام وتفكر فى إيذاء نونك مده الطريقة 4 ويفقل ذلك تمسة الكاتى مدر شفال: «ماذا5!» قال أشكول؛ وأضاف أيضًا: «أتسمٌ نفسك بسمة لكى يستطيع أعداؤك التعرف عليك دون جهد205 أما ثالثهم «مَمُرَا» فقد كان هو الوحيد الذى نصحه بطاغة أمر الرب وقال له: «لقد أنقذك:الرب من النارء وأيّدك فى حربك مع الملوك. ورزقك أثناء المجاعة وتتردد الآن فى تنفيذ أمره بالاختتان؟» فقام إبراهيم وفعل كما أمره الرب» فى عز النهار. متحديًا الجميع لكيلا يقول قائل: «لو كنا رأيناه وهو يَهُمّ بذلك؛ لكنا قد منعناه». وتم الاختتان فى اليوم العاشر من تشريء وهو يوم التكفيرء وفوق البقعة التى سيقام فوقها المذبح فيما'بعد فى المعبد, إن أن فعل إبراهيم (= الختان) يظل إلى الأبد كفارة لإسرائيل. 219

أساطير اليهود ف زيارة الملائكة ص وفى ثالث يوم بعد اختتانه» بينما كان إبراهيم يعانى من آلام رهيبة؛ كلم الرب الملائكة قائلاً: «هيا بنا لنزْرٌ المريض» فرفضت الملائكة قائلين: «ما هذا الإنسان الذى تشغل نفسك به؟ وابن الإإنسان الذى تزوره؟ وكيف تود زيارة مكان قذر. مكان للدم وللقذارةة» لكن الرب أجابهم قائلاً: «هكذا تقولون. رانک فإن مذاق هذا الدم أطيب عندى من رائحة المسك والبخورء ولئن كنتم لا تودون زيارة إبراهيم. فلسوف أذهب بمفردى». وكان الوم الذئ زارو فيه ارب حار للغاية, إذ كان (الرب) قك خرق خرقا فى الجحيم؛ لكى تصل حرارة الجحيم إلى الأرض ولا يجسر مخلوق على الخروج إلى الطرقات» ويظل إبراهيم دون إزعاج مع ألمه الذى يعانيه. ولكن غياب الغرياء أزعج إبراهيم للغاية. فأرسل خادمه «أليعازر» ليبحث عن عابرى اليل (ليضدّفهة):.وعندما غاد الخادة من مهمحة خاتبًاء استعد ا اهت رقم خرصي والشوارة ااا ع ن يذهب بنفسه إلى الطرقات. ويرى إن كان سينجح فيما فشل فيه آليعازر('ء الذى لم يكن يثق فيه على نحو تام؛ مراعيًا القول المأثور الشهير: «لا حقيقة بين العبيد» 5 هذه اللحظة ظهتر له الوب محاطا باللائكة: وحاول إبراهيم أن سرع بالوقتوف على سيه لكن ارب إكتان له اتقام اا كما هو وعقدمنا احج عليه إبزاهيم يانه لا يضع آن يحلمن'فن حضيرة دارب قال له الرب: «كما أنك حَئ؛ فستجلس ذريتك فى عمر أربعة أو خمسة أعوام فى مشتقبل الأياء فى .المدارس :وف :الكنيسن: واقيم آنا معهة هتاف وفى أثناء ذلك لاحظ إبراهيم وجود ثلاثة رجالء وكانوا هم الملائكة, ميكائيل وجبريل ورافائيل. وكانوا قد تجسدوا فى هيئة البشر لكى يلبوا له رغبته (-على )لأLa إبراهيم) فى وجود ضيوف يُظهر لهم كرمه. وكان الرب قد كلف كلذ نهم

)١( أليعازر الدمشقى: عبد إبراهيم الأمين. (المحقق)SE رمو فقن كلك راها فيل با

الجزء الأول إبراهيم» وميكائيل بتبشير سارة بأنها ستلد ولدًاء وجبريل
بتدمير سدوم وعمورة. وعندما وصل الملائكة الثلاث إلى خيمة إبراهيم. لاحظوا أنه
منشغل بتمريض نفسه. فانصرفوا . لكن إبراهيم هرول وراءهم من باب آخر اخ الت
كانت لها م اخل واشعة دة هن كل الا مهد كان يعتبر أن واجب إكرام الضيوف أهم من
واجب تلقى الشكينة واستدار إلى الرب قائلاً: «يا رب لتتكرم على عبدك بأن لا تتركه
وهو يتجهز لإكرام ضيفه». ثم كلم الغريب الذى يسير فى الوسط بين الاثنين الآخرينء
وكان ذلك يدل على أنه أعلاهم مقامًا وكان ذلك هو الملاك ميكائيل وأمره بأن يأووا إلى
خيمته. وتأثر إبراهيم بحسن سلوك ضيوفه الذين كان يعامل ادف ارا .رفاك د ى نمالا
ذو نان ولكن الذنهه كانوا يبدون فى هيئتهم مثل العرب(')ء والناس يعبدون تراب
فكوا يوي ولم يعتمد على رأيه هو فىE أقدامهم؛ فقد أمرهم أن تلق أقد امهن اول
استقراء شخصيات ضيوفه؛ فقد كان هناك جره مرروعة إلى جواز حميد وكات من
فروعيا قوق كلمن دوين بالرب وتظلل عليهم. لكن إن وقف عُبّاد الأوثان تحتها تنكمش
فروعها لأعلى خلا تلفق طلا على الا رض وكان إبرافية كما يرق هذه العلامة تر فى
الحال مضطلعًا يمهمة تحويل عيّاد الآلهة الزائفة (إلى عبادة الرب). وكما كانت الشجرة
تميز المتقين عن غيرهم» فقد كانت تميّز أيضا بين الطاهرين والنجسين. فقد كان ظلها
لا ينتشر فوفهم إذا ما أحجموا عن القيام بشعيرة الاغتسال فى العين التى كانت تنبع
من عند جذورهاء والتى كانت مياهها تنبع فورًا من أجل مَنْ كانت نجاستهم ذات طابع
هيّنء يمكن تطهيره بهاء بينما كان على الآخرين الانتظار لسبعة أيام قبل أن ينبع الماء
من الأرض. وتبعًا لذلك أمر إبراهيم الرجال الثلاثة بأن يتكئوا إلى جذع الشجرة. وبهذه
الطريقة يعلم جدارتهم أو هوانهم. (١( هذه الكلمة تدل على أن إبراهيم كان بمكة حيث
يوجد «العرب». (المترجم) 221

آساطدر اهود ولأنه كان من المتقين الصادقين الذين يَعدُون بالقليل لكنهم يفعلون الكثير, تيقل لهم إبراهيم سوى متا خضر لك لقيمات وطن بالك تقد مسرت على خيمتى فى وقت العشاء. وبعد أن تشكروا الرب يمكنكم أن تمضوا فى حال سبيلكم». وعندما قدم الوجبة للرجال كانت وليمة ملكيةء تفوق ولائم سليمان فى كل مجده. وقد هرع إبراهيم بنفسه إلى القطيع ليحضر ما يذبحه لهم. وذبح ثلاثة عجول لكى يضع أمام كل واحد من ضيوفه «لسان بالمستردة». ولكى يعوّد «إسماعيل» على الطاعات التى ترضى الرب؛ جعله يطهو ويقطع لحم العجولء بينما أمر سارة بإعداد الخبز. لكن لأنه يعلم أن النساء يملن إلى معاملة الضيوف ببخل. كان صريحًا فى طلبه منها إذ قال لها: «هيا أعدّى ثلاثة أرغفة تكفى لوجبةء وليكن خبزًا جيدًا كافيًا». وحدث أن الخبز لم يتم إحضاره إلى المائدة؛ لأنه تعفنء ولم يكن أبونا إبراهيم معتادا على أكل خبزه اليومى إلا طريا. وخدم إبراهيم ضيوفه بنفسه. ورأى أن الرجال الثلاثة قد آكلواء لكن ذلك كان مجرد خداع بصرى. ففى الحقيقة لم يأكل الملائكة الثلاث شيئاء ولم يتمتع بالوليمة إلا إبراهيم وأصدقاؤه الثلاثة عانر وأشكول وممرا وابنه إسماعيلء بينما التهمت نار إلهية أنصبة (اللحم) التى وضعت أمام الملائكة. ورغم أن الملائكة بقوا ملائكة حتى وهم متخفين فى هيئة البشرء فإن شخصية إبراهيم قد تسامت حتى أن الملائكة شعروا فى أنفسهم أنهم غير ذوى شأن فى حضوره. وبعد تناول الطعام سأل الملائكة عن حال سارة. ومع أنهم كانوا يعرفون أنها معتزلة فى خيمتها؛ فإنهم رأوا أنه من اللياقة أن يسألوا عن حال سيدة البيت ويرسلوا لها كأس الخمر التى تليت عليها التبريكات. وعندئذ أعلن كال كيين الملافكة عن ااب د تمدق )ورت خطا على الحافظك فاكلا : «عندما تعير الشمس هذه النقطة ستحبل سارة فى طفلء. وعندما تعبر اط ا خرن تلد هتا اللفل»: 222

الجرء الأول وهذه البشارة: التى كانت موجهة إلى سارة وليست إلى إبراهيم
الذى وعد بها قبل ذلك بوقت طويل؛ أعلنتها الملائكة عند دخولهم إلى خيمتهاء وكان
«إسماعيل» يقف بينها وبينهم: إذ ليس من اللائق أن يختلوا بها وليس أحد معها. ومع
ذلك فقد كان جَمَال سارة من السطوع لدرجة أن شعاعا منه ضرب الملاك وجعله ينظر
إلى أعلى. وبينما هو يلتفت لينظر إليها؛ سمعها تضحك بينها وبين نفسها قائلة: «هل
يمكن لهذه الأبمشاء ان ن د فكل هدا العمروووان رة مدان الاو الذاونانة ولو كنك آنا
رلت قاد على الأتعاب: آما ضار تفولائ إنراهيه جور طاغنا فى السنة؛ وقال الرب
رفوك ا عدا فتاله قافsU لإبراهيم: «هل شخت أنا فلم أعد أقدر على صنع المعجزات؟
فو وكان الو يوبخ إبراهيم ويوبخ سارة انحا إذ كان إبراهيم هوالآخر قد أظهرSANE
ضعف اسا ندا بُشر بأنه سينجب طفلا . لكن الرب لم يذكر إلا تعجب سارة من الأمرء تا
ركا لإبراهيم استنتاج أنه هو آ يا فعلى و خة: ولكى لا يثير القلاقل فى حياتهما
العائليةء لم يعد الرب كلمات سارة بدقة على مسامع إبراهيم. فلريما كان إبراهيم أخطأ
فى فهم ما قالته سارة عن تقدمه فى العمرء فإن السكينة بين الرجل وزوجه لهى شىء
ثمين لدرجة أن الد سن الي حاف هانها على ناب اندو وبعدما أكرم إبراهيم ضيفه
رافقهم فى انصرافهم: إذ كما أن واجب إكرام الضيف مهم جدا فإن واجب مرافقته
لتوديعه لا يقل أهمية عنهء إن لم يزد عليه. وكان طريق انصرافهم ور يدر حيث كان
ملاكان سيتوجهان اليه« اتحذهها برها وار ليست لوطا اهاد كالقيم إلى السا بعدما أنجز
مهمته مع إبراهيم. 223

أساطير اليهود ص - مدن الخطيئة وكان سكان سَدوم وَعَمُورَة والمدن
الثلاث الأخرى فى السهل خطاة وكامرون بالري وكان دي يلد هع واه مهتت محرا
يجتمعون فيه كل عام مع زوجاتهم وأطفالهم وكل ما لهم فى اجتمالٍ يستمر عدة أيام
ويحتوى على أفحش صنوف العربدة. وإن مر بأرضهم تاجن غريب يحاصرونه. كبيرهم
وصغيرهم على السواءء ويسلبونه ايا ما يكون معه وكان كل منهم يخطف منه شيئا
حتى يجردوه فى النهاية من كل ما معه. وإن احتج الغريب على أحدهم قل وإنة لم
اعت نه ل ق يرا لا مك عا اكاد هه وض النهاية كانوا"نطرووتة من اة وذات مرة وصل
إلى سّدوم رجل فى طريقه إلى «عيلام» وكان ذلك قرب المساء. ولم يعرض عليه أحد
المبيت فى منزله. وفى النهاية دعاه بحرارة رجل منهم كأنه ثعلب ماكر. اسمه «حيدور»
ليتبعه إلى منزله. وكان السدومى قد جذبه (إلى الرجل) بساط (سيجادة) فاخر نادر.
كان الغريب قد ربطه على ظهر حماره بحبل. وكان ينوى استلابه لنفسه. وافتنع الرجل
بتوسلات حيدور إليه فى ود ليبقى معه ليومينء مع أنه لم يكن يتوقع سوى أن يقضى
معه ليلة واحدة. وعندما حان ميعاد استئنافه لرحلته. طلب من مضيفه الا a له a
فالحبل يدل على أنك ستعيش طويلاء أما البساط الملون بألوان كثيرة فيشير إلى أنك
ستمتلك حديقة ستزرع فيها كل أنواع الأشجار المثمرة. اشر اشر على ان ساط انعا كان
ترف وليس مجن خيال: كن حلم وأصر على إعادته إليه. ولم ينكر حيدور أنه قد أخذ
من ضيفه أى شىء فحسب» وإنما أصر على أن يدفع له الغريب مقابل تفسير حلمه.
وقال له: إن السعر المعتاد لخدمة كهذه هو أربع قطع من الفضة. ولكن لأنك ضيفى
فسأكرمك وأرضى بثلاث قطع من الفضة فقط. 224

الجزء الأول وبعد جدل كثير عرضا قضيتهما على أحد قضاة سدوم»ء وكان
اسمه شريك الذى قال للمدعى: «حيدور مشهور فى هذه المدينة بتفسيره الصادق
للأحلام. وما حدثك به هو الحقيقة». ولكن الغريب أعلن أنه غير مقتنع بهذا الحكم.
وظل يلح على إنصافه. فطرد شريك المدّعى والمدعى عليه كليهما من غرفة القضاء.
ننه وذو ووه على دهO وعندما رأى أهل المدينة ذلك اجتمعوا وطاردوا الغريب حتى
يهنا علة: وكما كان لسدوم قاض يناسبهاء كذلك كان للمدن الأخرى؛ فكان «شركار»
فاضي و ا او ف ي . وقد عدّل التعازر عي ابراهيم» ف اسما مولا القطياة ديلا طديما
»أن كسيد الفشاشين. والشالث «كَذْبَّان» أى المزوّر والرابعSOE CTE يناست دة
«مَازلدين» أى المجحف. وباقخراح من اهؤلاء القضاة. نضب اهل هذه المنان أسرة فى
ستاحات المدن: وكلمًا مر بها غريب يمسك ثلاثة رجال برأسه وثلاثة بقدميه ويحملونه
ويضعونه قسرًا على السرير. ولو كان قصيرًا أقصر من السرير؛ فكانوا هم الستة ممًا
يجذبون أطرافه حتى يملأ كل السرير. ولو كان طويلاً أطول من السرير يكبسونه
بقوتهم المشتركة حتى يصبح على حافة الموت؛ وكان كلما صرخ من الألم يجيبونه
قائلين: «هكذا سنفعل بكل من يأتى إلى أرضنا». وبعد مدة أخذ المسافرون يتحاشون
المرور بهذه المدن. ولكن إن حدث وأوقع الحظ العاثر أحد المساكين فى المرور بهذه
المدن كانوا يعطونه الذهب والفضة. لكنهم لم يكونوا يعطونه أى خبز. فيهلك جوعا. وا
كوت يأتى سكان المدينة إليه ويستردون ذهبهم وفضتهم التى كانوا قد علموها
بعلامات. ثم يتشاجرون على توزيع ملابسه» فقد كانوا يدفنونه عريانًا. وذات مرة ذهب
أليعازر. عَبّد إبراهيم: إلى سدوم ليسأل على أحوال لوطء بناءً على أمر سارة. وتصادف
أن دخل المدينة وأهلها يسلبون غريبًا من ثيابه. ووقف أليعازر إلى صف الغريب
المسكين. فانقلب السدوميون ضده؛ 225

أساطير اليهود ورماه أحدهم بحجر فنزف دما كثيرًا وما إن رأى المهاجم
الدم ينزف من جبهة أليعازر إلا رطا منه مالا مقابل قيامه يخدمة الحجامة له . ورفض
اا ايوق انا تر ا 3 لهت نمه أن لقنن كا ا وصدر الحكم ضده» إذ كان قانون تلك البلدة
يعطى الحق للمعتدى فى طلب النقود. وفى الحال التقط أليعازر حجرًا وقذف به
القاضى فى جبهته. وعندما رأى دم القاضى يتدفق فى غزارة قال للقاضى: «سدد
للرجل ما على وهات الباقى». وقد كان سبب فسوتهم ثروتهم العظيمة» فقد كانت
تريتهم من الذهب. ومن جشعهم ونهمهم لامتلاك المزيد من الذهب كانوا يريدون أن لا
يتمتع الغرباء بأى قدر من ثرواتهم. ولهذا السبب أغرقوا الطرقات بالماء لكى تختفى
ملامح الطرق التى تقود إلى مدينتهم فلا يهتدى إليها أحد. وكانوا لا يقلون فى قساوة
قلوبهم تجاه البهائم عن فساوتها تجاه البشر. وكانوا ينقمون على الطيور ما تأكله. ولذا
فقد قضوا عليها. وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب المعاصىء بعضهم فى مقابل بعض. ولا
يتورع أحدهم عن قتل غيره للاستيلاء على المزيد من الذهب. وإذا لاحظوا أن أحدهم
يمتلك ثروات عظيمة؛ يتآمر اثنان منهم ضده. وكانا يستدرجانه إلى مكان مهجور
ويشغله أحدهما بالحديث بينما يتسلل الآخر ويسقط الجدار الذى يقف إلى جواره
فوفه, ثم يقتسم المتآمران ثرواته. واتتضرت بيتهة ظريقة أخرى لإكراء اتفسهم. وهى
كبا كادوا يعمدو عزمهم على سرقة أحدء كانوا يطلبون منsk أنهة كانوا لضصوضا
ضحيتهم أن يحفظ عنده مبلغا من المال لهم بعد أن يكونوا قد دهنوه بزيت ذى رائحة
نفاذة؛ وفى الليلة التالية يسطون على منزله ويسرقون كنوزه المخبأة بعد أن تقودهم
رائحة نقودهم إلى المكان الذى خبأ فيه كنوزه. وكانوا قد أعدوا قوانينهم بحيث لا
تؤذى إلا الفقراء. وكلما ازداد المرء غتى» كلما زادت أهميته ومكانته عند القضاة.
فصاحب الثورين لا يقوم 226

الجزء الأول بخدمة الرعى إلا ليوم واحد فقطء لكن إن لم يكن له إلا ثور
واحد ضقطء فعليه أن يقوم بالخدمة ليومين. وإذا كان منهم يتيم فقيرء. يرعى
القطعان.؛ فين تة فرط عليه أن رعاها لن اطول ممن انعم علية شان ار فإنه يقوم بقتل
كل الماشية التى أوكل بهاء انتقامًا من قاهريه. ثم يُصرّ عند توزيع جلودها كل إلى
صاحبه؛ أن صاحب الرأسين من الماشية لن يأخذ إلا جلدًا واحدًاء وإن صاحب الرأس
الواحدة يأخذ جلدين» وذلك فى محاكاة منه للطريقة المتبعة فى تخصيص العمل. وإذا
ما أراد شخص استخدام سفينة ليعبر النهر فإن عليه أن يدفع أربع زوزاتء أما إذا قرر
عبوره خائضا فى الماء فإنه يدفع ثمانية «زوزات». وذهبت وحشية السدوميين لما هو
أبعد من ذلك. فقد كان للوط بنتاء وف ا او كذ ذلك لها ونه له ى ا من الأسر بمساعدة
«إبراهيم». وكانت بلطيط تعيش فى سدوم» حيث كانت قد تزوجت. وذات مرة قدم
على المدينة شحاذ وأصدر قضاة البلدة أمرًا بألا يعطيه أحد ما يأكله لعله يموت من
الجوع. لكن قلب بلطيط أخذته الشفقة بالمسكين التعيس. فكانت كل يوم عندما تذهب
إلى البئر لتستقى؛ تعطيه كسرة من الخبز كانت تخفيها فى جرّتها. وارتاب سكان
المدينتين الخاطئتين» سدوم وعمورة؛ فى أمر ذلك الشحاذ الذى لم يهلك بعد من
الجوع. وارتابوا فى أن هناك مَنْ يعطيه الطعام خفية. واختبأ ثلاثة منهم قريبًا من
الشحاذ وأمسكوا ببلطيط متلبسة بإعطائه طعامًا. وكان عليها أن تدفع حياتها ثمتا
لإنسانيتها. فقد أحرقوها بالنار على محرقة الموتى. ولم يكن أهل «أدمة» أحسن حالاً
من أهل سدوم. فذات مرة قدم غريب إلى أدمة ليقضى فيها ليلته ثم يواصل رحلته
فى الصباح التالى. والتقت ابنة أحد الأعيان بالغريب فأعطته ماءً ليشربه وطعامًا ليأكله
عندما طلب منها ذلك. وعندما سمع أهل اد عن مخالفتها لقانون البلدة؛ أمسكوا بالفتاة
وأوقفوها أمام القاضى الذى حكم عليها بالموت. فدهنها أهل البلد بالعسل؛ 

أساطير اليهود بعد أن جردوها من كل ثيابهاء من أم رأسها إلى أخمص قدميها وأوقفوها فى العراء لينجذب النحل إليها. وقد هاجمها النحل وظل يلدغها حتى ماتت. ولم يصخ أهل البلدة قساة القلوب سمعًا لصرخاتها التى تمزق نياط القلوب. عندها عزم «الرب» على إهلاك هؤلاء الخطاة. ق إبراهيم يتوسل من أجل الخطأة كرون الشاطنة: وأنه لن يكون مؤمنون من نسلهم. قد يُرحمون منNSS زميقE لسنE أجلهم؛ قرر أن يهلكهم ويقطع دابرهم. ولكنه قبل أن ينفذ حكمه عليهم؛ أخبر إبراهيم بما سيفعله بسدوم وعمورة ومدن السهل الأخرىء إذ كانت هذه المدن تشكل جزءًا من «كنعان» ولذا قال الرب: «لن أهلكهم بدون موافقة إبراهيم». وكأب حنون» توسل إبراهيم إلى الرب طالبًا الرحمة للخطاة. وتكلم إلى اراك واه يري الع لو فيلك اح ام ار سه ا الطوفان فهل من اللائق بك أن تتحايل على قَسّمك وتهلك المدن بالنارة ألا ينصضف قاضى الأرض كلها نفسه؟ حمًا انك لو شثت أن تبَّقى على العالم؛ فيجب أن تحيد بقوة عن طريق العدل. إذ لو أصررت على الصواب وحده فلن يكون هناك عالم». فقال الرب لإبراهيم: «إنك تستمتع بالدفاع عن 55 ولن تدينهم بذنب» ولذا فلم أتكلم مع أحد غيرك مدة الأجيال العشرة التى مضت منذ نوح». وتجرأ إبراهيم فاستخدم كلمات أقوى ليطمئن على سلامة الكافرين. فقال له: «حاشا لك أن تهلك المتقين مع الفجارء لكيلا يقول سكان الأرض: لقد اعتاد الرب على إهلاك البشر بطريقة قاسية لأنه دمر جيل «أنوش» ثم جيل الطوفان, ثم بلبل الألسنة. وها هو يلتزم بعادته ولا يقطعها». وأجابه الرب: «سأجعل كل الأجيال التى دمرتها تمر من أمامك, فلعلك ترى أنهم لم يلقوا العقاب الشديد الذى استحقوه. لكن إن ظننت أننى لم 

الجزء الأول أتصرف بعدلء فقَلٌ لى أنت إذّا ما يجب على أن أفعله.
وسأحاول أن أفعل ما يواقق كلماقك»: ورأى إبراهيم أن الرب لم ينقص مقدار ذرة من العدل الواجب لكل مكلوق كن هنذا الفالم أو العالم الأخر. ومعم ذلك ققد واصل كلامه قائلا: هل ستهلك المدن لو كان فيها عشرة من المؤمنين؟» أجابه الرب: «لا لو زت ها خسن نون | فلن اهلك اك الدن». إبراهيم: «لقد توليت مسؤولية الكلام إلى الرب؛ أنا الذى لولا فضله عل اة قد صرت ان رها غل نين ا ادل أو ترا هل .ين امود رها وال هدد الؤفنين الحسمين يشممة بالنسية اما ون افر الدن الخمسة. أتهلك المدينة كلها لأن العدد ينقص خمسة)» الرب: «لن أهلكها إن وجدت فيها خمسة وأربعين مؤّمنا». إبراهيم: «ربما يكون هناك عشرة مؤمنين فى كل مدينة من الأربع. إذا فلتغفر لصوغر بفضلك. لأن خطاياها ليست كثيرة العدد كخطايا المدن الأخرى». واستجاب الرب لطلبهء لكن إبراهيم واصل استعطافه»ء وسأل الرب إن كان لن يرضى لو كان هناك ثلاثون فقط من المؤمنين. عشرة فى أكبر ثلاث مدن» ويصفح عن الصغريين» ولو لم يكن بهما مؤمنون يغفر للمدينتين من أجلهم. ووافق الربّ على هذا الطلب أيضًاء ووعد إبراهيم بألا يهلك المدن لو وجد فيهاعشوا ا يت ,اة طلهضملى ألا يهلك المدن الخمسة لو وجد فيها عشرة من المؤمنين. ولم يطلب إبراهيم أكثر من ذلك إذ كان يعلم أن ثمانية من المؤمنين نوح وزوجته وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم لم يكونوا كافين لنجاة جيل الطوفان: كما تمنى أن يصل عددهم عشرة» لوط وامرأته وبناته الأربع وأزواجهم الأربعة,:وما لم يكن يعلمه هو أنه حتى المؤمنين فى هذه المدن الآثمة؛ وإن كانوا أفضل "من الباقين: كانوا أبعدرها] يكونون عن الهدى 229

أساطير اليهود وظل إبراهيم يدعو من أجل نجاة الخطاة حتى بعد أن
نزعت «الشكينة» وخمسين عامًاء وجعل الجبال تهتز وترتعد. لكنهم لم يسمعوا صوت
وعيده: وأصروا على خطيئاتهم: فحلت عليهم العقوية التى استحقوها عن جدارة.
قالرت يغفر كل تخطيكة إلا حياة الشهوات: ولأن كل هؤلاء الخظاة كانوا يعيشون حياة
الفاحشة؛ فقد أحرقوا بالنار. ر-تدميرمدن الخطيئة وترك الملائكة إبراهيم فى وقت
الظهيرة ووصلوا إلى سدوم قرب المغرب. ومعروف أن الملائكة تتم مهمتها فى سرعة
البرق» ولكن هؤلاء الملائكة كانت ملائكة رحمة فلذلك ترددوا فى تنفيد مهمتهم
التدميرية» وظلوا يتمنون لو أن الشر تنحى عن سدوم. ومع هبوط الليل» كان مصير
سدوم فد تقرر بصفة نهائية» ووصل إليها الملائكة. ولأنه تربى فى بيت إبراهيم: فقد
تعلم لوط منه كرم الضيافة؛ وعندما رأى الملائكة أمامه فى هيئة البشر. ظنهم عابرى
سبيل فدعاهم للوفود عليه والمبيت فى منزله. ولأن إكرام الغرباء مَحَرَّم فى سدوم
وجزاؤه الموت لم ممكن» آمرًا الملائكة أن يتسللوا فى الطرق الخفية التى سيرشدهم
إليها. والملائكةء الذين كانوا قد قبلوا دعوة إبراهيم بدون تأخيرء رفضوا فى البداية
تلبية طلب «لوط» إذ أنه من حَسّن التريية أن ترفض دعوة الرجل العادى. وأن تقبل
دعوة الرجل الشريف على الفور('). ومع ذلك فقد أصرّ لوط وحملهم على الدخول إلى
منزله بالقوة. وعندما دخل بيته وجد نفسه مضطرًا للتغلب على معارضة زوجته له إذ
قالت: «لو سمع سكان سدوم يذلك لقتلواء ٠) )١( أى تربية هذه؟ (المترجم) 230

الجزء الأول وقسّم لوط مسكنه إلى جزءين: جزء لنفسه ولضيوفه؛ وجزء لزوجته حتى إذا حدث شىء تنجو زوجته. ومع ذلك قد كانت هى ممن خانوه. فقد ذهبت إلى أحد جيرانه واستعارت بعض الملح. وعندما سألها الجار إن كانت تشتر ملحا يكفى أثناء النهار. أجابته قائلة: «كان عندنا ملح يكفى, إلى أن أتانا بعض الضيوفء ولذا فقد احتجنا إلى المزيد من أجلهم». وبهذه الطريقة ذاع فى المدينة خبر الغرباء. وفى البدء كان الملائكة يميلون إلى الاستجابة لتوسط لوط من أجل الخطأة. ولكن عندما احتشد أهل المدينة كلهم. صغارًا وكبارًاء حول منزل لوط يريدون ارتكاب جريمة وحشية؛ تجاهل الملائكة دعواته وقالوا له: «لم يعد بإمكانك الآن أن تتوسط من أجلهم كما كنت تفعل». ولم تكن تلك أول مرة يريد فيها سكان سدوم ارتكاب جريمة كهذه. فقد كانوا قد سنوا قانونًا قبل ذلك لفترةء بأن يتم معاملة كل الغرياء بهذه الطريقة الفظيعة. وحاول لوط - الذى كان قد تم تعيينه كبيرًا للقضاة فى ذات اليوم الذى جاء فيه الملاتكة  أن يثبط الناس عما ينوون فعله قائلا لهم: «يا إخوتى» لقد هلك جيل الطوفان بسبب خطايا كالتى تريدون ارتكابها الآن» وسوف تنالون نفس عقابهم». ولكنهم أجابوه قائلين: «تنح عن طريقنا! فلو جاءنا إبراهيم بنفسه قلق تايفيك نمك أن تتجاهل دا أفرم فاه ولم تكن نخوة لوط كما ينبغى أن تكون. فمن المفترض أن الرجل يخاطر بحياته من أجل شرف زوجته وبناتهء ولكن لوطا كان مستعدا للتضحية بشرف بناته. وهو ما عوقب عليه بقسوة فيما بعد. وأخبر الملائكة لوطا بحقيقتهم: وبحقيقة المهمة التى قدموا إلى سدوم من أجلهاء وأمروه بالفرار من المدينة مع زوجته وبناته الأربعء وكانت اتان منهما متزوجتين واثنتان مخطوبتين. وأخبر لوط زَوَّجَى ابنتيه بالأمر فسخروا منه قائلين: «يا غبى إن الطبول والمزامير تضرب وتنفخ فى «سدوم» وأنت تقول لنا: إن المدينة ستدمر». ومثل هذه الوقاحة هى التى عجلت 231

أساطير اليهود بتنفينذ مصير «سدوم» المظلم. ثم أمسك الملاك ميكائيل بيد
لوط؛ وزوجته وبناته» بينما لمس الملاك جبريل بإصبعه الصغير الصخرة التى بنيت
عليها المدن الخاطئة وقلبها رأسًا على عقب. وفى نفس الوقت تحول المطر الذى كان
ينهمر على المدينتين إلى كبريت. وغلدما آ خر الملاتكة لوطا :واهلة من الحديثةأسرهم
بالجرى إتهاذا لحياتهم. وبأن لا يلتفت منهم أحد خلفه. لكيلا يروا «الشكينة» التى نزلت
> فمن حبها الطبيعى لبناتها؛ نظرت خلفهاa CS لتهلك المدن. ولم تستطع زوجة لوط
لترى إن كنّ يتبعنها . فرأت الشكينة. فتحولت إلى عمود من الملح. ولازال هذا العمود
موجودًا حتى يومنا هذا . والبهائم تلعقه طوال النهارء وفى المساء يبدو كأنه قد
اختفى. وعندما يبزغ الصباح يقف فى مكانه كبيرًا . كما كان من قيل. واستحث الملاك
المنقذ لوطا نفسه على اللجوء إلى إبراهيم ولكنه رفض قائلا: «لمّا كنت أعيش بعيد!
عن إبراهيم كان الرب يقارن أفعالى بأفمال فومى» وبيتهم كنت أبدو رجلا صالحا. ولئن
عدت إلى إبراهيم» فسيرى ارت أن أفعالة تفوق كُشَيْرًا أفمالي»: كلذلك واقق الملاك
على رحاكة نان تبقى «صوغر» بدون هلاك. وكانت هذه المدينة قد تأسست بعد المدن
الأربع الأخرى بعام. وكان عمرها إحدى وخمسون سنة فقطء ولذا فإن حجم خطاياها
لم يكن فى حجم خطايا المدن المجاورة. وحدث إهلاك مدن السهل فى فجر اليوم
السادس عشر من «نيسان». لأنه كان بين سكان هذه المدن من يعبدون الشمس والقمر.
قال الرب: لو أهلكتهم بالنهار فسيقول عبدة القمر؛ لو كانت القمر ههنا لكانت أنجتنا من
الإهلاك ولو أهلكتهم بالليل فسيقول عبدة الشمس: لو كان الشمس ههنا لكان أنجانا من
بهم العقاب الأليم فى اليوم السادس عشر من نيسان وفى ساعة ليس فيهاa الإهلاك

الجزء الأول قسن الا كرو الها ولم يخسر أهل المدن الخاطئون حياتهم فى
هذه الدنيا فقطء ولكنهم خسروا كذلك نصيبهم فى العالم الآتى. أما بالنسبة للمدن
نفسها فإنها مع ذلك ستجدد فى زمن «المسيًا». وحدث إهلاك سدوم فى الوقت الذى
كان إبراهيم يؤدى فيه صلاته الصباحية؛ ومن أجله جعل هذا الوقت هو الساعة
المناسبة لصلاة الصبح فى كل العصور. وعندما رفع عينيه ناحية سدوم وشاهد الدخان
المتصاعد منها؛ دعا من أجل نجاة لوط. واستجاب الرب لدعائه. وهى المرة الرابعة التى
يصبح لوط فيها مدينًا بشدة لإبراهيم. فقد أخذه إبراهيم معه إلى «فلسطين». وأغناه
a بالقطعان من الماشية والبقر وبالخيام» كما أنقذه من الأمثر. الاك بجاامن قادك عدوم
عمل لوظ دوهع العيمونييون (بنى عمُّون) والمؤابيون (بنى مؤاب) بدلا من رد الجميل
للإسرائيليين» نسل إبراهيم» ارتكبوا أربعة أفعال عدوانية تجاههم. فقد حاولوا إهلاك
بنى إسرائيل بواسطة لعنات «بَلعَام» وشنوا الحرب ضده أيام «يفتاح» وأيضًا فى أيام
«يَهموشافاط» أظهروا كرههم لإسرائيل عند دمار «المعبد». ولهذا عَيّن الرب أربعة
أنبياءء إشعياء وإرمياء وحزقيال وصَفنيا؛ ليعلنوا عن عقاب نسل لوط وسجلت
خطاياهم فى النصوص المقدسة أربع مرات ومع أن لوطا مدين بنجاته لدعوات إبراهيم؛
فقد كانت نجاته كذلك مكافأة له على عدم خيانة إبراهيم فى «مصر» عندما تظاهر بأنه
أخو سارة. ولكن مكافأة أكبر لا تزال فى انتظاره. فالمسيًا سيكون واحدًا من نطلة 5!
أن الوانية :وراسوكه ك الد لكر داوف و كذ للك الكموقية وة هى أم «رَحبّعَام»» والمسيًا
من فرع هاتين الملكتيّن العظيمَتيّن. 233

أساطير اليهود ش-- وسط الملسطينيين ودفع هلاك سدوم إبراهيم إلى
الارتحال إلى «جَرَار». فلأنه اعتاد إكرام المسافرين وأبناء السبيلء فلم يعد يشعر
بالراحة فى منطقة انقطعت فيها كل السبل بسيب المدن المهلكة. وكان هناك سبب آخر
لأن يترك إبراهيم مكانه؛ فقد تحدث الناس كثيرًا عن الحادثة القبيحة لبنات لوط.
وعندما وصل إلى أرض الفلسطينيين» اتفق مع سارة مرة أخرى. كما فعل من قَبّلُ فى
مصر. فعندما وصل الملك حَبَّرٌ جمالها طلب مثولها أمامه ثم سألها عن رفيقها من يكون؟
فأخبرته أن إبراهيم أخوها. ومن افتتانه بجماله؛ اتخذ «أبيمالك» الملك سارة زوجةء
وأغدق على إبراهيم بالعطايا بما يناسب أخا مَلكة. وقرب المساء قبل أن يأوى إلى
فراشه وكان لايزال جالسًا على هرقي عقي :اماف التعانن. وظل تاتا حت الماع وراى
مادعا للرب فى حلم» وقد رفع عليه سيفه ليضريه ضرية قاتلةء فسأله والرعب يكاد
يقضى عليه عن السيب. فأجابه الملاك قائلا: «ستموت بسبب المرأة التى أخذتها فى
منزلك اليوم؛ لأنها زوجة إبراهيم ذلك الرجل الذى استدعيته للمثول أمامك أعد إليه
زوجته! ولئن لم تعدها إليه فإنك ستموت أنت وكل ما لَكَ». وفى تلك الليلة سمعّت
صيحة عظيمة فى كل أرض الفلسطينيين: إذ رأوا شبحا لرجل يسير فى الطرقات وفى
يده سيف يقتل به كل من يعترض طريقه. كما حدث فى,الوقت ذاته أن كل فتحات
الجسم فى:البشر والحيوانات على السواء انسدت واستولى على الأرض اضطراب عظيم
لا يُوصف. وفى الصباح عندما استيقظ الملك مرعوبًا مذعورًاء نادى جميع خدمه
وهمس لهم فى آذانهم بحلمه. فقال له أحدهم: «يا مولاى الملك! أعد هذه المرأة إلى
الرجلء فهو زوجها. ولأنه فى أرض غريبة فقد تظاهر بأنها أخته. وهكذا فعل مع
مُلك.مبصر. فأرسل. الرب بلاءً عظيمًا على الملك عندما استولى على هذه المرأة
لنفسه. وراع يا مولاى الملك. ما حدث الليلة فى الأرض؛ حدث ألم عظيم ونواحٌ
واضطراب فى كل مكان: ونحن نعلم أن كل 24

الجزء الأول ذلك لم يحدث إلا بسبب هذه المرأة». وگان من سض دمه من
تكلم شالا :بلا تخف من الأحلام فما الأحلام إلا مجرد أضغاث». ثم ظهر الرب لأبيمالك
مرة أخرى وأمره أن يُطلق سارة؛ وإلا فسيموت. قطان خل بلبلة الألسنة إنما كانوا
أبرياء هم أيضًا. ذلك أن الرجل نفسه قال لى: إنها أخته وهى نفسها قالت: إنه أخوهاء
وقال كل أهل بيتهما نفس الكلام». فقال له الرب: «أجل أعلم أنك لم ترتكب خطية بعد.
لأننى أنا منعتك عن الخطيئة. فأنت لم تكن تعلم أن سارة هى زوجة لرجل من الرجال.
لكن هل يليق بك أنه ما إن يطأ غريب أرضك إلا وتسأله عن المرأة التى بصحبته أهى
زوجته أم أخته؟ وقد عرف إبراهيم: وهو نبى. مسبقا بالخطر الذى سيُحدق به لو كشف
الحقيقة كلها لك. لكن ولأنه نبى؛ فقد عرف أيضًا أنك لن تلمس زوجته وسوف يدعو لك
وسوف تعيش». 1 وكان الدخان لايزال يتصاعد من أطلال سدوم؛ وعندما رآه أبيمالك
وقومه خشوا أن يحل بهم نفس المصير. فاستدعى الملك إبراهيم ووبخه على أن س
كل هدا آل له من ختلال ترخات الكاذية كن اة ور إبراهيم تصرفه بخوفه من أن يقتله
سكان المدينة من أجل زوجته. خصوصا والرب ليس فى المكان» كم استتطرة إبراهيغ
وحكى له قضة حياته كلها وقال: «عندما كنت أسكن فى بيت أبى» سعت أمم العالم
فى أذيتى. لكن الرب أثيت أنه هو مخلصى. وعندما أرادت أمم العالم إضلالى يعبادة
الأوثان. كشف الرب عن نفسه لى وقال: «اخرج من بلدك ومن قومك ومن بيت أبيك»
وعندما أوشكت أمم العالم أن تضلك أرسل إليهم الرب نبيّين هما من أهلى - سام
وعابرء وذلك لكى يزجراهما عن طريق السحر. فأغدق أبيمالك على إبراهيم بالهدايا
العظيمة؛ وهذا تصرف على غير ما "ككل فلك :مهمو فى تروف اة ةاغط اخلك: الى
الفدانا 25

أساطير اليهود لسارةء ولكن أبيمالك كان يخاف الرب. وكان يريد من
إبراهيم أن يدعو له. فأعطى لسارة عباءة ثمنها مرتفع جدًا غطت جسدها كله. وأخفت
مفاتنها الساحرة عن الأنظار. وفى نفس الوقت كانت تلك العباءة تمثل توبيخا لإبراهيم
على أنه لم يلبس سارة بالبهاء الذى تستحقه زوجته. ورغم أن أبيمالك قد آذاه إيذاءً
عظيمًاء فإن إبراهيم لم يمنحه فقط العفو الذى كان يتوق إليه؛ ولكنه دعا الرب من
أجله أيضا. وبهذا كان قدوة للجميع. «إذ يجب على الإنسان أن يكون لينا كالبوصء لا
صلب كالارز»: ويجب أن يكون سريع الرضا وبطى الغضب. وإذا أخطأ أحد فى حقه ثم
اعتذر له؛ فلابد أن يسرع من فوره بمسامحته من كل قلبه. حتى لو كان الخطأ الحاصل
فى حقه كبيرًا وخطيرًاء ولا ينبغى له أن يفكر فى الانتقام: أو يَحَملَ فى قلبه أى
ضغينة تجاه أخيه. ودعا إبراهيم لأبيمالك قائلا: «يا رب العالم. لقد خلقت الإنسان ليزيد
نسله وينشر نوعه؛ فلتبارك أبيمالك وأهله ولتكثرهم». واستجاب الرب لدعاء إبراهيم
من أجل «أبيمالك» وقومه. وكانت هذه أول مرة فى التاريخ البشرى يستجيب الرب
دعاء إنسان لصالح إنسان آخر. وشفى أبيمالك وكل رعاياه من جميع أمراضهم: وكانت
دعوة إبراهيم فَمّالة لدرجة أن زوجة أبيمالك - وكانت عقيمًا إلى هذا الحين قد ولدنك
له ظفلا ت- ميلاد إسحق وعندما سمع دعاء إبراهيم من أجل أبيمالك» وشفى ملك
الفلسطينيين. صرخ الملاتكة بصوت عظيم وقالوا: «يا رب العالم: كل هذه السنوات
وسارة عميم ٠ كما كانت زوجة أبيمالك. وقد دعاك إبراهيم لزوجة أبيمالك طاقتلا كفي
الحلال واا ف إذ ن تدك مارة وها اد وكان لهذه الكلمات من الملائكة نتيجة حسنة؛ فقد
قالوها فى يوم رأس السنة (العبرية) حيث تتقرر مصائر الناس فى السموات لعام كامل.
فما 

الجزء الأول كادت سبعة أشهر تمر بعدها فى أول أيام «عيد المرور»* إلا
وولد إسحق. وكان ميلاد إسحق حدثا سعيدا. ليس فى بيت إبراهيم وحده» فقد ابتهج
العالم كله؛ لأن الرب تذكر كل النساء العقيمات مع سارة. وولدن كلهن أطفالاً. وأبصر كل
العمّى, > وشفى كل العزج ونطق كل البُكم واسترد كل مجنون عمله. كما حدثت
معحزة كي : فيوم وللادة إسحق سطع الشمس فى بهاء لم يّرَ من قَبّلُ منذ سقوط
الإنسان. وعلى نفس النحو الذى سيشرق به فى العالم الآتى. ولكى يسكت هؤلاء الذين
سألوا السؤال الذى له مغزى وهو أيستطيع رجل فى المئة من عمره أن ينجب ولدًا؟ أمر
الرب الملاك المسؤول عن الأجنة بإعطائهم هيئة وشكلاء أن يصوغ إسحق على نفس
هيئة إبراهيم تمامًاء لكى يصيح كل من يشاهدون إسحق قائلين: «إبراهيم أنجب.
إسحق». وكان هناك سيب مهم وراء الإنعام على إبراهيم وسارة بالذرية فقط بعد
تقدمهما فى العمر على هذا النحو. وهو أنه كان من الضرورى أن يحم إبراهيم على
جسده علامة العهد. وذلك قبل أن ينجب الولد الذى 0 ر له أن يكون أبّا لإسرائيل. ولأن
إسحق كان أول ولد يولد لإبراهيم بعد أن علم نفسه بتلك العلامة (= الختان) فقد
ختنه فى يومه الثامن فى احتفال وطرب كبيرين. وكان «سام» و «عابر» و «أبيمالك»
ملك الفلسطينيين؛ مع كل ملاه و«فيكول» كبير حاشيته فيهم: كانوا جميعهم حاضرين
وكذلك «تارّح» وابنه «ناحور». أى كل عظماء المنطقة. وفى هذه المناسبة استطاع
إبراهيم أن يضع حدا لأقاويل الناس الذين قالوا: «انظروا إلى هذين الشيخين الهرمين:
لقد اطا اط عن على اللطريق راذع أنه هو انهم فل :مضع لذ الاين تصدق كلامهما؛ أقاما
وليمة احتفالاً به! ولم يدع إبراهيم الرجال فقط إلى © موا عيد لفك وفد انعم له هذا
الإسم لأربطه بالحادثة التى سترد فى الجزء الثانى ود انيه لذ وش متروى هاتف الع انه
موق مسوك نتن سرافل وف ف رها ل 237

أساطير اليهود الاحتفالء ولكنه دعا أيضًا زوجات الأعيان مع أطفالهن.
وسمح الرب بحدوث معجزة, فقد كان فى ثديى سارة لبن يكفى لإرضاع جميع الرضع الذين كانوا موجودين» وارتوى كل من رضعوا من ثدييها حتى امتلأوا. والرْضّع الذين لم تحمل أمهاتهم سوى الأفكار الخيرة فى عقولهن. وهن يتركنهم يرضعون من اللبن الذى تدفق من ثديى سارة التقية؛ أصبحوا من المؤمنين لما كبروا؛ أما هؤلاء الذين لم تسمح لهن أمهاتهم بالرضاعة من تديىسارة الا الأككبارهاء معد كرا واتحوا حكامًا أهوياء ولمع دوا سلطانهم إلا من حين الوحى على «جبل سيناء» لأنهم لم يقبلوا التوراة. وجميع الدخلاء والوثيين التقاة؛ هم ذرية هؤلاء الأطفال. وكان من بين ضيوف إبراهيم ملوك فلسطين الواحد والثلاثون وأمراؤها الواحد والثلاثون. الذين قهرهم «يشوع» عند فتحه «الأرض المقدسة» حتى «مُوج» ملك «باشان» كان حاضرًاء وكان عليه أن يتحمل سخرية الضيوف الآخرين منه لأنه كان يقول على إبراهيم إنه 0 عقيم» ولن ينجب درق أبدًا. ومن ناحيته أشار «عوج» إلى الرضيع فى ازدراء قائلاً: لو وضعت إصبعى عليه لسحقته. فقال الرب له: «أتسخر من الهبة التى وهبتها لإبراهيم؟! فى حياتك لترَين أمما وملوكا من نسله ولتسقطن فى النهاية فى أيديهم». ث-طرد إسماعيل وعندما كبّر إسحق حدثت شجارات بينه وبين إسماعيل على حقوق «الابن البكر». وأصر إسماعيل على أن ينال نصيبًا مضاعمًا من الميراث بعد موك رامت وآن اق لا ال[ تاراح فق وكان إتساغيل: الذى تربى منذ شبابه على استخدام قوسه وسهامه معتادًا على التصويب فى اتجاة إنسحق فاقلا فى الوقت دات إنه 'إتما مزح عه ومع ذلك هقير أصرت سارة على أن يعهد إبراهيم بكل تركته إلى إسحقء لكيلا تنشب الصراعات بعد موته وقالت: «لأن إسماعيل لا يستحق أن يرث مع ابنىء ولا 238

الجزء الأول مع رجل مثل إسحق. وبالقطع ليس مع ابنى إسحق». وفوق ذلك أصرت سار على أن يُطلق إبراهيم «هاجر» أم إسماعيلء ويطرد المرأة وابنهاء فلا يصبح هناك شىء مشترك بينهما وبين ابنهاء لا(') فى هذا العالم ولا فى العالم الآتى. ومن كل المحن التى تعرض لها إبراهيم كانت هذه المحنة هى الأقسى على نفسه. إذ كان يحزنه للغاية أن يفارق ابنه. وظهر له الرب فى الليلة )١( قد قلنا من قبل فى التعليقات: إن العالم عالمان. عالم الملك والنبوة فى نسل إسحق. ويطلق عليه هذا العالم. وعالم الملك والنبوة فى نسل إسماعيل ويطلق عليه العالم الآتى. ويقول المؤلف: إن سارة طلبت أن لا تكون نبوة ولا ملك فى إسماعيل. لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى. فهل وافق إبراهيم على طلبها؟ لا يقدر على أن يوافق. وذلك لأن المواعيد تمت فى إسماعيل من فقيل ولادة إسحق. وفى التوراة عن هذا المعنى: تك ٢١ : "١ ١ وافتقد الرب سارة كما قال. وفعل الرب لسارة كما تكلم فحبلت سارة وولدت لإبراهيم اتاق شيخوخته. فى الوقت الذى تكلم الله عنه ودعا إبراهيم اسم ابنه المولود له الذى ولدته له سارة إسحق وختن إبراهيم إسحق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه وقالت سارة قد صنع إلى الله ضحكا. كل من يسمع يضحك لى وقالت من قال لإبراهيم سارة ترضع بنين. حتى ولدت ابنا فى شيخوخته فكبر الولد ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإيراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق. فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك. فبكر إبراهيم صباحًا وأخذ خبزًا وقربة ماء وأعطاهما لهاجر"واضعًا إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت فى برية بكر سبع ولا فرغ الماء من القربة طرحت الولد دحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابله بعيدًا نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد. فجلست مقايله ورفعت صوتها وبكت فسمع الله صوت الغلام ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر. لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الفلام حيث هو قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القرية ماء وسقت الفلام وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى فوس وسكن فى برية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر». «تكوين: .2)١ 239

أساطير اليهود التالية وقال له: «ألا تعرف يا إبراهيم أن سارة قد قدّرت
زوجة لك وهى لاتزال فى رحم أمها؟ إنها رفيقتك وزوجة شبابك. وأنا لم أسم «هاجر»
توكعة انقفو ا ا ا للك ا اه الحقيقة: ولا يكن ذلك را لك بسبب الغلام: ويسيب أمتك».
وفى الصباح التالى نهض إبراهيم مبكرًا وأعطى هاجر كتاب طلاقهاء وطردها هى
وابنهاء بعد أن لف وسطها بحبل لكى يعرف كل من يراها انها أمة: ولأن سارة نظرت
إلى ابنها نظرة شريرة؛ فقد مَرض وانتابته الحمَّى؛ لذا فقد اضطرت هاجر إلى حمله؛
رغم أنه كان كبيرًا . وفى مرضه كان يشرب كثيرًا من قرية الماء التى أعطاها إبراهيم
لها عند مغادرتها المنزل؛ فنفد الماء بسرعة. ولكى لا ترى ابنها وهو يموت؛ طرحته هاجر
تحت أشجار الصفصاف التى نمت فى نفس البقعة التى تكلم معها الملائكة فيها ذات
تك رانرب مها ره سنائلة انول لاس ,قلات لين دوك اكد نطللE ES مرة وبشروها تاقينا
كنا كلا تى مين كدرا راو موت نى فن لفن وصرخ إسماعيل نفسه إلى الرب؛ وجلبت
دعواته وسجايا إبراهيم لهما العون وقت كرّيهماء رغم أن الملائكة وقفت ضد إسماعيل
عند الرب وقالوا: «هل ستفجر له ينبوعًا من الماء. ذلك الذى نسله سيترك بنى إسرائيل
تهلك عطشًا؟» ولكن الرب أجابهم قائلاً: «ما إسماعيل فى هذا الوقت5 أهو صالح ا رر
وهتدذما اجابكه الان فاكلينق: إن ال واضل ارت كاكلا : «إنما أعامل الإنسان وفقا
لأعماله فى كل لحظة». وفى هذه اللحظة كان إسماعيل تقيًا حقا إذ كان يدعو الرب
بهذه الكلمات: «يا رب العالم(')ء لو كانت مشيئتك أن أهلك. فلتدعنى أموت إذا )١(
لاحظ قوله: إن الله فجر لإسماعيل ماء. هى العين التى خلقت فى اليوم السادس لبدء
الخليقة. ومن عادة الكاتب أنه يرمز إلى الشىء العظيم بأنه كان فى علم الله فى الأزل؛
أو كان موجودا فى بدء الخليقة. وهذا يناسب بئر زمزم لأنها بجوار المذبح الذى فال
فيه إنه مخلوق قبل خلق السموات والأرض بألف عام مع المسيا. الذى هو محمد
بلسانهم ولخوف الكاتب من اليهود وضع كلمة مويم. 

الجزء الأول بطريقة أخرى. وليس بالعطش إذ أن آلام العطش تفوق كل ألم». وملا من أوكدمو هاج ارخ عة الأسناة القن كانت ها فى شيايها. واستجاب الرب لدعوات إسماعيل وفْجَّر له عسن «مويم», تلك العبن ال تخلمت فاقوالا لبن الحليقة: وحتى بعد هذه المعجزة لم يَرْدَ إيمان هاجر عما كان من قَبّلُ. وملأت القرية بالماء؛ لأنها خشيت أن تفرّغ مرة أخرى. ولا تجد ماءً فى الجوار. ويعدها ارتحلت قاصدة «مصر» مع ابنها لأنه «مهما رميت العصا فى الهواء عادت,. لتختار زوجة لابنها. ط- زوجتا إسماعيل وولدت زوجة إسماعيل له أربعة أولاد وبنتاء وفيما بعد ذهب إسماعيل إلى الباديةء مع «أمه وزوجته وأطفاله». وأقاموا لأنفسهم خيامًا فى البادية التى أقاموا فيهاء وظلوا يخيمون ثم يرتحلون شهرًا بعد شهرء وعامًا بعد ماد واعظى الوب إسسيافيل قطقانا اهن اة رانك وخا جل إبراهيم أبيه. وازدادت ماشية الرجل. وبعد فترة قال إبراهيم لزوجته سارة. سأذهب وأرى ابنى إسماعيل؛ لقد اشتقت إلى رؤيتهء لأننى لم أرّه من زمن طويل. وامتطى إبراهيم ظهر أحد جماله وذهب إلى الباديةء ليبحث عن ابنه إسماعيلء إذ كان قد علم أنه يقيم فى خيمة فى البادية مع كل أهله. وذهب إبراهيم إلى البادية ووصل إلى خيمة إسماعيل قرب الظهر وسأل عنه. فوجد ولم يكن زوجها ولا أمه معهم. وسألها إبراهيمe زوجة إسماعيل تجلس فى الخيمة مع عن إسماعيل قائلا: «أين إسماعيل؟ أجابته: «ذهب إلى الصحراء ليصطاد». وكان إبراهيم لايزال على ظهر بعيره. فلم كل كو لوه ا ا يترجل عن ظهر بعيره. وقال إبراهيم لزوجة إسماعيل: «أعطنى ماء يا بنية 241

أساطير اليهود «ما عندنا ماء ولا خبز». وظلت جالسة فى الخيمة ولم تأبه
بإبراهيم,. بل ولم قينا لك شمن كن واا كان ر شن التكيمة وتلسنيه: وتلعن آنا زوجها
E A e ]إسماعيل وتتحدث عنه بالسوء؛ وسمع إبراهيم كلام روه إسسنافيل إلى اللقاله
لتخرج له من الخيمة. فخرجت ووقفت وجها لوجه أمام إبراهيم» وهو لايزال راشاA
على طهر الجدل. :هممال إبزاهيم لتزويكة إسجاعيل:«عتدها يود روات إسماعيل بلغيه
هذه الكلمات: «لقد جاء رجل عجوز جدا من أرض الفلسطينيين يسأل عنك» وكان شكله
كيت وكيت ومظهره گا وكذا. ولم أسأله من يكون. ولمًا رأى أنك غير موجود كلمنى
وفال لى: عندما يعود زوجك أخبريه: هكذا قال لى الرجلء عندما تعود إلى منزلك اخلع
قائم هذه الخيمة التى وضعته فيها وضع غيره مكانه». وعندما انتهى إبراهم من كلامه
مع المرأة نخز بعيره واستدار عائدًا إلى بلده. وعندما عاد إسماعيل ال الخيمة؛ سمع
كلام زوحته وعلم أن ذلك كان أباه. وأن زوجته لم تكرمه. وفهم إسماعيل الكلمات التى
حدث بها أبوه زوجته. فاستمع لصوت أبيه وطلق زوجته فانصرفت. ثم بعد ذلك ذهب
إسماعيل إلى أرض «كنعان» واتخذ زوجة أخرى ارا الى ر إن كات و وبعد انقضاء ثلاثة
أعوام قال إبراهيم: سأذهب مرة أخرى وأرى أبنى إسماعيل؛ لأننى لم ره من زمن طويل
فامتطى بعيره وذهب إلى البادية ووصل إلى خيمة إسماعيل قرب الظهر. وسأل عن
إسماعيل فخرجت له زوجته من الخيمة وقالت: ليس ههنا يا سيدى. فقد ذهب يصطاد
ويطعم إبله. وقالت المرأة لإبراهيم: «تفضل يا سيدي إلى الخيمة؛ وكلّ شيئًا. فلابد أنك
متعب من السفر قال لها إبراهيم: «لن أتوقف فأنا فى عجلة لاستكمال رحلتى. لكن
أعطنى قليلاً من الماء لأشربه؛ لأننى ظمآن» فهرولت المرأة إلى 

ورحجه ا تناكل ويشرب فأكلa E الجزء الأول الخيمة وأحضرت لإبراهيم
إبراهيم وشرب وابتهج قلبه. ويارك(') ابنه إسماعيل. وأنهى طعامه وحمد الرب» وقال
لزوجة إسماعيل: عندما يعود إسماعيل قولى له هدم الكلماكه لعو ها دنا رداص تهنا من
ا وطن اط رون وسال متك ولم تكن أنت هنا وأحضرت له خبزًا وماءً فأكل وشرب
وابتهج قلبه؛ وقال لى: عندما يعود زوجك إسماعيل قولى له: إن قائم الخيمة الموجود
طيب جدا؛ فلا تنزعه من الخيمة. وأنهى إبراهيم كلامه مع المرأة وانطلق ببعيره قاصدا
بيته. إلى أرض الفلسطينيينء وعندما عاد إسماعيل إلى خيمته خرجت زوجته
لاستقباله بفرح وقلب مسرورء وأبلغته يكلام العجوز. فعلم إسماعيل أنه كان أباه. وأن
زوجته قد أحسنت استقياله. فحمد الرب. ثم بعدها أخذ إسماعيل زوجته وأطفاله
ومواشيه وكل ما له. وارتحل عن المكانء إلى أبيه فى أرض الفلسطينيين. وحكى له
إبراهيم كل ما حدث بينه وبين زوجة إسماعيل الأولىء وما فعلته معه. وأقام إسماعيل
وأطفاله مع إبراهيم أيامًا طويلة فى هذه الأرض. وأقام إبراهيم فى أرض الفلسطينيين
2-العهد مع أبيمالك وبعد إقامته لستة وعشرين عامًا فى أرض الفلسطينيين» رحل
إبراهيم منها واستقر به المقام فى أجوار «حبّرون» حيث زاره «أبيمالك» مع عشرين
من كبار رجاله وطلبوا منه أن يعقد تحالفا مع الفلسطينيين. وأيام كان إبراهيم بلا ولدء
لم يكن الوثنيون يؤمنون بتقواه؛ ولكن عندما )١( لاحظ قول التلمود : «فأكل إبراهيم
وشرب وابتهج قلبه. وبارك ابنه إسماعيل» وأنهى طعامه. وخمد الرب». للاحظ: بركة
إبراهيم لابنه إسماعيل. ومعتاها: أن تكون فى نسله نبوة وملك على الأمم والشعوب.
وى التوراة أن الله يارك إسماعيل. واستجاب دعاء إبراهيم فيه «وأما إسماعيل فقد
سمعت فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدا» (تك .)٠١ :17 (المحقق) 243

أساطير النهوذ ولد إسحق فالوا له: إن الرب معك. ولكنهم عادوا فارتايوا فى
تقواه عتدما طرد إسماعيل وقالوا: لو كان رحلا اا لمأ كان قد طرد اينه اليكر من بيته
لكنهم عندما رأوا أفعال إسماعيل السيئة قالوا: إن الرب معك فى كل ما تفعل. وقد
استيقنوا من أن إبراهيم خليل الرب عندما رأوا أيضًا أنه برغم هلاك سدوم وانقطاع
السبل فى كل تلك المنطقةء فإن خزائن إبراهيم كانت مملوءة بالأموال ولهذه الأسباب
سعى الفلسطينيون إلى التحالف معه لكى يبقوا أقوياء لثلاثة أجيال قادمة؛ لأن حب
الأب يمتد لثلاثة أجيال. وقبل أن يتم إبراهيم العهد مع «أييمالك» ملك الفلسطينيين
عاتيه يسسيبا أحد الآبار لان «المعاتية تؤدى الئ الحب» و «ليس هناك سلام دون
صلح». وكان قد ترك رعاة إبراهيم ورعاة أبيمالك أمر حسم الخلاف بينهم إلى الجر
داقن كرن اكر فن درتقع فياه اكر حن عبقي اعنايه رك ا ايوا ا ولك هاو ك ال ر اا
وكشاهد وعلامة دائمة على أن البئر يخصه هو: نى إبراهيم جانبًا سبعة من الغنم؛ هدية
لأبيمالك تشهد بأن البئر لإبراهيم. وهى توافق قوانين نوح السيفة الشروطدة عا كل
النشنو على اون الرب قال اداد أعطيته سيعًا من الغنم. ومن أجل ذلك سسيقتل
الفلسطينيون في زمن ما سيعة رجال صبالحين: «شمشون 2 و «حفتى» و «قنحاس»
و«شاؤول» وأطفاله فى مدينتهم كغنيمة حرب لمدة سبعة شهور والجيل السابع من
ذريتك هو الذى سيكون بمقدوره الاحتفال بامتلاك الأرض الموعودة لهم منهم. ميكاق
الضنداقة وأقام إبراهيم سنين عددًا فى بكر سبع» وحاول جهده أن ينشر قانون 

الجزء الأول الرب منطلقا من هناك. وغرس إبراهيم غوطة كبيرة هناك
أربعة أركان الأرض الشرق والغرب والشمال والجنوب» كما زرع هناكe وصنع لها أربعة
حر حتى إذا جاء مسافر إلى هناك ودخل من البوابة التى قدافة وجلس فى الغوطة أكل
وشرب حتى الشبع ثم يواصل طريقه؛ لأن بيت إبراهيم كان دائمًا مفتوحًا أمام أبناء
السبيل» وكانوا يأتون إليه دومًا ليأكلوا ويشربوا. وإن أتى جائع إلى إبراهيم فإنه يعطيه
كلّ ما يحتاجهء فيأكل ويشرب حتى يشبع» وإن أتاه عريان فإن إبراهيم يكسوه بما
يختارء ويعطيه الفضة والذهب ويعرّفه بالرب الذى خلقه وأنشأه على الأرض. وبعد ما
يأكل المسافرون» كانوا يشكرون إبراهيم على حسن ضيافته لهم فيجيبهم دائمًا:
«أتشكروننى أنا! اشكروا من استضافكم. هو وحده الذى يرزق جميع المخلوقات
بالطعام والشراب». فيسأله الناس: «وأين هوة» فيجيبهم إبراهيم: «هو حاكم السموات
والأرض. هو يُمَرِضِ وتشتفى: وهو يشكن الجن هئ رحم أمه ويخرجه إلى العالم. وهو
الذى يجعل النباتات والأشجار تنمو؛ وهو يميت ويحيى» وهو زل إلى شيئوول
ويُصّعد». وعندما ع الناس هذه الكلمات. كانوا يسألون: «وكيف نشكر الرب ونظهر له
امتنانا بجميله؟» فيرشدهم إبراهيم هذه الكلمات: «قولوا تبارك الرب الحميد. حمدا له
هو من يعطى الخبز والطعام إلى كل ذى نسمة». فده الطلويقة كان رهه طلم من قشعو
يعسن وا كي يشكرون الرب ويحمدونه. وهكذا لم يصبح بيت إبراهيم مأوى للجياع
والعطاش فحسب» بل ومكانًا للهداية تَعَلمُ فيه معرفة الرب وشريعته 6 الشيطان يتهم
ES AS أن وجلاaes إبراهيم وک رفوم كرم الضيافة البالة کے الا كان هى ت ابراه فقد
خالى الوفاض. وكان ذلك هو السيب المباشر فى حدوث آخر الإغراءاتaS يزعم - قد
التى تعرض لها إبراهيم, ألا وهى التضحية بابنه الذى يحبه إسحق. وكان ذلك 245

أساطير اليهود فى اليوم الذى كان إبراهيم يحتفل فيه بمولد ابنه إسحق بوليمة كبيرة دعى إليها كل كبار ذلك العصر مع زوجاتهم. وذهب الشيطان - الذى يظهر دائمًا فى الولائم التى لا يشارك فيها الفقراءء بينما يبتعد عن الولائم التى يدعى إليها الضيوف الفقراء إلى وليمة إبراهيم متخفيًا فى هيئة فقيرء ووقف على الباب يطلب صدقة. وكان قد لاحظ أن إبراهيم لم يدْعُ فقيرًا وعلم أن منزله هو المكان المناسب له. وكان إبراهيم منشفلا بإكرام ضيوفقه الكيار. بينما كانت ا تحاول إفناع زوجاتهم وليس دَعيا . ولم يهنم أحد بالالتفات إلى الشحّاذe الشريفات. بان إسحق هو اينها الواقف على الباب فاتهم إبراهيم أمام الرب. وكان يوم مخصص لحضور أبناء الرب ليتفقوا أمام «الرب»» فأتى الشيطان معهم!(١). فقال «الرب» للشيطان: «من أين أتيت5» أجاب الشيطان الرب قائلا: «من الجولان فى الأرض والتمشى فيها. من الذهاب فى طول )١( هذه القصة فى بدء سفر أيوب. كان رجل فى أرض عوص اسمه أيوب. وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيمًا يتقى الله ويحيد عن الشر وولد له سبعة بنين وثلاث بنات وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغتم وثلثة آلاف جمل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة أتان وخدمة كثيرون جدا. فكان هذا الرجل أعظم كل بنى المشرق وكان بنوه يذهبون ويعملون وليمة فى بيت كل واحد منهم فى يومه ويرسلون ويستدعون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشرين معهم. وكان لما دارت أيام الوليمة أن أيوب أرسل هة وبكر فى القة و اسهد مجرفات عل عدذهم كليم لان انوك شال زيما احا ا وجدفوا على الله فى قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام. وكان ذات يوم أنه جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضًا فى وسطهم. فقال الرب للشيطان من أين جئت. فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الأرض ومن التمشى فيها فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب. لأنه ليس مثله فى الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر. فأجاب الشيطان الرب وقال: هل مجانا يتقى أيوب الله أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية. باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه فى الأرض ولكن أبسط يدك الآن ومس كل ما له فإنه فى وجهك يجدف عليك. فقال الرب للشيطان هو ذا كل ما له فى يدك. وإنما إليه لا تمد =

الجزء الأول الأرض وعرضهاء ومن صعود أعاليها ونزول أسافلها». فقال الرب للشيطان: «وماذا لديك لتقوله بخصوص جميع أبناء الأرض؟» أجابه الشيطان: رأيت كل أبناء الأرض يعبدونك ويتذكرونك عندما يكونون فى حاجة إليك» وعندما تعطيهم ما سألوك فإنهم يهجرونك ولا يعودون يتذكرونك. هل رأيت إبراهيم بن تارح» الذى لم يكن له أولاد فى البداية فإنه عبدك وأقام لك المذابح حيثما حل وقدم لك القرابين عليهاء وأخذ يدعو باسمك باستمرار جميع أبناء الأرض؟ والآن بعد ما ولد له ابنه إسحق هجرك. فلقد صنع وليمة مطنية لكل محا الأرض ونسى «الرب». إذ وسط كل ما فعل لم يقدم لك قرباناء ولم يحرق لك قريانًا ولا بعض قريان: ولا حملا ولا عنزةٌ من كل ما ذبح فى يوم فطام ابنه. وحتى من وقت ولادة ابنه إلى الآن؛ وهو فى السابعة - يدك. ثم خرج الشيطان من أمام وجه الرب. وكان ذات يوم وأبناؤه وبناته يأكلون ويشريون خمرًا فى بيت أخيهم الأكبر أن رسولاً جاء إلى أيوب وقال. البقر كانت تحرث والأتن ترعى بجانبها سقط عليها السبئيون وأخذوها وضريوا الغلمان بحد السيف ونجوت أنا وحدى لأخبرك وبينما هو يتكلم إذا جاء آخر وقال. نار الله سقطت من السماء فأحرقت الغنم والغلمان وأكلتهم ونجوت أنا وحدى لأخبرك وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال: الكلدانيون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال وأخذوها وضريوا الغلمان بحد السيف ونجوت أنا وحدى لأخبرك. وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال. بنوك وبناتك كانوا يأكلون ويشريون خمرًا فى بيت أخيهم الأكبر وإذا ريح شديدة جاءت من عبر القفر وصدمت زوايا البيت الأربع فسقط على الغلمان فماتوا ونجوت أنا وحدى لأخبرك. فقام أيوب ومزق جبته وجز شعر رأسه وخر على الأرض وسجد وقال: عريائا خرجت من بطن أمى وعريانًا أعود إلى هناك. الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الرب مباركًا. فى كل هذا لم يخطىء أيوب ولم ينسب لله جهالة. وكان ذات يوم أنه جاء بتو الله ليمثلوا أمام الرب وجاء الشيطان أيضًا فى وسطهم ليمثل أمام الرب. فقال الرب للشيطان من أين جئت. فأجاب الشيطان الرب وقال من الجولان فى الأرض ومن التمشى فيها فقال الرب للشيطان هل جعلت قلبك على عبدى أيوب. لأنه ليس مثله فى الأرض. رجل كامل ومستقيم يتقى الله ويحيد عن الشر. وإلى الآن هو متمسك بكماله وقد هيجتنى عليه لأبتلعه بلا سبب. فأجاب الشيطان الرب وقال: جلد بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه. ولكن أبسط الآن يدك ومس عظمه ولحمه فإنه فى وجهك يجدف عليك. فقال الرب للشيطان ها هو فى يدك ولكن احفظ نفسه». إلى آخره (المحقق). 247

أساطير اليهود والثلاثين. لم يَبْن لك مذبحًا ولا قرّب لك قربانًا‌ء لأنه رأى
أنك قد أعطيته ا فقال الرب «للشيطان: هل قصدت عبدى إبراهيم؟ فليس هناك أحد نة
فى اا رى وجل كاملا وما اعاتى ناجل قران شعروق: ويخاف الرب ويتجنب الشر.
وحياتى لو قلت له: أحضر ابنك إسحق أمامى فلن يتأخر عنى» لا أن يتأخر عن إحراق
فواصل الشيطان كلامه إلى الرب قائلا: «تكلم الآنET قربان لى من قطعان ماشيته
إلى إبراهيم كما قلت وسترى أنه يضرب بكلامك عرض الحائط اليوم». لذلك أراد الرب
أن يمتحن إيمان إسحق هو الآخر. إذ حدث مرة أن تباهى إسماعيل أمام انمدق فا :و
قفنت ي اا عقر ها كلم الزب ابانا ف :بولم الشالقف يدانه الك ر ا ا كا لتتباهى به
أمامى؟ أتتباهى باقتطاع قطعة صغيرة من اللحم من جسدك أمرك بها الرب5 وحياة
الرب. رب أبى إبراهيم: لئن قال الرب لأبى: خذ الآن ابنك إسحق وقدمه لى قربانا‌ء فلن
أمتنع‌ء وإنما سأستسلم لذلك فى سرور». ©-الرحلة إلى أرض المريًا وفكر الرب فى
امتحان إبراهيم وإسحق فى هذه المسألة. فقال لإبراهيم: خذ ابنك(١) الآن. إبراهيم:
«لدى اينان؛ ولا أعرف أيهما تأمرنى بأن أحذ». )١( من المؤكد أن «مُريّاء هى أرض
الصفا والمروة التى هى بجوار المذبح - الذى هو كعبة القصاد للحج إليه من زمان نوح
يكم وبئر زمزم الذى سماه التلمود «مُويم» وقال: إنه مخلوق فى اليوم السادس لبدء
الخليقة قبل خلق آدم؛ ليدل على أنه مقدس كتقديس الكعبة. ويدل على أن «مُريا» هى
أرض «المروة»: أن إبراهيم كك أخذ ابنه الوحيد ليذبحه فى مكان معروف للعالم بأنه
مكان «السجود» ومكان السجود من قبل إبراهيم هو الكعبة فى مكة المكرمة. وكان
ذلك من قبل ولادة إسحق الى كان ساكتًا مع أمه سارة؛ عند بئر لحى رئى. وهو بئر
زمزم الذى كان يسكن فيه إسماعيل مع أمه هاجر. 3 248

وفى التوراة وفى التلمود: أن الذبيح هو الابن الوحيد لإبراهيم ولهاجر - ولسارة. ومعلوم أن المعروف للعالم أنه فى مكق وفداه الله بدبح عظيم. فمال له الله: «يذاتي آقسمت. يقول الرب إنى من أجل أنك فعلت هذا الأمرء ولم تمسك ابنك وحيدك؛ أباركك مباركة. وأكثر نسلك نسلك جميع أمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقوئى» «تك .»٢٣ والمراد بالنسل المبارك فيه: نسل إسماعيل؛ لأنه هو الوحيد للثلاثةء وليس لإبراهيم فى ذاك الوقت ولد غيره. وقد تحقق الوعد من محمد ملاو . الطريق لمحمدَي . وبدأت من موسى كلا . وأنها آمنت كإيمان سارة برب إبراهيم ولذلك تزوجها بأمر من سارة لفرض وهو أنها إذا أنجبت ولدًا يكون الولد ابنا لسارة. لا ابنا لهاجر. فما هاجر إلا وعاء للانجاب فقط. فمى الأصحاح السادس عشر من سفر التكوين: «وأما ساراى امرأة إبراهيم فلم تلد له. الولادة. أدخل على جاريتى. لعلى أرزق منها بنسن... إلخ» دتك .»١ : 15١ لاحظ: «لعلى أرزق متهأ بدين». وعلى ما قدمنا يكون إسماعيل وحيدًا لسارة كما هو وجيد لهاجر. ويكون هو الوحيد لإبراهيم. وكاتب التلمود أجرى منافشة فى هدا الموضوع. وكذب فيها. فقال: «وفكر ألرب فى امتحان إبراهيم وإسحق فى هذه المسألة. فقال لإبراهيم: خذ ابنك الآن. فقال إبراهيم: لدى ابنان» وهذا كذب. فإن إسحق لم يكن قد ولد بعد حتى يقول لدى ابنان. وعلى فرض هو محال وهو أن إسحق كان مولودًا. فإن إبراهيم يعرف أن الوحيد هو إسماعيل وأنه ابن سارة بحسب الشريعة. قلملزا الال 1 وقال كاتب التلمود :.إن إبراهيم قال لله أحدهما وحيد أمه» والآخر وحيد أمه الأخرى. أى أنه فال للقراء وللسامعين أن أم الاثنين واحدة. وقال كاتب التلمود: إن الله عين إسحق وحيداً. وهذا هو الكذب بعينه لأن إسحق إن ذبح ولم يفد؛ فإن المواعيد لا تتم فيه. وإذا كانت سارة تسكن مع ابنها عند بئر لحى رئى فى أرض الكعبة وموضع الذبح عند الكعبة. فإن إبراهيم لم يأخذ ابنه من حضن أمهء ويذهب به إلى أرض المريا؛ لآنه هو ساكن مع أولاده وزوجاته فى أرض المريا. (المحقق) 249

أساطير اليهود الرب: «ابنك الوحيد». إبراهيم: «أحدهما وحيد آمهء والآخر وحيد أمه الالخرى»: الرب: «الذى تحيكه». إبراهيم: «أحب هذا وأحب ذاك». الرب: «إذا إسحق». إبراهيم: «وإلى أن أذهب؟». الرب: «إلى الأرض اذى سأريك. وقدم لون إسحق هناك انا محرفة». إبراهيم: «وهل أصلح أنا لأداء هده التضحية. هل آنا كاهن؟ ألا يجحدر أن يؤديها «سام» الكاهن الأكبرة». الرب: «عتدما تصل إلى ذلك المكان سوف أصطفيك.» وأجعلك لى كاه ةا فقال إبراهيم فى نفسيه: «كيف سأنزع ابنى إسحق من أمه سارة؟» ودخل إلى الخيمة وجلس أمام زوجته سارة وكلمها بهذه الكلمات: «لقد كبر اينى إسحق ونا يدرس تقك طرائق خدمة الرب. والآن سآخذه غدا وأذهب به إلى «سام» وابنه «عاير» ليتعلم منهما طرائق الرب» إنهما يعلمانه معرفة الرب» وكيف يدعو للرب فيستجيب له» ويعرف طريقة خدمة السيد ربه». فقالت له سارة: «لقد تكلمت بالخير فاذهب يا سيدى وافعل به ما قلت لكن لا تبعدم يعيدا عنى؛ ولا تجعله يبقى هناك طويلاء إذ أن روحى مريوطة بروحه». فقال إبراهيم لسارة: «يا بئنية لندع الرب مولانا لكى يفعل بنا الخير». وأخذت سارة ابنها إسحق وبات فى حضنها طوال تلك الليلةء وقبّلته وعائقته وأخذت ترفيه حتى الصباح وفالت لإبراهيم: «أتوسل إليك يا سيدىء اعْتَن بابنى وضع عينيك عليه فلا ولد ولا بنت لى سواه. ولا تغفل عنه. وإن جاع أعطه خبزًا وإن عطش أعطه ماءً ليشرب؛ لا تتركه يمشى على قدمية. ولا تدعه يجلس فى الشمس. ولا تتركه يمضى وحده على

الجزء الأول الحلاروة ول تسبي هة كفا درفب هل أل له كل ها بطب م
وانتقت ت وا جميلاً جدًا من الثياب التى أعطاها لها «أبيمالكف» والنست إسحق الثوب.
ولفت رأسه بعَمَامَة وذ ا ا لها: «عودى إلى الخيمة». وعندما سمعت سارة كلمات اينها
إسحق يكت بكاء مراء وبكى معها إبراهيم» وبكى ابنهما معهماء بكاء مرّاء وكذلك بكى
خدامهم الذين كانوا ذاهيين معهما بكاء مريرًا. وأمسكت سارة بإسحق واحتضنته فى
عنف وظلت تبكى معه وفالت: «من يدرى فلعلى لا أراك بعد اليوم؟»». إلى الخيمة. وكان
قد أخذ معه اثنين من رجاله الصغارء إسماعيل وإليعازر. وبينما كانوا يمشون على
الطريق تكلم الشابان أحدهما مع الآخر بهذه الكلمات. فال إسماعيل لأليعازر: «هأ هوأبى
إبراهيم ذاهب مع إسحق كوه قر نا فة الرب ودا ود معطي كلها ا ن يغده؛ لانت آنا ابته
اليكن: أجابه اليعازر: اخ لمد طردك إبراهيم مع أمك» وأقسم ألا يورّثنك أى كتورو وها
ستتافة فلوو إ ا سعط كل هنا تملت توركل اانه الفكيية فين خادمه الذى أخلص له فى
بيته5 لى أنا الذى خدمته ليل نهار وفعلت كل ما أراده منى » . فأجايهما الروح القدس:
لا أنت ولا هو سترثان إبراهيم. وبيئما إبراهيم وإسحق فى طريقهما > ظهر لهما
> وقال و «هل أنت غبى أم مجنون لتفعل ذلك oSl العقطان كن هينه سيم هر
الوحيد؟ ا عطاك الرب ايتا كى أواخر أيامك» وفى شيخوختك: ألتذهب وتذبحهء وهو
الذى لم يرتكب جرمًاء وهل ستجعل روح ابنك الوحيد تهلك من 251

أساطير اليهود قلق شل آلرب ل هنذا التو اسان قمر قات اذه اتف وعندما
سمع إبراهيم هذه الكلمات علم أن هذا هو الشيطان الذى يحاول إضلاله عن طريق
الرب؛ فنهره بعنف فولى من أمامه. ثم عاد الشيطان وذهب إلى إسحق وظهر له فى
هيئة شاب حسن الطلعة والهندام وقال له: «ألا تعرف يا صاح أن أباك العجوز المخرف
سيذبحك اليوم لا لشىء؟ فإياك أن تسمع له فما هو إلا رجل عجوز مُحَرّف ولا تدع
روحك الغالية وطلعتك البهية تهلكان من على الأرض». فأخبر إسحق أباه بهذه الكلمات
فقال له إبراهيم: «انتبه له ولا تستمع لكلماته؛ فإنه الشيطان ويحاول أن يجعلنا نضل
عن أمر الرب». وانتهر إبراهيم الان مرو اى دي من أعامنتها > لما رأى أنه لن يفلح فى
غوايتهماء وحَوّل نفسيه ال جنول كر اا على الطريق: وعدما وصل اض 2 ل نلك القا
واوا يكن لا وامتعا فقوتا مال المناة القويّة. فخاضوا فى الجدول يريدون عبوره» لكنهم
كلما تقدموا فيه أصبح أعمق حتى وصلت المياه إلى رقابهم: فخافوا جميعا من الماء.
ولكن إبراهيم تعرّف على المكان وعرف أنه لم يكن به ماء من قبل وقال لابنه إننى
أعرف هذا المكان ولم يكن به جدول ماء من قبل. لابد أن الشيطان هو الذى يفعل بنا
كل ذلك لكى يؤخرنا اليوم عن إنفاذ أوامر الرب. وانتهر إبراهيم الا :ف اترا طا ادهف
هق لانن د امو ار وارتعد الشيطان من صوت إبراهيم. وول عنهم. فأصبح المكان جافا
كما كان فى البداية. وتوجه إبراهيم مع إسحق إلى المكان الذى أخبره به الرب. ثم ظهر
الشيطان لسارة فى هيئة عجوز وفال لها: «آأين ذهب زوجك؟» أجابته: «إلى عمله»
فسألها: «وأين ذهب ابنك إسحق؟» فأجابته: «ذهب مع أبيه إلى مكان لدراسة التوراة».
فقال لها الشيطان: «يا عجوز يا مسكينة. لسوف تصطك أسنانك هلعًا على ابنكء إذا
عرفت أن إبراهيم أخذ ابنه معه

الجزء الأول ومضى ليضحى يه. فلما سمعت كلامه تقلصت عضلات معدة سارة وارتعدت فرائصها. فما كانت سوى امرأة من البشر. ومع ذلك فقد رجعت إلى نفسها وقالت: «فليفعل إبراهيم كل ما أمره به الرب فإنه فى صالحنا». وفى اليوم الثالث(') من رحلتهء رفع إبراهيم عينيه ورأى المكان على البعدء ذلك المكان الذى أخبره به الرب. وشاهد على الجيل عمودًا من النار يصل من الأرض إلى السماء. وسحابة ثقيلة رأى فيها مجد الرب. فقال إبراهيم لإسحق: أترى يا بنى فوق ذلك الجبل البعيد ما أراه؟ أجاب إسحق أباه قائلا: «أجل وانظر ها هو عمود من النار والغمام ومجد الرب يَرَى على ال خا و :هلم ا اف أن الع قف ل كق جر وال إسماعيل وأليعازر: هل تريان أنتما ما نراه فوق الجبل5» فأجاباه قائلين: «لا نرى إلا جبلا مل كل الجبال»فكلم إبراهيم أن الزب لم يقبل أن يذهب معهما. وقال لهما إبراهيم: «ابقيا أنتما ههنا مع وابنىTea Ss نهذ لقالا تزيان أنتها اله القليلAaa kS الحمارء فأنتما مثل الحمارء إسحق إلى ذلك الجبل البعيد» ونسجد للرب هناك» وسنعود هذه العشية إليكما». وتلك نبوءة صدرت من إبراهيم على غير وعى منه؛ إذ تنبّأ بأنه سيعود هو وإسحق كلاهما من الجبل. وبقى أليعازر وإسماعيل فى ذلك المكان. كما أمرهما إبراهيم الذى انصرف هو وإسحق إلى حيث أرادا. )١( لاحظ: «وسحابة ثقيلة رأى فيها مجد الرب» ومجد الرب لا يظهر كما فى كتب بنى إسرائيل إلا على مكان مقدس. ومما يدل على ذلك: بدء سفر حزقيال. وأيضا: لما أخذ أهل فلسطين التابوت أيام «عالى الكاهن» قالوا: زال المجد عن إسرائيل. (المحقق) 253

أساطير اليهود 1-العقّدة رأى الوثاق بالعبرية) وبينما هما يسيران قال إسحق
لأبيه: وا أيتاه. ها هى النار وا ولكن أين إذًا الحمل الذي ستحرقه قربانا ل أجابه
إبراهيم و ع اى و كا ا من اروف فقال إسحق لأبيه: سأفعل كل ما أمرك به الرب بقلب
فرح ومسرور. «فقال إبراهيم لابنه: «أفى قلبك شىء أو فكر تود قوله أو نصحى به ولا
يناسب؟ أخبرنى يا بنى أرجوك! أى بنى لا تخْف عنى شيئًاء. أجابه إسحق: «وحياة
الرب» وحياة روحك يا أبتاه. ليس فى قلبى شىء يحملنى على أن أحيد يمنة أو يسرة
عن الكلمة التى كلمك بها الرب. ولم يرتعد منى عضو أو يهتز بسبب ذلك» وليس فى
قلبى أيضًا أى فكر أو خاطر شرير بخصوص ذلك. ولكننى سعيد وفرحان بهذه
التضحية؛ وأقول: حمدا للرب الذى اختارنى اليوم لأحرق قريانًا له». وفرح إبراهيم
فرحًا عظيمًا بكلام إسحق» وواصلا طريقهما وأتيا معًا إلى ذلك المكان الذى حدثهما
الرب عنه. وتقدم إبراهيم ليبنى المذبح فى ذلك الكان :ونا زد عاذ متها كان امهف سار
له الخضصا نقكوا للذكل حفى نتيا من تشييد المذبح. وأخذ إبراهيم الخشب ورتبه على
المذبح ثم ي فيد إسحق ليضعه على الخشب الذى فوق المذبح, ليذبحه ويحرقه قريانا
للرب. وعندها تكلم إسحق قائلا: «أسرع يا أبى. وشمر عن ساعديك وأوثق يدى وقدمُى
بإحكام لأننى شاب لم أبلغ من العمر إلا سيعة وثلاثين: وأنت شيخ عجوز. وعندما
أشاهد سكين الذبح في يدك فلريما اخد بالارتعاش من ا وأدفعك لأن غريزة البقاء
EEE قوية. وأيضًا قد أؤذى نفسى فلا ا لأن شى بن أزهولكا إذا'يا أيعاف أن ضرع
تاشن وشمر ثيابك واربط حقويك. وبعدما تذبحنى احرقنى حتى أصير رمادًا . ثم اجمع
الرماد واذهب به إلى سارة أمى وضعه فى فنينة فى غرهتها. فلعلها فى كل مرة تدخل
فيها غرهتها. تتذكر ابنها إسحق وتبكيه». 254

الجزء الأول ثم تكلم إسحق ثانية وقال: «وعندما تذبحنى وتنصرف عنى
وتذهب عائدا إلى سارة أمىء: وتسألك أين ابنى إسحق؟ فبم ستجيبها؟ وماذا ستفعلان
كلاكما فى شيخوختكماة» أجابه إبراهيم قائلا: «نعلم أثنا لن نعيش بعدك إلا أيامًا قليلة.
ومن واسانا من قبل أن تولد» سوف يواسينا من الآن فصاعد!». وبعد ما رتب إبراهيم
الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. وشمر إبراهيم عن ذراعيه
ولف ثيابه ووضع ركبتيه على اي وضغط بكل قوته. رأى الرب جالسًا على عرشه عاليًا
وكبيرا. كيف أن قلبى الاين كانا سواء. وكيف انحدرت الدموع من عينى إبراهيم على
إسحق, ومن عينى إسحق على الحطبء حتى بللته الدموع. وعندما مد إبراهيم يده
وتناول السكين ليذبح ابنه قال الرب للملائكة: «هل ترون كيف يحافظ خليلى إبراهيم
على وحدة اسمى فى العالم؟ لو كنت سمعت لكلامكم عند بدء خلق العالم. عندما قلتم:
ما هو هذا الإنسان الذى تبالى بهء وابن الإنسان الذى دروو فقن دا كان ر رة موعن ة
تكن ك ال وا وا فال وفارب اللرقارت وليتوقف عابرو السبيلءE اسمن فى هذا الان ده
لقد ان 2 أين هى مكافأة إبراهيم الذى كان يستقبل عابرى السبيل فى بيته ويعطيهم
الطعام والشراب ويسير معهم مودعًا؟ لقد خولف العهد فكيف إذا قلت له: إذ فى إسحق
سوف ينادى نسلك وتقول: سأجعل عهدى مع إسحق وها هى سكين الذبح فوق رفبته».
وسقطت دموع الملائكة على السكينء فلم تستطع أن تقطع رقبة إسحق. ولكن روحه
هربت منه من الرعب. ثم كلم الرب الملاك الكبير ميكائيل وقال له: «لماذا تقف ههنا؟ لا
تتركه يُذْبَحٌ». وفى الحال صرخ ميكائيل بصوت يعتصره الألم: «إبراهيم. إبراهيم: لا
تمد يدك إلى الغلام» ولا تفعل به شيئًا» فرد إبراهيم قائلا: «لقد أمرنى الرب بذبح
إسحق وتأمرنى أنت بأن لا أذبحه!! لمن يسمع المرء؟ ألكلام «المعلم» أم لكلام
التلامين5» ثم سمع إبراهيم 255

اساطير اليهود فاه حقو ١١١ تومي ا كت قزل الزكه ت فلت هة الأمن وله
شلك يا ويكون نسلك مثل نجوم السماء ومثل الرمل الذى على شاطى البحر؛ELSA
ولسوف يرث نسلك باب أعدائهم» ولسوف تتبارك كل أمم الأرض فى نسلك. لأنك
سمعت لقولى». وفى الحال نهض إبراهيم عن إسحق الذى ردت إليه روحه» لما سمع
الصوت السماوى ا در جر إبراهيم لئلا يذبح ابنه. وحل إبراهيم قيوده فنهض إسحق
واقفًا على قدميه وألهج بالترنيمة: «تباركت يا رب يا من تحيى الموتى». ثم كلم
إيراهيم الرب قائلاً : «هل سأنصرف من هنا دون أن أقدم لك أضحية؟» فأجاب الرب
قائلاً اع عينيك لترى الأضحية وراءك». فرفع إبراهيم د نيه وشاهد خلفه كبشا د يتعثر
فى الأحراش؛ وكان الرب فد خلقه فى وقت الزوال من عضيدة يوم السبت فى أسبوع
الخليقةء وأعد من وفتها ليكون ونان محرفة بدلا ف اى وتا كان الك يحرف دافا
إبراهيم؛ أمسك به الشيطان وشيّك قرنية فى الأحراش» لكيلا يصل إلى إبراهيم.
وعندماً رأى إبراهيم ذلك ذهب وأخذه من الأحراش ووضعه على المذبح قربان بدلاً من
ابنه اسک وز اهو وه الكن على لن وضاح قاتلا :هذا بدلا من ابنى وليتقبله الرب كدم
ابنى». وظل فى كل ما يفعله عند المذبح يصيح قائلاً: «هذا ا من اتى الكل ارت ا ا هن
ابنى». وقبل الرب التضحية بالكبشء واعتبر كأنه إسحق. (١)النص: «وقال: بذاتى
أقسمت يمول الرب. إنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك: ا
ميارکة. وأكثر نسلك تكثيرًا كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاط اليحر. ويرث نسلك
باب أعدائه. ويتبارك فى نسلك جميع الأمم الأرض. من أجل أنك سمعت لقولى» تكوين
(17:71-18). (المحقق) 256

الحزء الأول وكما كان خلق هذا الكبش شيئًا غير عادى. كذلك كان استخدام
كل كَوَّنت أساس المذبح الداخلى» حيث تقدم الأضحية التكفيرية مرة كل عام فى يوم
التكفير». وهو اليوم الذى حدث فيه افتداء إسحق. أما بالئسية لعروق الكيش فقد صنع
منهأ داود عشرة ة خيوط لقيثارته الحو ركان يعرف عليها . واستخدم «إيلياء» الجلد
منطقة لهء وأما(١) فرناه كقمد نفع فى أحدهما عند نهاية الوحى على 1 سيئاء. وسوف
يستخدم الآخر لإعلان )١( قوله «وأما قرناه فقد نفخ فى أحدهما عند نهاية الوحى على
جبل سيناء. وسوف يستخدم الآخر لإعلان نهاية «النفى» عندما ينفخ فى القرن العظيم
ويأتى من هم على استعداد للهلاك فى أرض «آشور» ومن كانوا منبوذين فى أرض
مصر؛ ليعبدوا الرب فى الجبل المقدس فى أورشليم». قوله هذا يدل على دهر شريعة
موسى. ويدل على دهر شريعة النبى الأمى الآتى على مثاله عند نهاية الدهر الأول.
وستصاحب مجئ النبى الأمى الحروب والكوارث والهلاك للكافرين به. وإذا تفخ فى
«الصور» والنفخ كناية عن إعلان مجيئه. فإن المؤمنين به يسجدون لله عند الكعبة فى
جبل الرب. ولكن الكاتب المزور جعل أورشليم مكان مكة وجعل جبل صهيون مكان
جبل الرب المقدس. والدليل على أنه مزور: هو أن أورشليم لم تعين مكانا مقدسا فى
توراة موسى وفى سفر يوئيل: أنه عند مجئ هذا النبى سينفخ فى الصور كناية عن
الإعلان عن ظهوره وأن أصحابه سيصعدون إلى أورشليم لخرابها وإهلاك الكافرين به
من أهلها. ففى الأصحاح الثانى من سفر يوئيل: أضربوا بالبوق فى صهيون صوتوا فى
جبل قدسى ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب يوم ظلام وقتام
يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ
الأزل ولا يكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق.
الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة كمنظر الخيل منظره
ومثل الأفراس يركضون كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون كزفير لهيب نار
تأكل قشا كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب كل الوجوه تجمع حمرة
يجرون كأبطال يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولا
يغيرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضا يمشون كل واحد فى سبيله وبين الأسلحة
يقعون ولا ينكسرون يتراكضون فى المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت
يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء الشمسء والقمر يظلمان
والنجوم تحجز لمعانها والرب يعطى صوته أمام جيشه أن عسكره كثير جدًا. فإن صانع
قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدًا فمن يطيقه» «يوئيل ». (المحقق) 257

أساطير اليهود نهاية «النفى». عندما «ينفخ فى القرن العظيم. ويأتى من
هم على استعداد للهلاك فى أرض «آشور» ومن كانوا منبوذين فى أرض مصر؛ ليعبدوا
الرب فى الجبل المقدس فى أورشليم». وعندما أمر الرب الت بالا يصحى باسحق» قال
إبراهيم: «يغوى الإنسان أخاه لأنه لا يعلم ما فى فلب جاره ا ا اي على استعداد
للتضحية بابنى!». الو «لقد كان ذلك واضحًا ل وكنت أعلم مقدمًا بأنك لن تمنع نفسك
هخ إبراهيم: دولماذا إذا المتنن بهذ الطريقة5». الرب: «رغبت أن يعرفك العالمء وأننى
لم أصَطفكَ على العالمين لغير وعندها فتح الرب أيواب السموات وسمع إبراهيم
الكلمات: «بذاتي أقسم!» قال إبراهيم: «أنت أقسمت وأنا أقسم أننى لن أغادر هذا
المذبح إلا بعد أن أكون قد قلت ما على قوله». الرب: «فل ما شئت. إبراهيم: «ألم
تعدنى بأن يخرج من أحشائى من ستملأ ذريته العالم كله؟» الرب: «بلى». إبراهيم: من
كنج تعنى إذاق». الرب: «إسحق». إبراهيم: «أما وعدتنى يأنك ستجعل ذريتى مثل عدد
رمل شاطىّ اليحرة». الرب: «بلى». إبراهيم: «من خلال أ من ولدى5». 258

الجزء الأول الرب: «من خلال إسحق». إبراهيم: «كان بإمكانى أن أوبخك
قائلاً: يا رب العالم بالأمس تقول لى إننى سأنشىء ذريتك من إسحقء والآن تقول: خذ
ابنك وحيدك» إسحق. وقيفة لى فريانا سحرقة: لقنتي سكت نساتى ولغ أقل شيگًا, فك
ذا إذا ارت ينو إسدق اللخظاياء الى يسيبها تجل البلايا !"لعلف قتذكر ااقصيسية بأبيهم
إسحقء وتغفر لهم خطاياهم وتخفف عنهم آلامهم.» الرب: «ها أنت قلت ما أردت قولهء
والآن سأقول أنا ما أريد قوله. وهو ستخطئ ذريتك أمامى فى مستقبل الأيام» ولسوف
أجلس للفصل بينهم فى عيد رأس السنة (العبرية). ولئن أرادوا أن أعفو عنهم,
فلينفخوا فى قرن الكبش فى ذلك اليوم» ولسوف أغفر لهم خطاياهم» متذكرًا ومراعيًا
ذلك الكبش الذى أفتدى به إسحق.» وفوق ذلك. كشف الرب لإبراهيم أن «المعبد» الذى
سيقام فى بقعة أضحية إسحقء. سوف يخربء وكما كان الكبش يخلص قرنيه من
شجرة ليعلق بأخرى. فكذلك ستنتقل ذريته من مملكة إلى أخرىء فعندما يتحررون من
«بابل» يخضعون «لميديا*» و «فارس». وعندما ينجون منهما تستعيدهم اليونانء ومن
استعباد اليونان لهم إلى استعباد روماء وبعد كل ذلك سوف يخلصون الخلاص النهائى»
على صوت قرن الكبش عندما «ينفخ السيد الرب فى الصُور ويذهب فى العواصف إلى
الجنوب». كان المكان الذى شيد فيه إبراهيم المذبح هو نفسه الذى قدم فيه آدم أول
أضحية, وقدم فيه «قينان» و «هابيل» قرابينهما إلى الرب» وهو نفسه المكان الذى
أقام فيه«توح» مذبحا للرب بعدما غادر السفينة» وسماه إبراهيم  الذى كان يعرف أنه
هو المكان المخصص لإقامة «المعبد» - باسم «يرأه». إذ سيكون مثابة لمخافة الرب
وعبادته: ولكن ولأن سام كان قد سماه ف يديا في مما وة ت كان الال عن ارمس وإ
لغرب مين رة كاي درف على أجزاء من إيران الحالية. (المترجم). 259

أساطير اليهود «شالم»». أى مكان السلام» ولأن الرب لن يغضب إبراهيم ولا
«ساما». فقد وحّد (الرب) الاسمين سدم المدينة باسه(١) «أورشليم». 5 7 . تم إنه من
يعد الأضحية عل «جيل المريا» عاد إبراهيم إلى «بكر سيع»» ذلك لكان النف هين الخ
ف اراس خو اة اسک إلن الجنة. حيث أقام ثلاث سنبن,. وهكذا عاد إبراهيم إلى بيته
وحده» وعندما ٤ 3 2 : و إبراهيم إلى بيه و و رأته سارة صاحت فائلة: «لقد صدقنى
الشيطان إذا حينما فال لى انه تمت التصحية باسحق». ومن حزنها هربت روحها من
جسدها. 8 - موت سارة ودفتها ۶ وبينما كان إبراهيم منشغلا بالأضحية. ذهب الشيطان
إلى سارة وظهر لها فى هيئة رجل عجوزء متواضع جدا ولطيف. وقال لها: «آلا تعرفين
كل ما )١( كاتب التلمود أفصح عن أن مكان الذبح للابن الوحيد هو أرض الكعبة. بقوله:
إن الممالك الأ رة سيان قن بت الي الى فال الوسئ هن اركن الحتوب دويق اليف الوب
فى الصورء ويذهب فى العواصف إلى أرض الجنوب» وهو يشير بالعواصف إلى حروب
سيشنها على اليهود النبى الذى سيظهر من أرض الجنوب. كما فى سفر إشعياء: «وحى
من جهة بريه البحرد كزوابع فى الجنوبعاصفة انى من البرية: من أرض ستحوفة)..»
رعق ١ ) وأيضا فى سفر زكريا «ويّرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق. والسيد الرب
VEN ينفخ شى اليوق, ويسير هى زوابع الجتوب. رب الجنود يحامى عتهم ...» (زك
6). وعدد الكاتب الممالك الأربعة فقال: بابل ومادای وفارس - واليونان - والرومان
وقال بعد فوفهم كناية عن انتصار النبى الذى هو سيدهم عليهم. وقال الكاتب: إن مكان
«المذبح» الذى عرف فقيمأ بعد بالكعية وقدم عليه ابنه وحيده. هو نفسه «المذبح»
الذى بناه نوح بعد الطوفان. ومعلوم أن السفينة استوت فى مكةء ومنها ارتحل الناس
شرا إل العراق: وقال الكاتب: إن أورشليم مركبة من كلمتين. إحداهما تعنى مكان
السلام. وإبراهيم هو الذى حل للحرم حدودا للأمن. وقال الكاتب إن المعبد جعله الله
مثابة لمخافة الرب وعبادته #مثابة للناس وأمنا# وكل ذلك كان من قبل أن يقدس
اليهود زورا مدينة أورشليم. (المحقق) 260

الجزء الأول صنع إبراهيم بابنك الوحيد اليوم؟ لقد أخذ إسحق وبنى مذبحًا وذبحه وقدمه عليه قربانا. وقد بكى إسحق وصرخ أمام أبيه لكنه لم يأبه بهء ولا حى اد ا من زمرة أبناء الرجال الذينOEE E كلفاك السنارقTT + شمر بالشمقة تحافة ليتنى كنت مثNS E كانوا مع ابنها. ورضعت سارة صوتها وعنا فت ف سجر كلمن بدلا منك. أنا الذى يمزقنى الأسى عليك! أبعد ما رعيتك وربيتك ينقلب فرحى بك نواحًا عليك؟! وأنا (عاقر) أشتاق إلى طفل؟ لطالما صرخت ودعوت حتى ولدتك وأنا فى التسعين. وها أنت قد خدمت إلى اليوم من أجل السكين و كليئة اثرف و ذف اى الرت :فين :ذا لض يقدر على مخالفة كلمة ربنا الذى فى يديه أرواح كل مخلوق حَئ؟ أنت عادل يا ربنا. فكل أعمالك خيّرة وصالحة. وأنا أيضا أفرح بكلمتك التى أمرت بها. وبينما تبكى عيناى فى مرارة؛ فإن قلبى يرقص طربًا .» ودفنت سارة رأسها فى حضن إحدى جاريتها وصارت ساكنة كالحجر. وفيما بعد نهضت وذهبت تسأل عن ابنهاء إلى أن جاءت إلى «حَبّرون» دون أن يستطيع أحد إخبارها بما حدث لابنها. وذهب عبيدها للبحث عنه فى بيت «سام» و «عابر» فلم يجدوه؛ وبحثوا فى الأرض كلهاء ولم يجدوه. ثم انظر. لقد جاء الشيطان إلى سارة فى هيئة رجل عجوز وقال لها: «لقد كذبت عليك؛ فلم يذبح إبراهيم ابنهء ولم يمت». وعندما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحًا عظيمًا بلغ من شدته أن فارقتها روحها من الفر-(١). ولا غاد إبراهيم مع إسحق إلى بتر سبع بحا عن سارة فلم بجداها وعندما سألا عنهاء قيل لهم: إنها ذهبت نحو حبرون. تبحث عنهما. فذهب إليها إبراهيم وإسحق فى حبرونء وعندما علما أنها قد ماتت. بكيا عليها )١( هل ماتت سارة حزنا أم فرحاً؟. (المترجم). 261

أساطير اليهود فى حرقة؛ وقال إسحق: آه يا أماه. كيف تتركينى وأين ذهبت؟ أين ذهبت وكيف تركتينى؟ وبكى إبراهيم وكل عبيده عليها وناحوا عليها نواحًا عظيما جدا جدا حتى أن إبراهيم ترك الصلاة وقضى وقته فى البكاء والنواح على سارة. وحقا لقد كان لديه سبب عظيم لكل هذا الحزن على خسارته تلك فقد كانت سارة: حتى فى شيخوختهاء قد استعادت جمال شبابها وبراءة طفولتها. وكان موت سارة خسارة. ليس لإبراهيم وأهله فقطء. وإنما للبلد كلها فطوال حياتها كانت الأمور تسير على خير ما يرام فى الأرض. وعد موتها ساد الاضطراب. فقد عَم البكاء والنواح والولولة عليهاء لدرجة أنه بدلا من أن يتعزى إبراهيم: كان عليه أن يعزّى الآخرين. وكلم الناس النائحينَ قائلا: ديا نى لا يكن فراق سارة ثقيلاً هكذا على قلوبكم. فهناك شىء واحد سيقع للجميع: للمتقين وللفجار وهو الموت؛ وأنا أتوسل إليكم الآن أن تعطونى مكان قبر بينكم ليس كهدية ولكن مقابل مال.» وفى هذه الكلمات القليلة الأخيرة ظهر تواضع إبراهيم بوضوح. فقد وعده الرب (بامتلاك) الأرض كلهاء ومع ذلك فعندما أراد دفن موتاه دفع ثمن القبر ولم يطاوعه قلبه فى السخرية من سبل الرب. وبكل تواضع كلم أهل حبرون قائلا: «أنا غريب ومقيم معكم». ولهذا كلمه الرب قائلا: «لقد حملت نفسك على التواضع. وحياتك لسوف أعينك عليهم سيدا وأميرًا». وكو واا كاته وات فاخاو كان وان رى من الوم ا ادقن ميتك فى أفضل قبورناء وسط الأثرياء إذا أحببت؛. أو وسط الفقراء إذا شئت». وأول ما فعله إبراهيم هو أن شكر الرب على المشاعر الطيبة التى أبداها تجاهه بنى «حث» ثم واصل مفاوضاته حول «قبر فى ماكفيلة» وكان قد عرف من زمن طويل القيمة العالية لهذه البقعة. فقد كان آدم اختارها مدفنا لنفسه»ء وكان يخشى أن يستغل بدنه فى أغراض وثية بعد موتهء ولذا 

الجزء الأول فقن بكدة رفو متاكقياة سرف هوت جه تماق ال كاد يعثر عليه أحد. وعندما دفن حواء هناك؛ كان يريد أن يحفر أعمقء لأنه شم الشذى العطر للجنة قرب مدخله؛ ولكن هاتمًا سماويًا صاح به «يكفى هذال» وقد دفن آدم نفسه هناك على يد «شيث» وكانت الملائكة تحرس المكان إلى زمن إبراهيم» وكانوا قد أشعلوا نارًا ظلت مستعرة بقربه باستمرارء ولذا فلم تحر حف يعن اقترا تة و دفن موتا هتالت وحدث أنه في اليوم الذى استقبل فيه إبراهيم الملائكة فى بيتهء وأراد أن يذبح ثورًا ليكرمهم؛ حدث أن الثور فر هاربًا وأشاء مطاردته له؛ دخل إبراهيم «قبر ماكفيلة» وهناك رأى آدم وحواء ممددّين على أرائك والشموع مضاءة فوق رأس مثواهما. وكان فى القبر رائحة عطرة. فلهذا السبب كان إبراهيم يريد أن يبتاع قبر ماكفيلة من بنى «حث» الذين هم أهل مدينة «يبوس» فقالوا له: «نعلم أنه فى مستقبل الأيام سيعطى الرب هذه الأراضى لنسلك فالآن لنعقد معا عهدا بألا ينتزع بنو إسرائيل مدينة «يبوس» من سكانها بدون موافقتهم». ووافق إبراهيم على شرطهم: وتملك الحقل من «عفرون» الذى كان الكهف ملكا له وقتها. وحدث ذلك فى نفس اليوم الذى عيّن فيه «عفرون» زعيمًا لبنى حث. وقد رفعوه إلى تلك المكانة لكى لا يضطر إبراهيم إلى التعامل مع رجل أقل منه مكانة. وكان ذلك امتيازا لإبراهيم أيضًا إذ كان «عفرون» يرفض فى البداية بيع حقله؛ ولولا تهديد بنى حث بخلعه من منصبه إذا لم يُلَبّ رغبة إبراهيم: لما قوى قلبه على تغيير رأيه. وعرض عفرون متظاهرًا بغير ما فى قلبه أن يعطى إبراهيم الحقل بدون مقابل» ولكن عندما أصر إبراهيم على دفع ثمنه؛ قال له عفرون: «اسمع لى يا سيدى. إنها مجرد قطعة من الأرض لا تساوى إلا أربعمائة شاقل: ما هى بينى وبينك» مظهرًا أن المال له الأهمية العظمى عنده. وفهم 2063

أساطير اليهود إبراهيم مقصده لذلك عندما أتى لدفع المال ثمنًا للحقل؛ وزن
له المبلغ المتفق عليه بينهما بأفضل عملة. وكتب عقد بيع. شهد عليه أربعة وتملك
إبراهيم ونسله فى جميع الأزمان حقل عفرون الذى كان فى «ماكفيلة» وكذلك الحقل
والقين التي نه ) م تددن سار وفظ احشفال عظيوه واف غاا الحم ركان «سام» وابنه
«عابر» وأبيمالك ملك الفلسطينيين و «عائر» وأشكول و «مُمرا» وكل أعيان الأرض
جميعًا تبعوا نعشها إلى مثواها الأخيرء وأقيم الحداد عليها سبعة أيام» وأتى كل سكان
الأرض لتعزية إبراهيم وإسحق. وعندما دخل إبراهيم ليضع فيه جثمان سارة. رفض
آدم وحواء البقاء فيه. وعللا رفضهما بقولهما: لأننا حقا حَجلاتَيّن فى حضور الرب
بسبب الخطايقة آي اتر اعا والآن سداد خلا من اتاك الخيرة. فطيّب إبراهيم خاطر آدم
ووعده بأن يدعو له الرب» لكى - يزول عنه الخجل وأعاد آدم إلى مكانه. ودفن إبراهيم
«سارة» وأعاد حواء رغم مقاومتها إلى مكانها. وبعد موت سارة بغام» مات أبيمالك
ملك الفلسطينيين: وكان عمره مئة وثلاثة وتسعين.عامًا. وكان خليفته على عرشه أكبر
أبنائه «بنى ملك» وكان فى الثانية عشرة من عمره؛ وقد تسمّى باسم أبيه بعد توليه
الملك. ولم يَفْتْ إبراهيم أن يذهب إلى بلاط أبيمالك لتأدية واجب العزاء. وكذلك مات
«لوط» فى ذلك الوقت تقريبًاء وكان عمره مئة واثنين وأربعين عامًا. وتزوج ولداه
«موآب» و «عَمُوْنَ» كلاهما زوجتين كنعانيتين وأنجب موآب ولداء وأنجب عَمَونَ ستة
أبناء. وقد تكاثرت ذرية الاثنين كثيرًا اا وعانى إبراهيم أيضًا من حزن عميق فى نفس
الوقت بفقده لأخيه «ناحور» الذى انتهت أيامه فى «حاران» عندما وصل إلى, عمر مئة
واثنتين وسبعين سنة. 264

الجزء الأول ا مهمة أليعازر وكانف و فاا الما لا امت نه تمزه هن رذ لوال ناته
كان اج فى نفسه بأنه شاب مفعم بالحيويةء ولكن بعد رحيلها غلبت عليه الشيخوخة فجأة. وكان هو نفسه السبب فى بدء انكشاف كبّر سنه بالعلامات والأمارات المناسبة.
وقبل زمن إبراهيم لم يكن من الممكن تمييز الشيخ الهرم عن الشاب من مظهرهما الخارجى؛ ولأن إسحق كان صورة من أبيه: كان يحدث كر "أن ى الكاسى كے التفرف على ا و كلها لاس ماحد شيا يكتشفون أنهم قد أخطأوا ووجهوه إلى الأحن: ولذا دعا إبراهيم أن تظهر علامات للشيخوخة تميزها عن الشياب. واستجاب الرب دعاءه؛ فمن زمن إبراهيم بدا مظهر البشر فى شيخوختهم يتغير. وهذه إحدى العجائب السبع ولم تتخل بركات الرب عن إبراهيم فى شيخوخته. لكيلا يقال إن البركة كانت تحل عليه من أجل سارة؛ فقد أنعم الرب عليه بعد موتها إذ ولدت له هاجو تنا وتاب «إسماعيل» عن غيه وسار فى ظل إسحق خاضعًا له. كما نعم إبراهيم بالسكينة والسعادة والطمأنينة فى أسرتهء فقد نعم بها مع الأجانب. وقد لزم ملوك الشرق والغرب فى شغف باب بيته لكى يتعلموا من حكمته ويستفيدوا منها. وكان يتدلى من عنقه حجر نفيس كان له القدرة على شفاء المرضى الذين ينظرون إليه. وعنن سوك إدراهية على الري هذا الجر به الشكيسن. وكاك هن أجل النعم التى تمتع بهاء ولم يتمتع بها أحد غيره سوى ابنه إسحق ويعقوب ابن إسحقء أن نوازع الشر لم يكن لها سلطان عليه ولهذا فقد كان يتذوق فى هدد الحياة فذاق اتحياة القادمة: ولكن كل هذه النعم الإلهية التى انهمرت على إبراهيم لم تكن عن غير استحقاق بجدارة. فقد كان نظيف اليد ونقى القلب. وما كان الكير يطرق 265

أساطير اليهود زفق أفوكل الرضانا الى ١ رسي كينا قد ييا كيني اا لزيا نه
(نسبة إلى الربانيين وهم علماء اليهود) مثل تلك التى تتعلق بحدود العمل فى السبت»
وقد كوفي على ذلك بأن كشف له الرب التعاليم الجديدة التى يشرحها (الرب) يوميًا
فى الأكاديمية السماوية. ولكن كان هناك شىء واحد ينقص لاكتمال سعادة إبراهيم»
وهو زواج إسحق. ولهذا السبب دعا خادمه أليعازر. الذى لم يكن يشبه سيده فقط فى
الظاهرء وإنما من الناحية الروحية أيضًا. ومثل إبراهيم. كان أليعازر كان يملك سيطرة
كاملة على نوازع الشرء وكان العَبّدء مثل سيده؛ ضليعًا فى الشريعة. وتكلم إبراهيم
بالكلمات التالية إلى «أليعازر»: «لقد تقدم بى العمرء ولا أدرى فى أى يوم أموت. لذا
جهز نفسك» واذهب إلى بلدى وإلى قومى وأجلب لى إلى ههنا زوجة لابنى إسحق» وكا
كلم يسيب العم الذي غ كون التضحية بإسعق على (جبل) «المرَيًا» إذ كان قد قال
حينها فى نفسه: «إنه لو تم تنفيذ التضحية؛ كان إسحق سيرحل عن العالم بدون نسل».
بل إنه كان مستعدا لأن يختار زوجة لابنه من بين بنات أصدقائه الثلاث عانر وأشكول
ومَمُرًا؛ لأنه كان يعرف أنهم أتقياءء ولم يكن يهتم كثيرًا بالمظاهر الأرضية. ثم كلمه
الرب قائلاً: «لا تشغل نفسك بالحصول على زوجة لإسحق. لقد اختيرت له زوجة
بالفعل». وأوحى لإبراهيم أن «ملكة» زوجة أخيه «ناحور» التى ظلت حتى موته بدون
ذرية؛ قد تذكرها الرب وجعلها مثمرة وولدت «بتوئيل» الذى أنجب بدوره» فى أيام
التضحية بإسحق, البنت التى شَدّرت زوجة لإسحق. مراعيًا المثل الذي يقول: «إن كان
قمحك جَيّداء فاستخدمه كبذور» فعزم إبراهيم على أن يتخذ زوجة لإسحق من أهله.
وكان منطقه فى ذلك: آنه طالما أن أية امرأة سيختارها زوجة لابنه؛ لابد أن تصبح
مؤمنة متحولة 206

الجزء الأول من الوثنية إلى الإيمان إذا فمن الأفضل أن يستخدم غنمه
الخاص» الذى له الحق فيه والسلطان عليه. عندئذ قال أليعازر لسيده: «ربما لا ترغب أية امرأة فى أن تتبعنى إلى هذه الأرض. هل يمكننى إذا أن أزوج ابنتى أنا لإسحق؟» أجابه إبراهيم: «لا؛ فأنت من الجنس الملعون: وابنى من الجنس المباركء ولا يمكن أن تتحد اللعنة مع البركة. ولكن حذار من أن تذهب بابنى ثانية إلى الأرض التى اتيت انا
والرب الذى يُسَيّرE نمتها :واكك ذو لخدن إلى هترك بوورة دري فكلا م شيع ية إن الأفلاك. سوف يسر هذا الزواج على النحو الصحيح الذى أخذنى من بيت أبى» وتكلم
إلى وأقسم لى فى «حاران» عند عهد الأجزاء. بأنه سيعطى هذه الأرض لنسلى؛ هو الذى سيرسل ملاكه أمامك لتأخذ لابنى زوجة من هناك». وبعد ذلك أقسم أليعازر لسيده بخصوص هذا الزواج» وجعله إبراهيم يقسم بعلامة العهد (- الختان). 1 خطبة رفقة ما
عش رة رخال على عفر مال مح تاناهر ولان ارتل أليعازر قاصدا «حاران» بصحبة ملاكينء أحدهما لحمايته والآخر لرفقة. ولم تستغرق الرحلة إلى حاران سوى ساعات
معدودة» فى مساء نفس اليوم الذى وصل فيه إلى هناك؛ لأن الأرض قد طويت له
لتستقبله بطريقة عجيبة. وتوقف عند بكر مياه ودعا الرب أن يُظهر له الزوجة التى اختارها لإسحق من بين الفتيات اللائى جئن إلى البئر يسقين بأمارة وهى أنها وحدها من بين الفتيات الأخريات. هى التى ستعطيه الماء ليشرب. وفى الحقيقة لم كن لاقف إن هتاذ دک لو ان أنه مع اء كن الف تاره لر لك الوه ات ات وها افقو فاتك لذ كل الاك
إن يستطعن إعطاءه الماء ليشرب؛ دين سيأخذدن الماء آل بيوتهن. ثم لاحظ 267

أساطير اليهود «رفقة». آتية إلى البئر على غير ما يليق بها؛ فقد كانت ابنة
البريئة أن تعطيه ماءًANN فلل انها ريفUL ملك إذا كان اوها اميق لل وجلك مسار
ليشرب؛ فإنها لم تكن فقط على أتم استعداد لتلبية رغبته» وإنما أيضا وبّخت الفتيات
الأخريات على عدم إكرام هذا الغريب. ولاحظ أليعازر كيف ارتفع الماء لها من تلقاء
نفسه من قاع البئرء ولذا 0 تضطر إلى إرهاق نفسها فى نضحه. وبعدما دقق فى
ملامحها جيداء تيقن من أنها هى الزوجة المختارة لإسحق. فأعطاها حلق أنف به حجر
كريم وزنه اا فى ي عة إن تت اتشافل القن ستخضره بعلي إلى «المعبد» كل عام.
وأعطاها أسورتين ليديهاء وزنها عشرة «شواقل» من الذهب» فى إشارة نبوئية إلى
المائدتين الحجريتين والوصايا العشر فوقهما. وعندما أتت «رفقة» بجواهرهاء إلى أمها
وأخيها «لابان» أسرع أخوها إلى أليعازر ليذبحه ويستولى على ما معه من ذهب. ولكنه
سرعان ما أدرك أنه لن يستطيع إيذاء عملاق مثل أليعازر. فقد عرفه حينما كان أليعازر
يحمل جملين ويعبر بهما النهر. وبسبب الشبه الكبير بين أليعازر وإبراهيم؛ طن نان ان
من يراه أمامه الآن هو إبراهيم فقال له: «تعال يا من باركه الرب لا يليق أن تبقى
بالخارج لقد نظفت بيتى من الأوثان». ولكن عندما وصل «أليعازر» إلى بيت «بتوئيل».
حاولوا قتله بالمكر والخديعة. فقد وضعوا له طعامًا مسمومًا. ولحسن حظه رفض أن
يأكل قبل أن يفرغ من مهمته أولاً. وبينما هو يقصّ قصته؛ شاء الرب أن يوضع الطبق
اتوم الذى فض يه اليحازن أ رل الذي أك مله واف واظفين ليع ا ثيقة التى معه التى
يورث إبراهيم فيها إسحق كل ما يملك. وبيّن لعشيرة يراشم كرف أن سيده مرتبط بهم
جداء رغم طول الفراق بينه وبينهم. وأخبرهم أيضا أن إبراهيم لا يثق فيهم ثقة مطلقة
لذلك قد يبحث عن زوجة لابنه بين بنات «إسماعيل» أو «لوط». وفى البداية وافقت

الجزء الأول عشيرة إبراهيم على أن يتركوا «رفقة» تذهب مع أليعازرء لكن
ولأن بتوئيل مات أف ذلك ام مارا كرويج درک دون أن عرفا رايهنا أولا ,كما انهم رأوا
أنه من اللائق أن تبقى فى البيت على الأقل مدة أسبوع الحداد على أعهاء وكن عتما
راى اليجازر الملاف كو لم رافق على أى اير وتال «إن الرجل الذى جاء معى وجعل
رحلتى آمنة ينتظرنى بالخارج» وعندما أبدت «رفقة» استعدادها للذهاب فورًا مع
أليعازرء وافق أخوها وأمها على رغبتها وتركوها تنصرف مع دعواتهما التى لم تخرج من
أعماق قلوبهما. وحقا إن دة الفا جر اة و3 "مقت «رفقة »هاف لعشيو ترات وكانت
عودة أليعازر إلى «كنعان» عودة مليئة بالمعجزات والعجائب» كما كان ذهابه إلى
«حاران»؛ فالرحلة التى تستفرق سبعة عشر يومًا قطعها هو فى ثلاث ساعات. وغادر
«حاران» عند الظهر ووصل إلى «حبرون» فى الثالثة عصرًاء وهو وقت «صلاة المنحة»
التى أنشأها إسحق أول مرة. وكان إسحق يصلى عندما رأته رفقة لأول مرةء وسألت
أليعازر عمّن يكون الرجل؟. ورأت أنه شخص غير عانق ولاسظة حمسال إسحق غير
الف ورات أن ملكا كان يصاحية».بولذا فلم يكن سؤالها (عَمَّن يكون) مجرد سؤال أثاره
الفضول وحسب. فى هذه اللحظة عَلمت من يخلال الروح القتامل" بأنها قَدّر لها أن
تكون أم «عيسُوء الكافر. فتملكها الرعب وارتجفت وسقطت من فوق الجمل وجرحت.
وبعد ما سمع إسحق معجزات أليعازر العجيبة. أخذ رفقة إلى خيمة أمه سارة؛ وأظهرت
نفسها أنها جديرة بأن تكون خليفة لها: وقد ظهرت السحابة التى كانت ترى
فوق.الخيمة فى حياة سارة؛ مرة أخرىء واختفت عند موتها؛ وسطع الضوء مرة أخرى
فى خيمة رفقّة. ذلك الضوء الذى كانت سارة قد أشعلته عند مجئو«إتساباتي وظاع
مشتعلاً بمعجزة طوال الأسبوع كله؛ وعادت البركة تحل مع مجع رققةفوق الغري ت الذ
كانت سارة قد عجنته؛ روت أبواب الكيمة امام الحقاجين رفت على ضير بها کے أيام
حياة سارة. 209

أساطير اليهود وظل إسحاق حزينا على وفاة أمه لثلاثة أعوام ولم يَجد
عزاءً فى صحبة «سام» ولا «عابر». حيث كان يقيم معهما خلال تلك الفترة. ولكن رفقة
SE .واسته وآنسته بعد موت أمهء إذ كانت نظيرة سارة فى الشخصية وخفة الروح
كله بها على وجه مَرّض تمامًا؛ ؛ أعتق إبراهيم عبده. وتحولت اللعنة الحالة علىEES
كنعان كلهم إلى بركة؛ لأنه خدم إبراهيم بولاء وأمانة. وكانتa أليعازر ولم دام نينا
المكافأة العظمى أن وجده الرب جديرًا بدخول الجنة حيّاء وهى ميزة لم يحظ بها سوى
أقل القليل. [- سئوات إبراهيم الأخيرة ورأت رفقة إسحق أول ما رأته وهو آت من
طريق «بئر لَحَىّ رَكَىَّ» مكان إقامة هاجر. حيث كان قد ذهب بعد وفاة أ من أجل إعادة
الوئام بين أبيه وهاجرء أو كما كانت تسمّى؛ «قطورة». وولدت له هاجر ستة أبناء.
لطخوا سمعة أبيهم» إذ كانوا كلهم من عبدة الأوثان. ولذا فقد طردهم إبراهيم. أثناء
حياتهء من التواجد مع إسحقء لكى لا يحترقوا بلهيب إسحقء وأمرهم بأن يرتحلوا
شرقا لأبعد ما يمكنهم. وهناك بنى لهم مدينة محاطة بسور حديدى بلغ من ارتفاعه أن
الشمس لم تستطع أن تشرق على المدينة. ولكن إبراهيم زودهم بالجواهر واللآلئ التى
كان بريقها أشد من ضوء الشمسء والتى سوف تستخدم فى زمن «المسيّاء عندما
«تغيم القمر وتخجل الشمس. كما علمهم إبراهيم الفن الأسود الذى به سيطروا على
العفاريت والأرواح. ومن هذه المدينة فى الشرق استمد «لابان» و «بلعام» و «بعور» أبو
بلعام عرّافتهم. وقد غزى «عفر». وهو أحد أحفاد إبراهيم وقطورة: «ليبيا» بقوة
مسلحة واستولى على تلك المدينة. ومن «عفر» هذا اشتقت أرض أضريقيا كلها اسمها.
كذلك فإن «آرام» هى مدينة عَمّرها أحد أقارب إبراهيم. وفى 270

الجزء الأول شيخوخته. عمد «تارح» عَقَدَ زواج جديد مع «بلّيلة» نشأ عنه
ابنهما «زوبع» الذى كان أبًا لثلاثة أبناء. كان «آراهم»» أكبرهم وكان واسع الغنى والقوة.
ولم يتسع بيت أبيه القديم فى «حاران» له ولأقاربهء أبناء ناحور أخى إبراهيم. فلهذا
ارتحل آرام وإخوته وكل أقاربه من «حاران» واستقروا فى وادء وبنوا لهم مدينة فيه
سَمّوّها «آرام زوبع» ليخلدوا اسم الرب واسم ابنه النگر. وهناك «آرام» أخرى وهى آرام
النهرية؛. على الفرات. وبناها «آرام بن كيموعيل». أحد أحفاد إبراهيم. وكان اسمها
الحقيقى «بطور» على اسم ابن آرام» ولكنها مشهورة باسم «آرام النهرية». واستوطنت
ذرية «كسد» وهو حفيد آخر لإبراهيم: وابن لأخيه «ناحور» فى مقابل «شنعار» حيث
أسسوا مدينة «كسد». تلك المدينة التى يسمّى الكلدانيون فيها «كسديم». ورغم أن
إبراهيم كان يعلم علم اليقين أن إسحق يستحق منه المباركة الأبوية بأكثر مما
يستحقها جميع إخوته. فقد منعها عنه. لكى لا تدب البعه د مويق :3 رقت وله قا لز ونا
]نه الور تان من ) عم وود النود هنا (معكم) وغدًا فى قبرى. وما قَدِرّتُ على فعله
لأبنائى هَعَلتّه. لذا فليفعل الرب ما يشاء فى عالمه». وحدث أنه فور موت إبراهيم ظهر
الرب لإسحق وباركه بنفسه. > !- نذير بالموت وعندما أزف يوم موت إبراهيمء قال
الرب لميكائيل: «انهض واذهب إلى إبراهيم وقل له: «سوف ترحل عن الحياة. لكى
يرتب أمور بيته قبل أن يموت». وذهب ميكائيل إلى إبراهيم فوجده جالسًا أمام ثيرانه
من أجل الحرث. ورأى إبراهيم ميكائيل دون أن يعرف من يكون. وحيّاه وقال له:
«اجلس قليلا وسآمر بإحضار مَطيَّة ثم نذهب معًا إلى البيت لعلك ترتاح معى قليلاء إذ
أوشك الظلام أن يحل ثم انهض فى الصباح واذهب حيث شئت». ونادى إبراهيم لو
واحد من عبيده وقال له: «اذهب وأحضر مطية 271

أساطير اليهود لكى يجلس عليها هذا الغريب. فهو متعب من رحلته». لكن
ميكائيل قال له: القن طعت نفس أن أركث ا كان هة دات آرت :لوا كامس تى تسل ايال
1 وفي طريقهما إلى المنزل مَّرًا بشجرة. فسمع إبراهيم صوتا من أغصانها يقول:
«مقدس أنت لأنك أخفيت الغرض الذى جئت من أجله». فأسرها إبراهيم فى نفسه؛
ظانًا أن الغريب لم يسمعها. وعندما وصلا إلى المنزل أمر إبراهيم خدمه بإعداد الطعام»
وبينما هم مشغولون بعملهم» نادى ابنه إسحق وقال له: «قم وضع الماء فى الإبريق.
لكى نغسل قدمى الغريب». ففعل إسحق كما أمره أبوه. عندئذ قال إبراهيم: : «أرى
أننى لن أغسل أبدًا بعد ذلك فى هذه الحوض قدمى أى رجل يأتينى ضيةًا». وما سمع
إسحق قوله هذا؛ أخذ يبكىء ولا رأى إبراهيم ابنه يبكى؛ بكى هو الآخر. وبكى ميكائيل
أنضا لما رآهما يبكيان. فسقطت دموع ميكائيل فى الماء. وتحولت إلى أحجار كريمة.
وقبل جلوسه إلى المائدة نهض ميكائيل وخرج متظاهرًا بأنه ذاهب إلى الخلا وعد الى
العا فى همكئتة 'عين:ووقف امام الروت وال وا ردن وسيدى لتعلم قدرتك أننى غير
قادر على تذكير هذا الرجل التقى يموته؛ فلم أرَ على ظهر الأرض اا رؤوه] و ووو و
ومخلصًاء وممسكا يده عن كل شر». فقال الرب لميكائيل: «انزل إلى خليلى إبراهيم»
وافعل كل ما يأمرك بهء وأيّا كان ما يأكله كل معه أنت أيضًا. وسألقى فكرة الموت فى
قلب إسحق ابنه فى حلم. ولسوف يقص إسحق الحلم عليكماء وتفسره أنت. وسوف
يعلم هو بنفسه نهايته». فرد ميكائيل قائلا : «يا سيدىء كل الأرواح السماوية لا جسد
لها ولا تستطيع أن تأكل أو تشرب. وقد وضع ذلك الرجل أمامى مائدة عامرة بالأطايب
الأرضية والقابلة للفساد. فماذا أفعل يا سيدى68» أجابه الرب قائلاً : «انزل إليه ولا
ملي ريما شرهة تلتهم من خلال يديك وفمك كل ماgS LAGE ES كبلق تيساك عم
على المائدة». 272

الجزء الأول فهبط ميكائيل إلى بيت إبراهيم وأكلوا وشربوا وابتهجوا.
وعندما انتهى العشاء صلى إبراهيم كعادته. وصلى ميكائيل معه. ثم رقد كل منهما على
أريكة ليناما فى نفس الحجرة: بينما ذهب إسحق إلى حجرته لكيلا يسبب إزعاجا
للضيف. واستيقظ إسحق قرب الساعة السابعة من الليل وذهب إلى باب حجرة أبيه
وهو يبكى ويقول: «افتح يا أبتاه لكى ألمسك قبل أن ترحل عنى». فبكى إبراهيم مع
ابنه ولا رآهما ميكائيل يبكيان. بكى هو الآخر. ولا شعت ودا البعاع نادت من حو قاكلة
اذا كك ا سد إبراهيم؟ هل قال لك الغريب أن ابن أخيك لوطا مات. أم هل حدث لنا
شيء؟ أجابها ميكائيل قائلا: «لا يا سارة يا أختاه. ليس كما تقولين: ولكن ابنك إسحق ـ
على ما أظن رأى حلمًا فجاءنا يبكى. وعندما رأيناه تحركت قلوبنا إلى البكاء فبكينا».
فلما سمعت سارة ميكائيل يتكلم؛ علمت على الفور أنه ملاك من عند الربء وأنه كان
أحد الملائكة الثلاثة الذين أكرمتهم فى بيتها من قبل ذات مرة. لذا فقد أومأت إلى
إبراهيم ليخرج لها عند الباب لتخبره بما علمت. فقال لها إبراهيم: «لقد أحسنت
الملاحظة؛ فأنا أيضًا مها فت قم ادر كه فى فيا ا نين العدمين القن كاوها عند البلوطة
فى «مَمَرَا» وأنه هو الذى كان ذاهبًا لإنقاذ لوط». وعندما رجع إدراهيم الى محر اهتبر
تعدو في كفن رويات الح ككيرها اوم ميجايل قائلا: «لقد تكلم ابنك إسحق بالحقيقة؛
لأنك سوف تذهب وتحَّمَل إلى السماءء ولكن بدنك سيبقى على الأرضء حتى تمر سبعة
آلاف جيلء وحينها سيقوم كل (ذى) لحم . لهذا يا إبراهيم عليك الآن أن ترتب بيتك.
O فقد سمعت ا كد لك». فأجابه إبراهيم: «الآن أعرف أنك ملاك من عند الرب. وأنك
ولكننى لن أذهب معكء وأفعل ما ارت به». وعاد ميكائيل إلى السماء وأخبر الرب
برفض إبراهيم الاستجابة لاستدعائه؛ فأمره مرة أخرى بأن ينزل ويحذر إبراهيم بألا
يتمرد ضد الرب )١( لاحظ: أن سارة ماتت فى حياة إبراهيم. 273

أساطير اليهود الد أنعم عليه بنعم كثيرة. وة يأنه لا أحد حرج من آدم
وحواء يمكنه التزار هن الوت وآن الرت من رةه الواسعة تساهه لم سمح اكرات الموت
بأن تؤذيهء ولكنه أرسل إليه نائبه الرئيس ميكائيل. وأنهى (الرب) كلامه قائلاً: «لاذا إذَا
قلت لنائبى الرئيس أنك لن تذهب معه؟» فهبط ميكائيل ونقل هذه الرسالة إلى إبراهيم
الذى وجد أنه لا طائل من معارضة إرادة الرب» ووافق على أن يموت ولكنه تمنى أن
يتحقق له رغبة واحدة وه و لايزال على كيد الحباة. قال لميكائيل: «أرجوك يا سيدى.
إذا كان من المحتم على أن تفارق روحى جسدى؛ فإننى أود أن أؤخذ إلى أعلى (فى
السموات) فى جسدى لعَلى أرى المخلوقات التى خلقها الرب فى السماء وعلى الأرض».
فصعد ميكائيل إلى السماء ووضع أمنية إبراهيم وتكلم أمام الرب. فأجابه الرب قائلاً:
«اذهب بإبراهيم بجسده وروحه وأره كل الأشياء. وأيّاً ما يقول لك فافعله كما أفعل مع
خليلى». | إبراهيم يرى ملكوت السموات والأرض وهبط الملاك الكبير ميكائيل وأخذ
إبراهيم على عربة القروبيم؛ ورفعه إلى جو السماء ومشى معه على السحاب: ومعهما
ستون ملاكا؛ وارتفع إبراهيم فوق الغربة إلى فوق ليع الاش ورأى كل الأشياء التى
تحت على الأرض» صالحها وطالحها؛ وبينما هو ينظر إلى أسفل إلى الأرض رأى رجلا
يزنى بامرأة متزوجة. فالتفت إلى ميكائيل قائلا: «أرسل عليهم نارًا من السماء
تهلكهما». ففى الحال سقطت نار من السماء وأهلكتهما؛ لأن الرب كان قد أمر ميكائيل
بأن يفعل كلما يأمره به إبراهيم. ثم نظر إلى أسفل مرة أخرى فرأى لصوصًا يتسللون
إلى علط التازل: فقال إبراهيم: «اجعل الوحوش الملمترسة تخرج إليهم من الصحنراء
وتمزقهم إربًا». وفى الحال خرجت الوحوش المفترسة من الصحراء والتهمتهم: ونظر
مرة ثالثة فرأى أناسًا يتجهزون لسفك الدماء البريئة فقال له: «اجعل الأرض تنشق
وتبتلعهم». 24

الجزء الأول فت الأ ركن واف وهم اليا عفد كلق ارك ميكاكيل فاكلا اعد
إبراهيم إلى بيته ولا تجعله يدور على محيط الأرض كلهاء لأنه لا رحمة عنده
بالمخطئينء ولكننى آنا الذى لدى الرحمة بهم؛ لعلهم يرجعون ويتوبون عن خطاياهم؛
فينجوا». فة ادا كال السرية وذهب ارام إلى معان الك على كل الأرواح. وهناك رأى
بوابتين إحداهما واسعة والأخرى ضيقة, الضيقة للعادلين وتؤدى إلى الحياة. ومن
يمرون منها يذهبون إلى «الفردوس». أما الواسعة فهى للخطاة. وتؤدى إلى الهلاك
محل ان ت ساستطيع المرور منE وباط هعاذاE والعقاب الأبدى. وبكى إبراهيم
البوابة الضيقة5» أجابه ميكائيل قائلاً: «لا تخش شيئًا ولا تحزن على شىء. فلسوف
تعبرها دون أن يعوقك عائقء. أنت وكل من هم مثلك». ووقتئذ رأى إبراهيم روحًا
حكمَ عليها بأن تبقى فى الوسط (بين البوابتين) فسأل إبراهيمٌ عن السبب. فأجابه
ميكائيل قائلاً: «لأن القاضى وجد سيئاتها مساوية لحسناتها؛ فلا هو أدانها ولا هو حكم
بنجاتها. «فقال إبراهيم لميكائيل: «لندع من أجل هذه الروح ونرى إن كان الرب سيسمع
دعاءنا». وعندما انتهيا من دعائهما أخبر ميكائيل إبراهيم أن الروح اليد بفضل دعائه.
وحملها ملاك وذهب بها إلى الفردوس. فقال إبراهيم لميكائيل: «لندع الرب طامعين فى
رحمته. ونتوسل له أن يرحم أرواح الخطاة الذين لعنتهم وأهلكتهم. من قبل فى
غضبى. أولئك الذين ابتلعتهم الأرض ومزقتهم الوحوش المفترسة إربًا إريّاء وأهلكتهم
النار بسبب كلماتى. فالآن علمت أننى قد أذنبت فى حق الرب سيدنا». ويعد الصلاة
المشتركة للملاك مع إبراهيم؛ أتى صوت من السماء يقول: «يا إبراهيم. يا إبراهيم. لقد
سمعتٌ صوتك وصلاتك وقد غفرت لك ذنبك, وأما من ظننت أننى قد أهلكتهم. فقد
ASU وود لفك وينSS دعوتهم وبعثتهم للحياة برحمتى الواسكة! لان من ال اعون

أساطير اليهود على الأرض فإنى لا أنصفه من بعد الموت». وها اماد ال رهه
إلى موحد اق اة ف مانن لأنها لم تك تدرك ما حدث لإبراهيم؛ فقد قضى عليها الحزن
وذهب بروحها(') . ولأن ميكائيل كان قد أنفن أمنية إبراهيم وأراه ملكوت السموات
والأرض والقضاء والتعويض؛ فقد ظل (إبراهيم) على رفضه فى تسليم روحه لميكائيل.
فصعد الملاك مرة أخرى إلى السماء وقال للرب: «هكذا تكلم إبراهيم وقال: لن أذهب
معك» وقد أحجمت عن وضع يدى عليه؛ لأنه كان صديقك منذ البدءء وقد فعل كل ما
يرضيك. وليس هناك رجل على الأرض مثله. ولا حتى «أيُوب» ذلك الرجل العظيم)».
ولكن غندما أزف يوم موت إبراهيم آمر الرَبُ الملاك الركيس فيكاكيل يان بل اتوت
أبنى شا يكون من الخال المزركشة ويره على هنذا الحال من الجمال إلى إبراهيم؛ لعله
يراه بعينيه. وبينما هو جالس عند بلوطة «ممرا». لاحظ إبراهيم ومضة من الضوءء
ورائحة ذكية؛ فاستدار فرأى «الموت» قادمًا نحوه فى جلال وجَمّال عظيمين. وكا اتوت
رهه ر وا ارا ههاو هذا العمال مو هان أو أننى آتى كل إنسان على هذه الهيئة. ولكن إن
كان الميت بارا مثلك؛ فإننى ألبس تاجًا وآتيه؛ ولكن إن كان من الضالين فإننى آتيه على
هيئة بشعة. وأصنع لرأسى تاجا من ذنوبه وأملأ قلبه رعبًا؛ فيستولى عليه الغم». فقال
له إمراهيمه وهل ات خا كى ولوت احا اكا وان اله المرعب»: فاجابه إبراهية قاكلاً؛ لن
اذهب معت وقال إنراهتم للموت: «أرنى بشاعتك». فكشف الموت عن بشاعته:؛ فظهر
له رأسان أحدهما له وجه حيّة. والآخر كان مثل السيف. وعندما رأى عبيد إبراهيم
بشاعة الموت؛ ماتوا جميعًا ولكن إبراهيم دعا الرب فأحياهم جميمًا. ولأن منظر الموت
لم يستطع إجبار روح إبراهيم على مفارقة بدنه؛ نزع الرب روح إبراهيم كأنه ف كلم ر
كه ت رى ل إلى اا وميد د يز (ا( وهده رواية تالثة عن سيب موت سارة؟؟. (المترجم)

الجزء الأول وحمد من الملائكة الذين أحضروا روح إبراهيم: وبعدما ركع
إبراهيم ليتعبّد؛ أتى صوت الرب قائلا : «خذوا خليلى إبراهيم إلى الفردوس» حيث
معابد عبادى المهتدينء ومثوى قديسى إسحاق ويعقوب اللذين سيكونان فى حضنهء
حيث لا هم ولا غم ولا أحزانء بل سلام وفرح وحياة طيبة لا تنتهى». ولن تتوقف
شفاعة إبراهيم مع الموت إذ كما شفع فى هذا العالم من أجل الخطاة. لسوف يشفع لهم
كذلك فى العالم الآتى. ولسوف يجلس فى يوم الدينونة عند بوابة الجحيمء ولن يدع
من حافظوا على شريعة الختان يدخلونه. 0 - صاحب حبرون فى وقت من الأوقات
كان بعض المؤمنين من بنى إسرائيل يعيشون فى وكن وكاتوا ستقين وايرارا وراشا وع
كان انراد ناون إلن ور ماكفيلة» ليتعبدوا؛ كان أهل المكان يتنافسون على الفوز بميزة
إكرام الغرباء. ومن يَمْزٌ بذلك يبتهج وكأنما وجد غنيمة عظيمة. وفى عشية «يوم
التكفير» ظهر أنه بالرغم من جهودهم (فى البحث عن العدد الذى به يتم التكفير)ء فإن
آهل حبرون لم يستطيعوا الحصول على الرجل العاشر المطلوب لإكمال العدد اللازم
اجا فى ذلك اليوم المقدس. وقبيل المساء -ST «لإتمام خدمة «العشاء الريانى
مما قشي تجو قر قوق ظهره وثيابه ممزقة. وقد تورمت قدماهa والشمس على وكتافة
من طول المشى. فهرولوا إليه يستقبلونه. وأخذوه إلى أحد المنازل وأعطوه طعامًا
وشرابًاء ثم بعدما زودوه بثياب بيضاء جديدةء ذهبوا جميعا إلى «المعبد» ليتعبدوا.
وعندما سألوا الغريب عن اسمه:. قال لهم أنه «إبراهيم». وعند نهاية الصوم؛ اقترع أهل
حبرون على أيهم يفوز بغنيمة إكرام الف فاوقييهه رة فى تصيب الان الف ا كك الى
مرل وس حسد الجميع له. وفى الطريق اختفى (الغريب) فجأة ولم يجده الشمّاس فى

أساطير اليهود أى مكان. وبحث عنه كل أهل المكان. بدون جدوى فإنه لم
يأت ليلهم الذى باتوه يبحثون عنه بنتيجة. إذ لم يظهر للغريب أثر. ولكن ما كاد
الشماس يرقد قرب الفجر منهكا راجيا أن ينام لسويعاتء إلا والضيف المختفى قد ر
اوو كال واه قات ا ا لخو هر في تل اله الشمس. وقبل أن تقار الشماس الذى اج
الخوف» على فتح فمه ليتكلم؛ بادره الغريب قائلاً : «أنا إبراهيم العبرى. ا الذى يرقد
فى هذه المغارة. وعندما رأيت مدى اغتمامك بعدم اكتمال العدد اللازم للخدمة العامة.
جئت إليك. لا تخف. بل ابتهج وليّسَرٌ قلبك». وفى مناسبة أخرى منح إبراهيم عونه
لأهل حبرون. فقد كان حاكم اللدينة راا جلا توان تد بكم إسواكدل هدو وات ت اجره
أن يدفعوا مبلغًا كبيرًا من المال لخزانتهء بحيث يكون المبلغ كله عبارة عن عملات
جائزة عند التجارء وكلها تكون قد ضربت فى نفس العام. وما كان ذلك إلا ذريعة منه
ليقتل بنى إسرائيل. وكان يعلم أن أمره مستحيل تحقيقه. وأعلن بنو إسرائيل يوما
للصوم ويوما للخدمة العامةء يبتهلون فيهما إلى الرب لعله يرفع عنهم ذلك السيف
المسلط على رقابهم. وفى الليلة التالية رأى الشماس فى حلم رجلاً عجوزًا يبعث منظره
الرهبة فى النفس. خاطبه قائلاً: : «قم بسرعة وهرول إلى بوابة البلاط حيث ستجد
المال المطلوب. آنا جدك إبراهيم. لقد رأيت تلك البّليّة التى يضطهدكم بها «الأغيار»
ولكن الرب سمع أنينكم» فنهض الشماس من فراشه مذعورًاء ولم ير أحداء فذهب إلى
البقعة التى تحددت فى الرؤيا؛ فوجد بها المال فأخذه إلى المجمع» وقص عليهم منامه
فى ذات الوقت. فأخذوا وهم مذهولون يعدون الذهب» فوجدوه هو بالضبط ذلك القدر
الذى كان الأمير قد طلبه منهم» لا أكثر ولا أقل. لعو نان فأدرك الأمير - الذى كان قد
احتال بهذه الحيلة وهى ذلك الطلب المستحيل حدوثه  أن الرب مع بنى إسرائيل ومن
يومها أصبحوا مقربين إليه. 278

الجزء الأول الفصل الخامس أ ميلاد عيسو ويعقوب كان «إسحق» نظير أبيه
في الجسم والروح. وكان يشبهه فى كل شىء: فى حكمته وجماله وقوته وثرائه
وأفعاله النبيلة. ولهذا فقد كان شرفًا عظيمًا لإسحق أن يدعى ابن أبيه. كما كان إبراهيم
يدعى أبا لابنه (أى يقال له «يا أبا إسحق» ويقال لإسحق: «يا ابن إبراهيم»): ورغم أن
إبراهيم كان أا لشلاثين امد فإنه دائمًآ يكنى «أبا إسحق». ورغم سجاياه العديدةء فإن
إسحق لم يتزوج إلا فى سن متأخرة: فلم يأذن له الرب أن يلتقى بالزوجة المناسبة له
إلا بعد أن نجح فى تفنيد افتراءات «إسم اك ال) للد 050 0207 لل كد #عحاد
معايرته بأنه قد اختتن وعمره لم يتجاوز ثمانية أيام؛ بينما استسلم «إسماعيل» طوعا
لتلك العملية. وهو فى الثالثة عشرة. ولهذا السبب طلب الرب «إسحق» أضحية عندما
اكتملت رجولته» فى السابعة والثلاثين من عمره. وكان «إسحق» على:أتم استعداد
للتضحية بحياته. وهكذا نزعت سخرية «إسماعيل»وسلاطة لسانه وأذن لإسحق بأن
يجروج ولكن تأخيرًا آخر حدث قبل أن يتم زواج إسحق. فبُعيد التضحية على جبل
المريا مباشرةء ماتت أمه وأقام الحداد عليها لثلاثة أعوام. وفى 279

أساطير اليهود النهاية تزوج «رفقة» وكانت فتاة فى الرابعة عشرة!١). وكات
ورفشة ورد و ا هراق عان اوها هو ل ا انى وأخوها هو «لابان». ولكنها لم تسر على
دربهما. وكانت لا تقل عن «إسحاق» نتوى .ومع ذلك فلم يكن زو اجا زوكا مستا تقاماء
إذ غاشا مكاها يقل عن عشرين عامًا دون أن ينجبا أطفالاً. وناشدت رفقة زوجها أن
قن طول » رفي انمد ابه لع بل إسحق رغبتها. فقدao يتوسل لوت انهه قاذ كينا كات
كان الرب قد وعد إبراهيم بالذرية الكثيرة؛ وكان (إسحق) يظن أن عدم إنجابهما إنما
كان بسبب من رفقة؛ ولذا فعليها هى أن تدعو الرب» وليس هو الذى يدعو. ولكن ذلك
لم يشبط رفقة. وذهب الزوج مع زوجته إلى «جبل المرّياء ليصليا للرب هناك. وقال
إسحق: «مولاى يا رب السموات والأرض. يا من ملأ خيره ورحمته الأرضء يا من أخذ
أبى من بيت أبيه ومن مسقط رأسه. وأتيت به إلى هذه الأرض وقلت له: لك ولنسلك
أعطى هذه الأرض ووعدته وأعلنت له بأنك ستكثر ذريته مثل (عدد) نجوم السماء
ورمل البحرء فلتتم الآن كلماتك التى قلتها لأبى؛ لأنك أنت مولانا وربناء وأعيننا
متوجهة إليك». كما دعا إسحق بأن يكون كل نسله المقدر له أن ينجبهم يكونون من
زوجته التقية. كما دعت «رفقة» نفس الدعاء بأن يكون كل النسل المقدر لها أن تلدهم
كتوق امن [سضق. وسمع دعاؤهما المشترك. وبسبب إسحق وحده وهبهما الرب يعقوب
وعيسو. صحيح أن تقوى رفقة لم تكن تقل عن تقوى زوجهاء ولكن دعاء الرجل الصالح
الذى هو ابن لرجل صالح يكون أرجى فى الاستجابة من دعاء من انحدر من أب كافرء.
ولو كان هو نفسه تقيًا . وكان للدعاء أثر معجز. إذ كانت بنية إسحق لا تسمح له
بإنجاب الذرية. 0 موك اين الأكرم َا رةه بالشهوانية لأنه تزوج السيدة عائشة وهى فى
الحادية عشرة من عمرها؟. (المترجم) 280

الجزء الأول كينا له كن نة رة فح ليا اتاب از وعذنسا كاتك :ردقه املا فى شهرها السات دات تمن لو له تكن لعنة عدم إنجاب الأولاد قد انجلت عنها. فقد كانت تعانى آلامًا رهيبة؛ إذ كا وا ا او قد :ندا ضر اعا الى اتر طرال خاد ا وها لايزالان بعد فى رحمها. وكان كل منهما يحاول قتل الآخر وإن مشت رفقة بالقرب من معبد شيد للأصنام. كان «عيسو» يتحرك فى بطنهاء وإن مرت على «معبد» أو«بيت ها ميدراش» (- مدرسة لتعليم الشريعة اليهودية) كان يعقوب يحاول شق بطنها والخروج منه. وكان لبوك بقانمE الجنينان يتصارعان بسبب الاختلاف على أمر كالتالى: فقد كان عو بهد اة وكات عفرت يرن هاه فاا دنا الى هناك مان اعنام كا هذاSELES رخفيECA بحواة العالم والجالم الأ وف هنذا الخال اكل الاين ورون وفنا سرون ويتزوجون وينجبون الأبناء والبنات. وهذا كله لا يحدث فى العالم الآتى. وإن كنت تحب ذلك» فخذ أنت هذا العالم. وسآخذ أنا الآخر». وكان يقف إلى صف عيسو «إِسَمّاعيلٌ» الذى كان يريد قتل «يعقوب» وهو لايزال بعد فى رحم أمه. ولكن الملاك الرئيس ميكائيل كان يسرع إلى نجدة يعقوب. وكان يريد حرق «عيسو» فرأى الرب أن تعقد محاكمة سماوية للفصل فى قضية ميكائيل و «عيسو». وحتى الخلاف بين الأخوين على حق الميلاد نشب قبلما يخرجان من بطن أمهما. فقد كان كل منهما يريد أن يكون هو الخارج أولا إلى هذا العالم. وعندما هدد عيسو بأن ينفذ رغبته على حساب حياة أمه؛ أذعن يعقوب لرغبته. وات رة الفا الأخريات إن كن هن اهنا ف عانق مكل هن ]الاك خلال فترة حملهن؛ وعندما أخبرنها بأنهن لم يسمعن عن حالة مثل حالتهاء عدا حمل آم النمرودء ذهبت إلى جبل المريا حيث كان «بيت هاميدراش» سام وعابر. وطلبت منهما ومن إبراهيم أن يسألا الرب عن سبب آلامها الرهيبة. 281

أساطير اليهود فأجابها سام: «سأفضى لك بسر يا بنيتى» فلا تخبرى به
أحدًا؛ ففى رحمك ا ا تحتويهما: والبالم كله ان سنيف العو ا هك فى سلام؟ وهما أمّتان
لكلّ عالمُهاء إحداهما (عالمها) التوراة. والأخرى (عالمها) الخطيئة. ومن إحداهما
سيخرج «سليمان» بانى الهيكل؛ ومن الأخرى «فيسباسيان» مُدَمَّرّه. وهاتان الأمتان لابد
أن يوجدا؛ ليرتفع العدد (عدد الأمم) إلى سبعين. ولن يكونا أبدًا على وفاق. فلسوف
يتفاخر عيسو بالسادة بينما ينجب يعقوب أنبياءء ولئن يكون لعيسو أمراءء فسيكون ا
الوك وك ر كيل وو الأمنان لقان فد وان تكرههما كل الأمم. ولسوف تفوق إحداهما
الأخرى فى القوة. وسوف يُخضع عيسو العالم كله فى البداية؛ ولكن فى النهاية سيحكم
يعقوب على الجميع. ولسوف يخدم أكبرهما أصغرهماء بشرط أن يكون نقى القلب» وإلا
فلسوف يستعبد الأكبرٌ الأصغرّ». وك روف :ولاذة اها ال و ل قل را شن روف جاه ها
فى بطن أمهما. فكان عيصواول من يرى النور ومعه خرجت كل قذارات الرحم؛ أما
يعقوب فقد ولد نظيفا طاهر البدن. وولد عيسو بشعر ولحية وأسنان: أمامية وخلفية
وكان دمه أحمرء علامة على طبيعته الدموية فى المستقبل. وبسبب منظره الدموى فقد
ظل بدون ختان. وكان إسحق أبوه يخشى أن ذلك كان بسيب ضعف دورته الدمويةء
فتردد فى ختانه. وقرر الانتظان خت يبلغ عيسو عامة القالك فشن نفسن العميز الذئى
لفن فة «إسماعيل» علامة العهد: لكن عندما كبّر عيسوء رفض الاستجابة لرغبة أبيهء
ولذا فقد ترك بدون ختان. وعلى نقيض أخيه فى ذلك وفى كل شىء: ولد يعقوب
وعلامة العهد (= الختان) على بدنه؛ وهذا امتياز نادر. ولكن عيسو كان يحمل أيضا
علامة على بدنه عند مولده. وهى رسم حيةء رمز كل شر وكل ما يبغضه الرب.
والأسماء التى أطلقت على الأخوين حبلى بالمعانى. فالأكبر سمّىّ عيسو لأنه كان
«عتسوم» (= شديد أو فوى بالعبرية)» أى كامل النمو علد مولده» 

الجزء الأول أما اسم الأصغر فقد سماه به الرب» ليشير إلى بعض الأحداث
المهمة فى مستقبل إسرائيل عن طريق القيمة العددية لكل حرف من حروف أسمه.
فالحرف الأول فى «يعقوب». وهو الياء قيمته عشرةء ويمثل الوصايا العشر؛ والحرف
الثانى «العين» ويساوى سبعين. ويمثل الشيوخ السبعين: زعماء إسرائيل (= السبعين
رجلا الذين اختارهم موسى لميقات الرب). والثالث «قوف» (= ق) يعادل مئة ويشير
إلى «الهيكل» الذى يبلغ ارتفاعه مئة ذراع؛ والأخير «بيت» (- باء) يمثل المنضدتين
الحجريتين. ّ المطْخَئّل لدى إبراهيم وبينما كان عيسو ويعقوب لا يزالان صغيرين؛ لم
يكن من الممكن الحكم على تدتما يشكل متايه وكانا فكل ال رة وا تة الان بب اوها ا
ف و و ى وى تحرف ا ا اا الد وتر الح من اكا : وفى طفولتيهما ذهب الأخوان كلاهما
إلى «المدراش» ولكن عندما بلغا من العمر ثلاثة عشر عامًاء وبلغا مبلغ الرجالء تفرقت
بهما السبل. فقد واصل يعقوب دراسته فى «بيت هاميدراش» سام وعابر. بينما
استسلم عيسو لعبادة الأصنام وحياة الفاحشة. وكان كلاهما صياد رجال. وكان عيسو
يحاول السيطرة عليهم ليضلهم عن طريق الرب» ويحاول يعقوب هدايتهم إلى الرب.
وبرغم خطاياه كان عيسو يمتلك فن الاستيلاء على حب أبية. وجعل نفاقه إسحق يظن
أن بِكَرَهُ شديد التقى. وكان (عيسو) يسأل إسحق قائلاً: : «ما عُشر القش والملح يا
أبتاه؟» فيجعله السؤال يبدو فى عينى أبيه وكأنه يخاف الرب؛ لأن هذين النوعين
مستثنيان من التعشير (إخراج عشر المحصول قربانا). كذلك لم يلحظ إسحق أن ابنه
البكر كان يعطيه طعامًا محرما ليأكله. فما كان يأكله على أنه لحم شاةء كان فى
الحقيقة لحم كلب. وكانت رفقة أبعد نظرأ (من إسحق). إذ كانت تعلم حقيقة ابنيهاء
ولذا 203

أساطير اليهود فقن كنا كا تعقو ها وف و كا ممعت حو كلكا ا اد كنا له.
ووافقها إبراهيم على ذلك. وكان هو أيضًا يحب حفيده يعقوب» إذ كان يعلم أنه فيه هو سوف يدعى اسمه وذريته. وقال (إبراهيم) لرفقة: «اعتن يا بنية بابنى يعقوب؛ لأنه سيحل محلي على الأرضء وسيكون بركة لكل البشر بحرا كن درو ا اكه ا و لوقي دقوت للق د أن يحمل البركة التى أحلها الرب على إبراهيم؛ نادى (إبراهيم) حفيده وباركه فى حضرة رفقة وقال: يعقوب اا :رامن تيه وى فلبيناركك الرقو هن هوق انه رفم كل المركة الكن ا نهنا اذم وأنوش ونوحًا وسامًاء وليعطك كل الأشياء التى أخبرنى بهاء ولينعم عليك بكل الأشياء التى وعدنى بهاء وعلى ذريتك إلى الأبد. حسب أيام السموات فوق الأرض. ولا تتحكم فيك روح «ماستيما» ولا فى ذريتك. فتضلك عن الرب الذى هو إلهك من الآن فصاعدًا. وليكن الرب مولانا أيّا لك ولتكن ابنه البكر وليكن أبّا لشعبه دائمّآ. اذهب بسلام يا بنى». وكان لدى إبراهيم سبب وجيه لأن يُغرم بيعقوب إلى هذه الدرجة:؛ إذ بسبب سجايا حفيده تم إنقاذه من النار المهلكة. ولأن إسحق ورفقة كانا يعلمان حب إبراهيم لابنهما الصغيرء أرسلا لإبراهيم طعاما مع يعقوب فى آخر وليمة من ولائم «عيد الخمسين*» سمح لإبراهيم بأن يحتفل بها على الأرضء لكى يأكل ويحمد خالقه خالق كل شىء قبلما يموت. وكان إبراهيم يعلم أن نهايته كانت تقترب» وحمد الرب على كل الخير الذى منحه إياه خلال أيام حياته؛ وبارك يعقوب وأمره بأن يسير فى سبل الرب» وخصوصا بأن لا يتزوج من ابنة للكنعانيين. ثم تجهز إبراهيم للموت ووضع إصبعين من أصابع يعقوب على عينيه فأبقاهما مغمضتين حتى راح فى سباته الأبدىء بينما يعقوب راقد بجواره على السرير. ولم يعلم # عيد الخمسين أو عيد الأسابيع هو العيد الثانى من أعياد اليهود القومية وكانوا يحتفلون به فى يوم الخميس أى يعد سيعة أسابيع من عيد الفصح. (المترجم). 254

الجزء الأول الغلام بموت جده إلا بعد أن نادى عليهء عندما استيقظ فى الصباح التالى فا اى انى كلم نرد عة ج-بيع حق البكورة ورغم أن إبراهيم كان قد بلغ عمرًا كبيرًا جداء يفوق حدود السنوات التى كل مقن مات :فين ا كوت م غو وكا النية أن يترك ليعيش حتى يبلغ مئة وثمانين عامًاء وهو نفسه عمر إسحق عند موته» ولكن الرب أنهى حياته فجأة بسبب «عيسو» فقد ظل عيسو يتبع شهواته خفية لفترة من الزمن. وفى النهاية خلع القناع عن وجهه. وفى يوم موت إبراهيم كان قد ارتكب خمس جرائم: فقد اغتصب جارية مخطوبة. واقترف كبيرة القتل؛ وارتاب فى بعث الموتى» واحتقر حق الميلادء وأنكر الرب. فقال الرب حينها «لقد وعدت إبراهيم بأن يذهب إلى آبائه بسلام. هل أستطيع الآن أن أجعله يشهد بعينيه تمرد حفيده على الرب» وتجاوزه شريعة العفاف. وإراقته للدماء؟ من الأفضل له أن يموت الآن بسلام». وكان الرجال الذين قتلهم عيسو فى ذلك اليوم هم النمرود واثنين من مساعديه. وكان قد نشب نزاع طويل بين عيسو والنمرودء لأن الصياد العظيم أمام الرب (= النمرود) كان يغار من عيسوء الذى كان قد برع هو أيضًا فى الصيد والقنص وذات مرة وهو يصطاد وحده حدث أن فارق النمرود فقومه ولم يكن معه سوى رجلين. ولاحظ عيسو الذى كان مختبئًا لهما عزلته وانتظر حتى يمر على مخبئه. ثم هجم على النمرود فجأة وذبحه هو ومرافقيه اللذين هَرَعًا لنجدته وجلبت صرخاتهما جلساء النمرود إلى البقعة التى رقد فيها قتيلاء قبل أن يجرده عيسو من ثيابه ويريها لأهل المدينة. وكان لثياب النمرود تأثير غريب على الماشية والبهائم والطيور التى كانت تأتى طوعًا لتخر ساجدة أمام من يرتدى هذه الثياب. وهكذا استطاع النمرود. وعيسو من بعده» السيطرة على البشر والبهائم. 285

أساطير اليهود وبعد ما ذبح النمرود هرول عيسو فى اتجاه المدينة خائفًا
مذعورًا من أتباع لعحودة ووه الى ونع سيدا هنهكا الحم اعقو كتقو با عدا طبق عدس.
وكان فى بيت إسحق عبيد وإماء كثيرون. ومع ذلك فقد كان يعقوب بسيطًا متواضمًا
فى سلوكه لدرجة أنه عندما كان يصل إلى البيت عائدًا من «بيت هاميدراش» متأخراء
لم يكن ليزعج أحدا ويجعله يعد له طعامه.ء فقد كان يعدها بنفسه. وفى هذه المرة
كان يطبخ العدس من أجل أبيه. ليقدمه إليه طعام حداد بعد موت إبراهيم. وكان آدم
وحواء قد أكلا لفن فد حا ذلك عمل او هنك شن الثار العظيمنة .:والسنت فى :استخدام
الخد :فى وجبة المحتد: هو أن الندسن المستدير يرمز إلى الموت: فكما يدور العدس
يدور الموت والحزن والحداد على البشر كافة؛ منتقلين من شخص إلى آخر. وفاخ
عيسو أخاة كان ادا تاوق انعا يعقوب: «لأن جدنا قد رحل؛ وسوف يكون العدس علامة
على حزنى وحدادى عليه فلعله يحبنى فى الأيام القادمة». عيسو: «يا لك من أحمق!
هل تظن حقا أنه من الممكن أن يعود الإنسان مرة أخرى إلى الحياة بعد أن يكون قد
مات وتحلل إلى تراب فى قبره؟» وواصل إغاظته ليعقوب قائلاً: «ولماذا تزعج نفسك
إلى هذا الحد؟ ارفع عينيك وسترى جميع البشر يأكلون ما تصل إليه أيديهم آيا كان.
سمكا كان آم متخلوفات زاحفة او لحم خنزير: وكل ها شابه ذلك وان تزعي كسك
بطبق عدس!!» يعقوب: «لئَنْ فعلنا كما يفعل غيرنا؛ فما الذى سنفعله إذا فى «يوم
الرب». ذلك اليوم الذى يكافأ فيه المتقون على أعمالهم. وينادى مناد: أين هو غيرى
الذى يزن أعمال العباد؟ أين هو غيرى الذى يَحصى5.» | عيسو: «وهل هناك عالم آخر؟
وهل سيبعث الموتى؟ ولئن كان ذلك فلماذا لم يَعْدَ آدم إذا؟ هل بلغك أن نوخًاء الذى
بعت العالم من خلاله مرة أخرى؛ قد ظهر مرة أخرى؟ وهل عاد للحياة مرة أخرى
إبراهيم. خليل 286

الجزء الأول الرب» وأكثر من أحبه الرب من بين البشر؟». يعقوب: «لئّن
كنت تلان إن ليس هناك حياة أخرى. وأن الموتى لن ا للحياة من حديد»: فلماذا إا
ذلك الآنSS . فماإن تنزلSy تطالب بحقك فى اليكورة؟ بعة لئ الآن, وأنت لازلت
لكيلا تقول فيما بعد أننى قد غششتك». ولهـ نكن مقرب وهم كبر التي لض اغف فى
اسراف اند يستوجبه حق البكورة وإنما كان يفكر فى خدمة الكهانة التى كانت حقا ثابتا
للابن البكر فى العصور القديمة. وكان يعقوب يكره أن يقوم أخوه الضال عيسو بخدمة
الكهانة. لأنه يحتقر كل خدمة إلهية. ولم يكن عيسو يشعر بالاحتقار فقط من (فكرة)
بعث الموتىء وإنما كان كذلك يسخر من الوعد الذى وعده الرب لإبراهيم يتأن تغط :الا
وحن المقدسة» لنسل إبراهيم. ولم يكن يؤمن به؛ ولذا فقد وافق فى رضا على أن
يتنازل عن حقه فى البكورة مقابل صاع من الثريد. وفوق ذلك دفع له يعقوب الثمن
نقدًا وأعطاه ما هو أكثر من المال. أعطاه سيف «ميتوشائيل العجيب» الدى ورثه
إسحق عن إبراهيم ثم منحه ليعقوب. وأخد عيسو يستهزأ بيعقوب» ودعا أقرانه إلئ
مائدة أخيه قائلاً : «وهل تعلمون ما اف دوت هذ 5 لمك أكلت عدسه وجنت ره وات
نفسى على حسابهء وبعته حقى فى البكورة». ولم يجبه يعقوب بشىء سوى أن قال
له: «كل ولعله يقيدك» ولكن الرب فال له: «إنك ستستهزى بحق اليكورة. ولذا فلسوف
أجعلك هزوًا لكل الأجيال». وكعقاب له على إنكار الرب ويعث الموتى؛ اجتشت تن >
درية «عيسو» من على وجه الأرض. ولأن عيسو لم يكن يقدس شيئًا؛ جعله يعقوب
يُقسم. على ما يخص .حق البكورة. بحياة أبيهما؛ فقد كان يعلم مدى حب عيسو
لإسحقء وأنه كان 287

أساطير اليهود دود ا فو دنه اا | وسكت وقفة وم ا عدن رين عيسو قد باعه
حقه فى البكورة مع نصيبه فى مكان قير ماكفيلة. ورغم أن يعقوب لا يلام على أى من
هذاء إلا أنه سلبه حق البكورة بالخديعةء ولذا كان لابد أن يخدم نسل يعقوب نسل
عيسو (مدة). - إسحق مع الملسطيئيين وكانت حياة إسحق صورة مطايقة لحياة أبيه.
كمد اضطر إبراهيم إلى مغادرة مسقط رأسه؛ وكذلك فعل إسحق. وتعرض إبراهيم
لخطر ققد زوجته؛ وكذلك كان إسحق. وكان الفلسطينيون يحسدون إبراهيم؛ وكذلك
فعلوا مع إسحق. وظل إبراهيم فترة طويلة بدون أطفال؛ وكذلك كان إسحق. وأنجب
إبراهيم ولدًا صالحًا وآخر طالحًا؛ وكذلك إسحق. وأخيرًا كما حدث وفى لبداية كان
إسحق ينوى أن ينهج نهج أبيهء ويرحل إلى مصرء ولكن الرب ظهر له وقال له: «أنت
أضحية كاملةء ويدون نقص عضو واحدء وكا أن القريان المحروق لو يصلح إذا أخْرجٍ
من المجمع المقدسء. فكذلك در إذا خرحت من الأرض المقدسة. ابق گى الأرضٍ›
وحاول زراعتها. . كقمفى هده يمتلكها حكام أقوياء. فى البدء جزء منهاء ثم الكل فى
أيام «المسيّاء(')‌. وأطاع إسحق أمر الرب واستوطن «جرار». وعندما لاحظ أن سكان
المكان فى البدء جزء منها. ڈ ثم الكل فى أيام «المسيا». ومعنى هذا القول : أن جميع
ممالك العالم ستكون ملكا محمد بي الذى هو المسيا في نظرهم. وأن ن ملك موسى ى
كان قليلاً . وعن هذا المعنى جاء فى القرآن الكريم:  وللآخرة خير لك من الأولئ »>
أى مدة شريعتك وهى الآخرة بالنسبة للأولى التى هى مدة شريعة التوراة - خير لك من
مدة الشريعة الأولى. 288

الجزء الأول ووصلت أخبار جمال «رفقة» إلى الملك نفسه» ولكنه لم يكن
قد نسى بعد الخطر العظيم الذى عرض له نفسه فى مناسبة مماثلة, فترك إسحق وزوجته بدون أن يتعرض لهما بشىء. وبعدما صار لهم فى جرار ثلاثة أشهر؛ لاحظ «أبيمالك» أن تصرفات إسحق (تجاه رفقة) الذى كان يعيش فى الفناء الخارجى للقصر الملكى هى تصرفات زوج تجاه زوجته فاستدعاه حينئذ ليحاسبه وقال له: ربما عرض للملك نفسه أن يأخذ المرأة التى تزعم أنها أختك. وفى الواقع كان إسحق قد عرض نفسه للارتياب فى أنه يقيم علاقة غير شرعية مع.رفقة: إذكن البداية لم يكن يصدق اهل الكان آنها زوجفه: ولكن كتدفا اضر اسن على ادعات ريل انمالك كيراك هه وآمين بإلباسهما لباسا ملكيًا وأن يسعى أمامهما مناد ينادى فى شوارع المدينة قائلا: «هذا رجل وزوجته. ومن يتعرض لهذا الرجل أو لزوجته؛ فلسوف بحكم على و وبعد ذلك دعا الملك إسحق ليعيش فى أراضيه. وخصص له حقولا وكرمات ليزرعهاء وكانت من أفضل الأراضى. ولكن إسحق لم يكن مهتما بنفسه. فأعطى عشر كل ما كان يملك لفقراء جرار. وهكذا كان هو أول من سن قانون إخراج العشر صْدقة للفقراء:كما كان أبوه إبراهيم أول من أخرج نصيب الكهنة من ثروته وكوفى إسحق على ذلك بحصاد وفيرء وأخرجت الأركطن أكثر مما كان متوفعًا منها مئة مرة. ورغم أن التربة كانت مجدبة والسنة كانت عقيمًا؛ أصبح غنيًا إلى حد أن الناس تمَنوا أن يكون لهم روث بغلات إسحق ولا يكون لهم ذهب أبيمالك وفضته.. ولكن ثراءه جلب عليه حسد الفلسطينيين: |5 ئها عارة الأشرار ان يحقدوا رفاقهم على ما فى أيديهم من خيرء ويبتهجو عندما تنزل بهم نازلة. والحسد يجر البغضاء فى ذيله. ولذا فقد حسد الفلسطيتيون إسحق فى البداية ثم أبفضوه. ومن كراهيتهم له طمسوا الآبار التى كان إبراهيم قد جعل عبيده يحفرونها. وهكذا خالفوا ميثاقهم مع إبراهيم وكانوا أهل غدر فلذلك ليس لهم إلا أن 289

أساطير اليهود يلوموا أنفسهم لو استأصلهم الإسرائيليون بعد ذلك. فرحل
اى عن حزان وا تحشر ثائية الآبان الت كاو كل حف رها فى أيام إبراهيم أبيه. التى
كان الفلسطينيون قد طمسوها. وكان توقيره لأبيه عظيمًا لدرجة أنه استعاد للآبار
أسماءها التى كان إبراهيم قد سماها بها. ولكى يكافئه على ذكراه العطرة لأبيه؛ ترك
الرب اسم إسحق بدون تغييرء بينما تغير اسم أبيه واسم ابنه. وبعد أربع محاولات
لإخراج المياه؛ نجح إسحق إذ وجد بثر الماء التى كانت ملك «الآباء» وكان إبراهيم قد
حصل عليها بعد ثلاث محاولات للحفر, ومن هنا جاء اسمها «بئر سبع(')» أى بكر سبع
محاولات للحفر» وهى نفس البئر التى ستمد «أورشليم» ومن حولها بالمياه فى زمن
«المسيّا». ولم يزد نجاح إسحق فى حفر آباره الفلسطينيين إلا حسدًا له. إذ وجد الماء
فى بقعة جدباءء وفى عام قحط. ولكن «الرب يحقق آمال من يخشونه». كما نفن
إسحق إرادة خالقه؟ فإن الرب حقق له آماله. وهرع إليه أبيمالك ملف الفاسطيتيين:
ليرى أن الرت كان مع احق :اد لكى يعاقبه على أنه كان .وراء جيل اچوى هن جرار:
فول اى يطوق عات مدلل ا واا هو نفسه بالجذام. خم آبار الفلسطينيين بمجرد أن غادر
إسحق جرارء كما عقم الشجر ولم يطرح ثمرًا. وعندها لم يساور أحد الشك فى أن هذه
الأشياء إنما كانت بسبب شرهم. عندئذ ناشد أبيمالك أصدقاءه. وخصوصا وزراء
شح ونه انالك والفلسطينيون إسحق فائلين: «لقدEa مملكتهء أن يصحبوه ال استهق
اقتتعنا بأن «الشكينة» معك» ولهذا فإننا نريد منك إعادة العهد الذى قطعه أبوك معنا؛ لا
تؤذينا بشىءء ولا نتعرض نحن لك بشىء. فوافق إسحق على طلبهم. وذلك يظهر
طبيعة الفلسطينيين أنهم منوا عليه بأنهم لن يؤذوه بشىء. وذلك يظهر أنه يسعدهم أن
البئر بهذا الإسم. فى ص٦٤٢٠ لكن وكما هى العادة لابدE وره سريب(SEEN :يؤذوه
من التزوير لنسبة كل رذيلة إلى العرب وإلى الفلسطينيين. (المترجم) 290

الجزء الأول لأن «روح الأشرار ترغب فى الشر». وى المكان الذى عقد فيه
العهد بين إسحق والفلسطينيين «شبّعَة». وذلك لسببين: أولهما أنهم أقسموا يمينا هناك؛
والآخر ليكون فيه تذكرة بأنه حتى الوثنيين يلتزمون بقوانين نوح «السبعة». وكان
إسحق مدينا لسجايا أبيه التى كانت وراء كل العجائب التى صنعها له الرب» وكل
الخيرات التى انتفع بها طوال حياته. أما عن فضائله هو: فلسوف يثاب عليها فى
المستقبل. ففى يوم القيامة العظيم سوف يكون إو هو الدى ينجي مله كن جهنم 5 وف
ذلك الكوة فول الرب لإبراهيم: «لقد أخطأ نسلك». فيجيبه إبراهيم: «فليهلكوا إذاء
ليتقدس اسمك». فيتجه الرب إلى يعقوبء ظانا أنه وهو وحده الذى عانى كثيرًا فى
تربية نسلهء ستكون عنده رأفة بنسله. ولكن يعقوب سيجيبه بمثل ما أجابه به إبراهيم.
عندئذ سيقول الرب: «الكبير لا يفهم. والصغير لا يُسنَتَشار. سأذهب الآن إلى إسحق».
ويذهب إليه ويناديه يا إسحق. فيجيب قائلا: «لقد أخطأ نسلك يا إسحق». فيجيبه
إسحق: «يا رب العالم أتقول نسلى؟ أما هم نسلك عندما وقفوا على جبل سيناء وأعلنوا
استعدادهم لإنفاذ كل ما أمرتهم به حتى قبل أن يسمعوه. عندها سميت إسرائيل «ابنى
البكر» والآن أصبحوا نسلى أناء لا نسلك؟ فلنتدارس الأمر. إن عمر الإنسان سبعون
عامًا. يخصم منها عشرونء فأنت لا تحاسب من هم تحت العشرين. ومن الخمسين عامًا
المتبقية يخصم نصفها فى قضاء الليل فى النوم. فلا يبقى إذا سوى خمس وعشرين
سنة. تقل إلى اثنتى عشرة ونصف إن خصمنا منها الوقت الذى يقضى فى الصلاة
والأكل وأداء حاجات الحياةء إذ خلالها لا يخطىء البشر. وهكذا لا تبقى سوى اثنتى
عشرة ونصف السنة فلو حملتها أنت كلها؛ فخيرًا وبركةء وإن لم تفعل سأتحمل أنا
ولكن إسحقEN انك اوناLE SN نصفها وتتحمل أنت التغنف: لكر وعتدها عيدو مول
سيوبخهم وهو يشير إلى الرب قائلا: «لا تحمدونى بل احمدوا الرب وحده» وسيقول
بنو إسرائيل وأعينهم مرفوعة إلى السماء: «أنت يا رب 291

أساطير اليهود أبوناء وخا ا من العذاب الأبدى. هو اسمك». وكان إسحقء أو
كما يقال له أحيانًا «أليُهو بن بَرَاخئيل» هو الذى كشف الألغاز العجيبة فى الطبيعة من
خلال مجادلته مع «أيوب(. وفى نهاية سنى المجاعة؛ ظهر الرب لإسحق وأمره أن يعود
إلى كنعان وفعل إسحق كما أمره الرب واستقر فى «حبرون». وفى هذا الوقت أرسل
ابئه ار يمعوب ال ريت فام اني سا :وقاي درس ر ارس وظل يعقوب هناك اثنتين
وثلاثين سنة. أما عيسو فقد رفض أن يتعلم وبقى فى بيت أبيه. وكان الصيد حرفته
الوحيدة. وكما كان يطارد البهائم فقد كان يطارد الناسء محاولاً الإمساك بهم عن طريق
المكر والخديعة. وفى إحدى جولات صيده؛ أتى عيسو إلى «جبل سعير» حيث تعرّف
على «يهوديت» من نسل حام» واتخذها زوجة لنفسه. وأخضرها إلى أبيه فى
«حبرون». ون ذلك قن تواتك و عه فاك حه ا غاد ,يعقوت إلى ته وعمره خمسون سنة.
ثم مرت ست سنوات أخرىء وتلقت رفقة الأخبار السارة بأن عديلتها «عدينة»» زوجة
لابانء التى كانت عقيمًا حتى ذلك الوقت مثل جميع نساء هذا البيت» قد ولدت ابنتين
توأمتين هما «ليّكّة وراحيل» ولا كانت رفقة قد سئمت حياتها بسبب المرأة التى
اختارها ابنها الأكبر زوجة لكف ناشت افا يتوت أن لا" ترج من ننات«الكتعانيين: وانرد
واحدة من عشيرة إبراهيم. فأكد لأمه أن كلمات أبيه التى أمره بها أن لا يتزوج من
بنات الكنعانيين» قد انطبعت فى ذاكرته؛ ولهذا السبب فقد ظل دون زواج حتى الآنء
رغم أنه قد وصل إلى سن الثانية والستين» ورغم أن عيسو ظل طوال الاثنتين
وعشرين سنة الماضية يستحثه على أن يحذو حذوه. ويتزوج واحدة من بنات المدينة
التى يعيشون فيها. وكان خاله «لابان» له بنات. فاستقر عزم يعقوب على أن يتزوج
واحدة منهن. ومن تأثرها الشديد بكلام ابنهاء شكرته رفقة وحمدت الرب قائلة: «حمدا
للرب وليتبارك اسمه المقدس إلى أبد الآبدين. هو الذى أعطانى يعقوب كولد 292

الجزء الأول صالح ونيته مقدسة؛ فهو ملكك وسيكون نسله ملكك باستمرارء
وعبر كل الأحيال إلى ابن الاتفيق باركة يا ر وع ف شمى يركة الاد هة اى أستطيع مباركته». وعندما حلت عليها روح الرب؛ وضعت يدها على رأس يعقوب ومنحته بركتها الأموية وأنهتها بالكلمات: «ليحبك رب العالم: كما تحيّك أمك الحنونة وتفرح بك. وليباركك هو». ه إسحق يبارك يعفوب وكان زواج عيسو من بنات الكنعانيين غير محمود. ليس فقط فى عينى أمهء ولكن أيضًا فى عينى أبيه الذى عانى أكثر من «رفقة» بسبب الطقوس الوثنية التى كانت تقوم بها زوجة ابنه. ومن طبيعة الرجل أنه يبدى مقاومة قليلة للظروف السيئة. فالعّظمة (أى المرأة التى خلقت من ضلع) لا يكسرها ادام بكسن مهه إن مخارى ران الرحل الخلوق. هن طين) واترجل الذى خلق من ترات الأرطن ليس له نفس القدره على التحمل الدن فمن يها اة الى حلقك من اطم وقد ها اجى قبل الأران بست ترات زوجة ابنه» وفقد بصره. وكانت «رفقة» قد تعودت فى بيت أبيها على حرق البخور أمام الأوثان. ولذا كفن اع اال تح م فف ا وكن اسي وهلي الكن منها لم يتعود ذلك أبدا. وهو يعيش فى بيت والديهء ولذلك كان يؤلمه الوحاة ا اعد جن القرابين ال كانت تقدمها زوجة ابنه إلى أضنامها فى بيته الخاص. وكانت عينا إسحق قد تعرضتا للأذى من قبل فى حياته فحينما كان راقدًا! موثقا على المذبح» وأبوه على وشك التضيحة بهء بكت عليه الملائكة فسقطت دموعهم على عينيه وبقيت بداخلهما وأضعفت بصره. الشرير من أجل رشوة؛ وهى رشوة حب عيسو له» والعمى هو العقوبة التى يستوجبها قبول الرشا. وكما يقال: «فالهدية تعمى عين الحكيم». 293

أساطير اليهود ومع ذلك فإن عماه ثبتت فائدته لإسحق وليعقوب. فبسيب
عجزه الندت: كان احق مضظوًا إلى شلازمة البيت»:ويذا وفرهلى تفه ماهد يتعرض له
من ألم عندما يشير إليه الناس ويقولون: هذا هو أبو عيسو الشرير. ولو لم يكن بصره
قد كل لما كان بارك يعقوب. وعامله الرب كما يعامل الطبيب مريضه الذى حرم عليه
شرب الخمر التى يجد فى نفسه رغبة شديدة لشربها . ولكى يُشْبَعَ الطبيب رغبته» أمر
له بأن يُعطى ماءٌ دافئًا فى الظلام ويقال له إنه خمر. وعندما يلغ إسحق من العمر مئة
وثلاثة وعشرين عاماء واقترب من العمر الذى عاشته أمه؛ بدأ يفكر فى أجله. ومن
الخير أن يستعد الإنسان للموت عندما يقترب من العمر الذى مات فيه أحد والديه. ولم
يدر إسحق إن كان العمر المقدر له أن يعيشه هو عمر أمه أو أبيه. ولذا ففمد قرر أن
يمنح بركته لابنه الأكبر «عيسو» قبلما يخطفه الموت. فاستدعى «عيسوء وقال له: يا
بنى. . فأجابه قائلاً: ها أنا ذا. ولكن الروح القدس قد حل فى قلب أبيه قائلاً: إنه ألان
صوته وجعله عَذَبًّا؛ فلا تثق به. ففى قلبه سبعة أحقاد. ولسوف يهلك سبعة أماكن
مقدسة: التابوت (تابوت العهد) وأقداس الجلجّال وشيلو. وتوت وجيعونء وهيكل
سليمان الأول والثانى. ورغم أن عيسو ظل يُحدث أباه فى لطفء فقد كان يتمنى موته.
وكان إسحق كان قد ابتلى بالعمى الروحى والبدنى(!). وهجره الروح القدس. ولم
يستطع تمييز شر ابنه. وكان قد أمره بأن يَحُدٌ سكاكين الذبح. وأن لا يحضر له لحم
حيوان مات من نقسهء ا ٠ وأن لا يضع أمامه حيوان سرق من صاحبه. وواصل إسحق
قائلاً: «وحينها سأبارك من يستحق البركة.» وكلف عيسو بهذه الوصايا فى عشية «عيد
المرور» وقال له إسحق: الليلة )١( لم يدرك اليهود نبياً إلا ووصمهه بالرذائل. حتى لو
كان من أفضل أنبيائهم مثل ابراهيم وإسحق ويعقوب عليهم جميعا الصلاة والسلام.
(المترجم) 

الجزء الأول سيغنى العالم كله مسبحًا بحمد الرب. اا 'الليلة الى د تفتح فيها
خزائن الندى: لذا أعد لى أطايب الطعام؛ فلعل روحى تباركك قبلما أموت». وعندئذ
أوحى إليه بالروح القندين: دلا تأكل خير من كه ري كان حنين إسحق إلى تناول الشهى
من الطعام يرجع إلى عماهء إذ لا يستطيع العميان مشاهدة الطعام الذى يأكلونه. ولذا
كلا يستمتعون يمذاقة ست تاعا كاملا وين اخل ذلك بحب أن ردي ك متاق تة امداق
وهرع عيسو لإحضار ما طلبه منه أبوه. دون أن يحسب أى حساب للذى يريد أن يأتى
به أو كيف؛ سواء بالسرقة أو بالسطو. ولكى يعوق التنفيذ العاجل لأمر أبيهء أرسل الرب
الشيطان فى أعقاب عيسو؛ ليؤخره ما اكا وتان ك ا فاد را وك ادا على ار مسد ذهب اة
ص ا حو اد هان ف الخال وق ووا ا رجع عيسو إلى المكان الذى ترك فيه الغزالء لم
يجد صيده. وتكرر ذلك الحال مرات عديدة. وفى كل مرة يبدأ البحث عن صيد من
جديد» ويقيد الصيد فيحرره الشيطان؛ وذلك حتى يكون يعقوب قد استطاع فى هذه
الأثناء تنفيذ خطة رفقة التى أعدتها ليفوز هو بالبركة بدلا من عيسو. ورغم أن رفقة لم
تكن قد سمعت الكلمات التى دارت بين إسحق وعيسوء فإن الروح القدس قد أظهرها
لها ولذا عزمت على أن تمنع زوجها من اتخاذ خطوة خاطئة. ولم يكن دافعها فى ذلك
حبها ليعقوبء ولكن كان دافعها منع إسحق من ارتكاب فعل ممقوت. وقالت رفقة
ليعقوب: «هذه الليلة تفتح خزائن التدى؛ إنها الليلة التى تلهج فيها الكائنات السماوية
بتسبيح الرب» وهى الليلة التى عينت لإنقاذ نسلك من مصرء والتى سيغنون فيها أيضا
يبحمد الرب. اذهب الآن واعن لأبيك طعامًا شهتاء لعله يباركك - قبل موته. افعل ما
آمرك به وأطعنى بما يليق بك. لأنك ابنى الذى سيكون نسله طيبًا ويخشى الرب؛ ولست
من هو بلا فضيلة». 295

أساطير اليهود ورغم احترامه الكبير لأمه؛ رفض يعقوب الإصغاء لكلامها فى البداية. وكان يخشى أن يرتكب بذلك خطيئة وخصوصًا أنه قد يجلب لعنة أبيه عليه بسبب هذا التصرف. ولعله يتبقى لإسحاق بركةء بعد أن يمُنح عيسو بركته ولكن رفقة طمأنت مخاوفه قائلة: «عندما لعنَّ آدم؛ حلت اللعنة على أمه الأرض» وهكذا سيكون معى. وأحمل لعنتك لو لعنك أبوك. وفوق ذلك لو ازدادت الأمور سوءًا؛ فلسوف أقف أمام أبيك وأخبره بأن عيسو شرير ويعقوب رجل صالح». وا أنه ى ى اف م اور د ا التى أعدتها له رفقة. ولأنه كان عليه أن يجهز طعامًا لعيد المرور؛ فقد أمرته بأن يُحَضر جديين» أحدهما قربانًا لعيد المرور. والآخر لأضحية الاحتفال ولكى ترضى ضمير يعقوب» أضافت قائلة إن عقد زواجها يخولها الحصول على جديين كل يوم. وأردفت قائلة: «ولسوف يجلب لك هذان الجديان الخير وبركة أبيك؛ والخير إلى نسلك؛ لأن قربان التكفير فى يوم التكفير سيكون عبارة عن جديين». رل ولق ارده موب بعد فد كان ى أن تمه آلو كيرت انه ليس غزير الشعرء فيعرف أنه ليس هو عيسو ابنه. ولهذا مزقت رفقة جلد الجديين وحاكتهما ممًا؛ لأن يعقوب كان طويلاً عملاقًا لدرجة أنها لو لم تفعل ذلك لما كفى الجلد لتغطية يديه. ولكى يكتمل تنكر يعقوب؛ رأت رفقة أنه من الأفضل أن تضع ثياب عيسو العجيبة على بدنه. وكانت تلك الثياب ثياب الكهنوت السامى (نسبة إلى سام بن نوح) التى ألبسها الرب لادم أول من ولد فى العالم» إذ فى الأيام التى سبقت تشييد الهيكل كان كل الذكور البكر يرسمون كهنة. وورث نوح هذه الثياب عن آدم» ثم نقلها إلى سام الذى ورَثها لإبراهيم الذى ورَّثُها لابنه إسحق, والذى وصلت منه إلى عيسو باعتباره أكبر ولديه. وكان من رأى رفقة أنه كما اشترى يعقوب حق البكورة من أخيه؛ فإن الثياب صارت بالتبعية ملكا له. ولم تكن فى حاجة للذهاب

الجزء الأول إلى بيت عيسو لإحضارها. فقد كان عيسو يعرف حقيقة
زوجتيه جيدا بما لذ ب ا نعل مال هنذا الكدوهويذا فقن كانت اناب ف جرا أمه. كما أنه
كان يستعملها كثيرًا فى بيت والديه. ولم يكن من عادته أن يعبأ كثيرًا بمظهره ولباسه.
وكان يميل إلى الظهور فى الشارع مرتديًا خرقا باليةء ولكنه كان يعتقد أنه لزام عليه
أن يلبس أفضل ما لديه فى حضرة أبيه. وكان عيسو يقول كثيرًا: «أبى ملك فى عينى»
وليس من اللائق بى أن أخدمه إلا وأنا أرتدى ثيابًا ملكية». وبسبب الاحترام العظيم
الذى كان يكنه لأبيه يرجع الفضل فى كل ما أصاب ذريته من خير على الأرض. وهكذا
يكافيئ الرف ما الخير. وقادت رفقة يعقوب بلباسه وعدته تلك إلى باب حجرة إسحق.
وعندها فارقته بعد أن قالت له: «من الآن فصاعدًا فليساعدك خالقك». ودخل يعقوب
وخاطب إسحق قائلاً: «ها أنذا يا أبتاه». فأجابه إسحق: «من أنت يا بنى؟». أجابه
يعقوب يعد أن غير صوته: «أنا.. ابتك البكر عيسو». وهكذا أراد أن لا يكذب وفى
الوقت نفسه لا يكشف عن أنه يعقوب. فقال له إسحق: «لقد أسرعت جدا لتطمئن على
نيل بركتك. وقد كان أبوك إبراهيم فى الخامسة والسبعين عندما تلقى البركةء وأنت لم
تتجاوز الثالثة والستين. أجابه يعقوب فى ارتباك: «لأن الرب مولاك سهل لى الأمور».
وعقب هذه الإجابة أدرك إسحق على الفور أن من يحدثه ليس هو عيسوء الذى ما كان
يذكر اسم الرب» ولذا فقد قرر أن يتحسس ابنه ويتأكد من أنه هو أم لا. عندئذ دخل
الرعب فى قلب يعقوب من كلمات إسحق الذى قال له: اقترب يا بنى؛ أرجوك لعلى
أستطيع أن أتحسسك يا ولدى. فسرت رعدة باردة فى بدنه وذاب فلبه مثل الشمع. ثم
أمر الرب الملاكين الرئيسيين ميكائيل وجبريل بأن يهبطا. فأمسك أحدهما بيده اليمنى
والآخر بيده اليسرى. بينما سانده الرب بنفسه لتلا تخونه شجاعته. وتحسسه إسحق
فوجد يديه مشعرتين فقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو! وهى
الكلمات 297

أساطير اليهود التى تنبأت يأنه طالما ظل صوت يعقوب مسموعا فى بيوت الصلاة والتعليم؛ فلن تطوله يدا عيسو. وواصل إسحق قائلا: أجل صوت يعقوب هو ذلك الصوت الذى يسكت من على الأرض ومن هم فى السماء. إذ حتى الملائكة لا تستطيع رفع صوتها بحمد الرب حتى ينتهى إسرائيل من تسبيحه وحمده. كان يرى أن هذا الذى سيباركه ستكون له ذرية تغضب الرب. كما كشف له فى الوفت ذاته أنه حتى الخطاة فى إسرائيل سيصيحون تائيين, وعندها استعد لمباركة يعقوب. وأمره بالاقتراب منه وتقبيله. ليشير إلى أن يعقوب سيكون آخر من يطبع قبلة على وجه إسحق قبل أن يُحَمَل إلى قبره» هو؛ وهو وحده. عندما اقترب منه يعقوب؛ اشتم رائحة الجنة عالقة به. فصاح فائلا: انظروا! إن رائحة ابنى هى نفسها رائحة الحقل الذى باركه الرب! ولم تكن رائحة يعقوب الذكية هى وحدها الشىء الوحيد الذى يمتلكه وجاء من الجنة. فقد كان الملاك الرئيس ميكائيل قد جلب من الجنة الخمر التى أعطاها يعقوب لأبيه ليشربهاء ليصبح قلبه صافياء إذ لا تحل الشكينة على أى إنسان إل عتدما يصبح فى حالة نشوة وفرح. وامتلاً إسحق من «فليمنحك الرب ندى الجنة».وهو الندى السماوى الذى يبعث به الرب )١( نص التوراة:: «فليعطك الله من تدى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. ليستعبد لك شعوب. وتسجد لك قبائل. كن سيدا لإخوتك. وليسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونينء ومباركوك مباركين» (تكوين ٢٨:٢٧ - ٢٩). هذه هى بركة إسحق ليعقوب. ومعناها ١ ملك نسله على الأمم والشعوب من موسى كلا صاحب التوراة. وعنها فى القرآن الكريم: (أن بورك من فى النار ومن حولها) أى ابتدأت بركة إسحق فى الظهور. لأنه لا بركة فى النسل بدون شريعة. ١ ومباركوك مباركين. أى من يؤمن بالشريعة التى ستنزل فى النسل. يكون مباركا. ومن يرفضها يكون ملعونا . وإسماعيل له هام البركة. كعد قال الله لإيراهيم: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه...» (تك .)51١ :17 (المحقق) 298

الجزء الأول الموتى فى مستقبل الأيام. «ودُهّنَ الأرض» أى خيرات هذا العالم. 7 «والكثير الوافر من الذرة والخمر» وهى التوراة والوصايا (العشر) التى تضفى على المرء نفس البهجة يُحَدثها الحصاد الوفير. «ولتخدمك الشعوب» أ اليافثيون والحاميون. «ولتسجد لك الأمم» أى الأمم السامية. «ولتكن يدا على إخوتك» أى الإسماعيلية وذرية «قطورة». (أى هاجر) «وليسجد لك أبناء أمك» أى عيسو وأمراءه. «وليلعن كل من يلعنك» مثل بلعام. «وليتبارك كل من يباركك» مثل موسى. ومقابل كل بركة منحها ليعقوب أبوه إسحق؛ منحه الرب بركة مماثلة فكما باركه إسحق بالندى» قال الرب: «('ولتكن بقية يعقوب وسط الشعوب العديدة مثل الندى من لدن الرب» وياركه إسحق بدهن الأرض وأيضًا قال الرك: رأ ا ككس 0 اكر فى الأرض؛ وخيزا )١( كاتب التلمود أخذ آية من نبوءة من النبوءات الدالة على محمد كَل وطبقها على بنى إسرائيل. وترك بقية النبوءة التى تفصح عن خراب أورشليم وهلاك اليهود الكفرة فى «يوم الرب». وهذه هى الآية التى أخذها الكاتب: «وتكون بقية يعقوب فى وسط شعوب كثيرين كالندى من عند الربء كالوابل على العشب الذى لا ينتظر إنساناء ولا يصير لبتى البشر» (ميخا 0: ٧). إن لم يكن غرضه البقية المؤمنة لا كل بنى يعقوب؛ فإن فى النص أن اليهود مرفوضون من السير أمام الله. وهو: «ويكون فى ذلك اليوم يقول الرب أنىء أقطع خيلك من وسطك» وأبيد مركباتك؛ وأقطع مدن أرضك وأهدم كل حصونك» وأقطع السحر من يدك. ولا يكون لك عائفون...إلخ». (؟) النص: «ثم يعطى مطر زرعك الذى تزرع الأرض به وخبز غلة الأرض؛ فيكون دسما وسميناء وترعى ماشيتك فى ذلك اليوم فى مرعى واسع» وهذه الآية من نبوءة عن محمد بي ويوم الرب. ومما جاء فيها: «هو ذا اسم الرب يأتى من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم...

أساطير اليهود من فيض الأرضء «ليكن غزيرًا وافرًا دسمًا» وباركه إسحق
بالكثير الوافر من الحنطة والخمرء وكذا قال الرب: «()سأرسل لك حنطة وخمرا» وقال
إسحق: «وتخدمك الشعوب» وكذلك قال الرب: «('أليكن الملوك آبائك الذين = كالسائر
بالناى ليأتى إلى جبل الرب» (إشعياء: .)51 وجبل الرب هو جبل الكعبة فى مكة لقوله:
«ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال...إلخ» (إش ٢:٢
-). .)17١ :□١ «حتى آتى وآخذكم إلى أرض مثل أرضكم. أرض حنطة وخمر. أرض خبز
مؤلفو التلمود أخذوا نصا من سفر إشعياء  هو الأصحاح الستون (٢) )١( وكروم» (إش
وما بعده  وطبقوه على نسل يعقوب. وهو فى الحقيقة لنسل إسماعيل. نبوءة عن مجد
مكة المكرمة وانضمام الأمم إليها وتمجيدهم إياهاء وارتفاعها من ظهور محمد يه
وقولهم باطل. لأن فى نفس السفر أن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه.
والأصحاح الخامس والستون يدل على الرفض. وهذا هو النص بتمامه من إشعياء ٠١
وما بعده: قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك. لأنه ها هى
الظلمة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى
فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء إشراقك. ارفعى عينيك حواليك وانظرى. قد
اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى. حينئذ
تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى
الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا. تحمل ذهبًا ولبانا
وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم فيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة
على مذبحى وازين بيت جمال. من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمار إلى بيوتها. أن
الجزائر تنتظرنى وسفن ترشيش الأول لتأتى ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم
لاسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك. وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم
يخدمونك. لأنى بغضبى ضريتك وبرضوانى رحمتك. وتنفخ أبوابك دائمًا. نهارًا وليلا لا
تغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. لأن الأمة والمملكة التى لا تخدمك تبيد
وخرابًا تخرب الأمم. مجد لبنان إليك يأتى السرو والسنديان والشربين معا لزينة مكان
مقدسى وأمجد موضع رجلى. وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين
أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل.
عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضه بلا عابر بك أجعلك فخرًا أبديًا فرح دور فدور.
وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدى ملوك وتعرفين أنى أنا الرب مخلصك ووليك عزيز
يعقوب. عوضًا عن النحاس آتى بالذهب وعوضا عن الحديد=

الجزء الأول يرعونك. وملكاتهم أمهاتك الحاضنات لك. وليسجدوا لك
ووجوههم إلى الأرض: وليلعقوا تراب قدميك». وقال إسحق «ولتسجد لك الأمم» وكذا
قال الرب: «(')ولسوف يجعلك هو (= الرب) عاليًا فوق جميع الأمم التى خلقهاء فى
الحمد والاسم والشرف. = آتى بالفضة وعوضًا عن الخشب بالنحاس وعوضًا عن
الحجارة بالحديد واجعل وكلاءك سلامًا وولاتك برًا. لا يسمع بعد ظلم فى أرضك ولا
خراب أو سحق فى تخومك بل تسمين أسوارك خلاصًا وأبوابك تسبيحًا. لا تكون لك
بعد الشمس نورًا فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئًا بل الرب يكون لك نورًا أبديًا وإلهك
زينتك. لا تغيب بعد شمسك. وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا وتكمل أيام
نوحك . وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبن يرون الأرطن عصيخ غرسى عمل يدى لأتمجد
الف ت اا والعقس اة قوية. أنا الرب فى وقته لسرع به. روح السيد الرب على لأن الرب
مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب لأنادى للمسبيين بالعتق
وللمأسورين بالإطلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لألهنا لأعزى كل النائحين.
لاجعل لنائحى صهيون لأعطيهم جمالاً عوضًا عن الرماد ودهن فرح عوضًا عن النوح
ورداء تسبيح عوضًا عن الروح اليائسة فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد.
ويبنون الخرب القديمة يقيمون الموحشات الأول ويجددون المدن الخربة موحشات دور
فدور. ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم. أما أنتم
فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتآمرون.
عوضًا عن خزيكم ضعفان وعوضًا عن الخجل يبتهجون بنصيبهم. لذلك يرثون فى
أرضهم ضعفين. بهجة أبدية تكون لهم لأنى أنا الرب محب العدل مبغض المختلس
بالظلم. وأجعل أجرتهم أمينة وأقطع لهم عهدا أبديًا. ويعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم
فى وسط الشعوب. كل الذين يرونهم يعرفونهم أنهم نسل باركه الرب. فرحا أفرح
بالرب. تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص. كسانى رداء البر مثل عريس
يتزين بعمامة ومثل عروس تتزين بحليها. لأنه كما أن الأرض تخرج نباتها وكما أن
الجنة تنبت مزروعاتها هكذا السيد الرب ينبت برًا وتسبيحا أمام كل الأمم». )١( يشير
مؤلفو التوراة بهذه الآية إلى المزمور السادس والتسعين. وهو كله نبوءة عن محمد بلا
وهو حث على حمد الرب لأجل عظمته وامتداد ملكه على كل الأرض ورنموا للرب
ترنيمة جديدة؛ رنمى للرب يَاكُلّ الأرض. رنموا للرب» باركوا اسمه. بشروا من يوم إلى
يوم بخلاصه.. حدثوا بين الأمم بمجده. بين جميع الشعوب بعجائبه؛ لأن الرب عظيم
وحميد جدًا مهوب هو على كل الآلهة؛ لأن كل آلهة الشعوب أصنام. أما الرب فقد صنع
السموات. مجد وجلال قدامه. العز والجمال فى مقدسه. مزمور 53. = 301

أساطير اليهود وإلى هذه البركة المزدوجة؛ أضافت رفقة أمه بركتها:
«وليكاف(') ملائكته بحراستك» ولتحفظك فى كل طرقك. ولتحملك فى أيديها لكيلا تصطدم قدماك بحجرء وتدوس على الأسد والحية؛ وتطأ تحت قدميك الشبل والأفعى؛ لأنه أحلّ حبه على؛ ولذا فلسوف أحرره ولسوف أرفعه عاليًاء لأنه عرف اسمى». وقال الروح القدس: ,)"( لسوف يدعونى و جب له؛ ولسوف أكون = «رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمى للرب ياكل الأرض. رنموا للرب باركوا اسمه بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه حدثوا بين الأمم بمجده بين جميع الشعوب بعجائبه لأن الرب عظيم وحميد جدًا مهوب هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام أما الرب فقد صنع السموات. مجد وجلال قدامه. العز والجمال فى مقدسه. قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجدًا وقوة. قدموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمة وادخلوا دياره. اسجدوا للرب فى زينة مقدسة. ارتعدى قدامه يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب قد ملك. أيضًا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة. لتفرح السموات ولتبتهج الأرض ليعج البحر وملؤه ليجذل الحقل وكل ما فيه لتترنم حينئذ كل أشجار الوعر )١( البركة التى أضافتها رفقة أم يعقوب. هى نبوءة عن محمد بي فى سفر الزبور. ونص المزمور 1١ هو: «الساكن فى ستر العلىء فى ظل القدير يبيت؛ أقول للرب ملجأى وحصنى إلهى فأتكل عليه لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوباء الخطر بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمى. ترس ومجن حقه. لا تخشى من خول الليل ولا من سهم يطير فى النهار. ولا من وباء يسلك فى الدجى ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة يسقط عن جانبك ألف وريوات عن يمينك. إليك لا يقرب إنما بعينيك تنظر وترى مجازاة الأشرار» (مزمور .)١١ 68 بركة الروح القدس هى نبوءة المزمور التاسع والثمانين وهو نبوءة عن محمد يا «وأجعل على البحر يده؛ وعلى الأنهار يمينه. هو يدعونى أبى أنت. إلهى وصخرة خلاصى «أنا أيضًا أجعله مزمور :٨٩ الدهر تبنى. السموات تثبت فيها حقك. قطعت عهدًا مع مختارى. حلفت لداود عبدى إلى الدهر أثبت نسلك وابنى إلى دور فدور كرسيك. سلاه والسموات تحمد عجائبك يا رب وحقك أيضًا فى جماعة القديسين. لأنه من فى السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين أبناء الله. إله مهوب جدا فى مؤامرة القديسين. ومخوف عند جميع الذين حوله. 

الجزء الأول معه وفت الضيق؛ ولسوف أخلصه وأكرمه. ولسوف أرضيه بالحياة الطويلةء وأريه خلاصى». وترك يعقوب حضرة أبيه متوّجًا كالعريسء ومزينا كالعروس» ومغسولا بالندى السماوىء الذى ملأ أعظمه بالنخاع وحوله إلى بطل وعملاق. = يا رب إله الجنود من مثلك قوى رب وحقك من حولك أنت متسلط على كبرياء البحر. عند ارتفاع لجحه أنت تسكنها. أنت سحقت رَهَبَ مثل القتيل. بذراع قوتك بددت أعداءك. لك السموات لك أيضا الأرض. المسكونة وملؤها أنت أسستهما. الشمال والجنوب أنت خلقتهما. تابور وحرمون باسمك يهتفان لك ذراع القدرة. فوية يدك. مرتفعة يمينك. العدل والحق قاعدة كرسيك. الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهك طوبى للشعب العارفين الهتاف. يا رب بنور وجهك يسلكون. باسمك يبتهجون اليوم كله وبعدلك يرتفعون لأنك أنت فخر قوتهم وبرضاك ينتصب قرننا لأن الرب مجدنا وقدوس إسرائيل ملكنا. حينئذ كلمت برؤيا تقيك وقلت جعلت عونا على قوى. رفعت مختارًا من بين الشعب. وجدت داود عبدى. يدهن قدسى مسحته الذي تثبت يدى يتنه اشا ذراعى تشدده لا يرغمه عدو وابن الإثم لا يذلله واسحق أعداءه أمام وجهه واضرب مبغضيه. أما أمانتى ورحمتى فمعه وباسمى ينتصب فرنه واجعل على البحر يده وعلى الأنهار يمينه. هو يدعونى أبى أنت. إلهى وصخرة خلاصى. أنا أيضًا أجعله بكرًا على ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتى. وعهدى يثبت له. وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات. إن ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامى إن نقضوا فرائضى ولم يحفظوا وصاياي أفتقد بعصا معصيتهم وبضريات إثمهم أما رحمتى فلا أنزعها عنه ولا أكذب من جهة أمانتى. لا أنقض عهدى ولا أغير ما خرج من شفتى مرة حلفت بقدسى إنى لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمون اسامى: فل القمو ق إن الدهي والشناهن: قن النيماء اسن لا لكنك رفضت ورذلت. غضبت على مسيحك نقضت عهد عبدك نجست تاجه فى التراب فت كا يو ته کے خخ كرا نا مهدو كل اوى لار سناو ا فقن جرا رفعت يمين مضايقه فرَّحت جميع أعدائه. أيضاً رددت حد سيفه ولم تنصره فى القتال. أبطلت بهاءه وألقيت كرسيه إلى الأرض. قصرت أيام شبابه غطيته بالخزى سلاه. حتى متى يا رب تختبى كل الاختباء حتى متى يتقد كالنار غضبك. أذكر كيف أنا زائل إلى أى باطل خلقت جميع بنى آدم. أى إنسان يحيا ولا يرى الموت أئ ينجى نفسه من يد الهاوية سلاه. أين مراحمك الأول يا رب التى حلفت بها لداود بأمانتك. اذكر يا رب غدر عبيدك. الذى أحتمله فى حضنى من كثرة الأمم كلها الذى به عير أعداؤك يا رب الذين عيروا آثار مسيحك. مبارك الرب إلى الدهر. آمين فآمين». (مزمور 85).

أساطير اليهود وقد حدثت له في هذا الوقت عينه معجزة لم يدركها يعقوب
وإنه لو كان قد تأخر عن أبيه لحظة؛ لكان عيسو قد قابله هناك وقتله بدون شك.
وحدث أن يعقوب فى لحظة مغادرة خيمة أبيهء حاملاً فى يديه الأطباق التى تناول
إسحاق ما كان بها من طعام؛ أن لاحظ اقتراب «عيسو» من الخيمة. فاختبأ خلف الباب.
ومن حسن حظه أنه كان بابًا دَوَارَاء ولذا فمع أنه كان بإمكانه رؤية عيسوء فإن عيسو
لم يكن يستطيع أن يراه. و انكشاف شخصية عيسو الحقيقية ووصل عيسو بعد غيابه
أربع ساعات. ومع كل جهوده» لم يفلح فى صيد أى شىءء فاضطر إلى قتل كلب
وإعداد لحمه طعامًا لأبيه. وجعل ذلك شعور عيسو عكرة وعندما أمر أباه بأن يتناول
الطعام. دعاه فى لهجة قاسية غليظة. فقال: «لينهض أبى وليأكل من لحم ابنه» وكان
يعقوب قد تكلم على نحو مختلف إذ قال: «انهض يا أبى من فضلك وكل من طعامى»
وأرعبت كلمات عيسو إسحق رعبًا عظيمًا. فاق ما كان قد شعر به من رعب عندما كان
أبوه على وشك أن يُضحى به. وصرخ قائلاً: «من هو إِذًا الذى كان وسيطا بينى وبين
الرب» ليجعل البركة تصل إلى يعقوب5» مشيرًا إلى أنه كان يشك فى أن رفقة هى
التى كانت وراء تصرف يعقوب. وكان إسحق قد تنبه إلى الخطر لما رأى الجحيم عند
قدمى عيسو. فما كاد (عيسو) يدخل إلا وبدأت حيطان المنزل تسخن بسبب قربها من
الجحيم. الذى أحضره (عيسو) معه. وعندها لم يملك إسحق إلا أن صرخ قائلا: «من ذا
الذى سيحرق فيه أنا أم ابنى يعقوب5» فأجابه الرب: «لا أنت ولا يعقوب؛ بل الصيّاد».
وأخبر إسحق عيسو بأن اللحم الذى وضعه أمامه يعقوب كان مذاقه طيبا فقد كان له ما
يشاء المرء من مذاق. لدرجة إنه كان له مذاق ذلك الطعام الذى سينعم به الرب على
المتقين فى العالم الآتى. وقال: «لا أدرى 304

الجزء الأول أق لحه كان لكن لو ت الكوو أن تير كمه كاير أو السك أو
الجراد أو لحم الحيوانات لصار وباختصار كان له طعم أى طعام شهى يتمناه الي
وبخينها ستمع فيسو كلمة له اقرغ فى البكاء وال زان شوت يعطنى سوى طبق من
ناجم السمو اناف ES5 العدسء. وأخذ ثمنه حق بكورتى فياترى ما الذى أخذه حلاف
اتترا مانن اليكرء الذى د يستحقCE e صتددة ا تسق نال نفسى عظيم إذ و ارتكب
البركة طبقا للشريعة وللعرف. ولحو متها تايمكو تملك حق البكورة من عيسو قال: «إذا
فقد منحت بركتى لمن يستحقها!». ومن حزنه قرر إسحق أن يلعن يعقوب لأنه انتزع
منه البركة عن طريق المكر والخديعة. ولكن الرب حال بينه وبين تنفيذ غرضه. وذكره
بأنه لن يلعن سوى نفسه» لأن بركته كان منها هذه الكلمات: «ليكن ملعونًا كل من
يلعنك» ولكن إسحق لم يكن راغبًا فى الإقرار بأن بركته صالحة ليعقوبء إلى أن آخبر
بان اا هو سالك عدف اليكوزة وتا عا قال دن وف فخ عليه البركة». فصرخ عيسو
صرخة عظيمة هائلة. وكعقوبة له على أنه كان السبب فى مثل هذا الحزن, كتبّ على
أحد أبناء يعقوب» وهو «موردخاى*» بأن يصرخ صرخة عظيمة مريرة كهذه. وكان
السبب فيها «هامان المالكتى*» أحد ذرية عيسو. وعندما قال إسحق: «لقد جاء أخوك
بالحكمة وذهب اله تمق غو كا وان خد حو كرو وسكت وان غد بركتى؛ فهل أظل
ساكتا؟ أليس يستحق فعلاً اسم يعقوب*؟ لأنه انتزع منى هذين مرتين؟». وواصل
إسحق كلامه لعيسو فقال: «لاحظ أننى جعلته سيدا لك. وهو ملك عليك؛ ولتفعل ما
تشاءء فكل بركاتك ستظل ملكا له؛ وقد جعلت كل إخوته له © هاصان بن همد انا
الأجاجئ الوزين الأول ا عفريو ملك الفرين الد ار ران انااا بالسجود له فرفض موردهاى
فأصدر الملك أمرا بصلبه. (المترجم). ## معنى «يغقوب» بالعبرية «يختلس».
(المترجم).

انابر اله عبيداًء وما يمتلكه العبيد هو ملك لساداتهم. ما عاد ينفع شىء
فعليك أن تقنع بأنك ستحصل على خبزك» وقد خبزه لك سيدك». وغضب الرب لأنه
خفف عنه (عن عيسو) بمثل هذه الكلمات الرقيقة. ووبخه الرب قائلاً: «أتقول لعدوى:
ماذا أستطيع فعله لك يا بُنَىَ5!!» أجابه إسحق: «لعله يجد نعمة عندك!» أجابه الرب:
«لكنه شرير». فرد إسحق: «ألم يفعل الصالح عندما يكرم والديه؟» أجاب الرب»: فى
أرض الاستقامة يتصرف بالسوء. ولسوف يمد يديه فى مستقبل الأيام على «المعبد».
فقال إسحق: «إذا دعه يتمتع بالخير الكثير فى هذا العالمء لكيلا يشاهد مسكن الرب
فى العالم الآتى». وعندما تبين لعيسو بأنه لن يتمكن من حث أبيه على الرجوع فى
البركة التى منحها ليعقوب حاول أن ينتزع لنفسه بركة عن طريق الخديعة. فقال: «أما
عاد لديك ولو بركة واحدة يا أبى؟ باركنى آنا أيضا يا أبىء أجل باركنى لئلا يقال إنه
ليس لديك سوى بركة واحدة تمنحها. فلنفرض أن يعقوب وأنا كنا كما حون ما كا ولف
عات ارين بنفسه قائلاً: «صه! يعقوب سيبارك بنفسه القبائل الاثنىSBE رد كرون
عشرء وكل بركة ستكون مختلفة عن الأخرى». ولكن إسحق أحس بالأسى العظيم من
أجل ابنه الأكبر. وأراد أن يباركهء لكن الشكينة تخلت عنهء فلم يستطع تنفيذ ما نواه
وعندئذ أخذ عيسو فى البكاءء وذرف ثلاث دمعات. سالت إحداها من عينه اليمنى»
والأخرى من عينه اليسرىء والأخرى بقيت متعلقة بأهداب عينيه. قال الرب: «هذا
الشرير يبكى من أجل حياته. وهل سأرده خالى الوفاض5» ثم أمر إسحق بأن يبارك
ابنه الأكبر. وباركه إسحق قائلاً: «.. من دهن الأرض سيكون موطنك(')» وكان يعنى
بذلك «اليونان الأعظم» فى إيطالياء «ومن ندى السماء من فوق» ويشير إلى «بيت
جبرين» وتعيش بسيفك وتخدم أخاك» ولكن عندما يخلع نير الرب من Sg REE gg
EE. ٢٧:٢٧ تكوين ٢٩ . )١( 306

الحزء الأول وكانت البركة التى منحها إسحق لابنه الأكبر غير مشروطة بأى
شرط كان. وسواء استحقها أم لاء فإن عيسو سيتمتع بخيرات هذا العالم. ومع ذلك
طققفو كانت يركة عفرت وة غلن أغهاله الصالحاك؛ ومن خلال هده الأعمال سيكون له
الحق فى الخيرات الأرضية. وفكر إسحق فى نفسه قائلا: : «يعقوب رجل صالح ولن
يتمتم بما يغضب الرب»ء رغم أنه سيكتب عليه أن يعانى برغم حياته الصالحة. لكن
هذا الوغد عيسو. لو عمل عملا صالحاء أو دعى الرب فلم يسمعه. سيقول: «كما كنت
أدعو الأصنام دون فائدة. فكذلك دعوت الرب ولا فائدة» ولذا فقد منح إسحق عيسو
بركة غير مشروطة بأى شرط. ز- يعقوب يغادربيت أبيه وكان عيسو يكره أخاه بسبب
البركة التى منحها له أبوه. وكان يعقوب يخشى أخاه عيسو جداء وفر إلى بيت «عابر»
ابن «سام» واختبأ فيه أربعة عشر عامًا بسبب خوفه من عيسو أخيه. وبقى هناك ليتعلم
طرق الرب وأوامره. وعندما رأى عيسو أن يعقوب قد هرب وفر منه»ء وأن يعقوب قد
احتال ليأخذ البركةء استولى الحزن العظيم على عيسوء وغضب من أبيه ومن أمه.
ونهض وأخن زوجته وغادر بيت أبيه وأمه قاصدا أرض «سعير». م تزوج زوجته الثانية
«بسمة». ابنة «إيلون الحتى» وسماها «عدا». قائلاً: : إنه فى ذلك الوقت تعدته البركة.
وبعد إفامته فى سعير لستة أشهر, عاد عيسو إلى أرض كنعان» وأسكن زوجتيه فى
بيت أبيه فى جيرون: وأغاظت زوجتا عيسو إسحق ورفقة وضايقتهما بأفعاليهماء إذ لم
تكونا تسيران فى طريق الرب. وكانتا تعبدان آلهة أبويهما التى هى من الخشب
والحجارة كما علمهما أبواهماء وكانتا أشرّ من أبويهما. وكانتا تحرقان البخور (للصنم)
«بعليم». وسئمهما إسحق ورفقة. وبعد أربعة عشر سنة من إقامة يعقوب فى بيت عابر
أراد أن يرى أباه وأمه. فعاد إلى بيته. وكان عيسو قد نسى فى تلك الأيام. ما كان
يعقوب قد صنعه معه»ء وهو أنه استلب 307

أساطير اليهود البركة منه لكن عندما رأى عيسو يعقوب يعود إلى بيت أبيه
تذكر ما فعله به يعقوب» فاستشاط غضبًا منه. وحاول أن يقتله ولم يكن عيسو ليقتل
يعقوب وأبوه لايزال على قيد الحياة. خشية أن ينجب يعقوب ابنا. وكان يريد أن يتأكد
من أنه سيكون الوارث الوحيد. ومع ذلك فقد كان بغضه ليعقوب عظيمًا لدرجة أنه قرر
أن يُعَجُل بموت أبيه؛ ثم يُلحق به يعقوب. وكان عيسو يضمر فى نفسه هذه النوايا
الشريرةء رغم أنه كان ينكر ذلك. ولكن الرب تكلم وقال: «لعلك لا تعلم أننى أفحص
قلوب البشرء لأننى أنا الرب الذى يعلم ما فى الصدور.» ولم يكن الرب وحده هو الذى
يعلم ما فى قلب عيسو من نوايا شريرة. فرفقة أيضاء مثل كل الأمهات؛ وكانت نبيّة
ولم تتردد فى تحذير يعقوب من الخطر المحدق به. وقالت له: «إن أخاك عازم على
تنفيذ نواياه الشريرة تجاهك. لذا اسمع كلامى يا بنى وانهض واهرب إلى «لابان» آخى»
إلى «حاران» وأقم معه لسيع سنين؛ حتى تذهب ثورة غضب أخيك». ومن طيبة فلبها
لم تكن رفقة تظن إلا أن غضب عيسو مجرد عاطفة عابرة. لسوف يتكفل الزمن بالقضاء
عليها. ولكنها كانت مخطئة؛ فقد ظل كرهه لأخيه ملازمًا له حتى يوم موته. وقد كان
تفقوت اعا وما كان تيضر مين أمام أخيه. وقال لأمه: الست انما ؛ ولئن كان يريد قتلى.
فلسوف أفتله». فأجابته: «لا تجعلنى كين كليكما فى يوم واحد». وهى كلمات كشفت
مرة أخرى عن موهبتها التتبؤية. هب كال اكوك في الر ضف الذي دل وه عنمو كان
سكوب د وقال يعقوب لرفقة: «اعلمى أن أبى قد شاخ ولم عق ب ولق قركته ورحلت؛
فلسوف يغضب اس فلن أذهب + ل أذهب إلا إذا أذن هو ل بالذهاب». لذلك ذهبت
رفقة لإسحق وكلمته والدموع تتسافط من عينيها وقالت: «لو اتخذن يعقوب زوجة له
من بنات بنى خت فيا خسارة نفسى!» فنادى إسحق يعقوب وأمره قائلا: «لن تتخذ
لنفسك زوجة من بنات الكنعانيين لأن 308

الجزء الأول أبانا إبراهيم أمرنا بذلك حسب كلمة الرب التى أمره بها قائلا:
سأعطى الأرض لنسلك؛ ولو حافظ نسلك على العهد الذى قطعته معهم» فلسوف أوفى
لنسلك بما وعدتك بهء ولن أتخلى عنهم لذا أسمع لى يا بنى» ولكل ما سآمرك بهء ولا
تتخذ لك زوجة من بين بنات الكنعانيين. قم واذهب إلى «حاران» إلى بيت بتوئيل أبى
أمك واتخذ لك زوجة من هناك. من بين بنات لابان أخى أمك. واحذر أن تنسى الرب
مولاك فى كل طرقه فى الأرض التى هنى الوا ول تكسي آل امسر سل امار و الرب هه
لاقن وعندها ات إلى قلف ال اعد الرب: ل تعسول ا أو يسرة عن الطريق الذى أمرتك
به»ء الذى تعلمته. وليمنحك الرب العظيم القادر على كل شىء نعمة عند أهل هذه
الأرض؛ لكى تتخذ منهم زوجة حسب اختيارك» وتكون صالحة ومستقيمة على طريق
الرب. وليمنحك الرب أنت وذريتك بركة أبيك إبراهيم, ويجعلك مثمرًا وتكشرلك:
ولتصبح أمّة من الناس فى الأرض التى تذهب إليهاء وليعدك الرب إلى أرضك» أرض
آبائك, وك اا وكروات كثيرة: خريها | وسر وكما يتم تقييم الوثيقة من كلماتها
الختاميةء وتوقيع الشهود؛ فكذلك إكد إسحق على البركة التى منحها ليعقوب؛ ولكيلا
يقول أحد إن يعقوب اغتصيها بالحيلة والخديعة؛ فقد ياركه مرة أخرى بثلاث بركات.
بهذه الكلمات: «على قدر قدرتى على أمظ البركة؛ أباركك؟ فليمنحك الرب الذى لا
تتقطع برك اك 00701 · 1 كة الت|]أواد إبراهيم أن يباركنى بهاء ولم يمنعه مَن ذلك
إلا مخافة أن يستثير غيرة إسماعيل». ولأنه رأى د س وه أن نسل يعقوب سيجبر على
فقد أضاف إسحق التماسًا واحدًا زيادة وهوEالخروج إلى أرض غير أرضه ذات يوم 1
أن لا يعيد عليه الربٌ النفى. فقال: «لسبوف يخلّصك الرب من ست محن؛ وفى السابعة
لا بسند إل( 3ه اهلك لن ال يعقوب قائلة: «يا رب العالم. لا تجعلن غرض عيسو ضد
أخيه يتم. ألجمه بلجام من عندك فلا يمعل كل ما يريد فعله». 309

إسماعيل: وخاطبه قائلا: «انظرء كما وهب أبوك كل ممتلكاته لأخيك إسحق. وطردك من عنده خالى الوفاض؛ فإن أبى ينوى فعل الشيء نفسه فعن: امك إذا : اذهنبةواقدل أخالفه ولوف اقل أي ف يم جن الاثنان العالم». أجابه إسماعيل: «لاذا تريدنى أن أقتل أباك5 إنك نفسك لا مككايم كدل 1نف كنال ليميو ولك رك موقل اوهل فل لكات فقد فقتل «قينان» هابيل. ولكن أن يقتل ولد أباه؛ فذلك لم أسمع عنه من قبل». ولم يكن عيسو فى الحقيقة يستقبح قتل أبيه: وإنما كل ما فى الأمر أن ذلك لم يكن يناسب نيته التى أضمرها فى نفسه. فقد قال لنفسه: «لئن قتل إسمناغيل أبى فلسوف أكون آنا المخلصن الناست» ولسوف أفظن إستماعيل انتقامًا لأبى؛ وإن قتلت يعقوب أيضًا بعدهما؛ فسوف يؤول إلى كل شىء باعتبارى وريثًا لأبى ولعمى. وهذا يظهر أن زواج عيسو من «محلث(')» ابنة إسماعيلء. وحفيدة إبراهيم؛ لم يكن دافعه الاحترام لأبويهء اللذين كانا يعارضان زواجه من الزوجتين الأخريين؛ ابنتى الكنعانيين. فكل ما كان يريده هو مد جسور الود بينه وبين إسماعيل لكى ينفذ نيته الشيطانية. ولكن عيسو اضطر للتصرف بدون مضيفه. ففى الليلة السابقة على زواجه من «محلث» مات إسماعيلء وأخذ «نبايون» ابن إسماعيل مكان أبيه. وأعطاه أخته. وكان عيسو لا يهمه كثيرًا ولا يشغل نفسه بإسعاد أبويه بأن يتخذ زوجة له هى حفيدة إبراهيم» وظهر ذلك من حقيقة أنه ظل محتفظا بزوجتيه الأخريينء المرأتين الكنعانيتين. وحذت ابنة إسماعيل حذو رفيقتيهاء وهكذا زادت أبوى عيسو غَم على غم؛ وربما كانت الفرصة متاحة يومئن أمام عيسو بأن يتوب عن غيه ويهتدىء إذ أن العريس يُغفر له فى يوم زفافه كل الذنوب التى ارتكبها فى العام السابق. (١( ف التوراة «يسمة». 30

الجزء الأول وما كاد يعقوب يغادر بيت أبيه. حتى أخذت رفقة تبكىء إذ
كان فراقها يحرّ فى قلبها حرًا. ودا إسحق روعها قائلاً: «لا تبكى على يعقوب فلسوف
يرحل بسلام» ويعود فى سلام. ولسوف يحميه الرب الأعلى من كل شر ويكون معه.
ولن تتخلى عنه رحمة الله طوال أيام حياته. لا تخافى عليه فهو يسير على الصراط
المستقيم» وهو رجل بارء وهو يؤمن بالرب؛ ولن يهلك». ح آليطاز وعيسو يطاردان
يعقوب وعندما انصرف يعقوب ليذهب إلى «حاران»؛ نادى عيسو ابنه «أليفاز» حدس
كفية وا الان سرغ لحمل مك وطارد قوب وا حو طريقه واكمن له وافتله بسيفك فى
ER مدو : كهاAh أحد الجبال» وخذ كل ما معه وعد إلى». ركان لقان راسك ابيا هرا
سان ماهرًا فى الحقل؛ ورجلاً جسورًا . ففعل أليفاز ما أمره به أبوه. وكان أليفاز وقتئذ
فى الثالثة عشرة من عمره. ونهض وأخذ معه عشرة من إخوة أمه وطاردوا يعقوب.
وظل يقتفى أثر يعقوب من قريب حتى إذا ما أدركه كمّن له عند حدود أرض كنعان»
مقابل مدينة «شكيم». ورأى يعقوب أليفاز ورجاله يطاردونه؛ فتوقف ليرى ما الأمرء
فلم يكن يفهم غرضهم. فاستل أليفاز سيفه وتقدم نحوه هو ورجاله؛ فقال لهم يعقوب:
«لماذا جئتم إلى هنا؟ ولماذا تشهرون سيوفكم فى وجهى؟» فاقترب أليفاز من يعقوب
قد أقنع أليفاز بشدة؛ اقترب من أليفاز ورجاله وناشدهمSE LB نالES :ورد عليه قائلا
قائلاً: «اسمعوا. خذوا كل ما أملكه وما منحنيه أبى وأمى وانصرفوا عنى» ولا تقتلونى.
وليحتسب لكم الرب ذلك إن فعلتموه معى. فى أعمالكم الصالحات». وحبب الرب
يعقوب إليهم. فوجد نعمة فى عينى أليفاز ورجاله. فأنصتوا لصوت معو نولم ملو وا
اللقين أحكبرهماً معه هن «يكنسيع»: ولم يشركوا'له شياE نفدو كلمعا مه عد الذهيه و
وعندما غاد اليقاز ورجاله إلى عيسو وقصُوا على مسامعه كل ما حدث بينهم وبين
يعقوب؛ 

أساطير اليهود اشتاط غضبًا من ابنه أليفاز ورجاله. لأنهم لم يقتلوا يعقوب.
فأجابوه قائلين: «لأن يعقوب توسل إلينا لما أردنا قتله لكيلا نقلتهء ولذا تحركت فا
تجاه واكزنا كل ها انهه كم غد كاقة:ضسو كل الذهت والفضة التى أخذها أليفاز
وأصحابه من يعقوب» ووضعها فى بيته. ومع ذلك لم يتَحَلَّ عيسو عن أمل اللحاق
بيعقوب أثناء فراره وقتله. وظل يطارده» وأمسك هو ورجاله الطريق الذى كان سيعبر
منه قاصدًا اران رقن دنق مح فة قن ذاك الوطم دما لح ها أضمره له عيسوء استدار
ناحية نهر الأردنء ثم رفع عينيه تجاه الرب وشق الاعف اترا و فا ور إلى الضيفة كر و
دك لغ نحت في عضد عيسو وظل يطارده. ووصل إلى العيون الساخنة عند «بعروس»
قبل أن يصل أخوه إليهاء الذى كان لابد أن يمر عليها. وقرر يعقوب ولم يكن يعلم أن
عيسو لازال يلاحقه أن يستحم فى العين قائلا: «ليس معى زاد ولا شىء احتاجه؛ لذا
فلأدفئ على الأقل بدنى من هذه المياه الساخنة» وبينما كان فى الحمام» سد عيسو كل
الفتحات» فكاد يعقوب يهلك فى المياه الساخنة. لو لم يَجر الرب معجزة حينها. فقد
انفتحت فتحة جديدة من تلقاء نفسها؛ وفر ا من خلالها!'). )١( المزمور الثالث
والعشرون نبوءة عن محمد َه وقد اخترع مؤلفو التلمود قصة مفادها أن يعقوب كاد
يهلك على يد عيسو . لولا أن الله نجاه بمعجزة. وذلك لأن فى المزمور الثالث والعشرين
عنه أنه إذا مر من وسط الياه. فالله معه. وإدا سار فى وادى ظل الموت؛ لا يخاف؛ لأن
الله معه. والمزمور كله عن محمد طلخ ونصه: المزمور ٢٢ الرب راعى فلا يعوزنى شىء
فى مراع خضر يريضنى. إلى مياه الراحة يوردنى. يرد نفسى؛ يهدينى إلى سبل البر من
أجل اسمه. أيضًا إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرًا لأنك أنت معى. عصاك
وعكازك هنا يعزياننى. ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى. مسحت بالدهن رأسى. كأسى
ريا إنما خير ورحمة يتبعاننى كل أيام حياتى وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام»
(مز: ؟؟). (المحقق) 

الحزء الأول وهكذا تمت الكلمات: «عندما تمر خلال المياه» سأكون معك؛
وعندما تسير فى النارء لن تحترق» إذ نجا يعقوب من مياه الأردن ومن جحيم العين
الساخنة. وفى نفس الوقت الذى نزل فيه يعقوب إلى العينء نزل راكب إلى النهر ليدفئٌ
بدنه وترك حصانه وملابسه على الشاطىء فاجتاحته الأمواج ولقى حتفه. فارتدى
يعقوب ملابس الميت وركب حصانه وانطلق. وكان ذلك من حسن حظه. فقد كان أليفاز
قد سلبه كل شىء. حتى ملابسه؛ وحدثت معجزة النهر لكى لا يظهر عاريًا أمام الناس.
ورغم أن يعقوب سلب منه كل ما كان يملكء لم تتخَلَ عنه شجاعته. رال :فل اقفن
الال فى حالفن؟ إنتى اضغ غد ى لى ينانا آباكن. ولسوف يعيننى الرب من أجلهم».
وقال الرب: «يا يعقوب لقد وضعت ثقتك فى سجايا آبائك. فلهذا لن أجعل قدمك!!)
اماد تنا أنE وإن الحارسن كزين نما نوكه لبلا,E تزل ولن يغفو من يحفظك؛ أجل
فلسوف أحرسك ليل نهارء أنا حافظ إسرائيل وحافظ إسرائيل لا يغفو ولا ينام. أنا
للك الورك يسويÎ E الرب سوف أحفظك من كل شىء ومن عيسو ومن لابان وسوف
امل وشت ولك وخروجك؛ ولسوف أعينك من الآن وأنت تغادر كنعان» وعندماeg
تكون على وشك العودة إليها». وكان يعقوب غير راغب فى مغادرة الأرض المقدسة
بدون أن يتلقى بذلك '(1) المزهوى انائة والحادى والعشروق نبوءة عن محمد َو وفيها
أن الله لا تأخذه سنة ولا نوم. وأنه سيحفظ محمدا من كل شرء حتى عند خروجه
لقتال أعدائه ودخوله فى ديارهم فاتحا. وهذا هو نصه: مزمور :151 ارفع عينى إلى
الجبال من حيث يأتى عونى.. معونتى من عند الرب صانع الصواك والأرض لآ يدع
رحلك درل لا ينس حافظك ]نه لإ يتسن ولا يتام تحافظ إسنراقيل ارت حافك الرقظل
لكا عن يدق الوقن ل تضتريك الشممن فى امار ولا العدر قن الل الوب طك مل كل شي
محف حل هت الرف فك كرو حك ودتخرلك هن الآن وإ الدهر». (مزمور: .)١١١
(المحقق) 313

أساطير اليهود اا : لقد أمرنى والداي بأن أرحل وأقيم خارج الأرض. ولكن
ما أدرانى أن تلك إرادة الرب وهى أن أفعل كما يقولان وأنجب أطفالا فى غير الأرض
المقدسة؟ ولهذا ذهب إلى «بكر سبع». حيث أذن الرب لإسحق بأن يرحل من كنعان وأن
يذهب إلى «فلسطين» ليعلم إرادة الرب فى هذا الأضن ولم يحذ حذو أبيه وجده فى
اللجوء إلى مثل أبيمالك. إذ كان يخشى أن يجبره الملك على عقد حلف معه هو الآخر.
مما يستحيل على نسله لأجيال عديدة أن تتملك أرض الفلسطينيين. وما كان ليستطيع
البقاء فى المنزلء؛ إذ كان يخشى أن يغتصب عيسو منه حق البكورة والبركات» وهو ما
لن ولا يستطيع أن يوافق عليه. كما كان غير ميّال إلى مصارعة عيسو؛ لأنه كان يؤمن
بالحكمة التى تقول: «من يعرض لجيه للمهالك يهلك؛ ومن يتفاد الهلاك ينج». وكان
إبراهيم وإسحق كلاهما يعيشان وفق ذلك المبدأ؛ فقد فر جده من النمرود. بينما فر أبوه
من الفلسطينيين. ط- يوم المعجزات وكانت رحلة يعقوب إلى «حاران» سلسلة متعاقبة
من المعجزات. وكانت أولى المعجزات الخمس التى وقعت له هى: أن الشمس غابت
عندما كان هدوم وعجر جيل انا رغم أن النهار كان لايزال فى منتصفه. وكان يتبع
العين التى كانت تظهر حيثما ذهب أو استقر الآباء. وقد صاحبت يعقوب من بشر سبع
إلى جبل المرياء وهى مسيرة يومين. وعندما وصل إلى الجبل المقدس؛ قال له
الرب('): «يا يعقوب إن معك خبزًا فى أوعيتك» وعين الماء )١( مؤلفو التلمود يعلمون أ
ن أرض «المريا» هى أرض الصفا والمروة . وعندها جيل الرب المقدس. وليس من جبل
للرب فى غير مكة. وأرض مكة هى التي وقف إبراهيم عليها. وقال الله له: الأرض التى
أنت واقف عليها أعطيها لك ولنسلك. أرض مكة وإنما هى أرض فى الطريق من كنعان
إلى ا وغرضه من 7 اللغو: ا = 34

الجزء الأول ههنا الليلة». ولكن يعموب أحابه فاكلا : «ماكادت الشمس تتجاوز خمس ساعاتها الاثنى عشرء لماذا أنام إذا فى ساعة غير مناسبة كهذه؟» وعندها المشيئة الإلهية أن لا يمر يعقوب على موقع الهيكل فى المستقبل بدون أن يتوقف عنده؛ فقد كان لزامًا عليه أن يتأخر هناك ولو لليلة واحدة على الأقل. وأيضًا كان الرب يريد أن يظهر ليعقوب وهو لا يظهر للمؤمنين إلا ليلا. كما نجا يعقوب فى الوقت ذاته من ملاحقة عيسو الذى اضطر للتوقف عن مطاردته بسبب حلول الظلام مبكرا . وأخذ يعقوب اثنى عشر حجرًا من الحجارة التى كان أبوه إسحق قد قيّد عليها كأضحية. وقال: لقد كان غرض الرب أن يكون اثنا عشر سبطاء ولكنهم لم تولد من صلب إبراهيم ولا إسحق. والآن لو اتحدت هذه الحجارة الاثنتا عشرة وصنعت حجرًا واحدًا فلسوف أعلم علم اليقين أننى أنا الذى اتحدت الحجارة الاقا عشر وصنعت حجرا واحدا وصضعهة تحت رأسه فتحول فى الحال وصار طريا ليا مثل وسادة. وكان ينا له أن يحد مخدعا مريحًا. فقد كان فى حاجة شديدة للراحة: إذ كانت تلك هى الليلة الأولى = الأرض الموعودة لإبراهيم موعودة ليعقوب ونسله. وأن الأرض الموعودة ليست أرض مكة وما حولها بل أرض فلسطين. ومؤلفو التلمود خطأوا كاتب التوراة بقولهم: إن نوم يعقوب كان فى أرض المريا عند جبل الرب. وإذا صح وثبت أن نوم يعقوب كان فى مكة يثبت أن يعقوب لم يزر خاله لابان للزواج من راحيل أو من ليئة. وهذا هو الحق. فإن يعقوب كان مولودًا بمكة. ومات إبراهيم وله من العمر ستة عشر عاما. ولا يعقل عاقل أن يرسل إبراهيم إسحق أو يعقوب ليتزوج كل منهما من أرض آبائه الذين كانوا - حسب نص التلمود والتوراة - يعبدون الأصنام. لكن يعقل العاقل أن عشيرة إبراهيم قد آمنت بالله رب العالمين ولا سمعوا بأن إبراهيم صار ملكا على مكة؛ جاءوا إليه وسكنوا بجواره. وفى هذه الحالة يصح له أن يروج ابنه نساء من عشيرته. وفى هذا «أم لهم ملم يستمعون فيه قلأت مستمعهم بسلطان مبين). (المحقق) 315

أساطير اليهود طوال اثنتى عشرة سنة لم يبق فى الليل إلا ساهرًا. فطوال
تلك السنوات التى فضاها فى بيت التعليم الذى يخص «عابر». كان قد خصص كل
الليالى للدراسة. وظل لعشرين سنة قادمة لا ينام: إذ أيام كان مع خاله لابان؛ ظل يعض
كل ليله فى قلارة ارا وعمومًا فقد كانت ليلة حافلة بالعجائب. فقد رأى فى نومه رؤيا
كشفت له تاريخ العالم. رأى ملاكين على ملم صب على الأرض وقمته تصل إلى السا
وان اللاكان كد رسلا من سبل إل در وكانا كن قدلا محرومين من دخول المناطق
السماوية طوال مئة وثلاث وثلاثين سنة؛ لأنهما كشفا عن مهمتهما السرية للوط. وكان
قد صحبا يعقوب منذ خروجه من بيرك أنه حك قد رهه إلى :ولف اكان كنا ف داك
الوقت تدان ال السماء وعندما وصلاها سمعهما يناديان الملائكة الآخرين قائلين: «تعالوا
وشاهدوا قسمات وجه يعقوب التقى» الذى تظهر صورته على العرش الإلهى تعالوا يا
من اشتف طون" لرؤيته». غراف اتلاقعة فول من العا نط إلى وجه كما راق مات
الممالك الأربع تصعد على السلم. وصعد ملاك «بابل» سبعين درجة. وصعد ملاك «ميديا
وفارس» أربعين. وناو كبر اليودا وو فكه وقاتين : اا تتن ملك الروت عاف عند فاد
«لسوف أصعد فوق عنان السحاب؛ لسوف أكون مثل العلئ». وسمع يعقوب صونا
يوبخه قائلاً: «لكنك ستنحدر إلى الهاوية إلى الجحيم» وإلى أسفل دركات الهاوية». كما
وبخ الرب بنفسه «ملاك الروم» قائلا: «مع أنك ترتفع عاليًا كالنسرء ورغم أن عشك يرقد
وسط النجوم؛ فإننى أنزلك من هناك». كما أرى الرب يعقوب الوحى على جبل سيناء.
وصعود «إيليا» والهيكل فى مجده وخرابه. ومحاولة «نيوخد نصر» إحراق الأطفال
الثلاثة المقدسين فى النار المهلكة, ولقاء دانيال مع «بيل». 316

الجزء الأول وفى هذه الرؤيا النبوية الأولى التى رآها يعقوب؛ وعده الرب
بأن الأرض التى يرقد عليها الآن ستعّطى له. والأرض التى كان يرقد عليها كانت هى
كل وفلسطيق»»» الث طراها الوب ووكتلها تحت وواصل وعده قاتلا :ركون نسلك مثل
تراب الأرض. وكما تبقى الأرض بعد زوال كل شىء سيبقى نسلك بعد هلاك كل أمم
وفوق ذلك وعدO DIT E الأرض. وكما يدوس الكل على الأرض. فكذلك سيكؤة تاك
الرب يمقوب بأنه سينتشر غربًا وشرقاء وهو وعد أعظم من الوعد الذى 2 لأبويه
إبراهيم وإسحق اللذين كان قد خصص لهما قطعة محدودة من الأرض؛ أما ما وعد به
يعقوب فقد كان ملكا لا حدود له. واستيقظ يعقوب من نومه مذعورًا بسبب الرؤيا التى
رأى فيها دمار «الهيكل» وصرخ قائلا: «يا له من مكان مرعب! ليس هذا إلا بيت الرب
حيث نأك السماء الذي تعد إل اللدففاء من خلؤلة واخن الحجهو الك ن من اشى عشر
حجرًا ونصبه عمودًا وصب فوقه الزيت الذى تدفق من السماء عليهء وألقى الرب هذا
الحجر المبارك فى قاع الهاوية ليكون مركزًا للأرض. وهو نفس حجر «ابن شيتياه»
الذى يكون مركز قدس الأقداسء. حيث «الاسم الذى لا يمحى» محفور والذى تجعل
معرفة الإنسان به سيدا على الطبيعة وعلى الحياة والموت. وسجد يعقوب أمام «ابن
شيتياه» ودعا الرب أن ينجز له الوعد الذى وعده. كما دعا الرب أن يمنحه زادًا وكسوة
كريمة. فلم يكن الرب قد ذكر خبزًا ليأكله ولا رداءً ليلبسه» لكى يتعلم يعقوب كيف
يؤمن بالرب ثم نَذّر أن يعطى عشرٌ ما يمتلك للرب» لو استجاب لدعائه. وهكذا كان
يعقوب أول من ينذر نذرًا للرب» كما كان أيضًا أول من يخرج عشرّ ماله صدقة. .٢٩
 )١( تكوين ٢٧:٢٧ .

أساطير اليهود وقد وعده الرب بكل ما يرغب فيه تقريبًاء ولكنه كان يخشى
عذابه على سيئاته بفقد التبريكات التى استحقهاء ثم دعا مرة أخرى بلجاجة أن يعيده
الرب إلى بيت أبيه سليم البدن والمال والمعرفة وأن يحفظه فى الأرض الغريبة التى
كان ذاهبًا إليهاء يحفظه من عبادة الأوثان. وحياة الفاحشة: وسفك الدماء. وعندما
انتهت صلواتهء واصل يعقوب طريقه إلى «حاران»» وحدثت العجيبة الثالثة. فقد وصل
إلى مبتغاه فى طرفة عين. وقفزت الأرض من جبل المريا إلى «حاران» ولم يفعل الرب
خيناف د نار وهو اليكو القنE عجيبة كهذه إلا أربع مرات على مر التاريخ. وال نانوكي
المدينة ماءهم. ورعم أنها كانت مدينة عظيمة: فقد كانت «حاران» تعانى من نقصa
فى المياه. ولذا فلم تكن البثر تستخدم مجانا. وأحدثت إقامة يعقوب فى المدينة
تغييرًا. فيسيب أفعاله الصالحات بوركت عيون المياه وحصلت الدكة هلين فاه عقوي
من اللا ورأى يعقوب كثيرًا من الناس حول البئر فسألهم: «من أين أنتم يا إخوان؟»
وهكدا صرب مثالا للجميع ليحتدوه؛ كلايد أن يكون المرء ودودًا مع الناس» ويخاطب
الآخرين وكأنهم إخوانه وأصدقاؤه. ولا ينتظر حتى يبادروه بالتحية. ولابد أن يحرص
كل إنسان على أن يكون هو البادئ بالتتحية المنتظرين قدموا من «حاران»» سألهم عن
شخص وحرفة خاله «لابان», وإن: كانوا على ود معه آم لاء فأجابوه بإيجاز قائلين:
«بيننا سلام» ولكن إن شئت معرفة المزيد فها هى «راحيل» ابنته آتية. ويمكنك أن
تعرف منها ما تشاء». وكانوا يعلمون أن النساء يعشقن الثرثرة. ولذا فقد أحالوه إلى
«راحيل». وتعجب يعقوب من وقوف جمع كثير حول البئر لا يستقون. لذا سألهم: «هل
تعملون بالنهارة» إذا فلا زال الوقت مبكرًا للفاية على توقفهم عن 318

الجزء الأول أغنامكم ثم تطعمونها بعد ذلك5 فأجابوه قائلين: إنهم ينتظرون
تعس اناب لد يتبق منها إلاE حتى يأتى لامع يهاب ل دوكر ببسي د ريه سور هن م ار
القليل الذى تستطيع جارية مثل «راحيل» أن ترعاه وعندما واف تعقوت ابئة خاله آتية؛
أزاح الحجر العظيم عن فم البگر بالسهولة التى يبرع بها المرء سدادة من الفلين عن فم
زجاجة؛ وكانت تلك العجيبة الرابعة فى ذلك اليوم غير العادى. وكانت قوة يعقوب
تعادل قوى جميع الرعاة مجتمعين؛ وبيديه معا أنجز ما يحتاج فى إنجازه في العادة
لاتحاد فوى جمع كبير من الرجال. وقد منحه الرب هذه كردا الفائقة لطبيعة البشر عند
مغادرته للأرض المقدسة. وكانت العجيبة الخامسة والأخيرة هى ذلك اليوم: أ الماء
ارتفع من هكذا طوال العشريئ ىة 051 قفاطله يي 85( اران ى- يعقوب مع لاابان
وكان مجن ا إلى همل فيها يعقوب إلى البثرء هالا حسن "|| © كا الا اراك أية مدينة؛
ضهى خلال أليعازر ويعقوب وموسى وشاؤول فقد كان كل واحد 7 قد 7 فتيات عند
اقترابهم من مكان جديد عليهم» وجميعهم .كان النجاح حليفهم. وعلى الفور تكلم
يعقوب مع «راحيل» على انها ده خاله. مما أثار همس 319

أساطير اليهود الفا عا رک م حو هة ]لذن اوت :نين اتر ا العفاف بين الناس:
وخصوصا بين أهل الشرق. وحزن يعقوب من كلام الناس. وما كاد يَقبّل راحيل إلا وشرع فى البكاءء إذ أحس بالندم على فعل ذلك. وكان لدى يعقوب سبب وجيه للبكاء؛ إذ تذكر أن أليعازر. عبد جده» قد جلب معه عشرة جمال محملة بالهدايا عندما قدم إلى حاران ليخطب لإسحاقء بينما لم يكن لديه هو ولا حتى مجرد خاتم ليعطيه لراحيل. وعلاوة على ذلك فقد رأى بعين بصيرته أن زوجته الحبيبة راحيل لن ترقد رة کے درو ولد ليع : وما إن سمعت راحيل أن يعقوب ابن عمتها. حتى هرولت إلى منزلها افير إناها يمحكة: وكا ت اهيا قن ماک ول كان كن شرولت: ليها كن لابان لاستقبال يعقوب» وفى نيته أنه إذا كان أليعازر  الذى ما كان إلا عبدا قد أتى و عه عشرة جمالء فما الذى يمكن أن يجلبه معه ابن العائلة. وعندما رأى يعقوب قد أتى خالى اليدين. ظن أنه يحمل فى منطقته ميلد عد من المال؛ فاحتضنه ليتلمس منطقته ويعلم إن كان ظنه أنه رجل ذو ثراءTENOR a e صحيحًا لكو لكو عاك جه وس للف لم سنا بوب وكا وسعة. ومن المحتمل أنه يخفى فى فمه بعض الجواهر؛ ولذا فقد قبَّله ليرى إن كان تخمينه صحيحًا أم لاء ولكن يعقوب قال له: إنك تحسب أن معى مالا. أنت مخطئ؛ فليس لدى سوى بضعة كلمات ثم طفق يخبره كيف حدث أنه أتاه خالى الوفاض. وقال له: إن أباه إسحق زوده بالذهب والفضة والمالء ولكنه قابل فى طريقه «أليفاز» الذى هدده بأنه سيقتله. وقال يعقوب لهذا المهاجم: لتعلم أن ذرية إبراهيم عليهم فرض لابد أن يؤدوه. ألا وهو أن يخدموا لأربعمائة عام فى أرض ليست لهم. ولئن قتلتنى فإنك ستكون ملزمًاء أنت ونسل عيسو بأداء الدين. لذا فمن الأفضل أن تأخذ كل ما لدى ولا تقتلنى. کی أستطيع أداء الدين بنفسى. 320

]قت الآ انا امام مرا عن كل هه أخذه أليفاز.BO E GES Es الجزء الأول
فامتلآت نفس لابان باليأس عندما سمع عن فقر ابن أخته على هذا النحو؛ وصاح قائلا:
ماذا هل سأجد نفسى مضطرًا لإطعام وسقاية ذلك الرجل ربما لشهر أو حتى لعام» وهو
الذى أتانى خالى اليدين؟ ثم ولى إلى مُتَجّميه يسألهم المشورة فى هذه المسألة.
فحذروه قائلين: إياك أن تطرده من بيتك فتجمة فى برچ ده خت إن الحظ سيكون
خليفه فى كلما يفعل» ولسوف تحل عليك بركة الرب فى كل ما تفعل من أجله هوء
وأيضًا فى بيتك وفى حقلك. واقتنع لابان بنصيحة المنجمين» ولكنه كان مهموما
بالطريقة التى سيؤوى بها يعقوب فى منزله. ولم يجرؤ على أن يعرض عليه الخدمة
لديه؛ خشية أن يشترط عليه شروطا يستحيل تنفيذها. فعاد إلى المنجمين وسألهم بأى
شىء يغرى ابن أختهء فأجابوه أجرته: زوجة؛ فإنه لن يطلب منك شيئًا غير زوجة له.
إذ إن من طبعه أن ينجذب إلى النساءء وحينما يهددك بأنه سيرحل عنك؛ اعرض عليه
زوجة أخرى» وعندها فلن يتركك. فعاد لابان إلى يعقوب وقال له: قل لى أى أجر
ستأخذ؟ أجابه يعقوب: هل تظن أنى جئت لأجمع مالا؟ ما جِتتُ إلا لأتخذ لنفسى زوجة:
إذ ما كاد يعقوب يرى راحيل إلا ووقع فى حبها وعرض عليها الزواج. ووافقت راحيل
ولكنها حذرته قائلة: «إن أبى ماكر ولست تقدر على مكره». فرد يعقوب: وأنا أكون فى
اک راحيل: لكن هل يليق المكر بالتقّ؟. يعقوب: أجلء فمع الصالحين لا ينفع إلا
الصلاح. ومع الماكرين لا ينفع إلا المكر. ولكن أخبرينى كيف سيمكر بى؟ 321

أساطير اليهود راحيل: لدى أخت أكبر منى وهو يريدها أن تتزوج قبلى»
ولسوف يحاول أن يعطيك إياها بدلا عنى. واستعدادًا لمكر لابان» اتفق يعقوب مع راحيل على إشارة تشير بها إليه فيعرف أنها هى فى ليلة زفافها . وهكذا بعدما أخن حذره من مكر لابان ودهائه؛ أتم يعقوب اتفاقه معه بخصوص زواجه من راحيلء وبدقة لم تدع مجالاً لأى خداع أو مخاتلة. وقال شوق إن اهل هذه اتلد خشاشوة: لدا ساكو واا ا سنا دهف سم فين من أخل:راخيل» ول 'اللينة ومن أجل انك لا تحضين لن انراد أخرى غيرها حتى ولو كان اسمها «راحيل»؛ وأقصد ابنتك الصغرىء فإياك أن تبدل اسميهما حتى ذلك الوقت. ولكن ذلك كان بلا فائدة: فلن يفيدك أن ترمى الشرير فى مدرسة الإصلاح. ولا الكلمات المعسولة ولا القوة القاهرة يمكن أن تثى الماكر عن مكره. ولم يخدع لابان يعقوب وحده فحسب» ولكنه خدع أيضا الضيوف الذين دعاهم لحفل الزفاف. لك زواج يعقوب وبعد ما خدم يعقوب لابان لسبع سنين» قال لخاله: «لقد كتب لى الرب أن أكون أب لاثنى عشر سبطا. وأنا الآن فى الرابعة والثمانين من عمرى. رن اله اقكر فى الأمر الآن قم افك ر هة إذاة غندها سهد له الآبان بان يتزوج ابنته «راحيل» فتزوج بعد أخيه عيسو بأربع وأربعين سنة. وهكذا فإن الرب غالبًا ما يؤخر سعادة المتقينء بينما يسمح للأشرار بالاستمتاع بتحقيق رغباتهم عاجلا. ومع ذلك فإن عيسو اختار سنته الأربعين ليتزوج؛ عن عمد؛ فقد كان يريد أن يوضح أنه يسير على خطى أبيه إسحق الذى كان قد تزوج وهو فى الأربعين. وكان عيسو مثل الخنزير الذى يمد قدميه عندما يرقد علق ر ليُظهر أنه مشقوق الظلف مثل الحيوانات النظيفة: رغم أنه ليس 322

الجزء الأول إلا من الحيوانات الدنسّة. وحتى الأربعين من عمره. كان عيسو
معتادًا أن يَفْجُر مع زوجات غيره من الرجال» ثم نجده عند زواجه يتصرف وكأنه
يحذو حذو أبيه التقئ. ولذا فقد كانت المرأة التى تزوجها من نفس طينته «يهوديت»
ابنة «حث» إذ قال الرب: «هذا الذى خلق للهشيم» ليحرق بالنار, سيتخذ لنفسه زوجة
من شعب كتب عليه الهلاك هو الآخر». وكانا - عيسو وامرأته أحسن مثال يشرح القول
المأثور: «ليس غريبًا أن يتوالف الغراب مع الغرابةء فالطيور على أشكالها تقع». ولكن
الأمر كان شديد الاختلاف مع يعقوب» فقد تزوج الأختين الحيوييق التفيويع:ليكة ورا
جل زد كانت ليكه سثل الحقه السرم راج حسنة الوجه والهيئّة رالقد. ولم يكن بها سوى
عيب واحد. ألا وهو أن عينيها كانتا كليلتين. وهى التى جلبت هذه البلوى على نفسها
بأفعالهاء فقد كان لابان؛ وكان له ابنتان. قد اتفق مع أخته رفقة. ولها ابنان» وأطفالهما
لوالو ينيم هارا ان ترج الاين الاير النقه الكببري والأشي... الصغرى. وعندما بلغت لَيّئّة
مبلغ النساء وسألت عن زوجها فى المستقبل؛ لم تعلم عنه سوى كل شرء فأخذت تبكى
وتندب حظها الأسود» حتى تساقطت رموش عينيها.. ولكن راحيل كانت تزداد جمالاً
يومًا بعد يوم إذ ما كان يعقوب يُذكر أمامها إلا بكل خير وإطراء؛ والأخبار السارة تقوّى
العظام. وحسب اتفاق لابان مع رفقة؛ رفض يعقوب أن يتزوج من الابنة الكبرى كو لاق
الكو والبركات الأبويةء لذا فإن تزوج يعقوب الآن العروسSean مو يياGE Rk
المخصصة له؛ لن يسامح عيسو أخاه الأصغر أبدا. لذا فقد عزم يعقوب على أن يتزوج
من شرم ره ماله الستوف. ولكن لابان كان له رأى آخر وهو أنه كان ينوى تزويج ابنته
الكبرى أولاً. فقد كان يعلم أن يعقوب سيخدمه لسبع سنين أخرى بسبب حبه لراحيل.

أساطير اليهود وفى يوم الزفاف جمع سكان «حاران» وخاطبهم قائلاً:
تعلمون أننا كنا نعانى من نقص المياه. لكن ما إن أتانا هذا الرجل التقى يعقوب وسكن بيننا إلا وأصبح الماء عندنا وغيرًا. فسألوه: ما الذى تنوى شعله إذآ؟ أجابهم: لو لم يكن لديكم مانع. فسوف أخدعه وأزوجه من ليّمّة. إنه يحب راحيل حبًا شديداء ولسوف يطيل مكثه بين أظهرنا لسبع سنين أخرى من أجلها. فقال له أصدقاؤه: افعل ما يحلو لك. وعندها قال لهم لابان: حستا ليعاهدنى كل منكم بأنه لن يخوننى ويفضى إليه بما نويت. وعاهدوه على ذلك وانصرفوا معه فاشترى لابان الخمر والزيت واللحم لوليمة الزضاف. فأعد لهم طعامًا تكفلوا هم بثمنه. ولأنه خدع رفاقه على هذا النحو؛ فإن لابان يلقب «العَرّمى» أى الغشاش. وظلوا يحتفلون به طوال النهار وحتى وقت متأخر من الليل» وعندما أبدى يعقوب اندهاشه من احتفائهم به على هذا النحو المبالغ فيهء أجابوه قائلين: لقد خدمتنا خدمة جليلة بتقواك. فقد زاد مخزوننا من الماء وأصبح وافرًا وغزيرًاء ونحن نريد أن نريك امتناننا لك على هذا. وقد حاولوا بالفعل أن يلمّحوا له بما بيّته له لابان. ففى أنشودة العرس التى تغنوا بها أخذوا يكررون المقطع «هاليّا» على آمل أن يفهمها كأنه «إذا هى ليئة» ولكن يعقوب كان سليم الطوية ولم بها ك د اوو الى د ووا ا | تشيوف حنم ا و الأمر الذى أثار دهشة يعقوب الشديدة. ولكنهم برروا ذلك بأن قالوا له: «هل تظن أننا أجلاف وليس عندنا ذوق كأهل بلدك» ولذا فلم ينتبه يعقوب للخديعة التى تعرض لها حتى الصباح. وخلال الليل كلما نادى على راحيل تجيبه ليئةء وهو ما عنفها عليه بقسوة عندما لاح نور الصباح. وأخذ يقول لها فى مرارة: يا غشاشة يا ابنة الغشاش (كذا). لماذا كنت تجيبين علىّ كلما ناديت على راحيل؟ فردت سائلة: أهناك معلم ولا تلميذ له؟ ما فعلت أنا إلا كما فعلت أنت» أما أجبت على والدك عندما نادى على عيسو وقلت له: «ها أنذا»؟. 34

الحزء الأول عندها اشتاط يعقوب غضبًا من لابان وقال له: لماذا خدعتنى؟
خذد ابنتك ي ا موه ا اخطات كن جه هد لابان روعه قائلا: ليس من عادة بلدنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى. ووافق يعقوب حينها على أن يخدمه لسبع سنين أخرى من أجل راحيل؛ وبعدما اكتملت سيعة أيام حمل رفا ليئةء ٠ تزوج راحيل. وأخذ يعقوب. إنافة إلى راحيل وليئة. الجاريتين بن «زلقة» و «بلهة» وهما ابنتان له من سراريه. ل- ميلاد أولاد يعقوب إن طرق الرب ليست كطرق البشر. فالإنسان يبقى ملازمًا صديقه طالما هو يملك الثروات؛ ولكنه يهجره عندما تؤول حاله إلى الفقر. ولكن عندما يرى الرب مخلوقا ضعيفًا وفى محنة؛ فإنه يمد له يده وينتشله من محنته وهكذا كانت الحال مع ليئةء فقد كان يعقوب يكرههاء فأسبغ عليها الرب رحمته. وقد بدأ بغض يعقوب لليئة فى أول صباح بعد زفافهماء عندما عايرته زوجته بأنه ليس بريئًا من الخداع والمخاتلة. عندها قال الرب: لن ينصلح حال ليئة (مع زوجها) إلا إذا أنجبت له طفلاً بسببه سيعود إليها حب زوجها لها. وتذكر الرب الدموع التى ذرفتها وهى تدعوه بألا يكتب عليها الزواج من الضال «عيسو» وحمًا إن للدعاء لأثرًا عجيبًا فلم تتخلص ليّئة مما كتب عليها من الزواج بهذا الشرير فحسب. بل وكتب لها أن تتزوج يعقوب قبل أختها وأن تكون هى أول من تلد له. وأيضا كان هنالك سبب آخر لرحمة الرب بليئة. فقد عرّضت نفسها من قبل للقيل والقال» وخاض فى سيرتها البحارة فى البحرء والمسافرون على الطرقات: والتساء على أنوالهن: قائلين: إنها ليست فى ظاهرها كما هى فى باطنها. فهى تبدو تقية. ولكن لو كانت ا تقية لما كانت خدعت أختها. ولكى يضع الرب حدًا لكل هذه الأقاويل؛ منحها ا أن تلد ابتا بعد سبعة أشهر من زواجها. وكان ابنًا من توأمين والآخن ينتا وهكنا گان كل أبناء يعقوب توائم. كل متهم ولق مغ آخت ترام عدا يوسف ثم يتزوج الأخ والأخت التوأمان فيما بعد. ومع ذلك فقد كان ميلادًا معجزًا إذ كانت ليئة عاقرًا. ولم تكن مهيأة بطبيعتها لإنجاب أولاد. 35

ضئيلهاء ولا أسمر ولا أشقرء ولكن عاديا تمامًا. وبتسميتها لابنها الأكبر «رأوبين». أى «انظروا الابن». كانت ليئة تشير إلى شخصيته فى ال ركان الانته يى وط انرق مين اى ال كر وك جما فقن باع عيسو حقه فى البكورة ليعقوب. بإرادته الحرة»ء ولكنه مع ذلك ظل يكرهه. أما ابنى البكرء ومع أن حقه فى البكورة قد سلب منه رغمًا عنهء را ليوسف. فقد كان هو الذى أنقذ يوسف من أيدى إخوته». وسمّت ليئة ابنها الثانى «شمعون» أى «ها هى الخطيئة هناك» إذ أن أحد ذريته هو ذلك المدعو «زمُرى» الذى ارتكب الفاحشة مع بنات «موآب». أما اسم ابنها الثالث «لاوى» فقد سماه به الرب بنفسه. وليست أمه فى القن يسنك كن اسك و و ر نوا نمه عليية بذلك الاسم كإنسان «متوج» بالهبات الأربع والعشرين التى يستحقها الكهنة. وبميلاد الابن الرابعء حمدت ليئة الرب لسبب وهو أنها. قد كانت تعلم أن يعقوب سينجب اثنى عشر ابتاء ولو قسموا بالتساوى على زوجاته الأريع؛ لكان نصيب كل زوجة أن تنجب ثلاثة. ولكن لما ظهر لها أنها ستزيد عنهم بواحد. سمته «يهوذا». أى «شكرًا للرب». وهكذا كانت أول إنسان منك بدء الحليقة يشكر الرب. وحذا حذوها «داوود» و «دانيال» وهما من ذرية يهوذا. وعندما رأت راحيل أن أختها أنجبت ليعقوب أريعة أيناء. بدأت تحسد ليئة. ولم يكن ذلك لأنها كانت تحقد عليها لحسن حظهاء ولكن لأنها كانت تحسدها على تقواها وتقول لنفسها: إنه بسبب سلوكها الورع استحقت بركة إنجاب كثيرين من الأطفال. ثم ناشدت يعقوب قائلة: ادَعٌ لى الرب ليهبنى الأطفال؛ وإلا ستصبح حياتى بلا حياة. وحقا يوجد أربعة يمكن اعتبارهم كالأموات: الأعمى والمجذوم والعاقر ومن كان ذا ثراء قضاع ثراؤه. وعندئذ اشتد غضب يعقوب على راحيل وقال لها: كان الأجدر بك أن تتوجهى

الجزء الأول بتوسلك إلى الربء لا ىء فهل أنا الذى حللت محل الرب
ومنعت عنك ثمرة رحمك؟» واستاء الرب من هده الإجابة التى أجاب بها يعقوب
ا ف يأتى يوم يقف فيه نسلك أمام نسل ابن راحيل وسيقولE رزوجته لكك وو كه
لهم نفس كلماتك التى قلتها الآن. «هل أنا مكان الرب5». وبمثل ذلك ردت راحيل على
يعقوب قائلة: أما ناشد أبوك الرب بكلمات فيها خشوع من أجل آمك وتوسل إليه أن
ينزع عنها عقمها؟. أطفال عندما دعا الرب من أجل سارة!». يعقوب: وهل ستفعلين أنت
من أجلى ما فعلته سارة من أجل جدي؟. اا واا رخزت أ ري يعقوب: لقد أتت هى
بنفسها بضرة وأدخلتها منزلها. وأنا أدعو أنه كما كوفئت هى على جلبها ضرة لنفسها
بإنجاب طفلء لأبارك أنا الأخرى مثلها. وعندها أعطته راحيل جاريتها ول ل له وأنجبت
بلهة له ولدًا ننمكة وا كى اكا الرسة كرما هع وش اننا اة لدعائى» ولسوف يسمح
لشمشون» وهو من ذرية «دان» أن يقضى بين قومهء قا فون فى اتيف الفا فى وك رال
ا اة اا تمان كان :وباطى :هو الوياط الق ر قوت دا ا ان مين حل أتى إلى «لابان». كما
أرادت أ تشير بهدا الاسم أل أن التوراة. التى هى فى حلاوة «النوفيت» أى كوز العسل»
سوف يتم تدريسها فى أرض نفتالى. 327

أساطير اليهود كما أن للاسم معنى ثالث: وهو «فكما سمع الرب دعائى الحار من أجل ابن؛ فلسوف يسمع لدعاء النفتاليين الحار عندما يقهرهم أعداؤهم». وعقدها قد ولدث ليعقوت ايثن» اسقتحت أنE سنا لوقه نكاردةTT TT رانف انقة انها قن يعقوب مُعَدَرٌ له أن يتزوج أربع زوجات: هى وأختها ٠ وأختيهما غير الشقيقتين زلقة وبلهّة . ولهذا أعطته ا لفن رفانت زلقَة فر الها ار عا عاذ داك الزمان أن تأخذ البنت الكبرى الجارية الكبرىء والصغرى الجارية الصغرى. كمهر لكل منهما عندما يتزوجا. ولهذا فإن لابان. لكى يخدع يعقوب ويوهمه أن زوجته هى الصغرى التى خدم من أجلهاء فإنه قد أعطى ليئة الجارية الصغرى كنصيبها عند الزواج. وكانت «زلقة» هذه ضئيلة الجسم لدرجة أن بدنها لم تظهر عليه أية علامات للحملء ولم يعلم بأمرها أحد حتى وضعت ابنها. وسمت ليئّة الولد «جاد». ومعناه «الحظ» أو قد يعنى «القاطع» إذ جاء من نسل «جاد» النبى «إيلياء» الذى جلب الحظ السعيد لإسرائيل: كما قطع واستأصل العالم الوثنى. وكانت لدى ليئة أسباب أخرى لاختيار هذا الاسم مزدوج المعنى. فقد كان من حسن حظ قبيلة (سبّط) جاد أن تملكت نصيبها من الأرض المقدسة قبل أى قبيلة من أخوتهاء كما أن جاد بن يعقوب ولد مَخْتونًا. وسمت ليئة ابن زلفة الثانى «أشير» أى «الحمد» إذ قالت: وجب لي كل حَمّد؛ لأنى أدخلت جاريتى بيت زوجى زوجة له. صحيح أن سارة فعلت مثل ذلك. ولكنها لم تفعله إلا لأنها كانت عاقرًاء وكذلك كان الحال مع راحيل. أما أنا فلدى أطفالء ومع ذلك فقد برت على عواطفى وبدون غيرة أعطيت جاريتى لزوجى زوجة له. وحقاء سيحمدنى الجميع ويطرونى. كما قالت: وكما ستحمدنى النساءء كذلك فإن أبناء «أشير» فى مستقبل الأيام ف يولول لرن :لح ااي لتقي اا حب فن لأر اة وكان الولد التالى الدى ولد ليعقوب هو اكر أى «ثواب». ول 32

الجزء الأول ليئة ثوابًا لها من الرب على رغبتها التقية فى إخراج الأسباط الاثنى عشر إلى الوحوة» .ولع حال جا تاک من دوت ذلك وحدث ذات مرة أن ابنها الأكير «رأوبَيّن» كان يرعى حمار أبيه أثناء الحصاد. وربطه فى جذر لقاح* وى لجال سبيلة . وعتدما عاد وجد الجذر ما من الأردن والخمار راقن يحواوه هتا وكا الجحار قن اده من الأرض وهو يحاول الهروب من قيده» وكان للنبات ميزة عجيبة وهى أن من يخلعه من الأرض لابد أن يموت. ولأنه كان وقت الحصاد حيث يسمح لكل فحن ان خد نبانا هن الحقن. واللفاح هو نبات ليس له قيمة كبيرة عند صاحب الحقل. فقد ذهب به رأوبين إلى البيت . ولأنه ولد طيب لم يحتفظ به لنقسة أغطاة لآمة . واشتهت راحيل اللقاح وطلبته من ليئة فأعطته لها ولكن على شرط أن يتأخر يعقوب عندها قليلاً بعدما يرجع من الحقل. ولم يكن ذلك تصرفًا جيدًا من «راحيل» أن تتخلص من زوجها بهذه الطريقة. وأخذت اللفاح. ولكنها خسرت قبيلتين (من الأسباط الاثنى عشر). ولو كانت تصرفت على نحو مغاير لكانت ولدت أربعة أبناء لا ابنين. كما عوقبت على ذلك أيضا بأنه لم يسمح لبدنها أن يستقر فى القبر بجوار بدن زوجها. وعاد يعقوب من الحقل بعد حلول الظلام: إذ كان يراعى الشريعة التى تفرض على الأجير أن يعمل حتى غروب الشمس. كما أن حماس يعقوب فى وعندما سمعت ليئّة صوت نهيق حمار يعقوب إلا وهرولت تستقبل زوجها وطلبت منه أن يذهب معها إلى خيمتهاء ولم تنتظر حتى يفسل رجليه وتردد ورفض يعموب الذهاب معهاء ولكن الرب أجبره على الدخولء إذ كان الرب الشام وحوض البحر المتوسط. ويسمى أيضاً «تفاح المحبة» وتجذره يشبه كثيرا النصف الأسفل من جسم الإنسان ولذا يعتقد أنه مثير للشهوة الجنسية: وثمره يشبه الطماطم وله رائحة قاد (المتريجم ]: 329

الاير ايو يعلم أن ليئة إنما كانت تتصرف بدوافع تقية خالصة. وقد ضمن لها لَمَاحُها إنجاب ابنينء هما: يسَّاكر أبو القبيلة التى وهبت نفسها لدراسة التوراة. ومن هنا يعنى هذا الاسم «ثواب»» و «زبولون» الذى عملت ذريته فى التجارة واتخدموا أرباحهم ليعينوا إخوانهم أبناء «يساكر» على مواصلة دراستهم. وقد سمت ليئة ابنها الأخير هذا «زيولون» أى «المقام» لأنها قالت: «الآن سيقيم زوجى معى عندما يرى أنى أنجبت له ستة أبناءء كما أن أبناء زبولون شيكون لهم سقاة طب ف لرك اة وَوَلَدَت ليئة مرة أخرىء» ولكنها ولدت هذه المرة بنتاء وقد كان ولدًا تحوّل إلى بنت بسيب دعائها. وعندما حملت للمرة السابعة قالت: «لقد وعد الرب يعقوب باثنى عشر ولدًاء وقد ولدت له ستة, وولدت له كل جارية من الجاريتين اين ولو ولدت ولدًا آخرء فلن تتساوى معى اختى راحيل؛ ولا حتى مع الجاريتين». ولذا فقد دعت الرب ليحول الجنين الذكر الذى فى رحمها إلى أنثى. واستمع الرب لدعائها. والآن وَحّدت كل زوجات يعقوب: ليئة وراحيل وزلفة وبلهة دعواتهن مع دعاء يعقوب» وناشدوا الرب أن يزيل عن راحيل لعنة الْعُقّم. وفى يوم رأس الشينة (العترية) حيث يجلس الرب للفصل بين سكان الأرض؛ تذكر راحيل ومنحها ابنا. فقالت راحيل: لقد نزع عنى الرب العار فقد كان كل الناس يقولون إنها ليست امرأة تقيةء وإلا لكانت قد ولدت أطفالاء وبعدما سمع لها الرب وفتح رحمهاء ما عاد هناك سبب لمثل هذا الكلام التافه. وبولادتها لابن» نجت كذلك من خزى آخرء. فقد كانت قد قالت لنفسها: «إن يعقوب ينوى العودة إلى المدينة التى ولد فيها. ولن يستطيع أبى أن يترك عنده بناته اللائى أنجبن له أطفالاً ولن يمنعهن من اللحاق بزوجهن إلى هناك مع أطفالهن. ولن يتركنى آنا فلا أذهب. أنا التى لا ولد لهاء إنه سوف قا ن انهa يبقينى هنا ويزوجنى من واحد من غير المختونين. وأردفت قائلة: كما أزال ووشتوع4 سيوف فرقم العناز دهن الاج كلمن 30

الجزء الأول عندما يختنهم فيما وراء الأردن. وسمّت راحيلٌ ابنها «يوسف».
أى «الزيادة». قائلة: «يزيدنى الرب ابنا آخر» ومن نبوءتها تنبأت بأنها ستلد ابنا ثانيًا.
لكن الفائدة التى يضيفها الرب تكون أكبر من رأس ال مال نفسه. فقد كان لبَنيامين.
ابنها الثانى الذى لم تكن ترى فيه راحيل إلا مجرد كمالة عدد؛ عشرة آبناءء بينما لم
ينجب يوسف إلا اثنين. وهؤلاء الاثنا عشر معا. يمكن اعتبارهم هم الأسباط الاثنى عشر
الذين أنجبتهم راحيل. ولو لم تكن راحيل قد قالت: «يضيف الرب لى ولدًا آخر» لكانت
قد أنجبت هى بنفسها اثنتا عشرة قبيلة من يعقوب. م يعقوب يَغْرّمن أمام لابان وكان
يعقوب ينتظر ولادة يوسف حتى يبدأ الاستعداد لرحلة العودة إلى مدينته وكان الله
والروح القدس فد كشف له أن بيت يوسف سوف يقف وراء خراب بيت عيسوء ولذا
صرخ يعقوب عند ولادة يوسف قائلا: الآن لست بحاجة للخوف من عيسو ولا من
جحافله. وفى هذا الوقت تقريبًاء أرسلت رفقة حاضنتها «ذبوره» ابنة «عوز» ومعها
اثنان من عبيد إسحقء إلى يعقوب لتستحثه على العودة إلى بيت أبيهء خصوصا بعدما
انتهت سنوات خدمته الأربعة عشر. فاقترب يعقوب من لابان وقال له: «أعطنى
زوجاتى وأطفالى لأذهب إلى بلدى ووطنى؛ لأن أمى أرسلت إلى تسا > تأمرنى بالعودة
إلى بيت أبى. فأجابه لابان قائلاً : لعلى أجد نعمة فى عينيك؛ لقد تبين لى أن الرب
يباركنى من أجلك. وكان لابان يفكر حينذاك فى الكنز الذى وجده فى اليوم الذى أتاه
فيه يعقوب» وقد اعتبر ذلك أمارة على قواه الخيّرة. وحقا لقد صنع الرب فى بيت
لابان أشياءً كثيرة حسنة تشهد على البركات التى ينشرها المتقون حيثما حلوا. فقبل
مجئ يعقوب بقليل كانت آفة قد انتشرت بين ماشية لابان: ولكنها توقفت عند وصوله.
كما لم يكن للابان ابن ولكنه أنجب الأبناء خلال إقامة يعقوب فى «حاران».

أساطير اليهود ا معاي 115 برو ا حلك ومقانن لبر عاك انف ا ا لابان» سوى
كل شاة رقطاء ومخططة من قطعانهء وكل نعجة سوداء من نعاجه. ووافق لابان على
شرطه قائلاً: أجل سيكون حسب كلمتك. وكان ذلك المخادع لابان؛ الذى كان لسانه
يلعب على كل الحبال والذى كان يعد كثيرًا ولا يوفى قط» كان يحكم على الآخرين
قياسًا على نفسه» ولذا فقد ارتاب فى أن يعقوب يريد خداعه. ومع ذلك ففى نهاية
المطاف كان لابان هو الى كانت كسكه ولع يقرع يفاد ول قير الائفاق التي ها ما ذا بقل
عن مئة مرة. ومع ذلك فلم يده تصرفه السيئ نفعًا. ورغم أن يعقوب ولابان قد وضع
كل منهما غنمه على مسيرة ثلاثة أيام من غنم الآخرء نزلت الملائكة وقادت غنم لابان
إلى حيث غنم يعقوب. فازدادت أغنام يعقوب حجمًا وحيوية. وكان لابان لم يترك إلا
الضعيفة والمريضة ليعقوب» ومع ذلك فإن صغار القطيع التى رباها يعقوب» أصبحت
فى حالة حسنة جدا لدرجة أ اقاس اروها ان عالية يولم خف مو إلى او إلى الفتحييان
المقضوة والقى قل فى القورزاة |الحركة اوكا أماء«التماج والشاء الخيلن لتك
سسعارابوقطاء-وسوداء) :فقن كان كاهو القطنان كنظ له ما اء وما كان لابان يستحق
سوى الخراب التامء إذ جعل يعقوب التقى يعمل عنده بدون أجرة؛ وبعدما غير أجرته
عشر مرات» وحاول لابان عشر مرات كذ اضف كاهاء :الرب ديذه"الطريعة زا
باتخزات)ووكان قوف تق حه الطب ون القتطمان: فل عامل من كا فق لري ف هة
العالم دون امعبا هال مزة بلا ينتظرة فى العا الآتى وقد جاء يفقوت إلى لابان خالى ال
وة صل ف عدو مه داو ت س الف رامن وقد كانت زيادتها زيادة مدهشة لن تتكرر إلا
فى زمن «المسيًا». وقد أثارت ثروة وحظ يعقوب الطيب حسد لابان وأبنائه. ولم
يستطيعوا إخفاء تغيرهم من جهته. وقال الرب ليعقوب: إن وجه حميك تجاهك ليس
كما كان من قبل؛ ومع 332

الحزء الأول ذلك لا زلت عنده؟! فالأجدر بك أن تعود إلى أرض آبائك وهناك سوف أدع «شكينتى» تحل عليك» إد لا تمكننن أن أسمح للشكينة بأن تقيم خارج الأرض المقدسة. وفى الحال أرسل يعقوب رسول العائلة «نفتالى» إلى «راحيل» و «ليكة» ليستدعيهما للمشاورة واختار مكانا للقاء حقلا خالا حيث واستحسنت زوجتاه خطة العودة إلى موطنه. وقرر يعقوب على الفور أن يفر بكل ما يملك خفية بدون أن يعرف لابان بنيته. وكان لابان قد ذهب لحر أغنامه. ولذا فقد كان يإمكانه أن يسرع يتنفي يتنفين خطته بدون تأخير. ولكى لا يعلم أبوها بهروبهم من آلهته؛ فإن راحيل قد سرقت هذه الآلهة وخبأتها تحت حلس الجملء ثم جلست فوقها ومضت فى طريقها. وكانوا يصنعون أصنامهم بهذه الطريقة: كانوا يأخدون رجلا بكرًا لأبيه ثم يذبحونه وينزعون شعر رأسه ثم يملحون الرأس ويدهنونها بالزيت ثم يكتبون الأنوار من قبل؛ وعندما يركعون له كان يحدثهم بكل ما يسألونه عنه. وكان ذلك بسيب «الاسم» الذى كتب فوفه. ن-العهد مع لابان ورحل يعقوب وعبر الفرات ووجه وجهه تجاه «جلعاد» إذ كان الله قد أوحى إليه والروح القدس أن الرب سيؤيد ذريته بعونه هناك فى أيام «يفتاح». وأثناء ذلك لاحظ رعاة «حاران» أن البكر التى كانت تفيض بالمياه مند وصول يعقوب إل بلدهم. قفد جفت فجاة. وظلوا طوال ثلاثة أيام يرقبونها وينتظرون» على أمل أن يعود الماء غزيرًا كما كان من قبل. وبعدما 4 نيات عشيى معمر من المصيلة البادنجانية. ويسمى «البيروح» ينبت فى الكثير من تواحى الشام وحوض البحر المتوسط. ويسمى اا «تفاح المحبة» وجذره يشيه كثيرا النصف الأسفل من جسم الإنسان ولذا يعتقد أنه مثير للشهوة الجنسية: وثمره يشبه الطماطم وله رائحة نفاذة. (المترجم). 33

أساطير اليهود خاب أملهم أخبروا لابان بتلك المصيبة؛ فأدرك على الفور أن
يعقوب قد رحل عن المكان» إذ كان يعلم أن البركة لم تحل على حاران الا خل من زوج
بناته. لذلك فى الغد نهض لابان مبكرًا وجمع أهل المدينة وطارد يعقوب. وفى نيته أن
يقتل يعقوب بمجرد أن يراه. ولكن الملاك الرئيس ميكائيل ظهر له وأمره أن يحذر من
أن يتعرض ليعقوب بشىء وإلا مات على الفور. وقد جاءت هذه ا الا ا ن ذا توالت الا اة
ها ت الرب أنه من الضرورى أن يكشف نفسه للكفار. فلا يفعل ذلك إلا فى الظلام:
لحلكتهء بينما هو يُظهر نفسه لأنبياء بنى إسرائيل عيانًا بيانًا أثناء النهار. وقطع لابان
فى يوم الرحلة التى قطعها يعقوب فى يوم واحد فى سبعة أيام. ووصل إلى جبل
جلعاد وعندما وصل إلى يعقوب وجده يصلى ويسبح الرب. وفى الحال أخذ لابان يوبخ
زوج بناته لتسلله من بيته تحت جنح الظلام دون أن يخبره. وأظهر شخصيته الحقيقية
عندما قال: أستطيع أن أؤذيك الآن» ولكن رب آبائك كلمنى ليلة الأمس» وقال لى:
احذر. ولا تكلم يعقوب. لا بالخير ولا بالشر. وهكذا هى عادة الأشرارء يتباهون بما
يقدرون عليه من شر. وكان لابان يريد أن يخبر يعقوب بأنه لم يمنعه عن إنفاذ خطته
الشريرة نحوه إلا الحلم الذى رآه وحُذْر فيه من التعرض له وظل لابان يوبخ يعقوب ثم
أنهى كلامه قائلا : «والآن ومع أنك يجب أن ترحل لأنك لابد قد اشتقت كثيرًا لبيت
والدك» ولكن لماذا سرقت آلهتى؟ وعدا افك امات الأخيرة فالا حقاده فا وها :فى شل
متنا جداه لأنك فى شيخوختك تستعمل كلمة كهذه: «آلهتى». وظل لابان يفتش شو
جميع الام يعذا عن أضتاعه اد خا يعوب الى كانت هه راحيل فى الوقت ذاتهء لأن
يعقوب كان يقيم دائمًا مع زوجته المحبوبة. ولما لم يجد فيها شيئًا ذهب إلى خيمة
ليئة وإلى خيمتى الجاريتينء وعندما وجد ا وما لكa OA RO a34

الحزء الأول وكاد يجد ما يبحث عنه لولا حدوث معجزة. فقد تحولت الآلهة
إلى أباريق فكف لابان عن بحثه الخائب. ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل قد سرقت
آلهة أبيها لتثنيه عن وثنيتهء ولذا فقد اشتاط غضيا على لابان وأخن يعنفه بعنف. وقد
ظهرت شخصية يعقوب النبيلة فى شجاره مع لابان. فبالرغم من غضبه الشديد منه؛
فإن لسانه لم يتافظ بكلمة قبيحة. وإنما ذكر لابان فقط بأنه قد خدمه بإخلاص ووفاء
وأنه فعل من أجله ما لن يفعله له شخص آخر ولن يستطيع. وفال له: لقن عام الان
معافلة عة كان ارب شن عدن غنم لاان مانا فوا الات :وقد حزمت م كان اهكان راع
أخن أن يففل:ذلك؟ ا جل لقد سبّنى الناس وقالوا عنى إنى لص محترف. وسارق ماكر.
إذ كانوا يظنون اتن ا كنت لاستطيم اسقبدال"الحيوانات القن :تفتوسها وكوش الجرية
إل بالسرقة ليلا أو نهارا. أما عن أمانتى فهل يعقل أن هناك صهرًا آخر يعيش مع حميه
ولا يأخذ شيئا يسيرًا e قليل القيمة؟ وها أنت قد فتشت كل أمتعتى. فماذا وجدت فيها
من متاع نيتكة ولا حون ادرف أو ما ومن سخطه وتيقنه من براءته؛ صاح يعقوب
قائلا: يا كان من تجد آلهتك عنده؛ فلن يعيش؛ وهى كلمات بها لعنة. فاللص قد مات موا
مبكراء ا سق :ماقف رال هى تلن سافن وكان فن الممكن أن تل اة عليها على الفورء لولا
أن الرب كان يريد أن تنجب راحيل ليعقوب ابنه الأخير أولاً. وبعد هذا الشجار عقد
الرجلان معاهدة. وبقوته الهائلة أقام يعقوب صخرة عظيمة تذكارًا لهذه المعاهدة. مع
كومة من الحجارة علامة على العهد. وبهذه الطريقة حذا يعقوب حدو آبائه الذين
عقدوا أحلافا مع الأمم الوثنية. فإبراهيم عقد حلفا مع اليبوسيين. وإسحق مع
الفلسطينيين. ولهذا لم يتردد يعقوب فى عفد حلف مع الآراميين. واستدعى يعقوب
أبناءه مناديًا 35

انایر التهود إياهم «يا إخوتى» إذ كانوا لا يقلون عنه تى وقوةٌ وجعلهم
ينصبون كومة من الحجارة وعندها حَلف لحميه بأن لا يتزوج على بناته الأربع» سواء
فى حياتهم أو بعد مماتهم وأقسم لابان من ناحيته بألا يتجاوز الكومة ولا العمود إلى
يعقوب بنية شريرةء وأقسم برب إبراهيم ورب ناحورء بينما ذكر يعقوب «خوف
إسحق». وأحجم عن قول: «برب إسحق» لأن الرب لا يقرن أبدا اسمه باسم إنسان
حئ» فطالما لم يمت الشخص بَعَدُ؛ فإنه لا يُوثق به. إذ لعله يقع فى الغواية. صحيح أنه
عندما ظهر له عند «بيت إيل» قال الرب عن نفسه: «رب إسحق». وكان هناك سبب
وراء هذه العبارة غير العادية: لأنه كان أعمى. فإن إسحق كان يعيش حياة المتقاعدين
ملازمًا خيمتهء ولم يعد لنازع الشر سلطان عليه. ولكن بالرغم من أن الرب كان يثق
بإسحق ثقة تامة؛ فإن يعقوب ما كان ليجرؤ على جمع اسم الرب مع اسم رجل حئ.
ولذا فقد أقسم «بخوف إسحق». وفى الصباح الباكر يعد يوم الحلف؛ نهض لابان وقبّل
أحفاده وبناته وباركهم. ولكن كلماته وأفعاله هذه لم تخرج من قلبه؛ فقد كان فى
أعماقه يأسف على أن يعقوب وأهله بأمتعته قد فروا من بين يديه. وانكشفت مشاعره
الحقيقية فى الرسالة التى أرسلها إلى عيسو فور عودته إلى «حاران» مع ابنه «بوعر»
وعشرة من أصحاب ابنه. وكانت الرسالة تقول «هل سمعت بما فعله يعقوب أخوك بى»
وهو الذى جاءنى عاريًا مجردا من الملابس وذهبت للقائه وأخذته إلى بيتى وأحسنت
مثواه وربيته وأعطيته ابنتىّ زوجتين له وكذلك اثنتين من جوارئ؟ وباركه الرب لأجلى
فازداد ثرا ا اليتون والنتات والاماف و 8 تحصى كر من الما غا وال والجمال والحميرء
وكذلك من الذهب والفضة بلا حصر. فلما رأى أن ثروته قد تعاظمت» تركنى وأنا أجزّ
غنمى ونهض وفر هاربًا خفية. ووضع أطفاله وزوجاته على ظهور الجمال وساق جميع
ماشيته ومتاعه التى غنمها فى 336

الجزء الأول أرضىء وعزم على الذهاب إلى أبيه إسحقء إلى أرض كنعان.
ولم يسمح لى حتى بتقبيل أبنائى وبناتى وحمل بناتى معه كالسبايا‌ء كما سرق آلهتى وفر هاريًا. والآن قد تركته فى جبل «مخاضة يَبّوق» هو وكل ما له؛ دون أن يترك خلفه ولا قلامة ظفر. ولئن شت أن تذهب له فاذهبء ولسوف تجده هناك. ويمكنك أن تفعل به ما شئّت». وما كان يعقوب فى حاجة لأن يخاف لابان أو عيسوء إذ كان يصاحبه فى رحلته فريقان من الملائكة. الأولى رافقته من حاران إلى حدود الأرض المقدسة: حا ساؤفكة ,قلسطين وكات 4 كرقة تكو مين لا يقل عن ستمائة ألف ملاك. وعندما شاهدهم قال يعقوب: إنكم لستم من شيعة عيسو الذى يستعد لقتالى ولا أنتم شيعة لابان الذى يوشك أن يطاردنى مرة أخرى. إنكم الملائكة المقدسون الذين أرسلهم الرب» وسمى البقعة التى استقبل فيها جيش الملائكة الثانى والأول «مَحناييم»» أى الفرقة المزدوجة. س - يحفوب وعيسو يستعدان للقاء واكقله وسنالنة لأنانة شق مسو :اتوي عاد رفون كلف اعفد كالنار المتأججة. فجمع آل بيته؛ وكانوا ستين رجلا. وذهب للقاء يعقوب ولقتله. مع آهل بيته وكانوا ثلاثمائة وأربعين من سكان «سعير». وقسم جنوده إلى سبعة فرق معطيًا ابنه أليفاز فرقته الخاصة من ستينء ووضع الفرق ا فاده عرد أرسلهم لابان إلى عيسوء وأخبروها بأن عيسو ورجاله الأربعمائةE a كب من الور وكننا على وشك أن يحاربوا يعقوب» وغرضهم قتله واستلاب كل ما معه. فخافت أن ينفذ عيسو خطته ويعقوب لايزال فى طريقه ولذلك أسرعت بإرسال اثنين وسبعين من حفظة بيت إسحقء ليساعدوا يعقوب. ولما رأى يعقوب هؤلاء 37

انار اليهود الرجال؛ وكان قد تأخر على ضفاف «مخاضة يَبّوق» ابتهج جدًا
وحياهم ها هو ميد اترب ردا همح الكان الد النقاه كيه مايه الى «الجمعان المتقابلان».
وبعد ما أجاب المحاربون الذين أرسلتهم رفقة على أسئلته عن حال نوفا وقوه وا
تخويا: لقف سمت ا اي أن اعات عيسو قد خرج لملاقاتك على الطريقء مع رجال من
أبناء سعير الحورى ولهذا أصغ اى ا سو واج امرك وهندها يانك (عيسيو) كن لا منة ول
تناكل له فى القول وأعطه هدية مما تمتلك. ومما أنعم عليك به الرب. وعندما يسألك
عن أحوالك, لا تخف عنه شيئًا؛ فلعله يتحول عن سخطه عليك, فتيةة روك فك وك
مالك اع غلك أن گر فينو اخروت :اكير فلما سمع يعقوب كلام أمه الذى أبلغه به الرسل؛
رفع عقيرته بالبكاء وفعل ما أمرته به أمه. وأرسل رسلا إلى عيسو ليهدئه فقالوا له:
هكذا يقول خادمك يعقوب: لى واولا أن الشركة القن متحتي اها ابى قد :لقب دمه
لابان لعشرين سنة وخدعنىء وغيّر أجرتى عشر مرات» ولابد أن تعلم جيدا . 3 مع ذلك
قد عملت بكد واجتهاد فى بيته. ورأى الرب مذلتى وجهدى وصنع يدئ؛ ثم جعل لى
نعمة فيما بعد فى عينىّ لابان. ثم برحمة الرب البالغة وعطفه. أصبح لدى الثيران
والحمير والماشية والعبيد والإماء. وها أنا الآن قادم إلى بلدى وبيتى وإلى أبى وأمى
اللذين هم فى أرض كنعان. وقد أرسلت إلى سيدى (عيسو) لأعلمه بكل ذلك. لعلى أجد
نعمة فى عينىّ سيدى؛ فلا يتخيل أننى أصبحت رجلا ذا ثراء أو أن البركة التى باركنى
بها أبى قد لفعتنى. وأضاق انوي فالة4 ناذا تحسدنى فلن النرقة القن بار كى ها ا ٩
أتشرق الشمس فى أرضى ولا تشر ق فى أرضك؟ أم لا يسقط المطر والندى 338

الجزء الأول إلا على أرضىء وليس على أرضك؟ ولئن كان أبى قد باركنى
بندى السماء فقد باركك بدهن الأرضء ولئن كان قد كلمنى فإن الشعوب سوف
تخدمك,. فقد قال لك: إنك ستعيش بسيفك. إلى متى إذا ستظل تحسدنى؟ هيا بنا
الآن لنعقد بيننا عهدًا أن نتقاسم كل المصائب التى قد تقع لنا. وما كان عيسو ليقبل
عرضه. فقد ثبطه أصدقاؤه قائلين: لا تقبل هذه العتروظ) لان انر كال لابراهيبه لخعام
قا أن :نباف سيكون شرا أرض ليست لهم: ولسوك يعدمون أهل هذه الأرض» ولسوف
يتسلط عليهم الأغراب لأربعمائة سنة. انتظر إذا حتى يهبط يعقوب وعائلته إلى
«دمصر» ويسدودون هذا الدين. ا ستوب إلى ى ا اق بع ر لابان فإننى لم أَنْسَ ربى»
واستمسكت بأوامر التوراة الستمائة والثلاثة عشر. ولئن انعقد عزمك على السلام؛
فلسوف تجدنى مستعدا للسلام. وإن كنت تريد الحرب فستجدنى مستعدًا للحرب. معى
رجال ذوو شجاعة وبأس وما ينطقون بكلمة إلا ويحققها الرب. ولقد تأخرت عند لابان
حتى يولد يوسف وهو الذى كنت له أن تتهيمك. ومع أن نستي وف بقع فى الأنسر هى
هذا العالم, فليأتين اليو الذى يحكمون فيه حكامهم». وه رد على كل هذه الكلمات
الرقيقةء فى غطرستة بقوله: بكل تأكيد سمعتث؛ وحقا لقد قيل لى ما قاله يعقوب
للابان الذى رباه فى بيته وأعطاه بناته زوجات, وأنجب عنده البنين والبنات. وازداد
ثراء وغنى فى بيت لابان بعون منه . وعتدما اسان ركم زاك رغدًا تحط : فر من بيت
لابان مع كلها و بنات لابان أمامه سباياء بدون أن يخبره. ولم يكتف يعقوب بصنع كل
ذلك فحسب مع لابان: ولكنه فعل ذلك بى أنا أيضاء فقد اغتصب حقى مرتين وهل
أسكت على ذلك؟ والييوم جئت بجيش للاقاتهء ولأفعلن به ما يتمناه قلبى. 

أساطير اليهود وعادت رسل يعقوب إليه وبلغوه بكلام عيسو. كما أخبروه
بأن أخاه يزحف نحوه بجيش فوامه أربعمائة رئيس متوج. وكل منهم يقود فرقة من
أريعمائة فارس وقالوا ليعقوب: صحيح أنك أخوه وأنك تعامله كما تحب معاملة الأخ
لأخيهء ولكن «عيسو» يحب أن تحدر شره. ولم يكن يعقوب قد نسى وعد الرب له بأنه
سيعيده إلى بيت أبيه بسلام» ومع ذلك فإن أخبار ما نوى أن يفعله أخوه تجاهه قد
أزعجته للغاية. فالرجل التقى يجب ألا يعتمد على الوعود بالخيرات الأرضية. فالرب لا
يحفظ وعده إن أخطأ (الإنسان) وارتكب أصغر ذنب» وكان يعقوب يخشى أن يفقد
السعادة بسبب ذنب أذنبه. كما كان يخشى أن يكون «عيسو» هو الذى فضله الرب» لأنه
طوال تلك العشرين سنة كان يؤدى أمرين إلهيين. كان يعقوب لا يراعيهما. فقد كان
عيسو يعيش فى الأرض المقدسة» ويعقوب خارجها؛ وكان الأول (- عيسو) يلزم أبويه
ويرعاهماء بينما الأخير (= يعقوب) شين هنيما . وبِقَدّر ما كان يخشى الهزيمة كثيرًاء
فقد كان يخشى العكس وهو أن ينتصر على عيسو أو حتى يقتل أخاه. وهو ما سيكون
مَثل سوء أن يُقتَل على يدى أخيه. كما كان يقلقه هاجس آخرء وهو أن يكون أبوه قد
مأت. فقد استتتج أن عيسو لم يكن ليفكر فى حربه لو كان أبوهما لايزال حيًا. وعندما
رآت زوجات يعقوب. ما استولى عليه من غم بدأن يتشاجرن معه. ويوبخنه على أن
أخذهن من بيت أبيهن» مع أنه كان يعلم أن خطرًا كهذا كان ينتظره من «عيسو». ثم
قرر يعقوب أن يستخدم الوسائل الثلاث التى قد تنقذه من حتفه الذى اقترب وهو أن
يستغيث بالرب» ويهدئ سخط عيسو بالهداياء ويستعد للحرب إن حدث الأسوأ. ودعا
الرب قائلا: يا رب أبى إبراهيمء: ويا رب أبى إسحقء ويا رب كل من يسير فى طريق
الصالحين ويفعل مثل فعلهم. لست أستحق أدنى رحمة ولا أدنى صدق وعد أظهرته
لعبدك. يا رب العالم. كما منعت لابان عن 3140

الجزء الأول تنفيذ شره معى» أحبط غرض عيسو تجاهى. فإنه يريد فتلى.
يا رب العالم؛ فى توراتك التى ستعطينا على جبل سيناء. مكتوب: «وإن كانت نعجة أو اد فلا تذيحها هى وابنها فى يوم واحد». ولئن جاء هذا التعيس وقتل أطفالى وأمهاتهم فى نفس اليوم» فمن هو هذا الذى يسير بتوراتك التى ستعطيهم إياها على جبل سيناء؟ كما تكلمت وقلت (لى): «لأجل سجاياك وسجايا آبائك. سوف أصنع بك الخيرء وفى العالم الآتى سوف يكون نسلك مثل رمل البحر عددأ». وكما كان يعقوب يدعو من أجل نجاة نفسه. كذلك كان يدعو من أجل خلاص ذريتهء لكى لا يستأصلهم نسل عيسو. وهكذا كان دعاء يعقوب عندما رأى عيسو يقترب منه عن بعد. وسمع الرب استغاثته وشاهد دموعه» وطمأنه بأنه من أجله فان نسله سوف ينجى من كل هم وحزن. ت ريسل الريب اا داو النظيرو العام ميقمو ويروا ااه رامنا قومه كمئات وآلاف من الرجال على ظهور الخيل. وكان معهم كل أنواع الأسلحة وانقسموا إلى أربعة فيالق تقدم فيلق واحد منهم فرأوا عيسو مقبلاً مع أربعمائة فارس» فهرول الفيلق نحوهم وبثو فى قلويهم الرعب, وسقط عيسو عن جواده مذعورًا فتفرق عنه كل قومه وهم مرعوبون جداء والفيلق الزاحف نحوهم صاح قائلا: «نحن خدم يعقوب خادم الرب ومن ذا الذى يستطيع مواجهتناة» فعندئذ قال لهم عيسو: «إذا فسيدى وأخى يعقوب هو سيدكم الذى لم أره طوال العشرين عامًا الماضية وجئت اليوم لأراه؛ فهل تقابلوننى بهذه الطريقة؟» أجابه الملائكة: «وحياة الرب؛ لولا أن يعقوب أخوك ما كنا تركنا فيك ولا فى قومك شلوا لم نمزقه» ولكن لأجل خاطر يعقوب؛ فلن نصنع بك شيئًا». وتركه هذا الفيلقء ولا صار على بعد فرسخ منهم؛ زحف إليه الفيلق الثانى وفعلوا به وبقومه مثل ما فعله الفيلق ادما سوا ا ف القالك وضين وتنا فيل 341

أساطير اليهود الأول. وعندما انصرفوا عنه وواصل زحفه للقاء أخيه؛ جاءه
الفيلق الرابع كلو انيه كلها رمعل ال حرو شك قز شاف عقيو قن أكية وما كا لأنه كان
يظن فيالق الجيش الأربعة التى قابلها ما هم إلا عبيد يعقوب. وبعد ما انتهى يعقوب
من صلواته؛ قسم كل من كان مسافرًا معه إلى فصيلين, ونب عليهم «دمسق» و
«علينوس» ابنى «أليعازر» عبد إبراهيم,» وأبنائهم. دا عا فى صيرية :واحدة. وأرسل
جزءًا من ماشيته هدية لعيسوء بعد أن قسمه ثلاثة قطعان ليؤثر على أخيه أكثر؛
فعندما يتلقى عيسو القطيع الأول يظن أنه هو كل الهدية التى أرسلت لهء ثم يندهش
فجأة مع ظهور القسم الثانىء ويندهش أكثر بالثالث. وكان يعقوب يعلم شدة جشع
أخيه جيدا. وكان الرجال الذين ذهبوا بهدية يعقوب إلى عيسو؛ قد تم تكليفهم بإبلاغه
الرسالة التالية: هذه هدية لسيدى عيسو من عيده يعقوب. فاستاء اتوت اه كا ق] نه
انلع قد تني ا موده تيون نوفا تقول لعيسو يا سيدى. فاعتذر يعقوب عن ذلك بأنه
يجامل الشرير لكيلا يقتل على يديه. ع - يعقوب يصارع الملاك وسبق عبيد يعقوب
بالهدايا إلى عيسوء ثم تبعهم مع زوجاته وأطفاله وبينما هو يكاد يعبر «مخاضة يبّوق»
رأى راعيا ومعه غنم وجمال مثله واقترب الراعى الغريب من يعقوب وعرض عليه أن
يعبرا النهر معاء ويساعد قطعانه أولاً. وى غمضة عين كان الراعى الغريب قد عبر
بقطعان يعقوب إلى الضفة الأخرى. ثم جاء الدور على يعقوب ليعبر بقطعان الغريب»
ولكنه كان فى كل مرة يعبر يعدد منها. وإن كان كبيرًا. إلا ويحد بعضها لايزال على

الحزء الأول الضفة الأخرى. ولم يظهر للماشية نهاية؛ رغم أن يعقوب ظل
يعبرها طوال الليل. وفي النهاية نفد صبره وهجم على الراعى وأمسك برقبته صارخا
دوقولا آيها الستاحزيا أا السامر لا سعن يفاح بالليل: فقال الملاك لنفسه: حسنا. أدعه
يعرف مع من يتحدث ثم مس الأرض اح فاه ها دكت :هده الان كن يعقوت ماه اكلا
مادا هل تفن ا و ى سفت كے ا ولم يكن الراعى سوى الملاك ميكائيلء وكان يعاونه فى
صراعه مع يعقوب كل الملائكة الذين تحت إمرته. وكاد يصيب يعقوب إصابة خطيرة
عندما ظهر الرب فجأة فأحست كل الملائكة؛ بمن فيهم ميكائيلء بأن قواها تهرب منها.
ولا رأى أنه لو بتر يعقوت ال اللاك حى فاضا ف الوب ا : «هل تصرفت كما يليق بك»
عندما خدشت ت كاهنى تفقوت كقان ميكاكيل فدھ داد المت آنا هو اه لكن انر كان :
أنت كاهنى فى السماءء وهو كاهنى على الأرض. عندئذ استدعى ميكائيل الملاك
الرئيس رافائيل وقال له: أرجوك يا صاحبى ساعدنى فى محنتى فأنت مسؤول عن
معالجة كل الأمراض فعالج رافائيل يعقوب وشفاه من جرحه الذى سيبه له ميكائيل.
وال الردة تزنية مسكاكين ناديلا لاذا جرحت ابنى البكرة. أجابه ميكائيل: ما فعلت ذلك
إلا لأمجدك ثم عيّن الرب ميكائيل ملاكا حارسًا ليعقوب ونسله إلى نهاية كل الأجيال؛
قائلاً هذه الكلمات: أنت نار» وكذا يعقوبٌ نار؛ أنت رئيس الملائكة؛ وهو رئيس الحياة
أنت مفضل على كل الملائكة. وهو مفضل على كل الشعوب. ولذا فإن من هو مفضل
على جميع الملائكة يُعَيِنْ لمن هو مفضل على جميع الشعوب؛ لكي يطلب له الرحمة من
العلى الذى هو فوق الجميع. ثم قال ميكائيل ليعقوب: كيف لك وأنت من هزمتنىء وأنا
المقضل على 

أساطير اليهود وعندما بزغ ضوء النهار قال ميكائيل ليعقوب: دعنى أرحل
إذ قد بزغ النهار ولكن يعقوب منعه قائلاً: وهل أنت لص أو مقامر بالنرد لتخشى ضوء
النهار؟ وعند هذه اللحظة ظهرت أفواج مختلفة من الملائكة ونادوا ميكائيل قائلين:
اصعد يا ميكائيل. لقد حان وقت التراتيل للرب وإذا لم تصعد إلى السماء لتقود الجماعة
فلن يغنى أحد. وتوسل ميكائيل ليعقوب أن يتركه لينصرف. إذ كان يخشى من ملائكة
«عريوت» أن تهلكه بالنارء إذا لم يعد فى الوقت المناسب ليقود أغانى الحمد. عندئذ
قال له يعقوب: لن أدعك ترحل حق قينا كنم فونه ا غ اليد أم الابن؟ أنا العبد وأنت
الاين. لماذا إذًا تتمنى مباركتى لك؟ فرد يعقوب قاقلا : لكن الملائكة التى زارت إبراهيم
لم تتركه حتى باركته. فقال ميكائيل: لقد أرسلهم الرب من أجل ذلك بالذات. أما أنا
فلاء ولكن يعقوب أصر على طليه. فناشده ميكائيل فائلا: إن الملائكة الذين باحوا بسر
سماوى حرموا من مكانهم لمئة وثمانية وثلاثين عامًا. فهل تحب أن أنبئك بما قد يجلب
على حرمانى أنا أيضًا؟ وفى النهاية لم يملك الملاك إلا أن يستسلم لرغبة يعقوب؛ فما
كان يعقوب ليتزحزح عن رأيه. فقال ميكائيل لنفسه: لسوف أكشف له عن سرء وإن
سألنى الرب لم كشفته؟ فسوف أجيبه وأقول له: إن نسلك يصممون على أن تلبى لهم
رغباتهم وأنت تستسلم لهم. فكيف يكون لى إذا أن أترك يعقوب بدون أن أحقق رغبته؟.
ثم كلم ميكائيل يعقوب قائلاً: سيأتى يوم يكشف الرب عن نفسه لك. وسوف يغير
اسمك. ولسوف أكون حاضرًا عندما يغيره. ولن تنادى يعقوب بعد ذلك. ولكن إسرائيل»
إذ سعيد أنت. ومولود من امرأة» وستدخل مع الملأ السماوى وستجومن هناك بحياتك.
وبارك ميكائيل يعقوب قائلا : لتكن مشتكة الت أن كوخ تسلك نقاة مظاق: و د ا بان
عطي عر هنا 34

الجرء الأول يمتلك للرب» وفي الحال فصل يعقوب خمسمائة وخمسين
رأسا من الماشية من قطعانه؛ التى كان عددها خمسة آلاف وخمسمائة. ثم واصل
ميكائيل كلامه قائلا الكو تديك انان ولع ا فعاد ا أبنائه: رأوبيّن ويوسف ودان وجاد؛ ن
إذ كل وكيد منهم بكرٌ أمه قى اة اناع ندا أحن بعدد أسماءهم نزولا ال اي اضطر إلى
الارتداد فى العدء والبدء من أول «شمعون» التاسع» ثم انتهى إلى «لاوى» العاشر؛
والعشر. ْ فأخن ميكائيل «لاوى» معه إلى السماءء وأوقفة اام الرب قائلا: : يا رب
العالم» هذا هو نصيبك. والفكبين الذق يشمن ود الرب يده وبارك لاوى بأن يكون أطفاله
خُدَّام الرب على الأرض كما الملائكة خدامه فى الأعالى. وتكلم ميكائيل مرة أخرى
قائلاً: ألا يوفر الملكُ لخدمه القوت5 وعندها عَيّن الرب للآويين جميع ما هو مقدس
عند الرب. ثم شرع يعقوب فى الكلام مع الملاك: منحنى أبى البركة التى كانت
مخصصة لعيسوء والآن أريد أن أعرفٍ إن كنت ستعترف بأن البركة تخصنى. أ وى ا
كال ادف أقر بان قلت البركة تف بحن لك. ولم تكسبها بالحيلة أو الخديعة:؛ وأنا وكل
الملائكة السماويين نعترف بأنك أهل لها؛ لأنك أظهرت نفسك سيدا على قوى ملائكة
السماء وعلى عيسو وأتباعه. ٠ كن عبد ااا هنا كان ت كو طرق لاك سرحل اذ كاذ عليه
أن يبوح له باسمه أولاً فعرّفه الملاك بأن اسمه «إسرائيل» وهو نفس الاسم الذى
سيسمى به يعقوب فى يوم من الأيام. وفى النهاية رحل الملاك بعد ما باركه يعقوب»
وسمى يعقوب مكان المصارعة «فنوثيل»» وهو نفس المكان الذى كان قد سماه من قبل
«مَحناييم». إذ كلكا اكان ليها هى امدق وهو مقن نفام اذك 345

أساطير اليهود ف - اللقاء بين عيسو ويعقوب وعند انبلاج النهار؛ فض
الملاك المصارعة مع يعقوب. وكان فجر ذلك اليوم قصيرًا على نحو غير عادى. فقد
أشرق الشمس قبل موعده بساعتين؛ لكى يعوض عن غروبه المبكر؛ فى اليوم الذى مَّرَّ
فيه يعقوب على «جبل المرّيا» فى طريقه إلى «حاران»» ولكى يستحثه على إناخة
راحلته فى هذا المكان ويبيت الليلة فيه. على (نفس البقعة) التى سيكون فيها
«الهيكل» فى المستقبل. بل إن قوة الشمس فى ذلك اليوم ذاته؛ كانت غير عادية؛ فقد
أشرق يومها باليهاء والنور الذى وهبّه خلال أيام الخلق الستة؛ وكما سيشرق فى آخر
الأياء(')؛ ليشفى العمى والعرج من بين بنى إسرائيل؛ وليهلك الكفرة, كانت له فى نفس
اليوم تلك القوة الشافية المهلكةء إذ شُفى يعقوبء بينما احترق عيسو وجميع أمرائه
بحرارته المتلظية. )١( التلمود ههنا يتكلم عن «جبل المريا» وهو جبل الصفا والمروة
فى مكة عند الكعبة ويدل على ذلك كلامه عن «الهيكل» فى المستقبل. أى موضع
السجود والحج. وتعبير آخر الأيام يدل على بدء أيام «المسيا» ونهاية أيام بنى إسرائيل
فى الملك والنبوة. وقد قال إشعياء النبى إن المسيا سيكون زمانه زمان بركة على
المؤمنين به. وعبر عن ذلك بتعبيرات كنائية هى شفاء العمى والعرج. ونصُّ كلامه:
إشعياء: 0؟: تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس يزهر أزهارًا
ويبتهج ابتهاجا ويرنم. يدفع إليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون. هم يرون مجد الرب
بهاء الهنا شددوا الأيادى المسترخية والركب المرتعشة ثيّتوها قولوا لخائفى القلوب
تشددوا لا تخافوا هو ذا إلهكم. الانتقام يأتى جزاء الله. هو يأتى ويخلصكم. حينئذ
تنفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس
لأنه قد انفجرت فى البرية مياه وأنهار فى القفر ويصير السراب أجمًا والمعطشة ينابيع
ماء. فى مسكن الذئاب فى مريضها دار للقصب والبردى وتكون هناك سكة وطريق يقال
لها الطريق المقدسة. لا يعبر فيها نجس بل هى لهم من سلك فى الطريق حتى الجهال
لا يضل لا يكون هناك أسد وحش مفترس لا يصعد إليها لا يوجد هناك. بل يسلك
المفديون فيها. ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدى على
رؤوسهم ابتهاج وفرح يدركائهم. ويهرب الحزن والتنهد» (إش 50). 316

الجزء الأول وكان يعقوب فى مسيس الحاجة إلى علاج شاف للإصابات
التى تعرض لهاء فى مصارعته مع الملاك. وكان صراعهما قاسيًاء وارتفع الغبار الذى
أثاراه إلى «عرش الرب» ورغم أن يعقوب تغلب على خصمه الضخم. الذى يبلغ فى
ضخامة حجمه ثلث حجم العالم» بأن ألقاه أرضا وهدّ قواه إلا أن الملاك أصابه بأن
قيض على عرق النسًا الذى على حق الفخن فانخلع من مكانه. فتألم منه يعقوب.
وشفته القوة الشافية للشمسء ومع ذلك فإن أطفاله. أخذوا على أنفسهم أن لا يأكلوا
عرق النسا الذى على حق الفخذ, إذ هم يلومون أنفسهم على أنهم كانوا السبب فى تلك
الإإصابةء وما كان لهم أن يتركوه وحيدًا فى تلك الليلة. والآن» ورغم أن يعقوب كان
قد استعد لحدوث الأسوأء بل وحتى للعداء الصريح فإنه عندما رأى عيسو ورجاله؛ رأى
أنه من الأحوط أن يسم أهل بيته بين زوجته ليّئَّة وراحيل والجاريتين؛ ويقسّم الأطفال
بينهن. فوضع الجاريتين وأطفالهما فى المقدمة, ثم لين وأطفالها بعدهماء وراحيل
ويوسف فى المؤخرة. وكانت تلك نفسها هى الاستراتيجية التى اتبعها الثعلب مع الأسد.
فذات مرة: كان ملك الحيوانات ساخطا على رعاياه. فلذلك أخذوا يبحثون هنا وهناك
عَمَّن يتحدث باسمهم» بحيث يستطيع أن يهدئ غضب ملكهم. وعرض عليهم الثعلب
تولى تلك المهمة قائلاً: أعرف ثلاثمائة حكاية ستخفف غضبه» وقبلوا عرضه بفرح.
ولكن وهو فى طريقه إلى الأسد توقف الثعلب فجاة وما سكل عن السبب أجاب: نقد
نسيت مئة حكاية من الحكايات الثلاثماتة. فقال له مرافقوه: «لا يهم. مئتان تكفيان».
فواصل سيره ولكنه توقف فجأة بعد فترة ولما سألوه أجابهم بأنه نسى نصف المئتين
المتبقيتين. ولكن الحيوانات التى كانت ترافقه طيّبوا خاطره وقالوا له: إن مئة حكاية
تكفى. ولكن الثعلب توقف فى طريقه للمرة الثالثة واعترف لهم بأن ذاكرته قد خانته»
وأنه قد نسي كل الحكايات التى كان يعرفهاء 

أساطير اليهود ونصحهم بأن يتقدم كل حيوان إلى الملك بمفرده ويحاول
إرضاء غضبه. وفى بداية الأمر كان لدى يعقوب من الشجاعة ما يكفى لمحاربة عيسو
انه عن ديع من ممه قم انيت كه الحال إلى أن يدع كل امرئ يدافع عن تقو كور اتا ته '
ومع ذلك فقد كان يعقوب أبّا حنونا لدرجة لا تجعله يعرّض أسرته لأول حدوة من
الخطر. ققد الحجية قاتلا دمن الأفضل أن يهاحموس آنا لا أطفالى. وجاءت بعده
الجاريتان وأطفالهما. وكان دافعه فى جعلهم وراءه هو أ إن كان كيدو كانه ووه او
التساء و يكر هي اجتمماهرة: فليفعلها مع الجاريتين أولا؛ وحين فعله يقوم هو بتقوية
دفاعاته من جديد دفاعًا عن شرف زوجاته. وأتت راحيل ويوسف فى المؤخرة. ومشى
يوسف أمام أمه. رغم أن يعقوب كان قد أمرهما بأن يفعلا عكس ذلك. لكن الصبى كان
يعلم مدى جمال أمه ومدى فجور عمهء ولذا فقد كان يريد إخفاء راحيل وفى ذروة
غضبه تجاه يعقوب. أقسم عيسو أن لا يقتله بقوسه وسهمه. ولكن بأن ينهشه بأسنانه
حتى الموت» ثم يشرب من دمه. ولكن خاب أمله خيبة عظيمة؛ إذ صارت رقبة يعقوب
فى صلابة العاج» ولم يستطع عيسو فى غضبه الشديد. إلا قضم أسنانه بعضها تلو
بعض. وكان الأخوان مثل الكبش والذئب. فقد كان هناك ذئب يريد أن يمزق كبشا إربًا
إرباء ودافع الكش عن نفسه مستخدمًا قرونه. وأخذ يغرسها فى لحم الذئب. وبدأ
كلاهما يصرخ باكيًا. الذئب لأنه لم يستطع التغلب على فريسته»ء والكبش خوفًا من أن
يعاود الذئب هجومه. وأخذ عيسو يصرخ باكيًا لأن أسنانه تكسرت بسبب لحم رقبة
يعقوب الذى يشبه العاج. بينما كان يعقوب يخشى أن يحاول أخوه من جديد عَضه.
ووجّه عيسو إلى أخيه سؤالاً فقال: قل لى ما كان ذلك الجيش الذى 348

الحزء الأول لاقت إذ آقاء سيره لاقاة شوب كانت له تجربة غرية للفاية هع
حش عظيم من أربعين ألف مقاتل. وكان يتكون من أنواع مختلفة من الجنود: فمنهم
من كانت الدروع السابغات تغطيه ويمشى على فدميه» وبعضهم الراكب» والبعض
جالس فى عربات» وكلهم ألقوا بأنفسهم على عيسو عندما التقوه. وكان يريد أن يعرف
من أين جاءواء ولم يقطع الجنود الغرباء هجومهم الغريب عليه إلا ليخبروه بأنهم
يخصون يعقوب. وما تركوه إلا لأنه قال لهم: إنه أخو يعقوب فولوا عنه قائلين: يا ويلنا
إن سمع سيدنا أننا قد آذيناك. وكان هذا هو الجيش واللقاء الذى استعلم عنه عيسو
بمجرد أن التقى بأخيه وكانت الرسل الذين أرسلهم يعقوب إلى عيسو ملائكةء إذ لم
يعد هناك من البشر من عاد يجرو على الذهاب لمواجهة هذا الكافر الزنيم ثم إن يعقوبٌ
أعطى عيسو الهدايا التى خصه بها وهى العشر من جميع ماشيته» واللآلئٍ والأحجار
الكريمةء إضافة إلى صقر ليصطاد به. ولكن حتى الحيوانات رفضت أن تتخلى عن
سيدها الكريم يعقوب وتصبح ملكا الشرير فيسو وة > كلها شارية عا ا ى أن ا وكانت
النتيجة آنه لم يصل إلى عيسو سوى الضعيف والأعرج منهاء وكل ما لم سط ارا ولم
يقبل عيسو الهدايا الواصلة إليه فى البدءء وما كان اقتناعه هذا إلا مجاملة خائبة. إذ
هذا على يعقوب وأصر على أن يقبلها.n هو يرفض الهدايا بالكلام؛ ؛ ويّمد يديه ليتلقاها
عيسوء وقال له: بل ارجوك» لحن كان لى أن أجد نعمة فى عينيك الآن. فلتأخذ هذه
الهدايا من يدىء إذ لما رأيتك كأننى رأيت وجوه الملائكة؛ وأنت بلطو رمخ . وقد اختار
كلمناته التى اختتم يها حديثه لكرض فى نفسه. إذ كان يعقوب يريد أن لا يفهم عيسو
من كلامه أنه قد.قايل الملائكة. لكى تمتلئ نفسه بالرهية. 

أساطير اليهود وكان يعقوب فى ذلك مه مثل الرجل الذى دعاه عدوه اللدود إلى وليمة؛ وكان عدوه يبحث عن فرصة ليقضى عليه. وعندما أدرك الضيف الغرض من دعوتهء قال لمضيفه: يا لهذه من وليمة عظيمة ولذيدة! ولكننى كنت قد دعيت لمثلها من قبل مرة واحدة فى حياتي: لما دعانى الملك إلى مائدته. وكان فى ذلك ما يكفى لبث الرعب فى نفس المضّمر قَذّله. فمثله لن يجرؤ على قتل رّجل على علاقة وطيدة بالملك. جعلته يدعوه إلى مائدة. وكان لدى يعقوب سبب وجيه لذكر لقائه بالملائكة إذ كان ملاك عيسو هو الذى جرب قوته مع يعقوب» وتغلب عليه يعقوب. وكما قبل عيسو هدايا يعقوب عن طيب خاطر فى هذه المرة الأولى. فقد استمر فى قبولها طوال عام كامل. وكان يعقوب يعطيه يوميًا هدايا كالتى أعطاه إياها يوم لقائهماء وقال حينها لنفسه: «لئن كانت الهدية تعمى عينى الحكيم» فلأى درجة إذا تعمى عَيّنَىَ الجهول! لذا فلسوف أعطيه الهدايا بعد الأخرىء فلريما يتركنى لحال سبيلى». كما أنه لم يكن يأبه كثيرًا بالممتلكات التى اقتناها خارج الأرض المقدسة. ومثل هذه الممتلكات ليست بركةء ولذا لم يتوّان فى التخلى عنها. وبجانب الهدايا التى أعطاها يعقوب لعيسوء فإنه نقده أيضًا مبلغًا كبيرًا من المال ثمتا لإرثه فى قبر المكفيلة. فبمجرد وصوله إلى الأرض المقدسة؛ باع كل ما جلبه معه من «حاران» بكومة من الذهب. وكلم فيسو هالا إن ا قن فيه؟فرد عيسو: وما الذى قد يعنيه الكهف لى؟ بل الذهب هوE EE فكو الكفيلة فون ما أريد . وباع نصيبه فى قبر المكميلة لقاء الذهب الذى تحصل من بيع يعقوب لممتلكاته التى كان قد جمعها من خارج الأرض المقدسة. ولكن الرّب ملأ الفراغ بدون تأخير؛ إذ عاد يعقوب غنيا كما كان من قَبَلُ. ولم يكن يعقوب هو الذى يسعى وراء الثروات؛ فقد كان راضيًا عن 350

الجزء الأول نفسه وعن أهله. بأن يترك لعيسو وأهله كل الكنوز الأرضية.
وقال لعيسو: 5 كلبيارس سلطائك ولترتد ت تاجك حتى تاىٔ الزمان الدى يخرج فيه «المسيّاء من صّلبىء ويتسلم منك الحكم. 5 تتحقق هذه الكلمات التى قالها يعقوب فى مستقيل الأيام: عندما د تثور كل الأمع ضد مملكة «أدوم». ويستولون على مدنهم ا أخرى» وممالكهم واحدة بعد أخرى حتى يصلوا إلى بيت جبرين. ثم يظهر ا ويفرض سلطانه. ولسوف يفر ملك «إدوم» لاجا إلى «يُصرى» ولكن الرب سيظهرك هناك ويقتله.
اذ رغم!(١) أن «بصرة» هى من المدن التى ا )١( مؤلفو التلمود ذكروا نبوءة من سفر إشعياء الأصحاح الثالث والستون هى تدل على صعود محمد يهو وأصحابه الكرام إلى «بُصرة» فى أرض الشام؛ ومعه جيش عظيم جدًا سيحارب به اليهود فى فلسطين.
وعبر عن انتصاره بأن لباسه محمدء وأنه لطخ كل ملابسه. وهذا هو نص النبوءة:
إشعياء: ١٣ من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصرة هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته أنا اضر وحدى ومن او وك فسن اعد كرب و و ا عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفديى قد أتت. فنظرت ولم يكن معين وتحيرت إذ لم يكن عاضد فخلصت لى ذراعى وغيظى عضدنى قدت كتعوبا بخطنبي وامتكرتهم بفيظى واجريت على الأرطن عصيرهم إحسانات الرب الذكر حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته وقد قال حقا إنهم شعبى بنون لا يخونون فصار لهم مخلصا فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة. ولكنهم تمردوا وأجزائى روح قدسة فتحول لهم عدوا وهو حاربهم ثم ذكر الأيام القديمة موسى وشعبه. أين الذى أصعدهم من البحر مع راعى غنمه أين الذى جعل فى وسطهم روح قدسه الذى سير ليمين موسى ذراع محجحده الذى شق ق المياه قدامهم ليصنع لنفسه اسما أبدياء الذى سيرهم فى اللجج كفرس فى البرية فلم يعثروا كبهائم تنزل إلى وطاء روح الرب أراحهم 

أشناطير الوذ إليها؛ فإن الرب سوف يمارس الانتقام هناك. ولسوف يمسك بالملك من شعره وسوف يقتله «إيلياء»» حتى ينبثق دمه ويتفجر فيلطخ ثياب الرب. وكان كل ذلك فى ذهن يعقوب عندما قال لعيسو: «ليَمُرّ مولاى  أتوسل إليك أمام عبده: إلى أن آتى إلى مولاى فى «سعير». ون مت يعقوب نفسه أبدًا إلى «سعير» وما كان يقصده بحديثه ذلك هو زمن «المسيا» عندما يذهب بنو إسرائيل إلى «سعير». طوال عام كامل؛ وافتتح بيتا للتعليم هناك. ثم ارتحل إلى «شكيمa . ويستولون عليها ينما ذهب عيسو إلى تين قاتلا لنفسة: إلى متى أكون نا عن اوه إذ كان «عيسو» يتلقى هدايا يومية من يعقوب أثناء إقامته فى او ك وبعدما أقام كل هذه السنوات فى أرض غريبة: أتى إلى «شكيم» فى مادم معافى فى عقله وفى بدنه. ولم يَنْسَ شيئًا مما تعلمه من قبل؛ ولم تنقص اله- ايا التى أعطاها لعيسو من ثروته شيئًا؛ وشفى من الجرح الذى أصابه به الملاك» كما كان أطفاله سليمين صحيحى البدن. دخل يعقوب «شكيم» فى يوم بعد العصرء وكان أول ما اهتم به هو ترسيم حدود المدينةء لكلا تتم مخالفة شريعة «السبت» وما أن ا فان اا وسل ادا إلى أعيان الوه اد ي هن ال أت يُظهر ولاءءه للبلدة التى أكرمته. ولم يحرم عامة الناس ا من جوده. وأنشأ لهم ودا باع لهم فيها كل شىء بأثمان زهيدة. ولم يضيّعٌ وقتا فى شراء قطعة من الأرض. إذ فَرْضّ على كل رجل ذى قط من الصموات انكر من يسفن به ومجدك أين غيرتك وجبروتك زفير أحشائك وف يونا وتا مك الات اماف اذا أضللتنا يا رب عن طرقك. قسيت قلوبنا عن مخافتك ارجع من أجل عبيدك سباط ميراثك إلى قليل امتلك شعب قدسك مضايقونا داسوا مقدسك قد كنا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم ولم يدع عليهم باسمك». (إشعياء: ؟ 1). (المحقق) 352

الجزء الأول سعة أن شلك قطعة من الأرض بمجرد أن يدخل إلى الأرض
المقدسة. ودفع كه ككل وة اة عسرها غا ومكة قطلعة من انوت واشت فى مقايل ذلك
وثيقة بيع مَهَرَها بتوقيعه؛ الذى كان عبارة عن الحَرَفَيّن «يود» و «هى» الكاء الها فق
يه انوا لرنت) ثم أقام مذبحًا للرب على تلك الأرضN الفبرنةااوا اتصيوي هما اكتضان
وقال: أنت رب كل الأشياء السماوية. وأنا رب كل الأشياءُ الأرضية» ولكن الرب قال:
دولا حتى عراف المعبد يتألى علىءُ. وينسب لنفسه مزايا المعبد. بينما تدعى أنت
لنفسك الربوبية على أرض عالية؟ على رسلك لسوف تخرج ابنتك غداء ولسوف تخزى.
ظ ص - الثورة فى شكيم وبينما كان يعقوب وأبناؤه جالسين فى بيت التعليم»
مشغولين بدراسة التوراة: خترخت «دينة» لتشناهف النساء وهن يرقضن ريغن واللاتى
كان «شكيم» قد استأجرهن ليغنين ويرقصن فيغرينها بالخروج. ولو كانت لزمت بيتهاء
لما كان حدث لها من شىء. ولكنها كانت امرأة: وكل النساء يحيين عرض أنفسهن فى
الشوارع. وعندما وقع نظر «شكيم» عليها؛ أمسك بها غصبًا عنهاء رغم صغر سنها
واغتصبها بطريقة وحشية. وخداقع هذه اة ليعقوي قان لذهلى امكوازم الراك بتفسة:
فأثناء مفاوضاته مع لابان فال: «لسوف تدفع عنى استقامتى فيما يعد .» وكذلك عند
عودته إلى «فلسطين» وبينما كان يستعد للقاء أخيهء حَبًّأ ابنته و ان رف سبو فى
اقخالاها و ى فرضطن إل إعطاكها له وكلمة الزب قاقلا «ها أنت قد تصرفت مع أخيك
بقسوة: ولهذا فلسوف تُضطرٌ «دينة» إلى الزواج من «شكيم» الذى لاهو مختون ولا من
المتهودين. ولقد رفضت أن تعطيها للمختتن» ولذا فلسوف يأخذها من لم يختتن. وقد
رفضت إعطائها زوجة لعيسو فى زواج شرعى. 353

أساطير اليهود ولذا فلسوف تقع هى الآن ضحية للشهوة المحرمة لهذا
المغتصب». ولا سمع يعقوب أن شكيم قد اغتصب ابنته؛ أرسل اثنى عشر عبدا ليخرجوا
«دينة» من بيت «شكيم» ولكن شكيم خرج إليهم مع رجاله وطردهم من منزله؛ ولم
يجعلهم يقتربون من «دينة» بل وقبّلها واحتضنها أمام أعينهم. وبعد ذلك أرسل يعقوب
جاريتين من إماء بناته لتبقيا إلى جوار «دينة» فى بيت «شكيم». وأمر شكيم ثلاثة من
أصدقائه أن يذهبوا إلى أبيه «حَمُور بن حَدّقوم بن بيريد» ويقولوا له: زوجنى هذه
الفتاة. وفى أول الأمر حاول «حَمُور» أن يقنع ابنه بألا يتخذ لنفسه زوجة من نساء
العبرانيين ولكن عندما ألح عليه شكيم فى الطلب؛ لبّى رغبة أبيه. وذهب إلى يعقوب
ليكلمه فى الأمو.:واقاء ذلك عاد أرناة ستوب فن الل وك اقفا كا وكلموا أباهم قائلين:
بكل تأكيد فإن الموت هو مصير هذا الرجل وأسرته؛ لأن الرب سيد الأرض كلها أمر نوحا
وينيه ألا يسرق إنسان إنسانا ولا يرتكب جريمة لرن الان عاهو سكيم قد تهب خا رارف
ال مها وله يدن د رجل واحد فى المدينة كلها كلمة واحدة. وبينما هم يتكلمون أتى
حمور لينقل ليعقوب كلام ابنه بشأن «دينة» وكلمه حتى إذا فرغ من كلامه. أتى شكيم
بنفسه إلى يعقوب وأعاد أمامه الطلب الذى طلبه أبوه. وأجاب شمعون ولاوى على كلام
شكيم وحَمُور بمكر فاو كلها قلكة ا مه لكو لأ خط أن اخصا "كن وك قارف عنها حتى
نرسل إلى أبينا يعقوب فى ذلكء إذ لا نستطيع فعل شىء بدون مشورته فهو يعلم طرق
أبينا إبراهيم. ولسوف نخبرك بما يقوله لنا يا كان, ولق ى جف منه شيا ودا بان تك
راوه إلى رها وقد ادي بها ت :إلى هنذا الوقت» وعندما انصرفا استشار أبناء يعقوب
أباهم فى أن يشير عليهم بما يحتالون به لقتل جميع سكان المدينة الذين استحقوا هذه
العقوبة بسبب 354

الجزء الأول شرهم. وقال لهم شمعون: لدى رأى جيد . مروهم فليختتنوا.
فإن رفضوا نأخذ ابنتنا وننصرف. وإن وافقواء نقضى عليهم بعدما يختتنون ويستولى
غ و جما وفى الصباح التالى عاد شكيم وأبوه إلى يعقوب ليكلماه فى أمر «دينة»
فكلمهما أبناء يعقوب مخادعين وقالوا لهما: «لقد أخبرنا أبانا يعقوب بكل كلامك. وقد
سره كلامكء ولكنه قال إن إبراهيم فعل هكذا ويذلك أمره الرب: أنه إن كان هناك رجل
ليس من نسله ويريد أن يتزوج إحدى بناته؛ فلابد أن يجعل كل ذكر يخصه يختتن.
فهرول شكيم وأبوه لينفذوا رغبات أبناء يعقوب» وأقنعا كذلك رجال اللدمنة نان تسو ا ا
مكادة كدير هتدهه فيه اا تلك المدينة. وفي اليوم التالى نهض شكيم وأبوه مبكريّن
صبّحًاء وجمعا كل رجال المدينة واستدعوا أبناء يعقوب فختتوا شكيم وأباه وإخوته
الخمسة. وجميع الذكور فى لكن م قوم» 0 شكيم: وكذلك إخوته الستة رفضوا أن
يختتنوا وغضبوا غضيًا عظيمًا من أهل المدينة لاستسلامهم لرغبات أبناء يعقوب. وفى
مساء اليوم التالى؛ أرسل شكيم وأبوه گى طلب ثمانية أطفال صغار كانت أمهاتهم قد
أخفينهم., وأتيا بهم ليُختتنوا. فثار «حَدُّ قوم» وإخوته الستة فى وجه الرسل وحاولوا
فتلهم: كما حاولوا أيضا فقتل شكيم وحمور ودينة. ووبّخوا شكيمًا وأباه على إتيانهم
شيئا لم يفعله آباؤهم أبدًا من قبل, وهو الفعل الذى سيؤدى إلى إثارة غضب سكان
أرض كنعان عليهم» وأيضًا غضب كل نسل «حام». وكل ذلك من أجل امرأة عيرية.
وأنهى ف قوم» وإخوته كلامهم قائلين: اسمع سوف نذهب غدا ونجمع إخوتنا
الكنعانيين 35

أساطير اليهود وعندما سمع حَمور وابنه شكيم وجميع أهل المدينة هذا
الكلام استولى عليهم الرعب» وندموا على ما فعلوا. وأجاب شكيم وأبوه على كلام
«حد قوم» وإخوته قائلين: لقد رأينا أن العبريين لن يلبُوا رغبتنا بخصوص ابنتهء ولذا
فعلنا ما فعلناء ولكن عندما ننال مأربنا منهم؛ فلسوف نفعل بهم ما تكنه قلوبكم لهم»
فور أن نتعافى من أوجاعنا . وسمعت دينة كلامهم. فأسرعت وأرسلت جارية من
الجوارى اللائى أرسلهن أبوها إليها ليرعينهاء وأخبرت يعقوب وبنيه بالمؤامرة التى
تحاك ضدهم. فلما سمع أبناء يعقوب» ذلك امتلأوا حنقا وأقسم شمعون ولاوى قائلين:
وحياة الرب» بحلول الغد لن تبقى فى المدينة كلها باقية. 1 وبدأوا الإبادة بقتل ثمانية
عشر من الفتية العشرين الذين اختبأوا ولم يختتنواء وفر اثنان منهم إلى إحدى
المغارات الموجودة فى المدينة. ثم قتل شمعون ولاوى كل المدينةء ولم يتركوا فيها
بالحجارة. فقتلهمSD UGE انكر اهو اLE كينهاE ذكراء وبينما هما يبحثان عن الات
شمعون جميعًا بمفرده وعاد إلى المدينة حيث انضم إلى لاوى. ثم أخذا من الناس
الموجودين خارج المدينة أغنامهم وثيرانهم وماشيتهم أيضًا النساء والأطفالء وساقا
كل ذلك أمامهما وأخذاه إلى المدينة إلى أبيهما يعقوب. وكان عدد النساء اللائى لم
يذبحاهن, وإنما أسراهن فقط؛ خمسة وثمانين عَذراءء كان منهن فتاة صغيرة ذات
جمال عظيم اسمها «بونة»» اتخذها شمعون زوجة له. وكان عدد الرجال الذين أسراهم
ولم يقتلاهم» سبعة وأربعين. وكان كل هؤلاء الرجال والنساء عبيدا وإماءً لأبناء
يعقوب» ولنسلهم من بعدهم: إلى أيام مغادرتهم إلى «مصر». ف حرب أطمئت نارها
وعندما غادر شمعون ولاوى المدينة نهض الفتيّان اللذان اختبآ فى المغارة ولم يذبحا
مع من ذبح من أهل المدينة. ووجدا المدينة قد خربت وليس 356

الحزء الأول واف ل ل ااك عندها ااا هدا هي اتشر الدف فعله أبناء يعقوب.
الذين دمروا واحدة من المدن الكنعانيةء ولم يخافوا من كل أرض كنعان». وتركا المدينة وذهبا إلى مدينة «تفوّع» وأخبرا سكان المدينة بكل ما فعله أبناء يعقوب فى مدينة شكيم. وأرسل «يشوب» ملك «تفوع» إلى شكيم اي إن گان هذا ن الشابان قد د كاه لدى فلم يكن ددا فاكلا كيت لرجلين أن يدمّرا مدينة كبيرة مثل شكيم؟ وعادت رسل «يشوب» وقالوا له: المدينة مدمّرة وليس بها رجل واحدء بل نساء باكيات» وليس فيها أيضًا ماشية ولا قطعان: إذ أن كل ما كان بها أخذه أبناء يعقوب. وتعجب «يشوب» من ذلك إذ لم يسمع عن مثل ذلك من أيام النمرود, ولا حتى من أقدم العصورء أن يقدر رجلان على تدمير مدينة كبيرة» وقرر الخروج لحرب العبريين. والأخذ بثأر أهل شكيم. وقال له مستشاروه: «لئن كان رجلان منهما قد دمّرا مدينة كاملة. فمن المؤكد أنك لو خرجت لحريهم فلسوف يثورون جميعًا ضدنا ويدمروننا جميعًا. لذا أرسل إلى الملوك الذين حولناء لنجتمع جميعا ونحارب أبناء يعقوب ونهزمهم». وعندما سمع الملوك الأموريون السبعة بالشر الذى فعله أبناء يعقوب بمدينة شكيم» اجتمعوا معاء مع كل جيوشهم. عشرة آلاف رجل» بسيوف سلت من أغمادهاء وخرجوا لحرب أبناء يعقوب. فخاف يعقوب خوفا عظيما وقال لشمعون ولاوى: لماذا جلبتما علىّ شرًا كهذا؟ لقد كنث آمتا وها أنتما قد أثرتما ضدى سكان الأرض بأفعالكما». ثم كلم يهوذا أباه وقال: أخائف أنت من أجل قتل شمعون ولاوى سكان شكيم لأن شكيم اغتصب أختناء وخالف أمر ربنا لنوح ولأبناته. ولم يتدخل واحد من سكان المدينة فى الأمر. ولماذا أنت غاضب من أخوى؟ ولا شك فى أن ربنا ل اه شكيم وأهلها إلى أيديهما. هو اف ال 357

أساطير اليهود أيدينا جميع الملوك الكنعانيين الذين هبّوا ضدنا. فالآن نح
عن لكشيو شيا اثبتواءa E o عنك خوفك وادع الرب ليساعدنا وينجينا. قم اطي يوذ
وليهيئَ كل منكم أسلحته للحرب, وليعد قومه وسيفه. ولسوف تخرج ونحارب هؤلاء
الغلف. إن الرب هو إلهناء ولسوف ينجينا . ثم إن يعقوب وأبناءه الأحد عشر ومئة عبد
من عبيد إسحق أتوا لنجدتهم» زحفوا جميعا للقاء الأمُوريين الذين كانوا شعبًا كثير
العدد جداء فل رهل الجر وا وسيل :أبثاء قوت إلى جدهم إسحق فى و وطلبوا منه أن
يدعو البرك لينجيهم من أيدى الكنعانيين.: فدعا قائلا: : يا رب» لقد وعدت اب فالا : اتر
تلف مان عدو تجو :الما كا وعد دى باتك ستقيم كلمتك لأبى. والآن يا رب العالم كله.
أدعوك أن تبطل مشورة هؤلاء الملوك لئلا يحاربوا أبنائى؛ وألق فى قلوب ملوكهم
وشعوبهم الرعب من أبنائى؛ وأذلهم؛ فيهربوا ويتحولوا عن أبنائى. ونج أبنائى وعبيدهم
منهم بيدك القوية وذراعك الممدودةء إذ بيدك القوة والقدرة على فعل ذلك. كما دعا
يعقوبٌ الربٌ وقال: يا ربىء يا قدير يا على يا من ملكت من الأزل وإلى الأبد أنت الذى
تثير الحروب وأنت الذى تطفى نارها. بيدك القوة والقدرة على أن تعز وأن تذل»
فلتستجب دعائى» وتسبغ على رحمتك. وتلقى فى قلوب هؤلاء الملوك وشعوبهم الرعب
من أبنائى. وترعيهم هم وعساكرهم: وبرحمتك تنجّى كل من يثقون بك إذ أنت من
يُخضع لنا الناس؛ وترغم الأمم تحت أقدامنا. وسمع الرب دعاء يعقوب وإسحق وملأ
قلوب جميع مستشارى الملوك الكنعانيين برعب وخوف عظيمين. وعندما استشارهم
الملوك. إن كانوا يشنون الحرب ضد أبناء يعقوب أم لاء قال كل مستشارى ملك منهم
لملكه: أم أنك لا تفهم حتى تنوى حرب العبريين؟ لماذا تفرح هكذا بهلاكك أنت اليوم

الجزء الأول غبى؟ لا تنس أن اين منهم قد أتيا إلى مدينة شكيم بدون
خوف أو وجل. وأعملوا فى جميع سكانها السيف» ولم يقف أمامهما رجل واحدء فكيف
إذا ستقدر على حريهم جميعًا؟ ثم واصل مستشارو كل ملك تعديد كل المعجزات التى
صنعها الرب لإبراهيم ويعقوب وأبناء يعقوبء التى لم يصنع مثلها منذ القدم» ولا صنع
مثلها آلهة الأمم الأخرى. وعندما سمع الملوك جميع كلمات مستشاريهم. خافوا من أبناء
يعقوب ولم يحاربوهم. وارتدوا مع جيوشهم فى ذلك اليوم, ورجع كل إلى مدينته.
ولكن أبناء يعقوب لازموا مواقعهم فى ذلك اليوم حتى حلول الظلامء ولا رأوا أن
الملوك لم يتقدموا لحريهم انتقامًا لسكان شكيم الذين قتلوهم؛ عادوا أدراجهم إلى
خيامهم. وقد حل غضب الرب على سكان شكيم غضيًا عظيمًا بسبب شرورهم. إذ
حاولوا أن يفعلوا بسارة ورفقة ما فعلوه «بدينة». ولكن الرب منعهم من ذلك .وها انوا
كد :اضطيدوا إدراهيم عندما كان غريكا بيتهم: واجريضوا قطعانه عندما كانت حبلى.
كما فجروا ب «إبلاعين» وهو رجل كان مولودًا فى بيت إبراهيم. وهكذا كانوا يفعلون
بكل غريب؛ فيأخذون زوجته منه بالقوة ويفجرون بها. ر الحرب مع آهل نيتوى وبث
تدمير شكيم على أيدى شمعون ولاوى الرعبَ فى قلوب كل الكفار من حولها. ولئن كان
اثنان من أبناء يعقوب قد استطاعا تدمير مدينة عظيمة مثل شكيم» فما الذى
باستطاعة يعقوب وجميع أبنائه أن يفعلوه مجتمعين؟ هكذا كانوا يقولون لأنفسهم..
وفى هذه الأثناء غادر يعقوب شكيم دون أن يقف فى وجهه أحد؛ وانطلق مع كل
ممتلكاتة قاصدا أباه إسحق. ولكنه بعد ثمانية أيام من السير قابل جيشا عظيمًا؛ كان قد
بعث من نينوى؛ ليقرض الجزية على العالم كله ويخضعه لسلظائها. وعندما حل هذا
الجيش 359

أساطير اليهود قريبًا من شكيم» سمع بكل ما حاق بالمدينة على أيدى ابنى يعقوب» فتملكهم الغضب وعزموا على حرب يعقوب. ولكن يعقوب قال لأبنائه: لا تخشوا شيئًاء فلسوف ينصركم الرب ويحارب أعداءكم نيابة عنكم. عليكم فقط أن تتخلصوا من الآلهة الفريبة التى تمتلكونهاء كما يجب أن تطهروا أنفسكم» وتغسلوا ثيابكم فتنظفوها». واستل يعقوب سيفه وتقدم نحو العدو؛ وفى أول كرة ذبح اثنى عشر ألفا من ضعفاء الجيش. ثم كلمه يهوذا وقال له: لقد نا أبتاه وأجهدت معني أ فاكل زا علدو اننا بن رقن الماك قوتك وشجاعتك؛ وأنهما عظيمان»E !لدان وياتتردى قا وليس شىء فى العالم يعدلك فيهما. فانقض يهوذا على العدو بوجه أسد وغضب مشتعلء وقتل اثنى عشر ألف فوج من المحاربين المدربين المجربين. واستعر أوار الحرب فى الساقة وفى المقدمةء وهرع لاوى أخوه لنجدته» وقهرًا معا جيش نينوى. وذبح يهوذا بمفرده خمسة آلاف جندى آخرء بينما أخذ لاوى يوجه ضرباته يمنة ويسرة فى قوة جعلت رجال جيش العدو يتساقطون كما تتساقط حبات القمح تحت ضريات المنجل فى يد الحاصد. وعندما لاح لهم مصيرهم, قال أهل نينوى: إلى متى نستمر فى حرب هؤلاء الشياطين؟ لنعد إلى بلدنا لكيلا يجتثونا عن بكرة أبيناء ولا يتركوا منا باقية. ولكن ملكهم حاول منعهم قائلا: إيه يا أبطال؛ يا صناديد يا شجعان, هل جننتم لتطلبوا العودة إلى بلدكم؟ أهذه هى شجاعتكم؟ أبعد ما قهرتم مالك وأممًا عديدة. لا تقدرون على الصمود فى وجه اثتى شر رجلٍ قفطةة فن معت الاسم وارك الذين اماف اها هارف يثورون ضدنا ثورة رجل واحدء. ويجعلوننا ا للعالم. ويفعلون بنا ما يشاءون. هيا تشجعواء يا رجال مدينة نينوّى العظيمة: لكى يُمَجَّد ذكركم ويرتفع شأوكم» ولا تصبحو أضحوكة تلوكها ألسنة أعدائكم. 360

الجزء الأول ويثت كلمات الاه الحمايهة من جديد فى نفوس المحاريين على
يي‌Î موا االو رمملوا روفاد إلى جميع البلدان يطلبون المددء فلما اليك بالرجال؛ هاجم
وكونوا رجالاً. وحاربوا عدوكم. عند ذلك اتخذ أبناؤه الاثنا ر كل فىSS كم ا بكاو قاكاد
مكان مختلف, تاركين مسافة معتبرة بين كل واحد منهم وأخيهء بينما تقدم يعقوب
للقتال وفى يده سيف وفى الأخرى قوس. وكان قتاله قتال اليائس بالنسبة له. وكان
عليه مدافعة العدو إلى اليمين وإلى اليسار. ومع ذلك فقد تلقاهم بضربة شديدة وعندما
حاصرته فرقة من ألفى رجل؛ قفز فى الهواء كر تمع واختفى عن أنظارهم . وقتل فى
هذا اليوم اثنين وعشرين ألفاء وعندما قرب المساء؛ قرر الهروب تحت جنح الظلام؛ لكن
ظهر له فجأة تسعين آلف رجل؛ فاضطر إلى مواصلة القتال. وكرَّ عليهم بسيفه ولكنه او
الدفاع عن نفسه بأن قام بطحن صخور عظيمة فأحالها ا فى جو اعدا كا فا ايى ولم
دروا ا وگ من خن حظة أن الظللام كد اط كينها فايطا أن ترم فبلا فن الليل» وفى
الصباح قال يهوذا لأبيه: يا أبتاه. لقد حاربت طوال الآأمس وأنت منهك ومجهد. دعنى
أحارب أنا اليوم. وعندما رأى العدو وجه الأسد لاوى وأسنانه. وسمعوا زئيره؛ تولاهم
رعب عظيم. وأخذ لاوى يتقافز فوق الجيش فكاع المرغوت: كاف و هات إلى آخر.
يصليهم بضرباته التى لا تنقطع: طون الا كان قد ل تيع فان الم وف وتن راد سا
بالسيوف والقسئ. ولكن التعب غلبه» فاتخذ «زبولون» مكانه عن يسار أخيه وجندل
غضب وسخطEG هيا ريقفCE E بسيفه ثمانين ألما من العدو. وق هدم الأقاء كاف
وصك أسنانه فأصدرت صريرًا مثل رعود منتصف الصيف»فأجبر الجيش على الفرار»
اة E361 وصار مبتعدًا ثمانية عشر ميلا؛ فتمكن هوا من لتقن عط من الراحة فى

أساطير اليهود ولكن الجيش ظهر ثانية فى الصباح» مستعدا لاستئناف
القتال؛ لينتقم من يعقوب وأبنائهء وأطلق نفير القتال. فقال يعقوب لأبنائه: هيا اذهبوا
وقاتلوا أعداءكم. وقال له يسسّاكر وجاد إنهما سيتوليان اليوم أمر القتال. فأمرهما
أبوهما بأن يفعلاء بينما بقى إخوتهما من خلفهما ليحموا ظهريهما ويكونوا على استعداد
لنجدتهما ويريحوهما عندما تبدو عليهما أمارات الع والاجهاة: وذبح قائدا ذلك اليوم
ثمانية وأربعين ألف محارب. وأجبروا مئة وعشرين نذا آخرين على الفرار والاختباء فى
أحد الكهوف. وأسرع جاد ويَسسّاكر بجلب أشجار من الغابة وكوموها عند مدخل الكهف
ثم أشعلوا فيها النار. وعندما تأججت النيران وارتفع لهيبها قال المحاربون: لماذا نظل
داخل هذا الكهف ونترك أنفسنا حتى يهلكنا الدخان؟ لاء سنخرج إلى أعدائنا ونقاتلهم.
وبذا قد تتاح لنا فرصة النجاة بحياتنا. وغادروا الكهف من فتحات جانبية وهاجموا
يَسّاكر وجاد من الأمام ومن الخلف. ورأى دان ونفتالى المأزق الذى وفع فيه أخواهما
فهرعا لنجدتهما. وأغتطلا سنيفيهما شاقق ظريما وسظ العفو إلى ستاكو وجات كه
اتعهنوا أربعتهم على العدو. وجاء اليوم الثالث وتعززت قوات أهل نيتوّى بجيش عدده
مثل رمل البحر. واتحد جميع أبناء يعقوب لمواجهته وأجبروه على الفرار. ولكن عندما
طاردوا الفارين استداروا على أعقابهم واستأنفوا القتال قائلين: «لماذا نهرب؟ لنحاربهم
فلعلنا ننتصر عليهم. خصوصا بعد أن بلغ بهم التعب مبلغه». ثم تلا ذلك قتال كان ولا
رأى يعقوب ذلك ا الضارى على بنيهء ألقى بنفسه فى أتون االك وراح يفرق وا ا ويسارًا.
ومع ذلك كان النصر حليف الكفرة. وأفلحوا فى فصل يهوذا عن إخوته. وما إن أدرك
E LE E a يعقوب الخطر المحدق بابنهء إلا وصفر فأجابه يهوذا بصفير مماثل؛ فهرع
وله يكن متاك ماء 362

الجزء الأول ليشربه فغرس إصبعه فى الأرض بقوة تفجر معها الماء على مرأى الجيش كله. فقال أحد المحاربين لآخر: سأفر من أمام هؤلاء الشياطينء فالرب يحارب إلى جوارهم. ثم فر هو وكل الجيش لا يلوون على شىءء وأبناء يعقوب فى أدبارهم. وذبحوا منهم عددًا لا حصر له من الجنود. ثم عادوا إلى خيامهم. وعند عودتهم لاحظوا اختفاء يوسف. وخافوا أن يكون قد فقتل أو وقع أسيرًا. فهرول تفتالى فى أعقاب الجيش الفار يبحث عن يوسف» فوجده لايزال يحارب جيش نيّنْوَى. فانضم إلى يوسف وقتل عددًا لا يُحصى من الجنود» ومات من الهاربين الكثيرء وفَرٌ من كانوا يحاصرون يوسف وتركوه حيا. وبعد انتهاء الحرب؛ واصل يعقوب رحلته دون عائقء قاصدا أباه إسحق. ش -الحرب مع الأموريين وفى البداية لم يحاول الناس الذين كانوا يعيشون حول شكيم أن يؤذوا يعقوب الذى عاد إلى هناك بعد فترة مع أهلهء ليقيم هناك ويستقر. ولكن بعد انقضاء سبع سنوات بدأ الوثنيون يضايقونه. واجتمع ملوك الأموريين معا ضد أبناء يعقوب ليقتلوهم فى «وادى شكيم». وقالوا: أما كفاهم أن قتلوا جميع رجال شكيم؟ أنتركهم الآن يستولون أيضا على أرضهم؟ وزحفوا إليهم لحريهم. وال و ا فة وف موت اة ك اجن ول اوها قتل؛ «يشوب» ملك «تفوع» الذى كان مغطى بالحديد والنحاس من أم رأسه إلى إخمص قدميه. وكان الملك ممتطيًا صهوة جواده وأخذ يقذف بالرماح بكلتا يديه؛ من أمامه ومن خلفه» دون أن تطيش له رميةء إذ كان راميًا بارعاء كما كان يستطيع أن يرمى بالحراب بإحدى يديه. ومع ذلك فلم يَف يهوذا منه ولا من قوته. وجرى نحوه والتقط حجرا وزنه ستين «سكعيم» ورماه به. وكان يشوب على بعد مئة وسبع وسبعين ذراعًا وثلث ذراع منهء وتغطيه الدروع الحديدية ويرمى برماحه. وتقدم نحو يهوذا. ولكن يهوذا ضربه

أساطير اليهود بالحجر على ترسه وأسقطه من على فرسه. وعندما حاول
الملك النهوض, أسرع إليه يهوذا ليقتله قبل أن يقف على قدميه. لكن «يّشوب» كان
سريعا وهب واكما على اقومية مي اجه بوا رها رمن واسكل فة ليطيح برأس يهوذا.
ورفع يهوذا ترسه فى سرعة فتلقى عليه الضربة فتكسر الترس وتحطم. فماذا يفعل
يهوذا الآن؟ أطاح بترس عدوه وضرب بسيفه قدمى عدوه فقطعهما من فوق العقب.
فسقط الملك على وجهه وسقط سيفه من يده فأسرع إليه يهوذا وحَزّ رأسه وفصلها عن
بدنه. وبينما كان يهوذا ينزع عن خصمه دروعه» ظهر له تسعة من أتباع «يشوب».
وقذف يهوذا رأس أول من اقترب منه بحجر بقوة أسقطت ترسه. فاختطفه يهوذا من
على الأرض واستخدمه للدفاع عن نفسه ضد مهاجميه الثمانية. وأتى أخوه لاوى ووقف
إلى جانبه ورمى بسهم قتل «علون» ملك قادش. ثم قتل يهوذا الرجال الثمانية. ثم أتى
أبوه يعقوب وقتل «زرورى» ملك «شيلوه». ولم يستطع أحد من أولئك الوثنيين أن
يصمد فى وجه أبناء يعقوب» فما كانت لديهم الشجاعة التى تجعلهم يقفون لهم. ولذلك
ولوا الأدبار وطاردهم أبناء يعقوب. وقتل كل منهم ألف رجل من الأموريين فى ذلك
اليوم» قبل أن تغرب الشمس. ثم نزل أبناء يعقوب الآخرين من على جبل «شكيم» يت
كانوا مبرابطين وانضموا إلى المطاردة ختى «حزور». وقبل وصولهم إلى تلك المدينة.
كانت لهم موقعة أخرى عظيمة مع العدو. أكثر ضراوة من موقعتهم فى وادى شكيم:
وأمطرهم يعقوب بسهامه وقتل «بيرثون» ملك حزورء ثم «بسوسى» ملك «سنرطان».
ولابان ملك آرام: ارو وال ا وكان يهوذا أول من تسلق أسوار «حزور» وعندما وصل إلى
قمتها هاجمه أربعة رجال فقتلهم بدون أن يتوقف عن صعوده» وبدون أن يهب أخوه
تفتالى لنجدته. وتبعه نفتالى ووقف الاثنان على السورء يهوذا إلى اليمين 364

الجزء الأول ونفتالى إلى اليسارء ثم أعملوا سيف المنية فى المحاربين.
ولحق أبناء يعقوب الآخرون بأخويهم ووضعوا نصب أعينهم إبادة الوثنيين عن آخرهم فى ذلك اليوم. وأخضعوا حزورء وذبحوا محاربيهاء ولم يدعوا رجلا منها يفر بحياتهء ونهبوا من المدينة كل ما كان فيها . ثم فى اليوم التالى ذهب إلى «سرطان»» ومرة أخرى حدثت واقعة أخرى دموية. كانت سرطان على أرض عاليةء كما كان التل المواجه للمدينة عاليًا جدا لذا فلا يستطيع أحد الاقتراب منهاء ولا يستطيع أحد كذلك الاقتراب وتسلقوا أسوار القلعةء وكان يهوذا أولهم صعودًا من الجهة الشرقيةء ثم «جاد» من جهتها الغربية. وشمعون ولاوى إلى الشمالء ورأوبَيّن ودان جنوبًاء بينما أضرم نفتالى ويساكر النار فى المفصلات التى تعلقت بها بوابات المدينة. وشيلوه ومحناييم وجاشء وأبادوها جميعًا فى خمسة أيام. وفى اليوم السادس اجتمع جميع الأموريين؛ وجاءوا إلى يعقوب وأبنائه غير مسلحين. وركعوا أمامهم وطليوا السلام. وسالم أبناء يعقوب الوثيين الدين سلموهم «تيماء» وكل أرض «عروعير». كما عمد يعقوب فى ذلك اليوم كذلك معهم صلخا وعوضوا أبناء تعقوت عق كل الماشنة ال 'اكذوهنا اسان لكل و مودو كل الأسنلاية الث كانوا فد أخذوها. ودذدهب يعقوب الى ا ودذدهب يهودا إل أربيل: ومن ساعتها لم يتعرض لهم الأموريون بشىء. ت- إسحق يبارك لاوى ويهوذا ولو نذر المرء نذرّاء ثم لم يوف به فى أقرب وقت, فإنه يتعثر فى ثلاث خطايا: عبادة الأصنام والفاحشة وسفك الدماء. وقد أثم يعقوب بعدم وفائه فورًا بالندر الذى نذره عند «بيت إيل».: ولذا فقد حلت عليه تلك 

أساطير اليهود العقوبة؛ فقد اغتصبت ابنته وذبح أبناؤه البشرء واحتفظوا بالأصنام التى وجدوها ضمن أسلاب شكيم. ولذا فعندما سجد يعقوب أمام الرب بعد الشورة الدموية فى شكيم» أمره بأن ينهض ويذهب إلى «بيت إيل» ويوفى بالنذر الذى نذره هناك. وقبل أن ينطلق يعقوب إلى المكان المقدس لينقذ أمر الرب. أخذ الأصنام التى كانت فى حوزة أبنائهء والصنم الذى كانت راحيل قد سرقته من أبيهاء وحطمها تحطيمًا ودفن حطامها تحت بلوطة على «جبل جرزيم» خالعًا الشجرة من جذرها بيد واحدة؛ ثم وضع حطام الأصنام فى الفجوة فى الأرضء ثم أعاد غرس البلوطة بيد واحدة. وكان من بين الأصنام صنم على شكل «يمامة» استخرجه السامريون فيما بعد ثم عبدوه. وعتدما وصل إلى «بيت إيل» أقام مذبحًا للرب» ووصع على العمود الحَجَرَ الذى كان قد وضع عليه رأسه فى الليلة التى كان قد مَرَّ بها فى ذلك المكان وهو فى طريقه إلى «حاران» ثم أمرأبويه أن يأتيا اليئ «بيت إإيل» ويشاركا فى القربان. ولكن إسحق أرسل له رسالة تقول: يعقوب يابنى: تعال لأراك فيلما أموت. فهرول يعقوب إلى أبويه لخدا لاوى ويهوذا معه. وعندما وقف حفيدا إسحق(') أمامه؛ انكشف عنه ظلام عينيهء وقال: «أهذان ابناك يا ولدى» فهما يشبهانك5 ودخلت عليه روح الرب ففتح فمه وأمسك(") لاوى )١( ملاحظة: فى القرآن الكريم: أن يوسف أرسل بقميصه إلى أبيه يعقوب فلما وضعه على وجهه؛ ارتد بصيرا. وفى التلمود: أن الذى ارتد بصيرا هو إسحق. ورواية القرآن هى الصحيحة. لأن التلمود يقول: إن بنيامين لم يكن قد ولد حتى زمان انكشاف الظلام عن عينى إسحق. وضى التوراة أنه كان قد ولد. وماتت أمه راحيل فى نفاسه. (٢) ملاحظة: فى كتاب التوراة أن إسحق ع مات من قبل أن ينجب يوسف بن يعقوب ولداه أفرايم ومنسى ذلك قوله: «وجاء يعقوب إلى إسحق أبيه إلى ممراء قرية أربع. التى هى ومات» وانضم إلى قومه شيخا وشيعان أياما. ودفنه عيسو ويعقوب ابناه» (تك V: To ل ٩( 2 366

وبعد ذلك قال: إن يوسف وهو ابن سبع عشرة سنة ألقى فى الجب ثم =
إن إسماعيليين تجارا باعوا يوسف بعشرين من الفضة فأتوا بيوسف إلى مصر. ثم قالت
التوراة: «ابنا راحيل امرأة يعقوب يوسف وبنيامين. وولد ليوسف فى أرض مصر؛
مَنسّى وأفرايم. اللذان ولدتهما له أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون» (تك 45 :١٩ -
.)51 فعلى هذا إذا قلنا إن إسحق بارك منسى وأفرايم كما يقول التلمود؛ يكون القول
خطأ محضا. وأيضا إذا قلنا: إن إسحق حين حضره الموت وصى بنيه بالإسلام كما جاء
فى التلمود يكون خطأ محضا. لأن إسحق لم يكن له إلا ولدان هما عيسو ويعقوب.
ولأن لاوى ويهوذا هما ابنا يعقوب لا ابنا إسحق. وفى التوراة: أن يعقوب هو الذى بارك
مَنسَّى وأفرايم. ففى الأصحاح السابع والأربعين من سفر التكوينء وما بعده: وسكن
إسرائيل فى أرض مصر فى أرض جاسان. وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا جدا. وعاش
يعقوب فى أرض مصر سبع عشرة سنة. فكانت أيام يعقوب سنو حياته مئة وسبعا
وأريعين سنة. ولما قربت أيام إسرائيل أن يموت دعا ابنه يوسف وقال له إن كنت قد
وجدت نعمة فى عينيك فضع يدك تحت فخذى واصنع معى معروفًا وأمانة. لا تدفنى
فى مصر. بل أضطجع مع آبائى. فتحملنى من مصر وتدفننى فى مقبرتهم. فقال أنا
افعل بحسب قولك. فال احلفة لفحل له تسكن يرال على رامن اسرد وحدث بعد هذه
الأمور أنه قيل ليوسف هو ذا أبوك مريض. فأخذ معه ابنيه منسّى وأفرايم. فأخبر
يعقوب وقيل له هوذا ابنك يوسف قادم إليك. فتشدّد إسرائيل وجلس على السرير.
وقال يعقوب ليوسف: الله القادر على كل شىء ظهر لى فى لوز فى أرض كنعان
وباركنى. وقال لى ها أنا أجعلك مثمرًا وأكثرك وأجعلك جمهورًا من الأمم وأعطى نسلك
هذه الأرض من بعدك ملكا أبديًا. والآن ابناك المولودان لك فى أرض مصر قبلما أتيت
إليك إلى مصر هما لى. أفرايم ومنسّى كرأوبين وشمعون يكونان لى. وأما أولادك الذين
تلد بعدهما فيكونون لك. على اسم أخويهم يُسمون فى نصيبهم. وأنا حين جئت من
فدّان ماتت عندى راحيل فى أرض كنعان فى الطريق إذ بقيت مسافة من الأرض حتى
آتى إلى إفراتة. فدفنتها هناك فى طريق إفراتة التى هى بيت لحم. وزاق إشسرائيل
انتن يوسف فقال من هنذان. فقتال يوسف ا لأبية هما اناق اللذان اعغطائى آله ههنا.
فقال قدمهما إلى لأباركهما. وأما عينا إسرائيل فكانتا قد ثقلتا من الشيخوخة لا يقدر أن
يبصر. فقربهما إليه فقبلهما واحتضنهما. وقال إسرائيل ليوسف لم اكن أظن أنى أرى
وجهك وهو ذا الله قد أرانى نسلك أيضا. ثم أخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجد
أمام وجهه إلى الأرض. = 367

أساطير اليهود = وأخذ يوسف الاثنين أفرايم بيمينه عن يسار إسرائيل
.منسّى بيساره عن يمين إسرائيل وقربهما إليه. فمد إسرائيل يمينه ووضعها على أفرايم
وهو الصغير ويساره على رأس متي . وضع يديه بفطنة فإن سے گان البكر. ويارك
يوسف وقال الله الذى سار أمامه أبواى إبراهيم وإسحق. . الله الذى رعانى منذ وجودى
إلى هذا اليوم . الملاك الذى امسق من كل شر يبارك الغلامين. وليدع عليهما اسمى أبوى
إبراهيم وإسحق. وليكثرا كثيرًا فى الأرض. فلما رأى يوسف أن أباه وضع يده على
رأس أفرايم ساء ذلك فى عينيه. فأمسك بيد أبيه لينقلها عن رأس أضرايم إلى رأس
منسّى. وقال يوسف لأبيه ليس هكذا يا أبى لأن هذا هو البكر. ضع يمينك على رأسه
قائ أبؤه وقال عات :نا ابتى عتلمت» هن نضا يكون شعبًا وهه أيضا يصير كبيرًا : ولكن
قائلاًe أخاه الصغير يكون أكبر منه ونسله يكون جمهورًا من الأمم . وباركهما فى ذلك
بك يبارك إسرائيل قائلاً يجعلك الله كأفرايم وك ققدم أفرايم على منسّى. وقال
إسرائيل ليوسف ها آنا أموت ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم. وأنا قد
وهبت لك سهما واحدا فوق إخوتك أخذته من يد الأموريين بسيفى وقوسى. ودعا
يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يابنى
يعقوب. واصغوا إلى إسرائيل أبيكم. رأوبين أنت بكرى قوتى وأول فدرتى ل الرقعة
وديل العز. فائرا كالماء لا تتنفضل. لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على
فراشى صعد . شمعون ولاوى أخوان. آلات ظلم سيوفهما. فى مجلسهما لا تدخل
نفسى. بمجمعهما لا تتحد كرامتى. لأنهما فى غضبهما قتلا إنسانا وفى رضاهما عرقبا
قن سع وب وأشرفيها في إشرافلDR ثورا. ملعونٌ غضبهما فإنه كنويت و فإنه قاين
هرذ ناك يحمد إخوتك يدك علق قفا اأعداكك . يسجد لك ينو أبيك. يهوذا جرو أسد من
مرو صعدت يا ابنى. جثا وربض كأسد وكلبوة. من ينهضه. لا يزول قضيبٌ من يهوذا
ومشترعٌ من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب رابطا بالكرمة
جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه. مسود العينين من
الخمر ومبيض الأسنان من اللبن. زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل
السفن وجانبه عند صيدون. يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر. فرأى المحل أنه
حسن والأرض إنها نزهة . فأحنى كتفه للحمل وصار للجزية عبد!. دان يدين شعبه
كأحد أسباط إسرائيل. يكون دان حية على الطريق أفعوانًا على السبيل يلسع عقبى
الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء. لخلاصك انتظرت يارب. جاد يزحمه جيش. ولكنه
يزحم مؤخره. أشير خبزه سمين وهو يعطى لذات ملوك. نفتالى أيلة مسيبة يعطى
آقوالا حسنة. يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين أغصان قد
ارتفعت فوق حائط. فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام. ولكن نبت بمتانة قوسه
وتشددت سواعد يديه. من يدى عزيز يعقوب من هناك من الراعى صخر إسرائيل من
إله أبيك الذى يعينك ومن القادر على كل شىء الذى يباركك تأتى بركات السماء من
فوق وبركات الغمر الرابض تحت. بركات الثديين والرحم. بركات أبيك فاقت على
بركات أبوى. إلى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته.
بنيامين ذئب يفترس. فى الصباح يأكل غنيمة وعند المساء يقسم نهبا. ب 308

الجزء الأول يده اليمنى ويهوذا بيده اليسرى لكى يباركهماء ثم قال هذه
الكلمات للاوى: عسى الرب أن يخصك أنت ونسلك بقريه. مقدمًا على كل ذى جسد:
فتخدمون فى معبد مثل «ملك الوجه» و«الملائكة المقدسين» وليكن فى ذرية يعقوب
فى كل الأجيال الملوك والأمراء والقضاة. ولسوف يصدعون بكلمة الرب باستقامةء
وينفذون كل أحكامه بعدل» ويبينون طزفه لتيل برب ويبينون لإسرائيل طريقه. كا قال
ت »تشقن لسيواء انك وان من أناتف على اء يعقوت وفيك يكون عون يعقوب.
وخلاص إسرائيل يوجد فيك. وعندما تجلس على عرش مجد عدلك؛ يعم السلام الكامل
فوق جميع ذرية نسل إبراهيم خليلى. وفى الصباح أخبر إسحق يعقوب أنه لن يصحبه
إلى بيت إيل بسبب شيخوخته. ولكنه أمره بألا يتأخر أطول من هذا عن الوفاء بنذره.
وأذن له فى أن يصطحب أمه «رفقة» معه إلى المكان المقدس. وذهبت رفقة
وممرضتها «دبورة» إلى بيت إيل مع يعقوب. (3)- فرح وحزن فى بيت يعقوب كانت
«دَبُورَة». ممرضة رفقة؛ واثنان من غبيد إسحق؛ قد أرسلتهم رفقة إلى يعقوب. أيام إن
5 نى 889 ليذ إلى البيت بعد نهاية مدة خدمته الت دامت أريعة عشر عامًا. ولآأن
يعقوب لم يطع من فوره طلب أمه: عاد عبدا إسحق إلى سيدهم» بينما لازمت دبورة
يعقوب من حينها . ولذا فعندما ماتت دبورة عند بيت إيل بكى يعقوب عليهاء ودفنها
أسفل بيت بحسب بركته باركهم. وأوصاهم وقال لهم أنا أنضم إلى قومى. ادفتونى عند
آبائى فى المغارة التى فى حقل عفرون الحثى. فى المغارة التى:فى تحقل المكضيلة
التى أمام ممرا فى أرض كنعان التى اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثى ملك
قبر. هناك دفنوا إبراهيم وسارة امرأته. هناك دهنوا إسحق ورفقة امرأته. وهناك دكنت
ليئة. شراء الحمقل والمغارة التى فيه كان من بنى حث. ولما فرغ يعقوب من توصية
بنيه ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح 309

أمناطير اليهود إيل تحت نخلةء وهى نفسها النخلة التى جلست تحتها
النبيّة دَبورة فيما بعد عندما كان أبناء إسرائيل يأتون إليها لتقضى بينهم. ولكن ما كادت
0 ة قصيرة تمر بعد موت الممرضة ديورة. إلا وماتت رفقة هى الأخرى. ولم يُقَمّ الحدادٌ
العام عليهاء وذلك لأنه حيث كان إبراهيم متا وإسحق أعمى ويعقوب بعيدا عن المنزل؛
لم يكن هناك غير عيسو ليظهر للناس وينوب عن أسرتها فى تقيل العزاء. وكان يُخْشَّى
أن يتسبب هذا الشرير فى أن يغرى من يراه بان يصيح قائلا: : ملعونان هما الثديان
اللذان أرضعاك. ولتفادى حدوث ذلك ذفنت رفقة ليلا. وظهر الرب ليعقوب ليواسيه فى
مصابه. وظهرت معه جوقة من ملائكة. وكان ذلك علامة رضاء إذ أثاء حمل أبناء
يعقوب للأصنام معهم. لم يُظهر الرب نفسه ليعقوب. وى هذه المرة أعلن الرب ليعقوب
عن قرب ماد وان وكذلك مولت ونى و اقرا اللذين سشيكونان من ووا الأسباط كما
أخبره بأن هؤلاء الثلاثة سيكون من نسلهم ملوك: «شاؤول» و«إشبوشيت» من نسل
بنيامين, > و«يَرَيُعام» الأفريمى وديهو» من سبّط «متسّى» وفى هذه الرؤيا أكد له
الرب أن اسمه سيتغير من يعقوب إلى ار الذى كان قد وعده به الملاك الذى صارعه عند
دخوله الأرض المقدسةء كما كشف له أنه سيكون آخر الثلاثة الذي تنظ ر أاسماؤهم هقر
نة باسم الرب. إذ لا يدعى الرب إلهًا إلا لإبراهيم وإسحق ويعقوب. وليس إله أى أحد
آخر. وكتذكار لهذا الكشف من الرب؛ نصب يعقوب عمودًا من الحَجَّر وصب عليه سكيب
القربان» كما سيقرّب الكهنة فى ملستقبل الأيام السكائب فى الميكل فى يوم «عيد
التابوت» وكان السّكيب (أى الشراب الذى يُسكب) ا مذ ماه بعيرة ر كر وفى الوقت
الذى ماتت فيه دبورة ورفقة. حدث كذلك موت راحيل؛: وهى 370

الجزء الأول فى السادسة والثلاثين» ولكن ليس قبل أن تستجاب دعوتها
بأن تلد ليعقوب أبناً قانكا إذوناقك نوه كلت بناستق رقن ا غر هاما دون أن كلك طفلاً
ثم صامت اثنى عشر يومّاء فاستجيب لتوسلها. وأنجبت أصغر أبناء فقوي الدئ سماد
امن 'أى ابن الآياقه إن گان :قد وله هن خوك آأميهة كما ولدت معه أخت توأم. ودفنت
راحيل فى الطريق إلى «إفراتة» لأن يعقوب رأى بعين النبوة أن المنفيين (من بنى
إسرائيل) سيمرون بهذا المكان وهم فى طريقهم إلى «بابل» وعند مرورهم ستتوسل
راحيل طالبة رحمة الرب لهؤلاء المنبوذين المساكين. وواصل يعقوب رحلته إلى
«أورشليم». وأيام حياة راحيل كانت أريكتها موجودة دائمًا فى خيمة يعقوب وبعد
موتها أمر بإحضار أريكة جاريتها «بلهّة» إلى الخيمة. وغضب رأوبين جدًا من ذلك
وقال: كأنه ما كان يكفى أن راحيل كانت وهى حيّة تفتصب حقوق آمى» حتى تواصل
مضايقتها من بعد موتها. وذهب وحمل أريكة أمه «ليّئة» ووضعها فى خيمة أبيه بدلاً
من أريكة «بلهة» وعلم إخوته بتصرفه المشين من «أشير» (أخيهم). وقد علم بذلك
بطريقة أو بأخرى وأخبر إخوته بذلك فقطعوا حبل علاقتهم بهء إذ لا يصح أن تكون
لهم علاقة بنمّام ولم يتصالحوا مع أشير إلا بعدما أقر رأوبين بفعلته. إذ لم يمض وقت
طويل حتى اعترف لهم رأوبين بأنه قد اقترف إثمّا فى حق أبيه. وصام ولبس المسوح»
وتاب عن ذنبه. وكان أول من يتوب من البشرء ولذا قال له الرب: «منذ بدء العالم لم
يحدث أن أذنب رجل ذنيًا ثم تاب عنه وأنت أول من يتوب» لذا فوحياتك. ليكونن نَبىّ
من نسلك» هو «هوشيا». وليكونن أول من ينادى قائلا: «عّدَ يا إسرائيل». 371

أساطير اليهود (1) حملة عيسو ضد يعقوب وعندما أحس إسحق باقتراب
أجله؛ دعا إليه أولاده وأبلغهم برغبته ووصيته الأخيرة. ومنحهم بركته قائلا: «إننى آمركم باسم المجيد الحميد المعبودء ذى الجلال والعزيز الواحد الذى لا يُغلب. الذى صنع السموات والأرض وكل شىء؛ أن تخافوه وتعبدوه. ويحب أحدكم أخيه فى رحمة وعدل؛ ولا يضمرن أحدكم لأخيه شرّاء لا الآن ولا فى أى آن إلى الأبدء جميع أيام حياتكم؛ لكى تفلحوا فى كل ما تفعلون ولا تهلكواء(!). وأمرهم أيضا بأن يدفنوه في «قبر المكفيلة» إلى جوار أبيه إبراهيم» فى القبر الذى حفره لنفسه بيديه. ثم قَسّم أملاكه بين ابنيه. معطيًا عيسو النصيب الأكبرء ويعقوب الأصغر. لكن عيسو قال: لقد بِعْتَ حقى فى البكورة ليعقوب. وتنازلت له عنه وهو يخصه.» فابتهج إسحق كثيرًا لأن عيسو أَقَرّ بحقوق يعقوب من تلقاء نفسه» وأغمض عينيه فى سلام. ولم يشب جنازة إسحق شائبة: إذ كان عيسو واثقًا من إرثه حسب آخر وصية لأبيه. ولكن عندما حان وقت تقسيم تركة إسحق بين الأخوينء قال عيسو ليعقوب: «قَسّم تركة أبى قسمين ولأننى الأكبر سنّاء سأختار القسم الذى يعجبنى». فماذا فعل يعقوب حينئذ؟ لقد كان يعلم جيدًا أن عين الشرير لا ترى أبدًا من الكنوز ما يملأهاء ولذا فقد قسنّم ميراثهم المشترك كالتالى: كل تركة أبيه المادية تمثل قسماء بينما القسم الآخر هو الحق فى الأرض المقدسة؛ مع قبر المكفيلة ومقبرة إبراهيم وإسحق. واختار عيسو المال والأشياء الأخرى التى تخص إسحق إرثا له وترك ليعقوب قبر المكفيلة م فى القرآن الكريم: «أم كنحم شهداء إذ حضر يعقوب الْموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا تعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلّها واحدا ونحن له مسلمون» (البقرة: ؟71)
- وى التوراة: : «ولما فرع يعقوب منEE وقد نسب التلمود الوصية هده إلى إسحق
T). : توصية بنيه؛ ؛ ضم رجليه إلى السرير وأسلم الروح. ٠ وأانضم إلى فومه» (تك ٩

الجزء الأول والحق فى الأرض المقدسة. وكتب بذلك عقداء أصر يعقوب
يموجبه على أن يغادر عيسو «فلسطين» ووافق عيسو على الطلب» وارتحل هو وزوجاته وأبناؤه وبناته إلى «جبل سعير» حيث أقاموا. ورغم أن عيسو لم يعترض على شىء أمام أخيه إلا أنه قد عاد إلى الأرض ليشن الحرب على أخيه. وكانت ليّئة قد ماتت لتوهاء فحزن عليها يعقوب وأبناؤهاء وبينما يحاول بقية أبنائه من زوجاته الأخريات» مواساته وتعزيته. زحف إليهم عيسو مع حشد قوى من أربعة آلاف رجل مجهزين جيدًا للحرب. تغطيهم دروع الحديد والنحاس» ومعهم جميعًا التروس والقسئ والسيوف. وأحاطوا بالقلعة التى كان يقيم بها يعقوب وأبناؤه فى ذاك الوقت مع عبيدهم وأطفالهم وأهليهم» إذ كانو قد اجتمعوا كلهم لمواساة يعقوب فى وفاة «ليّئة» وجلسوا هناك غافلين؛ لا يرتاب واحد منهم بأن هناك من سيشن عليهم حربا بغتة. وبينما كان ذلك الجيش العظيم يحيط بقلعتهم؛ لم يكن أحد منهم يرتابٌ بَعَدُ فى شىء. لا يعقوب؛ وبنيه» ولا المائتا خادم. وعندما أدرك يعقوب أن عيسو يريد شن الحرب عليهم ويقتلهم فى القلعة. ويقذفهم بالسهام؛ صعد على أسوار القلعة وأخذ يوجه كلمات السلام والحب الأخوى لعيسو. وقال له: أهذه هى مواساتك التى جئت تواسينى بها وتعزينى فى مصابى فى زوجتى التى اختطفها الموت؟ أهذا هو القسم الذى أقسمته مرتين لأبيك ولأمك قبل موتهما؟ لقد حنثت فى قسمك وأدنت فى الوقت الذى حلفت فيه لأبيك . ولكن عيسو أجابه قائلاً: لا أحد من بنى البشر ولا من بهائم الأرض يُقسم هَسَمًا ويوفى به إلى الأبدء فإنهم يقترفون الشر فى كل يوم بعضهم ضد بعضء وعندما يكونون قاصدين عدوا أو عندما يحاولون قتل خصومهم. ولئن بدّل الخنزير جلده فأصبح ناعمًا مثل الصوفء أو استطاع أن ينبت لنفسه قرونًا على رأسه مثل قرون الكبش Nقت هوف EE E373

أساطير اليهود فكلميهوةا اناد تقوب شاكلا إلى بق كل كلم اة كات لاوم
والود معه؟ أحتى يأخذنا على غرة كعدو بجنوده المغطين بالدروع ويقدم على ذبحنا.
وعندما سمع يعقوب هذا الكلام التقط قوسه وقتل «هدورام» الأدومىء ثم شد قوسه
مرة أخرى فأصاب عيسو فى فخذه. وكان الجرح مميتا فرفع أبناء عيسو أباهم على
ظهر حمار وأتى إلى «هدورام» حيث مات. وشن يهوذا هجمة واحدة مضادة نحو
جنوب القلعةء وكان معه تفتالى وجاد ويؤازرهما خمسون من عبيد يعقوب؛ وذهب
لاوى ودان إلى الشرق ومعهم خمسون عبدًا؛ بينما اتجه رأوبين ويساكر وزيُولون مع
خمسين عبداء إلى جهة الشمالء وقصد شمعون وبنيامين وحنوك بن رأوبين مع
خمسين عبدًا إلى الغرب. وكان يهوذا بالغ الشجاعة جدًا فى الحرب. فانقض هو وتفتالى
وجاد على صفوف العدو واستولوا على أحد أيراجهم الحديدية. والخترشت فى تروهم
السهناء الحتاذة الى كذفوا وها ياعد اد ولمع من المتكامة كد أن الشمسن ها اله ر
والقتاكف والحجاوة الك رهوا بها. وكان يهوذا أول من اقتحم صفوف العدو وقتل منهم
ستة صناديد. وكان معه نفتالى على يمينه وجاد على شماله. كما جندل كل منهم
رجلين؛ بينما فقتل كل عبد من عبيدهم رجلاً. ومع ذلك لم يفلحوا فى إزاحة العدو عن
جنوب القلعة حتى عندما كرُوا جميمًا على العدوء يهوذا وإخوتهء وكل منهم لقف رجلا
من العوو ويجتدله كم مشلوا رة كالقة كن هة كاد موحدةء رغم أن كلا منهم جندل هذه
المرة رجلين. وعندما رأى «يهوذا» أن العدو لايزال يُسيطر على أرض المعركة؛ ومن
المستحيل زحزحته عن مكانه» استجمع فواه ودبت فيه روح البطولة. واتحد يهوذا
ونفتالى وجاد واخترقوا معا صفوف العدوء فذبح يهوذا عشرة منهم» بينما فقتل كل
من أخويه ثمانية. وعندما رأى العبيد ذلك دبت فيهم الشجاعة وانضموا إلى قادتهم
وحاربوا إلى جانبهم. وأخذ يهوذا يعصف بهم بضربات 34

الجزء الأول يمنة ويسرة: ويعاونه دائمًا نفتالى وجادء فاستطاعوا إجبار
العدو علئ التراجع فى وجه أبناء يعقوب الذين أنهكهم القتال» ولم يعد بإمكانهم
مواصلة القتال. عند ذلك أسرع يهوذا يدعو الرب الذى استجاب دعاءه وساعده؛ فأطلق
عاصفة من خزائن عواصفه: فهبت فى وجوه العدو وملأت أعينهم ظلامًا؛ فلم يروا كيف
يحاربون. ولكن يهوذا وإخوته كانوا يستطيعون أن يروا بوضوح. إذ العدو حصداء وكما
يحصد الفلاح عيدان القمح ويكومها جانبًا. لنجدة إخوتهم الذين كانوا يدافعون عن
شرق وشمال غرب القلعة مع ثلاث فصائل. وفى كل جانب كانت الريح تهب فى وجوه
العدو ولذلك استطاع أبناء يعقوب استئصال جيش العدو عن آخره وقتل فى المعركة
أربعمائة. وفر و ستمائة. وكان منهم أبناء عيسو الأربعة: رعوئيل ويعوش ويعلام
وقورح. ولم يشارك أكبر أبنائه - أليفاز فى المعركة لأنه كان حواريًا ليعقوب ولذا فلم
يكن ليرفع السلاح فى وجهه. وطارد أبناء يعموب فلول الجيش المار حتى «عدورا»
حيث ترك أبناء عيسو جثة أبيهم» وواصلوا فرارهم إلى «جبل سعير». ولكن أبناء
يعقوب باتوا ليلتهم فى «عدورا»» ودهنوا جثة عمهم عيسو إكرامًا لأبيهم. وفى الصباح
واصلوا مطاردة العدو. وحاصروهم فى «جبل سعير» فأتى إليهم أبناء عيسو وجميع من
هربوا وسجدوا أمامهم وتوسلوا إليهم بلا انقطاع. إلى أن عَمُوًا عنهم. وعقدوا معهم
صلحًا ولكن أبناء يعقوب أخذوا منهم جزية. 6- ذرية عيسو وكان التقى من بين أبناء
عيسو هو أليفاز بكرّه - الذى كان قد تَرَبّى بعناية جده إسحقء على طريق الهداية.
وقد وجده الرب مستحمًا لأن ينعم 375

أساطير اليهود عليه بروح النبوة. ويدل على ذلك أن أليفاز بن عيسو ما هو
إلا أليفاز النبىء صديق أيوب - النبى يلا - وكان قد استلهم من حياة الآباء التعاليم التى
أقنع بها أيوب فى جداله معه. وقال له أليفاز: أتظن أنك عدل إبراهيم, وتعجب من أن
الرب قد عاملك بمثل ما عومل به جيل «بلبلة الألسنة». ولكن إبراهيم اجتاز اختبار
الإغراءات العشر: وأنت تضعف إذا لمسك أحد. وعندما يأتيك مريض تواسيه. وللعمّى
تقول: لئن بنيتم لأنفسكم بيوتا؛ فلسوف تجعلون فيها بلاشك نوافذ ولئن كان الرب قد
حرمك من النور» فما ذلك إلا ليتمجد من خلالكم فى اليوم «الذى تتفتح فيه أعين
العمى». وللصم تقول: لئن صنعتم إبريقًا؛ فلن تنسوا بدون شك أن تصنعوا له أذنين
ولئن كان الرب قد خلقكم بدون أذنء فما ذلك إلا ليمجد من خلالكم فى اليوم «الذى
تعود فيه آذان الصم للسمع». نيذه الحكية تماد ل هوا اة الخ اء ارقن . ولكن هاأنت قد
الج اننا توك ف رج لون وO EEO .ابتليت» فاضطربت. وها أنت تقول: أنا رجل صالح
داقن هلك ر كے كے :مخ الطوفان) وراه من البارء واى من يكين الدع وتعفوب من
المازتكة» وموس من سيف فرعون. وإسرائيل من المصريين الذين أغرقوا فى البحر.
وهكذا سيكون مصير كل شرير». فأجاب أيوب على أليفاز قائلا: «انظر إلى أبيك
عيسوا». ولكن أليفاز أجابه قائلاً: ليس لى شأن به فلا يجب أن يتحمل الابن وزر أبيه.
وليهلكنْ عيسو؛ لأنه لم يفعل حسنات» ولسوف يهلك أمراؤه مثلما هلك. وبالنسبة لى:
فأنا نبى» وليست رسالتى إلى عيسوء ولكن إليك أنت؛ لتقر أفعالك. ولكن الرب وبخ
أليفاز وقفال له: لقد أغلظت القول لعيدى أيوب. ولهذا فلسوف يتلفظ عويديا - وهو من
نسلك - بنيوءة شوم صد بيت أبيك. الأدوميين. وكانت «تمنة» سرية أليفاز. وكانت
أميرة من النسل الملكى. وفد طلبت 36

الجزء الأول الانضمام إلى إيمان إبراهيم ونسله ولكنهم جميعا - إبراهيم
وإسحق ويعقوب قد رفضوهاء فقالت هى: لأن أكون أمة دل ا خر ل فن أن أكون سيدة
فى أمّة أخرى. ولذا فقد رضيت عن اطي خاطر بأنٍ تكون سرية لأليفاز. وكعقاب للآباء
على طردهم لها فد هدر لها أن تكون اما لعماليقَ الذى سام إسرائيل العذاب العظيم.
وكان لرجل آخر من ذرية أليفازء هو «عنى» تجربة شديدة الغرابة. فذات يوم كان
يرعى حمير أبيه فى البريةء وقادها إلى أحد الصحارى على شرا الو ا لاحن سابل ير الأ
ويها كان بطم الو اه دعي عاصفة عنيفة جدا من الجانب الآخر للبحرء فلم تستطع
الحمير أن تتحرك. ثم جاء فجأة مائة وعشرون حيوانا عظيما ومخيفا من البرية
الموجودة على الجانب الآخر من البحرء وأتت جميعها إلى المكان الذى كانت شق ر وو
سيا مقافي و وا ااا كاك داكو اقات تشبه البشر. ونصفها العلوى كان بعضها يشبه الدببةء
والبعض يشبه القرودء وكانت لها جميعًا ذيول خلفها يشبه ذيل النسناسء وتمتد مما
بين أكتافها ا :تي الأ وض وا تاق هريود ار ومسا وا وة بهاء وإلى يومنا هذا لم تقع
عليها عين. واقترب أحدها من «عتى» وضربه بذيله ثم فر هاربًا . وعندما رأى «عنى»
كل ذلك تملكه الرعب؛ خوفًا على حياته» وهرب إلى المدينة حيث حكى كل ما حدث
له. واندفع كثيرون إلى البرية ليبحثوا عن الحميرء ولكن لم يعثر عليها أحد. ومن يومها
لم يذهب «عنى» وإخوته إلى ذلك المكانء إذ كانوا يخافون جدا على حيواناتهم. وكان
«عتى» هذا نتاج زواج محرم: فأمه كانت هى فى الوقت ذاته أم أبيه. «صبعون». وكما
كان هو ثمرة اتحاد غير طبيعى» فقد كان يحاول كذلك إحداث اتحاد غير طبيعى بين
الحيوانات. وكان هو أول من هجن الحصان 

أساطير اليهود بالحمار لينتج البغل. وكعقاب له هجن الرب الثعبان بالعظاة
لينجبا العظاءة السامة:ؤاك الفضنة الفاق هل عشنة النفلة البوضاء: وكان لذرية عيسو
ثمانية ملوك قبل أن يكون هناك أى ملوك يحكمون على بنى إسرائيل. ولكن جاء زمان
كان لبنى إسرائيل فيه ثمانية ملوك لم يكن فى أيام حكمهم يوجد للأدوميين أى ملوكء
إذ كانوا خاضعين لملوك بنى إسرائيل وكان ذلك فى الفترة الفاصلة بين حكم «شاؤول»
أول الملوك الإسرائيليين الذين حكموا أدوم و «يهوشفاظ»: إذ لم تستقل أدوم عن حكم
بنى إسرائيل إلى عهد «يُهُورَام» بن يَهُوشفاط. وكان هناك فرق بين ملوك ل عسو
ومتواك فسن يعقوت كد كان موك لني سر ديل وخر عون دائمًا من وسطهم. بينما كان
الأدوميون ا إلى الأمم الأخرى بحثا عن ملوك لهم. وكان أول ملك أدومى هو «بلعام
الأرامى» والملقب «بَلعٌ» أيام حكمه لأدوم. أما خليفته «أيوب» ويقال له أيضا «يوباب»
فقد جاء من «بُصّرة». ولسدوف تعاقب هذه المدينة فى مستقبل الأياء(١)؛ لأنها زودت
أدوم بملك وعندما يجلس الرب للحكم على أدوم» ستكون «يْصّرّة» أول من يعاقب.
وكانت فترة حكم أدوم قصيرة. بينما سيدوم حكم بنى إسرائيل إلى الأبدء إذ أن حكم
«المسيًا» المثالى سيدوم إلى أبد الآبدين. وبعد فنحن نبرا من كل ما فيه إساءة إلى رب
العالمين أو إلى أنبياته الكرام أو ملائكته العظام تم المجلد الأول بعون الله ويتلوه
المجلد الثانى بإذنه تعالى )١( يقصد على يد محمد بِه فى «يوم الرب». 318

فهرس الكتاب ١ © خلق العالم 000000 ش”ظ5' | آول ما خلق من
الجزء الأولE الأشياء 5100 ب - الحروف الأبجدية اي ل

O hena eae  ج ـ خلق آدمE أساطير اليهود ب - الملائكة وخلق الإنسان ا
اسقط ان 35 وتاريس يمقر ابباب دووSRE O  فاسان المثالئE E د - روح الإنسان ب
قوط الا سنا 1000 1 O kema0  ح - آدم وحواء فى الجنةE ESE ES RS  وةE E
O ORG aS  لفك ايت كے الستموافE RARER EERE 1 22001011 ى - العقاب
ن - مرضOT  م كتاب رازيل لمع ل شم مم مس ملسست وO REARS ل - توبة آدم
TOA ee  ا ع - موت آدمccs  تن رو ابه جوا عن السعوظ ف الخطيكةOU آدم 00
” © الأجيال العشرة: م ماجحاب ردي جهوEE  سمE as  ف ـ موت حواءRa ED
E سح ارو ام مسح و را | ميلاد قينان 000008 0 0000000000 نے د الأخ لأشه
ج  معاقبة قينان 0008 د داسكان الأرضين السبع ema RSS00/0000

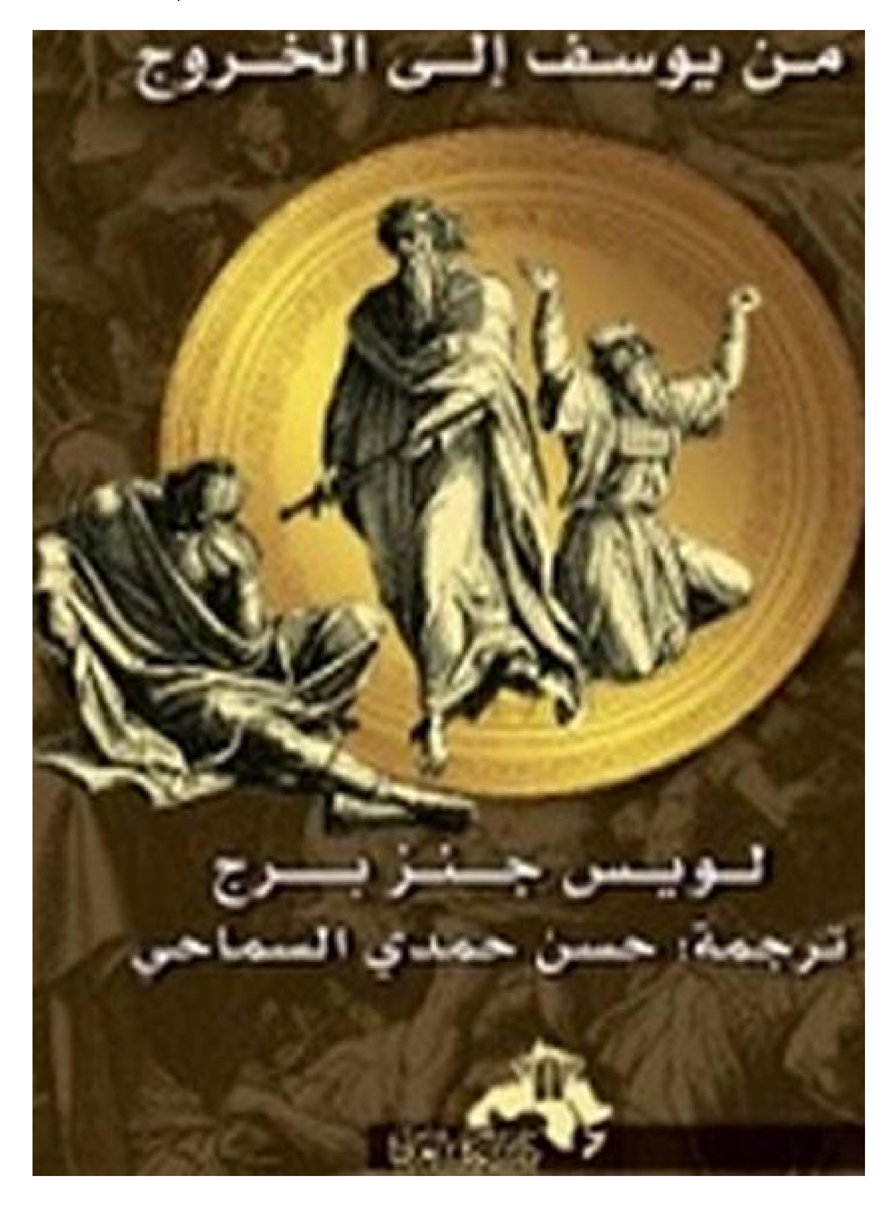
ى - أنؤشء؛ حاكمًا و لما ط سقوط الملاتكة الع AR RSS تقولا AS ke
113115 010101090 SENSES LE00 ك - الثه رود

أساطير اليهود ل - صرح بابل مم ا م ا ل ا ل © 0 إبراهيم: 1[ ز[1][1]
ب ميلاد إبراهيم لبمسووظا سسIS RS | الأجيال الشريرةE E ] ] ] ] ] ] ]ز IG SN
د - أول ظهور لإبراهيم بين الناس بE لفل ن اتوف ماحد جنم و رحد معو امEE Se
و فى قلب النار المستعرة O0065 000 ه الداعى إلى الإيمان الحق عم سو مح لاسو
ح - النجم فى الشرق سيNOG OE MNES ز - إبراهيم يهاجر إلى حرّانIOS E
ك -OE ESEREN) ى - الكافر بعبادة الأصنامE Le فلات ارهن الى لOD يسا
م الملك الأولSOS SESS ل - رحلته إلى مصرDSO SEARO aE إبراهيم فى كنعان
ع - ميلادO E س - عهد الأجزاء اBO SS ER REESE تخوت الوكDE SN E
ص - مدن الخطيكة ا ا ا 0 ق - إبراهيم يستغفرSAEs ف - زيارة الملائكةe إسماعيل
للخطاة سدس سوسا امسو سوسس ود

الجزء ES esasen ؟ - العقدة (أى الوثائق بالعبرية) 8 وفاة سارة ودفتها
الأول

أساطير اليهود و تكذف شخصية عيسو الحقيقية ز - يعوب يغادر بيت أبيه
فو و السك هل كهE ع - ب قوب يصارع الملاك 1 ف _ اللقاء بين يعقوب وعيسوe
34 a - ويهوذا 556 5 أفراح وأحزان فى بيت يعقوبE 508 ت إسحق يبارك

اساحثيراليهيود أحداث وشخصيات العهل القديم 0



**The text on this page is estimated to be only 49.76% accurate**

ب س س ا ا ملكت س للك سے س نت س الكت س ا س ا ا ست س س ا
ل ت سے سے ار ا س س كس ا س ن س س ل س ا ن عمس أحداث وشخصيات
العهد القديم من يوسف إلى الخروج

اسم الكتاب : أساطير اليهود ج ١ اسم المؤلف : لويس جنز بيرج ترجمة :
حسن حمدى المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد رقم الإيداع بدار الكتب
المصرية : 7٠١01/1511175١ الترقيم الدولى : 1 - 221 - 376 - 977 .]1.5.8.1
علب كافة مكو افا حلب : دار الكتاب العربى الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ت:
51707410١ دمشق : مكتية رياض العلبى خلف البريد ت ٢٢٣٢٣٧٢٨: مكتبة الت
ورزى- امام الريك 1" مكتبة عالمالمعرفة جسر فيكتوريا ت :٢٢٢٨٢٢٢ مكتبه الفتال
فرع أول ت: 71011785 فرع ثانى ات : ٢٢٢٢٣٢٧٣ حفوق الطبع تاك بسر : محفوظة
 E-maıl:darkıitab2003
yahoo.com KIS 7 @ دش سق - القاهسرة سوريا - دمشق الحجاز شارع مسلم
البارودى هاتف: ٢٢٢٣٣١٠١ ص. ب ٢٤٨٢١ فاكس ٢٢٤٣٧٢٩٧: د الساهزةت 8ه شاع عبد
الخالق كروت ةة ١١ ساكس + 11و" تان تل اكن 451185 :لت تل فون 75699041
عضن ون 8145 الشب ويفنات

**The text on this page is estimated to be only 41.86% accurate**

اتد ا ل 0 | ل 17

الحزء الثانى الكنان الأول : يوسف يوسف الاين المفضّل لم يكن يعقوب استثناءً من المقَدّر لكل الْمتّفين الذين ما يكادون يفكرون فى الاستمتاع بحياتهم فى هدوء وسكينةء إلا ويعكر الشيطان صفو حياتهم. وقد ظهر الشيطان أمام الرب وقال: «أما يكفى أن العالم الآتى مخصص للمتقين؟ بائ حق إذا يستمتعون بهذا العالم؟». وبعد المشاق والصراعات الكثيرة التى اعترضت طريق يعقوب» ظن أنه شوتهه نخدا هقانا خظيفة :بوبحم لقد كانت قليلة ونكدة هى أيامSE gag باكر الكو مار كني رقف سنى حج يعقوب. إذ بدا له الوقت الذى قضاه خارج الأرض المقدسة كثيبًا . وفقط تلك الفترة من حياته التى قضاها فى أرض آبائه مشغولاً بتحويل الناس إلى ملة إبراهيم وإسحاق؛ وعلى منهاجيهما الذى أرياه إياه. تلك الفترّة فقط هى التى كان يراها حقيقة بأنه نها وكاتت تلك الفكزة شعيدة فة الخمر تدا اختطف يوست من أحضان آبيهء لم يكن مَرّ حينها سوى ثمان سنوات على عودة يعقوب إلى بيت ابيه. ومن أجل يوسف وحده كان يعقوب على أتم استعداد لتَحَمّل كل المشاكل والخصومات التى صاحبت إقامته فى بيت لابان. وفى الحقيقة؛ لقد كانت البركة التى حلت على يعقوب وملأت جعبته بالأطفال» ترجع أساسًا إلى سجايا يوسف» وكذلك كان انفلاق البحر الأحمر ونهر الأردن ليعبرهما

أساطير اليهود الإسرائيليون إثابة ليعقوب على تقوى ابنه. إذ من بين أبناء
يعقوب كان يوسف أقريهم شبهًا بأبيه. كذلك كان هو الوحيد الذى ورّثه يعقوب العلم
والحكمة اللتين تلقاهما من مُعَلّمَيّه سام وعيبر. وكانت حياة الابن كلها تكرارًا لحياة
أبيه. فكما ظلت أم يعقوب مدة طويلة عاقرًا بعد زواجهاء كذلك كانت أم يوسف. وكما
عانت «رفقة» آلامًا فظيعة عند ولادة يعقوب» كذلك عانت مثلها راحيل عند ولادتها
ليوسف. وكما ولدت أم يعقوب ابنين. كذلك ولدت أم يوسف ابنين. وكما ولد يعقوب
مختوناء ولد يوسف مختوتا. وكما كان الأب راعى غنم كذلك كان الابن. ومثلما فعل
الأب» فإن الابن استولى على حق البكورة من أخيه الأكبر. وكما كان الأب مكروهًا من
أخيهء كذلك كان الابن مكروها من إخوته. وكان الأب هو الابن المفضل على أخيهء
كذلك كان الابن هو المفضل على إخوته. وعاش الأب والابن كلاهما فى أرض الغرياء.
وأصبح الأب خادمًا لسيد, وكذلك الابن. وكما حلت بركة الرب على السيد الذى كان
الأب يخدمه. كذلك بورك السيد الذى خدمه الابن. وكان الأب والابن كلاهما ترافقهما
الملائكة, وتزوج كل منهما من زوجته خارج الأرض المقدسة؛ وبورك الأب والابن
بالشروات. وأوحى إلى الأب فى منامه عن أشياء عظيمةء وكذلك حدث للابن. وكما
ذهب الأب إلى مصر ووضع حذا للمجاعةء كذلك فعل الابن. وكما وصّى الأب أبناءه بأن
يدفنوه فى الأرض المقدسة. كذلك وصّى الابن أبناءه بأن يدفنوه فيه ومات الأب فى
مصر حيث مات الابن كذلك. وتم تحنيط جثة الأب» وكذلك حدث لجثة ان كما حفلت
رفاك لأف زل الأرطن القدسة لتذفن طيي ذلك حدث تركات ى كا غال ممعدرى: لأف
انقه و طلوال ع ا كذلك أعال الابن يوسف أباه يعقوب طوال سبع عشرة سنة. ٠ وظل
يوسف يتردد ل ا السايعة عشرة وأصبح على درجة من العلم شكنقة من أ اک إلى
إخوته «بالهلخوت» (أى شروحات النصوص الدينية) التى سمعها من أبيهء وبهذه
الطريقة فهو يعتبر

الجزء الثانى معلمهم. ولم يقف عند حدود التعليم الشكلى. بل حاول كذلك
أن ينصحهم النصيحة النافعة؛ وأصبح هو المفضل من بين أبناء الجوارى» الذى كان
أبوه يقبله ويحتضنه. وبالرغم من علمه. فقد كان هناك طابع صبيانى فى يوسف. فقد
كان يلون عينيه ويعتنى بشعره ويسير بمشية متكلفة. ولم تكن هذه النزوات الشبابية
فى مثل بشاعة عادته فى ذكر الأخبار السيئة عن إخوته لأبيه وكان يتهمهم بزوغان
أبصارهم على بنات الكنعانيين. ومعاملة أبناء الجاريتين بلهّة وزلقة باحتقار وبأنهم كانوا
يصفونهم بالعبيد. وكان على يوسف أن يدفع ثمن هذه الافتراءات غاليًا فقد بيع هو
نفسه عبداء لأنه اتهم إخوته بأنهم يصفون أبناء الجاريتين بالعبيد» واشتهته زوجة
«فوطيفار» لأنه أثار الشك حول إخوته بأنهم ينظرون فى شهوة إلى . النساء
الكنعانيات. أما عن اتهامهم بالقسوة فى معاملتهم للحيوانات» فإن هشاشته تظهر من
حقيقة أنهم - فى ذات اللحظة التى كانوا يخططون فيها لارتكاب جريمتهم ا تسف رقف
زاوا كل الات والشهناكن الخختاضية بذبح العنزة التى لطخوا بدمها قميصه الملون
بألوان كثيرة. لت نت

أساطير اليهود إخوة يوسف يكرهونه إن نميمة يوسف فى حق إخوته
جعلتهم يكرهونه. وكان «جاد» أشدهم حنقا عليه. ولسبب وجيه كذلك. كان «جاد»
رجلا شجاعا للغايةء وعندما كان يهاجم القطيع الذى كان يتولى حراسته ليلا حيوان
مفترس» كان يمسكه من إحدى أقدامه ويطوحه حتى يصاب بالدوار ثم يقذف به إلى
مسافة تبلغ " اقراية الكتن مت فيه بيده الطريقة وذات مرة أرسلِ يعقوبٌ يوسف
ليرعى القطعان» لكنه لم يتغيب سوى ثلاثين يومّاء إذ كان فتى رقيقًا وأعيته حرارة
الشمس فأسرع بالعودة إلى أبنة: r عاد أخبر أباه أن أبناء ا اعتادوا ذيح أفضل ماشية ا
وتناول لحومهاء دون أن يستأذنوا يهوذا أو رأوبين . لكن كلامه لم يكن دقيقا . ققد كان
ما 6 قو وحاد» وشو يذه خملا > كان قد خلصه من بين براثن دب» فذبحه لأنه ما
كان يجب أن يبقى حيا بعد الفزع الذى تملكه. وكانت وشاية يوسف ترّسمى إلى
التلميح بأن أبناء الجاريتين لا يراعون مال أبيهم ويفرطون فيه. وأضيف إلى مقت
إخوة يوسف حسدهم لهء لأن أباه كان يحبه أكثر منهم جميعا. ظ وكان جمال طلعة
يوسف يعادل جمال أمه «راحيل» وكان يعقوب كلما نظر فى وجهه يتعزى فى وفاة
زوجته الحبيبة.

الجزء الثاني وكان ذلك سببًا كافيًا لأن يميزه على إخوته. وكأمارة على حبه
الكبير له أعطى يعقوب ليوسف قميصا ملونًا بألوان كثيرة. وكان خفيفا ورقيقًا لدرجة
أنه يمكن طيه وإخفاؤه فى قبضة يد واحدة. 20 3 واسم ذلك القميص بالعبرية
«قسيم» يرمز لقصة بيع يوسف - فالحرف الأول «فى» يرمز لفوطيفارء سيده المصرى؛
و«سامخ» (= السين) يشير إلى اشتروه من إخوته:؛ و «اليود» (= الياء) يشير إلى
هؤلاء الإسماعيليين (ارتا وات رااان ال اشرو من الجا رانم 22 لفوطيفار. لكن «فسيم»
لها معنى آخر كذلك. وهو «الصدوع» - فقد كان ليوسف» وكانوا يحسدونه على تلك
الكرامة التى ستمنح له. ورغم أنهم كانوا مملوئين مقتا له. فلا يجب أن يفوتنا أن نذكر
لهم أنهم لم تكن طبيعتهم منافقة مقيتة. فلم يخفوا مشاعرهم تجاهه وأعلنوا كرههم له
على الملأ. | ذات مرة رأى يوسف حلمًا فى منامه ولم يستطع أن يمنع نفسه من ورأيت
فا كهتكم فد تعفنت لكن فاكهتى ظلت سليمة. ورأيت ذريتكم لأمى على إنكارها لذاتهاء
وسوف تخرون لى سجدًا خمس مرات». فى البداية رفض إخوته الاستماع إلى حلمه.
أم ستكونRS لكن عندما ألح عليهم يوسف المرة بعد المرة, استمعوا له وقالوا: نا عقا
«لك حما السيادة علينا؟

أساطير اليهود وهكذا أجرى الرب على ألسنتهم كلامًا سيتحقق فى ذرية
يوسف. فمن ذريته سيكون «يَرَيعام» و «يهوه»: وهما ملكين؛ و «يوشع» و«جدعون»
قاضيان, سجدوا له» وقد رق كثيرًا بهذا الحلم, فقد حكاه له أولاء وفهم يعقوب تأويله
الصحيح . وكان يعلم أنه هو المقصود بالشمسء فقد ناداه الرب ميا إياه الشمس عندما
بات ليلة عند موقع الهيكل. وكان قد سمع الرب يقول للملائكة فى ذلك الوقت: - «ها
وكان يعقوب مقتنعًا بحقيقة الحلم جدا لدرجة أنه ت تشجع E .«هو الشمس قد جاء
على الاعتقاد بأنه سيعيش حتى يرى بعث الرب للموتى؛ فقد كانت د ميتةء وكان الحلم
يشير فى وضوح إلى عودتها إلى الأرض. وكان مخطئًا فى ذلك فلم يكن الحلم يشير
إلى أم يوسف التى ولدتهء بل إلى أمه التى ربتهء بلهة سجل يعقوب الحلم فى كتاب»
وسجل كل ظروفه. اليوم والساعة والمكانء إذاكان الروح المقدسن قد جد ره قاقلا
«انتبه» كل هذه الأشياء لابد ستتحقق». لكن عندما كرر يوسف حلمه على مسامع
إخوته فى حضرة أبيه؛ وبخه يعموب قائلاً: 5 اق و لك أنا وإخوتك فهذا معقول»» لكن
أنا وأمك! كيف يمكن أن يحدث ذلك وأمك فد ماتت!!» . 2 3 : وبسيب هذه الكلمات
عاتب الرب يعقوب فائلا: 10

الجزء الثانى «هكذا فإن ذريتك فى قادم الأيام سيحاولون منع «إرميا» من
إيصال نبوءاته». وقد يكون يعقوب معذورًا فى ذلك فقد كان يحاول بكلامه له بهذه
الطريقة أن يدفع حسد وكراهية إخوة يوسف لهء لكنهم حسدوه وكرهوه لأنهم كانوا
يعلمون أن تأويل يعقوب للحلم سوف يتحقق. | @ @% فت 11

أساطير اليهود يوسف يلقَى فى البئر ذات يوم ساق إخوة يوسف فطعان
أبيهم إلى مراعى «شكيم» وكان فى نيتهم أن يرتاحوا ويمرحوا هناك. وظلوا متغيبين
فترة طويلة ولم تصل أخبار عنهم. وبدأ القلق يساور يعقوب على مصير أبنائه وكان
يخشى أن تكون الحرب نشبت بينهم وأهل شكيم؛ وعزم على أن يرسل يوسف إليهم ثم
يعود فيخبره بأمرهم وإن كان إخوته بخير. كلف كنا نوعو درون اظن ا د أذ نح هلان
انو أن يهتم بأحوال أى شىء يجلب له نفعًا. ورغم أن يوسف كان يعلم أن كراهية
إخوته له قد تجلب عليه الضرء فإنه. وبدافع البر والطاعة لأبيه. أعلن استعداده التام
لعمل ما أمره به أبوه وفيما بعدء كان يعقوب كلما تذكر إسراع يوسف بتنفيذ طلبهء
كانت الذكرى تخز قلبه بألم شديد. وكان يقول لنفسه «سمعًا وطاعة يا أبتام»!!. أرسل
يعقوب يوسف بعد أن أكد عليه بألا يسير إلا بالنهارء وقال له كذلك: «الآن فاذهب
وتحسس من خبر إخوتك وخبر القطيع ثم أرسل إلى الأخبار» وكانت تلك منه نبوءة
غير واعية, فلم يقل أنه يتوقع رؤية يوسف مرة أخرى» ولكن أن يسمع منه الأخبار
فقط. ومنذ عهد الأجزاء. كان الرب قد قرر  بسبب أسئلة إبراهيم المرتابة 12

الجزء الثانى أن ينزل يعقوب وعائلته إلى مصر ليقيموا فيها. ماكان كا أبن (
يوميك له على اح دوا او ذلك من دف له. ما أدى فى النهاية الى مع بو واستعرازه فى
ر ا ا إلا حيلة احتالها الوب بدلاً من أن ينفذ نصيحته مباشرة عن طريق حمل يعقوب
إلى مصر ا وصل يوست د شكيم حيث كان يتوفع أن يحد إخوته . ولطالما كانت شكيم
مكانًا شؤ ما على يعقوب ودذريته مهناك اقَتصبت «دينة»» وهناك تمردت «عشر قبائل»
من إسرائيل ضد بيت «داوود» أثناء ملك «رحبعام» فى اورم وهات تعبت دن زعاو
ملكا وعندما لم يجد يوسف لا ا القطيع فى شكيم» واصل رحلته باتجاه المرعى التالىء
ولم يكن يَبّعْدَ كثيرًا عن شكيم: . لكنه تاه فى البرية. وظهر أمامه جيريل كين صوره ة
إنسانء وسأله: «عم م تبحث؟» فأجابه قائلاً: الإلهية. وبالإلهام علموا أن الحيفيين (أهل
حيفا) يتجهزون لحريهم, ولذا فقد أخرى كذلك. فقد سمه بيثما إلا 51 حلت اللتائر تى
تخفى العرش الإلهى تم قاد جبردا | يوسف إلى «دوثان». عندما رآه إخوته قادمًا من
على البعد» تآمروا ضده ليقتلوه. وكانت خطتهم. الأولى أن يطلقوا الكلاب عليه. ثم قال
شمعون للاوى: «انظر! ها هو سيند الأحلام قد أتانا بحلم جديد. وهو الدى سيبتدع
حقيده «يريعام» عيادة «بعل». لذا هيا بنا فلنقتلهء 13

أساطير اليهود لا سيحدث لأحلامةة. لكن الرب قال: «لقد قلت. سوف نرى ماذا سيحدث لأحلامه: وأنا أقول: سنرى» ولسوف نرى فى المستقبل كلمة أيّنا التى ستتحقق؛ كلمتك أم كلمتى أنا». هم شمعون وجاد بدبح يوسف فخرٌ على وجهه وناشدهما قائلا : «ارحمونى يا إخوتى» وارفقوا بقلب أبيكم يعقوب. لا تمدوا إلى أيديكم. لتسفكوا دما بريئاء فلم أصنع بكم شراء وإن كنت صنعت بكم شراء فعافيونى بأية عقوبة ترونء لكن لا تبسطوا أيديكم إلى بالسوء. من أجل أبينا يعقوب». وأثرت هذه الكلمات فى «زئُولون» فبدأ ينوح ويبكى» واختلط نحيبه بنحيب أخيه يوسف وتصاعد بكاؤهماء وعندما رفع جاد وشمعون أيديهما ليتفتا المخطط الشرير الد أضمراه له. احتمى يوسف خلف زيولون, وتوسل إلى إخوته الآخرين أن يرحموه. ثم نهض رأوبين وقال: «يا إخوتى دعونا لا نقتله بل لنلقه فى إحدى الحفر الجافة التى حفرها دون انبعاث الماء من يها ال كلع ايضار رنف وظلت تلك الحفر جافة حتى صار يوسف فى مأمن فى أيدى الإسماعيليين (- العرب). وكان لدى رأويض ا !ل 1 .1ة رهف. ققد كان يعلم أنه لو حدث له أى مكروه» فلسوف يكون هو نفسه مسبؤولا عن ذلك أمام أبيه باعتباره أكبر إخوته. كما كان رأوبين شاكرًا ليوسف أنه ¥ من بين أبناء يعمقوب الأحد عشر ومنذ تصرفه الشائن تجاه يعقوب» لم يكن رأوبين يعد نقسه واحدًا من 14

الجزء الثانى وخاطبهم بكلمات ملوّها الحب والرحمة. لكن عندما رأى أنه لا
كلماته ولا توسلاته قادرة على جعلهم يغيّرون ما اورف درس البقم فالسا اخروت على
الأقل اتضكوا إلى فى هدا تكونوا من الشر والقسوة إلى درجة تجعلكم تذبيحونه. لا
تضعوا أيديكم على فيموت يك». ثم انصرف رأوبين عن إخوته واختبأ فى الجبالء.
ليستطيع العودة فى اللحظة المناسبة ويخرج يوسف من الجب ويعيده إلى أبيه وكان
يتمنى أن . يكافئه أبوه على ذلك بأن يغفر له تصرطفه الشائن معه من قبل. ومع أنه لم
يستطع تنفيذ نيّته الحسنةء فإن الرب كافأ رأوبين. فالرب لا يثيب على الأعمال الحسنة
فقط. ولكن على النوايا الطيبة كذلك. ولأنه كان أول من حاول إنقاذ يوسف من أبناء
يعقوب. فإن مدينة «باصر» فى قبيلة رأوبين كانت أول المدن التى < ت لإنقاذ حياة
الأبرياء الباحثين عن ملاذ. كذلك كلم الرب رأوبين قائلا: ) «كما كنت أول من سعى
لإعادة طفل إلى أبيهء فإن «هوشيا» سيكون كلك وهو من ذريتك. أول من يسعى
لإعادة إسرائيل إلئ أبيه السماوى». وافق إخوة يوسف على افتراح رأوبين وأمسك
شمعون بيوسف وألقاه فى جب يفور بالثعابين والعقارب. كان يوجد بجانبه جب آخر
غير مستعمل ويمتلئ بالجيف. ثم أمر شمعون إخوته أن يرجموا يوسف بالحجارة وكأن
كل .ذلك لم يكن كافيا وفيا بعد. عندما التقى يوسف أخاه شمعون هذاء | ْ 7 أظهر
تجاهه كل ما طبع عليه من صفح وتسامح. فعندما سجن شمعون فى تقدم له فى كل
حياته الدجاجات المحلاة بالقشدة. 15

أساطير اليهود ولم يكتف إخوة يوسف بإلقائه وسط الثعابين والعقارب»
وإنما جردوه من جميع ثيابه قبل أن يلقوا به فى البئر. وخلعوا عنه بردّته المبهرجة
ورداءه وسراويله وقميصه. ومع ذلك فلم تستطع الزواحف إيذاءه. فقد سمع الرب
استغاثته النائحة وأمر تلك الزواحف أن تختبأ فى جحورها وشقوقهاء فلم تستطع
إيذاءه:-ومن أعماق الجب ناشد يوسف إخوته قائلاً: «ماذا فعلت لكم يا إخوتى وفيم
أخطأت؟ لماذا لا تخافون أن يسألكم الرب عمًا فعلتموه بى؟ ألست من لحمكم ودمكم؟
أليس يعقوب أبوكم, أبى أنا أيضاة لماذا تتصرفون بهذه الطريقة معى؟ وكيف ستقدرون
على النظر فى عينى يعقوب؟ يا يهوذا! يا رأوبين. يا شمعون.ء يا لاوي؛ يا إخوتى..
أخرجونى من هنا أتوسل إليكم. أخرجونى من هذا المكان الحالك الذى ألقيتمونى به.
حتى وإن كنت أخطأت فى حقكم, الستم أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين كانوا
رحماء باليتامى وأطعموا الجياع وكسوا العرّى؟ كيف لكم إذا أن تمنعوا شفقتكم عن
أخيكم. لحمكم ودمكه*؟ حتى وإن كنت أخطأت فى حقكم» فاستجيبوا لتوسلاتى
لأجل خاطر أبى. يا ليت أبى يعلم بما يفعله بى إخوتى» وبما قالوه لى!». ولكيلا
يسمعوا بكاء يوسف ونواحه» ابتعد إخوته عن الب ووقفوا على مرمى حجر منه. وكان
زيولون هو الوحيد من بينهم الذى أظهر عطقا نحوه. فقد ظل لا يمس طعامًا طوال
يومين وليلتين لحزنه على المصير الذى لاقاه أخوه يوسف. الذى كان عليه أن يظل
بالجب ثلاثة أيام بلياليها قبل أن يباع. وخلال هذه الفترة كلف إخوة يوسف زبولون
بمراقبة الجب. وقد اختاروه لحراسته لأنه لم يكن يشاركهم طعامهم. وقد أحجم يهوذا
لبعض الوقت عن مشاركتهم الطعام؛ وتناوب الحراسة مع زبولون» إذ كان يخشى أن
يقفز جاد وشمعون إلى البئر ويقضيا على يوسف. وبينما كان يوسف ملقَيًا فى الجب
يكابد الآلام. عزم إخوته على قتله وقالوا لأ نهم ا مون من تلماسيع ولا ثم رزه ويد وة
اتتا انوا مق طا اوا أن ساركرا اكن فرع يهوذا قاتا 16

الجزء الثانى «أنكون على وشك قتل إنسان؛ ومع ذلك ننتظر بركة الرب5!
ما هذا بشكر: بل إنه ازدراء للرب. فيم سيفيدنا قتل أخينا؟ بل ستحل علينا عقوبة الرب. عندى نصيحة جيدة لكم. ها هم جماعة من الإسماعيليين قادمون فى طريقهم إلى مصر. هيا بنا نبعه إلى الإسماعيليين ولا تضع أيدينا عليه. سيأخذه الإسماعيليون معهم فى رحلتهم» وسوف يضيع وسط أهل الأرض لنتبع حكمة الماضىء إذ أن كنعان بن حام بيع هو كذلك عبدا بسبب شروره ٠ ولنفعلن نفس الشىء مع أخينا يوسف». %
17 @ @%

أساطير اليهود بينما كان إخوة يوسف يتجادلون فى مصيره» مر سبعة تجار مديانيين بقرب الجب الذى كان يرقد به. ولاحظوا أن الطيور كانت تحوم فوقهء فظنوا أن به ماءً ولأنهم كانوا عطشى فقد هرولوا ناحيته لعلهم يروون ظمأهم. وعندما اقتربوا منه سمعوا يوسف يصرخ وينوح» فنظروا فى الجب ورأوا شابًا جميل الطلعة حَسَنْ الهيئة. نادوه قائلين: «من أنت وما الذى أتى بك إلى هناء ومن ألقاك فى هذا الجب فى هذه المفازة5!» وتعاونوا جميعًا فأخرجوه وأخذوه معهم عندما واصلوا رحلتهم. وكان عليهم أن يمروا فى طريقهم بإخوته الذين نادوا المديانيين قائلين: «لماذا فعلتم هذا؟ كيف تسرقون عبدنا وتأخذونه معكم؟ لقد ألقينا الغلام فى البئر لأنه عاص لنا. هيا أعيدوا لنا عبدنا». أجابهم المديانيون: «ماذا؟ أتقولون أن هذا الغلام هو عبدكم بل لابد أنكم أنتم عبيده. لا هو عبدكم» #فهو يفوفكم ا كى ف ا ويا كے ار وخ فىE اى لم إذا تكذبون علينا؟ لن نسمع لكلامكم ولن نصدقكم. لأننا وجدنا الفلام فى هذه الصحراء وداخل جب» ونحن الذين أخرجناه ولسوف نأخذه معنا فى رحلتنا». لكن أبناء يعقوب أصروا قائلين: «أعيدوا إلينا عبدنا وإلا أعدناه بسيوفنا ورقابكم». لكن ذلك لم يُخف المديانيين الذين استلوا سيوفهم وأطلقوا صيحات الحرب واستعدوا لقتال أبناء يعقوب. ثم هب شمعون واقفا شاهرًا سيفه وأطلق صيحة ارتجت لها الأرض. سقط المديانيون أيضًا مذعورين» بينما قال 18

الحزء الثانى هو لهم: «أنا شمعون بن يعقوب العبرى.. أنا من دمرت مدينة شكيم وحدى ودون عون من أحد. ودمرت مع إخوتى مدن العموريين. وليفعلن الرب ذلك وأكتومتة: ولو اججمع كل المذيا ن ارك واتضيع اه كل دلوك الكنمانيين او ماح و الهو ف وجري الآن ينوا نا التي الى أخذتموه منا وإلا جعلت جيفكم طعامًا لطيور السماء ولوحوش الأرض». وكات الفيانيون هن شري را عطاق كلم ابثاء قوب الا نظاوهيه القبجاعة من الذعان والرعب يؤقانوا ليم اما قات اكه اله هذا الغلام فى الجب لأن روحه متمردة5 فماذا ستفعلون الآن بعبد آبق؟ أفضل لكم أن تشعو لناء وتحى على اداد لدفم منااشكتم فيه من تمن وكان كلامهم هذا جزءًا من مشيئة الرب» فقد ألقى فى قلوب المديانيين . الإصرار على امتلاك يوسف. لكيلا يبقى مع إخوته فيذبحوه. ووافق إخوتهء و روسلف هبد ايها هافو هه تون طعامهة ونك ارب بكاكاذ :ره ـسے خاك را كاولون اک یری اک ورش جرک بو الطريقة إلى «هامان» وهو يتناول طعامهء ولأنكم بعتم يوسف عبداء فلتقولون عامًا بعد عام «لقد كنا عبيدًا! لفرعون فى مصر». وكان الثمن الذى دفعه المديانيون فى يوسف عشرين قطعة من القضة:» تكفى ثمن حذاء لكل واحد من إخوته. وهكذا «باعوا الصالح لقاء الفضة: والمسا كنت لفاح كو كال موس فقو كان اليه الذى دُفع فيه شديد البُخسء لكن سحنته كانت تغيرت كثيرًا من الألم الفظيع الذى عاناه فى الجب مع الثعابين والعقارب. وذهبت نضارة بشرته: وبدا شاحبًا هزيلاء وكان المديانيون على حق فى شرائه بهذا الثمن البخس. عندما مر المديانيون على يوسف فى البئرء كان عريانا إذ كان إخوته قد جردوه من جميع ملابسه. ولكيلا يظهر أمام الناس فى هيئة مزريةء أنزل له الربّ جبريل فكيّر التعويذة التى كانت تتدلى من عنق يوسف حتى صارت ثوبًا ستر بدنه كله. ونهض إخوة يوسف ليروه وهو يغادر مع المديانيينء ولما 19

انتاطير اليو رأوه مرتديًا ثيابًا صاحوا بالمديانيين قائلين: «هاتوا ثيابه فقد
بعناه لكم عريانا بلا ثياب!» لكن سادته الجدد رفضوا طلبهم: لكنهم وافقوا على أن
يعوضوهم عنها بأربعة أحذية. واحتفظ يوسف بثوبه الذى ظل مرتديًا إياه عندما دخل
إلى مصر وبيع إلى «فوطيفار» وهو نفسه الثوب الذى كان رند ها العى يه :فى الس :وه
تة الذى م امام افرعون ند كينا كان هو نفسه الثوب الذى ارتداه وهو يحكم مصر.
وعلى سبيل التكفير عن العشرين قطعة فضة التى أخذها إخوة يوسف ثمنًا له. أمر
كتين بيتونا هاE الرب أن يآخذ الكاهن نفس المبلغ عن كل ابن بكرء كما أمر بأن يذل
مساو لضي كل واج من ره يوسف من الثمن(*). واشترى إخوة يوسف با مال أحذية؛
إذ قالوا: «لن نأكل بهاء لأنها ثمن دم أخيناء لكن سوف نطأه بأقدامنا لأنه قال أنه سوف
يسودناء وسوف نرى ماذا وضعو إليه اخلامة»: ولهذا السين عمد دن الرس (العنيسى)
الذي يقضى بأن كل من يرفض أن يخلد ذكر أخيه الإسرائيلى الذى مات دون أن ينجب
ابنا(*. فلسوف يُخْلَّعٌ عنه حذاؤه ويركب الناس على ظهره. ورفض الخو يوست إن
يقطلوا اق شب اليتعدوا هيات ولذا شقن خن الرب:عنهم أحذيتهم» إذ أنهم كلما نزلوا
إلى مصر خلع عنهم عبيد يوسف أحذيتهم وهم يدخلون من بواباتهاء وسجدوا أمام
يوسف وكأنهم يسجدون لفرعون» ثم ركل الناس فوق ظهورهم وهم ساجدون وصاروا
أضحوكة للمصريين. واصل المديانيون رحلتهم إلى «جلعاد» لكنهم سرعان ما ندموا
على الشروة التى اشتروها. فقد خافوا من أن يجده أقاربه معهم فيقتلوهم لاستعبادهم
لرجل حر. كما أن الطريقة المريبة التى باعه بها إخوة يوسف لهم قد أكدّت شكوكهم
تجاههم فى أنهم قادرون على سرقة الناس. كما أن فعلتهم الشريرة (*) وسيلة ممتازة
للنصب وأكل أموال الناس (). (**) ريما عن طريق الزواج بأرملته. 20

الجزء الثانى (سرقة يوسف من أهله وأنه ليس عبدهم كما زعموا) ستبرر
كذلك قبولهم للثمن البخس الذى تقاضوه فيه. بينما هم يتناقشون فى هذه المسألةء
رأوا قادمًا تجاههم قافلة الإستماعيليين: وهى التى كان أبناء يعقوب قد رأوها من قبل»
وقرروا التخلص من يوسف وبيعه لهمء على الأقل لكيلا يضيع عليهم الثمن الذى دفعوه
فيهء ولعلهم فى نفس الوقت يجنبون أنفسهم خطر القبض عليهه بتهيمة اختطاف
فسان وافشرئ الاسماعكيون يوسف من المديانيية: ودفعوا فيه نفس الثمن الذئ كان
أصحابه السابقون قد دفعوه فيه. 55 © 21

أساطير اليهود سادة يوسف الثلاثة كان التجار الإسماعيليون عمومًا لا يحملون جمالهم إلا بالماء وجلود الحيوانات. لكن عناية الرب شاءت أنهم كانوا يحملون هذه المرة حقائب ملآى بالعطورء بدلاً من حمولتهم المعتادة ذات الرائحة الكريهةء وذلك لكى يتعطر بدن يوسف بالروائح الذكية فى رحلته إلى مصر. وكانت هذه المواد العطرة مناسية تمامًا ليوسف الذى كانت تفوح من بدنه رائحة عطرة وذكية وفواحة لدرجة أنها عبقت الطريق الذى كان مسافرًا عليه» وعند وصوله إلى مصر فاحت رائحته الذكية فى أرجاء البلد كلها لدرجة أن أميرات القصر الملكى تتبعنها ليعرفن مصدرهاء حتى وصَلنَ إلى المكان الذى كان به يوسف. وحتى بعد موته كانت تفوح من عظامه نفس الرائحة العطرة فتمكن موسى بواسطتها من تمييز رفاته عن الباقين: والوفاء بقسم بنى إسرائيل على دفن يوسف فى الأرض المقدسة. عندما علم يوسف أن الإسماعيليين ذاهبون به إلى مصرء بدأ يبكى فى رار تدا خط اله أنه سييتين إلى :هذا الخد عن كتعان ومن أنه ولاحظ أحد الإسماعيليين بكاء يوسف ونحيبه: فظن أن الركوب على ظهر الجمال يرهقه فأنزله من على ظهر الجمل وأذن له أن يسير على قدميه. لكن يوسف استمر يبكى وينتحب ويصيح بلا توقف قائلاً: «يا أبتاه! يا أبتاه!» وضجر رجل آخر فى القافلة من نواحه فضربه فازدادت دموعه وازداد 22

الحزء الثانى الرجال فى القافلة يضربونه وعاملوه بقسوة ووحشية وحاولوا
إسكاته بتهديداتهم. ورأى الرب محنة يوسف. فألقى الظلام والرعب على الإسماعيليين
وتصلبت أيديهم فلم تتحرك كلما رفعوها ليضربوه. وذهلوا لذلك وأخذوا يتساءلون لماذا
فعل الرب ذلك بهم على الطريق. ولم يكونوا يعلمون أن ذلك حدث لأجل يوسف.
واصلت القافلة رحلتها حتى وصلت إلى أفْراته حيث ضريح «راحيل». هرول يوسف
إلى قبر أمه وألقى بنفسه عليه وأخذ يبكى وينوح قائلا: «أمّاه! يا أماه! يا من حملتينى
انهضى تعالى وشاهدى كيف باعوا ابنك عبداء وما من أحد يرفق بى. انهضى وشاهدى
ابتك وابكى معى على مصيبتى؛ واشهدى على قساوة قلوب إخوتى. استيقظى يا أماهء
انهضى من سباتك؛ . قومى وتجهزى للصراع مغ إخوتى الذين جردونى حتى من
قميصى وباعونى عبدا للتجار الذين باعونى هم كذلك لآخرين. وانتزعونى من أبى بلا
رحمة. انهضى ودينى إخوتى أمام الرب وانظرى أينَا سينصف فى الحكمء ومن سيدين.
انهضى يا أماه. قومى من سباتك وانظرى كيف يكون أبى معى بروحه وواسيه وعزى
قلبه المهموم». وظل يوسف يبكى وينتحب على قبر أمه حتى أنهكه الحزن فرقد جامدا
كالحجر. ثم سمع صوتًا أثقلته الدموع يتكلم من الأعماق قائلاً: «يوسف يا بنى» يا
صغيرى لقد سمعت استغاثتك وأنّاتك, ورأيت دموعك وعلمت بمحنتك يا صغيرى. كم
أنا حزينة من أجلك» وزاد هَمّك همى. لكن.. يوسف يا صغيرىء ثق بالرب وانتظر
فرجه. لا تَحَفُ فالرب معك» ولسوف ينجيك . من كل شىء. اذهب إلى مصر مع
سادتك يا بنى, لا تَخْش شيئًا فالرب معك يا بنى». وقال الصوت ذلك وأكثر منه ثم
سكت. واستمع يوسف إليه وقد تملكته دهشة عظيمة فى البدايةء ثم انفجر فى البكاء
من جديد وأثار ذلك غضب واحد من الإسماعيليين فأبعده عن قبر أمه وهو يركله
ويصب عليه لعناته ويشتمه. ثم ناشد يوسف سادته أن يعيدوه إلى أبيه الذى
سيكاضئهم 23

أساطير اليهود على ذلك بالمال الكثير. لكنهم أجابوه قائلين: «ماذا!! ما أنت
إلا عبد! كيف نك إذًا آن قرف اين كون أبوكة ولو كان أنوك رجلا حرا :ما كنت قد تق
مرتين بثمن زهيد». وازداد غضبهم عليه فأخذوا يضربونه ويسيئون معاملتهء وأخذ هو
يبكى فى مرارة. الآن نظر الرب إلى محنة يوسف فألقى الظلام يطبق على الأرض مرة
أخرى. هبت عاصفة وأبرقت السماء وارتجفت الأرض من الرعود وضل الإسماعيليون
طريقهم من الخوف. وتوقفت جمالهم وبهائمهم فجأة ورفضت التزحزح من مكانها مهما
حاول ركابها وضريوهاء بل إنها جثمت على الأرض. ثم تكالم الإسماعيليون وقالوا:
«لماذا فعل الرب بنا ذلك5 فيم أخطأنا وفيم تجاوزنا لتَحَدّث لنا هذه الأشياء؟» وقال
أحدهم للباقين: «لعل ذلك حدث لنا بسبب خطيئتنا فى حق هذا العبد. هيا نتوسل إليه
فيصفح عناء وإذا رحمنا الرب وأزاح عنا هذه العاصفة: فلنعلمنٌ حينها أنما حلت علينا
هذه العقوبة بسيب إيذائنا لهذا العبد». وكذا فعل الإسماعيليون وقالوا ليوسف: «لقد
أذنبنا فى حقك وفى حق الرب. ادع لنا ربك وتوسل إليه أن يرفع عنا هِذا البلاء
المميت: فنحن نقر بذنبنا نحوه». ولبّى لهم يوسف رغبتهم فدعا الرب فاستجاب له
وانزاحت عنهم العاصفة وعاد الهدوء يخيم على المكان. ونهضت العير من أماكتها
وأصبح بإمكان القافلة مواصلة رحلتها. عند ذلك تيقن الإسماعيليون أن ما حل بهم إنما
كان لأجل يوسف. وتكالموا قائلين: «الآنأنَعلّم أن كل ما حل بنا إنما كان لأجل هذا الغلام
المسكينء فلماذا إذا نهلك أنفسنا بأيدينا وما جنته؟ لنتشاور ولنر ما نفعل مع هذا
العبد.» ونصحهم أحدهم بأن يلبوا رغبة يوسف ويعيدوه إلى أبيه. وعندها. سوف
يستردون ما دفعوه فيه من نقود. لكنهم رخض ولا نا167 اكد كايا ساط چوا شوطا
كبيرًا فى رحلتهم ولم يعد بإمكانهم الرجوع. لذا فقد عزموا على أن يحملوا يوسف إلى
مصر ويبيعوه هناك. وبهذه الطريقة سيتخلصون منه ويحصلون على 24

الجزء الثانى واضلك القافلة ا بحن وفملة إلى سرود مص حت قاروا | رسة
رجال» من ذرية «مدّان» ابن إبراهيم؛ وباعوا لهم يوسف بخمسة شواقل(*. وصلت الجماعتان: الإسماعيليين والمدانيين» إلى مصر فى نفس اليوم. ولا سمع المدانيون أن فوطيفار الضابط عند فرعون وقائد حرسه يبحث عن عبد جيد توجهوا إليه من فورهم لعايه فيعون يوسي 41 . وأبدى فوطيفار اناده لدفع او قطعة من اة كمنا له. إذ أن مانا كهذاء رغم ضخامته» لم يَبَدٌ ثمنا باهظا فى عبد كيوسف الذى أعجب به الرجل للغاية. ومع ذلك فقد اشترط عليهم شرطاء فقد قال للمدانيين: «سأدفع لكم الثمن الذى تطلبون» لكن عليكم أولاً أن تأتونى بمن باع هذا العبد لكم» فلعلى أستطيع معرفة حقيقته؛ فلست أراه عبدا ولا ابن عبد. بل يبدو ابن حسب . وجاه. ولابد أن أقتنع أنه لم يرق من أهله». وأتى المدانيون بالإسماعيليين إلى فوطيفار. فشهدوا أمامه بأن يوسف عبد وأنه كان ملكا لهم ثم باعوه للمدانيين. عند ذلك اطمأن فوطيفار لكلامهم ودفع للمدانيين الثمن الذى طلبوه فى يوسف» وانصرف المدانيون والإسماعيليون إلى حال سبيلهم. 35 45 @ (*) جمع (شاقل) أى شيكل (عملة الكيان الصهيونى حاليًا) وأصلها كلمة (ثقل) أو (وزن) فى العربية. 25

أساطير اليهود قميص يوسف يعاد إلى أبيه يقر ما كاد بيع يوسف يتم إلا
وعض أبناء يعقوب أصابع الندم على فعلتهم. بل إنهم هرولوا فى إثر المديانيين ليفتدوا
يوسف» لكن دون جدوى وأصبيح لزامًا عليهم أن يقبلوا بالمحتوم. وأثاء ذلك كان
رأوبين قد عاد فانضم إلى إخوته. وكان منشغلاً بالتوبة والصلاة ودراسة التوراة. تكفيرًا
عن خطيئته تجاه آبيهء لدرجة أنه لم يقدر على البقاء مع إخوته ورعاية القطعان» ولذا
فلم يكن حاضرًا عندما بيع يوسف. وكان أول ما فعله أن ذهب إلى الجب على أمل أن
يجد يوسف فيهء وفي هذه الحالة كان سيخرج يوسف ويعود به إلى أبيه خفيةء ودون
علم إخوته. وقف رأوبين عند فم الجب وأخذ ينادى صائحًا: «يوسف. يا يوسف!» ولا
لم يجبّه أحد» ظن أن يوسف قد هلكء إما رعبًا أو بعضة ثعبانء فنزل على الجب فلم
يجده بهء لا حيا ولا ميتا. صعد رأوبين من الجب ومزق ثيابه وأخذ يصيح فى لوعة:
«وامصيبتاه!! إن الغلام ليس فى الجب! كيف سأجيب على أبى لو كان الفلام قد
مات5!» ثم هرول إلى إخوته وأخبرهم أن يوسف اختفى من الجبء وأنه فى غاية
الهلع من ذلك لأنه المسؤل أمام أبيهم عن يوسف. باعتباره أكبر إخوته. وباح له إخوته
بما فعلوه بيوسف وحكوا له كيف حاولوا إصلاح غلطتهم» لكن دون جدوى. الآن لم يعد
بإمكانهم فعل شىء سوى تأليف تفسير معقول يفسرون به لأبيهم اختفاء أخيهم. ومع
ذلك فإنهم أقسموا جميعًا أولاً على ألا يبوح أحد منهمء لا لأبيه ولا لمخلوق آخرء
بحقيقة ما صنعوه بيوسف» ومن يحنث 26

الجزء الثانى بقسمه فإن الباقين سيقتلوته . ثم تشاوروا فيما يقولون ليعقوب. وأشار عليهم «يستاكر» بأن يمزفقوا قحي يوسف الملون ويلطخوه يدم شاة صهيرة: ليجعلوا يعقوب يتوهم أن حيو انا مفترسًا فد التهم أبنه. وقد افترح عليهم أن تكون الشاة صعيرة د لأن دمها يشبه دم البشر. وكتكفير عن هذا الغعش, صدر مرسوم كنيسى بأن تذبح شاة وتقدم قربانا للتكفير عند تكريس المعيد. وتوعد من يحاول انتزاعه منه عنوة بأنه سيقطعه إربًا. وكان سبب ثورته تلك هو غضبه الشديد من إخوته لأنهم لم يقتلوا يوسف - لكنهم توعدوه بدورهم قائلين: «لئن لم تعطنا القميص لنقولن لأبينا أنك أنت الذى فعلت هذه الفعلة يأخينا» عند ذلك سلمه شمعون لهمء وحمله تفتالى إلى يعقوب وتاوله إياء قا كلدم رن نا تسو نعود اناما بشاكديى إلن الست وج نا بهذا الثوب ملطخا بالدماء والتراب على الطريق» فيما وراء شكيم بقليل. انظر هل هذا قميص ابنك أم لا». وتعرّف يعقوب على قميص يوسف فغلبه الحزن وخر على وجهه وظل راقدًا كالحجر مدة طويلة ثم نهض وأطلق صيحة عالية ملتاعة قائلاً : «إنه قميص ابنى». أرسل يعقوب من فوره أحد عبيده إلى أبنائه يأمرهم بالمثول بين يديهء فلعله يعرف المزيد عما حدث وعادوا جميعهم عشاء: وقد مزقوا ثيايهم وعَبّروا رؤوسهم بالتراب. وعندما صدّقوا على كل ما أخبره به نفتالى: انفجر يعقوب فى العويل والنواح قائلا: «إنه قميص ابنى؛ لقد أكله حيوان شرير؛ لابد أنه مزق يوسف إربًا. لقد أرسلته إليكم ليطمئننى عليكم. وعلى القطعان. وقد ذهب ينفذ طلبىء وبينما كنت أظنه 0 حدثت هذه المصيبة». فأجابه أبناؤه قائلين: «إنه لم يأتنا مطلقًا. ولم تقع عليه أعيننا منذ تركناك». بعدما سمع يعقوب هذه الكلمات لم يعد الشك يراوده فى أن الوحوش الضارية قد أكلت يوسف» وأخذ ينوح على ابنه قائلا: «آه يا يوسف.. يا 27

أساطير اليهود ترق :وا راه وا ولاه ققد اركف لى بعلن | ركف اكاك السباع.
آه يا بُنَيّاه.. إنها غلطتى أنا فأنا الذى عرضتك لهذه المصيبة. يا آسفا عليفديا تن والوؤهحاء كم كانت شهياتك عدوية اتى وكم ضار موتك مرا فى قلبى! يا ليتنى مت بدلا منك يا يوسف.. يا صغيرى. يكاد قلبى ينفطر كمدًا عليك. يوسف يا صغيرى.. كم هو فظيع موتك! ما مات أحد كما مت منذ بدء الخليقة أعلم أن ذلك حل بك بسبب خطاياى. ألا اف ققفو وتوف التزارة الكن ا فر كن انا ك ر دك ول آنا الذى تحت هيك الروس ول خلت مرك ووول اروف هد الذى صنع كل ذلك. هو الذى كوّن عظامكء. وكساها لحمًا ونفخ الحياة فى منخريك ثم وهبك لى - والرب الذى أعطانى إياك. أخذك مثى؛ وهو الذى أحل بى هذه المصيبة. فيا لحسن صنيع الرب!» وبهذه الكلمات وغيرها الكثير أخذ يعقوب يبكى وينوح على ولده» حتى خر مغشيا عليه دون حراك. عندما رأى أبناء يعقوب شدة التياع أبيهم على فقدان ابنه. ندموا على ما فعلوا وبكوا فى مرارة. وكان «يهوذا» أشدهم حَزْنَاَء فوضع رأس أبيه على ركبتيه وأخذ يمسح دموعه المتهمرة: بينما انفجر هو فى بكاء حار مرير. وحاول أبناء يعقوب وزوجاتهم جميعا أن يواسوا أباهم فى مصابهء وأقاموا عزاء عظيماء وأخذوا يبكون وينوحون على موت يوسف وحزن أبيهم الذى رفض أن يتعزى. وقد تسبب موت يوسف فى فقدان يعقوب لاثنين من أهل بيتهء إذ لم تستطع بلهّة و «ديتة» تَحَمّل حزنهما عليه. فماتت بلهة فى نفس اليوم الذى ورد فيه نبأ موته إلى يعقوب. ثم سرعان ما لحقت بها دينةء وبذا فقد يعقوب كلاكة من أفلةدفن شهن وات تلقى يعقوب أنباء موت يوسف فى الشهر السابع «تشرى» فى اليوم العاشر منهء ولذا فقد أمرّ بنو إسرائيل بالبكاء وإيذاء أرواحهم فى ذلك 28

الجزء الثانى اليوم*). علاوة على ذلك» فقد فرض فى هذا اليوم أن يكون
قريان التكفير عن الكطانا اة رة 'لأن أيثاء فقوب دوا على اة رة ولطحوا قميص يوسف
بدمهاء فجلبوا الحزن ليعقوب. عندما استرد يعقوب شيئًا من جأشه وأفاق قليلاً من أثر
اللطمة العنيفة التى سببتها أنباء موت ابنه الحبيب» نهض يعقوب من غفوته وخاطب
أبناءه. والدموع تنهمر على خديه» قائلاً: «هيا انهضوا. خذوا سيوفكم وقسيّكم واذهبوا
إلى الحقل وابحثوا فلعلكم تجدون جثمان ابنى فتعيدوه إلى لأدفنه. كذلك ابحثوا عن
السباع وأمسكوا بأول ما ترونه منها واحملوه إلئ. وعسى الرب أن يرحم لوعتى ويضع
أيديكم على السيع الذى ا ن ف مه انطلق أبناء يعقوب فى صباح اليوم التالى لتنفيذ
أمر آبيهم» بينما بقى هو فى البيت يبكى ويولول على يوسف. ووجدوا فى البرية ذئَبًا
فأمسكوا به وحملوه إلى يعقوب حياء قائلين: «ها هو أول سبع لقيناه وقد حملناه إليك.
لكننا لم نعثر على أثر لجثة ابنك». أمسك يعقوب بالذئب وخاطبه باكيًا وقال له: «لماذا
أكلت ابني ولم تخف من رب الأرض» ودون حتى أن تفكر لحظة فيما ستسببه لى من
حزن وأسى5 لقد أكلت ابنى دونما سبب» ولم تعد عليك» وحملتنى مسؤولية موته.
لكن الرب ينصف كل مظلوم». ولكى يُعَزى يعقوب» فتح الرب فم السبع فقال ليعقوب:
«وحياة الرب» الذى خلقنى. وحقك أنت أيضًا يا سيدىء إنى ما رأيت ابنك هذا ولا
مزقته أشلاء. لقد أتيت من بلاد بعيدة أبحث عن ابنى الذى تعرض لمثل ما تعرض له
ابنك. وقد اختفى فلا أعلم إن كان حيا أم ميتاء ولذا فقد جئت إلى هنا منذ عشرة أيام
لأبحث عنه. واليوم: وبينا أنا أبحث عنه لقينى أبناؤك فأمسكوا بى وزادونى غما على
غم فأحضرونى هنا إليك. تلك هى حكايتى. (4) ترك هل الذلك غلاقة يننا اتان الشف
خا "على قل الحسين تلن ذا 29

أساطير اليهود والآن يا بن آدم» ها أنذا بين يديك ويإمكانك أن تفعل بى ما
شئت» لكننى انيع لك بالزئة اند خلشتى؟ إن الم أن أف وله اة وها دت بوا ف آدمى».
وذهل يعقوب من كلام الذئب فتركه ينصرف إلى حال سبيله؛ وعاد يبكى على يوسف
وينوح. من قوانين الطبيعة أنه مهما حزن المرء على فقد عزيزء فإن السلوان يَجَدَ
طريقة إلى قلبه بعد عام من الحزن. لكن اختفاء إنسان على قيد الحياة لا ينمحى أبدًا
من الذاكرة. ولذلك فعندما وجد يعقوب نفسه لا يتعزى فينسى بعد مرور عام على فقده
ليوسف» فقد ارتاب يعقوب فى أن يوسف لا يزال حياء ولذا فلم يصدق حكاية أبنائه
تمام التصديق. وحدث له شىء قَوَى شكوكه المبهمة. فقد ذهب إلى الجبال واقتطع
اثنى عشر حجرًا من المحجر وكتب أسماء بنيه عليها وأبراجهم الفلكية والشهور التى
توافق هذه الأبراج. وقد فعل ذلك على أن يكون حجر لكل ولد هكذاء «رأوبينء (برج)
الجدىء نيسان»»ء وبنفس الطريقة لكل ولد من أولاده الاثنى عشر. ثم خاطب الحجارة
وأمرها بأن تركع أمام حجر رأوبينء فلم تتحرك. ثم أمرها بعد ذلك أن تركع أمام حجر
شمعون» فلم تفعل. وأخذ يكرر ذلك مع باقى التحارة: وهى ترفض فى كل مرة؛ حتى
وصل إلى حجر يوسف أمر الحجارة فائلا: «آمركم أن تركعوا ليوسف» خرت جميعها
أمامه. وجرب نفس الاختبار على أشياء أخرىء كالأشجار وحزم الحطب» وفى كل مرة
يحصل على نفس النتيجة, وعندها تيقن يعقوب من شكوكه؛ وأن يوسف لا يزال
حيا(*). وكان هناك سبب لكون الرب لم يكشف مصير يوسف ليعقوب. فعندما باع
أبناؤه يوسف» جعلهم خوفهم من معرفة أبيهم بما فعلوه يقسمون على حرمان من
يفشى سرهم إلى أبيهم» دون موافقة الآخرين جميعا. لكن يهوذا بلط ف اريم د متيو
إليه من اللهء وإنما للعرافة والدجل. EEG30 !جياه إلىE ESL بجاEE كرك

الجزء الثانى اعترض عليهم بأن قرار الحرمان لن يكون صحيحا إلا إذا صدر فى حضور عشرة أشخاص. وهم كانوا تسعة فقطء فلم يكن رأوبين وبنيامين حاضرين عت قوقع راف ولك يعوا هذه الشكلة إن الخو عدوا الرت الشاهد العاشرء ولذا فقد أحس الرب بأنه ملتزم بألا يبوح ليعقوب بحقيقة ما حدث. وكان يحترم قرار الحرمان الذى أصدره إخوة يوسف. وكما أخفى الرب الحقيقة عن يعقوب» فلم يشعر إسحق بمبرر يجعله يفضى إلى يعقوب بما آل إليه حفيده. فقد كان إسحق يعرف ما حدث جيداء فهو كان نبيا. وكان ينوح ويبكى كلما كان يعقوب معه» وإذا خلا بنفسه يكف عن التظاهر بالحزن» إذ كان يعرف أن يوسذء لا زال حيا. هكذا كان يعقوب هو الوحيد من أهل يوسف الذى ظل جاهلاً بحقيقة مصير ابنهء كما كان الوحيد من بينهم جميعا الذى لديه سبب حقيقى للحزن على موته. وقال: «إن العهد الذى قطعه الرب معى بخصوص القبائل الاثنتى عشرة. لا قيمة له الآن. لقد كافحت عبشا لتأسيس القبائل الاثنتى عشرة: خصوصا بعدما دمر موت يوسف ذلك العهد. كل أعمال الرب إنما صنعها وف المد اهن عضن انرم الا انا سكو والشهور اها تغكين والدهاز اا سجر ة اغ :وذ اللدن» وضدرية ارون مرا حاف مشو جا والآن مع موت يوسف» فإن عهد القبائل ما عاد له قيمة». ولم يكن بإمكانه أن يعوض فقدان الابن الثانى عشر بالدخول فى زواج جديد. إذ كان قد وعد حماه بألا يتزوج على بناته. وهذا الوعد» كما فسره هوء يسرى بعد موت بنات لابانء كما كان يسرى فى حياتهن. وبجانب حزنه على خسارته وأسفه لانقضاء عهد القبائل» فقد كان لدي يعقوب سبب آخر للحزن على موت يوسف. كان الرب قد قال ليعقوب: «إذا لم يمت أحد أبنائك فى حياتك» فهذه علامة لك بأنك لن تلقى فى جهنم بعد موتك». ولأنه كان يظن أن يوسف قد مات» فقد كان يعقوب حزينا على 31

أساطير اليهود . مصيره هو أيضاء فقد أصبح يعتقد الآن أن مصيره إلى
جهنم. وظل حزنه عليه. طوال اثنتين وعشرين سنةء نفس عدد السنين التى قضاها
بعيدًا عن أبويهء ولم يقم بواجبه نحوهما. وفى حداده على يوسف ارتدى يعقوب
الخيشء. وأصبح قدوة لملوك وأمراء إسرائيل: فقد فعل مثله داوود وآخاب ويورام
وموردخاى» عندما كانت 32

الجزء الثانى يهوذا وأبناؤه عندما رأى أبناء يعقوب أن أباهم لا يتعزى عن
حزنهء ذهبوا إلى يهوذا وَقالؤا له وهنةه الكضصيعية أنت امول غنهنا»: رد يهنوذ :دبل
كنت آنا هن سألتكم. فيم سنستفيد من قتل أخينا وإراقة دمه؟ والآن تقولون لى إن
الغلطة غلطتى أنا!!» لكن إخوته قالوا له: «لكنك كنت أنت من اقترح علينا أن نبيعه
للإسماعيليين فاتبعنا نصيحتك. ولو كنت اقترحت علينا إعادته لأبيه لكنا سمعنا
لكلامك».ّ عند ذلك حرم الإخوة يهوذا من مكانته المتميزة بينهم. إذ كان حتى حينها
ملكهم: كما أبعدوه عنهم» فاضطر للضرب فى الأرض وحده. وعن طريق كبير رعاته
«حيرة» تَعَرَّف على ملك «عَدلام» الكتعانى» واسمه «بَرصان». وبالرغم من إدراكه لمدى
الفساد الذى انحطت إليه ذرية كنعان, فإنه قد سمح للعاطفة بأن تتحكم فيه واتخذ كا
فة له . وأقام الملك العدلامى وليمة على شرفه. صبت له فيها ابنته «بنت شوع» الكو
فلعبت الخمن تراس هرذا فأخذها وتزوجها: ويشيه ما فغله يهوذا ها فعلة الأسن:” الذى
مَّرَّ بجيفة فأكل منهاء بالرغم من أن جَرُواً قد سبقه ومَّنَّ بها لكنه رفض أن يلمسها. بل
إن عيسو نفسه قد أقر فى النهاية بأن بنات كنعان شريرات(*)ء ومع ذلك فقد اتخذ
الأسد يهوذا لنفسه زوجة منهن!! وصرخ الروح القدس غضيًا من يهوذا عندما تزوج
المرأة الكنعانية من عدلام وقال: «لقد انحدر مجد اسرائيل إلى عدلام». (*) لا تمر
مناسبة إلا ويعيد اليهود التأكيد على دونية الفلسطينيين!!. 33

اسناطين البهوق كان اسم بكر يهوذا من هذه الزيجة «عير»»؛ أى «الأبتر»
(الذى لا ولد له) ركان اسما ساسا له د مات دون شعب: ويرغبة يهوذا تروع عير اهار
ابنة آرام بن سام»ء لكن لأنها لم تكن كنعانية» فقد كانت أمه تكيد لهاء فلم يعرفهاء
وقتله ملاك للرب فى ثالث يوم بعد زواجه. ثم أعطى يهوذا ثامار لابنه الثانى «أونان»,
وتم الزواج قبل انقضاء أسبوع من زواجها بعير. وعاش آونان.هاسًا كاملا مع امار دون أ
معرفيا زاى يماشرها اجنسيا). وعتدها نفد صير يهوذا معه بسيب ذلك وهدده. جامعها
ا لكن واضعا فى اعتباره نصيحة أمه له بألا ينجب منها. ومات هو الآخر بسبب ظلمه.
وأصبح اسمه «أونان»؛ أى الحدادء اسمًا على مُسَمّىء إذ سرعان ما احتد عليه أبوه
(فقد مات أونان). الآن فكر يهوذا فى تزويج ثامار لابنه «شيلة» لكن لم تكن زوجته
لتسمح بحدوث ذلك. فقد كانت تكره ثامار لأنها ددن كنعانية مثلهاء وبينما كان يهوذا
خارج المنزل؛ اختارت «بنت شوع» زوجة انها شيلة من ضاف كان واششاط ودا عضا
مما خلت كما صت الرب سخطه عليهاء فكان عليها أن تموت جزاءً لشرهاء وماتت بعد
موت ولدَيّها بعام. الآن بعدما ماتت بنت شوع أصبحت الفرصة مهيأة أمام يهوذا لإنفاذ
رغبته بتزويج ثامار من ابنه الأصغر. لكنه انتظر حتى يكبر شيلةء إذ كان يخاف على
حياته. خصوصًا بعد ما رأى ثامار تجلب الموت لزوجيها السابقين. ولذا فقد ظلت أَيّمَاُ
فى بيت أبيها لمدة عامين. ولأنها كانت تتمتع بموهبة التنبق غ الا 1 ا ان تكون جدة
كَبَرَى لداود وللہ سيل اذا کے ر گی اند الكل طريقة استطاعت لتحقيق المكتوب لها
ولهذاء فعندما كشف لها الروح.القدس بأن يهوذا ذاهب إلى «تمّنة» خلعت عنها ثياب
حدادها؛.وجلست على بوابة خيمة إبراهيم حيث قابلت يهوذا. ولم يكن يهوذا قد رأى
وجهها طوال السنين التى قضتها فى بيته زوجة لابنيه» إذ كانت عفيفة طاهرة فغطت
وجهها دائمّاء والآن عندما 34

الجزء الثانى التقاها يهوذا لم يتعرّف عليها. وكانت مكافأة الرب لها على
عفتها أن جعلها أا لسلالة داود الملكية وحدة كبري لأشعيا وآبية «غاموسن». وكلاهما
كان نبيا ويجرى الدم الملكى فى عروقهما. مر ودا على كاما ل دون أن يغيرها العزاهه
بالرة مرت :غينيها إلى السنفاء وقالت: نيا رت الال االغادر بيت هذا الرجل الحقة فاوقة
زا :دون أن تَحَمّل)5» فأرسل الرب الملاك الموكل بعاطفة الحب فأرغم يهوذا على
الالتفات للخلف. وبحذر الأنبياء. طلبت ثامار من يهوذا أن يعطيها خاتمه وعصابته
وعصاه رموز الك والحُكّم والمسيحانية والتى تميزت بها ذرية فاون اتعادها هدا كنمانا
لك قى قوصدة ليا وخ ا مكداتا التى وعدها. وعندما أرسلها لها يهوذاء وكانت جَدَى
مَعّز؛ مع صديقة ليتسلم منها الضمان الذي أغطاه :إزاهاه لع يجد «الردول كامان: ولم
بجرة غل الجن فى البحث عنها خوفًا من أن يتعرض للخزى» لكن ثامار التى سرعان ما
أحست بأنها قد حملت أحست بالسعادة والفخر الشديديّن. فقد كانت ككلم انها ستكرن
آم الاوك ,الان عدا شاع امو يلها اكديدت إل تة الف كا قضاتها تسق ويعقوب ويهوذا.
ولأن يهوذا كان أصغر القضاة الثلاثة ولذا فهو أقلهم مكانة فقد كان عليه أن يُصّدر هو
أولاً حكمه؛ إذ هكذا هو المقرر فى القضايا الجنائيةء بأن القضاة الأكبر مكانة يجب ألا
يُرُهبوا القاضى الأصغر منهم ويؤثروا على حكمه دون وجه حق. وكان يهوذا يرى أن
المرأة يجب أن تَمّدّم حرا :قفش كانت اة للكامن الأكب ساء»والعانون فزن فقو الزث
عرفا لا الكاهن الأكبى ةا ما انؤلقت إلى مهارن الترذيلة. وبدات الاستعدادات تتم
لإخراقهاء وعبفا حاولت ثامار أن تعفر على الضمانات الثلاث (العصا والعصابة والخاتم)
التى تسلمتها من يهوذاء كما 35

أساطير اليهود كادت تفقد الأمل فى أن تستطيع انتزاع اعتراف من حميها (بأنه هو أبو الجنين الذى فى بطنها). رفعت عينيها إلى الرب وقالت «أستغيث برحمتك يا رب» يا من تجيب المضطر ساعة شدته» استجب لىء لكى أعيش وأنجب الأطفال القلاقة امعدسين الذين سيكونون: على أنه اهمد اذ الوت حرا من أجل تمجيد اسمك». واستجاب الرب لتوسلاتها وأنزل الملاك ميكائيل لإنقاذها فوضع الضمانات فى مكان ستراها فيه ثامار بسهولة فأخذتها والقفها مام اة قاف معدم تخفى الكل اللا حملت مته لكل لن أغدر به وأفضح أمره وإن كنت على وشك الهلاك بالنار. لكننى أرجو رب العالم أن يحول قلب ذلك الرجل فيعترف أمامكم هنا بهذا». عند ذلك نهض يهوذا قائلاً: «بعد إذنكم يا إخوتى وإذنكم يا آل بيت أبى» أعترف أمامكم بأنه بالكيل الذى يكيل به الإنسان يكال لهء لكن ما أسعد ذلك الإنسان الذى يُقَرٌ بذنوبه. فلأننى أخذت قميص يوسف ولطخته بدم شاة صغيرة ثم رك صنق قدي أبى فاكلا واف رن كان هذا كمض اينف آم لاه لهذا يجب أن أعترف أمام المحكمة بمن هو صاحب هذه العصا وهذا الخاتم وهذه العصابة لكننى أفضل أن أخزى فى هذا العالم على أن أخزى فى العالم الآخرء أمام وجه أبى التقىء. وأفضل أن أهلك فى نار يمكن إطفاؤها عن أن يُلقى بى فى نار الجحيم» التى تلتهم ما عداها من نيران. وها أنا الآن أعترف بأن ثامار بريئة وقد حملت منىء لا بسبب انحطاطها إلى مهاوى اللذة المحرمة: بل لأننى أخرت زواجها من ابنى شيلة». ثم سمع صوت سماوى يقول: «كلاكما بريئ! لقد كانت مشيئة الرب أن يحدث ذلك». وقد دفع اعتراف يهوذا الصريح أخاه الأكبر «رأوبين» بالإقرار أمام الجميع بخطئه فى حق أبيه؛ إذ كان يحتفظ به سرا حتى حينها. وولدت ثامار ابنين» «فارص» و «زارح»» وكلاهما يشبه أباه فى شجاعته ونموا!ء. وسمت الأول فَارّصء أى «القوى» لأنها قالت: «لقد أظهرت قوتك 36

الجزء الثانى العظيمة؛ وحُقَ لك أن تكون قوي لأنه مكتوب لك أن تمتلك المملكة». وسَمّت الابن الآخر زارح لأنه خرج من رحم أمه قبل أخيه لكنه اضطر للتراجع إلى داخل الرحم ليفسح الطريق لفارص. وقد ا زارح وفارص من قبل يُوشّع ليتجسسوا له. كما أخذت راحاب من زارح الخيط الذى ريطته فى نافذة ر ا لضي اتر وكاو :ذلك ات هئ الي لكر التى ربطته القابلة حول معصمه لتعلّمه وتعرف أنه هو الطفل الذى ظهر من وحم امه اول كم شرا جد 37

أساطير اليهود زوجات أبناء يعقوب كان يهوذا أول من تزوج من أبناء
يعقوب. فبعد بيع يوسف للمديانيين؛ قال إخوته ليهوذا: «لو كانت الحال كما كانت من
قبلء لكان أبونا اختار لنا زوجات. أما الآن فهو منشغل تمامًا بحزنه على يوسفء. ولذا
علينا أن نختار لادا زوجات بأنفسنا. وأنت كبيرنا ويجب أن تتروج أن أولا». لم يكن
E اق بجيزام ولكE سعيدًا زواج يهوذا من «عليت» ابنة التاجر النبيل «شوع» والذى
دعن يينا بعد. فقد مات ابناه الأكبران؛ ثم ماتت زوجته بعدهما بقليل. وكان ذلك عقابًا
ليهوذا على أنه بدأ جميلاً ولم يُتمّه. فمن يبدأ عملا طيبًا ولا يتمه. يجلب على نفسه
الشؤم. وصحيح أن يهوذا أنقذ يوسف من الموت» لكنه كان هو الذى اقترح بيعه عبدا.
ولو كان ألح على إخوته بأن يعيدوه إلى أبيهء ا طا عو انت هة الغدرة غا :الخايرة فى
أى امن خي كاف الان أكمل إنقاذه و س الى كان ةجو اوم ك وفى نفس العام الذى
وفعت فيه مصيبة يوسف. تزوج جميع إخوته كذلك. وكان اسم زوجة رأوبين
«إليعورام» ابنة الكنعانى عوزى وهو من «يمّنة». وتزوج شمعون أخته دينة فى البداية؛
ثم تزوج بأخرى. وعندما ذبح شمعون ولاوى جميع رجال شكيم. رفضت دينة مغادرة
المدينة وتتبع إخوتها وقالت: «إلى أين أذهب وأحمل فضيحتى معى؟» لكن شمعون
أقسم لها أنه سيتزوجهاء وهو ما فعله فيما بعد» وعندما ماتت فى مصر حمل جثمانها
إلى الأرض المقدسة ودفنها هناك. وولدت دينة لأخيها ولداء بينما ولدت من 38

الجزء الثانى اجتماعها بشكيم بن حمورء بنتاء هي «أسينات» التى تزوجها
يوسف فيما بعد. وعندما ولدت دينة هذه الابنة أراد إخوتها أبناء يعقوب أن يقتلوهاء
لكيلا يشير الرجال بأصابعهم إلى ثمرة الزنا فى بيت أبيهم. لكن يعقوب أخذ قطعة من
القصدير ونقش عليها الاسم المقدس وربطها فى عنق البنت ووضعها تحت حرش
وتركها هناك فحملها ملاك إلى مصر حيث تبناها فوطيفارء إذ كانت زوجته عقيمًا.
وبعدها بسنوات» وبينما كان يوسف يتجول فى الأرض نائبًا لملكهاء أخذت الفتيات
يرمينه بالهدايا لعله يلتفت إليهن ويمنحهن الفرصة للتطلع إلى جماله. ولم تكن أسينات
تمتلك شيا تقد هدية له ولذا فقد خلعت التعويذة التى كانت حول رقبتها (أى قطعة
القصدير المذكورة آنفًا) وأعطته إياها. وعندها علم يوسف نسبها تزوجها لما رأى أنها
ليست مصريةء ولكنها تنتمى إلى آل يعقوب من طرف أمها. بجانب ابنه من دينة. كان
لشمعون ولد آخر واسمه شاؤولء ابنه من «بونة» تلك الجارية التى سباها فى حملته
ضد شكيم. تزوج يَسسّاكر ولاوى ابنتين من بنات يوباب حفيد عيبر (ابن سام)» وكان
اسم زوجة لاوى «أدينة» واسم زوجة يساكر «عريدة». وكانت زوجة دان هى «إلفلالة»
ابنة حَمَدَان الموآبى» وظلا لفترة طويلة دون أن ينجبا أطفالاء ثم أنجبا فى النهاية ولدًا
سمياه «حوشيم». وتزوج جاد ونفتالى امرأتين من حاران» كانتا أختين ابنتين لعمورام
حفيد ناحور. كانت زوجة نفتالى هى «مريميت»» وكانت أكبر الأختينء بينما كانت
الصغرى هى عوزيت» زوجة دان. كانت زوجة أشير الأولى هى «عَدُون» ابنة إفلال
حفيد إسماعيل وقد ماتت دون أن تنجب فتزوج بأخرى هى ««حدورة» ابنة «أبيمّعل»
وكان كذلك حفيد سام.؛ وكانت الثمرة الأولى لزواجهما ابنة اسمها «سَارّح». وعندما
أحضر أشير زوجته إلى كنعان» ذهبت معهم سارح اليتيمة ذات السنوات الثلاثث. وقد
نشأت فى بيت يعقوب وسارت على خطى الأطفال الأتقياء. ومنحها الرب الجمال
والحكمة والرزانة. 39

أساطير اليهود وكانت زوجة زبولون هى «مَروشة» ابنة مولان أحد أحفاد
مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة. وعندما بلغ بنيامين العاشرة من عمره زوّجه
يعقوب من «محليا» ابنة اا تارع» زولوت لك كان ا الكادقة عضر تزوج بأخرى» هى
«عريات» ابنة زمّران أحد أبناء إبراهيم من قطورةء وأنجب ا هى الأخرض ا و 40

الجزء الثانى يوسف عبد فوطيمار عندما بيع يوسف عبدًا للاسماعيليين:
ظل صامتا احترامًا لإخوته ولم يقل لسادته أنه ابن يعقوب الرجل العظيم القوى. وحتى عندما أتى مع الإسماعيليين إلى الميدانيين وسألوه عن أبيهء قال لهم إنه عبد» وما فعل ذلك ل نيحف كوه الخ واا لكن كنيو اتا وة قاتا :الست عبداء وسحنتك تفضحك». وتوعده بالقتل ما لم يقر بحقيقته. ومع ذلك فقد بقى يوسف صامدا ولم يخذل إخوته. عندما وصل سادة يوسف به إلى مصرء لم يكونوا قد استقروا على رأى محدد بشأنه. وأراد كل منهم أن ينفرد يملكه لنفسه. ولذا فقد قرروا أن يتركوه مع أحد أصحاب المحلات إلى حين رجوعهم من مصر مرة أخرى مع تجارتهم. فأوجد الرب نعمة ليوسف فى عين البقال. ووضع كل ما يملك وبيته كله بين يدى يوسفء. ولذا فقد كافأه الرب بالكثير من الذهب والفضةء وبقى يوسف عنده ثلاثة أشهر وخمسة أيام. فى ذلك الوقت أتت زوجة فوطيفار من ممفيسء ووقعت عيناها على يوسف الذى كانت سمعت عن جماله وحسن طلعته من خصيّيها. وحكت لزوجها كيف أن أحد اليقالين اي على يد شاب عبرى» وأضافت: «لكن يقال إن ذلك الشاب كان قد سُرقَ من أرض كنعان. لذا اذهب وقاض ذلك . اق سول برض اى هنا ركف فيه الما تحل على هذا الشاب». 41

اناطير الود استدعى فوظيماز البقال فجاءه فاغلطل له فوظيمان فى العلام
قاكلا: دما هذا الذى أسمعه؟ أحقاً أنك تسرق الأرواح من أرض كنعان وتتعامل فى التهريب معهم؟» فأقسم له البقال أنه برىء وظل يؤكد له أن جماعة من الإسماعيليين قد تركوا يوسف فى عهدته بشكل مؤقت» وإلى حين عودتهم. لكن فوطيفار أمر به فَجُرَّد من ثيابه وجُلدء لكن الرجل ظل يكرر نفس الكلام. ثم استدعى فوطيفار يوسف الذى هرول إليه وخر ساجدا أمام رئيس الخصيان هذاء إذ كان من كبار ضباط فرعون. ثم كلم فوطيفار يوسف قائلاً: «هل أنت عبد أم ولدت ا أجابه يوسف: «بل عبد». فسأله فوطيفار: «عبد من6» رد يوسف: «عبد للإسماعيليين». سأله فوطيفار: «وكيف صرت عبدا؟» فأجابه يوسف: «لقد اشترونى من أرض كنعان». لكن فوطيفار رفض تصديق ما يقوله يوسف وأمر به فجرد من ثيابه وجلد هو الآخر. ولا رأت زوجة فوطيفارء وكانت تقف قرب الباب» مهانة ف آرت إلى وجه :فاكلة رن كك كتانف د عاقب زناف اتشاب الذى ولب حرا وسرق من أرضه وكأنه هو من ارتكب الجريمة!» ولا رأى فوطيفار إصرار يوسف على كلامه. أمر به فألقى فى السجن حتى يعود سادته. ولمّا كانت تشتهيها الشهوة المحرمة: كانت زوجة فوطيفار تريد أن يكون يوسف فى منزلهاء ووبخت زوجها قائلة: «فيم حبسك لذلك الشاب الأسير ذى الأصل النبيل5 أفضل لك أن تطلقه وتجعله يخدمك». فأجابها: «إن قانون المصريين لا يسمح لنا بأخذ ما يخص الآخرين إلا بعد إخلاء طرفهم تمامًا منه». وظل يوسف فى السجن لأربعة وعشرين يومًاء حتى عودة الإسماعيليين إلى مصر. وفى هذه الأثناء كان الإسماعيليون قد سمعوا أنه ابن يعقوبء ولذا فقد قالوا له: «لماذا تتظاهر بأنك عبد؟ لقد وصلنا الخبر بأنك ابن رجل عظيم فى كنعان وأن أباك يبكيك لابسمًا الرقاع والثياب الخشنة» وكاد يوسف يفضى إليهم بسره. لكنه تراجع فى اللحظة الأخيرة لأجل خاطر إخوتهء 42

الجزء الثانى وكرر على مسامعهم إنه عبد. ورغم ذلك قرر الإسماعيليون أن يبيعوه. لكيلا يعثر عليه معهم, إذ كانوا يخافون انتقام يعقوب الذى كانوا يعلمون أنه ذو مكانة عالية عند الرب وعند الناس. وتوسل البقال للاسماعيليين لينقذوه من ملاحقة فوطيقار له قضائياء وأن يبرؤوه من تهمة سرقة إنسان. وبدورهم اجتمع الإسماعيليون مع يوسف وأمروه أن يشهد أمام فوطيفار بأنهم قد اشتروه. مقابل كدز من المال. من السجن وصرف كل من له شأن بالموضوع.ESS I وفعل كما أمروه فأخرجه رئيس وبإذن من زوجها أرسلت زوجة فوطيفار أحد الخصيان إلى الإسماعيليين وأمرته بأن يشترى منهم يوسف, لكنه عاد إليها وأخبرها بأنهم قد طلبوا فيه مبلغا مبالغا فيه. أرسلت خصيًا آخر وكلفته بإتمام الصفقة. وبالرغم من أنهم طلبوا فيه خمسين أو مئة شاقل من الذهبء لم يبخل الخصى بالمال وحرص على أن يشتريه ويعود به إليها. وأعطى الخصى للاسماعيليين ثمانين قطعة من الذهب مقابل يوسفء, ومع ذلك فقد كه كلق مامكا لكلا تفرص الحصيى للخرزى امامSNS وق فر وك قو لعفلO أخبر سيدقة: وهكذا أصبح يوسف عبدًا للكاهن الوثنى فوطيفارء أو فوطى فارع: كما كان ندكى أ . وكان فد سعى لامتلاك ذلك الشاب الجميل لغرض دنىء فى نفسه لكن الملاك جبريل أعجزه على نحو لم يستطع معه إنفاذ غرضه الدنىء . وسرعان ما لاحظ الرجل أن يوسف لا تقل 3 تقواه عن حماله., إذ كلما كلفه بعمل شىء كان يهمس داعيًا يقول: «يا رب العالم بك أثق وإليك ألجأ. ارْضَ عنى ورضُ عنى كل من يرانى: ورض عنى سيدى فوطيفار». وعندما لاحظ فوطيفار تحرك شفتى يوسف قال له: «هل تلعننى فى سرّك؟» فأجابه الشاب: «بل أدعو الرب أن يجعلك ترصى عنى». 43

أساطير اليهود واستجيب دعاؤه واقتنع فوطيفار بأن الرب مع يوسف. وكان
أحيانا شر كرات يوعف العجزة: فاا أحضير له يوسف كأسًا من اليد وقول له: ديا ليته
كان كأسًا من الخمر الممزوجة بالأفيّسنتين* وفى الحال تتحول الخمر الحريفة إلى نبيذ
لاذع الطعم. وكان يحصل على كل ما يريده بواسطة يوسف» ورأى بوضوح أن الرب
يلبى رغبات عبده ولذا فقد وضع فى يديه كل مفاتيح منزله. ولم يحاسبه على شىء
ولم يمنع منه شيئًا سوى وج وا ران اك هانة على ونيف كلم يكن فا كيت :ولك كفرد
من أفراد أسرته. إذ كان قد قال: «لم يصنع هذا الشاب ليقوم بعمل العبيد. بل هو
يستحق مكانة الأمراء». ولذا فقد أمر له يمن يعلمه الفنون: وأمر له بأجر أكبر من غيره
من العبيد. كر يوست ألرب على جال الجديدة والسعيدة: وصلى قاتلا :راركت يا رب»
لأنك جعلتنى أنسى بيت أبى». وما جعله فى هذه الحال السعيدة هو اناده عن حسد
وشيرة إكوتة: وقال: وعندها كت فى ميت أب كنت كلها أعطانى عطية حسدنى عليها
إخوتىء والآن أشكرك يا رب على أننى أعيش فى هذا الرخاء». ومع تحرره من كل ما
يشغل تفكيره؛ فقد بدأ يهتم بمظهره الخارجى. وكان يلون عينينه ويرجل شعره ويغنى
بمشيته. لكن الرب كلمه قائلا: «أبوك يبكيك لابسا الجوخ والمسوح. بينما تأكل أنت
وتشرب وترجل شعرك! لذا فلأثيرن سيدتك نحوك ولسوف تتعرض للازعاج». وهكذا تم
تلبية رغبة يوسف الدفينة بأن تتاح له الفرصة لإثبات تقواه مع تعرضه للاغراء. كما
امتكن »من فبلّ"تقوى آنائه. (*) عشبة معمرة تستعمل طبياً للإدرار» كما تستعمل فى
صنع شراب كحولى يسمى باسمها. 44

الجزء الثانى «ارم العصا لأعلى فى الهواء. فستعود دائمًا إلى مكانها الأصلى». ومثل أمه راحيل: كان جمال يوسف طاغيًاء واشتهته زوجة سيده إلى حل لم نا مايه العرافونء من أنها ستنجب الذريةEA لستتا وطق رس م وكام هنا وام قا لفكي من يوسف. وكان ذلك صحيحاء لكن ليس كما فهمته هى من النبوءة. فقد تزوج يوسف من ابنتها «أسينات» فيما بعد وولدت له الأولاد. محققة بذلك ما تنبأت به النجوم. رالةك تفا يوست مها له وإنما خاولث افر اه ار والحيلة. كانت تتذرع بزيارته وتذهب إليه ليلاء ولأنها لم يكن لها ولد فقد كا يراض أ عام شت ت دعا ليا وت الوب فونيت ابتا. ومع ذلك فقد ظلت تعانقه وكأنه ابنهاء ومع ذلك فلم ينتبه لنواياها الشريرة. وفى النهاية عندما تنبه لنيتها الدنيئة؛ ظل أيامًا مغموماء وحاول إثناءها عن نوازعها الخاطئة مذكرًا إياها بكلام الرب. أما هى فقد ظلت تهدده بالقتل وتوبخه فى عنف ليستسلم لرغباتهاء ولا لم يَجَدِ كل ذلك نفعًا مع يوسف. بدأت تغويه وتستثير شهوته. وكانت تقول له: «أعدك بأن تكون سيدى وبأن تملكنى وكل ما أملك» فقط دع نفسك لى» وسأجعلك تعاشرنى كما يعاشرنى زوجى». لكن يوسف كان يراعى كلام آبائه. وانصرف إلى غرفته. وصام ودعا الرب أن يخلصه من مطاردات المرأة المصرية. وبرغم عذاباته التى كان يعانيهاء وبرغم أنه كان يعطى الجياع والمرضى الطعام المخصص لهء فإن سيده كان يظن أنه يعيش فى رفاهية؛ إذ من 45

أساطير اليهود يصومون من أجل مجد الرب» تكتسى ملامحهم بالجمال.
كانت زوجة فوطيفار تحدث زوجها كثيرًا عن عفة يوسف. لكيلا يشك زوجها فى حقيقة مشاعرها نحوه. وفى السرء كانت تشجع يوسف وتغرد وتأمره بألا يخاف من زوجهاء وبأنه مقتنع بعفتهاء وكان فوطيفار لا يلقى بالا ولما رأت أن كل ذلك بلا فائدة: اقتريت منه وطلبت منه أن يعلمها كلام الرب قائلة: «لو شئت أن أترك عبادة الأصناء: تمن لى رغياتى. ولسوف أقنع زوجى المصرى هذا بترك الأصنام. ولسوف نسير أنا وهو فى طريق ربك». لكن يوسف كان يرد عليها قائلا:«إن الرب لا يريد ممن يخافونه أن يعيشوا فى دنس ولا 0 الزناة». وفى مرة أخرى جاءته وقالت له: «لو لم تنفذ لى رغبتى فسأفتل زوجى وأتزوجك حسب القائون». عندها شق يوسف ثويه وصاح بها: «خافى الرب يا امرأة. وإياك أن تفعلى ذلك الإثم لكيلا تهلكى» فلسوف أعلن على الملا أغراضك الفاسدة. إن فعلت ذلك». ومرة أخرى أرسلت إليه طبقا كانت قد تلت عليه التعازيم السحرية على غينية صورة رجل جازله سينا مع الطبق» ن فين الطرق حيمة ولم يدق منه شيئًا . ويعدها يحي لامجاي ننه وسالتة ل له تاكن شين مما أزسلف إن وكيا انه : «كيف جرؤ ت على أن 3 تقولى لى أنك لا تقتربين من الأصنام, وأنك لا تعبدين إلا الرب؟ إن رب آبائى قد كشف لى سوء طويتك من خلال ملاك فلعلك تعلمين: إذًا أو كو الاضرار 3" تومن كاذو الوب فيتعففون عن الحرام . لأكلن طعامك أمام عينيك ولسوف يكون رب آبائى وملاك إبراهيم معى)». . عندها خرت زوجة ف على وجهها عند فدمى يوسفء ووعدته من بين دموعها بألا تقترا تقترک هده الخطيئة مره 5 أخرى. لكن شهوتها المحرمة تجاه يوسف لم تفارقهاء ومن حسرتها على رغبتها 460

الحزء الثانى التى لم تنفذ بدا المرض على وجهها حتى إن زوجها قال لها:
E «ماذا شحب وجهك وتغيرت ملامحك هكذا؟» فأجابته: «قلبى يؤلمنى وأنات روحى وذات مرةء كانت بمفردها مع يوسف فاندفعت نحوه صائحة: «سأخنق هي أو الق تفي فى ر ار هاوية» لولم علق لى السك دما لاحظ هياجها الشديد حاول يوسف تهدئتها قائلا: «تذكرى أنك لو قتلت نفسك فإن محظية زوجك» أستيحوء عدوتك» سوف تسيى معاملة أطفالك تيجو ا انين علو يرت فاا الى ا ر احرف ا عن ما گان وة إذ رادت تخاف على وتخاف على أولادى»UE ETE EA EES E Î قهوها اكتتعالا بان جلها دردد أتوقع منك الآن أن تلبى لى رغبتى». ولم تكن تعلم أن يوسف لم يقل ما قاله إلا إرضاءً للرب» وليس من أجلها هى. لكن سيدته؛ أو زليخة كما كانت تدّعَى: ظلت تطارده يومًا بعد يوم بحديثها المعسول ومغازلاتها له فائلة: «يا لجمال طلعتك, يا لبهاء صورتك! لم أرَ أبدًا فى حياتى عبدًا فى مثل جمالك». فكان يوسف يجيبها قائلاً: «الرب الذى صورنى فى رحم أمى هو الذى خلق كل الرجال». زليخة: «يا لجمال عينيك اللتين سحرت بهما كل المصريين رجالا ونساءً». يوسف: «أجل. جميلتان هما طللما بقيت حياء وعندما أدفن فى قبرى زليخة: «يا لعذوبة حديثك وسحر كلماتك! أرجوك خذ فيثارتك واعزف وغنى لكى أسمع صوتك الشجى». يوسف: «لا يكون صوتى شجيّاً إلا ونا أترنم بحمد ربى». زليخة: «كم هو جميل شعرك! خحد طن الذهيى ومشطه». 47

أساطير اليهود يوسف: «إلى متى ستظلين تحدثينني هكذا؟! انصرفي يا امرأة! إذهبى واعتنى بشؤون بيتك!». . . زليخة: «ليس فى بيتى ما أهتم به سواك». لكن عفة يوسف لم دت ) تهتز. فبينما كانت تكلمه بهذه الطريقةء لم يبال ولم يرفع عينيه لينظر فى وجه سيدته. وظل صامدا حتى وهى تغدق عليه هدا كانت يه لبليسة فى الصياك راكزر للظهيرة رقا الا أتهمك بالزور أمام سيدك». فكان يوسف يجيبها قائلاً: «إن الرب ينصف المظلومين». أو تهدده قائلة: «لألقين بك فى السجن». فيرد قائلا: «إن الرب يفك سجن السيجودين» . أو تقول: : «لأكلفنك بأعمال تة تقصم ظهرك نصفين». فيجيبها فأكلة: «إن الرب يرفع المتضعين». أو تتوعده قائلة: «لأسَملن عينيك». فيرد يوسف قاكلا: «إن الرب يمتح أعين العمى». قائلاً: «إننى أخاف من سيدى». فتقول له زليخة: «سوف أقتله». فيرد خط ان ؤالة ن غا مقي انما رهى أن اضر خاد كذلك15) ثم يقول لها: «إنى أخاف الرب إلهى». زليخة: «هراء! إنه ليس معنا ليراك». يوسف: «عظيم هو الرب. حميد مجيد» وليس فى عظمته أحد». «مع أنك قد غطيت 0 عينى هذا الصنم, فتذكرى أن الرب يعدو جيئة وذهايًا ف الاق كينا اسل غنوس ت كك لأسن خط الرب. لقد طرد آدم من الجنة لأنه خالف أمرًا بسيطا؛ إذا فكم يكون عقاب اترب لى إن آنا اركب فاهضة كالزناًا! نالرت اعفاد احقيان:واحن من أقراد 48

الجزء الثانى فاكلقا ر ف ردم كان :مويب اكا ]تا لعن لو مدقم لك ماريف:
فلن أصبح صالحا كقربان للرب. كذلك فإن الرب اعتاد الظهور فجأة؛ فى رؤى ليلية؛ لمن يحبونه وهكذا ظهر لإبراهيم وإسحق ويعقوب» وأخاف أن طهر لور ت الاسظلة الك ادنس فا ى كه وكيا شاف الرك: أخاف من آبى» الذى سحب حق البكورة من ابنه البكر رأوبين» يسبب فعل قبيح» وأعطاه لى. ولو لبيت رغبتك سوف ألقى مصير أخى رأوبين». بهذه الكلمات كان يوسف يحاول أن يعالج زوجة سيده من شهوتها الجامحة نحوه» وفى نفس الوقت كان يحاول ألا يعدرف هذه الخطيكئة البشعة. ليس خوفا مما قد يحل به من عقاب» ولا خوفًا من كلام الناس: بل لأنه كان يريد تقدهين اة ارت ستيجانة وهال اماد الغا كله ودا ما لم تكن زليخة تفهمه»ء وعندما غلبتها شهوتها بعد كل ذلك» أفصحت له بكل صراحة عما تريدء فتراجع عنها إلى الوراءء فقالت له: «لماذا ترفض تلبية رق اليف اهر اة موو لن كك ا خد ما فة عن 5وشاجانها يوسف قائلاً: «لو كانت غير المتزوجات من الوثنيات قد حُرّمْنَ علينا، فلأى درجة إذا حرمت المتزوجات منهن؟ وحياة الرب» لن أرتكب تلك الجريمة التى تأمريننى بها». وفى هذا كان يوسف يقتدى بكثير من الأتقياءء الذين يحلفون عندما يكونون فى خطر من الاستسلام للإغواء؛: وبهذا يحاولون استجماع شجاعتهم الأخلاقية ليتحكموا فى غرائزهم الشريرة». عندما بدأت كل محاولات زليخة لإقناعه بالفشل تملكتها حسرة أوقعتها مويظنة رات كل تساء مضو لزيازتها 'وقالوا ا اذا شعيت وهسزلت هكد مع أنه لا ينقصك شىء؟ أليس زوجك واحدا من أكبر الأمراء وأقربهم إلى قلب الملك؟ أيكون ذلك لرغبة قلبك فى شىء عسير نواله؟» أجابتهن زليخة قائلة: «لتَعْلمُنُ اليوم سبب حالتى التى ترون». أمرت خادمتها بإعداد الطعام لجميع النسوة وأعدت لهن وليمة فى منزلها. ووضعت على المائدة سكاكين ليقشرنّ بها البرتقال. ثم أمرت يوسف 

أساطير اليهود بالظهور أمامهنء فخرج عليهن مرتديًا أبهى الثياب» وعندما دخل يوسف ورأته النسوة, لم يمستطعن تحويل أعينهن عنهء وقطعن أيديهن بالسكاكين وتغطت البرتقالات التى فى أيديهن بالدماءء لكنهن لم يشعرن بكل ذلك وظللن ينظرن إلى جمال يوسف دون أن يرفعن أعينهن عنه. ثم قالت لهن زليخة: «ماذا فعلتن؟ انظرن! لقد وضعت أمامكن البرتقال لتأكلوه» لكنكن قطعتن أيديكن!» وعندها نظر جميع النساء إلى أيديهن.. يا إلهى! إن أيديهن مغطاة بالدماء التى سالت ولطخت أثوابهن! وعندها قلن لزليخة: «لقد سحرنا عبدك هذا ولم نستطع رفع أعيننا عنه لجماله». فقالت لهن: «فعلتن ذلك وأنتن لم ترونه إلا للحظة واحدةء ولم تستطعن رغم ذلك التحكم فى أنفسكن! كيف لى إذا أن أتحكم فى نفسى معه وهو الذى يقيم فى بيتى وأراه رائحًا غاديًا كل يوم أمام عينى؟ كيف لى إذا ألا آهزل وتذهب نضارتى بسببه!» فقالت لها النسوة: «معك حق! فمن هى التى ترى كل هذا الجمال فى بيتها وتكبح جماح مشاعرها؟ لكنه عبدك! لماذا لا تصارحينه بما فى قلبك» بدلا من ترك نفسك حتى تهلكى بسبب ذلك5» أجابتهن زليخة: «إننى أحاول يوميا إقناعه, لكنه يرفض رغباتى. لقد وعدته بالكثيرء بل وبكل شىء حسن. لكننى لم ألقَّ منه إلا الصد والنفورء ولذا فقد مرضت كما ترون». وازداد المرض عليهاء ولم يشك زوجها ولا أهل بيتها فى سبب هزالهاء لكن كانت كل صديقاتها يعلمن أن سببه حبها ليوسف» ونصحنها أن تحاول بلا ملل إغوائه. وفى يوم من الأيام وبينما كان يوسف يقضى أشغال سيده فى المنزل؛ أتت إليه زليخة وهجمت عليهء لكن يوسف كان أقوى منها فطرحها أرضًا. بكت زليخة عند ذلك وقالت له فى صوت ملوّه الحسرة والتوسل: «هل رأيت أبدا امرأة من أترابى فى مثل جمالى» أو امرأة تفوقنى جمالاً؟ ومع ذلك فأنا أحاول إقناعك يومياء وأمرضنى حبكء وأغدق عليك بكل هذا الشرفء. ورغم كل هذا لا تستجيب لى! أذلك لأنك تخاف من 50

الجزء الثانى سيدك» وعقابه؟ وحياة الملك. لن ينالك سيدك بسوء بسبب
هذا الأمر. ولذا ررك انت :ال الآ وأ حى إلى ها اطلبة متك من أجل الشرف لذن أمنحك
إياه. وخلصنى من هذا الذى يكاد يقتلنى. إذ لماذا أموت بسبيك؟» لكن يوسف ظل
صامدا أمام هذه الوقاحات. كما صمد من قبل. ومع ذلك فلم يفت ذلك فى عضد
زليخة؛ إذ واصلت توسلاتها إليه دون كلل يومًا بعد آخر. وشهرًا بعد آخر. وطوال عام
كاملء لكن الفشل كان نصيبها دائمّاء إذ أن يوسف بعفته لم يسمح لنفسه حتى بمجرد
النظر إليهاء وعندها لجأت إلى إرغامه على ذلك بأن وضعت قيدا حديديا حول رقبته
وتحت ذقنه فاضطر لرفع رأسه والنظر إلى وجهها. 51

أساطير اليهود يوسف يقاوم الغواية ما رأت زليخة أنها لن تنال غرضها
بالتوسلات ولا بالدموع» لجأت أخيرًا إلى القوة. عندما ظنت أن فرصتها ال تفده طويلا
قد واتتها فلم تضيّعها. فعندما أتى فيضان النيل» وخرج الجميع إلى النهر. على حسب
ظنت. وعندما انصرف الجميع نهضت منSSL a فووا قفاEa a العادة ا ا يبيه ى علدا
سريرها وصعدت إلى المندرة وارتدت أبهى ثيابها. وزينت رأسها بالأحجار النفيسة:؛
وبحلى من الذهب والفضة مرصعة باليشب» وجَمّلت وجهها وبدنها بكل أنواع الزينة
التى تتزين بها التساء. وعطرت المندرة والمنزل كله بالعود والبخور ونثرت المر
والريحان فى جميع الأنحاءء ثم جلست بعد ذلك عند مدخل الصالة فى الردهة المؤدية
إلى المنزلء والتى يفترض أن يمر بها يوسف متوجها إلى عمله. ها هو يوسف يأتى من
الحقل ويوشك على دخول المنزل ليقضى أشغال سيده» لكنه عندما وصل إلى المكان
الذى كانت زليخة تجلس فيه ورأى كل ما فعلته بنفسهاء استدار راجعًا من حيث أتى.
ولما رأت سيدته ذلك نادته قائلة: «ما الذى يضايقك يا يوسف؟ اذهب إلى عملك.
سأفسح لك الطريق لكى تمر إلى مقعدك». وفعل يوسف ما أمرته به ودخل إلى المنزل
وجلس فى مقعده وبدأ ينجز عمل سيده كال معتاد. ثم وقفت زليخة أمامه فجأة بكل
اا اا و و غت عليه كان هنا ا وكانت تلك أول وآخر مرة يفارق يوسف فيها ثباتهء ولكن
للحظة مجرد 52

الحزء الثانى لحظة. وعتدما أوشك أن يستجيب لرغباتها رأى صورة أمه راحيل أمامه., وصورة خالته ليئة وأبيه يعقوب الذى قال له: «فى قادم الزمن ستنقش منقوشًا مع أسمائهم؟ أم تراك ستفرط فى هذا الشرف بارتكابك لتصرف آثم؟ إذ فلتعلم أن من يرافق العاهرات يضيع نفسه». وقد أعادت هذه الرؤية. وخصوصا صورة أبيه: يوسف إلى عقلهء وفارفته شهوته فى الحال. «يا صديقى وحبة روحىء ما الذى أرعبك إلى هذا الحد حتى إنك لتكاد تفقد وعيك؟». يوسف: «إننى ارف الآن والدى». زليخة: «أين هو؟ لا أحد فى المنزل!». يوسف: «أنت من قوم كالحمير لا يرون شيئًا. لكننى من قوم يستطيعون رؤية الأشياء». ثم فر يوسف هاربًا من منزل سيدته. وهو نفس المنزل الذى حدثت فيه من قبل العجائب إذ كانت سارة قد حيست فيه أسيرة لفرعون. لكنه ما كاد يخرج حتى غلبته شهوته مرة أخرىء وعاد إلى غرفة زليخة. ثم ظهر له الرب حاملا «ابن شيتاى» فى يده وقال له: «لو لمستها فسوف أرمى هذا الحجر الذى تأسست الأرض فوفه. وحينها سينهار العالم». فعاد يوسف إلى رشده مرة أخرى ويدأ يهرب من سيدتهء لكن زليخة أمسكت بثوبه وقالت: «وحياة الملك: لئن لم تلّبّ لى رغبتى لأقتانك!» ثم استلت بيدها الحرة سيقًا من ثيابها ووضعته على تحر يوسف وقالت: «افعل ما آمرك به وإلا ستموت» فر يوسف هاريًا تاركًا قطعة من ثوبه فى يدى زليخة كانت قد تمزقت وهو لكن شهوة زليخة تجاه يوسف كانت عنيفة إلى حد أنها أ مسكت يمزقة 53

أساطير اليهود ثوب يوسف الذى لم تفلح فى إخضاعه لشهواتها وأخذت تقبّل المزقة وتحتضنها فى عنف. وفى نفس الوقت لم تكن غافلة عن الخطر الذى أوقعت نفسها فيها بغبائها . وفى أثناء ذلك عادت صديقاتها من مهرجان النيل وذهبن إليها ليزرنها ويطمئنن على صحتها. ووجدنها مصفرة الوجه وفى حالة مزرية من جراء الإثارة التى عانتها والتوتر الذى عاشته. واعترفت للنسوة بما حدث منها مع يوسف فنصحنها بأن تتهمه بمحاولة التهجم عليها أمام زوجهاء وسيلقى به فى السجن عند ذلك. وتقبلت زليخة نصيحتهن ورجتهن أن يدعمن اتهامها ليوسف بأن يشتكين منه ويدعين عليه أنه كان يضايقهن ويعرض عليهن ارتكاب أفعال مشينة. لكن زليخة لم تركن بالكلية إلى عون صديقاتها. وقررت أن تبتكر حيلة لتتآكد من اقتناع زوجها بذنب يوسف خلعت عنها زينتها النفيسة وارتدت ثيابها العادية ولزمت فراش المرض الذى كانت راقدة فيه عندما تركها أهل المنزل وذهيوا إلى الاحتفال كما أخذت ثوب يوسف الممزق ووضعته بجوارهاء ثم أرسلت غلامًا لينادى لها على رجال المنزل فلما حضروا راحت تقص عليهم حكايتها المفتراة.عن تهجم يوسف ,عليها إقائلة: «انظرا إلى هذا العبد العبرى الذى جلبه سيدكم إلى منزلىء والذى حاول التهجم على اليوم! ما كدتم تغادرون المنزل ذاهبين إلى الاحتفال إلا ودخل المنزل مطمئنًا إلى عدم وجود أحد بهء وحاول التهجم على وإكراهى على إرضاء رغباته الدنيئة. لكننى أمسكت ثينابه ومزقتها وصرخت بأعلى صوتى. فلما رآنى رفعت صوتى بالصراخ تملكه الرعب وفر هاربًا وخرج من المنزل؛ لكنه ترك قميصه بجوارى». ولم يجبها الرجال بحرفء ولكنهم اشتاطوا غضبًا من يوسف وهرولوا إلى سيدهم فق لماي ما سلمعوه._.وفى إهذه الأثناء كان أزواج صديقات زليخة قد اشتكوا هم أيضا إلى فوطيفار؛ بتحريض من زوجاتهم. وقالوا له إن العبد حاول التهجم على زوجاتهم. 54

الجزء الثانى هرول فوطيفار عائدًا إلى منزله ووجد زوجته فى حال يرثى
لهاء وبرغم أن ما كانت فيه كان سببه فشلها فى الفوز بحب يوسفء فأنها ادعت أن
سبنة غضيها من ذلك الفعل المشين الذى أرتكه العبذ: واتهمتة فائلة:دأوه يا زوجى
العزيز.. ليتك تموت ولا تعيش يومًا واحدًا لو لم تعاقب ذلك العبد الشرير الذى أراد أن
يدنس فراشك» ولم يراع كيف كان عندما جاء إلى منزلنا فيلتزم العفةء ولا تذكر
صنائعك الطيبة معه التى جُدّت عليه بها. لقد أضمر فى نيته الخبيثة تدنيس زوجتك.
وخطط لذلك فى وقت الاحتفال. عندما تغيب عن المنزل». وحدثت فوطيفار يهذه
كادجهاءE الكلمات فى ساعة خلوة معه. وهى واثقة أنها ستؤثر على زوجها. وعبدى
الضربات القاسية تنهال عليه. صرخ مستغيثا بالرب يقول: «ياE وامير كلت روف فى
إلهى؛ إنك لتعلم أننى برئ من هذه الأشياءء فلم أموت اليوم بسيب اتهامات زائفة على
أيدى هؤلاء الأشرار الغلّف2'(5» وفتح الرب فم طفل زليخةء وكان رضيعًا لا يتجاوز
الأحد عشر شهرًاء فكلم الرجال الذين كانوا يضريون يوسف قائلاً: «فيم تتشاجرون مع
هذا الرجل؟ لماذا تؤذونه هكذا؟ ما تكلمت أمى إلا بالكذب» ولا ينطق فوها إلا بالخداع.
إليكم حقيقة ما حدث». وقص عليهم الطفل كل ما حدث. وكيف حاولت زليخة فى
البداية أن تقنع يوسف بفعل الشرء ثم كيف لجأت بعد ذلك إلى القوة لإجباره على تنفيذ
رغبتها. واستمع إليه الناس فى ذهول. لكن بعدما انتهى الطفل من حكايته. عاد صامتا
لا ينطق, كما كان من فبل. تأثر فوطيفار بحديث طفله وأمر رجاله بالكف عن إيذاء
يوسف» وصَعّد الأمر إلى القضاء حيث يجلس الكهان قضاة. واحتج يوسف بأنه برىء
وقص عليهم بمنتهى الصدق كل ما حدث,. لكن فوطيفار كرر على مسامع القضاة ما
حكته له زوجته. وأمر القضاة بإحضار ثياب يوسف التى فى حوزة زليخةء 55

أساطير اليهود وفحصوا القطع الذى انقطع فيها. وتبين أن القطع كان فى
الجزء الأمامى من الثوب» ومن ثم استتتجوا أن زليخة كانت تحاول الإمساك به بقوةء
لكن يوسف لم يدعها تفعل ذلك. وها هى الآن تدّعى عليه بالبهتان. وقرروا أن بالسجن,
لأنه تسبب فى تلويث سمعة زليخة الطيبة. كان فوطيفار نفسه مقتنعًا ببراءة يوسف.
وعندما ألقاه فى السجن قال له: «أعلم أنك لم ترتكب تلك الجريمة البشعةء لكن لابد لى
من حبسك لكى 56

عقابًا له على الوشى بإخوته العشرة عندû الحزء الثاثئى يوسف فى السجن
أبيه. كان على يوسف أن يتحمل الشقاء طوال عشرة أعوام فى السجن الذى تسببت فيه نميمة الأشرار والوشاة. لكن ولأنه كان قد قدس اسم الرب أمام العالم بعفتة وثباته على الفضيلة. فقد كوفىّ على ذلك. فقد أضيف الحرف «هى» (- الهاء) والذى يتكرر فى اسم الرب مرتين (= يهوه) إلى اسمه. وكان اسمه من قيل يوسف فأصبح الآن «يهوسف». وبرغم أنه كان محبوسًا فى السجن. 5 ا يوست لم يضح فى كاين من حيّل سيدته التى لم تخف شهوتها مطلقًا تجاهه. بل إنها كانت هى التى دفعت زوجها لتغيير ما كان ينوى عمله مع يوسف؛ فقد استحثته على سجن ٠ العبد بدلاً من قتلهء إذ كانت تتمنى أنه سيرضخ بسهولة لطلباتها عندما يصير سجينا. وكلمت زوجها قائلة: «لا تتلف ما تملك ألق بالعبد فى السجن وأبقه فيه حتى تستطيع بيعه وتسترد المال الذى دفعته فيه». وهكذا أتيحت لها الفرصة لزيارة يوسف فى زنزانته ومحاولة إفناعه بتنفيذ رغبتها. وكانت تقول له: «لقد فعلت بك كيت وكيت؛ لكن وحياتك لترين منى المزيد إن لم تفعل ما أمرتك به». لكنه كان يرد عليها قائلا: «إن الرب ينصف المظلومين». زليخة: «سوف أبذل ما فى وسعى ليكرهك كل الناس». يوسف: «الرب يحب المتقين». زليخة: «سوف آمر بنقيك إلى بلاد غريبة». 57

E أساطير اليهود يوسف: «الرب يحفظ الغرباء». ثم كانت تلجأ بعد ذلك إلى
تريد . وكانت تعده بأنه ستخرجه من السجنء فقط لو حقق لها رغبتها. لكنه كان يقول
لها: اقل بن أن أكون فاو أكون كعات وار كت معصيةة فى مق الريه: وواصلت زليخة
زياراتها هذه إلى يوسف فى السجن لزمن طويلء لكنها عندما رأت فى النهاية أن أملها
قد خاب تركته وشأنه. وكما بقيت سيدته على حبها لهء فإن سيده. زوجهاء لم يستطع
أن ينفصل عن عبده المحبوب. وبرغم أنه كان سجيتاء فقد واصل يوسف القيام
بحاجات فوطيفارء وكان مأمور السجن يسمح له بقضاء بعض الوفت فى بيت سيده.
وقد أظهر مأمور السجن طيبته تجاه يوسف بطرق أخرى عديدة. فمع رؤيته لحماس
الشاب وإخلاصه فى تتفيذ المهام التى أوكلت إليهء وبتأثير من جماله الاسر جعل
المأمور حياة السجن سهلة على يوسف بقدر ما كانت تتيح له مسؤولياته. بل إنه أمر له
بطعام أفضل مما هو مقرر فى السجنء ورأى أنه من المبالغة مراقبة يوسف» فلم يكن
السجن وكان السجناء الآخرونE يرى منه ما يسوء كي حن الوت سمه فق الو و
يأتمرون بأوامره. ظل الناس لفترة طويلة لا يتحدثون إلا عن الاتهامات التى وجهتها
سيدة يوسف له. ولكى يحول أنظار الناس عنه؛ قدر الرب أن يرتكب اثنان من ملاظ ا
وا او و بحبسهما فى بيت رئيس الحرس. عند ذلك كف الناس عن الكلام فى حق يوس
وا عادو كمون إلا هن الضيحة الك ند فض ال ركان الضابطان قد تم اتهامهما بمحاولة
التعدى على ابنة الفرعونء وبأنهما قد خططا لتسميم الفرعون نفسه. كما أنهما قد أهملا
فى أداء واجيات وكليفكنيها:فدى الكمن الى ذا :ساف اتلك املك إكتش ف هة ا 58

الجزء الثانى بينما الخبز الذى وضعه الخباز أمام الملك. وجدت فيه حصاة.
وبسبب هذه التجاوزات حكم عليهما الفرعون بالموت» لكن لأجل خاطر يوسف شاء الرب أن يأمر الملك بإلقائهما أولاً فى السجن قبل تتفيذ الحكم عليهما. وما أشعل الرب غضب الملك تجاه خادميه إلا لتتحقق رغبة يوسف فى التحرر من سجنه. إذ كانا يمثلان وسيلة لخلاصه من السجنء» ويرغم الحكم عليهما بالسجن» فإن مأمور السجنء ومراعاة منه لمنصبيهما الكبيرين من قبل فى البلاط؛ قد منحهما بعض المزاياء فمثلاً عين لهما رجلا يقوم على خدمتهماء وكان ذلك الرجل هو يوسف. حبس الساقى والخباز فى السجن عشر سنوات رأى بعدها كل منهما حلمًا لكن لم يستطع أى منهما إلا تفسير حلم صاحبه. وفى الصباح» عندما جلب إليهما يوسف الماء ليغتسلاء وجدهما حزينين مكتئبين. فتحلى بروح الحكماء وسألهما عن سبب اختلافهما اليوم عن بقية الأيام. قالا له: «لقد حلم كل منا حلمًا ليلة الأمس: ويتشابه حلمانا فى بعض التفاصيل؛ وليس هناك من يسشتطيع تفسيرهما لتا فقال لهما يومنكف:«لقد متم الرب الإنسان القدرة على الفهم ليفسر الأحلام. أخبرانى بحلميكماء من فضلكما». ومكافأة له على تعظيمه للرب ونسبته الفضل إليه. وهو مستحقه. أنعم الرب على يوسف فيما بعد بمكانته العالية. وبدأ الساقى يحدثه بحلمه قائلاً: «لقد رأيت فى حلمى كرمة أمامى؛ وكان بالكرمة ثلاثة أفرعء وبدا لى وكأنها كانت بها الكثير من البراعم وأن نواراتها قد تفتحت» وأخرجت عناقيد امتلأت بالعنب الناضجة؛ ثم رأيت كأس فرعون فى يدى فأخذت العنب وعصرته فى كأس فرعون ثم ناولت فرعون كأسه». ولم يكن الساقى يدرك أن حلمه كان به نبوءة تخص مستقيل «إسرائيل» لكن يوسف أدرك ما به من معان خفيةء وفسر الحكم على النحو التالى: فالأفرع الثلاثة هم الآباء الثلاثة إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين سيتزعم ذريتهم فى مصر ثلاثة زعماء هم موسى وهارون ومريم؛ والكأس التى 

أساطير اليهود تناولها الفرعون هى كأس الغضب التى سيتجرعها فى اللا
وقد احتفظ يوسف لنفسه بهذا التأويل ولم يخبر به كبير السقاة. لكنه. وامتنانًا لتلك الأخبار السعيدة عن خلاص إسرائيل من الاستعباد فى مصرء فقد أعطاه تفسيرًا جميلاً للحلم ورجاه أن يذكره عندما تضحك له الدنياء ويعود ليخرجه من زنزانته التى حبس فيها. عندما سمع الخباز تفسير يوسف لحلم الساقى» علم أن يوسف قد أوّل الحلم على
و مي إذ كان قد رآئ فى حلمه هو تقسين حلم صاحبه. فتشجع وسضى ر يوست يحلمة: قاتلا : : «أنا أيضًا حلمت بثلاث سلال من الخبز الأبيض وكانت كلها قوق رأسى؛ وكان فى السلة العليا كل أنواع اللحوم المشوية لفرعون؛ وأخذت الطيور تأكل من السلة
التى فوق رأسى». وكان هذا الحلم هو الآخر يحمل نبوءة تخص مستقيل إسرائيل:
فالسلال الثلاث هى الممالك الثلاث التى سيّخْضعٌ لها إسرائيل وهى بابل وميديا
واليونانء والسلة العليا تشير إلى الحكم الرومانى الشريرء والذى سيمتد ويشمل كل شعوب الأرضء إلى أن يأتى الطائرء وهو الممسّياء ويزيل روما من الوجود. ومرة أخرى
أبقى يوسف تلك النبوءة سرّاء ولم يبح للخيّاز إلا بما يخصه من الرؤياء لكنه لم يكن أمرًا طيبًاء لأن يوسف علم من حلم الرجل المعاناة التى سيعانيها إسرائيل. وحدث كل
ما قاله يوسف فى اليوم الثالث. ففى اليوم الذى شرح فيه يوسف معانى أحلام السجينين ذويا المكانة المتميزةء ولد لفرعون ولد فقرر الاحتفال بهذه المناسية السعيدة
وأعد وليمة لأمرائه وخدمه تقرر أن تستمر لثمانية أيام. ودعاهم وجميع الناس إلى مائدته وأغدق عليهم بسخائه الملكى. وبدأت الوليمة فى اليوم الثالث بعد ميلاد الطفلء
وبهذه المناسبة أعيد كبير اة مكركا إلى ساق وظيفكعه يسا ف صت الان إذكان مستشارو (*) انظر إلى هذا التأويل الغريب لاحلم! ولم لا؟! فكل شىء فى هذا الوجود
مخصص لخدمة بنى إسرائيل!! كما يزعمون «قاتلهم الله أن يوَفَكُونَ». . 60

الحزء الثانى فرعون قد اكتشفوا أن سقوط الذبابة فى خمر الملك لم يكن غلطة الساقى. لكن الخباز كان مذنيًا بإهماله الذى تسبب فى سقوط الحصاة فى الخبز. كذلك اتضح أن الساقى لم يكن متورطا فى مؤامرة تسميم الملك: بيتما اتضح تورط الخباز فيهاء وكان عليه أن يدفع حياته ثمنا لجريمته. 61

أساطير اليهود أحلام فرعون إذا شئنا الدقة فى الكلام؛ فإن يوسف كان من المفترض أن يتحرر من سجنه فى نفس يوم خروج الساقىء إذ كان قد مضى عليه فى السجن حتى ذلك الحين عضر دراك وكان شن كدر يلك الود هما اتتركة من تحر فن حق إخوته العشرة. ومع ذلك فقد بقى فى السجن لعامين آخرين.. «بورك من يثق بالرب» ومن كان أمله هو الرب». لكن يوسف كان قد وضع ثقته فى اللخ و اتفه لق تومل إل كيين السقاة أن يذكرة عندما قصاع احواله: ويذكر قصته أمام فرعونء ونسى الساقى وعده له. ولذا فقد اضطر يوسف إلى الها فى السشحق اككن من المذة المقررة له اهن ولح يكن اساك قن تعمد نسيان أمرهء لكن الرب هو الذى شاء أن تخونه ذاكرته. وكان كلما قال ف ولو شد عذا وكذ| سنأ دكن فف سه فان الحتروت ال ركرها تتغير وتنقلب» أو كان كلما عقد عقدة لتذكره بأمره يأتى ملاك ويحل العقدةء فلا يرد يوسف على باله. لكن «الرب يضع نهاية للظلام»ء ولم يتآخر تحرر يوسف لحظة واحدة يهنن ر ار شاءة:اتري لوال اترى :تواتك انها العا إن كنت قن نسيت يوسفء فأنا لم أَنْسَهُ» وجعل فرعون يرى حلمًا كان السبب فى إطلاق فرام فوسف رأى فرعون فى حلمه سبع بقرات سمان ممتلآت لحما تخرج من النيل وأخذت جميعها ترعى فى هدوء وسكينة على ضفة النهرء ففى الأيام التى 62

الجزء الثانى يتوافر فيها الحصاد تسود الصداقة بين الرجالء وكذلك الحب
والأخوة وكانت هذه البقرات السبع السمان ترمز لسبع سنوات مماثلة من الرخاء. وبعد
البقرات السمان خرجت سبع آخّر من النهر؛ وكانت عجافًا هزيلات. وظهر إحداهما إلى
ظهر الأخرىء إذ عندما تشتد الخطوبء يولي الرجل ظهره لأخيهء استيقظ فرعون
لبرهةء وعندما راح فى النوم مرة أخرى؛ رأى حلمًا آخر عن سبع سنبلات قمح خر
ممتلآت وسبع أخر يابسات لفحتها الريح الشرقيةء وابتلعت السنبلات اليابسات
السنبلات الخضرء واستيقظ من فوره» وكان الصباح قد لاح» وال أحلام التى نراها فى
الصباح هى التى تتحقق لم تكن تلك هى المرة الأولى 'ننى يرى فيها فرعون هذه
الأحلام: إذ ظل يراها كل ليلة طوال عامين. ولكنه كان ينساها فى الصباح. وكانت هذه
هى أول مرة يتذكرها فيهاء إذ كان قد حل اليوم الذى سيخرج فيه يوسف من سجنه.
تسارعت دفات قلب فرعون عندما تذكر أحلامه عندما استيقظ من نومه. وكان الحلم
الثانى عن السنبلات هو أكثر ما أقلق باله وأزعجه. وقال لنفسه أن كل ما له فم يأكلء
وذلك مفهوم مع البقرات العجاف التى أكلت السمانء لكن أن تبتلع السنبلات اليابسات
السبع الخضرء فإن ذلك هو ما أغمه كثيرًا. ولهذا استدعى جميع حكماء بلده» وحاولوا
دون جدوى أن يفسروا له أحلامه تفسيرًا مقبولاً. وقالوا له إن البقرات السبع السمان
يشرن إلى سبع بنات سيولدن لفرعون: والسبع العجاف ترمز إلى أنه سيدفن سبع بنات»
أما السنبلات السبع الخضر فيرمزن إلى أنه سيفتح سبع بلادء أما السبع اليابسات
فيرمزن إلى أنه ستثور ضده سبع أقاليم. ولم يتفقوا جميعًا فى أمر السنبلات. وظن
بعضهم أن السنبلات السبع الخضر يرمزن إلى سبع مدن سيبنيها فرعون» وأن السنبلات
السبع اليابسات تشير إلى أن هذه المدن السبع نفسها ستخرب فى نهاية حكمه.
وبحكمته وفطنته علم فرعون أن أي من هذه التأويلات لم يصب كبد 63

أساطير اليهود ومن يتخلف يقتلء ووعد بمنح من يفلح فى تفسير أحلامه
التفسير الصحيح العطايا والمزايا الكثيرة. واستجابة لأوامره حضر جميع الحكماء
والسحرة والكتية المقدسون الذين كانوا فى «مصرايم»» ومدينة مصر وكذلك الذين من
جاسان ورعمسيس وزوعان وكل مصرء وأتى معهم الأمراء والضباط وخدام الملك من
جميع مدن البلد. قص الملك أحلامه عليهم جميعاء لكن لم يستطع أى منهم تفسيرها
تفسيرًا يرضيه. وقال بعضهم إن البقرات السبع السمان هى الملوك السبع الشرعيون
الذين سيحكمون مصر. أما البقرات السبع العجاف ذكانت ترمز إلى الأمراء السبعة الذين
سيثورون ضد هؤلاء الملوك السبعة ويقضون عليهم. أما السنبلات السبع الخضر فهى
الأمراء السبع العظام المصريون الذين سينخرطون فى الحرب لصالح ملكهم» وسوف
ينهزمون أمام سبعة أمراء حقراءء ترمز إليهم السنبلات السبع اليابسات. وفى تفسير
آخر أن البقرات السبع السمان هى مدن مصر السبع المحصنة؛ والتى ستسقط فى قادم
الزمان فى أيدى سبع أمم كنعانية ترمز إليها البقرات السبع الكاة ت إونطا هد تسل إن
الحلم الثانى يكمل الحلم الأول. وكان يعنى أن ذرية فرغون سوف يستعيدون السيطرة
على مصر فى فترة لاحقة وسوف يخضعون الأمم الكنعانية السبع لسلطانهم كذلك.
وكان هناك تأويل ثالث لبعض المفسرين: وهو أن البقرات السبع السمان هى سبع نساء
سيتزوجهن فرعون» لكنهن سَيَّمُتنَ فى حياته. ويشير إلى وفاتهن البقرات السبع
الهزيلات. علاوة على ذلك سيكون لفرعون أربعة عشر ولدا وسوف يتغلب السبعة
الأقوياء منهم على السبعة الضعفاءء كما ابتلعت السنبلات السبع اليَاتسات فى حلمة
السيع الخضر. وتأويل رابع يقول: «سيكون لك سبعة أبناء يا مولاى الفرعون. وهم
البقرات السبع السمان. ولسوف يقتل أبناؤك على أيدى الأمراء السبعة 04

الجزء الثانى الأقوياء المتمردين. لكن بعد ذلك سيأتى سبعة أمراء صغار
ويقتلون الأمراء السبعة المتمردين, وينتقمون لذريتهم ويعيدون السلطان لأسرتك». ولم
يرض الملك عن هذه التأويلات. كما لم يرض عن التأويلات الأخرى التى سمعها من قبل
واشتاط غضبًا فأمر بقتل الحكماء والسحرة وكتبة مصرء واستعد الجلادون لتنفيذ
المرسوم الملكى. ومع ذلك فإن ميرودء كبير سقاة فرعونء تملكه الرعب لما رأى أن
الملك منزعج جدا من فشله فى تأويل أحلامه التأويل الصحيح لدرجة أنه كان على
وشك أن يلقى حتفه غما. وأثار احتمال موت الملك خوفه وقلقهء إذ لم يكن يضمن أن
خليفة فرعون على العرش سيبقيه فى منصبه. وعزم على أن يبدل كل ها فى وسعه
للحفاظ على حياة فرعون» ولذا تقدم إلن حح رة قائلاً :القن تذكرت أننى أخطأت اليوم
مرتين» فقد أظهرت نفسى ناكرا لجميل يوسف إذ لم أحمل إليك مظلمتهء كما رأيتك
فى كرب من حلمك دون أن أخبرك بأن يوسف يستطيع تعبير أحلامك فعندما شاء الرب
إلهنا أن يغضب فرعون على عبيده» وضعنى الملك محبوسًا فى بيت رئيس الحرس؛ آنا
وكبير الخبازين. وكان معنا شاب بسيطء وهو من الجنس العبرى المنبوذ. وكان عبدا
لقائد الحرس وقد فسر لنا أحلامناء وتحققت كما فسرها. لذا ات يا 0 الملك د تأمر
جلاديك فلا يعدمون 0 فلا 0 فإنه سيفسر دون شك أحلامك». 65

أساطير اليهود يوسف أمام فرعون لفون هو ذلك التيرين الذي لا تنه عم طا
لقن وضف كير السقاه يوسف «بالعبد» لكى يستحيل عليه أن يتبوأ مكانة متميزة فى البلاط إذ كانت كتب شريعة القوانين فى مصر تَحَرُمٌ تحريمًا قاطعًا أن يجلس أى عبد على العرش ملكا ولا حتى أن يضع قدمه فى ركاب فرس الملك. أبطل فرعون المرسوم الذى أصدره بإعدام حكماء مصرء وأرسل فى طلب يوسف. وشدد على رسله الذين أرسلهم بأن يعتنوا بيوسف ولا يزعجوه فيتعكر مزاجه فلا يقدر على تأويل أحلام الملك على نحو صحيح. وأسرعوا يخرجونه من الزنزانة» لكن يوسف قبل أن يخرج. واحترامًا للملك؛ حلق ذقنه وشعره وارتدى ثيابًا جديدة نظيفةء كان أحد الملائكة قد جلبها له من الجنة, وبعد ذلك ذهب إلى حضرة فرعون. كان الملك يجلس على العرش الملكى مرتديًا ثيابه الملكية وقد زين صدره بصدرية ذهبية؛ وتلألأ الذهب الخالص فى الصدرية بينما توهجت الماسات والياقوت والزمرد كألسنة اللهب. بينما التمعت الأحجار النفيسة التى رصع ها الل تاجف كالناى المتفرق وذهل وس م منطو املك كان العردن الذى يجلس عليه مغطى بالذهب والفضة المطعمين بأحجار الزيرجدء وكان له سبعون درجة من السلالم. وكان الملك كلما جاءه أمير أو أحد النبلاء يزوره» نزل إلى الدرجات الخمس والثلاثين الأولى وجلس على الدرجة السادسة والثلاثين ليتكلم معه. لكن إذا جاءه أحد من العامة فإنه يصعد إلى 60

الجزء الثانى الدرجة الثالثة بينما ينزل إليه الملك أربع درجات فقط عن
مكان عرشه ويخاطبه من هناك. كذلك كان معتادًا أن من يعرف اللغات السيعين جميعا
يصعد الدرجات السبعين إلى حيث العرش. أما إن كان لا يعرف إلا بعض اللغات فإنه
كان يصعد عددًا من الدرجات مساويًا لعدد اللغات التى يعرفهاء سواء كانت قليلة أم
كثيرة. كذلك كان من عادة المصريين ألا يتملك عليهم أحد إلا إذا كان يعرف اللغات
السيعين جميعا. عندما مَل يوسف أمام الملك خر ساجدًا وصعد إلى الدرجة الثالثة بينما
جلس الملك على الدرجة الرابعة من أعلى من عند العرش» وكلم يوسف قائلاً: «أيها
الشاب. إن عبدى شهد أمامى أنك أفضل وأحكم من أستشير. فأرجوك أن تمنحنى ذلك
الفضل الذى جّدت به على عبدى هذاء وأخبرنى بماذا تشير إليه رؤاى التى رأيتها.
وأريد منك ألا تكتم عنى شيئًا خوفًا منى, ولا تطرينى بالكذب. ولا تحاول إرضائى
بمعسول الكلمات. فقط أخبرنى «التكفيقة عار ا فى البداية سأل يوسف املك إن كانت
التأويلات التى قدمها له حكماء بلده غير صحيحة: فأجابه الفرعون: «لقد رأيت الحلم
وتعبيره معاء ولذا فلن يستطيعوا خداعى». وفى تواضع قال له يوسف أنه ليس كفوًا
فى تفسير الأحلام. وقال له: «ليس الأمر لى» بل هو للرب» وإن شاء الرب فلسوف
يأذن لى بإخبار الملك بالأخبار السعيدة». وكوفي على تواضعه ذلك بأن صار سلطانا
على مصرء إذ أن الرب يكرم من يوقرونه. وهكذا أيضا كوفئ دانيال على كلامه مع
نيوخذ نصر.ء إذ قال: «هناك إله فى السموات يكشف الأسرارء لكن عن نفسى فلم
يُكشّف هذا السر لى لحكمة أمتلكها وأتميز بها عن غيرى من المخلوقات» لكن لكى
ينكشف التأويل للملك. ولكى تعلم ما يجول فى قلبى». ثم بدأ فرعون يقص حلمه. مع
تغيير بعض النقاط والتفاصيل ليختبر 67

أساطير اليهود قذرات نوق الزعومنة: لفن الشات نم لها تاقاط وت الأخلذه
بعضها إلى بعض تمامًا كما رآها فرعون فى منامهء واندهش الملك لذلك اندهاشًا عظيمًا.
وقد استطاع يوسف إنجاز ذلك لأنه كان قد رأى نفس الحلم الذى رآه فرعونء وفى
نفس الليلة كذلك. عند ذلك قص عليه فرعون أحلامه مرة أخرى بكل تفاصيلها
وظروفهاء وكما رآها بالضبط فى منامهء باستشاء عدم ذكره للنيل فى وصفه للبقرات
السبع العجافء لأن المصريين كانوا يعبدون النهرء وكره أن يقال أن ربه (- النيل) سبب
للشر أيا كان. الآن شرع يوسف يفسر للملك حلميه. وكان كلاهما نبوءة تخص السنوات
السبع الآتية بالرخاء والسنوات السبع التى تليها بالمجاعة. وفى الواقع فقد كان غرض
الرب أن يضرب مصر بمجاعة تدوم اثنتين وأريعين سنة؛ لكن لم يتحقق منها إلا عامان
فقط أصيبت فيهما البلاد بتلك المحنةء وذلك لأجل بركة يعقوب التى جلبها معه عندما
أتى إلى مصر فى العام الثانى للمجاعة. أما الأربعون عامًا الأخرى من المجاعة فقد
ضربت البلاد أيام النبى «حزقيال». ولم يكتف يوسف بمجرد تفسير الأحلام. فعندما
أبدى الملك ارتيابه من صحة التأويل» أخبره يوسف ببعض الإشارات والرموز. قال له:
«لتكن هذه أمارة لك بأن كلامى صحيح» ونصيحتى ممتازة: إن زوجتك التى تجلس
على كرسى الولادة فى هذه اللحظةء سوف تلد لك ابتا ولسوف تفرح به لكن وسط
أفراحك ستيلغك الأنباء المؤسفة عن موت ابنك الأكبرء الذى ولد لك من عامين فقطء
ولسوف يعزيك مولد أحدهما فى موت الآخر». وما كاد يوسف ينصرف من حضرة
الملك إلا ووصلته الأخبار بأنه قد أنجب ولداء وأعقبتها أخبار موت ابنه البكر الذى
سقط فجأة على الأرض وقضى. عند ذلك اوسيل فى ظا جم ثرالا زاده روخم خدقة
وهه قادلا :ا .مه كلام العبرى» وقد رأيتم أن الأمارات التى ذكرها قد تحققت» وأعلم

الجزء الثانى أنا أيضًا أن تفسيره للحلم صحيح. الآن أشيروا على كيف ننقذ البلد من خراب تلك المجاعة. ابحثوا هنا وهناك عن رجل ذى رأى وبصيرة لأجعله على البلدء فأنا أومن أننا لن نستطيع إنقاذ البلاد إلا إذا أنصتنا لنصيحة العبرى». وعندها أقر النبلاء والأمراء أنهم لن يضمنوا السلامة إلا بالاستمساك بنصيحة يوسف واقترحوا عليهء أن يختار الملك بنافذ بصيرته رجلا يراه أهلاً لهذه المهمة العظيمة. وعند ذلك قال فرعون: «لئن قطعنا الأرض بحدًا من أطرافها إلى أطرافهاء فلن نجد مثل يوسف الذى حلت عليه روح الرب. ولئن وافقتمونى على ذلك» فلسوف أجعله على الأرض التى أنقذها بحكمته». تذمر المنجمون» وكانوا مستشاريه» وقالوا له: «أتنوى أن تنصب علينا سيدا لنا عبدًا اشتراه مالكه الحالى بعشرين قطعة من الفضة6» لكن فرعون رد عليهم منتقدًا كلامهم بأن يوسف ليس فقط رجل ولد حرا دون أدنى قدر من الشك» بل وبأنه سليل عائلة نبيلة كذلك. ورغم ذلك لم يصمت أمراء فرعون وواصلوا اعتراضهم على يوسف قائلين: «ألا تمرف قانون المصريين ال ل كن اة ران لا يمكن لأحن مان ن ملكا ولا ول هنون إل إذا كان يتكلم جميع لغات البشر؟ وهذا العبرى لا يعرف إلا لغتهء فكيف يمكن إذا لرجل أن يحكمنا ولا يستطيع حتى التكلم بلغة بلادنا؟ أرسل فى طلبه وإحضاره إلى هنا وامتحنه فى كل الأشياء التى يجب على الحاكم أن يعرفها ويمتلكهاء ثم قرر بعدها ما تراه حكمتك». رضخ فرعون لمطالبهم ووعدهم بأنه سيفعل ما يريدون» وفرر أن يختبر يوسف فى اليوم التالى. وكان يوسف قد عاد أثناء ذلك إلى سجنه»ء إذ كان سيده قد خاف على زوجته منه وخاف من عواقب إقامته فى منزله. وخلال الليل ظهر جبريل ليوسف وعلمه اللغات السبعين جميعهاء فتعلمها بسرعة من الملاك الذى غير اسمه من يوسف إلى «يهوسف». وفى الصباح التالى عندما شل أمام فرعون ونبلاء المملكة. ونظرًا لأنه كان يعرف اللفات 69

أساطير اليهود ٠ السيعين جميعاء فقد ارتقى جميع درجات العرش الملكى»
حتى وصل إلى الدرجة السبعين. وهى أعلاها والتى كان الملك يجلس عليهاء وفرح
فرعون وأمراؤه من استيفاء يوسف لجميع الشروط الواجب توافرها فيمن يحكم قال
الملك ليوسف: «لقد نصحتنى بأن أختار رجلا حازمًا حكيمًا وأجعله حاكمًا لأرض مصرء
فلعله بحكمته ينقذ البلاد من المجاعة. ولأن الرب قد أراك كل هذاء ولأنك تجيد جميع
لغات العالم» فليس هناك من هو فى حكمتك وحزمك. لهذا ستكون نائبى فى حكم
البلاد وحسب كلامك سيفعل شعبى» ولسوف يتلقى أمرائى وخدمى عطاياهم الشهرية
منك؛ ولسوف يخر الناس أمامك ساجدين» ولن يعلو فوقك سواى على العرش». 70

الجزء الثانى حاكم مصر الآن بدأ يوسف يحصد ثمار فضائلهء وقد كافأه
الرب على حسب ااه الحميدة :عالق الي رفش كبلة ا اة اكعرمة والخطيكة قد تلقى
قبلات التكريم من الناس؛ والعنق الذى لم ينحن للخطيئة زين بالسلسلة الذهبية التى
وضعها فرعون حوله؟ واليدان اللتان لم تلمسا الخطيئة ارتدتا الخاتم الختم الذى خلعه
فرعون من يده ووضعه فى يد يوسف.» والجسد الذى لم يلامس الخطيئة ارتدى أبهى
ES الثياب من البسوس؛ والتيهان التاق له سخطدوا فى اتاو الخطيعة ار على الغرية اة
عظيم.EER E EI تاك على يطهارثها من الدمن: يصقت باحك و حكن وطن حرطن
وخلع الملك خاتم الان بدو وة فى نون يونت والنيتينة انان الأمراء ووضع تاجًا من
الذهب على رأسه وطوق عنقه بسلسلة من الذهب. ثم أمر خدمه بإركاب يوسف فى
عربته الثانية التى سارت إلى جنب العربة التى جلس فيها الملك. كما جعله يركب
حصانًا قويا وعظيمًا من خيل الملك؛ وقاده خدمه فى شوارع مصر. وسار فى مقدمة
الموكب الموسيقيون» حيث سار ما لا يقل عن ألف منهم يضريون الدفوف وألف آخرون
يعزفون بالمزامير. وقد امتشق خمسة آلاف رجل سيوفهم وأخذوا يلوحون بها وهى
تتلألأ تحت ضوء الشمس. وسار عشرون ألفا من خاصة الملك وقد تمنطقوا بالأحزمة
الجلدية المطرزة بالذهب. وساروا عن يمين يوسف» وسار مثلهم عن شماله. وتطلع
نساء وفتيات النبلاء من النوافذ ليتأملن جمال يوسف. 71

أساطير اليهود وأخذوا يقدفونه بالساوسل والحواتم والجواهر لعله يرق
لكنه لم ينظر إليهن فكافأه الرب بأن جعله محصنا ضد العين الشريرة التى all الدهن
مك كذلك ان تمن انا :من ديقف وا حن غا الساكروة هذ أمامه ومن خلفه» يحرقون
البخور والقرفة وكافة أنواع العيدان ذكية الرائحة؛. ورشوا فى طريقه المر والصبا.
وسار أمامه عشرون بشيرا صاحوا قن اناس او ها هوا قرحل !اذى المشاره تنك نكا لف
كل امور الدولة موكلة إليه. ومن يعارض أوامره أو يرفض السجود له سيلقى عقوبة
الموت باعتباره متمردًا ضد الملك وضد نائيه». أسرع الناس يخرون له ساجدين وهتفوا
قائلين: «عاش الملك وعاش نائب الملك!» وعندما رأى يوسف ذلك كله رفع عينيه إلى
بعد ما جالe السماء وصاح فاقلا «اكر تحاف اقفر منن ارات ور ال ا حن من افا غه :ا
يوسف فى مدن مصر كلهاء مصحويًا بالفرعون وضباطه وأمرائه. وبعد ما شاهد كل ما
فيهاء عاد إلى الملك فى نفس اليوم» ونَحله الملك الأطيان والحدائقء مع ثلاثة آلاف
تالنت من الفضة:؛ وألف تالنت من الذهب. وأحجار العقيق اليمانى المقّل وغيرها الكثير
من الأشياء النفيسة  فوق ذلك أصدر الملك أمرًا بأن يعطى كل مصرى ليوسف هدية؛
وإلا عوقب بالموت. وشيدت له منصة فى عرض الشارع وهرول الناس» كل يضع
هديته ليها #وكان متها لر مق الذهت والفضة وركذا ا از رة ا إلى المنصة الناس
والنبلاءء إذ رأوا ما يتمتع به يوسف من رضا الملك. فوق ذلك» تلقى يوسف مئة عبد
من فرعون» يأتمرون بأوامره. كما أصبح لديه المزيد منهم إذ كان هو نفسه يقيم فى
قصر فسيح» استغرق بتاؤه ثلاثة أعوام. وبولغ فى تزيين بلاطه الملكى» الذى كان
القاعة التى يستقبل فيها يرهم :كما نون حي ا الكريمة؛ وكان عليه صورة لجميع أرض
مصر ولنهر النيل. 72

الجزء الثانى ركبا ترم مح كو ابد ا اوها اتوت وك رها لقن به الجميع
ويكرموه وسماه فرعون «صافينات عناح»» أى من يستطيع كشف الأسرار بسهولةء
ويفرح قلب الإنسان بذلك كذلك كان لكل حرف من حروف ذلك الاسم معنى. فأول
حرف. وهو الصادىء؛ يعنى «صوفى» أى العَرَّاف؛ وحرف البى يعنى «بوده» أى
المخلص؛ والنون يعنى «نبى» والطاو يعنى «طومق» أى النصير؛ وحرف البى يعنى
«بوطر» أى مفسر الأحلام؛ والعين يعنى «عروم» أى الماهر؛ والنون يعنى «نَبُون» أى
الفطن؛ وحرف الحيت يعنى «حكم» أى الحكيم. كذلك كان اسم زوجة يوسف موافقا
لتاريخها. كانت «أسينات» ابنة دينة وحمورء لكنهما تركاها عند حدود مصر.ء ولكى
يعرف الناس من هىء نقش يعقوب نسبها وقصة ميلادها :لى لوحة ذهبية ثبّتها حول
عنقها. وفى اليوم الذى اكتشفت فيه أسينات» كان فوطيفار قد ذهب قرب سور المدينة
مع خدمه»ء وسمعوا صوت طفل. وبأمر من قائدهم أحضر الخدم الرضيعة إليه. وعندما
قرأ قصتها على اللوحة الذهبية قرر أن يتبناهاء فأخذها معه إلى بيته ورباها كابنته.
والألف فى اسم أسينات يرمز إلى (مدينة) أون التى كان فوطيفار كاهنهاء وحرف
السامخ يعنى «سّتيره» أى المخفية (= المستورة). إذ كانت مخفية عن الأنظار لجمالها
غير العادى؛ والنون يعنى «نوحيميت». لأنها ناحت وتوسلت ليتم تحريرها من بيت
فوطيفار الوتنى؛ والطاو يعنى «تامّة» أى الكاملة. وذلك لأفعالها التقية التامة. كانت
أسينات قد أنقذت حياة يوسف وهى لا تزال طفلة يحملها الناس فى أحضانهم. فعندما
اتهمته زوجة فوطيفار والنسوة الأخريات بالفاحشةء وكاد سيده يأمر بشنقه» اقتربت
أسينات من أبيها بالتبنى؛ وأقسمت له مؤكدة أن التهمة التى أدين بها يوسف مفتراة. ثم
تكلم الرب وقال: «وحياتك, لأنك حاولت الدفاع عن يوسف؛ ستكونين أنت المرأة التى
تحمل القبائل التى سينجيها». . ولدت له أسينات ولدين» هما مَنسَّى وإفرايم» خلال
سنوات الرخاء 73

اسناطير اليهون السبع» إذ كان يوسف قد امتنع» فى سنى المجاعة؛ من كل
ملذات الحياة. وقد تم تربيتهما على العفة ومخافة 0 على يَدَىَ أبيهماء وكانا حكيمين.
عالمين بكل المعارف وكذلك عالمين بشئون الدولةء لذا فقد أصبحا الأثيرين لدى
البلاط» وتم تربيتهما مع أمراء الأسرة المالكة.. قبل أن تضرب المجاعة البلادء أتيحت
ليوسف الفرصة ليصنع معروفا كبيرًا للملك. فقد جهز جيشًا قوامه أربعة آلاف وستمائة
رجلء ٠ وزود جميع الجنود بالتروس والرماح والسهام والخوذات والقسئ. ومستعيتا
بهذا الجيشء. وإلى جانبه خدام الملك وضباطه وكذلك شعب مصرء شن يوسف الحرب
على «ترشيش» فى السنة الأولى لتعينه نائبًا للملك. كان شعب ترشن قد غر اراك
الاسسافنادين الذي كان عددهه قفالا فى ذلك الحين فاندحروا أمام الغزاة ولجأوا. إلى
ملك مصر طالبين عونه ضد عدوهم. وتقدم يوسف فرقة من صناديده وتقدم صوب
بلاد «حويلة» حيث انضم إليه الإسماعيليون ووحدوا قواهم وكروا على شعب ترشيش
واستأصلوهم عن بكرة أبيهم واستوطنوا أرضهم مع الإسماعيليين بينما لجأ المندحرون
إلى إخوتهم فى «جافان» وعاد يوسف بجيشه إلى مصر دون أن يفقدوا رجلا واحدًا.
وسرعان ما تحققت نبوءة يوسف: فقد كان ذلك العام والأعوام الستة التى تلته سنى
رخاءء كما تنبأ بذلك من قَبَّلُ. وكان الحصاد وفيرًا لدرجة أن السنبلة الواحدة من القمح
كانت تنتج كومتين من الحبوب» واتخذ يوسف الترتيبات الشاملة لتوفير كميات وفيرة
لسنى المجاعة. وجمع كل الغلال؛ وأخذ يكوم منتجات كل منطقة فى المدينة التى تقع
فى منتصفهاء وأمر برش التراب والطين على الغذاء المجموع. من نفس التربة التى
زرع بها؛ كما . احتفظ بكمية من الحبوب فى سنبلاتها؛ وكانت هذه كلها احتياطات
لاتقاء التأثير المتلف للندى. كذلك حَاولٌ سكان مصرء من جانبهم» أن يخزنوا قسما من
الحصاد الوفير لأعوام الرخاء السبعة؛ تأمينا لاحتياجات المستقبل؛ لكن عندما حلت
ستوات الجفاف وذهب المصريون إلى مخازنهم ليجليوا ما 74

الحزء الثائنى خزنوه من غلال: وجدوها قد تعفنت ولم تعد تصلح طعاما لهم. وقد أخذت المجاعة الناس على غرة لدرجة أن خبزهم نفد فجأة وهم يتناولون طعامهم؛ فلم يجدوا ولا حتى كسرة من خبز الشعير. هكذا اضطر الناس إلى اللجوء إلى يوسف طالبين عونه. فوبخهم فائلا: «اكفروا بأصنامكم المخادعة. وقولوا «بورك الرب الذى يعطى الخبز لكل ذى لحم». لكنهم رفضرا إنكار آلهتهم الكاذبة ولجأوا إلى فرعون الذى قال لهم: «اذهبوا إلى يوسف وافعلوا ما يأمركم به!» وقد كوفئٌ فرعون على ذلك فأطال الرب فى عمره وحكم طويلاء إلى أن اغتر بنفسه وحلت عليه العقوية المستحمة. «إننى لا أعطى الخبز للغلف غير المختونين. اذهبوا من هنا واختتتواء ثم عودوا إلئ». فد خلوا إلى فرعون واشتكوا إليه يوسفء. لكنه قال لهم ما قاله من قيلء «اذهبوا إلى يوس ف١(» فأجابوه: «لقد أتينا لتونا من عنده وفد أغلظ لنا فى القولء وقال لنا انصرفوا من أمامى واختتنو تنوا! لقد حذرناك فى البداية من أنه عيرى:» وأنه سوف يعاملنا بهده الطريقة». فقال لهم فرعون: «يا أيها الأغبياء! ألم يتنبا من قبل بالروح القدس وأعلن للعالم كله أنه ستأتى سبعة أعوام من الرخاء تليها سيعة أيام من القحط؟ لماذا لم تدخروا غلة عام أو اثقين لتتفعكم وفت الحاجة». فأجابوه قائلين وهم يبكون: «لقد تعفنت الغلال التى حَزْنَاها فى سنى الرخاء». فرعون: «ألم يت يتبق لديكم شىء من طحين الأمس؟5». ا درون فة دفن كل ال حت ها كا مه ف السلة 1 فرعون: «لماذا؟». ) المصريون: «لأن يوسف أراد ذلك فرعون: «يا أغبياء لو كان كلامه يمشى على الحبوب فيجعلها تتعمن ٠. وفتما يشاء»» إذا فلا بد أن نموت لو أراد لنا هو ذلك لذا اذهبوا إليه وافعلوا : ما أمركم به». : ا 75

أساطير اليهود ضربت المجاعة فى البداية أثرياء مصر ثم امتدت تدريجيّاً
إلى فينيقية والجزيرة العربية وفلسطين. وبرغم أن أبناء يعقوب. وكانوا شبابًاء قد جالوا كثيرًا فى الشوارع والطرقات, فإنهم كانوا على جهل بما كان يعرفه أبوهم يعقوب العجوز قعيد البيت» وهو أن القمح سيتوفر فى مصر. ورغم أن روح النبوة فيه كانت قد هجرته أيام حزنه على اينه. فقد عادت إليه أل وكى رؤى مشوشة يراهاء وقرر أن يرسل أبناءه إلى مصر. وكان هناك سبب آخر لذلك. فبرعم أنه لم يكن قد أعوزه القمح بعد» فقد أرادهم أن يذهيوا اليئ يساره. ولدذلك السيب تفسه4 كان يتفادي الاحتكاك بالناس الملحيطين بك فأمر أبناءه بألا يظهروا أمام الناس والخبز فى أيديهم: ولا مرتدين لباس الحرب.. ولأنه كان يعلم أنهم قد يجذبون أنظار الناس إليهم» بسبب مشيتهم البطولية وطلعتهم البهية. فقد حذرهم من أن يذهبوا إلى المدينة ويدخلوها جميعا من نفس البوابة أو حتى أن يظهروا جميعًا فى أى مكان أمام الناس بثت المجاعة التى ضربت كنعان فى نفس يوسف الأمل من جديد برؤية إخوته. ولكى يضمن مجيئهم إليه. أصدر مرسومًا بخصوص شراء القمح فى مصرء وكان كالتالى: «بأمر الملك ووزيره وبأمر أمراء المملكة. ليكن ناهذا 5 كل من يرغب فى شراء القمح فى مصر عليه ألا يرسل عبده ليشترى لهء لكن لابد أن يأتى إلى هنا مع أبنائه. وكل مصرى أو كنعانى يشترى القمح ثم 76

الجزء الثانى يبيعه مرة أخرى فسوف يكون جزاؤه الموت. فلا يشترى أحد
إلا قدر حاجة أهل بيته. كذلك كل من جاء ببعيرين أو ثلاث فيحملها بالحبوب فسوف
يكون الموت جزاؤه». وعيّن يوسف حراسًا على أبواب مدينة مصرء كانت مهمتهم
تسجيل اسم كل من يأتى لشراء القمح. وكذلك تسجيل أسماء آبائهم وأجدادهم. ثم
تسلم الا إلى و كل مسا وكان العرهن مو هدو لارا ك كيار إخوة يوسف إلى مصرء
وكذلك إعلامه بمجيئهم بمجرد دخولهم إلى البلاد. وأثناء رحلتهم إلى مصرء كان إخوة
يوسف يفكرون فيه أكثر مما يفكرون فى مهمتهم. وقال بعضهم لبعض: «نعلم أن
يوسف قد حمل إلى مصرء ولسوف نبحث فيهاء فإن وجدناه سوف نفتديه من سيده؛:
ولو رفض سيده بيعه» سوف نستخدم القوة معه. حتى ولو كان فى ذلك هلاكنا».
وعندما وصل إخوة يوسف إلى أبواب مدينة مصرء سئلوا عن أسمائهم اسا آبائهم لاضع
العارنن: الركل «السراييية قن تلك الليلة هو مى أبن موسق :واحاب الأنخوة علىSLA,
تباؤلاته شاكلين :دعن ندخل المدينة وسوف نرى إن كان الغرض من تسجيل أسمائنا هو
حساب الضرائب. وإن كان ذلك هو السبب فلن نمانع» لكن لو كان جك فسوف نرى فى
الغد ما الذى نستطيع عمله فى تلك الحالة». فى مساء اليوم الذى دخلوا فيه إلى مصرء
اكتشف يوسف وجود أسمائهم فى قائمة الداخلين. وكان من عادته أن يطالعها يومياء
فأمر بإغلاق جميع منافذ بيع القمح. فيما عدا واحد فقط. فوق ذلك أمر بألا يتم
التقازكن عت أي شو ف هة ا إلا مد ل اعم درا عي فد الشراء. وزود حرس ذلك المنفذ
بأسماء إخوته وأمرهم بالقبض عليهم وإحضارهم إليه فور ظهورهم. لكن كان أول ما
فكر فيه الإخوة هو يوسف نفسه. فقد فكروا فى 71

أساطير اليهود البحث عنه وظلوا طوال ثلاثة أيام يبحثون عنه فى كل
مكان» حتى فى أكثر المنفد الدى أبقاه مفتوحا لبيع القمح, وكما سمع أن إخوته لم
يظهروا فيه بعد» أرسل بعض عبيده فى البحث عنهم» لكنهم لم يجدوهم لا فى
«مصرايم»» مدينة مصر؛ ولا فى جاسان وله فى رعمسيس . عند ذلك أرسل حامق فط
| ا ى و ر ى ر كے كل ان درف فى بيت مشبوه وهرولوا بهم إلى سيدهم. 78

الجزء الثانى توت يقايل !وده جلس يوسف على عرشه وفى قصره. وعلى
رأسه تاج من الذهب وقد لبس البيسوس والأرجوان وأحاط به رجاله المخلصون. خر
إخوته أمامه إعجابًا بجماله ومظهره الملكىّ وبجلاله. ولم يتعرفوا عليه؛ لأن يوسف
عندما بيع عبداء كان لا يزال فتى أمرد. لكنه عرف إخوته؛ فلم تكن أشكالهم قد تفيرت
فى شىء, إذ كانوا رجالاً بالغبن ذوى لى عندما افترق عنهم. وكاد يخبرهم بحقيقته لولا
أن ظهر له ملاك وهو نفس الملاك الذى كان كن دوفن كين ا اخ ,ومس فد انالك كاكلا
بلعم جايو هنا وفى نيتهم أن يقتلوك» وفيما بعد» عندما عاد الإخوة إلى وطنهم
وحدثوا أباهم بما رأوه فى رحلتهم؛ أخبروه ارا اميم باكزون اة خاک ن اک تون ن هذا
انرفو ارت العادن اقلEEE ارسي اننا يعجرO TEE ال إنما كان اس اة ريسيت ذلك
الرجل عك ركان قضه بذك اتلاك تظاهر يوسف بأنه غريب عن إخوتهء وأخذ كأسه فى
يده ونقر عليها كاكلة:زلقن حلفت من ا ى اكر | كيد حو سى كا اوو ا جاء عبيدك من
كنعان ليشتروا القمح». يوسف: «إن كان كلامكم صحيًاء فلم دخل كل منكم المدينة:من
باب غير الذى دخل منه أخوه8». الإخوة: «كلنا أبناء رجل واحد فى بلاد كثعان» وقد
أمرنا يألا ندخل معًا 79

أشاطير التهود جميعًا من نفس الباب» لكيلا نجذب أنظار أهل البلدة».
وهكذا كان فى كلامهم نبوءة إذ أن كلمة «كلنا» قد شملت يوسف كواحد منهم. يوسف: «بل أنتم جواسيس! كل الناس الذين يأتون إلي هنا لشراء القمح يعودون إلى بيوتهم دون تأخيرء لكنكم تأخرتم هنا ثلاثة أيام دون أن تشتروا شيئًاء وظللتم طوال الوقت تدورون على البيوت المشبوهة, ولا يفعل ذلك إلا الاش _ الإخوة: «نحن عبيدك اثنا عشر أخاء أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم البو و عا ال مه انمه كن كان واخ اخ خر ولد افد عقا عنه فى هذه البلاد. حتى إننا بحثنا عنه فى البيوت المشبوهة». يوسف: «وهل بحثتم فى كل الأرض ولم تبق إلا مصر لتبحثوا فيها؟ وإن كان حقا فى مصرء فما الذى يدعو أخاكم لأن يذهب إلى البيوت المشبوهة: إن كنتم ذرية إبراهيم وإسحق ويعقوب». الأخوة لقو فا أن كاتا فى سرف اعا فن الا سافان اه عبدًا فى مصرء وحيث أن أخانا كان بالغ الحسن جسمًا وشكلاًء فقد ظننا أنه قد يكون بيع لأجل أغراض مشبوهةء ولذا فقد بحثنا حتى فى البيوت المشبوهة». توسف: «تكذبون حين تقولون إنكم أبناء إبراهيم. وحياة فرعون. ما أنتم أمركم أحد». قن ضبان عند لواو انتيده مطاف كما ناهظا فة افد رة فة دا الإإخوة: «طبعا !». و لتفدركن ان س فقيل ان شت روهال ادا كا فماذا أنتم فاعلون إدّا. 80

الجزء الثاتى الإخوة: «لو لم سا هذا السيد أخانا فلنقتاته وتستردن أخانا».
يوسف: «إذا فإن كلامى صحيح» وما أنتم إلا جواسيس. فباعترافكم أنتم. ما جئتم إلا لتقتلوا أهل هذه البلاد. ولقد وصلنى أن اثنين منكم قد أبادوا أهل شكيم لفعلتهم القبيحة مع أختكم. وها أنتم قد جثتم الآن لتقتلوا أهل مصر من أجل أخيكم. لن أقتنع ببراءتكم أبدًا ما لم ترسلوا أحدكم إلى بلادكم وتحضروا لى أخاكم الأصغر إلى هنا».
ولكن إخوة يوسف رفضوا فأمر الصناديد من رجاله بإلقائهم فى السجن. وظلوا فيه لثلاثة أيام. والرب لا يسمح أبدًا بأن يعانى المتقين فى السجن أكثر من ثلاثة أيام. وهكذا فقد أرادت مشيئة الرب أن يطلق سراح إخوة يوسف فى اليوم الثالث. وسمح لهم يوسف بالعودة إلى ديارهم» لكن بشرط أن يتخلف أحدهم فى مصر رهينة حتى يعودوا. و يمكن أن نرى الفرق بين يوسف وإخوته. فبرغم أنه أبقى أحدهم مسجونا فإنه قال: «إنى أخاف الرب» وأطلق سراح الآخرينء لكن عندما كان هو فى أيديهم: لم يفكروا فى الرب. وبالقطع فقد كان تصرفهم فى ذلك الوقت لا يليق بالمتقين. الذين يتقبلون نصيبهم فى هدوء ورضاء ويُقرون بحكمة الرب» لأنه يكافى على السيئة بمثلها وعلى الحسنة بمثلها. وكانوا يعلمون أن سجنهم هو عقوبة المعاملة القاسية التى عاملوا يوسف بهاء ولم يراعوا محنته. برغم أنه قد خر عند قدَّمىّ كل واحد منهم يبكى ويتوسل إليهم لكيلا يبيعوه عبدًا. وذكر رأوبين الآخرين بأنهم أذنبوا ذنبين يجب أن يكفروا عنهماء خطؤهم فى حق أبيهم الذى نال منه الحزن لدرجة أنه صاح قائلاً فى لوعة: «لأموتن كمدًا على ابنى». ولم يكن إخوة يوسف يعلمون أن نائب ملك مصر (- يوسف) يفهم اللغة العبرية. ويمكنه تتبع كلامهم» إذ كان مَنْسنّى (- ابنه) يقف بينهما مترجمًا كلام كل طرف إلى الآخر. ش 81

أساطير اليهود قرر يوسف أن يُبَّقَى شمعون رهينة فى مصر فقد كان واحدا
من الاثنين وكان لاوى الثانى اللذين أشارا على بقية الإخوة بقتل يوسف,. ولم ينقذه
إلا تدخل رأوبين ويهوذا. لكنه لم يحبس لاوى هو الآخر لأنه خشى إن حبس الأقان قى
مضب ها أن كرا جه اليل تمعن الضيز الى واندينة فك عل أيديهما . كذلك فَضْل
شمعون على لاوى لأن شمعون لم يكن محبوبًا من إخوته. ولذا فما كانوا ليقاوموا حبسه
فى مصر بعنف شديد؛ أما إن حبس لاوى فلريما دمر الإخوة مصر وأبادوا شعبها كما
حدث فى شكيم - إذ كان لاوى حكيمهم وكاهنهم الأكبر. كذلك فقد كان لاوى هو من
أنزل يوسف إلى الْحَت:وَلذا :هقف كان شمر دوست تاحرتة ةة عندما أذعن الإخوة لأمر
يوسف ووافقوا على ترك أخيهم خلفهم رهينة قال لهم شمعون: «هل ستفعلون معى كما
فعلتم مع يوسف!» فأجابوه فى يأس قائلين: «وما الذى بإمكاننا أن نفعله؟ سوف يهلك
أهلنا من الجوع». فرد شمعون قائلاً: «افعلوا ما شئتم: لكن عن نفسى فدعونى أرّ من
هذا الذى يجرؤ على إلقائى فى السجن». فأرسل يوسف إلى فرعون يطلب منه أن
يبعث إليه بسبعين من رجاله الأشداء. لكى يساعدوه فى القبض على اللصوص. لكن
عندما جاء السبعون وهموا بالقبض على شمعون» صرخ صرخة عظيمة فسقط مهاجموه
على الأرض فتكسئّرت أسنانهم. وفر رجال الفرعون الأشداء وكذلك كل من كانوا حول
يوسف هاربين مذعورينء ولم يتبق إلا يوسف ومنسى اللذان وقفا هادئين رابطى
الجأش. ونهض منسى واقفًا وضرب شمعون ضربة على مؤخرة رأسه ووضع القيود فى
يديه والأغلال فى قدميه وألقاه فى السجن. وذهل إخوة يوسف من هذه القوة الخارقة
التى يتمتع بها الشاب. وقال شمعون: «هذه ليست ضربة مصرىء بل ضربة رجل من
أهل بيتا». وقد قَيّد وشد وثاقه وألقى فى السجن أمام أعين إخوة يوسف,. لكن ما إن
قارا عن الأنظار إلا وام درست فن معافلكة: وضسافله فة اة 82

الحزء الثانتى وفرة لكنه شدد عليهم بأن يعودوا ويجليوا معهم أخاهم الأصغر. وفى الطريق أحس لاوى بالوحدة لفقدانه رفيقه شمعون: ففتح رحله ووجد المال الذى دفعه فى القمح. وعندها ارتجفوا خا وخانتهم قلويهم فقالوا: «أين هو إذا حب الرب لآبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب. وهو قد سلمنا الآن إلى يَدَى ملك مصرء ليتهمنا زورًا5» فقال يهوذا: «عجيًا لكم! أما أخطأنا فى حق أخينا وأذنينا وعصينا الربء لبيعنا أخانا لحمنا ودمناء والآن تقولون أين هو حب الرب لأبائنا؟»». تكلم رأوبين بنفس الطريقة قائلا: «ألم أقل لكم لا تخطكئوا فى حق أين هو حب الرب لآيائناء مع أنكم أخطأتم فى حق الرب». واصلوا رحلتهم إلى ديارهم وقابلهم أبوهم فى الطريق. خسون معي رأجادرا املح المكلنة ران أخيروه كلها حدث لهم گیek ولم يندهش مصر. صرح يعقوب فَاكَلا: «ما الذى فعلتموه؟ لقد أرسلت ليشترى القمح فملتم إن ملك مصر ألقاه فى السجن وها أنتم الآن ستأخذون بنيامين ف وستضيعونه هو الآخر. آه.. ستميتودنى كمدا وحسرة!!». وكانت كلمات يعقوب التى قالهاء وهى: «لقد حرمتمونى من أطفالى» واختفاء شمعون كذلك. وأنه كان يعتبر ما رووه له بشأنهما مجرد أكاذيب. وما كان يحزنه هو أنه رأى أن الوعد الإلهى له لن يتحقق وقد فقد الآن اثنين من أبنائه. ذلك الوعد بأنه سيكون جدا لاثنتى عشرة قبيلة. ولهذا فقد انعقد عزمه على ألا يسمح أبدًا بأن يذهب بنيامين مع إخوته تحت أى ظرف كان ولم يرد على رأويين بشىء عندما قال له: «اذبح ابتىّ الاثنين إذا لم أعد 83

أساطير اليهود به إليك». فقد رأى أن كرامته لا تسمح له بالإجابة على مثل هذه السخافات. وقال فى نفسه: «ابنى البكر أحمق. فما الفائدة التى ستعود على إن آنا ذبحت ابنيه؟ ألا يعلم أن أبناءه هم أبنائى كذلك». وعندها نصح يهوذا إخوته بأن يكفوا عن محاولة إقناع أبيهم فى ذلك الوقت؛ وكان يرى أن أباهم سيوافق مرغما بمجرد أن ينفد الخبز من البيت ويصبح من المحتم القيام برحلة ثانية إلى مصر.

الحجرزء الثانى الرحلة الثانية إلى مصر عندما نفدت المؤن التى اشتروها
من مصر وبدأت عائلة يعقوب تعانى من الجوع؛ جاءه الأحفاد يقولون له: «أعطنا الخبز
لكيلا نموت من الجوع أمام عينيك». وعندما سمع يعقوب كلام الصغار ترقرقت عيناه
بالدموع الحارة فجمع أولاده وأمرهم بأن يذهبوا إلى مصر مرة أخرى ليشتروا القمح.
لكن يهوذا قال له: «لقد أكد علينا الرجل بألا نرى وجهه مرة أخرى إلا وأخونا بنيامين
معناء ولا نستطيع الذهاب إليه والتذرع بحجج كاذبة». فقال يعقوب: «لاذا أسأتم إلىّ
بهذه الطريقة فأخبرتم الرجل أن لكم أخا غيركم5». وكانت هذه هى المرة الأولى
والأخيرة التى يثرثر فيها يعقوب بكلام فارغ وقال الرب: «لقد جَعَلْتُ شغلى الشاغل أن
أرفع ابنه إلى مقام حاكم مصرء وها هو يشتكى ويقول لماذا أسأتم إلىّ هكذا5!».
واحتج يهوذا على كلك أيه اكاكلا ذكيت وهر صرف هن الكت الذى صت مه ميا
أطفالنا!! يا أبتاه إن ذهب بنيامين معنا قد يؤخذ فعلاً مناء وقد لا يؤخذ. هذا أمر محل
ريبةء لكن اليقين أنه إن لم يأت معنا فسوف نموت من الجوع. إن ملك مصر ملك قوى
وقادر ولئن ذهبنا إليه بدون أخينا فسوف يقتلنا. ألا تعرف وأما سمعت أن هذا الملك
قوى جدا وحكيم وليس هناك ملك على الأرض مثله؟ لقد رأينا كل ملوك الأرض وما
فيهم مثل ملك مصر. بل إن المرء ليستطيع أن يقول إنه ليس بين ملوك الأرض جميعًا
من هو أعظم من أيمالك ملك القلسطينيين: وفع ذلك خان ملف مصر أعظم واقوئ مته
ولا يكاد أبيمالك يقارن بواحد من ضباطه. إنك لم ترّيا أبتاه قصره ولا عرشه. 85

أساطير اليهود وكل هؤلاء الخدم الذين يصطفون حوله. إنك لم تر هذا
الملك فى قصره ولا على عرشه. فى كل جلاله وحاشيته الملكية وقد ارتدى ثيابه
الملكية ووضع على رأسه تاجا كبيرًا من الذهب. إنك لم تر الشرف والمجد اللذين
أسبغهما الرب عليه؛ فليس على الأرض من هو مثله. إنك لم تَرَ يا أبتاه الحكمة والفهم
والمعرفة التى ألقاها الرب فى قلبه. لقد سمعنا صوته الحلو عندما تكلم معنا. ولا نعرف
يا أبتاه من عَرَّفه بأسمائنا وبكل ما حدث لنا. لقد سألنا كذلك عنك وقال لنا: هل أبوكم
لا يزال حيّاء وهل أحواله على ما يرام؟ إنك لم تر كيف يدير شكون مصر والتى لا
يسأله سيده الفرعون عن أى شىء يخصها. إنك لم ترّ الرهبة والخوف التى يشعر بها
المصريون تجاهه. ومع أننا قد خرجنا من عنده مهددين بأننا سنفعل بمصر ما فعلناه دن
العسورنية: وكا كى عة ال وات سق اقباسة نا ياننا جواسيس. إلا ننا عندما عدنا إليه
مرة أخرى تملكنا الخوف منه ولم يستطع أحد منا أن ينطق بكلمة صغيرة أو كبيرة. لهذا
كله يا أباناء أرسل الغفلام معنا وسوف ننهض وننزل إلى مصر ونشترى طعامًا لنأكله.
لكيلا نموت من الجوع». وعرض يهوذا أن يمنح أخاه بنيامين نصيبه فى العام الآتىء
ووعد أباه بأنه سيعيد أخاه سامًا غانماء فوافق يعقوب على طلبه وسمح لبنيامين بأن
ينزل إلى مصر مع إخوته. كذلك حملوا معهم هدايا قيّمة من أبيهم إلى حاكم مصرء
وكانت أشياءٌ تثير العجب خارج فلسطين مثل المورء وهو القوقع الذى ينتج اللون
الأرجوانى التيرانى: وأنواع متنوعة من البلاسم وزيت اللوز وزيت الجوز وعسل فى
صلابة الحجر. وفوق ذلك أعطاهم يعقوب ضعف المبلغ الذى أعطاهم فى المرة الأولى
تحسبًا لارتفاع الأسعار. وبعد ما تم الترتيب لكل هذه الأمورء كلم أبناءه قائلاً: «ها هو
المال والهدايا وكذلك أخوكم. هل هناك شىء آخر تحتاجون إليه5». فأجابوه: «نعم
نريد منك أيضا أن تتوسط لأجلنا عند الرب». فدعا أبوهم الرب قائلاً: «يا إلهى يا من
قلت 86

الحزء الثانى عند بدء الخليقة كفى للأرض وللسماء حينما أخذتا تمتدان وتتسعان إلى ما لا نهاية: آنه معاناتى أنا أيضًا وقل لها «كفى!». فليرحمكم الرب ويرعاكم القدير وأنتم عند حاكم مصر فيعطيكم يوسف وشمعون وبتيامين». وكان هذا الدعاء شفاعة ليس فقط لأبناء يعقوب» بل ولذريتهم كذلك بأن يخلص الرب القبائل العشرء كما خلّص الاثنين يهوذا وبنيامين وبعدما أذن بتدمير المعبدينء فلسوف يمنح المعبد الثالث اليقاء الأيدى. كذلك أعطى يعقوب لأبنائه خطابًا إلى نائب ملك مصر. وكان الخطاب يقول: «من عبدك يعقوب بن إسحق وحفيد إبراهيم أمير الرب إئى الملك الحكيم القوى «صافينات بعينه». حاكم مصرء السلام عليك. ليعلم مولاى الملك أن المجاعة قد اشتدت علينا فى أرض كنعان ولذا فقد أرسلت أبنائى إليك ليشتروا لنا شيئًا ليأكلوه. لكن للأسف فأنا هرم ولا أستطيع أن أرى نع لأنينما قد كاتا من كر السنين, وكذلك من دموعى التى لا تنقطع حزنًا 0 ابنى يوسف الذى د منى. ولقد أمرت أبناكى بألا يدخلوا من البوابة كلهم معًا فى وقت واحد عندما يصلون إلى مدينة مصرء مراعاة لأهل البلادء لكيلا يثيروا انتباههم دون لزوم. وكذلك أمرتهم بأن يجوبوا مصر شمالا وجنوبًا ويبحثوا عن ابنى يوسف فلعلهم يجدوته هناك». «وقد فعلوا ذلك لكنك اتهمتهم بأنهم جواسيس. وقد سمعنا عن حكمتكم ورزانتكم. فكيف لكم إذاً أن تنظروا إلى وجوههم ومع ذلك تقولون إنهم جواسيس؟ خصوصا وقد سمعنا هنا أتكم قد فسرتم حلم فرعون وتنبأتم بقدوم المجاعة. ولذا فقد اندهشنا أنكم برغم كل هذه البصيرة القوية لم تستطيعوا أن تميّزوا إذا كانوا جواسيس آم لا». «والآن يا مولاى الملك. ها أنذا أرسل إليك ابنى بنيامين. كما طلبت من أبنائى الآخرين. فأرجوك يا مولاى أن تعتنى به جيدًا حتى تعيده إلىّ فى سلام مع إخوته. ألا تعرف ولا سمعت عما فعله إلهنا بفرعون عندما أخذ 87

أساطير اليهود أمنا «سارة» لنفسه؟ أو عما حدث لأبيمالك بسببها؟ وما 34
فعله أبونا إبراهيم بملوك عيلام التسعةء وكيف قتلهم وأباد جيوشهم» مع أنه لم يكن
معه إلا عدد قليل من الرجال؟ أم لم تسمع عما فعله ابنئّ شمعون ولاوى بمدن
الفسوؤيين الان القى دضراها الأخل اختهها دة لعن كان ينيامين برها قن دان توسق
.فيا الذى مكن إن اة إذا ذلك الذى ترا ونمد يده ويختطفه منهما؟»، «ألا تعلم يا مولاى
ملك مصر أن قوة إلهنا معنا وأنه يستجيب دائمًا لدعائنا ولا يتخلى عنا أبدًا5 ولو كنت
دعوت إلهى عليك عندما أخبرنى أا ها كمالك فين لكت انث وجميع من مك قد مكف
قبل ان تل إليكم بنيامين. لكننى فكرت وتذكرت أن ابنى شمعون يقيم فى بيتكم وأنك
ربما تكون تحسن معاملته ولذا فلم أدعو عليك بغضب الرب. والآن سيذهب اب اهن أك
مع أبكائى الأخرين. اع به بسك ولا تقل هيده حه وسوف يقود الرب عينيه ناحية كل
مملكتك». 2 «الآن قلت كل ما كان فى قلبى. وها هم أبنائى سيأخذون أخاهم الأصغر
معهم إلى مصر فعليك أن تعيدهم إلى سالمين». سلم يعقوب هذا الخطاب إلى أمانة
يهوذا وكلفه بأن يسلمه إلى حاكم مصر. وكان آخر ما كلم به أبناءه أن أوصاهم بأن
يعتنوا جيدا ببنيامين ولا يعوا عنه لحظة سسواء في الريظة او ج اا وول إلى مصير
اذم وى والتفت يدعو الرب قائلا: «يا إله السموات والأرض. تذكر عهدك مع أبى
إبراهيم. وتذكر كذلك أبى إسحق وامنح بركتك لأبنائى ولا تسلمهم إلى يدى ملك مصر.
يا إلهى افعل ذلك من أجل رحمتك وخلّص أبنائى ونجّهم من أيدى المصريين وأعد
إليهم أخويهم». وكذلك دعت نساء بيت يعقوب وأطفاله الرب بالدموع ورجوه أن
يخلص أزواجهم وآباءهم من يدى ملك مصر. 58

الجزء الثانى يوسف ويكيامين كان فرح يوسف عظيما عندما وقف إخوته بين يديه وبنيامين معهم. وكان يرى فى أخيه الأصغر الشبيه الحقيقى بوالده. وأمر ابنه منسسّى» وكان مدبر بيتهء بأن يحضر الرجال إلى القصر وأن يعد لهم الطعام. لكنه شدد عليه بأن يعد أطباق اللحوم أمام الضيوف لكى يروا بأعينهم أن الذبائح قد تم ذبحها طبقا للشريعة وأن وريد الفخذ الموجود شوق تجويف الحوض قد تم نزعه. كان العشاء الذى دعا يوسف إخوته إليه وجبة للسبت» إذ كان يراعى حرمة اليوم السابع حتى قبل إنزال الشريعة. ورفض أبناء و المنزل فحدثت بينهما مشادة. إذ كان يحاول أن يَدخلهم عنوة إلى قاعة الولائم بينما هم يحاولون أن يخرجوا بالقوةء إذ كانوا يخشون أن تكون هذه مجرد خدعة للسيطرة عليهم وعلى حميرهم بسبب المال الذى وجدوه فى رحالهم عند عودتهم من رحلتهم الأولى إلى مصر. وهكذا بلغ تواضعهم حد أن ساووا بين خسارتهم لحميرهم وفقدانهم لحريتهم الشخصية. وبالنسية لأى رجل عادى فإن أملاكه لا تقل قيمة عن الحياة نفسها. وقف الإخوة على باب منزل يوسف وقالوا لمدبر المنزل: «نحن فى ظروف بالغة السوء. وفى بلادنا كان الآخرون يعتمدون علينا أما الآن فها نحن نعتمد عليك». وبعد هذه المقدمة عرضوا عليه المال الذى وجدوه فى رحالهم. لكنه طمأنهم قائلاً: «أيا كانت الحال» وسواء كان ذلك لأجل سجاياكم أم لأجل سجايا آبائكم: فإن الرب قد أعثركم فى كنزء لأن المال الذى دفعتموه

أساطير اليهود ثمنا للقمح قد وصل إلىّ». ثم أخرج لهم شمعون الذى بدا
وكأنه قَرّية من الجلد ممتلئ اليدن فقد كير ونما لحمه أقاء إفقامته فى مصر. وأخبر
إخوته بالمعاملة التى لقيها وكيف أنه قد أَخْرج من السجن فى اللحظة التى غادروا فيها
مصرء وكيف أغدق عليه بالمعاملة الكريمة فى منزل حاكم مصر. عندما حضر يوسف.
أخذ يهوذا بنتيامين من يده وقدمه إلى نائب الملك وخروا جميعا له منَجّدًا. سألهم
يوسف عن حال أبيهم وجدهم فأجابوه: «عيدك أيونا يخير؛ لمارا حيا» فعلم يوسف من
كلامهم أن جده إسحق قد مات. وكان إسحق قد مات فى الوقت الدى خرچ كيه
يوستدون ا فغطى حزن الرب على إسحق على فرحته بإطلاق سراح يوسف. ثم ناول
را خطانت ا ور و ع راع حفط ون انيه التق رة جيداء لدرجة أنه اضطر للاختلاء بنفسه
فى غرفته ليبكى. وعندما عاد أمر بنيامين بالاقتراب منه ووضع يده على رأس أخيه
الأصغر وباركه قائلا: «فلينعم عليك الرب يا بنى». وكان أبوه قد بارك أبناءه من قبل
قائلاً فليبارك الرب. «الأطقال الذين أنعم على عبده بهم» ولما لم يكن بنيامين ساعتها
من بين الأطفال المذكورينء لأنه ولد بعد ذلك. فقد عوضه يوسف الآن عن ذلك بأن
باركه بنعمة الرب. نفك الماقفة وك كيك إلى فاد احا والخنه لو وار الشركة وثالث
للمصريين. ولم يجرؤ أبناء يعقوب علي الآكل من الأطباق التى وضعت أمامهم. إذ
خافوا ألا تكون قد أعدّت طعا للشريعةء وهذه عقوية ليوسف على افترائه على إخوته
الذين ا ذات يوم بأنهم لا يراعون بدقة الشعائر الخاصة بالطعام. كذلك لم يستطع
المصريون الجلوس على نفس المائدة مع أبناء يعقوب لأن أبناء يعقوب كانوا يتناولون
لحوم حيوانات يقدسها المصريون ويعيدونها. عندما تم إعداد كل شىء وحان جلوس
الضيوف إلى المائدةء رفع يوسف كأسه  وتظاهر بأنه يقرأه ويتبصر به ثم قال: «يهوذا
ملك. ليجلس إذًا عند 90

الحزء الثانى رأس المائدة. وليتخذ رأوبين البكر المقعد الثانى». وهكذا أخذ
يخصص قفد أجلس أبناء كل أم معاء وعتدما وصل إلى بتيامين قال: «أعلم أن
أصغركم ليس له أخ من أمه ليجلس بجواره» وكذلك أناء لذا فليجلس بجوارى».
اندهش الإخوة من كل هذا . وأثناء تتاول الأكل أخذ يوسف نصيبه وأعطاه لينيامين,
وكذلك فعلت زوجته «أسينات» وكذلك إفرايم ومنسى» فأصبح لدى ن اة اة إضافة إن
التضنيب الذى اخدم مكل باقن إخوته: قدمت الخمر على المائدة, وكانت تلك أول مرة
خلال اقتين وعشرين سنة يتذوقها يوسف وإخوتهء إذ كانوا يعيشون حياة الزاهدين.
وفعل إخوته مصير أبيه. فأجابه بنيامين: «نعم لى أخ لكنى لا أعرف ماذا حدث له».
فسأله يوسف: «هل لك زوجة». بنيامين: «أجل لى زوجة وعشرة أبناء». يوسف: «وما
أسماؤّهم؟». بنيامين: «بيلع وبيشير وعشيل وجيرا ونعمان وإيحى وروش وموبيم
003 يوسف: «ولم سميتهم بهده الأسماء الغريبية5». سامون رفون روت بأخى
وبمعاناته: بيلع لأن أخى اختفى بين الناس؛ و«بيشير» لأنه كان بكر أمى؛ و «عشبيل»
لأنه أخذ بعيدًا عن أبى؛ و «جيرا» لأنه غريب فى بلد غريبة؛ و نة لأنه كان فقائق
الجمال؛ و «إيحى» لأنه . كان أخى الوحيد شقيقى من أبى وأمى معا؛ و «روش» لأنه
كان رئيس إخوته؛ ۶ و «موبيم» لأنه كان جميلا من كل التواحى؛ و «حبّيم» لأنه أهين؛
و «عرد» 91

أساطير اليهود لأنه كان جميلا كالورد». انر نوس باحضنار اط رالرى والدى
كان يعرف م كل ما . يحدثء وقال لبنيامين «سمعت أن العبريين عارفون بكل الحكمةء
لكن ألا تعرف أنت شيئًا من ذلك5». فأجابه بنيامين: «عبدك أيضًا ماهر فى جميع
الحكمة التى علمنى إياها أبى». ثم نظر إلى الأسطرلاب واكتشف لدهشته الشديدة أن
من يجلس بجواره الآن هو أخوه يوسف. ولما لاحظ يوسف دهشة بنيامين: «سأله: ما
الذى رأيته ولماذا أنت مندهش كذلك5» فقال بنيامين: «أستطيع أن أرى فى هذا
الاسطرلاب أن يوسف أخى يجلس هنا أمامى على العرش». فقال يوسف: «أنا يوسف
أخوك! لا تخبر إخوتك بهذا الأمر. سوف أرسلك معهم عندما تنصرفون وسوف آمر
بإعادتهم إلى المدينة» ولسوف آخذك منهم. ولو خاطروا بأرواحهم وحاربوا من أجلك:
فسأعلم حينها أنهم قد ندموا وتابوا عما فعلوه معى» وسوف أكشف لهم عن حتسيشكى
عت :ذلك لكن إن تحلوًا عه :شوق ايك ها لأنك يحب أن تبقى معى. وسوف ينصرفون
من هنا ولن أكشف لهم عن نفسى». ثم سأل يوسف أخاه بتيامين عما قاله إخوته لأبيهم
بعد ما باعوه عيداء وسمع قصة القميص الذى لطخوه بدم شاة صغيرة. فقال يوسف:
«أجل يا أخىء عندما نزعوا عنى قميص سلمونى إلى الإسماعيليين الذين ريطوا
وسطى بمريلة وضربونى وأمرونى بأن أعدو. لكن هاجم أسدّ الرجل الذى ضرينى منهم
وقتله. وعندها خاف رفاقه وباعونى لقوم آخرين». صرف يوسف إخوته فى رفقء
فبدأوا رحلة العودة إلى ديارهم بمجرد طلوع الصبح إذ أنه من الجيد أن «تغادر المدينة
بعد شروق الشمس وأن تدخلها قبل غروبها». كما كان ليوسف غرض فى ألا يسمح
لإخوته بمغادرة المدينة أثناء الليل. فقد كان يخشى أن يحدث قتال بينهم وبين عبيده
الذين كان يخشى أن يلقوا حتوفهم على أيدى أبناء يعقوب الذين كانوا مثل الوحوش
المفترسة التى تكون لها السيادة فى الليل. 

ما كاد إخوة يوسف يغادرون أبواب المدينة و r الجزء الثانى الامساك بائلص
إلا وأرسل يوسف منسى مدبر منزله خلفهم ليبحث عن كأسه الفضية التى كان قد
أخفاها فى رحل بنيامين. ولأنه كان يعلم طباع إخوته جيداء فلم يجرو على تركهم
يبتعدون كثيرًا عن المدينة قبل أن يحاول إجبارهم على العودة إليها. وكان الأمر بأن
يحاول إيقافهم. بالحسنى إن استطاع, أو بالقوة إذا اضطر إلى ذلك ويعود بهم إلى
الوك درE ES المدينة. ونفن منسى الأمر بدقة. وعندما سمع الإخوة أنهم متهمون الور
ولسوف نصير عبيدًا وخدمًا نحن كذلك لمولانا».SLE اومن لشف :الاين كلوه امدق
فقال منسى: «ما تقولونه هو الأفضلء إذ لو اتهم عشرة بالسرقة ووجد الشىء المسروق
مع أحدهم, فكلهم يعتبرون مسئولين. لكن لن أكون شديد القسوة معكم. فمن يكتشف
عنده الكأس سيكون عبد لناء وسوف نعفى الباقين من المسؤولية». وبدأ يفتش فى
الرحال كلهاء ولكى لا يستثير شكوكهم بأنه يعلم مقدمًا مع من تكون الكأسء بدأ
بتفتيش رحل رأوبين أكبرهم وانتهى عند بنيامين الذى وجدت الكأس فى رحله. صاح
الإخوة فى بنيامين فى غضب قائلين: آنا اللصن انق الاضنة1 تمن لكف امك الفا على آنا
سرف اوها انك الآن تلحق بنا العار!». لكنه أجابهم: «أهذه السرقة فى مثل خبث أمر
الشاة الصغيرة؛ أو تعادل ما فعله الإخوة الذين باعوا أخاهم عبدا؟». وى الخو ةا غا
ونتحطاة وكاق :ذلك زاء وضاها من الربب 93

أساطير اليهود لهم. إذ كانوا قد جعلوا يعقوب يمزق ثيابه حزنًا على يوسف»
وها هم الآن يفعلون نفس الشىء بسبب ما اقترضوا من إثم. وكما مزقوا ثيابهم من أجل أخيهم بنيامين» فقد كتب على موردخاىء وهو من ذرية بنيامين»ء أن يمزق ثيابه من أجل إخوته شعب إسرائيل. لكن ولأن ذلك العذاب كان قد حل بهم على آيدى عتمتي تددر متؤل يرست كان الحهية الى خط لسيظة منسى من الأرض مُزْقت إلى نصفين: فاضطر نصف السبط إلى العيش الحزن يعد هزيمة «عاى» لدرجة أنه هو الآخر مزق ثيابه. لما وجد إخوة يوسف أن تهمة السرقة قد الت لتصقت بهم دون أدنى شك لم يجدوا أمامهم إلا الاستجاية لأمر مدبر المنزل والعودة معه إلى المدينة. وأسرعوا فى العودة معه دون تلكؤ وحمل كل متهم حماره بنفسه رافعًا الحمل من على الأرض بيد واحدة إلى ظهر الحمارء ثم عادوا أدراجهم إلى المدينة. وأخذوا يضريون بتيامين ويدفعونه فى كتفه فى حدة قائلين: «يا لص يا ابن اللصةء لقد جلبت علينا العار والخزى كما فعلت أمك مع أبينا». وتحمل بنيامين ضريهم وسبابهم فى صبر وصمت» وكوفى على تواضعه ذلك. قمقايل الاستسلام للضرب على الكتف شاء الرب أن «تقيم شكينته بين كتفيه». كما ساد «حبيب الاله». عاد إخوة يوسف إلى المدينة دون خوف. وبرغم أنها كانت عاصمة عظيمة: فإتها لم تكن فى أعينهم سوى مجرد نجع صغير لا يسكنه إلا عشرة أشخاص. يستطيعون محوها من الوجود يخيرية يد واحدة. واقتيدوا إلى يوسف الذى لم يكن عَاقدًا جلسة للحكم فى بيت القضاء فى ذلك اليوم على غير عادته. وظل فى المنزل لكى لا يتعرض إخوته للخزى أمام الناس. 94

الحزء الثانى سوف ستجد له. لكن حتى وهو يسجد ليوسف» كان يهوذا يغلى فى نفسه غيظًا وغضبًاء وقال لإخوته: «تبًا! ما أعادنى هذا الرجل إلى المدينة اليوم إلا لأدمرها!!». تقدم يوسف إلى إخوته يحيط به حراسه الشجعان عن يمين وشمال؛ وقال لإخوته ساخرًا: «ما هذا الذى فعلتموه؟ لقد سرقتم كأسى! أعلم جيدا أنكم سرقتموه لتستعينوا به فى معرفة أخبار أخيكم الذى اختفى». وكان يهوذا هو الموكل بالحديث عنهم فأجابه قائلا: «ما الذى يمكن أن نقوله لمولاى عن النقود الأولى التى وجدتاها فى رحالتاة وماذا ستقول عن النقود الثانية التى كانت كذلك فى رح" '* وكيف سنبرَئٍ أنفسنا من سرقة الكأس؟ لا يمكننا أن نعترف بأننا مذتبون, لأننا نعلم جيدا أننا أبرياء من كل هذه التهم. ومع ذلك لا نستطيع أن نثبت براءتناء لأن الرب علم ظلمنا وها هو يعاقبناء كالتاجر الذى له ديون فذهب يحاول اقتضاءها. ومع حرصنا على ألا يدخل اثنان متا معًا إلى أحد بيوت المرح» خوفًا من الحسد, فها نحن قد حبسنا جميعًا فى مكان واحد. بسبب الذنب الذى اجتمعنا على اقترافه». يوسف: «لكن إن كانت هذه عقوبة لكم على بيعكم يوسف. فلم يعانى أخوكم هذاء أصغركم» وهو لم يشترك معكم فى تلك الجريمة». يهوذا: «لص وقَبِضّ على رفاقه معه». يوسف: «لئّن كنتم استطعتم من قبل أن تكذبوا على أبيكم بشأن أخيكم الذى لم يسرق ولم يتسبب فى أذى لكم» وتقولون له أن سبعًا قد أكلهء فمن السهل عليكم إذًا أن تكذبوا على أنفسكم فتقنعوها ببراءتكم مع أخ سرق وجلب عليكم الخزى والعار. انصرفوا من هنا وأخبروا أباكم وقولوا له: «من شابه أباه فما ظلم» لكن حاشا للرب أن أتهمكم جميعًا بالسرقة. فقط ذلك الشاب الذى سرق الكأس ليستنبيّ منه مكان أخيه الذى اختفى. هو فقط الذى سيبقى معى عبدا لى؛ أما أنتم فانصرفوا من هنا فى سلام وعودوا إلى أبيكم». 95

أساطير ائيهود وصاح الروح القدس قائلا: «يا له من سلام عظيم يتمتع به
من يحبون ووافق الإخوة جميعهم على تسليم بنيامين إلى حاكم مصر. إلا يهوذا الذى
صرخ قائلاً: «الآن انتهى كل سلام!» واستعد لاستعمال العنفء إذا لزم الأمرء لإنقاذ
بنيامين من العبودية. يهوذا يتوسل ويتوعد صرف يوسف إخوته واقتاد بنيامين بالقوة
وحبسه فى إحدى الغرف. لكن يهوذا كر الاب ووفف امام يوتف بمع إحوته: وفرررحيتها
أن ستحدم الوسائل الثلاث التى كانت فى ملكه حينهاء ليحرر بنيامين. فقد استعد أولا
لإقناع يوسف بالمنطق والحكمة»ء ثم يؤثر على مشاعره بالتوسل إليهء أو يلجأ فى
النهاية إلى استخدام القوة؛ لكى يتم غرضه. وتكلم قائلاً: «لقد أسأت إليناء أنت يا من
قلت: «إنى أخاف الرب» ثم أظهنرت تفشك لا تخاف سن الرب» مش مرون والأجكام
الى فطق بها لا تتفق مع شرائعناء ولا هى حتى تتفق مع شرائع الأمم. فحسب شريعتنا
يجب على اللص أن يدفع ضعف قيمة ما سرقه. ولو لم يكن معه المال فلا بد أن يُبَاع
عبداء لكن لو كان معه المال فعليه التعويض بالضعف. وحسب شريعة الأممء يجرد
اللص من كل ما يملك. فلتفعل ذلك. لكن أطلق سراحه. وإذا اشرق رجل'عيوًا ثم اكتف
آنه لفن بطل يمه ومع ذلك تريى 'استعناد من تتهمه بأنه لص. وإننى على يقين من أنك
تريد استبقاءه تحت سلطانك لأغراض محرمة. وفى ذلك تشبه فرعون. كما أنك تشبهه
فى أنك تعد ثم لا تفى بوعدك. لقد قلت لعبيدك» أحضروا أخاكم الأصغر إلىّ لكى أراه.
فهل هذه هى رؤيتك له؟ وإن كنت لا تريد إلا أن يكون لك عبداًء فعليك إذا أن تقبل أن
نكون نحن لك عبيداً! بدلا من بنيامين. رأوبين أكبر منه سنّاء وأنا أفوقه قوة. لا شك أن
الأمر كما قلت أناء وأنك تنوى فعل الفاحشة بأخينا. 96 3

الحزء الثانى «لذا فاجعل كلماتي التى سأقولها لك الآن تجد طريقها إلى
قلبك: إنه لأجل جدة هذا الغلام أصاب فرعون وآل بيته الطاعونء لأنه احتجزها فى
مس دضوة ماه عليه ابوه فى لحظة طيش. فلتحذر إذاLOE Gg E بيته لدلة والح
لكيلا تصيبك لعنة هذا الرجلء بل وتقتلك. ولقد دمر أشان منا مدينة كاملة من أجل
امراة وانخدة: كما الذى ستفغله إذا من أجل رجلء بل ورجل يحبه الرب» وقدَّر أن
يسكن فى البقعة المخصصة له!». «ولو أصدرت أقل صوت» لضرب البلاد طاعون
يغشاها من أقصاها إلى أفضتاها فى هذه انلا فرعون هو الأول و انت الكانى عدف لعن
ف بلادنا فأبى هو الآولء وأنا الثانى بعده. ولئن لم تستجب لطلبنا فلأستلن سيفى
وأجندلك به أنت أولا ثم أجندل به فرعون بعدك». بعد ما أطلق يهوذا هذا التهديد. أشار
يوسف بيده: فدق منسى الأرض تقوم ساسكو لقف كاه وال ا ول تخر ا ج نيذه لوه انه
واحد متاله. وأصابه الرعب من هذه القوة الهائلة. فاكتسى صوته بالرهبة وخفف من
لهجته وطريقته وقال: «لقد لجأت من البداية إلى جميع أنواع لحل ك ا وا افا درن ا ا ا
و ا مصر. لكنك لم تسأل أيّاً منهم عن عائلتهم. إننا لم نأت إلى هنا لنطلب الزواج من
ابنتك! أم تراك أنت الذى تريد الزواج من أختا؟! ومع ذلك فقد أجبنا على كل
تساؤلاتك». ظ زلا فوسف اكا سكم انك ركان ا هاا! هافن شوتف مو يكرك سالك سكراة
شرك ر وشمعون ولاوى صامتين5». 9 يهوذا: «ليس من إخوتى منkK ادا سكل
سيتعرض لما سأتعرض له لو لم يعد بنيامين إلى أبيه. لقد كنت أنا الضامن لعودته أمام
أبيهء وقلت له لو لم أعده إليك وأحضره بين يديك فعلى اللوم وحدى إلى الأبدء فى
هذا العالم وى العالم الآتى». وامتنع الاخوة الأخرون عن قصد عن الاشتراك كى نلك
المشادة بين 97

أساطير اليهود يوسف ويهوذاء وقالوا: «إنهما ملكان يتشادان» وما يكون لنا
أن نتدخل بينهما». بل إن الملاثكة نزلت من العا إلى الأرض لتشاهد ذلك الصراع بين
يوسف الثور ويهوذا الأسد. وقالوا: «من طبائع الأمور أن يخاف الثور من الأسدء لكن ها
هما منخرطان فى صراع متكافئ حامى الوطيس». را اغا نهوذاء قال دوست واا له
تكن فاا لسلامة اخيك الآخن عندما بعته بعشرين قطعة من الفضة؟ فحينها لم تراع
الالام التى سبيتها الأبواك يتتناتات. تلفي و لكدكف كلك ] 3 عنقا ]لكيه دوست م أنه
بينما اقترف بنيامين هذا جريمة السرقة. لهذا اذهب إلى أبيك وقل لهء أن منENE
شابه أباه فما ظلم». وكان لهذه الكلمات تأثير شديد على يهوذا لدرجة أنه انخرط فى
البكاء وا جنا نكن ف كت گنى التفات إلى نوالا س غبي ووصلت صرخته إلى مسافة
أربعمئة فرسخ» وعندما سمعها «هوشيم» ابن دان فى كنعان. قفز إلى مصر فى خطوة
واحدة وأخذ يصرخ مع يهوذا حتى اک ا د ع كل اهار م قوة ات كات اة القن اذا
يصرخانها. فقد رجال يوسف الشجعان أسنانهم ودمرت مدينتا «فيثوم"*»
و«رعمسيس» وظلتا خربتين حتى بناها الإسرائيليون مرة أخرى تحت إشراف
المشرفين. وكذلك فإن إخوة يهوذاء الذين آثروا الصمت حتى حينهاء استولى عليهمٍ
الغضب الشديد وأخذوا يدقون الأرض بأقدامهم. حتى بدت وكأن EE OE I TRE:
«كونوا فاا وتصرفوا كالرجال» وليظهر كل منكم بطولتهء » فالظروف تتطلب منا أن
نفعل ما فى وسعنأ». ثم قرروا أن يدمروا «مزارعيم» مدينة مصر» وقال يهوذا:
«لأرفعن صوتى وليدمرن مصر». 6 كلمة مصرية معناها «بيت أتوم» أى بيت إله
الشمس الغاربة وهى إحدى المدينتين اللتين بناهما بنو إسرائيل أثناء عبوديتهما گى
مصر؛ والأخرى هى «رعمسيس» ومن هنا ترى فيركة هده القصة. (المترجم). 98

الحزء الثانى رأوبين: «لأرفعن ذراعي ولأمحوتها به من الوجود». شمعون:
ولأستلن هى مخ غمده وأذبح به سكان مصر».a .««لأرفعن يدى ولأحوين بها قصورها
يساكر: «لأجعلن هده اليلاد مثل سدوح». زيولون: «لأجعلنها مثل «عمورة». دان:
«لأحولنها إلى صحراء». اليمنى دموعًا من الدم؛ وانتصب الشعر الذى فوق قلبه لدرجة
أنه اخترق القمصان الخمسة التى كان يرتديها؛ وتناول فضيانا من نحاس فى يده
ومضغها بأسسينانه. ثم بصمها فخرجت كالدقيق. وعندما وأ يوسف هده العلامات تملكه
الخوفء ولكى يُظهر لهم أنه هو الآخر رجل ذو قوة غير شظايا. وصاح يهوذا قائلا:
«هذا الرجل بطل مثلى1» ثم حاول سحب سيفه من غمده ليقتل يوسف. فلم يستجب
له السيف ولم يخرج» فعلم عندها أن خصمه رجل يخاف الرب» فعزم على أن يتوسل
إليه ليطلق سراح بنيامين. ثم فال يهوذا: «ماذا سنقول لأبيناء عنداما لا فرق أخانا
معناء ويحزن لفقده؟». يوسف: «قولوا له إن من شابه أباه فما ظلم». يهوذا: «إنك
مَلك. فلماذا تتكلم بهذا الزيف والبهتان؟ يا تعس الملوك الذين هم مثلك!». يوسص:
«أهناك بهتان أكبر مما فقلتموه عن أخيكم يوسف الذى بعتموه للمديانيين بعشرين
قطعة من الفضة: ثم قلتم لأبيكم» إن سبعا شريرًا قد التهمه؟». 99

أساطير اليهود يهوذا: «نيران شكيم تستعر فى قلبى» ولأحرقن بلدك كلها
بالنار». يوسف: «بل إن النار التى أعدت لتحرق ثامار» ربيبتك التى فتلت أبناءك»
ستطفئ نيران شكيم». يهوذا: «لو نزعت شعرة واحدة من صدرى فستغرق مصر كلها
فى دمها». يوسف: «هكذا طبعك. وهكذا فعلت بأخيك الذى بعته ثم لطخت قميصه
بالدم وذهبت به إلى أبيك وقلت له أن سبعًا شريرًا أكله وهذا هو دمه». غندما سمع
يهوذا ذلك اشتاط غضبًا وتناول حجرًا وزنة أريعمئة شاقل. وكان أمامهء ورماه لأعلى
إلى السماء بيد واحدة» ثم التقفه بيده اليسرى ثم جلس عليه فتحول الحجر إلى تراب.
ليهوذا: «لم 5-6 القوةE وداموعن بويت معز مسي هنا عيله يهوذاء بحجر آخر.ء وقال
ريل مود فشا فالكE E لك وحدك» فنحن أيضًا رجال أقوياف ناذا ذا هوتكمرضوق فلكم
له: «اذهب وأحّص شوارع مدينة مصر كلهاء ثم تعال وأخبرني بعددها». لكن شمعون
تدخل قائلاً : «لا تزعج نفسك بهذاء فسوف أذهب إلى الجبل وأتناول حجرًا منه وألقيه
على مزراعيم كلهاء مدينة مصرء وأقتل كل من فيها». وعندما سمع كل هذه الكلمات:
فقد كانوا يتكلمون بصوت عال دون أن يدركوا أن يوسف يفهم العبريةء أمر يوسف
ابنه منسى بالإسراع وجمع كل سكان مصر وكل شجعانها ويجعلهم يأتون إليه على
ظهور الخيل وعلى أقدامهم. وفى هذه الأثناء كان نفتالى قد أسرع لينفذ أمر يهوذاء إذ
كان فى سرعة الغزال الرشيقء. وكان يستطيع أن يجرى وسط حقل القمح دون أن
تنكسر سنبلة. ثم عاد وأخبر يهوذا بأن مدينة مصر مقسمة إلى اثنى عشر ربعا. وأمر
يهوذا إخوته بتدمير المدينةء وتولى هو تدمير ثلاثة أرباع» بينما ترك التسعة الباقين
لإخوته الآخرينء ليدمر كل منهم واحدا. 100

الجزء الثانى وعشرة آلاف رجلء بينهم أربعمئة صنديد يستطيع كل منهم أن
يحارب دون رمح أو سيف. مستخدمًا إحدى يديه القويتين العاريتين من السلاح. ولكى
يبث الرعب فى قلب إخوته أكثر وأكثر. أمرهم يوسف بأن يحدثوا جلبة عظيمة بجميع
ENGAGE رسف لكEa أنواع الآلات. وبالفعل فقد أثار مظهرهم وما أحدثوه من جلبة
م ارو الرب يمنحنا رحمته5» ثم استل سيفه وصرخ صرخة عظيمة اضطرب لها جميع
الناس وولوا على أدبارهم فسقط كثيرون منهم بعضهم فوق بعض وهلكوا. فطاردهم
يهوذا وإخوته حتى وصلوا إلى بيت فرعون. ولا عاد يهوذا إلى يوسف صرخ صرخة
أخرى تهدمت منها أسوار مصر وجاسان. ووضعت كل حبلى فى الأرض جنينها قبل
أوانه. وسقط فرعون من فوق عرشه وقد وصلت صرخات يهوذا إلى أقاصى الأرضء
E Sa ELE Oo E A E AE Es e الحم esl BESRE .«حتى إنها بلغت «سكوت
العبريين. فإن لم فرعون أن قال: «اختر بينى وبين العبريين؛ اختر بين مصر وبين أرض
101 .«تأتمر بأمرى فارحل عنى واذهب معهم إلى بلادهم

أساطير اليهود يو ٠ يكشه عن ذم ١ عندما رأى يوسف أن إخوته يكادون
يدمرون مصرء عزم على أن يكشف لهم عن نفسه؛ وظل يفكر فى طريقة يستهل بها
كلامه بحيث يأتى الإعلان عن شخصيته طبيعيًا. وبأمر منه وضع منسى يده على كتف
يهوذا فهدأ غضبه قليلاً. أذ أحس بأن جسده قد لمسه واحد تجرى به نفس الدماء التى
SRO تجرى فى عروقه؛ إذ لا توجد قوة كهذه إلا فى عائلتهم فقط. ثم كلم يوسف
منكم من نصحه بذلك؟» فأجابهSS تسر ضة اعادو اكاتa أن هوف نوe EEA
بئيامين: «لا هم نصحونى بسرقة الكأس ولا أنا سبرفتهاء . فرد يوسف: «إذا فلتقسم
على أنك لم تفعل؟» فاستجاب له بنيامين قائلاً : «أقسم أننى لم ألمس هذه الكأس!
بحق افتراق أخى يوسف منى؛ وبحق براءتى من السهام التى قذفه بها إخوتى؛ وبحق
أنى لم أكن واحدًا ممن نزعوا قميصه عنه؛ وبحق أنى لم أساعد الآخرين فى تلطيخ
قميصه بالدم بحق ذلك كلهء أقسم ألا أحد منهم أشار على بسرقة الكأس وبأننى لم
كتموالك الى ' مضنت صن ا ده لأخيك.SESE أرتكب جريمة السرقة». فق موز كيه لان
قسم صادق». بنيامين: «من أسماء أبنائى العشرة الذين سميتهم بذكرى حياة أخى وما
لاقاه من محن» تستطيع أن تدرك كم أحبه. لهذا فإننى أتوسل إليك ألا تتسبب فى موت
أبى كمدًا علىء». 102

الحزء الثانى ولما سمح يوسف هده الكلمات» لم يستطع منع نفسه أكثر من
ذلك ولم يملك إلا أن يعرّف إخوته بحقيقته فقال لهم: «لقد قلتم أن أخا هذا الغلام
ميت فهل رأيتموه يتا بأعينكم؟» فأجابوه: «أجل!)». يوسف: «وهل وففتم غل قيره؟».
SS EU E .«!الإاخوة: ولا. يوسف: «وهل أهلتم التراب عا حثمانه؟». الإاخوة: «لا
ورحلوا قبل« ولع كر إلا ان د قانوا إلى كسمت هه عقوم تركو E ورياك قت ارج قا لز
و و ى اى لقو ويه و و ر ,كنت فقيرًاء والفقير كالميت؛ وقالوا أنهم وقفوا بجوار قبرى
قم اسكدان :إلى خر قاتلا «تكذيون آذ تقولون :إن ا .«..علىّء ولو قالوا لكان كذبًا اانا ر
حاكم ميت :فيو لم بهت لقنن يمتموه رقو اشريكة. مرف آنادنه واجفلكم 'ثروتة
إخوتهAE E تمدقa كمالog ومينCEA مله روا ون امنا هاES EEE بأغينكم ».ثم
يتلفتون يمنة ويسرة, إلى آربعة أركان البيت» إلى أن ناداهم يوسف قائلا: «لماذا
تتلفتون يمنة ويسّرة5؟ آنا هو يوسف بن يعقوب أخوكم!» عند دللانظاريك ]روجهم
شيا ا »ولع بدا طا لگن لزي اء ان ت معجزة؛ فعادت أرواحهم إليهم. وواصل يوسف
كلامه قائلا: «ها أنتم ترون بأعينكم: وكذا رأى أخى كاسن يقينة ى ا كو و ا لكنهم لم
يصدفوه. فلم يكن قد تحول من صبى أمرد إلى رجل ذى لحية كبيرة وحسب منذ أن
تركوه» ولكن ذلك الصبى الذى تركوه يومًا فى البرية 103

أساطير اليهود يقف الآن أمامهم حاكمًا لمصر. ولهذا فقد تجرد يوسف من
ثيابه وأرى إخوته أنه من ذرية إبراهيم. وقف إخوته أمامه لا يكادون يعقلون من
الغفضب الذى اشتط بهم وحدثتهم أنفسهم بأن يقتلوا يوسف لأنه كان سبب الخزى
والعنت الذى أصابهم» لكن ظهر ملاك حينها وأطاح بهم إلى أربعة أركان المنزل» فصرخ
يهوذا صرخة عظيمة ارتجت لها أسوار مدينة مصرء. ووضعت الحبالى ما فى بطونهن
قبل الأوانء وسقط يوسف وفرعون كل عن عرشه؛ وسقطت أسنان صناديد يوسف
الثلاثمئة وتحجرت رؤوسهم فى أماكنها وهى تنظر إلى الوراء إذ كانوا قد التفتوا إلى
الوراء يبحثون عن مصدر هذا الصوت العظيم. ومع ذلك فلم يجرؤ الإخوة على
الاقتراب من يوسفء إذ كانوا فى غاية الخزى مما فعلوه به. لكنه هدأ روعهم : «لاE
تحزنوا ولا تغفضبوا من أنفسكم لأنكم بعتمونى فإن الرب قد أرسلنى من قبلكم لأحفظ
عليكم حياتكم». لكن هذه الكلمات لم تذهب عنهم مخاوفهم فواصل يوسف كلامه قائلاً:
«كلا: لم أحمل فى صدرى رغبة فى الثأر من بنيامين, لا أحمل لكم ضغينة ولا رغبة فى
الثأر منكم». لكنه وجدهم غير مصدقين فواصل قائلاً: «أتظنون أن بإمكانى أذيتكم؟
لئن كان دخان عشن شمعات لم يستطع أن يطفن شمعة راد ذا 417 0طى للكراًفى. ا
هدأ روع إخوة يوسف وأقبلوا عليه يضمهم واحدا واحداء وهم ا جميعًا. وكان يبكى
لاد على كتف بنيامينe لأن روح 001 ارت ين ستستعيد الأمم ذرية إخوته
خصوصاءلأنه رأى الدمار الذى كتب على المعبدين اللذين سيبنيان فى الأرض
المخصصة له. كما بكى بنيامين على كتف يوسف ٠ لأن الحرم الذئ شيكون فى
آشيلوه» من أرض يوسف؛ كتب عليه هو الآ ااه فرح فرعون كثيرًا لما وصلته أخبار
وفاق يوسف مع العبريينء إذ كان 104

الجزء الثانى يخشى أن يهلكوا بخلافهم مصرء وأرسل خدمه إلى يوسف أن
يأتوا جميعًا ويشاركوه فرحته. كما أرسل إليه أنه سيسره أن يقيم إخوته بمصرء ووعده
بأن يخصص لهم أفضل البقاع فى البلاد سكنا لهم. لكن لم يكن جميع خدم الفرعون
راضين عن قرار سيدهم بدعوة اليهود للإقامة فى مصرء واعترض كثيرون منهم قائلين
فى تذمر: «لئن كان أحدهم قد جاء إلى هنا وارتقى شأنه حتى صار حاكمًا فوق
رؤوسناء فأى شر شيدق ا لواجاء متهم .حشرة الخرون5.: أعطى يوسف إخوته جميعا
لكل واحد منهم ثوبين جديدين: ليلبس أحدهما فى أيام الأسبوع العادية والآخر ليوم
السبت» إذ عندما وجدت الاين شع نينا مين كارا هنو وفوا اه بوم كان يوست يرى بان
يتجول إخوته فى المدينة بملابس ممزقة. لكنه أعطى لبنيامين خمسة أثواب جديدة؛
وإن لم يفعل ذلك ليميزه عن بافى إخوته. فقد كان يوسف يذكر جيدا كيف تسبب أبوه
فى المحنة التى مَرَّ بها بإعطائه إياه القميص الملون الذى أثار حسد إخوته له. ولذا فقد
فعل ما ضعل ليكون بشارة بأن موردخاى. وهو من بنيامين. سيرتدى يومًا خمسة أثواب
ملكية. قدّم يوسف إخوته؛ وقد تزينوا بالثياب المرصعة بالذهب والفضة: إلى فرعون
الذى سر كثيرًا ار إذ رأى أنهم رجال شجعان وحسنوا الطلعة. ومنحهم عريات ليحضروا
أسَرهم فيها إلى مصرء لكن يهوذا أحرق العربات لما رآها مزينة بتماثيل للأصنام»
واستبدلها يوسف بإحدى عشرة عرية أخرىء من بينها العربة التى امتطاها أثناء خطوه
إلى تسلم منصبه: ليرى من عليها أرض مصر. وخصص يوسف هذه العربة ليأتى أبوه
عليها إلى مصرء ولكنه أرسل إلى كل طفل من أطفال بنيامين عشرة أثواب. كما يعث
إلى زوجات إخوته ثيابًا من ثياب سيدات البلاط كالتى ترتديها زوجات فرعون. كما
أرسل إليهم الدهن والبخور؛ وأرسل إلى أخته «دينة» ثيابًا 105

أساطير اليهود مرصعة بالذهب والفضة. والمرّ والريحان والعطور الأخرى.
كما أرسل هدايا مماثلة إلى زوجات أبناء بنيامين. وتلقى إخوته منه لأنفسهم ولزوجاتهم جميع أنواع الأحجار الكريمة والحلىّ المرصعة بالجواهرء مثل تلك التى يرتديها أفراد البلاط المصرى. رافق يوسف إخوته إلى الحدود ثم استأذن منهم فى العودة راجيا منهم أن يعودوا إلى مصر ومعهم عائلاتهم جميعًاء كما وَصّاهم بثلاث وصايا ليلتزموا بها هم وكل مسافر قائلا: «لا تسيروا بخطوات واسعة؛ لا تتجادلوا فى مسائل الهلاك لكيلا تضلوا الطريق؛ ولا تدخلوا المدينة إلا متأخرين E106 @ 56 56 نوي امسن

الجزء الثانى يعقوب يتلقى الأخبار السارة ارتحل أبناء يعقوب إلى أرض كنعان بأفئدة فرحة وروح متوثبةء لكنهم لما وصلوا إلى تخومهاء قال أحدهم للآخر: «ما العمل الآن؟ لو وقفنا قدام أبينا وقلنا له إن يوسف لا زال حيا فسيشتد خوفه منا ولن يصدقنا». كما أن يوسف أوصاهم بأن يحترسوا ولا يفاجئوا أباهم بالأنباء السارة. وعندما اقتربوا من منازلهم لمحوا سيراح ابنة آشر عن كثب» وكانت جارية بالغة الجمال والحكمة وماهرة فى العزف على القيثارة: فتادوها وأمروها بأن تعزف ليعقوب ولخت أمامه بما سيقولونه لها. فمضت حتى جلست أمام يعقوب وأخذت تعزف لحنا عذبًا وتغنى قائلة: «عمى يوسف .. إنه حاكم مصر.. ولم يمت» وأخذت تكرر هذه الكلمات كثيرًاء ويعقوب 0 فرحا واستثارة. وأيقظت فرحته روح النبوة بداخله وعلم أنها تنطق بالحق. فروح النبوة لا تحل أبدًا على راء وهو مكتئب أو حزينء ولا تأتيه إلا إذا كان خان وكلوال السقواك التى افترق فيها يوسف عنه:. لم يزره روح النيوة مرة واحدة, لأنه كان ا دائمّاء ولم تعد إليه فرحته إلا مع كلمات سيراح التى أدخلت السعادة على قلبهء فتملكته روح النبوة من جديد. رلا فقن كافاها قوب قاتلا :واى هة لذ يكن لفرت عليك سلطانة انها لأنك قد أحييت روحى من جديد». وهكذا كان. فلم تمت سيراح ودخلت الجنة وهى حية. وأخذت بأمره تكرر كلمات أنشودتها مرات ومراتء. فازداد فرح يعقوب» واشتدت روح النبوة فيه وازدادت فوة. (*) لاحظ أن اليهود ينسبون العلم بالغيب دائمًا للعرافة. وليس لاتصال النبى باللّه!!. 107

أساطير اليهود وبينما هو يجلس هكذا يتحادث مع سيراح» دخل عليه
أبناؤه وقد تزينوا بأبهى الثياب ومعهم جميع الهدايا التى منحهم يوسف إياهاء وكلموا
يعقوب قائلين: «أخيار سارة! يوسيف أخونا حى! إنه حاكم علي أرض مصر كلها وقد
أرسل إليك معنا رسالة فرح». ولم يصدق يعقوب كلامهم فى بادئ الأمرء لكن لما فتحوا
رحالهم وأروه الهدايا التى أرسلها يوسف للجميع» لم يشك فى كان يوسف يتملكه
هاجس بأن أباه لن يصدق إخوته. لأنهم حاولوا ولهذا فقد قال لهم : «إن لم يصد فكم
آي فأخيروه اى عندما انصرفت عنه للمرة الأخيرةء لأطمئنه عليكم. كان يعلمنى حكم
الكبش الذى يتردى من من كل ما رآه ولاقاه من عنت ومحنء لم يتضعضع إيمانه.
وعظيمة هى نعم الرب على. فقد نجانى من يدى عيسو ومن يدى لابان ومن الكنعانيين
الذين طاردوني.. لقد عشت من قبل أيامًا سعيدة كثيرةء وأتمنى أن أعيش المزيدء
لكننى لم أكن آمل أبدًا أن تقع عيناى على يوسف مرة أخرىء وها أنا سأذهب إليه وأراه
قيل أن يضمنى القبر». ثم ارتدى يعقوب وآل بيته الهدايا التى أرسلها يوسف إليهم»
وكان من ها عمامة ليسقوب» واستتعدوا حهيمًا للدهاب إلى:مضر ب والإقاية فيها مغ
إليه وهنأوه وأعد لهم وليمة دامت ثلاثة أيام. لكن يعقوب لم يشا أن يذهب إلى مصر
قبل أن يتآكد من أن الرب يريد منه أن يغادر الأرض المقدسة. وقال: «كيف لى أن أترك
أرض آبائى ومحل مولدى»» ومقام الشكينةء وأذهب اليئ أرض دئسة (كذا) بمتحكدها'
غك أبناء 108

الجزء الثانى يرى رؤيا إلهية فيعلم إن كان له أن يذهب إلى مصر أم يأتى
يوسف إلى عة إلى مل نطف ادف آنا خا إن مر سيب الشاعة : واليركة التى منحنى
إياها أبى لم تتحقق فئ» لكنها تحققت فى ابنى يوسف الذى يخدمه الناس والذى
ستحنى الأمم رؤوسها له». ذريته ود من العيودية. كما قال الرب: «سأذهب معك إلى
مصر». سبعين. لكن ولآن يعقوب كان يخشى من أن تقيم ذريته في مصر إلى الأبدء
فقد أكد له الرب بأنه سيخرجه منها مع جميع المتقين من أمثاله. كما أخبر الربٌ يعقوب
أن يوسف تبت على تقواه فى مصر.ء وأن عليه أن يتخلى عن هواجسه بشأن ذلك» إذ
كان قلق يعقوب من هذه المسألة هو ما تيّط عزمه على الذهاب إلى مصر؛ ولم يكن
يريد إلا الاطمئنان إلى إيمان يوسف. ثم يعود إلى بيتهء لكن الرب أمره أن يذهب إلى
مصر ويبقى فيها. قبل أن يغادر يعقوب كنعان ذهب إلى بئر سبع ليجتث أشجار الأرز
التى كان إبراهيم قد زرعها هناك فيأخذها معه إلى مصر. وظلت هده الأشجار طوال
فرون ملك ذريته؛ وحملوها معهم عندما غادروا مصر واستخدموها فى بناء الهيكل.
أهليهم من كنعان إلى مصر عليهاء فإنهم قد حملوا يعقوب على أيديهم: بعد أن انقسموا
إلى ثلاثة فرق تتناوب حمله. وكمكافأة لهم على هذا الإخلاص البنوى تجاه أبيهم. فقد
حرر الرب ذريتهم من مصر. 109

أساطير اليهود أرسل يعقوب ابنه يهوذا قدامه ليبنى لهم مسكنا فى جاسان»
وليبنى كذلك «بيت هامدراش». لكى يشرع يعقوب فى تعليم أبنائه بمجرد وصولهم.
وقد شرف يهوذا بهذه المهمة الشريفة تعويضنا له عن خطئه فى حقه ذات يوم. فطول
سنى افتراق يوسف عنه كان يعقوب يرتاب فى أن يهوذا هو الذى تخلص من
ابق:رالغيل: والآن:تبين :له كم كان ظالما ف ظنة هدا كا راى شدة حرص يهوذا على
سلامة بنيامين» ابن راحيل الآخر. ولهذا فقد قال يعقوب لوا قد اظييرت تقواك
والتزامك رار الرت واظهوت قد رتك :على إدارة المفاوضات مع يوسف: أكمل العمل
الذى بدأت واذهب إلى جاسان وخذ يوسف معك وأعدوا لمجيئنا. لقد كنت أنت السبب
فى مجيئنا إلى مصر لأنك أنت الذى اقترحت أن يوسف قد بيع عبدا فيهاء فكذلك
ستكون ذريتك هى التى ستقود إسرائيل إلى خارج مصر». عندما علم يوسف بقدوم
أبيه سر سرورًا عظيمًا. وخصوصًا لأن مجىّ أبيه سيخرس ألسنة المصريين الذين كانوا
يقولون عنه أنه عبد وتملك عليهم. وشكر يوسف قائلاً لنفسه: «الآن سيرون أبى
وإخوتى وسيقتنعون بأننى ولدت حرا وبأننى من أصل أصيل». وهرول يوسف فى
سروره يُعد عربة أبيه بيديه»ء ودون انتظار لقيام خدمه بذلك. وقد أثيب الإسرائيليون
على هذا الفعل فيما بعد إذ لم يُصبّهم شيئًا حماسة فرعون لإعداد عربته بيديه ليلحق
بهم فبل هروبهم من مصر. @ نك 110

الجزء الثانى يعفقوب يصل إلى مصر عندما رأى نبلاء مصر ولى عهد ملكهم
يكمل استعداداته للقاء أبيهء فعلوا مثله؛ بل إن يوسف أعلن فى البلاد متوعدا بقتل كل
البيسوس والأرجوان. ويزحفون على أنغامa هل لهE من لا يخرج للقاء قوب ركان
جميع أنواع الآلات الموسيقية. بل إن نساء مصر اشتركن فى حفل الاستقبال وصعدن
إلى أسطح المنازل وأسوار المدنء مستعدات لتحية يعقوب بالموسيقى والغناء. ارتدى
يوسف تاج الملك على رأشه»ء وكان فرعون قد أعطاه إياه لهذه المناسبة. وترجل عن
عربته عندما صار على مبعدة خمسين ذراعا تقريبًا من أبيه وسار المسافة المتبقية على
قدميه. وتبعه فى ذلك الأمراء والنيلاء. وعندما لمح يعقوب الموكب القادم نحوه فرح
فرحا عظيماء وانحنى أمام يوسب حتى قبل أن يتعرف عليه؛ ولسماح يوسف لأبيه بأن
يفعل ذلك فقد حلت عليه العقوية وهات قل را و اتسنا السنية اة رة كد ولكى لا يصيب
يعقوب مكروه من رؤية ابنه على غرة بعد كل هذه ايفين ارول وزسسك"ابنة الأكدن
اعاهه فده حمس حنات: E انك E رضعة تايا د كلما a انحن اننا د موسق ار مع رمد ل
n ولذا فقد استعد تدريجيا لرؤيته وجها لوجه. وبينما يعقوب جالس فى مكانه لمح
رجلا بين المصريين يرتدى ثيابًا ملكية. وعلى رأسه تاج وقد لف كتفيه بعباءة أرجوانية
فسأل يهوذا عمن يكون: فلما 111

أساطير اليهود علم أنه يوسف فرح فرحا عظيمًا لما رأى ما آل إليه حال ابنه من مجد وكرامة. عند ذلك اقترب يوسف من أبيه وخر ساجدا بين قدميه. وفعل جميع الناس مثله. ثم ارتمئ فوسف :فى حكن أنية وا خد سكن نبكاء مدا وفان أشد ما أحزنه أن ترك أباه ينحنى أمامه لبرهة دون أن يحاول منعه. وفى نفس اللحظة التى عانق فيها يوسف أباه» كان يعقوب يتلو «صلاة الشماع»*". ولم يشأ أن يقطع صلاتهء لكنه قال: «عندما جاءنى خبر موت يوسف. ظننت أننى قد كتب على الموت مرتين. . إذ سأكون جدا لاثنى عشر سبطاء وإذ جعل ويك اذى ا ب فقد خشيت أن أكون قد جلبت على نفسى تلك المصيبة بخطاياى؛ ولذا فما كنت أتوقع إلا أن أخسر العالم الآتى كذلك لخطيئتى. لكن» إذ أراك الآن حيا أمام عينئ» فإننى أعلم الآن أننى لن أذوق الموت إلا فى هذا العالم فقط». وهكذا كان وصول يعقوب إلى مصر. فقد أتى مع عائلته كلهاء وكانوا تسعة وستين جميعًا > لكن العدد زاد إلى سبعين مع ميلاد «يوكابد» التى صارت فيما يعد أم موسىء وقد ولدت عندما تدم الركت إلى الفراغ 0 بين سورى المدينة. وكان جميع ذكور عائلته رجالاً متزوجين؛ بمن توي نان و «حصرون» الذى كان عمره لا يتجاوز العام عندما هاجرواء بيثم كان انان لا يتجاوز العامين» وكان معهما زوجتاهما اللتان اختارهما أبواهما لهما. وباختصار فإن جميع أبناء يعقوب وأحفاده قد تزوجوا صغارًاء حتى إن بعضهم كان أبّا ولا يتجاوز السابعة من عمره. اختار يوسف بعض إخوته وقدمهم إلى فرعون. واختار أضعفهم لكيلا تراود الملك نفسه فى الاحتفاظ بهم فى خدمته وجعلهم محاربين فى جيشه ولأنه لم يرد لعائلته أن تقطن فى أحياء قريبة من المصريين ومن ثم فقد تختلط بهم فقد قدم إخوته إلى فرعون على أنهم رعاة أغنام. وكان المصريون يعبدون إله المطر ويوقرون الحيوانات وينأون بأنفسهم عن رعاة الأغنام. ولذا فقد مال فرعون إلى تحقيق أمنية يوسف بأن يمنحهم أرض الرعى فى (*) دعاء الشماع: صلاة تؤدى فى الصياح والمساء وهى عبارة عن قراءة أجزاء من التوراة فيها ود ا 112

الجزء الثاني جاسان ليقيموا بهاء وكانت هذه الأرض حقا لهمء لأن الفرعون
الذى أخذ سارة من إبراهيم بالقوة كان قد منح هذه الأرض لها ملكا لا ينتزع. فى حديثهم إلى الفرعون صرح إخوة يوسف لملك مصر بأنهم لا ينوون البقاء فى مصر إلى
الأبدء وأنهم سيقيمون بها مؤقتًا. سن للك ر نونف | ا نوي قر اه رعو الذي ازا ذخال لعوج» الذى تصادف أن كان موجودًا حينها: «هل ترى الآن! لقد أخذت تقول إن إبراهيم بغل عقيم. وها هو حفيده ومعه عائلته. سبعون نَفسّا». ولم يصدق عوج ما يراهء وظن
أنه يرى إبراهيم واقفا أمامه» إذ كان شيه يعقوب بجده عظيمًا! ثم سأل الفرعون يعقوب عن عمره» لكى يعرف إن كان هو حقا يعقوب. لا إبراهيم»ء فأجابه يعقوب: «إن
سنى هجرتى هى مئة وثلاثون سنة». واستخدم كلمة «هجرة» ليشير بها إلى حياته
على الأرضء إذ يرى . المتقون حياتهم على الأرض إقامة مؤقتة فى أرض غريبة. ثم
واصل حديثه قائلا: «قليلة وملآى بالشر كانت سنى حياتى. ففى حياتى كان على أن
أفر على أرض غريبة خوفا من أخى عيسوء وها أنا الآنء فى شيخوختى. اضطر إلى
الذهاب مرة أخرى إلى بلد غريب» كيما تصل أيام حياتى إلى عدد أيام حياة آبائى فى
هجرتهم». وكانت هذه الكلمات كافية لإقناع فرعون وعوج أن الرجل الوافف قدامهم
ليس إبراهيم» ولكن حقيده. عندما قال يعقوب: «قليلة وملأى بالشر كانت سنى
حياتى». أجابه الرب قائلا: «لقد أنجيتك يا يعقوب من يدى أخيك عيسو. وأعدت إليك ابنك يوسف وجعلته حاكمًا وملكاء وبعد كل ذلك تتكلم عن الأيام القليلة والملآى بالشر!
بسبب جحودك هذاء لن تعيش مثلما عاش آباؤك». فمات يعقوب عن عمق أقل فن غر
آنه عاق كلاف واكان سن : فنذما هه بكو الات راف فن تحسرة الفرغرن ركه فاكلا :
«ليمنحك الرب ما تبقى من سنين فى حياتى. وليّض النيل على ضفتيه مرة أخرى ويروى الأرض». وتحمَقت دعواته. فلكى يبين الرب أن المتقين بركة للعألم: جعل النيل
يفيض ويخصئب أرض محر 113

أساطير اليهود عطف يوسف وكرمه الآن استقر يعقوب وآل بيته فى أرض
جاسان وزودهم يوسف بكل ما يحتاجون إليه ليس فقط بالطعام والشراب» وإنما
بالثياب أيضاء وظل يرعى أباه وإخوته بحبه وعطفه كل يوم ويستضيفهم على مائدته.
ومحا من عقله ما فعله به إخوته ورجا أباه أن يدعو الرب من أجلهم وأن يغفر لهم
خطيئتهم فى عقف وكاكر ينوب ذه اللفكات الكريمة وصباء كاقلا وا نا يوست يا يننا
لقد غلبت قلب أبيك1». كذلك كان لبوسف قضائل اخري: قلقب «الخاقت من الرب»
الذى لم يحمله سواه وإبراهيم وأيوب وعوفدياء إنما حازه بسبب طيبة قلبه وكرمه.
فقد كان يعطى إخوته «عن طيب نفس» وسخاء بالغ. فعندما كان يعطيهم الخبزء فلا
يعطيهم ما يكفى لسد جوعتهم وحسب. وإنما ما يتلهى به الأطفال بحسب تممادتهم
كذلك. > لكن يوسف كان أكثر من مجرد معين لعائلته. فمثله مثل راعى القطيع. أمّن
للعالم قوته فى سنى المجاعة. ولعن الناس فرعون الذى ملأ خزائنه بالقمح منفردا به
لنفسه. وباركوا يوسف الذى راعى الجياع وباع لكل من أتاه. وكان ما كسبه من هذا
البيعيمالاً جِلالاً لأن الأسعار كانت قد ارتفعت: لا بسببه هو وإنما رفعها المصريون
أنفسهم. ودفن يوسف قسما مما يمتلك. وكان ذهيًا وفضة وأحجارًا كريمة. فى أماكن
أريعة مختلفة فى الصحراء قرب البحر الأحمرء وعلى ضفاف الفرات» وفى بقعتين فى
الصحراء المجاورة لبلاد فارس وميديا. وقد اكتشف قورح واحدًا من هذه المخابئ,

اط رتوو تكبا القري لكان الملعناون الالسريق لن يصلES الجزء الثانى
إليهما أحد قطء لأن الرب احتفظ بما يحويانه من كنوز للمتقين؛ ليتمتعوا بها فى الأيام
الأخيرة؛ أيام المسسّيا أما باقى ممتلكات يوسف فقد أعطى قسمًا منها لإخوته
وعائلاتهم؛ وأعطى القسم الآخر لفرعون الذى ضمها إلى كنوزه. وقد تدفقت ثروات
العالم إلى مصر فى تلك الأيام؛ وظلت بها إلى زمن خروج الإسرائيليين الذين حملوها
معهم عند مغادرتهم لمصرء. مثل شبكة بلا سمكء وظلت معهم إلى زمن رحبعام الذى
سلبها منه ملك مصر «شيشق». الذى سلمها بدوره إلى «زارح» ملك أثيوبيا. لكنها عادت
إلى الإسرائيليين مرة أخرى عندما غزا الملك «عَصاء من مملكة «زارح»». لكنهم لم
يحتفظوا بها إل لقره قير ا وا الملك ر هى :ادق وان يكره علق نقض تحالفه مع «بعاشا»
ملك القبائل العشرة. واستولى العمونيون بدورهم عليها من ابن حداد. لكى يفقدوها فى
وظلت كي جوز ةا لود إلى رمن الملك حار الدى سلما جزيّةE حربهم مع اليهود بقيادة
إلى «سنخريب» وعاد حزقيا واستولى عليها مرة أخرىء. لكن «صدقيا» آخر ملوك
اليهود. استليها منه الكلدانيون الذين انتقلت منهم إلى بلاد فارس ثم إلى الإغريق
وأخيرًا إلى الرومان حيث بقيت معهم إلى الآن. سرعان ما وجد الناس أنفسهم دون
مال يشترون به القمح الذى يحتاجون إليه. ضخلال فترة وجيزة اضطروا إلى بيع
ماشيتهم: وعندما لم يتبق معهم أى مال باعوا أراضيهم ليوسف» بل إنهم باعوا أنفسهم
له. وكان كثيرون منهم يلطخون ا بالطين ويذهبون إلى يوسف ويقولون له: «يا بتولانا"
اتلك ا وا رها كه وهكة) ا رى درت لجسم رض مصرء وأصبح سكانها وا عي عنده
يعطونه خمس ما تجود به أراضيهم. وكانت الفئة الوحيدة من الناس التى سمح لها بأن
تبقى محتفظة بما تملك هى فئة الكهنة. وكان يوسف ممتنا لهم لأنهم كانوا هم سبب
وصوله 

أساطير اليهود إلى حكم مصرء إذ كان المصريون مترددين فى جعله ولى
عهد مليكهمء لأنهم كانوا لا يرون من اللائق أن يتولى رجل اتهم بالزنا منصبًا رفيعًا
كهذا. لكن الكهنة افترحوا فكرة فحص فميص يوسف الممزق الذى سلمته سيدته إلى
المحكمة دليلاً على جريمته؛ ورأى الكهنة أن يفحصوا إن كان القطع فى القميص من
الأمام أو من الخلف. فإن كان من الخلف فذلك دليل براءته: فقد استدار ليهرب لكن
مغويته أمسكت به فانقطع القميص. لكن إن كان القطع من الأمام فذلك دليل جرمه: إذ
يدل ذلك على أنه استخدم العنف مع المرآة فقطعت قميصه وهى تحاول الإفلات منه
والدفاع عن شرفها. ونزل الملاك جبريل وحَوّل القطع من الأمام إلى الخلف فاقتنع
المصريون بيراءة يوسف وزالت عنهم شكوكهم تجاه توليه ملك بلادهه(. وما إن علم
المصريون بالمكانة المتميزة للكهنة لدى يوسفء إلا وحاولوا الإدعاء بأنهم من الكهنةء
لكن يوسف راجع سجلات الكهنة وحدد مكانة كل مواطن. وحظى الكهنة بمكرمة
أخرىء قمع احتفاظهم بأراضيهم فقد كان فرعون يرسل إليهم كل يوم بحصة تمويتيةء
ولهذا قال الرب: «إن الكهنة الذين يخدمون الأصنام ينالون كل ما يحتاجون إليه كل
يوم» فكم إذا يستحق أبتاء إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين هم كهنتى؟. لأعطينهم ما
يحتاجون كل يوم». أما بقية سكان مصرء ممن كان عليهم مغادرة أراضيهم» فلم يسمح
لهم بالبقاء فى أقاليمهم» إذ أخرجهم يوسف من مدتهم وأسكتهم بمدن أخرى. وكان
غرضه من ذلك أن يمنعهم من السخرية من إخوته قائلين إنهم «لاجئون آيناء لاتجكين»
إذ قد جعل الكل غرياء: ولذات السب قان الرب» قيما بعت فى زمن خروج الإسرائيليين
من مصرء قد جعل كل الأمم تغترب عن بلادهاء لكى لا يلام الإسرائيليون على أنهم
اضطروا إلى مغادرة بلادهم. وفى النهاية عتدما حمل «ستخريب» اليهود على الخروج
من أرضهم إلى المتغى, فإن هذا الملك قد خلط بين سكان جميع بلاد العالم أو لا(*).
(*) سبحان الله على هذا الافتراء والتلفيق! لا بل كان التمزيق من الخلف كما حكى
القرآن الكريم. (**) ولم لا!! ألم يخلق العالم من أجل بنى إسرائيل كما يدعيه اليهود
الأفاقون!!. 

الجزء الثانى أمنية يعقوب الأخيرة 8 مكافأة له على الأعوام السبعة عشر
التى كرسها لتربية يوسف» منح يعقوب نعمة الإقامة مع ابنه المفضل سبعة عشرة عامًا
فى سلام وسعادة. والأشرار يعانون الحزن بعد الفرح لكن المتقين لابد أن يعانوا ولا ثم
يفرحون فيما بعدء إذ العبرة بالنهاية: والرب يجعل المتقين يقضون ستى حياتهم
الأخيرة فى هناء وسعادة. عندما أحس يعقوب باقتراب أجله استدعى يوسف إلى
فراشه وأباح له بمكنون قلبه. وقد استدعى يوسف ولم يستدع أحدًا من إخوته سواه
لأنه كو ا ا ا متناته. قال يعقوب ليوسف: «لئن كان لي نعمة فى عينيك. فلا تدفنى فى
مصرء فلم آت إليها إلا من أجلك. ولم أتكلم إلا من أجلكء والآن أستطيع أن انوت ال
:ذلك اكا حك لون لأ كرا متو لآن اللياقة 2 وعندما أرقد مع آبائى؛ فادفنى فى مدفتهم.
أخرجنى من أرض الأصتام. وادفنى فى الأرض التى جعل الرب اسمه يسكن فيهاء
وأسكن بدنى حيث سيدفن أربع أزواج وزوجاتهم الأربعء وأنا آخرهم». ولم يرد يعقوب
أن يدفن فى مصر لأسباب عديدة. فقد كان يعلم أن أرض مصر ستمتلي يومًا بالدود.
فكره أن يتعرض بدنه لمثل هذه القذارة. كما كان يخشى أن تقول ذريته: «لو لم تكن
مصر بلدا مقدسًا لما كان أبونا يعقوب سمح لنفسه بأن يدفن فيها». ومن ثم يتحججون
بذلك لكى يقيموا 117

أساطير اليهود فيها إلى الآبد. كذلك لو كان قبره فى مصر قلريما لجأ إليه
المصريون عندما أصابتهم البلاياء ولاضطر هو حيتها إلى التشفع لهم عند الرب,
فسيكون عند ذلك يتشفع لأعداء الرب. فإن لم يتشفع لهمء فإن الوثيين سيشتمون اسم
الرب ويقولون: «إن يعقوب قديس لا فائدة منه»؛ كما أن الرب قد يعتبره «نعجة
إسرائيل الضالة». كتضحية للمصريينء فيستحق عقوبتهم. كذلك فقد كان يخشى» من
معرفته بالشعب» أن يصبح قبره ضريحا يتعبده الوثيون» والرب يعاقب الأصنام بنفس
عقوبة عابديها. وإذا كان لدى يعقوب أسبابه الجيدة كذلك للدفن فى الأرض المقدسة.
قى ومن الشياء وعتوفنا ف اموت فان الذين ذقنوا قى فاظن سيبعثون إلى حياة
جديدة دون تأخيرء بينما الذين دفتوا فى أراضى أخرى سيضطرون إلى التقلب
والانتقال من بلد إلى بلد فى الأرض كلهاء التى ستتجوف من أجل ذلك خصيصا. إلى
أن يصلوا إلى الأرض المقدسة: وساعتها فقط سيبعتثون. لكن فوق كل هذا وذاك. فقد
كان لدى يعقوب سبب خاص لرغيته بدفن جثمانه فى فلسطينء إذ أن الرب كان قد
فال فى بيت إيل: «الأرض التى ترقد عليهاء لك سأعطيهاء ولذريتك من يعدك» ومن
هنا فقد بذل كل ما فى وسعه لكى «يرقد» فى الأرض المقدسة» لكى يتأكد من أنها
ستكون له ولذريته من بعده(*). ومع ذلك فقد أمر يوسف بأن ينثر بعض التراب
المصرى على جثمانه. وأفصح يعقوب ليوسف أن هذه هى أمتيته الأخيرةء وفعل ذلك
ثلاث مرات. وهكذا يكون فعل ذوى الأصول النبيلة عندما يطلبون شيئًا . فى الأيام
الأخيرة من حياة يعقوب يستطيع المرء أن يرى مدى صدق القائل أنه: «حتى الملك
يحتاج إلى فضل أولى الفضل وهو فى أرض غريبة». فيعقوب ذلك الرجل الذى خلق
العالم كله من أجل سجاياه: والذى من أجله نى إبراهيم من التارء كان عليه أن يطلب
المعروف من الآخرين وهو بين (*) يا للكذب الذى وضعوه بأيديهم!! كذبوا وصدفوا
كذبهم!! 118

الحزء الثانى الغرياء. وعندما وعده يوسف يأته سيفعل ما أمره بهء اتحنى لابته. وصدق من قال: «انحن أمام الثعلب فى يومه» أى فى يوم فوته وسيطرته. ولم يقتنع يعقوب بمجرد وعد بسيط من يوسف بتحقيق رغبته؛ فصر على أن يقسم له يوسف بأمارة عهد إبراهيمء ووضع يده تحت فخذه» على عادة الآياء عندما يقسمون! لكن يوسف قال له: «إنك تعاملتى كالعيد. لست فى حاجة معى لأن أقسم لك على شىءء فأمرك لى يكفينى». لكن يعقوب استحثه قائلاً: «اخشى أن يأمرك فرعون بدفتى فى الضريح مع ملوك مصن .ورا كاتا عبر على أن قد ل ور با سر دي لا شماه نونك رشت وان لم رن بالشعاكر الى أداها المعزر ليوك كسمه الذي أقسمه لإبراهيم سيده. فقد كان إليعزر عبدًا يتصرف تصرف العبيدء أما الحر فيلتزم بشريعة الأحرار. كما أن ما يليق بالعيد لا يليق بالاين. غقدما أكسم ووسف الآبية آن ردقه قن فاظن أضاف فاكلا :وركم أمرتنى سآمر أنا أيضا إخوتىء عندما أرقد على فراش الموت» بأن ينفذوا وصيتي ويحملوا جثمانى من مصر إلى فلسطين». ) وعندما لاحظ يعقوب أن الشكينة فوق رأس السريرء حيث تستقر دائمًا فى غرفة المرضىء حنى رأسه عند رأس الشرير قائلا: «أشكركيا ربى لأنه لم يخرج من فراشى دنسء وكان فراشى طاهرًا». وكان ممتنا على وجه الخصوص بسيب الوحى الذى أوحاه الرب إليه يخصوص ابنه البكر رأوبين. بأنه قد تاب عن خطيئته فى حق أبيه. وكفر عن خطيكته بالتوبة. وهكذا اطمأن يعقوب أن جميع أبنائه يستحقون أن يكونوا آباءً للأسباط الاثتى عشرء وأحس يفرحة وسعادة لم يشعر بمثلها إبراهيم ولا إسحقء إذ كان لكل متهم الأبناء الصالحونء والطالحون كذلك. إلى الوقت الذى مات فيه يعقوبء كان الموت يباغت الناس ويخطفهم قبل أن يحذرهم المرض من اقتراب أجلهم. وذات يوم كلم يعقوب الرب قائلا: 119

أساطير اليهود «يا رب العالم» إن الرجل ليموت فجأة دون أن يقعده المرض أولاًء ولذا فإنه لا يستطيع أن يخبر أبناءه بوصيته الأخيرة بخصوص ما سيتركه يعد موته. لكن إذا مرض الرجل أولاً قبل موته. وأحس بدنو أجله. فسيكون أمامه الوقت الكافى ليرتب شئون بيته قبل موته». فقال الرب: «إن طلبك معقول فعلاء وستكون أنت أول من يستفيد من هذا الإجراء الجديد». وهكذا فقد مرض يعقوب لبرهة من الزمن قبل موته. لكن مرضه أزعجه كثيرًاء لأنه كان قد عانى الكثير فى حياته. فقد كان كتل تمان آنا كان جع انا هان إلى كر عنم مم اللات ومع عن حتى وإن كان قد خرج من صراعه مع أخيه منتصراء فإنه قد أضعفه ولم يكن فى حال تسمح له بتحمل معاناة المرض. 120

الحزء الثانى مباركة إفرايم ومنسى كانت أسينات زوجة يوسف تلازم
يعقوب وترعاه طوال سنى إقامته فى مصرء ولما رأت أن أجله يقترب قالت ليوسف:
«لقد سمعت أن من يباركه تق يكون كأنما باركته الشكينة. لذا أحضر ابنيك ليباركهم
يعقوب». بالرغم من حب يوسف لأبيه وإخلاصه له»ء فلم يكن يلازم جانبه لكيلا يهيأ
له الفرصة ليستفسر منه عن ظروف قدومه إلى مصر. وكان يخشى إن علم يعقوب
الحقيقة:؛ أن يلعن أبناءه ويتسبب فى موتهم»ء ولذا فقد حرص يوسف على ألا تجمعه
بأبيه أبدًا خلوةء ولكن ولأنه كان يريد الاطمئنان عليه باستمرار فقد رتب لمن يأتيه
بأخبار أبيه لحظة بلحظة. ولما علم يوسف بمرض آبيهء» من رسوله الذى يأتيه بأخباره
وكذلك من إفرايم الذى كان يعقوب يعلمه التوراة. أسرع إلى أرض جاسان مصطحبا
معه ولديه. وكان يريد التأكد من خمس مسائل: هل سيبارك أبوه ولديه اللذين ولدا فى
مصرء وإن باركهما فهل سيجعل كلا منها رأسا لقبيلة؟ هل سيمتحه حق البكورةء وإن
فعل فهل سيحرم رأوبين من هذا الحق تمامًا؟ ولماذا دفن أبوه راحيل آمه فى الطريق
ولم يدها فى مقبرة العائلة فى كهف المكفيلة؟. كنت كانه قرا تدسيمك ون" انكر لك فى
كمون تناكل ها كان غك وشك الرحيل من كنعان إلى مصر: فلم يكن يعلم إن كانت
ذريته ستضيع وتفقد هويتها بين شعب مصر؛ وهل سيموت ويدفن فيها؛ وإن كان
سيسمح ل و و و لكن لرک كلانه فاخا واه فلك إلى 121

أساطير اليهود مصرء ولأعيدتك إلى فلسطين يعد موتك وذريتك آنا
ويوسف ا يده على عيتيك». وعندما اقترب أوان الوفاء بالوعد الإلهى. ظهر الرب
ليعقوب وقال له: «لقد وعدتك بيتحقيق أمنيتك» وقد آن أوان الوفاء بالوعد». وأخبر
الروح القدس يعقوب يمجىء يوسف إليهء فتقوى على مرضه وفعد فى فراشه لكى
يظهر الاحترام اللائق لممثل الحكومة. فيجانب كونه ابنه» فقد كان يوسف نائبًا للملك
كذلك. ولابد من إظهار الاحترام والتوقير له؛ كما كان يعقوب يريد أن يتظاهر أمامه بأن
صحته قد تحسنت. ولم يكن يريد لأحد أن يتشكك فى مباركته ليوسف وابنيه. كونها
صدرت عن شخص غير مسئول. وتقوى يعقوب روحيّاً كما تقوى بدنيّاء بالصلاة والدعاء
للرب راجيا أن تتتزل عليه الروح القدس حين مباركته لابتى يوسف. عتدما حضر
يوسف فى صحية ولدية قال له أبوه: «طوال الأعوام السيعة عشر التى كنت تزورنى
فيها لم تكن تصطحب ولديك معكء لكتنى أعلم لماذا أحضرتهما الآن. فإذا باركتهم فإن
ذلك سيكون مخالفة لإرادة الرب الذى وعدنى بأن يجعلنى جدا لاثنتى عشرة قبيلة.
لأننى لو تبنيّتهما وجعلتهما من أبنائى فستصيح أريع عشرة قبيلة. ولو لم أباركهما
فسيحزنك ذلك.. إذا ليكن.. سأياركهما. لكن لا تظننى أننى أفعل ذلك لقاء عونك لى ا ا
طوال كل هذه الستواكب ل متاك مت لخن اما نها تركت بيت أبى وتوجهت إلى حاران»
صليت للرب فى بيت إيل وقطعت على فس خا بأن أدع للرب عشر كل ما أملك. وقد
حافظت على عهدى. فيما يتعلق يممتلكاتى المادية. لكنتى لم أستطع إعطاء عشر أبنائى
لأننى. بحسب الشريعةء لايد أن أخصم من عددهم أريعا: رأويين ويوسف ودان بيت
إيل وقال: «كن مثمرًا وتكاثئر». لكن يعد هده اليركة لم يولد كى ولد سوى بنيامين
وحده»ء ولابد أن الرب كان يقصد إفرايم ومنسى عندما تكلم عن: «أمة وجماعة من
الأمم». فان كانت لى دعمة اليوم فى عينيك: فمسيكون 122

الحزء الثائنى ولداك إفرايم ومنسىء مثلهما مثل رأوبين وشمعون» ولدين لى» وعندها سأستطيع إخراج عشر أبنائى العشرة للرب» وعندها سأترك العالم دون أن أحمل فوق عنقى وزر إخلاف وعدى مع الرب بخصوص إخراج العشر». وافق يوسف على تنفيذ وصية أبيه. وعشَّر يعقوب بنيه. مكرّساً لاوى لزن كدف وا على إخوته. وآكد على أبنائه أن يحرصوا على أن يكون أبناء لاوى هم دائماً الكهنة. وقد حدث أنه من بين جميع القبائل لم تلتزم بعهد الآباء أبداً فلم تتخل عنه إلا قبيلة لاوى. وهكذا تبنى يعقوب منسى وإفرايم ليكونوا أبناء لهء مثلهم مثل رأوبين وشمعون تماما . وخصص لهم مثل الآخرين: قسماً فى الأرض المقدسة؛ كما حمل كل منهمء مثله مثل الآخرينء راية سبطهء فى رحلتهم خلال الصحراء. بعدما اطمآن يوسف على نوايا يعقوب تجاه ابنيه. سأل أبوه عن المكان الذى دفنت فيه أمه فأجابه قائلاً: «وحق حياتك» إن رغبتك فى أن ترى أمك تزكه واى كن الغبرة لمت أكسو هن رقب ف ذلك إن لم اشهر بالقرح فى حياتى إلا عندما كانت حيةء وكان موتها أفسى ضرية تلقيتها فى حياتى» عندها سأله يوسف: «ربما اضطررت إلى دفتها فى الطريق لأنها ماتت فى موسم الأمطارء ولم تستطع حملها فى هذه الظروف إلى مدفن العائلة. أليس كذلك» رد يعقوب قائلا: «لا. لقد ماتت فى الربيعء وكانت انرق حا هة ارخا اة يوسف: «إذاً فائذن لى بأن أنقل جثمانها إلى ضريح العائلة». يعقوب: «لا يا ولدى. لا تقعل ذلك. إننى لم أكن أريد دفنها فى الطريق لولا أن الرب أمرتى بذلك». وكان سيب ذلك الأمر الإلهى أن الرب كان يعلم أن الهيكل سيتم تدميره وأن إسرائيل سيطرد إلى المنقى» وأن المنفيين سيطليون من الآباء أن يتشفعوا لهم عند الرب» لكنه لن يستجيب لهم. وفى طريقهم إلى بلاد الغرية سيمر 123

أساطير اليهود الإسرائيليون على قير راحيل ويلقون بأنفسهم عليه
ويناشدون أمهم لتتشفع لهم عند الرب» وعندها ستدعو راحيل الرب لهم بهذه الكلمات:
«يارب العالم.. انظر إلى دموعى وأشفق على أطفالى. لكن لو لم تشفق عليهم. فين
كعارة للخطا الذئ سوك فى حقى» وسا ها مى جيب الرب لدعائهاء وسيرحم إسرائيل.
ولذلك فقد دفنت راحيل على جانب الطريق. الآن أراد يعقوب أن يبارك ابنى يوسف
لكن الروح القدس أراه يَرَبعام من نسل إفرايمء و «يهو». من نسل منسىء وكيف
سيغريان إسرائيل بعبادة الأصنام» ولذا فقد هجرته الشكينة عندما أراد أن يضع يديه
على حفيديه. وقد ذلك سال يرسف كاقلا :ءامن الممكن أل تكون دى تزوهت أ ولادك
حسب الشريعة5» وعندها أحضر يوسف امرأته أسينات إلى أبيه. وقال مشيراً إلى عقد
زواجه بها: «هذه هى زوجتى التى تزوجتها بحسب العرف, وبعقد زواج واحتفال
مناسب. أرجوك يا أبتاه بارك ابنى ولو من أجل خاطر هذه المرأة التقية». أمر يعقوب
حفيديه بالاقتراب منه وقبّلهما وعانقهماء على أمل أن يلين الروح القدس عندما يرى
فرحته بهماء لكن باء أمله بالفشل. واستخلص يوسف من ذلك أن الوقت غارا
مناسبالمتح البركةء وقرر الانصراف مؤقتاً وإلى أن تحين فرصة مناسبةء لكنه لم يفعل
ذلك إلا/بعدما أثبت لأبيه أن ولديه يلتزمان 42 | 0 | عندما خرج يوسف من غرفة أبيه
وصار وحيدا مع ولديه خَرَّ ساجداً للرب وتوسل له:طالباً رحمته. وأمر ولديه بأن يفعلا
فعله قائلا: «لا تفترا يما لكما فى الدنيا من مكانةء لأن الدنيا لا تدوم. توسّلا إلى الرب
لينزل رحمته وينزّل الشكينة على أبى لكى يباركما كليكما» وعند ذلك تكلم الرب إلى
الروح القدس و ااال السيظل اسف يطانى؟ اكشف عن نفسك بسرعة وادخل إلى
يعقوب» لكى يستطيع منح بركاته». 14

الجرء الثاتى عندما قال يعقوب: «إفرايم ومنسىء مثلهما مثل رأويين
وشمعون كوان اندم لحكل موسق أن :اناة قد مضل ات الهو إقرانه» وقد جعله ذلك فى
غاية القلق على حق ابنه الأكبر فى اليكورة» ولذا فقد حرص على أن يوقف ولديه أمام
أبيه بحيث يقف منسى أمام يد أبيه اليمنى مباشرةء بينما يكون إفرايم أمام يده
اليسرى. لكن بسيب تواضع إفرايم فق نكت له أشتاء اعظغ مها كنب لكيه الأكبر متسى»
وأمر الرث الروت القدس أن أباه قد وضع يده اليمنى على رأس إفرايم» حاول أن
يرفعها عنه ويضعها على رأس منسى. لكن يعقوب أزاح يده قاكلاً: «أتحاول رفع يدى
رغماً عنى!! أتحاول رفع اليد التى هزمت أمير فوج الملائكة الذى يُعادل ثلث حجم
العالم! إننى أعلم مالا تعلمه! إنتى لأعلم ما فعله رأوبين بيلهة وما فعله يهوذا بثامار.
هل تعلم كم أعلم ولا تعلم؟! أتظن أننى لا أعلم ما فعله بك إخوتك. لأنك تراوغنى كلما
سألتك5 بل إنى لأعلم أن منسى سيصيح هو الآخر عظيماًء ومنه سيأتى قاضى
«جدعون». لكن أخاه الأصغر سيكون جدا ليوشع الذى سيوقف حركة الشمس والقمرء
مع أن لهما السيادة على الأرض كلها من أقصاها إلى أقصاها» وهكذا وضع يعقوب
إفرايم الأصغر فوق منسى الأكبر. وهكذا كانت الحال إلى الأيد . ففى قائمة الأجيال
يأتى منسى بعد إفرايم. وهكذا كانت الحال فى تخصيص الحصص فى الأرض المقدسة
وهكذا كانت فى تحديد أماكن المخيمات وممايبس القبائل: وفى تكريس الهيكلء وفى
كل مكان يأتى إفرايم قبل متسى. وكانت البركة التى منحها يعقوب لحفيديه كالتالى:
«فليّعنكما الرب على السير فى طريقه مثل أبوئ إبراهيم وإسحقء وليكن الملاك الذى
حمانى من كل شر فى جدعون ويوشع ويكشف عن نفسه لهما. وليذكر اسماكما فى
إسرائيل؛ ومثل السمك تتكاثرون فى وسط الأرضء فكما أن السمك يحميه اماف كا
سخا دو

أساطير اليهود واستخدم يعقوب التعبير «مثل السمك» لكى يبوح بالطريقة
التى سيموت بها الإفرايميون ذرية يوسف. فكما يتم صيد السمك من فمه. فكذلك
يتسبب الإفرايمييون فى هلاك أنفسهم بزلات ألسنتهم. وفى نفس الوقت فقد كانت
كلمات يعقوب تحتوى على نبوءة أن يوشع ابن الرجل «نون» أى «الحوت». سيقود
إسرائيل إلى الأرض المقدسة. كما كان فى كلماته تبوءة 2 اة ذلك وهن تقهز الى الأطفال
السففكة الى الاين سبولدون حميها 3 · فى نفس ليلة مولد موسى وأن كلهم سيرمون
فى النهر معه وينجون كرامة له. وقد كان عدد الأطفال الذين ألقى بهم إلى السمك فى
النهر فى تلك الليلة. مساوياً لعدد رجال إسرائيل على الأرض. تلمى إفرايم بركة منقصلة
ومخصوصة من جده» فقد قال له يعقوب: «إفرايم يا ولدىء أنت رأس الأكاديميةء
وفى الأيام القادمة سيدعى أعظم ذريتى وآكرمها باسم «إفرانى» على اسمك» تلقى
يوسف عطيتين من والده أولاهما كانت شكيم: المدينة التى دافع عنها يعقوب بسيفه
هي القناتبEN LENE a A gaa وفوسه. ضد ثورة الملوك العموريين عندما حاولوا
الث صنعها الرب لآدم» ومرت من يد إلى يد حتى وصلت إلى يعقوب. وكانت شكيم
مكافأة له لأنه» وبعفته وطهارته. قضى على طوفان الفساد الذى اجتاح هذه المدينة
أول ما اجتاح. كما أنه كان له حق فيهاء إذ أن شكيم ابن حمور سيد المدينة. كان فد
مه كان يعقوب قد تلقىVO CEE E أعطاها لدينة هديةء وأسينات زوجة يوسف هى
ملابس آدم من عيسو. ولم يأخذها من أخيه بالقوة لكو اتوت حا مادا فلن ا اليد ةب
وكانع هذه النياب كا للنمرودء ذلك الصياد القوى الذى أمسك بعيسو وهو يطأ حماه
وحرّم عليه الصيد فى أراضيه. فاتفقا على أن يتصارعا ليتحدد حق كل منهما. 126

الحزء الثانى واععة ان مو يفقوت الي ت يالا تضارع أا ضع الوروك لاا
يرتدى ثياب آدم. ولذا فقد تصارع عيسو مع النمرود الذى لم يكن يرتدى حينها ثياب
آدمء فذبحه عيسو فآلت إليه ثياب آدم» وانتقلت من عيسو إلى يعقوب الذى ورثها
ليوسف. كولمم ترب بويك ذلك امن راف مد و الذى سيخلص إسرائيل من عبودية
مصر. وهى أنه سيصرح بالاسم الذى لا مى ون الو ويغاطب اكان مها هة وقوه 127

أساطير اليهود عندما انصرف يوسف وولديه من عند يعقوب» أحس إخوته
بالغيرة تجاه ثلاثتهم لما فازوا به من بركات. وقالوا: «العالم كله يتقرب إلى كل ذى
سلطان. وما بارك أبونا يوسف هكذا إلا لأنه حاكم على الناس!!» فلما علم يعقوب بذلك
قال: «إن من يخشون الرب لا يعوزهم الخير. ولدى من البركات ما يكفى الجميع»
استدعى يعقوب بتيه من أرض مصر وأمرهم بأن يأتوا إليه فى رى لعنه اهرهم أن هروا
آولا لعن قفي العركات ال سيباركهم بها. كما أمرهم بتأسيس مدرسة لكى يحكمهم
أعضاؤها. عندما أتى الملائكة ببنيه إليه قال لهم يعقوب: «إياكم والشقاقء إذ الاتحاد
أول شرط من شروط خلاص إسرائيل» وكاد أن يبوح لهم بالسر العظيم المتعلق بنهاية
الزمانء لكن وبينما هم واقفون حول السرير الذهبى الذى كان أبوهم يرقد عليه. حلت
عليه الشكينة للحظة ثم فارقته فى سرعة طار معها كل علم بالسر العظيم وغاب عن
عقل يعقوب. وشابه فى ذلك أباه إسحق الذى جعله الرب يفقد ذاكرته لكى يمنعه من
كشف السر المتعلق وقَهَاية الزماق لعو عدوها "الوك هاه هة ن كة: عندما حدث ذلك له
توجس يعقوب خيفة ألا يكون بنوه أتقياء يما يكفى لأن يباح لهم بسر الوحى المتعلق
بعصر المسياء وقال لهم: «لقد كان إسماعيل ت نا 5 ٠. وأبناء قطورة هم الندبّة فى
ذرية جدى إبراهيم؛ وأنتج أبى إسحق ندية هو 128

الجزء الثانى عيسوء. وأخشى الآن أنه من بينكم من يضمر فى نفسه النية
لعبادة الأصنام» فأجابه الرجال الاثنا عشر قائلين: «فلتسمع يا إسرائيل يا آباناء إن الرب
. الأبدى إلهنا هو الإله الواحد الذى لا إله غيره.وكما أن قلبك منعقد على وحدانية
القدوسء تبارك اسمه» فإن قلوبنا منعقدة هى الأخرى على وحدانيته» فأجابهم يعقوب
قائلا: «فليحمد اسم مجد جلاله إلى الأبد» وبالرغم من أن سر عصر المسيا لم يكشف
لأبناء يعقوب. فإن بركة كل منهم كانت يها إشازة لأحداك الستسل: بهذه الكلمات حدث
يعقوب اينه الأكبر قائلاً: «يا رأوبين. أنت يكرى وسندى ومبتدأ قوتى! ينبغى أن تكون
حصتك ثلاثة تيجان* وكان ينبغى أن يكون لك ضعف ميرات من ولد معك» وأن تكون
لك كرامة الكهانء وقوة ِ الملوك. لكن بسبب خطيئتك. تحول حق بكورتك إلى يوسف.
والملك إلى يهوذاء والكهانة إلى لاوى.. يابنى» لست أعلم علاجا ناجعا لك. لكن ذلك
الرجل موسىء الذى سيصعد إلى الرب» سيجعلك كاملا وسوف يغفر لك الرب
خطيئتك: ليباركك الرب وليجعل ذريتك أبطالاً فى التوراة وأبطالاً فى الحرب. وإن كنت
ستفقد حق بكورتك. فإنك ستكون أول من يدخل على نصيبه فى الأرض المقدسة؛
وسيكون فى نصيبك من الأرض أول مدن الملاذء وسيكون اسمكتا الما 2 1 ائلات|
الشبائل. بلى ستكون أنت أول من يستولى العدو على ميراثه وأول من يُحمل إلى أرض
المنفى» وبعدما تم مباركة رأوبين على هذا النحوء تراجع إلى الخلف واستدعى يعقوب
ابنيه شمنعون ولاوى إلى جانبه وخاطبهما قائلاً: «كنتما أخوين لدينة. ولم تكونا ليوسف
الذى بعتماه عبداً : ولق كانت الأسلحة التى دمرتم بها شكيم أسلحة مسروقة. فلم.يكن
لائقأ بكماءأن تسلا سيوفكما. فقد كانت تلك حصة عيسو الذى فيل له «ولتعيشن
بسيفك».ولن.تحل روحى على سبط شمعون عندما يجتمعون فى ليرتكبوا الفواحش
ولن يتحد مجدى مع جماعة (©) اللقصود بالقيجان الكلاكة البكورة: ولك والكياكة:

أساطير اليهود قورح» ذرية لاوى. وفى فورة غضبهما ذبح شمعون ولاوى
أمير شكيم» وباعا يوسف بسوء طويتهما إلى العبودية. وكانت مدينة شكيم ملعونة
عتدما دخلاها ليدمراها. ولئن ظلا متحدين فلن يقدر حاكم على الصمود أمامهماء ولن
تكمتب حرب تشن عليهما. ولهذا سأوزع حصتيهما على القبائل الأخرى. وسيكون
كثيرون من ذرية شمعون فقراء يجولون بين القبائل يتسولون خبزهم؛ كما ستجمع
قبيلة لاوى معشارهم وهباتهم من الآخرين» وتحققت كلمات يعقوب «سأقسم
حصتيهما». والتى قالها عن شمعون ولاوى: تحققت فى شمعون على وجه الخصوص
فعندما سقط من سبط شمعون أربع وعشرون ألفا فى شطيم. تزوجت أراملهم من جميع
القبائل الأخرى. ومع ذلك فلم يصرف يعقوب شمعون ولاوى دون أن يمنحهما البركة؛
فبوركت قبيلة شمعون بإنجابها للمدرسين والكهان الذين يحتاجهم شعب إسرائيل كله
وبوركت قبيلة لاوى بإنجابها للعلماء الذين سيفسرون التوراة ويقضون بتعاليمها. حدما
يسمعوا مثلهاء وحاولوا الهروب منE E سس اق اح مسقتو توسخانع أندين الو
حضرته. وكان أشدهم قلقاً وتوجساً يهوذاء مخافة أن يوبخه أبوه ويلومه على تجاوزه
فى حق ثامار. لكن يعقوب كلح قاكاذ وو انف هدق اتدمك هدا تعد م لعاف اه هود
«لأنها حمدت الرب على ولادتها لك ولسوف يحمدك إخوتك ولسوف يسمون أنفسهم
باسمك. وكما اعترفت بخطيئتك على الملأ. فسيفعل ذريتك آخان وداوود ومنسّى مثل
فعلك. وسيعترفون بخطاياهم على الملأ. وليسمعن الرب لصلواتهم. ولتقذفن يداك
بالسهام على العدو الهارب» ولسوف يحترمك أبناء أبيك. تملك جرأة الكلب وشجاعة
الأسد . لقد أنقذت يوسف من الموت وأنقذت ثامار ووليديها من النيران. ولن يستطيع
شعب ولا مملكة الصمود فى وجهك. ولن يتوقف بيت يهوذا عن إنجاب الحكام» ولن
ينقطع معلمو الشريعة من ذريته» حتى يأتى خلفه المسبيا وتطيعه كل الشعوب. كم هو
عظيم مجد مسيا بيت يهوذا! وليخرجن إلى قتال أعدائه وقد لبس لباس الحرب. ولن

الجزء الثانى يفلح ملك ولا حاكم فى الوقوف فى وجهه. ولتصطبغن الجبال بحمرة دماتهم, وسوف تكون ثياب المسيا مثل ثياب من بعض الخمر. ولتكونن عيناه اع انك الاي اا لن قحان انا ها اتد ةةe AE A النمعفناء او النعدO aaa فى من وبالرغم من أن يساكر كان أكبر من زبولونء فإن زبولون كان التالى فى البركة؛: مكافأة له على التضحية التى ضحاها لأجل أخيه. لأنه عندما اختار يشاكورذراينة ال اة هة تمدق وو لون الكل .ا اة والافاق غل غه من أرباح تجارته لكى يتفرع لدراسة الشريعة دون إزعاج. وكانت بركته أنه سيفتح ساحل البر وصولا إلى «صيدون». وقال يعقوب: «ليحملّن يساكر على عاتقه عبء دراسة التوراة ولتأتين إليه جميع القبائل الأخرى لكى تزيل شكوكها فيما يتعلق بالمسائل القانونية وسيكون ذريته أعضاء فى السنهدرين وسيكون منهم العالمون الذين سيشغلون اتيم يخبط الوه كذلك ارك يعقوب ويساك ان تكون مار يديه اله الضخامة,؛ واستتبع ذلك منفعة سماوية وأرضية كذلك, لأنه عندما أبدى الوثنيون تعجبهم من هذه الثمارء فإن التجار اليهود بينوا لهم أن حجمها غير العادى هذا يعود إلى سجايا قبيلة يساكر التى كافأها الرب على إخلاصها للتوراة. وبالتالى اقتنع الكثير من الوثنيين بالتحول إلى اليهودية. عند مباركته لدان كان ذهن يعقوب مشغولاً فى الأساس بخلفه شمشون الاق سيجلت النصن لشحية مكل لرن دون آي مشاهدة؛ حت :إن يعقوت نان الف الرحل الضوي اليل هو الفا :لكن دا كشت له عن وت شمشون. صاح قائلاً: «إننى أنتظر خلاصك يا إلهى» أنتظر عونك إلى الأبد. لكن عون شمشون لا يدوم. ولن يأتى الخلاص على يدى شمشون الدانى, ولكن على يدى إليلياء الجادى» والذى سيظهر فى نهاية الزمان». وكافة وركة أشنيو هن كمال ا الان ممعي اللوك و الكبار للزواج منهن 131

أساطير اليهود وفى أرض نفتالى ستنضج جميع الثمرات فى سرعةء
وستقدم كهدايا للملوك وتكسب معطيها حظوة عن الملوك وتحققت هذه البركة فى سهل
نهنا روفن سن الوقف كعد كانت ذركة لے و قلق اة و والتى كانت مثل الوعلة التى
أطلقت على ضب لتتغلب عليهء وتلفظت بكلمات طيبة شدواً بنصر إسرائيل. وكان
نفتالى نفسه يستحق الوصف الذى وصفت به دبورة لأنه كان سريعاً كالسهم فى هيب
ازمر الوب كما كان رولا للقبائل. وكانوا يرسلونه إلى أى مكان يريدون» وكان ينفذ
مهامهم فى سرعة البرق. وكان هو البشير الذى أرسله إخوة يوسف ليعلن ليعقوب الأنباء
السارة قائلا: «يوسف لازال حيا» وعندما رآه الأب المكلوم يقترب قال: «هاهو نفتالى
الحبيب قادم» وهو الذى سيعلن السلام». فاقت بركة يوسف بركات جميع إخوته. وقال
يعقوب: «يابنى الذى ربيته.. يا يوسف الذى رعيته. يا من كان قويا قوة جعلته يقاوم
إغراءات الخطيئة. لقد غلبت كل سحرة مصر وحكمائها بحكمتك وطيب فعالك. ورمت
إليك بنات الأمراء بالجواهر لكى يحولن عينيك إليهن عندما تطوف فى مصر. لكنك لم
تنظر إليهن ولذا فقد جُعلت با لقبيلتين. ولقد سعى سحرة مصر وحكماؤها إلى التشهير
بك عند فرعون. لكنك استعنت بالقدير. ولذا فليباركك من ظهر لى فى هيئة «إيل
شداى» ويمنحك الأرض الخصبة والكثير من الماشية ولتكن البركة التى يمنحها أبوك
الآنء والبركة التى منحها أبواه إبراهيم وإسحق له» والتى أثارت غيرة وحسد عظماء
العالم» إسماعيل وعيسو وبنات قطورة, لتكن هذه البركات جميعها تاجاً فوق روا ك ون
وهات او كنا النة توب قن ا 0 أمام فرعون. فقد اشتكى له قائلا: «لماذا عينت عبدى
: «عندماe الذى اشتريته لقاء عشرين قطعة من الفضة. اكا على مصرة» وعندها دافع
انث كرو فب ارتكبت جريمة تستحق رد . فلا يباع ا إلا من هو من نسل كنعانء أما أنا
فذرية سام 132

الجزء الثانى كما أننى أمير وإذا أردت التأكد من صدق ما أقول فقارن
شيهى بأمى رة دما روا شن سار وك خط أن فوسف كان ها تاا ومن ثم فقد اقتنعوا
جميعاً بنبل محتده. كانت البركة التى منحها يعقوب لبنيامين فيها النبوءة بأنه سيأتى
من قبيلته أول حاكم لإسرائيل وآخر حاكم له..وهكذا كان الأمرء إذ كان شاؤول وإستير
كلاهما ينتميان لقبيلة بنيامين. كذلك كانت حصة بنيامين من الأرض المقدسة تتميز
بسمتين متناقضتين تمام التناقضء ففى أريحا تنضج الثمار أبكر مما تنضج فى أى
مكان آخر فى فلسطين. بينما تنضج فى بيت إيل بعد نضوجها فى كل مكان آخر. وفى
بركته لبنيامين أشار يعقوب كذلك إلى الخدمة فى المعبد. لأن هذا المكان المقدس كان
كنيع مركتو كا ناتعكر جديا فى القاميى: امقوكه تلقSE يقع فى أرض بنيامين. وعندما
فتن وهر الذي خا عجلون ملك مؤاب. كذلك كان يفكر حينهاO الماح هنكسيو لس د
فى البنياميين الذين يأسرون زوجاتهن بالحيلة والقوة. مرة أخرى فلئن كان يعقوب قد
وصف بنيامين بالذئب ويهوذا بالأسد ويوسف بالثور. فقد كان يريد بذلك الإشارة إلى
الممالك الثلاثة المعرؤفة باسم الأسد والذئب والثور والتى قضى عليها أن يكون هلاكها
على يد أبناء هولاع الخلاكة :فال اة الاد قات على ناتال من من وة بينما تسيّد
موردخاى من سبط بنيامين على ميديا مملكة الذكب؛ أما نوشفت الثور فسوف يخضع
البهيمة القرناء. مملكة الشرء قبل مجي زمن المسيا. 133

أساطير اليهود موت يعقوب بعدها تارك عقوي آنا كل علي خدة خاطيهم
جما فاكلا لقن باركتكم بحسب قوتى» لكن سيأتى فى الأيام القادمة نبى وسوف
يباركم هذا الرجل» موسى» هو أيضاً. وسوف يستأنف بركاتى من حيث أنهيتها»
وأضاف كذلك أن بركة كل قبيلة يجب أن تمشْتَغْلَ لخير كل القبائل الأخرى: فقبيلة
يهوذا يجب أن تنال حظاً من القمح الجيد الذى يخص قبيلة بنيامين التى يجب أن
تشارك قبيلة يهوذا فى شعيرها الجيد. ويجب أن تتعاون القباكل مع كما وصّاهم بألا
يقعوا فى خطيئة عبادة الأصنام أيا كان شكلها أو هيئتها وألا ينطقوا بالكفرء وعلمهم
نظام حمل نعشه على النحو التالى: «لأن يوسف ملك فلن 4ه 6 ظوعا اشاج:ف > رو
أن يحمل تابوت الشكينة. وسوف يحمله يهوذا ويساكر وزيولون من مقدمته» بينما
يحمله رأوبين وشمعون وجاد من اليمين وإفرايم ومنسى وبنيامين من مؤخرته ويحمله
دان وأشر ونفتال سمل ا ا رتب رت القبائلء كل تحمل رايتهاء خلال الصحراءء
والشكينة تقيم فى وسطهم. ثم كلم يعقوب يوسف فائلا له: «وأنت يا يوسف يا بنى
اغفر لإخوتك ما فعلوه بك» ولا تتخلّ عنهم ولا تحزنهم. لأن الرب قد جعلهم بين يديك
لكى تحميهم جميعا دائما.من المصريين». كذلك نصح بنيه بأن الرب سيكون فى جانبهم
دائما إن سلكوا طريقهء 134

الجزء الثانى وأنه سوف يخلصهم من أيدى المصريين. وواصل كلامه قائلا: «أعلم أن أبناءكم وأحفادكم سيقاسون كثيرا فى هذه البلادء لكنكم إن أطعتم الرب وعلمتم أبناءكم كيف يمرفونه. فسوف يرسل إليكم مخلصا ليخرجكم من مصر ويقودكم إلى أرض آبائكم». بعد ذلك استسلم يعقوب لمشيئة الرب وبقى ينتظر ساعته؛ وأحاط به الموت فى لطف. ولم ينزع ملك الموت روحه:؛ ولكن الشكينة أخذتها بقبلة. وبالإضافة إلى الآباء الثلاثة آدم وإسحق ويعقوب» لم يمت بهذه الطريقة إلا موسى وهارون ومريم (أخت موسى). إذ ماتوا جميعا من خلال قبلة الشكينة. وهؤلاء الستة. مع بنيامينء هم الوحيدون الذين لم يأكل الدود أجسادهم فلا تتعفن أو تتحلل أبدا. وهكذا رحل يعقوب عن هذا العالم ودخل العالم الآتى؛ ليذوق مقدماً ما تمتع به هنا على الأرضء مثله مثل الأبوين الآخريّن (آدم وإسحق).؛ ولم ينعم بذلك سواهم من البشر. ومن ناحية أخرى فقد كانت حياتهم فى هذا العالم تشبه حياتهم فى العالم الآتىء فلم يكن لنزعات الشر عليهم سلطان: سواء هنا أم هناك» وفى ذلك شابههم داود . أمر يوسف بوضع جثمان أبيه على عرية من العاج مغطاة بالذهب ومطعمة بالجواهرء وعليها أستار من البسوس والأرجوان. وسكبت على جوانبها الخمر طيبة الرائحةء وحرق بجوارها البخور. وأحاط بنعش يعقوب الفخم صناديد بيت عيسو وأمراء عائلة إشماعيل والأسد يهوذا أشجع أبنائه. وقال يهوذا لإخوته: «تعالوا نزرع شجرة أرز عالية عند رأس قبر أبيناء لتصل قمتها إلى عنان السماء. ولتظلل فروعها جميع قاطنى الأرض؛ وتضرب جذورها فى أعماق الأرض حتى تصل إلى الهاوية. إذ منه القبائل الاثنتا عشرةء ومنه سيخرج الملوك والحكام وصفوف الكهان المستعدين لأداء خدمات القرابين, وتخرج منه فبائل من اللاويين مستعدة لإنشاد الترانيم والعزف على الآلات الموسيقية ذات الصوت الرخيم». 135

أساطير اليهود مزق أبناء يعقوب ثيابهم وتمنطقوا بالخيش. وألقوا بأنقسهم على الأرض وغبروا رؤوسهم بالتراب حتى ارتفعت سحابات الغبار إلى السماء. وعندما سمعت أسينات زوجة يوسف بموت يعقوب جاءت ومعها نساء مصر ليبكين وينحن عليه. وتوجه إلى حيث رقد يعقوب رجال مصر الذين كانوا يعرفونه. وأخذوا يبكون عليه يوما بعد الآخرء كما وفد إلى مصر الكثيرون قادمين من كنعان: لكى يشتركوا فى الحداد عليه والذى دام سبعين يوما. كلم المصريون بعضهم بعضا قائلين: «لننح على الرجل التقىّ يعقوب» لأن الجاعة حلت هن ركنا كا لان اماع نل عق أن ترت ااه لدة أرق ورمعو ا مغرو نري ل قوم لا ماين مسقل وق كان نالك كرامة ليعقوب. أمر يوسف الأطباء بتحنيط الجثمان. وكان ينبغى عليه ألا يفعل ذلك إذ ساء ذلك الرب الذى تكلم يعقوب» ياSN SAE كا ناكاLER a ESE قائلاً: «أما أقدر أن أحفظ جثمان ذلك الرجل إسرائيل الميت؟» وكان عقاب يوسف على هذا الإجراء عديم النفع أن كان أول من O يعانى الموت من أبناء يعقوب. أما المصريون الذين خصصوا أرغين يو الفديية تجهب «اللدف نشعي أجهرا على ينا سروه لشخص يعقوب من تقدير. فقبل أن يدمر الرب مدينتهم. أمهل الرب أهل نينوى أربعين يومًا كرامة لملكهم والذى كان هو فرعون مصر. أما الوشيون الذين احتدوا على يعقوب سبعين يومًا فقد تم تعويضهم عنها فى زمن أحشويروش. فقد منحوا السيطرة المطلقة على اليهود طوال سبعين يومًاء من الثالث عشر من نيسان حينما صدر مرسوم هامان بالقضاء على اليهودء إلى اليوم الثالث والعشرين من سيوان عندما تذكره موردخاى. بعدما اكتملت جميع الاستعدادات لدفن جثمان يعقوب. استأذن يوسف من فرعون فى حمل الجثمان إلى كنعان. لكنه لم يذهب بنفسه إلى فرعون ليطلب منه ذلك بنفسه» إذ لا يصح أن يظهر أمام الملك فى ثياب الحداد» 

الجزء الثاني كما لم يكن فى مقدوره الكف عن النواح على أبيه ولو للحظات
يقف فيها أمام الفرعون ليستأذن منه. ولهذا فقد طلب من عائلة الفرعون أن تتوسط له
فى طلبه. وقد اتبع فى تصرفه ذلك الحكمة التى تقول: «حاول استرضاء من قد يتهمك
فلعله لا يفعل». توجه يوسف فى البداية إلى وصيفة الملكة التى ذكرته عند سيدتها
فأوصت عليه الملك ليقبل طلبه. وفى البداية رفض فرعون تنفيذ طلب يوسف الذى لم
ييأس وذكره بالقسم الجليل الذى أقسمه لأبيه عند وفاته بأن يدفنه فى كنعان. وطلب
منه فرعون التحلل من قسمه لكن يوسف أجابه قائلاً: «لكنى إذا فعلت فسأتحلل كذلك
من القسم الذى أقسمته لك أنت أيضا». وكان يشير بذلك إلى حادثة وفعت فى فترة
سابقة من حياته؛ إذ كان كبراء مصر قد أشاروا على فرعون بألا يعين يوسف نائبًا له.
ولم يتراجعوا عن رأيهم ذلك إلا بعد أن أثبت يوسف. من خلال حديثه مع الملك
المصرىء أنه نتن تات المالم السيسين» وكان ولك شيرع لارا طمن كول ك ضبن كن
هذه اد ا ا ركذل الا وه ان الاك فيه لا ت فيه شرط تولى ملك مصر. لأنه لم يكن يعرف
العبرية. ولهذا فقد خشى املكف أن يعين يوسق مكانة إذا ها غرف التاين الحتيقنة
لأنيوسف كان يعرف العبرية بالإضافة إلى جميع اللغات الأخرى. ومن قلقه وخشيته
جعل فرعون يوسف يقسم له بألا يفشى أبدًا سر جهل الملك بالعبرية. والآن عندما
هدده يوسف بأنه سيتحلل من قسمه الذى أقسمه له يكتمان سره مثلما سيتحلل من
قسمه لأبيه المحتضرء استولى الرعب على الملك ووافق على طلب يوسف على الفور
وأذن له بدفن جثمان أبيه فى كنعان. علاوة على ذلك فقد أصدر الملك مرسومًا فى
جميع أنحاء البلاد متوعدا بالموت من لا يخرج مصاحبًا ليوسف وإخوته. وهكذا فقد
كان الموكب الذى رافق نعش يعقوب فى طريقه إلى كنعانء يتكون من أمراء مصضر
ونبلائهاء بالإضافة إلى عامة الشعب. وحمل أبناء يعقوب نعشه. وتنفيذا 137

أساطير اليهود لوصيته لم يسمحوا لأحد بلمسه»ء ولا حتى أبناءهم هم. كان
النعش مصنوعا من الذهب الخالص وكانت حروفه مطعمة بأحجار العقيق اليمانى
والمقّل بينما كان غطاؤه من الذهب المشغول وتم ربطه فى النعش بواسطة خيوط تم
تثبيتها معا بخطاطيف من العقيق اليمانى والمقّل. ووضع يوسف تاجًا ذهبيا ضخمًا على
رأس أبيه؛ كما وضع فى يده عصا ذهبية وألبسه ثياب الملوك(*). تم ترتيب موكب
الجنازة على النحو التالى: فى المقدمة صناديد الفرعون وصناديد يوسف. ومن بعدهم
سار جميع سكان مصر. وكان الجميع يتمنطقون سيوفهم وعليهم دروعهم ولباس الحرب
عليهم. وسار النائحون والباكون يبكون وينوحون على مبعدة من النعشء بينما سار
بقية الناس من خلفهم» وتبعه يوسف وأهل بيته. حفاة الأقدام دامعى الأعين. وكان
عبيد يوسف على مقربة منه وك منهم يحمل عدة الحرب وسلاحه. وسار أمام النعش
خمسون من خدم يعقوب ينثرون المر على الطريق التى يمرون بهاء وجميع أنواع
الروائح الذكية؛ ولذا فقد كان أبناء يعقوب يدوسون على الأعشاب ذكية الرائحة وهم
يتقدمون حاملين النعش. سار الموكب على هذا النحو حتى وصل إلى كنعان» وتوقف
عند الحرة عند أرض «عتاد» وعندها بكوا وناحوا نواحًا عظيمًا مرا. لكن كان الشرف
الأعظم الذى حظى به يعقوب هو حضور الشكينة التى رافقت الجنازة. فى البداية لم
يكن الكنعانيون ينوون الاشتراك فى الحداد على يعقوب» . لكنهم لما رأوا المكارم التى
أغدقت عليهء انضموا إلى موكب المصريين وفكوا أحزمة ثيابهم علامة على الحزن
لموته. كذلك ظهر أبناء عيسو وإشماعيل . وقطوره. وإن كانوا قد جاءوا لينتهزوا
الفرصة ويشنوا الحرب على أبناء يعقوب, لكنهم لما رأوا تاج يوسف معلقًا بالنعش» حذا
ملوك أدوم والملوك الإشماعيليون حذوه ووضعوا تيجانهم على النعش الذى تزين
ساعتها بستة وثلاثتن تاجا. (+) هكذا هم اليهود.. كل ما يهمهم المال ولا التكريم لأحد
إلا بالمالء وإن كان نبيا أو صديقاً؛ ولا يرون عذاباً سوى بالموت ولا نعيماً إلا بالخلود
فى هذه الدنيا وعدم تذوق الموت!. 138

الجزء الثانى ومع ذلك لم تخب جذوة الحرب وإنما اندلعت فى نهاية المطاف بين أبناء يعقوب .وبين عيسو وأتباعه. فعندما حاول أبناء يعقوب وضع جثمان أبيهم فى كهف مكفيلة حاول عيسو منعهم من ذلك قائلاً إن يعقوب قد استخدم نصيبه فى هذا القبر من أجل ليئة ولذا فإن المكان الوحيد الخالى بالمقبرة يخصه هو وحده. وواصل كلامه قائلا لهم: «صحيح أننى قد بعت ليعقوب حق بكورتىء: لكن لى نصيبًا فى هذه المقبرة كواحد من أبناء إسحق». لكن كان جميع أبناء يعقوب يعلمون علم اليقين أن يعقوب قد اكتسب نصيب عيسو فى الكهف. بل وكانوا يعلمون أنه يوجد عقد بيع يثبت ذلك» لكن عيسو كان يظن؛ وقد أصاب فى ظنه. أنهم قد تركوا العقد وراءهم فى مصرء ولذا فقد أنكر أن ذلك قد حدث أبداء وعند ذلك أرسل بنو يعقوب نفتالى إلى مصر ليجلب العقد. وبينما كان هذا الجدال يدور بين الفريقين. هبّ هوشيم بن دان واقفًا متعجبًا من عدم دفنهم لجثمان يعقوب حتى الآن: إذ كان أصم فلم يسمع ما دار بينهما من حديث وجدال. وعندما علم بما حدث وأن الدفن سيتم تعطيله حتى عودة نفتالى من مصر ومعه عقد البيع. صرخ فى غضب قائلاً: «أيبقى جدى ملقَى هنا دون دفن حتى يعود نفتالى!» ثم أمسك بهراوة وضرب بها عيسو ضربة قوية فمات من فوره وخرجت عيناه من محجريهما وسقط على ركبتى يعقوب الذى فتح عينيه وابتسم. الآن وقد مات عيسو أصبح من الممكن دفن أخيه دون مشاكل(*)ء ولذا فقد دفنه يوسف في كهف مكفيلة حسب وصيته. وترك باقى أبنائه ترتيبات الدفن الأخرى ليوسف. إذ رأوا أنه شرف . عظيم ليعقوب أن يقوم ملك (= يوسف) بدفن جثمانه بدلا من أن يقوم بذلك حفنة من الناس الذين لا شأن لهم. تدحرجت رأس عيسوء وهو راقد ذبيحًا فى قبر يعقوبء إلى الكهف وسقطت فى حجر إسحق الذى دعا الرب ليرحم ولده لكن دون جدوى إذ تكلم الرب قائلاً: «وحق حياتى لا يرين جلال الرب أبدًا». (*) سبحان الله قتل العم ليس مشكلة عند اليهود!! ما أكذبهم!!. 

أساطير اليهود أبناء يعقوب فى حرب مع أبناء عيسو بعد ما تم دفن يعقوب مع الملوك وانقضت أيام الحداد السبعةء اشتعل الصراع بين أبناء يعقوب وأبناء عيسو من جديد. فخلال المناوشات التى حدثت عندما ادعى عيسو ملكيته لجزء من كهف مكفيلةء بينما كان جثمان أخيه راقدًا لم يدفن بعد. فقد عيسو أربعين من رجاله؛ ثم بعد موته لم يوفر الموت أبناءه. وقتل ثمانون من أتباعهم, بينما لم يفقد من بنى يعقوب واحد. واستطاع يوسف أسر زيفو بن إليفاز مع خمسين من رجاله وقيدهم بالسلاسل وجرجرهم إلى مصر. وعند ذلك فر باقى جيش إليفاز والتجأ إلى جبل سعير حاملين معهم جثمان عيسو مقطوع الرأس لكى يدفنوه فى أرضه. وطاردهم بنو يعقوب لكن لم يقتلوا منهم أحدا احترامًا لرفات عيسو. فى. اليوم الثالث احتشد جيش عظيم وكان يتكون من سكان سعير ومن أبناء الشرق وزحفوا باتجاه مصر ليشنوا الحرب على يوسف وإخوته. وفى الوقعة التى وقعت بين الجيشين كاد ذلك الجيش يفنى عن آخره» إذ قتل منه ما لا يقل عن ستمائة ألف رجل على أيدى يوسف ورجالهء وفرت فلولهم لا تلوى على شىء. وعندما عادوا إلى بلادهم بعد هذه الحملة المشئومة» اندلع الشجار بين أبناء عيسو وأبناء سعير الذين طلبوا من حلفائهم السابقين مغادرة المكان» لأنهم كانوا السبب فى المصيبة التى حلت بهم وببلادهم. 140

الجزء الثانى أفريقياء ينشدون عونه لهم ضد أبناء سعيرء فوافق على
طلبهم وبعث إليهم بجحيش من المشاة والفرسان. أما أبناء سعير ققد لجأوا لى
التحالف مع ووقعت الحرب وانهزم أبناء عيسو المرة بعد المرة. بسبب خيانة جنودهم
الذين انوا فون إلى :فقوف الخد والقتال على أشده :وقي النهاية شن اللمعركة التى
وقعت فى صحراء فاران حقق أبناء عيسو نصرًا حاسمًا إذ ذبحوا جميع محاربى أبناء
سعير والمديانيين بينما لاذ أبناء الشرق بالفرار. بعد ذلك عاد أبناء عيسو إلى سعير
وذبحوا جميع من فيها من الرجال والنساء والأطفال. ولم يبقوا فيها على أحد سوى
خمسين فقتى وجارية. واتخذوا الفتيان عبيدا بينما اتخذوا الجوارى زوجات لهم. كذلك
أثروا أنفسهم بما غنموه من أسلاب واستولوا على جميع ممتلكات أبناء سعيرء وقسموا
أرضهم كلها بين خمستهم. بعد ذلك قرر بنو عيسو أن يجعلوا عليهم ملكاء ولكن بسيب
ما لافوه من خيانة أحدهم للآخر أثناء المعركةء ققد قرروا ألا يتخذوا لهم ملكا من
بينهم أبدًا. واستقر عزمهم على تولية بيلع بن بيعور أحد المحاربين الذين كان أجنياس
قد أرسلهم إليهم. ولم يجدوا له نظيرًا من بين حلفائهم. لا فى شجاعته ولا فى حكمته
ولا فى وسامته ولا فى طلعته. ووضعوا التاج فوق رأسه وشيدوا له قصرًا وأعطوه
الذهب والفضة والجواهر حتى يعيش فى رغد من العيش. وظل يحكمهم فى هناءة
طوال وكان سبب تلك الحرب المذكورة آنفًا أن أبناء عيسو لم يستطيعوا نسيان ما
أصابهم من خزى وعار وما لحق بهم من هزيمة على أيدى يوسف وشعبه. ولذا فيعد ما
استعانوا بأجنياس والإشماعيليين وغيرهم من أمم الشرق؛ معهم ما لا يقل عن ثمانمائة
ألف من المشاة والفرسان  فقد دحرهم يوسف 141

أساطير اليهود وإخوته عند رعمسيس. بالرغم من أنه لم يكن معهم إلا
ستمائة رجل. وبالإضافة إلى ملكهم بيلع فقد خلفوا وراءهم فى أرض المعركة ربع
جيشهم. وقد بث موت ملكهم الرعب فى أنفسهم وثبطهم تثبيطا عظيما فلاذوا بالفرار
١ تسق ENS يوضم N E . ويوسف ورجاله فى أعقابهم فقتل من الفارين عددا كبيرًا
عين أبناء عيسو .أيدى وأقدام زيفو وأتباعه. وازداد أسرهم سوءًا على سوء EE فق
يوباب بن بصراه خليفة لملكهم القتيل بيلع. ودام ملكه عشر سنوات لكنهم كانوا قد
أحجموا عن أى محاولات لشن الحرب على بنى يعقوب مرة أخرىء فقد كانت تجريتهم
الأخيرة معهم مريرة لكن عداوتهم لهم ازدادت استعارًاء ولم تخب نار بغضهم لبنى
يعقوب أبداء كان ثالث ملوكهم هو هوشام وظل يحكمهم طوال عشرين عامًا. وخلال
تلك الفترة تمكن زيفو من الفرار من مصر وفر إلى أجنياس ملك أفريقيا الذى أحسن
استقباله وعينه قائدًا عاما لقواته. وظل زيفو يحاول بكل وسيلة إقناع سيده بشن
الحرب على مصرء لكن دون جدوىء إذ كان أجنياس يعلم علم اليقين ما يتحلى به
أبناء يعقوب من قوة وبطولة. وظل أجنياس يرفض دسائس ا وإغراءاته طوال سنوات
عديدة. وفى الواقع قفد كان أجنياس فلا تمامًا بحروب أخرى. وحدث فى ذلك الوقت
أن اد من أرض قطيمء: وكان اسمه عوزى وكان أهل بلده يقدسونه ويعتبرونه إلهاء
مات فى مدينة بوزيمانا وا وراءه ابنة عادلة ولبيبة. وسمع أجنياس عن جمال وحكمة
يانياه ابنة عوزى» وطلب يدها فوافق شعب قطيم على طلبه. بينما كان رسل أجنياس
يستحثون السير مغادرين قطيم وحاملين معهم البشرى لسيدهم بوعد شعب قطيم لهم
أن يزوجوا ملكهم من يانياه. وصل طورنوس ملك بينيفينتو لنفس الغرض. لكن قويل
طلبه بالرفضء إذ خشى شعب قطيم من إخلاف وعدهم الذى وعدوا به أجنياس.
اشتط طورنوس 142

الجزء الثانى غضيًا من ذلك وأسرع إلى سردينيا ليشن الحرب على الملك
لوكوسء وكان أخا لأجنياس» عازمًا على أن يتولى أمر الأخير عندما يتم تحييد الآخر.
وعندما سمع أجنياس عما انتواه له طورنوس» هرول متجها إلى سردينيا لنجدة أخيه.
فوقعت بينهما معركة فى وادى كاميانيا. ووجد طورتوس نفسه فى مواجهة أجنياس
وأخيه لوكوس ونبلوس بن لوكوس الذى كان أبوه قد عينه قائدًا عاما على الجيوش
السردينية فطل حل الويف كيار عن أ رفن المعركة. بيئما لاذ جح بالقراز واجياني حى
لكر ين روما وألبانو. وضع جسد نبلوس داخل فان إذهبى ويد أبوهma المخارس نحن
برجا عاليًا فوق قبره» وشيد برجا آخر فوق قبر طورنوس وبنى رصيفا من الرخام يصل
بين البرجين اللذين ينتصبان متواجهين عند مفترق الطرق حيث كف أجنياس عن
ملاحقة الجيش الفار. واصل ملك أفريقيا زحفه إلى مدينة بينفينيتو لكنه لم يعامل
أهلها بوحشية إذ كانت تابعة لأرض قطيم فى ذلك الوقت. ومع ذلك فقد كان زيفو قائد
الجيوش الأفريقية يغير بين الفينة والأخرى على أرض قطيم. فى هذه الأثناء ذهب
أجنياس إلى بوزيمانا لكى يتم زواجه من يانياهء ثم عاد بها إلى عاصمته فى أفريقيا.

أساطير اليهود لم يكف زيفو طوال هذه الفترة عن تحريض أجنياس على
غزو مصر, وأفلح فى النهاية فى إقناع الملك بتحقيق أمنيته» وتم تجهيز جيش جرار
لمحاربة أبناء يعقوب. وكان من بين حاملى ألوية الجيش بلعام بن بيعور الذى لم
يتجاوز الخامسة عشرة من عمره. وكان حكيمًا ماهرًا بالسحر فأمره الملك أن يطلعه
على ما ستتمخض عنه الحرب التى هم عليها مقبلون. تناول بلعام كا مر المع ا ل حوان
ساس وين المصريين. ثم وضعها فى ماء مسحور وتركها لتطفو على سطح الماءء
فتبين له حينها اندحار الجيش الأفريقى أمام المصريين. عند ذلك تخلى أجنياس عن
فكرة شن الحرب على أبناء يعقوب» ولما رأى زيفو عجزه عن إقناع ملكه بذلك فر موليا
شطر قطيم . استقبل شعب قطيم زيفو بترحاب عظيم وعرضوا عليه الكثير من
الأموال ليبقى معهم ويقودهم فى حروبهم. وحدث ذات مرة بينما كان زيفو فى عجان
دريطيرياة م حين فزرسكان قطيم فن رجلة بجيوين ملل كرك - أن خرج يبحث عن
ثور ضل طريقه فاكتشف كهفا كان يسدٌ بابه صخرة عظيمة. حطم زيفو الصخرة ودخل
الكهف فوجد فيه حيوانًا يشبه الإنسان من نصفه العلوى ويشبه الجدى من نصفه
الأسفلء فقتل البهيمة الغريبة التى كانت على وشك التهام ثوره الضال. وعندما علم
أهل قطيم بما فعله زيقو فى الوحش غمرهم سرور عظيم» إذ كان ذلك الوحش يلتهم
ماشيتهم؛ ولذا فقد كافئوه على ما فعل بأن خصصوا يومًا من أيام السنة سموه باسم
زيفو تكريما لمحررهم» وفى ذلك اليوم يقدم له جميع أفراد الشعب الهدايا والأضحيات.

الجزء الثانى وحدث فى ذلك الوقت أن سقطت يانياه زوجة الملك أجنياس
صريعة مرض خطيرء فعزا الأطباء سوء حالتها إلى مناخ البلاد ومياهها والتى لم تتعود
عليهما يانياهء ابنة قطيم؛ لأنها كانت معتادة على استخدام مياه نهر فورما فى أفريقيا.
ولما رأى أن تلك المياه أخف كثيرًا من مياه بلاده بنى أجنياس قناة عظيمة من أرض
قطيم إلى أفريقياء وشيد قصرًا ليانياه. فاستعادت عافيتها . كان زيفو فى تلك الأثناء
قد أحرز نصرا حاسما على الجيوش الأفريقية التى كانت قد أغارت على أرض قطيم»
فاختاره أهلها ملكا عليهم. وكان أول ما قام به أن شن حملة على أبناء طويال وجزر
البحرء وأحرز النصر مرة أخرى وأخضعهم تماما لسلطانه. وفى طريق عودته من
الميدان شيد الشعب ٠ قصرا عظيما لزيفو وظل طوال حياته ملكا على قطيم وعلى
إيطاليا. خلال السنوات الثلاث عشرة الأولى من حكمه لم يغامر الأفارقة بإزعاج قطيم»
ثم غزوا البلاد بعده ليصدهم عنها زيفو فى عنف وليطاردهم حتى يجرؤ على الرد لفترة
من الزمان. وعندما حاول مرة ثانية الإغارة على قطيم قضى زيفو على جيشه ولم يبق
منهم رجلا حيا. بلغ اليأس بأجنياس مبلغه فحشد جميع سكان أفريقياء وكانوا مثل
رمل البحر عدداء ووحّد قواته مع قوات أخيه لوكوس وأغار للمرة الثالثة على زيفو
وشعب قطيم. 2 تملك الانزعاج زيفو فكتب إلى إخوته فى سعير وناشد ملكهم حداد أن
ملكهم بيلع ولذا فقد رفضوا طلب زيفوء فاضطر ملك قطيم إلى مواجهة جيش يتكون
من ثمانمائة ألف رجل يقودهم أجنياس» بثلة من الرجال لم وأنه يخلص كل من يثق
به». وعند ذلك دعا زيفو الرب قائلا: «يارب إبراهيم 145

أساطير اليهود وإسحق أبوى» فليعلم الكل اليوم أنك الرب حقاء وأن جميع
آلهة الأمم هراء وإفك لا تضر ولا تنفع. فلتتذكر اليوم عهدك مع إبراهيم أبيناء ذلك
العهد الذى ربطه بنا أجدادناء وأحل علئ اليوم نعمتك كرامة لإبراهيم وإسحق أبوى
ونجنى آنا وأبناء قطيم من يدى ملك أفريقيا الذى خرج لحربى». استجاب الرب لدعاء
زيفو وفى أول يوم من أيام المعركة سقط نصف الجيش الأفريقى. عند ذلك أصدر
أجنياس مرسوما فى البلاد يتوعد بالموت " ومصادرة الممتلكات كل ذكر من قومه»ء
بما فى ذلك الصبيان الذين تجاوزوا العاشرة. ما لم يخرج للانضمام إلى الجيش وقتال
شعب قطيم. وبالرغم من هذه التعزيزات الجديدة التى بلغت ثلاثمائة ألف من الصناديد.
فقد انهزم أجنياس مرة أخرى أمام زيفو فى الموقعة الثانية. وبعدما خر القائد العام
للجيش الأفريقى سوسيباتر صريعاء لاذ جيشه بالفرار وعلى رأسه أجنياس ولوكوس
أخوه وأسدرويال بن أجنياس. وبعد هذه الهزيمة النكراء لم يفامر الأفارقة مرة أخرى
بمحاولة إزعاج سلام قطيم وتوقفت غاراتهم عليها إلى الأبد. على الرغم من ذلك النصر
المؤزر الذى أحرزه زيفو بعون الرب. فإن ملك قطيم سار فى طريق عيادة الأصنام على
نهج قومه الذين يحكمهمء على فيج اننا عستو إذ كما اقول امكل عقب ادها ومن شاه
اه ها ظلم». وما كان زيفو إلا مثل باقى أبناء عيسو. آذك كلك المزيمة التكراء"الذن لقع
الاين إلى أن ادر لعا من أفريقيا إلى قطيم حيث استقبل استقبالا عظيما من جانب زيفو
الآن رأى زيفو أن الأوان قد آن لتنفيذ خطته بالانتقام منE | الذى أكرم كاده كوى
ذرية يعقوب. خصوصا بعدما مات يوسف وإخوته وصناديد فرعون. وانضم إليه فيما
توى حداد ملك أدوم وأمم الشرق والإشماعليين. وقد كان جيش هؤلاء الحلفاء غ ى اه
عد اف رق لق وط ا سرد كان ى اة مق الأرض تبلغ مسيرة ثلاثة أيام. واصطف ذلك
الجيش بلباس الحرب فى 146

الجزء الثانى وادى باثروس حيث التقاه ثلاثمائة ألف مصرى ومئة وخمسون
ألفا من الإسرائيليين من جاسان. لكن المصريين لم يكونوا يثقون بالإسرائيليين. فقد
كانوا يخشون من ضعفهم أمام أبناء عمومتهم من الإشماعيلين وأبناء عيسو. ولهذا فقد
عقدوا معهم اتفاقا على ألا يهب الإسرائيليين إلى نجدة المصريين إلا إذا بدا لهم
انهزامهم أمام عدوهم. كان زيفو يثق فى قدرات بلعام ثقة كبيرة ولذا فقد طلب منه أن
يستخدم فنونه السحرية ليتنبأ بما ستصير إليه نهاية المعركة. لكن معرفة بلعام خذلته
فلم يستطع تحقيق طلب الملك. وانهزم المصريون فى بادى الأمر أمام عدوهم: لكن
الأحوال انقلبت عندما استنجدوا بالإسرائيليين الذين ابتهلوا إلى الرب ليمدهم بمدده
واستجاب الرب لدعائهم. بعد ذلك انقضوا على زيفو وحلفائه وقتلوا منهم عدة آلاف
هَمَت ذلك فى عضد العدو فلاذ بالفرار من أرض المعركة والإسرائيليون فى أعقابهم
يطاردوتهم حتى مشارف حدود البلاد. وبدلا من أن ينضم المصريون إلى الإسرائيليين
ويعينوهم على ما يفعلون. لاذوا بالفرار تاركين مهمة التخلص من جحافل أعدائهم إلى
الثلة القليلة من حلفائهم. وعند ذلك شعر الإسرائيليون بمرارة شديدة من تصرف ال
منيم انان متد وض يانيع كانرا و وانططا انهم من جيوش الأعداء. 147

أساطير اليهود الآمم فى الحرب بعدما لقى حداد ملك أدوم الهزيمة أمام المصريين. حالفه الحظ فى وقعة أخرى ضد مؤاب. وكان المؤابيون قد أحجموا عن لقاء حداد بمفردهم ولذا فقد تحالفوا مع المديانيين. وعندما حمى وطيس المعركة وبدا كل حتف قريبء فر المؤابيون من أرض المعمعة وتركوا المديانيئن ليلقوا مصيرهم المحتوم. فانقض عليهم حداد وجنده من الأدوميين يعملون فيهم سيوفهم. وأفلت المؤابيون بجلودهم ورضوا من الغنيمة بدفع الجزية. وعقد المديانيون العزم على الانتقام من خيانة المؤّابيين لهم فاستعانوا بأبناء عمومتهم أبناء قطورة وحشدوا جيشا قويا وهاجموا المؤابيين فى العام التالى. لكن حداد هرع إلى نجدتهم وأنزل بالمديانيين هزيمة ساحقة للمرة الثانيةء فارتد عن كل تفكير فى الأخذ بثأرهم من المؤابيين. ولكن كان ذلك هو منشأ العداوة الدفينة بين المؤابيين والمديانيين. فلو سقط رجل من المؤابيين فى أرض مديانء يقتله أهلها دون شفقة أو رحمة, ولا يختلف حال أى مديانى فى أرض مؤاب عن ذلك. ٠ بعد موت حداد اختار الأدوميون «سملاح المسرقاحى» ملكا عليهم» فحكمهم ثمانية عشر عاما. وأراد سملاح أن يتولى قضية أجنياس» الحليف القديم للأدوميين؛ ويعاقب زيفو على حربه له. لكن قومه الأدوميين منعوه من القيام بأى عمل عدائى ضد زيفو بن عمومتهم: ولذا فقد اضطر سملاح إلى التخلى عما كان قد انتواه. وفى السنة الرابعة عشرة من حكم سملاح مات زيفو بعد أن ظل يحكم قطيم طيلة خمسين عاما. وخلفه على قومه 148

الجزء الثانى جانوس من أبناء قطيم وحكم فترة طويلة مثل سلفه. بعد
موت زيفو فر بلعام إلى مصر حيث استقبله ملكها ونبلاؤها ال عظئها وغ الف ا تنلا سه
عن كه البالقة: أما فى مملكة أدوم فقد خلف سملاح فى حكم البلاد شاؤول البيثورى,.
وكان شابا فائق الحسن ودام حكمه أربعين عاما. ثم خلفه على العرش بعل حمون»
ودام ملكه ثمانية وثلاثين عاما انتفض خلالها المؤابيون ضد الأدوميين الذين كانوا
يدفعون الجزية لهم أيام ملكهم حدادء وتمكنوا من رفع نير الغرباء عن رقابهم. كان ذلك
الزمان زمان اضطراب عظيم ساد جميع البلاد. ففى أفريقيا مات ملكها أجنياس كما
مات جانوس ملك قطيم. فخلمهما أسدرول بن أجنياس على أفريقياء ولاتينوس على
قطيم الذى دخل فى حرب طويلة ضد أسدرول دامت سنين عددا. وفى البداية مالت
كفة الحرب لصالح لاتينوس. وكان لاتينوس قد أبحر إلى أفريقيا على متن السفن وظل
يسقى أسدرول كأس الهزيمة المرة بعد المرة» ثم فى النهاية لقى ملك أفريقيا حتفه فى
أرض المعركة. وبعدما دمر لاتينوس القناة التى كانت تجرى من قطيم إلى أفريقيا
طوال سنين عديدةء عاد إلى بلاده مصطحبا معه زوجة له أوشبيزيونا ابنة أسدرولء
وكانت فاتنة جميلة إلى درجة أن بنى قومها كانوا يحملون صورا لها على ملابسهم. لم
يهنأ لاتينوس بجنى ثمار انتصاره طويلا إذ هب هانيبال أخو أسدرول وخليفته فى
الملك وركب السفن إلى قطيم وشن عليها سلسلة من الحروب التى دامت ثمانية عشر
عاماء قتل خلالها ثمانين ألفا من أهل قطيم ولم ينج من الذبح لا أمراؤها ولا نبلاؤها.
وبعد انقضاء هذه الفترة الطويلة عاد هانيبال إلى بلاده وحكم قومه فى سكينة وسلام.
لم يكن الأدوميون خلال الثمانية والأربعين عاما التى حكمهم فيها حداد 149

أساطير اليهود خليفة بعل حمون  أحسن حالا من آهل قطيم. وكان أول ما
هم حداد بعمله إذ حكم أن عزم على إعادة المؤابيين مرة أخرى إلى الخضوع لسلطان
آدومء لكن بط همته وفت فى عزمه أن وجد نفسه غير قادر على مجابهة ملك
المؤابيينء وكان منهمء واستنجد بأبتاء عمومتهم العمونيين. وحشد الحليقان جيشا
عظيما أغرق حداد فى طوفان الهزيمة. ثم تلا تلك الحروب حرب أخرى دارت رحاها
بين حداد الأدومى ويين أبيميتوس القطيمى الذى كان هو اليادى بالهجوم وغزا سعير
بجيش جرار. وانهزم أبتاء سعير هزيمة نكراء وتم أسر ملكهم حداد ثم أعدمه
أبيميتوس وتم ضم سعير إلى قطيم وصارت إقليما من أقاليمها يعيّن عليها وال من
قبل ملك قطيم. وبذا انتهى استقلال آبناء عيسو ومن حيتها فصاعدا واظبوا على دفع
الجزية إلى قطيم التى ظل أبيمينوس ملكا عليها حتى وفاته فى السنة القامقة
والكلذكين من كه لها 150

الجزء الثانى أثقاء عودة يوسف من مواراة جثمان أبيه الثرى فى كهف المكفيلة. مر على الجب الذى كان إخوته فد ألقوه بها ذات يومء فنظر إليه وفال: «الحمد للرب الذى أجرى معجزة لى هنا!» واستتتج إخوته من هذه الكلمات التى حمد بها الرب ولم يتلفظ يها إلا وفقا للشريعة:ء أنه قد تذكر الشر الذى . فعلوه به وخافواء يعدما مات أبوهم. أن يعاقيهم أخوهم على ما فعلوه يه. كما لاحظوا أن يوسفء متذ رحيل أبيهم. لم يعد يطعمهم على مائدته. وفسروا ذلك على أنه علامة على كرهه لهم. وفى الحقيقة فلم يفعل يوسف ذلك إلا من احترامه لإخوته. وقال يوسف لنفسه: «لقد كان أبى طول حياته يأمرنى بالجلوس على رأس المائدةء بالرغم من أن يهوذا هو الملك ومن أن رأوبين هو اليكر. لقد كانت تلك رغبة أبى ولم يكن أمامى إلا تحقيقها. لكن ليس من اللائق الآن أن احتل رأس المائدة فى حضورهماء وفى تفس الوقت فلا أستطيع: وأنا حاكم مصرء أن أترك مكانى لأحد». ولهذا فقد رأى أنه من الأفضل آلا يرافق إخوته على الطعام. لكن إخوتهء ولأنهم لم يكونوا على علم يما كان يدور فى رأس يوسف. أرسلوا إليه بلهة تحمل إليه نبأ احتضار أبيه ورسالة الأب المحتضر إليه بأن يغفر لهم تجاوزهم فى حقه وخطيئتهم معه. وكانوا فى ذلك يكذبون طليا للسلامء فلم يتفوه يعقوب يكلام كهذا. ومن جانيه فقد أدرك يوسف أن إخوته ما قالوا ذلك إلا لخوفهم مته أن يلحق بهم الأذىء ولذا فقد بكى لقلة قتهم بعاطفته تجاههم. وعندما جاءوه وسجدوا أمامه وقالوا له: «لابد أنك 151

اناظير اليهوذ كروك ا د و ادا متا ا لها تتح كناسل سداد لآن كرون كلنا عبيدا لك»» كلمهم بلطف وحاول إقناعهم بأنه لا يضمر لهم شرا. وقال لهم: «لا تخافوا فلن أوذيكم: لأننى أخشى الرب» وإن كنتم تظنون أننى لم أعد أشارككم طعامكم وأجلس معكم على مائدة واحدة بسبب عداوتى لكم وكرهى إياكمء فإن الرب ليعلم ما انطوى عليه قلبى: وهو يعلم أنى ما فعلت ذلك إلا احتراما لكم». كما قال لهم: «إنكم مثل تراب الأرض ورمل البحر ونجوم السماء. فهل أستطيع فعل شىء لأضع هذه الأشياء خارج العالم؟ إن عشرة نجوم لا تستطيع أن تفعل شيئًا كان بنجمة واحدة. فكيف لنجمة واحدة أن تقدر على فعل شىء بعشرة؟ هل تظنون أننى أستطيع أن أفعل شيا يخالف ما جلبت ع قن النيان اقا عة ساعة وفق الليل اتتا عو سنافة: والشهور اثنا عشرء والنجوم اقا عشر فى السماءء وكذلك القبائل اثنتا عشرة! أنتم الجذع وأنا الرأس.. فهل لرأس دون جذع من نفع إن من مصلحتى أن أعاملكم بحب الأخ لأخيه. قبل مجيككم كان الناس فى هذه البلاد ينظرون إلىّ على أننى عبد .. وأثبتم أنتم أننى من أصل نبيل. ولئن قتلتكم الآن فإن كل زعم زعمته بكرم أصلى سيستحيل كذبا محضا. وليقولن المصريون ساعتها أننى لست أخاكم وأنكم كنتم غرباء عنى وأننى ما زعمت أنكم إخوتى إلا لكى أخدم أغراضى. وأننى قد وجدت الآن الذريعة لإبعادكم. أو سيقولون عنى أننى إنسان خسيس لا أقيم وزنا لإخوة أو قرابة. فكيف لى إذا أن احفظ هوا مع اتترا بل كيت مطارغتى 'يذاى فى الاين يمن باركهم الرب وباركهم أبى؟» وكما كان يوسف رقيقا لين الجانب مع إخوته. كان المعين والناصح الأمين للمصريين. وعندما رحل فرعون عن الحياةء وكان يوسف حينها قد بلغ من العمر الواحدة والسبعين؛ فقد كان آخر وصية للفرعون الراحل قبل موته أن يكون يوسف أبا لابنه وخليفته من يعده «ماجرون» وأن يدير له 152

الجزء الثانى شئون دولته. وكان بعض المصريين يريدون أن يتولى يوسف
ملك البلاد. لكن عارض آخرون ذلك وكرهوا أن يجلس على العرش أجنبى دخيلء ولذا
فقد تملك على البلاد ماجرون وتسمى باسم فرعون على عادة جميع الملوك المصريين.
ومع ذلك فقد كان يوسف هو الحاكم الفعلى للبلادء وبالرغم من أنه لم يكن إلا نائيا
لملك مصرء فقد حكم على الأراضى الواقعة خارج مصر وصولا إلى الفرات» وكان قد
اكتسب بعضها بالفتح. وكان سكان هذه البلاد يحملون إليه الجزية فى كل عامء مع
غيرها من الهداياء وهكذا فقد حكم يوسف طوال أربعين سنة وأحبه الجميع» و
يحترمه المصريون وغيرهم من الأممء وأقام إخوته طوال هذه السنوات فى أرض
جاسان» فى هناءة ورغد من العيش يعبدون الرب. كما كان يوسف سعيدا كذلك بين
أهله. وعاش حدق ضار كل | أككو ءا شرف علي شان اولان خفيده ماقيرة وكانت نهاية
يوسف تعتير مبكرة بالنسية لنهاية إخوته» فقد كان عند موته أصغر منهم سنا عند
موتهم. وصدق القائل: «إن السلطة لتقضى على من يمارسها» ومات يوسف قبل انقضاء
العمر المخصص له بعشر سنوات. لأنه سمح لإخوته أن يصفوا أباهم بأنه «عبده» وفى
وجوده» دون أن يتأذى من ذللى(*). (*) كما ترى عزيزى القارئ فالثواب للصالحين إنما
يكون بالعيش فى هذه الدنيا لأطول وقت والعقاب يكون بقصر العمر!! وصدق الله عز
وجل اد يقول عن اليهود : «ولتجدنهم أحرّص الناس عَلَى حَيَاة. 06 153

أساطير اليهود إن الرب ليرزق كلا بزوجه الذى يستحقه. ومن هنا فقد استحقت أسينات أن تكون المعين ليوسف التقئ. وكان آبوها هو فوطيقار من كبار رجال الفرعون ووصل إلى مكانته تلك بسيب حكمته وثروته ومكانته بين الناس. وكانت اينته رقيقة اليدن مثل سارةء وجميلة الوجه مثل رفقة ومشرقة الطلعة مثل راحيل. وكان النبلاء والأمراء يطلبون الزواج بها وهى لا تزال فى الثامنة عشرة من عمرها. حتى ولى عهد فرعون. ابته اليكر.ء قد طلب الزواج يهاء لكن أبوه رفض تزويجه إياها لأنه لم يكن يراها زوجة مناسبة لرجل سيجلس يوما على عرش البلادء وكان فرعون يصر على ابنة ملك مؤاب مناسبة لابنه أكثر. لكن أسيتات كانت ترفض كل من يتقدم طاليا يدهاء وتجنبت الاختلاط بالرجال. وعاشت» مع سبع فتيات آخريات ولدن يوم ولدت هىء منعزلة فى قصر مجاور لقصر أبويها. وفى سبع سنين الرخاء قرر يوسف أن يزور القصر الذى يقيم به فوطيفارء وأرسل إليه يخبره بآنه سيزوره فى منزله. فرح فوطيقار فرحا عظيما بذلك الشرف الذى يكاد يتالهء وكذلك لأن الفرصة ستتهياً له ليخطط لزواج يوسف من أسينات. لكن عندما أفضى إلى ابتته يما عزم عليه. رفضت فى غضب وصاحت به فى ثورة: «لماذا تريد تزويجى من هذا ال ارد إنه ن من تعستا وله انق راغى غم من كان اترو ان ا مان ر منييتة وى يه قن ا على جريمته التكراء. ولم يخرجه منه إلا حاجة فرعون له ليقسر له 154

الجزء الثانى أحلامه؟ لا يا أبتاهء لن أكون أيدا زوجة له. إنتى أريد أن أتزوج ابن فرعون ومن سيصيح حاكما وملكا لمصر فى المستقيل». وعد قوطيقار ابنته بألا يذكر لها ذلك الأمر مرة أخرى. وفى تلك اللحظة أعلن عن وصول يوسف إلى القصرء فانصرفت أسينات من حضرة أبويها وانسحيت إلى خدرها. وبينا هى واقفة بجوار النافذة رأت يوسف يمر من تحتها فطاش صوابها لا رأت جماله الإلهى وطلعته النبيلة التى لا يمكن وصفهاء حتى اتفجرت فى البكاء وقالت: «يا لغياوتى وحمقى..! ماذا أفعل الآن؟ لقد سمحت لنفسى بأن أتخدع بكلام صاحباتى اللاتى أخبرننى أن يوسف ابن راعى غنم من كتعان. والآن ها أنا أرى ذلك النور الذى يشع من وجهه كضياء الشمس وينير منزلنا يسناه..! ومن حمقى وغباوتى تكلمت بكلام قبيح فى حقه واحتقرته. وتفوهت فى حقه بكلام فارغ!! لكنى لم أكن أعرف أنه من أبناء الرب» كما لابد وأن يكونء إذ لا يوجد بين بتى البشر من هو بمثل هذا الجمال. اغفمر لى يارب يوسف! لقد فادنى جهلى إلى التكلم يكلام الحمقى والمغفلين. ولئن زوجنى أبى ليوسف لأكونن له إلى أبد الآبدين». فى هذه الآثناء كان يوسف قد أخذ مكانه على مائدة فوطيفار ولمح مكانه جارية تتطلع إليه من إحدى نوافذ القصرء فآمر بإبعادهاء إذ لم يكن يسمح أيدا أن تتطلع النساء إليه أو يتقرين منه.فقمد كان جماله الفائق لطبيعة اليشر يذهب دائما يألياب زوجات الكبراء من المصرييرنء ولم يبأسن من ملاحقته ومحاولة التودد إليه. لكن كانت كل محاولاتهن تضيع سدى» فقد كان يعمل بتصيحة أبيه يعقوب الذى أوصاه وشدد عليه بأن يترفع بنفسه عن تساء الأغيار. أوضح فوطيفار ليوسف أن الجارية التى تتطلع من النافذة إنما هى ابنته العذراء التى لم تكن تسمح أبدا للرجال بالاقتراب منها؛ وأنه هو أول رجل تنظر إليه. واصل الأب حديثه واستأذن من يوسف أن تأتى ابنته وتقدم 155

ادا ينا أ باركك الربSO ES EELS أساطير اليهود فنا نكا ال اذ نووست
الأعلى» فرد يوسف تحيتها قائلا: «باركك الرب الذى منه تأتى كل البركات». كما أرادت أسينات أن تقبّل يوسف فأجفل وارتد إلى الوراء قائلا لها: «لا يليق برجل يخشى الرب ويسبح بحمد الرب الحى ويأكل خبزه الذى باركه ويتجرع كأس الفناء المبارك والعصمة عن كل خطيئة ويدهن نفسه بزيت القداسة العطر. لا يليق به أن يقبل امرأة من شعب غريب يعيد ويقدس الأصنام الميتة التى لا تضر ولا تنفع ويأكل من خبز الوثنية العفن الذى يخنق روح الإنسان. ويشرب ترياق الزيف ويدهن نفسه بزيت الهلاك». لمست هذه الكلمات شغاف نفس أسينات التى أجهشت بالبكاء. فرأف يوسف بحالها وباركها ودعا الرب أن يغمرها روحه ويجعلها من شعبه ومن وارثيهء وأن يمنحها نصيبا فى حياة الخلود . 156

الجزء الثانى زواج يوسف أثر ظهور يوسف وكلامه على أسينات تأثيرا بالغا لدرجة أنها ما كادت تبلغ مخدعها إلا وتجردت من ثياب الملك وخلعت عنها زينتها ومجوهراتها ولبست الجوخ وغبرت رأسها بالتراب ودعت الرب باكية أن يغفر لها خطاياها. وظلت على حالها تلك سبعة أيام بلياليها لا تفارق حجرتها. ولم تسمح حتى لوصيفاتها السبع بأن يدخلن عليها طوال أيام توبتها. وفى صياح اليوم الثامن ظهر لها ملاك وأمرها بأن تنزع عن نفسها لباس الجوخ وتتفض التراب عن رأسها وترتدى لباس الملك والإمارة لأنها قد ولدت فى ذلك اليوم من جديدء هكذا قال لها الملاك. فلتأكل من خبز الحياة وتشرب من كأس حياة الخلود وتدهن نفسها يزيت الحياة الأبدية. وبينما كانت أسينات على وشك أن تضع أمام ضيفها (الملاك) الطعام والشراب. رأت كوز عسل لم تر من قبل مثله لا فى هيئته العجيبة ولا فى شذاه الفواح. وأعلمها الملاك أن هذا الكوز انتحه تخل الفردوس لكي بال منه الملاكة والذين اضطفاهم الرب. واقتطع منه قطعة لنفسه ثم وضع الباقى فى فم أسينات قائلا: «من اليوم فصاعدا سيتفتح جسمك كما تتفتح أزهار الفردوس. ولتمتلئن عظامك بالدهن مثل جذوع أشجار الأرزء ولتكونن بك قوة لا تنهك» ولن يذوى شبابك أبداء ولن يشيخ جمالك أبداء ولتكونن مثل عاصمة البلاد وقد أحاطت بها الأسوار». وبطلب من أسينات بارك الملاك كذلك وصيفاتها السبع قائلا: «قليباركن الرب ويجعلكن مثل الأعمدة السبعة فى «مدينة المأوى»». 157

أساطير اليهود من اليشر وإنما كان ملاكا. ما كاد ذلك الرسول السماوى
ينصرف إلا وأعَلنَ عن زيارة يوسف للقصرء فأسرعت ترتدى أبهى ثيابها وتتزين
لاستقباله. وبينا هى تغسل وكيوا ناذا + لتحت صو ركنا كى اكاء ورات أنه اض خم
كنا ليقن ابوا من قبلء وأن التحول الذى جرى على يد الملاك كان عظيما. وعندما حضر
نوس لم كرف لها وسالها مم كرون فا عاض :قاكلة نا تكبا مقف أسينات. لقد نبيذت
أصنامي واليوم زارنى زائر من السماء. لقد ناولنى فآكلت من خبز الحياة وشريت من
الكأس المباركة وكلمنى قائلا: «إنى أعطيك ليوسف زوجة له مخلصة. ليكن زوجا
مخلصاً لك إلى الأبد». كما قال لى: «لن يدعى اسمك أبدا بعد الآن أسينات» ولكنك
ستدعين «مدينة المأوى» التى تلجأ إليها الأمم طلبا للنجاة». كما قال لى: «سأذهب الآن
إلى يوسف لأخبره بكل ما قلته لك». والآن يا مولاى فإنك لابد تعلم إن كان الول :كن
اف وخدك ع أكد لها يوسف صدق كل ما قالته وتعاتقا وتبادلا القبلات علامة على انعقاد
الخطبة بينهما والتى احتفلا بها بوليمة مع فوطيفار وزوجته. ثم تم زفافهما فيما بعد
فى حضور الفرعون الذى وضع تاجا من الذهب على رأس العريس وآخر على رأس
العروس. وباركهما وأقام على شرفهما وليمة داف م اا ودا نها كرا موو ارا سا وكذلف
راء وا راء حكن البلدان الأخرى؛ وحرّم على جميع الشعب العمل بأى صورة؛ ومن يخالف
يقتل؛ إذ فرض على جميع الشعب أن يشارك فى الاحتفال بزواج يوسف. 158

الجزء الثانى إخوة طيبون وآخرون أشرار فى اليوم الواحد والعشرين من
الشهر الثانى من سبع سنى المجاعة. نزل يعقوب إلى مصر فزارته زوجة ابنه أسينات.
وعندما رأته أذهلها جماله وقوته. فقد كان كتفاه وذراعاه مثل كتف ملاك وذراعيه!*).
وكانت سوته عظيم مثل سوة عملاق. وياركها يعقوب ثم عادت إلى بيتها برفقة زوجهاء
افا ها كے أا الا كد اة اد تذكروا ها قرو وس من شر ذات يوم. وقد كان لاوى على وجه
الخصوص يحمل مودة خاصة لأسينات» وكان قريبا بصفة خاصة من الرب الحى فقد
كان نبيا وحكيما وكانت عيناه مفتوحتين وكان يعلم كيف يقرأ الكتب السماوية التى
كتيتها أصابع الرب. وأفضى إلى أسينات بأنه قد رأى مس تقرها فى المستقيل فى
التنماة و آنه ميت هلو حاكظ فن الاين ومحاط يه: فى الطريق قابلوا ابن فرعون
وخليفته من بعده على العرشء وافتتن ابن فرعون بجمال أسينات افتتانا جعله يخطط
لقتل يوسف لكى يستولى على امرآته من بعده. واستدعى شمعون ولاوى وأخذ يغريهما
ويتوعدهما لكى يتخلصا من يوسف. اشتط شمعون غضبا حتى كاد أن يفتك بابن
الفرعون من ساعته. لولا أن أخاه لاوىء وكان موهوبا بالنبوة. علم ما يريد شمعون
فأحبطه بأن داس على قدمه وهمس له قائلا: «لماذا أنت غاضب إلى هذه الدرجة
وحانق على الرجل؟ لا ينبغى لنا ونحن نخشى الرب أن نقابل السيئة بالسيئة». ثم
استدار إلى ابن فرعون وأخبره أنه لن يستطيع إقناعهما بتتفيذ (*) وهل رأى الراوى
أحد الملائكة!؟6 159

أساطير اليهود الشر الذى عقد عليه عزمه»ء ونصحه بألا يمس يوسف يسوء
وإلا فسوف يقتله بذات السيف الذى ذبح به أهل شكيم. عند ذلك تملك المجرم رعب شديد وخر على وجهه عند أقدام شمعون ولاوى يتوسل رحمتهما. ربّت لاوى على كتفه وأنهضه قائلا: «لا تخش شيئًا يا رجل.. انزع عنك فقط ما عزمت عليه من شر تجاه يوسف ولا تمسه بسوء». لكن ابن فرعون لم يتخلّ عن نوازعه الشريرة واقترب من أبناء زلفة وبلهة وحاول أن ينفذ عن طريقهما ما فشل فى تنفيذه مع شمعون ولاوى. . دعاهم إلى حضرته وأخبرهم عن حديث تناهى إلى مسامعه بين يوسف وفرعون. إذ قال يوسف. هكذا زعم أنه كان ينتظر موت أبيه يعقوب لكى يتخلص من أبناء الجاريتينء لأنهم هم من باعوه فى سوق العبيد . أثار هذا الكلام يفوا هلق ترفك ووافقا ابن فرعن على ها اتترا طط لان يقتل ابن فرعون أباه صديق يوسف» بينما ينقضون هم على أخيهم ويزيحوه عن الطريق. زودهم ابن فرعون بستماتة رجل من الشجعان الصناديد وخمسين راميا بالحراب لكى ينفذوا غرضهم. وفشل الجزء الأول من الخطة. وهو قتل فرعون فلم يدع حراس القصر ولى العهد يدخل مخدع او تق هاف د انال ا عند ذلك نصحه جاد ودان بأن يكمن مع خمسين راميا بالسهام فى مكان خفى لابد وأن أسينات ستمر منه فى طريق عودتها إلى منزلها. ومن ثم سيتمكن من الهجوم على مخدعها وأسرها. ولم يكن نفتالى ولا أشر يريدان الاشتراك فى هذه المؤّامرة ضد يوسف لكن دان وجاد أجبراهما على الاشتراك فيها قائلين لهما إن جميع أبناء الجاريتين لابد وأن يقفوا معا وقفة رجل واحد ويدرءوا عن أنفسهم ذلك الخطر المحدق بهم جميعا. 160

الجزء الثاتى عقاب الخيانة هجمت قوات اين فرعون من مكمنها على أسينات وحراسها الستمائة واستطاعوا قتل الحراس قلاذت أسينات بالقرار لكن سوء طالعها أنها تعثرت فى اين فرعون مع خمسين فارسا . كان بتيامين يجلس فى نفس العرية معها فهرع إلى نجدتهاء إذ كان شجاعا جسورا بالرغم من خضرة عوده. ترجل بنيامين من العرية وجمع الحصى وأخذ يقذف به ابن فرعون فأصاب جبينه وجرحه جرحا بالغا. وأخذت أسيتات تساعده بإمداده يالحصى الذى راح يرمى به الفرسان الخمسين بمهارة بلغت حد أنه قتل منهم ثمانية وأريعين نتفاى وا ريسن اة 5 كى هذه الأعاء كان اتا فة كن هرولوا إلى نجدة أسيناتء. فقد رأى لاوى بعين نبوءته ما يحدث فجمع إخوته الخمسة وهرول إلى المكان. وهاجم هؤلاء الستة القوات المغيرة وأخذوهم على غرة فصرعوهم. لكن لم يزل الخطر المحدق بأسيتات رغم كل ذلك. إذ عند ذلك انقض أبتناء الجاريتين على أسينات وينيامين بسيوفهم. وكاتوا يريدون قتلهما. ثم القرار إلى الغابة ليحتموا بهاء لكن ما إن دعت أسينات الرب ليتصرها إلا وسقطت السيوف من أيدى مهاجميها ورأوا أن الرب فى صف أسيتات. عند ذلك خروا عند قدميها يتوسلون طالبين الرحمة فهدآت روعهم قائلة: «تشجعوا ولا تخافوا من إخوتكم أبتاء ليئةء فهم رجال يخشون الرب. فقط عيكم الاختياء ولا تظهروا لهم حتى تخف حدة غضيهم». عندما ظهر آبتاء ليئة خرت أسيتات على وجهها أمامهم وتوسلت إليهم بدموعها آلا يقتلوا آبتاء الجاريتين وألا يقايلوا السيئة بالسيئة. لكن شمعون 161

أساطير اليهود وسببوا محنا لا يمكن وصفها ليعقوب وبنيه. لكن أسينات لم
تيأس وظلت تتوسل حتى ظفرت بما أرادت ذلك اليوم. ونجحت فى إطفاء غضب
شمعون؛ الجاريتين ولكنه لم يبح به لشمعون. كما كان لاوى هو الذى منع بنيامين من
القضاء على ابن فرعون الذى كان ملقى جريحا. وبأبعد ما يكون عن إلحاق الأذى يذلك
الجريح. غسل له لاوى جراحه وأركبه على إحدى العربات وأخذه إلى فرعون الذى
شكره من كل قلبه على كرمه وسماحته. لكن كل ما فعله لاوى ضاع سدىء إذ بعد ذلك
بثلاثة أيام مات ابن فرعون متأثرًا بجراحه التى أصابه بها بنيامين. وسرعان ما لحق به
المئئة. وهكذا خلفه يوسف علىe امار الها دفن صب كاهE فرعون كمدًا وحسرة
العرش وحكم مصرلمدة ثمان وأربعين سنة من بعده. ثم خلفه على العرش حفيد
فرعون. وكان لا يزال طفلا حينما مات جده فتعهده يوسف بالرعاية كأبيه طوال حياته.
162 8 6 6

الجزء الثانى موت يوسف ودفنه وهو على فراش موته استحلف يوسف إخوتهء كما أوصاهم بأن يستحلفوا أبناءهم كذلك وهم على فرش موتهم, بأن يحملوا عظامه إلى فلسطين. عندما يزورهم الرب ويخرجهم من أرض مصر. وقال لهم يوسف: «عندما كنت حاكما للبلاد نقد" جثمان أبى إلى الأرض المقدسة وهو لا يزال سليمًا لم يمس. وكل ما أطلبه منكم الآن أن تحملوا عظامى من هذه البلاد وأن تدفنوها فى أى بقعة فى فلسطين. لأننى أعلم أن مدفن الآباء لم يكتب له إلا استيعاب جثث الآباء الثلاثة (= إبراهيم وإسحق ويعقوب) وزوجاتهم». أقسم إخوة يوسف له بأنهم سوف يأخذون عظامه معهم عند مغادرتهم مصر وبأنهم سيدفنونها فى فلسطين. ولم يستحلف أبناءه على فعل ذلك لأنه كان يخشى ألا يسمح المصريون لبنيه بأن يفعلوا ذلك حتى ولو تذكروا أن يوسف قد سمح له بأن ينقل جثمان أبيه. وكان يخشى أن يتذرعوا بأن يوسف كان حاكمًا لبلادهم وأن رغبة من هو مثله فى هذا المنصب الرفيع لا يمكن إنكارها . كما شدد على إخوته بألا يغادروا تعد رخ تظلهر لهم مدان ويعلن رسالته قائلا: «باكود.. لقد زرتكم بالتأكيد» وكان ذلك تقليدًا ورثه يوسف من أبيه الذى ورثه بدوره من إسحق الذى ورثه بدوره من إبراهيم. كما أخبرهم بأن الرب سيخلص إسرائيل على أيدى موسى بمثل ما سيخلصهم من خلال المسياء سواء فى هذا العالم أو فى العالم الآتىء وأن الخلاص من المصريين سوف يبدأ فى شهر تشرىء عندما يتخلص إسرائيل من أعمال العبودية؛ ثم سيكتمل فى شهر نيسان التالى حيث سيرحلون عن مصر. 163

أساطير اليهود كما شدد يوست على إخوته يأن يسيروا فى طريق الرب لكى يستحقوا نعمته وفضله عليهم. وآكد بالخصوص على إخوته وبنيه بآن يتمسكوا يفضيلة العفة والالتزام بالاستقامة فى حياتهم. وأخيرهم بكل ما حدث لهء من كراهية إخوته له. وملاحقات زوجة قوطيقار له وإهانة المصريين وحسدهم له وحقدهم عليهء لكى يبين لهم كيف أن من يخشون الرب لا يتخلى عنهم فى الظلمة ولا فى العبودية ولا المحن والإحن. وفال لهم: «لقد تم بيعى فى سوق العبيد لكن الرب حررنى؛ وألقى بى فى غياهب السجن لكن يده القديرة ساعدتنى. وعضتى الجوع.: لكن الرب أطعمنى يتفسهة. وكنت وحيدا فعزانى الرب. وهكذا أنتم.. فإن سرتم فى طريق العفة والطهارة وصيرتم وتواضعتم للرب فإن الرب سيقيم بيتكمء لأنه يحب الأطهارء وأنتم يا أيتاكى لو حفظتم وصايا الرب واستمسكتم بهاء فليرفعتكم هنا فى هذه الدنيا وليرفعنكم فى الآخرة كذلك. وإن أرادكم الناس بشر فادعوه ولسوف يتجيكم من كل شر. وقد آثابنى على صيرى يابنة سيدى زوجة لى» وكان مهرها مئة تالنت من الذهب» كما منحنى الرب جمالاً مثل جمال الورودء ويأكثر مما متح جميع أبناء يعقوب. كما حفظ على فوتى وجمالى فى شيخوختى. لأننى كنت أشيه يعقوب فى كل شىء». وواصل يوسف كلامه وآخبرهم بالرؤى التى رآهاء والتى كشف له فيها عن مستقبل إسرائيل: ثم اختتم كلامه قائلا: «أعلم أن المصريين سيقهرونكم بعد موتىء لكن الرب سينتقم لكم منهم. وسوف يقودكم إلى الأرض التى وعد يها آياءكم. لكتكم ستحملون بكل تأكيد عظامى معكم وأنتم خارجون من هتاء إذ آنه لو تم تقل رفاتى إلى كتعان: فإن الرب سيكون معكم فى التورء وسوف يكون بيخار مع المصريين فى الظلمة. كذلك احملوا معكم عظام أمكم زلقةء وادقتوها قرب ضريح بلهة وراحيل». عندما انتهى يوسف من هذه الكلمات مد قدميه ونام تومته الآبدية الأخيرةء وبكاه كل إسرائيل وكل سكان مصر فى حزن عظيم إذ كان صديقًا 164

الحزء الكثانى رحيمًا بالمصريين كذلك ونصحهم بالخيرء وأعانهم بالرأى
النافع والمشورة الحكيمة فى جميع أمورهم. تحققت رغبة يوسف بنقل عظامه إلى
الأرض المقدسة ودفنها فيها عندما غادر الإسرائيليون مصرء بل إن موسى هو الذى فام
بنقلها بنفسه. وكانت تلك مكافأة ليوسف على إخلاصه لأبيه والذى تمثل فى نقله
لجثمانهء فقد قام بنفسه بعمل اللازم ولم يدع لأحد شيئًا. ولهذا فإن رجلا فى منزلة
موسى هو الذى تولى بنفسه مهمة تحقيق أمنية يوسف. ظل موسى طوال ثلاثة أيام
بلياليها قبل الخروج من مصر يبحث عن تابوت يوسف» فقد كان يعلم أن إسرائيل لا
يمكن أن يغادر مصر دون أن يبر بقسمه الذى أقسمه ليوسف. لكن لم يجد بحثه نفعًا
فلم يستطع العثور على التابوت فى أى مكان. وبينما هو على حاله تلك قد استبد به
التعب وتملكه الإنهاك. قابلته سيراح ابنة أشر فسألته عن سبب ما هو فيه فأخبرها
ببحثه عن التابوت دون جدوى. عند ذلك أخذته سيراح إلى ضفة النيل وأخبرته أن
التابوت الذى صنعه المصريون لجثمان يوسف يرقد فى أعماق النهر بعد أن تم إغلاقه
بإحكام فلا يتسرب الماء إليه. كما أخبرته أن المصريين فعلوا ذلك بالاستعانة بالسحرة
الذين كانوا يعلمون جيدا أن الإسرائيليين لن يتمكنوا من مغادرة البلاد بدون التابوت»
ولذا فقد استخدموا كل فنونهم السحرية ليضعوه فى مكان لا يستطيع أحد إخراجه
منه. عند ذلك أخذ موسى كأس يوسف واقتطع منه أربع قطع مستوية وحفر على
إحداها رسم أسد وعلى الثانية صورة نسر وعلى الثالثة صورة ثور وعلى الرابعة هيئة
إنسان. ثم قذف القطعة الأولى التى تحمل رسم الأسد فى التورية ]كاد وو نهنا مسقب
لقان اف ا ن اا والشكينة لم تحل هنا إلا كرامة لك. وسحب المجد تنتظرك. فإن أظهرت
نفسك فخير وبركة؛ وإلا فنحن فى حل من فسمنا». لكن التابوت لم يظهر. 165

أساطير اليهود عند ذلك رمى موسى القطعة الثانية وعليها صورة النسر فى النهرء مكررًا نفس الكلمات» لكن التابوت لم يرتفع من قاع النهر. كما ظل التابوت راقدًا فى القاع عندما رمى القطعة الثالثة التى تحمل صورة الثور ونادى على يوسف للمرة الثالثة. لكن مع رمى القطعة الرابعة التى تحمل هيئة لاان قى اله ر وا اة اة على وس رالابو على سطع اماه فأمسك به موسى وحمله وانصرف فى حبور. وبينما كان إسرائيل مشغولا بجمع الذهب والفضة من المصريين» لم يكن يشغل بال موسى سوى تابوت يوسف. وكان فرحه عظيمًا أن أذن له بتحقيق أمنية يوسف!*). ظل التابوت بين بنى إسرائيل طوال الأربعين سنة من التيه فى الصحراءء وكان ذلك مكافأة ليوسف على وعده لإخوته عندما قال لهم: «سأطعمكم وأرعاكم» إذ قال الرب عندها: «وحياتك ليرعن عظامك طوال أربعين سنة». طوال هذه السنين التى عاشوها فى الصحراء كان بنو إسرائيل يحملون معهم ضريحين. كان أحدهما التابوت الذى يحمل عظام يوسف الميت» بينما كن كر :ابوت الد اكن حمل ارت ت كاذ رة يتعجبون كلما رأوا هذين الوعاءين ويقولون: «كيف لتابوت الميت أن يكون بجوار تابوت الحى الذى لا يموت؟» وكانت الإجابة هى «إن الميت الذى ترقد رفاته فى إخداهما قد حافظ على الوضايا التى يخملها الآخر: حيث كتب «فى الوصايا» «أنا الرب إلهك» فقال (يوسف): فهل أنا محل الرب؟ وها هو مكتوب هنا: «لا تتخذ آلهة أخرى من دونى» فقال: إنى أخاف الرب. وها هو هنا مكتوب «لا تحلف باسم الرب إلهك كاذبًا» ولهذا فلم يحلف (يوسف) باسم الرب ولكن قال: «وحياة فرعون». وها هو مكتوب هنا «تذكر يوم السبت» فقال لخدامه فى ليلة الجمعة «اذبحوا واستعدوا» أى استعدوا ليوم السبت. وها هو مكتوب هنا «أكرم أباك وأمك» وقال لأبيه عندما أرسله إلى (+) كعادة اليهودء كل الأنبياء يعتمدون على العرافة والسحر!! 166

الحزء الثانى إخوته: «سمعًا وطاعة» بالرغم من أنه كان يعلم الخطر الذى
يتهدده لو ذهب. وها هو مكتوب هنا «لا تقتل» فأحجم عن قتل فوطيفار عندما
حرضته زوجة فوطيفار على قتله. وها هو مكتوب هنا «لا تزن» فلم يستجب لإغراءات
زوجة قوطيفار وسخر متها وها هو مكتوب :لا ترق كلم يسرق من فرعون شيئًا ولكن
كان يجمع المال كله ويذهب به إلى بيت فرعون . وها هو مكتوب «إياك وشهادة الزور
على جارك» فلم يقل لأبيه شيئًا عما فعله به إخوتهء ولو كان قال فما كذب. وها هو
مكتوب «لا تشته زوجة قريبك» فلم يَشته زوجة فوطيفار. عندما وصل الإسرائيليون |
إلى رسن المقدسة دفنوا عظام يوسف فى شكيم. إذ كلم الرب الأسباط قائلا «لقد
سرقتموه من شكيم وإلى شكيم ستعيدونه». إن الرب الحامى لأجسام المتقين؛ حام
لأرواحهم كذلك إذ تقف أمامه كالملائكة وتقوم بخدمته مثلهم. 167

معهم an aA EES أساطير اليهود الكتاب الثانى: أبناى رعقوں أسماء مهمة
الشدة كلما استلزم تعليمهم ذلك. وجنى ما زرعء إذ أن جميع أبنائه كانوا أتقياء بلا خطية. وكان أسلاف الأسباط الاتى عشر يشيهون آباءهم فى التقى ولم تكن أعمالهم بأقل أهمية من أعمال إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. ومثلهم مثل هؤلاء الثلاثة كانوا يستحقون أن يطلق عليهم «آباء إسرائيل». وقد عقد الرب معهم عهدا كما عقد مع الآباء باقع م . رأوبينgal الثلاثة. ويدين . ذريتهم بحياتهم لهذا العهد. لزن اتتحاة لأسيل كذلك لأن الرب «يرى» ما يعانيه شعبه من أذى؛ وسمى شمعون كذلك لأن الرب «يسمع» آلام شعبه؛ كما سمى لاوى باسمه لأن الرب «يتحد» مع به عدا ياتى إسيزاكيل» وشم :يووذاباتتمه لأن إتبرائيل سرف شك الرب على تخليصه لهم؛ أما يساكر فسمى كذلك لأن إسرائيل سوف «يكافأ» على ما لاقاه من أذى ويعوض عنه؛ وسمى زبولون كذلك لأن الرب سيتخذ له نتوى بين ارال آما اسم تان ففق من كب الرف نيد انمي على تخليص شعبه؛ أما دان فسمى كذلك لأن الرب سوف «يدين» الأمم التى تذل إسرائيل؛ وسمى نفتالى باسمه لأن الرب سوف يمنح إسرائيل التوراة التى تسّاقط حلاوة مثل حلاوة «كوز العسل»؛ وسمى جاد باسمه لأن الرب «جاد» 168

الجزء الثانى على إسرائيل بالمن الذى هو بذور «الكَزْبّرة»؛ وسمى آشر
باسمه لأن جميع الأمم ستصف إسرائيل بأنه «سعيد»؛ كما سمى يوسف باسمه لأن الرب
سوف «يضيف» خلاصا ثانيًا لإسرائيل بجانب الخلاص الأول وهو الخلاص من ا ر فى
وهكذا فقد كانت أسماءa a نهاية الزمان كنا تدهم من مضي فى الأيام او ابسن ككل
أبناء يساكر تعبر عما كانت تقوم به قبيلته التى كانت مشهورة بالعلم الذى يفوق جميع
القبائل الأخرى. وكان أكبرهم يدعى تولاء أى «الدودة»: وكما تتميز دودة الحرير بفمها
التى تخزل به خيوط الحرير. فكذلك يتميز رجال سبط يساكر بالكلام الحكيم الذى
يخرج من أقواههه: ركان انهه بذعي وة آى الفر ةه لأن هذا النتات يلون جم الأشياءء
وكذلك تلون قبيلة يساكر العالم كله بتعاليمها. وكان الثالث يدعى ر ى ى يكال :عالت
ساكو سيفو اندز فيل الل انيه السماوى»؛ بينما كان الرابع يسمى «شمرون» أى
«المراعى» لأن قبيلة يساكر دا 0 كذلك كانت أسماء أبناء جاد تفسر تاريخ قبيلته. إذ
خلال إقامة رال ف فين اعرف ا عن ريق ام الكن عا غ فيه هارون نبيًا ومراقبًا ودعا
الإسرائيليين لنبذ قذى أعينهم والتخلى عن أصنام مصرء سمعوا كلامه. ومن هنا تسمى
أحد أبناء جاد باسمى أوزنى وإزبون. لأن قبيلته «أصخت» لكلام الرب وأنفذت
«مشيئته». كما كان حفيدا أشر يدعيان «حيبر» و «ملكيل». لأنهما كانا «جليسين»
للملوك كما أنه نشأت من ذريتها «أسر ملكية». ومن الممكن قراءة شىء من تاريخ سبط
بنيامين من خلال أسماء زعمائه. وكانت هذه القبيلة تتكون فى الأصل من عشرة
بطون» انحدرت من ان ا الكن علا ى كا لل مسي بسنت مركي ارين (*) نبات يستخرج
منه صبغ أخمر اللون. (المترجم). 169

أساطير اليهود الغواية التى لم يفلح أى نصح فى ردهم عنها. ومن البطون الخمسة المتبقية كان بطنان منها أتقياء دائمًا وهم ذرية بيلع وذرية أشبيل؛ أما البطون الأخرى» وهم الأحيراميين والشيفوفاميين والهوفاميين. فقد تابوا عن خطاياهم وبالتالى تغيرت أسماؤهم مع تغير أفعالهم. فقد أصبح بطن «إيجى» أحيرام: لأن مفارقته لطريق «العلئ» قد تم معالجتها؛ وتم تسمية بطن «مَبّيران» باسم شيفوفام» لأنهم «آذوا» أنفسهم فى توبتهم؛ كما تحول بطن «حَبِيّم» إلى هوفامء ليدل ذلك على أنهم قد «طهروا» أنفسهم من الخطيئة. وكمثوبة لها على أنهم رجال يعرفون جيدًا كيف يمكن إظهار تقوى الرب الذى أفعاله ودودة للغاية. - كذلك كانت قبيلة نفتالى من القبائل ذات التقوى الثابتة التى لا تتزعزع؛ ,وكانت أسماء أبنائه تدل على ذلك؛. فأحدهماء وهو «يخزيل» قد أقام «سدا فاصلا» بين الرب وبين الأصنام. بقدر ما كانوا يثقون فى الرب و يمقتون الأصنام؛ وسمى الآخر «جونى» لأن الرب كان هو «حمايتهم». وسمى الثالث «يزير» والرابع «شيلليم» ليدل أسماهما على أن النفتاليين هم رجال مخلصون للرب من كل قلوبهم. 170

الجزء الثانى عهد رأوبين بعد موت يوسف بعامين سقط رأوبين مريضاء
ولما أحس بدنو أجله دعا إليه بنيه وأحفاده وإخوته لكى يوصيهم بوصيته الأخيرة من
خلال تجاربه فى الخاد وكلدهة شاكلا :#اسمموااايا ارتوا 6 ابتاكن اسمعوا لراؤيين
أبيكم فيما سأوصيكم به. وأستحلفكم اليوم برب السماوات ألا تسيروا فى طريق غواية
الشباب التى أدمنتها فى شبابىء والتى بها دنست فراش أبى يعقوب. لأننى سأخبركم
الآن أن الرب قد ابتلى فرجى طوال سبعة أشهر ببلوى مرعبة؛ ولولا شفاعة أبى يعقوب
لى لكان الرب قد أهلكنى. لقد كنت فى الحادية والعشرين من عمرى عندما ارتكبت ما
هو عند الرب شر محضء وظللت طوال سبعة أشهر صريع مرض كاد يودى بحياتى. ثم
تبت من أعمق أعماق فؤادى طوال سبع سنوات» فلم أشرب الخمر ولا أيا من
المشروبات القوية ولم تذق شفتاى لحم حيوان ولم أذق طعم طيب. لأننى كنت نادمًا
حينها على خطاياى وكم كانت عظيمة». وأوصى المجتمعين من حوله بألا يقربوا
الأرواح السبعة المغويةء ألا وهى أ ووا الزن روالد وإ غات لكرج تفسة والغرور والزيف
والظلة. كنا حذرهم من الفحشاء على وجه الخصوص قائلا: : «لا تهتموا بنظرات المرأة
ولا تخلوا بامرأة متزوجة ولا تشغلوا أنفسكم بأمور النساء. فلولا رأيت بلهة وهى
تستحم فى مكان منعزل عن الناس» ما كنت وقعت فى الخطيئة الكبرى التى ارتكبتهاء
إذ بعد ما رأت عينى عرى المرأة لم أذق طعم النوم إلا بعد ما اقترفت فعلتى الشنعاء.
لأنه عندما ذهب أبى يعقوب إلى أبيه إسحقء أيام 171

أساطير اليهود كنا نعيش فى «عدر» التى لا تبعد كثيرًا عن «أفراتة» والتى
هى بيت لحم اق ا تون الكو وكانع :قرفن زائفة ا قن ها دكت عليها ورأيت جسدها
العارى فارتكبت خطيئتى ثم خرجت وتركتها نائمة. لكن ملاكا من ملائكة الرب كشف
لأبى يعقوب عن فعلتى الفاجرة فى الحال. فعاد إلى وندبنى ولم يقرب بلهة مرة أخرى.
وحتى آخر يوم فى حياته لم أكن أجرؤ على النظر فى وجه أبى أو البوح لإخوتى
بفضيحتى. ولا زال ضميرى يعذبنى حتى الآن بسبب خطيئتى. ولكن أبى عزانى وهد
روعى ببعض الكلمات ودعا لى الرب لكيلا يحل على غضبه كما أرانى». وشدد رأوبين
على بنيه بأن يلزموا جانب لاوى «لأنه سيعرف شريعة الرب». هكذا قال لهم «ولأنه
سيحكم بين إسرائيل ويقدم عنهم جميعا القرابين حتى انقضاء الزمان» باعتباره الكاهن
الأعلى المعين الذى تكلم الرب عنه». وبعد ما أوصى رأوبين بنية بوصيته الأخيرة فارق
هذه الحياة وهو فى الخامسة والعشرين بعد المائة من عمره. وتم وضع جثمانه فى
تابوت إلى أن حمله أبناؤه وأخرجوه من مصر ونقلوه إلى حبرون (- مدينة الخليل)
حيث دفنوه فى الكهف المزدوج. 172

كما اعترف رأويين بخطيئته e الجزء الثاني شمعون يوصى ياحتتاب الحسد
وهو على فراش الموت وحذر أيتاءه وأهله من الوقوع فى خطيئة ارتكاب الفاحشة,
تلك الرذيلة التى أودت بهء كذلك فإن شمعون عتدما أحس ياقتراب أجله جمع أبتاءه
حوله واعترف بخطيئته التى ارتكيها. فقد كان مذنيًا يحسد يوسف حسدا لا حدود لهء
وقال لهم: «لقد كنت ثاتى ولد ينجيه أبى يعقوب وسمتقى أمى ليئة شمعون لأن الرب
سمع دعائها. وكيرت وصرت قويا ولم أجفل من شىء ولم أخش شيئًاء فقد كان فلبى
صليًاء ولم يكن كيدى يعرف الاستسلامء ولم تعرف الرحمة إلى قلبى سبيلا. وكنت فى
أيام شبابى أحسد يوسف لأن أبى كان يحيه أكثر منا جميعاء وعزمت على قتله. لأن
أمير الغواية أرسل روح الغيرة لتستحوذ علىء فأعمت عينى فلم أراع أن يوسف هو
آخىء بل لم يسلم من حسدى حتى أيى يعقوب نفسه. لكن ربه ورب آبائه أرسل ملاكه
وأنقذه من بين يدى. عندما ذهبت إلى شكيم لكى أجلب المرهم لقطعاتناء بيتما كان
رآوبين فى دوثان حيث كنا نحتفظ بجميع مؤنتا ومخزونتاء باع أخى يهوذا يوسف إلى
الإشماعيليين. ولا عاد رأويين وسمع ما حدث بلغ به الحزن كل ميلغ: لأنه كان ريق
إنقاذ يوسف وإعادته إلى آبينا. لكن غضبى اشحد على يهوذا لآنه كرك توف شن بحياتة
وظللت عاضا سحا ظوال كنسة أشين. لكن الرب متعتى من استخدام قوة يدىء» إذ أن
يدى اليمنى ظلت مشلولة طوال سيبعة أيام. ثم أدركت أن ما حدث لى إتما حدث
كرامة ليوسف. وعتد ذلك تبت إلى الرب ودعوته لكى يرد على يدى ويعصمنى فى
حينها من ارتكاب كل دنس أو حسد أو حماقة. والتزمت بالصيام ويمخافة الرب طوال
عامين. لأننى أدركت أن الخلاص من الحسد لن يتأتى إلا من خلال مخافة الرب. 173

أساطير اليهود عندما رأى أبى سوء حالى سألنى عن سبب ما آنا فيه من
حزن وغم» فأجبته بأن كبدى مريضء لكن فى الحقيقة كنت أشعر بالندم أكثر من
إخوتى جميعا لأننى كنت أنا السبب فى بيع يوسف. ثم عندما هبطنا إلى مصر وقيدنى
يوسف متهمًا إياى بالتجسسء كنت أعلم فى أعماقى أن ما يحدث لى إنما هو الجزاء
لما اقترفته. لكن يوسف كان خيرا وكانت روح الرب تقيم معه. ومن رحمته ورأفته لم
يحمل تجاهى أية ضغينة لما فعلته به من قبل؛ وكان يحبنى بمقدار ما كان يحب
إخوتى الآخرين. وكان يتحرمنا جميعا وأعطانا الذهب والماشية والغلال. والآن يا أبنائى
الأعزاءء أحبوا بعضكم بعضًا بقلب طاهر نظيف وانزعوا روح الغيرة من بينكم». وما
ضفل راون من له حدر شمسوق ية من الوقون فى اة الزنا لأنها أم كل رذيلة. فهى تفرق
بين الإنسان وربهء وتسلمه إلى بيخار. ثم اختتم كلامه لهم قائلا: «لقد رأيت فى كتابات
أخنوخ أن أبناءكم سيفسدون من خلال الفاحشة وأنهم سوف يسيئون معاملة أبناء لاوى
ويعملون فيهم السيوف. لكنهم لن يستطيعوا قهرهم لأن الحرب التى يشنها لاوى هى
حرب الرب الذى سيقضى على جميع جيوشكم. ولن تبقى منكم إلا بقية صغيرة تتبعثر
بين لاوى ويهوذاء ولن يرتقى منكم أحد إلى مرتبة القضاة أو الملوك الذين يحكمون
شعبناء كما تنبأ أبونا يعقوب من قبل». بعد ما انتهى شمعون من وصيته لأبنائه فارق
الحياة ولحق بآبائه عن مئة وعشرين عامًا من العمر. وضعه أبناؤه فى تابوت مصنوع
من خشب لا يفنى» لكى يحملوا عظامه فيما بعد إلى حبرون» كما فعلوا خفية أثناء
الحرب بين المصريين والكنعانيين. وهكذا كانت تفعل جميع القبائل أثناء الحروب, إذ كا
نج ور تككلقمزية] اك بز ا ر إلى حبرون. فقط عظام يوسف هى التى بقيت فى مصر
إلى أن غادر الإسرائيليون تلك البلادء لأن المصريين كانوا يحرسون رفاته فى غرف
كنوزهم. وكان سحرتهم قد حذروهم من أن عظام يوسف إذا انتقلت فى أى وقت من
مصرء. فسوف تخيم على البلاد ظلمة عظيمةء وسيكون ذلك كازثة جليلة تحل
بالمصريين. لأنه لن يستطيع أحدهم من التعرف على جاره حتى فى ضوء المصابيح.

الجزء الثانى صعود لاوى إلى السماء عند ما أوحى إلى لاوى أن أجله قد اقترب» جمع جميع أبنائه حوله لكى يقص عليهم قصة حياته ولكى يتنبأ لهم كذلك بما سيفعلونه وما سيحدث لهم إلى يوم القيامة. وقال لهم: «عندما كنا نرعى قطعاننا فى أبى الميهولاه. حلت على روح الفهم من قبل الرب»ء ورأيت البشرية جميعاء ورأيت فساد سبلهم» وكيف أن الظلم يحيط نفسه بالأسوارء وكيف يجلس الكفر على عروش الملك فى البروج المشيدة. وعند ذلك أصابنى الحزن كمدًا على حال البشر ودعوت الرب لينجينى من كل ذلك. لفنى النوم ورأيت جبلا عاليًاء وها هى السماء أبوابها قد فتحت ثم رأيت ملاكا من قبل الرب كلمنى فائلا: فكل لاوى». فدخلت السماء الأولى ورأيت تخا ا ميلقا فناك: كم رابت ها ورا سماء كاكية أك اغراق وهات فن الشماء اولي فسألت الملاك: «لماذا هذا؟» فقال لى: «لا تعجين من ذلك لأنك سترى سماء أخرى يستعصى إشراقها على المقارنة. وعندما تصعد إليهاء ستقف بالقرب من الرب» وستكون وزيره وستتولى أمر البوح بأسراره إلى البشر؛ وستكون حياتك من نصيب الرب وسيكون هو حقلك وكرمتك وفواكهك وذهبك وفضتك». ذم شر تى كلذك فاكدة كل اء وكا ميتخدة وخم ما دة فيها وأباح لى بيوم القيامة. ثم فتح أبواب السماء الثالثة حيث رأيت الهيكل الد واشت الا ع لقد أفأت عليك بنعمة الكهانة حتى آتى وأقيم بين إسرائيل». . «ثم حملنى اللاك و افا إلتى الأررضن عا ا و كاكلا انق بدن شكيه 1/5

آساطير اليهود لدينة وسأكون معك لأن الرب أرسلتى» وسألت الملاك عن
اسمه فقال: «أنا الملاك الذى يتشفع لشعب إسرائيل لكيلا يهلك ويصيح أثرًا بعد عين.
لأن كل روح شريرة تهاجمة». «عتدما استيقظت من تومى؛ ذهيت إلى أبى وفى الطريق
قرب جبيل وجدت ترسًا من التحاس الأصفر كالذى رأيته فى متامى. ثم نصحت أبى
وأخى رأوبين بأن يأمرا أبناء حمور بالاختتان» إذ كنت أفور غضيًا من القعلة الشتعاء
التى ارتكبوها. ساء أبى ذلك وتذكره عندما باركنا. وعلى الرغم من آنا قد أسأنا بقعلنا
ذلك على غير رغبة منهء فإننى كنت أرى فى ذلك حكم الرب على شعب شكيم جزاء
وفاقا على خطاياهم, وقلت لأبى: «لا تغضب يا مولاى لأن الرب سيقنى الكنعانيين من
خلال ذلك ولسوف يمنحك هذه الأرض لك ولذريتك من يعدك. ومن يومها ستدعى
شكيم مدينة الحمقىء إذ سخرنا متهم كما يسخر التاس من الحمقى». «عتدما رحلتا
إلى بيت لحم وأقمنا بها لسيعة أيامء رأيت رؤيا أخرى كالآولى. رأيت سبعة رجال فى
ثياب بيض وقالوا لى: «اتهض وارتد ثياب الكهنوت وضع على رأسك تاج الاستقامة
وارتد عياءة القهم وعباءة الحقيقة وصدرية الإيمان و تاج الكبرياء وكثافة النبوءة». ثم
أحضر كل منهم ثوا وآليستى إياه قائلا: «من اليوم أنت كاهن الرب» أنت وجميع ذريتك
إلى الأبد . ولسوف تأكلون كل طيب المنظرء ولسوف تأكل ذريتك على مائدة الرب
كيفما شاعواء ولسوف يكون منهم الكهان الكبار والقضاة والعلماءء لأنه سيخرج من
أقواههم كل ما هو مقدس وطاهر». «بعد هذه الرؤيا بيومين. ذهبت آنا ويهوذا إلى
جدنا إسحق الذى باركتى لآجل الكلام الذى سمعته فى منامى. كما رأى يعقوب هو
الآخر رؤيا رآنى فيها أعيّن كاهنا للرب وأخرج من خلالى عشر ما يملك صدقة للرب.
وعتدما استمر يتا المقام فى حيرون حيث يقيم جدنا إسحقء» علمتى جدى شريعة
الكياتة وأوضاتي اقات القانضلة: 176

الحزء الثانى وعندما بلغت الثامنة والعشرين اتخذت «ملكة» زوجة لى
فولدت لى ولدا أسميته جيرشوم؛ لأتنا كنا غرباء فى تلك البلاد. لكننى لاحظت أنه لن
يكون بين أكابر الرجال. ثم أنجبت ابنى الثانى وأنا فى الخامسة والثلاثين من عمرىء
وخرج إلى الدنيا عند شروق الشمس. ورأيته فى رؤيا يقف بين أكابر المجمعء. ولهذا
فقد سميته «قهات». وولدت زوجتى ابتى الراب(1) فى السنة الأريعين من عمرىء
وسميته ميرارىء لأنها ذاقت المر فى حمله. ثم ولدت ابنتى «يوكابد» فى مصر وأنا فى
الثالثة والستين من عمرىء وأطلقت عليها هذا الاسم لأننى كنت أحظى بمنزلة رفيعة
بين إخوتى فى تلك الأيام. وفى الرابعة والتسعين من عمرى تزوج «عمرام» من
«يوكايد». وكان قد ولد معها فى نفس اليوم». ٠ ش بعد ذلك أوصى لاوى بنيه بأن
يسيروا فى سبيل الرب وأن يخشوه من أعماق قلويهم: كما أخبرهم بما تعلمه من
كتابات أخنوخ أن ذريته ستعصى الرب فى قادم الأيامء وأنهم سوف تحل عليهم عقوية
الرب جزاء لهم على تجاوزهم» وأن الرب سيقيم لهم كاهتا جديدًا سيوحى إليه كل
كلام الرب. وكانت آخر كلماته لهم أن قال: «والآن يا أبنائى لقد سمعتم كل ما كنت أود
قوله. فالآن اختاروا يون التور والظلاع»رؤنين رة الوب وبين اعمال بيخار». فأجابه
أبناؤه قائلين: «نشهد الرب أننا سنسير بحسب شريعته». ثم قال لهم لاوى: «الرب يشهد
علينا والملائكة يشهدون وأنا على ذلك شهيد وأنتم كذلك على ما نطقتم شهود».
فأجابه أبناؤه: «أجل نحن نشهد». وهكذا انتهى لاوى من توصية أبنائه ومد قدميه ثم
لحق بآبائه عن عمر بلغ مئة وسبع وثلاثين سنةء فمات بعد أن عمر أطول مما عمر
إخوته جميعًا. )١( لم يذكر الاين الثالث. 177

أساطير اليهود يهوذا يحذر أبناءه من الجشع والمّاحشة كان آخر كلمات
يهوذا لأبنائه أن قال لهم: «لقد كنت رابع ولد ينجبه أبى» وسمتنى أمى يهوذا قائلة
«أحمد الرب على أنه وهبنى ابنا رابعا». وقد ظ كنت بالغ الحماسة فى شبابى وكنت
نانك مبلغ الرجال باركنى قائلاً «لتكونن ملكا ولتنعمن فىA مطيعًا لأبى فى كل شىء
حياتك من كل سبيل». وكان الرب يبارك لى فى كل ما أقوم به. سواء فن الحقل ام فى
وكنت أستطيع ملاحقةESE الت وكنت أعدو بسرعة كالوعلةء بل وأسيقها وهم كه
غزال يجرى والإمساك بهء وكذلك كل الحيوانات البرية. وكنت أستطيع اللحاق بمهرة
برية والإمساك بها ووضع اللجام حول متم ونا :و و دات و وا ا موي فر ق وه قد ل ا
ل ال صريعًا محطم العظام. وكنت أستطيع ملاحقة الخنزير البرى واللحاق بهOES
والإمساك به وتمزيقه إربًا. وقد هجم فهد ذات مرة على كلبى فى حبرون فأمسكته من
قرنيه وأخذت أطوحه حتى داخ فألقيته أرضًا وقتلته». وواصل يهوذا كلامه وحكى
لأبنائه عن بطولاته فى الحروب التى شنها بنو يعقوب ضد ملوك كنعان وضد عيسو
وعائلته. وكان له دور بارز فى هذه المعارك كلهاء ويفوق ما قام به كل ما قام به
الآخرون الذين لا يستطيعون بلوغ ما بلغ. وكان أبوه يعقوب لا يقلق على إخوته طالما
يهوذا معهم فى الخزي» لان كان قد وا :فى ناه اا من خلائقة القوة يقت فى صنت
يهوذا فى كل ما يقوم به. 178

الجزء الثانى لگن ودا لم يفك عيوية عن اولادم كف اعكرف لهم كيف أن
الخمر والشهوة قد غلبتاه وأغريتاه بالزواج من امرأة كنعانيةء ثم أغويتاه بعد ذلك
نقتا مراك شيا كهAEE EY :بإقامة علاقة غير شرعية مع ربيبته ثامار. وقال لأولاده
شولك ايحن شر فى عينى الرب. إذ بينما كنت أفاخر بأننى لم أغترّ بوجه امرأة جميلة
أبدا فى الحروب» واحتقرت أخى رأوبين على تعديه على بلهة؛ تملكتنى روح العاطفة
والماحشة واتخذت «بنت شوع» زوجة لى» واعتديت على تامار بالرغم من أنها كانت
خطيبة ابنى. وفى البداية قلت لأبى «بنت شوع» «سأستشير أبى يعقوب لأعرف إن
كان لى أن أتزوج ابنتك» لكنه كان ملكا وارانى كومة غير معقولة من الذهب كان قد
ادخرها لابنتهء وزينها بأجمل ما تتزين به النساءء من الذهب واللآلئ. وأمرها بأن تصب
لنا الخمر أثناء تناولنا الطعام. وأزاغت الخمر عينيً. وأظلمت العاطفة قلبى. ومن جنونى
فى حبها خالفت أوامر الرب ووصية أبى واتخذتها زوجة لى. وقد جازانى الرب على ما
اقترفه قلبى جزاء وفاقاء فلم أحسسً باى فرح بإنجابى أولادى. دون ا اناﺉ اتحركم لا
توغ الخمر شح ادكه ها عر العقل وتجعله ينحرف عن سبيل الحقيقة وتزيغ الأبصار. لقد
أضلتنى الخمن فل أشعر بالشرﺉ من نظرات اللوم فى أغين اهل المدينة: عن طريق
الهداية وذهبت إلى ثامار فى وجودهم وارتكبت خطيتّة كبرى. وتعتى لو كاق ا رو هلكا
سن الوك كسان ف طريق الما هة فة تفن كه أعطيت ثامار هراوتى التى هى مقام
قبيلتى. كما أعطيتها حزامى الذى هو قوتى» وختم ملكى الذى هو مجد مملكتى. وقد
تبت عن كل ذلك ولم أشرب خمرًا فى شيخوختى ولم آكل لحمًا ولم أعرف للسعادة
طعمًا. والخمر تجعل الكل يكشفه عن أسران الي والسرارة اهام القرتاة وهكذا افتشيت
اوأر الرب وأسرار أبى يعقوب إلى المرأة الكنعانية «بنت شوع» بالرغم من أن الرب قد
حرّم على ذلك. كما أوصيكم يا بنىّ بألا تحبوا الذهب, وألا تنظروا 179

أساطير اليهود إلى جمال النساءء إذ أضلتتى «بنت شوع» الكنعانية من
خلال الذهب والجمال. أعلم أن ذريتى سوف يحل بها البؤوس من خلال هذين (-
الجمال والمال). لأنه حتى الحكماء من أبنائى سوف يغيرهما هذان الشيئانء وستكون
عاقبة ذلك أن مملكة يهوذا سوف تختفىء وكذا سيتقص ملكى الذى منحنى الرب إياه
بسبب طاعتى لأبى» إذ لم أعارضه فى شىء أبدا وإنما كنت أنفذ جما يأمرنى به. كما
أن إسحق أبيا أبى كان قد ارقن يأن دعا لى بأن أكون ملكا فى إسرائيل؛ وأعلم أن
المملكة سوف تنشأً منى. وقد قرأت فى كتب أخنوخ جميع ما تقومون به من شر فى
الأيام الأخيرة. فقط عليكم يا بنىّ أن تحذروا الفاحشة والجشعء لأن حب الذهب يقود
إلى عبادة الأصتام» ويجعل الرجال يتخذون آلهة زائفة ليست بآلهة. ويخلع عقل
E الإنسان عن عرشه. وبسيب الذهب فقدت أطفالىء ولولا أننى قد عذيت يدنى
روحىء ولولا دعاء أبى يعقوب لىء لكنت مت بلا ذرية. لكن رب آبائى الرحيم
والملتفضل على خلقه رأى أننى قد شططت لأن حاكم الغواية قد أعمى بصيرتى وأننى
كنت جاهلاً بما أفعلء لأننى من لحم ودم» وأنى قد أفسدتتى الخطاياه:وفي اتلحظة
القن خت كنها آل لا از عرقت كمن ي ثم بكلمات واضحة موجزة باح يهوذا لأبناكه بكل
تاريخ خ إسرائيل حتى ظهور المسيا وكانت آخر كلماته أن قال: «راعوا شرائع الرب كلها
يا أبنائى. ففيها أمل كل من يحفظ كلماته. وها أنا اليوم أموت أمام أعينكم عن مئة
وتسعة عشر عاماء فلا تدفنونى فى ثياب غالية ولا تقطعوا بدنى لكى تحتطوه ولكن
احملوتى إلى حبرون». وبعد ما انتهى من تلك الكلمات أسلم الروح. 180

الجزء الثانى تمرد قلب يساكر عندما أحس يساكر بدنو أجله. استدعى بنيه
وقال لهم: «اسمعوا يا أبنائى لأبيكم يساكر. وأنصتوا إلى كلام من يحبه الرب. لقد كنت
خامس ابن يولد ليعقوبء. مكافأة له على الماح . وأحضر رأويين الفاح من الحملء:
عطره كابيث حدمو فى أرض حاران فوق ربوة تحت أخدود . وقابلت راحيلe وكادت
رأوبين وأخذت الفاح منه فبكى الغلام فهرولت إليه آمه ليئّة وقالت لراحيل: «أما كفاك
أن أخذت زوجى منى؟ والآن تأخذين لاح أينى كذ شروت رالحيل اة نري الك ارالك
الليلة محال لماخ ابنك». لكن ليئة أصرت وأجابتها: «يعقوب لى وأنا زوجة شبابه»
لأربعة عشر عامًا كرامة لى. وأنت لست زوجته ولكنهم أخذوك إليهSg E NE IS فردت
بالخديعة والمكر بدلا منى, لأن أبانا خدعنى وأبعدنى ليلة زفافك. ومع ذلك أعطنى
اللفاح وليكن يعقوب لك الليلة». «ثم ولدتنى ليئة وأسمتنى يساكر» بسيب المكافأة التى
منحتها راحيل لأمى. وفى ذلك الوقت ظهر ملاك من قبل الرب ليعقوب وكلمه قائلاً:
«لن تلد راحيل إلا ولدينء لأنها رفضت زواج زوجها واختارت العفة! لكن ليئة ولدت
ستة أبناء لأنها أرادت أن تكون مع زوجهاء وليس لأنها كانت مدفوعة بنوازع الشرء
ولكن من أجل الأطفال. كذلك أجيبت دعوات راحيل بسبب الفاح لأنها وإن كانت ترغب
فى أكل التفاح» فلم تلمسه ولكنها وضعته فى بيت الرب وأعطته لكاهن العلى الذى كان
فى تلك الأيام». 181

أساطير اليهود «عندما كبرت ونما عودى يا أولادى سلكت طريق الاستقامة
وأصبحت فلاحًا أزرع الأرض لأبى ولإخوتى وكنت أجمع الثمار من الحقول فى أوان
جمعها. وباركنى أبى لأنه رى نقاء سريرتى. ولم أتزوج حتى بلغت الثلاثين من العمرء
لأن العمل الشاق الذى كنت أقوم به كان يستنفد طافتىء ولم أكن أجد فى نفسى حينها
رغبة فى النساءء وإنما كنت آوى إلى فراشى آخر النهار مجهدا من العمل فأروح فى
سبات عميق. وكان أبى مسرورًا فى كل حين باستقامتى. فعندما يكلل عملى بالثمار
الجيدة كنت أجلب أول ثمار عملى إلى كاهن الرب» ثم أذهب بالجمعة الثانية لأبىء ثم
أفكر فى نفسى فى آخر المطاف. وضاعف الرب ما كانت تملكه يداى وكان يعقوب يعلم
أن الرب يعيننى لطهارة قلبى» لأننى كنت من إخلاصى أعطى غلة الأرض للتعزاء
والسشاكين: ظ «والآن أصخوا إلى يا أبنائى. وعيشوا بقلوب نقية لأن الرب يباركها
دائمًا. فالرجل البسيط لا تتوق نفسه إلى الذهب» ولا يحتال على جاره؛ ولا تشتاق
نفسه للحوم وأطايب الطعام أيّاً كان نوعهاء ولا يبالى بالثياب المبهرجة؛ ولا يتمنى
طول العمرء وإنما ينتظر قانعًا مشيئة الرب. وما لروح الخداع عليه من سلطان: لأنه لا
ينظر إلى مفاتن النساءء لكيلا تزيغ الشهوة بصيرته. ولا ترد الغيرة على خواطره. ولا
يدنس الحسد روحهء ولا يدفعه الجشع إلى التطلع لما فى يد الغير. إذا فعليكم يا بني
الالتزام بشريعة الرب: والاعتصام بالبساطةء وتنقية قلوبكم من كل شائبة قد تشوبهاء
ولا تشغلوا أنفسكم بأمور الآخرين. أحبوا الرب وأحبوا جيرانكم» كونوا رحماء بالفقراء
والضعفاءء أحنوا ظهورهم لفلاحة الأرض. واشغلوا أنفسكم بالعمل فى الأرضء
وأخرجوا الصدقات للرب شكرًا له على نعمه. لأن الرب قد باركم وأنعم عليكم بأفضل
ثمار الحقول؛ كما أنعم من قبل على جميع الصديقين من لدن آدم إلى أيامنا هذه.
«اعلموا يا أبنائى أن بنيكم فى الأيام الأخيرة سوف ينحرفون عن طريق 182

الحزء الثانى الاستقامة ويسيرون فى طريق الجشع. وليهجرون طريق
الاستقامة ويسلكون سبل الخداع» وسوف يهجرون أوامر الرب ويتبعون بيليار. وسوف
يهجرون فلاحة الأرض ويتبعون سبل النهب والغواية. وسوف يتشتتون بين الوثنيين ٠
ويكونون عبيدًا لأعدائهم. قولوا ذلك لأولادكم: لعلهم إن أخطأوا سارعوا بالتوبة والعودة
إلى طريق الرب. لأنه غفور رحيم»ء ولسوف يخرجهم من يد أعدائهم ويعيدهم إلى
أرضهم». «لقد بلغت المئة والثانية والعشرين من العمر ولا أرى فى نفسى أثرًا للخطيئة.
فلم أعرف غير زوجتى امرأة أخرى. ولم تزن عيناى بالنظر إلى إمرأة لا تخل لئ ءلم
أرب الخمر لكلا أضل عن الضراط السوق. لح اشته يومًا ما يملكه جارى» وما عرف
المكر والزيف إلى قلبى سبيلاء وما نطقت شفتاى يومًا بالكذب. كنت أحزن مع
المحزونين. وكنت أطعم المسكين. أحيبت الرب بكل قوتى. كما أحببت كل البشرية.
عليكم بفعل ذلك أنتم أيضا يا أبنائى ولسوف تهرب منكم روح بيليارء ولن يكون لشرير
عليكم من سلطان.: وستقهرون حتى وحوش البريةء لأن رب السموات سيكون معكم».
وأمر يساكر بنيه بأن يحملوه إلى حبرون فيدفنوه هناك إلى جوار آبائه فى كهف
المكفيلة, ثم مد قدميه ونام نومته الأبديةء بعد أن بلغ من العمر أرذله سليم البدن ولم
يفقد شيئًا من حواسه ولا قوته. 183

أساطير اليهود كك زبولون يوصى بالرأفة عندما بلغ زبولون من العمر مئة
وأربعة عشر عاماء أى بعد عامين من موت يوسف» دعى إليه بنيه وأوصاهم بالتقوى
قائلاً: «أنا زيولون هدية نفيسة من والدىء لأننى عندما ولدت أصبح أبى ثريا جدا عن
طريق العيدان المقلمةء بقطعان من الغنم وقطعان من الماشية. لا أعلم أننى قد ارتكبت
أية خطيئة, ولا أذكر أننى قد أخطأت فى حق أحد كان عدا خطيئتى الحمقاء فى حق
يوسف عندما لم أخير أبى بما فعله إخوتى فى ابنه المقرب إليهء احترامًا لإخوتى: وإن
كنت قد ندمت على ذلك فى سرى أشد الندم. وكنت أخاف على نفسى من إخوتى لأنهم
كانوا قد اتفقوا على قتل كل من يفشى سرهم. وعندما خططوا لقتل يوسف ناشدتهم
باكيًا ألا يفعلوا ذلك. «والآن يا أبنائى أنصتوا إلى.. أوضيكم بمراعاة أوامر الرب» وكونوا
رحماء بجيرانكم» وتحلوا بالرآفة ليس فقط مع البشر ولكن مع البهائم البكم كذلك. لأن
الرب باركنى بسبب رأفتى؛ إذ سقط جميع إخوتى مرضى ذات حين أو آخر. لااد ا كنا
غانى أبناء إخوتى من المرض وكادوا يهلكون جميعًا بسبب ما فعلوه فى يوسف, لأن
قلوبهم كانت خالية من الشفقة. لكن بقى آبنائى سليمين معافين كما لابد تعلمون.
وعندما كنت فى كنعان أصطاد السمك على شواطيّ البحر من أجل أبى يعقوب» . غرق
الكثيرون فى البحر ونجوت أنا. فلابد أنكم تعلمون أننى كنت آنا أول من بنى القوارب
للخوض بها فى البحارء وكنت أجوب البحر بها بمحاذاة الساخل» وك اسطاد السمك لت
أبن وإلى وفك تزولنا إلى معدن ونت 184

الجزء الثانى من كفم اشترف انرب فى غاي فان كان هذا الغريت مرا شيعا
كبيرًا تقدمت به السنون. كنت أعد له طبقا شهيا وأناوله ليأكل حتى يشبع. رفيقًا بحاله
ومتعاطفًا معه فى محنته ومشفقًا عليه. ولهذا كان الرب يجلب الكتيومق الك إلى شيك
ان امن تضق على جازه يشىء رده الرت إليه أضعافًا مضاعفة. وظللت لخمسة أعوام
اصطاد السمك فى الصيف وأرعى قطعان أبى مع إخوتى فى الشتاء. «لهذا أوصيكم يا
أبنائى أن ترحموا البشر جميعهم, فعلى قدر رحمتكم بالناس تكون رحمة الرب بكم.
وعندما هبطنا إلى مصر لم يرد يوسف على سيئتنا بالسيئة. اقتدوا به ولا تردوا السيئة
بالسيئة واعفوا واصفحواء وإلا تقطعت الأرحام وتشتت الشمل ويكست الروح. انظروا
إلى الماء! إذا جرى دون تفرق فإنه يحمل معه الحجر والخشب والرمل..! لكن إن تفرق
فى عدة قنوات فإن الأرض تمتصه ويفقد قوته. وهكذا أنتم.. إن تباعدتم وتفرق شملكم
فستكونون كالماء الموزع بين القنوات. لا تتقسموا على أنفسكم وتصيح كم راشان
بسكل هى كه آرت ان له بإلا رامن واج وو اق له كتفين ويدين وقدمين» لكن كل هذه
الأعضاء تطيع رأسًا واحداً فقط». وآنهى زبولون وصيته بالوحدة وعدم التشرذم بذكر
الفرق التى ستكون فى إسرائيل. والتى كان قد قرا عنها فى كتابات آباته بما سيكونون
عليه فى قاد الزمانء وبما سيسببه ذلك لإسرائيل من متاعب ومعاناة. ومع ذلك فقد
شجع أبناءه قائلاً: «لا يحزننكم موتى ولا يفجعنكم فراقى لكم, لأننى سأنهض مرة
أخرى بينكم ولسوف أعيش فى حبور بين أفراد قبيلتى أولئك الذين يستمسكون
بشريعة الرب. أما الكفار فلسوف يهلكهم الرب فى النار الأبدية وليفنينهم فى جميع
الأجيال. الآن سأسرع بالرحيل من هنا إلى مستقرى الأبدى لأرتاح مع آبائى. لكن عليكم
أنتم أن تتقوا الرب إلهكم فى كل وقت وحين». وبعد ما انتهى من قول ذلك. نام نومة
الموت فوضعه أبناؤه فى تابوت ليحملوه فيما بعد إلى. حبرون حيث يدقنونه مع آبائه.

أساطير اليهود اعتراف دان عندما جمع دان عائلته فى يوم موته قال لهم:
«ها أنا ذا أعترف أمامكم اليوم يا أبنائى بأننى كنت قد عزمت على قتل يوسف. ذلك الرجل الصالح المستقيم» وبأننى قد فرحت لبيعه عبداء لأن أباه كان يحبه بأكثر مما كان يحبنا جميعًا. وكانت روح الحسد والغرور تحرضنى وتقول لى: «أنت أيضًا ابن يعقوب». كما أثارتنى روح من أرواح بيخار قائلة: «خذ هذا السيف وافتل يوسف لأنه إن مات فلسوف يحبك أبوك». وكانت روح الفضب هى التى تحاول دفعى إلى سخق يوسف. كما يسحق الفهد طفلاً بين أنيابه. لكن رب أبينا يعقوب لم يسلمه إلى يدىئ» فلم أنفرد به وحدى أبدّاء ولم يدعنى الرب أنفذ فعلتى الشريرةء لكيلا تهلك قبيلتان من بنى إسرائيل. دوالآن يا أبتاكن:.ها آنا "على شغير الموته ولا اكذبكم حين أوضيكة بألا تجعلوا لروح الكذب والغضب عليكم سبيلاء ولا حين أقول لكم أنكم إن لم تحبوا الصدق والكرم فسوف تهلكون. إن روح الغضب تلقى بشباك الخطأ حول ضحيتها وتعمى عينيهء بينما تحجب روح الكذب عقله وتعمى بصيرته. والشر غضب وهو قبر الروح. إياكم والغفضب وعليكم ببغض الكذب» لكى يقيم الرب بينكم ويفر بيخار إذا رآكم. ليصدق أحدكم مع جاره» وبذا لن تقعوا فرائس للغضب والقلاقل» ولكنكم ستنعمون بالسلام حينها وسيكون رب السلام معكم ولن تنشب بينكم حرب. «إنما أقول لكم ذلك لأننى أعلم أنكم ستنحرفون عن طريق الرب فى آخر الزمان» وسوف تشعلون شرارة غضب لاوىء. وتتمردون على يهوذاء 186

الجزء الثانى لكنكم لن تكسبوا حربًا ضد أى منهماء لأن ملاك الرب يهديهما
وسوف يفنى إسرائيل من خلالهما. فإن أنتم تمردتم ضد الرب افترفتم كل شر وسلكتم
سبيل الوثنيين وزنيتم بنساء الكفار وغلبتكم أرواح الغواية. ولهذا فسوف تقعون فى
الأسر؛ وفى أرض منفاكم ستعانون من كل بلايا مصر ومن كل أوبئة الوثنيين. لكن
عندما تتوبون إلى الرب. ستجدونه غفورًا رحيمًا. وحينها سيعيدكم إلى قدسه وينعم
عليكم بالسلام. - «لهذا يا أبنائى عليكم بمخافة الرب كونوا على حذر من الشيطان
وارواجه: جيا كل شير ورتوا هك الفكتي: واحيوا الصدق والفسافه وها سه من أنيكع
فؤلره لأ تانكم :اخقتبوا طرق الختلالة واستهنكوا بشريعة الرب وادفنونى بالقرب من
آبائى». وبعد ما انتهى دان من كلامه قيّل أبناءه ونام نومته الأخيرة. 187

أساطير اليهود رؤيا نفتالى عن انقسام القبائل فى السنة الثانية والعشرين
بعد المكة من حياتهء دعا نفتالى جميع أبنائه إلى وليمة. وحين استيقظ فى الصباح
التالى» أخبرهم أنه كان يحتضر ا لم يصيذفوه: لكنة رغم ذلك حمق الرث واى عليه
واخيرهم انه كان من المقدر أن يموت بعد وليمة الأمس. ثم كلم أولاده بكلماته الأخيرة
قائلاً: «ولدتنى بلهة؛ ولأن راحيل خدعت يعقوب وأعطته بلهة بدلا من نفسهاء سميت
نفتالى. وكانت راحيل تحبنيٍ لأننى ولدت على ركبتيهاء وكانت معتادة على كيدان يكوا
كت لذ ارال فار ى تقولٍ لى: «يا ليتنى كان لى أخ لك خرج من بطنى ويكون شبيها
بك». ولهذا فقد كان يوسف يشبهنى فى كل شىء استجابة لراحيل. كانت أمى بلهة
ابنة روثيوسء وكان أخا لدبورة قابلة راحيل. وكانت فد ولدت فى نفس اليوم الذى
ولدت فيه راحيل. أما روثيوس فقد كان من آل إبراهيم؛ وكان رجلا كلدانيا تقيا وحرا
كريم الأصلء وعندما سقط فى الأسر اشتراه لابان وزوجه ا عينة فولدت له ابنة
فسماها زه على اس القةرية الى ت فيه ارو وهي اه ان بلية كاد «هذه طفلة طائشة
ويلهاء!!» إذ ما كادت تخرج من بطن أمها إلا وهرولت نحو ثديها ترضع. «كنت سريمًا
كالفزال ولذا فقد جعلنى أبى يعقوب رسوله؛ وعندما باركنى فال عن الى وكلة أطلف و ا
وكما ف عنام لكان اى الي يصوغها وكم ستستوعب ويستخدم الكمية المناسبة من
الطينء فإن الرب يصنع 188

الجزء الثانى الجسد متوافقا مع الزوح: ووخلق الروح بمقدار ما يستطيع
الجسد استيعابه. ويتواقق أحدهما مع الآخر نزولاً إلى ثلث عرض شعرة: لأن الكون كله
مخلوق بالوزن واللمياق والتوافين:» وكما يعرف هتات :المعان قائدة كل آنية يضتعها
فان الرب يعلم (كل شىء فى جسد ما يخلقه). ويعلم إلى متى يشبت على طريق
الاستقامة ومتى ينحرف عنها. لهذا يا أبنائى عليكم بفعل الخير اتقاءً للرب» ولا تفعلوا
الشر. فكما أتكم لن تسمعوا بأعينكم ولو أمرتموها بذلك. فكذلك لن تقدروا على فعل أمر
اسيك معش شر شعاق بين لاEL IEE هو نور بينما أنتم غارقون فى الظلمة». كيدا
بفضتى ولا غيرها مما أملك وأورثكم إياه. وما سأوصيكم به ليس عسيرًا لن تطحو اانه
واا ساح يفم من سي إتياته عل هين قا جاه أبناؤه قائلين: «تكلم يا أبتاه فإنا لك
ارج وان دوه وتسيروا في طزيمه».E سامعون». فواصل نفتالى كلامه وقال اوعتدلن
فسأله بتوه: «ولماذا يطلب منا عبادقا له؟». فأجابهم قائلا: «إنه لا يحتاج إلى خلقه
ولكن الخلائق كلها تحتاج إليه. ومع ذلك فلم يخلق العالم عبثا وإنما لكى يخشاه البشر
ولا يفعل امرؤ بجاره ما يكره أن يفعله به الناس». فسأله بنوه مرة أخرى: «وهل رأيتنا
يا أبتاه ننحرف عن طريق الرب يمنة أو يسرة؟5» فأجابهم: «يشهد الرب أن لاء وأنا
عليه كذلك شهيدء ولكننى أخشى عليكم فى قادم الأيام أن تهجروا طريق الرب وتعبدوا
أوثان الغرباء. وتسجدوا لتماثيل الوثنيين وتلتحقوا بأبناء يوسف بدلاً من الالتحاق بأبناء
لاوى أو يهوذا». فرد أبناؤه قائلين: «ولماذا تأمرنا بذلك5» فقال لهم نفتالى: «لأننى أعلم
أن أبناء يوسف سيضلون ذات يوم عن طريق الرب رب آبائهم, انوع هخ الد سيعودوة
:يقن اكل إلى الخ فة يعون ما كان مت ورتوا وز عا تح اام ارهن «سآخيركم يا بنىّ
بالرؤيا التى رأيتها ذات منام وأنا لما أزل بعد راعيًا للغنم. رأيت فى منامى إخوتى
يرعون قطعانهم معى فاقترب منا أبونا وقال: 189

أساطير اليهود «انهضوا يا بنى وليأخذ كل منكم ما يستطيع فى حضورى»
فسألناه: «وما الذى سناخذه؟ لا ترى هنا إلا الشمس والقمر والتجوم». فرد أبونا وقال: «ستأخذون هذه!» فلما سمع لاوى ذلك التقط عصا الثيران وقفز على ظهر الشمس فجلس عليه وركبه. وفعل يهوذا مثله فقفز على القمر وركبها. وفعل كل سبط من الأسباط التسعة الآخرين مثلما فعلا وامتطى كل منهما ظهر نجم من النجوم أو كوكب من كواكب السماء. لكن يوسف بقى بالخلف متأخرًا وحده على الأرضء فقال له أبونا يعقوب: «لماذا لم تفعل يا بنى مثلما فعل إخوتك5» فأجابه يوسف: «بأى حق يصعد إلى السماء الرجال الذين ولدوا من أرحام النساءء بينما سيبقون فى النهاية على هذه الأرض؟» وبينما هو يتكلم ظهر فحل طويل آمامه»ء وكان له جناحان عظيمان مثل جناىى لقلق؛ بينما كان قرناه فى مثل طول قرنى غزال بري. واستحثه يعقوب قائار: «أسرع يا بنى وامتط ظهر هذا الفحل!» ففعل يوسف كما أمره ابوه فانصرف يعقوب إلى حال سبيله. وظل يوسف فوق ظهر الفحل ما يقارب الساعتين يستعرض به»ء فتارة يخب به وتارة يطير حتى وصل إلي يهوذا . ثم فرد يوسف الهراوة التى فى يدى وظل يكيل الضربات ليهوذا بهاء ولا سأله أخوه عن سبب ما يفعل رد قائلاً: «لأن فى يدك اثنا عشر قضيبًاء وليس فى يدى سوى قضيب واحد. أعطنى ما هو لى وسيحل بيننا السلام عند ذلك فرفض يهوذا فواصل يوسف ضربه حتى أسقط من يديه عشرة قضبان» ولم يبق فى فبضته سوى اثنين. بعد ذلك دعا يوسف إخوته ليتركوا يهوذا ويتبعوه هو. ففعلوا جميعا إلا بنيامين الذى ظل وفيا ليهوذا. وحزن لاوى على هجره ليهوذا وهبط عن ظهر الشمس. وقبيل المساء هبت عاصفة فَرّقت الإخوة بحيث لم يبق منهما اثنان معًا. وعندما قصصت على أبى رؤياى قال لى: «ما هى إلا حلم لا يضر ولا ينفع». «وبعد ذلك بفترة قصيرة رأيت رؤيا ثانية. حيث رأيتنا جميعا مع أبينا على شاطى البحر فظهرت سفينة وسط البحر ولم يكن بها بحارة ولا 

الجزء الثانى ملاحون. فقال لنا أبونا «أترون ما أرى5» فلما أجبناه أن نعم
أمرنا أن نتبعه. فخلع ملابسه وقفز إلى الماء وقفزنا وراءه. وكان لاوى ويهوذا أول من
وصلا ا كرو عا هو مععوت يار ا توجد سفينة لا تحمل على شراعها اسم مالكها. تفحّص
لاوى ويهوذا الكتوب على الشرام فكان ما تى «هده السفيكة وكل ما عليها من كتوز
:ملك لأبناء راحيل» فشكر يعقوب الرب على أن أنعم عليه؛ ليس فقط على ظهر لأر واا
كتذدك على اهر البيجي وشال ا ايند كل مك يده فا تطوله يداه سيكون ملكا له».
فأمسك لاوى بالشراع الكبير. وأمسك يهوذا بالشراع الثانى المجاور لشراع لاوى» بينما
أمسك باقى الإخوة. عدا يوسف. بالمجاديف» وأمسك يعقوب نفسه بالدفتين اللتين
توجهان السفينة. وأمر يوسف بأن يمسك بمجداف هو الآخرء لكنه رفض تنفيذ أمر
أبيه»ء فناوله يعقوب إحدى الدفتين. وبعدما أعلمنا أبونا بما سيفعله كل منا اختفى
وأمسك يوسف بالدفة الأخرى كذلك. وسارت الأحوال على خير ما يرام لبرهةء وطالما
كان يوسف ويهوذا يعملان معا فى تفاهم» وأبقى يهوذا يوسف على علم باتجاه الإبحار.
لكن نشب بينهما شجار ولم قد يوسف السفينة فى الاتجاه الذى أمره به أبوه. فحاول
يهوذا تصحيح خطأه فاصطدمت السفينة بصخرة وغرقت. نزل لاوى ويهوذا كل عن
شراعه؛ وقفز الإخوة الأخرون من السهوبة وجرا ماهم إلى القناطى وف فت اة اير
يعقوب من جديد فرآنا وقد تفرقنا وتشتت شملناء فحكينا له كيف تسيب يوسف فى
غرق السفينة لأنه رفض - غيرة من يهوذا ولاوى - أن يقودها بحسب توجيهاتهما.
فطلب منا يعقوب أن نريه البقعة التى فقدنا فيها ا ي يستدعينا جميعا وقفز إلى الماء
وأعاد السفينة كما كانت من قبل. ثم استدار إلى يوسف وقال: «لا تفعل ذلك يا ولدى
أبدًا مرة أخرى. لا تجعل الغيرة من إخوقك ف فف فف كاو تجميع ]خوك يهلكون بف

أساطير اليهود «وعندما قصصت على أبى ما رأيت فى منامى. شبك يديه
وانحدرت الدموع من عينيه وقال: «يا ولدى حيث رأيت هذه الرؤيا مرتينء فقد
أحزنتتى» وأشعر بالخوف على ولدى يوسف لقد أحبيته بأكثر مما أحببتكم جميعاء لكن
بسبب انحرافه ستقعون جميعًا فى الأسر وتتفرقون بين الآأمم. ورؤيتك الأولى لا
تختلف عن الثانية فمعناهما واحد». «لهذا يا بنى فإننى آمركم بألا تتبعوا أبناء يوسف.
ولكن الزموا أبتاء لاوى ويهوذا . كما أخبركم بأن ميراثى الذى أورثكم إياه سيكون فى
أفضل بقعة من فلسطين» منتصف الأرض. وستأكلون وستشيع النعم التى يفيض بها
إرثى شهيتكم. لكننى أحذركم بألا تفجروا عندما تشبعون وتضلوا عن طريق الرب
وترفضون أوامره وهو الذى أطعمكم من خير يديهء ولا تنسوا إلهكم الذى تار أيوكم ازا
هم تدعا القت انات الآرضن با مل ورل الرب مع سيعين من الملائكة على رأسهم
ميكائيلء وأمرهم أن يعلموا السبعين لغة لقبائل نوح السبعين. ففعل الملائكة ما أمرهم
به الرب» ولم تبق اللغة العبرية المقدسة إلا فى بيت سام وعيبرء وفى بيت حفيدهما
إبراهيم. وفى يوم تعليم اللغات هذاء ذهب ميكائيل إلى كل أمة على حدة فأوصل إليها
الرسالة التى أرسله بها الرب قائلا: «أعلم ما قمتم به من تمرد على الرب وعصيان له.
فالآن اختاروا من تعيدون ومن سيكون لكم شفيعًا فى السماء؟» فقال النمرود الفاجر:
«أنا لا أرى عظيما إلا من علمنى لغة قوش». كماأجايت الأمم الأأخرى بمثل ذلك.
وذكرت كل أمة متها اسم ملك من الملائكة. إلا إبراهيم فقد قال: «لا أختار إلا من قال
للكون كن فكان. وبه وحده أومنء ومن بعدى ذريتى إلى الأبد». ومن ساعتها جعل
الرب كل أمة فن حط وان دة وا مكل راهم وذريقة اتفه «لهذا أوصيكم يألا تضلوا
وتعيدوا معه آلهة أخرى وهو الذى اختاره آباؤنا. ويمكنكم أن تروا شيئًا من قوته فى
خلقه الإنسان. فهو يسمع بأذنيه ويرى بعينيه ويفهم بعقله ويشم بأنفه؛ وينطق الأصوات
بأنيوب حلقه ويبتلع 192

الحرء الثاتى الطعام بيلعومهء ويتلفظ بلسانه ويكون الكلمات بقمهء ويعمل أشغاله بيديهء ويتفكر بقلبه. ويضحك بطحاله ويغضب بكبده ويسحق الطعام بمعدته ويمشى بقدميه. ويتخذ القرارات بكليته ولا يعانى أى عضو من أعضائه اختلالاً فالكل يقوم بوظيفته المحددة. لهذا ينبغى على الإنسان أن يحب من خلقه ومن خلقه من قطرة كريهة الرائحة فى رحم المرأة. ومن أخرجه إلى نور العالم؛ ومنح البصر لعينيه ومنح قدميه القدرة على الحركةء ومن جعله يقف منتصبًا ونفخ فيه نفخة الحياةء ومن نفخ فيه من روحه. لهذا طاب وسعد من لم يطرد روح الرب من داخله بارتكابه الشرورء ويا سعداه لو أعاد هذه الروح سليمة كما تلقاها». وبعد ما أوصى نفتالى بنيه بهذا الكلام وبغيره الكثير مثله» شدد عليهم بأن يحملوا رفاته إلى حبرون ليدفن بالقرب من آبائه. ثم أكل وشرب فى سعادة حتى امتلأ وغطى وجهه ومات ففعل بنوه كل ما أمرهم به أبوهم نفتالى. 103

أساطير اليهود كراهية جاد فى السنة الخامسة والعشرين بعد المئة من
حياته. جمع جاد أبناءه وكلمهم قافلا: آنا الابن التاسع ليعقوب: وكنت زاعيًا شجاعا
لاقطعان. كنت أخرين القظفان هادا قحرب متها اسف أو سم كنت اطارده وأمسكعه من
قدميه وأرميه على مرمى حجر منى فيموت. وذات مرة رعى يوسف القظطعان مغنا:
وظل مهنا طوال كلافن يومًا: فلهنا عفدنا إلى أبينا قال له يوسف إن أبناء بلهة وزلفة
يذبحون أفضل ما فى القطيع ويأكلونه دون علم رأوبين ويهوذا . وكان يوسف قد رآنى
ذات مرة أخلص حملا من بين براثن دب وأقتل الدب ثم أذبح الحملء فقد كانت جراحه
بالغة ولم يكن هناك أمل فى نجاته. وغضبت من يوسف لوشايته تلك ولم يهدأ غضبى
عليه حتى بيع إلى مصر. ولم أكن إكلضفولا. حتى احب آرم يسيع شيئا عنه» لأنه لامنا
فى وجوهنا لأننا قم أ كلا لل دون انط ان الا من يهوذا. وكان أبى يصدق كل ما د1 ٠0
134 ظ «الآن سأعلدرق لكم نا 0 1 لقد نى أشتاق أحيانا لقتله: إذ كنت أكرهه من
أعماق قلبى. واشتد كرهى له بسبب رؤياه التى قصها علينا وكنت أود لو-أمحوه من
على وجه الأرض-لكن يهوذا خدعنا وباعه خفية للإشماعيليين. وبهذه الطريقة أنقذه إله
آبائنا من أيدينا ولم يدعنا نرتكب ذلك الجرموافشنيع الى كان سيعود على إسرائيل
بالوبال. «اسمعوا الآن يا أبنائى لكلمات الصدقء لعلكم.تلتزمون بالعدل وبشريعة العلى
كلهاء ولا تسمحوا لروح الكراهية بان تستحود عليكم. إن الشر كره. لأنه 194

الجزء الثانى صديق للخداع لا يفارقه. وهو دائمًا يناقض الحقيقة. وهو
يعظم هين الأمور, ويظن النور ظلمة؛ والحلو مراء ويعلم الخزى ويشعل نار الغضب
ويثير الحروب والعنف» ويملأ القلب بالسم الشيطانى. إننى أخبركم بتجربتى الشخصية
يا أبنائى, لكى تنزعوا الكرّهٌ من قلوبكم وتستبدلوه بحب الرب. فالحق ينفى الكره
والتواضع يقتله. لأن من يخاف عصيان الرب لن يطرأ ارتكاب الشرور بباله. إن فا اک اا
ی ا ع ی ا کی 0 إن كانت صادفة يقبلها الرب فتنير البصيرة وتضىء الروح بنور
المعرفةء وتشق طريقا للخلاص. ولقد تبت بعد ما ابتلانى الرب بمرض فى كبدى. ولولا
دعاء أبى يعقوب لكانت روحى قد فارقتنى؛ إذ يعاقب الإنسان على خطيته فى العضو
الذى ارتكب هذه الخطية. فكما لم يشعر قلبى بأى شفقة تجاه يوسف» كان هذا الا ى
اكلام وهيبة ا وق كله و قاكيكة كو ال بعد عشر شهرًا. وهى نفس مدة كراهيتى له. وا
يحب !وبحب عد كه الطاف ولك اق فهو ارو قلوبكم بأن يحب كل منكم الآخر بالفعل
والقولء وبينه وبين نفسه. لأننى كنت أتكلم بود مع يوسف فى حضور أبيناء لكننى
كنت عندما أغادره تعمي روح الكراهية بصيرتى وتحضنى على فتله. فإن رأيتم من هو
أحسن منكم حظا فلا تحزنواء ولكن ادعوا له أن تكتمل سعادته؛ وإن رأيتم شريرًا يزداد
مكدو مدل عبسو الى ابيناء كاز وه كى هابيه الت لالد سيأتى بها الرب. «قولوا هذا
لأبنائكم أيضاء لكى يوقروا يهوذا ولاوى لأن الرب سينشيئ من ونيا مو اخلط اما »لانت
اعم أن اشنا كوس ا سينحرفون عن طريق الرب» وسيشاركون فى جميع الشرور
والآثام والخطايا أمام عينى الرب». ويعدما ارتاح جاد قليلاً تحدث ثانية وقال: «أنصتوا
يا بنى لأبيكم وادفنونى مع آبائى». ثم مد قدميه ونام فى سلام. وبعد خمس سنوات
حمل أخازه رهف الى و 195

أساطير اليهود فى السنة الخامسة والعشرين بعد المكة من حياتهء وبينما كان لا يزال فى كامل عافيته وصحته»ء استدعى أشر بنيه وأوصاهم بأن يسيروا فى طريق القضيلة والخوف من الرب. وقال لهم: «اسمعوا يا أبناء أشر إلى أبيكم ولسوف أريكم كل ما يرضى عنه الرب. لقد مهد الرب للبشر طريقين ومنحهم غريزتين ونوعين من الأفعال وغايتين. لهذا فكل شىء منقسم إلى اثفين أحدهما عكس الآخر. لكن عليكم يا أبناكى ألا تكونوا مزدوجين وتسلكوا سبيل الخير والشر معًا. لكن التزموا طرق الخير فقط لأنها ترضى الرب ويشتاق لها البشر. وتجنبوا الشر لكى تستطيعوا قتل نوازعه. أنصتوا لأوامر الرب باتباع الحقيقة بقلب صادق. راعوا شريعة الرب ولا تستوى عندكم الحستات والسيئات. ولكن انتيهوا دائمًا لما هو خير حقا واحفظوه من خلال جميع أوامر الرب. فإن نهاية الإنسانء عندما يأتيه رسول الرب ورسول الشيطان. يظهر متها إن كان صالحًا فى حياته أم طالحًا. فإن فارقته روحه فى هياج أهلكتها روح الشر التى كانت تخدمها بشهواتها وسيئاتهاء ولكن إن فارقته روحه فى سكينة وسلام فإن ملاك السلام سيقودها إلى الحياة الأيدية. «لا تكونوا يا بنى مثل سدوم التى لم تعرف ملائكة الربء لكيلا تسلموا إلى أيدى أعدائكم وتحل اللعنة على أرضكم ويتدمر حرمكم وتتفرقون فى أربعة أركان الأرضء وتحتقرون لاضطرابكم مثل الماء الآسن: حتى يزور العلى الأرض ويكسر رؤوس التنانين فى المياه. قولوا ذلك يا بنى لأبنائكم لكيلا 196

الجزء الثانى يعصوا الرب» لأننى قرأت فى اللوح المحفوظ أنكم ستكونون
من العصاة المتمردين وأنكم سوف تعصونه بإهمالكم شريعته واتباع شرائع البشر الذين
هم فاسدون بجهل الإنسان وضلاله. لهذا فسوف يتشتت شملكم مثل جاد وأشر أخوئ»
ولن تعرفوا أرضكم ولا قبيلتكم ولا لسانكم. ومع ذلك فإن الرب سيجمعكم مع
المؤمنينء برحمته الواسعة وكرامة لإبراهيم وإسحق ويعقوب». وعندما انتهى من
كلامه أمرهم بدفنه فى حبرونء ثم راح فى سبات هنىء ومات. وفعل بنوه ما أمرهم
به وحملوه ودفنوه مع آبائه. 197

اسناظيز الهو بئيامين يثنى على يوسف كان بنيامين فى الخامسة والعشرين
بعد المئة من عمره عندما دعا إليه بنيه فجاءوه جميعًا فقبّلهم وقال لهم: «كما ولد إسحق لإبراهيم وقد طعن فى العمر وتقدمت به السنون» ولدت أنا كذلك ليعقوب بعدما بلغ من الكبر عتياء ولهذا فقد سميت بنيامين أى «بن الأيام». وقد ماتت أمى راحيل أثناء ولادتى فأرضعتنى أَمَتها بلهة. وقد بقيتْ راحيل بدون إنجاب طوال اثنتى عشرة سنة بعد يوسف ولذا فقد دعت الرب وصامت اثنى عشر يومًا فحملتنى ثم ولدتنى. وكان أبونا يحب راحيل حبًا جما وكان يتمنى لو أنجب منها ولدين. #عتزفنا تر إلى مصر عرفنى أخى يوسف وسألنى: «ما الذى قاله الخو لأمن غ قاض يو انون نقد رو إلى دقرت ا علطا بالدماء وقالوا له :لسن هذا فيضن اينك؟»:فقال لى بويت واسمع :هنا حدث لى هو أن تجارا من كنعان قد سرقونى بالقوة وأرادواء ونحن فى الطريق؛ أن يخفوا قميصى ليبدو كأن سبعًا قد أكلنى» لكن الرجل الذى حاول إخفاء قميصى هجم عليه أسد وافترسه فتملك الرعب أصحابه وباعونى للإشماعيليين. وهكذا وكما ترى فإن إخوتى لم يخدعوا أبى وكيوا ع ا اا له أن ا كا كى وكان ووم رند من ذلك إبقاء حقيقة ما فعله به إخوته من شر سرا لا أعرفه. كما دعا إليه إخوتى وأمرهم بألا يخبروا أبانا بما حدث وبأن يقصوا عليه ما حكاه هو لى إن سألهم أبوهم. 198

الجزء الثانى «والآن يا بنى» أحبوا الرب إله السماوات والأرض والتزموا بأوامره و ترون اا نوسيات قدوه لكو ى و ر فعله به إخوتهء ولم يتكلم بشىء إلا بعد جهد جهيد وبعدما استحلفه يعقوب ليقول الحقيقة. وحتى عندما أخبر أباه بالحقيقة ناشده أن يستغفر الرب لإخوته لكيلا يؤاخذهم بجرمهم فى حقه. وعند ذلك صاح يعقوب وقد اغرورقت عيناه بالدموع قائلا: «آه يا ولدى الطيب يوسفء لقد أظهرت أنك أكثر منى رحمة..!». تفل رايا نى كه كانت ره اذلف لحكل الان ادو بقارت نقية لكى ترتدوا أنتم كذلك تيجان المجد. الرجل الصالح لا يحسد أحدا وتتسع رحمته للجميع بمن فيهم الخطاةء وإن كان هو نفسه عرضة لإساءتهم» ويتغلب على الشر بالخير طالما كان هذا الخير مأموراً به من الرب. وإن فعلتم الخير رحلت عنكم الأرواح الدنسة وخافتكم حتى الوحوش فى البرية. وليس للغرير بيخار من سلطان على نوازع الرجل الصالح» لأن ملاك السلام يهدى روحه. فروا من مكر بيخار الذى استل سيفه ليذبح به فق اه هو الور ال "يفك الفا و شا و طا والعبودية والجوع والهلع والقحط. لهذا أسلم الرب فايين لسبع عقوبات. ولم يوبخه الرب إلا مرة واحدة طوال مئة سنة. وبدأت عقوبته عندما بلغ المئتين من عمره.ء ثم أهلكه الطوفان وهو فى التسعمئة من العمر. جزاء له على فتله أخاه الصالح هابيل. ومن هم مثل قايين سيلامون إلى الأبد ويعاقبون بنفس ما عوقب به. «لتعلموا الآن يا بنى أنى على شفا الموت: فالتزموا الصدق والاستقامة وتمسكوا بشريعة الرب وأوامره.وها أنذا أورثكم إياه ميراثا وحيدا ليس معه شىء. وعليكم أن تورثوه لبنيكم ميراثا أبديًا. هكذا فعل إبراهيم وإسحق ويعقوب ونقلوه إلينا قائلين: «التزموا بأوامر الرب حتى يكشف الرب عن خلاصه أمام جميع الوثنيين». ثم سترون إينوخ ونوح وسام وعيير وإبراهيم وإسحق ويعقوب 199

أساطير اليهود وهم يبعثون من موتهم لينعموا بحياة جديدة عن يمين الرب» كما سنبعث نحن أنضًا انثاء يعقوب: وكل هنا على راس فاته ونور هلك السموات: وبعدما انتهى بنيامين من كلامه قال لأبنائه: «آمركم يا بنى بأن تحملوا عظامى وتخرجوا بها من مصر وتدفنونى بالقرب من آبائى». ولا انتهى من قول ذلك راح فى نوم أبدى وقد بلغ من العمر مبلغاء فوضعوا جثمانه فى تابوت» وفى السنة الأولى بعد التسعين من مقامهم فى مصر حمل بنوه وأحفاده أبيهم سرا ودفنوه فى حبرون عند أقدام آبائه. تم عادوا من أرض كنعان وأقاموا بمصر إلى يوم خروجهم من تلك البلاد. 200

الحزء الثانى الكتاب الثالث: أيون أيوب والآياء كان أيوب  أتقى من عاش
من «الأغيار» وواحدا من القلائل الذين تشرفوا بحمل لقب «عبد الرب»  مزدوج القرابة
من يعقوب. فقد كان حفيد أخى يعقوب عيسوء كما كان فى الوقت نفسه صهر يعقوب»
إذ كان قد اتخذ من دينة ابنه يعقوب زوجة ثانية له. وكان يستحق تمامًا أن يكون فردًا
من عائلة الآباءء إذ كان مستقيمًا تمام الاستقامة ويتقى الرب ويتجنب الشر. ولولا د
مضع إيماته ليلا فى هة اة اف اتلك مه وتافظة كامات لا ترضى الرب» لكان قد تميز
بأن قرن اسمه باسم الرب فى الصلاةء ولكان البشر دعوا رب أيوب كما يدعون الآن رب
إبراهيم وإسحق ويعقوب. لكنه لم يشبت على الإيمان بمثل ثبات الآباء الثلاثة. ولذا فقد
ضاع عليه الشرف الف الى كان لر يفيه له ا رت ,على فة رة فف :ركاذا مرك هونا اك نك
العا تا هل تظن أنك أعظم من آدم الذى خلقته بيدى والذى كتبت عليه وعلى ذريته
الموت بسبب خطيئة واحدة؟ ومع ذلك فلم يتذمر آدم. أم تراك أعظم شأنا من إبراهيم
الذى اختبرته بابتلاءات عديدة وعندما سألنى: «كيف سأعلم إننى سأرث الأرض؟»
أجبته قائلا: «ليكن فى يقينك أن ذريتك ستكون غريبة فى أرض ليست لهم وسوف
يكونون عبيدا لأهل هذه الأرض الذين سيسومونهم سوء العذاب طوال أربعمئة سنة»
فلم يتذمر. أم تراك أجل قدرًا 201

أساطير اليهود من موسى؟ وهو الذى لم أنعم عليه بنعمة دخول الأرض
الموعودة لأنه قال: «اسمعوا الآن أيها الآبقون.. هل نخرج لكم من هذه الصخرة الماء؟»
ومع ذلك فلم يتذمر. أم تراك أعظم شأنا من هارون الذى أنعمت عليه بما لم أنعم على
أحد بمتلهء إذ أخرجت الملائكة من قدس الأقداس لما دخله هو؟ ومع ذلك كلم ر يوه
سارك ولد اه ظ يظهر التناقض بين أيوب والآباء من الكلمات التى تلفظ بها وتلك التى
قالها إبراهيم. فقد قال إبراهيم للرب: «ليس من صفاتك أبدًا أن تذبح المتقين مع
المجرمين. وأن تساوى المتقين بالفجار». وتلقى كل منهما الجزاء الذى يستحقه» فقد
أثيب إبراهيم وعوقب أيوب. ومع اقتناعه بأن المعاناة التى كان يعانيها إنما كانت تمثل
ظلمًا له. بلغت الوقاحة بأيوب (كذا) مبلغ أن خاطب الرب قائلا: «يا رب العالم.. لقد
خلقت الثور بظلف مشقوق وخلقت الحمار بحافر غير مشقوق.. وخلقت الجنة والنار. .
وخلقت المتقين والمجار. لا يعجزك أحد وأنت تفعل ما تريد». فأجابه أصحابه قائلين:
«صحيح أن الرب هو الذى خلق فى الإنسان نوازع الشرء ولكنه أعطاه كذلك التوراة
لتعالج هذه النوازع. لهذا لا يستطيع الفجار التتصل من المسئولية عن آثامهم وإلقائها
على عاتق الرب». ظ وكان السبب الذى حال دون إحجام أيوب عن التفوه بهذا الشطط
من القول أنه كان ينكر بعث الموتى (كذا). وكان يرى أن ما فيه الفجار من سعادة وما
به المتقين من شقاء ومحن إنما يعود كله لحظوظهم الدنيوية. وانطلاقا من هذا المبدأ
الفاسد كان يرى أنه من الممكن أن المحنة التى نزلت به إنما هى فى الأصل مقدرة
لشخص آخر غيره» وبالتالى فإن الرب قد أخطأ فأنزل به عقوبة كان من المفترض أن
تنزل بأحد الخطاة. لكن الرب قال له: «لقد متك راض الإنسان شعرات كثيرة ولكل
شعرة بصيلتها التى ا إذ لو اشتر اشعران فى بضيياة والحده احص كسان عدر ٠ ولم
يحدث قط أن وضعت بصيلة فى غير مكانها المخصص لها. أأكون إذا قد أخطأت أيوب
بآخر؟ إنى لأنزل من السماء قطرات عديدة من المطر ولكل 202

الحزء الثانى قطرة ركام خاص بهاء إذ لو نزلت قطرتان من نفس الركام
لصارت الأرض موحلة إلى درجة تجعلها لا تنبت شيئًا البتة. ولم يحدث قط أن وضع ركام قن قير كان ادن أكون إذا "قن ات اوت كو انى لار رعودًآ كثيرة من السموات, لكن كلا منها يأتى من مساره المخصص له إذ لو نزل اثنان من نفس المسار لهلك العالم كله. أأكون إذا قد أخطأت أيوب بغيرهة وتضع الغزالة وليدذها على قمة الصهرة:؛ ولكان هذا الوليد قد سقط فى الهاوية وانسحقت عظامه لو لم أرسل إليه بنسر يعيده إلى أمه. ولو تأخر ظهور النسر دقيقة أو تقدم دقيقة عن اللحظة المناسبةء لهلك الغزال الرضيع. ولم يحدث أبدًا أن تأخر النسر. آأكون إذا قد أخطأت أيوب بغيره؟ وللريم رحم منغلق متشابك. ولن تستطيع أن تلد 8 E قيناكفي القاقية اكتاشية لمان نيا رسيا قيظرية NEI صغيرها. ولو تأخر التنين ثانية أو تقدم عن اللحظة المناسبة لهلكت الريم. ولو لم يحدث قط أن تأخر التنين. أأكون إذا قد أخطأت أيوب بغيره.» وبالرغم من كلامه الذى لا يغتفر. فإن الرب قد غضب من انتقاد أصدقائه الاد فلا يحي موا خد ةا لاان ها :قن اظ يوقت نزول اللصببية له وق كانت فة انوت عطيهة قا 203

أساطير اليهود سئل أيوب ذات مرة عن أشد مصيبة يمكن أن تنزل به
فاجاب قائلا: وأث مت ي اعداقن» وعكدها سالك الوب بعت الق امات التي وحهها له
الشيطان» هما إذا كان تل ان يتن بالققر لد بالإبذاء اندي اختار آيوت الألم فاكلا :ميا
رب العام كله آل جسندى يكل صترف اذاي لگن احفظنى من الفقر». ويبدو أن الفقر كان
يبدو بالنسبة له هو المصيبة الأعظلم: إذ كان شيل مجه ل متا مرمونا يقضل فروته
المظيهة: وأنعم عليه الرب برحمة منه وفضل بهذا البشير بزمن المسيا. وقد تلا حرث
أرضه الحصاد؛ فما كادت البذور تبذر فى جوراتهاء إلا وأينعت ونضجت غزيرة وفيرة.
كما لم يكن أقل نجاحًا مع ماشيته. فقد كانت أغنامه تقتل الذئاب» لكن لم يكن أى سبع
يقدر على إيذائها. وكان عنده من الأغنام ما لا يقل عن مئة وثلاثين ألمّاء وكان ينتاج
لثمانمائة كلب لحراستهاء فضلاً عن المكتى كلب التي اا 00 .| الالمافة إلى ذلك فقد
كانت قطعانه تتكوة ن ا ا وخمسة. وثلاث آلاف وخمسمائة زوج من الثيران. ولم يكن
يستخدم كل هذه الثروات لإشباع ملذاته؛ ولكنه كان ينفق منّها على القِقراء والمساكين
الذين كان يطعمهم ويكسوهم ويزودهم.بكل ما يلزمهم. وكان لكى يفعل كل ذلك»
يستأجر سفتا لتحمل المؤن إلى جميع المدن والقرى.والنجوع حيث المعدمين. وكان
بيته له أبواب من الجهات الأربع لكى يدخل منها الفقراء وعابرو السبيلء أيَا كان الاتجاه
الذى يأتون منه. وكان يعد فى بيته دائمًا ثلاثين مائدة عليها أطايب 204

الحزء الثائى الطعام» واثنتى عشرة مائدة أخرى للأيامى وحدهن» فكان كل
من يدخل بيته يجد فيه ما يريد. وكان أيوب يهتم بالفقراء اهتمامًا بالقا إلى درجة أنه
خصص لهم خدمًا ليققوا على حاجتهم باستمرار. وكان ضيوفهء تأثرًا بكرمه البالغء
يهرعون لخدمة الفقراء الوافدين إلى بيتهء لكن أيوب كان يصر دائتما على أن يدفع لهم
أجرًا مقابل ما يقومون به. وإن آتاه أحد وطلب متة أن يقرضه قرضًا يتاجر به ووعده
بأن ينفق من أرياحه شيئًا على الفقراء» لم يكن أيوب يطلب منه ضمانا سوى أن يوقع
له على سند الدين. وإن حدث ولم يستطع المقترض سداد دينه كان أيوب يعيد إليه
السند ليمزقه أمام عينيه. ولم يقنع أيوب بالاقتصار على تلبية الحاجات المادية
للمحتاجينء وإنما سعى كذلك لتعريفهم بشريعة الرب. وكان من عادته بعد أن يفرغ من
تتاول الطعام معهم أن يأمر بالموسيقى فتعزف ثم يدعو الحاضرين إلى مشاركته الترنم
يحمد الرب. ولم يكن يتعفف فى مثل هذه المناسيات عن مشاركة الموسيقيين فى
العزف على القيثارة. وكان أكثر ما يشغل أيوب به نفسه هو الاهتمام بأمر الأيامى
والأيتام. ولم يكن يتأخر عن عيادة المرضىء فقراء كانوا أم أغتياءء وكان يجلب لهم
الطبيب معه»ء إن استلزم الأمر ذلك. فإذا تبين أن المريض ميئوس من شفائهء لم يكن
يتأخر عن موامناة أهله وتغزيتهع + وكان كلما همت زوجة المزيضن المحتضر باليكاء.
يشجعها قائلا: «لا تيأسى أبدًا من رحمة الرب وكرمه. إنه لم يتخل عنك حتى الآن ولن
يتخل عنك بعد الآن. سيتعافى زوجك وسيعود يئفق على أهله كما كان يقعل من قيل.
لكن إذا حدث لا قدر الرب ومات زوجك» فإنى أشهد السماء على أننى سأتكفل بك
وبأطفالك». ويعدما يتتهى من قول ذلك يرسل فى طلب أحد القانونيين ويطلب منه
كتابة تعهد يوقع عليه فى حضور الشهودء ويلزم نفسه فيه بالتكفل بالأسرة إن توفى
عائلها. وهكذا فقد كان المريض وزوجته يدعوان الرب له. 205

أساطير اليهود أخوا ناا كان انوت ا والتسيوف: إن الستقد هي ر ذلك وا عند
مساعدة أحد الفقراء على اقتضاء دين له. فإن كان أو وة و كان أ نوه بوشن و رجاله
ويخيف المجرم حتى يظهر خضوعه لحكمه. وكان أيوب حريصا علئن زد هده الروح
الخيرة فى نفوس أطفاله. عن لوليمة يضحى فى سخاء للرب» ثم يوزع أضحيته
المذيوحة على المذيح على الفقراء بالتعاون مع أطفاله. وكان يقول: «هيا.. ليأخذ كل
منكم مايريد بنفسه وادعوا الرب لأطفالى. ريما يكونوا قد أخطأوا وعصوا الرب بأن
قالوا فى سرائرهم: «نحن أبناء هذا الرجل الغنى» وكل شىء ملك لنا فلماذا إذا نخدم
الفقراء؟». 206

الحزء الثانى الشيطان وأيوب. إن الحياة الاق ةاتف الت هغاشها آيوف
طوال سنواكعديدة:قد اثارت حسد الشيطان وغيرته منه. وكان يحمل فى نفسه ضفينة
قديمة تجاهه. فقد كان يوجد بالقرب من بيت أيوب صنم يعبده الناس. وفجأة ثارت
الشكوك فى لي نوي و شسا ول قافا «هل هذا الصنم حقًا هو خالق السموات والأرض؟
كيف أستطيع معرفة حقيقة ذلك5» وفى الليلة التالية سمع هاتقًا يهتف به قائلا:
«يوباب.. يوباب..! انهض وسوف أخبرك بمن هو من تريد أن تعرفه. إن هذا الذى يقدم
له الناس القرابين ليس هو الرب. بل هو من صنع يدى الغرور ليخدع به الناس».
وعندما سمع أيوب هذه الكلمات ألقى بنفسه على الأرض وقال: «يا رب.. إن كان هذا
الصنم هو من صنع يدى الغرور فائذن لى إذا بتحطيمه. ولن يستطيع أحد منعى من
ذلك لأننى ملك هذه البلاد». ظ وكان أيوب. أو يوباب كما كان يدعى أحيانًا. هو فعلاً
ملك إدوم. تلك الأرض التى دبرت فيها كل المؤامرات ضد الرب» ولهذا فقد كانت تسمى
كذلك «عوز» أى «المجلس». ظل الهاتف يتكلم وعرّف نفسه بأنه صوت كبير ملائكة
الرب» وكشف لأيوب أنه سيجلب على نفسه عداوة الشيطان إذا حطم ذلك الصنمء كما
سيجلت :على ننه الكفين من المعاناة يتعله ذلك لقن إن قي يوب فى كلك المحنةء
فسوف يبدل الرب آلامه هناء وفرحًا وسيبجل اسمه فى جميع أجيال البشريةء
وسيكون له نصيب فى البعث إلى الحياة الأبدية(*). أجاب أيوب (*) كيف يصدق كلام
الملاك بالفوز بعد البعث وهو الذى لا يؤمن بالبعث كما يزعم اليهود!! 207

أساطير اليهود على الصوت قائلاً: «من حبى للرب آنا على أتم استعداد لتحمل كل شىء إلى يوم وفاتى. ولن يزعزعنى شىء». ثم نهض أيوب واصطحب معه خمسين رجلا وذهب إلى الصتم وحطمه. ولما كان أيوب يعلم أن الشيطان سيحاول الاقتراب منه فقد أمر حارسه بألا يأذن لأحد كان بالدخول إليه. ثم انسحب إلى غرفته بعد ذلك. وكان مصيبًا فيما ظن؛ إذ انى الشيطان متكرًا فى هيئة شحاذ وطلب الكلام إلى أيوب. لكن الحارس نفذ ما أمره به سيده ومنع الشيطان من الدخول. وعلم أيوب أنه الشيطانء وأرسل إليه قائلا: «لا تتوقع أنك ستأكل من خبزى لأنه محرم عليك». ثم وضع فى يد الحارس كسرة من خبز محروق ليتاولها للشيطان. لكن الحارس خجل من أن يعطى شحادًا خيرًا محروقًا واستبدل الكسرة التى تاولا له أيوب بأخرئ طيبة: لكن الشيطان عل ما فعله الخازس وقال له ذلك فى رة فا السارين بالكيرة ةة و فى يد محروق جناENS ES الشيطان مكررًا على مسمعه ما قاله أيوب. عند ذلك رد الشيطان شود يد تلقو :فا حاية انوت دا فل ما فقت وتفذ خطتك. فأنا عن تنفسى مستعد لتحمل أى معاناة ستجليها على». عند ذلك هرول الشيطان إلى الرب وتوسل إليه ليجعل آيوب بين يديه فاكلا لف قلعت الأزسن جيكة وذهانًا وصهدت إلى أعلاها وتزلت إلن أسقلهاء فلم أرَ رجلا فى مثل تقوى إبراهيم. وقد وعدته بأرض فلسطين كلهاء ومع ذلك فلم يستغل الموقف واكتفى منها بأرض تكفى قبرًا لسارة. أما أيوبء فلم أجد حقا أحدًا! يحبك مث حبه لك لكن إن سلطتتى عليه لأحولن قلبه عنك». لكن الرب قال: «أيها الشيطان ما الذى تتوى عمله بعبدى أيوب الذى لا يوجد مثله على الأرض». لكن الشيطان واصل توسلاته حتى استجاب له الرب وجعل أيوب تحت سلطانه. وكان ذلك اليوم الذى اتهم فيه أيوب هو يوم رأس السنة (العبرية) حيث تعرض أعمال الإنسان بخيرها وشرها على الرب. 208

الجزء الثانى سعى الشيطان. متساحاً بقوة لا حدود لهاء إلى حرمان أيوب
من كل ما كان يملكة: فاخرق كسما من ماشيخة واسكوك الأعداء على القسم الآخر: وما
آلم أيوب أكثر من كل ذلك أن من سلبوا ماله كانوا هم أنفسهم من كان يحسن إليهم. ١
وكان من خصومه الذين اعتدوا عليهء ليلث ملكة سيا . وكانت تعيش على مسافة
بعيدة جد عن موطنه. وكات الرتجلة من وحلدها رى مها ومن جيشها ثلاثة أعوام. وات
على ثيرانه وحميره واستولت عليهاء بعدها ذبحت الحراس الذين أوكل إليهم أيوب
مهمة حمايتهاء ولم ينج منهم إلا رجل واحدء فهرع إلى أيوب» بجراحه وغارقاً فى
دمائه يكاد يقع أرضاً من فرط الإعياءء وأبلغ سيده يما حدث ثم سقط جثة هامدة.
واستولى الكلدانيون على الأغنام التى نجت من هجمة ملكة سبأ. وكان أول ما خطر
بيال أيوب وعزم على القيام به هو شن الحرب على هؤلاء اللصوصء لكن عندما علم أن
قسماً من أمواله قد التهمته نار من السماء. ثيط عزمه وقال: «إذا كانت السماء قد
انقلبت ضدى. فليس فى مقدورى فعل شىء». لكن الشيطان لم يقنع بكل ما حدث
فتنكر فى هيئة ملك فارس وحاصر المدينة التى كان أيوب يقيم بهاء وخاطب سكانها
قائلا: «لقد استولى هذا الرجلء أيوب» على كل متاع الدنيا ولم يترك لأحد شيئًاً. كما
هدم معبد إلهنا ولذا فسوف أجعله يدفع الآن ثمن ما اقترفت يداه. هيا معى ولندمر

اساطير اليهوة منزله». وفى البداية رفض الناس الإنصات إلى كلمات
الشيطان. إذ خافوا أن ينتفض أبناء وبنات أيوب ضدهم لاحقاً وينتقمون لما فعل
بأبيهم. لكن عندما هدم الشيطان المنزل الذى تجمع فيه أطفال أيوب الذين سقطوا
قتلى تحت أنقاضه» فعل الناس ما أمرهم به الشيطان وخربوا بيت أيوب. ولا رأى
الشيطان أنه لم يؤثر على إيمان أيوب ما ضاع من أمواله ولا ما مات من أبنائه. ظهر
الشيطان أمام الرب مرة أخرى وطلب منه أن يوضع أيوب. بشحمه ولحمه. بين يديه.
وقبل الرب طلب الشيطان: لكنه فيد سلطان الشيطان بجسد أيوب فقطء أما روحه فلم
يكن له عليها من سلطان. وبوجه من الوجوه فقد كان موقف الشيطان أشد تأزماً من
موقف أيوتء. إذ كان الشيطان مثله مثل الخادم الذى أمره سيده بأن يكسر الزجاجة
دون أن يريق ما بها من خمر. بعد ذلك أثار الشيطان عاصفة مرعبة وجعلها تضرب بيت
أيوب الذى أطاحت به الرياح من على عرشه وظل راقداً على الأرض لثلاث ساعات. ثم
أصاب الشيطان بدنه بالجذام من إخمص قدميه إلى أم رأسه. وعند ذلك اضطر أيوب
إلى مغادرة المدينة والجلوس خارجها على كومة من التراب: إذ كان اطتراقه العا خط
اترو وفان الفكميد يشال ها علن التراب. أما نصفه الأعلى فقد غطته القروح الجافة
التى كانت تسبب له أكلانا فى جسده جعلته يخمش جلده بأظافره التى تساقطت مع
أطراف أصابعه. فأحضر إليها (الشيطان) شقَفة ليحك جلده به. وانقضت على بدنه
الهوام» لكن إذا حاول أحدها الزحف بعيداً كان أيوب يجبرها على البقاء قائلاً: «ابقى
فى مكانك الذى أوكلت به حتى يوكلك الرب باستلام مكان آخر». وخافت زوجته ألا
يصبر فى إيمان واحتساب على بلائهء» فنصحته بأن يطلب من الرب أن يتوفاه لعله
كفك فح ابام الريضاء الث تغرى,E OLR LN يضمن مفارقة الحياة وهو على الإيمان
الإنسان على البعد عن طريق الرب» قد ثبت على إيمانى ولم أسخط, 210

الحزء الثانى فإننى بكل تأكيد سأستطيع الثبات فى وقت المحنة, التى تجبر
الإنسان على طاغة الرنب» وبقى أنو ضامدا كاتا اترا نزهم كل معاثاتهه بينما لم تكن
زوجته على نفس درجة إيمانه وثباته فى الاستسلام لمشيئة الرب. وقد گان تخا س
أكتد هوو ضرت لى اليل كعائكة ا ا ا له و ا العمل عنده. ولكى تحافظ على حياة زوجها
وتقيه غائلة التضور جوعاً. قصت شعرها واشترت به خبزاً. ولم يطلب منها بائع الخبز
وكان هو الشيطان نفسه - ثمناً سوى شعرهاء وكان يريد بذلك امتحانها. وقال لها: «لو
لم تكونى تستحقين هذه البلوىء لما نزلت بك». وكان ذلك يفوق قدرة المرأة المسكينة
على ا ا افا لطر فليا تحزن وا على أن يكفر بالرب؟ ويموت. لكن أيوب لم تؤثر فيه
كلماتهاء لأنه استنتج على الفور أن الشيطان هو سبب ما فيه زوجته وأنه قد أغواها
بالكلام على هذا الوا سداد انوت ي اتو وان ةد ناذا تلسرا ا و عن اواك هده ادها الان
التعين 1 وعتدها هيو الشنيطاق نوت راقن لهات قد انهزم ثم انصرف يجر أذيال الخيبة
والخزى. 211

أساطير اليهود الأصدقاء الأريعة كان أصدقاء أيوب يعيشون فى أماكن
مختلفة. وبحيث كان كل منهم يعد عن الآخر مسيرة ثلاثمئة ميل. وبرغم ذلك فقد
علموا حيها كى وكت واحد يما أصاب صديمهم من مكروه. وحدث ذلك على النحو
التالى: كان يصيب أحدهم مكروه إلا ويظهر أثر ذلك فى صورة الصديق. وهكذا علم
كان الأصدقاء الأربعة يمت كل منهم للآخر بصلة قرابةء ويمت كذلك بصلة قرابة
لأيوب. فقد كان إليفاز ملك تيمان من أبناء عيسوء وكان بيلداد وزوفر وإليهو أبناء
عمومة: إذ كان آباؤهم شواح ونعمات وبراجيل أولاد بوز الذى كان اخ لأيوب وخا
لإبراهيم. عندما وصل الأصدقاء إلى المدينة التى كان أيوب يعيش بها أخذهم أهلها
خارج أسوارها وأشاروا لهم إلى هيكل متكي على كومة تراب على ميعدة منهمء وفالوا
لهم: «ها هو أيوب... هتاك». وفى اليداية لم يصدق الأصدقاء ما سمعوه وقرروا
الاقتراب من الرجل للتفمحص فى وجهه وتبين مه لكن الراتهحة الكرزينة الفى انع د مه
كانت من القنوة هنا (*) لاحظ عزيزى القارئ تجذر الاعتقاد فى السحر عند اليهود ويما
يشيه مانجده فى أساطير اليونان والرومان. دينهم وضعوه بأيديهم. 212

الجزء الثانى برهي فان عو الاقفرات ته وعفى ناك أمروا جوتي تر الور الخو
ف اا وام س الافقرا تسن ار ا ادن شخصيته. إلا بعدما ظل جنودهم يفعلون ما أمروهم
اقم فقن انوت اتلك موعنوها أجابه أيوب بالإثبات»EES N .به طوال آريع ساعات
انفجروا فى النواح واليكاء المرير وصدحوا بأغنية رثاء ردد كلماتها معهم جيوشهم. ثم
عاد إليفاز للكلام مرة أخرى وأخذ يندب سوء حظ أيوب ويعدد ما كان يعيش فيه من
نعم. قائلاً بين الفينة والأخرى: «أين ولى جلال عرشك؟. أنصت أيوب طويلاً يستمع
لنواح إليفاز ورفاقه وعويلهم. ثم قال: وامنفكوا وشاريكم نرق ولال سيقت الاوك وتفن
الحكاء: ولينقضين كبّرهم ويزول بريقهم كطيف قَرَّ فى مرآة. لكن مملكتى ستدوم للأبد
وما بعده. لأن المجد والجلال فى عربة أبى». أثارت هذه الكلمات حنق أليفاز الذى
استحث رفاقه على ترك أيوب لما هو فيه والانصراف إلى حال سبيلهم. لكن بيلداد
حاول تهدئة غضبه مذكراً إياه بأنه لابد من التجاوز عما قد يقول رجل مر بمثل ما مر
به أيوب من ٠ محن. وأخذ بيلداد يسأل أيوب بعض الأسئلة ليتأكد من سلامة قواه
العقلية:وكان يريد أن يستخلص متة كيك تاتي أن الربب الذى يقد هليه لفت a aكل
فيه الغاناة البالفة فلا عش ولا حتي من ملك أن يسمع بأن تؤول حال خادم أخلص له»
إلى مثل هذه الحال التى عليها أيوب. كما كان بيلداد يريد أن يعرف من أيوب بعض
المعلومات المتعلقة بجركة الأجرام اللسماونة: لم سحب انوت على كل ذو الا سوق ي و
مماوغ جلت فى الحا كاو الو اتاكE اح قل أن الإفتمتان لعفي إنكاقة اجن ديع المتكيية
او فا عة ان وال ادرب لا 213

أساطير اليهود قائلاً: «لكن؛ ولكي أثبت لكم أننى مازلت فى كامل عقلى
ورشدى؛ اسمعوا هذا السؤال الذى سأطرحه علكيم. إن الطعام الصلب والسوائل تجتمع
وتتحد داخل جسم الإنسان ثم تنفصل عندما تغادر بدنه. فما الذى وراء هذا الانفصال؟»
ولا أقر بيلداد بأنه لا يستطيع الإجابة على هذا السؤال, رد أيوب قائلا : «لئن كنت لا
تفهم ما يدور فى بدنك» كيف تأمل ادا أن تفهم حركة الأجرام السماوية». بعد هذا
الكلام الذى قاله أيوب لبيلدادء اقتنع زوفر بأن مالاقاه أيوب من معاناة لم يكن له من
تأثير على عقله. وسأله إن كان سيأذن لهم بان يدعو أطباءهم الملكيين يفحصون حالته.
لكن أيوب رفض عرضه قائلاً: «إن شفائى وعلاجى سيأتيان من ربى خالق جميع
الأطباء». ويينا أيوب يتحادث مع أصدقاته الملوك على هذا النحوء أتت زوجته
زيتيدوس وقد لبست الخرق وألقت بنفسها عند أقدام أصدقاء زوجهاء وقالت لهم
باكية: «أوه يا إليفاز: ويا أصدقاء أيوب... تذكروا كيف كانت حالى فى سالف الأيام»
وانظروا لما حدث لناء فآتى أمامكم لابسة الخرّق والبالك نالعاب راءئ ر متكتر لر
الواكنينة فع تار بالا جد يجهشون بالبكاء ولا يستطيعون تظقاً: لكن إليفاز بخلع عنه
عباءته الملكية وأحاط بها كتف المرأة المسكينة. وظلبت منهم زيتيدوس أن يؤدوا لها
معروفاً واحداً فقط وهو أن يأمروا جنودهم فيزيلوا أنقاض المنزل الذى يرقد تحتها
أطفالهاء لكى تشتطيع دفن رفاتهم دفناً كريماً. وفعل الأصدقاء ما طلبته منهم
زيتيدوس وأمروا جنودهم بإزالة أنقاض البيتء لكن أيوب قال لهم: «لا تتعبوا أنفسكم
دون جدوىء فلن تجدوا أطفالى تحته» لأنهم محفوظون فى اسان هند البرب الناري»
وعد ذلف كلن الأسفقياء أن أنوب كن حر سة أخرى. لكنه نهض من بكائه ودعا الرب
واجتهد فى الدعاءء وما إن انتهى من دعاكة إلا .وام ر أصتقاء يان ينظروا فى انهاه
الشرقء قلما نظروا حبك 214

الجزء الثانى أخبرهم أيوب رأوا أطفاله جالسين بجوار حاكم السماء وعلى رؤّوسهم تيجان المجد. عند ذلك خرت زيتيدوس ساجدة وقالت: «الآن أعلم أن ذكراى 1 تعيم مع الرب» وعادت إلى بيت سيدها حيث كانت قد تغعييت دون إذنهء إذ فى المساء خلدت زيتيدوس إلى النوم بجوار معلف الماشيةء لكنها لم تنهض من رقدتها أبداً لأنها ماتت من الإنهاك. وأقام أهل المدينة حداداً عظيما عليها وكتبت مرثية فى الحزن عليها وسجلت. 215

أساطير اليهود أيوب يتعافى لحظة بعد أخرى كان يقين أصدقاء أيوب
يزداد فى أنه قد جلب على . نفسه عقوبة الرب جزاءَ على خطاياهء وكانواء كلما أكد
لهم براءته المرة بعد المرةء يغضبون ويهمون بالانصراف عنه وتركه لمصيره. وقد
وسوس الشيطان لإليهو خصوصاً واستحثه لقول كلام فاحش غليظ لأيوبء معاتباً إياه
على ثقته التى لا تتزعزع بالرب. ثم ظهر الرب لهم وظهر فى البداية لأيوب وكشف له
عن خطأ ما ذهب إليه إليهوء وأن ما قاله إنما أوحاه إليه الشيطان. ثم ظهر الرب لإليفاز
وكلمه قائلاً: «لقد ارتكبت أنت وصديقاك بيلداد وزوفر خطيئة وإثماً لأنكم لم تقولوا
الصدق عن عبدى أيوب. انهضوا ودعوه يجلب لكم قرباناً تكفيراً عن ذنبكم. لولاه
لآخذتكم بخطيئتكم وأهلكتكم». تقبل الرب بفضله القربان الذى قربه أيوب عن
أصدقائه. وأنشد إليفاز يشكر الرب على عفوه وصفحه عنه وعن صديقيه. وأعلن فى
الوقت نفسه أن اللعنة حلت على إليهوء أداة الشيطان. ثم ظهر الرب لأيوب مرة أخرى.
وأعطاه نطاقاً به ثلاثة أوشحة وأمره بأن يربطه حول وسطه. وما كاد أيوب يفعل ذلك
حتى زالت جميع آلامهء بل إنه نسيها كلهاء بل إن الرب جعله يرى كل ما حدث فى
الماضى وما سوف يحدث فى المستقبل إلى يوم القيامة. 216

الحزء الثانى وبعد معانة واحتمال للألم بسيعة أضعاف لسبع سنوات»
استعاد أيوب قو وعاد إلن دة مع األص قاقة زاق تة اهلها الختفالاء كرا له وشكرا ترت و
عاد اة كل مد فاكة القنانى وان اة ةلاق الاهتمام بالفقراء الذى استعان بالمحيطين به
للقيام به. وقال لهم: «ليعطنى كل واحد منكم رأساً من الغنم لأكسو بها الفقراء وأربع
دراخمات ذهبية أو فضية لألبِّى حاجياتهم». وبارك الرب أيوب فتضاعفت ثروته خلال
أيام وأصبحت مثلىٍّ ما كان لديه قبل أن تنزل به البلوى. ولما كانت زوجته زيتيدوس
قد ماتت خلال سني محنته» فقد اتخذ لنفسه زوجة ثانية؛ كانت دينة ابنة يعقوب
فولدت له سبعة أبناء وثلاث بنات. ولم يجمع بين أكثر من زوجة بدا إذ كان يقول: «لو
كان الرب يريد لآدم أن يتخذ عشر زوجات,. لكان خلقهن له. لكنه لم يهبه إلا زوجة
واحدة: ليبين له أنه لا ينبغى أن يتخذ سوى زوجة واحدةء ولهذا فإن زوجة واحدة
تكفينى: عنهن أيضأ». عندما أحس أيوب بدنو أجله جمع أطفاله العشرة من حوله
وحكى لهم فة وتنا انتهى من حكايته تدهم فاكلا وها آنا ةا رشك أن أموت
وستخلفوننى حيث كنت. لا تهجروا الرب» وأحسنوا إلى الفقراء وكونوا رحماء بالضعفاء
ولا تتزوجوا من نساء الأغيار». وبعد ذلك فسم ممتلكاته بين آبنائهء وأعطى لبناته ما
هو أنفس من كل فكاع ا[ اعطى لكل واتحدة مين رطا من النظاق الاي الدفق تلماه من
الرب. وكان لهذه الشرائط قوة سحرية تمثل فى أن مرتديها ما . يكاد يلفها حول وسطه
إلا ويتحول إلى كائن علوى ويروح ينشد بصوت سيرافىٌ (نسبة للملائكة السيرافيم)
تراتيل وتسابيح تشبه تسابيح الملائكة. ظل أيوب راقداً على سريره طوال ثلاثة أيام»
مريضاً لكن دون معاناة, إذ حصنه النطاق السماوى من كل معاناة. ثم فى اليوم الرابع
رأى الملائكة تتتزل لتقبض روحه. وعند ذلك نهض من فراشه وناول قيثارة لأكبر أبنائه

أساطير اليهود «جميمة» أى «يوم» وناول مبخرة لابنته الثانية عزياه؛ أى «عطر» وناول صتجا لابنته الثالثة «أما لقياس». أى «بوق». وأمرهن بالترحيب بالملائكة على أصوات الموسيقى. فأخذت بناته تعزفن وتحمدن الرب بألسنة مقدسة. ثم ظهر ذلك الذى يجلس فى العرية العظيمة وقبّل أيوب وانصرف بعربته حاملاً روحه متجهاً بها ناحية الشرق. ولم يرهما أحد سوى بنات أيوب. حون "الاين على موت انرس يك ا ا «ومخصوهنا الا :وا اباس والأيتام. وتركوا جثمانه لثلاثة أيام دون دفن لأنهم لم يحتملوا الابتعاد عنه. وكما سيظل اسم أيوب خالداً أبد الدهر بسبب تقواهء فإن الرب قد عرض اقاي الكلاكة اام عه قن مهه [ذ يقن اكرهم هى الان ووقوا من عذاب النارء والأفضل من ذلك كلهء أن الرب صب روحه القدس عليهم. لكن الشيطان. من كان السبب فى معاناة أيوب. أنزله الرب من السماءء لأن أيوب قد قهره شاكراً الرب برغم كل معاناته على كل ما فعلة يه. 218

الحزء الثانى الكتاب الرابع: موسى فى مصر بداية الاستعباد المصرى بمجرد
أن مات يعقوب انغلقت أعين الإسرائيليين وقلوبهم وبدأوا ذلك بفترة. ولم يكن
المصريون يجرؤون على التعرض للإسرائيليين: طالما بقى واحد من أبناء يعقوب على
قيد الحياة. ولم تبدأ معاناة الإسزائيليين المصريين للإسرائيلين قد تغيرت تغيراً
ملحوظاً بعد موت يوسف مباشرة: لكنهم لم يزيلوا القناع عن مشاعرهم الحقيقية تجاه
الإسرائيليين إلا بعد موت لاوىء وحينها بدأ استعبادهم للإاسرائيليين يتخذ شكل
الجدية. كان أول عمل عدوانى يقوم به المصريون تجاه الاسرائيليين أن حرموهم '
تزايدت أعدادهم بطريقة معجزة. فعند موت أيوب كان السيعون شخصا الاين جلبهم
عة هق لطن :كن فا وكاتوا حت اروا فج داف وكانت أبدانهم الضخمة وبطولتهم الفائقة
شيئاً دق أجراس الخطر فى نفوس المصريين. وقد حدثت مناسبات عديدة أظهر فيها
الإسرائيليون 219

أساطير اليهود براعتهم» وبعد موت لاوى بزمن قصير تولى حكم مصر الملك
المصرى مجرون الذى تربّى على يدى يوسف ولذا فقد كان يشعر بالامتنان لكل ما فعله
يوسف وعائلته من أجل رفاهية مصر. لكن ابنه وخليفته «معول» تنكر هو وبلاطه لأبناء
يعقوب. ولكل ما حققوه من إنجازات» ولم يترددوا فى فهر العبريين. وحدث الخلاف
النهائى بين الطرفين خلال الحروب التى شنها «معلول» ضد زيفو بن عيسو. وبالرغم
من أن الإسرائيليين قد أنقذوا المصريين فى هذه الحروب من هزيمة ساحقة ماحقة.
فإن المصريين لم يحفظوا لهم الجميل واستدازوا عليهم. مخافة أن تنقلب قوة العبريين
الهائلة ضدهم. 220

الحزء الثائنى مكر فرعون ذهب حكماء وشيوخ مصر إلى فرعون وقالوا له:
«إن شعب بنى إسرائيل أعظم منا وأشد قوة. وقد عاينت أنت بنفسك ما بهم من قوة
ورثوها عن اا إذ تصبيت قله قزيلة كيم لخب :فى مكل عدو رمل الكتره ولغ ا منهم
واحد. لهذا فإنًا قد جئناك لتشير علينا بما نفعله معهم لكى نقضى عليهم فى النهاية
ونخرجهم من بيننا شيئاً فشيئاً. حتى لا تزيد أعدادهم فى بلادناء إذ لو حدث ذلك
وثارت بيننا وبين عدو لنا حرب فقد يلتحقون بأعدائتاء بأعدادهم الكبيرةء وينقضون
علينا ويخرجوننا من أرضنا». 2 أجاب الملك على كلام الشيوخ قائلاً: «إليكم الخطة
التى أشير عليكم بها ضد إسرائيلء والتى لن نحيد عنها أبداً. أن بيطوم ورعمسيس
مدينتان اا مو الخو غ و د وا الذن :فنا تقس وامكروا ببنى إسرائيل وأعلنوا فى مصر
وجاسان قائلين: «يا شعب مصر وجاسان» و «بتروس». إن الملك قد أمرنا ببناء بيطوم
ورعمسيس . وتحصينهما. فمن أراد منكم» ومن بنى إسرائيلء ومن كل سكان المدنء
أن يشاركنا فى البناءء فإنه سوف يتلقى أجره يوماً بيوم بأوامر الملك». «ثم امضوا
أنتم أولاً وأبدأوا فى بناء بيطوم ورعمسيس ونادوا بما أعلن الملك ا فإذا ما أتاكم من
أجورهم يوماً بيوم؛ ثم تسللوا عنهم واتركوهم وحدهمe بنى إسرائيل جمع ا البتاء
شيئاً فشيئاً ورجلا بعد آخرء خفية وخلسة. بعد ذلك ترأسوا عليهم وكونوا مشرفين
على 221

أساطير اليهود أعمالهم واجعلوهم يعملون دون أجر. فإذا امتنعوا فأجبروهم
على تتفيذ اا يما ا مين قر كان ارهن كمه نان سانا سيوف ستيه تحصيناً لبلادنا وتقوية
لمدننناء أما بنو إسرائيل فسوف تنتهك قواهم وتتناقص أعدادهم بسبب ما هم فيه من
عمل شاقء إذ ستحولون بينهم وبين مجامعة زوجاتهم». قعل الشيوخ والحكماء وكل
شعب مضر ما نضحهم. به الملك. وظل:عبيد فرعون يشاركون الإسرائيليين العمل
طوال شهرء ثم أخذوا ينسلون من بينهم شيئاً فشيئاً ٠ بينما واصل بنو إسرائيل العمل
وتلقوا أجورهم يوماً بيوم إذ كان يعدن المضنرحين 3 يزالون وشاركونيم العاء ويد ر
كان المصيريون قد توقفوا جميعاً عن العمل وأصبحوا يشرفون على بنى إسرائيل
ويترأسور عليهم أثناء العمل. ثم امتنعوا عن دفع أى أجور لهم.ء ولا رفض بعس
الإسرائيليين العمل وفقاً لهذه الظروف. عذبهم المصريون وأجبروهم على مواصلة العمل
مع إخوانهم. وازداد خوف بنى إسرائيل من المصريين وعادوا للعمل دون أجرء ما عدا
قبيلة لاوى الذين لم يشتركوا مع إخوانهم فى العمل. وكان أبناء لاوى وذريته يعلمون
أن ما أعلنه الملك إنما قصد به خداع الإسرائيليينء ولذا فلم يستجيبوا له؛ ولم
يضطهدهم المصريون فيما بعد. إذ لم يبدأوا مع إخوانهم العمل. وبرغم أن المصريين قد
مرروا عيشة الإسرائيليين بالعمل الشاق المنهك. فإنهم لم يتعرضوا لذرية لاوى بسوء.
وسمّى الإسرائيليون «معلول» ملك مصر باسم «مرور» أى المرارة» لأن فى أيامه ذاق
الإسرائيليون المر على أيدى المصريين. _ لكن الملك لم يقنع بما أعلنه وبما سام به
الإسرائيليين عن عسف وذل. فعلق فى رقبته «مكبس قرميد» وشارك فى بناء ابيطوم
ورعمسيس بنفسه. راا رف حو اراق العم مقن رما كانه عمل كان لا كاده كان المصريون
يردون عليه فى حدة قائلين: «أتقصد أنك أكثر رقة وسموًا من ملكنا؟». 222

الحزء الثانى وأخذ الملك نفسه يستحث الإسرائيليين بكلام معسول ويقول
لهم: «يا أبنائى أرجوكم من فضلكم افعلوا ذلك العمل وشيدوا هذا البناء من أجلى.
وسوف أكافئكم مكافأة عظيمة على ذلك. واستطاع المصريون» بهذه الحيل وطاق الات
العسيولة:القس د على ارافان كلها اصسكهوا تحت سلطانهم خلعوا عنهم كل الأقنعة
وعاملوهم بوحشية مكشوفة. وتم إجبار النساء على القيام بأعمال الرجال؛ وإجبار
بيطوم ورعمسيس ذا نفع كبير للمصريينء إذ ماa .الرجال على القيام بأعمال النساء
كادت أبنيتها تستقيم فوق الأرض حتى انهارتء وابتلعتها الأرضء ومات الكثير من
الآشيز علوي ا فى اف هذه اة الساخقة اف تاها فضي عما لاقوه من عنت أثناء
تشييدها. لكن المصريين لم يبالوا بما قد ينتج من ثمرة عمل الإسرائيليين وكدهم. إذ
كان كل همهم إعاقة تكاثرهم, ولهذا فقد أصدر الفرعون أمرا بألا يسمح لهم بالبيات فى
بيوتهمء لكى لا تتاح لهم الفرصة للاجتماع مع زوجاتهم. ونفذ الضباط أوامر ملكهمء
متذرعين أمام العبريين بأن سبب ذلك الأمر هو الوقت الكبير الذى يضيع بين الذهاب
إلى أماكن تعمل والعودة إلى المنازل. الأزواج العبريين بعيدين عن زوجاتهم: وأجبروا
على النوم على الأرض بعيدا عن منازلهم. كى مثل عدد النجوم فى السماء وها آذ ا مر
تكاثرهم. . سترى من منا ستنفذ كلمته:ء أنا 3 أنتم». ولدا فكلما ازداد اضطهاد
المصريين لهم. كلما ازدادت أعدادهم وانتشروا فى الأرض. وأخذت أعدادهم تتزايد
على اترك مق أفين فرهوق ان من ل كل مته خم من القوسين يحم ر بين طبقات
القرميدء ولذا فقد ماتت أعداد كبيرة من الإسرائيليين بسبب 223

أساطير اليهود ذلك. كما تم ذبح العديد من أطفالهم وتقديمها قرابين لأصنام
المصريين: را قد اق الري من هذه الاقام عة خرن لامر اكايين من عضن فكما كانت هذه
الأصنام سببا فى هلاك أطفال الإسرائيليين» فقد تم تدميرها ونسفها وتسويتها بالأرض.

الحزء الثانى القابلتان التقيتان عندما ظلت أعداد الإسرائيلين تتزايد إذ
صاروا أكثر كثافة من الأحراش الكثيفة. حيث كانت المرأة الواحدة تلد أكثر من طفل
فى المزة الواحدة ذهب المصريون إلى الفرعون مرة أخرى وناشدوه أن يبتكر وسيلة .
أخرى لتخليص البلاد من العبريين: إذ رأوا أعدادهم تتزايد بصورة هائلةء برغم ما كلفوا
به من عمل شاق مميت. ولم يستطع فرعون ابتكار وسيلة أخرى ولذا فقط طلب النصح
من مستشاريه فتكلم واحد منهم وهو أيوب: الذى من أرصا عوز وكان فى «آرام -
نحيرام». وقال: «إن الخطة التى وضعها الملك. بإلزام الإسرائيليين بالعمل الشاق
وإنهاكهم فيهء كانت صالحة فى زمانهاء وعلينا أن نواصل تنفيذها الآن. لكن؛ ولكى
نؤمّن أنفسنا من احتمال انقضاض الإسرائيليين علينا فى أى حترب وقيامهم بطردنا من
أرضنا وإخراجنا منهاء فليصدر الملك أمرأ بقتل كل ذكر من ذكورهم وقت ولادته. فإذا
فعل ذلك فلن نخشى أن يغليونا فى الحرب. والآن ليسستدع مولاى الملك القابلات
العبريات فليأتوا إلى هنا وليأمرهم بما أشرت به». . استحسن الفرعون والمصريون ما
أشار به أيوب» إذ فضلوا أن تتولى القابلات العبريات ذبح أطفال اليهود بأنفسهنء لأنهم
كانوا يخشون من عقاب الرب لو فعلوا ذلك هم بأنفسهم. واستدعى الفرعون القابلتين
عرفا كنك كل ا دكن من العبريين والإبقاء على الإناث. إذ كانE العتسووفين لكين
المصريون حريصين على الحفاظ على حياة النساء العبريات» بقدر حرصهم على قتل
الذكور - وكان سيب ذلك 225

أساطير اليهود الحرص هو أنهم كانوا شهوانيين ويريدون وجود أكبر عدد
ممكن من النساء يقمن بخدمتهم. لكن هذه الخطة, برغم أنه قد شرع فى تنفيذهاء لم
تكن خطة حكيمة: لأنه على الرغم من أن الرجل يستطيع الزواج من نساء كثيرات. فإن
المرأة لا تستطيع الزواج إلا من رجل واحد. ولهذا فإن تقليل أعداد الرجال وما يقابله و
يوان ' الها عازن يشكل ا كر ال الور قل ينا أمة الإسرائيليين: بمثل ما قد تكون عليه
الحال لو كان العكس هو الذى تم. كانت القابلتان العبريتان هما يوكابد أم موسى
عقوبة الرب جزاءً له على ماEN Sl EN سرام قاكلةSS ESE وميريام أخته. وعندما
اقترفت يداه من إثم» وكاد الملك يقتلها لهذه الكلمات الجريئةء لولا أن أسرعت يوكابد
تهدّىء غضبه قائلة: «لماذا تسمع لكلامها يا مولاى؟ إنها مازالت طفلة ولا تدرى ما
تقول». لكن ميريام, بالرغم :من أنهنا'لم تكن :قد تجاوؤت الخائسة من غمرها جيذ اك
فم كانت ترافقها وتساعدها فى توليد النساء العبريات وترضع المواليد(*) بينما تقوم
يوكابد بغسلهم وتنظيفهم. كان أمر فرعون كالتالى: «إذا ولد المولود فكان ذكراً فاقتليه؛
وإذا كان الأ كيدي عاك اء ر أنه نا نظ لى جنا كيزا .فنا ا واى ف ان ترک ن كاو ذكرا اى
آذ كان الك هته مره تعفن المولود وهو نازل من رحم أمه. فأجابهما الفرعون قائلاً: «إذ
نزل المولود من رحم أمه بوجهه للأمام: فإنه ذكر, إذ أنه ينظر إلى الأرض التى ا منها
ضلع أمهاء لأن المرأة قدO E الكشضاف من اذ اندز يففسة اول انها انق الأنه قطن إلى
خلقت من ضلع». واستخدم الملك كل وسيلة لترغيب المرأتين فى تنفيذ أمره. وقدم
لهما الوعود السخية التى رفضتاهاء فلجأ إلى تهديدهما بالقتل حرقاً بالنار (*) سبحان
اللّه!! طفلة فى الخامسة من عمرها تقوم بإرضاع المواليد وتوليد النساء إنه الكذب
المفضوح!! 226

الحزء الثانى لكنهما قالتا فى نفسيهما: «لقد افتتح أبونا إبراهيم حانة ليطعم
فيها عابر السبيلء وإن كان وثنياء فأئى لنا أن نهمل الأطفال؛ بل ونقتلهما كذلك!؟ لا.. ل
ااا على جا هد كياب وسكا كلم ا وا كه فرعون. وبدلاً من أن تقتلا الرضع. قدمتا لهم كل
عناية ولبّتا حاجاتهم. فإذا كانت الوالدة ينقصها شىء من طعام أو شرابء. تذهب
القابلتان إلى النساء الثريات فتجلبا منهن ما يلزم للأم الوالدة» لكى لا يعانى الرضيع ولا
يحتاج لشىء كان. كما فعلتا المزيد من أجل الصغار. إذ دعتا الرب قائلتين: اك لشعلة
آننا لم نفد امثر فرغون وإثما انقدنا اميرك تكن مشيكتك يا رب أن يأتى الأطفال إلى
هذا العالم سليمين دون إعاقة آمنين. لكيلا يُرْتَابَ فى أننا قد قد حاولنا ذبحهم فأحدثنا
بهم إعاقات واستجاب الرب لدعائهم فلم يولد مولود على يدى «شفره» و «بوعه» أو
يوكابد وميريام كما كانتا تسميان كذلك وبه عرج أو عمى أو أى إعافة كانت. لما رأى
فرعون أن أوامره لم تنفذ استدعى القابلتين وسألهما عن سبب عصيانهما أوامرهء
فأجابتاه قائلتين: «إن هذا الشعب مثل الحيوانات» وحقا فإن العبريين مثل الحيوانات:
فكما أن الحيوانات لا تحتاج إلى قابلات أثناء الولادة: لا تحتاج نساء العبريين إلى
قابلات». وقد أثيبت هاتان القابلتان التقيتان على ما صنعتاه من معروف. مكافأة
عظيمة. فلم تنجوا من أيدى فرعون وحسب. وإنما صارتا جدتين لكهنة ولاويين وملوك
وأمراء. وأصبحت يوكابد أم الكاهن هارون واللاوى موسىء ومن زواج ميريام بكلب
نشأت عاذلة ذاوة اللكية :وتات كدرة الرت كے خا الروك .فقن ااه مرض خطير ظن
الكثيرون أنها لن تنج منه؛ ولكنها تعافت منه ورد عليها الرب شبابها ومنحها جمالاً غير
عادى. فعاش زوجها معها فى سعادة متجددة. وهو الذى كان قد حرم من الاستمتاع
بحياته الجنسية معها أثناء مرضها الطويل. وكان ما عاشه من سعادة وحبور مكافأة له
على تقواه وثقته بالرب. كما عوضت ميريام بشىء آخرء إذ أنعم الرب عليها بإنجاب
اسل لاني اليكل والدق انب ع 227

أساطير اليهود المستشارون الثلاكته فى العام الثلاثين بعد المائة من نزول
الإسرائيليين إلى مصر رأى فرعون فى منامه أنه جالس على عرشه فرفع عينيه ونظر
فإذا عجوز واقف قدامه وبيده ميزان. فأخذ كل شيوخ ونبلاء وعظماء مصر فريطهم
معا ووضعهم فى إحدى كفتى الميزان. ثم وضع طفلاً فى الكفة الأخرى فرجحت كفة
الطفل. نهض فرعون فى الصباح واستيقظ من نومه فاستدعى عبيده ويحكفاءة تدرو
له خم قارى اتان منااراى فرعوق فى وتعافه واا خوفاً عظيماً . ثم تكلم بلعام بن بيعور
وقال: «ليس لذلك الحلم من تأويل سوى أن شرا عظيما سيظهر فى مصرء وأن ولداً
سيولد فى إسرائيل ليدمر أرضنا كلها ويقتل جميع سكانها ويخرج منها الإسرائيليين
بسلطان عظيم  لهذا أيها الملك الزم ما أشير عليك بهء لعله يُحُبَط أمل إسرائيلء قبل
أن بثور ذلك الشر ضد مصر». ود املك قافا وما ل بإسراقيل إذاة لقن حرينا كل ها فى
وت بإزاء هذا الشعبء لكننا لم نفلح. دعنى إذا أسمع رأيك» وأرسل الملك, بعشورة من
بلعامء إلى مستشاريه رعويل المديانى وأيوب العوزى: لكى يسمع متهم تستحتهما له
وخا الرجلان فان له رفويل ودا اء املك وسره ذلك فلا يَقَرَينّ العبريين بسوء لأن الرب
قد اختارهم من قديم الزمان, واعتبرهم ميراثه من بين أمم الأرض جميعاً. فمن ذا الذى
يجرؤ على بسط يديه إليهم بالسوء ولم يأخذه الرب على ما اقترف من إثم فى
حقهم؟» ثم 228

الجزء الثانى استطرد رعويل ليعدّد على مسامع القوم ما صنع الرب من
معجزات من آخل' إبرافيخ وانتعفق وقونيه: قد ا حتت كاذ خالا دبل إن جدكع الأكبو
الفرعون قد رفع يوسف بن يعقوب فوق جميع أمراء مصر, لما تبيّن حكمته التى نجا بها
أهل البلاد من المجاعة. فدعا بعدها يعقوب وبنيه ليأتوا إلى مصر ويقيموا بهاء لعل
أرض مصر وأرض جاسان تنجو من كل مجاعة كرامة لفضائلهم. لهذا إن شاء الملك
فليدع عن باله التفكير فى إهلاك بنى سجر فلوو ذا الم تك قريم ا ا ممصم ا ع رجهم
من هنا ليذهبوا إلى أرض كنعان حيث كان أسلافهم يقيمون». وا شعو املكف كعات
رون د رصوئل اهاط مه غا ردم كن خزى من حضرته:؛ فعاد إلى مديان. ثم كلم الملك
أيوب وقال له: «وبم تشير على يا أيوب» وما هى نصيحتك لى بشأن العبريين؟»
فأجابه أيوب قائلا: «إن سكان البلاد كلهم ملك يمين مولاى فليفعل بهم ما شاء». وكان
بلعام آخر من تكلم بأمر من الملك. فقال: «أيّاً كان ما سيخطط الملك لفعله ضد
الإسرائيليين: فإنهم سينجون منه. فإذا فكرت فى إحراقهم بالنان فلن قلع ن الوب
قدانجا إبراهيم اناه .من الناو اتش القاه يهنا الكلدانيون. ولئن فكرت فى القضاء عليهم
بالسيف, فإن أباهم إسحق قد نجا من الذبح بالسيف. وإن فكرت فى إهلاكهم بالعمل
الشاق» فلن تفلح كذلك. فإن أباهم يعقوب خدم عند لابان وقام له بكل عمل شاق»
ورغم ذلك فقد أفلح ونجح ولم يقض عليه. لهذاء إذا شاء مولاى الملك: فليأمر بإلقاء
كل مولود من بنى إسرائيل» من اليوم فى الماء. فلعلك تبيدهم بذلكءإذ لم يجرب ئ
من آبائهم هذا المصير». 229

أساطير اليهود دذيح الأبرياء تقبل الملك نصيحة بلعام» كما تقبلها المصريون
إذ كانوا يعلمون أن الرب يجازى على السيئة بسيئة مثلهاء ولهذا فقد ظنوا أن إغراق الذكور سيكون او ال انها للقضاء على العبريين دون أن يجلبوا الضر على أنفسهم: لأن الرب كان قد أقسم لنوح بأنه لن يهلك العالم أبدا مرة أخرى بالماء. وهكذا فقد ظنوا أنهم ناجون من أى عقوبةء لكنهم كانوا فى ظنهم ذلك بوعل اترک من أن اتر فى أت اله رت التقير بطوفان: فإن من الممكن أن يذهب بالبشر أنفسهم إلى الطوفانء وليس فى ذلك حنث باليمين  علاوة على ذلك فإن القسم الذى أقسمه الرب إنما ينطبق على البشرية كلهاء وليس على أمة من الأمم بمفردها. وكانت نهاية المصريين أن لقوا حتوفهم بين ضفتى البحر الأحمر. وهكذا فقد «كان جزاء وفاقاً» فكما أغرقوا المواليد الذكور من بنى إسرائيل؛ فقد أهلكوا هم كذلك غرقاً. بعد ذلك اتخذ فرعون خطوات عملية ليضمن بها تنفيذ ما أمر به تنفيذا دقيقاً. فأرسل رجاله إلى بيوت الإسرائيليين ليبحثوا عن كل مولود أينما كان. ووضع المصريون خطة شيطانية ليضمنوا بها عدم إخفاء الإسرائيليات لآى مواليد؛إذ كانت نساؤهم تذهب بصغارهن إلى بيوت الإسرائيليات اللاتى فوقات ف أنيق خامسلات: و هذا مدا المسقان' المسريوة'فن السكاء اق الصراخ. كان الأطفال العبريون المخبأون ينضمون إليهم» كعادة الرضع؛ فيكشفون عن مخائبهم فيمسك بهم المصريون ويأخذونهم. 230

الحزء الثائى فوق ذلك فقد أمر فرعون بألا يتم توليد أى امرأة من
الإسرائيليات إلا على اندي الات ارات اللاتى كن متاكدق تماما من معاد وده ويراقبهن
يندا > لكيلا ينجو مولود ذكر من مراقبتهن ويفلت بحياته. فإدا احتال أهل بيت من ا
لهم ا فإنه كان يتم قتلهم جميعاً وكل ما يمت لهم بصلة.a على أمر الفرعون فخبأوا
أهناك عجب إذاً من أن الكثير من العبريين قد ابتعدوا عن زوجاتهم؟ لكن من وثقوا
بالرب لم يتخل عنهن. وكانت النسوة اللاتى بقين مع أزواجهن يذهبن إلى الحقولء إذا
آن أوان ولادتهن. فيضعن أجنتهن ويتركنهم هناك ثم يعدن إلى بيوتهن - وكان الرب»
الذى أقسم لأسلافهن بأنه سيكثرهن تكثيراً يرسل ملائكته ليغسلوا الرضع ويعمدوهم
ويفردوا أطرافهم ويلفوهم فى الأغطيةيكمة عط الملاك خافن ناعمقيق فيرضعن الان
:من إخداهننا والعسل من الأخرى. كما جعل الرب شعر كل وليد يطول حتى يبلغ
ركبتيه فيكون له ا الى فيه ف باهر الارن تاستعال الوضع وخا حتى يكبروا فتفتح
الأرض فمها حينذاك وتتقيأ الأطفال الذين ينبثقون من بطنها مثل عشب الأرض
وحشائش الغابة. وبعد ذلك يعود كل منهم إلى أسرته وإلى منزل أبيه. عندما رأى
المصريون ذلك كان كل منهم يذهب إلى حقله ومعه ثيرانه تجر محراثه فيحرثها كما
يحرث المرء أرضه عند نثر البذور بها. ومع ذلك فلم يستطيعوا إيذاء أطفال إسرائيل
الذين ابتلعتهم الأرض ورقدوا فى أحضاتها ردا ازواة كو إسراقيل هذا وكاكروا كثرة
شائلة و مر كرون ضباطه بالذهاب إلى جاسان ليبحثوا عن الذكور الرضع من بنى
إسرائيل؛ فإذا وجدوا منهم أحداً انتزعوه بالقوة من على صدر أمه وألقوا به فى النهر.
«لكن أحداً لا يقدر على منع الرب من إنفاذ مشيئته. وإن احتال رة الاق حا ل بزلاق م
فالطلمل الذى واه كرمون .فى مامه وكيا به عرّافوه ومنجموه نشأ وترعرع خفيفة عن
أعين الملك وجواسيسه. وحدث ذلك هن التجو التالى: 231

أساطير اليهود . عندما أصدر الفرعون أمره بإلقاء كل مولود ذكر من
الإسرائيليين فى النهرء رأى عَمَّرَام » رئيس السنهدرينء أن الأفضل فى هذه الظروف
مفارقة الرجال لزوجاتهم» وابتدأ بنفسه فطلق زوجته» فحذا كل رجال إسرائيل حذوه»
إذ كان يحظى بمكانة عظيمة بين بنى قومه؛ لأنه كان من سبط لاوى الذين أخلصوا
للرب» حتى وهم فى أرض مصرء برغم انحراف الأسباط الأخرى عن طريق الرب
ومحاولتهم التحالف مع المصريين: بل إن الشطط بلغ بهم حد أن تخلوا عن عهد
إبراهيم مع الرب ( - الختان) ولكي يعاقب العبريين على فسادهم. حول الرب حب
المصريين لهم إلى كراهية فعزموا غلى القضاء عليهم. وفى البداية لم يوافق فرعون
مراعاة لما كان يدين به هو وشعبه لما فعله يوسف معهم أثاء حكمه لهم على تنفيذ
الخطط الخبيثة التى اقترحها المصريون تربصاً بالإسرائيليين. وقال فرعون لشعبه
حينذاك: «أيها الحمقى.. إننا مدينون لهؤلاء العبريين بكل ما ننعم به» ورغم ذلك
تريدون الثورة عليهم؟» لكن ذلك لم يثن المصريين عما عزموا عليه من إهلاك
حفن أعلن:ABE الإسرائيليين والقضاء عليهم وأخذوا يلحون على ملكهم ويحرضونه
كيين اذى عقي ا وفعي الب القضاء على بنى إسرائيل بكل سبيل وحيلة. وكان ذلك ما
جلبه الإسرائيليون على أنفسهم من شرء جزاءٌ وفاقاً لما اقترفوه من آثام وخطايا. اما
تراد ققد كان سكم اة عة تفن بين اها مق الس ليس فقط بسبب انتمائه لسبط لاوى
الذى اشتهر بالتقوى والورعء وإنما 232

الجزء الثانى و ا فة كذلك,وكاق اهنا من الا رة الأقياة الذين قفو فى حبائل
الخطيئةء ولم يكن للموت عليهم سلطان» لولا أن الفناء قد كتب على كل :إنشان ,ا
الرلة القن سط فما اول رل زاون امراة ركان الخلاخة الآخرون الذين عاشوا الحياة
النقية من كل خطيئة هم بنيامين» ويّمتّى أبو داود وشيلياب بن داود ولئن كانت
الشكينة قد عادت مرة أخرى تحوم حول ظ موطن الفانين (= البشر). فإنما كان ذلك
بفضل تقوى عمرام. وقد كانت الشكينة تقيم فى الأصل بين البشرء لكن عندما ارتكب
آدم خطيئته. انسحبت الشكينة إلى السماء. حيث رجعت فى البداية إلى السماء الدنيا
من بين السموات السبع. ثم تراجعت من تلك السماء الدنيا بسبب جريمة قايين '
وذهبت إلى السماء الثانية. ثم طردتها خطايا جيل إينوخ وأبعدتها أكثر عن البشر
فدهبت إلى السماء الثالثة وأقامت بهاء ثم ذهبت إلى السماء الرابعة بسبب خطايا وآثام
جيل الطوفان؛ ثم إلى السماء الخامسة أثناء بناء صرح بابل وبلبلة الألسن» ثم إلى
السادسة بسيب المصريين الأشرار فى زمن إبراهيم. ثم فى النهاية ذهبت إلى السماء
السابعة بسبب فحش سكان سدوم (= قوم لوط). وأعاد ستة من الرجال الأتقياء
الشكينة من السماء السابعة إلى الأولى واحداً بعد الآخرء وكانوا هم إبراهيم وإسحق
ويعقوب ولاوى وفهات وعمرام؛ ثم من خلال الرجل الصالح موسى نزلت 4 الأرض ان
كانت حالها من فبل. لم تكن حكمة عمرام تقل عن تقواه وعلمه. فقد نجح المصريون
فى استعباد الإسرائيليين بالوعود المغرية وفى البداية كان يعطون كلا منهم افا واخ
فال كن اخرة ما وو مي الزيك. من كان كلما زاد إنتاجهم» فانكبوا على عمل خارق
منهك. وبعد ذلك. عندما أجبرهم المصريون على العمل دون أجرء فإنهم آلزموهم بصنع
نفس القدر الذى كانوا يصنعونه من القرميد أيام كانوا ينالون على صنعه أجراء لكنهم لم
يلزموا (*) بل إن الله عز وجل خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملا كما أخبرنا
بذلك فى سورة الملك. 233

أساطير اليهود عمرام إلا بصنع قرميدة واحدة كل يوم لأنه كان الوحيد الذى
لم يستجب لإغراءاتهم: إذ فنع بجنى شاقل واحد كل يوم» ولهذا فقد كان يصنع
قرميدة واحدة كل يوم فاضطروا إلى تقبلها منه فيما بد خض وا ا به من عمل . شقان
عمراغ شريكة لات عمفه پرگايک والتى كانت شد ولدت همه فى نفس اليومء وكانت
ابنة لاوى. وكان سبب تسميتها باسمها ذلك» ومعناه «البهاء الإلهى» هو ذلك النور
السماوى الذى كان يشع من فسمات وجهها. وكانت زوجة كفؤاً لزوجهاء إذ كانت إحدى
القابلتين اللتين ضحيتا بحياتهما فى سبيل إنقاذ الرضع العبريين ولولا أن الرب قدر
وقوع معجزة. لكانت لقت حتفها هى وابنتها ميريام على يدى فرعون بسبب مخالفة
أوامره وإنقاذ أرواع الأطفال المعرمين..وعندها أرسل اللكممادن: إلى اران أخفاهما
الرب عن أعينهماء فعاد الجلادون إلى ملكهم دون إتمام مهمتهم. كانت اول قسرة لزواج
فنصراء من يوكنايد ے وكات فى السسادسية والعشرين بعد المئة من العمر عند زواجها
بنتاً أسمتها أمها ميريام» أى «المرارة» إذ شرع المصريين وقت ولادتها فتورير حياة
الغيريين وسميهم كأس المذلة والهوان. ثم أنجبث أبتاً'أشنمته هارون» ومعناه ديا تعّسَ
هذا الحمل» لأن فرعون أصدر أمره بقتل المواليد الذكور من العبريين» فى . الشهور
التى سبقت ولادة هارون. 234

الجزء الثانى عندما فارق عمرام زوجته بسبب المرسوم الذى صدر بقتل
المواليد الذكور من بنى إسرائيل؛. وحذا جميع الرجال الإسرائيليين حذوه. قالت له
ابنته ميريام: «إن مرسومك يا أبتاه لأسوأ من مرسوم فرعون. فإن المصريين إنما
يريدون القضاء على الذكور من بنى إسرائيل: بينما تريد أنت القضاء على الذكور
والإناث معاً. وإن فرعون ليحرم ضحاياه من حياتهم فى هذا العالم» ولكنك أنت تمنع
الأطفال من الخروج إلى الدنياء وبذلك تحرمهم من الحياة الآخرة كذلك. صحيح أنه قد
عزم على القضاء علينا لكن من أدراك أن نية الأشرار ستنفن وتتم؟ إنك رجل تقى يا
م عجرم عا كلامها فقEE لعa أبتاه. وإن الرب هو الذى ينفذ أفعال الأتقياءه ولذ قإن
جك فذهب إلى السنهدرين وعرض على مجلسهم الأمرء فقال لهم أعضاؤه: «لقد كنت
أنت من فرق بين الرجال ونسائهم» ولذا فعليك أنت أن تصدر الأمر بأن يرد كل منهم
زوجته». فاكترع عا عبرام عند ذلك بأن يرد كل عضو من أعضاء السنهدرين زوجته وأن
يتزوجها سراً. لكن رفاقه رفضوا اقتراحه ذلك قائلين: «ومن ذا الذى سيخبر كل شعب
ركان يها اكد هارونES إسرائيل بذلك5». وبالتالى وقف عمرام تحت كوشة الزواج 3
وميريام يرقصان حوله. والملائكة تهتف قائلة: «لتفرح أم الأطفال وتسعد» وتم
الاحتفال بزواجه من امرأته مرة أخرى فى احتفال عظيم انتهى بأن قام الرجال الذين
حذوا حذوه من قبل فطلقوا زوجاتهم برد نسائهم مرة أخرى. وهكذا حدث ذلك. 25

أساطير اليهود وبالرغم من أن يوكابد كانت عجوزاًء فإنها استعادت شبابها
فأصبح جلدها طرياً واختفت تجاعيد وجهها وعاد احمرار الشباب يلون وجنتيهاء
وحملت فى فترة قصيرة. لكن عمرام أزعجه حمل امراته كثيراً ولف يكوه اذا تفل هلها
إل الرب بالدعاء وتوسل إليه أن يرحم مَّنّ لم يخالفوا شريعة عبادته. ويخلصهم من
الشقاء الذى يعانونه. ويحبط أمل أعدائهم الذين يريدون تدمير أمتهم. ورحمه الرب
ووقف إلى جواره أثناء نومه وحثه على ألا ييأس من انقلاب الحال لصالحه فى قادم
الأيام. كما قال أنه لم ينس تقواهم وأنه سوف يكافئهم دوما عليهاء كما أنعم على
آبائهم الأولين من قبل. وواصل الرب لاه ان : «لهذا فأعلم أننى سأزودكم بكل ما هو
صالح لكم. ود خسوصا ساوفن كل ما مك فن اقام نالتا إد الطفل الذى من أجله كتب
المصريون على أطفال الإسرائيليين الموت. سيكون هو طفلك. وسوف يظل مخفياً عن
أعين أولئك الذين يترقبون ولادته ليهلكوه؟ وعندما يكبرٌ ويترعرع» فإنه بطريقة
معجزة. سوف يخلص الشعب العبرى من المحنة القن اسو ها سيت :| الصبرمية»
وسوف"تبقى :ذكواةظيية ها دام الخال وليس فقط بين العبريينء ولكن بين الغرياء
كذلك. وسوف يكون كل ذلك من فضلى عليك وعلى ذريتك. كذلك سيكون أخوه من
المكانة ما يجعله يحصل على كهانتى لنفسه ولذريته من بعده: وإلى انقضاء العالم».
بعدما علم عمرام كل هذه الأشياء فى منامه استيقظ وأخبر زوجته يوكابد بها جميعاً.
كذلك رأت ابنته ميريام رؤيا نبوئية وقصتها على أبويها قائلة: «لقد رأيت الليلة رجلا
يرتدى ثياباً جميلة وقال لى: «أخبرى أباك وأمك أن من سيولد لهما سوف يلقى فى
المياه وسوف تجف المياه من خلاله. وستجرى على يديه العجائب والمعجزات» وسوف
يخلص شعب إسرائيل وسوف يكون فائدهم إلى الآبد». 236

الجزء الثانى أثناء فترة حملها لاحظت يوكابد أن الطفل مقدر له أن يقوم بأشياء . عظيمة: إذ لم تشعر بألم طوال حملها له ولا عند ولادتهء إذ أن النساء التقيات لا تشملهن اللعنة التى حلت على حواءء والتى قدرت لهن الألم أثناء الحمل وأثناء الولادة(*). فى لحظة خروج الطفل امتلا المنزل بضياء يعادل نور الشمس وا كما حدثت معجزة أخرى أعظم من ذلكء إذ ما كاد الطفل يتم يوماً واحدا من عمره» إلا وبدأ يمشى ويتكلم مع والديه. ورفض أن يرضع من ثدى أمه وكأنه شاب بالغ. ولدت يوكابد وليدها بعد حمله ستة أشهر. ولم يكن الضباط المصريون - الذين وكلوا بمراقبة كل امرأة حبلى لكى يأتوا عند ولادتها فيأخذوا الوليد - يتوقعون أن تضع حملها إلا بعد ثلاثة أشهر. ونجح الأبوان فى إخفاء الطفل عن الأعين طوال تلك الأشهر الثلاثة, بالرغم من أن كل بيت من بيوت اسرئيل كانت تحرسه اثنتان من النساء المصربات. إحداهما بداخله والأخرى خارجه. ثم فى نهاية تلك الأشهر الثلاثة قرر الأبوان أن يكشفا عن وجود الطفل؛ إذ خشى عمرام أن يتم قتله هو وابنه إذا فشا سرهماء ولذا قرز واف انعفن ا لفطل آن ى فن حفظ الروت تلطفلة: ركان قتعا يان الرب سيحمى الطفل وسيفى يوعده له. 237

من البوص ودهنتهE أساطير اليهود موسى ينتشل من الماء أعدت يوكايد
بالقار من الخارج ثم طلته بالطين من الداخل. وقد استخدمت البوص لأنه يطفو فوق
سطح الماء. كما لم تدهنه بالقار إلا من الخارج لكى تحمى الطفل بقدر ما تستطيع من
شم زاكححه الكردينة ثم وك نالفل اراق التازريت لوقه عي تظلل عليه؛ وقالت له:
«لعلى لا أعيش حتى أراك تقف تحت ظلة الزواج». ثم تركت التابوت على شاطئ البحر
الأحمرء لكنها لم تتركه دون حراسة إذ تركت ابنتها ميريام بالقرب منه» لتتأكد من
تحقق نبؤءة كانت فد قالتهاء إذ فيل :ولادة الظفل كان خى شاك نان مها متعم افا تلص
إستراكيل: وعندما ولد الطفل وامتلأ المنزل بنور ساطع قبَّلها عمرام على جبينهاء لكن
عندما اضطر إلى المغامرة بالكشف عن وجود الطفل. ضربها على مها كائل دما الذى
سارت اليه فو ا اى رلا افق يفيت رتا بجوار التابوت ثم تمشت على الشاطئ لترى ما
سيكون مصير الطفل وما ستصبر إليه نبوءتها بشأنه. كان اليوم الذى تم فيه كشف
الطفل هو اليوم الحادى والعشرون من شهر نيسان» وهو ذات اليو الذى أنشد فيه بنو
الملائكةa إسرائيل» يقودهم موسى»» أنشودة حمد للرب أن نجّاهم من مياه السخ ع
أمام الرب وقالت: «يارب العالم: أيهلك اليوم فى مياه البحر من قر له ا أنشودة حمد
فى ذلك اليوم من نيسان. شكراً لك على أن نجيته هو وقومه 238

الجزء الثانئى من البحرة» فأجاب الرب: «تعلمون جيداً أننى أرى كل شىء.
ومهما حاول الإنسان ومكر. فلن يغير شيئاً مما شاءته حكمتى. ولا ينالون غرضهم من
يحتالون بالمكر والخديعة ليضمنوا سلامتهم ويسعون إلى إهلاك إخوانهم من البشرء
لكن من يثق بى فى محنته سأنجيه من أشد المحن وأنعم عليه بساعدة لم يكن
ينتظرها. وهكذا ستتجلى قدرتى البالغة فى ما ستصير إليه حال هذا الرضيع». ظ فى
اليوم الذى تم فيه هجر الطفلء أرسل الرب حرارة حارقة فأصابت المصريين وكانوا
جميغاً يتألمون من البرص والدمامل المؤلمة. وحاولت ثيرموتيس ابنة فرعون الهروب
من ذلك الألم الحارق بالاستحمام فى مياه النيل: لكن الأذئ البدنى لم يكن وحده
السبب الوحيد الذى دعاها لمغادرة قصر أبيها. فقد كانت عزفت على تطهير نفسها كذلك
من دنس عبادة الأمكاة الف كانك قا ا وعندما رأت التابوت الصغير طافياً بين الأعلام
على صفحة المياه, توقعت أنه يحتوى على أحد الرضع الذين أمر أبوها بإلقائهم فى
النهر. فأمرت خادماتها بجلبه. لكنهن احتججن عليها قائلات: «يا سيدتى قد يحدث أن
يصدر أحد الملوك ندا فيخالفه أحد الرعية, لكن لا يليق بأطفاله وأهل بيته أن يخالفوه.
فهل تريدين مخالفة أوامر والدك؟5» وعند ذلك ظهر الملاك جبريل فقبض على جميع
الخادمات ودفنهن فى باطن الأرض» عدا واحدة تركها لتقوم على خدمة أميرتها. الآن
شرعت ابنة فرعون فى تنفيذ ما أرادت. فمدت ذراعها وبالرغم مو أن الكناميت كناخ ا
ى ا و املعت كن الإمساك بهء لأن ذراعها قد استطالت بطريقة معجزة. وما كادت تلمس
التابوت إلا وبرئت من البرص. فدفعها ذلك إلى تفحص التابوت ورؤية ما يحويه» فلما
فتحته دهشت دهشة عظيمة إذ رأت رضيعاً بالغ الحسن؛ إذ كان الرب قد صاغ جسد
الطفل العبرى بعناية خاصة» كما رأت الشكينة 239

أساطير اليهود بجواره. ولما رأت بدن الطفل يحمل علامة العهد الإبراهيمى
(- الختان) علمت أنه من أطفال العبريين» فتذكرت المرسوم الذى أصدره أبوها
بخصوص الأطفال العبريين ففكرت فى ترك الرضيع ليلقى مصيره. وعند ذلك أتى
الملاك جبريل وضرب الرضيع ضربة قوية فأخذ يبكى بصوت عال يشبه صوت شاب
يافع . وأثر بكاؤه الحارء وبكاء هارون الذى كان يرقد بجوارءل*. فى الأميرة فرق قلبها
له وعزمت على إنقاذه فأمرت بإحضار امرأة مصرية لكى ترعى الطفل. لكنه رفض أن
يرضع من ثديهاء كما رفض الرضناغة من كل امراة مر إتت بيا اة الفرهوة: وكاخ ذلك
ها :قحي به الرب لكيلا تتباهى إحداهن فيما بعد بذلك وتقول: «لقد أرضعته ذلك الذى
يتكلم مع الشكينة» ولا كان مقدراً كذلك لمن سيتحدث مع الرب أن يتغذى من بدن
دنس لامرأة مصرية. اقتربت ميريام من ثيرموتيسء وتظاهرت بأتها كانت واقمة فى
المكان بالصدفة لتنظر إلى الطفل؛ وكلمت الأميرة قائلة: «ليس هناك جدوى يا مولاتى
من استدعاء مرضعات للطفل وهن لسن من قومه»ء لكن إن أمرت بإحضار امرأة من
العبريات» فقد يتقبل ثديها عندما يرى أنها من بنى قومه» فأمرت ثيرموتيس ميريام
بإحضارة امرأة عبرية. فطارت ميريام إلى أمها وعادت بها إلى ابنة المفرعون. فقد كانت
تعرف أنه لا يوجد أحد من الحاضرين يعرفها. عند ذلك أقبل الرضيع على ثدى أمه
فالتقمه بإحكام وأخذ يرضع منه. وأوكلت الأميرة إلى يوكابد مهمة العناية بالطفل قائلة
لها: «إليك.. خذيه فإنه لكء وأرضعى الرضيع واعتتى به من الآن فصاعداً وساعظليك
فطعي فة جرا تلكو وكانت عودة وليدها سالا غانماً إليها بعدما كانت تركته وتخلت
عنهء كانت كؤابا من الرت لها على حسناتها أن كانت واحدة من القايلنين اللتيخ تحديكا
أواضو الفرخون انفكا اة أطفال العسبرفية: )*) هكذدا فجأة ويدون أية مقدمات يظهر
هارون فى الصورة!! ما أكذيهم. 240

الجزء الثانى وبتعريضهما ابنهما للخطر. تسبب عمرام ويوكابد فى أن يلغى
فرعون أوامره بشأن إهلاك الذكور من أطفال العبريين. ففى اليوم الذى ألقى فيه
موسى فى التابوت فى النهرء أتى المنجمون إلى فرعون وأنبأوه بالأخبار السارةء أن
الخطر الذى كان يتهدد المصريين بسبب صبى معين» مصيره فى الماءء قد زال الآن.
وعند ذلك أمر فرعون بالكف عن إغراق أطفال العبريين الموجودين فى إمبراطوريته.
وكان المنجمون قد رأوا شيئاًء لكنهم لم يعرفوا ما رأوه وأعلنوا رسالة لم يفهموا
مغزاها. فقد كان الماء حقا هو مصير موسىء لكن لم يكن ذلك يعنى أنه سيهلك فى
مياه النيل. وإنما كان يشير إلى مياه «مريبه» أى مياه الكفاح» وكيف ستؤدى إلى موته
فى الصحراء قبل أن يكمل مهمته فى قيادة شعبه إلى الأرض الموعودة. أما فرعون
فقد ضللته الرؤيا المبهمة التى رآها منجموهء وظن أن مخلص إسرائيل فى المستقبل
فد جات عرفا ولذا قفد اسر ا كن الأظطفانن عاطقنال المصريين الذين يولدون خلال
فترة تسعة أشهر فى الماء. لكى يضمن هلاك الصبى الذى تتبأ منجموه بولادته. كانه
لوس دا طقال اتر اا الخو لاون رو مه كى نفس الليلة وألقوا فى الماء فى نفس اليوم»
نجوا بمعجزة كما نجاء ولذا فقد كان محقا غندما تباهى فيما بعد قائلاً: «إن الناس
الذين خرجوا من المياه كرامة لى عددهم ستمئة ألف إنسان». 241

أساطير اليهود بقى الطفل الذى أنقذته ابنة فرعون مع والديه وقومه طوال عامين. . وسموه بأسماء عديدة. سماه أبوه «حيبى» لأنه «توحد» مع امرأته مرة أخرق كرافة اظفل ايا أنه ف ريق وكوش و لأنيا كينا كالت: و ثقتى فى الرب فأعاده إلىٍّ». أما أخته ميريام فقد سمته «جيريد» لأنها «نزلت» إلى النهر لكى تتأكد من مصيره. وسماه أخوه هارون «أبى زنوعه» لأن أباه. الذى كان قد «نبذ» أمهء قد ردها لأجل الطفل الذى سيولد. وسماه جده قوحان «أبى جلدورن» 0 الأب السماوى(*) قد «رتق» الخرق الذى كان قن ارال دما اتحامة فمنع المصريين من إلقاء الذكور من أطفال العبريين فى الماء. وسمته مربيته «أبى سوكو» لأنه ظل مخفياً فى «خيمة» طوال ثلاثة أشهرء فنجا من مطاردة المصريين له وسماه إسرائيل «شماع ابن نشانيل» لأنه فى يومه سيسمع من الرب تنهيدات الشعب ويخ 00 مضطهديهم. ومن خلاله «سيعطيهم» شريعة كان بنو قومه وكل الإسرائيليين يعلمون أن الطفل مقدر له أن يصنع أشياء عظيمة: إذ لم يكد يتجاوز الآريعة أشهر من عمره حتى بدأ يتنبأً قائلاً: «فى قادم الأيام. سأتلقى التوراة من الشعلة الملتهبة». عندما ذهبت يوكابد بالطفل إلى القصر بعد انقضاء عامينء سمته ابنة فرعون «موسى» لأنها «سحبته من الماء. ولأنه سوف «يسحب» بنى إسرائيل خارج أرض مصر فى يوم آت. وكان ذلك هو الاسم الوحيد الذى نادى به (*) يقصدون بذلك الله عز وجل الواحد الأحد الذى لا والد له ولا ولد. 242

الجزء الثانى الرب موسى بن عمرام» وهو الاسم الذى سمته به أبنة فرعون.
وقال (الرب) للأميرة: «إن موسى لم يكن طفلك» ولكنك عامليته وكأنه طفلك. ولذا فسوف أدعوك ابنتىء مع أنك لست ابنتى». ولهذا فإن ابنة فرعون تحمل اسم «بّت بعد تزوجت من «كلب» وكان زوجاً كفؤاً لها. فكما تصدت لمكر,i .«هى» أى «ابنة الرب أبيهاء فإن كلب هو الآخر قد تصدّى لمكر زملاثه من الرسل الذين أرسلوا للتجسس على أرض كنعان. وبسبب إنقاذها لموسى وغير ذلك من أعمال الخيرء فقد أذن لها بدخول الجنة حيّة(*). لكى تتم معاملة موسى فى البلاط باعتباره أميراء تظاهرت «بّثْ هى» لفترة بأنها حاملء قبل أن تجلبه من بيت أبويه. وكانت أمه الملكية بالتبنى تداعبه وتقبله باستمرارء وبسبب جماله الفائق لم تكن لتسمح له أبدا بمغادرة القصر. ومن كان ينظر إليه مرة لا يستطيع أن يحول بصره عنهء ولذا فقد خافت «بّت هى» عليه من أن يغيب عن ناظريها للحظة. كان ذكاء موسى يفوق كثيراً سنى عمره» ولاحظ مربوه أنه غير مألوفة لمن هو فى مثل سنه. وكانت كل أفعاله فىa يتمتع بقدرة على الفهم طفولته تبشر بأنه سيقوم بأفعال عظيمة عندما يبلغ مبلغ الرجالء ولا بلغ من العمر ثلاثة أعوام فقط بسط الرب فى جسمه. أما عن جمالهء فإن كل من كان يصادفه فى الطريق تحمله مربيته؛ كان يضطر إلى الالتفات والتحديق فى وجهه. ويترك ما كان مشغولا به ويقف متسمراً فى مكانه يتأمل جماله؛ إذ كان جمال الطفل عجيباً لدرجة أنه كان يأسر عينى الناظر إليه. ولما رأت ابنة فرعون أن موس خادم عير عاديا تبره الم يكن لهذا ولد. وأخبرت أباها بما نوت قائلة: «لقد ربيت طفلاء بهى الطلعة ثاقب الذكاء. وحيث أننى كنت قد غنمته من النهر ذات يوم» فإننى رأيت أن أتخذه ابناً لى ووريشاً لمملكتك» ثم وضعت الطفل بين يدى فرعون الذى تناوله واحتضنه فى رفق. (*) كما قلنا من قبل فإن اليهود لشدة حرصهم على الحياة يرون أن أعظم ثواب يمكن أن يناله إنسان هو عدم التعرض للموت ودخول الجنة دون المرور بعتبة الموت! 243

أساطير اليهود جه جه ©» جبريل ينفد موسى بينما كان موسى فى عامه
الثالث» كان فرعون يتناول عشاءه ذات يوم وقد جلست الملكة الفرعونة عن يمينه
وجلست ابنته «بّت هى» عن شماله والطفل موسى فى حجرهاء بينما جلس بلعام بن
بيعور مع والديه وجميع الأمراء معا على المائدة فى حضرة الفرعون. ثم حدث أن قام
الطفل وأخذ التاج من على رأس الملك فوضعة على رأسه. فلما رأى الملك والأمراء ذلك
خافوا خوفاً شديداً وعبر كل منهم بدوره عن دهشته البالغة مما حدث وقال الملك
لأمرائه: «ماذا تقولون يا أمرائى فيما رأيتم؟ وماذا ترون من آمر نتخذه حيال هذا
الطفل العبرى؟». رد بلعام قائلاً: «تذكريا مولإى الملك ذلك الحلم الذى رأيته فى منامك
من سنين»ء وكيف فسره عبدك بلعام. ر« هو طفل العبريين الذين بَث الرب فيهم
روحه» ولا يظنن مولاى الملك أنه فعل ما فعل دون وعى منه لأنه طفلء إذ أنه طفل بر
ا عا امهم والتمييزء وإن كان لا يزال طفلا. ناذا نان 02 590800 مدرلا «واختار لنفسه
مملكة مصر. إذ هذا دأب جع العبريين أن يتملكوا-الأرّض ويفنوا أهلها. «ولابد أن مولاى
الملك يعلم أن أباهم إبراهيم قد فعل ذلك من قبلء لما قضى على جيوش نمرود ملك
بابل وأبيمالك ملك جرارء واستولى على أرض بنى حث وعلى مملكة كنعان كلها. وقد
ذهب أبوهم إبراهيم إلى مصر وقال عن زوجته سارة أنها أختهء لكى يكيد بملك مصر
وأهلها. 24

فافاء :فووا وقدات بقوتهOE الجزء الثانى كبزكان لراك انه حدق تنما فسن
على جيش أبيمالك وكاد لمملكة الفلسطينيين ومكر بهم عندما قال لهم أن زوجته «رفقة» هى أخته. ولم يتوان يعقوب عن خيانة أخيه وسلبه حق البكورة والبركة التى كان يستحقها ثم ذهب بعد ذلك إلى فدان أرام» إلى لابان خاله. واستولى على ابنتيه بالمكر والخديعة. كما استولى على جميع ماشيته وكل ما يخصه تم فر إلى أرض كنعان إلى أبيه. وباع أبناؤه أخاهم يوسف فذهب إلى مصر وصار فيها هيد ا + ثم ألقى به فى السجن اثنتى عشرة سنةء إلى أن حرره الفرعون السابق من سجنه ورفعه على جميع أمراء مصر لأنه أوّل للملك رؤياه. ولا ضرب الرب العالم كله بالمجاعة؛ أرسل يوسف فى طلب أبيه فأحضره إلى مصر ومعه إخوته وجميع آهل بيته وزودهم بالطعام دون مقابلء بينما استولى على مصر واستعيد جميع سكانها. «لذلك كله يا مولاى الملك: فإن هذا الطفل قد قام مقامهما فى مصر, لتقو كلمن وا ول كلم ود هلها كان او امير اوا هذا ا ا فلنرق دمه على الأرض؛ لكيلا يكبر ويخطف الحكم من ك فينقطع آمل مصر يعدما يصديو هر حاكما لها.:واكذن.لنا كذلك ا بان وي ا ي ٠ لنرى إن كان يستحق إليه مسرعين: وجاء معهم الملاك جبريل متتكراًRH EEE .«عقوبة الموت. ثم نذيحه كواحد منهم. فلما سألهم فرعون عن رأيهم فى الأمر انيرى له جبريل قائلاً اذا شاء مولاى الملك فليأمر بوضع جوهرة وجمرة من النار أمام الطفلء فإذا مد يده فتناول الجوهرة سندرك عند ذلك أنه قد فعل ما فعل مدركا مميزاء فنقتله. وأما إذا مد يده فالتقط الجمرة. فسندرك ساعتها أنه طفل لا يميز ولا يدرك ما 245

أساطير اليهود فل كدو ا استحسن الملك ذلك الرأى فأمر بتتفيذه. ولما
وضعت الجوهرة والجمرة أمام موسى مد يده يريد التقاط الجوهرة:ء لكن الملاك
جيريل حرك يده بعيداً عنها ووضعها فوق الجمرة فالتقطها ووضعها فى فمه فأحرقت
يده وجزءاً من شفتيه ولسانه. فأثر ذلك عليه طوال حياته فأصيح بطىء الكلام لا يكاد
يبين. فلما رأى الملك وأمراؤه ذلك علموا أن موسى لم يأخذ تاج الملك من على رأسه
إلا على سييل اللهو وأنه ما فعل ذلك إلا لأنه لا يدرك وليس له قدرة على التمييز.
فأحجموا عن قتله. وقلب الرب قلب فرعون تجاه موسى فأحبه» والتقطته أمه بالتبنى
ومضت به بعيداً عن مجلس القوم: وأمرت بتعليمه وتربيته بعناية خاصة:ء لكى يعتمد
عليه العبريون ويدوم أملهم فيما سيقوم به من عظائم الأمور. لكن المصريين كان
تم دعوة أكفاً المريين وأعلاهم أجرة إلى مصرءE يشعرون بريبة مما قد فو كه نوه
فقدموا من كل اليلاد المجاورة لكى يقوموا على تربية وتأديب الطفل موسى. وقد جاء
بعضهم من عاد نقسف لكى يعلمنة اللوم والفتون الحرة: ويفضل: فته وتكاقه اليالة:
فإنه سرعان ما فاق معلميه علماً ومعرفة. وبدت عملية تعليمه وكأنها مجرد عملية
تذكرء فإذا تعارضت آراء المعلمين كان يختار بغريزته الرأى الراجح الآصوبء لأن عقله
كان يرفض تخزين أى شىء غير صائب. لكن ما وصل إليه موسى من مكانة وعلم كان
يعود إلى قوة إرادتهء بأكثر كثيراً من قدراته الطبيعية. لأنه نجح فى تحويل ميله
الطبيعى إلى الشرء إلى شخصية نبيلة ساميةء وهو التحول الذى ساعده على إتمامه
أكثر وة تعزئمتة كنا أقر هو فة لاحم فيعد الخروج العجيب للإسرائيليين من مصرء
أرسل أحد ملوك العرب فتاناً إلى موسى لكى يرسم له صورة شخصية: لأنه كان يريد
الاحتفاظ 246

الحزء الثائتى بصوزة ذلك الرجل الرباتى والتطلع إليه دائماً . وعاد الرسام اا
فوا العالمون 6 بعلم قراءة الوجوه. فلما عرضe ع ن فتاوله للملك الذى دعا رجاله
عليهم الملك صورة موسى ودعاهم لاستقراء شخصيته . من ملامحه التى يرونها فى
الصورةء أجمعوا كلهم على أن هذه الملامح التى يرون إنما هى لرجل جشع متعجرف
شهوانىء باختصار رجل به كل نقيصة ولا تفيب عنه رذيلة. فلما سمع الملك ذلك منهم
ثار وغضب لأنهم ادعوا قدرتهم على قراءة الوجوهء بينما يقولون كل ذلك الكلام السيئ
عن موسى ذلك الرجل الريانى الطاهرء وكأن الصورة التى رأوها إنما هى لشخص
شيطانى: لا لرجل مثل موسى!! لكن حكماء الملك دافعوا عن رأيهم واتهموا الفنان بأنه
لم يفلح فى رسم صورة موسى بدقة وإتقان. وإلا لما كانوا أخطأوا فى حكمهم على
موسى. لكن الفنانء بدوره» أصر على أنه ما رسم . إلا ما رآه أمام عينيه وأن الصورة
اة احبر الت هة بوه تدر موس د ا طامنا را بعينيه لم يجد بدا منN a a التى وها
الاعتراف بأن الصورة التى رسمها له الفنان كانت تحفة فنية. فموسى الذى رآه بشحمه
ولحمه هو نقسه موسى المرسوم على الأوحة وعد :ذلك أن الاك أن علفاءه الذين
امستقراوا 5 ةة موسي من صورتهء ما هم إلا ثلة من الجهال والكذابين. فأخبر موسى
بكل ما حدث وبرأيه فيه. لكن موسى أجابه قائلاً: «بل إن الفنان والعلماء كليهما متقن
لفنه متمكن منهء وقد أدى كل منهم واجبه ولم يقصر. فإن كان حسن طلعيى من فيل
الطبيعة, فما كنت لأزيد قافا عا جدع شحرة ملعن فى الطريق» فيظل دوماً كما صاغته
الطبيعة دون تغييرء إن لم يتعفن. لكننى لن أخجل من الاعتراف لك بأننى بطبعى فىّ
كل الرذائل التى ذكرها علماؤك ى ذل وال درا اكر مها دو كنن ت فلك نوارعى اة بقوة
إرادتى. قأصبحت شخصيتى التى صغتها بنفسى» عكس طبعى الذى جبلت عليه منذ
ولادتى. ومن خلال ذلك التغيير الذى فرضته بقوة إرادتى. . نلت المكانة العالية على
الأرضء وفى السماء كذلك». 241

أساطير اليهود شباب موسى ذات يوم» بعدما ك وتعدى سن الظطفولة:
ذهب موسى إلى أرض جاسان التى كان يعيش فيها بنو إسرائيلء: فرأى العنت الذى يلاقونه فسألهم عن سبب تكليفهم بالخدمة الشاقة. عند ذلك أخبره الإسرائيليون بكل ما حدث لهم. وقصوا عليه قصة ذلك الفرمان الوحشى الذى أصدره الفرعون قبيل ولادة موسى بقليل؛ وأخبروه تضياتج السو التى نصح بلعام بها الفرعون بشأنه؛ وهو لما يزال بَعَدُ طفلا صغيراً فأخذ تاج الفرعون ووضعه على رأسه. فلما سمع موسئ منهم ذلك اشتد حنقه على مستشار السوءء وفكر فى الانتقام منه دون أن يناله منه أذى. لكن بلعام اشتم رائحة غضب موسى فأخذ ولديه وفر من مصر وذهب إلى بلاط قيقانوس «يا ويلى إذ أراكمE ملك إثيوبيا . كان متطر كوية اليد ين برقع مون إلى البكاء» فكان تتعذبون هكذا! يا ليتتى مت ولا أراكم تعانون كل هذه المعاناة» ولم يتوان عن مساعدة إخوانه على مهامهم الشاقةء بما أوتى من قوة. ولم يفكر لحظة فى مكانته السامية فى البلاط» وكان يحمل عنهم أتقاليهع: وتا ارك :يذلا متهم رلم تكن فة ذلك أن خفف الجعل من العمال المنهكين. وحسب. وإنما كسب مودة فرعون وتقديره. إذ ظن أن موسى إنما مكلفa فعل ذلك حرصاً منه على التعجيل بتتفيذ أوامر فرعون. وقال الو وى »ولق تخديسيك ال لقن إسرائيل الذين عاملتهم كإخوة لك؛ ولهذا فسوفE خلافEA كن أنفض أنا أيضاً عنى كل المشاغل السماوية والأرضيةء وأتحادث معك.!! 248

الحزء الثانى واصل موسى بذل كل ما فى وسعه للتخفيف عن إخوانه قدر
ما يستطيع. وكان يشجعهم قاتلا تشمو نا سوا تصفيكة فى حال تدعوا عزائمكم تَهُنّء
ولا تتركوا الإنهاك الذى تعانيه أبدانكم يحبط روحكم. سوك تاق آنام يدل قيا غمكم
فرحا فالشعب رها الشصسن انقرف وتحل بعد العواصف السكينة. وتتحول كل الأشياء
فى الدنيا إلى نواقضهاء ولا شىء أكثر تبدلاً من أحوال الإنسان». استغل موسى حب
الملك المتزايد له؛ فى التخفيف من الحمل الملقى على عواتق بنى إسرائيل. وذات يوم
كان ا ة الفرعون همال ن لدى طلبا منك يا مولاى» وآمل ألا تردنى خائباً». فأجاب
الفرعون قائلا: «تكلم وقل ما شئت». فرد موسى قائلا: «معلوم يا مولاى أن العبد إن لم
يحصل على راحة ولو ليوم واحد فى الأسبوع» فإنه يموت من شدة الإنهاك. وسوف
يهلك عبيدك العبريين دون شك» ما لم يأمر مولاى بيوم راحة لهم.» فاستجاب الملك
لطلب موسى فأصدر مرسوماً أعلنه فى كل أنحاء مصر وجاننان ر كان كالعاتن إلى ن
ارال هكا فال لك انوا ةة أيام فى الأسبوع» لكن فى اليوم السابع سوف تستريحون فلا
تعملون فيه شيئًاً. وهكذا سيكون حالكم فى كل وقت وحين. طبقاً لأوامر الملك» وأمر
موسى بن «بت هى». وكان اليوم الذى جعله موسى يوما للراحة هو يوم السبت»
والذى منحه الرب للإسرائيليين فيما بعد يوماً للراحة. دونها كان ونى يقي كے كاسنا ا
وا كنا نين اونا اة عظيمة. فقد كان لكل عشرة من بنى إسرائيل مشرف من بنى قومهم
يقوم بالإشراف على عملهم. وضابط مصرى يرأس كل عشرة من هؤلاء المشرفين. وكان
لواحد من هؤلاء المشرفين. وكان اسمه داثانء زوجة هى شلوميت بنت دبرى من سبط
دانء وكانت فائقة الجمالء لكنها كانت تحب الثرثرة. حتى مع الغرباء. وكانت كلما
حضر الضابط المصرى المشرف على زوجها إلى منزلهم تثرثر معه فى دلال وغنج»
حتى أشغلت رغبة محمومة 249

أساطير اليهود فى نقسه»ء ففكر فى الاحتيال حتى ينال غرضه منها. وذات يوم ذهب إلى منزل داثان عند بزوغ الفجر وأوقظه من نومه وآمره بالذهاب لإيقاظ جماعته من العمال والبدء فى العمل. وما كاد الزوج يغادر المنزلء إلا ودخل الضابط المصرى إلى مخدع الزوجة وفعل بها فعلته. وكان ثمرة هذه الفعلة الشنعاء هو ذلك المجدف الذى أمر موسى بإعدامه أثناء الزحف من الصحراء (ريما يقصد موسى السامرى). وعند مغادرة المصرى لمخدع شلومت عاد داثان إلى منزله ورآه يخرج من مخدع زوجته. عند ذلك انزعج المصرى وخاف من عواقب جريمته فأخذ يشتم داثان ويهينه ويضربه بقسوة ليقتله. وتصادف أن قدم موسى ليزور داثان فى تلك اللحظةء فى مكان عمله»ء فرأى ما يفعله يه الضابط المصرى. كما أخيره الروح القدس بالفعلة الشنعاء التى ارتكبها المصرى. عند ذلك صرخ موسى غاضباً فى وجه المصرى: «أما كفاك أنك قد انتهكت شرف زوجة هذا الرجلء فتريد الآن قتله كذلك5» ثم التفت إلى الرب وأكمل كلامه قائلا: «أين وعدك الذى وعدته لإبراهيم بأنك ستجعل ذريته فى مثل عدد النجوم؟ كيف يتحقق وأطفاله قد سلمتهم إلى الموت؟ وما الذى يصير إليه حال الوحى فوق جيل سيناءء إذا تم القضاء على بنى إسرائيل5». وكان موسى يريد بذلك أن يرى إن كان أحد الإسرائيليين سيشعر بالغيرة على شريعة الرب» فيتقدم ويعلن استعداده الانتقام مما فعله ذلك المصرى. لكنه انتظر دون جدوىء» فقرر أن يقوم هو بذلك. لكنه تردد قبل أن يفعل ما نوى ويقضى على حياة إنسان. فلم يكن على يقين من أن هذا الخاطى الآثم قد يتوب عن فعلته ويعيش حياة الصالحين. كما رأى أنه قد يكون من ذرية هذا الآثم من يستحق الرحمة بسيبه. لكن الروح القدس أزالت عنه كل شكوكه وأرته ألا آمل فى خير من ذلك الخاطى ولا من أحد من ذريته. وعند ذلك أصيح موسى على استعداد لمعاقبته على جريمته. ومع ذلك فقد استشار الملائكة أولاً ليرى رأيهم فى المسألة. فاتفقوا جميعاً على 250

الجزء الثانى أن المصرى يستحق القتل فنفذ موسى ما رأوا. ولم يّحَتَجّ
موسى إلى قوة بدنية ولا إلى سلاح لتنفيذ غرضه» وإنما ما . كاد يتلفظ باسم الرب إلا
وسقط المصرى جثة هامدة. ثم كلم موسى الإسرائيليين الذين كانوا واقمين يتفرجون
فقال لهم: «لقد شيهكم الرب برمل شاطئ البحرء لذاء وكما يتحرك الرمل دون أن
يحدث صوتاء لنجعل ما حدث ورأيتموه بأعينكم سرا بيننا. ولا يسمعن أحد شيئًا عما
حدث». لكن أمنية موسى لم تتحققء؛ فلم يبق قتل المصرى سراء وكان الذين أفشياه
من الإسرائيليين هم داثان وأبيرام ابتى بلوّع من سبط رأوبين الذين اشتهروا بالوقاحة
والجدال. ففى اليوم التالى لما حدث مع المصرىء بدا الأخوان يتشاجران. مكراًء
ونا رانRG تاهاa LE وخديعةء لكى يّجُرًا موسى إلى المشاجرة فتسنح نهنا الفسة
موسى داثان يرفع يده ليضرب أبيرامء. قال له: «يا لك من شرير إذ ترفع يدك على
إسرائيلى: حتى وإن لم يكن أفضل منك» فأجابه داثان: «ومن ذا الذي كعك كما نهنا
ادن الف وكا نفلك مك سو الحلدة إنا الله جه أنك ابن يوكابدء حتى وإن ادعى الناس
أنك ابن الأميرة «بت هى»»ء ولئن حاولت أن تلعب دور الحكم بيننا والسيد عليناء
لنبوحن بما فعلته مع المصرى ونعلنه على الملأ. أم تراك تتوى قتلنا و قتلت ذلك
المصرىء بأن تلفظت باسم الرب5». 6 ولم يكتف الأخوان بذلك» وإنما هرولا إلى
فرعون وقالا له: «لقد تعدى موسى على سلطانك». فأجابهما فرعون: «ليفعل ما يحلو
له». قواصلا قائلين: «وإنه لينصر أعداءك يا فرعون». فأجابهما بمثل ما قال. فقال له:
«لكنه ليس ابن بنتك(*)». وعند ذلك تغير قلبه وأصدر أمراً ملكياً بالقبض على موسى
وقتله بالسيف. (*) وكأنه لم يكن يعرف من قبل أنه ليس ابنها!! 251

أساطير اليهود أتت الملائكة إلى الرب وقالت له: «إن موسىء أليف بيتك قد
قبضوا عليه». فأجابهم الرب: «سأدافع عنه». فقالت الملائكة: «لقد أصدروا حكمهم عليه
بقتله.. بل إنهم يقتادونه الآن إلى الإعدام». فأجابهم الرب كما سبق وقال: «سأدافع
سيم ارين دي حدته سيف آخر. لكنه كانa O E علىE عنه». صعد موسى إلى الفضله
ينزلق دائما ويقع عن رقبته»ء لآن عنقه كان فى صلابة العاج. كما حدثت معجزة أعظم.
فقد أنزل الرب الملاك ميكائيل فى صورة الجلادء بينما تحول شبه الجلاد البشرى الذى
عينه فرعونء إلى صورة موسى. ثم قتل الملاك موسى المزيف بنفس السيف الذى كان
يريد أن يقتل به ضحيته. وفى هذه الأثناء فر موسى هارباً فأمر فرعون بمطاردته.
ولكن دون جدوى. إذ أصيبت قوات الملك بالعمى وبالبكم. فلم يستطع البكم منهم
الإخبار بمكان موسىء كما لم يستطع العمَّىٌ منهم الذهاب إلى مكانهء برغم أنهم كانوا
يعرفونه. 252

الجزء الثانى قاد ملاك من ملائكة الرب موسى إلى بقعة تبعد مسيرة أربعين يوماً عن مصرء. فصار بعيداً عنها بعداً أزال عن نفسه كل خوف. وما كان قلقه وخوفه على نفسه. وإنما على مستقبل إسرائيل. وكانت العبودية التى ضربت على قومه تمثل دائماء بالنسبة له» لغزاً عجز عن تفسيره. وكان داكماً يتساءل لماذا يجب أن يعانى إسرائيل أكثر من جميع الأمم الأخرى؟ لكن عندما تذكر ما علمه عن بنى قومه من نميمة وغيبة د تساءل قائلاً: «وهل يستحق هؤلاء الناس النجاة5». وقد كانت الأحوال الدينية السائدة بين بنى إسرائيل فى ذلك الوقت من السوء لدرجة لا تجعلهم يرجون نجاة ولا يأملون خلاصاً. فلم يسمعوا لهارون ولا لأبناء زارح الخمسة: الذين كانوا أنبياء لهم وكانوا يحضونهم على خشية الرب. وبسبب فسادهم وعصيانهم» ساطت عليهم يد فرعون الثقيلة وعذابه الشديد. إلى أن رحمهم الرب وأرسل موسى ليخلصهم من عبودية مصر. عندما فر موسى هارباً من سيف الجلاد؛ لم يكن يعلم أن عرشاً ملكيا كان اكا نو خسن جوت فى وله القت أن حر نولت يق ادوا و أمم الشرق التى كانت خاضعة لها فى ذلك الحين. وزحف قيقانوس؛ ملك إثيوبياء بجيش عظيم لملاقاة أعدائه. وترك خلفه بلعام وولديه ا ويامبريس ليحموا عاصمته ويعتنوا بمن بقوا فى بيوتهم من أهل البلاد. واستغل بلعام فرصة غياب الملك عن مملكتهء واستمال الناس إلى جانبه 253

أساطير اليهود وجلس على العرش ونصّب ولديه قائدين للجيش. ولكي يحولوا دون عودة فيقانوس إلى عاصمته» قام بلعام وولداه بتحصين المدينةء لكيلا يستطيع أحد دخولها دون رغبتهم. فقاموا بتعلية سورين من أسوارها على جانبين. بينما حفروا فى الجانب الثالث شبكة من القنوات وأجروا بها مياه النهر الذى يحيط بإثيوبيا كلهاء بينما استخدموا سحرهم فى حشد العقارب والثعابين على الجانب الرابع. وبذلك لم يكن أحد ليستطيع مغادرة المدينة أو الدخول إليها. وفى تلك الأثناء كان قيقانوس قد نجح فى إخضاع من تمردوا على سلطانهء فلما عاد بجيشه الظافر ولمح أسوار المدينة العالية من على البعد. قال هو ورجاله: «لابد أن سكان المدينةء لما رأونا تأخرنا فى الحربء قاموا بتعلية الأسوار وتحصينها لكيلا يقتحمها عليهم ملوك كنعان». وعندئف اقتربوا من بوابات المدينة نادوا على حراسها لكى يفتحوا لهم الأبواب» لكن الحراس أبوا أن يدخلوهم., بناءً على أوامر بلعام. عند ذلك حدثت مناوشة بين الطرفين خسر فيها قيقانوس مئة وثلاثين من رجاله. ثم استؤنف القتال فى الصباح. ولما كان الملك وجيشه على الضفة الأخرى من النهرء كتين آفر ناء أططلواق لوخي وحاله عليها لاهن ركان :قد فق ددن من فرسانه حاولوا عور النقكزبأفراسهم طا وصلك'الأطواف إلى القنوات المحيطة بالمدينة فارت المياه وابتلعت مئتين من رجال قيقانوس» وعشرين من على كل طوف. وفى اليوم الثالث شرع فيقانوس وجيشه فى مهاجمة المدينة من الجانب الذى تحتله العقارب والثعابينء لكنهم لم يستطيعوا الوصول إليهاء وفتلت تلك الزواحف مئة وسبعين رجف هٌشقلة) تراجع الملك عن غزو المدينة. لكنه ظل يحاصرها طوال تسع سنوات. لكيلا يخرج منها أو يدخل إليها أحد. أثناء الحصار وصل موسى إلى معسكرز الملك فيقانوس,» هارباً من فرعون» وسرعان ما أحبه الملك وجيشه. وقد كان كل من يراه يعجب به إذ 254

الحزء الثانى كان رة القامة كاتتخلة:امشدرق اله وك اده كشمس الصا كوا
كالأسد. وقد بلغ إعجاب الملك به حد أن عيّنه قائداً عاما لقواته. وبعد انقضاء تسعة
أعوام سقط قيقانوس صريع مرض مميت» ومات بعد سبعة أيام. وقام خدمه وعبيده
بتحنيط جثمانه ثم دفتوه بإزاء أبواب ال تاه رن مو و افو ع كرو شافد ا ها :ةويا اا
ونقشوا على جدرانه جميع الأعمال العظيمة والحروب الظافرة التى خاضها للك الراحل:
جد كوت ف دوين اهتم رجاله كثيرا بأمر الحرب. وال يعضهم لبعض: 5 ماذا ده الآن3
- فى هذه 0 سيدا عن 6 ك نحاصرها د انحو. والآن يسيع كل بنى أو 5 لنا». e255

أساطير اليهود ملك إثيوبيا ولم يجدوا سوى موسى ليملكوه عليهم.
فأسرعوا ونزعوا عن كل رجل رداءه'وطرحوها أرضا فى كومة عظيمة ثم أجلسوا موسى فوقها وقرعوا الطيول وصاحوا أمامه: «عاش الملك عاش املك وأقسم له الشعب وجميع الأمراء يمين الولاء وأنهم سيزوجونه «أدونيا» الملكة الإثيوبية:» أرملة فيقانوس الراحل. وجعلوا موسى ملكا عليهم فى ذلك اليوم. كما أصدروا أمرا وأعلنوه بان يعطى كل رجل ما يملك لوسى» ثم نشروا ملاءة ألقى عليها كل رجل شيناء فرمى أحدهم حلق أنف ذهبياء ورمى آخر عملة ورص ثالث بعض الجواهر والمقل واللآلىّ والذهب والفضة حتى امتلأ بها المكان. إثيوبياء وظل يحكمها لأربعين عاما. وفى اليوم السايع من حكمه اجتمع الناس فجاءوه ليعرفوا رأيه فى كيفية التصرف حيال المدينة التى كانوا تخاو نها اجا املك "سوس قاتلا ان ترو رايى واوا يه ستسقط المدينة فى أيدينا.. أعلنوا فى المعسكر كله قائلين: «هكذا أمر الملك! ليذهب كل رجل إلى الغابة فليحّضر فرخ لقلق ويعدٌ به فى يده. ومن يخالف أمر الملك يُقَتَل وتصادر ممتلكاته.. وعندما تحضرون هذه الأفراخ ارعوها وفوموا بتربيتها حتى تكبر وعلموها الطيران كالصقور». 256

الجزء الثانى بتجويعها وعدم إطعامها أى شيء طوال ثلاثة أيام. وفى اليوم الثالث قال لهم الملك: «ليرتد كل منكم درعه ويمتشق ترسه ويمتط صهوة جواده ويضع طائره فوق رأسه. وسوف نهاجم المدينة من الناحية التى بها العقارب والحيات.» وعندما وصلوا إلى تلك الجهة قال لهم موسى: «ليُطلق كل رجل طائره على العقارب والحيات». ففعلوا ما أمرهم به فانطلقت الطيور وانقضت على الزواحف وأكلتها فلم تَبّق منها واحداً. عند ذلك انقض الرجال على المدينة من تلك الجهة وأخضعوها وقتلوا من كانوا بهاء دون أن "يقتل منهم رجلٌ واحد. 1 عندما رأى بلعام المدينة تسقط فى أيدى المهاجمين مارس سحره فطار فى الهواء وحمل معه ابنيه يانس ويامبرس وإخوته الثمانية: فلجاوا جميعاً إلى مصر. ٠ لما رأى الناس أن مشورة الملك قد أنجتهم وأسقطت المدينة فى أيديهم,: ازدادوا به ارتباطاً وله حباء فوضعوا التاج الملكى على رأسه وزوجوه أدونياء أرملة قيقانوس. لكن موسى خاف من رب آبائه الصارم» فلم يدخل بأدونيا ولا حتى نظر إليهاء إذ تذكر كيف استحلف إبراهيم عبده إليعزر قائلاً: «لا تزوجن ابنى من بنات الكنعانيات الذين أقيم بينهم». كما تذكر ما فعله إسحق عندما فر يعقوب هاربا من أخيه عيسوء وكيف أمر ابنه قائلا: «لا تتخد لنفسك زوجة من بنات الكنعانيات: ولا تصاهرن أبداً بنى حام» لأن الرب إلهنا قد جعل حام بن نوح» وجميع ذريته؛ عبيداً لبنى سام ويافث إلى الأبد». فى ذلك الوقت سمعت آرام وبنو الشرق بموت قيقانوس ملك إثيوبياء فثاروا ضد الإثيوبيين» لكن موسى زحف بجيش عظيم للقاء المتمردين فأخضعهم لسلطانه» مبتدئاً ببنى الشرق ثم بآرام. واصل موسى إدارة شئون مملكته. يخرج من نجاح إلى آخر. وأدار مملكته بالعدل والاستقامة والنزاهةء فأحبه شعبه وهابوه. 257

أساطير اليهود وفى السنة الأربعين من ملكهء وبينما هو جالس على عرشه
ذات يوم تخبط انه تادوم وخاصكة: تتت اللكة وكانت تخسن أماضة فقالك + ها هذا
الذى فعلتموه يا أهل إثيوبيا؟ لا شك أنكم تعلمون أنه خلال الأربعين عاماً التى
ملككة.فيها هذا الوجل: لم يقرت مرة واحدة:ولا عبت الهة إثيوبيا. لذا فلا تدعوه
يملككم يعد الآن. لأنه ليس منا. ها هو ابنى موناركوس قد شب وكبر فاجعلوه عليكم
ملكا. وأفضل لكم أن تخدموا ابن مليككم الراحل؛ عن أن تستأمروا عليكم غريباً عنكم»
هو عبد لملك مصر». ظل الشعب والأمراء فى جدال محتدم طوال اليوم» ليروا إن كان
لهم أن يسمعوا لكلام الملكة. ويقى ضباط الجيش على ولائهم لموسى» لكن آهل المدن
مالوا إلى تتويج ابن الملك الراحل ملكأ عليهم. ثم هبوا فى اليوم التالى ونصّبوا
موناركوس بن قيقانوس ملكا عليهم: لكنهم لم يجرؤوا على الاقتراب من موسى. لأن
الرب كان معه. كما تذكروا القسم الذى أقسموه لموسى. ولذا فلم يقريوه بسوء. بل إنهم
أهدوه الكثير من الهدايا وصرفوه فى احترام عظيم. عندما غادر موسى إثيوبياء فى
عامه السابع والستين؛ كان قد آن الوقت الذى قدره الرب له من قديم ليخرج إسرائيل
من عبودية بنى حام واصطهادهم له لكن موسي خش هن العغودة إلى ضبن حيت
فرعون: فارتعل,قاصق) شان 258

الجزء الثانى فى مدينة مدين والتى سميت على اسم أحد أبناء إبراهيم من
قطورة + كان يعيش :ذلك الرحل ترون شن سين فديدة: وقوه على الكهبانة للأصنام.
ومع مرور الزمن وتعاقب الأيام كان إيمانه يتزايد بأن عبادة الأفتام ياظل::واؤذاة فة
لكزمنة ا اة الت يفوع ا وَلذا حك عر علق تركهاء فر امام اهل متدينقه:وفال؛ لقن طللت
أقوة علق خدادة أصنامكم منذ أمد بعيد وحتى الآن» لكنى قد كبر ت سنى ووهن
عظمى وما عدت أقدر على تحمل مسؤلية الكهانة. لهذا فاختاروا من شئتم ليقوم
مقامى». ثم سلم إلى الناس كل لوازم الكهانة وأمرهم أن يعطوها لمن يثقون فيه ليحل
محله. لكن الناس ارتابوا فى الدافع الذى دفع يشرون لاعتزال ' الكيناتة عرو مقاط كه
مها إن هاة اغنافيه قا مواصلة رعيها فاضطر إلى أن يوكل رعايتها لبناته السبع. إن
تحول يثرون من عبادة الأصنام إلى تقوى الرب ومخافته؛ ليتضح فى أسمائه السبعة
التى تسمّى بها: فهو يسمى «يتر» لأن التوراة تحتوى على قسم «إضافى» خاص به.
كما يسمى «يثرون» لأنه كان «يفيض» بأعمال الخير. وسَمَّىَ «حَبًّا» لأنه كان «الابن
المحبوب للرب»؛ وسمى «رعويل» أى «صديق الرب»؛ وسمى «حبر» أى «خليل الرب»؛
وسمى «بوطيل» لأنه «أبطل عفادا صدا :وى وي أف كان رمه جنا لري و لتاقي القوزاة:
259 1

أساطير اليهود بسبب ما كان بين يثرون وأهل المدينة. من عداوةء كان من
عادة بناته أن تذهين بأغنامهن إلى الآبار للسقاية قبل أن يذهب إليها الرعاة الآخرون.
لكن ذلك لم يُجَدهم نفعاً إذ كان الرعاة يطردونهنء ويسقون أغنامهم من المساقى التى
قامت البنات بملئها. ولا وصل إلى مديانء توقف عند بكرهاء وعاش تجربة كالتى
عاشها إسحق ويعقوب. فقد وجد قرينته هناك. وكما اختار إليعزر «رفقة» زوجة
لإسحق وهى مشغولة بسحب الماء له من البئر؛ وكما رأى يعقوب راحيل لأول مرة وهى
تسقى أغنامهاء فإن موسى قابل فقن الي ومدررةه ققد وك فون بلغت وقاحة الرعاة
ذروتها فى يوم وصول موسى. ففى البداية قاموا بالانتقيلاء علن :الماء الذى ستحيفة
الات من اتن وحاولوا الأعخداء غلهن ثم ألقوهن فى الماء بقصد إغراقهن. وفى هذه
اللحظة ظهر موسى فى المكان فأخرج البنات من الماء وسقى القطعان. مبتدثاً بقطعان
يثرون: ثم قطعان الرعاة. برغم أن هؤلاء الرعاة لم يكونوا يستحقون هذا المعروف منه.
ولم يبذل فى سقاية القطعان جهداًء إذ كان يسحب الدلو من البئر فيفيض الماء منه
ويكقى جميع القطعان» ولا ينقطع تدفق الماء من البئر حتى يكف موسى ويبتعد عنه؛
وذلك البئر هو نفسه البئر الذى التقى يعقوب مع راحيل عنده لأول مرةء وهو نفسه
كذلك البثر الذى خلقه الرب فى بدء العالم» وصنع فتحته عند زوال (- وقت الزوال)
عشية أول يوم سبت. شكرت بنات يشثرون موسى على مساعدته لهن. لكن موسى قال
لهن: «بل اشكزن المصرى الذى قتلته. وهريت بسيبه من مصر. فلولاه لما كنت أنا هنا
الآن». 8 اع 260

الجزء الثانى موسى يتزوج « صمورة,» من بين البنات السبع اللاتى رآهن
موسى عند البئرء جذبت واحدة نتن انقياهة يسيب أذبها وذفاكة كلقها: :فرك غليها
:الزواج: لكن صمورة رفضت قائلة: «لدى أبى فى حديقته شجرة يختبر بها كل رجل
يريد الزواج من إحدى بناتهء فما إن يلمس الخاطب الشجرة إلا وتلتهمه». موسى :
«ومن كن حصل مل تلك الشجرة». صفورة: «إنها القضيب الذى خلقه القدوسء تبارك
وتعالى» عند زوال عشية أول سبت. وأعطاه لآدم الذى نقله إلى إينوخ ثم منه إلى نوح
ثم إلى سام وإبراهيم وإسحق ثم أخيرا إلى يعقوب الذى أخذه معه إلى مصر وأعطاه
لابنه يوسف. وعندما مات يوسف سلب المصريون بنتيه فوجدوا القضيب ودذهبوا به
إلى قصر فرعون. وقد كان أبى حينذاك من اخ تاب املك ولهذا فقد سنحت له روية
القضيب. فاجتاحته رغية عارمة بامتلاكه فسرفه وذهب به الت بيته. وعلى هذا
القضيب منقوش «الاسم الذى لا يمحى». وكذلك اليلايا العشرة التى سيضرب بها الرب
المصريين كن قادم الأيام. وقد بقى فى بيت أبى طوال سينين عديدة. وذات يوم بينما
هو يسير فى الحديقة غرسه فى الأرض ولما حاول انتزاعه وجده قد أنبت وخرجت
منه البراعم والنوّارات. وهو نفسه القضيب الذى يختبر به أى رجل يتقدم إليه طالبا
الزواج من إحدى بناته. وهو صر على أن يحاول خطاينا انتزاعه من الأرض. لكنهم ما
إن بلمسوه إلا ويلتهمهم». 261

أساطير اليهود ولح ما نفك أله هف اة ات الذق ك اوا عاذت ا بيتها ومعها
أخواتها وتبعهن موسى. كانت دهشة يثرون كبيرة عندما وجد أن بناته لم يتأخرن فى
العودة إلى الول إلا كن او هن العووة فو سفا نه ق ى الرعاة لهن. وما كاد يسمع منهن
حكاية المصرى العجيب وما فعله معهن, إلا وصاح قائلاً : «لعله من ذرية إبراهيم» الذى
منه بورك العالم كله!» ثم عاتب بناته أن لم يقمن بدعوة الغريب الذى أدى لهن هذه
الخدمة الجليلةء إلى المنزلء وأمرهن بالعودة لإحضارهء على أمل أن يتزوج واحدة من
بناته. كان موسى يقف بالخارج أثناء ذلك» ولم يعترض على وصف بنات رن له يانه
مضي كله يحت ويؤكه على اصله الفبرى.:وقن عاقيه انرب على ذلك بأن جعله يموت
خارج الأرض الموعودةء أما يوسف. الذى كان قد أعلن على الملأ أنه عبرى. فقد
استراحت عظامه راحتها الأبدية فى أرض العبريين؛ لكن موسىء الذى لم يُظهر
اعتراضاً على وصفه بالمصرى.؛ فقد كتب عليه أن يعيش ويموت خارج تلك الأرض.
الوط الوا ا اه ون و ا هار ا اى فى حديقتى»NS كادف :نازوa بعك جتدررة انه
سأعطيك إياها». فخرج موسى إلى الحديقة ووجد القضيب الذى وهبه الرب لآدم
والذى كان يثرون قد غرسه فى الحديقة. انتزعه موسى من مكانه وناوله ليثرون الذى
أدرك على الفور أن موسى ما هو إلا ذلك النبى الذى بُشر به بنو إسرائيل والذى تنبأ
جميع حكماء مصر بأنه سيدمر أرضها ويقضى على أهلها. وما إن طرأ ذلك الخاطر بباله
إلا وأمسك بموسى وألقاه فى جب لعله يلقى مصرعه فيها. وف كا كوس و ا زول أن اا
ةر ا خا قالت لأبيها: «استمع لنصحيتى.. ليس لك زوجة ولكن لك بنات فقط. فهل 262

الحزء الثانى تريد لبناتك الست أن يترأسن أهل بيتك إن كان ذلك ما تريد
فسأخرج الك ولا شمن احواقى بره الفط :تا عضي آنا لرل ااا أبوها: «كلامك جميل.
لتخرج شقيقاتك الست بالغنمء وابقىَ أنت بالمنزل واعتنى به وبكل ما يخصنى فيه».
الآن أصبح فى مقدور 0 إمداد موسى بكل ما يحتاج إليه وهو ملقى فى الجب» وظلت
تفعل ذلك طوال سبع سنوات. وبعد انقضاء هذه الأعوام السبعة, قالت لأبيها: «لقد
تذكرت أنك قد ألقيت» ذات يوم. فى الجب رجلا جلب لك قضيبك من الحديقة؛ وقد
ارتكبت جرماً عظيماً بذلك. فإذا شئت فاكشف غطاء البئر وانظر فيه فإذا كان ذلك
الرجل قد مات فألق جثته بعيداً. لكيلا تملأ المنزل بالرائحة النتنة لكن إن وجدته حيا
فلابد أن ترف تعر بأنه واحد من أولئك الأتقياء. وإلا لكان قد مات من الجوع. رد
يشرون عليها قائلا: «درأى صائب. هل تذكرين اسمه؟ فأجابته صفورة: «أذكر أنه كان
يسمى نفسه «موسى بن عمرام»» فهرول يثرون إلى اليئر ونادى قائلا: «موسى! يا
موسى!» فرد موسى: «ها أنا ذا!» فأخرجه يثرون من البئر وقبّله وقال له: «تبارك الرب
الذى حماك طوال سبع سنين فى البئر. إنى لأقرّ بأنه يميت ويحيى» وبأنك واحد من
التقاة الكاملين؛ وأن الرب سيهلك بك مصر فى قادم الأيام» ويخرج شعبه من أرضهاء
بسو هد ركان فوط ا يتم تقسيم الأطفالgE E .«ويغرق فرعون وجيشه كله فى البحر
الذين سينجبونهما إلى قسمين» فيكون نصفهما إسنراكيليين وا خف ال خر مرن
..وهتدها ولت له وة ودا تة موسى وأسماه «جيرشوم» تذكيراً بالمعجزة التى صنعها
الرب لأجله؛ إذ بالرغم من أنه قد عاش فى أرض «غريبة»» فإن الرب لم يرفض
مساعدته «هناك». 263

أساطير اليهود . ظلت صفورة ترضع طفلها حدى بلك من العصر عناسين:
> ثم فى العام الثالث ولدا ابناً ثانياً. ولا تذكر موسى اتفاقه مع يثرون: أدرك أن حميه
لن يدعه يختن ذلك الابن. لذا فقد قرر العودة إلى مصر. لكي يتسنى له تربية ابنه
الثانى كإسرائيلى. وفى طريقه إلى مصر ظهر له الشيطان متنكراً فى هيئة حيّة فابتلع
موسى فى جوفه. وعلمت 00 أن ذلك إنما كان لأن موسى لم يختن ابنه الثانى فهرولت
وختنته وأراقت دم الختان على قدم الح وها كاد تل ذلك إلا رمه هاا سماو ونت بالنهية
كاد «تقيئيه» فخرج موسى من جوف الحية واقفاً قدميه. وهكذا أنقذت صفورة #حياة
موى رين من الهلاك فى البئر أولاًء ثم من الحية ثانياً. عندما وصل موسى إلى مصر
اقترب منه داثان وأبيرام؛ قائدا الإسرائيليين: وقالا له: «هل جئتنا لتذبحناء أم تريد أن
تفعل معنا مثل ما فعلت مع المصرى؟» فرجع موسى مهرولاً إلى مديان وبقى فيها
لعامين: إلى أن كشف له الرب عن نفسه فى حوريب وقال له: «اذهب فأخرج أطفالى
من أرض مصر». 204

الجزء الثانى علاج دموى كانت السنون الأخيرة فى استعباد الإسرائيليين فى مصر هى الأسوأ. وعقاباً لفرعون على وحشيته مع بنى إسرائيل؛ بلاه الرب بالبرص الذى غطى بدنه كله؛ من أم رأسه إلى إخمص قدميه. وبدلاً من يتعظ ويعتبر بما بُلى به من مرضء بقى فرعون غليظ الرقبة وحاول استعادة عافيته عن طريق قتل الأطفال الإسرائيليين. واستشار مستشاريه الثلاثة بلعام ويثرون وأيوب» ليعرف كيف يتخلص من ذلك المرض البشع الذى أصابه»ء فأجابه يلعا م قاتلا "الى ية مافيشك إلا إذا بخ اطفالاً إسراكيايية واستحممت فى دمائهم». وكره يثرون أن يشارك فى هذه الجريمة النكراء. فترك الملك وفر إلى مديان. أما أيوب فعلى الرغم من أنه استاء من نصيحة بلعام» فإنه قد التزم الصمت ولم يُبّد اعتراضاً عليهاء فعاقبه الرب على ذلك بمعاناة دامت عاماًء لكنه أثابه فيما بعد بالاستمتاع بكل ملذات الحياة ومنتحه سنين عديدة. لكى تكون مكافأة لهذا «الأممى» التقى فى هذه الدنيا على صنائعه الخيرةء ولكيلا يطالب بأى نعيم فى الحياة الآخرة.. ديزا للنصيحة الدموية التى نصحه بها 57 أمر الإسرائيليين من على صدور أمهاتهم؛ وذبحهم. كه اغتسبل بدماءJE فرعون جلاديه هؤلاء الأبرياء ٠ وظل المرض ملازماً له طوال تسع سنوات» كان يقتل فيها كل يوم طفلا إسرائيليا ليغتسل فى دمائه. لكن كان كل ذلك دون جدوى؛ بل إن برصه تحول فى نهاية تلك المدة إلى دمامل؛ زادته معاناة على معاناته. 265

أساطير اليهود وبينما فرعون يصطلى بتار آلامه؛ جاءه الخبر أن بنى إسرائيل المقيمين فى أرض جاسان قد بدأوا يتراخون ويتكاسلون فى عملهم المفروض عليهم. وزادت تلك الأخبار من معاناته وقال: «لابد أنهم سيسخرون منى ويستهزءون بى؛ وأنا مريض على هذه الحال. أعدوا لى عربتى لأذهب بنفسى إلى جاسان فأرى كيف يحتقرنى بنو اسرائيل». فحملوه وأركبوه جواده» إذ كان لا يقدر على امتطائه دون مساعدة. وعندما وصل هو ورجاله إلى الحدود بين مصر وجاسان دخل جواد الملك فى ممر ضيقء ولما كانت الجياد الأخرى تتبعه فى سرعة فقد اصطدم بعضها ببعض حتى اصطدمت بجواد الملك ا ارا وات رة ما نو هيه ا ا ذلك و لحم الملك» إذ كان ذلك من فعل الرب» فقد سمع صرخات شعبه وأنينهم. حمل عبيد الملك ملكهم على أكتافهم وأعادوه إلى مصر ووضعوه قوق سريره. علم الملك أن أجله قد اقترب» واجتمع حول فراشه الملكة والنبلاءء وبكوا معه بكاء مريرا. نصح الأمراء والمستشارون ملكهم بأن يختار لنفسه خليفة. ليحكم بدلا منه. وليختار من شاء من أبنائه. وكان له ثلاثة أبناء وبنتين من الملكة الفرعونة. مع أطفال آخرين أنجبهم من جواريه. وكان اسم ابنه البكر عترو. بينما كان اسم الثانى عدقام والثالث موريون. وكان اسم البنت الكبرى بت هى» والثانية عقوزيت. وكان الابن البكر معتوهاً وأبله وأخرق فى جميع أفعاله. أما عدقام الابن الثانى: فقد كان ماكراً حاذقاًء عالماً بجميع علوم مصر. لكنه كان قبيح المنظر ممتلىّ البدن فصير القامة. وكان طوله شبرا ونصف وكانت لحيته تتدلى إلى كاحليه. وراك وول دقان دو عدا ا الخام اا عشر من عمره زوجه أبوه من جديده ابنة عبيلات. فولدت له أربعة أبناء. وفيما بعد تزوج عدقام من أخريات وأنجب ثمانية من الأبناء وثلاث بنات. 266

الجزء الثانى اد وطن )ا ف و رت من لحه زاكهة دة رافعة سيفة مهاه فى
أرض عراء تحت حرارة الشمس. وعندما رأى أن المرض قد بلغ مأربه كدو ا طرق عله
ار وإ ضار ابه دقام كلاه ملك الثالات بذلا مته وبعد ثلاث سنوات مات الملك العجوز فى
خزى ومذلةء وبعد أن صار منظره منفراً لكل من يراهء فدفنوه فى مقبرة ملوك مصر
فى «زوعان» لكنهم لم يجنطوا جثمانهء كما هى العادة مع الملوك. لأن لحمه كان قد
تعفن فلم يستطيعوا الاقتراب من جثمانه بسبب الرائحة النتنة التى كانت تفوح فقة و
ف رة وا كال هذا نالرت على السيكة بمثلهاء جزاءً على ما اقترف من شرور فى حق
بنى إسرائيلء ومات مرعوبا خزياناً بعد أن حكم البلاد أربعاً وتسعين سنة. كان عدقام
فى العشرين من عمره مهدا خلف أباه. وحكم لأربع سنوات. وسماه أهل مصر «فرعون»
وقد كان عدقام بالغE A gs تاهاEOE OC Ea E كعادتهم فى تسمية ملوكهم, لكن
القصر وكأنه قزم. وفاق الملك الجديد أباه «معلول» وجميع الملوك الذين سبقوه. فى
الشرٌ وأثقل على بنى إسرائيل أكثر وأكثر. وذهب بنفسه مع عبيده إلى أرض جاسان
وزاد الأعمال المفروضة عليهم وقال لهم: «أتموا عملكم» وأنجزوا مهمة كل يوم ولا
تتراخوا فى العمل بدءاً من اليوم؛. كما كنتم تفعلون أيام أبى». وأقام عليهم مشرفين
من بنى إكرائيل: كم فاه على هول الشركين روساء من ععيدة: وده ليم كينية معينة
من القرميد يصنعونها كل يوم فإذا حدث واكتشف نقصاً فى الكمية التى ينتجونها كل
يوم؛ كان رئيس المشرفين يذهب إلى نساء بنى إسرائيل فيأخذ منهن أطفالهن بعدد
يساوى النقص فى القرميد» ثم يضع هؤلاء الان ك لبت ك تكسن من ا رة قافن واو ركنا
العمل كل رجل من الإسرائيليين على وضع طفله فى المبنى. وكان الأب يضع ابنه داخل
الحائط ثم يغطيه بالملاط» باكياً بكاءً مرا وتتحدر دموعه فوق طفله. 267

أساطير اليهود كان بنو إسرائيل لا يكفون عن الأنين كل يوم من العنت
والمعاناة التى يعيشونهاء إذ كانوا يظنون أنه بعد موت الفرعون سيخفف ابنه عنهم
أحمالهم فلا لكن الملك الجدايد كان اشوا من آبيه واشن وطأة عليه منه. ورأى الرب
العذاب الذى يعيش فيه بنو إسرائيل وما فرض عليهم من عمل شاق» فقرر أن
يخلصهم. لكن لم يقرر الرب تخليص بنى إسرائيل كرامة لهم لأنهم كانوا بلا معروف
وكان الرب يعلم مسبقا أنهم ما إن يتم تخليصهم إلا ويثوروا ضده. وبل وسيعبدون
العجل الذهبى كذلك. ومع ذلك فإنه قد رحمهم لأنه تذكر عهده مع آبائهم» ونظر إلى
توبتهم,: وقَبلَ وعدهم بأنهم سينفذون كلمات الرب بعد خروجهم من مصرء حتى قبل
أن يسمعوها. لكن بنى إسرائيل لم يعدموا سجاياء فقد كانت لهم طبائع ممتازة للغاية:
فلم تكن بينهم علاقات زنا محارم؛ ولم يكن لسانهم يقذف بالسوء ولم يغيروا أسماءهم»
وتشبثوا باللغة العبريةء ولم يتخلوا عنها أبداًء وكان يسود بينهم مودة أخوية عظيمة.
فإذا حدث وأنهى أحدهم حصته من القرميد قبل جيرانهء كان يهرع لمساعدتهم. لهذا
قال الرب: «إنهم يستحقون أن أرحمهم. إذ طالما أظهر الإنسان رحمته بالآخرينء
سأرحمه أنا». ٠ 268

أن أباك يعقوب قد أخذ EEN Ea OS a الجزء الثانى الراعى الأمين
أبيهما. والآن أقسم لى أنك لن تفعل زوجتيه» ابنتىّ لابان» ورحل بهما على غير رغبة
يرحل دون رضاه» وبقى مع يشرون الذى جعله راعياً مثل ما فعل» فأقسم له موسى ألا
طريقة رعايته للغنم؛ رأى الرب صلاحيته لأن يكون راعياً لشعبه» إذ على قطعانه. ومن
البسيطة. وبهذه الطريقة تم امتحان موسى وداود فى oa ابد eS E a a فى الأشياء أن
.يجعلهما الرب سيدين على الرجالء إلا بعد أن أثبتا قدراتهما فى ذلك رعى الغنم» ولم
كان موسى يرعى القطعان فى حب واهتمام. وكان يترك الأغنام الضكيرة ترعى آاولاً
لكن قال العشب اللين المت بالعصارة طعاماً تهاء ذه يقود الأغنام الأكبر سنا ليجعلها
ترعى على الأعشاب المناسية لهاء ثم يقود الأغنام القوية التى اكتمل نضجها فيعطيها
الحشائش اليابسة التى تتبقى. والتى لم تستطع الأغنام الأخرى أكلهاء ولكنها تعتبر غذاء
جيداً للأغنام القوية. ثم قال الرب: «إن من يفهم كيف يطعم الأغنام: ويوفر لكل منها ما
يصلح له» سوف يرعى شعبى». وذات مرة فر حمل من القطيع فتتبعه موسى فرآه
يتوقف عند مجرى 269

أساطير اليهود المياه ليشرب» فقال موسى: «أيها الفتى المسكين. لم أكن
أعلم أنك عطشان وأنك كنك تجبرئ من أجل اء 1 لبه أنك مهك كم لةه عن تيه وأعاده
إلى القطيع. فقال الرب: «إن بك رأفة بقطيع يخص رجلاً من لحم ودم! وحياتك
لترعين إسرائيل قطيعى». ولم يكن موسى يهتم فقط بألا يصيب القطعان المسئول
عنها مكروه» ولكنه كان هريس كا عا الا ودع اهيدا من ليے وكات يفار راكنا مها مفتوحاً
ليرعى فيه قطعانه لكى يحول دون نفوش أغنامه فى مراعى الناس. لم يجد يثرون
سبباً يجعله يسخط على الخدمات التى يؤديها له زوج ابنته. فخلال الأربعين سنة التى
عمل فيها موسى راعياً لأغنامه لم يتعرض سبع مرة أبداً لهاء وتكاثرت القطعان إلى
درجة غير معقولة. وذات يوم قاد الغنم فى الصحراء لمسيرة أربعين يوماً دون أن يجد
مرعى لهاء ومع ذلك فلم تضع منه غنمة واحدة. كان حنين موسى إلى الصحراء أمراً لا
يستطيع مقاومته. فقد رأى بروح النبوة أن عظمته وعظمة بنى إسرائيل سوف تتجلى
فيها. وفى الصخراء سوف تظهر عجائب الربء بالرغم من أنها ستكون فى الوقت نفسه
قبراً للقطيع البشرى الذى سيؤتمن عليه فى المستقبلء. وكذلك مستقره الأبدى. وهكذا
فقد كان لديه حدس غريزى فى بداية عمله يبه ر ر وو ا الذي لع ى فى ساف الأحداث
الحالية وحسب. وإنما فى الأيام الأخيرة كذلك. عندما سيظهر فى اضرا رة حزق فود
إلى الأزطن اتوعودة ذلك الل الد رة من عبودية المصريين» بعدما يبعثون من قبورهم.
وأثناء تجواله فى الصحراء اقترب من جبل حوريب والذى تطلق عليه ستة أسماء يدل
كل منها على إخدى مميزاته. فهو «جبل الرب» حيث أوحى 270

الجزء الثانى الرب الإله شريعته؛ وهو «بسبات» لأن النجو اق هناك وهو مين
الأسنمة» لأن الرب أعلن عن عدم صلاحية جميع الجبال الأخرى للوحى» مثلما أن الحيوانات «محدودبة الظهر» غير صالحة للتقديم قرابين» وهو تعيل الوتعئوالأفة هو ل اى خا رة ارت ا رفو نكال سينا لأن «كراهية» الرب للوثنيين بدأت فى الوقت الذى تلقى فيه إسرائيل . الشريعة على ذلك الجبل؛ وهو جبل «حوريب» أى «السيف» لأن سيف الشريعة قن انئتق هتاك ضد الخطاة. 8ع 271

أساطير اليهود الحرشة المشتعلة عندما اقترب موسى من جبل حوريبء
علم على القور أنه مكان مقدس, لأنه لاحظ أن الطيور المارة لم تَطرٌ مارة برك وتف
'اقكراية مته يدا الجبل يتحرك» وكأنه يريد التقدم لمقابلته» ولم ب يستقر إلا بعد أن
وطئه بقدمه. وكان أول ما لاحظه موسى هو الحرشة المشتعلة الرائعةء والتى كان
جزؤها العلوى عبارة عن لهيب متقد. لا هو يقضى على الحرشة ولا هو يمنعها من إنبات
البراعم أثاء اشتعالهاء لأن النار السماوية لها ثلاث خصائص فريدة هى: أنها تنتج براعم.
ولا تقضى على الشىء الذى تتراقصمن حوله. وهى سوداء اللون. وكانت النار التى رآها
موسى فى الحرشة هى . وجه الملاك ميكائيل الع تون كا اک :الس كانت مسرل هن
الأخرى بنفسها فورا . وكان الرب يريد محادثة موسى.ء والذى لم يكن يريد لشىء كان
أن يشغله عن العمل الذى كلف به. لهذا فإن الرب لفت نظره وأدهشه بظاهرة. الحرشة
المشتعلة. فتوقف موسى ثم تكلم الرب معه. كانت هناك أسباب جديدة وراء اختيار
الحرشة كوعاء للرؤيا الإلهية. فقد كانت «نظيفة»». إذ لا يستطيع"الوثنيون استخدامها
لصنع الأصنام. وقد أوحى اختيار الرب الإقامة فى الحرشة المقَزّمّة إلى موسى بأنه هو
الآخر (= الرب) كان يعانى مع إسرائيل. كما علم موسى من ذلك أيضاً أنه لا يوجد
شىء.: ولا حتى الحرشة الحقيرةء دون وجود الشكينة. كما أنه يمكن اعتبار تلك
الحرشة رمز لإسرائيل من نواح عديدة. فكما أن هذه الحرشة 272

الجزء الثانى هى أدنى أنواع الأشجارء فإن حالة إسرائيل فى منفاه هى
الدنياء إذا ما قورنت بأحوال ام الأخرى؛ ولكن وكما أن الحرشة لا تفلت طائراً يحط
عليهاذون أن فرق حتاحية, فان الأمم الثن تصتطهد إسراقل سوف ضاف - كذلك فإن
سياج الحديقة يتكون من أحراش» وكذلك إسرائيل هو سياج العالم؛ الذى هو حديقة
الرب» لأن العالم لا يمكن أن يستمر دون إسرائيل. . وكما أق الحرشة تحمل الأشواك: وا
رهاز معا فان تاسراكيل الصبالحون والطالحونء وكما تحتاج الحرشة إلى مياه وافرة
لكى تنموء فإن إسرائيل لا يمكن أن يزدهر إلا من خلال التوراة التى هى المياه
السماوية. كما كانت الحرشة - التى تتكون ورقتها من خمس وريقات  قد أوحت
لموسى بأ الرب لم يقدر تخليص إسرائيل إلا من أجل خاطر خمسة رجال أتقياء. هم
إيراهيم وإسحق ويعقوب وهارون وموسى. والأرقام التى تمثلها الحروف | .التى
تتكون منها كلمة حرشة بالعبرية. وهى «سنيه» ومجموعها مئّة وعشرون» قد ألمحت
إلى أن موسى سيعيش حتى يبلغ من العمر مئة ش وعشرين عاماء وأن الشكينة سوف
تستقر فوق جبل حوزيب مئة وعشرون يوما . وأخيراً. ولكي يُظهر كوسى را هإن الرت
كب رل من اواب العلى وكلمه من حرشة حقيرة بدلا من أن يكلمه من على قمة جبل
شاهق أو من على قمة شجرة أرز عالية(*). (*) تعالى الله عن هذه الخرافات علوًا
كبيراً! 273

أساطير اليهود صحود موسى ظهرت رؤيا الحرشة المشتعلة لموسى وحده؛
ولم برها الرعاة الآخرون الذين كانوا معه. فخطا خمس خطوات تجاه الحرشة ليراها
عن كثب. فرأى الرب ملامح موسى وقد علاها الحزن والغم لمعاناة إسرائيلء فقأل
الرب: «إن هذا لجدير بأن يتولى مسئولية رعاية شعبى». كان موسى لا يزال حديث
عهد بالنبوة» ولذا فقد فال الرب لنفسه: «لو كشفت له نفسى بصوت عال» فسوف
يضطرب. ولكن إذا كشفت له عن نفسى بصوت خفيض. سيستخف بالنبوة» ولذا فقد
أوحي له بصوت أبيه عمرام. وفرح موسى كثيراً عند سماع صوت أبيهء إذ طمأنه ذلك
على أنه لا يزال حياً. وناداه الصوت باسمه مرتينء فردٌ قائلاً: «هاأنذا. ماذا يريد أبى؟»
فأجابه الربع كاكلا سلس 101 يعض الم نشا إفزاعك. ولهذا فقد كلمتك بصوت أبيك. أنا
رب أبيك ورب إبراهيم ورب إسحق ورب يعقوب». وسرت هذه الكلمات موسى سروراً
عظيماً. إذ لم ينطق اسم أبيه عمرام فى نفس واحد مع ا ا ا ةه اإإكرلك. وكأنما هو
أعلى لم ينبس موسى بكلمة» وغطى وجهه فى مهاب صموت للرؤيا الإلهية. فلما كشف
له الربة عن المهمة:التى أؤكله بهاء وه إخراج الإسرائيليين من أرض مصرء أجاب فى
تواضع: دومن آنا حتى أذهب إلى فرعون فأخرج بنى إسرائيل من أرض مصر؟» فقال
له الرب: «أنت متواضع يا موسى وسوف 24

الجزء الثانى أكافئك على تواضعك. سأضع أرض مصر كلها بين يديك كما
سأرفعك إلى عرش مجدى» فتنظر من فوقه إلى جميع ملائكة السماء». ثم أمر الرب
ميتاترون ملاك الوجه بقيادة موسى إلى المناطق السماوية وسط الموسيقى والأناشيد.
كما أمره باستدعاء ثلاثين ألف ملك كحراس كفو طسنم الى كى عضي رتنا و و الك فو
تسمال وسأل موسى ميتاترون فى رعب: «من أنت؟» فأجابه الملاك: «أنا إينوخ بن
جاردد جدك» وقد أمرنى الرب بمرافقتك إلى عرشه» لكن موسى اعترض قائلا : «لكننى
من لحم ودم ولا أستطيع النظر فى وجه أى ملاك!» فحول ميتاترون لحم موسى إلى
شعلات من النار وحول عينيه إلى عجلات «مركبة» وحول فوته إلى قوة ملاك» ولسانه
إلى لهيب وأخذه إلى السماء مع موكب من ثلاثين ألف ملك, ا عن يمينه ونصفهم عن
شماله. فى السماء الأولى رأى موسى أنهاراً قوق أنهار من الماء. ولاحظ أن السماء كيا
كات مكون مو تنا هن :فى كزر ا و هموما ترد يشير إلى كل نافقذة من السماء ويذكر له
اسمها: فهذه نافذة الوفرة وتلك اف اط وده ناهؤة الى وك اة الفضو):وهةه اف نالرت
وتلك نافذة السلم؛ وهذه نافذة الحمل وتلك نافذة الولادة؛ وهذه نافدة درل ولك افد
وت ومن ناذه الوا وفلف اة اله ا وه نافذة السقم وتلك نافذة الصحة. وغيرها الكثير
الكثير. وفى السماء الثانية رأى موسى الملاك نورئيل وقد ارتفعت هامته ثلاثمائة فرسخ
ومعه حشده من خمسين فوجاً من الملائكة؛ كلهم خلقوا من الماء والنارء وكلهم يولَى
وجهه قبالة الشكينة وهم ينشدون بحمد الرب. وشرح ميتاترون لموسى أن هؤلاء هم
الملائكة الموكلون بالسحب والرياح والأمطارء والذين ما إن ينتهوا من مهامهم حتى
يعودوا مسرعين إلى مقامهم فى النيماء الخائية وال تحمل اذرنت: 275

أساطير اليهود وفى السماء الثالثة رأى موسى ملاكاً بلغ من الطول أن المرء ليحتاج إلى خمسمئة سنة حتى يتسلق إلى قمة رأسه. وكان له سيعون ألف رأس بكل رأس مثل ذلك من الأفواه ويكل فم مثل ذلك من الألسنة وينطق كل لسان بمثل ذلك من الأقوال: وكان هو والسبعون ألف ملك الذين معهء يلهجون بالشاء على الرب وحمده. وقال ميتاترون لموسى: «هؤلاء يسمُّوّن «عريليم» وهم موكلون بالعشب والأشجار والفواكه والحبوبء لكنهم ما إن ينتهوا من تنفيذ مشيئة خالقهم: حتى يعودوا إلى المكان المخصص لهم ويحمدوا الرب». وفن اتفه اء الرايية زاغ شوشئ فيكتلا امفوثكة هن التار الحسراء مكدو من القار الخضراء و عا م النانالنيكاء والواكةه ;انه من النار الملتهبة. وبواباته من الجمر وأبراجه من الياقوت وكانت الملائكة تدخل الهيكل فتحمد الرب فيه. ورد على سؤال سأله موسى أخبره الميتاترون بأنهم الملائكة الموكلون بالأرض والشمس والقمر والنجوم وغيرها من الأجرام السماويةء وكلها كانت تترنم بترانيم للرب. كما لاحظ موسى كذلك فى هذه السماء الكوكبين العظيمين, الزهراء والمريخ» وكل منهما فى مثل حجم الأرض كلها فسأله موسى عن السيب الذى خلقا من أجلهء فأجابه الميتاترون بأن الزهرة ترقد فوق الشمس لتبرده (= الشمس)! *) فى الصيف وإلا أحرق الأرضء بينما يرقد المريخ فوق القمر ليبث فيها (-القمر) الدفء». وإلا جمد الأرض. ولا وصل موسى إلى السماء الخامسة رأى فيها ملائكة نصفهم الأسفل من الج والأعلى من النارء لكن الثلج لا يذوب ولا النار تتطفىء لأن الرب جعل بين العنصرين (= الثلج والنار) انسجاماً تاما. وليس لهؤلاء الملائكة د لد رن «إيشيم» من شغل مند خلقوا إلا التسبيح بحمد الرب والشاء علية: (#) تذكر أن الشمس (وفقاً للعقاكد الوثنية اليونانية) لها إله مذكّرء ولذا فالإشارة إليها هنا هى بضمير المذكرٌ. آما القمر فله إلهة مؤنثة. ومن ثم الإشارة إليه يضمير المؤنث (المترجم). 276

الحزء الثانى قى اسما السادسة كان ملين وألوف مؤلفة هخ الملاككة تخب
الرت».وكانت تسم «إرين» و «قداشيم». أى «الراءون» و «القدوسون» وكان رئيسهم
مخلوقاً من البردء وكان من الطول أن السير مسافة تعادل طول قامته يستغرق
خمسمائة عام. | وفى السماء الأخيرة رأى موسى ملكين. طول كل منهما خمسمائة
فرسخ. خُلقًا من سلاسل من النار السوداء والثار الحمراء وهما الملاكان «عفان»» أى
الغضب. و «حَمَّاء » أى «السخّطء. وقد خلقهما الرب فى بداية خلق العالم؛ لكى ينفذا
مشيئته. وفزع موسى لمرآهماء لكن ميتاترون عانقه وقال له وموسى: ها موشن أنه
الفضل لدي الرب:. لذ تخت ول ار فهدأ روع مورت كا كان فى السماء السابعة ملاك
آخرء يختلف فى مظهره عن جميع الملائكة الأخرى؛ وذو هيئة مخيفة. وكان طوله
عظيماً إلى رجه أن السين مسافة قاذلة يسكقرق: خسنكمة عاد وكان هدجا من آم رأسه
إلى إخمص قدميه بعيون متقدة حتى إن من يراه يخر مغشيا عليه من الخوف عند
رؤيته. وقال ميتاترون لموسى: «هذا الملاك هو سماعيل الذى يأخذ الروح من
الإنسان». فسأله موسى: «وإلى أين هو ذاهب الآن؟» فأجابه الميتاترون: «لكى يجلب
روح أيوب التقئ». فدعا موسى الرب قائلا: «لتكن مشيئتك يا ربى ورب آبائى ألا أقع
بين يدى هذا الملاك». كما رأى كذلكء فى تلك السماء العلياء الملائكة السيرافيم
بأجنحتها الستة. فهى تغطى وجهها بجناحين لكيلا تنظر إلى الشكينة. وتغطى بجناحين
قدميها لأنها مثل أظلاف العجول» فتخفى (عن الرب) سر عيادة إسرائيل للعجل
الذهبى - بينما تطير بالزوج الثالث من الأجنحة لتنفذ أوامر الرب. صائحة على الدوام:
«قدوس قدوس رب الملائكة ؛ الأرض كلها مملوءة بمجده» وأجنحة هذه الملائكة هائلة
الحجم» إذ يستغرق الرجل خمسمئة عام ايعطع المسافة بين طرفى جناحيهاء وهى
نفس المسافة الذي يستغرفها سرامن اعد طرفى الأرض إلى الطرف الآخر. 27

أساطير اليهود كما ترای مسن فی لماه الفنابفة الى رك القدمنة وال تعمل رن
الرب؛ كما رأى الملاك «زجزاجيل» أمير التوراة والحكمة والذى يعلم التوراة بسبعين لغة
لأرواح البشرء لينعموا بعدها بالمبادئ التى فيها على هيئة قوانين وشرائع أنزلها الرب
إلى موسى على جبل سيناء. وقد تعلم موسى ويعدما رأى موسى ما فى السموات
السيع قال للرب: «لن أغادر السموات حتى تهينى هبة» فأجابه الرب: «سأهبك التوراة
وسوف يسميها اليشر «شريعة موسى )» . 278

الجزء الثانى موسى يزور الجثه والثار عندما كان موسى على وشك مغادرة
السموات» هتف هاتف سماوى قائلاً: : «موسى... لقد جئت إلى هنا ورأيت عرش
مجدى. سترى الآن كذلك الجنة والنار». وأرسل الربٌ جبريل لكى يُرىَ موسى النار. لكن
:لدي عقو دشو لمن | بوانينا نما كه | لوف ور فظن التقدم. لكن الملاكok موسى؛
E نه نمراقE شجعه قائلاً: «هناك نار لا تحرق فقطء وإنما تهّلك أيضا: وهذه النار
علطي الجلوين تعليها دون أن تمك بسوء». وغل اكول سوس إلى التمحيه درا جعت
الكأن إلى الخلت سمسافة خمسمئة فرسخ وسأله نسرجيل. ملاك النار» قائلا: «من
أنت5» فأجابه: «أنا موسى بن عمرام». نسرجيل: «ليس هنا مكانك. وإنما مكانك فى
الفردوس».. موسى: «لقد جئّت إلى هنا لأري قدرة الرب». ثم قال الرب لملاك الجحيم:
اذهب وأر الجحيم لموسى» وكيف يعاملٌ الأأشزار'فية»:ههبّ من هوره مغ :موسن:
سائرا أمامة كما سير الطميذ امام أستاذه. فدخلا إلى الجحيم معاً. ورأى موسى أناساً
يتعذبون على أيدى «ملائكة الدمار» وكان بعض الخطاة معلقين من أهدابهم. والبعض
من آذانهمء والبعض من أيديهم» والبعض من ألسنتهم. وكانوا يبكون فى مرارة. ورأى
نساء معلقات من شعرهن وأثدائهن. وبطرق أخرى» وجميعهن فى 279

أساطير اليهود سلاسل من النار. شرح له نسرجيل الأمر قائلا: «هؤلاء
معلقون من أعينهم لأنهم نظروا بها اشتهاءً لزوجات جيرانهم: ونظروا بعين الطمع لما
فى أيدى غيرهم من الناس. وهؤلاء معلقون من آذانهم لأنهم أنصتوا لكلام فارغ عقيم,
وسددوا آذانهم عن الاستماع إلى التوراة. وهؤلاء معلقون من ألسنتهم لأنهم تكلموا
بالنميمة وعوّدوا ألسنتهم على الثرثرة بالكلام السخيف. وهؤلاء معلقون من أقدامهم
لأنهم مشوا بها لكى يتجسسوا على غيرهم» ولم يمشوا بها إلى الكنيس ليصلوا
لخالقهم. وهؤلاء معلقون من أيديهم لأنهم سرقوا بها - ما لجيرانهم وسفكوا بها الدماء.
وهؤلاء النسوة معلقات من شعرهن وأثدائهن لأنهن لم يغطينها أمام الشباب فأغرينهم
فوقعوا فى الخطيئة». سمع موسى الجحيم يصرخ صرخة عط ورد اكد رل دأعطتى شا
أكلةء آنا خوفان»< شقان له تسول ووا ا عط رة الجحيم: «أعطنى أروح المتقين».
فأجابه نسرجيل: «إن القدوسء تبارك وتعالىء لن يسلمك أرواح المتقين». ش رأى
موسى المكان الذى يُسبَمَّى «علوقاه» (من التعليق) حيث عُلّقَ الخطاة من أقدامهم
فكانت رؤوسهم لأسفلء وتغطى أبدانهم ديدان سوداء طول كل ا فرسخ. وكانوا دوعو
ويصريذون كاظاين: «ويل لعا من رداب النار. أمتنا كى نموت!». وشرح له نسرجيل
الأمر قائلا: «هؤلاء هم الخطاه الذين حلفوا كذباً واعتدوا فى السبت والأيام المقدسة؛
واحتقروا الحكماء ولمزوا جيرانهم: وظلموا اليتيم والأرمل وشهدوا زوراً. لهذا سلمهم
الرب إلى هذه الديدان». ثم ذهب موسى إلى مكان آخر فرأى فيه خطاة قد استلقوا
على وجوههم» وعلى كل متهم ألفان من العقارب تلسعهم وتعضهم وتعذبهم. والضحايا
المعذيون يصرخون وييكون بكاء مريراً - وكان لكل عقرب سبعون ألف رأسء ولكل
سبعون آلف فم وفى كل فم سبعون ألف إبرة سم وفى كل إبرة سيعون آلف كيس من
الم وكان الخطاة يشربونها عن آخرها رغماً 280

الحزء الثانى عنهم»ء بالرغم من شدة الألم الذى كانت تتصهر منه أعينهم
فى محاجرها. وشرح له نسرجيل ذلك قائلاً: «هؤلاء هم الخطاة الذين تسببوا فى ضياع
أموال الإسرائيليين إلى أيدى «الأغيار» وأنكروا توراة موسىء» وَادَعُوًا أن الرب ليس
هو خالق العالم». ثم رأى موسى المكان المدعو «تين باتعون» حيث يقف الخطاة فى
وحل تفل إلى كوا مبرهم متها يضرم متلاتكة الان ماؤضل من انار ويكسرون أسنانهم
بأحجار من النار» من الصباح إلى المساء ثم تنمو أسنانهم خلال الليل مرة أخرى: فيصل
طولها فرسخا واحداء لا لشىء إلا كن نف تفط ها قى العسباح الخال وغ رج اله رل
خاكلة :ومع لاه الخطاة الذين أكلوا الجيف واللحوم المحرمةء والذين أقرضوا بالرباء
والذين كتبوا اسم الرب على تعاويذ وأعطوها للأغيارء والذين غشوا فى الموازين.
وسرقوا المال من إخوانهم الإسرائيليينء والذين أكلوا فى يوم الغقرانء وأكلوا الشحم
المحرم» وأكلوا الحيوانات والزواحف النجسةء وشربوا الدماء». ثم قال نسرجيل
لموسى: «تعال وانظر كيف يحترق الخطاة فى الجحيم» فأجابه موسى: «لا أستطيع».
فرد نسرجيل قائلا: «ليستقبل نور الشكينة فلا يكون نار الجحيم عليك من سلطان».
فأذعن له موسى ورأى كيف يحترق الخطاة. حيث يتم غمس أبداتهم إلى نصفها فى
الثارء والنصف الآخر فى الثلج. بينما تتغذى الديدان على لحمهم وتزحف على
جلداهع اقا وو له رل ا «هؤلاء هم الخطاة الذين اقترفوا فاحشةE أجسادهم. ولا يكف
زنا المحارم» والقتل وعبادة الأصنام: ولعنوا آباءهم ومعلميهم؛ وادعوا أنهم آلهةء مث
النمرود وغيره». وقد رأى موى فى هذا المكان الذى يدعى ه«عَبَدُون» الخطاة يسرقون
الثلج خفية فيضعونه تحت آباطهم» لكى يخففوا من الألم الذى تسببه النار المستعزة.
فاقتنع بصدق قول القائل: «لا يتوب الأشرار ولو كانوا عند أبواب الجحيم». 281

أساطير اليهود عند مغادرة موسى للجحيم دعا الرب قائلاً: «لتكن مشيئتك.
يارب يا إلى وإله باﺉ ان جى آنا :وشعب إسراكيل هن الأشاكن ال راتا :فى الجحيم».
لكن الرب أجابه قائلاً: «يا موسى.. إنى لا أعبأ بالأشخاص ولا أقبل الرشاوى... فمن يفعل خيراً يدخل الفردوس ومن يفعل الشر لابد أن يلقى به فى الجحيم». الآنء ويأمر من الرب» قاد جبريل موسى إلى ارون وعند دخوله تقدم ناحيته ملكان وقالا له: «لم خن بعد اوان مغادرتك الدنيا» فنأجابهما موسى: «صدقتما لكن إنما جئت لأرى ثواب لمتقين فى الفردوس». وعند ذلك أثنى الملكان على موسى قائلين: «طوبى لوستن :هنك الوب هوني لوس الى و ابراه ا و السموات السيع! طوبى للشعب الذى أنت منه».
وتحت ظلال شجرة الحياة رأى رأس الملاك «شمشيل». أمير الفرودس. والذى جال به فيه وأراه كل ما فيه. ورأى سبعين عرشاً صنعت من أحجار كريمة وتنتصب على أقدام من الذهب الخالصء ويحيط بكل عرش سبعون ملاكاً. لكنه رأى عرشاً من بينها كان أضخم من الجميع ويحيط به مئة وعشرون ملكاً. وكان ذلك عرش إبراهيم الذى عندما رأى موسى وعلم مَنْ يكون ولم جاء لزيارة المردوس. صاح قائلا: «لتحمد الرب لأنه خير, ورحتمه تدوم إلى الأبد». سأل موسى شمشيل عن حجم الفردوس» لكن شمشيلء برغم أنه أمير الفردوس» لم يستطع الإجابة على سؤالهء لأنه ليس فى مقدور أحد كان حساب حجم الفردوس. ولا يمكن قياسه ولا سبر عمقه وتعداده. لكن شمشيل أوضح لموسى أمر العروش ولم هى مختلفة أحدها عن الآخر فبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وبعضها من الأحجار النفيسة واللآلئ واليواقيت والجمرات. فالعروش المصنوعة من اللآلئ هى لطالبى العلم الذين يدرسون التوراة ليل نهار حبا فيها فُحَسّب؛ أما العزوش المصنوعة من الأحجار النفيسة فهى للمتقين؛ والمصنوعة من الياقوت فهى

الجزء الثانى للعادلين. والمصنوعة من الذهب للخطةة التائبين: والمصنوعة
من المضة للمتهودين الصالحين. وواصل شمشيل قائلا: «وأعظمها جميعاً عرش
إبراهيم» يليه حجماً عرشا إسحق ويعقوب» ثم عروش الأنبياء والصديقين والصالحين»
وكل عرش يتناسب فى حجمه مع قيمة الرجل ومكانته وأعمال الخير التى فعلها فى
حياته». ثم سأله موسى عن عرش النحاس الأحمر لمن يكون» فأجابه الملاك: «للخاطئ
الذى له ولد تقىّ. فهو يفوز بهذا العرش نصيباً له. بفضل سجايا ولده». ثم نظر موسنى
مرة أخرى فرأى نبعاً من الماء الحى يتدفق من تحت شجرة الحياة ثم يتفرع إلى أربعة
أنهرء تمر من تحت عرش المجد ثم تحيط بالفردوس من أقصاه إلى أقصاه. كما رأى أن
أربعة أنهر تفيض تحت كل عرش من عروش المتقين: وأحدها من الشهد والثانى من
اللبن والثالث من الخمنوالرابع هن البلسم النعن: فلما رأى موسى كل هذه الأشياء السارة
المبهجة أحس بفرح عظيم وقال: «ما أعظم خيرك الذى أعددته لمن يخشونك» وهيأته
لمن وثقوا بك قبل ثقتهم ببنى آدم!» ثم غادر موسى الفردوس وعاد إلى الأرض. وك
جاه نتن ]د ته تاك لها لت ندا و اكات ودا سوه نا كنيد اتر افك ا ن افك ركف كى فد أن
رايت الكوات الذئ اغد للعتعية فى العالم الآتى.. فكذلك ستستحق أن ترى حياة العالم
فى قادم الزمان. ولترين أنت وجميع بنى إسرائيل بناء المعبد من جديد وظهور المسيًا
وتشاهدون جمال الرب وتتفكرون فى معبده». وفى العالم الآتى. سيواصل موسى
بجانب مشاركته بنى إسرائيل أفراحهم نشاطه كمعلم لإسرائيل لأن الناس سيذهبون
إلى إبراهيم فيسألونه أن يعلمهم التوراةء لكنه سيرسلهم إلى إسحق قائلاً: «اذهبوا إلى
إسحق فقد درس من التوراة أكثر مما درست» لكن إسحق سيرسلهم بدوره 283

أساطير اليهود إلى يعقوب قائلاً: : «اذهبوا إلى إسحق فقد تحدث مع الحكماء يأكثر مها فعلت» فيرسلهم يعقوب إلى موسى قائلا: «اذهبوا إلى موسى فقد تعلم التوراة من الرب نفسه». وفى زمن المسيا سيكون موسى من الرعاة السبعة الذين سيكونون قادة لإسرائيل مع المسيا. 284

الجزء الثانى موسى يرفض المهمة عندما التفت موسى جانياً ليرى ذلك المنظر العظيمء أن الحرشة لم تهلك بالنار» سمع هاتفاً يناديه قائلاً: «لا تقترب». وقد أريد يهذه الكلمات الإيحاء بأن الكرامة التى سينالها إنما قصد بها الرب موسى وحده؛ دون ذريته؛ وألا يحاول اغتصاب المكارم التى خص ر بها الآخرون. مثل الكهانة التى حص بها هارون وذريته أو الملَكَ الذى حص به داود وبيته. ثم هتف الهاتف مرة أخرى قائلاً: «اخلع نعليك فإن المكان الذى تقف به هو أرض مقدسة». وقد أوحت هذه الكلمات برغبة الرب أن يقطع موسى كل صلة تصله بالمشاغل الدنيويةء بل وأن يقلع عن مواصلة حياته الجنسية كذلك. وعند ذلك تكلم الملاك ميكائيل قائلاً: «يارب العالم.. أتكون مشيئتك أن تفنى البشرة فإن النعمة لن تحل بيتى آدم إلا إذا اتحد الذكر مع الأنثى, ومع ذلك فإنك قد أمرت موسى بهجر زوجته». فأجابه الرب قائلا: «لقد أنجب موسى ا وقام بواجبه تجاه العالم. أريده الآن أن يتحد مع الشكينة لكى تتنزل على الأرض من أجله». س بعد ذلك ا سيعبد الشعب العجل الذين سيرون صورته على عربتى حتى أثناء تنزل الوحى على سيناء. وبذلك سيتثيرون غضبى. ومع ذلك 285

اتاظير انود فإنى سأخلصهم الآن. لأننى أجزى ابن آدم على فعله الحالى» لا
على ما سكدقنة دن | الشتفيل توفي توطيت | اهم مهوت كاكاذ: باعي مساك الوه
مصر. ولأعودن بك منها إلى هنا» والآن سأذهب إليها (= إلى مصر) لأخرج منها
إسرائيل وفاءً بوعدى ليعقوب فأذهب بهم إلى الأرض التى أقسمت عليها لآبائهم؛ بأن
ذريتهم سوف ترثها. وطالما لم ينقض زمن ا الاي كرت اراه کے الى ات عفد ل على
لوقه لم ت لدعاء ذريته وأنينهم: لكن الأوان قد آن الآن وأتت نهاية ذلك العذاب. لهذا
اذهب إلى فرعون ليُطلق شعبى. ولو لم تخلصهم أنت فلن يفعلها غيرك. لأنه لن يقدر
سواك على ذلك. وفيك يأمل إسرائيل وإياك ينتظر إسرائيل. والأمر بين يديك وحدك
دون سواك». لكن موسى رفض القيام بالمهمة وقال للرب: «حينما وعدت يعقوب قلت
له: «لأخرجنك من مصر مرة أخرى». وبذا فقد تعهدت أن تقوم أنت يذلك فاته فكي
رين الآن: | شالق إلى هاف کے كيف اى لى الاد هذه المهمة العظيمة؛ مهمة إخراج بنى
إسرائيل من مصر؟ وكيف سأوفر لهم ما يكفيهم من الطعام والشراب؟ إن النساء اللاتى
على وشك الولادة كثيرات نهم والنسناء الخبالى نيم كتيرات ركذف الأطفال..! كرف لى
إذا توهين الطعام لمن وَلَدَنَء وكيف سآتى بأطايب اللحوم للحبالى» وكيف سآتى
بالطعام الشهىّ للرضع؟ وكيف سأخترق جيوش المصريين ومجرميهم؟ إنك تأمرنى
بالذهاب إلى أعدائى.! إلى من ينتظروننى لقتلى. ولماذا أخاطر بحياتى فة أرق فى ارال
من ااا ما هق الان من أحليا؟! لقن حسيت السنين حيدا ولاحظت أنه لمريمر مذ عه
الأجزاء الى عاهدت به إبراهيم إلا مئتان وعشر سنين. وعلمت أنك حين عاهدته قضيت
بأن تتعدب ذريته طوال أريعمئة سئة». لكن الرب فتد كل اعتراضاته ورد قائلاً SSS Sa
كله تريد» وبحيث يكون ااا :من آنا بالفعل» وكما وات يعقوب. . والصغار 286

الجزء الثانى الدين سيخرج بهم بنو إسرائيل من مصر. سأوفر لهم الطعام
سأوفر اتا جاك اتن ؤظانا كنت أنا بجانيك, قلسن لك انE ولفE + طيلة ثلاثين موه
أشني ادا . أما فيما يتعلق بارتيابك فى مدى استحقاق بنى إسرائيل للخلاصء فإليك
إجابتى: «سيؤذن لهم بالخروج من ر اا القع سيكتسيوا | هو ا و و ا من خلالك. كما أن
حسابك لنهاية مدة عذابهم غير صحيح. لأن الأربعمئة سنة من العذاب إنما بدأت مع
مولد إسحقء وليس مع ذهاب يعقوب إلى معيو و ٠ بعد ما اقتنع موسى بعزم الرب
على أن يخلص إسرائيل من مصر من خلاله. توسل إلى الرب ليعرفه باسمه الاعظع, >
لكيلا يقع فى حرج إذا سأله بنو إسرائيل عنه. فأجابه الرب قائلا : «أتريد معرفة
اسمى؟ إن اسمى يوافق أفعالى. فعندما أقضى بين مخلوقاتى أسمّى «إلوهيم»» أى
القاضى؛ وعندما أنهض لمحاربة الخطاة فأنا «رب الزيعوت»» أى «رب الجنود»؛ وعندما
أصير فى حلم على العصاة حتى يتوبوا إلى فإن اسمى يكون «إيل اى وعندما أرحم
العالم فأنا «أدوناى». لكن عليك أن تقول لبنى إسرائيل أننى آنا «هو من كان ومن هو
كائن ومن سيكون إلى الأبد. وأننى أنا هو من معهم الآن فى عبؤديتهم ومن سأكون
معهم فى العبودية التى سيقعون فيها فى قادم الزمان». ردأ على كلمات الرب الأخيرة
قال موسى: «يكفينى اليوم ما علمتٌ من شر». فوافقه الرب على ما قال وأقرّ بأنه ليس
من المناسب أن يرغم موسى قفرا ما سيلة ]دود إسجر ايل هن معاناة فى ا ف ل
يزالون فى حاضر هو نفسه ملىء بالشر والأسى. وقال الرب لموسى: «إن ما قلكه عن
اسل إنما قلته لك أنت وحدك. ولس لت هتح ابا . وأخبر بنى إسرائيل كذلك أننى لو
أمرت ملكا لمد يده من السماء حتى تلمس الأرض؛ وأن ثلاثة من الملائكة يمكنهم أن
يستظلوا بظل شجرة واحدة؛ وأن 287

أساطير اليهود جلالى يمكن أن يملا العالم كله إذ عندما كانت تلك مشيئتى
تبدى جلالى ليعقوب فى شعرهء وعندما شتت ظهرت فى حرشة». ٠ “القن افع سا قاف
الوب لوسى تكن الأسهاء الإلوية إا كان الكلمات التالية: : «برحمة حلفت العالم؛ ويرحمة
أهديه؛ وسأعود إلى أورشليم بَرحَمات. لكن قل لبنى إسرائيل أن رحمتى حلت بهم
كرامة لإبراهيم وإسحق ويعقوب». وعندما سمع موسى تلك الكلمات قال للرب: «هل
يوجد بشر يخطئون وعد موده كتفلا اكد للها الى اله و تلن الكو أن را الخطيفة سذ أن
حموتوا + سالة وس مو اشر اد اذا كشفت لى عن نفسك على أنك إله أبىء ثم تجاوزته
الآن فلغ تذكره؟» فقال له الرب: «فى البداية كنت أريد مخاطبتك بكلمات لها وقع
جميل على مسامعكء لكنك الآن تسمع الحقيقة كلها ودون نقصان أو زيادةء فأنا فقط
رب إبراهيم ورب إسحق ورب يعقوب». لحريس الم ويا 14م ركفا زم نجي العامة يوا
ليمي لفن هوه نه تات كل :رعواتة وتتجدى كل فاته فاشتخاف الرت النحاء موسىء ولا
علم الملأ السماوى أن الرب قد كشف لموسى عن «الاسم الذى لا يمحى». صاحوا
قائلين: «تباركت ياربّ.. يا واهب المعرفة فى كرم!». إن الرب يقدّر دائماً مكانة الشيوخ
فى أى شعب» وأمر موسى بأن يجمع شيوخ بنى إسرائيل ويعلن لهم أن خلاصهم
وشيك. ولأن الرب كان يعلم مسبقاً أن وقاحة فرعون وعناده سوف تظهر من تلقاء
نفسيهماء فإن الرب قد أخبر موسى بذلك على الفورء لكيلا يعاتب الرب فيما بعد على
أنه لم ن دة صق وشاحة انلك اصرق : 288

الجزء الثاتى موسى يُعاقب على عتاده بالرعم من كل هذه الاحتياطات. فإن موسى لم يكن مستعدا يعد لقيول المهمة التى كافه الوت يها ٠ وواصل التعبير عن مخاوقه 0 قاكلاً: «لكتهم (بتو إسرائيل) لن يصدقونى ولن يسمعوا لى وسيقولون: «إن الرب لم يظهر لك». فقال له الرب: «ما تلك التى فى يبدك5» فأآجايه موسى: «عصا». فرد الرب قائلاً: «إنك لتستحق أن تضرب بها إذا لم تكن تود القيام بالمهمة التى كلفتك بهاء كان ينيغى عليك أن تقول لى ذلك من البداية, بدلاً من اللف والدوران والمراوغة فى الكلام حتى كشفت لك عن سرى العظيم. «اسمى الذى لا يمحى». لكى تعرفه وتجيب به بتى إسرائيل إذا سألوك عنه. وبعد كل ذلك ها أنت تقول لى الآن أتك لن تذهب! لهذا إن لم تنفذ شيئين الآن وما كلفتك بهء فإن هذه العصا ستقوم بتتفيذها. لقد أردت تمييزك وجعلك أداتى التى أجَرى المعجزات من خلالها. لكنك تستحق العقاب على الارتياب والتشكك فى قوة إيمان أطفالى. إن بتى إسرائيل مؤمتون وأبتاء من كتف رة فة إمنانك ورسالتكف وكيا دوت حدو الحية الواشيةء سأعاقيك باليّرص الذى عوقيت به الحية». ٠ ثم آمر الرب موسى بأن يدخل يده فى جيبه ثم يخرجهاء ثم ينظر إليها كا هى برضا وبيضاء كال ثم امزديان يكل يده فى جيبه مرة كر فإذا هى قد عادت إلى حالتها الأولى. وبالإضافة إلى كونها عقوية له على تسرعه فى الكلام. فإن اليليّة التى بليّت بها يده قَصدّ منها أن ؛ يتعلم أنه كما 289

أساطير اليهود أن الأبرص يدنس فإن المصريين يدنسون بنى إسرائيل»
وكما شفى موسى من ده فإن اللرنكسيطهو تى إتعرائيل من ادن الذى دسهع به
المصريون. كذلك كان للمعجزة الثانية المرتبطة بعصا موسى معنيانء إذ تشير من
ناحية أخرى. فبأمر منE ناحية إلى خلاص بنى إسرائيل الوشيك. وتعلّم موسى درساً
الرب ألقى موسى عصاه على الأرض فصارت حية. لكى يبيّن له أنه (= موسى) عندما
شكك فى إيمان بنى إسرائيل إنما حذا فى ذلك حذو الحية الواشيةء وليريه كذلك أن
التنين العظيم الذى يرقد فى مياه نهر مصرء وبالرغم من أنه يمزق بنى إسرائيل
بأسنانه إرباًء سيصير مسالا لا يؤذى أحدا مثله مثل تلك العصا الخشبية التى لا تستطيع
أن كل ومن ل العتضزة القالقة القن او لري عملي اوح الرت إلى موسى ما سيحدث فى
سنى حياته الأخيرة. وكانت الإشارة التى أعطاه إياها تبين له أنه قبل مجئ الماءء
سوف يفيض الدم من الصخرة التى فى «مريباه» فتدفا نوريا نويف داى ا ت اة القن
مدان لها أن تقضى على حياته. ظل انز وال سب انام يكت مو ع اغبا اة ا عله بها.
وكان يلجا إلى الإقناع؛ لكيلا يقول الوثنيون أنه يسيىء استغلال سلطاته باعتباره حاكما
للعالم (الكلام هنا عن الرب عز وجل وتعالى). ويجبر البشر على تنفيذ أوامره رغماً
عنهم. لكن موسى ظل على عناده ورفضه»ء ولم يقتنعء وإنما قال للرب: «لقد أخطأت
فى حقى إذ ترسلنى إلى فرعون. ففى قصر ذلك الملك المصرى يوجد أناس يعرفون
كيف يتكلمون بلغات العالم السبعين. وأيا كانت اللغة التى يتحدث بها أى إنسان:
فسيوجد فى القصر من يفهمها. فإذا ذهبث إليهم ممثلاً لك فعلموا أننى أعجز عن الكلام
باللغات السبعين. سيسخرون منى قائلين: «انظروا إلى هذا الرجل! 290

الجزء الثانى إنه يدّعى أنه سفير خالق العالب وف جلك كيو د سحطيع
العادم باللغات اللسيفين1» فاخابة الرف على كلامه ذلك قاتلا دن آذه الذى لم يتعلم
شيئاً من أحد» كان بمقدوره ذكر أسماء البهائم بسبعين لغة. ألم أكن أنا م جعله يتكلم
بذلك5». ) لكن موسى لم يقتنع بذلك الكلام وواصل اعتراضاته قائلاً: «يا رب العالم.
لقد كلفتنى بمهمة توبيخ مصر وتخليص إسرائيلء وأنا مستعد لأن أكون رسولك لكن
هل يليق بالإنسان أن يتولى عفد همين فى وقت واحدة لا يارب.. إن لك لاج لن را ف
جاه الرت ناد ا موس إن لأعلم جيداً من تقصد بقولك هذاء ومن تريده رفيقاً لك فى
المهمة التى كلفتك بها. لذا فلتعلم أن الروح القدس قد حلت فعلاً على أخيك هارون:
بل إنه لينتظرك الآن على الطريق إلى مصر. وسوف يفرح فرحاً عظيماً عندما تقع عيناه
عليك». كما قال الرب لموسى: «عندما ظهرت لك فى المرة الأولى كنت لين الخ رة ود
ارت و خوك ك قري اترا من أن إذا تكفا جلك الو اة رک کے قبا اف ا كو د كرت فى اكر
مي لعلك تظن أننى ليس لى رسل ولا ملائكة ولا سيرافيم ولا و ولا ملائكة مستوزرين
ولا عربات «مركبة» فأرسلها إلى مصر لأَخْرجِ منها أطفالى» ولذا قلت: «أرسل بيده من
تشاء»!! حقا إنك لتستحق أشد العقات! لكن ما الذى بيدى لأفعله وأنا ربب الرحمة؟
فلئن نجوت من عقابى» فإنما ولف را لأبيك عمرام الذى أدّى خدمات جليلة حفاظاً على
الشعب الإسرائيلى فى مصر». لكن موسى أجاب قائلا: «يارب العالم. إنما آنا نَبى وابن
نبى لم يُطعٌ أمرك إلا بعد كثير ترددء ولست أتوقع من فرعون. الشرير ابن الشريرء ولا
ناه ذلك المت الاي ادن الا انهو عباتن وات العاف ناك Ea O291 كافa ln "

أساطير اليهود المصريين لهم. ولو كانت المسألة لا تتعدى حدود إنقاذ مئتى
رجلء فإنها ستكون رغم ذلك مهمة بها من الصعوبة والمشقة الشىء الكثير. فكيف إذا
والمهمة تخليص مئات الآلاف من سيطرة فرعون!! ولو كنت أمرت المصريين بنبذ
شرورهم بعد استعبادهم لنت (مبراكتل اة فلريما كانوا اتصاعوا لأمرك لكن إن ذهبيت
إليهم الآن فكلمتهم فى الأمرء ب طون على بتى إسرائيل طوال هذه الستين المئتين
والعشرة يعون فرعون: «لئن كان عيد خدم سيده عشر سنين فلم يحتج ولم يتذمر مرة
واحدة. فأنى لرجل أن يتخيل فكرة تحريره وإعتاقه هكذا فجأة ودون مقدمات؟» لا
يارب العالم.. إن المهمة التى كلفتنى بها لتقوق قدرتى على الاضطلاع بهال». كما قال
موسى: «لست بالرجل القصيح. ولا أرى كيف يمكن للكلمات أن حادق عوكف كوا إنك
ران إلى رجل هو نكسة عيذ إلى رفون الذى من فقبيلة حامء ولن تقيم الكلمات اعوجاج
عيدٍ أي كان لن آوافق على العيام يما كلقتتى به إلا إذا مكنتنى من معاقبة فرصو وه و
فأجابه الرب على ذلك قائلا: «لا يقاقنتك أنك لست بالمتكلم البليغ. إننى آنا الذى خلقت
فم كل متكلم. وأا الذى جعلث البُكم بكماً . وأنا الذى أجعل رجلا أعمى. وأجعل الآخر
يصيراً؛ وأجعل الرجل سميعاً والآخر أصمّ. ولو كنت أريد لجعلتك حاضر البديهة بليقاً.
لكننى أردت إظهار معجزاتى فيك. ومتى شنت سيتطلق لسانك بما ألقى فى روعك من
كلمات دون تردد . لكن ما قلته عن أن العيد لن تصلح حاله الكلمات. هو كلام صحيح.
ولذا سأعطيك عصاى تضرب بها فرعون». لكن موسى بقى جامداً فى مكانه ولم يحرك
ساكناً. واعترض قائلا: «إن حفيد المرء لهو أقرب إلى قليه من ابن أخيه. ومع ذلك
فعندما وقع لوط فى الآسرء أرسلت الملائكة لتجدته. وهو ابن أخى إبراهيم. لكن الآن»
وعلى الرغم من أن حياة مئّات الآلاقف من أحقاد إبراهيم الذين ينحدرون منه مياشرة
على المحك» ترساتى أنا ولا ترسل الملاتكة لنجدتهم!! وعندما كانت الأمّة المصرية
هاجر فى محنة أرسلت إليها خمسة من الملائكة ليكوتوا 292

الجزء الثانى بجوارهاء ولم ترسل سواى لتخليص مئات الآلاف من أحفاد سارة!! يارب أتوسل إليك.. أرسلْ بيده ذلك الذى سترسله فى قادم الأيام». فأجابه الرب على :ذلك فافلا ولي أفل إلى ستارستلك: إلى إسزاكيل: 'ولكن إلى :فرهون: ميا ذلك الذى ذكرته فإننى سأرسله إلى ينى إسرائيل فى ا . وسوف يظهر لهم «إيلياء» قبل اليوم العظيم والمرعب». لن كان موسى قد رفن الام بالهمة الك كلفه بها الرب قد كان لذنق سيت وجه فالرت كان قد كف له كور التوواة والحكمة والعرفة ستل العالم كله: والآن زئ فى الشركة الواحلية للرب صهوفا من العلماء والقضاة يفسرون التوراة بتسع وأربعين طريقة مختلفة وهم يجلسون فى بهو من الحجر المقطوع؛ كما رأى«الربّى عقيبه» يشرح معنى التيجان الدى على لر .ثم قال موسى: «لا يهمنى أن أكون من رسل الرب. ريسل اها عن عمو لان ا ا غامد الرب ملف الحكمة نان يحمل موسى إلى مكان يعج بمئات العلماءء كلهم يُفْسسّر التوراةء وكلهم يستعملون التركيبة؛ وهذه هى بحن الحلضاة الكلمناء: اديت كوتوa «هالاكاه» أوحيت لموسى على جبل سيناء. وال فى المسيتفيل سيعتمدون عليه؛ وعند ذلك قبل أخيراً تنفيذ المهمة التى كلفه الرب بها لكن موسى كان عليه أن يدفع غالياً ثمن تردده فى تنفيذ الأمر الإلهى. وقال له الرب: «لقد قدّرت أن تكون أنت الكاهن؛ بينما يكون هارون هو «اللاوى». لأنك رفضت تنفيذ مشيئتى: فستكون أنت اللاوى وسيكون هارون هو الكاهن». وهى عقوبة لم تنزل بموسى شخصياء وإنما حلت فقط بذريته: الين هغ كليم لاونو أا موس تفه تدقف ارس الكيانة فى ب« اليكل وكان موسى قد قال للرب: «لقد ظللت تتكلم معى كل هذه الأيام التى انقضت. ومع ذلك فمازلت بطىء الكلام ثقيل اللسان». فعوقب على ذلك بعقوبة أخرى إذ قال له الرب: «أستطيع أن أجعلك رجلاً آخر وأعالجك من ثقل لسانكء. لكن ولأنك قد تفوهت بتلك الكلمات» فلن أشفيك من عيبك».

أساطير اليهود العودة إلى مصر عندما استسلم موسى فى النهاية لمشيئة
الرب وأعلن عن استعداده الذهاب إلى مصر رسولاً من الرب قَيّد موافقته بشرط أن
يحقق له الرب كل ما يتمنى» فأجابه الرب على كل ما قالء عدا الخلود ودخول الأرض
المقدسة. كما طمأنه الرب فيما يخص خوفه من الخطر الذى يتهدده من عدويّه
اللدودين داثان وأبيرام اللذين كانا السبب فى فراره من مصر. وأخبره الرب أنهما قد
صارا فقيرين مَهَمَلَيّنِ. ولم تعد بهما أى قدرة على إيذائه. لم يتس موسى قسمه لحميه
يثرون بالا ينزل أبداً إلى مصر دون مواكقكه. لهذا تقد كان آول ها 5غه عو العودة إلى
معنن واسعذان ترون الذى أذن له عن طيب خاطر. بعد ذلك أصبح فى مقدور موسى
بدء رحلته ولم يؤخره إلا لإحضار زوجته وأطفاله ليذهبوا معه» وهو ما جعل حماه
يقول له: «إن مَنّ هم فى مصر يودُون لو خرجوا منها/ بِيَنّما تريد أنت أن تأخذ أهلك
إليها!!» فأجابه موسى: «إن العبيد الذين يسامون سوء العذاب فى مصر سيتحرزون
عما قريب» وسيخرجون من تلك الأرض ليتجمعوا على جبل سيناء ويسمعون"الكلمات
«أنا الرب إلهك» فهل يليق بأبنائى ألا يكونوا حاضرين إذّاك05 فا ت يلو گلام موسى
وقال له: «اذهب بسلام وادخل مصر بسلام وغادر الأرض يسلام». أخيوا هرع موسبى
يبدأ الرحلة إلى مصرء يرافقه إليها زوجته وأطفالة: وامتطى نفس الحمار الذى حمل
إبراهيم إلى «العقده» على جيل «المريّاء 204

الجزء الثاني فهو قية العنا و الى ر اک ليقن ارافان كان موسى لا يزال كردا
ج بعد أن بدأ رحلته. وظل يسير بحماره يقن وجلا وور الأ خرى ف لنفسه: «عندما أصل إلى مصر وأعلن لبنى إسرائيل أن نهاية عبوديتهم فى مصر قد حانت» سيقولون: «إنا لنعلم هلم اليقين ان عدا الايد أن قو أرب تة ولا تحن التهاية ته لكن إن قلت ذلك للرب فسيثور غضباً علىّ. الأفضل لى أن أتلكأ ما استطعت فى طريقى إلى مصر».
واستاء الرب من مكر موسى وكلمة شاكلا و قبا بو من رمق طويل بأن اضطهاد المصريين لن يدوم إلا مئتى عام وعشرة». وقد عوقب فوشي شل ف اا وهر رة الى هو
إلا بعد ما قامت م ور .وق اكا التخور بحن اركa a د لمر الان ومك» و الجسدم فالطاكر الد مع خان انها جيرشوم ومست قدمئ زوجها بدم الختان. وكان سبب بقاء ابنهما دون ختان حتى ذلك الوقت أن يثرون كان قد اشترط على موسى حينما وافق على زواجه من ابنته - أن ينشأ أول ثمرة لزواجهما «كالأغيار». متها أظلق كان شوضى اتک هايا فل مى الد كر اة المرافقون له من أمام المهاجم لا يلوون على شىء. فى نفس اللحظة التى سمع فيها موسى الصوت الإلهى يأمره فى مدين بالعودة إلى إخوته فى مصرء سمع هارون: الذى كان يقيم فى مصرء نفس الصوت يأمره قائلاً : «اذهب إلى البريّة لتقابل موسى». والرب يتكلم بصوته بطريقة فيها إعجازء. ولذا فإن نه نفس الوحى يمكن أن يُمهُمَ على نحو معين فى مدين؛ ويفهم على نحو آخر فى مصر .EE
205 وكان هارون قد سره كثيراً أن الرب اختار أخاه الأصغر ليكون مُخْلصً aA E

أساطير اليهود تى إشراكتل؟ كما ر موسي أن احا الاير كد ,تمك الكاهن
الأعدر فى بنى إسرائيل. وكان الرب يعلم ما فى صدريهماء إذ عندما كلف موسى
بالمهمة المصرية, قال له موسى: «لقد ظل هارون طوال هذه السنوات نبيا فى بنى
إسرائيل: فكيف لى أن أعتدى الآن على نبوته وأسبب له الإزعاج؟!» لكن الرب طمأنه
قائلا: «يا موسى إن أخاك هارون لن ينزعج» بل سيفرح ركسا نتاف ولباتين إليك غاا
عَبّر هارون بكامل حريته عن فرحه بلقاء أخيه. بعد كل هذه السنوات التى افترقا فيهاء
فلم ير أحدهما الآخر. أما عن فرحته بما نال موسى من التكريم؛ فلم يكن بوسعه أن
يجد كلمات ليعبر بها عن ذلك. وقد أثابه الرب على طيبته وكرمه بان أذن له بحمل
«الأوريم» و «التومّيم» على قلبهء إذ قال اران هذا اا الى بره رور عظيجا ما كال اكوم
سن اكر سوف يحمل الأوريم و الثوييم». هرول هارون للقاء أخيه فاحتضنه وعانقه فى
حرارة وسأله أين قضى كل :تلق الستوات” القن افكرقا فيه هلما آجابه موس انه فقن
تاها فى دن اله هارن فاكلا دومث هوا الاين سيك 4 : موسى: «زوجتى وأبنائى».
ات اى ى مو ن تأخذهم هم.E A هارون: «وإلى أين أنت ذاهب بهم5». موس :إلى فن
أيضاً إليها5!». فعلم موسى أن هارون على حق فأعاد زوجته وأبناءه إلى حميه يثرون
ولم يكن موسى أقل عظمة من أخيه. فلئن كان الأخ الأكبر لم يحسد أخاه الأ غر على
تما تال سن نكري فان الأ الأصقير نفسة لم يكتم عنه:شيكا مما أوحى إليه من تعاليم
وتنزيل. وبعد لقائه بهارون مباشرة؛ أخبره موسى 296

الجزء الثانى بكل ما علمه الرب» حتى السر المرعب الخاص «بالاسم الذى لا يمحى» والذى أوحاه إليه الرب على جبل حوريب. تنفيذاً لأوامر الرب اجتمع شيوخ الشعب وعمل موسى أمامهم العجائب فإن هذه العجائب التى فعلها لم تفلح فى إقناعهم بصدق رسالته» بقدر ما أفلحت فى ذلك الكلمات التى أوحاها إليه الرب معلناً اقتراب خلاصهم وكررها على مسامعهم. وكان شيوخ الشعب يعلمون أن يعقوب قد أفضى إلى يوسف بالعلامة السرية التى تميز المخلص» وأفقضى بها يوسف بدوره إل ان بكلمات الرب «لقد زرتكa تلك 5-0-6 إلئ ابينته «سيراح» قائ : «إن من يأتى بالمعلء. ورأيت ما فعل بك فى مصر. و اض الحقيقى». وكانت «سيراح» لا تزال على قيد الحياة عند عودة موسى. . فهرول الشيوخ إليها وأخبروها بالكلمات التى نطق بها موسى معلنا خلاص أبوها «أشر» علمت أنه هو المخلضن الد وعد يه ينو إسرائيل. فامن يك جميع الشعب. على مواجهة الملك5 وعلى الرغم من أنهم صحبوا موسى فى ن اهماوق رسن وهارون أمام فرعونA اليدايةء فإنتهم أخرو ١ وتناو ةفق الملورة اكتشفا أنهما يقفان وحدهما وأن الجميع قد تخلى عنهماء ولم يّفلت الشيوخ بفعلتهم هذه إذ عاقبهم الرب بأن لم يأذن لهم الرب لأبعد مما رافقوه إلى فرعون» ثم اضطروا للتوقف حتى يعود إليهم. 297

أساطير اليهود موسى وهارون أمام فرعون تصادف أن اليوم الذى حدده موسى وهارون للظهور أمام فرعونء هو يوم ميلاده؛ لذا فقد كان يحيط به الملوك؛ لأنه كان حاكم العالم كله وكان نوم ميلاده هو المناسبة التى يأتيه فيها ملوك الأرض ليُظهروا احترامهم وتوقيرهم له. وعندما أعلن الحاجب عن قدوم قوسن وهارزن: ال فرخز إن كان هذان الشيخان (= موسى وهارون) قد أتياه بتاجين» فلما أجيب بالنفى أمر بمنعهما من المثول أمامه حتى ينتهى من استقبال جميع من جاءوا يقدمون إليه الهدايا. - كان قصر فرعون يحيط به جيش عظيم. وكان له أربعمئة باب» فى كل جانب مئة باب على كلّ منها ستون ألفاً من الجنود. وارتاع موسى وهارون لرآى كل هؤلاء الجنود وتملكهما الخوف. لكن الملاك جبريل ظهر لهما على الور وفادها إلى واتذل القن دون أن تراهنا خو فن الحراس فاق فرعون هؤلاء الحراس الغافلين عقاباً شديداً على سماحهم للشيخين بالدخول دون إذن منه. وصرف فرعون الحراس وأتى بآخرين فحلوا محلهم. لكن الأمر تكرر فى اليوم التالى: إذ دخل موسى وهارون إلى القصر دون أن يقدر الحراس المحيطون به على منعهما. عند ذلك سأل موسى .عبيده كيف تمكن الرجلان من الدخولء فأجابوه: «لا ندرى! إنهما لم يدخلا من الأبواب. لا ريب أنهما ساحران». 298

الجزء الثانى ولم يكن يحرس أبواب القصر الجنود وحسب. وإنما وقف على
كل باب أسدان» فلم يكن أحدٌ ليجرؤ على الاقتراب من الأبواب مخافة أن تمزقه
الأسود إرباً. ولم يكن أحد يستطيع الدخول إلى القصر حتى يأتى مروضو الأسود
ليصرفوها عن الأبواب. عند ذلك أشار بلعام ومن معه من الكتبة المقدسين المصريين
على الملك بأن يطلق الحراس الأسود عندما يقترب موسى وهارون من القصر. لكن
نصيحتهما لم تَجِّد نفعاً. إذ ما كاد موسى يرفع عصاه ناحية الأسود إلا وجاءته تهرول
فى سعادة وخنوع تتمسح فى قدميه وتبصبص بأذيالها كالكلاب إذا لقت سيدها لدى
عودته إلى منزله. بعد ما دخل موسى وهارون إلى القصر وجدا سبعين كاتباً مشغولين
بمراجعة مراسلات فرعون. التى كانت تتم بسبعين لغة. فلما رأى الكتبة رسولى بنى
إسرائيل: هوا واقفين فى رعب. إذ كان الرجلان يشبهان الملائكة. فقد كان قوامهما مثل
أرز لبنان. وملامحهما وضاءة كنور الشمسء وكانت أحداق أعينهما مثل كرة نجم
الصباح» ولحيتاهما مثل سعف النخيلء وكانت النيران تخرج من فم كل منهما عندما
يتحدث. ومن شدة رعبهم منهما أطاح الكتبة بأقلامهم ودفاترهم وخروا ساجدين عند
قدمى موسى وهارون. الآن تقدم ممثلا بنى إسرائيل أمام فرعون وقالا له: «لقد قابلنا
رب الجر تروف وهنا رتل السرئة فده انام فحت اران للرب إلهناء لكيلا يهلكنا بالوباء أو
بالسيف». لكن فرعون أجابهما قائلا: «وما اسم إلهكما؟ ومم تتكون قوته ومن أين تأتى
قدرته؟ كم بلدا وكم إقليماً وكم مدينة تخضع لسلطانه؟ كم معركة انتصر فيها؟ كم
أرضاً أخضع لسلطانه؟ كم مدينة استولى عليها؟ عندما يذهب إلى الحرب فكم محارياً
وكم فارسا وكم عربة وكم قائد عرية يقود» فرد موسى وهارون: «إن قوته 299

أساطير اليهود وقدركه تمادن الال كله وة جر مك تة ولرل كلفاقه الججيال
ألسنة اللهب. ورماحه الشعلات ودرعهeg I PAST EEG NGA E وقودقي ا تToونا
السحب وسيفه وميض البروق. هو خلق الجبال والوديانء وأخرج النفوس والأرواح؛
وبسط اا بكلمة» وصنع الجبال بحكمته؛ وهو يخلق الجنين فى بطن آمهء ويغطى
السموات بسحابه. وبكلمة منه يتنزل الندى والمطر على الأرض. وهو يُنْبِتُ النبات من
الأرض. وهو يطعم العالم كله ويرزقه. من قرون الريم إلى بيض الهوام. وكلّ يوم يميت
أناساً ويحيى آخرين». فأجابهما فرعون قائلاً: «لا حاجة لى به. لقد خلقتُ نفسى. ولئن
قلتما أنه ينزل الندى والمطرء فلدئ النيلء ذلك النهر الذى ينبع من تحت شجرة
الحياة. والأرض التى يغمرها بمياهه تنبت فواكه تبلغ من الضخامة حد أن تحتاج كل
منها لحمارين ليحملاها. كما أنها شهية إلى درجة تفوق الوصف. لأن لها ثلاثمائة طعام
مختلف». ثم أرسل فرعون فى طلب كتب التقاويم الخاصة بمملكته» والتى دوّنت ا اا ا
جم الأ :لتر ]إن كان اسع ارت اله العاترين مجلا فيها. ثم قرأها وقال لهما: «ها هو اسم
إله مؤاب» وها هو اسم إله عمون وها هو إله زيدون.. ما بالى لا أرى اسم إلهكم مَدَونا
هنا!ل» قصاح به موسى وهارون: «أيها الغبى! إنك تبحث عن «الحى» فى قبور
الموتى! إن هذه الأسماء التى تلوتها علينا ما هى إلا أسماء لأصنام لا تنطقء لكن الرب
هو إله الحياة وملك الحياة الأبدية». فلما رد فرعون قائلا: «لا أعلم من هو هذا الرب».
أجابه الرب بنفسه فالا :ايها الوهس] انون فيرف لاع كوه ولا فة الوعفة فلأجعلنك تقف
لكى ترى قدرتى ولكى يعن اسمى فى جميع الأرض». (أى 300

الحزء الثاتى لأجعلن جسدك لا يَعَنَى عبرة وآية لكل الناس). وبعدما بحث
فرعون دون جدوى فى قائمة آلهة جميع الأممء عن اسم إلهالعيرسة: تكو كرعرن العم
اله التجردين ماد جمنع حكماء مض قاتلا لهم: «هل سمعتم أبداً عن اسم إله هؤلاء
الناس؟» فأجايوه قائلين: «لقد قيل لنا أنه أحد أيتاء الحكيم ابن الملوك القدماء». فتكلم
الرب قائلاً: «أيها الحمقى! تدّعون أنكم حكماءء بينما تقولون عنىّ أتنى اين الحكيم
فقط! لأجلعن كل حكمتكم وكل فهمكم هياءً لا قيمة له». لم ينثن فرعون عن حماقته
ووقاحته. حتى بعدما أراه موسى وهارون معجزة العصا. فقى الوقت الذى تجح فيه
العيريان (= موسى وهارون) في دخول القصرء والآأسود تحرسهماء كان فرعون قد
أرسل فى طلب سحرته وعلى رأسهم بلعام وابناه يائّس ويامّبرسء هلما مثلوا أمامه
أخيرهم بما رأى من عجائب وكيف أن الأسود قد تبعت الرجلين كالكلاب المستأنسةء
وكيف أنها قامت يحراستهما من الجنود . عند ذلك رأى بلعام أنهما ليس إلا ساحرين
مثله هو ورفاقهء وتوسل إلى الملك أن يآمرهم جميعاء هم وموسى وآخاهء بالمثول
أمامه ليرى لمن ستكون الغلية فى السحرء للمصريين آم للعبريين. عند ذلك دعا فرعون
موسى وهارون وقال لهما:«من ذا الذي سيصدفكما عتدما تدعيان أنكما سميرا الرب»
كما تزعمان ما لم تقنتعا الناس يما تأتيان من عجائب؟» قلما سمع هارون ذلك ألقى
عصاه على الأرض فإذا هى حَيّة. قانفجر فرعون فى الضحك وصاح قائلاً: «أهذا كل ما
قدر إلهكما على فعله؟ هل جتتما تبيعا الماء فى حارة السقائين؟ تعلكما لا تعرفان أننى
ضليع بكل أنواع السحراء ثم أمر بإحضار التلامذة الصغار الذين يدرسون فى المدارس
فآتوا وفعلوا مثل ما فعل موسى وهارونء بل إن 301

أساطير اليهود زوجة فرعون نفسها قد فعلتها! عند ذلك سخر يانس
ويامبرس ابنا بلعام من موسى قائلين: «أتذهب بالقش إلى القَرَّانَ!» فرد موسى قائلا:
«إلى حيث تكثر الخضروات. أذهبٌ بالخضروات». (أى لا يفل الحديد إلا الحديد وهذا
هو مجالكم الذى جئت أتحداكم فيه). ولكى يُرى المصريين أن هارون يستطيع أن يفعل
بعصاه ما لا يستطيع سحرتهم الإتيان بمثله. جعل الرب عصا هارون التى صارت حية
تبتلع جميع عصى السحرة. لكن بلعام ومن معه قالوا: «ليس فى ذلك ما يدهش أو
يذهل. إن حيتك قد ابتلعت حياتتاء وهو أمر يتفق مع قوانين الطبيعة حيث يلتهم
كائن حى كائناً حيا آخر. وإذا أردت أن نقتنع بأن روح الرب فيك, فألق عصاك على
الأرض. فإذا التقمت. وهى خشبة. عصينا الخشبية ظ فسنؤمن حينئذ بأن روح الرب
فيك». وقبل هارون خوض الاختبار فأعاد ا إتى اا الاق دة فى لرن كن حجيها لم درد
عند ذلك طرأ ببال فرعون أن عصا هارون هذه قد تبتلعه هو وعرشه»ء ومع ذلك فإنه
قد رفض تنفيذ أمر الرب بترك بنى إسرائيل يمضون فى سلام: وقال: «لو كان يعقوب
إسرائيل بنفسه الآن أمامى. لكنت وضعت الجاروف والدلو فى يده وأمرته بالذهاب إلى
ترد عا ابنAS الىa بعك لا ره دهانE العمل». ثم قال موسى وهارون: «لأنكماء عل
تقلع العرائيق إلى ا ولو كني" تهنا فى (طلذى الك أو لقي نين الناس؛ لكنت لبيت لكما
طلبكماء لكننى لن أسمح أبداً بإطلاق ستمئة ألف رجل وتركهم يذهبون من هنا». 302

الجزء الثانى المعاناة تشتد بالإضافة إلى رفضه إطلاق بنى إسرائيلء فإن
فرعونء فى نفس اليوم الذى وقف فيه موسى وهارون أمامه. قد أمر بأن يسلم الشعب
الحصة المخنصصة من القرميد» حتى دون أن يعطيهم المشرفون القش الذى يصنعونه
منه. كما أصدر أمراً آخر يقضى بأن لا يُسمح لبنى إسرائيل بالراحة يوم السبت. لأن
فرعون كان يعلم أنهم طون ود فراغهم فى قراءة اللفافات* التى تصف خلاصهم. وكان
كل ذلك جزءا من الخطة التى أعدها الربء إذ أراد أن تزداد معاناة بنى إسرائيل أكثر
وأكثر. كلما اقتربت ساعة خلاصهم أكثر وأكثر. وكانوا. كلما راحوا أو غدوا فى أرض
مصر ليجمعوا القش الذى يصنعون منه القرميد. يسومهم المصريون سوء العذاب - إذا
أمسكوا بهم داخل حقولهم. وجعلت هذه الأفعال القاسية بنى إسرائيل لا يلقون باللوم
كله على فرعون وحده لما يلاقون من عنت ومذلة. فقد كان جميع المصريين يظهرون
قسوتهم تجاه الإسرائيليين كلما هموا بجمع القشء ولذا فقد حلت عقوبة الرب بالجميع
على السواء. دامت هذه الفترة العصيبة التى وصلت فيها معاناة بنى إسرائيل إلى
ذروتهاء ستة أشهر وفى تلك الأثناء ذهب موسى إلى مدين تاركاً هارون خلفه فى مصر
وحده. وعندما عاد موسى فى نهاية عهد الرب» هاجمه امن لاط الإسسر اكاب هو
وهازون وا هذا اا ا كات (*) المقصود بذلك لفافات التوراة. وهذه كذبة واضحة لأن
التوراة لم تنزّل إلا بعد ذلك بمدة. 303

آساطير اليهود العيت: في ازكداة معاكاة همادا دن انقتخفيك عه وكال لهما
الإسرائيليان: «لئن كتتما حقا سفيرى الرب» فلعله يفصل بينتا وبين فرعون. لكن إن كنتما تحاولان تخليص بنى إسرائيل من تلقاء نفسيكماء فلعل الرب يقصل يينكما وبين بتى إسرائيل. إنكما مسؤولان عن تلك الرائحة النسة التى تفوح الآن من أيدان الإسرائيليين التي استخدمت كقرميد للبناء عندما لم تكتمل حصتتا. لم يكن المصريون يشكون تقريباً فى آننا ننتظر خلاصنا. إن الخطأ إذاً خطؤكم أن صاروا مدركين تماماً لذلك. لقد صرنا مثل الشاة المسكينة التى اختطفها الذئب فطارده الراعى وصار يجتب الشاة من ناحية ويجذيها الذتب من ناحيةء حتى تمزقت أوصالها إرياً. هكذا هى حال إسرائيل الآن بيتكما وبين فرعون». كان الضايطان اللذان قالا هذه الكلمات الجارحة هما داثان وأبيرامء ولم تكن تلك هى المرة الأولىء ولا الآخيرةء التى يؤذيان فيها موسى بكلامهما الجارح. وكان الضياط الإسرائيليون الآخرون لطفاء وطيبينء وكاتوا يفضلون أن يجلدهم المشرفون على أن يتعرضوا هم بسوء ليتى جلدتهم الذين وكلوا بالإشراف عليهم آثناء العمل. دفعت المعاناة الوحشية التى كان يعانيها شعب موسى إلى أن يقول للرب: ظ «لقد قرأت سفن التكوين كله. وعلمت المصير الذى حل بجيل الطوفان. ولقد كان عقاياً عادلاً. كم 0ط اكاب التى حل بجيل بليلة الألسنة: وذلك الذى حل بأهل سدوم. وقد كانا كذلك عقابين عادلين. لكن ماذا فعلت هذه الأمة الإسرائيلية لك لكى تلقى ما لم تلق مثله أمة أخرى على مر التاريخ؟ آلأن إبراهيم قال: «وكيف سأعلم أننى سأرث الأرض؟» فعاتيته 34

الجزء الثانى على ضعف إيمانه قائلا: «لتعلم يقيناً أن ذريتك ستكون غريبة
هنا انض الوا هه أيضاً من نسلeleme بق ؤركةOS فى أرض ليست يأرضهم5» 0
إبراهيم؟ وإذا قلت لى: «ليس هذا من شأنك» فسأ سألك قائلا: «ولم أرسلتتى إذاً إلى
جع الأمم» ومع ذلك فإن فرعونa هنا رسولاً منك5» إن اسمك العظيم الجليل المرعب
قد سمعنى أنطق به ولم يظهر خضوعاً ولا طاعة. أعلم أنك ستخأص إسرائيل وقتما
تشاء. وأنك لا تبالى بهؤلاء الإسرائيليين المساكين الذين دفنوا وهم أحياء فى المبانى».
لو كان الرب رك غدل شفط لكان أهلك موسى جزاء له على وقاحته فى قول كلماته
الأخيرة. ولكن ولآن موسى لم قل ما قاله إلا شفقة يحال ينى إسرائيل» فإن الرب قد
عامله بكرم وحلم. وأجاب على كلام موسى فاكلا وترون ما آل روه وا وحت هن كات
يان فوس وإن كان سيشهد بعينيه عقاب فرعون. لن يكون حاضراً عند معاقبة ملوك
كنعان الواحد والثلاثين. وقد كان ذلك عقاباً له على وقاحته فى مخاطبة الرب. وفى
الوقت نفسه فإن كلمات الرب كانت فيها إشارة إلى حديث آخر قاله موسى إذ قال:
«يارب العالم.. إنى لأعلم أنك ستخرج أطفالك من مصر. لتر غيرض إا لتخرجهم . نه لأ
له احق إن أكون مكلمن اطقالت: فأجابه الرب على ذلك قائلاً: «بلىء يا موسى. إنك
لجدير بأن تكونه. ومن خلالك سأخرج أطفالى من مصر ولترين ما أفعل بقرعون».
كمااعاقية الوت ف الوك فة عل شحف اتةه إذ كال اسا على من رحلوا!.. لم يعد لهم
مثيل! لقد ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب. على أننى «إيل شداى». أى الرب القديرء
لكننى لم أظهر لهم على أن اسمى هو «أدوناى» الرب الرحيم. كما ظهرت لك. ومع ذلك
فلم يرتابوا فى 305

أساطير اليهود أفعالى. وقد قلت لإبراهيم: «لأعطينك الأرض» لكنه عندما
أوشك على دفن سارة. اضطر إلى دفع الذهب والفضة ليشتروا قبراً يستقر فيه بدنهاء
ومع ذلك فلم يخطئ فى حقى. وقلت ليعقوب: «الأرض التى ترقد عليهاء ا ع للق و ا
را فيظن إلى را قطعة من الأرض مقابل مئة قطعة من المال ومع ذلك فلم يخطئ فى
حقى. ولع اتظلي| خدهه مت فة اسفن كك ليت مغر ففه د ادا عندما أردت إرسالك إلى
مصرء فلما كشفته لك قلت: «لقد قلت لى إنك توفي الريعيين والكريم والحلية و ارج
تعفد ينا قوت اظن ها ا أمام فرعون. حتى نزلت كل البلايا على شعب إسرائيل» والآن
أريد الوفاء بعهدى مع الآباء الثلاثة وأعطى ذريتهم الأرض الموعودة: ثواباً لآبائهم على .
إيمانهم المطلق الراسخ بىء وكذلك إثابة للشعب الذى لم يقرأ أفعالى: برغم كل معاناته.
دللها وقلE لهذا سأعطيهم الأرض التى لم يكونوا ليستحقونها لولا ذلك ”حيبي اقيم:
دزي لك اورف كل درف وريبة من عقل موسى. بأن الرب سيتصرف وفقاً لعدلهE
فقطء وبذا يؤجل اى ا ل بحت حيو ا ى الآن صار خلاص إسرائيل حقيقة واقعة لا
محالةء لكن قبل أن يستطيع موسى وهارون البدء فى تخليص الشعب» لفت الرب
نظريهما لعدة نقاط, وأمرهما بأن يأخذاها فى الاعتبار. وقال لهما: «إن أطفالى معاندون
وسريعا الطب وناك نا كسؤق . كنا اهاد تحمل ا راز وص بهم ار إلى رجمكما بالحجارة.
سأرسلكما إلى فرعون» وبالرغم من أننى سأعاقبه على ما اقترف من خطاياء فلا
يفوتكما أن تعاملاه بما يليق بحاكم. كذلك احرصا على استشارة شيوخ الشعب فى كل
شيء ولتكن أول خطوة عر اها فى طريق الكلامن إن تجا الب جر عاد لأسا 306

الجزء الثانى وكانت هذه الأخيرة (جعل الشعب يهجر عبادة الأصنام) هى المهمة الأشق؛ حتى إن موسى صاح قائلا: «لن يسمع بنو إسرائيل لكلامى. فأنى لفرعون إذاً أن يسمع لى5» وكانت تلك هى ثالث مرة يرفض فيها موسى تنفيذ أمر الرب. ولذا فقد نفد صبر الرب فعاقب موسى. وفى البداية لم تهر اتربا تة إلا كوس كان الرث يتوق فى اله اة الا سرض المعجزات إلا على يدى موسى وحده. لكن منذ تلك اللحظة صار الرب يشمل هارون بحديثه هو الآخرء وقسم له نصيباً من الإتيان بالعجائب. ٠ 307

أساطير اليهود العين بالعين قسنم الرب العقويات العشر التى أنزلها يمصر
إلى أربعة أجزاءء فاختص هارون بثلاثة. وموسى بثلاثة. وواحد للأخوين معاًء وثلاثة
لنفسه وكلف هارون بما ينشأ من التراب والماءء وهما العنصران اللذان يتكونان من
أجزاء صلبة تقريباًء وخلق منهما جميع الكيانات المتميزة ذات الجسد؛ بينما كلف موسى
بما ينشأً من الهواء والتارء وهما العتصران الأكثر أهمية للحياة. فى والرب قائد عسكرى
مَحتكء وكما يبتكر الملك من بنى آدجم خططا عديدة ضد أعدائهء فإن الرب هاجم
المصريين بطرق عديدة: وأتزل بهم عشر مصائب فعندما يتمرد إفليم ضد ملكه. فإن
الملك يرسل جيشه فى البداية لكى يحاصره ويقطع عنه إمدادات المياه. فإن استسلم
اتناس فبها ونعمت؛ وإلا جلب عليهم مَحّدثات الضجيج. فإن استسلم الناس فيها
ونعمت؛ وإلا أمر برميهم بالسهام فإن استسلم الناس فيها ونعمت؛ وإلا أمر جيوشه
بمهاجمتهم. فإن استسلم الناس فيها ونعمت؛ وإلا أعمل فيهم السيف والأسر. فإن
استسلم الناس فبها ونعمت؛ وإلا رماهم بالتفط الساخن. فإن استسلم الناس فبها
ونعمت؛ وإلا رماهم بالمنجنيق. فإن استسلم الناس فبها ونعمت؛ وإلا أمر بالسلالم
فنصيت على أسوارهم. فإن استسلم الناس فيها ونعمت؛ وإلا رماهم فى الزنازين؛ فإن
استسلم التاس فبها ونعمت؛ وإلا ذبح آغ امهم 308

الجزء الثانى هكذا تعامل الرب مع المصريين. ففى البداية قطع عنهم الماء
بأن حول ماء نهرهم إلى دماء. لكنهم رفضوا إطلاق الإسرائيليين. فأرسل عليهم
الضفادع المزعجة تصدع رؤوسهم. لكنهم رفضوا إطلاق الإسرائيليين؛ فأرسل عليهم
القَمّلء يلدغ أجسادهم بلدغات أحمى من السهام. لكنهم رفضوا إطلاق الإسرائيليين.
فأرسل عليهم فيالق بريريةء وكانت عبارة عن أسراب وقطعان من الوحوش البرية.
لكنهم رفضوا إطلاق الإسرائيليين. فأرسل عليهم الذبح. ذلك الوباء الفظيع. لكنهم
رفضوا إطلاق الإسرائيليين. فصب عليهم النفط, أى القروح والدمامل الحارقة. لكنهم
رفضوا إطلاق الإسرائيليين فرماهم بالمنجنيق. أى الجليد الذى تساقط عليهم. لكنهم
رفضوا إطلاق الإسرائيليين فنصب السلالم على أسوارهم ليتسلقها الجراد مكل الارن
الكنهم رقضوا إطازق الإسبرائيليين: تراهم فى زنارين الظلمة الحالكة. لكنهم رفضوا
إطلاق الإسرائيليينء فذبح أعزاءهم. أى الأيكار من أولادهم. وكانت البلايا التى أنزلها
الرب بالمصريين تناظر الجرائم التى اقترفوها فى حق بنى إسرائيل. لأنهم أرغموا
الإسرائيليين على جلب الماء لهم» ومنعوهم فى الوقت نفسه من استخدامه للاغتسال
لممارسة شعائرهم. فإن الرب حول ماءهم إلى دماء. ولأنهم قالوا للاسراتيليين: «اذهبوا
فاصطادوا السمك لنا» أثار الرب عليهم الضفادع فملأت فسقياتهم: ودخلت إلى
مخادعهم تتقافز وتنق وتصدع رؤوسهم أينما ذهبوا . وكانت أشد العقوبات التى نزلت
بهم. ولأنهم قالوا للإسرائيليين: «اذهبوا فاكنسوا ونظفوا شوارعنا وأفنيتنا وبيوتنا» فإن
الرب قد حوّل غبار الهواء إلى فَمّلء حتى إن تلك الحشرات قد تكومت فى الشوارع
لارتفاع ذراع كامل فكان كلما ارتدى المصريون ثياباً جديدة يملا القمل ثيابهم على
الفور. 309

أساطير اليهود وكانت البلية الرابعة هى غزو أرضهم من جانب حشود
وجحافل من جميع الحيوانات المفترسة من أسود ونمور وذئاب وفهود ودببة وغيرها.
وهاجمت هذ الحيوانات المصريين فى بيوتهم. فإذا ما أغلق المصريون أبوابهم فى
وجهها جعل الرب أحد الحيوانات الصغيرة يتسلل إلى البيت فيفتح الأبواب لتدخله
الدببة والفهود والأسود والذئاب لتلتهم كل من بالمنزل حتى الأطفال فى مهادها. وإذا
ما استودع واحد من المصريين عشرة من أطفاله لواحد من الإسرائيليين ليأخذهم فى
د كان يأتى أسد فيخطف طفلا ويجرى به، ثم يأتى ذئب فيخطف طفلا ثانياً. وتأتى
حية فيخطف الفا .. وهكذا حتى يعود الإسرائيلى فى النهاية إلى بيته وحده. وقد
حلت بهم "هذه البلية ا انوا ا عدوا "أن تامرو الاسراكيليين باشظهاف الذنات مه مه مه
والأسود لحن e E لكى فى المتخراء يعيدا عن رجاه فا يتنا ساون ولا وتكاغرون: ثم
ضرب الرب قطعان ماشيتهم بوباء فتاك؛ لأنهم كانوا يرغمون الإسرائيليين على رعى
مواشيهم وأغنامهم ويخصصون لهم مراعي نائية لكى يبقوهم بعيدين عن زوجاتهم.
لهذا نزل هذا الوباء فقضى على الماشية والأغنام التى كان الإسرائيليون يرعونها.
وكنانة البلفة الإنادسسة هى التمافل ے ا كرت كے اتان اد والبهائم على السواء. وكانت
تلك عقوبة للمصريين لأنهم كانوا يقولون لبنى إسرائيل «اذهبوا فأعدوا الحمّام لنا
لنطرّى عن أجسادنا وعظامنا». لهذا فقد كتب عليهم أن يعانوا من الدمامل التى ألهبت
أبدانهم ولم يستطيعوا الكف عن خدش لحمهم بسبب الحكة التى لازمتهم. وبينما كان
المصريون يعانون على هذا النحوء استعمل بنو إسرائيل حمّاماتهم واستمتعوا بها.
ولأنهم أرسلوا الإسرائيليين إلى حقولهم ليحرثوها لهم ويبذروا فيها 30

الجزء الثانى البذور» فقد تساقط الجليد عليهم فدمر أشجارهم
ومحاصيلهم. وكانوا يقولون لينى إسرائيل: «اذهبوا فاغرسوا لنا شجرة واحرسوا ثمرها». لهذا سلط الرب الجراد على المصريين ليأكل ما تبقى من زرعهم بعد تساقط الجليدء لأن أسنان الجراد هى أسنان الأسد. كما أن له ناب أسد عظيم. ولأنهم كانوا يلقون بالإمبرائيليين فى الزنازين: فقد ضريهم الرب بالظلمة الحالكة. ظلمة الجحيم» فصاروا يتحسسون طريقهم إذا مشوا. ومن كان منهم جالسا لا يستطيع النهوض على قدميه؛ ومن كان منهم واقفاً فلا يستطيع الجلوس. كما كان لهذه البلوى فائدة أخرى. فقد كان من بين الأقيوافليين الكفسن فين و و و مشادرة مروا مع رر الزت الد خلس متهم .ولكن ولك لا ين الضجريون أن البلوق رنت بالإسرائيليين كما نزلت بهم فإن الرب ذبحهم تحت جنح الظلام فدفهم اوا سن الاسراكتاييين ولغ قسن امرون تيء لك دد هرلا الأشرار كان كبيراً جداء حتى إن من تبقى من بنى إسرائيل عند مغادرتهم مصر كان كسراً صغيراً من العدد الأصلى لبنى إسرائيل. كانت البلوى العاشرة هى قتل كل ولد بكر لهم ونزلت بالمصريين بسبب نيتهم قتل المواليد الذكور من بنى إسرائيل عند ولادتهم.
ثم فى النهاية أغرق فرعون وجنوده فى البحر الأحمرء لأن المصريين أمروا بإلقاء الأطفال الدكوومن ينين تمر تيل ف وكان لكل بلوى من البلاوى العشر التى نزلت بمصر نظير من المعاملة الوحشية التى كانوا يعاملون بها الإسرائيليين. فكانت البلوى جزاءً على قول فرعون فى غطرسة: «النيل نهرى ملكى أنا وأنا الذى صنعته لنفسى». أما بلاء الضفادع فإن الرب أنزله بالمصريين «لأن الضفادع». هكذا فال الرب» «التى تسكن الماء أحياناً. ستنتقم من المصريين لأنهم رغبوا فى تدمير الشعب الذى كتب له أن يحمل التوراة التى هى مثل الماء». 311

أساطير اليهود كما أرسل الرب عليهم الهوام قائلاً: «دع القَمَّلء الذى صنع من تراب الأرضء ينتقم من المصريين الذين أرادوا إهلاك الشعب الذى نسله مثل تراب الأرض». وسلطت عليهم جحافل السباع والأسود والذئاب والحيّات لأن. كما قال الرب» «هذه الحيوانات ستنتقم من المصريين لأنهم أرادوا إهلاك الشعب الذى هو مثل الأسود والذئاب والحيّات». وتفشى فيهم الوباء القاتل لأن. كما قال الربء «الموت سينتقم من المصريين لأنهم أرادوا القضاء على الشعب الذى يواجه الموت من أجل تمجيد اسم الرب». كما أصيبوا بالقروح وبالدمامل الحارقة لن كما قال الرب: «القروح التى تأتى من تراب الفرن ستنتقم من المصريين الذين أرادوا إهلاك الشعب الذى دخل جده الأكبر إبراهيم إلى النار المحرقة بقدميه لتمجيد اسم الرب». كما أنزل عليهم الجليد لأن. كما قال الربء «الجليد الأبيض سينتقم من المصريين لأنهم أرادوا القضاء على شعب ستكون خطاياه بيضاء». (أى مغفورة). ولط هليم الكزاة لأن: كما كال الوط اترات الدى هو جن اطي سوف ينتقم من المصريين لأنهم أرادوا إهلاك الشعب الذى يُدعى «حندى». وقال الرب: «سوف يأتى الظلام  الذى ينقسم من النور - وينتقم من تلف الظلمة الحالكة الشعوب الأخرى». وأنزل بهم الرن البلية الفاشرة وهي ذنع أبكارهم::قاكلا: وسانتقم من المصريين لأنهم أرادوا إهلاك الشعب الذى هو بكرى. فكما انقسم الليل لإبراهيم؛ لكى يفنى أعداؤه. فإنى سأمر بمصر فى منتصف الليل؛ وكما ثبت إبراهيم فى الاختبارات العشرة. سأرسل عشرة بلايا على مصر التى هى عدو أطفاله».

الجزء الثانى البلايا التى نزلت من خلال هارون من أول يوم نزل فيه البلاء
الأول وحتى آخر يوم فى محنة البلاد الأخيرء بل حينما استسلم المصريون لكل ما
طلبه منهم هارون وموسى كان عام كامل قد مَّرَء لأن اثنى عشر شهراً هى المدة التى
قررها الرب تكفيراً عن الخطايا وقد دام الطوضان عاماً كاملاً؛ وظل أيوب يعانى لعام
كامل؛ والخطاة لابد أن يتعذبوا فى الجحيم طوال عام كامل؛ كما أن الحكم الذى سينفذ
على «جوج» فى آخر الزمان. سيدوم طوال عام كامل. ) وأعلن موسى عن قدوم البلاء
الأول لفرعون بينما كان يتمشى على ضفاف النهر. وكانت هذه النزهة الصباحية تساعده
على ممارسة الخداعء إذ كان يّدّعى أنه إله وأنه لا يشعر باحتياجات البشر. لذاء ولكى
يمارس خداعه. فقد كان يذهب إلى ضفة النهر كل صباح فيقضى حاجته هناك دوو دزو
أن راف اعد :وقد اير له موننى کے ذلك الورک داو خان «يا فرعون: أهناك إله يقضى
حاجته مثل البشرة» فرد فرعون قائلاً: دما آنا بإله... لكننى أدّعى ذلك أمام المصريين
الذين هم أغبياء وحمقى لدرجة أن المرء يجب أن يعتبرهم زا لا را ثم أعلمه موسى بأن
الرب سيحول ماء النهر إلى دم إذا رفض إطلاق بنى إسرائيل. وفى ذلك التحذير
تستطيع تبين الفرق بين الرب والإنسان.َعَنَدَما شمن الأفسان كِن نفسة شرا لدو فائة
يطل كامناً مقتطرا اللخطة 313

أساطير اليهود المناسبة لينقض على عدوه دون سابق إنذار. لكن الرب
صريح» فقد كان يخدر قرغون واللضريين غلاقية كلما أوشك أن يضربهم ببلاءء وكان
موسى يواصل تكرار التحذير وإعلانه على الملأ طوال ثلاثة أسابيع» رغم أن البلاء
نفسه لم يكن يدوم إلا ايها والخداء ولأن فرعون لم يكن-يلقى بالا لتحذير موسىء فإن
البلاء كان ينزل به ويقوفةة وهكذ ا ضبارك ماد التهر دا وكا كول الذل :اشرت ار وط
يخاف السائب». فقد لوث الرب نهر النيلء الذى كان المصريون يعبدونه ويعتبرونه إلهاًء
لكى يخيف فرعون وقومه ويرغمهم على تنفيذ الأمر الإلهى. ولكى يدث البلاء. كان
هارون يأخذ عصاه ثم يمد يده قوق مياه مصر. ولم يكن لموسى دخل فى صنع هذه
المعجزة. لأن الرب كان قد قال له: «إن الماء الذى رعاك وعَملٌ على نجاتك حينما ألقيت
فى النيل؛ لن يعانى على يديك». 1 وما كاد هارون ينفن أمر الرب» إلا وصارت كل مياه
النيل دماء. حتى المياه التى كانت محفوظة فى أوان من لسار الحجر. بل إن أى مصرى
ما كاد يرق عة الماك عن قمه إلا وت خر اكناة.فيها إلي دما كما تقاطرت الدماء كذلك
من أصنام المضريين. كان تحول المياه إلى دماء مقصوداً به فى الأساس أن يكون عقاباً
للمضطهدين. راك 2 ا 11 0 القٌاللهورين. فقد أتاح للإسرائيليين فرصة تجميع ثروات
كبيرة(*)ء إذ كان المصريون يدفعون إليهم أموالاً طائلة للح ا طاسوزي سوا يضر اناد
سحب مصرى وإسرائيلى الماء من نفس البئرء كانت مياه المصرى تتحول إلى دم بينما
تبقى مياه الإسرائيلق !كما هى لكن الم يكن ذلك ليجدى المصريين نفعاًء لأنهم حتى لو
شريوا من نفس الإناء الذى يتشرب.منه الإسرائيليون؛ فإن (#) أم هى عادة اليهود فى
استغلال مصائب الناس والتربّح من كوارثهم!! 34

الجزء الثانى ماءه كان يتحول إلى دماء بمجرد أن يدخل إلى فمه ومع ذلك فلم يقتنع فرعون بأن هذه المحنة هى عقاب أنزله به الرب» لأن سشحرة منضيز فعلوا تفن اتظاهرة: بمساعدة ملائكة الهلاك: وحولوا الماء إلى دم. فلهذا فلم يَصَّغْ لكلمات موسى. بعد ذلك حلت عليهم بلوى الضفادع» وجرت هى الأخرى على يد هارون الذى مد يده فوق مياه النيل فقفزت منه الضفادع وهجمت على أرض فسن زان موس الدى كانت جات س الاه تدا حن ويف اماء الذى نجاه بهذه الزواحف. وفى البداية ظهر ضفدع واحد لكنه أخذ ينق ويصيح منادياً على رفاقه الذين اندفعوا خارج الماء فى جحافل غطت أرض مصر كلها. وحينما يكون مصرى تكون الضفادع التى كانت تخترق أصلب المعادن وأقوى أسوار قصور الأعيان المصريين: فلم تكن جدران قصورهم المصنوعة من الرخام لتمنع عنهم هذه البلوى. وكان كلما اقترب ضفدع من هذه الأسوار تنشطر فى الحال فتسمح له بالمرور منها. وكان الضفدع يصيح بالسور قائلاً: : «أفسح الطريق لكى أنفذ مشيئّة خالقى» فينصدع الرخام على الفور فيمر الضفدع من الصدع. بل إن الضفادع» من فرط حماستها لتنفيذ الأمر الإلهىء كانت تلقى بنفسها فى الأفران المشتعلة وتلتهم ما بها من خيز. وفيما بعد ذلك بقرون» أمر نبوخذ نصر الأطفال المقدسين الثلاثة حنانيا ومشعيل وعزاريا بأن يعبدوا الأصنام وإلا ألقاهم فى الأفران المشتعلة. فقالوا له: «لئن كانت الضفادع - ولم تكن ملزمة بتمجيد اسم الرب قد ألقت بنفسها فى النار لتنفذ المشيئة الالهية الخاصة يعقاب المضريين: أنتوانى نحن عن التضحية بحياتنا وإلقاء أنفسنا فى النار لكى يتمجد اسم الرب أكثر وأكثر5!» وقد كوفئت الضفادع المتحمسة على حماسهاء إذ أنقذها الرب من الاحتراق ولم يكن للنار عليها من سلطانء بالرغم من هلاك الضفادع الأخرى عندما انقضت المدة المحددة للعقاب. 315

أساطير اليهود الآن» وبالرغم من أن سحرة مصر قد أخرجوا الضفادع من المياه بمساعدة الشياطين: فإن فرعون أعلن عن استعداده لإطلاق بنى إسرائيل لكى يقدموا القرابين للرب. وكان الفرق بين هذه البلوى و أن المياه عندما تحولت إلى دماء لم تسبب له إيذاءً بدنيا مباشراء بينما آذته الضفادع بدنيا فوعد موسى بأنه سيطلق بنى إسرائيل ويتركهم يغادرون مصرء على أمل تخليص نفسه من الألم الذى عاناه من هجوم الضفادع. ووعده موسى بدوره بأنه سيتوسل للرب فى اليوم التالى ليكشف عنه هذه البلوى. ولم يكن من الممكن كشف البلاء فى الحال، لآن الأيام السيعة المقدرة لدوامه لم تكن قد انقضت بعد. وا ت دعوة موسى فهلكت الضفادع فى سرعة لم تتح لها الوقت للعودة إلى الماءء ولهذا امتلأت الأرض كلها برائحة جيفهاء لأنها كانت من الكثرة حد أن كل مصرى كان يجمع وحده كومتين عظيمتين منها. وبالرغم من أن الضفادع كانت تنتشر فى الأسواق والبيوت والطرقات. فإنها لم تقترب من الإسرائيليين وكأنها كانت تستطيع التمييز بين الشعبين, ا والإسرائيلى. وتعرف أيهما الذى يستحق العقاب» وأيهما الذى يستحق النجاة. كما أنها لم تت تتعد حدود البلاد ولم تعد على أراضى الأمم المجاورة لمصر. بل إنها كانت سبيلا لتسوية نزاع حدودى مزمن بين مصر وإثيوبياء فحيثما توقفت الضفادع تنتهى حدود مصرء وتمتد حدود إثيوبيا فيما وراء ذلك. كان فرعون مثله مثل العصاة الذين يلجأون إلى الرب وقت المحنة فإذا انكشفت عاد إلى سيرته الأولى. فما كادت بلوى الضفادع تنكشف عنه وعن بيوته وعبيده وقومهء إلا فسا قلبه مرة أخرى ورفض إطلاق بنى إسرائيل. وعند ذلك ابتلاه الرب بالقمّلء وكانت آخر بلوى تحل بالمصريين على يدى هارون. ولم يكن لموسى دخل فيها لأن الرب قال: «لأن الأرض التى حمتك عندما تركتك تدفن المصرى الذى قتلته فى بطنهاء لا يمكن أن تعانى على يديك». وكان سحرة مصر قد تباهوا من قبل بأنهم يستطيعون إنزال البليتين 316

الحزء الثانى الأوليينء وكان ذلك تفاخراً فارغاً منهم لأنهم لم يقدروا على فعل ذلك بسيب قوة سحرهم. وإنما لآن موسى أرادهم أن يفعلوا ذلك. لكن الرب آخزاهم فى هذه البلوى الثالثة إذ حاولوا دون جدوى أن يقلّدوها. ولم تستطع الشياطين مساعدتهم» لأن قدرة الشياطين مقصورة على إنتاج أشياء أكبر من حبة الشعير(*)ء والقمل أصغر حجماً من ذلك بكثير. وعند ذلك لم يجد السحرة مفرٍّ من الاعتراف بعجزهم قائلين: «هذه (من فعل) أصابع الرب». وقد وضع فشلهم فى ذلك نهاية لمحاولاتهم تقليد موسى فيما يفعل. لكن فلب فرعون فسا من جديدء وكلم الرب موسى قائلا: «إن هذا الشرير سيبقى قاسى القلب» برغم كل البلايا التى أنزلتها به. لهذا ستكون اليلوى الرابعة أسوأ مما سبقتها. اذهب إليه وحذرهء فالأفضل له أن يطلق شعيىء لكيلا تتزل به اليلوى». (#) انظر إلى دقة التخصص!! 317

أساطير اليهود البلايا التى نزلت من خلال موسى تم إعلان الملك بالبلوى الرابعة أيضاً وهو يتمشى على ضفة النهر . وكان فرعون يذهب إلى هناك بانتظام: لأنه كان من السحرة الذين يحتاجون إلى الماء لممارسة طقوسهم السحرية. وكانت زيارات موسى الصباحية اليومية قد بدأت تثير انزعاجه؛ فغادر منزله مبكراً عن ذى قبل. أملا فى تفادى زيارات موسى المفاجئة. لكن الرب» الذى يعلم خبيئة كل نفس أرسل موسى إليه فى ذات اللحظة التى خرج منها من منزله. ونا لم يكن لتحذير موسى من نزول البلوى الرابعة أدنى تأثير على فرعون» فقد أرسل الرب البلوى الرابعة على مصر وكانت الجارحة من كل صنف ونوع سدت صفحةNaa والدية :و الذكاتهa a خليطاً من السماء حتى إنها قد حجبت دور الشمس. وقد هجمت هذه البهائم على المصريين عقاباً لهم على رغبتهم فى إرغام نسل إبراهيم على الاختلاط بالأمم الأخرى. فعاقبهم الرب بجزاء من جنس عملهم بأن أرسل عليهم حشوداً مختلطة كلفتهم حياتهم. وكما كان فرعون أول من خطط لأذية بنى إسرائيل؛ فإنه كان أول من تنزل به العقوبة. وقد هجمت الحشود المختلطة من الحيوانات المفترسة على بيته قبل كل بيت. ثم هاجمت بيوت بقية المصريين. أما جاسانء تلك الأرض 318

الجزء الثانى التى كان يقيم فيها الإسرائيليونء فلم يقترب منها حيوان
واحد. لأن الرب وضع خا فاضا ميخ التي وجه ان ى سرافل قن اروا هن الخطايا ما
يكفي لإنزال العقوبة بهم لكن القدوس تبارك وتعالى» جعل المصريين فداء لهم . ومرة
أخرى أعلن فرعون عن استعداده لترك بنى إسرائيل يذهبون لتقديم القرابين إلى إلههمء
لكن عليهم أن يبقوا داخل البلاد ولا يذهبوا إلى ارا هى او ا لأ اراو هوا اماد اعون ار اه
لذن اک و ا وعند ذلك وافق فرعون على تر" :م يذهبون لما وراء حدود بلاده» لكن
دون أن يمضوا بعيداً. فحاول موسى خداعه وطلب منه أن يأذن لهم بالخروج مسيرة
ثلاثة أيام إلى البرية. لكن ما كاد موسى يدعو ربه لكشف البلاءء وما كاد البلاء ينكشف.
إلا وقسا قلب فرعون من جديد ورفض ترك الشعب يمضى إلى حال سبيله. كان انقطاع
البلوى الرابعة معجزا مثل البلاء نفسه. فنفس الحيوانات التى قتلها المصريون دفاعاً
عن أنفسهم» عادت إليها الحياة من جديد وغادرت البلاد مع بقية الحيوانات. وقد قضى
الرب بذلك كى يحول دون استفادة الظالمين الأشرار من العقوبة التى نزلت بهم. عن
طريق الاستنفاع بجلود وفراء الحيوانات التى قتلوها. ولم تكن الحال هكذا مع
الضفادع عديمة النفع» فقد ماتت من فورها فى أماكنها. وبقيت جثثها حيث سقطت.
كانت البلوى الات ا :ورا واک کی على اه و ائم ا اسان وان ات كتذلك إلى القن فمك
على كثير منهم. وقد كانت هذه البلوى مميزة. ولكنها صاحبت البلايا الأخرى كذلك؛
وهلك الكثير من المصريين بسببها. ومرة أخرى نجا الإسرائيليون منها ولم يَصّبّ أحد
منهم بسوء. بل لو ادعى واحد من الإسرائيليين. عن 319

أساطير اليهود حق» أن له ظلف بهيمة من بهائم المصريين: كانت البهيمة تنجو من الوباء كما نجا كذلك كل بهيمة اشترك فى امتلاكها واحد من الإسرائيليين وواحد من المصريين. نزل البلاء السادسء الدمامل؛ على يدى موسى وهارون معاً بطريقة معجزة. فقد قيض كل منهما قفيضة من تراب الفرن ثم وضع موسى الحفنتين فى راحة يده فقذفهما فى الهواء فارتفعتا عالياً حتى وصلتا إلى عرش الربء ولما نزل التراب انتشر فى مساحة مصر كلهاء والتى تعادل أربعمئة فرسخ مربع. وأصاب الغبار المتساقط جلود المصريين بالبَرص وبدمامل من نوع خاصء كانت طرية من الداخل وجافة من الخارج. حاول السحرة فت مؤش وشازون تن إخذات ااا نن الأول ونجحوا فى ذلك إلى حدّ ما. لكنهم فى هذه البلية السادسة لم يستطيعوا مجاراة موسى؛ فأقلعوا من حينها فصاعداً عن محاولة تقليده فيما يفعل. إوكان سحرهم وبالاً عليهم: إذعلى الرغم من أنهم كانوا يستطيعون إنزال البلاءء فلم يكونوا يستطيعون كشفه. وكاتوا يضعون أيديهم فى جيوبهمء مقلدين موسىء ثم يخرجونها فإذا هى برصاءء لكن جلودهم كانت تبقى برصاء حتى يوم موتهم. وحدث نفس الشىء فى البلاوى الأخرى التى حاولوا تقليد موسى فيهاء فعاشوا إلى يوم موتهم موبوءين بالأمراض التى جليوها على أنفسهم. كما كان قلب فرعون يقسو بعد انكشاف كل بلوىء من اليلايا الخمس فيرفض إطلاق بنى إسرائيلء ويعود إلى شرورهء فإن الرب قد عافيه يعد ذلك بحيث لا يستطيع التوبةء إن فكر فيها. وقال الرب: «حتى لو أراد التوية الآنء فإنى سأجعل قلبه قاسياً حتى يسدّد لى ديونه كلها». لاحظ فرعون أنه كلما خرج يتمشى على ضفاف النيل يفاجئه موسى ويظهر له ولذا فقد أقلع عن مزاولة رياضته الصباحية. لكن الرب أمر موسى بالذهاب إلى فرعون فى قصره فى الصباح الباكر وحثه على التوبة 30

الجزء الثاتى والندم. ولذا فقد ذهب إليه موسى وكلمه باسم الرب قائلا:
«أيها الوغد الشرير! أتظن أتنى لا أستطيع القضاء عليك ومحوك من على وجه الأرض؟
ألا تعلم آننى لو كنت أردتٌ لكنت أهلكتك أنت وقومك بالوياء» بدلا من إهلاك غنمك
وماشيتك؛ ولكنت اجتثثتك من على وجه الأرض؟ إنى لم أنزل بك من البلاء إلا بما
يريك قوتى وأنى المهمين على ذلك العالم كله. لكنك. رغم كل ذلكء لا تريد التوية عن
وطء شعبى تحت قدميك. غداء عندما كون الشدملين تنفد التقطلة»: .واكناز له موسي
إلن نقطة على الحاكظ: «سأنزل عليكم جليداً مرعباًء لن يكون مثله مرة أخرى إلا
عتدما أهلك «جوج» بالجليد والنار والكيريت». لكن رحمة الرب وحلمه عظيمان لدرجة
أنه فى غضيه وسخطه يرحم العصاة الأشرارء ولأنه لم يكن يريد فى المقام الأول إيذاء
الناس والبهائم. ولكن إتلاف مزروعات المصريين. ققد أمر موسى بآن يحذر فرعون
ليسرع بإعادة ماشيته وكل ما له من الحقول. لكن لم يلق تحذيرٌ موسى آذاناً صاغية»
فلم يُصّغْ له سوى أيوب (55)» بيتما أعرض عنه فرعون وقومه. لهذا جعل الرب الجليد
يضرب البشر واليهائم على السواءء بدلاً من اقتصاره على أعشاب وأشجار الحقولء كما
كان ينوى من اليداية. كقاعدة عامة لا يجتمع النار والماء معاًء لكن فى كرات الجليد
المتساقطة التى ضريت أرض مصرء اجتمع النقيضان معاً. وكانت النار تستقر فى كرة
الجليد كما يستقر الفتيل المشتعل على زيت المصباح؛ ولا يستطيع السائل المحيط به
إطفاءه. وكان المصريون إما يصايون باليرد أو بالنار. فكانا يحرقان أبدانهماء وكانت
النار تلتهم أجساد الذين قضى عليهم البرد. وكانت كرات الجليد تتجمع وتتراكم فتكون
مثل السور العالى. فلم يكن ممكناً إزالة جثث البهائم القتيلةء وإذا نجح الناس في
انتزاع جشث الحيوافات وحماها فعا كانت الظيؤن التشارحه تن ها يا فتطير بها بعيداً.
لكن المزروعات فى الحقول عانت آكثر مما عاتاه اليشر 321

أساطير اليهود والبهائم؛ إذ كان البرد ينزل عليها كالفأس على الشجر
فيجتثها اجتثاثاً. وكان معجزة أن نحا من ذلك القمح والشوفان. ٠ وأخيرا أقر فرعون
بذنبه وقال: «الرب صالحء وأنا وقومى أشرار صا وف كان ها وديم د امرك ا غادة سا
فا قن وول الد كا أنا وقومى أشرارا معائدين إد له شفع لتعديزه اعمات الناسن والبهاثة
فى الحقول». ثم توسل إلى موسى مرة أخرى لكى يدعو ربه ليكشف عنه البلاءء واعدا
إياه بأنه سيترك بنى إسرائيل لحالهم. ووافق موسى على طلبه» ولكنه قال له: «لا
تظننّ أنى لا أعلم ماذا سيحدث بعدما ينكشف البلاء عنكم. إنى لأعلم أنك وقومك
تخافون الرب عندما ينزل بكم البلا ثم تزول خشيتكم منه عندما ينكشف وتعودون لما
كنتم فيه من قسوة فلب وعناد. لكن ولكى أريكم عظمته. سأدعوه ليكشف عنكم بلوى
الجليد». ابتعد موسى عن مدينة فرعون قليلاً ومد يديه ودعا الرب؛ ولم يشأ أن يدعو
قنO ER ENTE .الرب داخل المدينة حيث كانت توجد العديد من الأصنام والتماثيل
عيرم ونه ليها كان بريه يحارب العموريين» بينما سيرسل الرب بقيته عندما يحلCC
سخطه على «جوج». كما توقمفت الرعود بشفاعة موسى»» وأجلت لوفت لاحق» لأنها
كانت ٠ هى الجلية التى أسمعها الرب للجنود السريان عند حصارهم للسامرة., فرعون
وعده ورفض إطلاق بنى إسرائيل. ولم يُضع موسى وقتاً فى تحذيره بالخروج وتقديم
القرابين للرب إلههم. لكن عندما أصر موسى على خروج 322

الجزء الثانى جميع الشعب» صغاراً وكباراً. بنين وبنات» احتجّ فرعون قائلا:
«أعلم أنه من ف ان وة ته ارا لعن غا ا ودوك بالقطع؛ ولذا فأنت تكشف لى عن سوء نيتك بطلبك خروج الأطفال معكم كذلك. إن قولك أنكم ستذهبون فى رحلة لثلاثة أيام فى البرية ثم ون ما هى إلا ذريعة واهية وإنكم لابد تتوون الهروب وعدم العودة إلى البلاد مرة أخرى. لن أسمع لك أبداً مرة أخرى فيما يخص هذه المسألةء ولن يكون لى بها شأن من الآن فصاعداً . فإلهى «بعل - صفون» سيعترض طريقكم ويمنعكم من استكمال رحلتكم». وكان فى كلماته الأخيرة مكر ودهاءء فلأنه كان ساحراً فقد تنبأ بأن بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر سيجدون أنفسهم داخل متاهات أمام معبد «بعل - صفون». لم يقنع فرعون برفض طلب موسى وهارونء ولكنه أمر كذلك بطردهم بالقوة من فصره. ثم أنزل الرب بلاء الجراد الذى حذرهم منه موسى. وانقض الجراد يأكل كل عشب فى الأرض وكل ثمرة على الأشجار نجت من الجليد. ولم يبق فى البلاد كلها شىء أخضر. فأرسل فرعون مرة أخرى فى طلب موسى وهارون لكى يطلب منهما العفو والسماح. لخطيئته تجاه الرب أن لم يستمع لكلماته. ولجرمه فى حقهما إذ طردهما من قصره. وكما فعل من قبل؛ دعا موسى الرب فانكشف البلاء عن فرعون وقومه. وبطريقة مدعف قطرى ]اينات حل ا اراد قفني “غا الا ا ادها المصريون وحفظوها داخل أوعية خل لكى يأكلوها ويتلذذوا بطعمها فيما بعد. لكن الرب أرسل ريحاً غربية عاصفة جرفت الجراد أمامها وألقت به فى التكر اخم حى لحرا اذى كان سهفوها ل ا ان طا وهرب بعيداً: فلم يتبق لدى المصريين شىء من الغنيمة التى كانوا ينتظرونها. دامت البلوى قبل الأخيرةء مثلها مثل ما سبقها من بلاوى» سبعة أيام لف البلاد كلها فيها ظلام حالك؛ لكن بدرجات متفاوتة فى الشدة. ففى الأيام الثلاثة الأولى كان الظلام خفيفاً. فكان المصريون يستطيعون تغيير 323

أساطير اليهود أوضاعهم فيقف الجالس ويجلس الواقف. لكن فى الأيام الثلاثة الأخيرة اشتد الظلام حتى إنهم لم يستطيعوا التحرك فى أماكنهم: فكانوا إما يجلسون طوال الوقتء أو يظلون واقفين. وفى اليوم السابع لف الظلام المصريينء ليس فى بيوتهم وإتما عند البحر الأحمر أثناء مطاردتهم لبنى إسرائيل. ولم يكن ذلك الظلام من التوع العلوى المألوف فى دنياناء وإنما كان آتياً من الجحيم وكان المصريون يستطيعون تحسسه. وكان غليظاً كثيفاً مثل الدينارء وطوال الوفت الذى ضرب فيه اليلاد كان هناك نور سماوى يضيّ بيوت بنى إسرائيل. فكانوا يستطيعون رؤية ما يفعله المصريون فى ظلامهم. وكان لذلك نفع عظيم بالنسية لهم. إذ لما أوشكوا على مغادرة البلاد طليوا من جيرانهم المصريين إقراضهم يعض الملابس والجواهر والحلى الذهبية والقضية. ليستعيتوا بها فى رحلتهمء لكن المصريين حاولوا إتكار امتلاكهم لهذه الأشياء. لكن بنى إسرائيلء بعدما رأوا كل ما لدى المصريين أثناء الظلمةء أخذوا يصفون لهم شكل الأشياء التى يريدونها منهم بالتفصيل والأماكن التى يخفونها فيها. وعند ذلك آمن المصريون بصدق الإسرائيليين» وأدركوا إن الإسرائيليين: لو كانوا أشراراء لسرقوا متهم هذه الأشياء أثناء الظلمة: طالما كاتوا يرونها ويعرقون أماكنها. ولذا فقد أسرع المصريون يعطون بنى إسرائيل كل ما طليوا . كانت الظلمة التى ضريت المصريين من نوع لا نجدى معه الوسائل المصطنعة. فكاتك أا ك م بيوت المممصريين ليستضيؤوا بهاء إما تطفئها العاصفةء أو تلتهما الظلمة من شدتها. وعميت أبصارهم» برغم سلامة أعيّنهم. فتعطلت جميع حواسهم. إذ البصر قائدها وقد تعطل. فلم يستطع أحد منهم الكلام ولا السمع. ولا جرؤ واحد متهم على تتاول طعامه.ء وإنما زفدوا فى آماكتهم جوعى وقد تعطلت كل حواسهم الخارجية. وهكذا عاشوا حتى رأف موسى بَحَالهم فدعا لهم الرب فمتحه القدرة على استعادة الطقس كما كان. فحل النور بدلا من الظلمةء وجاء 34

الجزء الثانى النهار وانقشع الليل. بثت هذه البلوى فى قلب فرعون الرعب»
فأذن لموسى وقومه بالخروج, على شرط تراك ا وماشيتهم لكن و وحياتك» لخرجن
جميعاً من هنا ومعنا كل ماشيتنا وبهائمنا. بل لو كان ظلف بهيمة ملكا لواحن :من
الإنبراشلنية: فنا خد البهيمة ننسها معنا :وآكارت هذه الكلمات سخط فرعون» كما لم
يُثره شىء آخر من قبل» فتوعد موسى بأنه سيقتله لو رأى سحنته مرة أخرى. وفى
تلك اللحظة ظهر الرب لموسى وأمره بتحذير فرعون من قدوم البلاء الأخيرء ألا وهو
قتل أبكارهم. وكانت تلك هى المرة الأولى والأخيرة التى يظهر فيها الرب بنفسه فى
القصر الملكى. وقد اختار المكان الذى يقيم به فرعون فى هذه المناسبة؛ لكى لا يقال
أن موسى كذابء لأنه قد رد على فرعون. عندما توعده بالقتل إن رأى سحنته مرة
أخرى» قائلاً: «معك حق.. لن أرى سحنتك مرة أخرى». علق وى :قن قدوة ااك الألقير
برك خو وه اة قان «وسوف يأتى إلى عبيدك هؤلاء كلهم فيخرون ساجدين لى
يتوسلون قائلين: «نرجوك اخرج من هناء أنت وجميع شعبك» وبعد ذلك سأخرج».
وكان موسى يعلم جيداً أن فرعون سيأتى إليه بنفسه ويتوسل إليه ليخرج
بالإسرائيليين من مصر بأسرع ما يمكنه. لكنه لم يذكر فى كلامه إلا عبيد الملك. وليس
الملك نفسه. لأنه لا ينسى أبداً الاحترام الواجب عليه تجاه الحاكم. 35

أساطير اليهود المرورالأول عندما افترب الوقت الذى سيتم فيه تخليص
ذرية إبراهيم» حسبما وعد.ء تبين أنهم لم يفعلوا من الخيرات ما يستحقون الخلاص
بسببه من العبودية. لهذا أوصاهم الرب وصيتين. الأولى أن يقرّبوا حمل الفصح.
والثانية أن يختنوا أولادهم. كما اما مع الوصية الأولى التقديم الذى يستخدمه اليهود.
لأن عيد المرور يجب أن يُحَتَفل به فى اليوم الخامس عشر من شهر نيسان» وتبدا
السنة (العبرية) بهذا الشهر لكن كان حساب التقويم صعباً ومربكاً لدرجة أن موسى لم
يقدر على فهمه إلا بعد ما أراه الرب تحركات القمر ومنازله عياناً بياناً. كما كانت هناك
ثلاثة أشياء أخرى لا تقل صعوبة؛ ولم يفهمها مرفي كد يد | راا انوت بعنانا ها نا -
وكانت هذه الأشياء الثلاثة هى: طريقة تركيب الزيت المقدسء تكوين الشمعدان فى
الهيكلء والحيوانات التى أحلت لخو وق القن كر ت كما كان تقد تقدير أهلة الشهور
موضنوغاً علمه الرب لموسى تعليماً مخصوصاً. ولكى يعلم موسى الطريقة الصحيحة
لتقدير هلال كل شهرء. ظهر له الرب مرتدياً عباءة على أركانها خيوط. وأمر موسى
بالوقوف عن يمينه وهارون انقوف هو شماه ت ج كال ورل اهدي ثم خد ,سال (#) كل
ذلك تبرير فارغ للطقوس العديدة المعقدة التى اخترعها الأحبار لأكل أموال الناس
بالباطل. 306

كل خانزبI الجزء الثانى لكين | نجكلة مسعسرديها تفن كنقية طيوو
الرموسن وفازوة اناد هكا :فا اطا فى مولن الفلال الت بشهادة شاهدين وعلى لسان رئيس المحكمة». عندما ذهب موسى إلى بنى إسرائيل وأعلن أمامهم رسالة الرب بأن خلاصهم سيكون فى هذا الشهر. شهر نيسان؛ قالوا له: «وكيف يكون خلاصنا الآنة الا تمتاى أرطن.:مضر كلها بأضنامتاًة وله نفعل خيراً نستحق من أجله الخلاص؟» لكن موسى أجابهم قائلاً: «لأن الرب يريد تخليصكم فإنه لن يبالى بأصنامكم؛ وسيتجاوز عنها*). كذلك فلن يأخذكم بخطاياكم ويحاسبكم عليهاء ولكنه لن يراعى إلا طاعات الأتسياء ملك وييخلضكم يسببهاة: وحقا ما كان الرب ليخلص بنى إسرائيل لو لم يهجروا عبادة أصنامهم. ولذا فقد أمرهم بالتتضحية يبحمل الفصح. فيظهووا تركهم وثنية المصريينء الذين كانوا يعيدون الكباش. وكانت الشريعة القديمة تختلف عن ' الممارسات التى جرت فى العصور اللاحقة؛ إذ كانوا يؤمرون باختيار الحيوان الذى عست وو نط كيل رةه أيام من اليوم المخصص لتقديم القرابين. وإعلام الناس به على الملا لكى يبينوا أنهم لم يعودوا يخشون المصريين. بقلوب ثقيلة وأنفس ملتاعة وقف المصريون يتفرجون على بنى إسرائيل وهم يجهزون للتضحية بالحيوانات التى يعبدونها. ورغم ذلك لم يجرو واحد منهم على الاعتراضء ولا حان وقت تقديم القرابين. استطاع بنو إسرائيل إقامة احتفالاتهم دون أى ترددء إذ رأواء من خبرتهم فى الأيام الماضيةء أن المصريين كانوا يخافون من الاقتراب منهم أو التعرض لهم. كما كانت هناك ' (#) سبحان اللّه!! كيف ذلك والله عز وجل يقول فى محكم آياته: إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر تارذ ذلك لم ا ف باللل فد اقرف رم ى 327

أساطير اليهود شعيرة أخرى مرتبطة بالتضحية بحمل الفصح وقصد منها إعلام المصريين بأن الإسرائيليين لا يخافونهم مطلقاً. فكان بنو إسرائيل يأخذون دم الأضاحى فيلطخون به قوائم وعتبات بيوتهم؛ علناً وأمام الجميع. عرف موسى شيوخ الشعب بالشرائع المنظمة لقرابين عيد المرورء فأخبر بها الشيوخ الشعب. وقد أثيب الشيوخ على دعمهم لزعيمهم (= موسى) منذ أول ظهور لهء لأن إيمانهم بموسى دفع جميع الشعب لاتباعه على الفور. لهذا قال الرب: «سأثيب الشيوخ على بثهم الثقة فى نفوس الشعب تجاه موسى. سينالون شرف تخليص إسرائيل. وسيقودون الشعب خلال أضحيات عيد المرور. وسيكون خلاصهم من خلال ذلك». كانت الاحتفالات المرتبطة بأضحيات عيد المرور مقصوداً منها إعلام إسرائيل بالماضى والمستقبل كذلك. فالدم الذى يلطخ به قائما المنزل وعتبته أريد به تذكير الشعب بإبراهيم وإسحق ويعقوب؛ كما أن حزمة العشب اهدهم فى رركن الوا و الات القم فك ارون نيه اليه إلى أنه بالرغم من أن مكانة إسرائيل بين شعوب الأرض فى مثل حقارة مكانة الع نين :النبافاك: فان هدا القع العليل مدد مترايطظ مها وة العشب. لأنه هو كنز الرب المخصوص. أتاحت التضحية بحمل الفصح الفرصة لموسى أن يستحث بنى إسرائيل - على ختان أنفسهم» إذ كان الكثيرون منهم قد رفضوا القيام بذلك حتى حينها بالرغم من توسلات موسى ومناشدته لهم ليفعلوا. لكن للرب طريقته فى الإقناع. فقد أثار ريحاً حملت عطر الفردوس إلى حمل موسىء ففاح العطر وانتشر فى أرض مصر كلهاء وإلى مسيرة أربعين يوماً. عند ذلك تدافعت جموع الشعب تجاه حمل موسى وأرادوا المشاركة فيه. لكن موسى قال لهم: 5328

الجزء الثانى «لا لقد أمرنى الرب وقال: «لا يأكلن منه من لم يختتن» فعزم الكثيرون منهم على الاختتان. وعندما مر الرب بأرض مصر. بارك كل إسرائيلى على تنفيذه لوصيتيه اللتين أوصى بهما بنى إسرائيل. وصية التضحية بالحمل ووصية الاختتان. أجرى الرب معجزة عظيمة للإسرائيليين. فلأنه من غير المسموح به أن يؤكل لحم أى أضحية خارج الأرض المقدسة؛ فقد حمل إليها بنو إسرائيل جميعاً على ظهر السحب. ثم أعيدوا إلى مصر بعدما انتهوا من أكل لحوم الأضاحى. 329

أساطير اليهود قتل الأيكار عندما أعلن موسى عن قدوم بلوى الأبكار. هرول
الضحايا المنتظرين إلى آبائهم قائلين: «لقد د تحقق كل ما توّمدنا به موسى .دعوا
لكن آباءهم ردوا فائلين: «من الأفضل لنا أن يموتEE العبريين يدهيون» وإلا متنا
واحد من كل عشرة منا كن م ومين العبريون مآربهم». فهرول ' الأبكار إلى فرعون لكى
يستحثوه على إطلاق بنى إسرائيل. لكن فرعون, وبأبعد ما يكون عن تلبية مطلبهم»
أمر عبيده فانقضوا عليهم يجلدونهم ويضربونهم فى فسوة عقابا لهم على وقاحتهم
وجرأتهم. فلما رأوا أنهم لن يستطيعوا تحفيق يق مطلبهم باللين, لجأوا إلى العنف. كان
فرعونء وكل من أنكر على الأبكار مطلبهم» يرون أن خسارة هذه النسبة ا ا لكنهم كانوا
فى ذلك طبن لأن الأمن الأنين له تهر !على لاا ال كار كق واا على الينات الأبكار كذلك و
TE يقتصر كذلك على الأبكار من الزيجات الحالية وإنما على أبكار الآباء والأمهات كذلك
كان المصريون يعيشون حياة اا واو كه كور كا أن كل طفل من الأطفال العشرة أولاد
آم واحدة هو بكر أبيه . ثم قرر الرب نخدا أن يموت كبير كل بيت سواء كان هو بكر
أبويه أم لم يكن. وتم ما شاء الرب. ففى اللحظة التى نصّفت الليل تماماً ا - ظهر 30

الجزء الثانى بعضهم من البَرّد وبعضهم من النارء والذين تلقى نظراتهم
الرعب والفزع فى فلب كل ر وكان هؤلاء الملائكة ينقضون على المصريين قتلاً
وإهلاكاً. ٠ لكن الرب منعهم قائلا : «لن يُشَمَى غليلى حتى أنتقم بنفسى من أعداء
إسرائيل». كان من المصريين من صدّقوا كلمات موسى وحاولوا حماية أطفالهم الأبكان
من الوت فارسلوهم إلى جيرانه العبريين ليقضيوا قلف الليلة الا يمه هان اقل أن ي
ارس وا رل ى سجر انيل بين فلك البلوى. لكن عندما نهض الإسرائيليون من نومهم فى
الصباح وجدوا جثث الهاربين المصريين ملقاة بجوارهم. وكانت تلك هى الليلة التى دعا
فيها الإسرائيليون قبل أن يأووا إلى مضاجعهم قائلين: «فلتجعلناء يا ربناء نرقد فى
سلام. واطرد الشيطان من أمامنا ومن خلفنا واحفظنا فى خروجنا من الحياة (-النوم)
وفى دخولنا إليها (= الاستيقاظ) فى سلام» لأن الشيطان هو الذى كان قد أحدث فى
المصريين هذا القتل الفظيه(*). وكان من بين من قتلوا فى تلك الليلة: أبكار الشعوب
الأخرى التى كانت تقيم فى مصرء وكذلك أبكار المصريين الذين كانوا يعيشون خارج
بلادهم. وحتى الأبكار المصريين الذين ماتوا من زمن طويل؛ لم ينجوا من تلك الليلة.
إذ نبشت الكلاب قبورهم وجرجرت جثتهم وطافت بها فى منازلهم. إذ كانت عادة
المصريين دفن موتاهم داخل منازلهم. فلما رأى المصريون ذلك ا البشع ناحوا وبكوا
على موتاهم وكأنما قد ماتوا لتوهم. وأما الآثار والنُصُب التى أقيمت تذكارا للأبكار
الموتى» فقد تم تسويتها بالتراب وبعثرتها الرياح. كما لم ينج عبيدهم من ذلك المصير
الفظيع: ولا الأبكار الذين كانوا : محبوسين فى السجون» إذ كانوا كلهم: عبيداً وأحراراًء
يكرهون الإسرائيليين يفرحون كلما سامهم المصريون مزيداً من العذاب. وكانت الأمهات
اللاتى يطحن الذرة فى الرحى يقلن: «لن نحزن لأننا كنا عبيداء طالما تم كتم (©) ضار
الرب شيطانا ١! اتر اللداتهالن؛ 331

أساطير اليهود أنقائن الاستراكيليبق»: وفى عقابه للغرباء المقيمين فى
أرض مصرء أظهر الرب فى نفس الوقت أنه هو سيد الأرض ورب الأرباب جميعاً فلو
لم يتم إهلاك العبيد وأسرى الحرب. لكانوا قالوا: «إن إلهنا قوى ولذا فقد حمانا من هذه
البلوى». ولنفس السبب تم نسف جميع أصنام المصريين فى تلك الليلة. فقد تم سحق
الأصنام المصنوعة من الحجر حتى استحالت تراباء وتعفنت الأصنام الخشبية.
وانصهرت المعدنيةء وبذا لم يستطع المصريون الإدعاء بأن البلاء نزل بهم بسبب غضب
آلهتهم عليهم. كذلك قتل الرب الإله أبكار الماشيةء لأن المصريين كانوا يعبدون
الحيوانات. ولذا فقد كان المحتمل أن يعزوا ما حل بهم من بلاء إلى تلك الحيوانات.
وفى كل ذلك أراهم الرب أن آلهتهم ما هى إلا مجرد أوهام. 332

الجزء الثانى خلاص إسرائيل من استعباد المصريين هب فرعون من فراشه
فى ليلة قتل الأبكارء ولم ينتظر حتى الساعة الثالثة من الفجرء حيث هى عادة الملوك
فى الاستيقاظء ولا انتظر أن يوقظه أحدء ولكنه نهض وأوقظ عبيده من نومهم:
وأوقظ جميع المصريين وخرجوا جميعاً يبحثون عن موسى وهارون. وكان فرعون
يدرك جيداً أن موسى لم يكذب مرةء وكما قال موسى: «لن أرى سحنتك مرة أخرى»
فلم يكن بوسع فرعون الانتظار حتى يأتيه موسى. ولذا فلم يتبق أمامه شىء سوى
الذهاب لليحث عن الزعيم الإسرائيلى. ولم يكن فرعون يعلم أين يعيش موسى ووجد
مشقة كبيرة وأضاع وقتاً كبيراً فى البحث عن منزلهء إذ كان الغلمان العبريون الذين
يسألهم عندما يقايلونه فى الطريق: يخدعونه ويضللونه. وهكذا ظل تائهاً يجول دون
هدف ادر وهو يبكى وينوح قاقلا: «يا موسى يا صديقى... ادع لى الرب!». | فى هذه
الأثقاء كان موسى وهارون وجميع بنى إسرائيل يتتاولون وجية الحَمَل ويشريون الخمر
متكئين على جانب ويترنمون بحمد الرب منشدين أغنية «الهال» التى كانوا هم أول من
ترم بها. وعتدما وصل فرعون فى النهاية إلى باب المتزل الذى يقيم به موسى ناداه
فسأله موسى: «من أنت. وما اسمتك5 كرد فرقون: انا فرعون الذى يعت هنا مهاتاً دللا
شعالة موسى مرة أخرى: «ولم جئت إلى بنفسك5 أمن عادة الملوك التلكؤ عند 33

أساطير اليهود أبواب العامة؟» فأجابه فرعون: «أتوسل إليك يا مولاى...
تعال فتشفع لنا وان حبق فصرى واحد كن ر . فرد عليه موسى قائلا: «لا الخروج لأن الرب أمرنا قائلاً: : «لا يخرجن أحد منكم من هذا المنزل يدا إلى الصما هه كن ظرهوق لم اين وواصل اة مون قاقاذ رغال إا إلى الكاقةة وتسوة مى قلما استحاب موسي لوس اة الذليلة وظهر له من النافذة. خاطبه قائلا: «لقد قلت لى بالأمس» إن كل أبكار أرض مصر سوف يموتون» لكن لقد مات الآن تسعة أعشار السكان». كانت بَتَ هى. أم موسى التى ربته وابنة فرعونء ترافق أباها. وعاتبت موسى واتهمته بنكران الجميل لأنه جلب عليها وعلى بنى قومها البلايا. فأجابها موسى قائلاً: «لقد أنزل الرب عشر بلايا على مصر. فهل أصابك من أى منها مكروه؟ وهل مسك أحدها بسوء؟» فلما أقرت له بت هى بأنه لم يصبها من كل ذلك مكروه» واصل موسى كلامه لها قائلاً: «وبالرغم من أنك بكر أمك» فلن تموتى؛ ولن يمسَّك سوء فى مصر». لكن بَتَ هى ردت قاكلة :يزوم ميدق أن أكون آمنة مطمكنة وا أرض املق اكى وجنيع فل بيته يتعرضون لهذه المصيبة البشعة؛ ويرون بأعينهم أبكارهم وأبكار المصريين جميعاً يهلگون»؟ فز وَل قائلاً: «ؤلكن أخاك وأهل بيته ومن سواهم من المصريين لم يسمعوا لكلمات الرب. لهذا حلت بهم هذه البلوى». ثم التفت موسى إلى فرعون وقال له: «بالرغم 00 ماحدث فسأعلمك شيئاً. إن كنت تريد التعلم؛ وحينها لن تموت وستنجو ارفع صوتك وقل: «يا بنى إسترائيل - أنتم سادة أنفسكم. تجهزوا لرحلتكم واخرجوا من بين شعبى. لقد كنتم حتى آلآن عبيداً لفرعون؛ لكن من الآن فصاعداً ليس لأحد عليكم سلطان سوى الرب. فاعبدوا الرب إلهكم!». وجعله موسى يقول هذه الكلمات ثلاث مرات: وجغل الرب صوت فرعون مسموعاً فى جميع أرجاء أرض مصرء فعلم كل سكانهاء سواء كانوا من أصلها أم غرباء عنهاء أن فرعون قد أطلق بنى إسرائيل وحررهم من العبودية التى ضربت عليهم 34

الجزء الثانى طويلاً. فأخذ بنو إسرائيل جميعهم يغنون قائلين: «هللوا
وسبّحواء أنتم يا عباد الرب.. واحمدوا اسم الرب» لأنهم أصبحوا ينسبون إلى الرب»
ولم يعودوا عبيداً لفرعون بعد الآن. بعد ذلك أصر ملك مصر على مغاردتهم البلاد فوراً
ودون أى تأخير. لكن موسى اعترض على ذلك قائلاً: «وهل نحن لصوص لنتسلل هكذا
تحت جنح الليل؟ انتظر حتى الصباح». لكن فرعون أخذ يناشد موسى ويتوسل إليه
لكى يرحل هو وقومه» معترفاً له أنه منزعج ومهموم خوفاً على حياته: لأنه هو
EEE a نفسه»ء فرعون بكر لأبيه. وكان يخشى أن يموت هو أيضاً. لكن مونم متناف
ما هو أدهى وأمر من الموت بانتظارك!» عند ذلك لك الرعبES متهم من الزقا ب
جميع الناس» وخشى كل مصرى على حياتهء وانضموا إلى فرعون يتوسلون إلى
موسى ويرجونه أن يأخذ بنى إسرائيل ويغادر البلاد من فوره. وتكلم الرب و ا
بالسروهنا بولك ف ر ا كى 35

أآساطير اليهود ترك فرعون والمصريون موتاهم دون دفن وأسرعوا جميعاً
يساعدون بنى إسرائيل فى تحميل ممتلكاتهم على العربات, لكى يغادروا البلاد بأسرع ما يمكن. وعندما غادر بنو إسرائيل مصر آخذوا معهم» بالإضافة إلى مواشيهم. الأغنام والثيران التى أمر فرعون نبلاءه بتقديمها إليهم هدايا. كما أجبر الملك نبلاءه وكبراء اليلد على الاعتذار للإسرائيليين على كل ما عانوه على أيديهم» عالماً بآن الرب لا يغفر لأى إنسان خطأه فى حق أخيه إلا بعد أن يعفو الضحية عن طيب نقس عمن أخطأ فى حقه بعد أن يعتذر له الآخير ويعترف له بذنبه. ثم قال فرعون للإسرائيليين: «هيا ارحلوا! لا أريد متكم شيئاً سوى أن تدعوا لى الربء لكى أنجو من الموت». الآن تغيرت كراهية المصريين للاسرائيليين إلى النقيضء إذ بدأوا يشعرون بالحب والصداقة نجاههم وكادوا يرغمونهم على تقبل هداياهم من ثياب وفضة وذهب وجواهر ليأخذوها معهم فى رحلتهم: بالرغم من أن ينى إسرائيل لم يكونوا قد ردوا يَعَدَ ما كانوا قد اقترضوه منهم من قبل. وهذا التصرف يمكن تقسيره فى ضوء غرور وغطرسة فرعون وقومه:ء إذ كانوا يريدون الظهور أمام العالم على أنهم ذوو ثراء بالغ استتياطاً من حجم الثروات التى سيراها الناس ملك عبيدهم من بنى إسرائيل بل إن بنى 36

الحزء الثانى از كه خا اک رن روات مو غ جو ج ا تور ن أى رجل متهم كان
يستطيع وحده تدبير كل نفقات بناء الهيكل وتجهيزه بما بلزمهء بجزء سير مما معة.
عند مغادرتهم للبلادء لم يحمل بنو إسرائيل معهم سوى الممتلكات الخاصة للمصريين.
لكتهم عندما وصلوا إلى البحر الأحمر استولوا على الكتوز العامة كذلكء. لأن فرعون.
مثل كل الملوك. كان يحمل أموال الدولة معه فى حملاته العسكرية. لكى يستأجر يها
المرتزقة والخونة إذا حدث وانهزم فى المعركة. ويرغم عظيم الثروات التى حملها بنو
إسرائيل معهم عند خروجهم من مصرء فإن الغنيمة التى غنموها عند البحر الأحمر
كانت تقوفها بمراحل عديدة. لكن إذا كان بتو إسرائيل قد حملوا أنفسهم بأحمال ثقيلة
من المتاع والجواهر والأموال: فلم يكن ذلك لمجرد إرضاء شهوة حب الثروات, لأنهم
يشتهون ما عند جيرانهمء كما قد يتقول به أى مزايد. فقى المقام الأول كان يمكنهم
اعتبار ما أخذوه أجوراً مستحقة لهم لدى هؤلاء المصريين الذين خدموهم سنين
طويلة. كما أنه كان يحق لهم القصاص ممن ساموهم سوء العذاب وضريوهم بالذل
لمدة طويلة. وحتى فى سليهم أموال المصريين: فإن بنى إسرائيل لم يذيقوهم من
كأس المر التى شريوها على أيديهم إلا بضع قطرات قليلة. لم تخفف كل البلايا التى
نزلت بالمصريين من غلواء وحشيتهم وقسوتهم تجاه العبريين. وقد بقيت هذه القسوة
حتى آخر لحظة فى إقامتهم فى البلاد. وفى يوم الخروج ولدت راحيل ابنة شوطيلح
طفلاء بينما كانت هى وزوجها يعجنان الطين لصنع القرميد. وسقط الطقل من رحمها
فى الطين وغاب عن الأنظار. وعند ذلك ظهر جبريل واقتطع قرميدة من 37

أساطير اليهود الطين كان الطفل بداخلها ورفعها إلى السماء العليا حيث
جعلها كرسيا أمام العرش الإلهى. وفى تلك الليلة نظر الرب لمعاناة إسرائيلء وقتل أبكار
' المصريينء وكانت ليلة من الليالى الأربع التى نقشها الرب فى «كتاب التذكار». والليلة
الأولى هى الليلة التى ظهر فيها الرب ليخلق العالم؛ وكان كل شىء خواءً وعدماً وكان
الظلام يخيم على الهاوية إلى أن جاء الرب ونشر النور بكلمته. والليلة الثانية هى الليلة
التى ظهر فيها الرب لإبراهيم سافة ا وه الليلة: القاركة كليس فى ارك سمس وك اكا
المصريين بيده اليمنىء ووقى أبكار الإسرائيليين بيده اليسرى/*). والليلة الرابعة التى
سيتم تسجيلها فى كتاب «التذكار» ستكون هى الليلة التى يكتمل فيها الخلاصء عندما
ينكسر النير الحديدى للملكة الشريرة؛ ويهلك الخطاة. ثم سيأتى موسى من الصحراءء
ويأتى المسيا من روماء وكل منهم على رأس قطيعه» وتتوسط كلمة الرب بينهماء
فتجعلهما يسيران فى توافق . معا فى نفس الاتجاه. سيكون خلاص إسرائيل فى قادم
الأيام فى اليوم الخامس عشر من نيسان» وهى ليلة خلاص بنى إسرائيل من مصرء
لأن موسى ذكر ذلك حين فال: «فى هذه الليلة وقى الرب إسرائيل من ملائكة الهلاك»
وفى هذه الليلة أيضاً سيخلص أجيال المستقبل». وبالرغم من أن خلاص بنى إسرائيل
قد تحقق بالفعل فى تلك الليلة. فإنهم لم يغادروا البلاد إلا فى الصباح التالى. وخلال
نفس الليلة اقتص الرب من المصريين على كل الجرائم التى ارتكبوها أمام أعين الشعب
كله وكانت الليلة مضيئة مثل نهار يوم صيف معتدل. ولم ينج واحد من المصريين من
العقاب الشاملء؛ إذ بتقدير الرب لم (#) بل كلتا يدى ربى يمينء تعالى عما يقولون.

الجزء الثانى وكيا اد مه عن فى ذلك اوقت ولد كلم ت اأخذا نيه مشاهدة
ذلك :الشاب الجاع خوك | لملذتكة قن يا كان مرف ع ا رک ها وا رده اة ات اس ار فاد
إن أا على الارن رن اا كان على الملا السماوى التوقف عن الغناء والاستماع لأغنية
إسرائيل. وبالرغم من أن فرحة العبريين كانت عظيمة لخلاصهم من العبودية فى مصرء
فإن فرحة فرعون وقومه قد فاقتها عندما رأوا عبيدهم يغادرون البلادء إذ رحل معهم
الخوف من الموت الذى تملك قلوب المصريين. وكانوا فى ذلك مثل الرجل الذى ركب
الحمار دون أن يضع تحته برذعةء فطار قرا عدا ت و اد هركت الاه لكن الحماز كان أف
كرا ذا انرا هة اذلف السفل ا قعل النيك لذ كان ات رن أف وها بالخلاص من العبريين
من فرح العبريين بخلاصهم من المصريين. وبصفة عامة لم يكن الإسرائيليون يشعرون
بالفرح. فقد كان الرجال يشعرون بالإنهاك» ذهنيا وبدنياء من أثر التغير المفاجى الذى
حدث لأحوالهم من العبودية المذلة إلى الحرية الكاملة. ولم يستردوا عافيتهم
ويستعيدوا تماسكهم إلا بعدما سمعوا الملائكة تترنم حمداً للرب على خلاص إسرائيل
وخلاص الشكينة إذ طالما الشعب المختار منفى خارج أرضه. فإن الشكينة هى الأخرىء
التى تقيم بين إسرائيل تكون منفية مطرودة. كما جعل الرب الأرض فى الوقت نفسه
تزفر فتطلق عبيراً فواحاً شفاهم من جميع أمراضهم. بدأ خروج الإسرائيليين من عند
رعمسيس. وبالرغم من أن المسافة من رعمسيس حتى مدينة «مصرايم» (أو مزرعيم)
حيث يقيم .موسىء كانت تبلغ مسيرة أريعين يوماً فإنهم سمعوا صوت زعيمهم
يستحثهم على مغادرة 39

أساطير اليهود البلاد. فقطعوا المسافة من رعمسيس إلى 5 وهى تعادل
مسيرة ثلاثة أيام - فى لحظة؛ وفى سكوت لفهم الرب فى سبع سحابات من المجدء
أريع أمامهم وخلفهم وعن كل جانب» وواحدة فوقهم لتقيهم المطر واليَرَدَ وأشعة
الشمسء وواحدة من تحت أقدامهم لتقيهم من الأشواك والثعابين. وكانت السحابة
السابعة تسبقهم وتسير أمامهم تمهد لهم الطريق فترفع الوديان وتخفض الجبال
والتلال. ظلوا يسيرون على تلك الحال فى البرية طوال أرسين س :دولك اوا ران هذا
لدو تو اطق اعد كان يدهم شعاع من ظلة سماوية إلى أحلك الحجرات. فإذا ما اضطر
واحد من الشعب إلى الخروج من المخيم» كانت الظلة تتبعه وتظل فوقه وتحميه
ولكى يكون هناك فارق بين الليل والنهارء كان يحل محل الظلة فى الليل عمو امن
النان..ؤلغ ترك اتحدهما انا الب اة واو معان عمدو النار يتوهج مضيئاً لهم الطريق قبل
أن يتوارى عمود السحابء وفى الصياح يظل الغمام موجوداً قبل أن تتلاشى النار. وقد
أرسلت سحابات المجد وعمود النار لحماية إسرائيل وحدهء دون غيره. وليس لحماية
الوثيين ولا للحشود المختلطة التى رافقتهم؛ إذ كان على هؤلاء الغرياء السير خارج
نطاق الظلة. كان الركب السائر على الطريق يتكون من ستمئة ألف رأس لعائلة يسيرون
على أقدامهم ويصحب كل منهم خمسة أطفال على ظهور الجياد. كينا يحت إضافة
الحشبوى اة إلى الكفنزاف» وكاتوا حموقوق العيرسين وقد كانت ثقة إسرائيل بالرب
عميقة لدرجة أنهم تبعوا موسى إلى البرية دون أن يتذمر منهم واحد بحرف. ودون أن
يتزودوا بأى زاد. ولم يأخذوا معهم زاداً يؤكل سوى الخبز غير المطهى والأعشاب
اللاذعة: ولم 340

الجزء الثانى يأخذوها ليسكتوا جوعهم ولكن لأنهم لم يرغبوا فى فراق ما أعده تنفيذا لأمر الرب.. وقد كانت هذه الأشياء عزيزة عليهم إلى درجة أنهم لم يأمنوا عليها أن تحملها مطاياهم: ولكن حملوها فوق أكتافهم. انتهى المجلد الثانى بعونه وتوفيقه تعالى فى يوم السبت الموافق ٨/٠ 2٠٠0/1 الخامس من شهر رمضان المعظم عام ٢هـ ترجمه»ء الفقير إلى رحمة ربه تعالى: حسن حمدى السماحى ونحن نبرأ إلى الله من كل كلمة جاءت فيه: إلا ما كان من تسبيحه وتقديسه وثناء عليه وعلى ملائكته ورسله وكتبه وتصديق برسالته ونحن لا نصدق أهل الكتاب ولكن لا نكذبهم أيضاً فقد نصدق ما يكون كذباً أو نكذب ما يكون صدقاً ولكن نؤمن بما أنزل إلينا وأنزل إليهم وإلهنا وإلههم - واحد ونحن به مؤمنون جل جلال الله تعالى. 341

ا : ! بن 7“

**The text on this page is estimated to be only 35.27% accurate**

قميص يوسف يعاد ETE أساطير اليهود الكتاب الأول: يوسف ` 7 لكلاكة
إلى أبيه لمعمو عمو ه ممم ممه ممم ممه ممم وم و موه ووم ووم مهف ووو ممه موه
وموم مومه ممم مد ممه موه ممه مم ممه أمم ممم وم م مدو ممه مومه _ عمممه ممه
ممه ممه م ممم فده ممم مه مم مه ووو ممم وه وهم مه وموة 345

يوسف وبثئيامين AD RT0111000000 الرحلة الثانية إلى مه
5253*707 الإإمساكف باللص 5ببببب2 2 2 23#31[00 يهوذا يتوسل ويتوعد
IES 111101110101110 أمنية يعقوب الأخيرة مع ا مياركة إفرايم ومنسّى
346 00 0 00022ببeelsاوه

**The text on this page is estimated to be only 44.75% accurate**

شمعونRE أساطير اليهود بركة القبائل الاقتى عشرة ب [ [ز ز ذا 0
يوصى باجتناب الكنتك 211111 صعود لاوى إلى السماء [ ز ز ز 1
درم مean 110110101010101 يهوذا يحذر أبناءه من الجشع والفاحشة 347
مهمو مسوم ممه وس مه سمه مم سه ممم مم ممه ممممة و ممم م ممه م م مره

دمرد قلب يساكر تخد اما لا ا ا ا زبولون يوصى بالرأفة ا اعتراف دان فد د
كراهية جاد ممع م م ل كلمات أشر الأخيرة و بنيامين يثتى على يوسف كهEEG
EE348 الكتاب التالت: أيو ب ثروة أيوب ومكر ماته

**The text on this page is estimated to be only 36.57% accurate**

A أساطير اليهود الكتاب الرابع: موسى فى مصر يداية الاستعياد المصرى
ava ب موسى يدروج «صعورة» ل ا ا 00 علاج دموىSE e يشثرون لح مساES
سم سن عت معت عت مع ع عمج معت ع عه مع ع ع صمت ما عن عت معنم معarn
م عه عه مج عه ماع ع ل 0 20 349

البلايا التى نزلت العودة إلى مصر N E O موسى يُعَاقب على عناده 0000
من خلال هارون البلايا التى نزلت من خلال موسى 52700 المرور الأول ب ب د
خلاص إسرائيل من استعيادNNE  ددددبب-بSERS  فتل الايكارE موسي ل ل
الخروج ا الفهرس لي 1010 BA350 المصريين

**The text on this page is estimated to be only 38.86% accurate**

شاط ار ادات و العمد القديم ر



س ات ا ن س لكا سے ا سے سے ست ا ال سے سے كس نت سے سے ست
ل کے کے کے سے س س ا ا ا ا ل ا ال ل س س سے ص ع سما أحداث وشخصيات
العهد القديم من الخروج إلى وفاة موسى

اسم الكتاب : أساطير اليهود ج ١ اسم المؤلف : لويس جنز بيرج ترجمة :
حسن حمدى المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد رقم الإيداع بدار إلكتب
المصرية : ٢٠٠٠٦/٢٢٢٢٠ الترقيم الدولى : 3 - 220 - 376 - 977 .1.5.8.11 تطلب
كافة منشوراضا : حلب : دار الكتاب العربى الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ت:
77014171 دمشق : مكتبة رياض العمعلبى خلف اليريد ت ٢٢٢٣٩٧٢٨: مكتبةالنورى
أمامالبريد ت ٢٢٣٠٢٣١٤: مكتبة عالمالمعرفة جسر فيكتوريا ت :٢٢٢٨٢٢٢ مكتبه الفتال
فرع أول - ت: 71071747 فرع ثانى ت : ٢٢٢٢٣٧٢ حفوق الطبع لسك لسر ٢

mail:darkitab2003 © yahoo.com سوريا دمشق الحجاز شارع مسلم
البارودى هاتف: ٢٢٢٥٣٣٠١ ص. ب ٢٤٨٢١ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧ مصر القاهرة 8ه شارع
عبدالخالق ثروت # شقة ١١ تلفاكس :5913175 لينان _ تلفاكس ٤٣٤١٨٦: / ٠٥ تلد 2
ون :10757541 / 9+ ناص. ب 58115 ال م أت

أساطير اليهود أحدات وشخصيات العهد القديم من الخروج إلى وفاة
موسى الناشسر ١ 00 ١2 كا مجلا « : 2 يها دمشق - القاهضرة

الجزء الثالث الزهراء إلى أستاذى ومعلمى... حس حمدى

الحزء الثالث الحمد لله والصلاة والسلام على كافة رسل اللّه وأنبيائه الكرام» وبعد.. فهذا هو الجزء الثالث من كتاب «أساطير اليهود من كتاب التلمود» لمؤلفه «لويس جنزيرج» أضعه بين يدى القارئ لنستكمل تلك الرحلة الطويلة التى بدأناها مع الجزء الأول لنتعرف على أساطير اليهود التى تراكمت فى تراثهم عبر آلاف السنين وتعكس تصوراتهم عن الله والملائكة والأنبياء.. والأهم عن مكانة بنى إسرائيل بين أمم الأرضء والتى يراها اليهود مكانة متميزة تتفرد عن بقية الخلائق بل وحتى عن الأنبياء أنفسهم - ولم ينالوها بسبب التزامهم بأوامر الله عز وجل واجتنابهم نواهيهء وإنما لسبب جوهرى وحيد: هو أنهم «بنو إسرائيل»..! ويتتاول الجزء الثالث من الكتاب قصة خروج موسى كك ببنى إسرائيل من مصر وهيمانهم فى صحراء سيناء على وجوههم طوال أربعين سنة قبل دخولهم إلى الأرض المقدسة التى سيفتحونهاء ليس فى هذا الجزء. وإنما فى الجزء الرابع.. وإن كانت بشائر الفتح قد تبدت فى هذا الجزء أيضاً. والذى ينبغى الانتباه إليه: عند قراءتنا لهذه الأساطير أنها تسعى للتأكيد على عدة أمور منها: ١ - حب الله عز وجل لهم حبّاً يفوق حبه لأنبيائه وملائكته الكرام. ٢ - حب بنى إسرائيل للمغصية وكثرة مخالفتهم لأوامر الله عز وجل. " - كشرة مخالفتهم لموسى وهارون عليهما السلام. وإلصاق كل نقيصة 7

أساطير اليهود ` يما ارتكانا اين اا آل شاا ن يقن كبر ا و هة الذى اتففاره
الله على العالمين». اترم داتعا بين ماضن ى ارال وخ اض رهه «للأيها مه ويد التاريخ
اليهودى يكل مفرداته وفصوله وعلاماته. 0 التضخيم والميالغة من فوة الأعداء الذين
يواجهونهم» والذين ينتصر عليهم بنو إسرائيل دائماً.. لبث الرعب فى قلوب من يفكر
فى التعرض لبنى إسرائيل. طالما أنهم قهروا عمالقة يبلغ طول الواحد منهم: «ثمانى
عشرة ذراعأ»...! المتميزة عند اللّه... ولم يقتصر هذا الحسد على البشر وحدهم. وإنما
امتد كذلك إلى الملائكة!! ٠ ٧- أنهم أمة مضطهدة دائماً ممن يحيطون بهاء ولذا فإن
الرب المعصية والرذيلة. ش كل الاك واككز سه هزمزى الفا ر ا ا ق مرلن جات هذا
الكتاب بأجزائه الأربعة ولذا فقد أردت الإشارة السريعة إليه. وأود أن أشير إلى أننى لم
أستخدم لفظ الجلالة: «الله»» فى هذا الكتاب تعففاً عن استخدام هذا اللفظ الجليل فى
مواطن يخجل المرء من مجرد التفكير فى ذكر اسمه تعالى فيها.. لكن بنى إسرائيل لا
يخجلون! والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

الجزء الثالث الفصل الأول الخروج من مصر الطريق الطويل لو بقيت عظام
يوسف فى مصر فلم يأخذها بنو إسرائيل معهم. الشاغل البحث عن هذه العظام والعثور
عليها بأى طريقة.. وفى الوقت نفسه فقد انشغل بنو إسرائيل بجمع كنوز المصريين
والعب من ثرواتهم..! لكن الوصول إلى المكان الذى دفنت فيه عظام يوسف لم يكن أبدا
بالأمر الهين.. وكان موسى يعلم أن يوسف قد دفن فى الجبّانة الملكية مع من دقن فيها
من ملوك المصريين.. لكن كانت المقبرة تحفل بالرفات... لدرجة أنه هرولت «يوكايد» أم
وى لتنجد ابنها.. وقادته إلى البقعة التى دفنت بها رفات يوسف. وعندما افترب موسى
من تلك اليقعة؛ علم أنها هى مبتغاه وما يبحث عنه.. إذ فاح من الرفات عبير زكى عَبَّأَ
المكان كله. أعند هذا الحد انتهت متاعبه؟ ا وعندما اقترب موسى من القيرء نيجه
الكلبان.. فصاح فى دهشة: 9

أساطير اليهود وهذان الكليان الزائقان اللذان صنعهما السحرة بتبحاننا؟!!».
أن كلاب المصريين لم تنبح بنى إسرائيل أبدا طوال مقامهم فى مصر. على الرغم من أن هذه الكلاب نفسها كانت تنيح المصريين فى شراسة كلما ذهبوا لدفن أبكارهم الذين صرعهم الرب. (فى الضريات العشر التى وجهها يهوه إلى المصريين - المترجم). وقد أثاب الرب كلاب المصريين على حسن صنيعها مع بنى إسرائيل.. إذ فرض على بنى إسرائيل أن يلقوا إلى هذه الكلاب بكل اللحوم التى حرم الرب عليهم أكلها .. فالرب رلا يحرم أحداً من خلقه من الثواب». ٠ لان كرات الكلات كان مضاعفا :: ففضلاتها تستخدم فى دباغة الرفاع التى تصنع منها لمائف التوراة. والأحجية والتعاويث كذلك.
والآن أصبح تابوت يوسف فى حوزة موسى وأصبح بإمكان بنى إسرائيل بدء رحلتهم. ولم يعترض المصريون طريقهم» بل إن فرعون رافقهم بئفسه حتى الحدود» ليتآكد من مغادرتهم البلاد بالفعل. وكان يمتاز بالغيظ والغضب من مستشاريه الذين كانوا فد نصحوه من قبل يعدم ترك يتى إسرائيل يغادرون البلاد... وبلغ غضبه منهم أنه ذبحهم جميعاً. ٠ لم يشا الرب أن يجعل بنى إسرائيل يتركون البلاد متخذين طريقا مستقيماً.. وكان ذلك لأسباب عديدة: فقد كان يريد منهم أن يذهبوا إلى سيناء أولاً ليتلقوا الشريعة: كما أن الزمان الذى قدره الرب لإنهاء احتلال الأغيار للأرض المقدسة لم يكن قد انتهئ بعد. وفوق كل هذا وذاك. كانت 10

الجزء الثالث إقامة بنى إسرائيل فى البرية تحفل بالفوائد» سواء روحيّاً أو ماديًاً. فلو كانوا وصلوا إلى فلسطين مباشرة بعد مغادرتهم مصرء لكانوا شغلوا أنفسهم بزراعة الأراضى التى خصصت لكل منهم. ولما تفرغوا لدراسات التوراة. لكن فى البرية زال عنهم عبء تدبير احتياجاتهم اليوميةء ولذا فقد تيسر لهم تكريس كل جهودهم لاكتساب الشريعة. وعموماًء لم يكن من المستحسن لهم أن يتقدموا فى الحال إلى الأرض ال موعودة ويتملكوهاء إذ أن الكنعانيين ما سمعوا أن بنى إسرائيل فى طريقهم إلى فلسطين أحرقوا محاصيلهم, وقطعوا أشجارهم ودمروا مبانيهم وطمسوا آبارهم» وكل ذلك ليجعلوا العيش فى الأرض مستحيلاً. وعند ذلك تكلم الرب وقال: «لم أعدّ آباءهم بأنى سأعطى أرضاً خربة لذريتهم. ولكن وعدتهم بأرض مليئة بالخيرات. لذا فسوف أقودهم فى البرية أربعين سنةء وأثناء ذلك سيكون الكنعانيون قد أصضلخوا ها اكييدوة: كما أن المجرات التن .وفعت ليتق إسراقيل اها رحلتهم فى البرية قد ألقت الرعب فى قلوب الأمم الأخرى وذابت قلوبهم  فرقاً منهم. ولم تتبق برجل منهم إثارة من شجاعة: ولم يجرؤوا على مهاجمة بنى إسرائيلء وهان فتح الأرض وتيسسّر أكثر وأكثر. ولم يكن ذلك آخر سيب لتفضيل سلوك بنى إسرائيل هذا الطريق الطويل فى ات بعد.a الصحراء. فقد كان إبراهيم قد أقسم قسماً جليلاً بالعيش مع الانظيتيان فى كما كان يُخشى أن تثير رؤية بنى إسرائيل لأرض الفلسطينيين لذكريات حزينة فى نفوسهمء فيسرعوا بالعودة إلى مصرء إذ كان ذات يوم بعيد خيبة أملهم: بينما عاشوا فى مصر مئة وثمانين عاماً فى سلام ورخاء ولم يزعجهم شعبها ولو لحظة واحدة. وفجأة أتى «جابون» وهو من ذرية يوسف» من سبط إفرايمء وقال: «لقد ظهر لى الرب وأمرنى بأن أفقودكم لنخرج من مصر» ولم يسمع كلامه سوى سبط إفرايم. لهذا غادر

أساطير اليهود الإفرايميون البلاد ويمموا شطر فلسطين:ء تائهين بشرف
نسبهم. إذ كانوا أحفاد يوسف» وواثقين بشجاعتهم وبأسهم,: إد كانوا أبطالا صناديد ..
ولم والفضة ولم يأخذوا معهم موّنا ولا زادا للطريقء إذ كانوا ينوون شراء الطعام
والشراب أو الاستيلاء عليهما عنوة. إن لم يشأ أصحابها بيعهما لهم. وبعد مسيرة يوم
وجدوا أنفسهم فى أجوار «جات» حيث يتجمع رعاة سكان المدينة مع قطعانهم. وطلب
منهم الإفرايميون أن يبيعوهم بعض أغنامهم ليذيحوها ويسكتوا جوعهم, لكن الرعاة
رفضوا التعامل معهم وقالوا لهم: «وهل الأغنام ملكنا أو هل الماشية ماشيتنا لنتركها
لكم لقاء المال5» ولا رأى الأفرايميون أنهم لن ينالوا بالرضا مأربهم. استخدموا العنف.
وتعالت صرخات الرعاة فتهرول أهل جات لنجدتهم فوفعت وفعة غ وام كوم كاهلا صق
رااان وا اه اة أنهم لن يستطيعوا بمفردهم للإفرايميين صرفاً ولا دفعاًء فاستغاثوا بآهل
مقاتل لمقاتلة الإفرايميين. ولما كان بنو إفرايم لم يذوقوا الطعام ولا الشراب شأفتهم
وأبادوهم عن بكرة أبيهم؛ ولم ينج منهم سوى عشرة لاذوا بالفرار عليهم أياماً عديدة.
وكانت هذه المحاولة الفاشلة من سبط إفرايم لمغادرة مصرء. هى أول مناسية لاضطهاد
بسى إسرائيل. فبعدها أبقاهم المصريون فى البلاد بالقوة والعنف. أما عن تلك الكارثة
التى حلت بسبط إفرايم فقد كانت لهم جزاء وفاقاً. لأنهم لم يصغوا إلى رغبة أبيهم
يوسف الذى كان قد شدد على در وهو على شرائن الوت نالا كرا مظلقا عن مشادرة الد
إلا يفل 12

الحجزء الثالث أن يظهر المخلص وتبع قتلهم هذه القتلة الشنيعة لحوق
الخزى والعار بهم. إذ بقيت جثثهم ملقاة فى أرض المعركة فرب «جات» ولم تدفن
طوال سنوات فديدة ولذا :فقن إراد الرب لى إسرافيل أن سير من الظريق: الطوول إلى
فلسطين ليجنبهم المرور بأرض تلك المعركة والتأذى بمنظر جثث إخوانهم الملقاة
تنهشها الوحوش والطيور الجارحة. ولو كانوا رأوا هذه الجثث فلريما فارقتهم
شجاعتهم. ولخافوا أن يلقوا مصير إخوانهم ولأسرعوا بالعودة إلى أرض العبودية. ¥ 6
13 ©

أساطير اليهود فرعون يطارد العبريين عقوي اذ رعو ا ارال ا زرا سان ريطن
أنه سيذهبون إلى البرية ويقيمون بها ثلاثة أيام يؤدون شعائر دينهم ثم يعودون إلى
البلاد مرة أخرى. لذا فقد أرسل ضباطه معهم وكلفهم بإعادتهم بعد انقضاء الأيام
الثلاثة. وكان الخروج فى يوم ثلاثاء.. وفى يوم الأحد التالى له لاحظ ضباط فرعون أن
بنى إسرائيل أبعد ما يكونون عن التفكير فى العودة إلى مصرء بل إنهم شرعوا فى
الإعداد لرحلة طويلة وإقامة أطول فى لمعك راع دا سدم ا و اكرام بالسودة إن مصر.
ورد الإسرائيليون عليهم مؤكدين بأن فرعون قد سمح لهم بالخروج ولن ينزعج
لمغادرتهم البلادء لكن الضباط لم يعبأوا بقولهم وأجابوهم قائلين: «أيها البلهاء!! عليكم
تنفيذ ما تؤمرون به وحسب ! «لكن بنى إسرائيل لم يذعنوا لهذه الغطرسة وهجموا
على الضباط فقتلوا بعضهم وجرحوا آخرين. وهرول الناجون منهم بجراحهم إلى مصر
وأخبروا فرعون بتمرد بنى إسرائيل عليه. ولم يكن موسى يريد أن يظهر قومه بمظهر
الفارين من المصريين: فأشار إليهم بالعودة إلى الحيروث وعند ذلك مزق قليلو الإيمان
منهم شعورهم وشقوا ثيابهم يأساً وجزعاً. مع أن موسى قد أكذ ليو 'تكليحة من الرماء
اليو كك ا أحرارا ولك مودو عدا لفرعون. ولذا فقد عادوا أدراجهم إلى الحيروث حيث
للقدس العظيم للاله بعل صفون. وكانت هاتانE توجد صخرتان مستطيلتان تشكلان

الجزء الثالث الصخرتان على شكل البشر. فإحداهما على شكل رجل والأخرى على شكل امرأة. ولم تنحتهما يد إنسانء ولكن الخالق بنفسه قد صاغهما وشكلهما على هيئتهما تلك. وكان ذلك المكان يدعى «بيطوم» فى سالف الزمانء» ولكن سمى الحيروث بسبب الأصنام التى نصبت فيه. وقد شاء الرب لحكمة خفية أن يّدَع الصنم «بعل صفون» سليماً دون أن يناله أحد بأذى: وحده ودوناً عن كل أوثان المصريين. وكان الرب يريد بذلك أن يجعل المصريين يعتقدون أن لهذا الوثن قوة بالغة يستطيع بها منع الإسرائيليين من مغادرة البلاد ومواصلة رحلتهم. ولكى يزيد الربٌ المصريين جهالة على جهالة. جعل الوحوش البرية تعترض طريق الإسرائيليينء فأيقن المصريين ساعتها أن صنمهم بعل صفون هو الذى كان وراء ذلك كله. كانت حيروث. بجانب ذلك مشهورة بالكنوز التى تحفل بها إذ كان يوسف قد قسّم ما جمع من ثروات حصيلة بيعه للقمح أثناء سنى المجاعة. إلى ثلاثة أقسامء. سلم أحدها إلى فرعون وأخفى الآخر فى البرية حيث عشر عليه فورحء وإن كان قد اختفى مرة أخرى ولن يعثر عليه أحد سوى فى زمان المسيًا حيث ينعم به المتقون. أما القسم الثالث فقد أخفاه يوسف فى معبد بعل صفون» حيث اكتشفه الإسرائيليون وحملوه معهم غنيمة لهم. عندما أخبر «مالك» والسحرة فرعون بأن الإسرائيليين قد قرروا عدم العودة إلى مصرء تغير قلبه هو وشعبه عليهم. وعند ذلك قال له مستشاروه. الذين كانوا قد نصحوه من قبل بترك الإسرائيليين وشأنهم: «لو كنا أصيّنا بالبلانا الثى نزلت علينا واكتفينا يذلك: لكنا كنا إن ذلك من سوء أقدارنا: ولو كنا فوق ذلك ابتلينا بالاضطرار على ذلك أيضا. لكن أن تصضيبنا البلاياN .على ترك الإسرائيليين يغادرون البلاد بسببهم ثم تضظر إلى السماح لهم بمغادرة البلادء ثم نقف مكتوفى الأيدى نتفرج عليهم وهم ينهبون ثرواتناء فإن ذلك فوق ما نحتمل ونطيق..!!». 15

أساطير اليهود دما ادر بتو إسراقيل التلاد: ادرف ارون غظم :فاكدكيم: رمي
لبلادهم. والخلاصة أن زمن خروج بنى إسرائيل من مصر كان كارثة على سادتهم
السابقين. فبالإضافة إلى فقدانهم سلطانهم على من كانوا يوما عبيدا لهم وجد
المصريون أنفسهم يعانون من ثورات قامت بها شعوب كثيرة كانت خاضعة لهم إذ كان
فرعون فى ذلك الزمان حاكماً للعالم كله. وأخذ مَلكُ مصر يستحث قومه على شن
الحرب على الإسرائيليين قائلاً: «إن الجيش يسبق ملكه فى الحرب» ولكننى سأتقدمكم
إلى الحرب.. ولئن كان من عادة الورك أن يارو هة ارلا من اللدتاتم ونا شانوا وخر ما
شاه فإنى لن آخذد عقالاً أزيد مما تأخذون. وعندما ننتهى من حرينا شياوزغ عليكم
كنوزى وثرواتى من الفضة والذهب والأحجار الكريمة». ومن حماسته لم ينتظر فرعون
حتى يجهز له خدمه عريته الحربية. وإنما أسرع هو بنفسه يعدها للحرب. وحذا أمراؤه
حذوه. وأسرع «إسماعيل» فى معاونة الفرعون ووضع تحت تصرفه ستمئة عرية
يقودها أفضل رجاله. وكانت تلك طبيعة الجيش الذى انضم إليه المصريون جميعاً
بحشودهم الكثيفة من العربات الحربية والمحاربين الأشداءء فكانوا ما لا يقل عن
ثلاثمئة ألف مقاتل مقابل مئة ألف إسرائيلى: ومع كل منهم سلاحه ادو ركان هن :اعفاد
أن ركت الحرية اكات هن حارش خياد لذن قيادتهاء لكن فرعون أراد القضاء على
الإسرائيليين فى سرعة فأمر بأن يركب كل عرية ثلاثة من المحاربين. وكان من نتيجة
ذلك أنهم قطعوا فى يوم واحد المسيرة التى استغرق الإسرائيليون ثلاثة أيام
ليقطعوها. لم يكن بال المصريين فى هذه الغزوة مشغولاً بالأسلاب والغنائم؛ وإنما كان
غرضهم الوحيد استئصال الإسرائيليين عن بكرة أبيهم. وإذ كان من . عادة الوثنيين
الاستبشار بالفؤول الحسنة كلما هموا بحرب أو قتال: فإن الرب قد شاء أن تسير
استعداداتهم للحرب على خير ما 27 ودون أن يقع 16

الحزء الثالث بها ما ينذر بشؤم نهايتها . وكان كل شيء يسير وفق المرام
ولا يبي إلا بالخير: بل إن فرعون نفسه - وكان بارعا فى السحر والتنجيم كان حدسه
. لهذا0 e ينبئه بأن الإسرائيليين سيفقدون موسى فى البرية وستكون صحراء مصر
كلم داثان وأبيرام اللذين بقيا فى مصر وقال لهما: «إن موسى يقودهم بنفسه. لكنه لا
يعلم إلى أين هم متجهون. بل إن الجمع الإسرائيلى سيرفعون أصواتهم فى البرية
يصرخون» وسيهلكون جميعاً». وكان يظن حينما قال ذلك أن هذه الرؤًى التى رأها
تشير إلى المصير الأسود فى ظنه الذى سيلقاه بنو إسرائيل حينما يلتقى بهم وهم
عبيده'فن السايق لكنة كل كيد كان مانا فى فته هدا إذ كان ذلك هو مصيره الأسود
الذى ينتظره هو لا هم. عندما وصل فرعون إلى معبد بعل صفون» فرح فرحا عظيماً
عندما رأى الصنم قد نجا من الدمار الذى حاق بالأصنام الأخرى, ولذا فلم يضيع وقتاً
وأسرع يقرب له القرابين وأحس براحة كبيرة لأن بعل صفون» كما قال؛ «قد رضى بما
عزم عليه من إغراق بنى إسرائيل فى البحر». عندما رأى بنو إسرائيل جحافل الجيش
المصرى تزحف نحوهم» ولا 0 أنه كانت هناك قوات أخرى فى «مجدول» تفوق أعداد
بنى إسرائيل. :. وتعنالا و :د ا عفنا لذ نا رأوا ذلك استولى عليهم الرعب. وكان أكثر ما
أخافهم أن رأوا الملاك الموكل بحماية مصر يندفع فى الهواء كالسهم وهو يهرع لنجدة
المصريين الذين تحت حمايته. عند ذلك التفت بنو إسرائيل إلى موسى وقالوا له: «ما
الذى فعلته بنا؟ لابد أنهم سيثأرون 7 الآن من أجل كل ما حَلٌ بهم بسببنا: من قتل
أبكارهم ونفاد مالهم.. وكل ذلك بسببك أنت لأنك أنت الذى أمرتنا باقتراض ذهبهم
وفضتهم وحملها معنا عند خروجنا من بلادهم». | كان الإسرائيليون في موقف لا
يحسدون عليهء فالبحر من أمامهم 17

أساطير اليهود والمصريون من خلفهم والصحراء المترامية عن أيمانهم وعن شمائلهم. وعند ذلك قال شرارهم لموسى: «أيام كنا فى مصر قلنا لك ولهارون: «منكما للّه إذ جعلتمونا قذى فى أعين فرعون وعبيده ووضعتم سيفاً فى أيديهم ليذبحونا به» ثم مات بعد ذلك إخوة لنا فى أيام الظلمة الحالكة والتى كانت ٠ أسوأ من العبودية التى أذلنا بها المصريون. ولكن مصيرنا فى هذه الصحراء ٠ سيكون أفظع وأبشع من مصير إخوتناء إذ وجدوا من ينوح عليهم ويوارى أجسادهم التراب» ولكن جيفنا ستلقى فى العراء يأكلها الحر فى النهار ` والقر فى الليل!! وبحكمته وحلمه عرف موسى كيف يهذَئ روع الآلاف ومئات الآلاف الذين كانوا تحت قيادته.. وقال لهم: «لا تجزعوا واثبتوا.. وستنظرون بأعينكم خلاص الرب» فسأله قومه: «ومتى يكون هذا الخلاص» فأجابهم :بأنه سيظهر فى اليوم التالى لكنهم احتجوا عليه قائلين فى غضب: «وهل نستطيع الانتظار حتى الغد!!5» فدعا موسى الرب فأراه حشود الملائكة الذين اصطفوا مستعدين لنجدة الشعب.  لكنهم لم ينه نهو ا كى ها كت عا عله و إن | ربعة ااه لكل حزب رأيه: فرأى فريق منهم أنه ينبغى عليهم إغراق أنفسهم فى اليحرء بينما رأى فريق منهم وجوب العودة إلى مصرء ورأى فريق ثالث مجابهة العدو بينما كان من رأى الفريق الرابع إخافة المصريين ومحاولة التأثير عليهم بإحداث ضوضاء وجلبة شديدة. لكن موسى قال للفريق الأول: «اثبتوا وسترون بأعينكم خلاص الرب» وللفريق الثانى: إن المصريين الذين رأيتموهم اليوم لن تقع أعينكم عليهم مرة أخرى». وقال للفريق الثالث: «سيحارب الرب من أجلكم». وقال للفريق الرابع: «حافظوا على هدوتكم». عند ذلك سألوا قائدهم موسى قائلين: «وما الذى ينيغى علينا عمله 18

الجرء الثالث إذأ3» فأجابهم: «احمدوا الرب وسبحوه وقدسوه ومجدوه فهو
رب الحرب» لهذاء وبدلاً من سيوفهم وأسلحتهم التى كانوا يحملونهاء استخدموا أفواههم فكانت أعظم تأثيراً من جميع أسلحة الحرب والقتال: فقد سمع الرب دعاءهم وصلواتهم التى كان ينتظرها منهم كما خاطب موسى نفسه الرب قائلاً: «يارب العالم.. إن مثلى كمثل راعى الغنم الذى أقسم أن يجد مرعى لغنمه فساقهم بغباء حتى أتى بهم على شفير جرف هار تم حار فى أمره انى يخرج بهم من هذه الورطة. وهاهو فرعون من خلف فطيعى إسرائيل» ومن جنوب و - صفونء ومن شمال «مدجون» والبحر من أمامنا..! وإنك لتعلم يا رب ألا أحد من بنى آدم فى قدرته ولا فى وسعه أن يجتاز بنا هذه الصعاب التى تعترض طريقنا. وحدك أنت يارب القادر على إنقاذنا من هذا الجيش الذى خرج من مصر بمشيئتك.. لقد أيسنا من كل حول إلا حولك» وتجردنا من كل أمل إلا الأمل فى عونك ونصرك. فانصرنا بحولك وقوتك فلا حول ولا قوة إلا بك». وألح موسى فى الدعاء واجتهد فى الاستغاثة بالرب لينجد إسرائيل من هذا ارق العتصئيياء كو ارق فاط فاكلا دسا موى اكرون ولاف محنة: فالبحر من أمامهم وفرعون يسعى خلفهم. بينما تقف أنت هنا تدعونى!! قد ينفع طول الدعاء أحياناً. ولكن قد يكون الإيجاز فيه أفضل. اخيانا ناذا كنت كو ييف ا ها فى مكان واحد وأظهرت قاع البحر لآدم» وهو مجرد إنسان واحد. أفلا اهل تسن الخو ءالهذا الجسم الس لأنجينهم. ولو كرامة لإبراهيم فحسب., وهو الذى كان يضحى بابنه إسحاق (كذا) طاعة لى؛ ومن أجل وعدى الذى وعدت به يعقوب. والشمس والقمر شهيدان على أنى سأفرق البحر من أجل ذرية بنى إسرائيل الذين يستحقون نصرى إياهم لأنهم خرجوا إلىَّ فى البرية دون تردد. عليك فقط أن تتأكد من تخليهم عن أفكارهم الشريرة بالعودة إلى مصرء وعندها لن تكون 19

أساطير اليهود يا موسى بحاجة لأن تدعونى وتستنصرنى». لكن موسى كان
مضطرب الفؤاد مشتت الذهن. بسبب «سماعيل» الذى تيكف عن جيه الاه امات شه
إسزائيل اهام الربت مق الشروج من مصر. وقد تعامل مع الرب مع هذه الإتهامات
وصاحبهاء بمثل ما فعله الراعى اللبيب الذى أراد أن يعبر بغنمه نهراً فوجد نفسه فى
مواجهة ذئب مفترس. فألقى إلى الذئب بكبش أقرن قوى» فلما احتد العراك بين الكبش
والذئب نقل غنمه وعبر بها النهرء ثم عاد إلى الذئب فاختطف فريسته منه وتركه يجر
أذيال الخيبة والندم. وقال «سماعيل» للرب: «أيعكف بنو إسرائيل على عبادة الأصنام.
حتى وهم الآن فى هذه المحنةء وتعدهم أنت بهذه المغجزة العظيمة: أن تفرق البحر
مودو متقدلED «لهم؟» فماذا فعل الرب حينئن؟ لقد أطلق «أيوب» على «سماعيل
متام ونا ثوب هين انا السو جنر انيل كو أن تبتل منهم قدم. ثم أعود إلى أيوب فأنقذه
من «سماعيل» بمجرد أن يصبح بنو إسرائيل فى أمان». 00 كذلك كان هناك ملائكة
آخرون وقفوا ضد إسرائيل. فقن مل وهر ا الملاك المسئول عن حراسة مصر - اا الرب
وقال له: «يارب العالم! إن لى مظلمة عند هذا الشعب الذى أخرجته من مصر. فإذا
شتت مر ملاكهم «ميكائيل» ليأتى حتى أحاجه». فاستدعى الرب عند ذلك ميكائيلء
فقال له ` ضور ا ار الف امرك كينا خسن هي ازات فا ان يستعبده شعبى» المصريون»
لمدة أربعمئة عام. لكنهم لم يتسلطوا عليهم إلا سه وتان اها فقوا فإن وشت خروجهم
من مصر لم يَحِن بعد وإذا شئت فائذن لى بأن أعيدهم إلى مصرء لكى يستكملوا سنى
فكما أنك لا تتبدلء لتكن كلماتك كذلك لا تتبدل!». ELS20 العبودية المتبقيةء ثلاثمئة

الجزء الثالث وقف ميكائيل :ضامتا لا ينطق إذ لم يدر كيف يرد على هذه
الكلمات: وبدا الأمر.وكأن «عوزا» قد ربح القضية. لكن الرب بنفسه تولى قضية إسرائيل
وقال لعوزا: «ما حكمت على أولادى بالعبودية لشعبك إلا بسبب كلمة غير لائقة تلفظ بها
إبراهيم. إذ لما قلت له: «أنا الرب إلهك الذى الخرك: مق ارز الكلن دري الاعف هزه ارش
رها اعابت اا «وكيف:لى أن اعرف اذى سارقيناة» لهذ :قلت له كنن ذزيتاك غريبة: وأنا
أعلم» وهو كذلك جلى لدى» أنهم كانوا «غرباء» من يوم ولد إسحاق؛ فإذا حسبنا المدة
من يومها إلى الآن. سنجد أن مدة الأريعمئة سنة قد ات زا فلا :فى لانن أن ت رى فد
الو هة الأطول من ا 6 56 @ 21

أساطير اليهود فلق البحر كلم الرب موسى قائلاً له: «لماذا تقف هنا
تدعونى؟ لقد سبقكك أولادى بالدعاء. أما أنت فما عليك إلا أن ترفع عصاك وتمد يدك
فوق البحر وتفرقه». فرد موسى قائلا: «تأمرنى بأن أفرق البحر بعصاى وأترك قاعه
عارياً فى وسطه. وأنت نفسك الذى حكمت وحكمك لا يرد ولا يُبدّلء بأن يحيط الرمل
بماء البحر». فرد الرب قائلا: «إنك لم تقرأ بداية التوراة يا موسى. أجل.. لقد قلت:
«لتجتمع المياه الموجودة تحت السماء في مكان واحد. ولتظهر الأرض اليابسة». وقد
اشترطت فى ذلك الوقت أن تنقسم المياه أمام إسرائيل. خن العصا التى أعطيتك إياها
وامض إلى البحر كما أمرتك وقل: «أنا الرسول الذى أرسله خالق العالم! فاكشف طرقك
يا بحر لكى يعبر أولادى على يابستك». ذهب موسى إلى البحر وكلمه بما أمره به الرب.
لكن البحر رد قائلا: تلق افعل ها ارقن به قينا انك الا وجل وإسنان ولدته اشراة من
التسنافئ كما أننى أكبر منك سنا أيها الإنسان بثلاثة أيام لأنى خْلقَتٌ فى اليوم الثالث
وأنت لم تخلق إلا فى اليوم السادس». لم يضيّع موسى وقتاً فهرول إلى الرب وأخبره
بما قاله له البحرء فقال له الرب: «يا موسى.. ترى ماذا يفعل سيد مع عبده الآبق
العاصى؟» فأجابه موسى: «يضربه بعصاه». فأمره الرب قائلا: «لتضربه بعصاك إذا:
ارفع عضناك وعد يدك كوف وره قافر ٠ 22

الجزء الثالث عند ذلك أسرع موسى إلى البحر ورفع عصاه ومدها فوقهء
وهى تفسها العصا التى خلقت عند بدء الخليقةء وكان محفوراً عليها بحروف واضحة
الاسم العظيم والعلى. وأسماء البلايا العشرة التى ضربت المصريين: وأسماء الآباء
الثلاثة والأمهات الست!('). وأسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر. ٠ لكن البحر واصل
عصياته لموسى فلج موسى إلى الرب وتوسل إليه أن يأمر هو البحر بنفسه مباشرة.
لكن الرب رفض ذلك قائلا لموسى: «لو أمرت أنا البحر بأن ينفلق؟5: فلن يعود إلى حاله
الأولى أبداً. لذا عليك أنت إذاً أن قله بامرى لكا ير ناسنا إلى الأيد لك نامك كا من قوتى
ليصحبك» ولسوف يجيره ذلك على طاعتك». فلما رأى البحر قوة الرب عن يمين
موسىء كلم الأرض قائلا: «اصنعى لى حفراً لكى أختبئ بها من أمام رب الخلائق 3 فا
ارت اسمه». ولما لاحظ موسى الرعب ا استحوذ على البحر قال له: «ظللت أحدثك
يوماً بطوله وأخبرك بما أمرك به الرب أن تنقسم. لكنك لم تصخ لى سمعاً ولا عبأت
بكلامى؛ وحتى عندما أريتك عصاى لم تطعنى!! ما الذى حدث إذاً وجعلك تتكلم
هكذا!!» فأجابه البحر: «لست أهرب منك وإنما من رب جميع الخلائق» تمجد اسمه فى
١ البحر الأحمر وحدهاء وإنما حذت اخ اء اى0 n الأرض كلها». ٠ واتقسمي ليك لك 0 !ا
على الأرض. وكل ماء فى إناءء أو فى قنينة أو فى الآبار. وفى الكهوف والدنان
وكؤوس الشرب وفى الأباريق. ولم يعد أئ من هذه المياه.إلق"خَاله الأولى: إلا بعدما
عبر إسرائيل البحر مشياً على يابسة قاعه. كان الملاك جبريل متلهفناً على إغراق
المصريين فى الليلة نفسهاء لكن الرب أمره بأن ينتظر حتى الباكر من صباح الغد» حتى
تحين ساعة النوبة )١( الآباء الثلاثة هم إبراهيم وإسحاق ويعقوبء والأمهات الست
هن: سارة ورفقة وراحيل وليئة وبلهة وزلفة. (المترجم). 23

نجح جبريل فى حجز حائط المياه الذى كان E SEE aa a أساطير اليهود
تمسّسسن إسرائيل بسوءء وهو الذى سيتلقى الشريعة من على اليمين قائلاً: «حذار ولا
الأيام». ثم التفت إلى حائط المياه الذى كان على اليسار وقال له: يمين الرب فى قادم
اليسرى كين تمسسن إسرائيل بسوء» وهو ا سيريط الأحجية ويام حول يده «حذار ولا
تمسسن إسرائيل بسرموعء 4 قادم الزمان». و الماء الذى كان خلفه قائلاً : وحذار ولا
فادم الأيام» وقال للمياه المحلقة وهو الدى سيدع زيريت يتدلى من على ظهره: فى
بسوءء وهو الذى سيحمل علامة العهد ) = من أمام: «حذار ولا تمسسن إسرائيل
وأمر الرب ريحاً شرقية قوية فدفعت مياه البحر وردتها إلى الوراء .«الحتان) على بدنه
وهى نفسها الريح التى يستخدمها الرب دائماً فى معاقبة الأمم. وكانت هذه بابل.. وهى
التى ستدمر «السامرة» و«أورشليم» و«طيرية» فى قادم الزمان. ومن خلالها سيتم
إهلاك «روما» الثملانة من المرح... فى قادم الزمان. بالإضافة إلى ذلك. فإن الخطاة
يتعذبون فى جهنم بزيح شرقية. وجعل الرب هذه الريح الشرقية تهب طوال الليل على
البحر. ولكى يقى مصر فى ظلام دامس بلغ من حلكته أن المرء لا يستطيع تحسسه..
فلم ش جالضاً تيقد على اوفوت وين كان اكا لم يقد هلن الجلوس ومع ذلك فقد رأى
المصريون نوراً وضاءٌ يحيط بالإسرائيليين الذين كانوا يتمتعون بوليمة شهية حيث
وقفوا.. فلما حاول المصريون رميهم بالسهام وا انغفرست قذائفهم فى السحاب وأمسك
بها الملائكة الذين كانوا ن ن فق الفريقين. . فلم يصب واحد من بنى إسرائيل بسوء.

الجزء الثالث عبورالبحرالأحمر فى الصباح التالى لهذه الليلة الحافلة. كان بنو إسرائيل و من عدم جفاف ماء البحر بعد مملوئين ثقة فى الرب واستعداداً لإلقاء بعضها مع بعض» > على أيها ينال شرف القفزa أنقفسهم فى مياه البحر. وتشاجرت لو الماء أولاً. ٠. ودون ار لنتيجة هذا الخلاف. ألقى سيط «يئيامين» بنفسه فى الماءء ا كنا 0 نيل الريادة وشرف الإقدام عند ا حتى إنهم بدأوا يقذفون بنيامينE فاشتاط بالحجارة. وكان الرب يعلم 0 دافع كل سبطٍ لما فعله. .. وأنهم إنما كانوا يتسابقون إلى الميادرة بتتفيد أمر الرب وتمحيد ا . ولهذا أثاب الرب السبطين و فأقامت الشكينة فى سبط بنيامين: بينما حاز سبط يهوذا ملك بنى.إسرائيل. قائلاً: ايكون آحبائى يضارعون اوج العاتى..وآنت تقف هنا تدغو وتبتهل..1ء: فسأله موسى: «وماذا أفعل يارب6». فقال الرب: «مر بنى إسرائيل فليتقدموا ... أما أنت., فارفع عصاك فوق البحر وافرقه». 25 * *XK X ففعل موسى ما أمره به الرب.. فانفلق ماء اليحر واجتازه بنو إسرائيل. ٠

أساطير اليهود كان انفلاق مياه البحر.. مجرد معجزة واحدة من عشر معجزات وقعت عند عبور بنى إسرائيل له. ففى البداية. تجمع شطرا المياه المنقسمة فوق رؤوسهم حتى صار مثل ا اة ثم انزاخ ماء البحر كاشفاً عن اثنى عشر طريقاً.. لكل سبط طريق يمشى فيه. وكانت حوائط المياه التى تفصل بين هذه الطرق شفافة مثل الزجاج.. فاستطاعت كل قبيلة رؤية القبائل الأخرى. وكانت التربة من تحت أقدامهم يابسة صلبة.. لكن لما خطا المصريون عليها صارت وحلاً.. وتحولت حوائط المياه المنقسمة إلى صخور صلبة.. فلما مر المصريون من بينها أطبقت عليهم وسحقتهم» وهى التى كانت من قَبِّلُ عذبة روت ظماً بنى إسرائيل. وأخيراً. فإن هذه المياه العذبة تجمدت فى وسط البحر بعد أن ارتوى منها بنو إسرائيل. كما حدثت معجزات أخرى كذلك. فكان البحر يعطى لينى إسرائيل كل ما تمنته قلوبهم. فإذا ما بكى طفل على ذراع أمه مدّت يدها فاقتطفت تفاحة وناولته إياها ليهدأ ويسكت. كما تجمعت المياه بعضها فوق بعض حتى بلغ ارتفاعها ستة عشر ميلاء ورآها كل سكان الأرض. وحدث عبور الإسرائيليين المعجز للبحر الأحمر فى حضور الآباء الثلاثة والأمهات الستةء إذ كان الرب قد أحضرهم من قبورهم إلى شواطئ البحر الأحمرء ليروا بأعينهم ما أجرى من معجزات من أجل أطفالهم. لم تكن المعجزات التى حدثت عند إغراق المصريين أقل شأنا أو خطورة. ففى البداية وقبل كل شىء أحس الرب بأنه ملزم بالدفاع عن إسرائيل أمام الملاك «عُوَّزاه ملك المصريين الذى لم يكن يريد لشعبه أن 26

الجزء الثالث يهلك فى مياه البحر. وكان عوزا قد ظهر عند شاطئ البحر فى
ذات اللحظة التى أراد الرب فيها إغراق المصريين. وقال له: «يارب العالم! إنك فى
عاذلا ومسي ما و لاخدا ولا فى بولا نلوا فال بالأشخاص. لاذا إذاً تريد إهلاك أطفالى
فى البحر؟ هل يمكنك أن تدّعى أن أطفالى قد أغرقوا أو ذبحوا واحداً من أطفالك؟ وإن
كنت تريد إغراقهم بسيب العبودية التى استعبدوا بها بنى إسرائيل. فلابد أن تراعى أن
أطفالك قد تلقوا أجورهم كاملة, كما أنهم أخذوا فضة شعبى وذهبه». عند ذلك
استدعى الرب أفراد عائلته السماوية كلهم ثم كلم ملأ الملائكة قائلا: ٠ «تعالوا احكموا
بينى وبين عوزا ملاك المصريين. فى البداية ضريت شعبه بمجاعة وعينت صديقى
يوسف عليهم فأنقذهم بحكمته وأصبحوا كليع عدا كناكم ذهب اطعا إلى ارصع كرات
سيد الحافة ال رتهم فاستعيدوا اطفالى ين إسراكيل وأوكلوا إليهم خصيع الأعمال
الشاقة المرهقة. واشتكى لى أطفالى من عبوديتهم المريرة فارتفع صراخهم وأنينهم إلى
فأرسلت موسى وهارونء رسوليّ الأمينين: إلى فرعون. ولما جاءا إلى ملك مصر قالا
له: «يقول لك الرب إله إسرائيل؛ أرسل شعبى لكى شيهوا اتقالا كى فى البرنة لكن هذا
القاطة رضن وود مارك اة والغرب - بدأ يتباهى ويتفاخر قائلاً: «ومن هو هذا الرب الإله
الذى يجب على أن أسمع لصوته وأدع.بنى إسرائيل يذهبون؟ لماذا لا يأتينى هو بنفسه.
مثل كل ملوك العالم» ولماذا لا يرسل إلىّ بهدية كما فعل غيره من ملوك الأرض؟ هذا
الرب الذى تتكلم عنه لا أعرفه مطلقاً! انتظرا حتى أنظر فى كقين ودقاترى فلئلى اكد
اسيمة مدونا فييناف لعن هينه مانو له لقن مها أنه اين الجكيم ابن الوك العدماءى فال
فرعون رسرلى فالا : وما هى أعمال هذا الرب؟» فأجاباه: «هو رب الأرباب والإله فوق
كل شىءء وهو 27

أساطير اليهود الذى خلق السموات والأرض» لكن فرعون شكك فى كلامهما
وقال: «ليس هناك من إله فى الأرض كلها يستطيع أن يفعل مثل ما فعلت. . فأنا الذى
صنعت نفسى وأنا الذى حافت النيل». ولأنه أنكرنى بهذه الطريقة ضريته بعشرة بلايا
فاضطر لترك شعبى وما يريدون. ومع ذلك» وبرغم كل ما حدث فلم يتخل عن شروره
وحاول إعادتهم إلى العبودية. والآن» بعدما رأيت كل ما حدث لهء وبعدما رأيت أنه لن
يقر بألوهيتى وربوبيتىء ألا يستحق أن يغرق فى البحر هو وملاه؟»». عندما سمع الملا
السماوى ما قاله الرب. صاحوا قائلين: «بل لك كل الحق فى إغراقه فى البحر». وعندما
سمع عوزا ما حكموا به قال: «يارب العالم.. أعلم أن شعبى يستحق ما حكمت به عليه
من العذاب» لكن أرجوك عاملهم برحمتك» واشفق على عمل يديك. لأن رحمتك تسع
كل شىء». وكاد الرب يستجيب لتوسلات عوزاء لولا أن أومأ ميكائيل خفية لجبريل
الذى طار مسرعاً إلى مصر وأحضر قرميدة من التى كان يوضع الرضّع من أطفال بنى
إسرائيل مكانها. ثم حمل جبريل هذه القرميدة وخطا أمام الرب تاكاز بمارت الال افكون
واستوى على كرسى عدله وعزمgga Soa aS Î رمك وا الشبعث الى دت الرضع من
على أن يهلك المصريين فى البحر. كان أول من ينزل به العذاب هو عوزا ملاك
المصريين. فألقى فى اشرت لقى تفن مضعيرة رحاب ماف الي هق وحشدة: إذ كان قد
تفع الدى الر هق أجل الصردين كافلد :دوم الذاعى لأغلاك نرين لتكتف بإنقاذ بنى
إسرائيل من أيديهم وحسب». وعند ذلك وجه الرب ضربة لراحاب ولجيشه سقطوا على
إثرها قتلى. ثم رمى جثثهم فى البحرء فكانت ل هده الراكحة الكردية الى تفرقيا: 28

الجزء الثالث إهلاك المصريين فى اللحظة التى خرج فيها آخر واحد من
بنى إسرائيل خارجاً من البحرء كان أول واحد من المصريين يخطو إليه. ولكن مياهه
عادت إلى سيرتها الأولى فأطبقت على المصريين وأهلكتهم جميعاً. لكن لم يكن الغرق
فى مياه البحر هو كل العذاب الذى أنزله الرب بالمصريين؛ إذ شن عليهم حرباً شاملة.
فعندما كان فرعون يتجهز للحاق ببنى إسرائيل. سأل قواده عن أسرع جواد يستطيع
ركوبه واللحاق بالأسيراكتلنين افص سترعة فا حا ى ان من تالش ةا فقد أسرع فرعون
فامتطى المهرة الشهباء وطار بها فى اتجاه البحر ليلحق ببنى إسرائيل. وبينما كان
فرعون يسأل قواده عن أسرع حيوان يركبه ليلحق ببنى إسرائيل؛ كان الرب يسأل
ملائكته عن أسرع مخلوق يستخدمه ليلحق بفرعون. فأجابته الملائكة: «يارب العالم...
كل شىء ملك لك وكلها من عمل يديك وأنت تعلمها جيداً.. كما أنك تعلم أنه من بين
مخلوقاتك جميعاً ليس اج من الريح التى تهب من تحت عرش مجدك» فأسرع الرب
وطار سريعاً على أجنحة الريح. عند ذلك تقدمت الملائكة وأسرعت تلحق بالرب لتنصره
فى حريه ضد المصريين. وجلب بعضها معه سيوفا, والبعض سهاماً والبعض رماحاً. لكن
تنBe EEE الرب أشاح لهم بيده قائلا : «إليكم عنى... لست بحاجة لعونكم» ورد الرب
امسر ككل ماده لسرت بعلن 29

أساطير اليهود المصريين كالمطر؛ ولما لوح المصريون بسيوفهم وأرادوا الانقضاض على بنى إسرائيلء أرسل الرب رعوداً أطاحت بسيوفهم. وأخذ فرعون يرمى بنى إسرائيل بالقذائف» فرد الرب عليه بأن رماه بكرات من البرد وجمرات من النار. وتقدم المصريون زاحفين يريدون الإغارة على بنى إسرائيل وسط فرع الطبول ونفخ الأبواق. فدق الرب رعوده فى السماء وصاح العلىّ بصوته. وعبثاً حاول المصريون تنظيم صفوفهم والزحف بقواتهم زحفاً منظماء فقد أطار الرب راياتهم وأربك صفوفهم فاختلط حابلهم بنابلهم. ولكى يغرى الرب جيادهم بخوض البحر والنزول إلى مياهه. هيأ لها الرب رؤية فحول كبيرة من الجياد وهى تعوم فى البحرء فاندفعت جياد المصريين إلى المياه بمن على ظهورها من المصريين. عند ذلك حاول المصريون الهروب من أرض المعركة فى عرباتهم االتى كانت تقودها البغال. لكنء وكما عاملوا بنى إسرائيل بطريقة غير طبيعية فقد عاملهم الرب بطريقة غير طبيعية. فلم تكن البغال هى التى تجرجر العريات» وإنما العربات - بعد أن أحرقت نار من السماء عجلاتهاء أخذت تجرجر راكبيها وحيواناتها وراءها وتدفعهم إلى البحر. وكانت تلك العربات محملة بكل أنواع الذهب والفضة والنفائسء والتى يحملها معه نهر سيحون من الفردوس ويلقى بها على نهر جيحون. ومن هنا فقط طفت هذه الكنوز فى مياه البحر الأحمر التى أخذت تلقى بها فى عربات المصريين. ولما رأى بنو إسرائيل ذلك اشتهوا هذه الكنوز وتاقت أنفسهم لهاء ولهذا السبب فقد جنل الرت هذه العريات اة بالكو تع گا عارك الزت العيركين خود السحات ونفهوة لارCE قمعتNE عرد قن الحو اق اكد ا قافا موه الات فقد جعل الأرض مملوءة بالضباب الذى أخذ عمود النار يسخنه ويسخنه حتى وصل إلى درجة الغليان» حتى تسافطت حوافر الجياد ولم 30

الجزء الثالث تستطع تحريك قوائمها. كان العذافب الى حل ا خرن هند
"الجر الأحمرة تسيب ل الها أبشع وأفظع كثيراً مما عانوه بسبب البلايا التى كانت قد نزلت بهم وهم فى مصرء إذ أنه قد سلمهم لملائكة العذاب وهم عند ساحل البحر. فأخذ هؤلاء الملائكة يسومونهم صنوف العذاب ألواناً وألواناً. ولولا أن الرب قد منح المصريين قوة مضاعفة عن غيرهم» لما تمكنوا من احتمال كل هذا العذاب للحظة واحدة. كان العذاب الأخير الذى حل بالمصريين من جنس المخططات الشريرة التى دبرها ضد بنى إسرائيل ثلاثة فرق منهم عندما انطلقوا يطاردون بنى إسرائيل ويحاولون اللحاق بهم.
فقد قال الفريق الأول منهم: «سنعيد بنى إسرائيل إلى مصر» وقال الثانى: «وسوف نجردهم من ثيابهم» وقال الثالث: «وسوف نذبحهم جميعاً». فأطلق الرب نفخة من فيه عليهم فابتلعت مياه البحر الفريق الأول؛ وألقى بالفريق الثانى فى مياه البحر؛ وألقى بالفريق الثالث فى قاع الهاوية. وكان قد ألقاهم كما تلقى ربة المنزل بالعدس فى الهواء لكى تنقيه من الشوائب» فصار عاليهم سافلهم وسافلهم عاليهم. وكان ذلك ما لاقاه المصريونء: فكان يطاح بالجواد وراكبه على ظهره فيطيرا فى الهواء ثم يهوى الاثنان إلى قاع البحر. حاول المصريون إنقاذ أنفسهم مما هم فيه بالسحر, لأنهم كانوا سحرة كبارا. فمن بين العشرة أسهم التى خصصت للعالم من السحرء امتلك المصريون تسعاً. وبالفعل نجحوا لحظات فى ذلك وهربوا من البحرء لكن البحر قال لنفسه على الفور: «كيف أسمح بأن يؤخذ منى ما وهبه الرب لى واتتمننى عليه؟» فاندفعت مياهه وراء المصريين وجرجرت كل رجل منهم وأعادتهم حيث كانوا. كان من بين المصريين الساحران الكبيران «يّنس» و«يامبرس» اللذان 31

أساطير اليهود صنعا لهما أجنحة وطارا بها إلى السماء. كما قالا لفرعون: «لو كان الرب هو الذى فعل بنا ذلك» فلن تستطيع فعل شىء. لكن إن كان ملائكته هم الذين فعلوا ذلك نيابة عنه. فسوف نلقى بهم فى البحر». وأسرعوا يستخدمون سحرهم فأسقطوا الملائكة إلى البحر. فصاحت الملائكة تستصرخ الرب وتقول: «أغثنا يارب.. إن المياه تكاد تفرقنا!! انطق بكلمتك التى ستغرق هذين الساحرين وتقضى عليهما » وصرخ جبريل منادياً الرب: «بحق مجدك وجلالك. اسحق أعداءك ومزقهم إربا». وعند ذلك أمر الرب ميكائيل بأن ينزل فيقضى بحكمه على هذين الساحرين. فأمسك بهما هذا الملاك العظيم من لمَّة كل واحد منهماء وضربهم فى مياه البحر, فتمزقا إرباً. وهكذا غرق المصريون جميعاً. ولم ينج منهم إلا واحد فقط» هو فرعون نفسه. وعندما رفع بنو إسرائيل أصواتهم يترنمون بحمد الرب عند شاطى ار ي سبعهم فرصون وهو يضارع الأمواج الى اة كلقى يه يمينا وشمالاء فأشار بإصبعه نحو السماء ونادى قائلا: «آمنت بك يا رب.. فأنت حق وعدل وأنا وشعبى خطاة ظالمون. وها أنا أشهد الآن أنه لا إله فى الكون إلا أنت». وعند ذلك أسرع جبريل فنزل إليه وطوق عنقه بسلسلة حديديةء ثم أمسك به فى إحكام وقال له: «أيها اللعين! كنت بالأمس تقول: «ومن هو هذا الرب الذى يجب أن أسمع لصوته؟» والآن تقول: «الرب حق وعدل»!! «ثم أغرقه فى أعماق البحر واخذ يعذبه فيها طوال خمسين نوماء لكى يريه قدرة الرب» ثم عيّه ملكأ على مدينة «نينوى». ثم بعد قرون عديدة لما جاء يونس وتنبأ لأهل نينوى بالعذاب الذى سينالهم لكفرهم وعنادهم. كان فرعون نفسه  وقد تملكه الخوف والفزع ولبس الجوخ والمسوح وافترش التراب  هو الذى صاح وأعلن فى نينوى مرسوماً ملكي قائلا: «لا يذوقن رجل ولا بهيمة ولا حيوان ولا أى شىء؛ لا يأكلن أى منهم شيئاً ولا يشربن ولا قطرة ماء؛ لأننى أعلم أنه لا إله فى الكون كله غير 32

الجرء الثالث الرب» وجميع كلماته حق وصدقء وجميع أحكامه عدل
وقسط». ولم يمت فرعون أبداًء ولن يموت مطلقاًء ولكنه يقف دائماً عند أبواب
الجحيم» وكلما أتى ملك من ملوك الأمم ليلقى به فى الجحيم.: يبين له فرهون:قدرة
الرت فافلا انها الى الأحيق االكاذااله خد مها حدث لى وحلّ بى عبرة لك5! لقد كفرث
بالرب الإله العظيم فأنزل بى عشراً من البلايا ورمانى فى فاع البحر وأبقانى هناك
خمسين يوماً ثم أطلقنى وريّانى - فلم أقدر إلا أن أؤمن به». فى صراعهم مع الموت.
جعل ا الببحر يقدف بالمصريين على شواطئه. وكان لذلك أربعة أسباب. فأولا لكى لا
يقول بنو إسرائيل إنهم كما نجوا هم أنفسهم.ء فإن المصريين قد نجوا وعبروا البحر
دون أن يبتلوا. وثانياً لكى لا يظن المصريون أن بنى إسرائيل قد غرقوا فى البحر
مثلهم. وثالشاً لكى يغنم بنو إسرائيل الذهب والفضة وغيرهما من الكنوز التى حملها
المصريون معهم. ثم رابعاً وأخيراً لكى يُشَفى الإسرائيليون غليلهم برؤية أعدائهم وهم
يغرقون. وكان بنو إسرائيل يشيرون إلى المصريين. دا واخ :ووعولوة: ١ار هة
الرحل:شفاك كان ارف عا ركان يشر بقتضتيه هاتين اللعين تو شما الكلاب الآن1( :اتن
إلى دنك المصرى الذى هناك! هاهى الكلاب تنهش قدمه التى كان يركلنى بها!». وكان
على المصريين أن يروا بأعينهم هلاكهم وهم راقدون على الشاطئ فرعن وان وروا
كتالك تاعيدية تقار تى إستراقيل عليه ها راا معاناة إخوانهم من المصريين الذين بقوا
خلفهم فى مصر. لأن الرب أنزل غضبه وعذابه بالمصريين جميعاً. سواء من ذهب منهم
لملاحقة بنى إسرائيل؛ أو من بقى منهم فى مصر ولم يخرج. أما جثث المصريين التى
تراكمت على شاطئ البحر.. فلم تبق دون دفن؛ فقد ابتلعتها الأرض فى جوفهاء مكافأة
لفرعون على إقراره بعدالة العقوبة 33

انابر انوه التى نزلت به ويقومه. وقبل أن يتم التخلص من جثثهم بهذه الطريقة.. وقع شجار بين اليحر والأرض حول هذه المسألة.. إد قال البحر: «أنت أيتها الأرض! حدذى أيناءك إليك وأبعديهم عنى»!!» فردت الأرض فى حدة: «ولماذا آخذهم آنا؟ احتفظ أنت يمن ذبحتهم وصرعتهم!». فى يوم القيامة.. بينما ترددت الأرض وخافت من ابتلاع جثثهم: إذ تذكرت - والرعب يسرى فى بدنها - اللعنة التى حلت عليها عندما شربت دم هابيل. ولم تجرؤٌ الأرض على ابتلاع جثث المصريين.. إلا بعدما أقسم لها الرب بأنه لن يعاقبها إذا فعلت ذلك. 65 @ 34

الحزءالتالت أنشودة عند البحر حقاأ.. ما أعظم الإيمان..! لقد حلت روح
الرب علين كى إسرائيل.. مكافأة لهم علخ ثقتهم بالرب وبعيده هوسى.. ومن فرحهم
بذلك. أنشد بنو إسرائيل أنشودة حمد للرب ا ر اوم كل ا كان دو اا هى الكاتية مسو
سنن ة٣ اشد نى نينا بنو إسرائيل حمدا للرب على مر تاريخهم كله. ففى الليلة التى
تحرروا فيها من العبودية فى مصرء اجتمعوا كلهم معا وغنوا أنشودتهم الأولى. ثم
كانت الأنشودة الثانية. هى تلك التى تغنوا بها عند البحر الأحمر.. وكانت الثالثة تلك
التى تغنوا بها عندما تفجرت لهم عيون الماء العذب فى قلب الصحراء. ش وقيل موته,
أنشد موسى الرايعة.. ثم أنشد «يشوع» الأنشودة الخامسة. بعد انتصاره على الملوك
الأنشودة السادسة.. RÎ35 العموريين الخمسة. ولا فتح «باراخ» و«دبورة» سيسيراء

أنشد «داود»O أساطير اليهود وعندما خلصه الرب من أيدى أعدائه
الأنشودة السات كيد كر على تسر د كرس عفان شكلة الفاتم ارب أنشد الأنشودة
الثامنة.. وعندما خرج «يهو شافاط» لحرب المؤابيين والعموريين, 5 الأنشودة
التاسعة.. ليظهر للجميع ثقته فى تأييد الرب ونصره له. لكن الأنشودة العاشرة
والأخيرة.. هى تلك التى سيتغنى بها بنو إسرائيل الزمان.. لأن ذلك سيكون هو الخلاص
أيدى المصريين: Ea سنمور تداع ينون الرى لاطي a A النهائى والأخير لهم. إن ثريا ين
ليشاركوا بنى إسرائيل ..ومن الهلاك عند البحر الأحمر. وأقيل الملائكة على الرب
لكن الرب قال لهؤلاء الملائكة فى حزم: «انتظروا حتى ينتهى ينو .غناءهم وأناشيدهم
إسرائيل من ترانيمهم أولا: وكان فد فعل ذلك لِيُظهر لبنى إسرائيل اعترافه بأن بنى
إسرائيل قد أكملوا العهد الذى عاهد به إبراهيم. وهذه القصة تشبه قصة الملك الذى
وجد ابنه وخادمه عندما عاد افر تفع الى اغا واه ع فر ناكا نين الفا ر :كن اندها :ون
لها لقان عمن الذى سيسمح له الملك بأن يكلله بالغار أولا. فقال الملك: «يالكم من حمق
واا د اون انهه ارا ئى آم اميا ورا "اشن ات ارا كانت هذه هى المرة الثانية التى يتم
فيها إجبار الملائكة على التراجع وإفساح الطريق لبنى إسرائيل. فعندما وقف بنو
إسرائيل عند شاطئ البحر محصورين بين مياهه الثائرة وأعدائهم المصريين من
خلفهم» حضر الملائكة 30

الجرء الثالث أمام الرب ليترنموا بحمده الترنيمة اليومية التى اعتادوهاء
لكن الرب صاح كا و شاك :ف عد واكم كرو ا وحتى بعدما انتهى الرجال من الترنيم» لم
يؤذن للملائكة برفع أصواتهم. إذ بعدما انتهى الرجال ابتدأت النساء من بنى إسرائيل
يترنمن جيه الو ف و درو اهرون ا فا ي اها الل اسا الفا أن 16 وو الب شاكلا :
«وحياتكم هو كذلك». فى البداية طلب بنو إسرائيل من قائدهم موسى أن يبدأ هو فى
الإنشادء لكنه رفض قائلاً: «لا.. ابدأوا أنتم أولاء لأنه من علائم التكريم أن يحمد جمع
كبير من الناسء لا رجل واحد» وفى الحال انطلق الشعب يغنى وتكشين قافا : وا لان
داكا الأناك دز ا المجيراك: فعندما حكم المصريون بعذابنا وقالوا: «ارموا كل ولد تلدونه
فى النهر» ذهبت أمهاتنا إلى الحقول فألقيت عليهم النعاس فولدتنا دون أى ألم؛ ونزلت
الملائكة من السماء ومسحتنا بالزيت وغسلتنا وألبستنا ثياباً حريرية ملونة. ووضعت
سقخلك أشياها وزايينا aa nail فى يد كل منا قطعتين؛ واحدة من الزيد والأخرى من
قن سكا سانا لزي ا الحرير. حمدنك قائلات: «الحمد للرب الذى لم يحول نعمته وحبه
عن ذرية أبينا إبراهيم؛ والآن هم فى يدك يارب فاصنع بهم ما شئت!!» ثم ادون ان
وهكدمنا راذا لرن ارفا ف لكك رة الو اة أمرت الأرض فابتعلتنا وأخرجتنا فى مكان آخر
لم يرنا فيه المصريون.. ثم انظر! بهذه الطريقة أنجيتنا من أيديهم. وعندما كبرنا زحفنا
إلى مصر ت نا كه كل واا 17 على أبويه وأسرته. كل هذا. صنعته من أجلناء فلك الحمد
وسنترنم بحمدك عليه يارب».. عند ذلك قال موسى: «لقد شكرتم القدوس» تبارك
وتعالى, ولا أحمده 37

أساطير اليهود أنا؟! لقد صنع المعجزات من أجلى وأرانى آياته. الرب قوتى وحولى وأغنيتى وقد أصبح هو خلاصى ونجاتى. وهو ربى وإلهى وسوف أقيم له مسكناء فهو رب آبائى وسوف أمجدم». وقد كانت تلك الأنشودة عند اليحر الأحمر هى أنشودة موسى يقدر ما كانت أنشودة بنى إسرائيل كلهم. لأن هذا الزعيم العظيم موسى اعتير مكافئاً لبقية الإسرائيليين كلهم. كما أنه كان قد لحن قسماً كبيراً من الأنشودة. وبفضل روح الرب التى حلت عليهم وهم ينشدون. أخذ موسى والشعب يكمل أحدهم الآخرء. ولذا فما كاد موسى يكمل نصف الأنشودة إلا وكررها الشعب وأكمل بقيتها. ولذا فقد بدأ موسى يقول: «سأغنى للرب لأثه: انض اتخضبارا ناحا فاحاية القعت مكلا وو الى الجوان وواكية فى البحر» ثم سارت الأنشودة. بل حتى الرضع كذلك تركوا أثداء أمهاتهم وملأت أصوات الملائكة المكان. وهكذا فقد ميز الرب بنى إسرائيل عند الإماء قد شاهدن من محده مالم يؤذن حتى للنيبى حزقيال بمشاهدته. بوحسم ينو إسرائيل أنشتودتهم قائلين: «لنضع تاج المحد على رأس فاا الذى يُقنى كل شىء وله وعدن ولا يتغير. وله الملك والأمر لأنه هو ملك الملوك. فى هذا العالم وفى العالم الآتى؛ فالملك له الآن وفى كل آن إلى الأيد». وعند ذلك قال لهم موسى : «لقد رأيتم كل ما صبع لكم القدوس أن هذه الدنيا ليست مثل الآخرة؛ لأن هذه الدنيا هى دنيا الحروب والمعاناة والشر والشيطان ولملاك الموت عليها سلطان؛ لكن فى الآخرة لن يكون هتاك شقاء ولا عداوة ولا شيطان ولا ملاك الموت ولا أنين ولا اضطهاد وله توازع شريرة».. 38

الجزء الثكالث وكما أنشد موسى والجنس الذى خرج معه من مصر أنشودة
للرب عند البحر الأحمرء فإنهم سينشدون مرة أخرى فى العالم الآتى حينما تمر كل
الأجيال اسا الرب: وتساله' عن الذى بجي أن يتشد انشوذة الحمن أولا: وها ميرد فاكلا
دفن كے كاو "حمل سى هو الذي اا ى اتشنووة خمد إذا اوها الآق ضرة اخرى؛ وكهة قاد
موسن الأ دة ع البحر الأحمرء سيقود الإنشاد كذلك فى الآخرة». كما ستكون الأحوال
فى العالم الآتى مثلما كانت وقت أنشودة البحرء من نواح كثيرة. إذ عندما أنشد بنو
إسرائيل أنشودة الحمدء ارتدى الرب ثياب احتفال طرز عليها كل وعوده بمستقبل سعيد
لإسرائيل. ومن بين هذه الوعود كتب: «وعندها سيشرق نورك كالصباح». كما كتب:
«لقد صنع لهم الرب عظائم كثيرة». ومثل ذلك الكثير. لكن عندما وقع بنو إسرائيل فى
الخطيئةء أجُر الرب هذا الثوب الاحتفالى ولن يسترده أو يرتديه مرة أخرى إلا فى
العالم الآتى. بعدما أكمل الرجال الأنشودة. رددت النساء نفس الأنشودة تحت قيادة
«ميريام» وهن يعزفن الموسيقى ويرقصن. وكانت الإسرائيليات يتحلين بإيمان كاملء
جعل الرب يصنع لهن الآيات والمعجزات: ومن هنا فقد أمسكن بالدقوف والنايات لكى
يمجدن بها الرب ويحمدنه على المعجزات التى صنع من أجلهن. ثم قالت ميريام للنساء:
«لننشد للرب الذى له القوة والتعالى. فهو ملك الملوك ورب الأرباب ويكره المتكبرين
والطغاة. وقد أغرق جياد فرعون وعرياته فى البحرء لأن فرعون الشرير اضطهد
بطغيانه شعب الرب. إسرائيل». 39

أساطير اليهود الصحراء الرهيبة كما كان بنو إسرائيل غلاظ الرقبة فليلى
الإيمان عند افترايهم من البحرء كانوا كذلك عند مغادرتهم له. فما كادوا يرون
المصريين يغرفون فى البحر إلا وقالوا لموسى: «إن الرب لم يخرجنا من مصر إلا
ليمنحنا خمسة أشياء: ليعطينا ثروة مصرء ويجعلنا نسير فى غمام المجد وليفرق لنا
البحر وينتقم لنا من المصريين ويدعنا ننشد له أنشودة الحمد. والآن قد تم كل ذلك
فلنعد إذاً إلى مصر» لكن موسى رد عليهم قائلا: «إن الحى الذى لا يموت قال إنكم لن
تروا المصريين مرة أخرى إلى الأبد». لكن الشعب لم د ورد فاد نوق ٩ لفك ماك حاترن
اة لا تهون إلى مصر5!0» فأجابهم موسى: «لأنكم لايد أن توفوا الآن بالدين الذى دانكم
به الرب حين نجاكم من مصر؛ لأنه قال: «عندما تخرج الشعب من مصرء ستعبدوننى
على هذا الجبل». لكن الشعب لم يقتتع وبقى على عناده ولم يعبأوا بكلام موسى وبدأوا
يتحركون فى طريق العودة إلى مصر. على هدى من صنم كانوا قد جلبوه معهم من
مصر واحتفظوا به أثناء عبورهم البحر؛ ولم يستطع موسى إيقافهم إلا بالقوة والعنف.
وكانت هذه هى المرة الثانية التى يقع فيها بنو إسرائيل فى الغواية؛ من المرات العشر
التى سيمتحنهم فيها الرب خلال تجوالهم فى الصحراء. كانت هنك عقبة أخرىء.
بالنسبة للشعب» كان على موسى أن يتغلب 40

الجزء الكثالث عليها: أن اليحر قد ألقى على شواطئه الكثير من الجواهر واللآلئ والكنوز الأخرى التى كنت تخص المصريين الذين غرقوا فى البحرء وكان صعبا على بنى إسرائيل أن يبتعدوا عن البقعة التى جلبت لهم كل هذه الثروات. لكن موسى قال لهم: «هل تظنون أن البحر سيظل يرمى إليكم بالجواهر واللآلى هكذا15)». بعدما تحركوا وانصرفوا عن البحر. مشوا فى صحراء «شور» وكانت قفرأ موحشة رهيبة ملآنة بالثعابين والسحالى والعقارب» وتمتد لمساحة انان امعان كان فاو هده الت ففاقة تزركة أنه إذا وت واحد منها فوق ظل طائر يطير فى السماء. يسقط الطائر ممزقاً إرباً. وكان اتلف وشكاوون.قن ارسق فرق من جه فرك ك هزه ال جراد فابتلعتها الشابين ولم تبّق منهم رجلاً. ثم أرسل فرقة ثانية وثالثة. لكنهما لقف ن ال وك واه او ا ا ته هيوه اذ يق آجمال ال مراف ما كم خا تحت القكن ت يرس هده التفجر ت على اІІ ك وا ومما دل على ثقة بنى إسرائيل الكبيرة فى الرب أنهم أطاعوا موسى وتبعوه دون تذمر أو تردد يخوضون هذه الصحراء الرهيبة. لهذا كافأهم الرب على ثقتهم به؛ إذ أنهم لم يخافوا من الثعابين والعقارب خلال إقامتهم الطويلة فى هذه الصحراءء التى امتدت سنين عدداء وحسبء وإنما زال عنهم كذلك كل خوف من هذه الزواحف التى لم تكن لترى أحداً من الإسرائيليين إلا وترقد على الأرض ذليلة خاشعة. وظل بنو إسرائيل يسيرون هكذا فى الصحراء طوال ثلاثة أيام دون أن يشكى متهم واخد: ثم كا نفد ماؤهع تذمو الشعب د موسى قائلين: مادا انشرب الآنة ومق أمن :ستاك اء وكاتوا قن رودو اء العندت اتا عبورهم اليحر الأحمر. إد أن مياهه قد تحولت عدبة بمعجزة عظيمة: 41

أساطير اليهود لكن لما بدأ مخزونهم من الماء ينقد بدأوا يعترون عن
سيخطهم. وفى هذه المرة كذلك كشموا عن قلة إيمانهم وشدة جزعهم» » إد بدلا فق
أن يطليوا النصح والمشورة من قائدهم موسى. بدأوا يتذمرون ويتكلمون بالسخط
تجاهه وتجاه الرب» بالرغم من أن ماءهم لم يكن قد تقد كله يعد!! وهكذا فقد فشلوا
فشلا ذريعاً وسقطوا فى الامتحان الذى امتحنهم به الرب. لأن الأرض التى كانوا
يسيرون عليها كانت ملآنة بالماء العذب» لكريم لم يكونوا واعين لذلك.. ولم يشأ الرب
لهم أن يعلموا بهذه الحقيقة اختباراً لهم وليرى ما وض هو فى هذه الظروف. تفجّرت
اليتابيع بالمياه وطار الشعب فرحاً لما رأوها وأسرعوا يعبون منها عبّاً.. لكن فرحتهم
تحولت إلى إحباط رهيب عندما وجدوا الماء مرا وأثر ذلك عليهم نفسيّاً وبدنيّاًء ليس
من أجلهم هم وإنما من أجل أطفالهم فانهمرت دموع الرجال أنهارا. بل إن المرتابين
منهم والمرجفين قالوا بأن الآيات التى جرت لهم من قبل إنما كانت خداعاً لهم
ولتزيدهم غما على غم عندما يواجهون ما هم فيه الآن. كما قال هؤلاء أنهم يفضلون
الموت على يد أعدائهم ثلاث مرات ولا يموتون عطشاً هكذا؛ إذ أن الموت السريع
بالنسية لأى رجل عاقل أهون من هذا القتل اليطىءء وأن المرء لا يخاف من الموت قوز
هنا كتاف من عذات الاعتطدان.: وبينما هم هكذا ينوحون ويندبون حظهم العاثرء دعا
موسى الرب ليغقر لهم قلة إيمانهم وتزعزع ثقتهم بهء وأن يزودهم بما يحتاجون إليه.
ولم يطل موس قلغات اعكماها لجال شه 'واسفحات الوه دخا حشرا وأقتزه بأن يأخذ
عصا من شجر الغار ويكتب عليه اسم الرب الأعظم ثم يرميه فى لماء ليصيح هديا حلو
المذاق. إن الطرق التى يتبعها القدوس ليست مثل طرق البشر؛ فالإنسان يحول 42

الجزء الثالث المر حلواً بوضع شىء حلو فيهء لكن الرب حول الماء المر
بواسطة شجر الغار مر المذاق. وعندما رأى ينو إسرائيل هذه المعجزة استغفروا أباهم
السماوى قائلين: ارت الال اق أ واخطانا هن خعف مما تدرا مسب الاه ولم تصبح
«مارّة» (كناية عن المياه المرّه) بقعة مهمة بالنسبة لبنى إسرائيلء ا هذه المعجزة
وحدهاء ولكن لأن الرب كذلك منحهم التعاليم المقدسة فى هذه اليقعة. مثل ما يخص
الراحة يوم السبت والأمور المتعلقة بالزواج والشرائع المدنيةء وقال للشعب: «لو
راعيتم هذه الشرائع. فسأمنحكم المزيد؛ الوصايا العشرة والهلكوت والهاجّادوت. ومع
ذلك فإن التوراة ستجلب لكم السعادة والحياة. وإذا حافظتم على الاستقامة فى كل ما
تفعلون فى حياتكم» بحيث تتعاملون مع الناس بالخيرء فسأعتبر أنكم قد نفذتم
الوصايا العشرة ولن أبتليكم بما ابتليت به مصر من الأمراض. لكن لو لم تحفظوا
شرائعى وسرتم فى طريق الغواية. ستصيبكم الأمراض التى لن تشفوا منها إلا لذا عدتم
إلى إذ سأكون ساعتها طبيبكم». كان سبب نفاد الماء عند «مارّة» هو أن الشعب أهمل
دراسة التوراة طوال ثلاثة أيام» ولهذا السبب فقد شرع أنبياء وشيوخ بنى إسرائيل
عادة القراءة من التوراة فى أيام السبت والاثنين والخميسء فى الصلاة العامة لكيلا
تمر أبداً ثلاثة أيام دون القراءة من التوراة. ْ تحرك الشعب من «مارّة» إلى «إيليم»
وبدت لهم من على البعد أشجار التخيل التى جعلت المكان يبدو مشجعاً فى أعينهم:
لكن عندما اقتربوا منها تملكتهم خيبة الأمل مرة أخرى.. لم يكن يوجد بالمكان إلا
سبعون نخلة فقط وكانت ذابلة هزيلة بسبب نقص المياهء إذ بالرغم من أنه كان يوجد
بالمكان اثنا عشر بتراء فإن الأرض كانت مجدبة وجافة لدرجة أن الآبار ما كانت لتكفى
لريها. وفى هذه المرة كذلك تدخل الرب لصالح بنى إسرائيل وأظهر آياته ومعجزاته. إذ
أن هذه الكمية النادرة من الماء الموجودة فى «إيليم» 43

أساطير اليهود وال للا قفاد كے الات اا كد قنك وة الوه ا الذى أقام بالمكان
لعدة أيام. إن اللبيب ذا العقل السليم والفكر الراجح ليستطيع أن يتبين فى هذه
المناسبة كيف أن هذا الموقف الذى واجهه بنو إسرائيل فيه إشارة وتلميح لمصيرهم.
فالآبار الاثنتنا عشرة ترمز لأسباط بنى إسرائيل؛ التى ستصبح أن جافظت على راقع
الوه :مل البكر تين اعمان الممالحة دون أن ينضب معينها. كذلك كان بالمكان سبعون
نخلة» مثل شيوخ بنى إسرائيل. السبعين الذين يشبهون هذه الأشجار الكريمة التى هى
أجمل الأشجار؛ سواء فى مظهرهاء أو فى ثمرتهاء كما أن جذورها لا تضرب فى أعماق
الأرض مثل الأشجار الأخرى ولكنها تحلق عالياً فى السماء فى شموخ وط رفغا ةا الى
قرط هدم الفتروع مكل القلت دو ا عضا الجسم كملكة على عرشها ويحيط بها حراسها.
كذلك فإن روح التقى تشبه ذلك.. فروحه قد تعلمت. أن تتطلء إلى السماء وترقى
وتتسامىء كما أنه هو نفسه مشغول بكل ما هو روحانى وباستجلاء الجمال الإلهى
واحتقار الأرضيات التى يراها مجرد لهو باطلء بينما هذا الطموح والتسامى هو دة الق
الان اة وعند بدء الخليقة كان الرب قد صنع اثنتى عشرة بكرا من الماء فى إيليم هذه
وخلق كذلك سبعين نخلة. لكى تناظر الأسباط الاثنى عشر وشيوخ بنى إسرائيل
السبعين» لكى ينشغل الشعب هناك بدراسة الشريعة إذ أنهم قد درسوا الشرائع التى
منحوا إياها فى «مارّة». تفن 44

الجزءالثالث الطعام السماوى وثلاثين 00 فلما نفد كله وأتوا عليه بداوا
يتذمرون ضد قائدهم موسى .. كذلك غل كوافزة فن المت 5 هسنا زاوا لك
الفمجتراء"القناسعة" اقفر تترامى من أمامهم. تخلت عنهم شجاعتهم وقالوا: «لقد
هاجربا ونحن نتوفع رة كان فنا سن الحدرار ا مو ال كتنر كى خوت متا شنا فطق ان
كملا زع نا وع ونكت اكش الان يوشا غا ا0 ودا ا كلمات زعيمنا نتوقع الأفضل والأحسن
وملأتنا بالأمل الكذاب» هاهو يعذبنا بالجوع ولا يوفر لنا حتى القوت الضرورى. لقد
خدع هذا الجمع الكبير بوعد كاذب بوطن جديد» بعدما نجح فى إخراجنا من بلد
جربناه وعرقناه وقادنا إلى أرض موحشة: هاهو الآن يخطط لإرسالنا إلى العالم السفلى
وإلى حتوفنا!! ألا ليتنا كنا متنا بيد الرب فى أيام الظلمة الثلاثة التى ضربت أرض ومن
يأسهم وإحباطهم كذبوا فيما قالواء إذ كانوا يعانون من قلة الطعام فى مصر. لأن
المصريين لم يكونوا يعطونهم الطعام الكافى. بالرغم مما كان موسى فيه من ضيق
وعنت. فإنه لم يحزن لما قاله الناس» بقدر حزنه من قلة إيمانهم وضعف ثقتهم بالرب.
فبعد كل هذه الأحداث الغريبة التى عاشوهاء لم يكن لهم أى حق فى أن يتوقعوا أن

أساطير اليهود وغل تر كام ات أك الت اهن ةه عل ندا كن اهاد عليه ومن جانب آخر فإن موسى عندما رأى ما هم فيه عذرهم وسامحهم؛ لأنه قال لنفسه أن أى جمع من الناس يكون متزعزعاً بطبعه ويتأثر بسهولة بالظروف الحالية التى يجد نفسه فيها فينسى الماضى وييأس من المستقبل. كما غفر الرب لبنى إسرائيل تصرفاتهم الحمقاءء. وبدلاً من أن يغضب متهة سنيث تذمرهه كنذا يدلا من الثقة نه فى هدا المزققه العمسي: كان مستعدا لنجدتهم وعونهم وقال الرب لموسى: «إنهم يتصرفون حسب طبعهم وسأتصرف أنا معهم بحكمتى وجلالى.. ولينزلن عليهم المن من السماء فى الصباح الباكر من الغد». عا ابرع ر يجيي لتر ا أمرم يد كاف اا «هأنذا يارب». وعده الرب بأن ينزل المن على ذرية إبراهيم بنفس الكلمات فاكلا روه انذا» وسقي الطريعة م رى إبمرا تتراى أكنات وال فى البرية دينهم الذى هو مدين به لجدهم عندما أكرم الملائكة الذين نزلوا له وزاروه. إذ أن إبراهيم أحضر لهم الخبز بنفسه ولذا فقد جعل الرب السماء تمطر خبزاً لبنى إسرائيل. وكما جرى إبراهيم أمام الضيوف ليعد لهم الطريق. تحرك الرب أمام بنى إسرائيل... وكما جلب إبراهيم الماء لضيوفه بنفسه؛ جعل الرب الماء - من خلال موسى يتدفق من الصخور.. ركفا ذضاهم إنواهيم الاسنتظلال يطل الشتجزة» ظال انرب :ينمافة هوق يل إسرائيل. ثم كلم الرب موسى قائلاً له: «سأكشف نفسى على الفور بدون يعقوب.. وسأمطر خبزاً من خزائنى لكم؛ وسيخرج الشعب ليجمعوا منه قدراً معلوماً كل يوم». كانت هناك أسباب وجيهة لعدم تجاوز قدر معلوم من المن الذى سينزل كل يوم.. أولها لكيلا يضطروا إلى حمل الزيادة معهم أثناء سيرهم. وثانيها لكى يحصلوا عليه كل يوم ساخناً شهياً. وثالثها وأخيرها لكى يعتمدوا على 46

الجرّء الثالث عون الرب لهم يوماً بيوم ومن ثم يمارسون طاعته كل يوم.
بينما كان الشعب لايزال نائماء لبى الرب حاجتهم وأنزل لهم المن من السماء وكان هذا
المن قد خلق فى اليوم الثانى لبدء الخليقة وطحنته الملائكة ثم نزل فيما بعد
للمتجولين فى البرية والطواجن التى تم طحن هذا الها موود السماء ا خت وتران طحو
اتن لك يأكل منه المتقون عند حاجتهم إليه. حيث سيقدم لهم طعاماً فى الآخرة.
ويسهى المن أيضاً «حبز الملاتكة»: ليمن:فقط لأن الملاككة هم الذين أعندوم وإنما
كذلك لأن الذين أكلوه أصبحوا مثل الملائكة فى قوتهم. كما أصبحواء مثل الملائكة؛ لا
يعانون من الاضطرار إلى قضاء الحاجة: لأن المن يذوب كله داخل الجسم. ولم
يضطروا لقضاء حاجتهم. مثل غيرهم من البشر الفانينء إلا بعد أن وقعوا فى الخطيئة.
كما أظهر المن أصله السماوى فى طعمه المعجز الذى تمتع به. فلم تكن هناك حاجة
لطبخه أو خبزه. ولا احتاج إلى أى تجهيز آخرء ومع ذلك فقد كان طعمه طعم كل صنف
من الطعام يمكن تخيله وما كان على المرء سوى أن يتمنى تذوق طعم صنف معين.,
إلا ويكون للمن الطعم الذى تمناه. وكان المن نفسه له طعم يختلف من شخص إلى آخر.
بحسب عمر الشخص,؛ فبالنسبة للأطفال كان طعمه مثل اللبن؛ وللشباب الأقوياء كان
بطعم الخبز, وبالنسبة للشيوخ كان مثل الشهد» وللمرضى كان مثل الرقاق بالزيت
والعسل. وبقدر ما كان طعم المن معجزاً. كان نزوله من السماء. ففى البداية هبت ريح
شمالية كنست الأرض ونظفتها ثم نزل مطر غسلها تماماً ثم نزل الندى وتجلط وتجمد
بفعل الرياح لكى يكون كالمائدة التى سينزل عليها الذهب السماوى (= المن): لكن:
ولكى لا تتجمع الحشرات والهوام على المن؛ لم يكق الوق اتنج ستل مهرش الماكدة
رخست وما كان مش المطاء للمن الذى بقى محجوزا ومغطى به وكأنه موضوع فى
سلة تحميه من الأتربة أو التلوث. سواء من فوق أو من تحت. 47

أساطير اليهود جمع المن الآن ارتاح بال الشعب وأصبح فى مقدور كل فراد
أداة صلاة الصبح فى منزله وتلاوة «الشماع')ء ثم يذهب إلى باب خيمته فيجمع المن
لنفسه ولأسرته. ولم يكن الرجال يبذلون جهدا كبيرا فى جمع المن» حتى أن الكسالى
منهم كانوا يخرجون عند تساقطه ويمدون أيديهم فيسقط فيها . كان المن ينزل حتى
الساعة الرابعة من النهار فيسيح بفعل حرارة )١( دعاء مشتق اسمه من كلمة «شمّع»
العبرية ومعناها «اسمع» (ويعرف أيضاً باسم «قريئات شماع» أى «قراءة اسمع»
وتختصر إلى «فريشماع»). ويتكون هذا الدعاء من النصوص التالية التى تقرأ فى
الصباح والمساء: ١ - اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل
قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. وقصنّها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى
بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامة على يدك ولتكن
عصائب بين عينيك. واكتبها غلى قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تثنية ٤:1 - 5). ؟
«فإذا سمعتم لوصايا التى أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل
قلوبكم ومن كل أنفسكم. أعطى مطر أرضكم فى حينه المبكر والمتأخر. فتجمع حنطتك
وخمرك وزيتك. وأعطى لبهائمك عشبا فى حقلك فتأكل أنت وتشبع. فاحترزوا من أن
تنغوى قلوبكم فتزيغ وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها فيحمى غضب الرب عليكم
ويغلق السماء فلا يكون مطر ولا تعطى الأرض غلتها. فتبيدون سريعاً عن الأرض
الجيدة التى يعطيكم الرب. فضعوا كلماتى هذه على قلوبكم ونفوسكم واريطوها علامة
على أيديكم ولتكن عصائب بين عيونكم. وعلموها أولادكم متكلمين بها حين تجلسون
فى بيوتكم وحين تمشون فى الطريق وحين تنامون وحين تقومون. واكتبها على قوائم
أبواب بيتك وعلى أبوابك.. لكى تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التى أقسم الرب
لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض» (تثنية ١ -). = 48

الحزء الثالث الفسن لگن حدتی هدا المن السائح لم يكن يطسيع هدراء إذ
منة تكونت الأنهار التى سيشرب منها المتقون فى الآخرة. وفى هذا الوقت (= فى الآخرة) سيحاول الوثنيون الشرب من هذه الأنهار لكن المن - الذى هو أحلى من العسل بالنسبة لليهود سيكون طعمه مرا كالعلقم فى حلوق هؤلاء الوثنيين. ولن يستطيع هؤلاء الكفار المشاركة فى أكل المن إلا بطريق غير مباشرة: فقد اعتادوا صيد الحيوانات التى شريت المن السائح ووجدوا طعمها لوا شديد الحلاوة فكانوا يصرخون قائلين: «يا لسعادة الشعب الذى خصص له هذا المن اللذيذ4» إذ لم يكن نزول المن من السماء بخافٍ على الوثنيين: لأنه كان قد تجمع متراكماً عرق سكن سو عا رطالا عالية رآها ملوك الشرق والغرب. | كانت كتلة المن تتناسب مع ارتفاعه إذ لم يكن ينزل منه كل يوم إلا ما يكفى ستمئة ألف إنسان. وبما يكفى لألفى عام. وقد نزلت هذه الوفرة من المن فوق جسم «يشوع» وحده. وبالقدر الذى يكفى الشعب كله. بل إن المن كان يتميز بأنه كان ينزل لكل فرد بنفس المقدار» وعندما حسبوا الكمية التى نزلت منه» بعد جمعهاء وجدوا أنه قد نزل منه مقدار عمرا') واحد لكل رجل. لقد كان نزول المن فيه حل لطيف للكثير من النزاعات والدعاوى القضائية. فإذا ما حضر زوجان إلى موسى مثلاً واشتكى كل منهما من = 7 «وكلم الرب موسى قائلاً: كلّم بنى إسرائيل وقل لهم إن يضعوا لهم أهداباً فى أذيال ثيابهم فى أجيالهم ويجعلوا على هدب الذيل عصابة من أسمانجونى. فتكون لكم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتعلموتها ولا تطوفوا وراء قلوبكم وأعينكم التى أنتم فاسقون وراءها. لكى تذكروا وتعلموا وصاياى وتكونوا مقدسين لإلهكم. آنا الرب إلهكم الذى أخرجكم من أرض مصر ليكون لكم إلهاً. أنا الرب إلهكم» (عدد 507:16 .)41 ويقرأ دعاء الشماع فى صلاة الصباح والمساء ولا يقرأ فى صلاة الظهر. وعلى اليهودى أن ينطق بعبارة التوحيد (أى «الرب إلهنا إله واحد») قبل موتهء أو ينطق له بها أحد الواقفين بجواره. (المترجم). )1( العمر: مكيال للحبوب يعادل نحو اللترين ونصف اللتر. (المترجم). 49

أساطير اليهود خيانة الآخر له كان موسى يقول لهما: «غداً فى الصباح سُيحكم بينكما». فإذا جاء صباح الغد ونزل المن الخاص بالمرأة أمام خيمة رجلهاء علم أنه على حق؛ لكن إن نزل نصيبها من المن أمام خيمة والديها علم أنها هى التى معها الحق. ولم يكن المن ينزل فى أيام السبت والأعياد الدينية المقدسة, ولكنه كان ينزل منه فى اليوم السابق لهذه الأيام كمية مضاعفة كما كانت هذه الأيام المقدسة تتميز بأن المن كان فيها يتألق ببريق غير عادى» ويكون طعمه أحلى وأشهى. لكن الشعب كالعادة كان قليل الإيمان وأراد الخروج لجمع المن من أول سبت. وأرادوا الخروج لجمعه فى الصباح كالعادةء بالرغم من أن موسى قد أعلن لهم أنه لن ينزل لهم منه شىء فى هذا اليوم. ومع ذلك فقد تصدى لهم مونيى:ومنعهم من الخروج و الخروج مرة أخرى قرب حلول المساء لكن موسى منعهم ثانية قائلا: «لن تجدوا منه شيئًا فى الحقل اليوم» وعند ذلك خافوا وارتعبواء خشية ألا ينزل منه شيئاً مطلقاً بعد ذلك. لكن زعيمهم طمأنهم قائلاً: «لن تجدوا منه اليوم شيئاً لكنكم ستجدونه بكل تاكيد غداً.. لن ينزل عليكم المن فى هذه الدنيا :فى أيام السبوت» لكنه سينزل فيها بكل تأكيد فى العالم الآتى». برغم كل ذلك» لم يَصخ المرتابون من بنى إسرائيل لكلمات الرب وخرجوا يوم السبت لجمع المن. وعند ذلك قال الرب لموسى: «أعلن لبنى إسرائيل هذه الكلمات: «لقد أخرجتكم من مصر وفرقت لكم البحر وأنزلت عليكم المن وفجَّرت لكم عيون الماء وأنزلت عليكم السلوى وحاربت العماليق من أجلكم.. وصنعت من أجلكم آيات ومعجزات أخرى.. ورغم كل ذلك فلا زلتم تعصون أوامرى وتخالفون شرائعى. بل إنكم لا تستطيعون التذرع بأننى قد فرضت عليكم فرائض كثيرة أرهقتكم. فلم أكلفكم فى «مارّة» سوى مراعاة حرمة السبت فاعتديتم فيه». 50

الحزءالثالت وأكمل موسى قائلاً: «لو راعيتم حرمة السبت سيمنحكم الرب
ثلاثة أعياد فى شهور نيسان وسيوان وتشرى.. ومكافأة لكم على مراعاة حرمة السبت
سيمنحكم الرب ست هدايا هى أرض إسرائيل والفوز بالعالم الآتى. والعالم الجديد
وملك آل داود وتعيين كهنة ولاويين منكم؛ وعلاوة على ذلك ستنجون من العذابات
الثلاثة العظيمة: محنة يأجوج ومأجوج والاضطرابات والقلاقل التى ستحدث فى زمن
المسيا ومن يوم الدينونة العظيمة». عندما سمع بتو إسرائيل هذه الوعود والبشارات.
عزموا على مراعاة حرمة السبت والتزموا بذلك. لكنهم بكل تأكيد لم يعلموا بعظم ما
فاتهم عندما لم يراعوا حرمة أول سبت. فلو كانوا راعوا حرمة هذا السبت الأولء لما
كان لأمة من الأمم سلطان عليهم أبدا. لم تكن تلك هى الخطيئة الوحيدة التى وقع فيها
بنو إسرائيل فى هذا الوقت» إذ أن بعضهم خالفوا الأمر الإلهى بخصوص المنء وهو ألا
يخزنوا منه ا ولم يكن هذا العناطن تحاط سى دافن ابراه التعرمين: اللذين لم يسمعا
لكلام الرب وخزنا المن. لكن إن كانا قد تخيلا أنهما فان اقا معسنكيما: كفن اننظ فى
لف د تجح عل الذئ خزنوا كميات هائلة من الهوام والحشرات ثم طارت فى أسراب
هائلة من خيمتهما إلى خيام الآخرين: فعلم كل الناس ما فعله هذان الآثمان. ولكى
تعتبر الأجيال القادمة وتظل على يقين من قدرة الرب غير المحدودةء أمر الرب موسى
بوضع إناء فخارى ملآن بالمن أمام تابوت العهد التسفو وق مدني الأمدريها زوق قن
تعو اليه ف البرية.. وبعد ذلك بقرون عندما استحث النبى إرميا معاصريهEN السك
على دراسة التوراة فردوا قائلين: «ومن الذى سيطعمنا ويسقينا إذاً؟» فرد عليهم النبى
إزهيا قاكلاً: ديا أبتاء جيلى:.: انظروا إلى كلمة الرب.: انظروا إلى :ما قد طغياف] اا ف
مسيم رام القوزا وات ذلك إن 51

أساطير اليهود . كرستم أنفسكم لدراسة التوراة, فإن الرب سيقيتكم بنقس
E الطريقة». وعندما أعلن للملك «يوشيا» عن قرب دمار «المعيد» أخفى التابوت مان
و اسول كلاف هدا اا تا هه ف رة فون الا امات ادوا وه اةa الما هص الأقنات الشدرة
ال كرا را و كرامة لهارون؛ يتما كانت الثالثة كرامة لؤسى. وغتدما ماثت ميريام اختفت
العين لفترة ثم عادت للظهور كرامة لهارون وموسى. ولا مات هارون اختفت العين
وغمامات المجد والمن إلى الأبد. وطوال أربعين سنة من تيههم فئ.البرية لم يكن الكن
طناما لهم شفط وإتما كان السيب فن رفير الك مواشيهم» إذ أن الندى الذى كان يسبق
نزول المن كان ينبت الحبوب. كما كان المن بديلاً للعطور بالنسبة لهم إذ كان كل من
يأكل منه تنبعث منه رائحة زكية فواحة. ظ علق لر مق كل 'اقرانا الع كان ت ما اللو
سان فى راقن يقنعوا به وطلبوا من هارون وموسى أن 50 لحماً ليأكلوه. فأجاباهم
قائلين: «سنتحمّل تذمركم إذا تذمرتم ضدنا نحن فقطء لكنكم تجدفون وتظاهرون ند
الحى الذى لا يموت الوا ها لتستيعوا إلى حكة الريب وفى الحال ظهر الرب لموسى
وقال له: «لقد علمت ما قاله الشعب وما سيقولونه فيما بعد» لكن قل لهم: «لقد طلبتم
شيئين فأعطيتكم إياهماء فطلبتم الخبز ومنحتكم إياه لأن الإنسان لا يعيش بدونهء
ولكنكم الآن بعدما شبعتم تطلبون اللحم الآن وسأعطيكم إياه كذلك لكيلا تقولوا: «إن
الرب لا يستطيع أن يرزقنا باللحم». ا فأنا الحكم ولسوف أعاقبكم على ذلك». 52

الجزء الثالث الأركن: ها تشاع لا بريد عن أراضين: لى نهل اضطياذها:.وغلئ
العكين من امن الذئ كان تعاط كن الصاح فان السلوق :لم تكن تأت قل حاون المساء؛
وكان الرب قد رزقهم المن ووجهه مشرقء لكنه أرسل إليهم السلوى صباحا والآخر يأتى
فى المساءء فإن موسى عود قومه على تناول وجبتين كل يوم»: واحدة فى الصباح
والأخرى فى المساء وجعل وجية المساء هى وجية اللحم. كما علمهم الصلاة التي
يشكرون فيها الرب على المن الذدى رزفهم به» ويقولون فيها: «تباركت يارب. يا إلهناء
يا ملك العالم.. يا من بكرمك ترزق العالم كله؛ ويا من بفضلك ورأفتك ورحمتك تطعم
كل مخلوقء لأن فلك الكيزول: :رقفل كرم وفك اله لى محف إلى الظمام: وان يارب..
يا من ترزق الجميع». @ @% فت 53

أساطير اليهود بئرميريام الآن بعدما ارتاح بال بنى إسرائيل من كل تفكير
فى لقمة العيش. بسبب المن؛ أصبح واجبهم الأساسى الانشغال التام بدراسة التوراة.
لهذاء فعندما تباطئوا فى أداء هذا الواجب. حلت بهم العقوبة على الفور. متمثلة فى
نقص المياه. وكانت هذه هى المرة الأولى التى يتعرضون فيها لهذا الموقف بالفعلء
لأنهم عندما كانوا فى مارّة كان معهم الماءء لكنهم كانوا كافون ادو وا فقو دوا و ك ادها
وهرة انحوي تأخروا 6ة التي يتعرضون لها وبدأوا يلومون قائدهم» دون حكمةء
وتجادلوا معه قائلين: «هل أخرجتنا من مصر لنموت نحن وأطفالنا وماشيتاء من
العطش؟ فأجابهم موسى قائلا: «إنكم لا تتذمرون ضدى ولا تتقليون على وإتما ققلبون
:على الرب: لكنة يضبتع الآيات والعجتاكب. من اجلكم كلما كتامرتم ضدىء لكى يتمجد
اسمه فى العالم كله». وبالرغم من الأذى الذى تعرض له موسى من ألسنتهم. فإنه قد
دعا لهم الرب لكى يقف بجانبهم ويعينهم فى محنتهم» قائلاً: «يارب العالم.. إنتى ميت
ولا شك. فأنت تأمرنى بألا أوذيهم أو أضجر منهم» لكن إن أطعت كلماتك. فإنهم
سيقتلوننى ولا شك». فأجاب الرب قائلا: «يا موسى.. حاول أن تفل ملى: فكها آل
أغابل السيكة بالحستة: قابل انث س ق انهه بالحسنات واغقر لهم تجاوزهم فى حقك..
هيا امض أمام الشعب وسترى من ذا الذى سيتجراً على لمسك». 54

الحزء الثالث الرب: «يا موسى .. لقد قلت لك أكثر من مرة ألا تقضب منهم»
ولكن أن تقودهم كما يعود الراعى قطيعه؛ إننى ما رفعتك لما أنت عليه من مكانة إلا
ثم أمره الرب بأنa كرامة لهم. > ولن تجد نعمة فى عينىّ ولا رحمة ولا فضلاء
يمضى مع بعض شيوخ الشعب إلى الصخرة على 2 هور لتوا متها الماء: وقد أمره
الريب بان يضتطلحب الشيوح معه لكى يقتتعوا بأنه لن يجلب لهم الماء من إحدى
الآبار. ولكنه سيفجّر لهم الصخرة. ولكى تتم هذه المعجزة أمره الرب بأن يضرب
الصخرة بعصاه. لأن الشتعب كان نظن أن هذه العهنا لأ تي اا اللات د نهنا جلت سوس
على المصريين البلايا العشرة فى مصر وعند البحر الأحمر. والآن سيرون أنها تجلب
الخير أيضاً. ومر من الرب طلب موسى من الشعب أن يختار الصخرة التى يريدون مته
أن يفجرها بالماء. وما كاد موسى يلمس الصخرة التى اختاروها بعصاه إلا وتدفق الماء
منها. وسمَّى الرب البقعة التى حدث بها ذلك «مستّه» و«مريباح». لأن بنى إسرائيل قد
امتحنوا الرب. فيها قائلين: «لو كان الرب إلهاً فوق الكلء كما هو إله علينا وإذا لبّى لنا
حاجاتتا وأظهر لنا أنه يعلم ما تخبئه صدورناء فسوف نعبده.. لكن إن لم يفعل فلن
نعبده». ولم يكن الماء الذى تدفق فى هذه البقعة ريا لعطشهم فقطء وإنما كف نيم قن
:هلذم التاقيية يكن مناء لم وار لوال تدوهم فى البرية: والذى دام أريعين سنة. وظلت
هذه البئر ترافقهم أينما ذهبوا. وقد أجرى الرب هذه المعجزة العظيمة كرامة للنبية
«ميريام». ومن هنا فقد سميت هذه البئر كذلك ياسم «بئر ميريام». لكن هذه البئر
يرجع تاريخها إلى بدء الخليقةء إذ خلقها الرب فى اليوم الثانى لبدء الخليقةء وكانت
فى يوم من الآيام ملكا لإبراهيم. وكانت هذه البئر نفسها هى البئر التى طلب إبراهيم
استردادها من «أبيمالك» ملك الفلسطينيين بعدما كان عبيد هذا الملك قد اغتصيوها
بالقوة. لكن عندما ادَّعى أبيمالك أنه لا يعرف شيئاً عن هذا الأمر وقال لإبراهيم: «لست
أعلم من الذى فعل ذلك» رد عليه إبراهيم قائلاً: «ليّرسل كل منا أغنامه إلى البثر:
وسنرى من متا هو صاحبها 55

أساطير اليهود الحقيقى الذى ستفيض البئر بالماء لأغنامه. ومن هذه البئر
نفسها سيشرب الجيل السابع بعدىء أثناء تيههم فى البرية». كانت هذه البئر فى صخرة
تشبه المنخل يتدقق الماء منها وكأنما يتدفق من ناكورة.:وكنانت شبعهم انتما ذهيواء
إذا عدوا ثلا أو هبطوا وادياً صعدت وهبطت معهم. وإذا توقفوا توقفت» واستقرت فى
مقابل الهيكل. وعند ذلك سيظهر زعيم كل سبط من الأسباط الاثنى عشرء وكل:منهم
يحمل عصاه ويغنون للبئر قائلين: «فيضى أيتها البئر بالماءء وغنوا أيها الناس لها.. لقد
حفرها نبلاء الشعب بتوجيه من مانح الشريعة» وعند ذلك سيتدفق الماء من أعماق
البئر ويتفجر مرتفعاً لأعلى كالأعمدة العاليةء ثم يفيض أنهاراً يمكن الإبحار فيهاء
فيركب اليهود السفن ويبحرون فى هذه الأنهار ليصلوا إلى المحيط ويعبّوا من جميع
كنوز العالم التى فيها.. وكانت هذه الأنهار تقسم المخيم إلى أقسام.: ولذا فقد كانت
النساء يضطررن إلى ركوب السفن. إذا أرادت إحداهن زيارة الأخرى. ثم فاض الماء إلى
سا ورا اه حت حاف ل عظيم نفع فيه كل انوا ء اقات والأشجار التى يمكن تخيلهاء
وكانت هذه الأشجار تحمل كل يوم ثمراً ارجا فكل هذه الاد المحزؤة. كينا تنبت اعشاب
رة الراكحة: ولد ]قله تحتج النساء إلى أية عطورء إذ كانت هذه الأعشاب تؤدى ذلك
الغرض. ونبتت كذلك أنواع طرية فواحة بالعطر من الحشائش استخدمها الفقراء اراتك
رة فوا عن الرسائك والفرن ود وتكولهم الأرطن القدسنة اختفت هذه البئر وتم إخفاؤها
فى بقعة معينة من بحيرة طبرية. وإذا وقف المرء على الكرمل!') ونظر إلى البحر
سيلاحظ وجود صخرة تشيه المنخل فح ككل هواد :هدك زات فر إن ركا انرشن اس
:فى هدا اا من بحيرة طبرية؛ وما كاد جسمه يلمس ماء بئر ميريام» إلا وشفى من
قوره. (1) جبل الكرطل ف سين وو بسا جنال فقن وال رين هيلا جتيحاةا#سناحل
البعير المتوسطء وتبدأ من عند مدينة حيفا إلى وادى يزرعيل فى الجنوب الشرقى.
(المترجم). 56

الجزء الثالث الحرب مع عماليق انا لهم على قلة ثقتهم بالرب» وعلى
ارتيابهم فى قدرته على الوفاء بكل ما يحتاجون إليهء وإهمالهم دراسة التوراة ومراعاة
الشريعة؛ تميّر الرب فلب «عماليق» ضد بنى إسرائيل خلال إقامتهم فى «رفيديم»
حيث ارتكبوا هذه المعاصى. وقد عاملهم الرب فى ذلك بمثل ما عامل به الرجل ابنه
الذى حمله على كتفيه وعبر به النهر.وكان الطفل كلما رأى شيئاً وأعجبه يقول لأبيه:
«اشتر هذا لى يا أبى» فيشتريه له أبوه. وبعدما اشترى الأب لابنه الكثير من الأشياء
الجميلة فى الطريقء قال الابن لأبيه: «أتعلم من هو أبى؟» فص ح الرجل فى ابنه فى
غضب: «أيها الفبى الذى يجلس على كتفئ!! أبعدما جلبت لك كل ما تريدء ثم لا تعرف
من هو أبوك وتسأل الرجل: «هل تعرف أبى5!!» ثم ألقى الولد عن كتفيه فأتى كلب
وعضه. وهكذا كانت حال بنى إسرائيل.. فعندما خرجوا من مصر ظللهم الرب بسبع
ظلل من المجد؛ وطلبوا الخبز فأنزل عليهم المن؛ وطلبوا اللحم فأنزل عليه الساوي»
وؤوها إكلزا بوضريوا وكيعوا دارا كزتابون ويقوارن: دمل الرب معنا أم لا؟» فأجابهم
الكلب عماEe .الرب قائلا : «إنكم ترتابون فى قدرتى.. فلتكتشفون فوتى طالما حييتم
قريب». وعند ذلك جاءهم «عماليق».. كان اسم هذا 0 «عماليق». 37 على ا التى تحرك
بها صد 57

أساطير اليهود يدل كذلك على غرضه. إذا كان قد جاء ليمتص دم بنى
إسرائيل. وكان «عماليق» هذا أحد أبناء إليفاز بكر عيسوء وبالرغم من أن بنى إسرائيل
كانوا ضعفاء في السابق فإنه لم يهاجمهم أثناء ضعفهم. لغرض فى نفسة. كان الرب قد
أوحى لإبراهيم أن ذريته سوف تستعبد فى أرض المصريين وجعل سداد هذا الدين فى
عنق إسحاقء ثم فى عنق يعقوب وذريته من بعده. والآن قال «عماليق» الشرير لنفسه:
«لو قضيت على يعقوب وذريته سيجعل الرب دين العبودية للمصريين فى عنقىء فآنا
حفيد عيسو الذى هو من ذرية إبراهيم» لهذا فقد صبر على بنى إسرائيل أيام إقامتهم
فى مصرء ثم ما كاد بنو إسرائيل يتخلصون من عبودية المصريين إلا وشن عليهم
الحرب بغية القضاء عليهم. خصوصاً وقد كان جده عيسو أوصاه بذلك وشدّد عليه. ما
كان «عماليق» يسمع بخروج بنى إسرائيل من مصر. إلا وخرج لحريهم والتقى بهم عند
البحر الأحمرء م يت إيذاءهم لأن موسى استعاذ منه بالاسم الأعظم فارتبك ارتباكاً
عظيماً اضطر معه للتقهقر دون وبعد ذلك بقى كامناً لبنى إسرائيل بعض الوقت» فظل
بنو إسرائيل منشغلين به خائفين من انقضاضه عليهم فى أى وقت. لكنه ضاق بهذا
الاختباء وأسفر عن وجه العداء لبتى إسرائيل. ولم يعلن الحرب على بتى إسرائيل
وحده» وإنما أثار ضدهم كل الأمم الوثنية كذلك. وبالرغم من أن هؤلاء الوثنيين لم
يستجيبوا فى البداية لتحريضه إياهم ضد بنى إسرائيل خوفاً من أن يلقوا مثل مصير
المصريين: فإنهم قد وافقوا فى نهاية المطاف وانضموا إليه فى حربه ضد بنى
إسرائيل. وقال لهم عماليق: «انضموا إلى وسيروا فى المؤخرة. فإن ظهر بنو إسرائيل

الجرء الثالث على ستكون الفرصة متاحة أمامكم للهروب.. لكن إن كان النصر حليفى واتقليت دفة الحرب لصالحىء فانضموا إلى وحاربوا بنى إسرائيل معى».
وبعد ذلك تقدم «عماليق» بجيشه من «سعير». حيث كان يقيم: ولم تكن تبعد عن مخيم اليهود بأكثر من أربعمائة فرسخ.. وبالرغم من أنه كانت تقيم خمس من الأمم فى الأرض التى تفصل بين جيشه وجيش اليهود.. وهم الحيثيون والحيفيون واليبوسيون والعموريون والكنعانيون فإنه أصر على أن يكون هو أول من يعلن الحرب على بنى إسرائيل. وقد عاقب الرب بنى إسرائيل الذين أظهروا جحودهم»ء بأن أثار عليهم عدوا اذا هو الآخر ولا يعترف أبداً بأنه مدين بحياته لينى يعقوب الذين كانوا بإمكانهم القضاء عليه عندما سحقوا عيسو وأتباعه. لكنهم لم يفعلوا. استعان عماليق ببنى قومه» فى حربه ضد بنى إسرائيل. وقبل أن ينيذ إليهم بالحرب. خدع الكثير من اليهود بكلامه المعسول حتى لقوا حتوفهم. وكان فد جلب من مصر السجلات التى تحتوى على أنساب اليهود. إذ كان على كل يهودى فى مصر أن يسجل اسمه على كل قرميدة يضعهاء وكانت هذه السجلات محفوظة فى السجلات المصرية. ولأن عماليق كان على علم بأسماء مختلف العائلات اليهودية. فقد كان يقترب من مخيم اليهود اف قائلاً: «يا فلان ابن فلان من سبط رأوبين.. يا فلان ابن علان من سبط يهوذا .. تعال أنت وأخوك إلىّ.. تعالوا لى أعرض عليكم صفقة».. وكان كل من يستجيب لندائه ويخرج إليه يلقى حتفه على القور على يدى عماليق الذى لم يكن يكتفى بقتله وحسب» وإنما كان يمثل بجثته كذلك. حاذياً حذو جده الكبير عيسو فيقطع عضواً معيناً من أعضاء بدن الشنعية قم تلقن به تخو السفاء شاكلا فى سسخترية: «إليكدها هومن تريد ..» وكان يسخر بذلك من علامة عهد إبراهيم (- الختان). 59

أساطير اليهود لم يخرج موسى بنفسه لحرب عماليقء وإنما أرسل عبده «يشوع». وكانت له أسباب وجيهة. فقد كان موسى يعلم أنه لن يستطيع هزيمة «عماليق» إلا واحد من ذرية راحيلء. مثل «يشوع» الذى ينتمى لسبط إفرايم. إذ كان جميع أبناء يعقوب قد اشتركوا فى المؤامرة ضد يوسفء ولذا فلم يكن لأحد من ذريتهم القدرة على الوقوف فى وجه ذرية عيسو.. لآن كل من لم يراع صلة الرحم فى تعامله مع أخيه. لم يكن الرب لينصره أو يؤيده فى حريه مع واحد من الأدوميين الذين لا يراعون صلات الرحم. وفقط ذرية يوسف - ذلك الرجل الذى كان كريماً وودوداً مع إخوته  هم الذين يمكن أن يتوقع تأييد الرب لهم فى حربهم ضد ذرية عيسو. كما كان يوسف كذلك على النقيض من عيسوء. .من جوانب عديدة: وقد أفاد ذلك درت كرا فى ربوم د دة عيسو. فقد كان عيسو بكر أبيه لكنه فقد حق البكورة بسبب شروره.. أما يوسف فكان أصغر إخوته واستحق حق اليكورة بسبب أعماله الخيرة. كما كان يوسف يؤمن ببعث الموتى؛ بينما كان عيسو كافراً به.. ومن هنا قال الرب: «إن يوسف المؤمن سيكون هو الذى يُتزل العقاب المستحق بعيسو الكافر».. وكان يوسف قريباً ومرتبطا من اثنين كافرينء لكنه لم يحذ حذوهما.. لكن عيسو كان قريباً ومرتبطاً باشين تقيين؛ أبيه وأخيه. ولكنه لم يحد حذوهما. ولهذا قال الرب: «إن يوسف الذى لم يَحَدْ حذو الرجلين الكافرين. سيكون هو الذى ينزل على يديه العقاب المستحق بعيسو الذى لم يحذ حذو الرجلين التقيين» وأفسد عيسو حياته بالفجور والقتل» بينما كان يوسف عفيفاً وغير ميّال لسفك الدماءء؛ ولذا فقد أسلم الرب ذرية عيسو إلى أيدى ذرية يوسف. ولأنه على مدار التاريخ لم يستطع التغلب على ذرية عيسو إلا ذرية يوسف.
سگرن الخال هكذا افا فى اسل فى وقت الحهوب:الأخيزة لكسوية الحا ات و عمسو ناتك ا و فوس اذك 60

الجزء الثالث رأوبين فى سخرية: «إنك تمثل رجلاً أقام علاقة غير شرعية مع زوجة أبيه».. بينما سيقال لملاكىَ شمعون ولاوى: «إنكما تمثلان رجلين ذبحا سكان شكيم».. بينما سيقال لملاك يهوذا: «لقد أقام يهوذا علاقات غير شرعية مع زوجة ابنه». كما سيطرد ملاك عيسو ملائكة الأسباط الأخرىء ويلومهم بأنهم تورطوا فى بيع يوسف. وسيكون ملاك يوسف هو الملاك الوحيد الذى سيرتد أمامه ملاك عيسو خائباً وسيقضى عليه ويسلم إلى يديه.. وسيكون يوسف هو الشعلة التى ستحترق فيها فشة عيسو. @ @% فت 61

أساطير اليهود هزيمة عماليق ٠ وجه موسى يشوع لحرب عماليق قائلا له:
«اختر لنا الرجال واخرج لحرب عماليق» وكان قوله: «اختر لنا» يعبر عن تواضعه إذ عامل تابعه يشوع على قدم امساواة مع تفسة:. ليعلمنا أن نعامل اتباعتا وكاتهم ثانا :وى .البداية ترود المجد على رأسك». وأمره بأن يختار محاربيه من بين الأتقياء الذين يخشون الرب» كما وعده بأنه سيجعل اليوم التالى يوم صوم ودعا الرب» متوسلا بحسنات الآباء وزوجاتهم» أن يؤيد بنى إسرائيّل فى هذه الحرب. فعل يشوع ما أمره به موسى وانطلق لحرب عماليق.. عازما على هزيمة الحرب» وإنما تحتاج كذلك إلى خبرة عظيمة بالسحرء لأن عماليق كان من السحرة الكبار وكان يعلم ساعة سعد كل شخص وساعة سوء حظه» فكان ينظم غاراته على بنى إسرائيل وفقاً لذلك.. فكان يهجم بالليل على من يتنبا بموته فى الليل؛ ويهجم بالنهار على من تنبئه النجوم بأنه سيموت فى النهار. متى يهجم على عدوهہ ولذا فقد قضى على عماليق وعلى أبنائهء وعلى الجيوش التى يقودها بنفسه وعلى تلك الجيوش التى يقودها أبناؤه. لكن يشوع كان يعامل أعداءه بمنتهى اللاإنسانيةء حتى فى أحمى لحظات 62

الجزء الثالث الحرب... ولم يعاملهم بمثل شرهم.. واجتنب تماماً التمثيل
بجثث أعدائه: كما كان عماليق يفعل» ولكنه قطع رؤوسهم بسيوف حادة... وهى
طريقة فى القتل لا تهين كرامة القتيل. لكن يشوع لم يهزم الأعداء إلا بمساعدة
موسى.. فمع أن موسى لم يخرج للقتالء فإنه قد جلب النصر لبنى قومه بدعائه ومن
خلال تحفيزه الناس وبث روح الإيمان فيهم. وأثناء اشتعال الحرب ضد عماليق» كان
موسى يجلس على ربوة عالية ومعه هارون اللاوى وحور اليهوذى, ممثلين للسبطين
النبيلين «لاوى» و«يهوذا». وكان يقول: «يارب العالم... لقد أخرجت بنى إسرائيل من
مصر من خلالى... وفرقت لهم البحر من خلالى.. وأجريت لهم المعجزات من خلالى...
فالآن اجر ا اف فن اخ و كرفي سرافل لاى أعلم ان تصق الشعوب الآخرى لا تقاتل إلا
حتى الساعة السادسة من النهار» ولكن هذا الشعب الخاطئ يظل يحارب حتى غروب
الشمس». ولم يكتف موسى بدعاء الرب بمفرده» وإنما أشار بإصبعه إلى السماء ليومئ
للشعب بأن يحذوا حذوه ويثقوا فى الرب. وفى نصره لهم. وفى الحال رفع الشعب كله
أيديهم وألحوا فى الدعاء مع موسىء واثقين فى نصر الرب لهم.. وكانوا كلما استمروا
فى رفع الأيدى بالدعاء تكون لهم الغلبة على عماليق: وكلما ضعفت ثقتهم فى الرب
فأنزلوا أياديهم تكون الغلبة لعماليق. لكن كان من العسير على موسى أن يواصل رفع
يديه هكذاك. وكان ذلك عقاباً من الرب له على عدم إعداده العدة الكافية لحرب
عماليق. ومن ثم فقد أسرع هارون وحور يسندان ذراعيه ويساعدانه فى دعائه. ولأنه
لم يستطع الوقوف باستمرار» فقد جلس على صخرةء ورفض فى احتقار إحضار كرسى
طرى ومريح ليجلس عليه. قائلاً: «طالما كان بنو إسرائيل فى محنةء فإننى سوف
أشاركهم فى محنتهم». عند حلول المساء لم تكن الحرب قد وضعت أوزارها بعد ولهذا
فإن 63

أساطير اليهود موسى دعا الرب لكى يؤخر غروب الشمس حتى ينتهى بنو
إسرائيل من الحرب ويقضوا على عدوهم. واستجاب الرب لدعائه فلم تغرب الشمس إلا
بعد أن قضى بنو إسرائيل على عدوهم تماماً. وعند ذلك بارك موسى يشوع فاكلا
وستتوقف الشمس يوماً ما من أ جلف كوا :ملت اليود من احلى»:: واقو وتاك و ا مته
دقن و عو غا 5 الشمسن لتساعد يشوع فى حربه ضد العموريين. بالرغم من أن عماليق
لم يحقق غرضه الذى خرج من أجله لحرب بنى إسرائيلء فإنه لم يرجع خائباً بالكلية.
فقد كان لخروج الإسرائيليين من عضر تمعجزة:والقلاق مر لمم تار رهنب غلك الوقيين
الذين افا من بنى إسرائيل ولم يجرؤوا على الإقتراب منهم. وبالرغم من أن عماليق قد
انهزم هزيمة منكرةء فإن الخوف من حرب بنى إسرائيل قد زال. وكانت الحال مع
مسريSEG + عماليق تشبه حال ذلك المغفل الذى سقط فى طست وماء يد اهن ا
للست قد برد بسبب سقوطه فيه. وهكذا فلم يقنع الرب بالعقوبةAN SE a صخرو
جم وعاصين عماليق أبداءSS التى حلت شعاليى فى رمن موس ب ولكه كسم يعزكه
وأنه سيعاقبه فى هذا العالم وفى زمن المسيا كذلك وأنه سوف يقضى عليه تماماً فى
العالم الآتى. وطالما وجدت ذرية عماليق على قيد اا قن و الرب سيق :مقط كينا كان
ولن يظيين إلا بغندها ينم ا ى فى البداية ترك الرب أمر الحرب ضد عماليق بين يدى
شعبهء ولهذا فقن ام يشوع ب الرعية القادة لقعت بالا ينسى أبدا الحيرب ك عماليق
ولو كان موسى قد أصخى سمعه جيداًء لكان سمع أمر الرب بأن يشوع مقدرٌ له أن
يقود الشعب إلى الأرض الموعودة. لكن فيما بعد. عندما اشترك عماليق فى تدمير
أورشليمء تولى الرب بنفسه أمر الحرب ضد 64

الحزء الثالث 0 قائلاً: «أقسم بعرشى ألا أترك واا من ذرية اقيق نحت أجل:
لخ يستطيع أحد أن يقول إن هده العنزة أو هذا الجدى كان كن وا لخدا من درية عماليق!!». أمر الرب موسى بأن يأمر اليهود بألا يردوا أحداً من الوثنيين إن أراد أن يتهود. ولكن عليهم آلا يقبلوا أبداً تخيول اهم سن اتان إلى دته ومراعاة لهذا الأمر قام داود فيما بعد بقتل العماليقى الذى أعلن له عن مقتل شاؤل ويونان؛ إذ لم ير فيه إلا وثنيّاً. وإن تظاهر باليهودية. يرجع بعض السبب فى المصير الذى لقيه عماليق إلى أبيه أليفاز الذى كان :فين عاد حقو الاقف هونا بفل كر مهنا ان درامو الى سيمتلك هذا العالم
والعالم الآتى كذلك5» ولم يكن عماليق يلتفت إلى تلميح أبيه عن مستقبل بنى إسرائيلء ولذا فقد كف أبوه عن الإلحاح عليه فى ذلك الأمر.. بالرغم من أن الواجب كان يحتم على أبيه أن يوجه ابنه التوجيه الصحيح: وبوضوح.. فقد كان واجباً عليه أن يقول لابنه: «يا بُنىّ إن بنى إسرائيل سيمتلكون هذا العالم والعالم الآتى كذلك. عليك إذا أن تحفر لهم الآبار ليشريوا منها وأن تمهد لهم الطرق... لكى تستحق مشاركتهم فى العالم الآتى» لكن ولأن عماليق لم يتلق التوجيه الصحيح من أبيهء فإن جنونه قد دفعه لمحاولة تدمير العالم كله. لكن الرب الذى يمتحن القلوب ويعلم ما فى الصدور قال له: «أيها الأحمق..! لقد خلقتك بعدما خلقت الأمم السبعين كلها.. لكن بسبب معاصيك ستكون أنت أول من يهوى فى الجحيم». تمجيداً لانتصاره على عماليق: بنى موسى مذبحاً سماه الرب: «معجزتى». لأن المعجزة التى حدثت فى الحرب ضد عماليق إنما كانت معجزة من الرب. وطالما كان بنو إسرائيل حزانى مهمومين» يكون الرب مثلهم محزوناً مهموماء وعندما يفرحون يفرح!! ومن هنا فإن الانتتصار المعجز لبنى إسرائيل على عدوهم إنما كان انتصاراً للرب كذلك. 65

أساطير اليهود غيبوبته.. وقد كان يثرون فى الأصل مشتركا فى المؤامرة
مع عماليق. وكان كلاهما قد عمل على تحريض فرعون ضد بنى إسرائيل».. لكن عندما
رأى هلاك عماليق وخسارته لهذا العالم وللعالم الآتى كذلك. تاب عن غيه قائلا: «ما بقى
لى شىء سوى الذهاب إلى رب إسرائيل». وبالرغم من أنه كان يعيش فى ترف وبذخ.,
فإنه قد هجر عيشته تلك وتوجه إلى الصحراء قاصدا موسى وربه. عندما وصل يثرون
إلى مخيم بنى إسرائيل لم يستطع دخولهء لأنه كان محاطاً بسحابة لا يستطيع أحد
اختراقها.. ولذا فقد كتب خطاباً إلى موسى وثبته فى طرف سهم ثم أطلقه فى اتجاه
المخيم.. وكان يقول فى خطابه: «أستحلفك بولديك وبريك إلا خرجت وقابلتنى
واستقبلتنى بمودة. وإن لم ترد فعل ذلك من أجلى أناء ولا أردت فعله من أجلها فافعله
من أجل ولديك». وكان يثرون يقصد ابنته صفوره التى أحضرها معه. وكان موسى قد
طلقها من قبل وتركها هى وولديها.. ولم تتزوج بعد فراقها لموسى. فى البداية لم
يلتفت موسى إلى الخطاب. لكن الرب قال له: «أنا الذى خلقت العالم بكلمة منى.. لا أرد
أحدا عاد إلىّ. لقد سمحت ليثرون بالاقتراب فتن ول أزده خائياً > غليك آذ أن
تستقبل :هذا الرجل الذى يريد أن ياوى تحت جناح الشكينة إن المرء ينبغى عليه أن
يطرد بشماله ويوميّ بالعودة بيمينه». 66

الحزء الثالث هرول موسى لاستقبال يثرون فى لطف ومودة» وخرج مع موسى هارون وناداب وأبيهو وشيوخ إسرائيل السبعون.. وأكرم موسى حماه حتى إنه انحنى له وقبّله.. وقبل أن يخبر موسى حماه بالمعجزات العظيمة التى أجزاها اترتا مضو يكياه ارلا هيه السلا اها عظية ذلك السلام الذى يسبق كل شىء... حتى حمد الرب. بعدما حيًا حماه بتحية السلام أخذ موسى يقص عليه المعجزات التى صنعها لهم الرب عند خروجهم من مصر وأثاء عبورهم البحر الأحمر وخلال الحرب مع العماليق.. وكان قصد موسى من ذلك التأثير على حميه وتقريبه من الرب ووحيه. كما قال له موسى: «كان المن الذى أنزله الرب علينا له طعم الخبز واللحم والسمك.. باختصارء كان له طعم جميع الأطعمة. وفْجّر لنا الرب بئراً أخرجنا منها شراباً له طعم الخمر المعتقة والجديدة. وطعم اللين وطعم العسل.. باختصارء كان له طعم جميع الأشربة. وسوف نتلقى ست هبات أخرى من الرب: وهى أرض إسرائيل والعالم الآتى والعالم الجديد وملك داود وتعيين الكهنة اللاويين». عندما سمع يشرون كل ذلك عزم على أن يكون يهوديّاً وأن يؤمن بالإله الوحيد.. وبالرغم من أنه أحس بوخز فى قلبه عندما سمع بهلاك المصريين - لأنه لا ينبغى لأحد أن يشمت فى الوثنيين أمام متهود ليست جذوره يهودية لعشرة أجيال فإنه قد ترنم بحمد الرب على ما صنعه من آيات ومعجزات من أجل شعبه.. وفى الحقيقة؛ فقد كان عاراً على موسى وعلى قومه أنهم لم يترنموا بحمد الرب على إخراجهم من مصر, إلا بعد أن أتى يثرون وفعل ذلك ولا. وقال يشرون مترنما: «الحمد للرب الذى نجى موسى وهارون وشعب إسرائيل كله. من عبودية فرعون ذلك التنين العظيم» ومن المصريين. بل 67

أساطير اليهود عظيم هو الرب وأعظم من كل الآلهة.. لأنه لم ينج عبد من قبل من عبودية المصريين: ولكنه نجى ستمئة ألف من عبوديتهم. إننى لم أترك إلها لم أعبده فى حياتى.. ولكننى أعترف الآن أنه ليس إله مثل إله بنى إسرائيل. ولم أكن جاهلاً بهذا الإله من قبل ولكننى الآن أعرفه بشكل أفضلء لأن اسمه سيتردد فى جميع العالم لأنه أنزل بالمصريين ما أرادوا ببنى إسرائيل.. فقد أرادوا إغراق بنى إسرائيل فى المياه. فغرقوا هم فى هذه المياه». تم الاحتفال بقدوم يثرون بتقديم القرابين وإقامة الولائم.. لأنه بعدما أخخرق القرابين على مقزية من الحرشة انمشتعلة الت لم تهلكها النارء أذ يثرون وليمة كبيرة للشعب كله. شارك فيها موسى فى تقديم الواجب للضيوف بنفسه. وقد اقتدى فى ذلك بإبراهيم الذى أكرم ضيوفه:. الملائكة الثلاثة. بنفسهء بالرغم من أنهم كانوا متنكرين فى هيئة عرب!*) وثنيين. ومثلما فعل موسىء كان إبراهيم يريد السير على طريق الرب بأن يوفر لكل شخص ما يحتاجه.؛ ويزوّد كل إنسان بما ينقصه.. سواء كان هذا الإنسان مستقيماً أم وثنياً يستحق غضب الرب عليه بمعاصيه. جلس الشعب فى هذه الوليمةء مرتبين كل حسب سبطه. وأكلوا وشريوا فى مرح واستمتاع» بينما أنشدها هارون ويثرون وأقاربهما أناشيد شكر للرب» وحمدوه خالقاً لهم وواهبا لهم حيواتهم وحرياتهم. وفى نفس الوفت وجهوا شكرهم العميق لموسى: الذى نالهم ما نالهم من الخير بفضل شجاعته. وفى شكره لموسى. أطنب يثرون كذلك فى مديح شعب إسرائيل؛ ولكنه اختص موسى بالثناء العظيم الذى أبدى شجاعة لا نظير لها فى تخليص أصدقائه. )١( انتبه لذلك جيداً عزيزى القارئ.. إن كاتب التلمود يقول إن الملائكة ذهبت لزيارة إبراهيم متنكرين فى ثياب «عرب».. وماذا يعنى إذاً؟ بكل تأكيد يعني أن إبراهيم كا كان يعيش وسط العرب وأن «بيت إيل» الذى بناه إبراهيم هو الكعبة. (المترجم). 68

الجزء الثالث الفصل الثانى فى قلب الصحراء تعيين الشيوخ أقام يثرون مع زوج ابنته لأكثر من عام: وكان قد وفد على موسى وقومه قبل نزول الوحى على جبل سيناء بفترة قصيرة. ومع ذلك فإن الفرصة لم تسنح له لمشاهدة موسى وهو يقوم بهمة القاضى بين أبناء شعبه؛ لأن موسى قضى الفترة من يوم الوحى إلى اليوم العاشر من شهر تشرى فى السماء. لهذا لم يتمكن يثرون من حضور أى جلسة قضاء لموسىء قبل اليوم الحادى عشر من تشرىء وهو أول يوم عاد فيه موسى من السماء. الآن بعد عودة موسى. رآه يثرون وهو يجلس كالملك على عرشه بينما يتحلق حوله أفراد الشعب الذين جاءوا إليه ليفصل بينهم فيما يتنازعون فيه. وقد أزعج ذلك يثرون كثيراً حتى إنه قال لموسى: «لماذا تجلس هكذا وحدك تفصل بين الناس من الصباح حتى المساء!؟». أجابه موسى: «لأن الناس تأتينى لتسألنى عن الرب. وهم لا يأتون إلى تكريماً لى وإنما تمجيداً للرب. إذ يريدون معرفة أحكامه.. فعندما يريدون معرفة إن كان نوع من اللحوم طاهرا أم نجسا.. أو عندما تشور بينهم منازعة: فإنهم يأتون إلى لأقضى بينهم... وعندما يخرج المتنازعون من عندى» يخرجون أصدقاء وقد زالت العداوة من بينهم. كما أننى أفسر للشعب كلمات الرب وأحكامه». 69

أساطير اليهود فى اليوم الذى عاد فيه موسى للجلوس على كرسى القضاءء
وسنحت الفرصة ليثرون لمشاهدته: جاءه ذلك الحشد المختلط من الناس يطليون حصتهم من آسلاب المصريين. مثلهم مثل الإسرائيليين. وتعنجب يثرون من طريقة موسى فى القضاء ورأى أنها مبهمة وغامضة:ء ولهذا قال له: «ليس جهن ما تفسدلةان العكاء مين التاسية ذا واصلت العمل بهذه الطريقة.. لكن إن أنصتETC لتق عت لكلامى ورضى الرب عما سأقوله لك. سترتاح كثيراً». وصمت يثرون قليلاً ثم واصل كلامه قائلاً: «إن رأيى هو أن تقوم أنت بتوصيل وحى الرب إلى الناس بمجرد أن تتلقاه» لكى يفهموا أحكام التوراة وتعاليمها. كما يجب عليك أن تعلمهم كيف يؤدون صلواتهم فى الكنيس. وكيف يعالجون مرضاهم وكيف يدفتنون موتاهم وكيف يتعاملون بعضهم مع بعض بالود والصدافةء وكيف يتعاملون بالعدل بعضهم مع بعض... وكيف بفضلون الرحمة على هدرافة الجول: ف عضن الحالاخة. أما عن القحناء بين الناس والفصل فى منازعاتهم: فعليك» وأتت النبى الذى يوحى إليه الرب» أن تختار رجالاً يتسمون بالحكمة والخوف من الرب والتواضع وكراهية النظر لما فى يد الغيرء وحب الحقيقة والبشرء وتكون سمعتهم بين الناس حسنة... وتوكل إلى هؤلاء الرجال مهمة الحكم بين الناس ودراسة التوراة. فإذا رضى الرب بما أقول» سترتاح أنت وهارون وأبناؤه والشيوخ السبعون وجميع الشعب». لقيت هذه التضيحة استحساناً كبيراً من موسى الذى كان يغلم جيداً حجم الصعوبات والمشاكل التى كان عليه أن يواجهها إذ كان الشعب مولعاً بالنزاع وإثارة المشاكل وكل منهم على استعداد لإنقاق سبعين قطعة من الفضة على الدعاوى القضائية ليكسب قطعة واحدة من الفضة!! كما كانوا على أتم استعداد لإطالة أمد نزاعاتهم إلى أطول وقت ممكن. حتى إن 0م

الجزء الثالث أحدهم ذات مرة ما أوشك موسى أن يصدر الحكم صده طلب
مله أن يؤجل القضية بحجة أن لديه شهوداً وبراهين لصالحه وسوف يحضرها فى
المرة القادمة. ولم يكن الشعب محبّا للنزاع والخصام وحسب. وإنما كانوا كذلك موسى
الجلسة مبكراً يقولون: «انظروا إلى ابن عمرام هذا!! إنه يؤجل القنشيية انى نيتنا
لبظير تنا مقائضه و كمه ف اورا وان ا خاد طريقاً غير الذى يمشى فيه الناسء قالوا:
«انظروا إلى ابن عمرام هذا الذى يتكبّر علينا!!» وعند ذلك يقول لهم موسى فى نفاد
صبر: «إن فعلت هذا لا ترضون.. وإن فعلت ذلك لا ترضون!! لن أستطيع تحملكم بعد
الآن بمفردى!!» إن ربكم اليافى قد كثركه فأصيحتم اليوم هى مثل عدد انجوم السماء.
وقد كثر الرب» إله آبائكم. أعدادكم وباركم كما وعدكم.. فأنى لى أن أحمل حملكم كله
بمقردى!». يا معلمنا..! لا نريد بركتك» فقد مُنحنا بركات أعظم منها بكثير. لقد قال
الرب لأبينا إبراهيم: «سأباركك وأكثر ذريتك حتى يصيروا مثل دجوم السماء ورمل
البحرء عدداً». فكيف لتنا أن دتتفع بيركتك المحدودة هذه!». عندكذ صرخ فيهم موسى
قائلاً: «ما آنا إلا بشر من لحم ودم وقدراتى محدودةء ومن ثم فبركتى محدودة!! لقد
منحتكم بركتى؛ وتبقى بركة الرب لكم محفوظة. وسوف يباركم بلا حدود ويكثّر
أعدادكم فتصيرون مثل سمك البحر ورمل الشاطئ وكنجوم السماء ونباتات الأرض».
وبعدما منحهم موسى بركته طلب منهم أن يقدموا له من بينهم رجالا أتقياء أفقوياء
ليجعلهم قضاة وزعماء لهم. وقال لهم موسى: «لئ ترك لين اختيار من أريد من بين من
يتقدمون للترشيح لهذه المناصب الرفيعة؛ فلن 71

أساطير اليهود أستطيع الحكم عليهم:وحدى: . فلا أ يكودون» لكنكم أنتم
تعرفونهم دا ولذا فالأفضل أن تقترحوا أنتم على من تلاج منهم. لكن لا تظنون أننى
ملزم باختياراتكم: لأن الأمر موكول إلى أنا وحدى بالأساس» وأنا الذى أحدد فى النهاية
إن كانوا يصلحون أم لا». تلهف الشعب على تنفيذ خطة موسى هذه وطلبوا منه تقرير
الأمور بأسرع ما يمكن. لكن تسرعهم ذلك ولهفتهم هذه كانت وزاءها مصنالحهم
الشخصية: إذ قال كل واحد منهم: «سيعين موسى الآن ثمانين آلف موظف رسمى
تقريباً. فإن لم أكن أنا من بينهم» فسيكون ابنى بلا شك منهم.. فإن لم يكن ابنى
فحفيدى إذا.. ومع هدية أهديها له سيمكن أن يكون لى قاض من أهلى يحكم لى
ويرعى مصالحى أمام القضاء» ا وبالطبع لم ينخدع موسى فى سبب تلهفهم على سرعة
تتنفيذ خطته. لكنه لم يصغ لهم واختار هو بنفسه أفضل الرجال من بين أفراد الشعب.
وإن كان هؤلاء المختارون لا يتحلون بجميع السمات الطيبة التى رأى يثرون أنها
ضرورية فيمن يشغل منصب القاضى أو يقود الناس. وجمع موسى هؤلاء المختارين
وقال لهم: «بوركتم أيها القضاة الجديرون بقيادة أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب... يا
من تنتمون لشعب قال عنه الرب أنهم أصدقاؤه وإخوته وقطيعه وغيرها من تسميات
المحبة». كما شدد عليهم التحلى بالصبر وطول الأناة وعدم الاستسلام للغضب إذا
قدمت لهم دعوى قضائية مرة ثانية. وقال لهم: «قبل الآن كنتم تخصون أنفسكم.. لكن
من الآن فصاعداء أصبحتم ملكا للشعب؛ لأنكم ستقضون بين الرخل :واشتيه : از ارهد
ناذا أردتم تعيين قاض جديد فلا تنظروا إلى الخ :ولكن اروا إن الخلافب ال ضور ام ين
لاا آذ علاناً لأنه رجل وسيم أو لأنه رجل قوى. أو لأنه قريبى أو صهرى. أو لأنه متمكن
باللفات». إن قضاة كهؤلاء سيجرمون البرئ ويبرئون المجرم. وإن لم 72

الحزء الثالث يفعلوا ذلك بسوء طوية؛ فسيفعلونه جهلا.. وسوف يحاسبكم الرب على أحكام هؤلاء القضاة, لأنه عادل ولأنكم أنتم الذين فضلتموهم مراعاة للجاه وللحسب. وإن أتاكم رجل غني وآخر فقير فى نزاع فلا يقولن أحدكم لنفسه: «ولمَ أزعج هذا الشريف بسبب مسألة تافهة كهذه؟ لا.. سأحكم لصالحه ثم أنصحه خارج المحكمة بأن يعطى الفقير حقه». وإن كان الفقير على خطأ فلا يقولن أحدكم لنفسه: «إن الرجل الغنى ملزم بمساعدة الفقير :على أية حال.. لذا سأحكم لصالح الفقير ليأخذ الآن بالقضاء ما قد يتسوله من الغنى غداً».. ولا تقولوا: «نخاف النطق بالحكم لكيلا يقتل المحكوم ضده ابنى أو يحرق جرنى أو يهلك حرثى» لأن الرب هو الذى تفل ن التاسو ولا دق عندة إل الحو وبعد أن فرغ موسى من توجيههم ونصحهم على هذا النحوء أخذ يعلم القضاة الجدد الإجراءات القضائيةء فى القضايا المدنية والجنائية.. كما حض الناس على توقير القاضى واحترامه الاحترام الذى يستحقه. لأن العدل شديد الأهمية ومن يكرهه لا علاج له.. والقاضى الذى يحكم بالإنصاف ويراعى ضميره هو الصانع الحقيقى للسلام والسبب الحقيقى لرفاهية إسرائيلء بل وللأمم كلها ولجميع الكائنات الحية. 6 %@ @ 73

أساطير اليهود مكافأة يثرون بالرغم من أن ما قام به موسى من تعيين
الشيوخ لم يكن إلا طاعة لأمر الرب» فإنه إنما اعتمد فى ذلك على نصيحة يثرون الذى
هده يله - فيأذن له فى تقل بعضه إلى آخرين. ولهذا لم يُخْفES نصحه بأن يدعو
موسى اسم الناصح الأمين الذى نصحه بذلك. ولكنه أعلنه على الكهب كه وله اتمه فاضا
له. فى الوحى المكتوب... لأن موسى رأى أن > من الفضل أن ينسب الفضل لأهله.
ومع ذلك فقد كان من تدبير الرب أن يثيب يثرون على الحب الذى كان يكنه للتوراةء
ولهذا فقّد شاء الرب أن يقبل موسى نصيحة يثرون بتعيين الشيوة والقكضناة كن
تحهيهن الككات امقس إختتحاحا كاملا لشووة يكرون الحكيمة: ولم تكن تلك هى
المكافأة الوحيدة التى نالها يثرون على تقواه وحيه للتوراة والذى فاق فيه جميع
المتهودين. فقد وقعت معجزة عظيمة فى يوم وصوله إلى المخيم» إكراماً له.. إذ نزل
المن من السماء فى ساعة الظهيرة عند وصوله» ونزل بكميات كبيرة تكفى الشعب كله.
ولم يحتج يثرون إلى بذل أى مجهود لجمع المنء إذ كان يتساقط فوق جسمه فكان
يمد يده إلى فيه ليأكل. مع ذلك لم يبق يثرون مع موسى وإنما عاد إلى بلده وقومه.
وقد حاول موسى بالطبع إقناع حميه بالبقاء قائلا: «لا تظتن أننا سنظل نسير ببطء
هكذا فى الصحراء.. لا.. سنسير الآن مباشرة إلى الأرض الموعودة». 74

الجزء الثالث وفد استخدم موسى كلمة «سنسير» لكى يقنع حميه بالبقاء
معه لفترة أطول» موهماً إياه بأنه - موسى سيدخل الأرض الموعودة معهء ليستحثه
على البقاءء ولولا ذلك لما وافق يترون على الذهاب معه إلى فلسطين. وواصل موسى
كلامه قائلاً: «لا أريد أن أخدعك.. إن الأرض الموعودة لن تقسم إلا بين الأسباط الاشى
عشر. فهكذا أمرنا الرب. لكنه أمرنا كدلك نان خف اة امون ومر املك انك اخ مما تعامل
ر لكن كل ذلك لم ينن عزم يثرون على الرجوع إلى وطنهء لأن أهل مدينته اعتادوا
تخزين نفائسهم لديهء لما وجدوا فيه من:أمانة لم تتحقق فى غيره. وإن بقى مع
موسى لأطول من ذلك. سيقول الناس أنه قد خان الأمانة واستولى على ودائعهم
وهرب بها إلى موسى ليشاركه يما سرق» فتتلوث سمعة كليهما. كما أن يثرون كان
مدينا بديون كثيرة.. إذ لما ضرب الرب مصر بالبرد أصابت مدينة يثرون مجاعة شديدة
قوجد نفسه مضطراً إلى الاستدانة للإنفاق على فقراء قومه. وإذا لم يرجع إلى وطنه
الآنء فسيقول الناس أنه هرب من ديونهء وهو ما لا يليق يمن يدّعى التقوى والورع.
لذا قال يثرون لموسى: «هناك أناس لهم وطن لكنهم لا يمتلكون شيئاً فيه؛ ويوجد أناس
لهم أملاك لكن ليس لهم وطن.. أما أنا فلى وطن ولى فيه أملاك وأهل وأسرة. لهذا
فإننى أريد العودة إلى وطنى وأهلى وأملاكى». لكن موسى لم يقتنع بذلك وقال لحميه:
«إن لم تأت معنا طواعية. فسآمرك بأن تأتى معنا غصباً.. لكيلا يقول بنو إسرائيل أنك
قد تهودت فاا فى هة فن الأرصن الوضودة هلما ليت انق لن قال متها شيكا رجعت عن
رأيك. وسيقول الوشيون كذلك عنا أنتا لا نقبل الداخلين فى دينناء إذ لم نقبل حتى
أقرب الناس إليناء وهو أنت حموى وجد ولدى. كما أن رفضك المجن معنا مسبة لمجد
الرب» إذ سيرفض الوثنيون الدخول فى 75

أساطير اليهود الإيمان الحقيقى. لكن إن سرت معنا فإننى أؤكد لك أن
ذريتك ستشاركنا :فى اليكل وفن التوراة وى الذواب الدى شيناله المتقون فى
المستقبل: ثم كيف يتأتى لك وأنت الذى رأيت بعينيك كل المعجزات التى صنعها الرب
لنا وأن تسير معنا فى الصحراء.. وكنت شاهد عيان كيف أحبنا المصريون ألد أغداثنا:..
كيف يتات لكف أن شارقناة امنا كفيك أن تضيع عضو فن السنهدرين وأن تقوم بتعليم
التوراة... أما يكفيك ذلك دافعاً لك لترافقنا؟ إنا لنريد منك أن تبقى معنا لنستفيد. من
حكمتك وثاقب بصيرتك فيما يشق علينا حله ويستعصى فهمه من أمورنا.. فأنت الذى
أشرت علينا بمشورة رَضىّ الرب عنها وأقرها..25. لكن يثيرون أجابه قائلاً: «إن الشمعة
لا يظهر نورها إلا فى الظلام.. فنا دي وك و القفين كا إل كانت هلك ساطعة فيهم؟ لهذا
فمن الأفضل لى أن أعود إلى وطنى وإلى بنى قومى فلعلى أفلح فى إدخالهم فى دينك
وأعلمهم التوراة وأجعلهم ينضوون تحت جناح الشكينة؟». وهكذا عاد يشرون إلى
وطنه بعدما نال التكريم اللائق... وعاد إليهم محملاً بالهدايا الثمينة. وعمل بدأب وجهد
بينهم حتى تحولوا إلى الإيمان الحق وساروا فى طريق الرب. وفيما بَعْدُ استوطنت
ذرية يثرون فلسطين حيث تم تخصيص أراضى أريحا الخصبة سكنا لهم. وبعد استيلاء
بنى إسرائيل على فلسطين. اتفقت القبائل فيما بينها على تخصيص الشريط الخصب
من الأراضى فى أريحا كون من تدب القبيلة القع سيةة اء الكل كى الأركن اللخصيصة
ها لكن عندما تأجل بناء الهيكل لزمن طويل. وافقوا على تخصيص هذه الأرض لأبناء
يثرون لأنهم. كمتهودينء لم يكن لهم أملاك أخرى فى الأرض المقدسة. وظلت ذرية
يشرون تقيم فى أريحا طوال أريعمئة وثمانين سنة؛ ثم 76

الحزء الثالث الهيكل ا حدوده. ورثت ذرية يثرون عنه الإخلاص للتوراةء
وكرسوا حياتهم لدراستهاء مثله. وطوال بقاء يوشع على قيد الحياة كانوا يجلسون عند
قدمى هذا المعلم العظيم» لكن عندما مات قالوا: «إننا لم نفارق وطننا ونأتى إلى هنا إلا
لدراسة التوراةء فإن أنهكنا عمرنا الآن فى زراعة الأرض وفلاحة التربة. فمتى إذا
سنجلس لدراسة التوراة؟» لهذا غادروا مكان إفامتهم وتوجهوا إلى البرية الباردة
المجدبةء إلى :1306 الذى كان له بيت يقوم فيه هناك بتعليم الناس التوراة؛ لكن لما
وصلوا إليه إليه وشاهدوا عنده الكهنة واللاويين ونبلاء اليهود, الو كيف لتا تحن ن
بهذه اا كثيراً فى َعَم التوراة . وقد 50 علنyT المتهودين. أن حلش كا نک ا لهذا
تقواهم» فاستجاب الرب لدعائهم وحمى بنى إسرائيل بفضل صنائعهم الجيدة؛ وبسبب
أفعالهم الخيّرة أطلقت عليهم أسماء: «عائلات الكتبة» و«الشرًاح» والقرائين والسوفريم؛
وكلها أسماء تدل على تقواهم وإخلاصهم للتوراة. كان من ذرية يثرون. يوناداب؛ بن
ركاب.. ولما سمع من أحد الأنبياء أن الرب سيدمر الهيكلء أمر أبناءه بألا يشربوا الخمر
ولا يتمسحوا بالزيت ولا يحلقوا رؤوسهم ولا يقيموا فى المنازل. وفعل أبناؤهم ما
أمرهم به فكافأهم السنهدرين ومعلمين لبنى إسرائيل. وكان ذلك العهد مع الركابيين
أقوى من العهد مع داود الذى وعد الرب بيته بأنه لن يحفظ عهده معه إلا إذا كانت
ذريته أتقياء.. بينما أقام مع الركابيين عهداً غير مشروط. وقد كافأهم الرب على
إخلاصهم له بهذه الطريقة» بالرغم من أنهم لم يكونوا من الأمة اليهودية. ويستطيع
المرء أن يستنتج من ذلك أن مكافأتهم كانت ستصبح أعظم لو كانوا من بنى إسرائيل.

أساطير اليهود الوفت حان أرسل موسى حماه يثرون إلى وطنه. قبل نزول
الوحى على جبل سيناء بقليل. وفكر موسى قائلاً فى نفسه: «عندما أمرنا الرب وصية
واحدة من وصايا التوراة ونحن فى مصرء وهى صنع فطير الفصح. قال لنا: «لا يأكلن
منها غريب» لهذا لا ينبغى أن يظل يثرون معنا ليشاهدنا ويتحسر والرب ممحلا" الور
اق كلها 4 وكان موسى على حق.. فالرب لم يرد ليشرون أن يكون حاضراً عند نزول
الوحىء إذ قال: «لقد كان بنو إسرائيل فى مصر يعانون من الاستعباد والقهرء بينما كان
يثرون ينعم بالأمن والسكينة فى وطنه وبين أهله. إن من يشارك الناس أتراحهم لابد أن
يشاركهم أفراحهم فى المستقبلء لكن من ينأى بنفسه عن الناس ويعيش دون أن يتألم
معهم ويفرح معهم., لا يستحق أن يشاركهم أفراحهم». مقن افحلة بالف لوانت ونكرية
ات الارت وو كل ردك القوواد الل حون قاور شرون ونم اضيا SEA قن لكان لكر يليا
وفنا e فناسيا لست وجه فا تيش المتوذة أو الأمنة القن تم عتقها ثلاثة أشهر كيهودية
حرة أو أمة آبقةء قبل أن تتزوج أو تصبح حرة: فإن الرب قد انتظر ثلاثة أشهر بعد
تحرر بنى إسرائيل من عبودية المصريين قبل أن 78

الجزء الثالث كم امل ال ظروسه (ك يسن إسرافيل11) مل املك اند الم
جه لدان الكثيرة الخالية: لهذا اشقف مشع يق [برائيلaaa as ما تافر o N yel بحل
الوك البدانة: خم قلا جالبكن وبالسلوى. ولم يمنحهم التوراة حتى ذلك الحين وكان
موسى - الذى وعده الرب فى أول لقاء معه بأنه سيعبده على هذا الجبل بعدما يخرج
الشعب من مصر ينتظر فى اشتياق مجىء ذلك الوقت الموعود قائلاً: «متى يحين هذا
الوقت5».. فلما اقترب الأجلء قال له الرب: «لقد قرب الوقت وعندما يحين سأفعل
شيئاً جديداً تماماً». وكانت هذه المعجزة الجديدة التى تكلم الرب عنها هى إشفاء
مرضى اليهود. وكان الرب يريد إعطاء التوراة لليهود بعد خروجهم مباشرة من مصر
لكن كان من بينهم الكثير من العرج والبكم والصم.. لهذا قال الرب: ان التوزاة ساي يلا
عيوب لذا فلن اسبها تشب به اناس مكقلون هناد العيوب.. ولا أريد كذلك أن أنتظر
حتى يكبر أبناؤهم ويبلغوا مبلغ الرجالء لأننى ما عدت أطيق الانتظار حتى أفرح
بتنزيل التوراة». لهذه الأسباب لم يجد الرب بدا من إشفاء المرضى بهذه الأمراض. وفى
المذة انياشت مين خر تى ارال سن مض ر ورول الوح على جل سيناءء استرد جميع
العمى أبصارهم» وعاد للبكم ضوتهم» وسمع الصم كأنهم بلا صمم» حتى يمكن أن
توهب التوراة لشعب سليم وصحيح. وقد أجرى الرب لهذا الجيل من الشعب نفس
المعجزة التى سيجريها فى العالم الآتى» «عندما تنفتح أعين العمى» ويعود الصم
يسمعون والعرج يمشون والبكم يغنون». ولم يتحرر هذا الجيل من العيوب البدنية
فقطء ولكنهم كانوا على مستوى روحى عال» وقد كانت تلك الخصال الحميدة الراقية
لهذا الجيل. هى التى جعلتهم يستحقون هذا الشرف العظيم.. فلم يعش من قَبّلُ ولن

أساطير اليهود يعيش من بَعَدُء جيل يستحق مثل هذا الجيل نزول التوراة عليهم. ولو كان فيهم خت واحد» لما كان الرب قد وهيهم التوراة.. «لأنه يؤت الحكمة للصالحين» ويثبت أقدام الأتقياء على طريق الحق..». وآخر الرب تنزيل التوراة لسبب آخر كذلك.. فقد كان ينوى منحهم التوراة بعد خروجهم من مصر مباشرة. لكن عندما بدأوا يسيرون فى الصحراء نشب بينهم خلاف عظيم ولم يَسّدَ الوفاق بينهم مرة أخرى إلا بعد ظهور هلال الشهر الثالث عندما وصلوا إلى جبل سيناء حيث قال الرب: «إن سبل التوراة هى سبل المحبةء وكل طرقها طرق السلام.. لن أمنح التوراة إلا الشعب يعيش فى سلام ووئام». إن قرار الرب بأن يمنحهم التوراة الآن إنما يُظهر عظم أثر التوبة. فقد كانوا عصاة خاطئين عند وصولهم إلى جبل سيناء. وواصلوا استفزاز الرب والارتياب فى قدرته البالغة. لكن بعد فترة تغيرت أنفسهم. وما كاد حالهم ينصلح إلا ووجدهم الرب مستحقين لتنزيل التوراة عليهم. اشر اشر الخال ازول ا لان كل شى و ال دا اور وببنى إسرائيل مثلث. فالتوراة تتكون من ثلاثة أجزاء هى «الأسفار الخمسة» و«الأنبياء» و«الأمثال والحكمة».. وبالمثل تتكون الشريعة الشفوية من المدراش والهالاكاه والهاجاداه. كما تم الاتصال بين الرب وبين بنى إسرائيل بواسطة ثلاثة هم موسى وهارون وميريام.. كما ينقسم بنو إسرائيل إلى ثلاثة: الكهنة واللاويين والعامة. كما أنهم ذرية الآباء الثلاثة إبراهيم وإسحاق ويعقوب.. كما أن الرب يفضل الثالث.. فالابن الثالث لآدم. وهو شيث» هو التي اصح هن رة كما كان الاين الات لوج »وهو ساف هو الكت توق مقطبت الكهنائة 'السامية:: كما كان سلبان املك القالك يدن هلوك اليهود. هو الذى ميزه الرب عن جميع الملوك الآخرين. 80

الجزء الثالث . ويلعب العدد ثلاثة دوراً مهمّاً فى حياة موسى.. فهو ينتمى
إلى سبط لاوى الذى ليس هو فقط الثالث من بين الأسباطء وإنما يتكون اسمه كذلك
من ثلاثة أحرف. كما كان موسى نفسه ثالث إخوته. كما أخفته أمه عن الأعين وهو
طفل له من العمر ثلاثة أشهر.. كما أنه تلقى التوراة فى الشهر . الثالث من السنةء بعد
الاستعداد لذلك لمدة ثلاثة أيام.. وقد تلقى التوراة القن كرون ا سوا من كلاثة اعرف
انض" ظ 6 56 @ (#) المقصود بالعبريةء إذ تتكون من حروف التاء والراء والهاء.
(المترجم) 51

أساطير اليهود الأغياريرفضون التوراة إن الجبل الذى أنزل الرب عليه
التوراة له ستة أسماء: فهو يسمى «صحراء المعصية» لأن الرب أعلن وصاياه هناك.. كما
يسمى «صحراء قادش» لأن إسرائيل تقدس هناك. ويسمى «صحراء قدموت» لأن
التوراة القديمةء تنزلت عليه.. ويسمى «صحراء فاران» لأن بنى إسرائيل تكاثروا عنده
كثيراً جدًا.. ويسمى «صحراء سيناء» لأن كراهية الرب للوثنيين بدأت عنده لأنهم لم
يقبلوا التوراة.. ولهذا السبب نفسه يسمى «حورب» لأن الرب فرض عنده القضاء على
الوثيين. لأن غضب الرب على الوثتيين إنما يعود فى بدايته لرفضهم التوراة التى
عرضت عليهم. قبل أن يعطى الرب بنى إسرائيل التوراة» اقترب من كل قبيلة ومن كل
أمة وعرض التوراة عليهم. لكيلا يقولوا فيما بعد «لو كان القدوس. تبارك وتعالى. عرض
علينا التوراة لكنا قبلناها». وهكذا ذهب إلرب إلى ذرية عيسو وقال لهم: «هل تقبلون
التوراة5» فأجابوه فائلين: «وما المكتوب فيها؟» فأجابهم الرب: «لا تقتل». فالوا: «إذا
ستحرمنا من اليركة الحتئ بورك بها أبونا عيسوء إذ فقيل له «بسيفك ستعيش»؟ لا لن
نقيل التوراة ولا نريدها». عند ذلك ذهب الرب إلى ذرية لوط وقال لهم: «هل تقيلون
التوراة؟» فسألوه: «وما المكتوب فيها؟». 82

الجزء الثالث فقالواء دلقن وا من الفاحشة ونش ها لاء لن قبل القؤراة ول نريدها؟». عند ذلك ذهب الرب إلى ذرية إسماعيل وقال لهم: «هل تقيلون التوراة؟» فسألوه: «وما المكتوب فيها؟» أجابهم: «لا تسرق». «ويدك تكون على كل رجل»!! لا.. لن نقيل التوراة». وعند ذلك ذهب الرب إلى جميع الأمم الأخرى وعرض عليهم التوراة آباؤنا.. لاء لن نقيل التوراة.. اذهب فأعطها إلى شعبك إسرائيل». وعند ذلك أتى الرب إلى بنى إسرائيل وقال لهم: «هل تقبلون التوراة؟». فسألوه: «وما المكتوب فيها؟». أجابهم: «ستمكة وثلاث عشرة وصية». فقالوا: «كل ما أمرنا به الرب ستفعله.. يارب العالم لقد عمانا بأحكام الا م | مهلاق ا ا و عض يناه اك ترك ا الغريبةء مطيعاً بذلك أول الوصايا العشر. وإبراهيم نفذ وصية عدم الحلف باسم الرب عبقاً إذ فال: «لقد دفعت يدى للرب الإله العلئ».. ونفذ يوسف وصية احترام السيت وتقديسه. إذ لما جاءه إخوته أعد لهم كل شىء لإبراهيم بتقييده على المذبح ليضحى به للرب... ونفذ يهوذا وصية النهى عن القتل عندما قال لإخوته: «ماذا سنستفيد إذا ذيحنا أخانا وسفكنا 53

أساطير اليهود دمه6».. والتزم يوسف بشريعة تجنب الزنا عندما لم يستجب لإغراءات زوجة فوطيفار.. والتزم أبناء يعقوب بوصية النهى عن السرقةء قائلين: اكيت لنا"إذا أن عرق مح :فيفك سينك لذ هت هة ):: والقزم إبراهيه بشريعة تجنب شهادة الزور لأنه كان شاهد عدل وشهد أمام العالم كله أنك أنت وحدك إله جميع الخلائق... كما كان إبراهيم كذلك هو الذى التزم بآخر الوصايا العشر, «لا تشته ما ليس لك» قائلاً: «لن آخذ ما ليس لى ولو كان سير حذاء». 6 2 8 84

الجزء الثالث نراعالجيال بينما كانت الأمم والشعوب ترفض التوراةء كانت
الجبال تتنازع فيما بينها على أيها ينال شرف تنزيل التوراة عليه. وقال أحدها: «لتنزلن
على سكينة الرب» وليكونن هذا المجد من نصيبى».. فقال جبل آخر: «لا.. بل ستنزل
على وسيكون هذا الشرف من نصيبى أنا». وقال جبل طابور لجبل حرمون: «ستتتزل
السكينة على وسيكون هذا الشرف من نصيبي. لأنه فى القدم عندما أغرق الطوفان
الأرض أيام نوح» غطت المياه كل الجبال إلا أنا كاتا أعلى الجباق»: لهذا فان انسدق
هذا الشوت:: فأجابه جيل حرمون: «لا.. بل سيكون من نصيبى أناء لأننى أنا المكتوب
لى أن أنال هذا الشرف.. لقد عبر بنو إسرائيل البحر الأحمرء ولم تبتل منهم قدم.
بمساعدتى فأنا الذى فصلت بين الشطينٍ وحجزت بين شطرى الماء.. لهذا فهذا الشرف
لى وحدى». وظل جبل الكرمل صامتاً لا يتكلم: ثم مال على شاطئ البحر وفكر فى
نفسه قائلاً: «إن كانت الشكينة ستتنزل على البحر فستنزل علىّ» وإن تنزلت على البر
فسوف تتتزل علىٍّ». عند ذلك هتف هاتف من السموات الملا قائلا: «لن تتنزل الشكينة
على هذه الجبال السامقة المغرورة التى تتنازع فيما بينها وينظر أحدها إلى الآخر فى
احتقار. لا.. بل يفضل الرب أن ينزل شكينته على الجبال المنخفضة. مثل جبل سيناءء
لأنه أصغرها وأحقرها. وعليه سوف تستقر الشكينة». وعند ذلك قالت الجبال الأخرى:
«ألهذا الحد أنت غير منصف يارب 55

أساطير اليهود ولن تكرمنا أو تكافئنا على نوايانا الطيبة5» فأجابهم الرب:
«لا.. بل ساكافئكم على تنازعكم لنيل شرفى... فعلى جبل طابور سأساعد بنى إسرائيل فى زمن دبورةء وسأنصر إيلياء على جبل الكرمل». ولم يُمتَحِ جبل سيناء هذا الشرف لتواضعه فقطء وإنما كذلك لأنه لم يكن مكاناً لعيادة الأصنام.. بينما كانت الجبال الأخرىء» لعلوها وارتفاعها السامق. محلا لمعايد الأصنام. . كما كان لجبل سيناء أهمية أخرىء إذ كان فى الأصل 1 من جيل «المريّاء الذى كان إبراهيم سيض حى بابنه اعا هليف لكن هيل اتسنا خضل عة وده إل المتحجواة: عندئد قال الرب: «لأن أباهم اشاق رقد على هذا الجيل ف ا 0 وشك أن يقدم لى قرياناًء فمن اللائق إذاً أن أنزل التوراة لذريته على نفس الجبل». ومن هنا فقد اختار الرب هذا الجيل ليقيم فيه مؤقتاً أثناء تنزيل الوحىء ثم عاد إلى السماء مرة أخرى بعد تتزيل التوراة. وفى العالم الآتى سيعود جيل سيناء إلى مكانه الأصلى فى جيل «المريّا».. عندما «يتم تأسيس جيل بيت الرب على قمة الجبالء ويرضع چا جميع التلال».. وكما اختير جيل سيناء لتنزيل الوحى بسبب تواضعه. كذلك كان موسى. فعتدما قال الرب لموسى: «اذهب وخلص بنى إسرائيل» فال له موسى فى تواضع: «ومن أنا لأذهب إلى فرعون فأخرج بتى إسرائكيل من مصر؟ يوجد من هو أنبل منى وأكثر ثراء». لكن الرب رد عليه قائلاً: «بل - أنت رجل عظيم وقد اصطفيتك من بين جميع بنى إسرائيلء وسيقول عنك النبى الذى سيأتى فى المستقيل: «لقد استعنت بشخص قوىء وتباهيت بمن تم اصطفاؤه على الشعب». / لكن موسي من يواضعة: تردد ولعزيوافق على قول المنصب اللا عرطن هليه إلى أن قال له الرب: «لماذا تتردد وترفض؟ إن لم تخلصهم فلن يمعلها سواك». وبالمثل عندما قام موسى» بأمر من الرب» بتشييد الهيكل؛ لم يدخله تواضعاً منه لبس أن قال اله اتوت ادا جف باب الك إنك لتق أن سد 86

الجزء الثالث القوراة تحرقن على ون إسترافين فى اليوم الثانى من الشهر
الثالث تلقى موسى أمراً من الرب بأن يذهب إلى جيل سيناءء فما كان ليذهب إلى
الجبل دون أمر مباشر من الرب. وفى هذه امرك كما هى جم المزات الاجر "ازاك ترف
أن متكلم مم موس كاذاة مركي اسه كلما اة سرمي كا هادا ارج نزلع الوحى. ولما حُملَ
موسى إلى الرب فى سحابة كانت دائماً جاهزة لحمله إلى الرب وإعادته مرة أخرى إلى
البشر قال له الرب: «اذهب فعلّم نساء إسرائيل مبادئ اليهودية وحاول إقناعهم فى
لطف بقبول التوراة؛ أما الرجال منهم: فاشرح لهم جميع محتويات التوراة وكلمهم عنها
بكلام مهيب». وكاتت هناك اسبات عزودة لذهات نوس إلى الاك أولاً .. قال كال الرب:
«عندما خلقت العالمء نهيتٌ آدم وحده عن أكل الثمرة المحرمة, ولم أنه حواء. وكان
ذلك سهواً منى(). كان من أثره أن أغوت حواءٌ آدم. لهذا فمن الأفضل أن تسمع النساء
أولاً لوصاياىء ثم بعد ذلك يسمعها الرجال». كما كان الرب يعلم أن النساء أكثر ارتياباً
فى التعاليم الدينيةء لهذا فقد خاطيهن أولا . كما توقع الرب من التساء أن يقمن بتعليم
أطفالهن سيل التوراةء لهذا كان يرسل رسله إليهن أولاً. توجه موسى إلى الشعب
وخاطب النساء والرجالء وأعضاء السنهدرين والعامة. خاطبهم جميعاً على لسان الرب
قائلاً: «لقد رأيتم بأعينكم ما )١( وهل الرب يسهو مثل البشر أستغفر الله؟؟ 87

أساطير اليهود فعلته من أجلكم فى مصر.. رأيتم بأعينكم ولم تقرؤوه فى كتاب ولا سمعتموه من شفاه أحد.. بل شاهدتم بأعينكم كيف أهلكت المصريين من أجلكم... إذ على الرغم من أنهم كانوا كفاراً يعبدون الأوثان وسفاكى دماء : ويعيشون عيشة الفاحشة: فلم أعاقبهم بما عاقبتهم بهء جزاءً لهم على خطاياهم هذه. وإنما لما ساموكم إياه من سوء عذاب وظلم وقهر. أما أنتم فسأحملكم على أجنحة النسور فى يوم الوحي على جبل سيناءء وإياكم سأحضر إلى ملئى عندما يتم تشييد الهيكل. وحيث إننى قد أجريت من أجلكم الكثير من المعجزات ولا تتلقون التوراة بَعْدُ وتراعون الشريعة.. فكم من معجزة إذاً سأجريها لكم عندما تنزل عليكم التوراة وتلتزمون بالشرائع!! إن كل شىء فى بدايته صعب, لكن عندما تتعودون على الطاعة. سيهون عليكم كل شىء. فإذا حافظتم الآن على عهد إبراهيم وحافظتم على حرمة السبت واجتنبتم عبادة الأصنام» فستكونون ملكى وخاصتى.. أجل.. فمع أن كل شىء ملكى ولى وحدىء فإن إسرائيل سيكون ملكى الخاص. لأننى أنا - الذى أخرجتهم من مصر وحررتهم من الذل والعبودية. فحال الرب مع بنى إسرائيل مثل حال ذلك الرجل الذى ورث حقولاً وأراضى كثيرة؛ فكانت كلها عنذة 'سنواء إلا التى اشتتراها يكذه وفرقة فكانت أعزها وأقريهنا إلى قلينة: لذا سأحكم فوقكم وحدى ملكا ختاضا لى.. أنا وحدى ولا أحد غيرى ااا ات يقية الان كان :لم ارا ت وهال خرن وان أطعتمونى ستكونوا أمة ليست فقط خالية البال مرتاحتهء ولكن سأجعلكم أمة من الكهنة وأمة مقدسة». ولو لم يكن بنو إسرائيل قد سقطوا فى المعصية بعبادة «العجل الذهبى» لما كان من بينهم «بعض» الكهنةء وإنما كانت الأمة كلها كهنةء ولم يفقد السواد الأعظم من هذه الأمة الحق فى الكهانة إلا بعد الوقوع فى ها 88

الجزء الثالث بعد ذلك أمر الرب موسى بأن ينقل للشعب كلامه دون زيادة
أو نقصان. وبنفس الترتيب ونفس اللغة, العبرية. فاتجه موسى على الفور إلى الشعب
ليبلغهم رسالة ربه. ولم يذهب إلى أهله أولاً. وفى البداية بلغ كلام الرب إلى الشيوخ إذ
كان يعلم جيدا أن عليه تكريم الشيوخ وتوقيرهم كما يجب. ثم أعاد الكلام على مسامع
الشعب كله. بعبارة رقيقة مرتبةء بما فى ذلك النساء. وأجابه كل الشعب فى فرح
وسرور بأنهم على استعداد تام لقبول التوراةء فعاد موسى إلى الرب ليبلغه بقرار
الشعب. وبالرغم من أن الرب عليم محيط بكل شىء فلا يحتاج لسماع قرار الشعب»
فإنه من اللائق  بالرسول أن يعود ليبلغ مرسله بالرد الذى تلقاه على رسالته. وعند ذلك
قال الرب لموسى: «سآتى إليك فى غمامة وأعيد عليك الوصايا التى أوصيتك بها على
جبل «المريًا»» لكى يبدو ما تخبر الناس به مهما مثل ما يسمعونه منى. ولن يكون
مفروضاً عليهم فقط الإيمان بك. وإنما كذلك الإيمان بجميع الأنبياء الذين سيأتون
بعدك». بعد ذلك عاد موسى مرة أخرى إلى الشعب وشرح لهم العواقب الخطيرة التى
ستحل بهم لو لم يراعوا الشريعة. وفى المرة الأولى التى كلمهم فيها عن التوراة. شرح
لهم مواطن الجمال والحسن بهاء لكى يستحثهم على قبولها؛ لكن عندما كلمهم عنها هذه
المرة كلمهم عن العقوبات الفطيكنة التى حل باغو اا راتو وف الك لم كفيو عو قف
الشعب من التوراة وأصروا على قبولها فى فرح وسعادة - وكل ما طلبوه من موسى هو
أن ينقل للرب رغبتهم فى أن يوحى إليهم مباشرة: لهذا قالوا لموسى: «نريد أن نسمع
كلام مَلكنا ( = الله تعالى عما يقولون) منه هو نفسه». ولم يقنعوا بذلك وإنما أرادوا
رؤية الحضرة الإلهية لأنه «ليس راء كمن سمع». ووافق الرب على تلبية رغبتيهما وأمر
موسى بأن يخبرهم بأن كدو لتلدى الكوزاة خلال التوكق القادمين: 89

أساطير اليهود الاستعداد لتلقى الوحى مثلما أن كل من يدخل فى اليهودية
لابد أن يذعن أولاً للشعائر الثلاث: الختان والتعميد والقربان. فإن إسرائيل لم يتلق
التوراة إلا بعد أن أدوا الشعائر الثلاث. وكانوا قد اختتتوا بالفعل وهم فى مصر. أما
التعميد فقد فرض عليهم قبل نزول الوحى على جبل سيناء بيومين. وفى اليوم السابق
لنزول الوحى سل موسى فى كتاب العهد بين بنى إسرائيل وبين إلههمء ثم فى صباح
يوم نزول الوحى تم تقديم القرابين تقوية للعهد وتوكيداً له. ولأنه لم يكن هناك كهنة
فى ذلك الوقت. قام شيوخ إسرائيل بهذه الشعيرة؛ وكان هؤلاء الشيوخ قد أدوا هذه
الشعيرة بنشاط وهمة على الرغم من كبر سنهم ووهن عظمهم . وشيد موسى مذبحاً
على جبل سيناءء بالإضافة . إلى اثنى عشر عموداً تذكارياًء واحدا لكل قبيلة. ثم أمر
القبائل بإحضار الثيران لتقدم كقرابين محروقة وقرابين سلام. بعد ذلك تم تقسيم دماء
هذه الذبائح إلى نصفين بالضبط. وقد حضر ذلك ميكائيل الذى أمسك بيد موسى وهو
يقسم الدماء على نصفين. لكى لا يزيد نصف عن الآخر ولو بقطرة واحدة. وعند ذلك
قال الرب لموسى: «انثر نصف الدماء على الشعب» وانثر النصف الآخر على المذبح»
علامة عليهم: فلا أستبدلهم بأمة أخرى!")، ففعل موسى ما أمره به الرب» وها هى
المعجزة تقع!! إن دماء هذه الحيوانات قليلة العدد قد كفت لنثرها على كل فرد من بنى
إسرائيل..!! )١( فكأن الرب شيخ قبيلة يحتاج لعلامة تذكره بعبيده من الشعب المختار!
أستغفر الله تعالى (المترجم). 90

الحزء الثالث وقبل أن يقيم الرب هذا العهد مع بنى إسرائيلء قرأ موسى
على الشعب بصوت عال التوراة كلهاء لكى يعلموا جيداً ما سيلتزمون به ويلزمون يه
اتشيه ثم أقام موسي ها الود مر احق فى مسرا هات أقامه يشوع مرة ثالثة بعد دخول
الأرض الموعودة على جَبَلَىَ جرزيم وعيبال. وبالرغم من أن الشعب قد أعلن فى
صراحة تامة استعداده لتقيُل التوراة. فإن الرب تردد فى إعطائهم إياها وقال: «كيف
لى أن أعطيكم التوراة هكذا بكل بساطة؟! لا.. أحضروا لى رجالا منكم ضماناً حتى
أعطيكم التوراة». فقال له بنو إسرائيل: «يارب العالم..! إن آباءنا رهينة لنا وضامنون».
فأجاب لهم: «لا.. إن آباءكم مدينون لىء لذا قلا يصلحون ضماناً لكم.. فإيراهيم قال:
«وكيف لى أن أعرف عهدك معى6» فأثبت أن إيمانه قليل.. وإسحاق كان يحب عيسو
الذى أكرهه. أما يعقوب فلم يلتزم بالنذر الذى نذره لى عند عودته من «فدان أرام»
مباشرة.. لذا فابحثوا عن غيرهم ضامنين لكم». فأجابه بنو إسرائيل: «فأنبياؤنا إذأ».
فقال الرب: «لا يصلحون. فلى مآخذ عليهم فهم «مثل الثعالب فى الصحراءء!!. رد بنو
إسرائيل: «فأيناؤنا إذأ». 3-5 كنرك كرت شاكلا ها ايتاوكم سما حك كه لدا ساعطية
الثوواة يضمائهم:: وعند ذلك أحضر الرجال زوجاتهم يحملن أطفالهن على صدورهن
يرضعون» ونساءهم الحوامل اللائى جعل الرب بطونهن شفافة مثل الزجاج وخاطب
الأجنة الذين فى بطون أمهاتهن قائلا: «اسمعوا.. سأمنح آباءكم التوراة فهل تضمنون لى
التزامهم بأحكامهاة». الاو الكل فقال الرب: «أنا إلهكم». 91

أساطير اليهود فمالوا: «أجل». فمال الرب: «لن تتخدوا آلهة غيرى».. فقالوا:
«لن تفعل». وهكذا ظلت الأجنة تجيب على كل أمر بكلمة «أجل» وكل نهى قائلين: «لن
نفعل». ولأن الرب لم يمنح بنى إسرائيل التوراة إلا بضمان أطفالهم. فإن كثيرين من
أطفال اليهود يموتون عندما يخالف آباؤهم أحكام التوراة('). % %@ 8 )١( قارن ذلك
بما ورد فى تثنية :١٠ ١١ء «لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل
إنسان بخطيئته يُقتل» (المترجم). 92

الجزء الثالث الوحى على جبل سيناء من أول يوم فى الشهر الثالث. وهو
يوم وصول بنى إسرائيل إلى جبل سيناءء ظللتهم غمامة كثيفة وحرّم عليهم صعود
الجبل: عدا موسى وحده.. أجل. فلم يجرؤ واحد منهم على الاقتراب منه خشية أن
يصعق الرب من يقتربون منه ويضربهم بالبرد أو بسهام من نار. وأعلن يوم الوحى عن
نفسه بأنه يوم حافل بالأحداث العظيمة» حتى كه كر د تروت ف ا الرهوة:وا ات فر ات
ابرق المخيفة ومعها قصف مخيف للرياح فاضطرب الناس ووقع عليهم رعب عظيم .
وطوى الرب السموات وحرّك الأرض وهز أركان العالم فاضطربت أعماقه وارتعبت
السموات. ومر مجده من خلال بوابات النار والزلازل والعواصف والبرد. واضطرب ملوك
الأرض فى قصورهم وهرولوا جميعاً إلى «بلعام» الشرير وقالوا له: «لقد وعد الرب حقا
بألا يضرب الأرض بالطوفان مرة أخرى. لكن ريما يريد الآن إهلاكها بالنار». فرد بلعام
قائلا: تيال ع ي زن الو تو ميلك ارت اا و ها الاضطراب الذى نراه فى العالم لم يحدث
إلا لأن الرب قد قرر أن يهب شعبه التوراة «فالبافى سيمنح شعبه القوة». وعند ذلك
صاح ملوك الأرض جميعاً قائلين: «فليبارك الباقى شعبه بالسلام». ثم عاد كل منهم إلى
وطنه وبيته آمناً مطمئناً. 93

أساطير اليهود ومثلما اضطرب سكان الأرض وفزعوا عند نزول الوحى»
اضطربت الأرض هى الأخرى وفزعت وظنت أن القيامة قد قامت وأن الموتى سيبعثون» وأنها ستسأل عن القتلى الذين امتصت هى دماؤهم. وعن جثتهم التى غطتها هى بترابها. ولم تهدأ الأرض ويذهب عنها الروع إلا بعدما سمعت الكلمات الأولى من الوصايا العشر. وبالرغم من كل هذه الظواهر الغريبة التى شاهدها الجميع فى الصباح على جيل سيتاء: فإن الرب لم يكشف عن نفسه للشعب إلا عند الظهيرة. لأن الشعب كان لا يزال نائماً فى الصباح الباكر. بسبب قصر ليالى الصيف وحلاوة النوم فى الصباح» ولذا فقد وجدهم الرب نائمين عندما نزل على جبل سيناء. وذهب موسى إلى المخيم وأيقظ الناس قائلاً: «استيقظوا أيه الان ها هنو لوكس قله ا 1 وروي ةروق ينا تك ر الزفاف». فاستيقظ الناس وقاد موسى الشعب إلى عريسه» الرب» إلى جيل سيناء. وسيقهم هو بنفسه وصعد إلى الجبل. وقال موسى للرب: «أعلن كلماتك. فهاهم أطفالك قد جاءوا ومستعدين لطاعتك» وقد ترددت كلمات موسى هذه فى جميع الأنحاء وبلغت مسافات بعيدة؛ إذ كان لصوته وهو يكرر كلمات الرب للشعب. قوة مثل قوة الصوت الإلهى الذى سمعه. ' وفى الحقيقة فإن بنى إسرائيل لم يعانوا استعدادهم لقبول التوراة طواعية ون كلقناء اتفتستهي [ذ خا اقخوت الف كله من كيل سيناء ركه الزت هذا الجبل قوق رؤوسهم قائلاً: «إن قبلتم التوراة. فبها ونعمت, وإلا فسأدفتكم تحت هذا الجبل». وعند ذلك تفجرت دموعهم وانفطرت قلوبهم وقالوا: «كل ما قاله الرب لتا سنفعل وسنطيع.. سمعاً وطاعة.. سمعاً وطاعة». وما كادوا ينتهون من كلمات الطاعة هذه إلا ونزل ألف آلف ومئتا آلف من الملائكة فتوجوا كل واحد أو واحدة منهم بتاج و الإلهى. 94

الجزء الثالث ولم يفقدوه إلا عندما عبدوا العجل الذهبى فأتى الملائكة
وأخذوا منهم هذه التيجان. وفى دفر الوقت الذى توّجوا فيه بهذه التيجانء أشرقت
وجوههم بنور سماوى وضناءء ضاع منهم هو الآخر بعد ذلك بسبب معاصيهم. ولم
يحتفظ بأى منهما سوى موسى الذى كان وجهه يشرق بيهاء وضاء إلى درجة أنه لو شق
قبره اليوم فإن النور الذى يشع من بدنه سيكون من القوة أن يهلك العالم كله. وبعدما
منح الرب هذه التيجان الجميلة لبنى إسرائيلء كان يريد أن يعلن لهم التوراة, لكنه لم
يرد القيام بذلك بينما موسى لا يزال معه.. لكيلا تقول المت إن سوبي هر الاي كلة ن
العام لهذ اهقب قرع الزب بذريعة ليتخلص من وجود موسى معه وقال له: «انزل إلى
الشعب وحذرهم ألا يستعجلوا رؤيتى. لأنه لو هلك منهم واحد فكأنى خسرت الخليقة
كلها. مّرّ كذلك ناداب وأبيهو والأبكار الذين سيقومون بالكهانة.. مُرّهم جميعاً ألا
يستعجلوا رؤيتى». لكن موسى لم يرد مفارقة الرب وقال له: «لقد حذرتهم بالفعل
وحددت لهم حدودا حدرتهم من تجاوزها». فقال الرب لموسى: «فانزل إذأ واطلب من
هارون أن يصعد معكء لكن اجعله خلفك بينما يبقى الشعب حيث هم وفى المواضع
التى خصصتها لهم». وما كاد موسى يغادر الجبل إلا وأوحى الرب التوراة للشعب. وكان
ذلك هى المرة السادسة التى ينزل فيها وحى الرب منذ بدء الخليقة. أما المرة العاشرة
فستكون فى يوم القيامة. انفتحت السموات وتحرر جبل سيناء من الأرض فارتفع فى
الهواء حتى بلغت قمته عنان السماء بينما غطت جوانبه غمامة كثيفة: ومست أقدام
العرش الإلهى. وظهر بجانب الرب اثنان وعشرون ألف ملك ومعهم تيجان 95

أساطير اليهود ` من أجل اللاويينء إذ هم الوحيدون الذين ثبتوا على
إيمانهم بالرب وعبادتهم له بينما عبد بقية الأسباط العجل الذهبى. وظهر على الجانب
الآخر للرب ثلاثة آلاف وخمسمئة وخمسون ملكاًء وكل منهم يحمل تاجاً من النآن لكل
إسبراكتل.:وكاة: على الجا الكالك ضمت :هذا العدد من اة بينما كان على الجانب الرابع
عدد لا يُحصى من الملائكة. لأن الرب لم يظهر من اتجاه واحدء ولكن ظهر من
الاتجاهات الأربع كلها فى وقت واحد؛ ومع ذلك فلم يحل ذلك دون أن يملأ مجده
السموات والأرض. وعلى الرغم من وجود هذا العدد الهائل الذى لا يحصى من الملائكةء
فلم يكن هناك ازدحام على جبل سيتاء وكان المكان فسيحاً واسعاً يكقى جميع الملائكة
الذين ظهروا تكريماً لإسرائيل وللتوراة. ومع ذلك فإن الرب كان قد أمرهم فلن الوقت
سه الاش داد لإهلاف فى إسراكيل إن رفوا القوراة: 8 % @ 96

الجزء الثالث الوصية الأولى كانت كلمة الرب الأولى على جبل سيناء هى
آنوخى: أى «إنتى أنا هو أنا».. ولم تكن هذه الكلمة كلمة عبريةء ولكن مصرية سمعها
بتو إسرائيل لأول مرة من الرب. وقد قال لهم الرب تلك الكلمةء مثلما فعل الملك الذى
استقبل ابنه الذى رجع إليه بعد غربة طويلة فخاطبه الملك بلغة البلد الغريب الذى أقام
به مدة طويلة. لهذا كلم الرب إسرائيل بهذه الكلمة المصرية. لأنها من اللغة التى
يتحدثون بها. وفى الوقت نفسه فإن بنى إسرائيل قد علموا من هذه الكلمة أن الرب هو
الذى يخاطبهم.. لأن يعقوب عندما جمع بنيه حوله وهو على فراش الموت وأوصاهم
بأن يراعوا مجد الرب وأباح لهم بالأسرار التى سيكشفها لهم الرب.فيما بعد باستخدام
كلمة آنوخى.. وقال لهم يعقوب: «لقد خاطب جدى إبراهيم بالكلمة آنوخى؛ وبها خاطب
أبى إسحاقء وبها خاطبنى آنا أيضاً. فاعلموا إذاً يا أبنائى آنه إذا جاءكم الرب وخاطيكم
بهذه الكلمة. فاعلموا أنه هو من يكلمكم وليس أحد غيره». عندما خرجت الكلمة الأولى
من فم الرب. خرجت منه كذلك الرعود والبروق وتأججت شعلة عن يمينه وشعلة عن
شماله وطار صوته فى الهواء قائلا: ميا شعبى.. يا شعبى.. يا بيت إسرائيل.. أنا الحى
إلهكم الذى أخرجكم من مصر» وعندما سمع بنو إسرائيل هذا الصوت الرهيب طاروا
Yللخلف اثنى عشر ميلا حتى هريت منهم أرواحهم. 9

أمناطير اليهود عند ذلك استدارت التوراة إلى الرب وقالت: «يارب العالم..
هل وهيتتى للأحياء أم للأموات5». رد الرب قائلة : «يل للأحياء».. فقالت التوراة:
«لكنهم كلهم قد اا فأجابهم الرب: «سأبعتهم من جديد من أجلك أنت». 0 أنزل عليهم
التندى الذى سيسقط فى امسر على الموتى› فعادوا جميعاً للحياة. إن الاضطراب
العظيم الذى وقع فى السموات والأرض عند سماعها المسوك الالو ةدرك الرعي فى
قارب وني إسبرافل شت ما كاد يستطيعون الوقوف على أقدامهم. ولذا فقد أرسل الرب
لكل واحد متهم ملكين: واحدا ليمسك بقلبه حتى لا تفارقه روحه» واا ليرفع رأسه
حتى يستطيع مشاهدة ا بهاء الخالق العظيم. واف مجد اق وكلمته الخفية وهى تنبعث
من الوجه الإنهى وتتدحرج جتى تصل إلى آذانهم حيث ا الرب يقول لهم: «هل تقبلون
التوراة التى تحتوى على مئتين و وأربعين أمراًء بمثل عدد أعضاء جسم كل إنسان»
فأجابوه قائلين فى فرح: «أجل.. أجل..» فاستدارت الكلمة الإلهية من آذانهم إلى
أفواههم حيث قبلتهم» ثم تدحرجت مرة أخرى إلى الآذانٍ ونادتهم قائلة: «هل تق بون
التوراة التى تجتوى على ثلاثمثة وخمسة وستين نهياًء تماثل عدد ا السنة5». فلما
أجابوه قائلين: «أجل.. .« تحولت الكلمة من الآذان إلى الأفواه وقبّلتهم. ٠٠ ويعدما
أعلن بنو إسرائيل بهذه الطريقة عن استعدادهم للالتزام بأوامر التوراة ونواهيهاء >
فتح الرب السماوات السيع والأرضين السيع وفال: «انظروا. . هؤلاء هم شهودى على
أنه ليس مثلى فى الأعالى أو على 98:

 انظروا :فنا الواحد الأحد.: وقد كشفت لكم نفسى
.فى جلالى ويهائى.. فإن قال لكم أحد: «اعبدوا آلهة أخرى» فقولوا له: «أيمكن لأحد
نظر خالقه فى بهائه وجلاله ومجده أن يتركه ويصبح عابداً للأوثان؟».. انظروا.. إنى
أنا من حرركم من دار العبوديةء وأنا الذى فرقت لكم البحر وقدتكم على اليابسة
وأغرقت عدوكم فى أعماق البحر.. أنا رب اليابسة وآتا رب البحر.. وأنا رب الماضى
ورب المستقبل.. وأنا رب هذا العالم ورب كل العوالم التى تكون فى المستقبل.. وأنا رب
جميع الأمم؛ لكن اسمى لم يتحد إلا بإسرائيل؛ إذا أطاعوا أمرى ولبوا رغباتى أنا الباقى
السرمدى الرحمن الرحيم الكريم الحليم وافر الخير والصدق.. لكن إن عصيتمونى
فسأكون لكم قاضياً حازماً.. ولو لم تكونوا قد قبلتم التوراة لما كانت تحل بكم عقوبة
على مخالفتها.. لكن طالما قبلتموها فأنتم ملزمون بطاعتها». ولكى يقنع الرب بنى
إسرائيل بأحديته وتفرده» أمر كل شىء بأن يتوقف ليرى بنو إسرائيل أنه لا شىء
دونه. وعندما منحهم الرب التوراة لم يغرد طير ولم يًّخْرّ ثور ولم تطر ملائكة الأوفانيم
ولم تصح ملائكة السيرافيم قائلة: «قدوس.. قدوس.. قدوس»» ولم يهدر البحر ولم
يتلفظ مخلوق بصوت.. بل الجميع أنصت لاهثا للكلمات التى أعلنها صوت لا صدى له
قائلاً: «أنا الرب إلهكم». وهذه الكلمات وغيرهاء التى أعلنها الرب على جبل سيناءء لم
يسمعها بنو إسرائيل وحدهم وإنما سمعها كذلك جميع سكان الأرض. فقد انقسم الصوت
الإلهى إلى لغات العالم السبعين لكى يفهم الجميع كلماته.. لكن بيتما كان باستطاعة بنى
إسرائيل سماعه دون ألم أو معاناةء فإن أرواح الوشيين قد هريت منهم تقريبا. عندما
سمعوه. وعندما تردد الصوت الإلهى. عاد جميع الموتى فى «شيول» للحياة ويمّمُوا
شطر سيناء.. إذ أن الوحى قد تنزل فى حضور الأحياء وكذلك الموتى.. أجل حتى إن

أساطير اليهود الذين لم يولدوا بعد كانت حاضرة آنذاك. وتلقى كل نبى وكل
حكيم نصيبه من الوحى ثم أعلنه للبشرية فى زمانه المحدد له. وقد سمع جميعهم نفس
الكلمات» لكن نفس الصوت تكلم مع كل واحد بما يفهمه. ومثلما اختلف سماع كل
واحد منهم للصوت الإلهى بحسب شخصيته وطبيعته. فإن الوجه الإلهى قد ظهر لكل
منهم مختلفاء فعذرهم الرب من أن يظنوا أن هذه الهيئات المختلفة هى وجوه
لأشخاص مختلفين» وقال لهم: «لا تظنوا لأنكم رأيتمونى فى هيئات عديدة مختلفة.
أن هناك آلهة عديدة.. فأنا 57 نفس الذى ظهرت لكم عند البحر الأحمر كرب للحرب..
وعلى جبل سيناء كمعلم». o06 100

الجزء الثالثك 3 تنزيل الوصايا الأخرى ا ل بنو إسرائيل الوصية الأولى
قائلين: اک . أجل». قال الرب: «ظالما ارم الآن باننن أنا سنيدكم وإلهكم: يمكنتئ الآن أن أعظيكم الأوامر: لا تتخذوا آلهة الأمم الأخزى آلهة لكم فهى لا تضر ولا تتقع. لذا قلا تفعلوا ذلك طالما بقيت أنا موجوداً. لقد ؤهبتكم التوراة لكى أعيركم سيادتى» فلا تشعلوا غضبى عليكم بمخالفة عهدى معكم بعبادة الأضنام. ولا تعننذوا الأوثان الميتة؛ لكن اعبدوه هو من يحيى ويميت ومن كل الكائنات الحية بيده: لا تتعلموا أعتمال الأمم الأخرى. فأعمالهم هباء. فأنا ربكم اليلقى:السزرمدى أجكم الحماسة ولا تحكمنى.. وأنا أنتظن ختى الجيل الرايع لأنزل العقاب. لكن من يحبوننى فت سأثيبهم. ولو حتى الجيل الألقى من و عندما معن موسى هذه الكلمات بأن الزب لن يواخ الأبناء بذنوب ال إلا نها فكون اخيال الأبناء عافصمة خر ساجدا وشعر الري ع الك » لأنه كان يعلم جيداً أنه لم توجد فى بنى إسرائيل ثلاثة أجيال متعاقبة فلك من الما 101

أساطير اليهود واليمين الكاذبة لها عواقب فظيعة, ليس فقط على الحالف
وإنما على العالم كله. لأن الرب عندما خلق العالم وضع شَقَفَة على الهاوية وكتب عليها
اسمه الأعظمء لكيلا تتفجر الهاوية وتهلك العالم. لكن عندما يحلف أحد بالاسم الأعظم
كاذباًء تطير حروف الاسم الأعظم من على الشقفة: فيندفع المياه من الهاوية بعدما
زال ما كان يحجزها وتهلك العالم كله. وبلا شك فإن ذلك كان ليحدث لولا أن الرب لم
يرسل الملاك «يعسريل» الموكل بالأقلام السبعينء لينقش الاسم الأعظم مرة أخرى على
الشقفة. بعد ذلك قال الرب لإسرائيل: «لو قبلتم التوراة والتزمتم بالشريعة فسأعطيكم
إلى الأبد شيئا هو أنفس ما أمتلك». فسأله بنو إسرائيل: «وما هذا الشىء النقيس الذى
ستعطينا إياه لو أطعنا التوراة؟» فأجابهم الرب: «العالم الآتى». فقال بتو إسرائيل: «لكن
حتى فى هذا العالم يجب أن نذوق شيئاً مما ستتاله فى العالم الآتى». فقال الرب:
«بالسبت ستذوقون شيئاً من العالم الآتى. لذا راعوا حرمة السبت فى اليوم السابع من
بدء الخليقة». لآنه عندما خلق الرب العالم أتى اليوم السابع إلى الرب وقال له: «لقد
خلقت كل شىء زوجين: إلا أناء فلماذا؟» فأجابه الرب: «سيكون بنو إسرائيل زوجك
الذى تريد». لهذا فإن الرب الآن ذكر الشعب بهذا الوعد الذى وعد به اليوم السابع. وهو
عندما سمعت أمم الأرض KKH .يعطيهم الوصية الرابعة بأن يراعوا حرمة السبت
الوصية الأولىء قالوا: «ما من ملك إلا ويحب أن يُقَرَّ الجميع بملكه وسيادتهء لهذا فإن
الرب قد أراد من شعبه الإقرار بملكه وسيادته». وعندما سمعوا الوصية الثانية قالوا:
«ما من ملك يحب أن يكون هناك ملك غيره. وهكذا حال إله بنى إسرائيل». وعندما
سمعوا الوصية الثالثة قالوا: «وهل هناك ملك يحب أن يحلف شعبه باسمه حانثين؟»
قلما سمعوا 102

الجرء الثالث الرابعة قائوا: هما من ملك يكره أن يحتفل الناس بيوم
ميلاده:. لكتهم عندما سمعوا الوصية الخامسةء > وهى «أكرم أباك وآمكث» قالوا:
«فى شترائغنا من يلتحق بخدمة الملك يتبراً من أبيه وآمهء لكن الزب قرض إكرام الأب
والأم. . لأن هذا الكرم هو ما دليق بهذا الرب اق ثم اكد الرب لك الوصية الخامسة قائلاً
: «أكرم والديك. قات مدين بوجودك لهماء لذا أكرمهما إكرامك لى. أكرم البطن التى
حملتك فيها والشدى الذى أرضعك. . واخدم والديك بكل قوتك فهما قد شاركا فى
خلقك». ظ ْ ٠ لأن الإنسان مدين بوجوده للرب وللأب وللأم, - حيث ف إته ا من ا ا ا
الريب عشرة أعضاء . فالعظام والأوردة والأظافر والمخ وبياض العينين. كلها من الأب
بينما تمتح الأم وليدها الجلد والدم واللحم والشعر وحدقتى العيتنيين. أما الرب
فيعطيه النفس والروح ونور الوجة والتجير والسجمع والتطي واللمسن والإحساس
والبصيرة والفهم. وعندما يكرم إنسان والديه يقوال اللرب: «كأنى أقيم بين البشر. .
وكأن هذا الإنسان قد أكرمنى إذا اكر م والديه» لكن إن عق إنسان والديه يقول الرب:
«خير إذ لم أسكن بين البشرء وإلا لكانوا عاملونى آنا أَنطياً بهذا العقوق». ج كر اا أعظم
8 من إكرام الرب نفسة- فالإتسان غير مره بإعانة الفقراء وأداء الشعائر الدينية إلا إذا
كان قادرا على ذلك الكته ملزم بالإنفاق على والديهء ولو اضطر إلى التسول من أجلهما.
+ عد ¥ وأوصى الرب بالوصية السادسة قائلاً: «يا شعبى إسرائيل.. لا تسفكوا 103

أساطير اليهود دماء الناس ولا تصاحبوا القتلة وانفروا منهم لكيلا يتعلم
أطفالكم حرفة القتل». وعقاباً لجرائم القتل. سيشعل الرب حرياً مهلكة بين البشر.
ويوجد فى شيول(!') قسمان: واحد داخلى وآخر خارجى. وفى القسم الأخير. أى
الخاوحق: يوجد كل الذين ذبحوا قبل أوانهم» فيقولون فى هذا القسم حيث يحين
الأجل المقدر من قبل لموتهم... وعندما يقتل واحد من الناس ظلماً يقول الرب: «من ذا
الذى قتل هذا وأجبرنى على إبقائه فى شيول الخارجية فأبدو قاسياً غير رحيم لأننى
أخذته من الأرض قبل أوانه؟» وفى يوم القيامة سيظهر القتيل أمام الرب ويناشدونه
قائلين: «يارب العالم... لقد شكلتنى وأنميتتى وكنت كريماً معى وأنا فى رحم أمى»
حتى غادرته دون أن يمسنى أذى. ورزقتنى بكرمك وفضلك العظيمين.. يارب العالم..
خذ لى حقى من هذا الشرير الذى قتلنى ولم يرحمنى». وعند ذلك سيحمى غضب الرب
على القاتل فيلقيه فى جهنم ويلعنه إلى الأبدء بينما يشاهد القتيل حقه وقد عاد إليه
فيرضى ويطمئن. ظ وأوصى الرب بالوصية السابعة قائلاً: «يا شعبى إسرائيل.. لا تزنوا
ولا تصاحبوا الزناة أو تشاركوهم فى زناهم: لكيلا يصير أطفالكم من بعدكم زناه. لا
تزنواء لا بأيديكم ولا بأقدامكم ولا بأعينكم ولا بآذانكم.. وإلا ضربت العالم بالبلايا
والأوبئة». ثم كانت الوصية الثامنة: «لا تسرقوا.. ولا تصاحبوا اللصوص أو تشتركوا
معهم فى سرقاتهم؛ لكيلا يصبح أبناؤكم من بعدكم لضا وسوف تضرب المجاعة العالم:
عقاباً على السرقة. وقد يغفر الرب (1) شيول كلمة عبرية تدل على أرض الموتى.
وليس لها مقابل فى اللغات السامية الأخرى وأصلها مجهول وتأتى دائماً فى صيغة
المؤنث وبدون أداة التعريف. وتشير الكلمة إلى المكان الذى يسكن فيه الموتى. وهى
تقع إما تحت الأرض أو تحت الماء أو تحت قاعدة الجبال؛ ويتم تصويرها أحياناً على
هيئة تنيين مخيف. وحسب التصور اليهودى فإن شيول تعتبر أرضاً محايدة ليس فيها
ثواب أو عقاب. (المترجم). 104

الجزء الثالث للمرء عبادته للأصناء( لكنه لا يغفر السرقة أبدأء وهو دائماً
مستعد لسماع الشكاوى ضد المزورين واللصوص. ثم كانت الوصية التاسعة: «يا شعبى
إسزائيل.. لا تشهدوا بالزور على رفاقكم, وإلا شت- شتت السحاب فلا ينزل مطر
لأن شهادة الزور هىeT وتضريكم المجاعة». والرب 0 فى العقاب على تبهادة الزور
الخصلة الوحيدة التى لم يخلقها الرب» ولكنها من صنع البشر أنفسهم. ثم كانت الوصية
الماشرة: «يا شعبى إسرائيل. لا يِّشَّته أحدكم ملك جار ج ل اد الحكومات ا الناس
فيغدو أغنى الأغنياء فقيرا وينقى خارج وطنه». ظ وهذه الوصية ا تحذر من معصية
قد تؤدى إلى مخالفة الوصايا اة حميعا فاا اشتين اهر رة ارو واگ مها 6ا ةتنا قانة
سينسى الوصية الأولى: «أنا الرب الباقى إلهك» لأنه سيرتكب جريمته فى اطلام ظاتا
آلا آخد ايرام حت الريب الذى تطفو عيتاء شوق كل العالم ويرى الشير كينا نرف الخ كه
أنة لةه د يكالت' الوضنة الكائية لا هد آلهة غريبة غيرى.. فأنا رب غيور». يغضب على
الخيانة سواء له أو لأحد من الناس.. كما أنه سيخالف الوصية الثالثة: «لا تحلف باسم
الرب كاذبا» لأنه سيحلف أنه لم يرتكب جريمة الزنا بالرغم من أنه قد ارتكبها. كما
سگرن سيا تلات غل بعرمة نشت الى شد الرب ليها فى اة الرابعةء لأنه بفعلته القبيحة
سينجب ذرية تقوم بطقوس الكهانة فى الهيكل من يوم السبت» مع أنه لا يحق لهم
ذلك باعتبارهم أبناء زنا. كما أن الوصية الخامسة سيخالفها أبناء هذا الزانى الذين
سيكرمون رجلا ليس بأبيهم» بل إنهم لن يعرفوا من هو أبوهم الحقيقى... كما سيخالف
الزانى الوصية )١( 8 إذ اله لا يفف أن شرك ب يرما ُو ذلك لمن ياء و رك باله ققد افر
لما عقي ) (النساء: ٨). 105

آسماطير التهود السمادسة «لا تقتل» لو باقته الزوج.. إذ فى كل مرة يزنى
فيها رجل؛'يفعل ذلك وهو مدرك أن ذلك قند يؤدى إلى قتله أو إلى قتل الزوج
المسكين. كما سيؤدى ذلك إلى مخالغة اللوصية السابعة: «لا تزن». كنتيجة مباشرة
لاشتهاء الخرام: وسيؤوي أيضلا إلى مخالمة الوصية الثافنة «لا تسرق», إذ سرق سعادة
غيره. ويؤدى ككتذلك إلى مخالقة الوصية التاسعة «لا ت تشهن وران |[ ستخالقها
المرأة الزانية إذ ستتظاهر بأن ثمرة زناها هى طفل زوجها. . وهكذا ترى أن مخالفة
الوصية العاشرة. لم تؤدّ فقط إلى الوقوع فى جميع المعاصى الأخرى. بل كذلك إلى أن
يترك الزوج المخدوع أملاكه كلها إركا لق لسن انه ويالتالى يسلبه الزانى ما يملك
ويسلبه زوجته كذلك. ٠ 2 106

الحزء الثانث وحدة الوصايا العشر  إن الوصايا العشر متداخلة ومتشابكةء
لدرجة أن مخالفة إحداها تؤدى إلى مخالفتها جميعاً. لكن توجد وحدة قوية بين الوصايا الخمس الأولى المكتوبة فى لوح واحد وبين الوصايا الخمس الأخيرة: المكتوية فى لوح واحد معا. فالوصية الأولى: «أنا الرب إلهك» تناظر الوصية السادسة: «لا تقتل». إذ أن القاتل يقتل صورة الرب. والوصية الثانية: «لا تتخذ آلهة غريبة غيرى» تناظر الوصية السابعة «لا تزن» لأن الإيمان الكاذب بآلهة أخرى له نفس خطورة الزنا الذى هو خيانة فى حقيقته. والوصية الثالثة: «لا تحلف باسم الرب كاذباً» تناظر الوصية الثامنة «لا تسرق» لأن السرقة تؤدى إلى الحلف باسم الرب بالكذب. والوصية الرابعة: داع حرمة السبت وقدسة» عاخلر الو هة العامة ول هة بالزور علج جارك لأن من يشهد بالزور على جاره يرتكب معصية كبيرة تماثل شهادته بالزور على ريه بأنه لم يخلق العالم فى ستة أيام وارتاح فى السايعء يوم السبت. والوصية الخامسة: «أكرم أباك وأمك» تناظر الوصية العاشرة «لا تشته زوجة جارك» لأن من يشته زوجة جاره عد#3 xX .ويرتكب معها الزنا سيتجب أولادا لن يكرموا آباءهم وأمهاتهم الحقيقيين

أسباطير اليهود إن الوصايا العشر التى أوحاها الرب لأول مرة على جبل :
سيتاءء تناظر فى طابعها الكلمات العشر التى استخدمها فى خلق العالم. فالوصية الأولى: «أنا الرب إلهك» تناظر الكلمة الأولى: : «ليكن نور». لأن الرب هو التور ادى وال وة القائية؛ ول قحد آلية عريثة عبورئة فافز الكلسة الثانية «ليكن فلك فى وسط المياه فتقسم المياه الأولى عن المياه الثانية». لآن الرب قد قال: «اختر بينى وبين الأصنام.. فإما أن تختارنى أنا نبع المياه الحيةء وبين اعنام بركة المياه الآسنة».. أما الوصية الثالثة: «لا تحلف نسم الرب كاذبا» قن تناظر الكلمة الشالقة: : «لتجتمع لاا كا أن كمية قليلة جد من المياه تتجمع فى الوعاء المشقوق» لن يتبقى للرجل مما مَلّك بالحلف الكاذب إلا أقل القليل. والوصية الرابعة: «راع حرمة السبت وقدسه» تناظر الكلمة الرابعة: «لتنبت الأرض عشباً» لأن من يراعى حرمة السبت سيعطيه الرب أشياء جيدة دون لأى أو مشقة:؛ بمثل ما تنبت الأرض العتشب دون بذار أو فلاحة: لأن عند بدء الخليقة كان الر ب-ينوى أن يكون الإنسان خالياً من الخطايا والمعاصى وأن يكون خالدا بER .غير فان وأن يستطيع البقناء خا ذون الحاجة إلى فلاحة الأرض وحزث الترية حنم ٠ والوصية الخامسة: : «أكرم أباك وأمك» تقاظر الكلمة الخامسة: : «لتكن أنوار فى فلك السموات» لان الت قال للإنسان: «لقد أعطيتك نورين.. أباك وآمك» فأكرمهما الكلمة السادسة 2 المياه وا لأن الرب قد 0 دلاE «واعتن بهما».. ١٠ ا اا السادسة: لا تقتل ا السابمة: دللا تزن» تناظر. الكلمة السايعة:e .«.تكن مثل السمك ياكل كبيره صغيره «لتتبت الأرض كائنات حية من جنسها». لأن الرب قال: «لقد اخترت لك زوجة من جنسك فعش معها اكا والوصية الثامنة: «لا تسرق» تناظر الكلمة الثامنة «انظر.. لقد أعطيتكم 108

الحزء الثالثك الندوز الى كيف كل مه لآن الي قان إلا يضق لاح ان تسن ةا
يملكة جار إلا فا تيت من تلشاء فة مكل العشب والعلاً الذى هو ملك والوصية التاسعة: «لا تشهد بالزور على جارك» تناظر الكلمة التاسعة: امل الانسنان على مورا طا انك انك جارك هن اها عل صورة الرب» فلا تشهد بالزور على جارك. والوصية العاشرة: «لا تشته زوجة جارك» تناظر الكلمة العاشرة «ليس حسناً أن يبقى الإنسان بحن بلا زوج» لأن الرب قال: «لقد خلقت لك زوجة فلا تشته زوجة جارك». #08 109

أساطير اليهود موسى الوسيط . بعدما سمع بنو إسرائيل فى تلك المناسبة
الوصايا العشرة كلهاء توفعوا أن يوحى لهم الرب بقية التوراة. لكن الرؤية الفظيعة التى
رأوها على جيل سيناء - عندما سمعوا المركى ورأوا المسموع قد أنهكتهم لدرجة أنهم
كادوا يهلكون لو كانوا سمعوا كلمة أخرى من الرب. لهذا ذهبوا إلى موسى وناشدوه أن
يكون وسيطا بينهم وبين الرب.. ووجد الرب أنهم على حق فيما رأوا لذا فلم يكتف
بجعل موسى وسيطاً بينه وبينهم فى هذه المرة فقطء اها رر كتالك الآ دوجن لهم وخا
اوا فى اقل إل عن طرق واستدار الرب إلى موسى وقال له: «كل ما تكلموا به طيب...
لو كان ذلك ممكناً لصرفت عنهم ملك الموت الآن فلا يموتون؛ لكننى كنت قد كتيت
اذهب يا موسى إليهم وقل لهم : «عودوا إلى خيامكم» وابق أنت معى--» وبهذه الكمات
أذن الرب لبنى إسرائيل بأن يعودوا لممارسة حياتهم الزوجية التى كانوا قد انقطعوا
عنها طوال ثلاثة أيام, بينما كان على موسى أن يمتنع إلى الأبد عن كل الشهوات
الأرضية. ذهب موسى إلى الشعب وبحكمته استطاع تهدئة هده الألوف المؤلهة من
الناس بكلمات فليلةء إذ قال لهم: «لقد منحكم الرب التوراة وصتع العجائب من أجلكم
لكى تلتزموا بها وبالشرائع التى فرضها عليكم ليفضيلكم 110

الجرء :الثانلث على جميع أمم الأرض. لكن بما أنكم كنتم حتى هذه اللحظة
جاهلين بأوامر الرب» ولذا فقد عذرتم بجهلكم. فإنكم ستعلمون الآن وبكل دقة ما
عليكم فعله وما عليكم اجتنابه.. وحتى هذه اللحظة لم تكونوا تعلمون أن الأبرار
سيثابون وأن العصاة سيعاقبون فى العالم الآتىء لكنكم الآن قد عرفتم. لكن طالما بقى
لديكم من الحياء شىء: فلن ترتكيوا المعاصى». ٠ وعيد ذلك انسحب الشعب عن جيل
سيناء مسيرة شى عشر ميلا كرا الرب مباشرة توجد أرواح المتقين؛ ومن ورائها بقليل
الرحمة والعدل. ثم قريباً من ذلك كان المكان الذى أذن لموسى بأن يقف قيه. وقد
كاقت رؤية موسى للرب واضحة ومميزة بسبب قربه منه. على عكس الأنبياء الآخرين
الذين لم يشاهدوا الرب إلا مشاهدة غير واضحة. كذلك تميز عن جميع الأنبياء الآخرين
بأنه كان فى وعيه أثناء نزول الوحى عليهء بينما كان الأتيياء الآخرين فاقدين الوعيهم
أثناء نزول الوحى. كما موز موسي بميزة كأالنة شاركه فيها عاذ هنا روز و ل ألا وهى
أن الرف تحلن له فى عمود من السحاب. 0 وعلى الرغم من علامات التكريم هذه التى
كرّم بها موسىء فإن الشعب قد للاحظ اختلاف الوضيتين الأوليين اللتين سمعوهما من
الرب مباشرة عن رواية موسى لهما. لأنهم لما سمعوا الكلمات: «أنا الياقى.. إلهكم».
تعمق فهم التوراة فى قلوبهم فلم ينسوا أبدا ما تعلموه. لكنهم نسوا بعض ما مؤقت ولا
يدوم . | لهذا أتوا إلى موسى فائلين: «يا ليته : تكشف لا نفسره مرة أخرى!! ياليته
يَقبّلنا ثانية بقبلات فمه..! ياليته يفعل ذلك فيثبت فهم التوراة فى قلويتا إلى الأبدء
كما ثبت من قبل!» فأجابهم موسى: «لم يعد ذلك ممكناً 111

الآن.. لكن ستتمكنون من ذلك فى العالم الآتى عندما يكتب الرب شريعته فى أغضائكم الداخلية وينقشها فى قلوبها نقشاً». ٠ كما كان هناك سبب آخر جعل بنى إسرائيل يندمون على اختيار وسيط بينهم وبين الرب.. إذ أنهم لما سمعوا الوصية الثانية: «لا تتخذ آلهة غريبة معى» زالت نزعة الشر تماما من قلوبهم. لكن بمجرد أن طلبوا من موسى التوسط بينهم وبين الرب. عادت نزعة الشر مرة أخرى إلى قلويهم. وعبثاً حاولوا إقناع موسى باستعادة التواصل المباشر مع الرب لكى تزول نوازع الشر من قلوبهم مرة أخرى. لأن موسى قال لهم: «لم يعد ذلك ممكناً الآن.. ولكن فى العالم الآتى سينزع قلوبكم المتحجرة من أبدانكم». وبالرغم من أن بنى إسرائيل لم يسمعوا من الرب مباشرة إلا الوصيتين الأوليين. فإن الشبح الإلهى كان له تأثير هائل على ذلك الجيل.. فعل مدار حياتهم لم يُصّبّ واحد منهم بمرض ولا أوجعت الأسقام أبدانهم» بل إنهم لما ماتوا لم تقترب الديدان من جتثهم. 2 ¢ ¢ 112

الحزء الثالث موسى يقاتل الملائكة من أجل التوراة . كان اليوع الذى كشت
فيه انرب عن نمه على جيل سينا يمائل طرل طول يومين من الأيام العادية. إذ أن
الشمس لم تغرب فى ذلك اليوم» وهى معجزة تكررت من أجل موسى أربع مرات.
وعندما افترب هذا اليوم الطويل من نهايته» صعد موسى الجبل المقدس وبقى فيه
أسبوعا ليتخلص من جميع لم يعرف إن كان سيركب فوقها أو يتشبث بها. ثم فجأة
انفتح فم السحابة فدخل موسى فيه ومشى فى فلك كما يمشى الإنسان على
الأرض...! ثم قابل «قموئيل» البواب» وهو الاك الذى تحت رياسته اننا عشر ألف ملك
من ملائكة العذاب يقفون على أبواب الفلك. عمرام» هى هدم. اليقعة الخاصة بملائكة
النار؟». الفنتومن الأفلقق التوراة وها إلى يكن (شراتلى - لكن قموئيل لم يقتنع بكلام
موسى وحاول منعه من الدخول بالقوة فلطمه موسى لطمة قضى بها عليه وواصل
طريقه إلى أن لاقاه الملاك «حدرنيل». كان حدرنيل هذا أطول من زميله المقتول
بستمائة ألف فرسخغ:؛ وكان 113

أساطير اليهود كلما تفوه بكلمة خرج من فمه اثنا عشر ألف لسان من النار. ذ
فلما رأى حدرنيل موسى صاح فيه بصوت هادر قائلاً: «ما الذى تفعله هنا يا موسى يا بن عمرام» فى هذه البقعة التى تخص القدوس العلى؟» فلما سمع موسى صوته تملكه 2 ا الدموع من نيه وكاذ يسقط من على السحابة. لكن شفقة الرب عليه استيقظت فى الخال وقال لحدرنيل: «آنتم أيها الملائكة مشاغبون من يوم خلقتكم..! ففى البداية عندما أردت خلق آدم تذمرتم وقلتم لى: «ما هذا الإنسان الذى تشغل به بالك!!» فحمى غضبى علكيم وأحرقت العشرات منكم بإصبعى الصغير.. والآن تشاغبون مرة أخرى مع ذلك المؤمن الذى ينتمى لبيتى والذى أمرته بأن يأتى إلى هنا ليتلقى التوراة ثم يحملها معه إلى أطفالى المختارين بنى إسرائيلء وتفعلون ذلك على الرغم من أنكم تعلمون جيداً أنه لو لم يتلق بنو إسرائيل التوراة, فلن يؤذن لكم بالبقاء فى السموات..(. فلما سمع حدرنيل ذلك أسرع يقول لسيده: «يارب العالم.. إنك ا ا عورف ١ د خا إلى هنا ناد دم لكر دما اة عات ذلك الآن فسأكون رسوله وأتقدم أمامه كتابع ذليل له». وهرول حدرنيل فى ضعة وذلة يعدو أمام موسىء كما يعدو التابع أمام سيده» حتى وصل إلى ملك «الصندلفون» فقال لموسى: «لنذهب من هنا.. إننى لا أستطيع البقاء فى هذه البقعة وإلا أحرقتنى نار «الصندلفون». وكان ملك الصندلفون هذا أطول من حدرنيل كشيراً لدرجة أن بلوغ هامته بالنظر يستغرق خمسمائة عام من الناظر إليه. ويجلس صندلفون خلف العرش الإلهى ويقوم بتنضيد باقات الورد لسيده. ورغم ذلك فإن صندلفون لا يعلم أين مكان الرب» لكى يضع التاج على رأسه»ء لكنه يقرأ تعاويذ سحرية على التاج فيرتفع من تلقاء نفسه وينحط على رأس الرب.. وبمجرد أن يأمر صندلفون التاج بالارتفاع لأعلىء يرتجف ملائكة الأعالى 114

الجرء الثالث ويستحوذ عليهم الرعب. وتصيح الحيوانات المقدسة فى رعب وفزع بينما يزأر ملائكة السيرافيم مثل الأسود ويقولون: «قدوس قدوس قدوس.. رب الملائكة.. والأرض كلها مملوءة بمجده». وعندما يصل التاج إلى عرش المجد. تتحرك عجلات العرش على الفور وتهتز أساسات موطى قدمه. ويستحوذ على جميع السموات رعب وفزع عظيمان. وعندما يمر التاج من فوق «عرش المجد». لكى يستقر فى مكانه فوق رأس الرب» تفتح جميع ملائكة السموات أفواهها وتقول: «محمود هو مجد السرمدى من مكانه» وعندما يصل التاج إلى مبتغاه ويستقر فوق رأس الرب» فإن الحيوانات المقدسة كلها وملائكة السيرافيم وعجلات العرش وملائكة الأعالى وملائكة القروبيم وملائكة الحشمائيم» تصيح كلها فى آن واحد وتقول: «السرمدى هو الملك.. السرمدى كان هو الملك.. السرمدى سيكون هو الملك إلى الأبد». ظ ظ عدا زاف موسنى' ااك بسكن لفون حاف خو كدو ا وكاة بذ قط من على السحابة من خوفه. وبكى وذرف الدموع مناشدا الرب أن يرحمه. فاستجيب له. فمن فرط حب الرب لإسرائيل نزل من على عرش مجده ووقف أمام موسى حتى مر من نيران الصندلفون. وبعدما تجاوز موسى نار الصندلفون. جرى عبر «ريجيون». وهو نهر من النار به جمرات تحرق الملائكة الذين يفطسون فيه كل يوم فيحترقون ثم يخرجون أحياء سليمين من جديد . وهذا النهر. وجمرات النار التى فيه. ينشأ من تحت العرش الإلهى نتيجة للعرق الذى تفرزه أجساد «الهيوت» المقدسة خوفاً من الرب. لكن الرب سحب موسى بسرعة من نهر «ريجيون» دون أن يمسه أى أذى. وبعد مروره من نهر «ريجيون» قابل موسى الملاك «جاليزور» والذى يسمى أيضاً «رازيل». وهذا الملاك هو الذى يكشف التعاليم لخالقه ويعلن فى 115

أساطير اليهود الكون كل ما يقدره الرب. فهو يجلس خلف الستائر المنسدلة
أمام العرش الإلهى شيرى ويسمع كل شىء. . ويسمع إيلي يلياء على جيل حوريب ما ينادى به رازيل فى الكون ثم يحدث بما عرفه. كما أن لهذا الملاك وظيفة أخرى إذ أنه يقف أمام العرش الإلهى ويفرد جناحيه فيمتصان عرق «الهيوت» المقدسة., ولولا ذلك لأحرق عرقها النارى جميع الملائكة. كما أنه يضع جمرات نهر «ريجيون» فى جفنه متوهجة فيشع منها النور الذى يبث بعضا منه فى وجوه الملوك والسادة والأمراء فيخشاهم الناس. ولما رأى موسى الملاك رازيل هذا ارتعب منه لكن الرب قاده وجعله وأراد E000 يمر منه دون أن يصيبه مكروه. الإلهى. وهم 0 الملائكة 08 وأشدهم الملائكة إحراق «تشيث بعرش مجدى خا يي ٠ إذ ما إن لاحظ الملائكة وجود موسى فى السماوات إلا وفالوا للرب: «ما الذى يمعله هذا المولود من امرأة هنا؟»». فأجايهم الرب: «لقد أتى ليتلقى التوراة؟5»». فقالوا له: «يارب. . اكتف بنا نحن سكان السموات وأعطنا نحن و فما جاجتك لسكان .التراب5»». فرد موسى قائلاً:«إنه مكتوب فى التوراة: «أنا الرب إلهك الذى أخرجك من مصر ومن بيت العبودية» فهل كنتم أنتم الذين استعبدتم فى مصر وأخرجكم الرب من عبوديتكم. ولهذا تطلبون التوراةة كما أنه مكتوب فى التوراة: «لا تتخذ آلهة أخرى» فهل هناك عابدو أصنام من بينكم لكى تانجو إلى العؤراة5): كما أنه مكتوت:فى القوراد ءادلا تجلف ياسم الزن كاذباً» فهل توجد بينكم معاملاتا تجارية قد تضطرون فيها للحلف ياسم الرب كذباً فأنتم فى حاجة للتوراة لتعلمكم تجنب ذلك5.. ومكتوب فيها: 116

راع حرمة السبت وقدّسهء فهل تعملون لكى تحتاجوا إلى يوم للراحة»
فأنتم لذلك فى حاجة إلى التوراة لتعلمكم مراعاة حرمة هذا اليوم؟... ومكتوب فيها: «لا تقتل» فهل يوجد من بينكم قتلة فأنتم لذلك فى حاجة إلى التوراة لنتهاكم عن القتل؟ ومكتوب فيها كذلك: «لا تزن» فهل يوجد بينكم نساء لكى تزتوا بهن؟.. ومكتوب فيها: «لا تسرق» فهل يوجد لديكم أموال قد تسرقونها؟.. ومكتوب: «لا تشهد بالزور على جارك». فهل بينكم شهود زور فأتتم فى حاجة إلى التوراة لتنهاكم عن شهادة الزور؟.. ومكتوب فيها: «لا تشته بيت جارك» فهل لديكم وا مول أو كرمات فأنتم لذلك إلى التوراة لتتهاكم عن اشتهائها؟». ظ وعند ذلك كف الملائكة عن ممانعتهمU فى تلقّى موسى للتوراة وتوصيلها إلى بتى إسرائيل وأقروا بأن الرب كان على حق عندما قرر منح التوراة للبشر, وقالوا: : ديا رينا السرمدى. .كم هو جليل اسمك فى الأرض ) ظل موسى فى السموات ا يوماً ليتعلم التوراة من لE الصو الك3 E كلها!! يا من لكن عندما بدأ يهيط من السموات ومر فى طريقه على ملائكة العذاب وملائكة الرعب وملائكة الاضطراب وملائكة الزلازل... نسى كل ما تعلمه..! وعند ذلك نادى الرب على الملاك: «يفيفياه» أمير التوراة والذى قام بتسليمها إلى يدى موسى فو فى كل شىء وموثوق منها» وصاحب هذا الملاك موسى فى طريق جه. كما صادقته جميع الملائكة الأخرى ومنحه كل منهم علاجاً وسرًاً من انار أن المقدسة». على النحو المحتوى به فى التوارة؛ وعلى النحو الذى يتم تطبيقها به. بل إن ملاك الموت أعطاه علاجاً ضد الموت. وتغلم موسى من الملاكين «يفيفياه» أمير التوراة: و«ميتاترون» ملاك الوجه. طريقة استعمتال هذه الأسماء المقدسة: فعلمها بدوره فيما بعد للكافن الأعظم آلعازار الذى علمها بدوره لابنه فينحاس المعروف كذلك باسم «إيليا». ' 117

أساطير اليهود موسى يتلقى التوراة عندما وصل موسى إلى السماء وجد
الرب مشقولاً بزخرفة الحروف التى ستكتب بها التوراة. بزخارف تيجانية صغيرة. ونظر
إليه موسى دون أن يتكلم بكلمة واحدة. ثم قال له الرب: «ألا يعرف الناس فى بلدك
شيئاً عن السلام على اتان طنديبا يخرن عا ٥5 شاجابة رضي ووِل ليق بالنسد أن
يقاطع سيده؟» فرد الرب قائلاً: «كنت على الأقل تتمنى لى النجاح فى العمل الذى
أعملة!» طقال الة موسى: «لتكن قدرة الرن عظيمة كنا قلت»: ثم أله موسى عن مغزى
هذه التيجان التى كان الرب يزيّن بها حروف التوراة. فأجابه الرب: «سيأتى زمان
سيكون فيه رجل يسمّى «عقيبا بن يوسف» سيؤلف جيلاً من تفاسير «الهالاكوت» بناءٌ
على كل نقطة من نقاط هذه اة فقال موسى للرب: «أرنى هذا الرجل». فقال له الرب:
«ارجع إلى الخلف ثمانى عشرة درجة». ففعل موسى ما أمره به الرب فسمع مناقشات
ذلك المعلم المذكور مع أتباعه فى الدرجة الثامنة عشرة: لكنه لم يستطع متابعة هذه
المناقشات التى أحزنته كثيراً. لكن سمع الأتباع يسألون أستاذهم: «وكيف عرفت ذلك
فأجابهم المعلم: «هذه «هالاكاه» أعطيت لموسى على جبل سيناء». لكنه لم يرضّ يما
سمع فعاد إلى الرب وقال له: «أيكون عندك رجل مثل «عقيبا» وتعطى 118

الجزء الثالث التوراة لزنن ارال غم اا تكن ترف اة فاكلا :وة تقد فررت ذلك
وانتهى الأمر». الرجلء فأرنى الثواب الذى أعددته له». فقال له الرب: عد إلى حيث
«عميبا» فى سوق اللحم.e كنت وانظر بنفسك» فلما عاذ موسى إلى حيث كان رآهم
كمال موسي ري 1 1 ظ «هل هذا هو وات من أخلص لك؟15» كمال له الرب: «صة..
لقد فررت ذلك وانتهى الأمن('. ظ بعد ذلك رأى موسى الرب وهو يكتب كلمة «الحليم»
فى التوراة فسأله: «هل تعنى هذه الكلمة أنك ستصير على المتمين؟» فأجابه الرب:
«يل أا حليم انشا او العصاة». فرد موسى فى دهشة: «ماذا!! ليهلك العصاة!» فلم يجبه
الرب بشىء.. لكن عندما توسل موسى للرب لكى يرحم بنى إسرائيل ويغفر لهم
خطاياهم. قال له الرب: «ألم تشر أنت على بألا أرحم العصاة وأن أهلكهم؟» فأجابه
موسى: «بلى.. لكنك صرحت لى بأنك حليم كذلك مع العصاة.. فليكن ترك ذا ظا كما
كلت انع من ق انشغل موسى تماما بدراسة التوراة طوال الأيام الأربعين التى قضاها
فى السموات. وتعلم التعاليم المكتوبة والشفوية كذلك؛ بل لقد أوحى إليه كذلك بكل
العقائد التى سيتمكن أى عالم بالشريعة يوماً من تفسيرها :وشرحها. وسَّرّ كثيراء وعلى
وجه خاصء لما سمع تعاليم «الربّى إليعازر» وازداد فرحه أكثر عندما علم أن هذا
العلامة سيكون من ذريته )۱( ما المقصود بهذه الخرافة العجيبة؟! هل يقصدون وصم
الرب تبارك وتعالى بالحمقء: سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً!! 119

أساطير اليهود تم جدولة دراسة موسى للتوراة طوال الأربعين يوماً التى قضاها عند الرب على النحو التالى: فى النهار يتدارس معه الرب التعاليم المكتوبة» وضى الليل التعاليم الشفاهية. وبهذه الطريقة استطاع التمييز بين الليل والتهارء لأنه فى السماء «يشرق الليل مثل إشراق النهار». كما كانت فتاك علامات أخرى استطاع بواسطتها التمييز بين الليل والنهار.. فإذا سمع الملاتكة تسبح للرب قائلة: «قدوس.. قدوس.. قدوس.. رب الملائكة» له أن الوقت نهار؛ وإذا سمعهم يسبحون الرب قائلين: «حمداً للرب الذى هو آهل للحمد». علم أن الوقت ليل. كما كان إذا رأى الشمس تظهر أمام الرب وتخر ساجدة يعلم أن الوقت ليل.. لكن إن رأى القمر هو الذى يسجد عتد قدمى الرب» يعلم أن الوقت نهار. كما كان يعلم الوقت من العمل الذى تعمله الملائكة؛ إذ كانت تعد المن لبنى إسرائيل فى النهار ثم تنزله على الأرض فى الليل. كما كانت الصلوات التى كان يؤديها فى السماء علامة أخرى له . يعرف منها الوقت.. فإذا سمع «الشماع» يى قبل الصلاة يعلم أن الوقت نهار.. لكن إذا سبقت الصلاة تلاوة «الشماع» يعلم أن الوقت ليل. وأثناء إقامة موسى مع الزبء أراه الرب السموات السيع والهيكل السماوى والألوان الأربعة التى كان عليه أن يستخدمها لتناسب الهيكل.. ووجد موسى أنه من الصعب عليه أن يحفظ الألوان والتمييز بينها فقال له الرب: «استدر إلى اليمين» فاستدار موسى فرأى فوجاً من الملائكة يليسون ثياباً بلون البحرء وقال له الرب: «هذا هو اللون اليتفسجى» ثم أمر موسى بان يلتفت إلى اليسار حيث رأى.فوجاً من الملائكة يليسون ثياياً بحمراي فقال له الرب: هذا هو اللون الأرجوانى. الملكى».. ثم التفت موسى إلى الخلف ورأى فوجاً من الملائكة يلبسون ثياباً لونها ليس بالأرجواتى ولا بالبنفسجى,. فقال له الرب: «هذا هو اللون القرمزى».. ثم التفت موسى إلى الأمام ورأى فوجاً من الملائكة يلبسون ثياباً باللون الأبيض فقال له الرب: 

الجزء الثالث «هذا هو لون الكتان الملوى». ظ ٠ على الرغم من أن موسى
كرس ليله ونهاره لدراسة التوراةء فإنه لم يتعلم شيئًاً منها. فما كان يحفظ شيئًاً إلا
ونسيه على الفور. وعند ذلك قال موسى للرب: «يارب العالم.. لقد كرست نفسى طوال
أربعين يوماً لدراسة التوراة وحقظهاء لكننى لم أحفظ منها شيئأ» لهذا وهبه الرب
التوراة ونزل إلى بنى إسرائيل: إذ كان قد حفظها كلها الآن. كك كي ما كاد موسى ينزل
من السماء والتوراة معه. إلا وذهب الشيطان إلى الرب وقال له: «من فضلك.. فى أى
مكان احتفظت بالتوراة؟» إذ لم يكن الشيطان يعلم شيتاً عن وحى الرب على جبل
سيناءء لأن الرب كان قد تعمد ازسَالة إلى مكان آخر قى له اة ما خى لا وكون اضرا
أثناء تنزيل التوراة فيعترض على ذلك قائلاً: «هل ستعطى التوراة لشعب سيعيد العجل
الذهبى فيما بعد؟»». أجاب الرب على سؤال الشيطان عن مكان التوراة قائلاً: «لقد
أعطيت التوراة للآرض». فالتقت الشيطان إلى الأرض وسأآلها: «أين التوراة؟» فأجايته:
«الرب هو الذى يعلم مسارها ويعلم مستقرها لأنه «يرى ما فى أطراق الأرض ودعلم ما
تحت السماء»» فذهب الشيطان إلى البحر ليبحث عن التوراة لكن اليحر قال له: «إنها
ليست معى» وأجابته الهاوية والموت والهلاك يمثل ذلك عاد الشيطان إلى الرب وقال
له: «يارب العالم.. لقد بحثت فى كل مكان عن التوراة ولكتى لم أجدها». فأجابه الرب:
«اذهب وابحث عن ابن عمرام تجدها معه» فهرول الشيطان إلى موسى وسأله: «أين
التوراة التى أعطاك الرب إياها؟» قأجابه موسى: «ومن آنا حتى يعطينى القدوس 121

أستاطير اليهود : التوراة؟» فقال الرب لموسى: «يا موسى.. إنك تكذب!»
فقال موسى: «يا رب العالم... إنك تملك كنزا مخيفا يفرحك فى كل يوم. فهل أجرؤ أنا
على ادعاء ملكيتى له؟» فقال له الرب: «ثواباً لك على تواضعك يا موسى, ستسمى
التوراة باسمك فيقولون عنها «توراة موسى». > غادر موسى السموات ومعه لوحان
كتب عليهما الوصايا العشرء وكما كانت الكلمات المكتوية على اللوحين إلهية فى
طبيعتهاء فإن اللوح الذى كتبت عليه كان كذلك ذا طبيعة إلهية. وكان الرب قد صنع
هذين اللوحين بيديه عند غسق السبت الأول فى نهاية خلق الخليقة. وصنعهما من
حجر يشبه الياقوت الأزرق. وكتب على كل لوح من اللوحين الوصايا العشر مكررة أريع
مرات» وكتبت بحيث يبدو النقش ظاهراً من على الوجهين. إذ أن الأقلام التى
استخدمت فى كتابتها من مصدر سماوى هى الأخرى. وكتب بين كل وصية والوصية
التالية لهاء جميع تعاليم التوراة وأحكامها بكل تفاصيلها ودقائقهاء بالرغم من أن هذين
اللوحين لم يكن طولهما يزيد على سبعة أشبار وعرضهما مثل ذلك. كذلك كان من
خصائص هذين اللوحين أنه كان ناول الرب اللوحين لموسى كان الرب يمسك بهما من
ثلثهما الأعلى بينما يمسك موسى بثلثهما الأسفل وبعى ثلث ثالث مكشوفا فعمر النور
الإلهى وجة موس 22 % @ 122

الجزء الثالث العجل الذهبى الشعب تلهج بالحمد فرحا بهذا الشرف العظيم»
إذ كان إيمانهم بالرب بلا قيود ولا حدودء وربما لن يكون له نظير إلا فى زمن المسيح المنتظر. وكذلك كانت الملائكة هى الأخرى فرحة سعيدة بهذا الحدث الجلل... إلا الرب وحده فقد دا ههوما جز ةا فلما رأت الملائكة ما فيه الرب سألته: «لماذا لا تشاركنا فى هذه الفرحة». فأجابهم: «إنكم لا تعلمون ما أعلم.. ولا تعلمون ما يحمله المستقبل!!»
فقد كان يعلم أن بنى إسرائيل لن يمرا عليهم أربعون يوماً إلا ويكونوا . قد خالفوا الوصية الأولى:«لا تتخن آلهة أخرى معى».. وكان يعلم أنهم سيعبدون العجل الذهبى وينسون عهدهم مع الرب والتزامهم أمامه بطاعة كل وصاياه..! ولقد كان الرب محقاً فى حزنه على ارتكاب بنى إسرائيل لهذه المعصية.. إذ سيكون لها عاقبة أخطر كثيراً من أى معصية أخرى من المعاصى الكثيرة التى ارتكبوها. وذلك أن الرب عندما أنزل لهم التوراة قرر أن يهبهم الحياة الأبديّة وألا يكون للموت عليهم سلطان. لكن هذه النعمة ستزول عنهم عندما يعبدون العجل الذهبى... وأن عقابه لهم على هذه المعصية سيكون بأن يقضى عليهم بدراسة التوراة فى ظل المعاناة والاستعباد 123

أساطير اليهود والأسر. منفيين عن أرضهم لا يذوقون للراحة طعماً: '
وللعيش حلاوة.. حتى يأتى زمن المسيح المنتظر فيعوضهم الرب عن جميع ما عاتوهء
وكذلك و عن كل ذلك فى العام الأتى. فق ارت انه تا كان ارت مشغولاً بإعداد اللوحين
اللذين ستكتب عليهما التوراة. كان بنو إسرائيل قد بدأوا يفكرون فى عبادة العجل
الذهيى..! وقد حدث ذلك على التحو التالى: عندما فارق موسى الشعب وأسرع إلى
الرب ليتلقى منه التوراة. قال للتاس: «سأذهب إلى الرب وأعود بعد أربعين يوماً ومعى
التوراة».. لكن فى ظهيرة اليوم الأربعين جاء الشيطان إلى حيث كان الشعب ومارس
بعض الطقوس السحرية حتى خَيّلَ للناس أنهم يرون چ موسى ممدداً ميتاً على نعش
ومعلقاً بين السماء والأرض.. عند ذلك صاح الناس فى أسى: «انظروا 508 قائدتا الذى
وعدنا بأن يذهب إلى الرب ليأتى بالتوراة..! لقد مات موسى..! ماذا سنفعل الآن؟01).
ثم هرولوا إلى هارون: يقودهم الساحران يانس وياميرسء وقالوا له: «إن المصريين
كانوا يحملون آلهتهم معهم أينما ذهيوا لكى يرى كل متهم إلهه الذى يعبده ويطمئن قلبه
به.. فالآن اصنع لنا إلهاً مثلما للمصريين آلهة». وأثار قولهم ذلك حمية وغضب حور بن
ميريام فقال لهم غاضياً: «أيها الجاحدون المنكرون لنعمة الرب عليكم!! هل نسيتم
هكذا بسرعة كل الملعجزات التى صنعها لكم الرب15» فلما سمع متە الناس ذلك
اشتاطوا غضباً وانقضوا عليه ضفتكوا به وقتلوه... ثم استداروا إلى هارون قائلين:
«والآن.. هل ستصنع لنا إلهاً أم نجعلك تلحق بصاحيك5». ٠٠ وكاد هارون يرفض
طلبهم» لولا أن فكر وقال فى تقسة: «لو رقضت 124

الحزء الثالث فسيقتلوننى ولن يغفر لهم الرب أبداً جريمة قتل كاهنهم الأعظم». ولذا فقد رأى أنه من الأفضل أن يحمل على نفسة وزر هذه المعصيةء ولا يوقع بنى إسرائيل فى هوة قتل كاهنهم الأعظم. كالرت كد يعمر لهم عبادتهم للأوثان. ولكنه لن يغفر لهم أبداً جريمة قتل رجل في مكانة هارون بينهم. ورغم ذلك فإن هارون قد حاول مراوغتهم وتثبيطهم عما نووه بأن طلب متهم ظلباً ظن أنهم لن يقدزوا عليه أبداً. . أن يجمعوا له حُليّهم وحلى زوجاتهم وأبنائهم وبناتهم..! 1 لكن خاب ظنه.. فإنهم قد أسرعوا بجمع ما لديهم من حلىء إلا زوجاتهم فقد رفضن فى صرامة أن يتخلين عن حليهن من أجل صنم لن يضر ولن ينفع.. لهذا فقد أثاب الرب نساءهم على هذا الإيمان الثابت به بأن جعل غرة كل شهر عطلة وراحة لهن.. كما سيثيبهن فى العالم الآتى بأن يعود إليهن شبابهن ونضارة وجوههن فى أول كل شهر:. كما يولد القمر من جديد فى غرة كل شهر. ش لغ يكن قازون المستطاع كت بعتجل دهي ولا فضىء من حليّهم لولا أنه قد شاهد ذات مرة شيئاً تعلم منه كيف يصنع ذلك العجل.. فعندما أراد موسى» فى زمن الخروج من مصر, العثور على تابوت يوسف ليحمله الشعب معهم أثناء خروجهم من مصر, علم أن التابوت فى قاع النيل.. فأتى بأربع ورقات من الفضة ونقش على كل ورقة صورة واحد من الحيوانات الأربعة التى توجد تماثيلها على العرش الإلهى. وهى الأسد والإنسان والنسر والثور. فلما ألقى موسى بورقة الأسد فى الماءء هاج الماء وزأر النيل بصوت مثل زتير الأسد.. فلما ألقى الورقة التى تحمل صورة الإنسان فى النهر. تجمعت عظام يوسف معاً حتئ اكتمل بدنه كله.. فلما ألقى الورقة التى تحمل صورة النسر طار التابوت من تلقاء نفسه وطفا على ٠

أساطير اليهود سطح الماء فالتقطه موسى وأخرجه من النهر.. وهكذا لما
وجد موسى أنه ليس فى حاجة إلى الورقة الرابعة التى تحمل صورة الثور أعطاها لامرأة من بنى إسرائيل وطلب منها أن تحتفظ له بها.. ثم انشغل بعد ذلك بنقل التابوت وإخراج بنى إسرائيل من مصرء ونسى كل شىء عن هذه الورقة الرابعة. ودارت الأيام وأتى الناس بهذه الورقة السحرية. ضمن ما جلبوه إلى هارون من حليهم وزينتهم. وبسيب ما لهذه الورقة من قوى سحريةء فإن هارون ما كاد يلقيها فى النار مع بقية الحلىّ إلا وتكوّن من قلب الحلى عجل فين و الت واقفا على قزائمة: عندما رأت جموع الوثنيين الذين كانوا مصاحبين للشعب عند خروج: من مصرء العجل يقف على قوائمه ويتحرك كأنه حىء قالوا لبنى إسرائيل: «هذا هو إلهكم يا بنى إسرائيل!2. < فذهب الشعب إلى شيوخه وقالوا لهم: «تعالوا اعبدوا معنا هذا الثور فهو الذى أخرجنا من مصر.. إن الرب لم يخرجنا من مصر, وإنما أخرج نفسه منها حيث كان مستعيدا فيها». فغضب الشيوخ وانتهروهم وحذروهم من عاقبة كفرهم بالرب» لكن الناس لم يستمعوا لكلامهم» بل وانقضوا عليهم وقتلوهم. ثم ذهب الناس إلى شيوخ الأسباط الذين حذوا حذو الشيوخ فكان مصير هؤلاء مثل مصير أولئك..! لكن الرب كافاً المخلصين له بأن جعلهم مستحقين لمشاهدة ورؤية وجهه الكريم. ولم يكتف الشعب بعبادة العجل الذهبى.. وإنما صنعوا كذلك ثلاثة عشر صنماًء واحدا لكل سبطء والثالث عشر يشترك فيه بنو إسرائيل جميعاً..! والأدهى من ذلك أن المن الذى أنزله الرب عليهم فى هذا اليوم كذلك. برحمته البالغة برغم كفرهم قدموه قرياناً لآلهتهم المنحوتة. 126

الجزء الثالك وقد كان اليس وو كل فتن انرا ها :هذ الكل لات أنهم قد رأوا
العرش الإلهى أثناء عبورهم البحر الأحمر ولمحوا صورة الثور عليه فظنوا أنه قد ساعد
الرب فى إخراجهم من مصرء ولذا عبدوه بجوار الوف: كم آزاد الشبعت أن ميف ددحا
اليم الدب »+ وححاول هارون تأخيرهم قدر ما يستطيع» فلعل موسى يعود إليهم فى
هذه الأثناء.. ولهذا فقد قال لهم إنه هو الذى سيبنى المذبح بنفسه. تكريماً لإلههم. .
لكن:هارون خاب أمله.. فقد حلت ظهيزة اليوم التالى وانتهى من بتاء المذبح.. دون أن
يظهر موسى.. وبدا الناس يقدمون قرابينهم للصنم الذى صنعه لهم هارون! © 2 @

أساطير اليهود لوم موسى على معصية بنى إسرائيل عندما تحول الشعب
عن ربه الحقيقى: التفت الرب إلى موسى وقال له: «العغرق من امامت وعد من حبكت
انيت إن كومك الدون اخترجتهم من مصر قد ضلوا وزاغوا عن الحق» وكان موسى
حتى ذلك الحين يفوق الملائكة مكانة ومنزلة. لكن بسبب معصية بنى إسرائيل وكفرهم
أصبح يخاف من الملائكة خوفاً عظيماً. وعندما سمعت الملائكة أن الرب صرف موسى
من حضرته أرادوا قتله لولا أن أخفاه الرب تحت عباءته فلم تستطع الملائكة إيذاءه:
بالرغم من أنه قد خاض قتالاً شرساً مع خمسة من ملائكة العذاب هم: «قذيف»
و«دعاف» و«حماه» و«مشحيت» و«حرون» الذين كان الرب قد أنزلهم لإهلاك بنى
إسرائيل. ثم هرول موسى مسرعاً إلى الآباء الثلاثة: إبراهيم وإسحاق ويعقوب وقال
لهم: «إن كنتم ستشاركون فى الحياة الآتية فقفوا بجانبى فى هذه الساعة العصيبةء
لأن أطفالكم قد أصبحوا مثل الخراف وسيساقون للذبح». فأخذ الآباء الثلاثة يدعون
الرب ويبتهلون إليه لكيلا ينزل غضبه على بنى إسرائيل. ظ ثم قال موسى للرب: «ألم
تعد هؤلاء الآباء الثلاثة بأن تجعل ذريتهم فى مثل عده نجوم السماء؟ لماذا تهلكهم الآن
إذا؟» فتذكر الرب وعده للآباء الثلاثة!! وأمر ثلاثة من الملائكة بالعودة, وأبقى اثنين
فقط.. لكن موسى 128

الجزء الثالث أسرع يقول للرب: «بحق وعدك الذى وعدت به بنى إسرائيل
اصرف عنهم أ اللاك "مشحيت "4 ظ «بحق وعدك الذى وعدتنى به اصرف عنهم الملاك
"حرون" فوقف الرب بجوار موسى وأعانه على هزيمة هذا الملاك. بأن ضربه ضربة
غاص منها فى الأرض فحبسه الرب فى هذه البقعة التى تقع ضمن أملاك سبط جاد.
وبقى الملاك «حرون» سجينا فى تلك البقعة وموسى يحرسه طوال حياته.. فكلما وقع
بنو إسرائيل فى المعصية حاول 'حرون الخروج من سجنه ليفتح فمه الواسع يهلك بنى
إسرائيل بنفخة من أنفاسه النارية - لكن موسى يرده حيث كان بأن ينطق باسم الرب
فيهوى "حرون" فى أعماق الأرض. وعندما مات موسى دفنه الرب فى بقعة تقع فوق
الهاوية التى سجن فيها حرون., حتى إذا ما أذنب بنو إسرائيل وصعد “حرون" فأراد
إهلاكهمء يرى "حرون جثمان موسى فيستولى عليه الرعب ويرتد حيث كان خائبا
مذعورا. للنزول من السماء لأرى ماذا يفعلون.. فانزل أنت الآن كذلك من السموات
وانظر ماذا يفعل شعبك.. جدير بك أن تعامل مثل العبيد!! إنى لم أمنحك وما عادوا
يستحمون منى كرامة ولا فضلا.. هيا اذهب من هنا واذهب فانظلو ادا يفف شك 4:
فأخرج شعبى من مصر". فهل أصبحوا الآن شعبى أنا لا شعبك أنت؟! إنهم 129

أساطير اليهود وإن أذنيوا وكفروا بك شعبك وأطفالك.. فما الذى ستصنعه
يهم الآن5». فأجابه الرب: «سأهلكهم وأجعل منك شُعيا ا قفال موي زيارب العالة:.. .إن
الكزسئ لا رخدي قائماً علق كلانه ا لكرشى برجل واحدة أن يقف وينتصب!! لا تشمت
بنا سحرة المصريين الذين تنبأوا بأن إلههم «رع» سيحل غضبه على بنى إسرائيل
ويجرى دماءهم أنهارا ..». | ثم أخذ يسترحم الرب لبنى إسرائيل قائلا: «تذكر تلهفهم
على تلقى التوراة, بيئما رخضها بنو عيسو ». لى فى المساءء لم يأت الصباح إلا وقد
تركونى وعبدوا غيرى!!». بأنك أنت قد أرسلتنى إليهم آمنوا بى على الفور وسجدوا لك
وعبدوك». فقال له الرب: «لكن هاهم أولاء يسجدون لفيرى ويخرون لصنم لا يضر ولا
ينفع». ا فقال موسى: «لكن تذكر أنهم قد أرسلوا إليك غلمانهم ليقدموها لك ذبيحة
محروفة». فقال الرب: «وهم الآن يقدمون القرابين للعجل الذهبى». فأجابه موسى:
«لكن تذگر أنهم قد أقرواء على جبلِ سيناءء بأنك أنت إلههم». فرد إليه الرب قائلا:
«لكن هاهم أولاء يقرون بهذا الصنم إلهاً لهم!1». ولم تفلح كل هذه المحاولات فى إثاء
الرب عن غضبه على بنى الذهبى...! 10

الحزء الثالث وقال له الرب: «يا موسى... أيام كان بنو إسرائيل فى مصر
أرسلتك إليهم لتخرجهم منها وحذرتك من ألا تخرج معهم الأغراب الذين كانوا يريدون
الانضمام إليهم... لكنك كنت رحيماً وعطوفاً وأقنعتتى بأن أقبل التائبين ولا أردهم ولذا
أخذت هؤلاء الأغراب معك. واستجبت لك وتركتك تفعل ما أشرت به علىّ.. بالرغم من
أنى كنت أعلم عاقبة ذلك وأن هؤلاء الأغراب» 'شعبك". سيغوون بنى إسرائيل
ويقنعونهم بعبادة العجل الذهبى». فلما سمع موسى ذلك من الرب ظن أن الرب لن يقبل
شفاعته فى بنى إسرائيل وكاد يقلع عن التشفع لهم... وما كان يعلم أن الرب سيغفر
لبني إسرائيل فعلتهم الشنيعة وأنه فقط يريد سماع موسى وهو يدعوه ويتوسل إليه
ويدأ الرب يكلمه فى رفق قائلاً له: «حتى عندما كانوا فى مصر. كنت أ ا ا و اا و موى
ور اى ى جاتر ع و ا عبادتهم للعجل الذهبى بعد خروجهم» وكان الرب يريد من هذا
الكلام أن يعلم موسى أن الرب لم يفاجأ بكفر بني إسرائيل... ولهذا فقد استجمع موسى
شجاعته من جديد وحاول إقناع الرب مرة أخرى بالعفو عنهم.. وقال موسى للرب:
«يارب العالم... أعلمُ أن بنى إسرائيل قد اسا غضبك عليهم بعبادتهم للعجل الذهبى. ا
أن العجل سيأمر القمر بالظهور, بينما تأمر أنت الشمس فتشرق .. وأنك ستنزل الندى»
وهو الذى سيحرك الرياح.. وأنك ستنزل الفيث. بينما سيخرج هو النبات». فأجابه الرب
قائلاً: «لا يا موسى... إنك مخطن فى ظنك هذاء مثلما أخطأواء ولا تعلم أن هذا الصنم
الذى يعبدونه ليس بشىء على الإطلاق!!». فرد موسى فاكلا : «وإذا كان هذا الصنم
ليس بشىء علو الإطلاق» فلم غضيت على شعبك إا من أجل "لا شىء5»... ثم إنك
أنت الذى قلت 131

أساطير اليهود ` بنفسك أن "شعبى" الحشود المختلطة من الأغراب هم الذين أغووا شعبك وحضوهم على عبادة الصنم... فلماذا تغضب إذاً على شعبك؟ ولئن كنت غاضباً منهم بسبب مخالفتهم للتوراةء فإنى أتعهد لك بأن يراعيها رفاقى: مثل هارون وأبنائه ويوشع وكالب ويائير وماشير وغيرهم كثيرين من الأتقياء.. بالإضافة إلى أنا نفسى». فاجابه الرب: «لقد أقسمت لك بأن "من يقدم قرباناً لأى إله إلا الرب الإله: فساهلكه وأذتيه تماما" وطالما أقسمت فإنى لا أحنث بقسمى أبدأ». لكن موسى رد عليه قائلاً: «لكنك يارب قد أحللت لنا التحلل من أيماننا.. وكل قاض لا يكون عادلاً إلا إذا التزم بالقانون وبالشريعة التى ناكم يها اا و كف الذى :كرطع ندا ر الكل من مانن على يدى عالم بالشريعة» فالآن يمكنك أن تتحلل من يمينك على يدى أنا فأنا عالم بالشريعة». وعند ذلك أمسك موسى بيد الرب وقال له: «كرر ورائى... "لقد تبت وندمت على الشر الذى كنت أنوى فعله بشعبى" فقال الرب وراءه ذلك فقال له موسى: «الآن فإنى أحلك من قسمك الذى أقسمت)'. 65 @ )١( أستغفر الله العظيم إن قولهم إلا ضلال كبير. 132

الحزءالثالث عقا بالخطاة عندما نزل موسى من على جبل سيناء. وجد خادمه الأمين يشوع فى انتظاره. إذ ظل ينتظر سيده عند سفح الجبل طوال الأريعين يوما التى قضاها موسى فى السماء.. فعادا معاً إلى المخيم. ولا اقترب موسى ويشوع من المخيم سمعا صراخ الناس وصيحاتهم فقال يشوع لموسى : «أسمع ااانا وكأن خر تدور بالمخيم..!!». فأجابه موسى مويخاً 30 بك ألا 00 بين -00 ما تسمعه ا صيحات ار نواح الهزيمةء بل صوت عبادة 0 وعندما افترب موسى من المخيم أكثر وشاهد فومه يعيدون الصنم فال لنفسه: «كيف لى أن أعطيهم اللوحين الآن وأحرم عليهم عيادة الأوثان؛ بينما هم مشغولون بعبادة هذا الوثن؟ أنى لى ذلك وهم يقترفون هذه المعصية التى يستحقون عليها القتل5». لهذا فقد ترا جع إلى الخلف وحاول الرجوع من حيث أتى دون أن يسلم فومه اللوحين» لكن شيوخ بنى إسرائيل هرولوا إليه وحاولوا انتزاعهما منه بالقوة دون جدوى فقد كان يفوقهم قوة وبأسا على الرغم من ضخامة أجسامهم وشدة بأسهم. 133

أساطير اليهود وفجأة رأى موسى الكتاية المكتوبة على اللوحين تتلاشى
وأحس فجأة بازدياد تقلهما.. إذ كانا خفيفين طالما كانت الكتابة عليهماء فلما زالت
أصيحا ثقيلين ينوء بحملهما الرجل القوى المتين. وعندما رأى موسى ذلك ازداد كرها
ونفورا من إعطاء قومه اللوحين» خصوصا وقد أصبحا خاويين مطموسين.. وفكر
موسى فى نفسه قائلا: «لئن كان الرب قد حرّم على بنى إسرائيل إذا أعطيت الآن
التوراة لهذا الشعب الوثنى5». لهذاء ودون أن يستشير الرب» كسر موسى اللوحين
وألقاهما.. ومع ذلك فإن الرب قد شكر موسى على تكسيره للوحين. وما كاد موسى
بكسر اللوحين: إلا وهاج البحر وماج وفارت مياهه وأراد إغراق العالم.. فأخد موسى
العجل الذى صتعه قومه وأحرقه فى التار ثم طحنه حتى صار مسحوقاً ثم ذرَاه فى
الماء قائلاً: «ما الذى أهاجك هكذا على اليايسة؟» فمال له البحر: «إن العالم كله لا
بيبستقر إلا بمراعاة التوراة... ولكن إسرائيل قد خان التوراة الآن وخالقها». فقال
موسى للمياه: «ليكن كل من سجد للصنم وعبده من تصيبك. فهل أنت راضية الآن بهذه
الآلاف5». لكن البحر لم يقنع ولم ترتد مياهه إلى حوضهاء حتى بعدما ابتلعت الآلاف
من العصاه. واشترطت على موسى أن يشرب منها أطفال بنى إسرائيل. وكان الشرب
من مياه البحر من العقوبات الكبرى التى أنزلها موسى بالخطاة الآثمين. فقد نادى
موسى قومه قائلا: «ليأت إلى جانيى كل من يقف فى صف الرب»» فتجمع حوله كل
أبناء لاوى  ولم يكونوا شاركوا بنى جلدتهم فى عيادة الأصنام. فجعل منهم موسى
القضاة وأوكل إليهم عل القور مهمة تنفيذ الحكم بقطع رأس كل من شهد الشهود على
أنه سجد 134

الجزء الثالث للصنم أو شارك فى عبادته. وقد أمرهم موسى بذلك. وكأن الرب قد كلقه يذلك.. لكن ذلك لم يكن صحيحاً فلم يكلفه الرب بذلك. وإنما هو الذى فعله من تلقاء نفسه لكى يتمكن القضاة الذين عينهم من معاقية جميع الخطاة والمرتدين في يوم واحد. ٠ أما الخطاة الذين شهد الشهود بأنهم قد شاركوا فى عبادة العجل دون أن يحذرهم أحد مسيقاً من عاقبة ذلك. فلم يتم إعدامهم بقطع رؤوسهم وإنما أرغموا على شرب مياه البحر المالحة حتى الموت.. إذ كان تأثير هذه المياه مثل تأثير المياه الملعونة على المرأة الزانية.. وأما الخطاة الذين لم يشهد ضدهم أحد. فلم يفلتوا بجريمتهم وإنما ضريهم الرب بالطاعون فماتوا جميعاً. e ©135 چ

أشاظير اليهوة موسى يد يتشمع للشعب كان عدد المرتدين الذين نفذ فيهم
موسى حكم الإعدام يبلغ ثلاثة آلاف... لهذا قال موسى للرب: «يارب العالم.. أيهلك
ستمائة ألف من الناس والشياب والعبيد والأخراب] من آحل كلاثة الآف.فعظل؟! أن
رتحيتك :وعدلك إذا 9 وعند ذلك لم يستطع الرب منع رحمته لأكثر من هذا وقرر أن
يغفر لبنى إسرائيل خطاياهم.. ولم يفلح موسى فى تهدئة غضب الرب إلا بعد طول
دعاء وتوسل.. وما كاد ينزل من السماء إلا وهرول عائداً إليها ليتشفع للشعب عند
الرب.. و قد كان موسى على استعداد تام للتضحية بنفسه من أجل العصاة.. وما كاد
يتم تنفيذ حكم الإعدام فى المرتدين إلا والتفت فوشن إلى :الت فاكلا دنارب الماتة::
لقد درت الفعل الدهبى رقت عابديه.. فهل بقى من سبب لفضبك على بنى إسرائيل؟
إنهم ما فعلوا فعلتهم إلا لأنك أغدقت عليهم بالذهب والفضة. لذا فإن الغلطة ليست كلها
غلطتهم!! والآن إما أن تغفر لهم أو تشطب اسمى من الكتاب الذى كتبته». ولم يفلت
موسى بهذه الكلمات الجريئة.. فعلى الرغم من أن الرب أجابه قائلاً: «من يعصني ويعبد
غيرى أشطبه من كتبى» فإن تلك الكلمات كاقع سينا كے طت سوه ين اعدا ا أما فيما
يتعلق ببنى إسرائيل فإن الكلام الذى قاله موسى للرب وعاقبه عليه بشطب اسمه من
سفر من الأسفار الخمسة قد جعل مشاعر 16

الجزءالثالث الرب تتغير تجاههم وخاطبهم قائلاً لهم بأنه سيرسل إليهم
ملاكه ليقود الشعب إلى الأرض الموعودة. وعلم موسى من ذلك أن الرب لم يهد غضبه
تماماًء كما علم ذلك أيضاً وتأكد منه أكثر من العقوبة التى حلت ببنى إسرائيل فى ذلك
اليوم.. فالأسلحة العجيبة التى منحها لهم الرب فى يوم الوحى على جيل سيناء
منقوشاً عليها اسم كل واحد منهم» هذه الأسلحة تم سحبها منهم. كما تم سحب ثيابهم
الأرجوانية(') منهم. فلما رأى موسى من ذلك أن سخط الرب على بنى إسرائيل لم يزل
تماماً بَعَدء وأنه لا يريد فعل شىء آخر بهم» نقض خيمته وأخرها بعيداً عن المخيم
مسافة ميل واحد قائلاً لنفسه: «لا ينبغى للتابع أن يتعامل مع قوم نبدهم سيده». ولم
يذهب الشعب وحده إلى هذه الخيمة كلما أراد الرب لقضاء حاجة: وإنما ذهب إليها
كذلك الملائكة والسيرافيم والملأ السماوى والشمس والقمر والأجرام السماوية
الأخرى... إذ كانت كلها تعلم أن الرب سيكون هناك وأن خيمة موسى هى المكان الذى
يجب أن يذهبوا إليه إذا ما أرادوا المثول أمام خالقهم. لكن الرب لم يرض أبداً عن
اعتزال موسى للشعب بهذه الطريقة وقال له: «لقد اتفقنا معاً على أن تهدئنى إذا ما
غضبتٌ على الشعبء وأن أقوم أنا بتهدئتك كلما غضبت أنت منهم.. ألم يكن هذا هو
اتفافنا؟.. حسناً ما الذى سيفعله الشعب المسكين الآن إذا عغضينا آنا وأنت منهم؟1 عد
إليهم وأقم خيمتك فى وسطهم. وإن لم تعد إليهم فلا تنسى أن يشوع هناك فى الحرم
وجاهز لاحتلال مكانك». فأجابه موسى: «ما غضبت منهم إلا من أجلك.. لكنى أرى الآن
أنك لن تتخلى عنهم». )١( الثياب الأرجوانية ترمز إلى الملك والسيادة. (المترجم).

أساطير اليهود ٠ فأجابه الرب: «لقد قلت لك بالفعل إننى سوف أرسل لهم ملاكاً نيابة عنى». عهدة ملك من الملائكة وأن يقودهم الرب بنفسه ويوجههم بشخصه. بقى موسى فى السموات أربعين يوما وأريعين ليلة... من اليوم الثامن عشر من شهر تموز إلى اليوم الثامن والعشرين من شهر آب.. يناشد الرب ويتوسل إليه أن يعيد بنى إسرائيل إلى سابق مكانتهم الأثيرة لديه.. لكن دون جدوى.. وفى اليوم الأخير توسل إلى الرب بأن يغفر لهم بشفاعة صنائع المعروف التى صنعها الآباء الثلاثة.. فاستجيب لدعائه. وقال موسى للرب: «إن كنت غاضباً على بنى إسرائيل بسبب مخالفتهم للوصايا العشرء فاغفر لهم ذلك بشفاعة الاختبارات العشرة التى اختبرت بها أباهم إبراهيم والتى اجتازها جميعاً ونجح فيها جميعاً.. وإن كان بنو إسرائيل يستحقون منك أن تحرقهم عقاباً لهم على خطاياهمء فتذكر التار المحرقة التى ألقى إبراهيم نفسه فيها ليتمجد اسمك. وإن كان يستحقون الموت قتلاً بالسيف. فتذكر أن إسحاق لم يتردد لحظة واحدة فى الاستلقاء على المذبح ليُضَحَّى به قرياناً لك!! وإن كانوا يستحقون عقاب النفى من بلادهمء فتذكر أن يعقوب أسرع بالاستجابة لأمرك وترك وطنه وبيته وهرول إلى حاران». كنا قال موس للرب: «أثراف سقفت الوق تارتة: أجايه الرب: «هل كفرت يا موسئن؟! هل تشك فى بعث الموتى؟!!». فرد موسى قائلا: «إن كنت لن تبعث الموتى أبداً فأنزل غضيك وسخطك على بنى إسرائيل.. لكن إن كنت ستبعثهم فماذا ستقول لآباء هؤلاء إن سألوك عما فعلته بأبنائهم5!». وسكت موسى قليلا ثم واصل كلامه قائلا: «لن أطلب منك شيئاً آخر 138

الجزء الثالث وجدت بها عشرة من المتقين.. وأنا الآن سأذكر لك عشرة من المتقين فى بنى إسرائيل: آنا وهارون وإليعزر... وإيثامار.. وفنحاس ويوشع.. وكالب». فاجابه الرب قائلاً: «لكن هؤلاء سبعة يا موسى وليسوا بعشرة!1». فرد موسى قائلاً: «لكنك أنت الذى قلت لى الآن إنك ستبعث الموتى.. لتحسب إذاً من العشرة الآباء الثلاثة. فيكتمل عدد المتقين عشرة كما تريد». وقد كان لذكر موسى للآباء الثلاثة فائدة أكير من ذكره ليقية العشرة جميعاً.. فقد استجاب الرب لتوسلاته وغفر لبنى إسرائيل جريمتهم ووعد بأن يقودهم إلى الأرض الموعودة بنفسه. 2 % ¢ 139

أساطير اليهود حكمة الرب الخطية لم يقنع موسى بما أنعم عليه الرب من غفران خطيئة بنى إسرائيل... فقد طلب منه ثلاث خصال أخرى: أن تقيم الشكينة فى وسط بنى إسرائيل؛ وألا تقيم مع الأمم الأخرى, وأن يعلم حكمة الرب فى قضاء الخير والشر... إذ كان يرى المتقين خا يعانون والعصاة انا يتنعمون: ويرى الفريقين أحياناً فى عذاب ويراهما أحياناً فى نعيم..!! وقد طلب موسى ذلك من الرب فى لحظة غضبه:ء ولهذا فقد طلب منه الرب أن يصبر حتى تزول فورة غضب الرب... ثم استجاب لطلبيه الأولين وأراه الرب خزائن ثواب المتقين والمقسطين:. التى هيأها وخزنها لهم فى السموات وشرح لهم كل شىء بالتفصيل: فهنا ثواب المتصدقين.. وهنا ثواب الثواب حتى وصل به إلى خزانة هائلة الحجم.. سال موسى الرب: «ولمن تكون هذه يا رب5». فاجابه الوب «إن الشزاكن الى اريتك إناها اكيت منها من اش تا الثواب بأعمالهم.. أما هذه الخزانة الكبيرة التى تراها فإنى أثيب منها الذين لا يستحمون.. لأنى كريم جواد وليس لكرمى ولا لجودى حدود». ورضى موسى بما قاله له الرب من ثواب الذين يستحقون.. دون أن 140

الحزء الثالث يعرف الحكمة من إثابة الذين لا يستحقون. لأن الرب إنما قال
له إنه كريم حتى مع من لا يستحقون كرمه.. دون أن يبين له كيف ولماذا!! لكنه لم يّرَ
كذلك ثواب المتقين كاملاً.. فإن الرب لم يره إلا الثواب الذى يسيق الوليمة التى تقام
لهم فى الفردوس... ولم يره الثواب الذى أعده لهم بعد تناول هذه الوليمة.. «فلم ترّ
عين. سوى عين الرب» ما أعده الرب للمتقين فى الجنان». * 6 كلا ثم حدثت حادثة
أراد بها الرب أن يعرف موسى كيف أن الإنسان صغير لنرجة لا كه من فيه تشكمة اثرت
البالفة قينا نشا ودر فبينما كان موسى على قمة جبل سيناء رأى من مكانه المرتفع رجلا
أتى إلى النهر فانحنى ليشرب منه فسقطت حافظة نقوده ولم ينتبه الرجل لذلك فشرب
وانصرف... ثم جاء رجل آخر كان يرى ما حدث فالتقط الحافظة وأطلق ساقيه للريح.
فلما أدرك صاحب الحافظة أنها قد ضاعت منه عاد إلى اليو فر جد رجلا كال ف اه تمنو
لذن كذ ت دال لوعن اده تقودى على المور وإلا فتلتك... فلم يأت يعدى إلى هنا
سواك».. لكن الرجل أنكر ما يقوله صاحب الحافظة فاستل الأخير سيفه وقتله. عند
عافنE a ذلك صاح موسى قائلاً فى فزع: «يارب.. أتوسل إليك أرنى عكيركاة قبها
اللضن هارياً دون أن يؤخن بجريمته15). فأجابه الرب: «إن الرجل الذى التقط الحافظة
وهرب بها إنما استرد ماله» فقد سرقها منه الأول الذى سقطت منه عند النهر.. أما ذلك
الرجل اال لقص تنه درطا فانم كال نه ا ا كے الا ى يعلم أيهم بذلك». 141

أساطير اليهود ثم أطلع الرب موسى على المستقبل.. فأراه كل جيل
وأنبياءه. وكل جيل وحكماءه» وكل جيل ومفسرى الشريعة فيه. وكل جيل وزعماءه
وكل جيل وأتقياءة.. ` فقال موسى للرب: «يارب... أرجوك علّمنى حكمتك فيما تشاء
وتقدّر.. فإنى أرى كثيراً من المتقين محظوظين, وكثيرين آخرين ليسوا كذلك.. وأرى
أشراراً محظوظين. وغيرهم كثيرين مثلهم ليسوا كذلك..». فاجابه الرب: «لن تستطيع
إدراك حكمتى فى تصريف شئون العالم.. لكنى سأذكر لك شيئًاً منها.. فعندما أرى بعضاً
من بنى آدم لا يتوقعون منى ثواباً. لا على أفعالهم ولا على أفعال آبائهم.. ولكنهم
يدعوننى ويتوسلون إلىّ فإنى أستجيب لدعائهم وأرزقهم بما يطلبون لتوسلهم إلى». بن
وزع وبرغم أن الرب قد استجاب لرغبات موسى كلهاء فإنه قال للرب: «يارب..*X
أتوسل إليك أرنى مجدك». فأجابه الرب قائلاً: «لن ترى مجدى وإلا هلكت.. لكن حيث
أننى أقسمت لك من قبل بأن ألبى كل رغباتك.. ولأنك الآن تمتلك اسمى السرىء.
فسألقاك حتى ألبى لك رغبتك فى رؤيتى.. ولكن جزتياً. ارفع فتحة الكهف وسآمر كل
الملائكة الذين يخدموننى بأن يمروا أمامك فإذا سمعت «الاسم» الذى بُّحَثْ لك به
فاعلم أنى هو فاثبت ولا تتزعزع».. ون كناو ماف مى لقان رى الوم موي دو ققد قال
توما كفت لك عن فم ف الجر هة الشخطة لم درد رقن وان ها أنت تريد رؤيتى...
كا 142*X *X لكننى لا أريد ذلك». ٠

الجزء الثالث صفات الرب الثلاثة عشر كان الكهف الذى توارى فيه موسى
أثناء مرور الرب من أمامه مع موكبه السماوىء هو نفس الكهف الذى توارى فيه إيليا عندما كشف له الرب عن نفسه على جبل حوريب... ولو كان بهذا الكهف شقء ولو فى مثل صغر ثقب الإيرة. لهلك موسى وإيلياء من شدة النور الإلهى الذى بلغ من شدته أن انعكس إشراقه على وجه موسى فأنار بنور وضًاء» على الرغم من أنه قد أغلق الكهف على نفسه فى إحكام. كن هوس تم كل هذا الكو الها و تبرض به فار عظيم.. إذ ما كادت الملائكة تسمعه وهو يطلب من الرب أن يريه مجده. إلا وصاحت فى غضب قائلة: «نحن الذين نعبدك ليل نهار لا نرى مجدك... وهذا المولود من امرأة يطلب رؤيته!!» وهمُوا بقتل موسى لولا أن حماه الرب بيده. ثم ظهر له الرب فى الغمام. وكانت تلك هى المرة السابعة التى يظهر فيها الرب على الأرض.. وفى هذه المرة تنكر فى هيئة قائد فرقة المنشدين فى الهيكل؛ وقال لموسى: «إذا عصانى بنو إسرائيل ثم دعونى بالصفات الثلاثة عشر التالية» فسأغفر لهم خطاياهم: فأنا الإله الرزاق الذى يرزق الخلائق كلها.. وأنا الرحمن الذى يرحم البشر من كل شر.. وأنا الكريم الذى يعين وقت الحاجة.. وأنا الحليم جع نعي ومع العصيناة كذ تلفي وانا :ذف لفل القن هلل رين لا مر عقون ثواباً لسوء أعمالهم.. وأنا الموفى بما وعدت به المتقين من ثواب. وأنعم 143

أساطير اليهود يتويون..». فلما سمع موسى ذلك. وخصوصاً لما نمع أن
الرب حليم مع الخظاة, دعا ريه قائلاً: دفاعفر إذاً يارب لبنى إسرائيل عبادتهم للعجل
الذهبى»: ولو كان موسى دعا الرب ساعتها بأن يغفر لبنى إسرائيل ما تقدم من :“فوشن
.لم يطلب :إلا عفوان خطكة عادد الفجل افاستجاب اة الرت وغفر لبنى إسرائيل ذلك
كان اليوم الذى أظهر الرب فيه لموسى ولشعبه عظم رحمته؛ هو اليوم العاشر* $k xk
من شهر «تشرى».. وكان ذلك هو اليوم الذى تلقى موسى فيه من الرب لَوَّحَى التوراة
للمرة الثانية.. وقد قضى بنو إسرائيل كلهم هذا اليوم فى الصلاة والاستغفار.. لكيلا
تضلهم روح الغواية مرة أخرى.. وارتفعت أصوات بكائهم ودعائهم إلى غنان السماء مع
دعاء موسى وصلواته. فأشفق الرب عليهم وقال لهم: «أقسم لكم يا أولادى أن تكون
هذه الدموع التى تذرفونها الآن دموع فرح وسعادة.. وأن يكون هذا اليوم يوم الغفران
والصفح وإلغاء كل معاصيكم.. لكم ولأطفالكم ولأطفال أطفالكم من بعدكم إلى نهاية
الزمان». ولم يصر هذا اليوم هو «عيد الغفران» السنوىء والذى لولاه لا يستطيع العالم
البقاءء والذى سيستمر كذلك حتى فى العالم الآتى عندما تنتهى كل الأعياد الأخرى.
ومع ذلك فليس «عيد الغفران» مجرد ذكرى لليوم الذى تصالح فيه الرب مع بنى
إسرائيل وغفر لهم ذنويهمء وإنما هو كذلك اليوم الذى طقى :فيه بنو إسرائيل التوراة
فى النهاية: إذ بعدمنا قضى موسي 144

الجزء الثالث أربعين يوماً فى الصلاة والدعاء حتى غفر الرب لبنى إسرائيل
خطاياهم, بدأ يلوم نفسه على كسر اللوحين ويقول: «لقد طلب منى بنو إسرائيل أن
أتشفع لهم عند الرب ليغفر لهم خطاياهم.. فمن ذا الذى سيتشفع لى عنده ليغفر لى
خطيئتى5). فقال له الرب: «لا تحزن على ضياع اللوحين الأولين» فما كان بهما إلا
الوفمانا افر اها ار الخانيان ا سنا غ ان ف وان على الهالاكوت والمدراش والهاجادوت».
) ٠ وفى غرة شهر أيلول٫ قرع موسى الطبول فى جميع أرجاء ايم وأعلن للناس أنه
سيذهب مرة أخرى إلى الرب ويبقى عنده أربعين يوماء ليتلقى منه اللوحين الثانيين؛
وقال لهم ذلك لكى يعلموا مقدماً بغيابه فلا ينزعجوا. وبقى فى السماء أربعين يوماًء
وحتى العاشر من شهر تشرى عندما عاد بالتوراة وسلمها إلى بنى إسرائيل. 6 58 @

أساطير اليهود اللوحان الثانيان بينما أعطى الرب لموسى اللوحين الأولين على جبل سيناء وسط احتفالات عظيمة»ء فإنه قد أعطاه اللوحين الثانيين بهدوء.. إذ قال الرب: «ليس أحب إلىّ من التواضع الصموت.. لقد أعطيت موسى اللوحين الأولين وسعك الددفالاك ا رت تر الا اا فاضا نويا اى فانكسرا فى النهاية!!». كما أن اللوحين الثانيين تميزا عن الأولين بأنهما من صنع الإنسان.. وليس من صنع الرب... وقد عامل الرب بنى إسرائيل فى ذلك.. مثل الملك الذى اتخذ لنفسه زوجة وكتب عقد الزواج بيده. وذات يوم لاحظ الملك أن زوجته تتهامس فى حميميّة مع أحد العبيد.. فغضب من فعلها المشين وطردها خارج منزله. ثم جاءه من زوّجها له وقال له: «ألا تعلم يا مولاى... من أين اخترت عروسك؟ لقد تربت ونشأت وسط العبيد.. لهذا فهى تحيهم وتألفهم» وعند ذلك هدأ غضب الملك وقال: «خذ ورقاً ودواة ومر كاتباً فليكتب عقد زواج جديد ... وإليك ختمى فاختم به العقد».ٌ وهكذا كانت حال بنى إسرائيل مع الرب.. فقد قال موسى له: «ألا تعلم.. من أين أخرجت بنى إسرائيل؟ ألا تعلم أنك أخرجتهم من أرض عبدة الأوثان؟» فأجابه الرب: «أتريدنى أن أغفر لهم؟ حسناً.. سأفعل. هات لى هنا لوحين لأكتب لهم عليهما.. بدلاً من الأولين. ولكى أكافئك على مخاطرتك بحياتك من أجلهم. سأرسلك فى المستقبل مع إيلياء.. لكى تجهزا بنى إسرائيل لخلاصهم النهائى». 146

الجزء الثالث وجلب موسى اللوحين من منجم للماس أعلمه الرب بمكانهء
والقشارة القن وفطت اقا دة لمحي حت فوس زجلا عظيه اترا معد أصبح يمتلك الاق
جميع مؤهلات النبي: الثروة والقوة والتواضع والحكمة. وفيما يخص هذه الأخيرة.. أى
الحكمة.. فقد أوكل الرب لموسى جميع بوابات الحكمة الخمسين.. عدا واحدة. كما
كانت القشارة التى تساقطت أثناء تهذيب اللوحين من نصيب موسى وحده.. كانت
التوراةء التى كتبت فوق هذين اللوحين. مخصصة فى الأصل لموسى وحده ولذريته
من بعده.. لكنه كان رين ] وأباح لينى إسرائيل بالتوراة. وكانت هذه الثروة التى حازها
موسى وهو يصوع التوراة.. مكافأة له على توليه مسئولية جثمان يوسفء بينما كان
جميع الشعب مشغولا بجمع كنوز المصريين. والآن فال الرب: «إن موسى يستحق
القشارة مصر. فهل يبقى موسى فقيرا.. وهو الذى رأى جثمان يوسف؟ لهذا سأغنيه
بهده القشارة؟». وخا الأرنعيق هموما القن فاه فتن الماع فى سوس اا ةة إلى اللوحين
التوراة كلها.. أجل.. العهد القديم والمشنا والتلمود والهاجاداه. بل أوحى إليه بكل ما
سيسأل طلبة العلم الحاذقون أساتذتهم عنه. وعندما أمره الرب بأن يعلّم بنى إسرائيل
كل ذلك.. طلب من الرب أن يكت له التؤزاة كلها ليها لبن إسراقل هكد ..:متحوية..ولكن
الوب قال له: «وددت لو أعطيت بنى إسرائيل التوراة كلها مكتوبة.. لكن جميع الأمم
ستتقرا اورا ةف الل رة إلى اللكة البوناضة وفقولون ن بتو ظ إسرائيل الحقيقيون..
تحن أطفال الرب» وساعتها سأقول لهم: «لو كنتم أطفاك خما كما تزعمون قان
أظطفاتى لابد يعرفقون السن الذئ أقضيت 147

أساطير اليهود به إليكم... صحيح؟ قولوا لى الآن ما هى التعاليم الشفوية
التى أسررت بها إليكم... إن كنتم أنتم أطفالى!». وقد كان ذلك هو السيب الذى جعل
الأشرو من التوراةO ننه كلد سوسى شيفمN EE الرب يعطى موسى «الأسفار
شفوية. ومن هنا فقد كان العهد الذى أقامه الرب مع بنى إسرائيل هو كالتالى: «لقد
أعطيتكم المكتوب مكتوباً.. والشفوى شفوياً. فإن خلطتم أحدهما بالآخر فلن أثيبكم.
ولم أ هذا العهد معكم إلا من أجل التوراة وحدها.. ولو لم تكونوا قد اعترفتم بالتوراة
وقبلتموهاء لكنث تبرأت منكم أمام جميع الأمم. وقبل أن تقبلوا التوراة. كنتم كغيركم
من الأمم.. ومن أجل التوراة وحدها رفعتكم على جميع الأمم الأخرى. وحتى ملككم»
موسى» يدين بمكانته المتميزة. فى هذا العالم وفى العالم الآتى كذلك. للتوراة وحدها.
ولو لم تكونوا قبلتم التوراةء لكنت أهلكت العالم العلوى والعالم السفلى». الآن كرس
موسى نفسه لدراسة التوراة.. أربيعين يوما وأربعين ليلةء ول طوال هذه احدة ا وق
اها وا را د عاف بالكل الشاكل راذا كت فى روا فافعل كما يضعل الرومان» وق طق
الملاككة هذا الل عندما زارت إبراهيم» إذ أكلوا مثلما يأكل البشر.. وفعل موسى مثل
ذلك عندما كان بين الملائكة فى السماء فلم يأكل مثلهم. وكان يتقوَّى ببهاء الفكيقة الف
كتنف مان نياذيناة كلؤللك: «الهنا. ركه امقلسنة الوجودة طن العرش الإلهى. وكان
موسى يقضى النهار يتعلم التوراة من الرب» ثم يقضى الليل فى حفظ ما تعلمه. وقد
جعل نفسه قدوة لبنى إسرائيل: لعلهم يتأسون به فيشغلون أنفسهم بدراسة التوراة ليلا
ونهاراً. وخلال تلك الفترة كذلك. سجل موسى التوراة كتابة. على الرغم من أن الملائكة
استغربوا أن يكلفه الرب بكتابة التوراة.. وعبّروا عن دهشتهم قائلين للرب: «كيف تأذن
لموسى بأن يكتب ما يشاء ثم يقول لبنى إسرائيل: «لقد 148

الجزء الثالث أ القوراة انق كه ا ى لكو اريت اة كاقلا بالا ا عندما انتهى
موسى من كتابة التوراة مسح القلم الذى كان يكتب به فى لمته. ومن هذا الحبر السماوى كان يشع النور من وجه موسى. وبهذه الطريقة أوفى الرب بوعده لموسى. عندما قال له: «سأصنع أمام أعين قومك كلهم. معجزات وعجائب لم ترها عين من قبل على الأرض. ولا رأتها أمة من الأمم». وعندما عاد موسى من السماء اندهش الشعب دهشة عظيمة عتدما رأوا النور يشع من وجهه. واختلط عندهم الخوف بالدهشة. وقد كان خوفهم ذلك نابعا من وقوعهم فى المعاصى.. إذ كانوا قبل الخطيئة قادرين على مشاهدة «مجد الرب الذى يشع كالنار الآكلة» دون رهبة. وذلك بالرغم من أن مجد الرب يتكون من سبع طبقات من النار إحداها فوق الأخرى. لكن بعد عبادتهم للعجلء لم يقدروا على النظر فى وجه الرجل الذى كان وسيطا بينهم وبين الرب. لكن موسى هدأهم وأخذ فى الحال يبلغهم بالتوراة التى تلقاها من الرب. فيفضى إليه بكلام الرب..
ثم عندما ينتهى من هارون يأتى إليه ابنا هارونء العا ناو ا كاماد ها ها ى هان هن ب شيعا وها ينتهى من هؤلاء. يأتيه شيوخ الشعب فيتعلمون منه. بينما يجلس ألعازار عن يمين أبيه. بينما يجلس إيثامار عن يسار موسى. ويستمعان. ثم عندما ينتهى موسى من تعليم الشيوخ يأتى بقية الشعب ليتعلموا من الشيوخ: بينما يتصرف موسى. ثم يقوم هارون بتكرار ما تعلمه. ثم يفعل ولداه مثله وكذلك الشيوخ. حتى إذا ما انتهوا من ذلك.. يكون كل واحد بدءا من هارون إلى موسى بأن يكرر التوراة على الشعب أربع مرات. 149

أساطير اليهود إحصاء الشعب عندما رأى الناس النور يشع من وجه موسىء
قالوا له: «لقد أهاننا الرب بسبب المعصية التى ارتكبناها. وأنت تقول إن الرب قد غفر لنا ذلك وتصالح معنا . وقد كنت أنت يا موسى قد أهلت يا . لكننا نرى الآن أن الرب قد أكرمك مرة أخرىء وظللنا نحن مهانينء. على الرغم من تصالح الوب فعنا :: فذهب موسى إلى الرب وقال له: «عندما أهنتهم. أهنتتى آنا أيضاً معهم.. لهذا ينبغى أن تكرمهم كما أكرمتتنى». فأجابه الرب: «حقاًً.. كما أكرمتك ورفعت قدرك» سأكرمهم وأرفع قدرهم. قم بإحصاء عددهم ومن خلال ذلك أظهر للعالم مدى قرب هذا التب من كى وهو الذى اخشارتن ملكا له وأتشن عن الجر الأخصر قائلاً: «هذا هو إلهى وسأمجده». هرد موسى قائلاً: «يارب العالم.. توجد أمم أخرى كثيرة لم تشغل نفسك بإحصاء عدد كل منها.. وتأمرنى بإحصاء عدد بنى إسرائيل وحدهم!» فأجابه الرب: «كل هذه الأمم الأخرى لا تخصنى.. فمصيرهم الهلاك فى نار جهنم.. أما إسرائيل فهو يخصنى. وكما يكون ملك المرء عزيزاً عليه. فإن إسرائيل عزيز على لأننى جعلته ملكا لى بعدما بذلت ود كور من عل 5ك 150

الجزءالثالث فقال موسى: «يارب العالم... لقد وعدت أبانا وإبراهيم قائلا: «سأجعل ذريتك فى مثل عدد نجوم السماء.. والآن تأمرنى بإحصاء عدد بنى إسرائيل! فإذا كان أبوهم إبراهيم لم يقدر على عدهم.. فكيف لى أن أقدر على ذلك5». لكن الرب طمأن موسى قائلاً: «لست فى حاجة لأن تعدهم واخذا واحداً.. لكن عليك فقط أن تجمع القيم العددية لأسماء الأسباط وسيكون الناتج هو عددهم». 00 وقد فل موسي فاه ا ان رت هدد النو ود ف أنهم ستمائة ألف إلا ثلاثة آلاف. هم الذين أهلكهم الوباء عقاباً لهم على عبادتهم للعجل الذهبى. ومن هنا نعرف حميقة الفرق بين عددهم عند خروجهم من مصر وعددهم عندما قام موسى بإحصائهم للمرة الثانية. واى لزب كے مسرتل فى :للف ار القن عا ا ااه قطيعه.. فعندما أخبر الرعاة أحد الملوك بأن الذئاب قد هاجمت قطيعه وقتلت بعضه أمرهم بأن يعدهم.. لكى يعرف حجم خسارته. #6 ي#د كا ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى يتم فيها إحصاء عدد بنى إسرائيل... فقد أحصى يعقوب أهل بيته عند دخولهم إلى مصر.. وأحصى موسى بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر.. ثم أحصاهم بعد عبادتهم للعجل الذهبى... ثم عند تقسيم المخيم إلى أقسام... وأحصوا مرة خامسة عند توزيع الأرض الموعودة عليهم... وأحصى شاؤول الشعب مرتين: مرة عندما انطلق لحرب «ناحاش» العمونى» ومرة أخرى عندما انطلق لحرب الفا وا ته د عل مى اهت الك ضار إليها فو إسبراكدل: 151

أساطير اليهود ا عقوم اف :بتكاو ل فى ا الأو حضون كل رواحت ي اة أما
فى المرة الثانية فقد أحضر كل واحد منهم شاة. وفى عهد داود الملك تم إحصاء الشعب. لكن دون أن يأمره الرب بذلك فكان عاقبة ذلك الإحصاء وخيمة... على الشعب وعلى الملك كذلك('). . وأحصاهم "عزرا» للمرة الأخيرة عند عودتهم من الأسر البابلى. وبصرف النظر عن هذه المرات التسع.. فإن الرب سيحصيهم بنفسه فى العالم الآتى.. عندما يزيد عددهم إلى درجة لا يستطيع معها بشر إحصاءهم . 6* % ا وفى المرة الثانية التى أحصى فيها بنى إسرائيل» كان على كل واحد تخطى العشرين من عمره أن يقدم قرباناً نصف شاقل"). لأن الرب قال موسى: «إنهم يستحقون القتل عقاباً لهم على عبادة العجل الذهينى... لكن ليفتدى كل منهم روحه بالمال. لكى يخلص نفسه من عقوية الإعدام». وعندما سمع الناس ذلك أصابهم غم عظيم.. وقالوا لأنمسهم: «لئن قدمنا ما نهبناه من المصريين فداءً لأنفسناء سنكون قد أضعنا تعبنا فى جمع كنوزهم سدى. إن الشريعة تفرض على الرجل الذى لوث شرف امرأة أن بكر عن فعلكة بكلاتين شاقلا من القضة: آما تحن الذين لوشا كلمة الرب فينبغى علينا أن ندفع مبلغاً لا يقل عن ذلك. كما أن الشريعة تفرض على صاحب الثور الذى يّقتل ثوره عبداً. أن يدفع ثلاثين شاقلاً من (1) الإشارة هنا إلى الإحصاء المزعوم فى العهد القديم (صموئيل الثانى )٢١ حيث أمر داود بإحصاء الشعب لمعرفة عدد الرجال القادرين على حمل السلاح. فغضب الرب منه؛ إذ لم يأمره بهذا الإحصاء. فضرب أورشليم بوباء دام ثلاثة أيام. (المترجم).
(؟) الشاقل وحدة وزن سامية قديمة وليست لها قياس ثابت محدد إذ كانت تختلف من مكان إلى آخر. (الترجم)؛ 152

الجزء الثالث التق و الد على كل اران يننا إن بدك الآن :بلقا ماف لان جعلنا
"مجدنا مثل الثور الذى يأكل العنب». لكن هاتين الغرامتين لن تكفياء لأننا أسأنا للرب الذى أخرجنا من مصرء بعبادتنا للعجل الذهبى... والشريعة تعاقب على الإساءة بغرامة قدرها مئة شاقل من الفضل». وعلم الرب ما قالوا فى أنفسهم.: فقال لموسى: «اسألهم لماذا هم خائفون. إننى لم أطلب منهم دفع غرامة تماثل الفرامة التى يفرمها الذى يغوى امرأة وجوت شرفها.. ولا حتى ا بهم غرامة الإساءةء ولا غرامة صاحب الثور النطاح. .
ولكن كل ما طلبته منهم هو ذلك». . ثم أرى موسى عند النار عملة صغيرة تمثل ما قيمته نصف شاقل.. وكان على كل من عبر البحر الأحمر أن يدفع هذه العملة قرياناً.
وقد كانت هناك أسياب كثيرة جعلت الرب يغرمهم ما قيمته نصف شاقل.. فكما أنهم اقترفوا معصية عبادة العجل الذهبى فى منتصف النهارء سيدفعون نصف شاقل.. وكما أنهم اقترفوا هذه المعصية فى الساعة السادسة من النهارء فإن عليهم أن يدفعوا نصف شاقل. وهو مبلغ يساوى ست فقمحات من الفضة. كما أن هذا النصف شاقل يحتوى على عشرة #نضيومة» وطق هنا :فقن كاده الكثوامة اة تن خاو الوضانا اشر كما أن النصف شاقل سيكون غرامة يفرمها بنو يعقوب العشرة. على معصيتهم التى ارتكيوها عندما باعوا أخاهم يوسف عبداً.. إذ حصل كل * 6 153 XK

أساطير اليهود صدور الأمربيناء الهيكل فى ذلك اليوم المشهود. "يوم
الغفران. أعلن الرب غفرانه ذنب بنى إسزاكيل قاكلاً: ولخد غفرت له عما قلت».: فقال
موسى: «لقد اقتنعت الآن بأنك قد غفرت لبنى إسرائيل.. لكننى أرنذاك الآن أن رى
الأمم الاخ انك فد اة مع يتن (متراكيله. الأن هذه الأمم الأخرى كانت تقول: «كيف
لشعب أمره الرب على جبل سيناء بالا يتخذ آلهة أخرى غيره ثم يعبد بعدها بأربعين
يوماً العجل الذهبى  كيف لشعب كهذا أن يتوقع من الرب أن يتصالح معه أبداً؟». لهذا
قال الرب لموسى: «وحياتك... لأجعلن الشكينة تقيم بينهم لكى يعلم الجميع أننى قد
غفرت لبنى إسرائيل. وسيكون حرمى وقدسى (= الهيكل) بينهم شهادة على غفرانى
لذنوبهم» ولهذا سيسمّى «هيكل الها وكان تشييد الهيكل بين بنى إسرائيل استجابة
مباشرة من الرب لطلب الشعب الذى قال: «يارب العالم... إن لملوك الأرض قصوراً بها
مائدة وشمعدانات وغيرها من اللوازم الملكية.. فيعَرّف بها ملوكهم. ألا يكون لك أنت
أيضأ  وأنت ملكنا ومخلصنا ونصيرنا  لوازمك الملكية: ليعلم جميع ساكنى الأرض أنك
أنت ملكهم؟». فأجابهم الرب: «يا أولادى... إن الملوك الذين من لحم ودم يحتاجون

الجزء الثالث إلى هذه الأشياء.. لكنى لا أحتاج إليها.. لأننى لا أحتاج إلى طعام أو شراب. ولا أحتاج كذلك إلى النور.. فالشمس والقمر اللذان هما من عبادى ينيران العالم بالنوز الذى يتلقيانه منى. لهذا فلا حاجة بكم لأن تضعوا هذه الأشياء من أجلى... إذ بدون أمارات التكريم هذه.. سأجعل كل الخيرات من نصيبكم.. اعترافاً منى بكرامات آبائكم..». لكن بنى إسرائيل أجابوه: «يارب العالم...لا نريد أن نعتمد على آبائنا.. متاو شك فى انك انث اتن زان انكر امراف و اها امير فل (حيعقوب)». وعند ذلك قال لهم الرب: «طالما تصرون على تحقيق رغبتكم, فافعلوا ما تريدون.. لكن افعلوا ذلك بالطريقة التى آمركم بها. فمن عادة الناس» إن كان لهم أطفال صغارء أن يعتنوا بهم ويمسحوهم بالزيت ويحموهم ويطعموهم و . لكن عندما يكبر الطفل وهو وم فإنه ومنضدة غاا . وعندما كنت ضارا كنت أطعمكم وأحمّيكم وأناولكمE يقيم لأبيه مسكناً الماء لتشريوا وأحملكم على أجنحة النسور.. لكنكم كبرتم الآن وبلغتم الحلم. فأريد منكم أن تبنوا لى بيتأ وتضعوا فيه منضدة وشمعدانا ومذبحا تحرقون عليه البخور». ثم ذكر لهم الرب بالتفصيل كيف يجهزون الهيكل وكيف يفرشونه.. قائلا لونتى :ذا خدرهة :أن امترهه با الكل لين انى له جين مسكناً أقيم فيه.. لأننى قبل أن أخلق العالم شيدت هيكلى فى السماء. ولكن أريد منهم أن يشيدوه كعلامة على حبى لهم.. فسأغادر هيكلى السماوى وأقيم بينكم.. "فليصنعوا لى قدساً لعلى أقيم بينهم'» وعندما سمع موسى هذه العبارة الأخيرة استولى عليه رعب عظيم.. لم يستول عليه من قبل إلا فى مناسبتين الأولى عندما قال له الرب: «ليفتد كل وحن ية روحه»» فردٌ موسى قائلا: «وإن دفع الإنسان كل ما يملك فداءً لروحه» فلن يكفى». لكن الرب طمأنه قائلاً: «إننى لا أطلب حقى.. ولكنى 155

أساطير اليهود أطلب ما يقدرون عليه.. وسيكفى نصف شاقل»... ثم كانت
المرة الثانية عندما قال له الرب: «كلم بنى إسرائيل عن القربان الذى سيقربونه إلىّ...
وعن خبزى وأضحياتى التى ستصنع بالنار». فقال موسى وهو يرتجف: «ومن ذا الذى
يستطيع أن يقدم لك القرابين الكافية5» فطمأنه الرب مرة الخرى: :كى ا وقوه ها تسد
,د يلما رون عا ا شاة فى الصباح.. وشاة أخرى فى المساء». ثم كانت المرة الثالثة
عندما كان الرب يعطى موسى التعليمات الخاصة اء اليكل فضاء مون "فى رع فافلا
:إن اشرات وسماء الراك لا فمتطيع أن تحتونك. فكيف لهذا الهيكل الصغير أن يسعكة
وفى هذه المرة كذلك طمأنه الرب قائلاً: «لا أطلب منهم ما أستحقه.. بل ما يقدرون
عليه: عشرين لوحا إلى الشمال ومثلهم إلى الجنوبء وثمانية إلى الغرب.. وموك أ جم
الشكرته يحضها على تكن لكل طن الأنتشواء: تحفيه»: وقد كان الرب بالفعل حريصاً
على بناء قدس له.. وكان ذلك هو الشرط الذى أخرج بنى إسرائيل من مصر وفقاً له..
أجل.. بل إن وجود العالم كله يتوقف بشكل أو بآخر على تشييد هذا الهيكل.. لأنه
عندما تم تشييد هذا الهيكل ثبتت أركان العالم وقويت أساساته.. بينما كانت من قبل
ذلك تتأرجح يمنة ويسرة. وهكذا أيضاً فإن الهيكل - بكل جزء من أجزائه  يناظر
السموات والأرض اللتين خلقتا فى اليوم الأول. فكما خلق الفلك فى اليوم الثانى, تفل
:يدق المياة القن اق فة وفك الف تنه ف كانت هناك ستارة فى الهيكل تفصل بين
المقدّس والأقدس.. وكما خلق الرب البحر العظيم فى اليوم الثالث: فإنه قد جعل
المغطس الموجود فى الهيكل رمزاً له.. وكما قدر فى هذا اليوم أن تكون مملكة النبات
طعاماً للبشر. فإنه يطلب الآن أن تقام منضدة وعليها خبز فى الهيكل. أما الشمعدان
الموجود فى الهيكل فيناظر 156

الجرء الثالث السيعة للشمعدان تناظر الكواكب السبعة: الشمس والزهرة وعطارد والقمر وزحل والمشترى والمريخ. وون الميكل على ما وناظطن انطهور الى خلقت فى اليوم لحاس الإنسان على صورة الرب ليمجّد خالقه.. وبالمثل تم مسح الكاهن الأكبر بالزيت ليقوم بالخدمة فى الهيكل أمام الرب والخالق. 6 % @ 157

الجزء الثالث الفصل الثالث المواد التى استخدمت فى بناء الهيكل عندما
أمر الربّ موسى فى يوم التكفير بأن يأمر بنى إسرائيل ببناء الهيكل؛ أمره بأن يطلب
منهم أن يزينوه بالحُلىّ الذهبية.. لترى الأمم أنه قد غفر لبتى إسرائيل عبادتهم للعجل
الذهبى... ) كما أمرهم الرب بأن يُحَضروا اثنتى عشرة مادة أخرى لبناء الهيكل.. اة
والتعاين الا ضفر والازرى و اران ارهق الان الست وشعر الماعز وجلد الكباش مصبوغاً
بالأحمر.. وجلود تَخّس(١).. وخشب السنط.. وزيتاً للمصباح وأطياباً لدهن المسحة
وللبخور.. وحجر الجزع.. وحجارة لترصع بها أردية الكهنة وصدرياتهم. وقال لهم الرب
أيضاً: «لا تظنوا أنكم ستقدمون إلىّ هذه الأشياء هدايا تتفضلون بها على.. لا.. إنما
ستقدمونها وفاء لدينى الذى داينتكم به فى مصر.. لأننى كسوتكم فى مصر بالثياب
المطرزة وأدفأتكم بجلود التخَس ومَنَطّقتكم بالكتان الجيد وغطيتكم بالحرير. .
وزينتكم بالحُلى ووضعت الأساور فى أذرعكم والسلال حول أعناقكم. وتوّجت جباهكم
بالجواهر وآذانكم بالحلقان وألبستكم تيجاناً جميلة على رؤوسكم.. وفى العالم الآتى
سأغدق عليكم بثلاث عشرة هدية مقابل هذه المواد الثلاث عشرة.. حقوق كل مثوى
فى جبل صهيون» وعلى كل كنيسة, لما خلق غمامة ودخاناً فى )١( مذكور بهذا الاسم
فى العهد القديم» وهو يوان العْرَيّر وهو حيوان ثديى قصير القوائم يحتفر أوجرة
يسكن فيها. (المترجم). 159

أساطير اليهود ل سّ »م النهار وضوء النار المشتعلة فى الليل.. وسيكون
هيكل ليكون لكم ظلة من حرارة الشمس ومأوى للخائفين وملاذا لكم من العواصف
والسيول». وواصل الرب كلامه لهم قائلا: «ليسهم كل منكم فى بناء الهيكل بطيب
نفس. ولا تظنوا أنكم ستنفقون مما تملكونء لأن كل ما تملكونه إنما هو ملكى ومنحتكم
إياه عند عبوركم البحر الأحمرء ومما غنمتموه من المصريين. لكنكم لن تشيدوا لى
هيكلا فى هذا العالم فقطء وإنما فى العالم الآتى كذلك. ولقد كانت التوراة تقيم معى
فى البداية.. لكنها صارت ملككم الآن. لذا فلابد أن تدعونى معكم لأكون مع التوراة..»
تنا تيز لقد كانت هذه المواد التى أمرهم الرب بتكريسها للهيكل.. تشير إلى تاريخ*X
بنى إسرائيل كله. فالذهب يرمز إلى نير بابل «رؤوس الذهب». والفضة تشير إلى ملك
فارس وميديا اللتين حاولتا إهلاك بنى إسرائيل من أذ كما أن هذا اعون امقر
المشادن:قان هذه الإمتخراطورية احكتقر الإأمبراطوريات.. فلم تكن تحكم العالم بمثل
قوة الإمبراطوريات الت سيقتها .. ويشير جلد الكياش المصبوغ بالأحمر إلى سلطان
ترح ثم قال الرب لبنى إسرائيل: «على الرغم من أنكم ترونXX «روما الحمراء». ند
الآن الأمم الأربع التى سيكون لها السلطان عليكم.. فإننى سأرسل إليكم نجدتى.. "زيت
المصباح".. المسيا الذى سيفتح الكاهن الأكبر... "لكى أقبلكم مرة أخرى برائحتكم
الطيبة». 160

الجرء الثالث وعندما كان موسى فى السماءء أراه الرب الهيكل» ونماذج
جميع الأوعية المعكوسة التى ستكون فيه.. ولذا فقد ظن موسى أن الرب سيكلفه ببناء
الكل ابنقسة:: لكن الرب قال لموسى: «لقد جعاتك ملكاً.. ولا يليق بالملك أن يقوم بعمل
شىء بنفسه؛ وإنما عليه أن يأمر رعيته فتفعل ما يريد. لهذا فلن تقوم ببناء الهيكل
بنفسكء ولكن ستقوم بإعطائهم الأوامر». فسأل موسى ربه عن الرجل الذى اختاره
لتنفيذ هذه المهمة.. فجلب الود كا ا وة اما شو ا متخن الكقا سه حي الأحيال: من يده
الله إلى نت الموتى:: وامام كل جيل كفب اضما مارك وقادته وأنبيائه. ثم قال الرب
لموسى: «فى تلك الساعة قدرت لكل إنسان مصيره.. وقدَّرت أن يتولى "بَصلئيل" هنم
اليم 6 56 @ 161

كان بصلئيل» قبل كل شىء من سلالة نبيلة» © أساطير اليهود ١ 51 3 هه
فقد كان والده؛ ”حور بن كالب من زواجه بميريام أخت موسى. وكان حور هذا قد فقد
حياته وهو ' يحاول منع بنى إسرائيل من عبادة العجل الذهبى. ولذا فقد أثابه الرب
على تضحيته بنفسه. بأن جعل ابنه 'بصلئيل' يتولى بناء الهيكل. كما أن واحداً من ذرية
“بصلئيل": وهو الملك سليمانء سيبنى الهيكل فى أورشليم. فيما بعد . | ولم يكن
بصائيل من سلالة نبيلة وحسب» وإنما كان هو نفسه إنساناً وجيهاً أتاه الرب الحكمة
والبصيرة والفهم؛ تلك الشلاث التى خلق بها الوب لاله وبق بحل اليد ما وو اک كما كان
بصلئيل حكيماً بالتوراة وبصيراً بالهالاكوت وفاهماً للتلمود.. والأهم من ذلك أنه كان
ممالماً بحساب الجُمّل. فعلم توليفة الحروف التى خلق بها الرب السمواف: زوالا رسن
وكان الاسم "بصائيل" اسما على مسمى.. فهذا الاسم يعنى: «فى ظل الرب»» وتسمى
به ذلك الرجل الذى علم بحكمته أن الكل جاهل.. إلا من استظل «بظل الرب». X% XK
ما أراد موسى أن يختبر حكمة بصلئيل الذى كلفه الرب بتشييد الهيكل. 162

الجزء الثالث وكان الرب قد أمر موسى بأن يبنى الهيكل أولاً. ثم التابوت
المقدسء ثم يزود الهيكل فى النهاية بكل متاعه اللازم. لكن موسىء ولكى يختبر
بصلئيل؛ أمره بأن ييئنى التابوت المقدس أولا. ثم يجهز المتاع والأثاث اللازم للهيكل..
وبعد ذلك فقط يقوم ببناء الهيكل. عند ذلك قال بصائيل لموسى: «أيها المعلم موسى...
إن من عادة الإنسان أن شتى نت ارلا ت وة بف ذل لكنك الآن فاسؤتق يان اجر المشاء
والأثاث ثم أبنى البيت..!». قلت.. فهل كنت. بالصدفةء "فى ظل الرب" لتعلم ذلك5).
وعلى الرغم من أن الرب كان يعلم أن بصلئيل هو الرجل المناسب لتولى أمر بناء
الهيكل,. فإنه فال لموسى: «هل تعتقد أن بصلئيل مناسب لهده المهمة؟». ترى بكل
تأكيد!». لكن الرب قال له: «ولو... اذهب فانظر ماذا يرى بنو إسرائيل فى ذلك». فلما
الهم موسى عن رأيهم قالوا: «طالما رأى الرب آنه مناسب... ا أنه ونا نس هشكن تاكبد
كراد كمنا را موه وسمى الرب بصلئيل بخمسة أسماء أخرى.. باعتباره مسئولا عن بناء
الهيكل. فقد سماه “رأيًا". ومعناه "يرى" لأن بصلئيل كان يرى الرب وموسى EE N
TEE OTT كينا هات ند شال انه ي الفيكل الذي عا نايرب الحماء واه بحا O LSB E
OEE E "أحامى“ لأنه بنى الهيكل الذى من خلاله اتحد الرب مع بنى إسرائيل.. 163

أساطير اليهود ومجماء أخيرا لخاد نة هو القى حلت :لسن اسراف النشاء
والرففة ون الهيكل هو كرامة بنى إسرائيل وبهاؤهم. وإلى جوار بصلئيل اليهوذى(')
النبيل» عمل «أهولياب» الدانى() الحقير. ليعلم أن الجميع سواء أمام الرب. وكما تم
تشييد الهيكل الأول على أيدى بصلئيل اليهوذى وأهولياب الدانى.. فإن سليمان اليهوذى
قد بنى الهيكل الثانى بمساعدة حيرام الدانى. 658 @ 164

رتك رهم كان زفا دوفET الحزء الثالث النايوت والقروييم الول هادا
إذ قال له: «وما الغرض من بناء الهيكل5». فقال موسى: «لكىE الدينة دن مخاننا ذلك
ينزل الرب سكينته عليه ويتعلم بنو إسرائيل التوراة». ظرد يسلثيل :روا د الو اة
موسى: «عندما ستهى من بناء الهيكل. سنينى التابوت لتحفظها فيه». بصلئيل: «وهل
يليق بنا أن نلقى التوراة جانباً إلى أن نصنع لها تابوتاً؟». أعتقد أنه من الأفضل أن نينى
التابوت أولا ثم نضع فيه الثوراة: وبعد ذلك نبنى الهيكل كما نريد». خاذيا يدنك ذو
الرف الى كلق الور اون ها خو عاق خي الألكبياة بحو دف وك تقفاو اا رة ك و فك فيه
القؤراة التن هن نور هذا العالم والعالم الآتى كذلك. كان التابوت يتكون من ثلاثة
صناديق: واحد من الذهب طوله عشرة (٢) نسبة إلى سبط دان. (المترجم). 165

أساطير اليهود يوجد داخل هذا الصندوق الخشبى» صندوق ثالث ذهبى
طوله ثمانية أشيار.. . وبذا يكون الصندوق الخشبى مغطى من الداخل ومن الخارج
بالذهب. وكان التابوت يحتوى على لوحي الوصايا العشرء بالإضافة إلى الاسم
الأعظم"".. وجميع أسماء الرب الحسنى... وكان التابوت على هيئة العرش السماوىء
ولذا فقد كان أهم جزء فى الهيكل... حتى إنهم كانوا أثناء سيرهم فى الصحراء
يحملونه معهم مغطى بقماش أزرق اللونء لأنه لون العرش السماوى.. وكان التابوت
كذلك مصدراً لجميع المعجزات التى حدثت فى البرية.. فقد انطلقت شرارتان من
القروبيم اللذين يظللان التابوت» فقتلت جميع الأفاعى والحيات التى اعترضت طريق
الإسرائيليين. وأحرقت جميع الأشواك التى كانت تهددهم فى طريقهم.. وفوق ذلك فإن
الدخان الناتج من احتراق هذه الأشواك قد تصاعد إلى أعلى على هيئة عمود فاح بعطر
عيّأ العالم كله بشذاه.. حتى إن أمم الأرض صاحت فى دهشة: «من هذا الذى يخرج من
الصحراء مثل أعمدة الدخان ومعطراً بالمر والبخور وجميع عطارة العطارين؟». بالإضافة
إلى هذا التابوت الذى احتفظ به بتو إسرائيل فى الهيكلء كان لديهم تابوت آخر يحتوى
على اللوحين اللذين كسرهما موسى.. وكاتوا يحملونه دائماً معهم كلما خرجوا للحرب.
كما استخدم التايوت الذى بناه بصلئيل مرة أخرى فى "هيكل" سليمان المذى احتفظ
بالتابوت الذى استخدمه موسى.. بالرغم من أن جميع متاع الهيكل قد تم تجديده..
وبقى هذا التابوت فى الهيكل إلى الوقت الذى دمر فيه نيوخذنصر الهيكلء فتم إخفاؤه
تحت رصيف المسكنء لكيلا يقع فى يد العدو. وقد بقى هذا المكان سرًاً لا يعلمه أحد.
وذات مرة لاحظ أحد الكهنة وجود شىء مخبا تحت أرضية المسكن فنادى على رفاقه.
لكنه سقط ميتاً فجأة قبل أن يبوح بالسر(")..! )١( فى التراث الإسلامى آول ما خاق
الله عز وجل هو القلم كما أخيرنا المصطفى 255 (المترجم). 166

الجزء الثالث كان يوجد على التابوت القروبيم بوجوههم الطفولية
وأجنحتهم المميزة. وكان عددهم اثنين» فى تتاظر مع عدد ألواح الوصايا العشرء
والأعين المقدسين للرب.. 'أدوناى و'إلوهيم' .. اللذين يدلان على جوده وقدرته. وكان
مقاس وجه كل قروييم شيراء بينما يمتد كل جناح بطول عشرة أشبارء فيكون
المجموع اثنين وعشرين شيرا.. تناظر حروف العبرية الاثنين والعشرين. وقد كلم الرب
موسى «من بين القرويبمين».. إذ لم تتزل الشكينة أبدا كلها على الأرضء إلا مثلما لم
يصعد فان أبدا إلى السماء.. بل حتى موسى وإبلياء قد وقفا على مسافة قريبة من
السماء.. لأن السموات. وسماء السموات هى ملك للرب... أما الأرض فقّد أعطاها ليتى
اليشر». لهذا فقد اختار الربٌ القروبيم التى ترتفع عن الأرض عشرة أشبار.. مكاناً تأوى
إليه الشكينة لتتكلم مع موسى. ش وكان وجها المروييمين يلتفتان إلى الوراء قليلا..
مثل التلميذ الذى حكن اناد موا د كے وكا و غ وا اقرب عن يى ارال كان القروبيمان
ينظر أحدهما إلى الآخرء كلما أخلص بنو إسرائيل لربهم.. بل إنهما كانا يتعانقان فى
فرح كالعاشقين. وخلال احتفالات الحج: كان الكاهن يرفع الستار عن "قدس الأقداس"
ليرى الحجاج مدى حب الرب لهمء بما يرونه من تعانق القروبيمين فى حرارة. وعتدما
جلب سليمان القروبيمين إلى الهيكل. حدثت معجزة مزدوجة.. فقد استطال القضييان
الموصّلان بالتايوت حتى لامسا الستار فظهر فى الستار بروزان مثل تديى المرأة. كما
استطالت أجتحة المقروبين حتى لامست سمف قدس الأقداس». )١( مثل هذا المشهد
الساذج يظهر كثيراً فى الأفلام العربية. 167

أساطير اليهود المنصدة والشمعدان بينما كان عدد القروبيم فى الهيكل
الأول مثله فى هيكل سليمان.. فإن سليمان وضع فى هيكله عشر مناضد, بدلاً من
المنضدة الوحيدة التى كان موشى كنا كل المشكل» وان لنت فى ذلك أن هذه التضيدة
الواحدة ٠ كانت تكفى جميع بنى إسرائيل طوال تغذيهم على المن فى الصحراء.. لكنهم
عندما استقروا فى الأرض الموعودة زادت حاجتهم إلى الطعام زيادة عظيمةء ولا فق
نض لمان رة اسه لهذا القرمن: لكن؛ وبرغم ذلك. فقد ظلت منضدة موسى تحظى بنفس
أهميتها السابقة.. إذ كان يوضع عليها خبز التقدمة. وكانت توضع فى المنتصف. بينما
وضعت مناضد سليمان. خمس إلى الجنوب وخمس إلى الشمال. لأنه من الجنوب يأتى
«ندى البركة ومطر الوفرة»... بينما يأتى الشر كله من الشمال ولهذا قال سليمان: «إن
المناضد الموضوعة فى الجهة الجنوبية ستجلب إلى العالم ندى البركة ومطر الوفرة..
#6 كع واجه موسى*X .«بينما ستقى مناضد الشمال بنى إسرائيل من كل شر وسوء
صعوبة كبيرة فى عمل الشمعدان؛ لأنه نسى كل ما تعلمه مرة أخرى ليذكره. بما نسيه...
لكن دون جدوى..! 168

الجزء الثالث فما كاد ينزل إلى الأرض مرة أخرىء إلا ونسى مرة أخرى..!
قلما ذهب إلى الرت رة تالت لتقل اثرت كشمعدانا من النان واراه كل تفاصيله.. لكن موسى ظل غير قادر على الفهم بعد!! بصلئيل وحسب. وسيفعل المطلوب بالضيط».
هذهب موسى إلى يصلئيل وأخيره. قصنع بصلئيل الشمعدان على «لقد أرانى الرب أكثر من مرة كيف أصنعه. فلم أستطع استيعاب الفكرة والآن :توح انك باستيعابيا بينذه السهولة ذون أن يريك الزت شيا وإنما تعتمد فقط على ذكائك وفطنتك..!! حقناً إنك اسم على مسمى! «فى كل ارت قن اسن فى اسا وبحت انع كذ لك ا كنف فيطل الرب» يا قد نصب عشرة شمعدانات أخرى. فقدxX .«(!..عندما أرائى كيف أصنع الشمعدان كان هذا الشمعدان هو الذى يتم إضاءته أولا. الرب التى أوحاها على جبل سيناء كانت عشراً.. وكان يوجد بكل شمعدان الحال أنه فى الليل تضاء هذه الشمعات فتبقى هذه X*6 .الأمم واهنة ضعيفةء وفى النهار. عندما تطفأ الشمعاتء؛ تزداد قوة هذه الأمم

أساطير اليهود كان التمعدان منوا ياكفاة الخكوت» شتا و تهج التشنيزة فى
الجية الشمالية من الهيكل... وذلك لترمز المتضدة إلى التعيم الذى سيتتعم به المتقون
فى الفردوس الذى يقع ناحية الشمال... بينما يرمز الشمعدان إلى نور الشكينة الذى لن
يكون هناك غيره فى العالم الآتى. ولقداسته كان الشمعدان واحداً من الأشياء الخمسة
التى أخفاها الرب زمان تدمير الهيكل على يدى «نبوخذنصر»»» والتى سوف يعيدها
الرب ويظهرها مرة أخرى عندما يشيد بحبه وعطفه «بيته» و«هيكله». وهذه الأشياء
الخميسة هن تابوت التيه والشتمهدان :ونان اديع وروت التدوة المقدسة والقروبيم. ¢
10170 ¢ $

الجزء الثالث كان المذبح من أكثر أجزاء الهيكل إعجازاً وإدهاشا.. إذ لما أمر
الرب موسى ببناء المذيح من خشب السنط وكسوته بالنحاس الأصفرء قال موسى:
التى تشتعل فيه نحاسه ثم تقضى على خشيه؟!». فأجابه الرب: فا موشن إنك التتدكم
يمنا تعزقة من كافون الديعة الذى وضعته آنا فهل يسرى على هذا القانون؟5 هل ترى
الملائكة الذين خلقتهم من تار مشتعلة وإلى جوارهم خزائنى من الجليد واليرد؟ فهل
يطفيّ الجليد والبرد نارهم أو تبخر نارهم هذا الجليد والبَرّد؟.. وانظر إلى «الهايوت»
التى خلقتها هى الأخرى من النار وفوق رؤوسها لكن.. هل يطفن الثلج النار أو يقضى
النار على الثلح5.. أا الوت الى توف م هذه الستاصر فى مواق ال لكن عندما أمرتك بأن
تشعل فى المذيح ناراً لتبقى مشتعلة فيه الموتى؟ كان عليك أن تتعلم مما رأيت..! لقد
اخترقت غرف التار المستعرة فى السموات.. وجزت من بين الملاككة المشتعلين فى
الأعالى.. بل إنك قد 171

أساطير اليهود اقتربت منى أنا.. وأنا النار المهلكة..! ورغم كل ذلك لم
يمسسك سوء.. لأنك اط يك سيت كاعر اعد اقرع وك لف نلف شي اكان ا ا هن سو ء»
عندما قال الرب «أنا أحيى الموتى» كان يشير* *X* .«ولو كانا فى مثل رفة الدينار
بذلك إلى الحوادث التالية: عندما وصع هارون عصاه كح الهيكل طوال الليلء أصبح
عليه الصبح وقد نمت فيه البراعم وك رالا بل إنه طرح تمار الجوز كذلك. ١. وكذلك
عندما أرسل حيرام ملك صور أشجار الأرز الى سليمان ليناء هيكله.. تفجرت هذه
الأشجار بالخضرةء بمجرد أن وصلها البخور المحروق فى الهيكل. وظلت تثمر على مر
القرون ثمارا كان الكهنة الصغار يتغذون عليها. زكاقة التحاوكة القائفة الس انان اا اتر
كاه وهى ده فان التابوت عندما وضعها سليمان فى "قدس الأقداس".. حتى إن هذه
وا نتن يحققة: كن اسك لك حتنas القضيان خ القن اخلقث جوز عنقا بالقادوك: كلاق ا
كا ويتن ليما ديا أخز لتحرق هليه القر ان ولكة شماه ياسع*X X% ( لانت السار
المذبح الأصلى الذى يناه موسىء لما يعلم من شدة حب الرب لمذبح موسى. لكن الرب
أظهر حبه لهذا المذبح النحاسى قائلا: «لكى أكافئ إسرائيل عل 'إشعالها لنار تبقى
متأججة فى ا اون ظ فإنى سأعاقب 'المملكة المحمّلة بالجريمة' بنار "ل تنطفئ ليلا أو ا
ا ويتصاعد دخانها إلئ الأبد" 5 172

الجزء الثالث الأثسائية متي مزمز المذه التخاسى الى الجستدي وكهنا ان
اهت أعلي من النحاس.» فإن الروح أعظم من الجسد. لكن كان كلا المذبحين
يستخدمان يومياً.. كما ينبغى على الإنسان أن يعبد خالقه بالروح والجسد. وكان يتم
تقديم القرابين على المذبح النحاسى.. كما يتغذى جسد الإنسان بالطعام؛ أما المذبح
الذهبى فكانت تقدم عليه البخور والعطور وتحرق.. لأن الروخ لا تسر إلا بالطو وخدها:
إن اكواة التن اس تسوس كن نكوين: الية ت اا والخشب. لم تكن من المواد العادية
المألوفة. فقد خلق الرب حيوان "التخس' من أجل الوفاء بحاجة الهيكل من الجلد
خصوصاً.. لأنه كان هائل الحجم.: حتى إن جلده يصنع ستاراً طوله ثلاثون ذراعاً. وقد
اختفى هذا الحيوان من على ظهن الأرض بمجرد الوضاء بحاجة الميكل» كما أن
اشتجان الأرز الت بنى بها الهيكلء كانت هى الأخرى غير عادية.. إذ كيف كان لهم
الحصول على شجر الأرز فى هذه الصحراءة ولكن بنى إسرائيل حصلوا على هذه
الأشجار بفضل أبيهم يعقوب الذى زرعها بمجرد وصوله إلى مصر وحض أبناءء على
محاكاته قائلا لهم: «ستتحررون من العبودية عن مصر فى الممستقبل؛ وسوف يطلب
الرب منكم بناء هيكل له لتحمدوه فيه وتشكروه على نعمته عليكم. لذا عليكم أن
تزرعوا أشجار الأرز لكى تتوفر لكم حينما يأمركم الرب ببناء الهيكل». وفعل بنوه ما
أمرهم به؛ وعند خروجهم من مصر أخذوا معهم أشجار الأرز ليبنوا بها الهيكل عندما
يحين أوان بنائه. وكان من بين هذه الأشجار التى حملوها معهم عند خروجهم من
مصرء كانت تلك الشجرة الرائعة والتى صنع منها "القضيب الأوسط فى منتصف
الألواح» والذى كان يصل من الطرف إلى الطرف»... والتى كان يعقوب قد حملها معه
من فلسطين عندما هاجر إلى مصر ثم تركها لتبقى مع ذريته. 173

أساطير اليهود وعندما اختار بنو إسرائيل الشجرات التى سيّبنى بها الهيكل؛
أنشدوا أغنية جمد لثزت على ما الفضل: لكن لم تستخدم الأنواع الأريعة والعشرون من
الأرز فى بناء الهيكل.. ولا حتى الأنواع السبعة الأفضل من بينها... ولكن نوع
«الشطيم»!١) فقط هو الذق وحن مستا تيا اتشرف ركان ذلك نالرت ةالح كن شب له أن
بنى إسرائيل سيرتكبون معصية عظيمة فى مدينة 'شطيم' ولذا فقد أمرهم باستخدام
أشجار "الشطيم" تكفيرأ عن هذه المعصية. كما أن أشجار الشطيم ترمز إلى "الحماقة"
ولذا فإن بنى إسرائيل سيبنون المكان الذى يتوبون فيه عن "حماقة" عبادة العجل
الذهبى. من خشب الشطيي ففرا تعن هة الحماقة" :كفا أن حروق كاه شط تدق على
"السلا" والخير و الخلاض و النغران”: 6 22 @ )١( أي أشجار السنط. (المترجم).

الجزء الثالث الدلالة الرمزية للهيكل إن لكل جزء من أجزاء الهيكل دلالة
رمزية مهمة.. إذ لكل شىء موجود بأعلى؛ يوجد شىء مناظر له بأسفل. فالنجوم
بأعلى... وبأسفل 'سينبثق نجم من يعقوب .. وملائكة الرب بأعلى.. وشعبه إسرائيل
بأسفل. وبأعلى يوجد "الأوفانيم".. وعلى الأرض يوجد "أوفان".. وللرب قروبيم بأعلى
فى السموات.. له قروبيم كذلك فى هيكل إسرائيل. وللرب مسكن بأعلى... وله مسكن
آخر بأسفل.. ثم أخيراً لقد مد الرب السموات بأعلى مثل الستار.. وبأسفل فى الهيكلء
تنا تن كما أن عدد الستائر الموجودة فى*X .توجد الأستار المصنوعة من شعر الماعز
الهيكل تناظر عدد الستائر الموجودة فى السماء .. فهذه اثنتا عشرة. وتلك مثلها. وكان
حجم الهيكل سبعين زاغا ويناظر أعياد اليهود السبعين.. وهم: اثنان وخمسون شتا
وسبعة أعياد "'فصح. وثمانية للهيكل ويوم الفصح ويوم التكفير ورأس السنة العبرية:
وكذلك كان عدد الأوانى سبعين.. وكذلك للرب ولإسرائيل ولأورشليم سبعون اسماً.. كما
عقد سبعون سنهدرينا فى الفترة الفاصلة بين بناء الهيكل الأول والثانى. 175

أا اترهون والمذبح أيضاً.. له أهمية رمزيةء مثله مثل الهيكل. كا كان كلو له
خسن اذرع: وعرضه كمس اقرع :قاطن الوضانا العشر المكتوبة على اللوحين؛ خمساً
على كل لوح. وكان ارتفاعه ثلاث أذرع.. اظ للحن الشلافة الدين أزسلهم الرب إلى بى
إسراكيل اتخ رجوف من مصر: موسى وهارون وميريام. وكان به أربعة قرون.. للتكفير
عن خطايا الشعب التى ارتكبها والذى تلقى على جبل سيناء أربعة قرون: 'قرن التوراة
دو قرن الشكينة تقر الكهانة :و خرن املكوق اليكل الأول كا :الكل اقا ع X*%X% . "
ات الذهت ر اة الا مستكدم اد وكان الرب يريد من استثناء الحديد أن يشير إلى أنه فى
العالم الآتى.. سيؤذن «لبابل الذهبية» و«ميديا الفضية» و«اليونان النحاسية» بتقديم
الهدايا للهيكل الجديد.. لكن لن يؤذن «لروما الحديدية». وصحيح أن بابل فل مرت
هكل الرث مكلما :فلت .ووها :: لگن لسن نفس الشراسة والعتقه:؛ فأبناء روما دمروا
الهيكل فى شراسة وهم يصرخون فى جنون: «أحرقوه..! أحرقوا!».. ولهذا السبب فلن
تشارك روما فى الهيكل المسيانى. ) وكما سيرفض الرب هدايا روما.. فإن المسيًا
سيرفضها هو الآخرء وهو الذى ستجرى إليه أمم الأرض لتقدم له الهدايا. فستأتى إليه
مصر تقدم إليه هداياها.. لكنه سيرفض قبول هداياها. ولكن الرب سيقول له: «اقبل
هداياها.. فقد وفرت لأطفالى المأوى». فيقبل المسيا هدايا مصر. ثم تأتيه جارتها
إثيوبيا وهى تظن أنه سيقبل هداياهاء طالما قبل هدايا جارتها مصرء وهى التى كانت
من قبل تستعبد بنى إسرائيل. وسيقبل المسيا هداياها.. 176

الجزءالثالث ثم تأتى إليه جميع الأمم الأخرى حاملة هداياها إليه.. فيقبلها
جميعاً.. إلا روما. وعند ذلك ستحس روما بخيبة أمل عظيمة: فقد كانت تتوقع منه ا
يكيل مدان هاه تفل رابا لبت روخص تا فين هدايا الأمم الأخرى التى لا تمت لإسرائيل
بصلة. لكن سينادى الرب على المسيا قائلاً: «كن فظا غليظا مع هذا الوحش (= روما)
الدى يلتهم دهن الأمم الأخرى.. ويدعى الشرف لأنه من نسل عيسو بن إبراهيم.. ويغفر
كل الخطايا مقابل المال.. وحال بين إسرائيل وبين دراسة التوراة وأغواهم إلى ارتكاب
المعاصى الخطيرة التى لا ترصى إلا الشيطان!!)». 56 % @ 177

أساطير اليهود تياب الكهنوت فى نفس الوقت الذى تم فيه تشييد الهيكل وإعداد لوازمه.. تم عمل ثياب كهنوت لهارون ولأبنائه. كما عَرّف الرب هارون بأمر تعيينه إياه كاهنا أكبر للشعب. وقال ألرب لموسى: «اذهب فاجعل كاهناً أكبر للشعب». فسأله موسى: «من 3 سيطؤ». : ش فأجايه الرب: «من سبط لاوى». سبطه.. وازداد فرحا على فرح عندما أضاف الرب قائلا: «ليكن أخوك هارون هو الكاهن الأكير». الرب هو الكاهن الأكبر للشعب. لكن الرب اختار هارون بالذات لهذه المكانة الجليلة إثابة له على تقواه وثباته على الإيمان عندما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبى. إذ لما عاد موسى من السماء ووجد العجل الذهبى الذى هتفه كوه ارون طن أن هارون لا نفل رانا عن فة الكسنب:وانه: مثلهمء قد تحول إلى عبادة الأصنام.. لكن الرب كان يعلم أن هارون ما فعل هذه الفعلة إلا بدافع من تقواه. لكى يعطل الشعب لأطول وقت ممكنء إلى وقت عودة موسى من عند ربه. 178

الحزء الثالث وا فإن الرب قال لهارون: «إنى لأعلم تة تقواك وأعلم الدافع
الذى خبلك عل ذلك لفل بونذ فويهيائك لأ حك حارسا على القراييين القن يقربها أطفالى
إلى». هارون هى منصب الكاهن ا قال 0 بمقدورى نأ أجعل اجات كاهتنا تواضعك وأنك
لا تسعى وراء هذا المنصب المرموق». ش ويأمر الرب» جعل هارون وأبناوه كو . ليس
فى هذا الوقت ققط وإنما إلى الأبك:: وغلى الفور اخن:موسى :يعلمهع شزاكم الكهانة:
6 عد عا أمر الرب بصنع ثمانية أردية ليلبسها هارون باعتباره الكاهن الأكبرء وهى: زنار
وسروال وعمامةء ومنطقة وصدرة وإفود وقميص مخرم وصفيحة ذهبية. لكن
اقتصرت ثياب أبنائه على الأربعة الأولى.. وكان لكل ثوب من هذه مزايا تكفيرية.. فقد
كان كل منها يُكفّر نوعاً من أنواع المعاصى. فالزنار يكفر عن معصية القتل.. والسروال
يكفر عن معصية الزنا.. والجبة تكفر عن معصية الكبّر.. والمنطقة تكفر معصية السرقة..
والصدرة تكفر الأحكام الجائرة.. والرداء يُكفر عبادة الأوثان.. والأجراس الموجودة على
القميص المخرّم تكفر معصية القذف.. بينما تكفر الصفيحة الذهبية معصية الوقاحة..
وتم ترصيع الصدرة والرداء بالأحجار النفيسة التى أهداها النيلاء إلى الهيكل.. وإن
كانت إن شئنا الدقة فى حقيقتها هدية من الرب. إذ كانت الأحجار الكريمة واللآلئ قد
هطلت كالمطر مع المن» فجمعها نيلاء بنى إسرائيل واحتفظوا بها إلى وقت تشييد
الهيكل فأهدوها إليه. 179

أساطير اليهود ورصع الرداء بحجرين فقط. واحد على كل كتف.. ونقش
على كل حجر أسماء ستة أسياط وا لترتيبهم: رأوبين ولاوى ويساكر ونفتالى وجاد
ويهوسف.. على الكتف الأيمن؛ بينما قش على حجر الكتف الأينز أسفاء: شمعون 2
Sa وزبولون انارو امين . وقد نقش اسم يوسف مكتوباً هكزا: ' يهوسف .. وبذا نفد
«هده هى ¢ @ @ e180 - الثلاثة أولاء اشفا الأسياط الاننى عشر. . ثم نقشت نمث

الجزء الثالث حجارة الصدرة الخصائص المميزة لكل منها.. وكان كل حجر
يشير من حيث لونه كان سن رادو قف التناكوف و ستيه الاك يانه ذا تة رة بيدها تذوفته فإنها ها تيل من فورها.. لأن رأوبين كان هو الذى عثر على وكان حجر شمعون هو الزبرجدء ويتميز بأنه ينكسر من فوره إذا نظرت إليه 0 7 ا و فقد 0 لانن لحمل 0 سيط 00 نقسه ا دائماً لسبط شمعون 9 مارسوا النغازة اف فده مع بنات موّاب.. وذلك لكت يراعوا العفة ويصيروا مثل حجرهم ا وكان حجر لاوى هو العقيق الأحمر الذى يتألق مثل البرق.. وبالمثل فإن الجن هدزة اة سكول من وله احكتا :القن ل عن ا الرب. ولقد كان هذا السيط وحده هو الذى لم يشارك فى عيادة العجل الذهيى. وكان حجر يهوذا هو الزمرد الأخضر الذى يتميز بأنه يجعل حامله ظافراً 151

أساطير اليهود فى كل حرب يخوضها.. ولذا فهو متاسب لهذا السيط الذى
كان منه ملوك بنى إسرائيل: الذين قهروا كل الأعداء.. ويشير لونه الأخضر إلى الخزى
الذى اخضر منه وجه يهوذا عندما اعترف على الملأ بجريمته مع "تامار . وكان حجر
يساكر هو الياقوت الأزرق.. لأن هذا السبط قد كرس نفسه تماماً لدراسة التوراة. كما
كان هذا الحجر نفسه هو الذى صتع منه لوحا الشريعة. وهذا الحجر يزيد من قوة
النصر ويشفى الكثير من الأمراض: مثلما أن التوراة التى أخلص لها سبطه تنير
العينين وتشفى الجسد . وكان العقيق الأبيض هو حجر زيولون الذى جابت سفنه اليحار
واستخرجت متها هذا الحجر وتاجرت به. وكانت ميزة هذا الحجر أنه بحل التو لا وهو
ما كان كى تا هذا السا اها .وهو الذئ كان يقضى الليل ساهراً يعمل ويتاجر للإنفاق على
إخوته من سبط يساكر الذين تفرغوا تماماً لدراسة التوراة. علاوة على ذلك فإن هذا
الحجر مكور مكل حكل الأغضاء الى تفلت ميعودا وهبوطا مكل التجلة :-.ويهدة
الظريقة ظل سبط زيولون دائماً على حذر من تقلب الأيام. كان حجر دان نوعاً من
أنواع التوباز الذى يظهر فيه وجه الإنسان مكنا و لأن شط ذان كاتا عل خطاة عاخن
فون الكين شرا ولهذا فقد انعكس وجههم فى هذا الحجر. وكان الفيروز هو حجر
نفتالى.. لأنه يمنح صاحبه سرعة فى الركوب. وكان نفتالى «كالآيلة أطلقت ساقيها
للرياح». وكان حجر جاد هو البللور الذى يمتح صاحبه الشجاعة فى الميدان.. ولذا فقد
كان مناسباً لهذا السبط المقدام الذى يخوض غمار المعارك غير آبه بالعدو ومتوكلا على
عناية الرب. أما سيط أشرء فكان حجره هو الزبرجد الزيتونى الذى يسهل الهضم 182

الجزء الثالث ويجعل صاحبه قويّاً متيناً.. ومثله كانت المنتجات الزراعية
لهذا السبط ممتازة إلى درجة أنها تمَوى بدن كل من يأكل منها. وكان العقيق اليمانى هو
حجر سبط يوسف, ولهذا الحجر ميزة أنه يمتح من يرتديه بهاء الطلعة.. ولقد حاز
يوسف حب كل من وفعت عيناه عليه. من فرط بهاء طلعته. وكان حجر بنيامين هو
اليّشّب... وكما يتغير لون هذا الحجرء فيكون تارة أحمر وتارة أخضر وتارة أسود .. فإن
مشاعر بنيامين تجاه إخوته قد تغيرت مرّات عديدة. ففى مرة حنق على إخوته لبيعهم
يوسف - أخاه ٠ الوحية كن زاحيل" مهكد ركان كترم يبرهم لاهم لكنه ل ويل تاد
يفضحهم. وكتمانه للسر يشير إليه اسم هذا الحجر بالعبريةء 'يَشبّه", ومعناه «هناك
فم».. لأن بتيامين بالرغم من أن له فما - لم ينطق بالكلمات التى تفضح إخوته
لقد كان لهذه الأحجار الاثنا عشر بألوانها الزاهية أهمية XX وتكشف سرهم. * كد
كبيرة عند إصدار الكاهن الأكبر لأحكامه.. فقد كان يستعين بهذه الأحجار ليجعل
'الأوريم"" و"التوميم" يقومان بوظائفهما. إذ كلما أراد ملك أو أحد رؤساء السنهدرين
استشارة الأوريم والتوميم فى أمر ما.. كان يذهب إلى الكاهن الأكبر فيأمره الكاهن
الذى يرتدى ساعتها صدرته ورداءه بالنظر فى وجهه وتوجيه الأسئلة التى يريدها.
وبعد ذلك ينظر الكاهن الأكبر إلى صدرته ليرى أى حروف من الحروف المنقوشة على
الأحجار الاثنى عشر هى التى ستتوهج أكثر ويكوّن منها الإجابة المطلوبة. فمثلاً.
عندما ذهب داود إلى الكاهن الأكبر ليعرف من الأوريم والتوّميم إن كان شاؤول!')
سيخلفه أم لا.. نظر الكاهن الأكبر إلى صدرتة فرأى )١( : هو طالوت كاه المذكور في
سورة اليمرة. (المترجم). 183

أساطير اليهود الحروف التالية تتألف بشدة: الياء فى اسم يهوذاء والراء فى
اسم رأوبين. والذال فى اسم دان ومن ها فته الجناية انلا رده وف تاها ره سيخلفك»!
وح ولقين كانت العلوضات ال قاف من ننم الحلرئقة متوكورق يها ذاكما*X %X ١).
.أذ أن الاسم الحقيقى للأوريم والتوميم هو «هذه الإجابات تنشر النور والحقيقة».. لكن
لم يكن كل كاهن أكبر بقادر على أن يحصل على هذه المعلومات الموثوق منها. ووحده
الكاهن الأكبر الذى تغشاه الروح القدس وتستقر عليه الشكينة. هو الذى يستطيع
الحصول على الإجابة.. لأن الأحجار كان بريقها ينطفيّ إذا لم تتواقر كن الكاهن الأكبر
هذه الشروظ» لكن إن كان :مسحوفيا لهاء: فقد كان يحصل على إجابة لكل تساؤل..
لأن هذه الأحجار كان منقوشاً عليها جميع حروف الأبجدية العبرية. ولهذا فقد كان
يمكن تكوين أى كلمة يها اندها 656 8 )١( لكن داود عليه الصلاة والسلام كان نبيَاً
رسولا وما كان في حاجة أبداً إلي الدجل !! (المترجم). 184

الجزء الثالث اكتمال الهيكل فى اليوم الحادى عشر من شهر تشرى» جمع
موسى الشعب وأخبرهم أن الرب قد أمره ببناء هيكل وأن على كل واحد منهم أن يخرج له قربانا مما يحب. وفى الوقت نفسه فقد أكد لهم علي أنه وإن كان بناء الهيكل عملا من أعظم الأعمال التى ترضى الرب. . فإنه لا يجوز لهم أبداً اللاعتداء على حرمة السبت بالعمل فيه بغية إكمال بناء الهيكل فى أسرع وقت ممكن. ثم شرح لهم موسى نوع الأعمال التى يجوز إتيانها فى يوم السبت.. ودوع الأعمال التى يحرم عليهم القيام بها فيه.. إذ كان هناك اثنان وتسعون عملا إن تعدى أحد فعملها فى يوم السبت» فإنه يقتل عقاباً له. الخاضة بده وعال ذلك لانن كله وام يكت على الشيوة حف ولقد كان موسى فى ذلك راا لأمر الرب له.. إذ قال له الرب: «اذهب يا موسى فاجمع الشعب كله وأعلن لهم شرائع السيت. ؛ لكن تحدو الأجيال القادمة حدوهم 000 الناس فى الكئيس وا علماؤهم التوراة.. ليعلموا ما أحل لهم وما حرم عليهم: ليتمجد اسمى بين أطفالى..». وبروح هذا الأمر فرض موسى على الت ان تلقن ضطلة ف | لكتسيون:

أساطير اليهود فى كل عيد مقدس.. وأن يتم كذلك تعليم الشعب جميع
التعاليم الخاصة بهذا العيد. وجمع موسى الشعب وقال لهم: «إن افتديتم بى
فسيحسيها الرب لكم خيراً عظيماً يماثل اعترافكم به ملكا عليكم أمام العالم كله». ع
عد عا الغد كان ذلك التشديد الكبير على مراعاة حرمة السيت: آمراً ضروريا تماماً.. فقد
كان الناس متلهفين على حمل تقدماتهم والذهاب بها إلى الهيكلء. لدرجة أن موسى
أعلن عليهم الامتناع عن ذلك لأن حمل الأشياء لكن بنى إسرائيل شعب عجيب! فقد
أخرجوا حليهم وزينتهم لصنع بل إنهم لم يكتفوا بإخراج كتوزهم وحليهم طوعاء وإنما
أخذوا من زوجاتهم وبناتهم وأبنائهم زينتهم بالقوة وأعطوها لموسى من أجل بناء
الهيكل. وكانوا يظنون أنهم يكفرون بذلك عن معصيتهم العظيمة المتمثلة فى عبادة
العجل الذهبى.. إذ حينها استخدموا حليهم فى تكوين ذلك الصتمء ثم هاهم الآن
يستخدمونها فى تكوين هيكل الرب. لكن.. لم تكن النساء أقل من أزواجهن تحمسا ليتاء
الهيكل» ونشطن خصوصاً فى إنتاج وعمل الدلايات الصوفية.. وبطريقة معجزة كذلك!!
فقد كن يغزلن الصوف وهو بَعَدُ على أبدان النتم. ٠أ وفى البداية رفض موسى قبول
هبات النساء.. لكنهن قلن له: «لماذا ترفض هباتنا؟ ألأنها مرايا نستخدمها للزينة؟ إذاء
فإليك عباءاتنا التى نتوارى بها عن أعين الرجال ونحافظ على عفتنا. لكن إن كنت لا
تريد أن تقيل منا ما ليس لناء فاليك مرايانا التى تملكها تحن ولا 156

الجزء الثالث يملكها أزواجنا». ولما رأى موسى المرايا صاح غاضيا: «أتأتين
إلى بالمرايا لأضعها فى هذا الحرم المقدسء وهى التى لا وظيفة لها سوى إثارة
الشهوات الرخيصة!!5». لكن الرب قال لموسى: «لكن هذه المرايا يا موسى هى أحب
إلى من كل القرابين الأخرى.. فهى التى كانت السيب فى ميلاد مًلأى.. أجل.. فبينما
كان شعبى إسرائيل فى مصرء كان الأزواج يعودون إلى زوجاتهم متعبين مرهقين من
وطأة العمل.. فتمسك الزوجة بالمرآة وتتزين وتتجمل لزوجها فينسى تعبه وإرهاقه
ويتغشاها فتحبل وتلد.. وبذا كثر عدد أطفالى وزاد. لهذا خذ الآن هذه المرايا
واستخدمها فى بناء المغطس الذى يحتوى على الماء الذى يستخدمه الكهنة فى
التطهر». وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا المغطس نفسه كان له فائدة أخرى عظيمة.. إذ
عندما يتم اتهام امرأة بالزناء كانت ترغم على الشرب من ماء هذا المغطس فتظهر
براءتها أو جرمها. وهكذا فكما كانت هذه المرايا تستخدم فى السابق فى إثارة العواطف
الجنسية.. فإنها ستستخدم فيما بعد لإعادة الوئام بين الرجل وزوجته.. 22 © ¢ 187

أساطير اليهود إنشاء الهيكل تواصل العمل فى بناء الهيكل فى سرعة كبيرة؛
إذ كان قد تم إعداد كل شىء فى شهر «كسلون» لكن لم يُبّدأ فى العمل إلا لاحقاً بعدها
بثلاثة أشهر. وكان الشعب متلهفاً على الانتهاء من بناء الهيكل وتكريسه فى أسرع
وقت» لكن الرب أمر موسى بالانتظار حتى أول يوم فى شهر نيسان.. لأن هدا الوم هو
التو اتذق ول فة سكاف ولذا فقن آرادالرت أن نراق الفرخ ببتاء الفيكل الفرح بهذم
المناسية العظيمة: وبالطبع كان هناك أشخاص جهلاء من بين بنى إسرائيل لا يعرفون
الحكمنة من تا خير اليد فى اء الهيكل إلى .ذلك الوم وقد ميجر هؤلاء من موسى
قائلين: «أحقاً ستستقر الشكينة على العمل الذى سيعمله ابن ع وفيما يتعلق ببناء
الهيكل. كان على موسى أن يتحمل الكثير من إيذاء متصيدى الأخطاء وألسنة الأشرار.
فإذا ظهر موسى فى الشارع ينادى الفدهه. عا الخو افد وار ى هذه التركية الفط والعنيا
الحركى والسيقان المكتنزة لابن عمرام الذى يتغذى ويملا بطنه من أموالنا!!». فيجيبه
الآخر قائلا: «طبعاً.. وهل تظن أن من يتولى بناء الهيكل سيظل ر ) 188

الجرء الثالث بمجرد أن يتم البناء. ال كل شاف اة كى اه ا هدا هة وة يعي
وفى الحال عندما رفع موسى عينيه إلى أعلىSEALE La E E a اد فسن أنهد قن
رأى الشكينة تستقر فوق هذه من ساعتها أن موسى قائد أمين ويمكن الاعتماد عليه.
الهيكل.. فقد قام موسى ببناء هيكل ثان خارج المخيم فى البقعة التى كان الرب يتجلى
له فيهاء وكان "هيكل الوحى" ذلك.. مشابها للهيكل الأصلى فى 590 تدا اصح كل شىء
اهيز اخس الاين ية اقل عظيمة لان الشكينة لم تستقر على عملهم.. ولذا فقد ذهبوا إلى
حكمائهم الذين سيشتركون فى تشييد الهيكلء وقالوا لهم: ناذا تخلشوق هكذا حاملينة
اذهبو وَآقَيَسمُوَا الهيكل: قلغل الشكيية تقيم بيننا». وفى الحال ذهب هؤلاء الرجال
وأقاموا الهيكل.. لكن دون جدوى. فما كادوا يقيمونه إلا وانهار. عند ذلك ذهب الجميع
نتم كانتا ول هان معاون الرجلان.. لكنهما فشلا...! عندE إلى "بصلئيل و "أهولياب.. و
ذلك صاح الناس فى ضجر: «انظروا إلى ما . جليه ابن عمرام 189

أساطير اليهود علينا!! لقد جعلنا تنفق أموالنا ونتعب أنفسنا عبثاً.. زاعماً لنا
أن القدوس, ثم ذهبوا إلى موسى وقالوا له: «يا موسى.. يا معلمنا.. أغثنا!! لقد فعلنا
كل ما أمرتنا به وقدمنا كل ما طلبته منا. فالآن انظر إلى هذا العمل الذى أكملناه وأخُبرنا
إن كان به كطا مان :]15 كنا كن ينا شمنا ما أن هناها سفت فركهة هنا أفقحصه فى
عتاية وأخبرنا». وتقحص موسى الهيكل فلم يجد به عيباً واحداً..! فلما أخبر الناس
بذلك قالوا له: ظ ادا إذا ا متفر وك ف اة لف فل صل و اهو ات ف تثبيته.. وفشل
كذلك جميع الحكماء!». واغتم موسى لذلك كثيرا.. لكن الرب قال له: «لقد أسفت
وحزنت من قبَّلُ يا موسى لأنك لم تشارك فى بناء الهيكل.. الذى تبرع الناس بكل ما
يلزمه وتولى بصلئيل وأهولياب بناءه بعمل أيديهم. لهذا فلن يقدر أحد على إقامته
وتثبيته سواك». فرد موسى قائلاً: «يارب العالم.. لكنى لا أعرف كيف أقيمه». لكن الرب
أجايه قائلا : «اذهب وانشغل بتشييده» وسوف يستقر قائماً من تلقاء تقسه». 1 والقعل
هنا كاد موشى لفغن الكل ا اصع ظاكما ٠ فاتخرمت على الفور جميع الإشاعات التى
كانت تتهم موسى بأنه شيد الهيكل بغير أمر من الرب. 190

الجزء الثالث ترسيم الكهنة المقدس. وقد حدثت حينذاك معجزة عظيمة ..
فقن و قا عقر ا ن اريت له كف كفطل ت اكل ومتاعه وهارون وأينائه طوال أيام
الترسيم السيعة.. وإنما كفت كذلك لمسح جميع أبناء هارون الذين تولوا منصب الكهانة
الكبرىء بالإضافة إلى العديد من الملوك إلى زمان 'يوشيا". كما حدثت معجزة أخرى
عند مسح هارون بالزيت... فقد علقت بلحيته قطرتان صارتا كاللؤلؤ.. وكان يهذب
لحيته دون أن تسقطاء وإنما كانتا ترتفعان إلى جذور الشعر..! ٠ وفى البداية ظن
موسى أن فى ذلك تدنيس للزيت المقدس وتضيييعاً له.. لكن هتف به هاتف إلهى طمأنه.
وسمع هارون نفس الهاتف يطمئنه.. وهو الذى كان قد خشى هو الآخر من أن يكون قد
استخدم الزيت المقدس لمصلحته الشخصية. X+ X% X% لم يكن مسح هارون
وولديه بالزيت المقدس هو الشعيرة الوحيدة لترسيمهم كهنة... فقد اضطرا للعيش فرب
الهيكل لمدة أسبوع كامل, فى عزلة تامة عن العالم الخارجى. وطوال هذه المدة كان
موسى هو الذدى يقوم 191

أساطير اليهود بشعائر الكهانةء بل وكان يجلب القرابين إلى هارون وولديه
ويرشهما بدم الذبائح المقدسة. وكان الرب قد أمر موسى بترسيم هارون وولديه
للكهانة؛ فى اليوم الثالث والعشرين من شهر آذار.. إذ قال الرب لموسى: جنيع
الشعب"ليكون :ذلك تكريما له .وض القت نفسه حدر لانن من أن يدّعى أحدهم لنفسه
الكهانة. بعد ترسيم هارون. واجمع الشعب كله عند باب الهيكل». وعندما سمع موسى
هذه الجملة الأخيرة صاح فى دهشة: الضيق!!5». فأجابه الرب: «هل تعجب من ذلك يا
موسى» وقد ت فو قال م تک تعلم أن السماء كانت فى الأصل فى مثل رقة شبكية
العين فبسطتها حتى غطت العالم من أقصاه إلى أقصاه5 أجل... وفى العالم الآتى كذلك
سأحشر كل الناس على جيل صهيون حتى يبلغ الزحام درجة أن يقول المقدسة حتى
تتسع لكل الناس.. من آدم إلى يوم اليعث». وفعل موسى ما أمره به الرب واختار
هارون وولديه أمام أعين الناس يها 1 ثم انسحب هارون وولداه إلى الهيكل حيث أقاما
خارج بابه طوال أسبوع. وأثناء هذه المدة كان موسى يجلب القرابين الملخصصة
للحرق 192

الجزء الثالث والقرابين المخصصة لتكثير الخطايا ويّرى هارون وولديه كيف يقومان بكل الطقوس الكهنوتية. وقدّم موسى قربان خطية.. لأنه كان يخشى من أن يكون - من بين التبوفات التى قدت لبتاء الهيكل د شىء بحازه 'صناحيّة بالظلة أو السحت والرب يحب العدل ويكره الغلول والسحت. ومع ذلك فإن الهيكل لم يستخدم خلال هذا الأسبوع إلا بصفة مؤقتة.. فقد كان موسى يقيمه فى الصباح وعند المساءء ثم يطويه بعضه على بعض مرة أخرى.. ولم يستخدم الهيكل فى الخدمة العامة: إلا بعد انقضاء هذا الأسبوع. وبعد ذلك لم يكن موسى يطوى الهيكل.. إلا عندما ينقلون المخيم من مكان إلى آخر. وقد خصصت هذه الأيام السبعة لهارون وولديه.. ليس فقط بغرض إعدادهم للخدمة فى الهيكل.. وإنما لسبب آخر كذلك. فعندما قرر الرب إهلاك الأرض بالطوفان.. خصص الأسبوع السابق ليوم حلول الطوفان» أسبوع حداد على الضحايا الذين سيقتلهم الطوفان.. وبالمثل.. فقد جعل هارون وولديه يعيشان فى عزلة تامة عن العالم.. ليكون ذلك حداداً منهم كما هو مفترض فى من هم فى مثل مكانهم - على المصيبة العظيمة التى ستنتظرهم - ألا وهى موت "ناداب" و"أبيهو'.. فى هذه الأيام السعيدة..! 6 56 @ 193

أساطير اليهود . يوم التيجان العشرة كان اليوم الأول من شهر نيسان يوماً
حافلاً.. ركان تى التتحاق المشرة: فأولاً: كان هو اليوم الذى بدأ فيه أمراء بنى إسرائيل
يقدمون قرابينهم.. وثانيا : كان هو أول يوم تقيم فيه الشكينة بين بنى إسرائيل..
وثالثاً: كان هو اليوم الأول الذى يتم فيه تحريم تقديم القرابين فى أى فكان ى ان ال ك
) ورابعاً: كان هو اليوم الأول الذى منح فيه الكهنة بركتهم لبنى إسرائيل.. وخامساً: كان
هو اليوم الأول الذى تقام فيه الخدمة العامة.. وسادساً: كان هو اليوم الأول الذى شارك
فيه الكهنة فى تناول شىء من القرابين... وسابعاً: كان هو اليوم الأول الذى ترَى فيه
النار السماوية فى المذبح.. وثامناً : كان هو أول يوم من أيام الأسبوع» يوم الأحد..
وتاسعاً: كان كذلك أول يوم فى السنة الجديدة.. وعاشراً: فى هذا اليوم نفسه... وبعد
"أسبوع التدريب” الذى عاشه هارون وولداه... ٠ 194

الجزء الثالث قال الرب لموسى: «هل تظن أننى سأجعلك كاهناً أكبر لأنك
كنت تقوم بطقوس الكهانة خلال هذا الأسبوع؟.. لا.. بل ناد هارون وأخبره أننى قد
جعلته الكاهن الأكبر.. وفى الوقت نقسه ناد على الشيوخ وأعلمّهة: أمام هارون: أثنى.
قن متعتة هذا الشترف:: لكيلا يقول آي مني لنعسه إن هارو قد اذعاه تفه وفعل موسى
يا كلا ناخد عوسي خاد هاونXK ما أمر به.. وذهب أولا إلى هارون ثم إلى ولديه بعد
ا اع كد ورم فة كاه كدو ااه لكن موسى رد فائلا : «وحياتك يا هارون.. أن لسعيد بذلك
أكثر منك.. وكما فرحت أنت لى عندما رفعنى الرب وأعلى مقامى» فإنى لمسرور بهذا
التكريم الذدى كرمت يك..». وصمت موسى لحظات ثم تابع: ديا أخى يا هارون.. مع
أن الرب قد تصالح مع بنى إسرائيل وغفر لهم معصيتهم. فإن عليك أن تغلق فم
الشيطان بتقريب قريان خطيئة.. أجل.. فكما كدت تفقد شرف الكهانة بسبب عجلء
عليك أن تقرب عجلا قريان خطية: كن :ل ركروكك الكنيطان غندها تيكل إلا الكل
وتكون مس ةا ثم التقت موسى إلى الشعب وقال له: 

أساطير اليهود آباؤكم يوسف عبدا ولطخوا قميصه بدم شاة وادّعوا أمام
أبيه أن ذئبا طفلا لتكفروا عن ذنيكم الذى أذنيتم مع طفل.. وقربوا عجلا لتكفروا
معصية عبادتكم للعجل. ولكى تطمئنوا وتتأكدوا من أن الرب قد صالحكم» گرا كورا كوا
ت متاح :الرمه جاه دجون ف الات مد حيناً من الزمن». لكن الشعب رد قائلا: «وما
حدوى أن يعبد شعب ملكه الذى لا براه58». «ولهذا السبب بالذات يأمركم الرب بأن
تقربوا هذه القرابين لكى يُظهر نفسه لكم». فادها و ا ولك روا ق جا عا د كدو اخ ال
صالحهم وهرولوا جميعا ليحضروا القرابين إلى الهيكل. 9 حضهم موسى فائلا : واحد
فقط: عبادة الرب.. وأن تخلصوا نذوركم وفرابينكم للرب الواحد.. لأنه هو رب الأرياب
تنا ين لكنX+ .«وملك الملوك. وإن سمعتم كلامى وعملتم به شان لكم مجد الرب
هارون. من تواضعه. لم يجرو بعد على القيام بطقوس الكهانة. ولقد كان منظر المذبح
بقرنيه يبث الرعب فى قلبه.. إذ كان يذكره بعبادة 196

الجزء الثالث بنى إسرائيل للشورء تلك الحادثة التى لم يكن يظن أنه برئ تماماً من المشاركة فيها. وكان على موسى أن يشجعه على التقدم نحو المذبح وتقديم القرابين. فتقدم هارون نحو المذبح وقرب القرابين ثم بدأ يمنح الشعب بركته وقد رفع يديه ويقول: «لبياركم السرمدى ويحفظكم.. وليشرق السرمدى بوجهه عليكم ويكرمكم. ولينظر إليكم السرمدى ويمنحكم السلام». وعلى الرغم من تقريب القرابين ومنح البركات» فلم يَظهّر للشكينة أى أثر.. ولذا فقد اغتم هارون وحزن وقال فى نفسه: «لابد أن الرب غاضب منى ولذا فإن الشكينة لم تتنزل على بنى إسرائيل بسببى... يبدو أنه كان يكن عل اله أذخل إلى الكل لن الطحوين الت كنويع روا لم تا الشكينة». وعند ذلك ذهب موسى إلى أخيه هارون إلى الهيكل مرة أخرى وَوَحّدا دعاءهما.. فتحقق لهما المراد» إذ أتت «نار من قبّل الرب واشتعلت على المذبح لما يقرب من مئة وستة عشر عاماًء دون أن تحرق خشبه أو تصهر نحاسه». وعتؤها زاك الفا قلف النان السسافة دوالك هى الأمارة عى را الرب وصفحه عنهم دمتانحوا وهالو وروا بتاجدين اشد الزيب وا بحمده. وساد الفرح» ليس فقط على الأرض وإنما فى السموات كذلك.. إذ فى هذا اليوم كان فرح الرب باكتمال بناء الهيكل لا يقل عن فرحته يوم خلق السموات والأرض والخليقة كلها. لأن بناء الهيكل. على نحو ماء كان هو اللمسة الأخيرة لخلق الكون.. لأن العالم كائن بثلاثة: التوراة وعبادة الرب وأعمال الحب. ومن بدء الخليقة إلى لحظة نزول الوحى على جبل سيناء كان العالم يعيش بفضل الحب 197

أساطير اليهود والنعمة الإلهيين. ومن لحظة نزول الوحى على جيل سيناء
إلى بناء الهيكل واكتماله كان العالم يعيش بفضل الحب الإلهى والتوراة.. وعتدما اكتمل
بتاء الهيكل ثبتت أركان العالمء إذ توافرت دعائمه الثلاثة: الحب والتوراة وعبادة الزن
ومن جانب آخرء فإن يوم اكتمال بناء الهيكل يمكن اعتباره من أيام الخليقة.. لأن الرب
أقام وسط الفانين وأبقى الشكينة فى السموات» بسبب خطيئة آدم وحواء. لكن عتدما
تم يتاء الهيكل وتكريسه للرب» عادت الشكينة إلى مثواها الأصلى: على الأرض بين
الناس. لهذا فقد بكى الملائكة فى هذا اليوم وناحوا قائلين: «الآن سيترك الرب ملأه
السماوى ويقيم بين الفانين!». لكن الرب طماتهم قائلاً: «وحياتكم.. ليبقين مسكتى |
لحقيمى فى الأعالى». لكنه لم يكن جاداً فى ذلك فالأرض هى مسكنه الرئكيسى().
وفقط بعد اكتمال بناء الهيكل على الأرضء أمر الرب الملائكة ببناء هيكل مماثل له فى
السماء.. وف هذا الهيكل يهوم الملاك «ميتاترون» بتقديم أرواح المتقين قرابين للرب
تكفيرا عن خطايا بنى إسرائيل.. فى زمن النفى ويعد تدمير هيكله الأرضى. ٠ $ 2 $
)١( أستغفر الله العظيم. 198

الحزء الثالث يافرحة ماتمت: كانت أكثر النساء فرحاً فى هذا اليومء هى
"إليشيبا" بنت ”عَمّيناداب".. إذ بالإضافة إلى الفرح العام بتشييد الهيكل. اختصت هذه
المرأة بخمسة أخذات سكيد :فقن كان جوا هارو هو الكاهن الأكيو؛ وكان حموها موسى
هو الملك.. وكان ابنها إلعَارَّار هو رئيس الكهنة... وكان حفيدها 'فينحاس هو كاهن
الحرب... ما كان أخوها «نحشون» أمبر سبطه. لكن ركان ما اسفحال فر خا عزنا وما !
فقد اقترب ابتاهاء ناداب وأبيهوء من الهيكل والمباخر فى أيديهما.. من فرط فرحهما
بالنار السماوية  لكى يزيدا حرب الرب لإسرائيل بهذا القرتاق: لكتينها فعا ماما فنا 43
قفد اتتفة من كنم الأقدامن لسانان من النارء فى رقة الخيوطء ثم انقسما فصارا أريعاً
ليخترق كل أف ها مرن :اذا كيرا يهو قامات زوحاهنا : وإن لم ن اك ولم يكن موت
هذين الكاهنين ظلماً.. فقد كانا قد ارتكبا الكثير من المعاصى. بل إنهما لم يتصرفا
بلياقة عند جيل سيناءء وبدلا من أن يحذوا حذو موسى فيشيحان بوجهيهما عن الوجه
الإلهى.. أخذا يمعنان النظر فيه. وكان الرب قد عزم ساعتها على أن يهلكهماء لكنه لم
يرد التنفيص على بنى إسرائيل فرحتهم بالتوراة.. لذا فقط انتظر حتى تم تشييد
الهيكل. 199

أساطير اليهود وكان الرب قد تصرّف فى ذلك مثل الملك الذى اكتشف فى
يوم زفاف ابنته أن أفضل رجاله قد ارتكب خطيئة يستحق عليها القتلء فقال: «لو
أعدمت أفضل رجالى فى هذه المتاسبة. كساحيل فرح ابنتى غم وحزناً.. لأشنقنه فى
يوم فرحى أناء لا فى يوم فرح ابنتى». وهكذا فقد شنق الرب ناداب وأبيهو « فى يوم
وكان من بين < د Xk .فرح قلبه». وليس فى يوم فرحة بنى إسرائيل بنزول التوراة
الخطايا التى استحق عليها ناداب وأبيهو الموت.. خطية الكبّر. فقد كان التكبر زادهما
فهما لم يتزوجاء إذ كانا يريان ألا امرأة E وأسلوب حياتهماء وعَبّرا عن ذلك بطرق
تستحق شرف الزواج منهما.. وكان أحدهما يقول لنفسه: «إن عمى ملك وأبى الكاهن
الأكبر وخالى أمير سبطه وأنا رئيس الكهنة.. فمن تلك المرأة التى تستحق شرف أن
تكون زوجتى"5» وهكذا.. فقد بقيت نساء كثيرات من بنى إسرائيل دون زواج» فى
انتظار أن يتقدم أحد هذين الشابين للزواج منهن. بل إنهما من كبرهما كانا يتمنيان أن
يأتى اليوم الذى يموت فيه موسى وفنازوق لا مانا فى كياد اشع كن الرب :كان إلا
تاشر ولا تتكبرا على عبادى.. فكم من مَمّر مات قبل أمه. واستخدم جلدّه برذعة لتوضع
على ظهرها». وحتى عند وفاتهما أظهرا كبرهما. فلم يستأذنا موسى أو هارون فى
تقديم القرابين. والأدهى من ذلك أن ناداب وأبيهو لم يستشر أحدهما الآخرء وذهب كل
منهما إلى الهيكل بمفرده ودون علم أخيه. نا تنا * 200

الجزء الثالث عندما علم هارون بموت ولديه قال: «قد رآك بنو إسرائيل كلهم
عند البحر الأحمرء وعند جبل سيناء كذلك. ولم يصبهما من سوء.. لكن ولدى اللذين
أمرتهما يارب بأن يقيما فى الهيكل حيث لا يستطيع أى إنسان عادى أن يدخل إليه وإلا
مات.. وخلا الهيكل ليشاهدا قوتك وقدرتك فماتا!!». فقال الرب لموسى: «قل لهارون
إننى قد أكرمته بقتل ابنيه وإننى قد جّدت عليه بفضل عظيم بإحراقى إياهماء بدلاً من
أن أصيبهما بالبرص الذى قررته عقوبة لكل من يدخل الهيكل دون أن يؤمر. فهل كان
يحب أن يعيش ولداه منبوذين من الناس يفر الناس من برصهما؟»». فقال هارون:
«أشكرك يارب على فضلك الذى تفضلت به على بأن أمت ودى يدلا من ان كدههما
سيشان ابرهون مرن نين النامن: وحاول موسى التخفيف عن أخيه المكروب وقال له:
«لقد مات ولداك وهما يحاولان تمجيد اسم الرب» تبارك اسمه.. فعلى جبل سيناء قال
لى الوب 'وسناف سس القع يتن إبسراكيل» وتوف تدس اليكل كل من يمجدنى . وكنت
أعلم أن الهيكل سيتقدس يموت الذين يقفون بالقرب منه.. لكننى كنت أظن أنه إما أنا
أو أنت هو المقدر له ذلك.. لكن تبيّن أن ولديك أقرب للرب منا». فهدأ روع هارون
6د*X .واطمأن قلبه وصبر على قضاء الرب الذى أثابه على ذلك بحديته إليه مباشرة
كين لم يستطع هارون المشاركة فى دفن ولديه ناداب وأبيهو.. فليس مسموحاً للكاهن
الأكبر أن يشترك فى الجنازات. حتى ولو كان الميت من أقرب الناس إليه. كذلك لم
يسمح لإيثامار وإلعازار» ولدى هارون اللذين بقيا على فيد الحياة. بالحداد أو حضور
مراسم الجنازة فى يوم تكريسهما 201

أساطير اليهود كافتين:. وكذلك فد خض نيدلا متهم ميشاقل »و الضافان
اللاويان وأبناء عمومة هارونء وأقرب الناس إلى الميتين.. وكان هذان ابنيّ رجل
فاضل لم يكن قريباً لهارون فحسب. وإنما كان كذلك قريب الشبيه به فى أخلاقه
وطباعه. فكما كان هارون رجلاً ميالاً بطبعه إلى السلام.. كان "عزيئيل". أبو مشيائيل
> كه احتد الشعب كله على موت ناداب وأبيهو.. «فموت الرجل التقى*X .وألصافان
الصالح يمثّل بالنسبة لإسرائيل مصيبة أعظم من احتراق الهيكل عن آخره». ولم يؤذن
لهارون ولا لولديه بأن يشاركا فى الحداد العام» وأمرهم موسى بأن يأخذوا من القرابين
أنصيتهم المستحققء وكأنما لم يحدث شىء. فلما رأى فوشن أن شارون كد اخرق تماما
لخد قرابيخ اللخطلية الخلؤكة ال كدميت فى ذلك اليوم» دون أن يذوق هو أو ولداه
منها شيئاً... اشتعل غضبه من أخيه لكنه لم يوبخه هو وإتما صب جام غضبه على
ولديه. مراعاة لسن هارون ومقامه. ولامهما موسى وعنفهما على مخالفة أمر الرب
بإحراق قربان والأكل من الاثنين الآخرين. كما سألهما إن كانا غبيين إلى درجة ألا يعتبرا
مما كوت الأكوفيما اللذين وفنا حماقيها كا لايا خصضؤهنا وهنا كذلك إيثامار والعازارٌ
كان مقدراً لهما الموت هما أيضاًء لولا أن دعاء موسى من أجل أخيه هارون قد جعله
يحتفظ ينصف عدد أولاده. لكن موسى كان ظاماً فى حكمه عليهما!!. فلم يقعل هارون
وولداه إلا ما قضت به الشرائع؛ لكن موسى كان قد نسى فى هذه المرة كما فعل فى
مرتين أخريين الأحكام التى علمها هو بنفسه لينى إسرائيل. ولهذا فلم يخف هارون من
هجوم موسى عليه وعارضه فى صراحة وأثبت له خطأه. وعند ذلك لم يتكبر موسى
على الحق ولم يغضب لمراجعة هارون لهء وإنما 202

الجرء الثالث أطلق منادياً ينادي فى المخيم قائلا: «لقد أخطأت فى تفسير الشريعة وقد صحح هارون خطأى.. وكان إيثامار وألْعَازّار يعلمان الصواب أيضاً لكنهما لم يعارضانى احتراماً لى». وقد أثابهم الرب جميعاً على ذلك التواضع والثبات على الحق بأن أوحى لموسى شرائع خاصة وحضه على أن يخبر بها هارون وولديه إيثامار وألعازار. ¥ $ ¢ 203

أساطير اليهود ` هداياالأمراء عندما حض موسى الشعب على التبرع لبناء
الهيكل. غضب أمراء الأسباط منه لأنه لم يتوجه إليهم بالخصوص ولم يطلب منهم
التبرع على أعين الناس. ولذلك فقد أحجموا عن التبرع بشىء وانتظروا حتى يقدم كل
الشعب ما لديه ثم إذا ما انتهى وتبين أن هناك عجزا تقدموا هم فأكملوا الناقص فيشار
إليهم بالبنان.. «فما كان الهيكل لينتصب قائماً لولاهم». لكن خاب ظنهم... إذ تبرع أفراد
الشعب بكل ما كان الهيكل يحتاجه: يتبق للأمراء من شىء ليساهموا فيه.. إلا أن
يتبرعوا بالجواهر اللازمة لثياب الكاهن الأكبرء لكنهم لم يشاركوا فى بناء وتشييد
الهيكل..! وقد حاولوا إصلاح غلطتهم بالاقتداء بسبط «يسّاكر» المشهورين بالحكمة ا ا
العرنانه القت وتفقل امنا كل أخناء سيرهم فى الصحراء. ولم يكن هؤلاء الأمراء
محدثى جاه أو شرف.. ولكنهم كانوا ذوى مكانة وجاه منذ أيام العبودية فى مصرء
حتى إنهم كانوا يلقون عنتاً خاصاً من الزن وكانوا قد ساعدوا موسى فى إحصاء
الشعب ووقفوا إلى جواره. ولذلك فقد قدم هؤلاء الأمراء قرباناً لموسى ست عربات
مغطاة ومجهزة بكل شىء وملوقة بالأروق لون الها 6اه إلى اكى عر ورا الجر الراك

الحزء الثالث ركان عفد الفرات وغدد الغران كلك مارا اة فالعربات الست
تناظر أيام الخليقة الست.. والأمهات الست: سارة ورفقة وراحيل ولئية وبلهة وزلفة..
والشرائع الست التى اختصت التوراة بها الملوك.. ومراتب المشنا الستة.. والسموات
الستة. أما الثيران الاثنا عشر فهى تناظر منازل الفلك الاثنا عشر والأسباط الاثنا عشر.
وفى البداية لم يكن موسى يريد قبول هذه التبرعات.. لكن الرب أمره بقبولهاء بل وبأن
يتحدث إلى الأمراء فى لطف وأن يشكرهم على هداياهم. وعند ذلك ظن موسى أن
الشكينة فد هجرته ورحلت لتستقر على هؤلاء الأمراء. ظاناً أن الرب قد خاطب الأمراء
مباشرة وأمرهم بتقديم هذه التبرعات. لكن الرب قال لموسى: «لو ردت أن آمرهم
مباشرة. لأمرتك أنت بأن مشيئتى» فتقبل موسى الهداياء على حذر وخوفء. أن تنكسر
إحدى العريات فتظل إحدى القبائل دون أن يكون هناك ما يمثلها. لكن الرب طمأنه بأنه
لن يصيب أى عرية أو أى ثور مكروه.. بل حدثت معجزة عظيمة لهذه العربات وتلك
تن يز لكن أمراء القبائلXX الثيران: فقد عاشت الحيوانات إلى الأبد دون أن تشيخ أو
لم يقتنعوا بتقديم وسائل النقلء وإنما كانوا يريدون أن يكونوا هم كذلك أول من يقوم
بتقديم القرابين» فى يوم تكريس الهيكل.. قرابينهم التى كانت غير عادية. لكن الرب
أمره بقبول قرابين الأمراءء وإن ظل موسى غير متيقن من السماح لهم جميعا بتقديم
القرابين فى نفس 205

أساطير اليهود اليوم؛ أم يخصص يوم لكل واحد منهم.. وإن خصص يوماً
لكل واحد» فمن يكون أولاً ومن يكون ثانياً؟ وعند ذلك أوحى إليه الرب بأن يقدم أمير
كل سبط القرابين فى يوم مخصوص. وأن يبدأ نحشون أمير سبط يهوذا. وقد أثاب
الرب نحشون بذلك على سابق إخلاصه له عند عيور البحر الأحمر عندما تنازعت
الأسباط فيما بينها على أيها ينال شرف العبور أولاًء فبادر نحشون» أمير يهوذاء فالقى
بنفسه فى البحر وكله ثقة فى أن الرب سينصر بنى إسرائيل ويقف بجانبهم. إن ينا ترح
كانت اقرا مين الس قرا الأستاك متطايقة تكن كان لها معزى خاض ودلالة معينة لكل
سيط... فمن أيام يعقوب الذى تتبأ لكل بمصيره كان كل سيط مغلم قا ر عن ا ال ول
ع لياه ولي فف ديه القرابين قدم كل أمير من أمراء الأسباط قرابين ترمز لتاريخ
سبطه. فقد قدم «نحشون» أمير يهوذا. صحناً وسلطانية من الفضة.. وترمز الأولق إلى
الهس والقاية إلى انين لكى يو إلى انه تفا من هذا السبط رجال مثل سليمان والمسيا
سيحكمون العالم كله بره وبحره.. وقرّب نحشون كذلك ملعقة فضية بوزن عشر
شاقلات ترمز إلى الأجيال العشرة من بيريز بن يهوذا إلى داود أول ملوك يهوذاء والذى
كانت جميع أفعاله جلوة سكل اوو الذى كانت رى عليه ا العقة :: وقدّم كذلك ثلاث
محروقات: ثوراً مخصياً وكبشاً وحَمّلاً. ترمز إلى الآباء الثلاثة. إبراهيم وإسحاق
ويعقوب.. بينما كان طفل المعزى تكفيراً عن خطية يهوذا الذى حاول خداع أبيه بدم
طفل. أما ثورا قربان السلام فكانا يرمزان إلى داود وسليمان: بينما كانت 206

الجزء الكالث الماشية الثلاثة الصغيرة. الكباش والشياه والحملان. تناظر
ذرية وخلفاء ميق اكن لك الدرية القن توك ى االو هد | و الاش ج ودر السب ا و لاو
نول ناو لتاق فى الوم الثانى لتقديم القرابين» تقدم أمبر سبط يهوذا وأراد تقريب
قرابينه قائلاً : «أما يكفى أن أذن لأمير يهوذا بتقديم القرابين قبلى..!؟5» لكن موسى
أخبره بأن الرب قد أمر بأن تقرب الأسباط قرابينها وف للترتيب الذى يارد باد ا و فإن
سبط يساكر هو التالى بعد سبط يهوذا. وكام سفظ وار تنفدو أن د كم رو القرابين.. إذ
كان قد كرس نفسه لدراسة التوراة منذ الأيام الأولى لنزولهاء كما كان أول من اقترح
على إخوته تقريب القرابين. وكانت قرابين سبط يساكر ترمز إلى أشياء ترتبط
بالتوراة... فالصحن والسلطانية يرمزان إلى التوراة الشفوية والمكتوبة. . وكان كلاهما
بالدقيق الجيد. لأن الشريعتين - التوراة الشفوية والمكتوبة  لا يتعارضانe كذلك
ولكنهما يشكلان وحدة واحدة من التعاليم. وخلط الدقيق الجيد بالزيت كما أنه ينبغى
أن يضاف إلى العلم بالتوراة الأعمال العصالحة .:. لأن من يشغل نفسه بالتوراة ويعمل
الصالحات ويحفظ نفسه من لاض يفرح خالقة:وكانث ا لفان التهييكان كرسزاق إلى
اللوحين اللذين كتب الرب عليهما بدواته "الوصايا العشر".. واللذين كانا يحتويان على
جميع تفاصيل التوراة» بين سطور الوصايا العشرء مثلما أن الملعقتين مملوءتان بالبخور
العطر. أما المحروقات الثلاثة: الكبش والثور والحملء فتناظر مجموعات الكهنة الثلاثةء
اللاويين والإسرائيليين.. أما طفل المعزى فيشير إلى المتهودين: إذ 207

أساطير اليهود لم تتزّل فى التوراة إلى بنى إسرائيل وحدهم» وإنما إلى
العالم كله.. والمتهوّد الى دون القورزة ايقل اة عن إى كاه انين امنا دن قران السلامء
فكانا يرمزان إلى التوراة المكتوبة والتوراة الشفويةء التى تجلب دراتتها السلاه على الا
كا وحن تون ا ا ك و اقل اتلك الو جن اء دون "آلياب" أمير* *X رشن و اة ف الما
سبط زبولون الذى حاز مكانته العالية من خلال ممارسته العمل بالتجارة وإتفاق ارتاخها
علق إغاشة سبط يساك الذين كرسسوا أنفسهم تماما لدراسة التوراة: فلم يكن لديهم ما
يقتاتون بة. ويرمز الصحن والسلطانية اللذين قربهما آلياب إلى الطعام والشراب اللذين
كانا يقدمهما سبط زبولون إلى سبط يساكر. وكانت الملعقة تشير إلى حدود البحر الذى
منحه يعقوب لزيولون عند مباركته إياهء بينما كانت لالات العش القن تمتل ورن هذه
اللحقة كوم إل اتكلمات اشر ال بارك بها يعقوب زبولون. وكان الثوران المخصيان
يرمزان إلى البركتين اللتين منحهما موسى لسبط زبولون: بينما كانت الماشية الثلاث.
الكبش والماعز والحَمّلء تشير إلى الأشياء الثلاثة التى تميزت بها ممتلكات زبولون عما
عا علا بعد أن قربت*X .عداها: وهى سمك الل والحلزون الأرجوانى والزجاج الأبيض
أسباط معسكر يهوذا قرابينها. حل الدور على سبط رأوبين وأسباط معسكرها. وكانت
قرابين سبط رأوبين ترمز إلى الأحداث القى شهدا كياد جدها الأول زاين فالصحن
E EE DT DEE208 الفضى كان يرمز إلى كلمات رأوبين التى قالها عند محاولته

الجزء الثالث السلطافية الفطنية القن كافك ف لرن دم اردان كانت رر إلى
نفس الحادثة... فقد كان رأوبين هو الذى أشار على إخوته بأن يلقوا بوس ف البكوولا
مه ما ا الاقف العسو مقافت مر ا فعل رأوبين الذى حال بين بنى يعقوب وبين سفك
الدماء.. ومن ثم فقد كان ذهب الملعقة لونه أحمر مثل الدم. وكانت الملعقة ملآنة
بالبخورء وكذلك كانت أيام رأوبين ملآنة بالصيام والصلاة حتى غفر له الرب خطيئته
مع بلهة وصعدت صلواته إلى الرب «مثل البخور». وتكفيراً عن هذه الجريمة قرب سبط
رأوبين طفل معزى قربان خطية. بينما كان ثورا قربان السلام يناظران الفعلتين
العظيمتين اللتين فعلهما رأوبين.. إنقاذ يوسف من الموت. وتوبته الطويلة عن معصيته.
#6 #6 كا ومثلما تدخل رأوبين لينقذ حياة أخيه يوسف. فإن شمعون قد ثار من أجل
أخته 'دينة" وانتقم لها من أهل ”شكيم لما فعلوه بها. لهذا كان دور أمبر سبط شمعون
فى تقديم القرابين تالياً لأمير رأوبين. وكما قدر للميكل أن يعاقب المُحَكن الى يركبه
بثو إسراكيل: فإن امير سبط شمعون قد قدّم قرابين ترمز لغيرة جدهم الأكبر على
الشرف والكرامة.. فكان الصحن الكبير يرمز إلى الساحة المحيطة بالهيكل.. ولهذا فقد
كان ورن الجن مكة وان اقلا ووناظ د مساجة الساحة القن قلغ هة ذراع يشغل الهيكل
منها ثلاثون ذراعاً. أا المنتطافية؛ وكان وها سحن شاف كانت قارا اة ا ال ركان ا الصو
اطا لون بالدقية الب ارط الزيت»: لأن :فرانين ال كانت سدم فى نائعة اگل مخلوطة
بالزيت» بينما كان يقدم فى الهيكل نفسه خبز التقدمة المصنوع من 209

اساطيز اليهوة ال ا كينا ان امداق م ال وكانت الملعقة الذهبية ذات العشرة
شاقلات وزناً تناظر لفيفة التوراة ولوحّيٌّ الوصايا العشر المستقرة داخل التابوت. امنا
خيؤوانات الأمناهون القون الى والعيشن: والسمل وظفل اهاد فكانت تناظر الأنواع
الأربعة المختلفة للستائر والدلايات المستخدمة فى الهيكل. والتى كانت مصنوعة من
جلود هذه الحيوانات. وكان ثورا قربان السلام يناظران الستارتين: الأولى الموجودة فى
مقدمة الهيكل.. والثانية الموجودة أمام ساحته؛ بينما كانت الأنواع الثلاثة للماشية
الستفيزة القوفة زان نتاظر فاكو اتا هة الكلؤكة: المتكارة الشجالية والستارة الجنوبية
والستارة الغربية.. وكما كان طول كل ستارة يبلغ خمس أذرع» فقد تم تقديم خمس
6د عا كما استل شمعون سيفه وحارب من أجلXX .حيوانات من كل نوع قرباناً
أخته.. استلت قبيلة "جاد" هي الأخرى سيوفها وانطلقت لتستولى على الأراضى
الموجودة فيما وراء نهر الأردن.. من أجل إخوتها. لهذا فقد تلا أميرهم ترفك" اميرسيظ
ا رفا السحيظ: سيط حا كان طا فى الات اة غل الأرمن الموعودة. ولذلك فقد كانت
قرابينهم ترمز إلى الخروج من مصرء والذى لولاه 1 أمكة الشف ال فلسطي: فكان
الصحنء ووزنه مئة وثلاثون شاقلاء يشير إلى "يوكابد" التى حملت موي واف فى
عناضها الشلافين نت الماكةوضوسنى تسه له عتلذفة (بالسلطانية)؛ إذ كان قد ألقى به
فى النيل.. وهذه السلطانية؛ كما نعلم: وزنها سبعون شاقلاء فكانت تناظر قيام موسى
بنشر روح النبوة فيه على الشيوخ السبعين... وكما كانت السلطانية ملآنة بالدقيق
الجيد» فإن روح النبوة فى 210

الجزء الثالث موسى لم تتضاءل أو تخبت.. لأن الشيوخ السبعين قد شاركوه
فيها. أما القرابين المحروقة الثلاثة فكانت تشير إلى الفضائل الثلاث التى كان بنو
إسرائيل يتمتعون بها فى مصرء ولعبت دوراً بارزاً فى خلاصهم من العبودية فيهاء
وهى: أنهم لم يغيروا أسماءهم العبرية.. ولا لغتهم العبرية.. وعاشوا حياة الطهر والعفة.
أما قرابين الخطيّة فكانت للتكفير عن الوثنية التى أدمنوها فى مصر. حتى إن الرب لم
يأذن بخلاصهم إلا بعد أن تخلصوا من هذه الوثنية. وكان ثورا قربان السلام يرمزان إلى
يعقوب ويوسف اللذين خلص الرب بنى إسرائيل من عبودية مصر من أجلهما. وقرّب
سبط "جاد" خمسة عشر رأساً من الماشية الصغيرة.. لأن الرب أوفى بوعده الذى وعد
XK .به الآباء الثلاثة والأجداد الاشى عشر للأسباطء وخلص بنى إسرائيل من العبودية
عا ال رات س جا ب اذى يرف ان ينوم دراه ى يوم السبت» وهو الذى لم يكن يسمح
فيه إلا بتقديم القرابين اليومية العاذية::وقد«تالف :هده القتييلة هذه اة الخاضية
إكزافا لخدف دسف الذى كان يحافظ على حرمة السبت أيام كان حاكماً لمصر. وكانت
قرابين سبطه ترمز إلى تاريخ يعقوب ويوسف.. إذ كانت ذرية يوسف مدينة بالكثير
لحب يعقوب لابنه يوسف. وكان الصحن الكبير يشير إلى يعقوب» والسلطانية ترمز إلى
يوسف. وكما امتلأ هذان الوعاءان بالدقيق الجيد المخلوط بالزيت» كان يعقوب
ويوسف رجلين تقيين للغاية وسارا بالاستقامة فى حياتهما. وكانت الملعقة ترمز إلى يد
يعقوب اليمنى التى وضعها على رأس 211

أساطير اليهود 'إفرايم ليباركه. وكانت الملعقة ملآنة بالبخور.. وكان يعقوب
قد وضع يده على رأس إفرايم» ولم يضعها على يد أخيه الأكبر "منسّى» فقد كان يعلم
أن لإفرايم مكانة خاصة. وكاتت القرانين المحروقة الغلاكة تروس إلى الآناء الكلؤخة :
ينها كان طفل المعزى يرمز إلى يوسف الذى تلطخ قميصه بدم طفل معزى. أما ثورا
قربان السلا ا ران الى اترك ان تلعاهمنا آنا روسك هق جهن يعقوب.. أما أنواع الماشية
الثلاثة فكانت تناظر الأجيال الثلاثة من ذرية إفرايم» والتى رآها يوسف قبل موته . ع
علا كلا ولم يكن يوسف محافظاً على حرمة السبت وحسب. وإنما كان عفيفاً طاهرا لم
يستسلم لإغراءات زوجة «'فوطيفار". وكان مخلصاً لسيده فى خدمته. لهذا قال الرب
ليوسف: «لقد حافظت على الوصية السابعة: "لا تزن': فلم تزن مع زوجة توطنشازى ا
بجنا تكله بطل ا رامن تيرق فلم سرف مال كوظ فار ولا سشادتة لر وة ول فاق سكا ك
مكاف]ة خاصة: فعندما يقوم أمراء الأسباطء فيما بعد بتقديم قرابينهم عند تكريس
المذبح» سأجعل أميرى ذريتك يقدمان قرابينهماء واحداً بعد الآخر. فى اليوم السابع
واليوم الثامن للتكريس. لتنفيذك للوصية السابعة والوصية الثامنة». لهذا فقد قدم أمير
منسّى قرابينه. محاولا ا ز إلى حياتى يوسف ويعقوب.. فالصحن. ووزنه مئة وثلاثون
شاقلاء كان يرمز إلى هجرة يعقوب إلى مصر وهو فى الثلاثين بعد المئة من عمره.
وذلك من أجل يوسف. أما السلطانية ذات السبعين شاقلا وزنا فهى ترمز إلى تسبب
يوسف فى هجرة سبعين نفساً من العبريين إلى مصر. والملعقة ذات العشر 212

الحزء الثالث شاقلات ذهباً تشير إلى الأنصبة العشرة من الأرض التى وقعت
فى نصيب منسى. والقرابين المحروقة الثلاثة تشير إلى الأجيال الثلاثة من ذرية منسىء والتى أذن ليوسف أن يراها قبل موته. بينما كان طفل المعزى يرمز إلى "يائير" بن منسىء والذى مات دون أن يولد له ولد. وكان ثورا قربان السلام يشيران إلى تقسيم ممتلكات سبط متسىً إلى قسمين» واحد على هذا الجانب من نهر الأردن» والثانى على الجانب الآخر من النهر. أما الأنواع الثلاثة من ماشية قرابين الخطية فكانت ترمز إلى محاولة يوسف الثلاثية للتأثير على أبيه لمصلحة «منسى».. بينما كانت الرؤوس الخمسة لكل نوع ترمز إلى بنات «صلوفحاد» الخمسء وهى المرأة الوحيدة تن وكما شيد الهيكل فىXK %X .التى نالت نصيباً من الأرض الموعودة مثل الرجال البداية فى "شيلو" التى هى من أملاك يوسف, ثم شيد بعد ذلك فى "أورشليم” التى هى من أملاك بنيامين.. فإن قرابين سبط بنيامين قد تلت قرابين سبّطئ يوسف. وكان الصحن الكبير يشير إلى 'زاحيل' أم بنيامين التى ولدته ليعقوب عندما كان هي مع امك إل كى ا اع يهين أيضاً الثلاثين من عمره عند ق01 07 00 ن نة وثلاثون شاقلاً. أما السلطانية كا | 007 00 ا سف ليكتشف مشاعر إخوته تجاه با0 أككما ا نوا اقيق الجيد المخلوط بالزيت. يشير إلى صلاح أرض بوسقع وبنيامين لاحتضان الهيكل. قدس الريب آها اللعقة زات الشاخاذت نر هيل والملودة بالسكوو الفطر. فكانت ترمز إلى أبناء ِتياطيلَالعشرة_الذين كانوا جميعاً رجالا أتقياء. وكاقت القرابيق المحروقة الخلاكة قاطن المياكل الخلاكة القى ونيت وسقت فى أملاك بنيامين: وهى: "هيكل سليمان" و'هيكل العائدين من السبى 213

أساطير اليهود البابلى' و'الهيكل الذى سيبنى فى زمن المسيا". أما قريان
الخطيةء وهو طفل المعزى» فيشير إلى بناء الهيكل على يد الملك الشرير الفاسق
"هيرود" والذى عر عن نفيه للعلماء بتشييد الحرم. وكان ثورا قريان السلام يشيران إلى
المخَلْصَيّنَ اللذين سيحلصان بنى إسرائيل وسيكوتان من ذرية 'بتيامين.. وهما
'موردخائ' و'إستير". بينما كانت الرؤوس الخمسة لكل نوع من أنواع الماشية الثلاكة
القدمة كريانا للتكنين عن الخطية: فكانت ترمز إلى المبرة الثلاثية التى تميز بها بنيامين
وسبطه بخمس هبات: هبة الشرف الذى أغدقه يوسف على أخيه بنيامين زاكداً عما
منح لإخوته بخمسة أضعاف.. إذ لما عرّف يوسف إخوته بنفسه منح بنيامين خمسة
أثواب جديدة: كما مَنحَ أحشويروش" موردخاى البنيامينى خمسة أثواب رياسة. 6 xXد
يي عندما بارك يعقوبٌ "دان". شيّهه بيهوذا.. ولهذا فقد كان سبط "دان" فلن راصن
اتشر الزابغ تى اراس لوقام امي هذا ال عقر قرابينه قبل أميرى سبط "أشر" و'نفتالى".
وعند مباركة يعقوب لدان فإنما كان ما يجول فى خاطر يعقوب حينئذ هو البطل
شمشون .. ولهذا فإن شونا م ا كوف سن الأسساين إلى ارو اة هذا ااي افظنم :وقد كان
شرن دور( ولذلف :كعد كان الضحن الفكبن الذى يستخدم لتخزين الخبزء ومن المعلوم
أن أى "منذور" لابد أن يقرب خبزا عند التحلل من نذره. وكذلك كانت السلطانية تشير
إلى «شمشون».. فالسلطانية تسمى بالعبرية "مرَرّاق»» أى الزاحفة. وكان «شمشون»
مصاباً بالعرج فى كلتا ساقيهء ولذا فقد كان يزحف على الأرض وكانت ملعقة الشاقلات
الذهبية العشر تشير إلى الأحكام العشرة الو هة على انرون وال كان على عون أن ن
نهنا اننا ( 0 هو ودى ندر لله هلا ككل ان عا ايو ار نخان كيو ارين ج انر 24

الجزء الثالث القرابين المحروقة الثلاثة فكانت تشير إلى الأشياء الثلاثة التى
نهى الملاك أم «شمشون» عنها حين قال لزوجها "منوعه": «لا تجعلها تأكل من أ شىء
يصنع من الكروم.. ولا تشرب خمرا أو مستكرا.. ولا تأكل خبيثا». أما قريان الخطيةء
وهو "طفل" المعزى» فيدعى بالعبرية "سّعر".. وبذلك فهو يشير إلى أمر الملاك لأمٍ
شمشونن:بألا تحلق شعره والشعر بالعبرية تنسمن "سعر». وكان الثوران المقدمان قرباناً
للسلام يشيران إلى العمودين اللذين العو القلاكة القدمة قريانا الخطية :شين إلى اغارف
ا اة ال خاضها شمشون ضد الفلسطينيين. X* يا كا لايد أن ينطق القاضى بالحكم قبل
أن يتم تنفيذه.. ولذلك فقد كان دور - سبط "أشر". وهم "منفذو الأحكام". بعد سبط
"دان" وهم القضاة. وكان اسم "أشر" يعنى كذلك "الحظ السعيد". وهو يشير إلى حظ
بنى إسرائيل السعيد الذى اختارهم الرب ليكونوا شعبه... وكانت قرابين هذا السيط
ترمز كذلك إلى تميز هذا الشعب.. فالصحن الكبير ذو اة والثلاثين شاقلا زا يشير إل
أمم الأرض المكة والثلاثين التى نبذها الرب ليختار إسرائيل شعباً له من دونها خا أما
السلطانية ذات السيعين شاقلا ترمز إلى الأنفس السبعين الأتقياء الذين كانوا يمثلون
شعب بنى إسرائيل عند دخولهم إلى مصر. وكما كان كلا الوعاءين مملوءا دقيقاً فإن
الرب قد أرسل «أنبياءه» إلى استعداده لقبول التوراة. 215

أساطير اليهود و فرق هذا الشعى كذلك تقرف "ملدقة ووثها عضر شاقلات
ومملودة اتور لطر مكل ها قبل الوضايا ارول اورا والقرابين الثلاثة المحروقة تشير إلى
التيجان الثلاثة التى كلل بها الرب رأس إسرائيل: تاج التوراة: وتاج الكهانة وتاج الملك..
ولهذا السيب نفسه مديفة e وفيية عتح القانوك الزن كناجع الغوراة تحدظ ضينة :وغل
اا هليه رح وهلي نض :الل حوفي ال املق لكن أفضلها جميعاً تاج السمعة الطيبة التى
يحوزها الإنسان بأعماله العا فا عا الكت لعن هو دواسة وة ونم ال رقف ااا وا السيب
نفس ة كان من بين القترائين:قريان خطية يرمز إلن تاج الأعمال الصالحة التى يمكن
أن تكفّر هى الأخرى الخطايا. أما الثوران فهما يرمزان إلى التوراتين اللتين وهبهما الرب
لشعبه: التوراة المكتوبة افونا ةالو ها كانت روون اة الكمفنة مقر سين إلى الآناء الثلاثة
والأجداد الاتى عشر للأسباط. لأن الرب قد اختار هؤلاء الخمسة X* تن وح ثم حان
دور سبط «نفتالى».. وكان نفتالى بن يعقوب ابناً بارا بوالده لا يتأخر لحظة عن تنفين
أوامره. وحذا أمير السبط حذو جده الأكبر وقرَّب قرابين تذكر بالآباء الثلاثة
وبزوجاتهم. فالصحن ذو المئة وثلاثين شاقلا وزناً يشير إلى سارة التى تفردت على ا
مها اهمال حكن حا اا وا فى من مره أن السلطانية ذات السبعين شاقلاً وزناً فكانت
تذكر بإبراهيم الذى كان فى السبعين من عمره حينما أقام الرب معه عهد الإجزاء.
والدقيق المخلوط 216

الحزء الثالث بالزيت فى الصحن والسلطانية يذكر بإبراهيم وسارة؛ فى
حبهما البالغ لأعمال البر والخير. والملعقة ذات الشاقلات العشر وزناً تشير إلى إبراهيم
الذى قاوم الإغراءات العشرة... والقرابين المحروقة تناظر القرابين التى قَربها إبراهيم
عند عهد الإجزاء.. ويشير الثوران إلى "إسحاق» و'رفقة".. بينما تشير الأنواع الثلاثة
للماشية إلى "يعقوب" و"ليئة" و"راحيل". والرؤوس الخمسة عشر لهذه الأنواع الثلاثة
تناظر الآباء الثلاثة والأجداد الاثنى عشر للأسياط. 656 8 217 0

أساطير اليهود نزول الوحى فى الهيكل وت اول افر من الاه دوا نتيا لمعب
عندما ثم بتاء اليكل أحسن موسي أن رسالقه: قت تمت وأن دوره كزعيم للشعب قد انتهى» إذ لم يعد بنو إسرائيل فى حاجة إلى قيادته لهم. لكن الرب قال: «وحياتك.. لقد احتفظت لك بمهمة أعظم من كل ما كلفتك به من قبل.. إذ عليك أن تَبَيّن لأطفالى "الخبيث والطاهر وأن تعلّمهم كيف يقرّبون القرابين إلى». ش ناض الرسيعكن ومين لياق اتن لمكن ر اليه اا والشرائع. لكن موسى من تواضعه لم يجرؤٌ على دخول الهيكل بينما كانت "'قظاله غامد :فهو ملم أن هده الما هن علا على أن الشساطين ف فوفه»..
ولذا فقد انتظر حتى تزول الغمامة. وان عوسي فة نمع الوت الذى اذاه نازلا من الساء على هيه لسان من النار استقر فوق القروبيمين اللذين ناديا على موسى. وكان هذا الروت له هى القوة نكل مها كان لم عن نزول الوسى على مل اء عندما هريت أرواح بنى إسرائيل منهم رعباً.. ورغم ذلك فلم يكن أحد يستطيع سماعه سوى موسى. *X*
فى اليوم الأول لتكريس الهيكلء أوحى الرب إلى موسى مالا يقل عن 218 *X

الحزء الثالث 7 لر واف على واه ن ارون و اعا إلى الأبد شريعة القداسةء
والتى هى ميزة خاصة للكهان.. وقد أوحيت هذه الشريعة فى هذا اليوم الأول. وفى ذلك اليوم أيضاً استلم هارون وأبناؤه الهدايا الخاصة بالكهان إذ على الرغم من أنها قد خصصت لهم منذ يوم تزول الوهى على خبل يناف فاته له خقط اله الا كى هذا البو يندم تم مسح الهيكل بالزيت المقدس. وكان ثانى الشرائع التى أوحيت فى اليوم الأول شريعة فصل اللاويين عن بقية بنى إسرائيل؛ لكى يكرسوا أنفسهم للهيكل. «فالرب لا يرفع أبداً أى إنسان إلى مكانة عالية إلا بعد أن يجربه ويجده مستحقاً». والرب لم يقل: «اللاويون هم خاصتى» قبل أن يمتحن هذا السبط ويجده مستحقا لذلك. ففى مصر لم يكن من بنى إسرائيل من راعى شرائع التوراة والترم بها وتمسك بعهد إبراهيم وحافظ عليه سوى اللاويين.. بينما همجرت الأسباط الأخرى التوراة وتخلوا عن أمارة عهد إبراهيم (- الختان) وشاركوا المصريين عبادتهم للأوثان..! وفى الصحراء كذلك. كانت هذه القبيلة وحدهاء فبيلة لاوى. هى التى لم تشترك فى عبادة العجل الذهبى. لهذاء فقد اختارهم الرب ليكونوا خذاما لحرمة:وكونة اليكل ث2 عا علا كانت الطقوس التى تمت لتكريس اللاويين للكهانةء تشابه كثيراً تلك الطقوس الخاصة بتطهير البرّص. ففى الأصلء كان أبكار الشعب يكرّسون خواما لكل لكن سيت عتادة لاط للعجل الذهي قفد الأركان هذا الحق وذهب إلى اللاويين بدلاً منهم. ولهذا السبب كان على اللاويين أن يؤدوا الطقوس المرتبطة بتطهير البرّصء لأنهم حلوا محل من دنسوا أنفسهم بالخطيئة.

أساطير اليهود ٠ كانت القرابين التى قدمها (اللاويين) فى ذلك اليوم عبارة
عن ثورين مخصيين: أحدهما يمدم قريان خطية إذا ارتكب الشعب معصية عيادة
الأوكان ا ا كان متو ر ل فا كى م عبادة العجل الذهبى لولا أن أضلهم الأغيار. لك من
يميه وا 6 كرون ف اف القوزاة كا ولذللهك:فقد كان على اللاويين أن يقريوا قربان
خطية آخر ثورا مخصياء طبقا للشريعة أمر من أوامر الرب بفعل ما نهوا عنه.. فإن
عليهم حينئذ أن يقدموا عجلا سا دشرا عن هذه الخطيئة». وكما اختير اللاويون
«ليقوموا بخدمة بنى إسرائيل فى هيكل الشعب وتكفروا عن خهايا نتن إسزاكيل»::
فقن أمن: الرب شعن إشتراكيل كله بالحضور أثناء تكريس اللاويين.. إذ أن كل من
يخطئ ويريد تقريب قريان للتكفير عن خطيته»ء فإن عليه أن يجلبه بنفسه إلى
الهيكل. ولهذا السبب للشريعة التى تقضى بأن «يضع الشيوخ أيديهم على خطيّة
الشعب». وقد شارك هارون أيضاء مثله مثل الشيوخ. فى طقس التكريس.. إذ قام برفع
كل لاوى عاليا علامة على أنه قد تم تكريسه للهيكل.. وما يبين واحد!!! 55 @ 220

الجزء الثالث تطهير المخيم بطرد كل برص ونجس إلى خارج المخيم.
فعندما خرج بنو إسرائيل من مصرء كان من بينهم الكثيرون ممن فقدوا ظروف معيشتهم فيها. وعندما وصلوا إلى جبل سيناءء كان بنو إسرائيل مجرد حشد من العرّج والعمّى والمعاقين..! ولذلك؛ فإن الرب استاء من ذلك وقال: «هل يليق بجلال التوراة أن أنزلها ل شعب من العجزة والمعاقين!5». كما أن انرب لم يكن يستظيع الأنتظار حت ينشا جيل آخز مغافى وسليم حتى يهبه التوراة لذا فقد أنزل ملائكته فشفت جميع المرضى ان غاا ب كله رفيا هن الأسوناء سى البق وقد كلل غل هده الحال من الصحة والنعمة إلى أن عيدو العجل الذهبى؛ فعادت إليهم جميع أمراضهم وأسقامهم السايقة..! ووحدهن النساء هى اللاتى لم يعانين من عودة الأمراض والاعافات.. إذ كن أول من بادر بقبول التوراة. فأثابهن الرب على ذلك. وعندما انتهى موسى من تشييد الهيكل فال له الرب: «عندما لم يكن بناء الهيكل قد تم بَعَدُّء لم أكن أمانع فى وجود العجزة والبرص بين الشعب.. لكن طالما أن الهيكل قد اكتمل والشكينة ستقيم 221

أساطير اليهود يكم كد مص على أن تخرجوا من بينكم جميع هؤلاء البرص
والعجزة, لكن لا يدنسوا المخيم الذى سأفيم فى وسطه». وكان القانون الخاص بالبٌرّص
بالغ القسوة, إذ لم يؤذن لهم أبداأ بالوجود داخل المخيم.. بينما مُنع العجزة والمعاقون
من البقاء قرب الهيكل فقط. وكان هؤلاء البرص هم أنفسهم الذين عبدوا 00 الذهبى
فابتلاهم الرب بهذا المرضء ولهذا السبب فصلهم الرب عن بقية الناس('). إن الرب
يعاقب بالبرص على ارتكاب ثلاث عشرة معصية: التجديف والزنا والقتل وسوء الظن
والكبر والاستيلاء على حقوق الآخرين دون وجه بق والعةف والتسرقة والدنت باليعية
ودنن م الإلهى وعبادة الأوثان والحسق :وازذواء التوراة: وقد عوقب "جالوت" بالبرص
لأنه سَبّ الرب.. وأصيبت بنات صهيون بالبرص لزناهن.. وعوقب "قايين" بالبرص لقتله
'هابيل". وعندما فال موسى للرب: «يارب.. إنهم لن يؤمنوا بى» قال له الرب: «بل إنهم
مؤمنون وأبناء مؤمنين.. وقد افتريت عليهم وأسأت الظن بهم فالآن أدخل يدك فى
جيبك» فلما أدخل موسى يده فى جيبه وأخرجها مرة آخرق وجدها برضا انع ا(
والترضن محفل الي سا وادّعى "عوزيًا" لنفسه الكهانة دون وجه حق وذهب إلى الهيكل
ليحرق لوو غاا وا كا و ا ى ج اشاب اليوصن تمان الذئ تكثر صلق الاين مكفاهيرا
بأعماله البطولية: وأصبحت "ميريام"' برصاء كالثلج لأنها قذفت موسى.. وعوقب
"جيحازئ' بالبرضن لأنه أحبط غرضن اليش الذى لم يكن بريد قبول شىء من نممان
(على معالجته له). لكى يعرف الناس أن شفاءه إنما كان بفضل الرب. 1 سجهان الها أن
E E قتارا ميان وات فى مكان آخرة أم هو مجرد تبرير لهذه القسوة البالغة!(! 222

الجزء الثالث كما أوحيت شريعة أخرى فى ذلك اليوم» وكانت تشير إلى
الاحتفال «بوليمة الفصح الثانى». فقد كان "ميشائيل" و"ألصافان" اللذان حضرا جنازة
"ناداب" و"أبيهو" رجلين تقيين وحريصين أشد الحرص على تنفيذ أوامر الرب.. لهذا
فقد ذهبا إلى البيت الذى كان هارون وموسى فيه يعلمان الناس وفالا لهما: «لقد ا
أنفسنا بلمس جثة ميت؛ لكن )اذا ا تقديم القرابين للرب هى عيده الذئ جفله لبتي
إسرائيل5:: وفى البداية أجابهما موسى بأنه لا يجوز لهما المشاركة فى الفصح بسبب
دنسهماء لكنهما جادلاه بأنه وإن لم يكن مسموحاً لهما بالمشاركة فى تناول طعام عيد
الفصح. فربما يؤذن لهماء على الأقلء بالمشاركة فى تقريب ككل الف ان ترك ذه الل من
اجليما:«وعفن ذلك رهما رصق بانلا قطي أن فى كن لف إلا دان عليه الوح رمن الرب..
فقد كان موسى يمتاز بأنه يكون موقناً من تنزل وحى الرب عليهء كلما طلب ذلك من
الرب. ولذلك فقد أمر الرجلين بالانتظار إلى حين نزول وحى الرب عليه.. وهو ما تحقق
كا كلا وفى ذلك اليوم أيضاً قال الرب لموسى: «لقد أصيب هارونX% .فى الحال
اليوم بمصيبة عظيمة: لكنه لم يقنط من رحمتى وحمدنى على الموت الذى حرمه من
ولديه.. وهو ما يثبت ثقته بعدلى معهماء فقد كانا يستحقان عقوبة أقصى من ذلك. لذا
فاذهب إليه وواسه» وقل له فى نفس الوقت «ألا يأتى إلى المكان المقدس.. إلا وهو
منحنى الرأس أمام كرسى الرحمة الموجود فوق التابوت». وأحزن ذلك موسى كثيرا
وقال فى نفسه: )١( هو حمل يضحى به ويؤكد فى عيد الفصح عند اليهود . (المترجم)

أساطير اليهود «يا ويحى!! يبدو لى أن هارون قد فقد مكانته العالية, إذ لم
يؤذن له بالدخول إلى الهيكل فى كل وقت. كما لم يحدد الرب الفترات التى يدخل
بعدها الهيكلء حتى إنى لا أعلم إن كان سيدخله كل ساعة آم كل يوم آم كل عام.. أم
مره فى كل اثنتى عشرة سنةء وريما كل سبعين سنة.. وربما لن يدخله أبدا..!» لكن
الرب أجابه قائلا: «لقد أخطأت فى ظنك يا موسى.. فلم أكن أفكر فى تحديد وقت
معين لدخوله إلى الهيكل. إذ يستطيع هارون الدخول إلى الهيكل فى أى وقت يشاء..
لكن عليه أن يؤدى طقوساً معينة قبل ذلك». وهذه الطقوس التى كان على هارون وكل
كاهن أكبر أن يؤديّها قبل دخوله إلى قدس الأقداس.. إنما كانت ترمز إلى الآباء الثلاثة
وزوجاتهم الأربع والأسباط الاثنى عشر. وبفضل كرامات هؤلاء الرجال والنساء فقط كان
الكهنة الكبار يستطيعون الدخول إلى قدس الأقداس دون خوف من الملائكة الذين
كانوا يملأون المكان.. والذين كانوا يتراجعون إلى الخلف عند دخول الكاهن الأكبر.. بل
كان الشيطان نفسه يفر عندما يرى الكاهن الأكبر. ولا يجرو على اتهام إسرائيل أمام
كا علا استحال حزن هارون لموت ابنيه فرحا عندما أنعم عليه الرب فى يوم*X .الرب
موتها بنعمة تلقى الوحى مباشرة.. وهو الأمر الذى حرم عليه وعلى ولديهء "إيثامار'
و"ألعَازار شرب الخمر أو أى مسكر عند ذهابهم إلى الهيكل. وفى ذلك اليوم أيضا تنزل
على موسى الوحى الخاص بالبقرة الحمراء؛ والذى لم يعرف إنسان غيره مغزاه
وأهميته. وفى اليوم التالى تم ذبح هذه البقرة وحرقهاء تحت إشراف أليعازار بن
هارون. وعلى الرغم من أن 224

الجزءالثالث الأجيال التالية قد ضحت بعدد من البقرات الحمّر.. فإن هذه البقرة كانت نهنا رة أن اراد الشكلف هن حرقيا قن قال محفوظ إلى الأين م وكان لكن فى هذا العالم فقط يستطيع الكاهن تطهير المدّنسين برشهم بماء التطهير الموجود حالياً.. بينما فى العالم الأتى «سيرش الرب الماء الطهور على بنى إسرائيل: ولكى يتطهروا من كل فذارة ومن كل وثنية». @ نكت 225

أساطير اليهود إيقاد الشمعدان كانت الشريعة الثامنة التى أوحيت فى هذا
اليوم.. هى إيقاد الشمعدان. فيعد أن قرب أمراء الأسباط قرابينهم على مدار اثنى عشر
يوما.. فكر هارون فى نقسه وقال محزونا: «يا ويحى..! يبدو أن سيطى فد حرم من
شرف المشاركة فى تكريس الهيكل!!». وعفد ذلك قال الرف لموستى: اذهب لسارون
وفل له ٠ل حطدن أت :قسن وعندما سمع الشعب أمر الرب بإيقاد الشمعدانء قالوا:
«يارب العالم:. لقد آمرتنا بان وقد نورا ...ونث نوز هذا العالم: والتور معك حيث كنت».
ش لكن الرب أجاب قائلاً: . فى أعين الأمم فتقول: «انظروا إلى شعب إسرائيل!! هاهم
يحملون النور أمام من يمنح العالم دوره!!».. وتستطيعون أن تروا بأعينكم أننى لا
أحتاج إلى النور مطلقا.. ولديكم بياض العين وسوادها.. وبسوادها تتمكنون من رؤية
الأشياء. وليس ببياضها. فكيف إذاً أحتاج أنا إلى نوركم!!». كما قال الرب: 226

الجزء الثالث «إن الإنسان الفانى الذى هو من لحم ودم يشعل نوراً من نور آخر معدل ؛. اک اننا ف ار من العللمة : ركني التدء كان هلن وح القمر ظلمة».. فقلت: «ليكن نورء فكان نور». فهل أحتاج الآن إلى نوركم؟ لا.. بل إنما أمرتكم بإشعال أنوار الشمعدان لكى أميزكم وأمنحكم فرصة أخرى لعمل الصالحات.. فإذا عملتموها فإنى أثيبكم فى العالم الآتى بمنحكم نوراً عظيماً يشرق لكم.. وفوق ذلك » فإن أضأتم الشموع أمامى فى حرمى» فسأقى من كل شر روحكم «التى هى شمعة الرب». "د يا د وفى نفس الوقت الذى تلقى فيه موسى الأمر الإلهى بإيقاد الشمعدانء أوحى إليه بالاحتفال بالسبت بإيقاد الشموع.. إذ قال له الرب: «تكلم إلى بنى إسرائيل وقل لهم: «إن أطاعوا أمرى فأوقدوا الشموع فى يوم السبت. فسأجعلكم تعيشون حتى تروا صهيون مضيئاً حينما لا تحتاجون إلى نور الشمسء ولكن سيشرق لكم مجدى. فتهتدى الأمم بنوركم». ولم يقتصر تكريم هارون وتفضيله على جعله هو الذى يوقد الشمعدان . بنفسه. ولكن الرب أمر موسى بأن يبلغ أخاه قائلا: «فى مناسبة أخرى سيتم تكريس الهيكل بإيقاد الشموع.. وحينها سيقوم بذلك ذرية هارونء الحشمونيون: الذين سأصنع المعجزات من أجلهم وأنعم عليهم بنعمى. وهكذا فقد قدّرت لك تكريماً يفوق ما كرمت به جميع أمراء الأسباط الآخرينء فلن تستعمل قرابينهم إلا عدتها المحدودة.. لكن أضواء عيد الحانوخه(') ستشرق إلى الأبد.. كما ستمنح ذريتك لبنى إسرائيل بركة اا بح بسن يگ )١( عيد التدشين ويستمر ثمانية أيام بدءأ من ٢٥ كيسلو (يقابل شهر ديسمبر) إلى ٢ من شهر تبيت. وهو ذكرى دخول يهود الحشمونى (أو المكابى) القدس وإعادته للشعائر اليهودية فى الهيكل. (المترجم). 227

أساطير اليهود ولم يكن الشمعدان الذى أوقده هارون فى الهيكل من صنع
أيدى اليشر.. ولكنه صنع بمعجزة عظيمة.. ولا كيف يقيس ويحسب كل تفاصيله المعقدة. لهذا قال الرب لموسى: «سأريك لوحا لتصنع مثله». ثم أخن الرب حار بيضاء ونار حمراء قاذ خضراء اا سوداء وصاغ من هذه النيران الأربع شمعدانا له قدم وأذرع وكؤوس. وحتى عندما أراه الرب هذا النموذج. لغ سطع موسي ضبع احور مله وعند ذلك اه الرب تصميمه لى راحة دده قائلاً : «انظر إلى هذا الشمعدان ثم 0 التصميم الدى رسمته لك على راحة يدك». لكن موسى عجز رغم ذلك عن تقليد النموذج أو اتباع التصميم..! وعند ذلك أمره الرب بأن يرمى (تالنت)!١) من الذهب فى النار. دماذج عملية للأشياء حتى يستطيع إدراك بعص الشرائع. وبهده الطريقة فكلا ا ا وخى رخافت بالحجوانات هة والحيوانات الدنسة أراه الرب حيوانا من كل نوع قائلاً له: «هذا تأكله.. وذلك لا تقربة». 56 6 @ )١( التالنت أو الطالن: هو وحدة وزن قديمة تبلغ حوالى 5١ كجم. (المترجم). 228

الجزء الثالث الفصل الرابج ناكروالجميل الأمراء الاثنا عشر من حب الرب
لبنى إسرائيلء أمر أكثر من مرة بتعدادهم.. وذلك لكى يعلم بكل دقة عدد شعبه المختار. وكان الشعب قد تضاعف عدده مرتين فى أقل من ستة أشهرء إحداهما قبيل تشييد الهيكلء والأخرى بعد تكريسه بشهر. وأمر الرب موسى بأن يقوم بإحصاء جميع الرجال فيما فوق سن العشرين والذين يستطيعون حمل السلاح وخوض الحرب. واستعان موسى بأخيه هارون فى إجراء هذا الإحصاء.. كما استعان بإيثامار وآليعازارء ابنى هارون» بالإضافة إلى اثنى عشر رجلاء واحد من كل سبط. وقد تم تعيين هؤلاء الأمراء الاثنى عشر.. ليس فقط ليساعدوا فى إجراء الإحصاءء وإنما ليكونوا قادة ومرشدين روحيين للشعب» إذ ستقع كل خطايا الشعب على رؤوسهم.. إلا أن يبذلوا أقصى ما فى وسعهم لمنع ارتكاب هذه الخطايا. وحض موسى هؤلاء الأمراء على أن يترأفوا بالشعب وآلا يستبدوا فى معاملتهم للناس. كما حض بنى إسرائيل من جانبهم على طاعة أمرائهم وتوقيرهم بما ينبغي. * كا كا كانت أسماء الأمراء الاثنى عشر ترمز إلى تاريخ كل سبط.. فأمير سبط «رأوبين» مثلا, كان أاسمه «أليصور» ومعتاه «ربى صخخرة»: 229

أساطير اليهود وفيه إشارة إلى الجد الأكبر لهذا السبطء "رأوبين". والذى
كان قد أذنب ثم تاب إلى ربه فغفر له ذنيه واحتمل معصيته كما تحمل الصخرة المنزل
الذى يَبّنَى عليها. وكان أبو "أليصور" اسمه شديئور" ومعناه «ألقى فى النار».. لأن
'رأوبين' عاد إلى رشده وتاب عن غيه من خلال "يهوذا" الذى اعترف بخطيته مع كنته
"ثامار" التى كادت تَلَقَى في النار: وكان اسم أمير سيط 'شمعون هو 'شلومويئيل .. أى
«ربى السلام» ليشير إلى أنه على الرغم من معصية "زيمرى" أمير هذا السبطء والتى
مات بسببها أربعة وعشرون ألفاً من بنى إسرائيل.. فإن الرب قد سالم هذا السبط برغم
ذلك. أما سبط 'يهوذا' فكان اسم أميره "نحشون". أى «موج البحر»؛ وكان أبوه هو
"عميناداب"": أى "أمير شعبى".. لأن هذا الأمير قد نال هذه المكرمة إثابة له على
خوض ماء البحر الأحمر لتمجيد اسم الرب. 0 وكان 'نثتائيل". أى «الرب أعطى». هو
أمير سيط om لآن هذا السبط كرس نفسه للتوراة التى أعطاها الرب لموسى.. وبالتالى
فقد كان «نشائيل» يسمى «ابن صوغر». أى «الحمل».. لأن سبط يساكر تولى حمل
إصدار الأحكام فى الدعاوى القضائية للأسباط الأخرى. ومثلما كانت مهنة سيط
"زبولون" هى الإبحار بالسفن بحثاً «عن الكنوز المخبأة فى الرمال».. فإن أميره كان
يُدَعَى "ألياب".: أى 'السفينة", ابن TT وأليشمّع بن عميهود» هو اسم أمير سبط
"إفراميم"".. وهذا الاسم يشير إلى تاريخ يوسف» جدهم الأكبر. فقد قال الرب
"أليشمع".. «أى هو أطاعنى». حينما أمره أن يكون عفيفاً ولا يشتهى زوجة سيده التى
أرادت إغواءه.. بينما كان الاسم عميهود" يعنى «لقد شرفنى آنا وحدىء وليس غيرى».

الجرء الكالثك أما سيط يوسف الآخر. سبط منسّى. فقد سمى أميره بما
يشير إلى جده الأكبر يوسف.. فكان اسم الأمير 'جَمَليئيل بن فدَهَصُور". ومعتاه: دالو
اكات فوسف عل تقواء نان تكررة م العنودنة وحقلة خاكما رة وكان اسم أمير سيط
.. ابن "جد عونى”. أي "الملا القوى".. وكان يشير إلىEE آبنيامين هو "أبيدن. أى
الحادثة التالية: عندما أدركت "راحيل” أنها ستموت عند ولادتها لابنهاء سمّته "ابن
الوّهن". وكانت تظن أن مصيره سيكون كذلك (أى سيكون ضعيفاً واهناً لعدم رضاعه
من أمه).. وأنه سيموت صغيراً بسبب وهنه. لكن يعقوبء أبا الولدء سمّاه "بنيامين”:
أى «اين القوة والسنوات الكثيرة». أما سبط دان" فكان أميره هو "أخيّعرَّرء أى "أخو
النجدة"». ابن 'عمّيشداى. أى 'قاضى شعبى".. لأنه تعاون مع سبط يهوذا الخدوم عند
بناء الهيكلء وأنجب قاضياً مقتدراً كفواء هو شمشون". تميز سبط "أشر” بجمال
نسائهم اللائى بلغن فيه حد أن العجائز من بينهن كنَّ أجمل وأقوى من فتيات الأسباط
الأخرى. ولهذا السبب فقد كان الملوك يختارون زوجاتهم من بنات هذا السبط. ولطالما
تدخل هؤلاء الزوجات عند أزواجهن الملوك لإنقاذ حياة كثيرين حكم عليهم بالموت.
ولهذا فقد كان اسم أمير هذا السيط هو 'فجعيئيّل” > أى "المتشفع', ابن كر أى
"المكروب' .. لأن نساء أشر كن يتشفعن من أجل "المكروبين . وأخيراء كان أمير سبط
"نفتالى” هو "أخيّرع. أى "المرج المشتهى".. ابن عينن”: أى السحاب. لأن أرض هذا
السبط كانت تتميز بخصويتها غير العادية. وكانت منتجاته هى ما "يشتهيه"” أصحايه
بالضبطء وكان ذلك بسيب وفرة مياهه, لأن "السحاب" كان يهطل بالغيث الوافر فوقه.
عند إنخطباء الف نخاس فرت الا بالكرقيي الدع كان ال 231

أساطير اليهود مقاما به. وبترتيب زحفها فى الصحراء. وكانت المجموعة الأولى تتكون من أسباط "يهوذا' و'يساكر" و'زبولون" فكانت قبيلة 'يهوذا" مجموعة مع سبط يساكر سبط العلماء. ومع سبط "زبولون" الذى مَكن أخاه يساكر من التفرغ لدراسة التوراة, بالإنفاق عليه والسعى على حاجاته. ثم كانت المجموعة الثانية تتكون من أسباط "رأوبين" وأشمعون وأجاد".. فسبط 'شمعون" العاصى يدعمه من على اليمين سبط "رأوبين اا ار ل "حاف الخو وكانت أسباط "إفرايم" و" منسّى" و«بنيامين' تشكل وغ وا نة مهاه لأن هذه الأسباطء من بين الأسياط جميعهاء كدر لهنا النصر والظفر على العماليق. وكان يشوع الإفرايمى هو أول من انتصر على 'عماليق .. كما حذا "شاؤول" (- طالوت) البنيامينى حذوه فى حريه ضد "عجاج' ملك "عماليق'.. ثم تحت قيادة وشكلوا وa Alec BEE رجال من سبط 'منسّى'. ٠ نجح سبط "شمعون" فى أيام الملك ا لك بستولوا على أراضيه.. ولهذا فقد كانوا ا بهذه الطريقة.. أما سبط "دان" فكانوا قد فكروا بالفعل» عند الخروج من مصرء فى نحت صنم ليعبدوه.. ولهذا السبب فقد رافقهم سبط "أشر"  الذى يأتى من تربته "زيت الإنارة" - لكى يطردوا من رؤوسهم ذلك "الخاطر الشرير' ثم كان سبط "نفتالى" رفيقهم الثانى» لكى يشترك سبط "دان" فى بركة الرت الشاملة القن اغدقها عل م فال ظ وفى هذا الإحصاء الثالث(' )كان عدد الرجال القادرين على حمل السلاح هو نفس عددهم عند إجراء الإحصاء الثانى الذى تم فى نفس العا هلم ينيك وا لخد من ي ارال خلان ك الو ن وة وداه الهيكل إلى زمن تكريسه. ) ( 0 كانت ال الأرلى الى ف رخا القسن فها قبل اتوج من معن اتر 232

ا فقد ظن موسى أنه ينبغىe lT الجزء الثالث إحصاء اللاويين ارتا لم تافر
يبن رتFEES عليه ألا يحصيهم فيمن أحصى من الشعب. 0 0 لموسسى: رلا 0 3
يستحق أن يحسب من الشعب. لهذا فقد استششاه 0 من اللإحصاء العام. لكن الرب
طمانه قائلاً: «لا تحص اللاويين مع بنى إسرائيل.. ولكن أحصهم وحدهم».ْ وكانت
هناك أسباب عديدة لإحصاء اللاويين بمفردهم... فالرب يعلم أنه سيهلك جميع الذكور
الذين يستطيعون حمل السلاح» من سن العشرين فما فوق» بسبب خطيئة الجواسيس
الذين أرسلوا للتجسس على الأرض الموعودة واستطلاع الأمور فيها.. فلو كان اللاويين
قد حسبوا ضمن الشعب. لكان ملاك الموت قد أهلكهم مع من قضى عليه الهلاك. وكذلك
كان اللاويون هم الحرس الخاص للرب والذين أوكل إليهم مهمة حماية هيكله.. وهذا
سبب آخر لإحصائهم بمفردهم. وفى ذلك كان الرب مثل الملك الذى أمر وزيره بإحصاء
جميع قواته قائلاً: «أحص عدد جميع الفرق.. ما عدا ارف ان ب ٠ 233

أساطير اليهود وبتضح مدى حب الرب لسيط لاوى من أمره لموسى باحصاء
«جميع دذكور اللاويين. من عمر شهر فما فوق».. بيتما اقتصر إحصاء بقية الأسباط
على من بلغ العشرين فما فوقها. وفى مناسبات أخرى أحصى الرب الأجنة من اللاويين
كذلك. فعند دخول يعقوب إلى مصر تم حساب 'يوكابد" أم موسى فى السبعين نفسا
من بتى إسرائيل وكانت حينها جنينا فى بطن أمها وبالمثل حدث ذلك فيما يعد عند
العودة من السبى البايلى.. إذ حينها لم يعد من السبى إلا ثلاثة وعشرون بطناً من
الكهنةء ولهذا السيب فإن الشعب حسب «بيحفاى» فيمن عاد ليكتمل العدد.. مع أن
بيجفاى» وكان ينتمى لليطن المفقود من بنى إسرائيل كان لا يزال بعد جنيناً فى بطن
ع عند أمر الربّ موسى بإحصاء جميع اللاويين. من عمر شهر فما فوق.xX xX .أمه
قال موسى: «لقد أمرتنى يارب بأن أحصيهم جميعاء من عمر شهر فما فوق.. فهل
أطوف على أفنيتهم وأفتش فى بيوتهم لأحسب كل طفل لديهم5». فأجابه الرب: «بل
افعل ما تقدر عليه.. وسأفعل أنا ما أقدر عليه». تنتظره لتخيره يعدد الأطفال
عد عه فقد كانxX ( .الموجودين فى الخيمة بالضيطء ودون الحاجة إلى عدهم بنفسه
"لاوى" سابع رجل تقى من عهد آدم» فيكون السيعة هم: آدم ونوح وأخنوخ وإبراهيم
وإسحاق ويعقوب ولاوى. كذلك يتضح حب الرب لكل سابع 234

الحرءالثالث فى أشياء أخرى.. فهو يقيم فى السماء السابعة.. ومن بين
العوالم السيعة يقيم الإنسان فى العالم السابع.. ومن بين الأجيال الأولى للبشر كان
الجيل السابع» جيل "أختوخ . هو الأفضل.. وكذلك كان موسى هو السابع فى الآباف
ووجى م هتح ةا الى القوراقبواكتيو ذاوذداسات اننا ى ملكا وفى الأوقات والأزمنةء
السابع هو الأفضل كذلك.. فاليوم السابع هو يوم السيت المأمدس... والشهر السايع.
شهر «تشرى» هو شهر الأيام المقدسة... والسنة السابعة هى السنة السبتية التى يرتاح
الناس فيها .، وكل xk ¥ يا وكان من الأسياب الأخرى لعد كل لاوىء حتى أصغر
صغارهم» أن سبط ”لاوى““ > ككل» كان كول عن التكقمير عن خطايا أيكار بد بنى
إسرائيل. لأن هؤّلاء الآأبكار هم الذين كانوا يقومون بطقوس الكهانة. حتى زمن عبادة
العجل الذهيى.. فلما عيد ينو إسرائيل العجلء فقد الأبكار هذه الميزة وانتقلت إلى
سيط لاوى الذين كرسوا ا لفعاذة الوية وكفروا عق خطايا آبكار بنى إسرائيل لكيلا
يهلكوا بذنوبهم لكن إحلال اللاويين محل الأبكار كان يمثل مشكلة.. لأن الرب كان قد 0
لذلك بالضبط»e موسى يعدد ٠ ¿ قائلاً: : «إن > 0 لعدد 0 إذ 1 الرب عدد اللاويين
ومن بين هؤلاء كان يوجد فلابة بكر ين اللدوين ن لا يمكن أن يحلوا محل أبكار بنى
إسرائيل. لأنهم أبكار فليم هم أنخنا :ا ولأن عدد أبكار الأسياط الأخرى كان يزيد عن
عدد اللا ويين بمئتين وثلاث وسبعين ينء فإن هذه الزيادة من الأبكار قد بقيت دون
وجود من يكفر عنها خطاياها . ولهذا فإن الرب أمر موسى بأن يأخذ من كل واحد من
هؤلاء الأبكار خمس شاقلات كفارة: فيعطيها للكهنة. 235

ايى اهود وقد فرر الرب عليهم هذه الكفارة قائلاً: «لعقد بعتم بكر 'راحيل"
(-يوسف) بخمس شاقلات» ولهذا فسوف تكفرون عن خطية كل بكر بخمس شاقلات»..
ولكى لا يتنازع الأبكار فيما بينهم ويتشاجرون حول أيهم يدفع الفدية وأيهم يَعَفى
منها.. أحضر موسى اثنين وعشرين ألف قصاصة من الورق وكتب على كل قصاصة منها
. ثم وضعها i al :كم اخصوافين وعتبرين الم قصاصة أخرى وكتب عليهاrr كلمة
داخل إناء كبير ثم خلطها ببعض جيدا.. وبعد ذلك يقوم كل بكر من الأبكار بسحب
ورقة من داخل الإناء: فإذا وجد مكتوباً عليها "لاوى' يُعَمَى الساحب من دفع الفدية..
وإن وجد مكتويا عليها «خمس شافلات» يدفع. % @ @ 26

الجزء الثالث الأقسام الأريعة لسبط لاوى برف التظر عن إعضاء جن ذكون
ارين فام سوس باختنا رجالهم من عمر ثلاثين إلى خمسين سنةء هو العمر الذى يؤذن
فيه للاويين بأداء خدمة الكهانة فى الهيكل طوال زحفهم فى الصحراء.. وهى شريعة
ونعال كته عه ارو ارال هي ا كن اة كا يى تمد ذلك س هو اترا ا تاف إلى الكينان: إلى
ثمانية أقسام. وظلوا على هذه الحال حتى زاد النبى "صموئيل" العدد إلى ستة عشرء
ثم أضاف إليه "داود" فيما بعد ثمانية.. فصاروا بعد ذلك أربعة وعشرين قسماً من
اللاويين والكهنة. تر كن نين الارن أنتاء قات .والدين كانوا فون قا ادر فق لجو فن
قسن الأقواين واناوت الق توقف كان التابوت مسئولية محفوفة بالمخاطر.. إذا كان
ينبعث من عارضته شرار يحرق أعداء إسرائيل. كما كانت هذه النار تهلك. من آن لآخرء
الكثيرين من حاملى التابوت: لهذا فف كان هخ عادة أبناء “قياك": كلما تحان:وقت
السشير ونقل الهيكل. أن يسرع كل واحد منهم إلى الهيكل ليحمل شيئاً من متاعهء
متفادياً المشاركة فى حمل التابوت. لكن ذلك أشعل غضب الرب عليهم أكثر وأكثر
فأهلك منهم عدداً كبيرأء لحملهم التابوت عن غير طيب نفس وإخلاص. ولكى يتم
تفادى ذلك, أمر الرب هارون وأبناءه بأن يدخلوا إلى الهيكل 27

اشاطير اليهوة . قبل بداية السير فى الصحراء؛ فيحددوا لكل واحد من أبناء "قهات" عمله المكلف به. * 6د كلا اال قاهرا و وإنما كان عليهم أن يسيروا حفاة الأقدام... لأنهم كانوا يحملون ويتعاملون مع أشياء مقدسة. وفوق ذلك كان على أبناء "قهات' أن يسيروا متقهقرين إلى الخلف» لكى لا ينظروا إلى التابوت المقدس فيهكلوا. وبالإضافة إلى ذلك. ولأنهم كانوا حملة التابوت. فقد امتازوا من بين اللاويين بأنهم كانوا أول من تم إحصاؤه من سبط لاوىء وإن كان أبناء "جرشون" قد حظوا بالريادة وك عند أمره بإحصاءX% فى مناسبات آخرى» لأن "جرشون" كان هو بكر 'لاوى'. انه أبناء "قهات", ذكر الرب لموسى بصراحة أنه يجب أن يشاركه هارون فى الإحصاء.. لكن الرب لم يفعل ذلك. عندما أمر موسى بإحصاء أبناء جرشون. ولذلك فقد ظن موسى أن الرب قد تعمد ذلك لأن يتن" فاد كارا تحن راف هارون الباشن على هكس .ب جره ومع ذلك؛ ومن احترامه لأخيه. أمر موسى أخاه هارون بأن يحضر أثناء إحصاء اللاويين: كما أمر أمراء الأسباط بذلك. بدافع اللياقة العامة زاعماً أن الرب قد أمره بذلك. وقد كان موسى مخطئاً فى ظنه ذلك إذ أن الرب كان يريد حضور هارون أثناء إحصاء اللاويين. ولهذا السبب فقد ذكر الرب اسم هارون بصراحة لون دما ار بإلحضان القستة التالك من الارن وهم بى مراري: لكن هارونء عند تكليف كل لاوى بالخدمة التى يلتزم بهاء لم يبال إلا ببنى "قهات" الذين كان لكل منهم مهمته المكلف بها.. بينما قام موسى 238

الجزء الثالث بتكليف بنى 'جرشون وبنى "مراريء' بالمهام الخاصة بهم. وكان
الرئيس الأعلى لأقسام اللاويين الأربعة هو "العازار» الذى كان مكلف ونا اش راف على
لفن هن خد ا الك العازار :من تواضعهء كان يشارك فى الخدمة بنفسه. وأثناء انتقالهم
من مكان إلى آخرء كان ألعازار يحمل بنفسه كل الأشياء اللازمة للخدمة اليومية.. وكان
يحمل فيد اليمتى الزيت اندى يوق به التسعزان نها كان حمل اليخرر فى يده اليسرى
بينما كان يحمل على كتفه الأشياء التى تصنع فى الطاسات. وعلق فى منطقته زجاجة
زيت المسحة. وكان لإيثامارء أخى ألعازار. هو الآخر واجبه الذى يقوم به فى الحرم..
إذ كلف بتوجيه بنى "جرشون" وبنى 'مَرَارى" للكيفية الصحيحة لأداء طقوس الكهانة..
لكيلا يقعل جرشونى ما يجب أن يقوم به واحد من بنى "مرارى . أو العكس. كما كان
عليه أن يعرف كل واحد منهم بواجبه المختص به» حتى لأ حرا قفا هه .عق اذا
الطقوس والشعاكر. 6 % @ 239

أساطير اليهود الرايات الأربع عندما ظهر الرب على جبل سيناء. كان يحيط
به اثنان وعشرون ألف ملك وقد ارتدى كل منهم كامل ثيابه وانقسموا إلى أريعة أقسام
لكل قسم منها رايته الخاصة. فلما رأى بنو إسرائيل هذا الملأ من الملائكة. تمنوا لو
قسمّوا مثلهم إلى أربعة أقسام وأن يكون لكل قسم رايته.. وحقق الرب لهم واجعل
لهم رايات كما أرادوا.. وليعسكر كل واحد من بنى إسرائيل حول رات ال تحمل سناو
هده الأكنن ولمسكروا يدا عن سكل ]لتحي فقال موسى لنفسه: ديا ويحى..! لو أمرتهم
بذلك فسيختلفون على وتشور بينهم المشاجرات..! فلو أمرت سبط يهوذا بأن يخيم فى
الشرق, فسيرفضون ويقولون لماذا لا يخيمون فى الغرب!! وسوف يعسكر كل سبط فى
أى مكان.. إلا المكان الذى حددته له!». يعقوب قد أمرهم بأن يتحلقوا حول الهيكل
بنفس الترتيب الذى تحلق به أبناؤه حول نعش أبيهم». ش فلما أمر موسى الشعب بأن
يخيموا حول الهيكل. انقسموا إلى مجموعات متحلقين بنفس الطريقة التى كان أبوهم
يعقوب قد أوصاهم بها. 240

الجزء الثالث إن الرب لم يخلق شيئاً عبثاً.. وإنما خلق كل شىء بحكمة وكل
شىء غنده يمقدار. وشكذا: فلم يكن اتقام نى إسترائيل إل اريفة أقسام لكل قسم
رايته؛ ولا أقسامهم الفرعية المنضوية تحت كل رايةء لم يكن من قبيل المصادفة أو
العشوائية.. وإنما كان وفقاً للترتيب الذى رتب به الرب كل شىء فى السموات. ١
فالعرش السماوى يحيط به أربعة من الملائكة: ميكائيل عن اليمين. وجبريل أمامه
و'أورئيل' عن اليسار و'رافائيل' من خلفه. وبالمثل كانت قبائل 'رأوبين" و"يهوذا" و"دان"
و«إفرايم» تحمل الرايات الأربع... مناظرة لهؤلاء الملائكة الأربع. فالملاك 'ميكائيل".
ومعنى اسمه «مَنْ مثلٌ الرب» قد استحق اسمه بأن ` 6 عند عبور بنى إسرائيل البحر
الأحمر وعند تلقى موسى التوراة: قائلا: «من مثلك يارب15»... ولهذا فقد كان سبط
"رأوبين' يحمل راية كتب عليها: «اسمع يا إسرائيل.. الرب إلهنا إله واحد». وهكذا فقد
كان موضع "رأوبين" عن يمين الهيكل يناظر تماما موضع "ميكائيل" عن يمين العرش.
وجبريل يعنى «الرب قوى». وهو يقف أمام العرش... وبالمثل فإن سبط "يهوذا". الذى
كان «أقوى إخوته» كان يقف أمام الهيكل. أما سبط "دان" الذى «انبعث فيه ظلام
الخطايا». فكان يقف برايته فى يسار المخيم... مناظراً الملاك "أورئيل" الذى يعنى
اسمه «الرب نورى» لن ارب آ اء طلا الخطيكة يتتزل القرواة الى عامينا :هذا الاك اوسن
وكان سبط لإفرايم يحمل رايته ويقف فى مؤخرة المخيم. ليحتل نفس المكان الذى
يحتله الملاك "رافائيل" ومعنى اسمه «الرب يشفى» - خلف العرش السماوى.. لأن هذا
السبط الذى كان منه 'يَرَيعام' كان فى حاجة إلى الشفاء من الجرح الذى تسبب فيه
هذا الملك الشرير لإسرائيل. 241

أساطير اليهود وكان لدى الرب أسباب أخرى لتوزيع القبائل على النحو الذى
تم.. فقد قال الرب لموسى: «فى الشرق من حيث يأتى النور سيكون سبط "يهوذا"
الذى يشرق منه نور الملك. وليكن مع سبط "يسّاكر" الذى يشرق بنور التوراة. وسبط
'زبولون" الذى يشرق بنور الغنى.. ومن الجنوب تأتى أنداء البركة وغيوث الوفرة. لذا
فليّقم سبط «رأوبين» مَحَيّمه فى الجنوب. فهذا السبط يدين بوجوده لتوبة جده
الأكبر.. فلولا التوبة ما أحلّ الرب بركته على العالم. وبجوار 'رأوبين" ليكن سبط "جاد"
المحارب» وليكن بينهما سبط 'شمعون" الذى أضعف نفسه بارتكاب المعاصى» فَإِمًا
يحمى نفسه من جانب بتوبة رأوبين أو من الجانب الآخر ببطولة "جاد".. وفى الفرب
توجد خزائن الثلج وخزائن البرد والقر والحر. وكما أن الفانين لا حيلة لهم أمام هذه
القوى الطبيعية: فلن تكون لهم حيلة أعداء أسباط 'إفرايم وأمنسى"" وأبنيامين".. لذا
فليقيموا خيامهم فى غرب المخيم. ومن الشمال يأتى ظلام الخطيةء وحيث ينبغى أن
يقيم سبط "إفرايم" الذى 71 سييادر وحدم به بقيول أصنام 'يريعام . و ليكن بجواره
سيطا "أشر" المتألق بالنور و"نفتالى" المملوء من فيض الرب» لكى ينيرا ظلامه». X*
عد علا كانت الرايات تمتاز إحداها عن الأخرى بألوانها وبالكتابات والرسوم التى كتبت
ورسمت عليها. فكان لون راية "يهوذا" يناظر لون الأحجار الثلاثة التى رصع بها صدرة
الكاهن الأكبر ونقش عليها أسماء 'يهوذا" و"يساكر" و'زبولون"... وكان اللون يتكون من
الأحمر وال خضر والأحمر النارى. وكانت أشئضاء 'يهوذا" ويساكر" و زبولون مكتوية
على الراية وكتب بجوارها: «انهض يارب وشتت أعداءك واجعل من يكرهونك يفرون
من أمامك». 242

الجزء الثالث كانت راية سبط “رأوبين" ينضوى تحتها سبطا "شمعون”
واجاد" أيضاً. وكانت ملونة بألوان الزمرد والياقوت الأزرق والسبحلوم: لأن أسماء هذه
الأسباط كانت منقوشة على هذه الأحجار المرصع بها صورة الكاهن الأكبر. كما كتب
على الراية كذلك: «اسمع يا إسرائيل.. الرب إلهنا إله واحد». أما الراية الثالثة التى
انضوى تحتها أسباط ”إفرايم" ومنمتى" و'بنيامين". فكانت ملونة بألوان الماس
والفيروز والجمَّشت. إذ كانت أسماء الأسباط منقوشة على هذه الأحجار فى صدرة
الكاهن الأكبر. وكتب كذلك على هذه الراية: «وكانت ظلّة الرب فوقهم فى النهار عندما
يخرجون من المخيم». وكانت الراية الرابعة تحمل أسماء "دان" و"أشر" و"نفتالى".
وملونة بألوان الزبرجد الزيتونى والبريل[!) وحجر الفهد(") التى كانت تحمل أسماء
هذه الأسباط فى صورة الكاهن الأكبر. وكتب على الراية «عد يا رب إلى آلاف بنى
إسرائيل المؤلفة». كا كلا كما كانت للرايات خصائص متميزة.. فراية "يهوذا" كانت
تحمل رسم الأسد. لأن الجد الأكبر لهذا السبط وصفه يعقوب بأنه "شبل الأسد". كما
كانت تحمل صور خطاطيف ذهبية تة المسوف:بوكان الريك أنرل عل هذه الخطاطيف
شتريطا من غنامة المجد السابعة حيث تظهر الحروف الأولى من أسماء الآباء الثلاثة
إبراهيم وإسحاق ويعقوب» وكانت هذه الحروف انعكاسات لنور الشكينة. أما راية
"رأوبين" فكانت تحمل صورة إنسان فى أعلاهاء يناظر اللفاح )١( حجر كريم يكون لونه
أخضر فى العادة. (المترجم) 6 لونه وردى فاتح. (المترجم). 243

أساطير اليهود . الذى عثر عليه رأوبين وكان يشبه هيئة الإنسان. كما كان
عليها خطاطيف ذهبية تشيه التى فى راية «يهوذا». لكن كان يظهر فيهاء فى غمامة
المجدء والصادى' (فى يتسحاق) و"العين" (فى يعقوب). أما راية "إفرايم' فكان عليها
صورة سمكة؛ وفيما عدا ذلك فقد كانت تشبه الرايتين السابقتين. إلا أن الحروف الثالثة
من أسماء الآباء هى التى كانت يرک اکان اة الخد عن مخطاطيقها الذهيبة. وكانت راية
دان" تحمل صورة "أفعى'؛ إذ كان "دان" اكوا كالأفعى. فهكذا باركه يعقوب.. بينما تألقت
فوق الراية الحروف: "ميم من إبراهيم. وفوف فى إسحاقء و'بيت" فى يعقوب. ولم
يكن الحرف "هى" فى «إبراهيم» ظاهراً فوق الرايات.. ولكن الرب عموداً من السحاب
كان يظهر فيه الحرفان "يود" و "هى" اللذان يكوّنان الاسم ياه" الذى خلق الرب به
العالم. وكان هذا العمود يشرق بضوء الشمس فى النهار وبنور القمر فى الليل؛ لكى يميز
بنو إسرائيل بين الليل والنهار. حيث كانوا يسيرون ملفوفين بالسحاب من كل جانب.
وكان الحرفان المقدسان, "يود" و'هى". يطيران فى أيام الأسبوع فوق عندما ينتهى
يوم الجمعة ويبدأ يوم السبت يسكن هذان الحرفان فوق البقعة التى يتصادف أن يكونا
عندها.. ويظلان جامدين هكذا من أول لحظة فى يوم السبت حتى آخر لحظة فيه.

الجرء الثالث الان و و هي الأتسان الذى ريد ى إسسوائيل ارك هه فتتجه
شرائط السحاب الأربع الموجودة فوق الرايات الأربع فى نفس الاتجاة» وعتدما :مرف
القينة السات كرف رن فى اراق إغلانا تعن بد لر فن الواح مار والشتاذى الط وعلى
الرغم من أن سحابات المجد هى التى كانت تعلن دائماً عن بدء التحرك وعن أوان
التوقف وإنشاء المخيم.. فإنها كانت تنتظر دائماً أوامر موسى. فقبل التحرك يقف عمود
السحاب أمام موسى وينحنى منتظراً أن يقول له موسى: «انهض يارب وشتت أعداءك
واجعل من يكرهونك يفرون من أمامك».. فينطلق العمود ليتحرك فى الاتجاه المقدر.
وكان يتم نفس الشىء عندما يحين أوان التخييم: إذ كان العمود يقث منحنياً أمام
موسى منتظراً قوله: «عد يارب إلى آلاف بنى إسرائيل المؤلفة» فيمتد ويستطيل أولاً
فوق السبط الذى يحمل راية "يهوذا". ثم فوق الهيكل من داخله ومن خارجه. 6 6 8

أساطير اليهود كان المخيم على شكل مربع طوله وعرضه اثنا عشر آلف
ذراع» وفى وسطه مساحة أربعة آلاف ذراع خصصت للهيكل ولإقامة الكهنة واللاويين.
وإلى الشرق من الهيكل كان يعيش موسى وهارون وولداه.. يينما كان بتو قهات"
يعيشون إلى الجنوب, وبنو 'جرشون إلى الفربء. وبنو 'مرارى إلى الشمال. وكان كل
قسم من هذه الأقسام يقيم فى مساحة تبلغ مئّة ذراعء بينما كانت كل مجموعة من
مجموعات كل ثلاثة أسباط تنضوى تحت راية واحدة, تقيم فى مساحة مقدارها أربعة
آلاف ذراع. وكانت هذه المساحات مخصصة لإقامة الناس فقطء أما الماشية فكانت
توجد خارج المخيم وكانت غمامات المجد تفصل مكان إقامة اليشر عن مثوى
الحيوانات. وكانت الأنهار تحيط بالمخيم من الخارج.. بينما كانت هناك أنهار تفصل بين
مكان كل مجموعة وأخرى.. وكانت هناك جسور مقامة فوق هذه الأنهارء ليتمكن الناس
من الزيارة والاختلاط فى يوم السبت الذى كان الركوب فيه محرماً. وكان لون الغمام
الأرجوانى متعكساً فى مياه الأنهار» حتى إن هذه الأنهار كانت تسطع بضوء يشبه ضوء
الشمس والنجوم. وكان الوثنيون: كلما شاهدوا هذه الأنوار العجيبة التى تعكسها مياه
الأنهارء يرتعبون ويخافون 246

وكانت هناك معجزات أخرى لم يشاهدها سوى > « X% ok الحزءالثالث
بنى إسرائيل وحدهم. فطوال الأريعين عاما التى قضوها سائرين فى الصحراءء لم يكن
بنو إسرائيل فى حاجة لتغيير ثيايهم. كعلل رو ابن مضبر كسا الملائكة كل واحد فى ى
اوقل وكوب كلل دين ا على الدوام. .. وكما تكير قوقعة الحلزون مع نمو جسمه. كانت
ثياب بنى إسرائيل تكبر مع نمو أبدانهم. ولم يكن للنار من سلطان على هذه الثياب..
وعلى الرغم من أنهم ظلوا يرتدون نفس الثياب طوال أريعين عاماء فلم تزعجهم
.. البراغيث والهوام. بل إن جثث أبناء هذا الجيل لم تتغن الديدان عليها عندما ماتوا!
عد أثتاء زحمهم لم يكن يبتو إسرائيل يتنقسمون إلى أربعة 0 لكل رايتهء وكلXX
ينقسم يدوره إلى ثلاثة أسياط. . بل كان لكل سيط د بتّعته الخاصة به وشعاره
الخاص. وكان علم 'رأوبين"" أحمر وعليه صور نيات اللفاح.. بيئما كان علم 'شمعون"
أخضر وعليه صورة لمدينة 'شكيم"" التى فتحها جدهم الأكبر.. وكان علم 'يهوذا" أزرق
بحرى وعليه صورة الأسد.. بيتما كان علم 'يساكر" أسود اللون وعليه صورة الشمس
وصورة القمر.. إذ كان من هذا السبط العلماء الذين شغلوا أنفسهم بعلم التنجيم
والقلك.. أما علم 'زيولون فكان أبيض وعليه صورة سفينةء إذ كرس هذا السيط نقسة
لحوض غمار اليحار.. 247

أساطير اليهود وكان علم "دان" فى لون "الصفير' الأزرق وعليه رسم
الأفعى... بيتما كان علم 'نفتالى"" أحمر باهت يلون الخمر وعليه صورة أيلة تذكارا
لجدهم الأكبر الذى كان «مثل أيلة إذا أطلقت ساقيها للريح».. ٠ وكان علم "أشر" أحمر
مثل النار وعليه رسم شحرة زيتون؛ لأن هذا السيط كان :تملك الكثر هن زمت الزيتون
الممتاز ي علمهما أسود داكن وعليه رسم يمثل مصر؛ وأشكال 1 أخرى كذلك.. فكان علم
"إفرايم' يحمل صورة الثور ليرمز إلى يشوع الذى ينتمى لهذا السبطء إذ كان مجده
مثل «أول نتاج ثوره المحض الذى يدقع الناس إلى أطراف الأرض».. بينما كان علم
"منسَّى' يحمل رسم وحيد القرن.. ليرمز إلى القاضى "جدعون"" الذى ينحدر من هذا
السيط والذى «دفع الشعب بقرنيه اللذين يشبهان قرن الخرتيت». وكان علم 'بنيامين'
لونه يتكون من جميع الألوان الأخرى الأحد عشر وعليه رسم الذئب. كمد وصف
يد ا وكان ألوان الأعلام تناظرX+ يعمقوب أبناء هذا السيط بأنهم «ذئاب نتصور كوشا
ألوان الحجارة الكريمة التى رصع بها صدرة الكاهن الأكبر ونقشت عليها أسماء الأسباط
الاثتى عشر. فكان حجر رأوبين أحمر مثل لون علمه. وكذا كان علم شمعون أخضر مثل
لون حجره.. وعلى ذلك كانت الحال مع ألوان بقية أعلام الأسباط. xX xX xX 248

الحزء الثالث المجدف والمعتدى فى يوم السبت عندما أنعم الرب على بنى
إسرائيل بالتوراة. حسدتهم جميع الأمم الأخرى وقالوا: «لماذا اختار الرب هؤلاء علينا
جميعاً؟». لكن الرب أخساهم جميعاً قائلا: «أحضروا لى سجلات أنسابكم: وسيحضر
أطفالى سجلات أنسابهم». كله تمت الم اقات اء فا ها ين لاء اتام لأساف بى إسرائيل
فحمدت الأمم الرب على اختياره لشعبه إسرائيل الذى أثابه الرب على ذلك الطهر
والنقاء بأن منحه التوراة. ٠ وتبين ذلك الطهر التام والعفة الخالصة لبنى إسرائيل عند
تقسيم الشعب إلى أقسام لكل قسم رايته فمن بين عشرات الآلاف من الناس الذين راج
كل امنهم ينصوبي تحت علع كبيلة مغينة: لم يوجد إلا رجل واحد لم يكن يه
بخالضا.:وكان ها الرعل تعره زا اح الصسرديق هم رة الت تنتمى إلى هذا السبط. لكن
الدانيين رفضوا ذلك ونبذوه قائلين: «لقد أمرنا. الرب قائلا: «لينضو كل رجل إلى رايته
وتحت شعار أبيه».. إذاً فنسب الرجل يتحدد بأبيهء لا بأمه». ) لكن الرجل لم يقتنع
بذلك وذهب فاشتكى لموسى الذى حكم ضده فاشتاط الرجل غضباً وجدف على
«الأسم الأعظم» ـ.وكان قد سمعه على جبل سيناء وأخذ يسب موسى ويلعنه. كما أخذ
الرجل يسخر من شعيرة 249

أساطير اليهود خبز التقدمة الذى يوضع على المنضدة فى الهيكل كل سبت»
ويقول: «الأليق بالملك أن يأكل خيزاً طازجاً .. لا خبزاً بائتاً!ل». وفى الوقت نفسه الذى
ارتكب فيه ابن شلوميّة جريمته التكراء. ارتكب رجل آخر جريمة أخرى تستحق
الإعدام» وكان هذا الرجل اسمه «صلوفحاد» الذى قام فى نهار سبت بقطع الأشجار من
الأرضء بالرغم من أن بعض الذين كانوا حاضرين عند قيامه بذلك قد حذروه من
الاعتداء فى السبت. وفى الحال أمسك به المراقبون الذين كان موسى قد عيّهم
ليراقبوا التزام الناس بحرمة السبت» ثم اقتادوه إلى المدرسة التى كان موسى وهارون
وزعماء الشعب يدرسون فيها التوراة. وفى كلتا الواقعتين لم يكن موسى على يقين من
الحكم الذى ينبغى أن يحكم به ضد المجرمين.. فعلى الرغم من أنه كان يعلم أن
جريمتيهما عقوبتهما القتل» فإنه لم يكن يدرى كيف ينفن هذا الحكم فيهماء فلم يكن
قد أوحى إليه فى هذا الشأن شىء بعد. وفى تلك الأثناء تم إيداع «صلوفحاد» فى
السجن إلى حين أن يفصل موسى فى قضيته» إذ تقضى الشرائع بأن يُحَبَس كل من
يتهم فى جريمة عقوبتها الإعدام ولا يطلق سراحه حتى يفصل فى أمره. ثم أوحى
الرب لوسى بأن يحكم على «صلوفحاد» بالرجم حتى الموت. على أعين الناس جميعاً
وقد تم ذلك بالفعل وبقيت جثته معلقة لفترة فى أما جريمة الاعتداء فى السيت,
فكانت السيب فى أن الرب فرض على بنى إسرائيل آمر "الزيزيت”". لأن الرب قال
لموسى: «هل تعلم كيف اعتدى هذا الرجل فى السبت؟» فلما أجابه موسى بالنفىء قال
الرب: «لقد كان هذا الرجل يرتدى فى أيام الأسبوع أحجبة على رأسه وذراعه لتذكره

الجرء الكثكالث بواجباته؛ لكن فى يوم السبت» لم يحمل هذه الأحجبة
حيث هو محرم حملها  فنسى واجياته فاعتدى فى السبت. فالآن اذهب يا موسى وجد
لبنى إسرائيل أمراً لا يُلتَزْمُ به فى أيام الأسبوع فقطء وإنما يسرى مفعوله فى يوم
السبت كذلك. وفى الأيام المقدسة أيضاًّ». وعند ذلك اختار موسى أمر «الزيزيت» الذى
ما إن يراه بنو إسرائيل حتى يتذكروا جميع أوامر الرب الأخرى. ا كان :موسي عنوقنا
كات قاق مارتحاد تلوف اهناك فة السبت» وعدم تيقنه فقط من طريقة تنفيذ العقوبة,
فإنه لم يكن متأكداً من طبيعة جريمة الرجل الذى سبه وجدّف على "الاسم الأعظم"؛
ولم يكن يدرى بالمرة إن كان يستحق الإعدام على ذلك آم لا. ولهذا فلم يحبس الرجلين
معاً فى زنزانة واحدة, إذ كانت جريمة أحدهما واضحة: بينما لم تكن جريمة الآخر
كذلك. لكن الرب علم موسى أن المجدف يجب رجمه هو أيضاً بالحجارة حتى الموت»
وأن هذه ستكون عقوبة كل مجدف فى المستقبل. وكانت هناك حالتان أخريان لم
يستطع موسى الفصل فيهما دون عون الرب. وكانت الأولى مطالبة بنات «صلوفحاد»
بميراثهن من أبيهن: بينما كانت الأخرى منع الدنس من المشاركة فى تقريب حمل
الفصح. ولذلك فقد هرول موسى إلى الرب ليستشيره فى هاتين المسألتين» وإن كان
قد تأنى فى الفصل فى الحالتين الأوليين إذ يتعلق بهما حياة إنسانين. وقد كبرت
موسي بدلك امكل والعدوة لكل قاض بان يسرع فى الفصل فى الدعاوى المدنية.. وأن
يتأتى فى الفصل فى الدعاوى الجنائية. لكته. برغم ذلك. قد أعلنء فى هذه القضايا
الأريعء أنه لم يكن يعرف الحكم المناسب فى ساعته. ليتعلم منه قضاة بنى إسرائيل
أنه ليس من المشين بالنسبة للقاضى أن يستشير الآخرين إذا لم يكن متيقناً من الحكم
٠ الصحيح. 251

أساطير اليهود جمع ناكر للجميل!! عندما أمر الرب بنى إسرائيل بالتحرك
مبتعدين عن جبل سيناء فرح الإسرائيليون بذلك كثيراً وتحركوا فى سرعة مبتعدين
عنه.. إذ كان يفرض عليهم عند الجبل فى كل يوم شرائع جديدةء ولذا فقد أسرعوا
بالابتعاد عنه على أمل ألا تفرض عليهم شرائع أخرى. وكانوا فى ذلك مثل التلميذ الذى
ما إن يدق جرس نهاية اليوم السادس إلا وهو يهرول مبتعداً عن الف رة هة إن هوك
اسا ادر عل رة لمعه ١١ لهذاء فقد قطع بنو إسرائيل مسيرة ثلاثة أيام فى يوم واحدء
ليبتعدوا لأقصى مسافة ممكنة عن تلك البقعة المقدسة!! وبالرغم من ذلك» فلم يغضب
الرب منهم وجعل التابوت المقدس يتحرك من أمامهم كلما رغبوا فى مواصلة السير. إذ
كانت هذه أمارة يعرف منها بنو إسرائيل أن الشكينة لاتزال بينهم. كما وعدهم الرب.
وكانوا كلما نقضوا المخيم وبدأوا فى الزحف, أو توقفوا ليخيمواء يقول موسى لهم:
«افعلوا ما تأمركم به الشكينة التى فى التابوت». لكنهم لم يكونوا يصدقون أن الشكينة
تقيم فى وسطهم. إلا إذا قال موسى: «انهض يارب وشتت أعداءك واجعل من
يكرهونك يفرون من أمامك». فيبدأ التايوت فى التحركء فيقتتعون ساعتها بأن
الشكينة معهم. كما كان التابوت يشير إليهم بوجوب نقض المخيم» وذلك بأن يحلق

الحزء الثالث غالا فى الوواء ثم دق متها كن الندية رة كلاثة آنا نض جد
كا علا ما كاد بنو إسرائيل يبتعدون*X .بقعة مناسبة ليقيم بنو إسرائيل عليها مخيمهم
عن جبل سيناء .. إلا وعادوا إلى حياة الفسق والمعصية التى كانوا قد تركوها لفترة.
وكانوا يتحيئون الفرص لاختلاق ذريعة للتخلى عن عبادة الرب والتحول إلى عبادة
الأوثان..!! فكانوا يشتكون ويتذمرون من إجبار الرب لهم على السير بعد ابتعادهم عن
جبل الأرض المقدسة فى أسرع وقت ممكنء حتى إنه كان يجعلهم يقطعون مسيرة
بالشكوى والتذمر.. على أمل أن يسمع الرب شكواهم وتذمرهم وتجديفهم. وعقايا لهم ا
قساوة قلوبهم, أرسل الرب عليهم تارا انبعثت من غمامة المجد مباشرة. ود امل الو ارا
اة علي الا ركن فى اق فشرة اة ات عام على اكر فى سك مراك .واا على لاى فى بيك
أرق وعند تقديم 'جدعون وأمنوعه وأداود" لقرابينهم. وعند تكريس هيكل سليمان"؛
وعند تقديم "إيلياء“ لقربانه على "جبل الكرمل' . نكما كان هذه الثان السماوية عقابا
علي اة ف الجالات الثالية: عندما أهلكت "ناداب" و"أبيهو'.. وعندما صرعت المتدمرين
والساخطين من الشعب.. وعندما أهملكت رفاق فورح .. وعندما قت على غنم "يوب" ..
وعندما أحرقت الفرقتين اللتين أرسلهما "أحازيا" الملك ضد 'إيلياء . “ا 6# 253

أساطير اليهود عفدا اول الي هاا ن اة سدق ارا عا مين بطل "دان" الوثنى
وبين الأغيار الذين كانوا يرافقون بنى إسرائيل فى سيرهم. وعند ذلك هرول شيوخ الشعب إلى موسى وناشدوه أن يدعو الرب فيكشف البلاء عنهم.. وقد كانوا فى ذلك مثل ابن الملك الذى أغضب أباه فلم يذهب بنفسه ليسترضيه وإنما وسّط أحد أصدقاء الملك ليتشفع له عنده.. ولذلك فال بنو إسرائيل لموسى: «اذهب فادع الرب لنا». وفى الحال هرول موسى إلى الرب. يدعوه ويتوسل إليه فاستجاب له الرب على الفور وسحب ناره السماويةء لكنه لم يضعها فى مكان آخر.. وإلا نتشرت منه إلى كل مكان وأهلكت كل شىء. ولذلك فإن الرب لم يسحبها ويعيدها إلى السماء وإنما وضعها فى «تابوت العهد» لكى تحرق القرابير المقدمة على اذبح وكانت هذه الثاز نفسهنا هى التان التق أحرقك ابى قازون» وزفاق فو .رومن ا الحان الح جراها كل كان لحظة موده وفى تلك المناسبة أيضاً تبين أن الأتقياء من البشر أعظم شأناً من ا لأن موسي اخ كو نين لقا فانطفأت.. ثم قال للشعب: «إن تبتم عن معاصيكم» فستخمد النارء وإلا فإنها ستتفجر من التابوت وتحرقكم جميعاً». EER 254

الحزء الثالث أوانى لحوم مصر لح مرقوع و السراكيل بالقنال ال نزت من
السا واماكف متهم خلما كثيرا.. وسرعان ما عادوا إلى سابق عادتهم فى التذمر والشكوى من الوق وكما فى المرات السابقة. فإن الأغيار الذين كانوا مخالطين لينى إسرائيل هم الذين تمردوا ضد الرب وموسى قائلين: «من ذا الذى سيعطينا الآن لحماً لنأكله؟ لازلنا نتذكر السمك اللذيذ الذى كنا نأكله فى مصر كيفما نشاء!! يا سلام!! والخيار والبطيخ والكراث والبصل والثوم!! لكن الآن جفت حلوقنا ولا نجد ما نأكله غير هذا المن الذى دلته أنفسنا!!)». لكن هذه الشكوى ما كانت سوى ذريعة للتحول عن عبادة الرب.. فقد كانوا يمتلكون بالفعل كثيرا من الماشية والغنم وبما يكفى ويزيد لسد جوعتهم إلى اللحم.. إن كان هذا حقاً ما يشعرون به. ثم إن المن الذى «ملته أنفسهم» كان بطعم جميع أنواع الطعام الذى يتمنون... وكان عليهم فقط أن يتمنوا أو يشتهوا طعاماً معيناًء عند تناول المن ليصبح طعمه مثل أشهى هذا الطعام وألذه. وتيخ أن المن لم يكن له آبذاً ظعم .هذه الخضروات الشخمس الت ذكروهاء لكن كان عليهم أن يشكروا الرب على ذلك إد صرف عنهم طعم هذه الخضروات الضارة بالصحة. وفى هذه المناسبة كذلك أظهروا 255

أمناطير اليهود جحودهم نالرت غه بدلا من :شكران تاه كما تذسروا شن اگل
المن كل يوم متذرعين بأنه يبقى داخل أجسادهم ولذا قالوا: «ستنتفخ بطوننا بالمن ثم تنفجر.. لأنه لا يوجد إنسان يأكل شيئاً دون أن يخرج فضلاته!!». وكان الرب قد تفضل عليهم بهذا الطعام الخاص بالملائكة والذى يذوب فى الجسم ويستطيعون كذلك تناول
يي لكن كان السبب الحقيقى لتذمرهمXX XX ما شاءوا منه دون أن يضر ذلك و وعصيانهم لموسى.. هو كرههم طعاما ألذ وأشهى كما يزعمون.. ولكنهم كانوا فيها فى حل من الشرائع عيشة الانحلال والفجورء ولذا فقد اشتاقوا الآن إلى هذه الحياة وتمنوا لو عادت مرة أخرى..! وبالأخص» كانت شريعة الزواج هى أكره ما يكرهون.. عليه الحال الآن..!! لذلك, فقد بدأ بنو إسرائيل يتجمعون حول البيت الذى كان موسى يدرس فيه التوراة ويتحينون فرصة خروجه ليرفعوا أصواتهم بالشكوى والتذمر. وكانوا يقولون أنه هو المسئول عما لحق بهم من عنت ومشقة:؛ لأنه جعلهم يتركون بلدا خصيبا ليهيموا فى هذه الصحراء المقفرة على وجوههم.. بدلا من التمتع بالكنوز والثروات العظيمة التى أوهمهم موسى بها! ثم انبرى واحد من الأتقياء ووبخ الناس ولامهم على سوء ظنهم بموسى وكثرة مخالفتهم له.. لكن ذلك أثار الجموع أكثر وأكثر فِيدأوا يصيحون ويصرخون فى وجه موسى والرجلء ويسيونهما ويلعنونهما معا..!

يتشفع لهمء كالعادة.a a الحزء الثالث بسكت امصول فصت الرب على زج
عند الرب أو يَدْعَهَ ليغفر لهم.. وإنما ضاق ذرعا ونفد صبره من كثرة مخالفتهم له وأعلن للرب أنه لم يعد يقدر على الوفاء بما ألزم به نفسه عندما كان فى مصر.. ألا وهو قيادة بنى إسرائيل من مصر إلى الأرض الموعودة والصبر على أذاهم.. مهما كان.. والأكثر من ذلك أن موسى بدأ يدعو الرب ويتوسل إليه لكى يخفف عنه حمل قيادة الشعب... بطريقة أو بأخرى. كينا اول لزب كن آل كه ته نان عيفة فى رده الووظلة الث د نفسه فيها حالياً.. وأن يوفر للشعب حاجته من اللحوم. 066 257

أساطير اليهود تعيين الشيوخ السبعين _ إن الورطة الشديدة التى وجد
موسى نفسه فيهاء إنما تعود بالأساس إلى كونه ا لاحتمال شكوى الشعب وتذمره
بمفرده. ودون معاونة الشيوخ السبعين» الذين تعوّد على أن يعاونوه وقت الحاجة..
فمنذ الخروج من مصر كان الشيوخ السبعون يقفون دائما إلى جواره ويعينونه على
أمره. لكنهم كانوا قد قتلوا من وقت قريب بالنار السماوية التى نزلت عند «طيبارة»..
ولذا فقد أصبح الآن وحيداً تماماً. ) وكان هؤلاء الشيوخ السيعون قد أهلكوا لأنهم ت
مثلهم مثل "ناداب" و"أبيهو' لم يظهروا الاحترام الكافى عند صعودهم إلى جبل سيناء
فى يوم نزول الوحى وتصرفوا تصرفات شائنة عندما رأوا 'الوجه الالهيى : ومثل
"ناداب" وأبيهو". كان من المفترض أن يلقى هؤلاء الشيوخ مصارعهم فى لحظتهاء لولا
أن الرب لم يشأ أن يطفئ شعلة الفرح بنزول الوحى» بموت تكريس الهيكلء بينما هلك
* عندما رفض موسى أن يحمل وحده هم قيادةX xk + . الشيوخ بالمثل عند 'طيبارة
الشعبء فال له الرب: «يا موسى لقد أنعمت عليك من الحكمة والفهم ما يجعلك تقود
شعبى وحدك.. لكى أرفع قدرك بهذه المكرمة. لكنك الآن تريد لغيرك أن يشاركك 258

الجزءالثالت فى هذا التكريم! حسناً.. اذهب الآن فافعل ما شئت, لكن لا
تنتظر منى عونا أو مساعدة.. «فسآخذ من الروح التى وضعتها فيك وأضع عليهم»
وتسور حمل الشعب معك» فلا تعود تحمله يمفردك». افر الت موى ار معاونيه تفن كاتا
قاذ وباط قن تر وفى مصرء كان من المعتاد أن يُضرب الضباط من بنى إسرائيل
ويعاقبواء إذا لم يتم بنو إسرائيل المهام الموكلة إليهم.. لكن «من يتطوع بالتضحية من
أجل بنى إسرائيل. سينال شرف وكرامة ونعمة الروح القدس». وقد عانى هؤلاء
الضباط فى مصر من أجل بنى إسرائيل.. ولذلك يتم تكريمهم الآن بنعمة الروح القدس.
كما فل الرب لموسى: «رحّب بالشيوخ الجدد ولاطفهم قائلا: «مرحباً بكم يا من وجدكم
الرب مستحقين لهذه المكانة». ولكن عليك فى الوقت نفسه أن تخاطبهم فى لهجة
حازمة وتقول لهم: "اعلموا أن بنى إسرائيل شعب كثير الشغب وغليظ الرقبةء وعليكم
أن تحتملوا سبابهم لكم ولعنهم إياكم"». X* 6 يي عندما هم موسى باإجنيان الشيوخ
السبعين» وجد نفسه فى ورطة أشد. ا ا ار ا و O بالتساوى على جميع الأسباط؟ لكن
"بصلئيل" بن "أورى" هرع إلى نجدته وأشار عليه بأن يحضر سبعين قصاصة من الورق
فيكتب على كلّ منها كلمة "شيخ".. ثم يجلب قصاصتين أخريين دون أن يكتب عليهما
شيئاً. ثم يخلط القصاصات جميعاً فى إناء.. وبعد ذلك تخار ده شيوح من كل سب
فيتقدم كل واحد منهم ويسحب قصاصة من الورق: فإذا وجد مكتوباً عليها "شيخ" يتم
اختياره.. وإن سحب والعنة من القهاصكين الفارعتين: يتن استعادة: 259

أساطير اليهود وهاه الاريك و الى نودي بلطي لدبي دون الآخر. وبهذه
الطريقة ثم اختيار ستة شيوخ من كل سيط» عدا سبط «لاوى». وكانت أسماء من نم
اختيارهم كالتالى: سبط "رأوبين": أهانوخ” و كرس" وابالون" و ذكور" و"إلياب"
و"نموثيل". ل“ 59 ييامين و ياكين' و'زوهار”' وأوحاد ".و 'شاؤول' وأزيمرى . سبط
"لاوى : "عمرام” وأحنانيا" ونثانئيل" و'سيترى". سبط "يهوذا": زارح وأدان" و'يوناداب"
" ”ع شيع 0 مام N n nA wm 2 و"بصلئيل" و"شفاطاه' و"نحشون . سيط يساكر": ٠
ى صوعر و عوزا و بيجال وفلطى وأوقئيل وحجى . سبط «زبولون : صيريد"
و"عيلون" و"أوهولياب" و"إيلياهو' و"نمشى" و"صودى". “صناع" و كسلون" وإيليداد” و
خيطوب" و'يدائيل”" وأمتانيا . سبط 'يوسف': أيائير" و'يوعزر". و"ملاخيل" و"أدونيرام'
و"أبيرام' وسطحور . 200

الحزء الثالث سبط 'نفتالى : 'إلحانان" و"إليافيم" و"إليشاما" و"صماخيا"
و'زبدى وأيوحانان . سبط دان : ظ "جداليا" و"يوجلى" و"أحيزير" و'دانيال'
و"أحينوعام" وأسراياح . سبط "جاد" : 'حَجَاى' و'زرحى' و"قينى' و'متاتيان" و'زكريا"
. 'و'شونى" . سبط اشر" : 'فشحور" وشلومى' و"أصموئيل"' و'شالوم' و'شيقانيا" وأأبيهو
التى اعتاد الرب أن يتجلى له فيهاء آمراً ثلاثين منهم بالوقوف إلى جنوبها ¥ د« $k
وثلاثين إلى شمالهاء وعشرة إلى شرقها.. بينما وقف هو إلى الغرب. وكان الرب مسرورا
للغاية بتعيين هؤلاء الشيوخ. حتى إن فرحه قد بلغ قدر فرحته يوم نزول الوحى على
الجبل.. فنزل إلى الخيمة وأذن لروح النبوة أن روح النبوة فى موسى وأحل عليهم؛
دون أن تتأثر روح النبوة فى موسى يذلك.. كعد كان كالشمعة المضيئة تقاد منها شموع
كثيرة دون ان يخيبت نورها. موسى ملكا لينى إسرائيل ولهذا أمره الرب بأن يجهز
ين X*201 الأبواق والطيول لتقرع من أمامه كما يُمْعَل مع الملوك ل

أساطير اليهود الداد وميداد عندما فرغ موسى من تعيين الشيوخ أمرهم بمرافقته إلى الهيكل ليتلقوا من روح القدس هناك.. لكن "إلداد" و"ميداد" وكانا من بين الشيوخ  لم يطيعا أمرهء تواضعاً منهماء واختبآ بعيداً عن عينيه.. إذ رأوا أنفسهم غير مستحقين لهذا التكريم. وقد أثابهم الرب على ذلك بأن ميزهم على أقرانهم بخمس ميزات: فبينما كان الشيوخ يتتبأون بما سيحدث فى اليوم التالىء كان "إلداد” وآميداد" يتنبآن بما سيقع فى المستقبل البعيد.. وبينما لم يتنبأ الشيوخ إلا بما سيقع فى اليوم التالى مباشرة  وهو نزول السلوى من السماء  فإن 'إلداد وأميداد" احتفظا بروح النبوة طوال حياتهما. وبينما مات الشيوخ فى الصحراء. صار "إلداد وميداد زعيمين للشعب بعد موت 'يشوع_'. كما أن الشيوخ لم يذكر أسماؤهم فى النصوص المقدسة. بينما ذكر أسماء الرجلين. وفوق ذلك فقد تلقى الشيوخ روح النبوة من موسىء لكن إلداد و"ميداد' تلقياها من الرب مباشرة. XX XK عد بدأ "إلداد" يتنب قائلاً: «سيموت موسى وسيخلفه ”يشوع بن "نون" زعيماً وقائداً للشعب وسيقودهم إلى أرض كنعان ويمنحهم إياها ملكا لهم». أما “ميلداد» فقد تنبا قائلا: «ستأتى طيور السلوى من اتجاه البحر وسوق :تفظن متي بتى إسرائيل:. لكنها ستجلب الشر على الشعب»: 262

الجزء الثالث " كما تنبا الاثنان معاً قائلين: «فى آخر الزمان سيأتى من أرض مأجوج ملك ستخضع له جميع الأمم. وسيجتمع الملوك المتوجون والأمراء والمحاريون الصناذيد ليحاريوا العائدين من النفى فى أرض إسرائيل. لكن الرب القدير سيقف إلى جانب بنى إسرائيل في وقت شدتهم ويهلك جميع أعدائهم بنار تتبعث من تحت عرشه المجيد.. فتحرق أرواح جنود جيش ملك 'مأجوج" فيتساقطون صرعى فوق جبال أرض إسرائيل ويصيرون طعاماً لوحوش الأرض وجوارح السماء. ثم سيبعث جميع الموتى من بنى إسرائيل ويتتعمون بالخير الذى أعد لهم منذ بدء الخليقة: ويتلقون الثواب على أعمالهم الصالحة»: xX < عندما سمع "جرشون ابن موسى هذه النبوءة هرول إلى أبيه فأخبره بها. ولا علم يشوع بنبوءة موت موسى فى الصحراء وخلافته لهء انزعج بشدة وقال لموسى: «مولاى.. افتل هؤلاء الناس الذين يتتبأون بهذه النبوءات الشريرة!!». لكن موسى أجابه: «يا يشوع.. هل تظن أننى أحقد عليك للخير الذى سينالك فى المستقبل؟ بل إننى لأتمنى أن يُرَفْع قدرك مثلى وأن ترفع أقدار الشعب كله مثلك». ولم يكن ”إلداد" وآميداد” يمتازان فقط بروح النبوءةء وإنما بتبل محتدهما كذلك. إذ كانا أخوين غير شقيقين لموسى وهارون. فعندما تنزلت الشرائع الخاصة بالزواج» طلق كل رجل أخته وقريبته التى لا تحل له ولذلك فقد انفصل ”عمرام" هو الآخر عن زوجته "يوكابد" التى كانت عمته وتزوج امرأة أخرى وأنجب منها "إلداد". ومعنى اسمه «ليس مولوداً من عمة» ووميداد . الذى يعنى اسمه «بدلا من العمة». 263

أساطير اليهود السلوى تحققت نبوءة 'إلداد" و"ميداد" ونزلت طيور السلوى
من السماء.. لكنها لم تكن نعمة للشعب. بالضبط كما قال الرب لموسى من فبل..! فقد
قال الرب لموسى: «أخبر الناس فليستعدوا للعقوبة التى توشك أن لم يكرهوا شيئَاً
مثله. وإنى لأعلم لماذا اشتهوا أكل اللحم.. فلأن شكينتى بينهم فإنهم يظنون أن
بإمكائهم اشتهاء ما شاءوا. ولو كنت سحيت 3 شكينتى من وسطهم لما كانوا اشتهوا
أبداً هذه الشهوة الحمقاء». فلما أدرك موسى أن تلبية رغبة الشعب ستكون لها عاقبة
وخيمة عليهم. قال للرب: «لكن لماذا يارب تمنحهم اللحم ثم تعاقبهم على خطيئتهم
بذبحهم5 من ذا سمع أن أحداً قال لحماره: «هيا كل هذه العلفة من التين لأقطع
رقبتك؟ أو قال لرجل: «هاهنا رغيف لك.. كله ثم سأقضى عليك لأنك أكلته؟!». ش
فأجابه الرب: «وماذا كنت تفعل أنت يا موسى». فاجاب موسى قائلا: «كنت سأذهب
إليهم وأحاول تثبيطهم عن هذه الشهوة الحمقاء».ْ فقال الرب: «لكننى أعلم أنك إن
فعلت ذلك فستبوء جهودك بالفشل». فذهب موسى إلى الشعب وقال لهم: «هل وجدتم
أن يد الرب أصبحت 204

الجزء الثالث عاجزة؟ انظروا.. لقد فر هذه الصخرة فتدفقت منها المياه
وجرت الأنهار. كا اة خرن لكم الاي 'أظلذ وقد ن كى أن موسو تة الك ةي ` لكن الناس
لآ يعدن علق طيةES ردوا عليه قائلين: «إنك تحاول فقط خداعنا والضحك على
رفيملة: وقد أخطأوا فى قولهم ذلك خط عظيما ٠: فما كاد الأتقياء منهم ينسحبون إلى
خيامهم» إلا ونزلت طيور السلوى من السماء ككرات الثلج على رؤوس الفسقة المرتابين
الذين بقوا فى العراء.. فمات منهم خلق كثيرون. أكثر ممن ماتوا بعدها بسبب أكل هذه
الطيور..! كان الكو د :تداك كات هة خي ا .سنك هنا ميق الما والأرض وغطت قرص
الشمس وور فوق الجانب الشمالى والجانب الكو من الخ روات له تلن غالبا كى الضفاء
وإنمنا ظاركا هل ارتفاع ذراع واحدة من الأرضء لكى يستطيع الناس الإمساك بها فى
سهولة ويسر. وفى ظل هذه الوفرة من الطيورء استطاع كل واحد من الناس - حتى
الكسول والعاجز منهم  أن يجمع مالا يقل عن مئة "قور" منها. لكن... على الرغم من
هذه الكميات الهائلة من الطيورء. فإنهم لم يستفيدوا منها.. فما كادوا يطعمونها إلا
وفارقتهم أرواحهم على الفور. وكانت تلك عقوبة كبار العصاة من بينهم» أما مرتكبو
الصغائر فقد ظلوا يستمتعون بطعم الطيور طوال شهر قبل موتهم.. أما الأتقياء فلم
يمسهم مكروه» فكانوا يمسكون بالطيور ويذبحونها ثم يتلذذون بأكلها. وكانت تلك
أعنف ضربة تيلقاها بنو إسرائيل منذ خروجهم من مصرء ولذا فقد سموا المكان الذى
حدثت به تلك الحادثة الأليمة باسم 'قبُوره  ا .. أى «قبور الذين اشتهوا». ليكون تذكاراً
لمن هلكوا فيه. وكانت الريح التى حملت هذه الطيور قد بلغت من شدتها أن كادت
تهلك العالم كله لولا أن صرفها الرب قبل ذلك.. إكراماً لموسى وهارون. 265

أساطير اليهود هارون وميريام يقدفان موسى النساء شموع الفرح احتفالا
برفع هؤلاء الرجال إلى مقام النبوة الكريمة. ولما رأت "صفورة" زوجة موسى هذه
الشموع سألت "ميريام" عن سبب إيقادهاء فأخبرتها بالسيب.. ثم أضافت: «يا لحسن
حظ هؤلاء النسوة اللاتى نال أزواجهن هنا التكريم!». 4 فردّت "ضَفوره: «بل قولى.. يا
ويح هؤلاء النسوة اللاتى لن يقريهن أزواجهن بعد الآن!». ميريام: «وكيف عرفت
ذلك؟». صفورة: «من سلوك أخيك معى.. فمنذ اختاره الرب ليتلقى الوحىء لم اشرق
ووا فذهبت "ميريام" إلى هارون وقالت له: «لقد تلقيتُ آنا الأخرى الوحى.. لكنى لم
أعتزل معاشرة زوجى». فوافقها هارون قائلاً: «معك حق.. فأنا أيضاً تلقيت الوحى ولم
أضطر إلى اعتزال زوجتى». ) ثم قال كلاهما: «ولقد نزل الوحى على آبائنا لكن لم
يعتزل أى منهم زوجته.. لكن موسى اعتزل زوجته تكبرا ورياء!..». 266

الجزء الثالث يجبهما بشىء وظل صامتاًء عالماً بأنه لم يفعل ما فعل إلا بأمر
من ربه.. لهذا فال الرب: «لقد صبر موسى على الآذى الذى ناله ولم يفتح فيه (فمه)
مثلما فعل حينما تولى الشعب عنى فخطا أمامه ونادى «من كان فى صف الرب فليآت
إلى جانبى».. لذا فسأنصره وأؤيده الآن». | > كي ين ولم تكن تلك هى المرة الأولى
التى يظهر فيها لطف موسى ووداعته. فقد كان ذلك شيا من أخص سماته وطباعه. ولم
يكن أبدا من بين الفانين من كان فى مئل وداعة موسى وتواضعة. وحدهم الملائكة هم
الذين كانوا يفوقونه تواضعاً.. لكن لم يَفْقَهٌ فى ذلك أحد من البشر.. إذ أن الملائكة
متواضعون لدرجة أنهم حين يتجمعون لحمد الرب ينادى أحدهم على الآخر ويطلب منه
عد ونادى الربX* أن بيدأ فيله. ويقول له: «لتيداً نت فأنت أحق منى بذلك». أ
يصوته الإلهى على هارون" وميريام وموسى معا فى آن واحد.. فهرع موسى لتلبية
نداء الرب. ينما فاجاً التداء 'هارون” وأميريام” وكل متهما فى حالة الجتاية مع زوجه
فطفقا يصيحان فائلين: «ماء.. ماء.. هرول 'ميريام و'هارون . بعدما اغتسلاء وتبعا
الصوت إلى حيث ظهر الرب فى عمود من السحاب... وما كاد الرب يبدا فى الحديث
إليهماء إلا ويدأ يقاطعاته, فقال لهما: «من فضلكما.. انتظرا حتى أنتهى من كلامى»
فعلم الناس بتلك الكلمات أن يكونوا مؤدبين ولا يقاطعوا محدثيهم. ثم قال لهما الرب:
«منذ خلق العالم لم أوح لأحد من أنبياكى بشىء إلا فى انات الا موي الى اريكه ما قوق
ف السموات وا تحت اه 267

أساطير اليهود من قبل وما هو من بعد.. وما كان وما سيكون. وكشفت له
كل ما فى الماء؛ وكل ما تحت الثرى. وأسررت له بحرص ورفعته فوق ملائكتى. وأنا
الذى أمرته بأن يعتزل زوجته.. وقد أمرته بذلك بنفسى وعلى نحو صريح دون نك أو
ورانا اما قا على هى وى وى قذفتمانى ولم تقذفاه, وانتقدتمانى ولم تنتقداه.. «فالذى
يشترى من السارق هو لحن نكلة و :ولق لمكن منوسن :من ا لرا ت لكنك آنا واا الف
أرسلته  أستحق اللوم والعتاب»!!. 52 8 268

الحزء الثالث عقاب ميريام بعد ذلك وبّخْ الرب "ميريام' و"هارون" بلطف
على خطئهما فى حق موسىء ولم يطلق سورة غضبه عليهما إلا بعد أن عرّفهما بذنبهما.
وكان فى ذلك أسوة للإنسان بألا يغضب من جاره قبل أن يبيّن له سبب غضبه. وبعد ما
تركهما الرب وانصرف حلت بها العقوبة.. فصارت ميريام برصاء كالثلج» فالبرص هو
عقوبة من يقذف جيرانه بالباطل. لكن برص هارون لم يدم سوى لحظة واحدة, إد كان
ذنيه أخف من ذئب أخته التى وبمجرد أن نظر 'هارون: إلى جسده» زال برصه عنه..
فحاول أن يشفى حه ار اله الكن ادت اة مكسينة ناما د د رها و انفشو !ا فهرول هارون
إلى موسى وقال له: «هل آذيناء أنا وأميريام أحدا من قبل؟». فأجابه موسسى : دلا ».
فواصل هارون: «فكيف لك ادا أن تصدق أننا أردنا بك وا لقفد نسينا أنفسنا للحظة
فأفلت لسان كل منا وأخطأ فى حقك خطأ بسيطأ.. فهل نهلك من أجل خط تاقه كهذا؟
وهل ترزضى أن هلك اختك هتعيش تطهيره إلا كاهن ليس قريباً له قرابة دم.. ولكن
جميع الكهنة: أنا وأبنائى. آقارب لميريام وتربطنا بها صلة الدم.. لذا فسوف تعيش - إن
لم تساعدها 209

أساطير اليهود بقية حياتها كالميتة. فالأبرص ينجّس كل من يلمسه.. وهل
نتركها بعد كل ما فعلته من أجلنا؟ وبعدما كانت تحمل عنا عبء تعليم النساء لننصرف
إلى تعليم الرجال؟». لكن لم يكن لكلمات 'هارون" ضائدة: إذ كان موسى قد قرر من
تلقاء وقال موسى لنفسهة: «لا يليق بى أن تكون أختى تعانى وأجلس أنا مرتاح اليال.»
ولذا فقد رسم حول نفسه دائرة ثم نهض واقفا وصلى للرب صلاة قصيرة أنهاها قائلاً:
«لن أتزحزح عن هذه البقعة إلا بعد أن تكون أختى قد شفيت تماماً. وإن لم تشفها
فساشفيها آنا بنفسى... فأنت قد علمتنى كيف يصيب البرص بدن الإنسان وكيف يزول
عنه». فقال الرب لموسى: «ولماذا تصيح هكذا!؟». من قبل وأحسست كأن يدى
مفيدة». كانت ستصاب بالخزى لسبعة أيام؟ فأناء ملك الملوك» قد بصقت فى وجهها ء
ولذا فينبغى أن تخزى لأربعة عشر يوما على الأقل.. ولأجل خاطرك سأخصم من خزيها
سبعة أيام» ولتبقى طريدة خارج المخيم لسبعة أيام أخرى». لو أنه لم يكن يوجد كاهن
يصلح لإعلان طهرها من البرصء قام الرب بذلك نقسه وأعلن أن ميريام 'نجسة" لمدة
أسبوع وستطهر بعد انقضاء هذه المدة. ورعم هده العقوبة, كمد ظهرت كرامة "ميريام”
ومكانتها السامية أمام الناس فى هذه المناسبة.. إذ اختفت سحابات المجد من أمامهم»
واختفى إلا بعد عودة ميريام إلى المخيم. 270

الجزء الثالث !رسال الجواسيس ا فكو راكد ف حدر قلطن اهب الان الن
موسى وقالوا له: «سنرسل طليعة من أمامنا لتتعرف على البلاد وتخبرنا كد كلها وفنا ا
الك فى أن ى انها ارلا فصاح الرب: «ماذا!! إنكم لم ترسلوا العيون قبل أن تشرعوا فى
السير فى الصحراء المليئة بالحفر والجباب...! والآن تريدون إرسال جواسيس إلى
أرض مليئة بالخيرات!». ولم يكن امتزاحهم فقط هو المشينء وإنما كانت طريقتهم فى
طلب ذلك من موسى مخزية وفاضحة لقلة إيمانهم بالرب  فقد تدافعوا وتزاحموا حول
موسى» يدوس صغيرهم على كبيرهم ويركل كبيرهم صغيرهم..! ولأنهم كانوا يعلمون
سوء فعلتهم فقد تحججوا لموسى قائلين: «عندما كنا نسير فى البرية كانت سحابات
المجد تقودنا وتستطلع لنا الطريق.. أ الآن فسوف تختفى هذه السحابات عند دخولنا
إلى الأرض المقدسة: لذا فإننا نريد رجالا نرسلهم إلى الأرض فليستطلعوا لنا طرقها
ودروبها». كما تذرعوا بذريعة أخرى قائلين: «إن الكنعانيين يتوقعون هجومنا عليهم.
ولذا فلابد أنهم قد قاموا بإخفاء كنوزهم» لذا فإنا نريد أن نرسل الجواسيس من أمامنا
ليتجسسوا على الكنعانيين ويعرفوا أين خبّأوا كنوزهم». وحاولوا جهدهم أن يتظاهروا
أمام موسى بأن دافعهم الوحيد إلى طلب 271

أساطير اليهود إرسال الجواسيس إنما هو المحافظة على الشرائع. وقالوا له:
«ألم تقل لنا إن الصنم الذى لا يُعبّد نستطيع أن نستخدمه وإن. كان و :محم ارادا دخا
:إلى أوض المزمانسية ةا فاا لن نعرف أيها يعبد فيجب تدميره.. وأيها لم يعد يُعبّد
فنستطيع استخدامه». كما قالوا له أخيرا: «لقد علمتناء وأنت معلمتاء أن الرب سيطرد
الكفاننية شنيف دا من اا ا فانم فى خاسة الى ارال اراهن لو ا مدن الك ات يدن ان شد
خلها ا وافتنع موسى بكلامهم.. لكنه فررا ستشارة الرب أولا.. فأجابه الرب: «ليست
هذه أول مرة لا يصدقون فيها وعودى لهم.. بل ما حملهم على الرغبة فى إرسال
العيون والجواسيس. وإن كنت تريد إرسال مد لكأف نار ووس ا قن كل مى غا بط لذن
وأرسلهم يتجسسون على الأرض المقدسة. وكان هؤلاء الرجال أبرز رجال الأسباط
وأتقاهم» حتى إن الرب وافق على اختيار كل رجل منهم. لكن ما كاد هؤلاء الرجال
يباشرون مهمتهم. إلا وعزموا على الكذب غل الشعب وتشبيط الناس عن دخول
'فلسطيتن" ..! وكان الدى دفعهم لذلك تلك بين رجال الأسباطء طالما الشعب يسير فى
البريةء وأنهم سيحرمون منها بمجرد دخول بنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة. X%
XX م 272

الجزءالثالث كانت أسماء عشرة من هؤلاء الجواسيس تدل على نواياهم
الخبيثة.. فمن سيط 'رأوبين" كان شموع بن دک الذی تهی كذلك لأنه لم يطع الرب
فحسب ذلك عليه وكأنه قد مارس السحر والعرافة. أما سيط 'شمعون”" فكان يمثله
'شافاط بن حورى . وكان معنى اسمه «إنه لم يتغلب على نوازعه الشريرة. ولذا فقد
خرج خالى الوفاض ودون أن ينال شيئًا من الأزضن الموعودة». وكان "ييجال بن
يوسف" هو ممثل سبط "يسشّاكر".. وقد تسمى بذلك الاسم لأنه دنس سمعة الأرض
المقدسة. ولذا فقد مات قبل أوانه. وكان ممثل سبط "بنيامين" هو 'فلطى بن رافو".
وتسمى بهذا الاسم «لأنه نيذ طباع الخير التى كانت فيه ولذا فقد ضيّع نفسه». أما اسم
'"جبيئيل بن سودى" - ممثل سبط "زيولون" فكان معناه «لقد جدف ضد الرب فحمى
غضبه عليه.. لأنه كان هو الذى قال عن الأرض الموعودة «أنها تأكل سكائها».. وكان
أشرهم هو "عميئثيل بن جَمَلى' ممثل سبط "دان". لأنه كان هو الذى قال: «إن الأرض
فوية حتى إن الرب نفسه لا يقدر على فتحها» ولذا 273

أساطير اليهود فقد تسمى بهذا الاسم الذى يعنى: «لقد أ قوة الرب».. وقد
عوقب على هذه الكلمات الكفرية؛ بأن حرم من دخول الأرض. وكان ممثل سبط "أشر"
هو 'ستور بن ميخائيل" الذى بدلا من أن يقول: «مَنْ مثل الرب» كفر وقال: «من هو
هذا الرب».. ٠ أما ممثل سبط "نفتالى' فكان "نحيثى بن وطس " لأنه كتم الحق ولم
وكان آخر هؤلاء الجواسيس هو ممثل سبط "جاد". وكان اسمه "جأوئيل اتن فاك لته
أذل لكذيه وافتراكة عل الوب Kx ١ وكما سى العصاة العشرة بأسماء توافق أفعالهم:
سَمّى الجاسوسان التقيان بأسماء تناظر أفعالهما الصالحة. فكان ممثل سبط "يهوذا" هو
كالب بن يَمُونْه". لأنه «تكلم بما جال فى قلبه ولم يُصّخ سمعه لنصائح بقية
الجواسيس». وكان اسم ممثل سبط "إفرايم"' هو "يهوشع بن نون وسمّى بذلك لأنه
كان حكيما عاقلا ولم يسمح لبقية الجواسيس الخطاة باصطياده ٠ كالسمكة('). وقد غير
موسى اسم "يهوشع' إلى "يشوع' قائلا: «ليكن الرب سيفعله ويقوله كل واحد من
الجواسيس بعد عودتهم من الأرض المقدسة. نا تنا تن (1) گلمة "نون" نتعناها سمعة
بالعيرية. (المتزجم) 214

الجزء الثالث الجواسيس فى فلسطين فى اليوم السابع والعشرين من شهر
أسيوان". أرسل موسى الجواسيس من برية "فاران" فتوجهوا أولا إلى جنوب فلسطين
حيث أفقر مناطق الأرض اة كان فى ذلك مال اجر الذى معرطل أنيوا جضاعكة ارلا ف
يعرض أحسنها شيئاً فشيئاً. وعندما وصل الجواسيس إلى مدينة "حبرون" أدركوا مدى
خصوبة هذه الأرض ووفرة خيراتها.. إذ على الرغم من أن "حبرون" كانت أفقر مناطق
فلسطين كلهاء فإنها كانت أكثر ثراءً وخصوبة من مدينة "صوعن" فى مصرء والتى
تعتبر أفضل مدنها. وكان أبناء "حام' قد شيدوا مدينة "حبرون" أول ما شيدوا بسبب
خصوبة أرضها ثم بنوا مدينة "صوعن" فى مصر بعد ذلك بسبع سنوات كاملة. 6 »ا
%* كانت مهمة الجواسيس تسير فى يسر وسلامة.. فما كانوا يدخلون إلى مدينة إلا
ويصبها الرب بالطاعون لينشغل أهلها بموتاهم فلا ينتبهون للغرباء.. وبالرغم من أن
سكان هذه المدن لم يتعرضوا للجواسيس بشىء. فإن الرغب "قد استحوة عليهم عندما
راوا الغماليق الفلاثة اخيمان' وأشيشائ' و'تلمائى' . وكان هؤلاء العمالقة من الضخامة
إلى حد أن الشمس كانت تصل

أساطير اليهود بالكاد إلى كعوبهم.. وقد اكتسبوا أسماءهم من ضخامتهم وقوتهم الهائلة. وكان أضخمهم هو "أخيمان" الذى كان المرء يظن إذا وقف إلى جواره - أنه يقف تحت سطح أحد الجبال فيصيح فى رعب: «يا ويحى!! ما هذا الذي يكاد يدهسنى؟!». وكان ثانيهم هو أخوه الثانى "'شيشاى'. أى الرخام إذ كان قويّاً صلبا كالرخام.. أما الأخ الثالث فكان يسير بخطوات واسعة جد وتنهد الأرض تحت اداه قتطاير متها كتل هائلة من الطية: ولذا :فقن سمن لما آى كتل الطين". ولم يكن أبناء عناق" من الذكور وحدهم هم العماليق... وإنما كانت بناته كذلك. وقد رآهن الجواسيس بالصدفة ذات مرة. إذ لما بلغ الجواسيس مدينة 'كريات أربع' أى مدينة الأربعة وقد سميت بذلك لأن "عناق" وأبناءه الثلاث كانوا يقيمون بها استولى عليهم الرعب لمرآهم حتى إنهم أسرعوا يبحثون عن مكان يختبأون فيه.. فدخلوا إلى كهف» وهكذا ظنوا.. لكنهم اقرا فا يعن أن هذا الكيقه ها هو اله فقدرةومانة الها واحوة من بنات "عناق".. فتخشبت أقفيتهم وتصلبت شعورهم!! فهذه الابنة. بعدما أكلت الرمانة خافت أن تلقى قشرتها فى المنزل فيغضب أبوها "عناق" منها فرمتها فى الحديقة: دون أن تنتبه أن بداخلها اثنى عشر رجلاً طول كل منهم ستون ذراعا..! وعندما غادر الرجال "مخبأهم' X* قال أحدهم للآخر: «انظروا إلى قوة انه( سكيف يكون ابتاؤه إذا411: *% تن إد لما سمح العمالقة الثلاثة بيوحود ..وسرعان ما أوقعهم حظهم فى طريق هؤلاء الأبناء الإسرائيليين. طادروهم وصرح واحد 206

الحزء الثالث فق التسالقة ضزخة شفط الجر اسن على إخرها فالضرفو يولم
ةا من غيبوبتهم إلا بعد محاولات كثيرة من جانب العمالقة الذين سألوهم: «لاذا جئتم إلى بلادنا؟ أليس العالم كله ملكا لإلهكم؟ أليس يطويه كيفما يشاء؟ هل جئتم هنا لتقطعوا أشجارنا المقدسة». موسى قد زودهم بسلاحين خطيرين: عصاه وسر «الاسم الإلهى». واللذين كانا ينقذانهم كلما تعرضوا لمأزق أو أراد العمالقة الفتك بهم. لأن هؤلاء العماليق له رتوا غير دة اللاذنتكة الساقطين فن حفن ما قبن الطرفان. وكانوا ثمرة زواجهم من بنات البشرء كما كانوا نصف ملائكة ونصف ثم تتآكل نصف أجسادهم. ولما كان عيشهم على هذه الحال نصف موتى ونصف أحياء فيه خطر عليهم؛ فإنهم يفضلون الغوص حينئذ فى أعماق حد أن الجواسيس سمعوهم يقولون عنهم ذات مرة: «اسمعوا!! لقد رأينا ذات مرة هرادا عند الأشجار يشبه اليشر». وكانوا يقصدون كلا كما قلتا. فان الجواسيس XX XK- الجواسيس اا فقن كان التو سين و را ف ره اا باستشاء "كالب" وأيوشع" - كانوا قد قرروا اا ا رل هن وو كان اى عا لترجة أن كالب" خشن ان يستسة لهه ولذلك فد شرول برها إلى "حيرون"' حيث يرقد الآياء الثلاثة ووقف عند فبرهم وقال: «يشوع لا يتأثر بتثبيط الجواسيس لأن موسى دعا له الرب. لذا فادعوا 27

أساطير اليهود لقد كان كالب" دائم النزاع مع رفاقه طوال لهم قاطن كان
يُصِرٌ على قطف شيء من ثمار البلاد ليريها للشعب, بينما كانوا هم يعارضون اقتراحه
بشدة, لكيلا يعلم الشعب شيئًاً عن جودة أراضى هذه اللاو رة اها ولم يرضخ رفاقه
لكلامه إلا بعد ما استل سيفه وتوعدهم قائلاً: .«إمّا أن تقطفوا من ثمار هذه البلادء وإما
قاتلتكم حتى أقتلكم أو تقتلونى». فأذعنوا لكلامه وقطفوا عنقوداً واحداً من العنب بلغ
من ثقله أن اضطر ثمانيتهم إلى حمله معاً.. بينما حمل الجاسوس التاسع رمانة. وحمل
الجاسوس العاشر تينة. وكانوا قد أحضروها من مكان يخص "أشكول" وكان أحد
أصدقاء إبراهيم. ولم يحمل كالب" ولا "يشوع"' شيئاء فلا يليق بمكانتهما أن يحملا
شيئا كالآخرين. ) وكان عنقود العنب الذى قطفوه وحملوه معهمء من الضخامة إلى
درجة أن بنى إسرائيل عصروه فكفى عصيره طقوس الإراقة(') التى قام بها بنو
إسرائيل طوال مكثهم فى الصحراء لأربعين عاما..!! بعد قطناء أروعين توما جابوا فَيها
فلسطين من أقصاها إلن أقصاها:: عاد الجواسيس إلى موسى والشعب. وما كان لهم أن
يقدروا على الطواف . فى البلاد كلها لولا أن الرب «طوى الأرض من تحت أقدامهم»..
فقطعوا مسافة عظيمة فى فترة قصيرة. ش وكان الرب يعلم أن كے ابيا قزل مون شن
اميك ا عو عن السنين مساوياً لعدد الأيام التى سيقضيها الجواسيس فى فلسطين. .
ولذا فقد عجل بعودة الجواسيس وقصر مقامهم فى فلسطين على أربعين يوماء لكى لا
يضطر بنو إسرائيل للمكوث فى الصحراء لمدة طويلة. )١( طقس يهودى يقوم فيه
الكاهن بإراقة شراب العنب على القرابين المذبوحة. (المترجم). 278

الجزء الثالث . الكتايون!( . عندما سمع موسى أن الجواسيس قد عادواء
ذهب إلى بيته العظيم الذى كان يدرس فيه التوراةء واجتمع معه الشعب كله هناك.. إذ
كان المكان فسيحاً تبلغ مساحته اثنى عشر ميلا تتسع للجميع. وبدا الجواسيس
تقريرهم قائلين: ولع دا ا هلان اا ان سرض باس ما واا اين لاو و اهل كن انان اا دا ان
اا ومدنها محصّنة تحيط بها القلاع من كل جانب.. وفوق ذلك كله فقد رأينا بنى
"عناق». والعماليق يسكنون فى جنوب هذه الأرض.. فإذا أردت دخول هذه الأرضّ من
المنطقة الجبلية لكى تتفادى مواجهة العماليق؛ أو كنت تنوى دخولها من جهة البحر..
فلتعلم إذاً أن الكنعانيين يقيمون بجانب البحر, وعلى طول نهر الأردن». ` ) وبمجرد أن
انتهى الجواسيس من كلامهم. هب "يشوع' واقفاً ليكذبهم فيما قالوا.. لكنهم لم يمنحوه
فرصة للكلام وقاطعوه فى حدة قائلين: «بأى حق تريد أن تتكلم أيها الرجل الغبى!؟
ليس لك عائلة ولا زوجة ولا أولادء لذا فلن تأبه إذا هلكنا ونحن نحاول فتح هذه
الأرض؟. أما نحن فلدينا زوجاتنا وأطفالنا لنهتم بهم ونخاف عليهم». فاضطر 'يشوع"
لالتزام الصمت. على مضض. 279

أساطير اليهود فعلوا مع «يشوع». إن تنم ين كان كالب" قد خدع رفاقه
الجوا سيسسن وأوهمهم بأنه يوا فقهم على تبط لته قن تقول ارك العوسنة ها زها ينه
ونين تنه على أن لهذا غتدفا نمضن كال واهفاء كان الكواسسن آنه يويد كلامهة: ولذلك
فقد جلسوا صامتين دون أن يفكر أحد منهم فى مقاطعته. وبدأ "كالب" حديثه قائلاً:
وأنزل لنا المن من السماء.. لهذا كله. فعلينا أن نطيعه فى كل ما يأمرنا به.. وكان صوته
و لدرجة أنه كان يسمع على ميعدة اثنى غر وكان هو نفس الصوت الذى أنقد الجوا
سيس أنفسهم ذات مرة.. إذ عندما علم الكنعانيون لأول مرة بوجودهم فى أرضهم
وارتابوا فى كونهم جواسيس جاءوا للتجحسس على بلادهم. طاردهم العمالقة الثلاثة
أخيمان' و'شيشاي و"تلماى' حتى لحقوا بهم عند سهل اليهودية. وفى هذه الأثناء كان
"كالب" قد اختبأ خلف أحد السياجات ورأى العمالقة يكادون تان رقا ا طاق ميرك هة
مط فن جرا الا | رضنا فافدين لوعيهم.. فلما استرد العمالقة وعيهم أعلنوا أنهم لم
يطاردوا الإسرائيليين بسبب الثمار... وإنما لأنهم ارتابوا فى مجيئهم لحرق مدنهم. 230

الجزء الثالث لكن صوت كالب" وحديثه لم يؤثرا فى الشعب ولا فى
الجواسيس الذين واصلوا إصرارهم على الكذب وقالوا: «لن تمدر عل محارية أهل هده
الأرض. فهم أقوى متا.. بل إنهم أقوياء لدرجة أن الرب نفسه لا يقدر على هزيمتهم..
إن الأرض التى تجسسنا عليها هى أرض تأكل سكانها بالأمراض.. وجميع الناس الذين
رأيناهم هناك آهل شر وسوء. كما رأيتا يها اناساً كدنا تفقد وغينا لمرآهم» خوفا وفرقا
من منظرهم.: آلا وهم العماليق أبناء "عاق" الذين ولدوا من عمالقة. ورأينا أنفستا
كالجراد فى أعيننا.. وكنا كالجراد فى أعينهم». وعندما سمع الرب هذه الكلمات الأخيرة
قال: «ليس لد اعتراض على قولكم «رأينا أنفسنا كالجراد فى أعيننا» لكن ساءنى أن
تقولوا «وكنا كالجراد فى أعينهم».. إذ كيف لكم.. كيف جعلتكم تبدون فى أعينهم؟
كيف لكم أن تعرفوا أنى لم أجعلكم فى أعينهم مثل الملائكة5». 1 إن ونكت 281

أساطير اليهود ليلة الدموع لقنت كلمات: الخو اسفن آذانا اة ونا موى ا ميا
لر كانوا اقيق فط لكا خا هادي كنا ت ن ارت كرا ولا قف الخريجنا امن مضو لسلا إلى
اىٔ الأموريين ليذبحونا ..!» وقد كشفوا بذلك عن كرههم للرب.. إذ «لا يتمنى المرء
لجاره. إلا ما يظن أن جاره يتمتاه له»..! ثم فالوا: «ألو كان لملك ولدان وحقلان
أحدهما ترويه مياه النهر والآخر ترويه الأمطارء ألن يعطى الحقل الذى يرويه النهر
لأحب ولديه إليه. ويعطى الآخر الحقل الذى ترويه الأمطار؟ إن الرب أخرجنا من مصرء
وهى الأرض التى لا تحتاج إلى مياه الأمطار.. ليعطينا كنعان التى لا تثمر إلا إذا نزل
عليها المطر..!». ولم يكن الجواسيس يريدون فقط تثبيط الناس عن دخول الأرض
أوامره..! وفى المساء التالى ولى كل متهم الى منزله وليس ثياب حداده 'وأخذ يبكى
وينوح. 282

الحرء الثالث فلما سالهم أزواجهم عن سبب بكائهم قال كل منهم؛ مواصلا النحيب: «يا ويحى وويح أبنائى وبناتى وكناتى اللاتى كتب عليهن أن يغتصبهن الغرلا'! ويلقين كرام للشهوات للحيو لقد رجا لمق 00 5 عي ره ل حديد حتي إن الواحد منهم ليمدر على سد ديع من الماء بإظفره!!». 0 نساؤهم ا وجميع أهل م فى العويل ... 1 a .
وسمع الرب أصوات بكائهم وعويلهم فقال: «إنكم تبكون اليوم ا الجيران مندبتهم وتنوحون دون سبب.. فلأجعلنكم تنوحون وتولولون فى المستقيل لسيب وجيه..!».
وعندما قرر الرب تدمير الهيكل فى اليوم التاسع من شهر "آب".. وهو اليوم الذى بكى فيه بنو إسرائيل فى البرية دون سبب» ولهذا فقد أصبح هذا اليوم قوسا للدموع + إلى الأيد. لكن الشعب لم يفنع باليكاء وإنما أرادوا خلع موسى وهارون وداثان وأبيرام وجعل قادة مكانهم ليقودوهم عائدين إلى مصر.. والأنكى من ذلك أنهم أنكروا ربهم وأرادوا نصب صنم ليعبدوه ويتخذدوه إلهاً لهم..! ول كر او واا ين كى ر هم ره ن «ياليت الرب كان ماتا فى مصرا باليتا كنا متنا فى هذه الصحراء». فلما سمع د يشوع ' و'كالب" ذلك د شقوا ثيابهم ولطموا وبكوا وأرادوا ردع (1) أى غير المختونين. 283

أشاظين ال الناس عن كفرهم وحضهم على عدم الخوف من الكنعانيين..
لأنه قد حان الوقت الذى وعد الرب إبراهيم بأن يمنح فيه ذريته أرض الكنعانيين..
وكذلك لأنه لا يوجد من بين سكان الأرض أناس أتقياء يستحمون أن يكرك كما أكدا لهم
أن الرب قد طرد الملائكة الحارسين لسكان فلسطين من السماء ولذا فإن سكان هده
الأرض فد أصبحوا دون نصير أو سند.. الجواسيس الآخرين؛ فهم أقرب إلينا وأحب
منكما». وعبثاً حاول موسى بدوره تشجيع الناس قائلا: «إن الذى صنع لكم كل هذه
الآيات والمعجزات التى رأيتموها بأعينكم فى مصر ومنذ الخروج منها إلى الآن.. لقدير
على أن يصنع لكم مثلها وأعظم منها إذا دخلتم الأرض الموعودة. لابد لكم أن تتعلموا
من الماضى وتعتبروا بك». لكن بنى إسرائيل ردوا قائلين: «لو كنا سمعنا ما سمعنا من
غرياء. لما كنا صدقنا.. ولكنا سمعناه من أبنائنا وبنى أبنائنا.. ومن رجال أبناؤنا أبناؤهم
وبناتتا بناتهم». ثم حاولوا الانقضاض على موسى وهارون وقتلهماء لكن الرب أرسل
غمامة مجده فاختيا فيها.. وبالرغم من ذلك فلم يتعظ التاس من هذه المعجزة وإنما
أخذوا يقذفون الغمامة بالحجارة لكى يقتلوا الرجلين..! وعند هذا الحد نقد صبر الرب
على كفرهم وحماقتهم!! فقرر على الفور إهلاك الجواسيس وإنزال أشد العقاب بالشعب
يز X%284 الناكر للجميل. تن

الجزء الثالث عقاب ناكرى الجميل ظهر الرب لموسى وأمره أن يوصل لشعبه
الكلمات التالية: القن قعل قطني يسيب دات العم الى نعمت :يها عليكم:.كعتدما فرقتٌ
لكم البحر وتركت المصريين عالقين بوحله فى القاع؛ قلتم: «كنا فى مصر نمشى على
الوحلء وما أخرجنا الرب منها إلا لندوس عليه مرة أخرى».. وأنزلت عليكم المن لتأكلوا
وتسمنواء فقلتم: «سنموت لأننا لا نخرج فلؤت كى ادى اكه وعدا ارساته جواسشيسكهم
إلى لطن كنت أميثٌ ملك كل مدينة يدخلونها لكى ينشغل أهلها بموته عنهم. وبدلاً من
أن يشكرونى على ذلك عاد جواسيسكم وقالوا لكم إنها أرض تأكل سكانها.. وأنزلت
التوراة لكم هدى ورا" ومن أجلكم أمرت ملاك الموت بأن يواصل قبض أرواح الناس
فى كل الأمم. ويكف يده عنكم لأنكم شعبى الذى اخترته من بين جميع الشعوب..
لكنكم فعلتم مثلما فعل آدم الذى أنعمت عليه ووعدته بحياة لا يذوق فيها الموت
فعصى أمرى وأكل من الشجرة وجلب على نفسه الموت والهلاك» وبالمثل قلت لكم:
«إنكم ملائكة»... لكنكم حذوتم حذو آدم فى معصيته. ومثله ستموتون. وكنت أتمنى
أن تسيروا فى الدنيا بسيرة الآباء. لكنكم سلكتم سنن سدوم التى أحرقتها بالنار عقاباً
لها على خطاياهم..» ثم واصل الرب حديثه قائلاً لموسى: 

أساطير اليهود بلا شك مخطئون.. فكما خلقت العالم بكلمةء أفنيه بكلمةء وأهلكهم بكلمة جزاءً وفاقاً لهم على إغضابى بكلامهم.. أما أنت فتكون وريثهم فأجعلك أمة عظيمة». «إن كان الكرسى الذى له ثلاثة أرجل لا يحتمل غضيك» فأنى لكرسى برجل واحدة احتماله؟ إنك تريد إهلاك ذرية الآباء «الثلاثة».. فكيف لى أنا وحدى أن أحتمل أنا وذريتى غضبك؟ لكن ليس هذا وحده هو السيب الذى فلو أهلكتهم لقال الأدوميون والمؤابيون وجميع سكان كنعان إنك م أهلكتهم إلا لأنك لم تقدر على حفظ شعبك.. كما سيقولون أن آلهة كنعان على هزيمة آلهة كتعان.. 1 استعمال القسوة مع خلقه ويمقولون: «لقد أهلك جيل الطوفان با اء وأسقط بناة صرح بابل وأمطر على سدوم نارا وكبريتاء ولم يكن مصير المصريين أفضل إذ أغرقهم فى البحر. والآن ها هو يدمر بنى إسرائيل الذين قال عنهم من قبل «هم ابنى البكر».. بينما يفعل مثل "ليليث" التى تقتل أولادها عندما لا تجد من تقتلهء ولذا فققد قتل ابنه البكر..٥. «لكل رجل تقى فضيلة يمتاز بها .. فهلا أظهرت الآن فضيلتك5». فسأله الرب: ««وما هى فضيلتى تلك5 ». 286

الحزء الثالث فقال موسى: «الحلم والودّ والرحم.. فأنت حليم مع من يسخطونك وتغدق عليهم رخفو وق رس تك كا قيرف ا كا تظيق كل داه هن أطفالك ولكن أغدق عليهم واسع رحمتك». عندما قال موسى ذلك للرب» كان يعلم أن الرحمة هى القضيلة العظمى للرب. وتذكر موسى أنه تشفع لبنى إسرائيل عند الرب. عندما وفوا هن .حخظيكئة عبادة العجل الذهين:. وقال نه انذالك: «قل لى يارب.. ما أعظم فضائلك5». فأجابه الرب: «أنى ودود رحيم حليم». فقال موسى: «فهل يَدَعٌ حلمك الخطاة يفلتون بخطاياهم؟». فلم يجبه الرب بشىء. لذا فقد قال موسى الآن: روفرف إذا يما :مقع علية داك سهد تبن اذى يعضى لاك بنى إسرائيل عقاباً لهم على خطيئتهم - فى كفة؛ لكنه موزون تماما بصلواتى ودعائى فى الكفة الأخرى. فلنرَ إذا أى كفة هى الراجحة». فأجابه الرب: اويا تدرا مونو ب تارايت قاف و قاف وجول لازال فيال لع جانب رحمتى.. ولأجلك ينبغى على أن ألغى قرارى بإهلاك بنى إسرائيلء ليصيح المصريين قائلين: «يا سعد عبد يلبى سيده رغباته». ٠ 287

أساطير اليهود لى ا كى فو دن لن هار ارسيو ضنة نذا :قل لي «لتَسُقطنّ
جثثكم فى هذه الصحراء وكذا جثث كل الذين تذمروا ضدى. وليهيمَنٌ أطفالكم على
وجوههم فى هذه البرية أربعين عاماً وليحملن مكركة حت ناكل جيهم فى الفبحراء»:
اد عا علا لكن هذه العقوبة لم تكن بالقسوة التى قد تبدو عليها لأول وهلة.. فلم يمت
من الشعب أحد دون سن الستينء بينما عوفى من العقوبة كل من كانوا . فى دون
العشرين أو فوق الستين عند الخروج من مصر. وبالإضافة إلى ذلك» فلم يمت منهم إلا
من اتبعوا نصح الجواسيس.. بينما نجا الآخرون واللاويوة والتسماء: كما أن الموت حل
بالعصاة على نحو جعلهم يدركون أنه عقوبة على معاصيهم.. فطوال العام كله لم يمت
واحد منهم.. وفى اليوم الشامن من شهر آب" أرسل موسى مناديا نادى فى المخيم:
«ليجهز كل واحد قبره». فحفروا قبورهم وباتوا ليلتهم إلى جوارها.. وكانت هى نفسها
الليلة التى اتبعوا فيها - من عام مضى نصيحة الجواسيس وثاروا ضد الرب وضد
موسى. ٠٠ وفى الصباح التالى نادي مناد فى الناس قائلاً: «ليفترق الأحياء عن
الأموات». فنهض من لم يموتوا.. وبقى ميتاً فى القبور خمسة عشر ألفا. لكن بعد انتهاء
الأعوام الأربعين نادى المنادى كعادته فى صباح اليوم التاسع من "آب".. فنهض الجميع
وليس من بينهم ميت..! 288

بالرغم من أن الرب قد ألغى قراره بإهلاك 5" الجزء الثالث ستوات السخط
بنى إسرائيل.. فإنه لم يتصالح معهم بعد وظل الرب ساخطأ عليهم طوال السنوات التالية التى واصلوا فيها زحفهم فى الصحراء... وذلك كما يتبيّن من خلال العديد من الحوادث.. فخلال سنى السخط هذه. لم تهب الرياح الشمالية. فكان من نتيجة ذلك أن الصبيان الذين ولدوا فى الصحراء لم يتم ختانهم.. إذ أدى غياب الرياح إلى ارتفاع درجة الحرارة إلى درجة عالية لا تطاق. فأصبح الجو فى حالة تصبح معها مغامرة ختان هؤلاء الصغار. ولأن الشريعة تحظر على بنى إسرائيل الاحتفال بحمل الفصح إلا بعد ختان الذكوو:: عن ظل فو إسوائيل طوال هذه الذة دون أن يحتفلوا فيد الفصح.. بعد ما كان من أمرهم مع الجواسيس. كما نال موسى من الحب جانباً..! فطوال تلك المدة لم يتلق من الرب إلا الشرائع الضرورية فقطء وعداها لم يتنزل عليه أى وحى..! وما كان ذلك إلا لأن موسى مثله مثل جميع الأنبياء الآخرين لم ينل هذا التكريم إلا من أجل بنى إسرائيل.. لذا فطالما أن الرب ساخط على بنى إسرائيل؛ فإنه لم يكن يكلم موسى إلا ببرود شديد. بل إن مصير موسى 0 عليه وهو أن يموت فى الصحراء دون أن يدخل الأرض الموعودة - إنما تقرر مع مصير هذا الجيل الذى قاده فأخرجه من مصر..! 289

أساطير اليهود كن أقوي العقوات كانت لك ال ملت بالحواشيين الذين جلو
هذه الكارتة العامة بالستديه الشتريرة: ولذ قفد غاقتهم الوت عتا يعون وتا بسن.. فقد استطالت ألسنتهم حتى بلغت السرّة. وماتوا وهم على هذه الحال البشعة.. أما "يشوع' وكالب" اللذيّن ثبتا على الثقة بالرب والإيمان به.. فلم ينجوا من هذا المصير البائس وحسب. بل إن الرب أثابهما على تقاهما بأن ملك فن «الأرطن اة ها كان نيما اراي الأخوية الحوثة: وكان كالب" فى الأربعين من عمره عندما أرسل للتجسس على الأرض الموعودة. وكان قد تزوج فى سن مبكرة وأنجب ولدا وهو فى العاشرة من عمره.. فلما بلغ الخامسة بعد الثمانين من عمره» ظل فقوي عفيّاً بما مكنه . من التمتع بأملاكه فى الأرض المقدسة. X* كاد علا نكن وحمنة الأري :لا تعمل العصاة كذلكف.: ولذا فقد قال الرب لموسى: «إن العماليق والكنعانيين يقيمون الآن فى الوادى.. لذا مر بنى إسرائيل ليعودوا أدراجهم ويدخلوا إلى البرية عن طريق البحر الأحمر». وكان الرب قد فعل ذلك لأنه كان قد قرر من قبل أنه إذا وقعت حرب بين بنى إسرائيل وبين سكان فلسطين: فلن يؤيد بنى إسرائيل أو ينصرهم. ولأنه يعلم أنهم فى حالة مزرية الآنء فقد أمرهم بألا يحاولوا دخول البلاد عنوة. وقال الرب لهم: ند X% ين 290

الجزء الثالث أذيالهم وانسحيوا إلى المخيم وأبدائهم تأكلها الجروح. وعلا
نحيبهم وعويلهم: لكن الرب لم يَلن وظل على موقفه منهم.. «لو عاملتهم بعدلى. )ا
جعلتهم يدخلون ا أبداً . لكننى» بعد حين؛ سأدعهم يتملكونها ٠ لأوفى بوعدى الذى
ولكن يشجع الناس ويبث فيهم روح الأمل من ۴ 1 5 2 7 XX غنات به آباءهم». * 6
جديد. أمر الرب موسى ان عت رالراق الخاميه يذبائح القرابية وغيرها من الأحكاء
الخاصة بالعيش فى الأرض المقدسة.. وذلك لكى يعلموا أن الرب لن يبقى وعندننا أعلن
موسى ذلك بين النابن:اتشاجرينو ارال مع الأخباز المتهودين» إذ زعم بنو إسرائيل أنهم
هم وحدهم الملسموح لهم بتمديم القرابين للرب فى هيكله. فسأل الرب موسى : «لماذا
يتشاجرون همكذا دائماً فيما بينهم؟»، 0 فأجابه موسى : «إنك لتعلم السيب». يميمون
00 نا تن * وعلى الرغم من أن مكث بنى إسرائيل فى الصحراء طوال أربعين عاماً

أساطير اليهود كان عقوبة من الرب لهم.. فقد كان فى ذلك ميزة لهم.
فعندما خرج بنو إسرائيل من مصرء كانت فلسطين فى حال يرثى لها: فقد ذبلت الأشجار التى كانت مزروعة فيها من أيام «نوح».. ولهذا قال الرب: «ماذا!؟ة؟ هل أدع بنى إسرائيل يدخلون إلى أرض مهجورة؟ سآمرهم الأكجاز القدينة الذابلة وزوهوا اشهارا اخروى ندل مها إذا ها جل بنو إسرائيل إلى الأرض وجدوها خضرة تفيض بالخيرات». وهكذا كانت الحال.. فعندما دخل بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة. لم يجدوها مزروعة من جديد وحسب, وإنما وجدوها تفيض بالكنوز والخيرات من كل صنف ولون. وكان سكان هده الأرضن من البخل إلى حد أن أحدهم لا يصع ولو قطرة زيت واحدة على ثْرَيّده. ولو انكسرت بيضة لا يأكلونهاء بل يبيعونها ويتسلمون ثمنها! لكن الرب قد منح بنى إسرائيل: فيما بعد» ما جمعه هؤلاء الكتعانيون اليخلاء المرابون بالريا والسحت واليخل. 2525 @ 292

الجزء الثالث الفصل الخامس انشقاق خطير نمرد «قورح» لم يكن الكتعانيون وحدهم هم الذين لم يتمتعوا بثرواتهم وأموالهم.. ولكن كان مصير “قورح مثل مصير هؤلاء الكنعانيين. كان "قورح" خازن فرعون. وكان لديه من الكنوز ما جعله يستخدم ثلاثمئة بغل أبيض لحمل مفاتيح خزائنه.. لكن "لا يتباهيّن غنى بغناه"..! فمد خسر "قورح" بخطاياه... حياته وكنوزه. وكان قورح" قد اكتشف أحد المخابئ الثلاث التى كان 'يوسف قد أخفى فيها كنوز فرعون فى سنى الجدب والمجاعة.. فاستولى على الكنوز وصار يتعالى على الناس وقال "فورح لنفسه: «لقد كان لجدى أريعة أبناء: عمرام ويصّهار وحبرون وعزيئيل.. وكان لعمرام البكر مزايا استفاد بها بنوه قصار هارون الكاهن الأكبر وصار ' موسى الملك. لكن أليس لى. وأنا ابن 'يصهار” الاين الثانى 'لقهات . حق فى ترأس بنى "قهات”"؟ ومع ذلك فإن موسى قد تجاوزنى وعين بدلا منى الضافان الذي كان :ابوه عرفل اضفر اتاد دى : لهذا فلؤتورن كنود موسى ولأقلين وجوه الناس صده وأهدم كل النظام الدى الشتننة وبناه». ولم يتعظ "قورح مما فعل بمن سبقوه فتمردوا ضد موسى فأهلكهم 293

أساطير اليهود الرب.. وخانه ظنه وخدعته 7" فقد رأى بعين نبوته أنه
سيكون من ذرتيه "صموئيل' النبى الذى هو أعظم شأنا من موسى وهارون معاء وظن
أن الرب لن يسمح بهلاك جد نبى عظيم مثل "صموئيل".. لكنه لم يكن يعلم أن الرب
سيهلكه بذنبه وأن بنيه سيتوبون من بعده فيمنحهم الرب نعمته. هذا و يشير إلى
مصيره ويدلٍ عليه . . قاسمه أبيه 'يصهار. ومعناه حر الظهيرة . . لأنه تسيب فى جعل
الأرض تغلى مثل جوا قوق :ذلك فقن كان يكى انه اح فيات + واسيم 'قهات فمنE ”"
" خلال خطيته جعل سان بنية تتشم . أما وصفه بأنهابن لاو" - أى "المسير" فيشير إلى
النهاية التى لقيها.. إذ "سيق إلى الجحيم». لكن لم يكن قورح هو وحده الذى حاول
خلع موسى والتمرد ضده. هقد كان معه؛ قبل الكلء 'داثان'. و'أبيرام" اللذان من سيط
'رأوبين : والتذا فان اسا فاا قاسم 'داثان” معتاه.. «المخالف للشريعة الإلهية». واسم
"أبيرام" معناه.. «الفظ العنيد». وبالإضافة النهماء كان هتاك مكتان وكمسون رحلا
اتخرون: كانوا هن خيرة بنى إسرائيل جاهاً ومكانة.. بل كان من بينهم بعض أمراء
الأسباط..! وباتحاد بنى 'رأوبين" مع "قورح" صدق المثل القائل: «من جاور السعيد
يسعد. ومن جاور الحداد يكتوى بناره». إذ كان بنو 'رأوبين' يقيمون فى الجهة الجنوبية
من المخيم. حيث كان مسعاه | للهلك. 294

الجزء الثالث وزادت زوجة قورح حقده على موسى اشتعالاً.. فقن شان دات
مرخ الى مه وق :كس شمو راه ولشيعة انكرت زوجته وسألته فى دهشة: «من فعل بك
هذا5!». فأجابها: «موسى». فقالت: «إن موسى يكرهك ويريد إهانتك أمام الناس..».
فرد "قود" قائلاً: «ولكنه ضعل مثل ذلك بابناثه..!». فأجابته فى غيظ: «وهل يبالى إن
أهين أبناؤه.. طالما نال منك مأربه؟» لا شك أنه كان مستعدا لفعل ذلك بأبنائه. من أجل
إذلالك أنت». وكان كلما سار فى الشارع أنكره الناس وسألوه. عمن شوه خلقته على
هذا الندو فج فى سك «موسى هو الذى فعل بى هذه الفعلة..! ولم يكتف بذلك بل
رفعنى من يدى و ليرى «إن كنت نفا أم لا»!! أما هارون.. فقد ترك هارون كما هو.. بل
إنه زيّنه كالعروس وأمره بأن يأخذ مكانه فى الهيكل!!». وعندما سمع بنو عشيرته ذلك
صاحوا فى مرارة وسخط: «موسى ملك وجعل أخاه كاهناً أكير وينى أخيه رؤساء
للكهنة.. ثم حاول تحقير موسى والتقليل من مكانته فى أعين الناس.. فقيل :تلك الاد
يوقت تين كان موس ل التائ شريعة ص الأفداب فى ادان الأثواب الت مرتدونها افص
"قنور" الان المتشين والخمسيين :الاين كانوا ضعة أثوابا 'أزحوائية :. ثم تقدم نحو
موسىء ومعه جماعته»ء وقال له: «هل نجعل فى أذيال ثيابنا هذه أهداباً با موسى5».

أساطير اليهود فأجابه موسدى : «أجل». فقال "قورح" : «فإن كان هدب أرجوانى واحد يكفى تنفيذاً لهذه الشريعة, أما يكفى ثوب أرجوانى كامل نلبسه. حتى ولو لم يكن فى ذيله أهداب؟1». ثم سال موسى سؤالاً آخر قائلا: ٠ «هل يجب تثبيت مزوزاء!') فى قائم البيت المملوء بالكتب المقدسة5» «فإن كان مئتان وسيعون قينا من التوراة, فى هذا البيت» لا تكفى.. أفيكفى فسمان تعلقهما فى قائم البيت؟». ثم طرح على موسى سؤالاً ثالثاً: ل و ا 0 فهل هو طاهر أم نجس». فأجابه موسى: «بل تنجس». فرد قورح" : «هإذا انتشر: ت هده البقعة حتى غطت بدنه كله. . أيكون حينها طاهراً أم تكسا 8 فقال موسى: «يل يكون طاهرأ». فعلق "قورح" ساخراً: «يا لهذه الشرائع الحمقاء!! لا يمكن أن تكون هذه شرائع الرب» بل أنت وأخوك الذين كتبتما التوراة التى تعلمانها لبنى إسرائيل.. وما هى من عند الرب.. لذا فلا أنت بنبىء ولا هارون أخوك بكاهمن أكبر!!)». )١( كلمة عبرية جمعها «مزوزات» وتدل على الإطار الخشبى الذى يثبت فيه الباب» وهى رقية أو تميمة تعلق على أبواب البيوت التى يسكن فيها اليهود. وهى على شكل صندوق صغير بداخله قطعة من جلد حيوان طاهر بحسب الشرائع اليهودية ومنقوش عليها الفقرتان الأوليان من دعاء الشماع (تثنية 5:  ١١٩ 15:1 - ٢؟): ومكتوب عليها كلمة «شَّدَاى» التى هى اختصار لعبارة «شومير دلاتوت يسرائيل» أى (حارس أبواب إسرائيل) كما أنها أحد أسماء إله اليهود . (المترجم). 296

الجزء الثالث «قورح يَسُبْ موسى والتوراة بعد ذلك ذهب “قورح إلى الناس
وراح يؤلبهم على موسى وهارون.. وحكى لهم هذه الحكاية المختلقة.. إذ قال قورح :
«كان يعيش على مقربة من منزلى أيّمّ ولها ابنتان» وكانوا يعيشون على نتاج حقل لهم
يكفيهم حاجتهم. وعندما أرادت هذه المرأة أن تحرث حقلها جاءها موسى وقال لها: «لا
يجوز لك أن تحرثى حقلك بثور وحمار چا فلما بدأت تبذر الحقل جاءها موسى وقال
لها: «لا يجوز لك أن تبذرى أكثر من نوع واحد من الغلال». فلما بدأت بواكير الثمار
تظهر فى حقل المرأة المسكينةء جاءها موسى وأمرها بأن تعطى حصيد حقلها إلى
الكهنة الو توس ةتفو باقورة د ا خي :كلما ان اخيرا وك الان ايها موس وافوهن ال
تحص زرا ا وا تين افا ال وأن تتركه للفقراء». وقال لها: «أعطنى قربان الطرحة. وأعط
العشرين الأول والثانى للكاهن».. فلما أدركت المرأة المسكينة أنها قد لا تستطيع كفاية
حاجتها وحاجة بناتها من نتاج الحقل بعد اقتطاع كل هذه «الإتاوات» التى فرضها
موسى )١( هو ما يتخلف فى الحقل بعد الحصاد. (المترجم) 297

أاساطير اليهود منة. . باعته واشتر: ت نعاجاً لعلها تستفيد من صوفها ومن
جاءها ا 5 منها -aS صغارها. لكنها كانت بكل تأكيد مخطئة هى ظنها.. إد عدم 0 أول
بكر اد حينما حان وفت جز صوف الغنم» جاءها 'هارون”" وطلب منها أن تعطيه "أول
جَزة للغنم". والذى يخصه بحسب شريعة موسى. لكنه لم يكتف يدلك: و LS أن تعطيه
شاة من كل عشر وعتد هذا الخد لم تستطع المراة المسكينة الاختمال لأككر من ذلك:
فذبحت الغنم.. على أمل أن تنال لحومها.. ملكا خالصاً لها.. لكن.. خاب أملك يا امرأة..!
لقد جاءها هارون وتنحجج بالتوراة وطلب متهاء كتف الشاه و وأفخاذها ..! وعند ذلك
صاحت المرأة فى حسرة: - «واخيبتاه!! إن ذبح الشاة لم ينقذها من يدك!» فأجابها
'هارون': «ألا تعلمى يا امرأة أن كل قربان فى إسرائيل ملك لى؟» ثم دن عنها حاملاً
معه شاتها العزيزة.. وترك المرأة وبناتها يبكين د فى مرارة.. وجوع. ثم أنهى "قورح"
حكايته قاثلاً: وفاهها موسى وهارون ك اللذانمفوكان على التامن تقترائفهنا القاسية
ويدعيان أنها من عند الرب...». 298

الجزء الثالث وأثار ذلك حزب "قورح" كثيرا. حتى إنهم هرولوا إلى موسى
وقالوا له فى سخط: وإن خملك الذى تحملة علينا لأثقل من حمل المصريين.. كما أنك
كما اتهموا موسى وهارون بحب التسلطء قائلين: «لقد سمع كل الشعب على جبل سيناء
الرب وهو يقول: «أنا الرب اك اى حى اا ترفن انشا فوقجماعة ارت واشتطوا فى اتهام
موسى بالفسق والفجور.. بل إنهم حذروا زوجاتهم منه..! ولم يكتفوا بالسباب والكلمات
المهينةء وإنما حاولوا رجم موسى بالحجارة.. فهرع إلى الرب وطلب عونه ونصره..
وقال موسى للرب: «لا أبالى إن أهانونى أو أهانوا هارون.. لكننى أصر على أن تنتقم
منهم لإهانتهم للتوراة.. لئن مات هؤلاء الخطاة «كما يموت الناس» فلأكفرن أنا أيضاً
6# يا XX299 ولأقولن على الملأ إنك لم تنزل التوراة..١!!!

أساطير اليهود موسى يحاول عبثأ استتابة «قورح» استاء موسى كثيراً من
تعدى "قورح" وعصيانه. إذ خاف ألا يغفر لهم الرب ذنوبهم أبدا بعد ذلك. لهذا لم يبت
موسى فى هذا الأمر من فوره. وإنما حض الناس على الانتظار إلى اليوم التالىء على
أمل أن يراجع "قورح" وجماعته أنفسهم بعد أن تزول حدة غضبهم. وقال لهم موسى:
الخ أدهت إلى الرب الان لگن عدا سكن الرت هن هه جاع ألا تعلمون أن الرب قد حد
حدوداً فاصلة بين الليل والنهارء وبين النور والطلفةة وبال :فد اخان إسراكيل هان غير
من الأمهة ثم اختار ارون على ره من بتى إسرائيل:وإن كم شدرون على إزالة الخد
القاصل بين الل و ار فر رن على إزالة اله اتال :نين ارال ورو فن الشعوب.. وإلاء فلا.
إن الشعوب الأخرى لها ديانات عديدة» وكهنة كثيرون ويتعبدون فى معابد مختلفة..
لكن لنا نحن إله واحد وتوراة واحدة وشريعة واحدة ومذبح واحد» وكاهن أكبر واحد...
بينما أنتم مئتان وخمسون رجلا وكل منكم يريد الكهانة العظمى لنفسه. كما أنّى أنا
نفسى أود لو كنت أنا الكاهن الأكبر.. إن كان أمراً كهذا ممكناً. لكن.. إن كنتم تريدون
التأكد من استحقاق هارون لمنصب الكهانة العظمى. فخذوا مباخركم.. أنت يا "قورح"
وجميع جماعتك.. خذوا مباخركم وضعوا فيها البخور وأحرقوه للرب فى الغد.. إن
تقريب 300

الحزء الثالث البخور أحب ما يحبه الرب. لكن ليس كل واحد يقدر على
تقريبه.. هل تتذكرون ما حدث لناداب وأبيهو؟ لكننى أخاف عليكم وأستحلفكم بالرب
آلا تهلكوا أنفسكم.: فلن يبقى حيّاً إلا الذى اختاره الرب كاهناً أكبر.. بينما سيفقد الجميع
حياتهم على تقريبهم للبخور». لكن "فورح" ازداد عناداً واتسرارا على غ فقد كان
X* .يستشعر بأنه سيكون جدا لأنبياء ومرتلين فى المعبد وأن الرب سيختاره كاهنا أكبر
* علا وعندما رأى موسى أن "قورح" لن يتوب عن غيه» توجه بكلامه إلى اللاويين
الآخرين.. رجال عشيرة "قورح" إذ خاف عليهم من أن ينضموا إلى قورح فى تمرده
وعصياته. وحصهم مهومن على الاكتفاء والرضا بما شرفهم به الرب وألا يحاولوا
اغتصاب كهانة ليست لهم . ثم ختم موسى كلامه معاوداً الحديث إلى "قورح" بألا يثير
فتنة وشقاقاً فى بنى إسرائيل.. «لو كان هارون قد استحوذ على هذا المنصب من تلقاء
نفسه» لكان من حقك ان تمازضنة أو تكمرزد عله لكن الترب هو الذى احتازه وهو الذئ
ألبسه هذا الثوب الذى تريد أنت منازعته فيه.. لذا فإنك لا تتمرد على هارون» بل على
الرب نفسه». ولم يجبه "قورح بشىء ورأى أن من الحكمة ألا يحاول الجدال مع حكيم
عظيم مثل موسى.. موقنا بأنه لو جادل موسى فسيندم أمامه ويضطر إلى التسليم بكل
ما يقوله «موسى». نا تنبا X*% فلما يأس موسى من ارتداع "قورح" عن غوايته.
أرسل إلى "داثان" و"أبيرام” لكى يحضرا إلى بيت القضاء.. فالشريعة تلزم القاضى
بإحضار 301

أساطير اليهود المتهم لسماع دفاعه قبل الحكم عليه.. لكنهما أجابا على
رسول 'موسى' قائلين: - «لن تصعد !(» وقد كانا على حق.. فما "صعدا" إلى موسى.
وإنما هبطا إلى أسافل الجحيم..! ولم يكتفيا بهذا الرد الوقح. وإنما طلبا من الرسول
إبلاغه بالآتى: ناذا تحون ك سيدا عا واى ضاكدة اها فن :وزائك 5 لمن اخترسها من
ستصسر تلك الأرض الى هى "خلة الرف' :فلم دد خا إلى كتعان واا تركف فيه غل وها
فى هذه المتكراء الف :اكا البلايا كل يوم.. بل إنك كنت تحاول التَرَمّس علينا تماما كما
تحاول ذلك الآن. ولقد خدعت الشعب عند خروجهم من مصر. إذ وعدتهم بأن تقودهم
إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً فلما تبعوك من غفلتهم وجهالتهم . خيّبت آمالهم. والآن
تحاول خداعنا كما فعلت معهم.. لكن هيهات. فلن نأتيك أو نصغى لكلامك..1». نين
بزح عندما عاد رسول موسى إليه وأخبره بما قاله "داثان" و"أبيرام'. اشتاط موسى
غضباً ودعا الرب قائلا: «يارب العالم..! إن هؤلاء الخطاة العصاة كانوا يشاركون الشعب
فى تقديم القرابين.. فإذا انسحبوا من الجماعة وشقوا صف الشعب» فلا تقبل منهم
قرياناً. لقد عاملونى أنا بهذه الطريقة.. وأنا الذى لم آخذ من الشعب ' أجرأ على ما
صنعت وأصنع من أجلهم. بالرغم من أنى أستحق ذلك.. ومع أن أى شخص يخدم
الهيكل والحرم لابد وأن يتلقى أجراً على خدمته.. فإنى سافرت إلى مصر على حمارى
ولم أستعمل أيّاً من مطاياهم» بالرغم مق أنتى الم اسار إلا لقضاء مضالحهغ» يارب ناله
أطلغ أن آى تخصمين 302

الجزء الثالث لايد وأن يتقاضيا عند القاضى. . لكننى لم أكن أنتظر ذلك أبداً
وكنت أفصل فى نزاعاتهم بإنصاف فلم أبر لساحة ينب وله اذ يريا 00 قضى "قورح"
ليلته وهو يحاول كسب الناس إلى صفه.. وقد أفلح فى ذلك. وأخن يدور على جميع
امنيا هوى فو و خد وE الأسباط والعشائر ويقول لهم : نكو هذ ١ الك وشطؤولة مها
املك و كوو هو الكاهن الأكبر». إلى الهيكل وبدأوا يتناوشون مع موسى وهارون. ولذا
فقد خاف موسى من لهذا دعا موسى ريه قائلاً: «يارب العالم.. لو تمرد بلد على مليكه
العالمEr a E أو سفير ملكه بسبب ثورة عشرة أ عشرين 0 ناميه فسيرسل | الملك
وتعلم ما فى ا 5 القلوب. هل يخطئ اذا واحدء ا الشحت كله. فقال الرب لموسى: «لقد
سمعت دعاءك يا موسى.. قل لهم إذاً أن ينفضوا عن هيكل قورح وداثان“" وأبيرام“"
وليبتعدوا عن مساكنهم». عند ذلك حاول و إثناء قورح ' وبطانته للمرة الأخيّرة - عن
غيهم؛ ٠ لكن لم يد ذلك تنا معهم.. وعند ذلك التفت إلى الناس وقال: 303

أساطير اليهود - «أناشدكم بالرب أن تبتعدوا عن خيام هؤلاء العصاة الذين
كانوا يستحقون الموت والهلاك. حتى وهم فى شبابهم.. ففى مصر أفشوا سر عتدما
أرادوا العودة إلى مصر.. وفى "علوش"" اعتدوا فى السيت.. وهاهم الآن يحتشدون
ليتمردوا ضد الرب. لذا فلسوف يحل عليهم غضب الرب ويهكلوا عن.آخرهم.. لذا
أناشدكم ألا تلمسوا شيئاً من أشيائهم لكيلا تتدنسوا بخطاياهم». س الشعب ذلك 7 ور
0 مبتعدين عن بل وققوا 5 خيامهم يستهزئون بموسى ويسبونه ويلعنونه. فالتفت
موسى ودعا الرب قائلاً: فعلته من تلقاء نفسى». فسأله الرب: «وماذا ريد منى أن
أفعل5». فقال موسى: «لو كنت فد خلقت للأرض فماً فمرها فلتبتلعهم الآن.. وإلا
فاجعل لها فماً الآن». فقال الرب: «لقد فلت.. وسأنفد لك ما تريد». ولم يكن موسى
وحده هو الذى أصر على أن يكون "قورح" وبطانته عبرة لمن يعتبر.. بل إن الشمس
والقمر أيضاً ظهرا أمام الرب وقالا له: إن لم يعاقب هؤلاء الأشرار بما يريده موسى فلن
يدورا فى فلكيهما من بعد. 304

الجزء الثالث مقاب "قورح" وبطانته إن الرب لا يتأخر أبداً عن نصر عبده
المؤمن.. اقترب فم الجحيم من البقعة التى كانت توجد فيها خيام 'داثان و"أبيرام"
وعائلاتهما وانشقت الأرض من تحت أقدامهم وبدآت تنحدر وتميل حتى إن أحدهم لم
يقدر على الوقوف فى مكانه... إنما تدحرجوا رغما عنهم إلى شقوق الأرض وسقطوا
فيها. ولم تبتلع الأرض هؤلاء العصاة الأشرار وحدهم.. وإنما ابتلعت كذلك كل
ممتلكاتهم.. بل حتى ثيابهم التى كانت فى المغاسل» والدبابيس التى كانت تخصهم
واستعارها غيرهم منهم.. طارت من أماكنها وتدحرجت نحو الهاوية وغاصت فى بطن
الأرض. ولم يبق لهم أثر على وجه الأرض.. لا هم ولا أى شىء من ممتلكاتهم.. بل إن
أسماءهم قد محيت من جميع السجلات التى كانت مكتوبة فيها. وعلى الرغم من ذلك»
فلم يموتوا من فورهم.. وإنما غاصوا فى فم الأرض شيئاً فشيئاً أخذت فتحات الأرض
تضيق على قدر حجم كل منهم وتعصرهم شيئاً فشيئاً وعضواً فعضواً. وعندها صرخوا
فى رعب هائل: - «إن موسى على حق.. وتوراته حق.. قر ونعترف بأن موسى ملك حق
ونبى حق.. وهارون هو الكاهن الأكبر الشرعى.. وأن ل منزلة من عند الوفع: ادنا دا
"فوسو نا مولس ا 305

أساطير اليهود الكو ولاك عدن منامن!! 6 6“ كا ٠ أما المئتان وخمسون
رجلا الآخرون, فقد ذهبوا إلى الهيكل مع هارون وقربوا مباخرهم معه فنزلت النار
السماوية وأحرقتهم جميعاً.. إلا هارون وحده..!: وكانت أبشع موتة هى موتة "فورح"
الدى أحرقته النار السماوية فتكور جسمه حتى صار مثل كرة من اللهب تدحرجت حتى
سقطت إلى فم الأرض وغاضك فى يظنها: وقد كان هتات سينة وه لهذم التقوية ارج
«لقد أضلنا قورح وجرجرنا إلى هذا المصير.. ولكنه نجا منه!!(» ولو ابتلعته الأرض
فقط. لقال الذين أحرقتهم النار: «لقد أغوانا قورح" وقادنا للهلاك, وبرغم ذلك فإن الرب
نجاه..!». * كد كا لكن هذه العقوية لم تكن كافية وحدها للتكفير عن خطايا قورح
وجماعته.. إذ لازالوا يعذبون فى الجحيم. وفى نهاية كل ثلاثين يوما يلقيهم ولو
تصادف أن وضع امرؤ أذنه على الأرض وننصت لسمع صوتا يصرخ فى رعب هائل:
«موسى على حق.. وتوراته حق... ونحن الكذابون!!». ولن يتوقف عذابهم إلا عند
البعث.. فعلى الرغم من خطورة معصيتهم. فإنهم لا يستحقون بسببها اللعنة الأبدية. و
ظل ' قورح وجماعته لفترة آأيسين من الخلاص من هذا العداب. إلى "أن ينث فرهم
حة الأمل من ند عند نا قات قاكلة: 306

الجرء الثالث «الرب يُتزل أقواماً إلى شيؤول(')، ثم يرفع». وفى البداية لم يؤمنوا بصدق هذه النبوءة. ولكن بعد أن دمر الرب الهيكل وألقى بأبوابه إلى الجحيم تعلقوا بها وصاحوا: «لو رفع الرب هذه الأبواب مرة أخرى. فسنرتفع نحن أيضاً معها». وعند ذلك جعلهم الرب حراساً لهذه الأبواب إلى أن تعود مرة أخرى إلى العالم العلوى.

ش 6 %@ @ (1) أى الجحيم. (المترجم) 307

أساطير اليهود تجاة "أون" وأيثاء "قورح" الثلاثة لم ينج مما حدث لقورح
وجماعته إلا أريعة هم: "أون بن فَالت" وأبناء وأطفالاً. وقد كان المضل فى نجاة "أون"
يعود إلى زوجته.. يمثل ما كانت .زوجة "قورح سببا فى هلاكه. وكان اون" فى الأصل
منضما للتمرد الدئ فاده قورح صد موسى. وعندما عاد "أون" إلى منزله ذات ليلةء
قالت له زوجته: «ما الذى ستجنيه من وراء ذلك5 فإما يظل موسى هو السيد وتبقى
أنت تابعاً له.. أو يصبح "قورح" السيدء وتبقى أنت كذلك تابعاً له..5». فهز "أون" رأسه
موافقاً على كلامهاء لكنه أخبرها أنه أقسم لقورح بأن ينصره ويؤيده ولذا فهو لا
يستطيع الحنث بيمينه.. عند ذلك ربّتت زوجته على كتفه وناشدته أن يبقى فى المنزل.
ولكى تتأكد من عدم مغادرته ويعد ذلك قالت زوجة "أون" لنفسها: - «إن الجماعة كلهم
متدينون ولن يجرؤوا على الدخول إلى المنزل إذا رأونى قد كشفت شعرى». ثم راحت
فكشفت شعرها ووقفت بياب الخيمة. فلما افترب جماعة قورح ليأخذوا "أون" معهم؛
رأوها وهى على تلك الحال فخجلوا وانصرقواء 308

الجزء الثالث وفى الصباح التالى اهتزت الأرض وبدأ السرير الذى رقد عليه "أون' غارقاً فى سبات عميق؛ يهتز ويتدحرج متجهاً إلى شفا الهاوية.. فأمسكت زوجته بقوائمه ودعت الرب قائلة: «يارب العالم.. لقد أقسم زوجى على ألا يشترك أبداً بعد اليوم فى أى تمردء فنجه الآن وإن عاد فخالف يمينه فاصنع به ما شئت». فاستجاب الرب لدعائها ونجًا "أون" من الهلاك. إلى موسى ويطلب منه الصفح والعفو عنه.. لكنه رفض قائلا لها إنه لن فذهبت زوجته إلى موسى بدلا منه» وفى البداية لم يأذن لها موسى بالدخولء فلم يكن يحب الحديث إلى النساءء ولكنها بكت وتوسلت إليه فأذن لها فدخلت وأخبرته بكل ما كان من أمر زوجها.. عند ذلك هب موسى واقفا وهرول معها إلى منزلها حيث نادى على "ون" ا ديا أون بن فالت.. اخرج ا وسيغفمر لك الرب خطاياك». حاق بمورح وجماعته.. فاسمه "اون" معناه "التائب'؛ أما اسم أبيه "فالت" فيعنى "معجزة. أما اسمه الحقيقى فكان 'تموئيل بن آلياب”", وكان ققش لداثان وكان الأكثر إعجازاً من نجاة أون٠ هو نجاة أبناء "قورح الثلاثة. < xX * .وأبيرام فعندما تثاءبت الأرض وفتحت فاها لتبتلع "قورح" وجماعته. صاح أبناء 309

أساطير اليهود قورح : «النحدة! الغوث! أ غشا يا موسى!». وعند ذلك قالت الشكينة: «لو تاب هؤلاء الرجالء فسينجون.. أريد التوبة وليس سواها». وكان أبناء "قورح" يريدون ثلاثتهم أن يتوبواء لكنهم لم يستطيعوا فتح أفواههم إذ كانت التار تستعر من حولهم, والجحيم فاغر فاه من تحت أقدامهم. لكن الرب رضى بعزمهم التوبة فأرسل على أعين بنى إسرائيل يسبحون الرب ويحمدونه بترانيم أعذب من أى تسابيح ترنم بها البشر من كما أنعم الرب عليهم بأن منحهم موهبة النبوة فتكلموا فى ترانيمهم بأحداث ستقع فى العالم فى المستقبل. وقالوا: «لا تخف من اليوم الذى فيه سيقبض الرب على أطراف الأرض فيَهِزها ليمتاقظ الأشراز:متهاء:: لأن التقين سيفيتكون خد معركن المحد ويحتمون بظل الشكينة.. لا تخافواء أيها المتقونء من يوم الدينونة.. لأن دينونة الخطاة لن يكون لها عليكم سلطانء مثلما لم يكن لها علينا من سلطان عندما هلك الآخرون وتنجونا». @ % لت 310

الجزء الثالث بعد موت أتباع قورح" المئتين والخمسين بالنار السماوية فى
الهيكل.. ٠ هر 'إلعازار" بن هارون «بأن يجمع مباخرهم من الحريق» وأن يصنع من هذه
المباخر النحاسية غطاء للمذبح. وقد كف 'إلعازار". وليس أبوه هارون الكاهن الأكبرء
بذلك.. حيث قال الرب: ) «إن المباخر كانت سببا فى موت اثنين من أبناء هارون.. لذا
فليكن الثالث هو الذى يجلب المباخر الآن و عن ذنوب العصاة». وكان الفرض من صنع
غطاء للمذبح من هذه المياخر: «تذكير بنى إسرائيل على الدوام بأنه لا يجوز لأى غريب
ليس من أبناء هارون أن يقترب من المذبح ويحرق عليه البخور من أجل الرب». فإن
فعلها أحد غير أبناء هارون وذريته - فلن يعاقب بمثل ما عوقب به "قورح" وجماعته»
ولكن يما عوقب به موسى.. أى بالبَترص. وق غ لقف كارن ترم البكور ات إن الملك
ملتزم بأداء هذه الخدمة الملك الملوك". فلما اقترب أسرعت السماء لترسل نارها
فتحرفه كما حدث مع المثتين وخمسين رجلا.. وهرولت الأرض لتبتلعه» كما ابتلعت
فورح وجماعته.. 311

أساطير اليهود لكن هتف هاتف سماوى قائلاً: «لن يعاقفب أحد غير فورح
وبطانته بهذه العقوبة. أما هذا الرجل فستكون عقوبته هى البرص». | ومن هنا أصبح
لكن.. لم يَحُلَّ السلام على المخيم بعد هلاك | X% X% xX .الملك "عزيا" أبرص
"قورح" ومن كان معه. ففى اليوم التالى مباشرة. ثار تمرد ضد موسى وكان أعنف
وأخطر.. فعلي الرغم من أن الناس قد أيقنوا أن كل ما حدث إنما حدث بإرادة الرب,
فإنهم قد ألقوا باللائمة على موسى بزعم أن الرب إنما فعل ذلك من أجله. ولذا فهو
المسئول عن كل ذلك العنف والخراب الذى وقع بالمخيم.. وليس الملسئول عن ذلك فى
نظرهم معاصى هؤلاء العصاة الهالكين..! كما اتهموه بأنه تسبب فى مصرع كثير من
نبلائهم: لكى لا يجرؤٌ أحد من الشعب بعد ذلك على محاسبته أو مراجعته فى أى
شىءء أو ينازع أخاه هارون فى رياسته ومنصبه. وهب أقارب الذين هلكوا يشيرون
الناس ويؤلبونهم على الثورة ضد موسى ووصع حد لحيه للسلطة.. زاعمين أن سلام
الشعب ورفاهه يتظطلب . جميعاً.. بل إنه أمر هارون وموسى بالابتعاد عن جماعة
الشعب لكى يهلكهم علي القور. وعندما رأى موسى أن الرب غاضب من الشعب إلى هذه
الدرجة.. هرول إلى أخيه هارون وقال له: ش «خد جمرتك وصع فيها اليخور واذهب
إلى المذبح 00 عليه اليخور تكقيرا عن الشعب. . لكيلا يهلكهم الرب ويبيدهم جميعاً..!

الجزء الثالث وقد تلم ومو ها الوا هئ مالك ارت ايه و كان ا فى السماء
ليتعلم التوراة. وكان موسى فى ذلك الوقت قد تلقى هدية من كل ملاكء وكانت هدية
ملاك الموت له أن كشف له عن سر قدرة البخور على إنقاذه من الهلاك. كما أراد موسى
من ذلك أن يتخلى الناس عن تشاؤمهم من البخور والاعتقاد بأنه «لا يجلب إلا الموت»
لأنه تسبب من قبل فى إهلاك "ناداب" و"أبيهو", بالإضافة إلى أتباع "قورح المئتين
والخمسين. لكن هارون لم يفطن إلى مراد موسى... وفال لموسى فَزْعاً: «يا مولاى
موسى.. هل تريد إهلاكى؟ إن وَلدىّ قد احترقا لأنهما جلبا ناراً غريبة إلى.المباخر.. فهل
أجلب آنا الآن ناراً مقدسة من المذبح لأحملها إلى خارجه؟ لو فعلت ذلك فسألقى حتفى
بكل تأكيد!!». ) الع فأجابه موسى: «هيا أسرع فافعل ما أمرتك به.. فبينما أنت تقف
هنا . 1 وتجادلنى, يموت الناس».: فاسرع هارون ينفن ما أمر به قائلاً: «حتى لو كان
فى ذلك هلاكى, فإنى لا أتأخر فيما فيه فائدة لبني إسرائيل». ظ الحاصد بمنجله
صفوف القمح واحداً بعد الآخر.. فلا يقلت المنجل عوداً إلا أظاح به. وظهر هارون فى
المشهد وهرول فوقف بين صفوف القتلى وصقوف الأحياء. وقد أمسك مبخرته فى يده
والبخور يتصاعد منها.. فتوقف ملاك الموت عن القتل رغماً عنه. وقال ملاك الموت
لهارون: : - «إليك عنى ودعنى أتابع عملى الذى أمرنى به الرب.. بينما لم يأمرك بما
تفعل الآن إلا بشر من لحم ودم..!». 313

أساطير اليهود لكن هارون لم يستسلم وزد فاكلا : «إن موسى لم يأمرنى بما
أفعله الآن.. إلا لأن الرب قد أمره بذلك. وإن كنت لا تصدقنىء فهاهماء موسى والربء
الآن فى الهيكل.. فتعال بنا نحتكم إليهما». لكن ملاك الموت رقض اقتراح هارون ولم
يتزحزح عن مكانهء فأسرع هارون فوضع المبخرة تحت ذقن الملاك وأمسك به من قفاه
هذه الطووقة دد هاون اوسن ذننا X% كنا X% :.فجره خر إلى الكل جيه ف شنو الف
فنيما : فبعد ما عبد الناس العجل الذهبى وهى الخطية التى كان لهارون يد فيها قرر
الرب إماتة أبناء هارون الأربعة لولا أن هرول موسى فدعا الرب فأمات اثنين وأبقى
على اثنين وهاهو هارون الآن قد وقف بين صفوف الوا ت و الختا خاد بحنعا ففرا عن
نتن إسزاقيل هن الموعة: * تنا يز ومن عطف الرب وكرمه شاء أن تظهر الحقيقة
ويقتنع الناس بحق قضيباً من خشب فيقسمه إلى اثنى عشر قضيباً يسلم كل واحد منها
لأحد أمراء الأسباط لكى يكتب اسمه على الهقعضيب بيده ثم وصع القضبان جميعا
أمام الهيكل حتى صباح اليوم التالى. وفى الصباح وجد الناس القضيب الذى يحمل
اسم هارون أمير سبط لاوى :وق كتب عليه لآم الأعظة" ساخطس ودره مرافيه ونت
هه اللوزات والنوار. وعند ذلك تيقن الشعب أن الرب فد اختار بيت هارون وحده
للكهانة. 34

الجزء الثالث مياه مريبه» حدث تمرد "قورح" أثناء إقامة بنى إسرائيل فى 'قَادّش - بَرّنِيع'» وقد ظلوا مقيمين فيها طوال تسع عشرة سنةء ثم هاموا بعدها لمدة مماثلة فى الصحراء يرتحلون من مكان إلى آخر دون هدف. وعندما انتهى اكا الوقت الذى قدره الرب لبقائهم فى الصحراءء ومات الجيل الذى كتبّ عليه الموت فيهاء عاد بنو إسرائيل مرة أخرى إلى "قادش” فرحين بعودتهم ثانية إلى ذلك المكان الذى أحبوه وارتبطوا به من طول الإقامة فيه من قبل.. وتوقعوا أن يقضوا فيه زمناً آخر بهيجاً ممتعاً. لكن كانت النبية "ميريام' تحتضر ثم سرعان ما ماتتء فكان لموتها تأثير على جميع أفراد الشعب.. من أتقاهم إلى أشقاهم. وكانت "ميريام” هى المرأة الوحيدة التى تموت أثناء زحفهم فى الصحراء. وقد كان ذلك لسببين.. أولهما: أن "ميريام" كانت قائدة للشعب مع أخويها "موسى' و"هارون'. وحيث أنه لم يكتب لهم دخول الأرض الموعودةء فكان عليها أن تموت الآن مع اقتراب بنى إسرائيل من دخول الأرض. ٠ وثانيهما: أن العين التى تسمّت باسمها كانت هبة من الرب لبنى إسرائيل طوال سيرهم فى الصحراء. وما كان بنو إسرائيل على وشك الدخول إلى الأرض المقدسة؛ فلن يكون هناك حاجة للعين.. ولا للمرأة التى لحيل ال انها ش 315

أساطير اليهود وما كادت "ميريام” تموت» إلا وجفت العين ونضب ماؤها
وعم الجدب» فعلم بنو إسرائيل وأيقنوا أن الماء الغزير الذى كان ينعمون بدء إنما كان
كرام افده اة المفالعة: وبينما كان موسى وهارون مشغولين بالحزن لموت أختهماء
اقترب منهما فسال موسى أخاه: «ترى.. ما الدى جاء بهؤلاء إلينا؟». أجابه هارون: «إن
بنى إبراهيم وإسحاق ويعقوب طيبون وأبناء طيبين؛ لا شك أنهم قد ادو ا لتو ا تفن
فيضا كا فرد موسى ساخرا: وأخرى تسير فى هرج ومرج!! لو كان هؤّلاء قد جاءوا
لمواساتنا لكانوا ساروا و فى طوابير يقودها أمراؤهم وشيوخ عشائرهم.. لكن انظر
إليهم! إنهم يعدون تحونا كالمجانين!!». ولم تطل حيرة الأخوين كثيرا.. اقترب منهما
الناس وقالوا لهما فى غضب: نصبر.. ثم ابتلعت الأرض فريقاً منا فقلنا نصبر.. ثم
أحرقت النار السماوية فريقاً منا راح يقرّب البخور» فقلنا نصبرء رغم أن غطاء المذبح
يذكرنا كل حين بفجيعتنا فيهم.. لكن أبعد كل هذا نهلك عطشاأ!؟ ألا ليتنا كنا متنا
معهم!!». 36

الحزء الثالث وفى بداية الكلام كانوا يعتفون موسى وحده» ثم انقلبوا على
هارون هو الآخر وقالوا للأخوين: «فى البداية: كنا كلما شكونا لكما من المصائب التى
تنهال على رؤوسنا: كنتما تقولان لنا إن ذلك إنما كان بسيب وجود الخطةة:والآثمين
بيننا.. لكن. ها تحن قد :صرنا كلنا مجماعة الرب»» كما تقولان: غلماذا جشتما تا إلى .
هذا المكان القفر الى لا يقدز مخلوق على العيش فيه ولماذا لا تدهوان فنا رار وا الان ا
ةع را ا ولم يغضب الرب من كلامهم. ولا غضب منه كذلك هارون وموسى  فهما يعلمان
أنهم فى كرب شديد وأن العاقل ينبغى عليه ألا يحاسب المكروب على كلام قاله فى
وقت شدته.. وهرول هارون وموسى إلى الهيكل وأخذا يدعوان الرب ليفرج عن القع
كرية: كقاق لهما الرف: (أتقفان هنا تدهوات بشما نمؤت التائن من شدة الحطش الى كم
امن موهى بان يام ر الصدن كتفجرمنه الات : كه شن عليه بالا جرج مته سوى الماءء
وألا يخرج زيتاً أو عسلاء وفى ذلك ما يدل على قدرة الرب الذى لا يقدر على أن يخرج
من الصخر ما خزن فيه وحسبء وإنما يقدر كذلك على تفجير المياه منه. والمعلوم أن
المياه لا توجد فى الصخور أبداً. كما أن الرب أمر موسى 'بالكلام' إلى الصخرء وليس
'بضربه بعصا" كما اعتاد أن يفعل.. وقال الرب: «لست فى حاجة لأن تضرب الصخر
بعصاك لينفجر منه الماء.. بل إن ااه واو كن ركيت ا ا قن واا دراه بالمياه العذبة». 37

أساطير اليهود وهرول موسى وهارون إلى الهيكل حيث أحضر موسى
عصاه ثم خرجا متوجهين نحو الصخورء وتبعهما كل الشعب» وكانوا يتوقفون من آن لآخر عند كل صخرة يقابلونهاء ظناً منهم أنها هى التى ستتفجر بالمياه. ثم بدأ الساخطون يؤلبون الناس على موسى وهارون.. فائلين: »لا تعلمون أن ابن عمرام كان فى يوم من الأيام راعيا على غنم "يثيرون": ولذا فهو يعلم لأنه راعى غنم جميع الأماكن التى توجد فيها المياه؟ سيحاول موسى الآن أن يقودنا إلى مكان يعلم أن فيه الماءء ثم يقول لنا أنه قد جلب منه الماء «بمعجزة من الرب»!! ولئّن كان ا قادراً على إخراج الا فق اق رة فاه رها إذا من آي رة رده فحن لهه وقد كان بإمكان موسى أن يفعل ذلك.. إذ أن الرب أمره قائلاً: چ لهم المياه من أى صخرة يريدون». لكنه عندما التفت وراءه ورآهم قد تحلقوا فى غات ل ا 3 تريدها كل مجموعة: شار إليهم ها بأن ينيعوه إلى حيث لكنهم تذمروا قائلين فى غضب: «بل أخرج لنا الماء من الصخور التى اخترناهاء وإلا فلا تفعل». 6 2 8 38

الجزء الثالث خضب موسى يجلب عليه الوبال طوال أريعين عاماً. جاهد موسى كثيرا ليمنع نفسه من مخاطبة الشعب بأسلوب عنيف» عالماً أنه لو فقد السيطرة على أعصابه ولو لمرة واحدة فإن الرب سيقضى عليه بالموت فى الصحراء لت ند الثيق وفقة التنيظرة عل اأعضادة وصاح فى الناس قائلاً فى غضب شديد: «أيها الحمقى وغليظى الرفبة! يا من تريدون تعليم معلمكم وتمدذفون قادتكم بسهامكم..! هل تظنون أننا سنستطيع إخراج الماء من هذه الصخرة التى اخترتموها؟ أقسم أننى لن أخرج الماء إلا من الصخرة التى اخترتها أنا؟»‌. ولم يكون يوجه هذه الكلمات لجماعة قليلة من الشعبء وإنما للشعب كله.. فقد اتسعت المساحة الصغيرة الموجودة أمام الصخرة بمعجزة من الرب - لجميع أفراد الشعب. وأنساه غضبه نفسه فضرب الصخرة بعصاه بدلا هن أن با مرها الگا كها اشرو الرت د قله تفرع متها ا بك فطرات من الماء..! عمرام؟ ترى... هل أخرجت لنا هذه القطرات لفطم صغارنا؟»‌. فاشتد غضب موسى وضرب الصخرة بعصاه ثانية. فتدفق منها تيار فوى من المياه جرف كثيرا من الناس وقضى عليهم.. كما تفحرت صخور 319

أساطير اليهود اة الصحراء بالمياه. وعند ذلك قال الرب لموسى: ـ «أنت
وهارون 5 تصدقانى.. لقد نهيتك عن ضرب الصخرةء ولكنك ضربتها.. إنك لم تقدسنى
فى أعين بنى إسرائيل لأنك لم تخرج لهم الماء من الصخرة التى يريدونها.. وقد
عصيتتى إد قلت لهم : «هل تظنون أننا سنستطيع إخراج الماء من الصخرة التى
اخترتموهاة».. ثم فعلت عكس ما أمرتك بهء إذ لم تتكلم إلى الصخرة كما أمرتك. لهذا
فإننى أقسم الآن أنك . لن تقود هذه الجماعة إلى الأرض التى أعطيتها لهم.. ولن تقودا
بنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة »!ل فى زمن المسيا»..» أطرق موسى برأسه إلى
الأرض خجلا.. فأضاف الرب: «كان ينبغى عليك أن تتخذ مما حدث مع «إسماعيل»
عيرة لك فتكون أكترافة وإيمانا بى "لقن تسرك له ناء فى الضحراف وها كان سوى
ضفن بشرية واحدة. وذلك كرامة لأبيه إبراهيم.. فكيف إذاً بكل هؤلاء الذين قبلوا
التوراة وأطاعوا كثيراً من أوامرى..5 بل كان عليك أن تتعظ مما حدث معك انق تيك
وون أو اانا ك ف امار انك وة ى إسرائيل.. عندما قلت لى فى رفيديم : «إنهم يكادون
يقذفوننى بالحجارة»ِ ألم أقل لك ساعتها: الماذا تتهم أطفالى ظلماً وتسىء الظن بهم؟
اذهب فاضرب بعصاك الحجر على أعين الشعب ليتفجر الحجر بالماء..» .. فإذا كنت قد
صنعت لهم هذه المعجزة وهم لما يقبلوا التوراة بعدء أما كان ينبغى عليك أن تدرك كم
من المعجزات سأصنعها لهم الآن بعدما قبلوا التوراة؟». «إن الرب ليصطاد الحكيم
بحكمته ..». لقد قرر الرب قبل هذا الوقت بكثير أن يموت موسى فى الصحراءء 30

الجزء الثالث وما كانت خطية موسى فى قادش إلا ذريعة استعملها الرب»
لكيلا يبدو كرا رظان ا لوس اكيت الحقيق لجنم الاذوالة يدول الأرض الموعودة.. إذ قال له الرب: «ألن يسىء لسمعتك أن تقود جيلاً جديداً إلى الأرض الموعودة. بعدما أخرجت من مصر ستمئة ألف لتدفنهم فى الصحراء؟ لو فعلت ذلك. لقال الناس أن جيل الصحراء ليس له نصيب فى العالم الآتى.. لذا فابق معهم لكى تقودهم فتدخل بهم الأرض الموعودة بعد البعث». فقال موسى للرب: «لقد قضيت على بأن أموت فى الصحراءء مثل جيل الصحراء الذين أغضبوك. لذا فإننى أتوسل إليك أن تكتب فى توراتك سبب عقابك لى» لكيلا تقول الأجيال فى المستقبل إننى قد عصيتك وأغضبتك مثل جيل الصحراء». وقد استجاب الرب لطلبه ولذا فإنه توجد نصوص كو فى التوزاةاكذكن النضبية الجعيقية الى فكي الرب بيده على موعت والوك قن اترا و كن ذلك إلا سرب معصيوكة عند فاد حينما فشل موسى فى تقديس الرب فى أعين بنى إسرائيلء وتقدس الرب تيه للعوالة نضرف اننظ عن الأ خافن و لهذا فان :ذلك المكان كد + دُعىَ "قادش” أى "القداسة".. كما دعى "عين مشّفاط" أى "عين العدالة", لأنه فى هذه البقعة حكم على موسى. وبهذا الحكم تقدس اسم الرب. ولأن الماء كان هو السبب فى عقاب موسى. فإن الرب لم يقل إن ما خلقه فى اليوم الثانى لبدء الخليقة «كان جيدأ».. لأنه خلق الماء فى ذلك ٠ اليوم؛ ولذا فإن ما تسبب فى موت موسى «ليس جيدأ». ظ وبالرغم من أن موت موسى كان عقوبة لا تتناسب مطلقاً مع حجم معصيته. فإن ما كان أقسى منه هو الحكم بموت هارون هو الآخر فى البرية دون دخول الأرض المقدسة.. وإن كان هارون قد رضى بقضاء الرب كياد تشقن اله موسى والرت ذلك 321

أساطير اليهود ` عدوانية ر أدوم ( من مكانه فى "قاش" أرسل موسى
سفراء إلى ملك "أدوم" يستأذنه فى المرور يأراظنية قاكلذ لنقمنة: «إن جدى يعقوب
عندما خطط للعودة إلى بيت أبيه.. والدى لم يكن ضمن أملاك "عيسو" أرسل من قبله
رسولاً إلى "عيسو" ليستأذنه فى أراضى "أدوم" فيل استتئدانه». . لذا فقد أرسل
موسى سفراءه ليحملوا إلى ملك "أدوم" الرسالة التالية: «من أيام أبينا إبراهيم كان
علينا نحن بنى إسرائيل وأنتم بنى عيسو دين لابد أن نسدده.. إذ كتب عليه الرب أن
تستعبد ذريته فى مصر وتعذب. ولقد كان تسديد هذا الدَّيّن لزاماً عليكم. وعليناء وأنت
لابد تعلم أننا قد سددنا ما يخصنا منه. وكما تعلم فإن الرب قد وعد أبانا إبراهيم بأن
ذريته التى استعبدت فى مصر ستحصل على «كنعان» مكافأة لهم. لهذا فإن أرض
'كنعان" ملك لنا نحن الذين كنا فى مصرء كما أن لكم أنتم الفا من سداد هذا الدين
نصيب فى هذه الأرض. لذا دعنا نمر فى أرضكم حتى نصل إلى أرضنا.. ولتعلموا كذلك
أن الآباء فى قبورهم يتعاطفون معناء من أجل ما عانيناه فى مصرء وأننا عندما دعونا
الرب استجاب لنا وأرسل لنا واحداً من ملائكته المستوزرين ليخرجنا من مصر. لذا فلا
تظنن أن 322

الجزءالثالث أسلحتكم ستجديكم نفعاً إذا كان الرب فى صفناء وهو فى
صفنا وسينصرنا عليكم - إن فكرتم فى حرينا لأن هذا ميراشا المستحق لناء ولأن
'دعاء بعد لبف اا وإن كنتم تخافون من أن نسبب لكم الفوضى والقلاقل أثناء عبورنا
أراضيكم» فها أنا ذا أعدكم بأننا سنشترى الماء والطعام منكم لكى تستفيدون من
عبورنا». وله نكن .مون لادا قن :وهده: لأنه كان قن طت من التامن أن ينفقوا فى
سخاء أثاء عبورهم أراضى "أدوم . لكيلا يظن أهل هده اليلاد أنهم مجرد عبيد فقراء لا
يملكون شيئًاً. كما وعده موسى كذلك بأن يضع اللجم على أفواه الماشيةء لكيلا تتلف
شيئاً من زرع الأدوميين. ثم اختتم موسى رسالته قائلا: «بحسب أمر الرب لناء فإننا قد
نضرب إلى اليمين أو إلى الشمال من أرضكم لكننا لن نمس شيئًا من ممتلكاتكم». X* عا
كلا لكن له :تجن متاشدات موسي :وتهد يدانه ها ١ فقد رد ملك "أدوم" على رسالة
موسى فاكلا : - «إن كنت تعتمد على ميرائك. وهو "دعاء يعقوب" الذى لا يرد فإننا
تعتمد على ميراشناء ألا وهو «سيف عيسو" ويده)». الوصول إلى أرضهم مرورا بأرض
"أدوم".. ليس خوفا من الأدوميينء وإنما لأن الرب قد حرم عليهم محاربتهم» حتى من
قبل أن يصلهم رد ملك "أدوم'. X* تن ين 323

أساطير اليهود فعند حدود "أدوم' فقد بنو إسرائيل 'هارون" ودفنوه على
جبل 'هور' .. كما كانت الفمامة التى تظللهم تسوى لهم جميع الجبال حتى يسيروا على
أرض مستويةء لكن الرب أبقى على ثلاثة جبال: جبل سيناء حيث تنزل الوح وجبل
"نبو حيث دفن موسى؛ وجبل 'هور"' حيث دفن "هارون . وكان جبلا ذا قمة مزدوجة.
34 @ 6 %

الحزء الثالث الرعاة الثلاثة مات هارون بعد موت أخته بأربعة أشهرء بينما
مات موسى بعدها بعام تقريبا. فقد ماتت “ميريام” فى أول يوم من شهر نيسان» بينما
مات موسى فى اليوم السابع من شهر آذار'. فى نفس العام. وبالرغم من أنهم لم يموتوا
جميعا فى نفس الشهرء. فإن الرب قال عن موتهم: - «وسأقطع خبر هؤلاء الرعاة
الخلاثة هى نمس الشهر». لأنه كان قد قرر أن يموتوا ثلاثتهم فى شهر واحد. ومن عادة
الرب أن يمسم الناس إلى مجموعات متشابهة: ولذا فلم يمرر موت هؤلاء الخلاتة التقاة
مع جيل الخطاة الهائمين فى الصحراءء لكن بعدما مات هذا الجيل الخاطئ»؛ صدق
على موت الثلاثة.. فماتت "ميرياه" أولاء ثم لحق بها أخواها كنتيجة مترتبة على موتها.
اغتم الجميع لموت "ميريام” وطغى عليهم الحزن»ء فبكى عليها موسى * X% ok
وهارون فى خيمتيهماء بينما ناح الناس عليهما فى الشوراع. وظل موسى ست ساعات
بعد موتها وهو لا يعلم باختفاء عين الماء مع موت أخته.. إلى أن جاءه بنو إسرائيل
وقالوا له: ع وال متى ستجلس هكذا تبكى وتنوح!5». 35

أساطير اليهود فرد فى أسى: - «أفلا أبكى وأنوح على أختى التى ماتت5».
فقالوا له: «بدلاً من أن تبكى على روح واحدةء ابك على أرواحنا جميعاً؟». فسألهم موسى فى دهشة: ظ - «ولم!5». فأجابه الناس نائحين: تنما عاد لقا غا تشرية اله فخرج لهم موسى وذهب نا فلم يجد بها ماء؛ فبدأ يتشاجر معهم.. وقال لهم فى حدة:
- «ألم أقل لكم إننى لن أحتمل قيادتكم بمفردى؟ إن لديكم قَوّاد آلاف واد هات و قرا مشكرات وأمراء وروساء وا وكبرات» تعره ا فليهتموا بأموركم!». لكنهم أجابوه فى غضب: هذا المكان المقفر الذى لا زرع به ولا ماء! فإما تدبّر لنا حاجتنا من الماءء وإلا رجمناك!!». ٠ وعندما سمع موسى ذلك فر منهم وهرول مسرعا إلى الهيكل. وهناك سأله الرب: «ما بك؟5». فأجابه موسى: 36

الحزءالثالث «يارب العالم.. إن أطفالك يريدون رجمى بالحجارة: ولولا أنى فررت منهم لكانوا قد قتلونى رجماً الآن(!». فرد الرب قائلاً: - «يا موسى.. ألن تكف عن اتهام أطفالى بالباطل؟ ألا يكفى أنك قلت لى فى "حوريب" «إنهم يكادون يرجموننى بالحجارة» فقلت لك ساعتها: «فاخرج لهم إذاً ولد إن كان واحد منهم يجرو على ذلك»!... هيا اذهب فاجمع الناس من حولك وخذ عصاك وأخاك هارون معك. ثم تكلم عن ذهب موسى ومعه جميع الشعبء.*X *X. «إلى الصخرة أمامهم خا لتتفجر يالمياه ليبحث عن الصخرة التى يجب أن يتفجر الماء منهاء إذ كانت الصخرة التى كانت تنيع منها "عين ميريام قد اختفت مع موتها.. ولم يكن يعلم أي صخرة أرادها الرب يكلامه. وفى طريقهم وجدوا صخرة تتقاطر منها المياه فتوقفوا أمامها. وعندما رآهم فسآلوه: «إلى متى ستقودنا هكا ». فأجابهم: «حتى أخرج لكم الماء من الصخرة؟»». - «يل أخرج لتا الماء حالاء لنشرب ونرتوى». فرد موسى مغتاظأ: - «إلى متى تتذمرون وتناكفوننى5! هل هناك مخلوق فى الكون كله يحتج 37

أساطير اليهود ويتذمر ضد خالقه مثلما تفعلون..! وهذا بينما أنتم موقنون بأن الرب سيخرج لكم الماء من الصخرء حتى لو كنت أنا لا أعلم من أى صخرة!!». - «أتكون نبيًا وراعيا لنا طوال سيرنا فى الصحراءء ثم تقول لنا إنك لا تعلم من أى صخرة سيخرج الماءلل». عندئذ جمعهم موسى حول إحدى الصخورء قائلا فى نفسه: «لو أمرت الصخرة الآن فإن تخرج الماء فلم تفعل. لسخروا مني واستهزأوا بى وقالوا لى: "أين نبوتك يا نبى!!». - «تعلمون أن المرء لا يعرف شيئًاً إلا أن يعرّفه الرب به. ولن تجدى حكمته ونبوته نفعاً طالما الرب لم يرد له أن يعرف». قم رقع عصناه كن بطد شاكلا (وكاثة يكلم تخر ؛ - «هل نخرج لكم الماء من... هنا!!». فيد الماء يخرج من الصخرة. فضربها موسى بعصاه فتوقف خروج الماء.. وحخرج بدلا منه دم..! فاشتكى موسى للرب... فقال الرب للصخرة: - «لماذا لم تخرجى الماء وأخرجت بدلاً منه الدم!؟». فقالت الصخرة: «لماذا ضربتنى موسى بعصاه؟ ألم تأمره بأن يتكلم إلى فمط ولا يضربنى5». 328

الحزء الثالث فقال الرب لموسى: 5 «ألم آمرك بالكلام إلى الصخرة وليس بضريها؟». فأجابه موسى: «لكننى حدثتها فلم تخرج الماء». فقال الرب لموسى: -«أما علمت بنى إسرائيل «أن يحكموا على جيرانهم بالعدل»5 فلماذا إذاً لم تحكم على هذه الصخرة بالعدل؟ وهى التى آوتك فى مصر وأخرجت لك العسلء. ولم تكتف بذلك وإنما رحت تصف شعبى بأنهم حمقى وأغبياء!! فإذا كنت حا حكيماًء كما تزعم. فكيف لك أن تتعامل مع أناس "أغبياء وحمقى؟ لهذا كله فلن تعرف أنت ت ولا هم - أرض إسرائيل. أجل.. لن تصع أنت ولا أختك ولا أخوك 5 فدميك ليخ أرض إسرائيل». لأن الرب حذر موسى وهارون - حتى وهما فى مصر من أن يصفا بنى إسرائيل بالحمقى والأغبياء.. بينما راح موسى وهارون يسمع ولا يعترض - يصفهم بذلك عند 'قادش".. ولذا فقد نهنا فلن 'ذلك: ثم التفت الرب إلى الصخرة وقال: - «حولى دمكLE كتب عليهما الموت إلى ماء». إن % 8 329

أساطير اليهود إعداد هارون لوته الوشيك من نعم الرب على المتقين أنه
يخبرهم بيوم موتهم. لكى ينقلوا تيجانهم إل أبنائهم. وهكذا فقد رأى الرب أنه من اللائق - على وجه الخصوص أن يخبر هارون وموسى بيوم وفاتهما.. وقال الرب لنفسه: | - «إن هذين الرجلين التقيين لم يفعلا شيمًاً طوال حياتهما دون استشارتىء لهذا فلن آخذهم من هذا العالم قبل أن «أعلمهما باليوم الذى يموت فيه كل منهما». ولذلك >
فعتدما قرب أجل هارون.. قال الرب لموسى: «يا عبدى موسى.. يا من كنت "مخلصاً لى فى كل بيتى".. إن لدى شيئا أريد أن أحدثك به.. لكننى لا أعرف من أين أبدأً ولا كيف أقول..». 5 «وما داك يارب؟5». فقال الرب: - «هارون سيجمع إلى قومه.. لأنه لن يدخل إلى الأرض التى أعطيتها . لبنى إسرائيل لأنك تذمرت ضد كلمتى عند مياه "مريبة". ». فأجابه موسى: 30

الحزء الثالث «يارب العالم.. إنه لجلئ وبِيّنُ أمام عرش مجدك أنك أنت إله
الكون كله وإله كل المخلوقات التى خلقتها أنت فيه.. ولذا قنحن ملك يدك وبيدك أن تفعل بنا ما تشاء. لكننى لا أرانى أقدر على الذهاب إلى هارون: أخى الأكبرء لأقول له: «اذهب إلى جيل هور لتموت هناك». فقال له الرب: ` «لن تخيره بذلك بالكلام.. بل خن
"هارون" و ألعازار" ابنه واذهب بهما إلى جبل "هور".. واصعد أنت أيضاً معهما على الجبل ثم كلمه بكلام لطيف جميل يجعله مستعدا للمصير الذى ينتظره.. ثم بعدما يكون ثلاثتكم فوق الجبلء انزع ثياب هارون عنه وأليسها لابنه "العازار وسوف ينضم هارون منه ولا أستطيع إخباره بذلك بنفسى»!!!. وعندما سمع موسى ذلك اغتم كثيرا وأحس بثقل فى قلبهء وبكى بكاء حارًا مريرا كاد يودى بحياته هو نفسه. لكن ولأنه خادم أمين مطيع للرب» وذهب به إلى الهيكل ليخبره بموته الوشيك. % ¥ XK كان من عادة بنى إسرائيلء طوال مكثهم فى الصحراء لأربعين سنةء أن يتجمعوا كل يوم أمام شيوخهم الذين يقودونهم ليذهبوا إلى أمراء الأسباط. ثم يذهبوا جميعاً إلى هارون وابنه "العازار"
ليأخذهما ويذهبوا جميعاً إلى موسى ٠. ليحيوه تحية الصياح. ثم غير موسى هذه العادة.. فعند الفجرء وبعدما قضى الليل كله فى البكاء. استدعى "العازار" فحضر إليه ثم قال له موسى: ٠ 331

أساطير اليهود - «اذهب فأحضر لى الشيوخ والأمراء. فلدى أمر من الرب
لأخبرهم به». فلما حضر إليه الشيوخ والأمراء صحبهم وذهب إلى هارون.. فلما رآهم
هارون سأل موسى: «لماذا غيرت عادتنا؟». فأجابه موسى: «لأن هناك أمراً أمرنى الرب
فأجابه موسى: «اصبر حتى نخرج». فارتدى هارونaS a :أن أخبركم به». فقال هارون
كان من عادة موسىء كلما ذهبxk xk ok .ثياب الكهنوت الثمانية وخرج كلاهما معاً
من بيته إلى الهيكلء أن يسير فى المنتصف وهارون عن يمينة و"العازار" عن شمالهء
والشيوخ ع الجائيين» ثم بتمدهة تعن يمن كا ف عند الوضمون اى اكل كان فاون جين
عن يمين موسىء والعازار عن شماله ويجلس الشيوخ والأمراء أمامهم. لكن موسى غير
العادة فى هذا اليوم.. فسار 'هارون'" فى المنتتصف وموسى عن يمينه و"العازار' عن
شمالهء والشيوخ والأمراء على الجانبين, وعندما رأى بنو إسرائيل ذلك. فرحوا وقالوا: -
لقد نال هارون الآن درجة أعلى من الروح القدسء. قصار أعلى 332

الجزءالثالث المنتصف». وقد قالوا ذلك لأنهم كانوا يحبون "هارون" أكثر من
حبهم لموسى.. إذ أن هارون» منذ أن جلب عليهم الوبال بمشاركته فى صناعة العجل
الذهبىء جعل شغله الشاغل التكفير عن هذه الخطية.. فكان يذهب من بيت إلى بيت
عله من لا يعرف تلاوة «الشماع».. وإذا فخ نا ا تحرف كنت ضام كان اة كيف ا وجد
شخصا للا يعرف كيف يدرس التوراة ويحفظهاء علمه ذلك.. لكنه لم يعتبر أن مهمته
مقصورة على إعادة السلام بين الرب وبين بنى إسرائيل.. وبين المتعلمين وبين بعضهم
البعض... وبين الجهال وبين بعضهم البعض.. بل وحتى بين الرجل وزوجته. ٠ دا فى
كان نى سوال دو كرا :وا وا كيرا عدا خا #6 عاد علا عندما وصلوا إلى الهيكل توقف
موسى وقال لأخيه: ك «ستدهب الآن لمأ وراء المخيم». فلما تجاوز حدود المخيم قال
هارون: ك «قل لے الآن بم أمرك الرب». فقال موسى: - «ليس الآن.. حتى تصعد إلى
الجيل». ثم صحيه هو وألعازار ابنه وصعدوا الجبل› وأمر الناس باليقاء عند 1 .٠ 33

أساطير اليهود موت هارون كان موسى يريد إخبار أخيه بأنه يوشك أن يموت» لكنه لم يكن يدرى من أين يبدأ . وقال موسى لأخيه: - «ألم يستأمنك الرب على شىء يا هارون5». فأجابه هارون: - «بلى.. المذبح والمنضدة التى يوضع عليها خبز التقدمة». فقال موسى: - «إذا.. فلعله يطلب منك الآن أن ترد له أمانته». فسأله هارون: - «ما الذى تعنيه بذلك». فسأله موسى: «ألم يستأمنك على نورة». فأجاب هارون: - «بلى على أنوار الشمعدان السبعة المضاءة الآن فى الحرم». فهز موسى رأسه مبتسماً فلم يفهم هارون أنه يلمح إلى الروح التى هى للفو الوق 34

الحرءالتالث ثم غمغم موسى فى هدوء: وبينما هما يتحدثان انفتح كهف أمامهماء فطلب موسى من أخيه أن يدخل إليهء فنفذ هارون على الفور طلب أخيه. ثم وقف موسى متحيرا.. فمن المفروض. كما أمره الرب» أن ينزع عن أخيه ثياب الكهانة ليلبسها لابنه 'العازار" .. لكن كيف؟ ثم قال لأخيه أخيراً: «اسمع يا هارون.. أرى أنك لابد أن تخلع عنك ثياب الكهانة قبل أن ننزل فى هذا الكهف.. فلريما تتسخ». فوافق هارون على الفور.. وخلع موسى عن أخيه ثيابه ليلبسها لابنه. وقد حدثت معجزة عظيمة إذ ذاك.. فلأنه لم يكن من اللائق أن يدفن هارون فى قبره عارياً. فقد كان كلما خلع عنه موسى ثوبا من ثياب الكهانة. يُكسّى بثوب سماوى.. كما أن موسى فد استطاع نزع ثياب أخيه الداخلية قبل الخارجية.. وتلك معجزة أخرى.. وذلك لأن الشريعة تحظر على الكاهن أن يلبس ثياب الكهانة كثياب داخلية.. وهو ما كان سيقع فيه ألعازار لو خلع موسى ثياب أخيه الخارجية وألبسها لابنه واحدا بعد الآخر. بعد ذلك قال موسى وهارون لألعازار: «انتظرنا هنا حتى نعود من الكهف». ثم دخلاه معاً فشاهدا فيه أريكة قد وضعت ومائدة قد أعدت وشمعة قد أضيئت» والملائكة المستوزرين يحيطون بالأريكة. ثم قال هارون لموسى: - «إلى متى تخفى عنى الأمر الذى أمرك الرب أن تبلغنى به؟ لقد قال 35

أساطير اليهود لك الرب بنفسه من قبل أننى سيسرنى لقاؤك. وتنفيذ ما
تطلب منىء أيّا كان اهنا ار له عور عت انوا كنت مك رى وى قا ا تلقن لكن الآن بعدما
شاهدت ما تشاهده الآن من الكهف. فإنى أقول لنفسى. ألا ليتنى مت مثل موتتك
المتميزة!». وعندما وصف موسى موتة هارون بأنها «متميزة»» فإدما كان يشير بذلك
إلى حقيقة أن هارون  مثله مثل أخته «ميريام» وأخيه موسى - لن يموت بقبض ملاك
الموت لروحه. وإنما بقبلة من فم الرب. لكن هارون رد فائلا فى جزع: - «ولماذا لم
تخبرنى يا أخى يا موسى فى حضور أمى وزوجتى وأطفالى؟»». فأجابه موسى: 3 «يا
هارون.. لعد قفضى الرب عليك الموت منك أربعين اها عتدما قدت الناس لعبادة العجل
الذهبى ولولا أنى قد ناشدته من أجلك لكنت مت من حينها. ثم.. إننى لأتمنى أن أموت
مثلك..! إذ عندما ستموت سيدفنك اكا انا فلن اجن احا متسس ندا آمو كا ان اتناك
فسيرقى الغرياء». وظل موسى يكلمه بكلام من هذا القبيلءÎ سرت فن يبعدك, أما
حتى اطمأنت روحه وهدأ روعه وأصبح على استعداد لاستقبال الموت. برياطة جأش.
ثم رقد هارون على الأريكة واستقيل الرب روحه» وغادر موسى الكهف الذى اختفى
لكيلا يعرف أحد مكانه فلما رأى ألعازار عمه يخرج وحده» سأله: 336

الحزء الثالث - «أين أبى؟». فأجابه موسى : «لقد دخل الجنة». . ثم هبط الاثنان عن الجبل وذهبا إلى المخيم. 2 وعندما رأى بنو إسرائيل موسى وألعازار يعودان إليهم دون هارون.. لم يصدقوا أن هارون الذى تغلب من قبل على ملاك الموت قد انهزم أمامه. وانقسموا فى رأيهم حول ذلك إلى ثلاث فرق: فرفة تقول إن موسى فد فتل هارون حسدا له على حب الشعب له.. وفرقة تقول إن ألعازار هو الذى قتل هارون ليحتل منصب الكهانة العظمى مكانه.. وفرقة ثالثة تعتقد أن هارون رفع إلى السماء. وأثار الشيطان الشعب صد موسى وألعازارء حتى إنهم أرادوا رجمهما بالحجارة..! وعندئذ دعا موسى الرب قائلاً: - «يارب خلصنا من هذه التهمة الظالمةء أنا وألعازارء وأظهر للناس نعش هارون» لكى يعلموا ويتيقتوأ أنه قد مات لأنهم: من حبهم له لا يصدفقون ذلك ويتهموننا ظلماً بقتله». فقال الرب للملائكة: «ارفعوا عالياً نعش صديقى هارون لكى يعلم بنو إسرائيل أنه قد مات ولا يتعرضوا لمومسى ولا لألعازار». كفمل:انافككة من اروا ا راغ تو ناكل تفن ارون تاكن عن الهواء والرب يسير من أمامه والملائكة من خلفه ينشدون لحناً جنائزياً من أجل هارون. 37

أساطير اليهود الحداد العام على هارون عندما شاهد بنو إسرائيل الشعائر
الجنائزية التى قام بها الرب وملائكته من أجل هارون: أعدوا هم أيضاً احتفالاً جنائزيًاً
دام ثلاثين يوماً وارك فيه الجا فحنا ورجالاً وضَيبيوَحاً واظفنالاً :وك :نكن ذلك نايفاً
فقط من حرصهم على تقليد ما قام به الرب وملائكتهء ولا تقليداً للطقوس التى قام بها
موسى وألعازار.. وإنما كان. قبل كل شىءء لحبهم البالغ لهارون. وقد احتدوا على موت
هارون. بأكثر مما فعلوا عندما مات موسى.. فعند موت موسى لم يحتد عليه إلا قسم
من الشعب.. أما الحداد على هارون فقد اشترك فيه كل الناس بلا استثناء. وكما قلنا
فإن ذلك كان راجعاً لأن موت هارون أثر فى نفوس الجمع تأثيراً عظيماً.. وقد كان
موسىء بحكم أنه فاك كوم مطييق الكادون على ي وإذاثة القت آنا كان مسن كان له
اعداء وكتازهون من يتن اله كما كان موسى, أحياناًء فاا عليهم عندما يقعون فى
المعصية.. أما هارون فلم يكن كذلك أبدا. وقد كان هارون محبًاً للسلام ساعياً به بين
الناس» ومحبّاً للناس وعاملا قدر جهده على تقريبهم من التوراة. وكان متواضعاً لا
يأنف من ابتداء أقل الناس شأناً بالسلام. ولا يترفع عن مخاطبة العصاة والتكلم معهم
بود وبشاشة. حتى إن بعضهم كان يمتنع عن ارتكاب المعاصى.. خجلا من هارون.
كذلك فقد كان هارون يسعى كثيراً للصلح بين كل متخاصمين 338

الجزء الثالث وينتقل من أحدهما إلى الآخر ساعياً بالخير ومحاولة الإصلاح:
فلا يهدأ باله حتى يعود الوئام بينهما من جديد. ولم يكتف بذلك» وإنما سعى كثيراً للتوفيق بين كل زوجين على وشك الطلاق. من كثرة الخلافات» ولا تقر عينه إلا بإعادة السلام بين الزوجين.. ولذا فقد سمى كثير من الأسر أبناءهم على اسمه. حتى إنه قد عاد كا%X .شارك فى الحداد. عليه ما لا يقل عن ثمانين ألف رجل يحملون اسمه وعندما رأى موسى ذلك الحزن العظيم الذى لف الكائنات السماوية والأرضية كذلك على موت هارون: بكى فى مرارة.. قائلا: - «يا ويحى! آنا الذى بقيت وحيدا! فعندما ماتت 'ميريام" لم يمش فى جنازتها ويحمل نعشها سواى وهارون وابنيه. ولما مات هارون كنا أنا وابنيه عند نعشه لنكرمه التكريم الأخير قبل وفاته.. لكن.. يا لسوء حظى أنا..! فمن ذا الذى سيكون حاضراً عند موتى؟ فلا أب لى ولا أم.. ولا أخ لى ولا أخت.. فمن ذا الذى سيبكينى؟» لكن الرب فال له: «لا تخف يا موسى.. فسأدفنك أنا بنفسى مع تكريمك التكريم اللائق.. وكما اختفى الكهف الذى دفن فيه هارون فلم يعلم إنسان مكانه. سأخفى المكان الذى ستدفن فيه حتى لا يعلم مخلوق مكانه. وكما لم يكن لملك الموت على هارون من سلطان؛ فمات بقبلة منىء فلن يكون لملك الموت عليك أنت كذلك من سلطان ولتموتن «بقبلة منى».». فاطمأنت نفس موسى وهدأ روعه.. إذ علم أن له مكاناً بين المتقين. 339

أساطير اليهود الأصدقاء المزيطون عندما مات هارون اختفت سحابات
المجد التى كانت تظلل المخيم» وفزع بنو إسرائيل لذلك كثيراً وعلموا حقيقة خسارتهم
بموت هارون. فقد أصبحوا الآن بلا حماية وعرضة للهجوم من أعدائهم الكثيرين الذين
كانوا يتربصون بهم ويتحينون الفرص للانقضاض عليهم واستئصال شأفتهم. وكان من
بين هؤلاء الأعداء "عماليق" الذى ما إن سمع خبر اختفاء سحابات المجدء إلا وقرر شن
الهجوم على بنى إسرائيل.. كما أوصاه جده "عيسو" قبل موته. وقد كان "عماليق"
يتربص ببنى إسرائيل دائماً ويتحين كل فرصة للانقضاض عليهم». فعندما ارتاب الناس
وتساءلوا: «هل الرب معناة» ظهر “عماليق" على الفور. وما كاد بنو إسرائيل يصدقون
دسائس الجواسيس الخونة ويقررون العودة إلى مو إلا وظهر عماليق وهجم عليهم.
كذلك عندما زحف 'نبوخذ نصر" قاصداً أورشليم لتدميرهاء وقف اعمال يعتودة على
مقر من الميدان فاكلا لنفسة إنه سيكظطن فاد :رارف الدائرة لنبوخذ نصرء هجم على
المدينة ليعمل سيفه فى بنى إسرائيل وإذا دارت الدائرة لبنى إسرائيل سيقول لهم إنه
ما جاء إلا لنجدتهم.. وعندما غزا 'نبوخد نص المدينة وفتحهاء أسرع "عماليق' فأجهز
على فلول الهاربين من بنى إسرائيل ولم يكتف بذلك وإنما راح يسب الرب والشعب
ويسحر منهم. والآن. بعدما مات هارون: رأى "عماليق' أن الفرصة سانحة للإجهاز 340

الحزء الثالث على بنى إسرائيل وتحقيق حلمه الذى يراوده من زمن طويل..
وهو واثق من أنهم قد صاروا ضعفاء بعد أن زالت سحابات المجد التى كانت تحميهم.
ولكنه لم يحاربهم بطريقة مباشرة وإنما لجأ إلى الحيلة والخداع.. فبعد موت هارون ذهب "عماليق' وجنوده إلى مخيم بنى إسرائيل متذرعين بأنهم جاءوا للتعزية فى موت هارون» ثم إذا ما سنحت لهم الفرصة انقضوا على الإسرائيليين وأخذوهم على غرة.
ولم يكتف بنو عماليق بذلك وإنما تنكروا فى ثياب الكنعانيين وتكلموا "عماليق” شىء واستطاعوا تنفين هجومهم. ولقن نتن ارال عدا راو عمال مشكرا كن هذه اة احتاروا وترددوا.. ثم دعوا الرب فائلين: 3 «يارب العالم.. إنا لا نعلم أ أمة هى هده التى جاءت لحريناء ولا تدرى إن كانوا "عماليق” أم 'كتعان .. فانصرنا على عدوناء 4 كان». فسمع الرب دعاءهم ووعد بتصرهم وأمرهم بالقضاء على عدوهم واستصال شأفتهم فاكلا :
ت «بالرغم من أنكم تواجهون الآن 'عماليق. فلا تعاملوه مثل معاملتكم وكأنهم كتعانيون». فنفد الإسرائيليون أمر الرب وأبادوا "عماليق" وكرسوا مدنه للرب. ولم يربح عماليق فى هذه المعركة سوى امرأة سبيّة. كانت ملكهم فى ا %* 6 يا وفد كان لهجوم 'عماليق' عواقب وخيمة على بنى إسرائيل.. 341

أساطير اليهود إذ عندما علم بنو إسرائيل باقتراب العدو خافوا وارتعبوا وقرروا العودة إلى مصرء فلم تعد سحايات المجد تحميهم بعد موت هارون. وبالمعل تراجعوا ثمانية محطات عن مكانهم: لكن اللاويين طاردوهم فحدثث فى 'مسيروت" مشاجرة مريرة بين من أرادوا العودة إلى مصر وبين اللاويين الاين كوو علق ا لالخف إلى كلسطين :ركان من تة هده الوقعة أن المنسحبين هلك منهم ثمان عشائر فى القتال مع اللاويين. فهلكت خمس عشائر من سبط "بنيامين". وعشرة من سبط "جاد" وأخرى من سبط 'شمعون" وثالثة من سبط "أشر" أما اللاويون فقد أبيدت منهم عشيرة واخندة قله ق مها شكصن رواحت بها قفدت كلات عشائر كثيرا من أفرادها حتى إنها لم تعد إلى سابق كثرتها إلا فى أيام "داود” الملك. وفى النهاية انتصر اللاويون إذ أدرك خصومهم مدى حمقهم وغباوتهم عندما فكروا فى العودة إلى مصرء كما أدركوا أنهم ما فقدوا من فقدوه إلا عقاباً لهم على عدم إعدادهم لاحتفال جنائزى يليق بمكانة هارون. وعند ذللق فاو اق موت حال خان عظيها جو على موت هارون.. ولهذا فإن الناس فد قالوا عن هذا المكانء فيما بعد أنه هو المكان الذى مات فيه هارون لأن الحداد عليه إنما كان فى هذا المكان. 52 @ 342

الجزء الثالث الحية التحاسية عندما رقض ملك "أدوه" مرور نى إسرائيل
خلال أراضيه: اضطر بنو إسرائيل إلى مواصلة الزحف بعدما كانوا ظنوا أن رحلتهم قد
انتهت للدوران حول أرض "أدوم" . وعند ذلك أصبح الناس شرسين تكدين ساخطين
من طول السير وأخذوا يقولون: - «بعد أن كنا قريبين من الأرض الموعودة؛ نرجع
فندور حولها ونبدأ السير من جديد». ٠ ولقد كان ذلك حظ آبائنا أيضاً فيعد ما اقتريوا
من غايتهم وجدوا عاما :وذو اننا استفعل ها حا ثم أخذوا يجدفون على الرب وعلى
موسى.. ويشتكون من المعاناة التى اقا و مر هونا ا فا ع اطراف الارضن الرصودة و
إليهم التجار الذين يجولون فى المخيم من منتجات الأرض المقدسة وذاقوا حلاوتها
وتمنوا لو صاروا فيها وأصبحت هذه الخيرات ملكاً لهم. ثم هتف بهم هاتف سماوى
يقول: «انظروا أيها البشر.. انظروا إلى الحية التى قضيت عليها بأن يكون طعامها
التراب فلم تشتك ولم تندم وإنما السماء والسلوى من البحر اشتكيتم وتدمرنم وفلتم لن
تصبر على طعام 343

أساطير اليهود واحد!! لذا فإن الحيةء التى كانت أول مخلوق تتذمر على
خالقهاء ستكون وفكنا:شهدف ذلك اناف و الات ق رن :هاه أخذت هذه الحيات الآن
تعض الناس فمات منهم خلق كثير. وعند ذلك هرول الناس إلى موسى وقالوا له: ا غا
انا مو :لقن اخطانا هن حك وا ذا كن عق الرف اد سط وتذمرنا.. وإنا لنقر الآن بخطأنا
فادع الرب لنا ليكشف عنا هذه البلوى!». وزاقمنوسى هال الناين دعا نيم الرت الذي
عفن لهم دنهم كالعادة بمجرد أن تابوا عته وأنايوا إليه.. فضرب بذلك المثل للانسان
يان بغفر لأخيه خطأه إن اعتذر له وطلب صفحه. ثم أمر الرب موسى بأن يصنع حية
من نحاس ثم يعلقها على سارية فإذا رآها من عضته الحيات يحيا ولا يموت. فأسرع
موسى ففعل ما أمره به الرب وبمجرد أن رفع الحية عالياً طافت فى الهواء وحلقت
عالياً وقد صنع موسى هذه الحية من النحاس لأن كلمة "نحش" بالعبرية معناها "حية.
بينما كلمة تحشوت تعنى بالعبرية 'نحاس .. ولذا فقد صنع موسى الحية من مادة يشيه
اسمها اسم الحية. ومع ذلك فلم يكن مجرد النظر إلى الحية يشفى من عضتهاء وإنما
إذا نظر إليها واستسلم بقليه لمشيئة أبيه السماوى يشفى.. فإذا لم يستسلم بقلبه للرب
لا يشفى. وقد كان النظر إلى هذه الحية لا يشفى فقط من تعضه الحياتء وإنما من
عضته الكلاب والحيوانات الأخرى كذلك. بل إن من تعضه الحيوانات والكلاب كان
يشفى من العضة بنظرة سريعة إلى الحية.. بينما الذى تعضه الجياة كان ححا إلى الال
فى اة الشتخاسية طلا 34

الجزءالثالث فى ارنون حت وا اتخات فى خف وكات فاا مل اشرات
والأحراش. ومنها تحرك الشعب إلى «فنون» حيث حل بهم عقاب الرب. وفى المحطتين
التاليتين كذلك. وكانتا "أوبوت" و'عيى عبَاريم": واصلوا تمردهم وسخطهم على الرب
الذى اشتعل سخطه وغضبه عليهم ولم يرض عنهم ثانية إلا بعد أن وصلوا إلى "أرنون".
حيث صنع معجزات عظيمة من أجلهم» فاقت المعجزات التى صنعها لهم عند البحر
الأحمر. كان وادى "أرنون" وادياً بين جبلين شاهقين كانت قمتاهما متقاربتين إلى درجة
أن الواقفين عليهما يستطيعون التحدث بعضهم مع بعض ويسمع أحدهم الآخر
بوضوح.، وفى نفس الوقت فقد كانت المسافة بين القمتين تبلغ سبعة أمياء نزولاً من
إحدى القمتين وصعوداً إلى الأخرى. وما كان الأموريون يعلمون أن بنى إسرائيل
سيجتازون هذا الوادى فى طريقهم: فإتهم قد احتشدوا فى حقو كبيرة لآ مجن عدوهنا
والحك] يديم فى :الكيتوفه القى كاتك تلا متحدزات الجبل: ننتها كمن الخروة لبنى
إسرائيل فى الوادى انتظاراً لمرور بنى إسرائيل فيه. لكن الرب أحبط هذه الخطة فلم
يجعل بنى إسرائيل يه بطون إلى الوادي مطلقاً وإنما ظلوا فوق الجبل وعبروا إلى
الجبل الآخر بمعجزة عظيمة.. فبينما كان أحد الجبلين مليئاً بالكهوف والمفارات. كان
الجبل 345

أساطير اليهود الآخر عبارة عن صخور ناتئة حادة ولم يكن فيه كهف واحد..
فحرّك الرب هذا الجيل الملىء بالصخور الحادة حتى انغرست هده الصخور كالسكاكين
فى كيرف لعن و الملىء بالكهوف وذلك لأن هذا الجبل كان هو بداية الأرض الموعودة
يقول المثل: «إذا أعطيت طفلاً كسرة خبز فأخبر أمه بذلك». ا كان*X ين*X التى
متو س تل قافا عن هذ ة العهزة العظليمة الع مها الرب من أجلهم» فلم يكونوا على علم
بكمين الأموريين.. جعل الرب البئر التى ظهرت منذ مقامهم فى 'بعيروت تفيض بمائها
ليغسل الكهوف والمغارات من الجثث التى ملأتها فجرفت مياه البكر هذه الجثث
وأزاحتها بعيدا :وتنا عاد ينو إسراكيل لتشتاهدوا اكر الت كانوا شن اكنشفوها ف وادى
"أرنون". وجدوها تتألق بنور مثل نور القمر ورأوا مياهها وهى تجرف جثث الأموريين
وعند ذلك أدركوا بالمعجزة التى صنعها لهم الرب دون أن يشعروا وأنه أنقذهم من هلاك
محقق.. فأخذوا ينشدون ويترنمون بحمد الزن 56 8 346

الجزء الثالث «سيحون, ملك الأموريين لم يكن سحق المختبئين فى
الكهوف إلا بداية المعجزات الكثيرة التى صنعها الرب من أجل بنى إسرائيل خلال
فتحهم للأرض الموعودة.. وفى "أرنون" كذلك تم إبادة وسحق "سيحون" ملك
الأموريين وقومه الذين بادروا بالهجوم على بنى إسرائيل بمجرد علمهم بوفاة هارون.
كان ”سيحون" هو "عوج" ملك ”باشان" من أبناء "آخيا" الذى كان أبوه اا انه ان
الساقطين وت اتاو هن :تل اللا كف كه كان "سيحون" عملاقاً لا يقدر أحد على
مقاومته.. إذ كان بالغ الضخامة حتى إنه كان أطول قامة من أعلى صرح فى العالم
كله!! وكذلك كان طول عظمة فخذه ثمانية عشر ذراعاً. إذا وضعنا فى اعتبارنا كبر
مقاس الذراع فى تلك الأيام..! وبالرغم من ضخامته البالغة فقد كان سريعاً كالريح:
ولذا فقد سمّى "سيحون". أى "المهّر".. نظراً للسرعة التى كان يعدو بها؛ بينما كان اسه
الأصلك *عراد ا كا كان موسى خائفاً للغاية من محاربة هذا الملك العملاق. لكنX% :"
" الرب قَيّد الملائكة الحارسينلسيحون” و"عوج" بالسلاسل وقال لموسى: - «انظر.. لقد
بدأت أهينْ لك سيحون وأرضه لكى تمتلكها وترثها» وأكد الرب لموسى أنه «سيلقى
الرعب منه ومن شعبه فى قلوب جميع 347

أساطير اليهود الساكنين تحت السماء» وذلك بأن يأمر الشمس بالسكون والتوقف عن لكن موسى طلب من الرب أن يرسل أولا رسلا إلى 'سيحون' يطلب منه الإذن لبنى إسرائيل بالمرور فى أراضيه..: فغفضب منه الرب وقال له: «أقول لك أنى فد هيأت لك سيحون وشعيه لتمتلك أرضهم وترثها.ء وتريد أنت إرسال الرسل إليه أولال. رسولا إلى فرعون ليدع بنى إسرائيل يخرجون من أرضه. مع أنك كنت تستطيع تدمير مصر كلها دون الحاجة لإرسالى إليه». وعند ذلك افتنع الرب برأى موسى وأمره بألا يحارب أية أمة أبداً فى المستقبل قبل أن يرسل إليها رسولا أن يحض الناس على الاستسلام. بعد ذلك أرسل موسى رسلا إلى 'سيحون' يطلب منه الإذن بالمرور فى أراضيه ووعده بألا يتنعرص أحد من بنى إسرائيل لسكان البلاد بسوء› وألا وواصل موسى رسالته قائلا: «بل سندفع لك ثمن الماء الذى سنشريه والطعام الذى سنأكله فى أرضكم وسندفع ثمناً سخياً». ثم اختتم رسالته بتهديد "سيحون' بأنه سيشن عليه الحرب إن لم يأذن لهم. لكن 'سيحون" رأى أن هذه الرسالة تشبه استئذان حارس بستان فى خضاد اسان ودا فن احجان علرها قاف - «إن جميع الملوك الكنعانيين يدفعون لى ولأخى "عوج" إتاوات لكى لا لكم بيدخول كنعان!!). 348

الحزءالتالت وهكذا فلم يكن من الحرب بد وانتصر بنو إسرائيل انتصاراً ساحقا وقتل فى المعركة 'سيحون" وابنه الذى لم يكن أقل منه ضخامة فى الجسم والقوة. وشاء الرب ألا يحارب بنو إسرائيل مدن مملكة 'سيحون" واحدة بعد الأخرى» وإنما جمع كل شعب الملك 'سيحون" معاً فى 'حشبون“ فلما اف هذه الد اماو رال اف جنع يدق المملكة اماي من تلقاء أنفسها. وقد كان انتصار بنى إسرائيل على مدينة 'حشبون' انتصاراً معجزاً: قن كات وة ج لا ف هى على الف اتح وض لؤكان اا ا ى و واه وقد يو رى عرافن ع هذه المدينة بأن شل حركة "سيحون' وابنه وجميع قواتهما فلم يستطيعوا التحرك أو رفع يد فى وجه بنى إسرائيل الذين حصدوهم بسيوفهم حصداً. كما أعمى الرب عيونهم فلم يستطيعوا رؤية شيء وقتلوا أنفسهم بأنفسهم. ومع سقوط “حشبون" استولى بنو إسرائيل على جميع أرض 'سيحون ما عدا 'يعزير' التى أرسل موسى جواسيسه ليتحسسوا أخبارها وتحصيناتها. وقد كان الرجلان اللذان أرسلهما موسى إليها وكانا "كالب" "وفينحاس" - محاربين أقوياء ورجالاً أتقياء كذلك. وقد قال هذان الرجلان: - «لقد أرسل موسى من قبل جواسيس جلبوا على أنفسهم وشعبهم الال ا دافا هه احم اذه اة و تن من تعر الرب دا ون واثقون من أننا لن نهلك فيها لأن موسى دعى الرب لنا لينصرنا ويُظهِرَنا على عدونا». ولهذا فقد هجما على 'يعزير' وفتحاها ثم عادا إلى موسى فأخيراه افا قنتعا الدعة وفنا كانه . 349

أساطير اليهود ج» العملاق وقعت الحرب ضد "سيحون فى شهر أيلول.
وفى شهر 'تشرى التالى. ارتاح بنو إسرائيل بسبب الأيام المقدسة. فما إن انقضت هذه الأيام إلا وشنوا الحرب على "عوج . وكان "عوج قد تأخر عن نجدة أخيه "سيحون" فى حربه ضد بنى إسرائيل. على الرغم من أنه كان على مبعدة يوم واحد منه.. وذلك لأنه ظن أنه قادر على إبادة الإسرائيليين بمفرده.. لكنه أخطأ فى ظنه هذاء بمثل ما أخطأ من قبل فى أشياء أخرى... | فقي الماطنى كان "فوع "هو التي حمل لإتراهية انبا اسر اك اأحيه الوط ظاناً أن إبراهيم سيسرع لنجدة ابن أخيه ويقتل فى المعركة فيستحوذ "عوج" على 'سارة" الجميلة لنفسه. لكن الرب لا يدع مجرماً يفلت بجريمته: ولا يحرم طائعاً من الثواب. فقد أثاب الرب "عوج" على هرولته لإخبار إبراهيم بما حدث» وجعله يعيش خمسمئة عام لكنه فى النهاية قتلٌ لخبث غرضه الذى جعله يسرع لإخبار إبراهيم بذلك. ### ل حدثت المعركة ضد عوج فى 'إذرّعى التى وصل إليها بنو إسرائيل عند حلول الظلام.. وفى الفجر التالى تنهضص موسى من تومه لكى يعد العدة 1 لافتحام المدينة لكنه صاح فى دهشة: 350

الجزء الثالث - «انظروا! لقد بنوا وا آخر يحيط بالمدينة فى الليل!!». ولم
يكن موسى يرى بوضوح فى ضباب الصبح» فما كان هذا السور الذى تخيله سوى
العملاق عوج" وقد جلس على سور المدينة ودلدل سافيه حتى لامست قدماه الأرض.
وكان موسى موا فى تخيله ذلك لضخامة حجم عوج" الذى بلغ طول عظمة فخذه -
حسب رواية أحد حفارى القيور فيما بعد أكثر من ثلاثة فراس

أساطير اليهود يلتهم كل يوم آلف ثور أو عدداً مماثلاً من الحيوانات الأخرى
ويشرب كمية مماثلة تبلغ ألف مكيال من الماء!! وقد ظل "عوج" فى خدمة إبراهيم إلى
أن تزوج "إسحاق" فأعتمقه إبراهيم مكافأة له على الدور الذى لعبه فى زواج ابنه من
"رفقة". كما أن الرب فد كافأه فى هذا العالم لكى لا يكون له حق فى العالم الآخرء
فجعله الرب ملكأ فأسس أثناء فترة ملكه ستين مدينة أحاطها بالأسوار العالية كان
أوطاها يبلغ ارتفاعه ستين ميلا على الأقل. يغ #6 كن وعندما رأى موسى ذلك العملاق
وتبين له ضخامته البالغة وقوته لأنه خاف أن يكون "عوج' قد صنع خيرات رضى الرب
عنه بسببها فجعله العملاق الوحيد الذى نجا من أيدى "أمرافيل27. ما يدل على أن
"عوج" أو يحظى برضا الرب. بشكل أو بآخر.. كما كان موسى يخشى أن يكون قومه
قد ارتكبوا معاصى فى حريهم ضد 'سيحون قلا ينصرهم الرب على "عوج وقومه
بسيب هذه المعاصي. ولكل هذا فقد أحجم موسى عن مقاتلة هذا العملاق» بالرغم من
أن الرب قد وعده بأن ينصره على جميع أعدائه. ولهذا قال الرب له: ظ ٠ -«فيمَ ترددك
وإحجامك عن مقاتلته. وقد حكمت عليه بالموت والهلاك منذ أن نظر بعين الشر ليعقوب
وأهله عندما وصلوا إلى مصر». فالرب كان قد قال لعوج حينذاك: - «أيها الوغد الشرير!
لماذا تنظر إليهم بعين الشر؟ إذاء لتنفجرن عينك ولتقعن فى أيديهم». 1( هو حمورابى
صاحب القوانين المشهورة. (المترجم). 352

الحزء الثالث وقد لقَى "عوج" مصرعه بالطريقة التالية: - «سأآخذد جبلاً
مساحته ثلاثة فراسخ. مثل محيط المخيم, وألقيه فوفهم فيسحقون تحته». ش فماذا
فعل الرب حينئذ؟ اه خالا ى هى وشظة ف ر كرت تدر كنت كلمن شه تدعا رى ر اط فاا
كلونيا اف عشر ذراعا ثم ففز فى الهواء لارتفاع عشرة أذرع وصرب "عوج" ضرية فوية
ين ومع موت “عوج سقطت جميع بلاده فى أيدىXK فى كاحله قضت عليه(١).
الإسرائيليين دون ضرية سيف أو رمية رمح» إذ شاء الرب أن يكون جميع جنود "عوج
ورجاله معه عند قحو على بدي رصل هلها وميم متو داكن له مق ادن كلها إلا النساء
والأطفال. XK 6د كا ولم يكن "سيحون" و"عوج' ملكا الأموريين وحدهما هما العمالقة..
وإنما كان جميع الأموريين عمالقة كذلك. إذ عندما فتح الإمبراطور "هادريان أورشليم
وتفاخر بائنتصاره على سكانها. قال له: «الريى يوحانان» بن 'زكاى»: )١( قارن ذلك بما
ورد فى الأساطير اليونانية عن طريقة قتل أخيليس. (المترجم) 353

أساطير اليهود «لا تتفاخر هكذا بانتصارك على أورشليم: فلولا أن الرب قد
فتحها لك لما كنت فدرت أبداً على فتحها». ثم قاده إلى كهف حيث كانت جثث
الأموريين مكومة فيه وكانت كل جثة منها يبلغ طولها ثمانية ا ثم قال له الربى
"يوحاثان ا ودون عون الرب لم يكن لبنىaE Es XX XK لون شتف هه ae UBS :"
إسرائيل من قدرة على الانتصار على الأموريين وعمالقتهم.. فقد أرسل الرب على هؤلاء
الأموريين زنابير أخذت تلدغهم وتقتلهم بسمها الفتاك. وقد توقفت هذه الزنابير على
الضفة الشرقية لنهر الأردن ولم تعبر إلى الضفة الأخرى وراء بنى إسرائيل.. ومع ذلك
فقد وقفت على حافة النهر وأخذت تطلق قذائف سمها لتعمى عيون الكنعانيين
الموجودين على الضفة المقابلة. وقال الرب لبنى إسرائيل: «فى هذا العالم لن يكون لكم
" سلطان على جيلسعير" 5 رض "أدوم" 5 ولكن فى العالم الآتى. عندما تتحررون
ستمتلكونه. لكن حين يأتى ذلك لزا كو را على نهد رهن اا ع وخ ها : واا هوا سيك
وجعلوكم تعيشون فى وسطهم». 652 @ 34

الجزء الثالث وصية موسى كما فعل آباؤه إبراهيم وإسحاق ويعقوب من
قبل» حض موسى الشعب على طاعة الرب والتزام طريقه والعمل بأحكام التوراة. وقد
كان لوصيته هذه تأثير عظيم على الناس حتى إن الرب قرر إثابته على ذلك بان جعلها
تنسب إلى موسىء با رغم من أن الرب هو الذى أمره بقول كلمات الوصية للناس. ٠ تكن
خشية أن يقولوا إنه لم يستطع قيادتهم إلى الأرضEa علىEE رمت لعروضا وس كوه
الموعودة فتذرع اجا مي نيو اغ ر على ا على و ر ع كن بعدما أثبت موسى لهم عملياً
أنه يستطيع الانتصار على هؤلاء الأعداء. أخذ يعظهم ويأمرهم باجتناب المعاصى
ويذكرهم بخطاياهم.. ثم جمع موسى الشعب كلهء وضيعهم ورفيعهم» وقال لهم: -
«سأوبخكم الآن بشدة على المعاصى والخطايا التى اقترفتموهاء فإن كان اك عدن فى
ارات م فد ريا فر ى ننه ثم أخذ يذكرهم بمعاصيهم العشرة التى أخطأوا بها فى حق
الرب: إذ عند البحر الأحمر ندموا على طاعتهم للرب» بل وتقهقروا عائدين إلى مصر..
وعندما فرق لهم البحر تجرأوا على الرب وقالوا إنه فرق البحر للمصريين كذلك وليس
لبنى إسرائيل وحدهم.. ثم عند 'مارّة" وأرفيديم' 35

أساطير اليهود تذمروا ضد الرب بسبب عدم وجود مياه للشربء ثم تذمروا
ضده بسبب المنء فخالفوا الشريعتين اللتين فرضهما الرب بخصوص المن: فخزنوه لليوم التالى حيث حَرَّم الرب عليهم ذلك؛ وجمعوه فى يوم السبت رغم حَرّمة ذلك.. كما تجاوزوا فى حق الرب مرتين؛ بسبب شرههم لأكل اللحم: فطلبوا أكله عندما كان المن يتنزل عليهم: ثم عندما استجاب الرب لطلبهم وأرسل لهم السلوى تذمروا وسخطوا.. ثم كان الأدهى من ذلك والأمر» عيادتهم للعجل الذهبى.. ثم فى "فاران' استمعوا لوشاية الجواسيس وتذمروا ضد الرب وأرادوا صنع صنم ليعبدوه ويقودهم إلى مصر..! وبعد ذلك أخبرهم موسى بأن الرب كتب عليهم أن يهيموا فى الصحراء على وجوههم طوال أريعين سنة. ولم يدخلوا الأرض المقدسة مباشرة بعد خروجهم من مصرء كما كان الرب ينوى أن يفعل بهم.. وكل ذلك بسبب عصيانهم للرب وتذمرهم ضده. ثم ذكرهم موسى بسخطهم عليه هو نفسه. وثورتهم ضده أكثر من مرة ومخالفتهم لأوامره. وفى هذه المناسبة تبن مدى تقوى هذا الجيل الذى كان موسى يحدثه.. فلم يكونوا هم الذين ارتكبوا هذه الخطايا والمعاصىء إنما كان آباؤهم الذين كانوا قد ماتوا من زمن.. ورغم ذلك فإن سامعيه قد أطرفوا برؤوسهم إلى الأرض ولم يفتح واحد منهم فاه اعتراضاً على تأنيب موسى وتقريعه لهم. ثم طلب منهم موسى أن يأتى إليه كل من تعلم منه آية من التوراة أو شريعة أو فصلاء ليسمع له ما تعلمه ويعيد حفظه على يديه مرة أخرى. ثم كرر لهم موسى ما تعلموه وعلمهم التوراة كلها بلغات العالم السبعينء لكى تستمع جميع أمم الأغيار لكلام الرب» فلا يكون مقصوراً على بنى إسرائيل وحدهم.
وقد فل فوس ذلك ن كنا قان هن افترت اجلة وارك هة 356

الحزء الثالث بالاق ملك مؤاب ررللا يصيع الرب أجر من أحسن خن ولو كان
كلمة طيبة». كانت أكبر ابنتى "لوط" قد أسمت ابنها الذى أنجبته من زناها مع أبيها(').
باسم "مؤاب" أى "من الأب بينما سمت أختها ابن زناها الآخر عَمّون"'. أى "ابن العم"
مراعاة للياقة والذوق العام ولكى لا تفضح أباها.. ولهذا فقد كافأها الرب على ذلك. إذ
عندما أراد موسى إبادة ذرية "لوط" فال له الرب: - «إن خططى تختلف عن خططك..
ولسوف ينشا من هذه الأمة يمامتان هما: 'رعواث" المؤابية وانعمى' العمّونية. ... ولهذا
كف يدك عن هاتين الأمتين». لكن لم يأمر الرب بنى إسرائيل بمعاملة الأمتين بالمثل..
فبالنسبة لموّابء قال الرب: - «لا تزعجوا مؤاب ولا تحاربوهم». وهو ما يعنى أن على
بنى إسرائيل آلا يحاربوا بنى "مؤاب" ولكن يمكنهم سرفة أموالهم أو استرفاقهم. أما
'بنى عمون فقد حرّم الرب على بنى إسرائيل التعرض لهؤلاء العمونيون دسوء› أو حتى
مجرد محاولة إزعاجهم أو مضايقتهم بشىء .. لذا )١( هكذا يقول قتلة الأنبياء لعنهم
الله تالى. 357

أساطير اليهود فلم يتعرض بنو إسرائيل مطلقا للعمونيين. إن معاملة بنى
إسرائيل للمؤابيين - وإن كانت عدوانية فقط ولم تكن قتالية  قد بشت الرعب فى
نقوس هؤلاء المؤابيين وملكهم من بنى إسرائيل. حتى إنهم خافوا أن يلقوا نمس
المصير الذى لقيه المصريون على أيديهم.. إذ تملك البلاد كلهاء حتى إن المصريين
اضطروا لاستئجار بيوتهم منهم..! كما تضاعف خوف المؤابيين عندما رأوا أن بنى
إسرائيل لن يبالوا بأمر الرب 4 لهم بالامتتاع عن حرب ذرية "لوط" . وقد انبنى ظنهم
ذلك على حقيقة استيلاء بنى إسرائيل على مملكتى "سيحون و" عوج > حتى وإن
كانت هاتان المملكتان فى الأصل من أملاك 'عمون"" وآمؤاب". وكان "حشبون" -
عاصمة مملكة "سيحون" ملكا فى الماضى لموّاب. لكن الأمو ريين استولوا عليها وعلى
مناطق أخرىء. بفضل دعم 'بلعام" وأبيه 'بعور" لهم. وكان الأموريون قد انهزموا هزيمة
منكرة أمام سيحون . وقد لعن العرّافات مؤاب بكلمات من قبيل: «ويل لك ديا موّاب!
لقد هلكتم يا آهل كموش!» وكائنت كمُوش" صخرة سوداء على شكل امرأة: كان
تن وكما سقط جرء من أراضىX% XK .المؤابيون يعيدونها ويتخذونها إلها لهم
'موّاب"" فى أيدى "سيحون . فقد سقط كذلك جزء من أراضى وم فى أيدى عوج › ".
وحيث أن بنى إسرائيل قد استولوا علن أراضى " سيحون" واعوج" .. ققد خاف
المؤابيون أن يستولى 358

الجزء الثالث وتذلك فو افوا عل فل وف خوك دال عي اة التى ظنوا أنها
ستحميهم من بطش بنى إسرائيل . لكن لم يكن لخوفهم أساس على أرض الواقع» لأن
بنى إسرائيل لم يحلموا حتى بمخالفة أمر الرب لهم بالامتناع عن حرب ذرية لوطء وإن
كان بإمكانهم الاحتفاظ بالأقاليم التى كانت تخص قديماً "مؤاب" وأ'عَمُّون" لأنهم لم
يأخذوها منهماء وإنما من "سيحون وأعوج . X XX علا فى تلك الفترة كان ملك
"موّاب" هو 'يالاق" الذى كان من قَبّلُ تابعاً لسيحون اعت تدك باعي صور . وبعد موت
سيحون" اختير "بالاق" ملكا بالرغم من أنه لم يكن يستحق مكانة عالية كهذه. وقد كان
اسمه "بالاق" على مسمى لأنه أراد إهلاك بنى إسرائيل: ولذا فقد سُمّى كذلك "ابن
صفور" لأنه جرى بسرعة الطائر ليلعن إسرائيل. وكا بالق شارا كا مكيل فن وة طا قدماء
ود ورأسه من الذهب وفمه من الفضة وجناحاه من البرونز؛ وجعل له لسان طائر
«يدوعة».. ثم كان يضع هذا الطائر بجوار نافذة تشرق عليها الشمس فى النهار والقمر
فى الليل ويبقى عندها لسبعة أيام تقدم له فيها الذبائح وتقام الاحتفالات. وفى نهاية
هذا الأسبوع يبدأ لسان الطائر فى التحرك فإذا وخز بإبرة ذهبية يكشف عن أسرار
خطيرة. وذات يوم احترق جناحا الطائر فجأة فارتعب 'بالاق' كثيرا إذ ظن أن اقتراب
بنى إسرائيل من أرضه هو الذى سب ذلك.ْ فلما رأى المؤابيون أن عدوهم بنى
إسرائيل - يستعين بقوى تفوق الطبيعةء سألوا آهل مديان فأخبروهم أن قائدهم
موسى قوته فى لسانه» فقرر آهل مژاب مواجهته برجل تكمن قوته فى لسانه. XK¥

الجزء الثالث الفصل السابج بشائرالفتح «بلعام»... النبى الوثنى لم يكن
الرجل الذى اختاره المؤابيون والمديانيون لمقارعة موسى» سوى "لابان". عدو
إسرائيلء والذى كان يريد فى الماضى اجتثاث "يعقوب" وجميع عائلته من على وجه
الأرض؛ ثم ظيما بعد أثار "فرعون" و عماليق ضد بنى ارال ومن هنا هقد لعب عام" ؛ أى
"مَبّتلع الأمم' لأنه كان يريد ابتلاع أمة بنى إسرائيل. وكان 'بلعام" فى هذا الوقت قد
بلغ أوج قوته ونفوذه.. إذ كان هو الذى تنبأً بهزيمة المؤابيين أمام 'سيحون" بسبب
اللعنة التى جلبها عليهم كدق 6 بتسلط مواطنه "سيحون" على الملك؛ لذا فقد كان
ملوك البلاد يسعون إليه ويخطبون وده ويطلبون منه النصح والمشورة. وكان قد ارتقى
وتبدل حاله من مجرد لير لاد خادم إلى عراف ومتنبئ لا تخطى له نبوءة, بالرغم من
أنه لم يكن قد تال بعد شرف النبوةء ففاق بذلك أباه الذى كان نبيَاً فعلاء ٠ وإن لم يكن
إن الرب لا يحرم الوثنيين من نعمه. فيجعل منهم XK XK مشهورا مثل ابنه. ٠ كلا
الملوك والحكماء والأنبياء. تماما مثلما يفعل مع بني إسرائيل.. لكن بينما يثبت بنو
إسرائيل استحقافهم لهذه النعمء فإن الوثنيين يثبتون أنهم غير جديرين بها.. فقد كان
كل من "سليمان' وانبُوخَدْ نَصّر' مَلِكَيّن حكم كل منهما العالم ولتداعك هكترف لكن ق ا
الشكل وت الاق امسو 301

أساطير اليهود والصلوات. فإن "نبوخذ نصر" قد دمر الهيكل وتكبّر وتجبر وقال إنه : سيصبح مثل "العلى». وأنعم الرب على "داود" و"هامان" بثروات عظيمة.. لكن بينما استعملها 'داود' فى تدبير موقع لبناء هيكل الرب وقدسه:. فإن 'هامان حاول استخدامها فى تدمير الأمة اليهودية كلها .. وكان "موسى نبى بنى إسرائيلء بينما كان 'بلعام نبى الوثنيين.. لكن شتان (الفارق) بين الائنين! فبينما كان موسى يحض قومه على هجر المعاصى والتقرب إلى الرب. فإن 'بلعام راح يحض الوثنيين على الإنغماس فى المعاصى والشهوات والوقوع فى مستنقعات الفحش والرذيلة..! كما كان 'بلعام" يختلف عن أنبياء بنى إسرائيل فى قسوته ورحمتهم.. فبينما كان أنبياء بنى إسرائيل يتألمون لما يصيب الأمم الوثنية من كوارث ومصائبء. فإن 'بلعام' كان من القسوة إلى حد أنه كان يود لو استطاع تدمير أمة بكاملها.. ودون سيب!! إن حياة "بلعام" وما فعله خلالها ليتبيّن منها السيب الذى دفع الرب لومان الوقن من تعمة التبوة: لقد كان بلعام آخر أنبياء الوشيين» وكان سام" بن نوح أولهم حيث ظل يدعو الناس لقبول التوراة ووحى الرب طوال أربعمئة سنةء فلم يستجب له أحد. ومن بعده كان أنبياء الوثنيين هم "أيوب" وأصدقاؤه الأربعة: "أليفاز" وأصوفار" وأبيلداد" و'أليهو". بالإضافة إلى بلعام".. وكانوا كلهم من ذرية 'ناحور أخى 'إبراهيم"'. وأمهم 'ملكة". ولكيلا يقول الوشيون أنهم كانوا ليقبلوا التوراة لو أن الرب أرسل لهم نبيّاً مثل موسىء فإن الرب قد أرسل لهم "بلعام" الذى لم يكن يقل قدراً أو قوة عن "موسى"".. وإن تميز موسى عنه بالحديث إلى الرب مباشرة: وتميز 'بلعام عنه بمعرفة حكمة الرب مباشرة. لكن بسبب شر أبلعام" وخبث طويته فإن الرب أقسم لشعبه بأنه لن يستبدلهم أبدا بأمة أخرى وأنه لن يسمح لهم أبدا بالإقامة فى أى مكان 362

الجرء الثالث رسالة « بالاق» إلى «بلعام» أرسل ”بالاق بن صفور" رسالة إلى "بلعام' كان نصها التالى: «أما يعد.. فلا تحسين أنى أطلب منك مساعدتى ضد بنى إسرائيل ابتغاءَ لمصلحتى أنا فقطء ولا أنك ستنال مكافأتك على هذه الخدمة منى وحدى.. فإن جميع الأمم» ومصر وكنعان ستهرول إليك لتخر عند قدميك عندما تقوم بالقضاء على بنى إسرائيل. فهذه الآمة التى خرجت من مصر قد دفنت تحت التراب ”سيحون" و"عوج” وهما اللذان كانا يحرسان البلاد كلهاء ثم هاهم قد هَمُوا بالقضاء علينا. وما هم بأكثر منا عدداً أو أشد منا بأساً وإنما يغلبوتنا بالدعاء.. ولك ما لا نقدر عليه ولا طاقة لنا به. فالآن ابذل قصارى جهدك حتى أصبح سيدا عليهم شيئاً فشيئاً وأقضى ولو على نسبة متهم.. وإن لم تتجاوز أربعة وعشرين بالمئة. والسلام بالاق بن صفورٌ وأرسل 'بالاق' هذه الرسالة مع شيوخ "مؤاب” و'مديان'. وكان شيوخ "مديان" أنفسهم سحرة كباراً فتنبأوا بحق أنه لو لَبّى "بلعام” طلب “بالاق" فستكون الغلية لهم على بنى إسرائيل: وإن تردد لحظة واحدة.. فلا أمل لهم فى ذلك. لهذا فعندما وصلوا إلى "بلعام” وأمرهم بالانتظار حتى الصباح التالى. عاد شيوخ 'مديان من فورهم إلى ديارهم إذ تيقنوا أن مسعاهم قد خاب. 363

أساطير اليهود وقد صدق ظنهم إذ أن "بلعام' لم يسرع من فوره لمرافقتهم
إلى بالاق › انتظارا لما سيأمره الرب به فى الليل: إذ الرب لا يزور أنبياء الوثنيين سوى
فى الليل. وكما توقع 'بلعام' فقد زاره الرب فى الليل وسأله عمن يكون X* يزيا در كان
"بلعام" واحدا من ثلاثة رجال امتحنهم الرب فرسبوا فى الامتحان بجدارة!! اد عندما
ظهر الرب لقايين وسأله: «أين أخوك 'هابيل"؟» حاول 'قايين" خداع الرب وقال له:
«وما أدرانى! هل كنت حارساً لأخى5!» لهذا فان الرب فد لعنه وطرده من رحمته..
وحذا "حزقيا" حذو "قايين" عندما جاءه رُسل ملك "بابل" وسأله النبى "أشعيا": «ماذا
قال لك هؤلاء الرجال5 ومن أين أتوا5»... وكان ينبغى على "حؤقيا" أن تة وإنّك سے
هن آضيا الرب فلماذا تسالتى6» ولعنه أجانة فى تعال وغطرسة: «لقد جاءونى من بلاد
بعيدة. بل جاءوا من بابل».. وبسبب هذا الرد المتغطرس تتبأ له "أشعيا" بالنبوءة
التالية: «اسمع.. سيأتى يوم يُحَمَّل جميع ما فى بيتك إلى "بابل" وسيكون من أولادك
الذين سينحدرون منك خصى فى قصر ملك "بابل" . وبالمثل كان على الوغد بلعام' أن
يجيب الرب قائلا: - «يارب العالم! إنك تعلم كل شىء ولا يخفى عليك شىء فلماذا
تسألنى؟» ولكنه أجاب بإجابة مختلفة تماماً إذ قال: 5 «بالرغم من أنك لم ترفع قدرى
وتعل مكانتى. فإن ملوك الأرض تسعى إلئ.. لقد أرسل 'بالاق' ملك "موؤاب" إلى يطلب
منى أن ألعن بنى اا 364

الجزء الثالث فقال له الرب: - «لأنك تتكلم معى بهذه اللهجة فلن تلعنهم..
أيها الوغد الحقير!! ألم أقل عن إسرائيل أ من يمسهم بسوء فكأنه افتلع جوهرة عينى!!
ومع ذلك ع + ماس تريد أنت أن تمسهم بالسوء وتلعنهم!! لهذا فلأعّمِينٌ عينك!!».
لهذا فقد صار "بلعام" أعورء كما كان أعرج فى إحدى قدميه. فلما أدرك "بلعام' أن الرب
لا يريده أن يلعن بنى إسرائيل قال له: - «إذا كان ذلك ما تريده؛ فلأباركهم إذأ؟».
فأجابه الرب: د يسوا الى اجه إلى يركنكف با تشاظ رذ إنهم شباركون:: ويهذا كان الرب
كأنما يقول لبلعام: «يا نحلة لا تقرصينى ولا أريد منك عسلا. 58 @ 365

أساطير اليهود «بلعام» يقبل دعوة «بالاق» فى الصباح التالى. أجاب 'بلعام"'
على رسالة شيوخ 'مؤاب" بالقول إنه لن يلبى طلب بالاق.. ولكنه لم يفصح لهم عن حقيقة أن الرب قد حرّم عليه لعن بنى إسرائيل.ْ وقال لهم "بلعام : «لقد قال لى الرب «لا تذدهب مع هؤلاء الناس» فذلك لا يناسب هن ولق وكن ار كے افك فر اء على كا وكان يريد بذلك أن يهين 'بالاق' فيحجم عن إرسال المزيد من الرسل إليه فلا يكتشف أحد أن السبب الحقيقى لرفضه هو أنه لا يقدر على فعل فقد أوصل الرسل رده إلى ملكهم بكل أمانة دون أن يشعروا بأى مهانة فيه - فأخبروه بأن "بلعام" يتعالى عن مرافقتهم وأنه لم يذكر شيئاً عن الرب. لذا فيبدو أنه هو الذى يرفض.. لا الرب. وعند ذلك أرسل 'بالاق' رسلا أرفع شأناً حتى اضطر 'بلعام' فى فإنه لم يبين لهم أن رفضه أو قبوله لدعوة 'بالاق' تتوقف على إرادة الرب 366

الحزءالثالث أوامر الرب. وفكى هذه السفارة الثانية وعد 'بالاق"" بأن يمنح
'بلعام' أكثر وأكثر لقاء خديته لم لكن "يتناد" حاب E قاتلا : روشق الو ےو وين فب وو
كے ل كن غك مخالفة أمر ربى ومولاى». وفى رده ذلك تجلت رذائله الثلاث: الحسد
والكيّر والجشع.. فمن حسده لبنى إسرائيل كان يريد تدميرهم.. ومن كبّره أخبر السفارة
الأولى بأن الرب لم يرد له مرافقتهم لأنهم لوا من مقافة هو على هة قى قولة اة الكانية
ان ذهو وة ا ل قرا وتكن الاس عن حدما اكلا - «لو استأجر 'بالاق' ألوف الألوف من
المحاربين ليهزم بنى إسرائيل وبالرغم من ذلك فإنه لم يحب على السفارة الثانية برد
حاسم وإنما فإ اتر :تيدف كلا إلى الطونف الذي تاره وهكذا فمع أن الرب قد أمره من
المرة الأولى بعدم الذهاب معهم» فإنه لم يرتدع وظل يلح فى طلب مرافقتهم.. ولذا
فإن الرب قد تركه ليفعل ما اختاره وقال له عندما ظهر له فى المرة الثانية: - «إذا
طلب منك الرجال مرافقتهم فانهض واذهب معهم.. لكن لا تفعل إلا ما كلمتك يه». 367

أساطير اليهود «الوقح ينال ما يريد .. حتى من الرب (. وهكذا فإن إلحاح 'بلعام” على ما يريد جعله بف من الرب موافقته جل ذهابه إلى "مؤّاب" . ومع ذلك فقد حذره الرب من مغبة فعلهء قائلاً: - «إنى لا أتلذذ بمعاقبة الخطاة وإهلاكهم.. لكن إن كنت أنت مصراً حفرة يمع هو فيها!». ا وقد أساء 'بلعام” فهم سلوك الرب معه.ء ولذا فقد أودى بنفسه إلى الهلاك. فعندما ظهر له الرب فى المرة الأولى وسأله: - «من هؤلاء الرجال الذين معك5». فكر هذا المجدّف فى نفسه قائلاً: «إن الرب لا يعرف من يكونون! يبدو أنه تأتى عليه أوقات لا يعرفون فيها ماذا يجرى فى هذا العالمء ولذا فلريما أستطيع فعل ما أريد بأطفاله دون أن يدرى». ٠ وقد أضل الرب "بلعام" لأنه أغوى بكلماته أناساً كانوا حتى ذلك الوقت أبرياء. وقد حيّره كثيراً تغيير الرب لقراره بشأن الذهاب إلى "مؤاب".. حتى إنه فال لنفسه: - «فى اليداية رقض ثم بعد ذلك وافق.. وفى البداية نهانى عن لعنهم. ريما يوافق على ذلك فيما يعلد ». ولم يكن الرسل الذين أرسلوا إليه الم كرا وارتباكًا 0. (1) كل هذا اللف والدووآن اهود مته رر هذا ثم أمره له بمرافقتهمYالشافكن العتجحيب فى ته الرب له عن مرافقتهم (عدد )١١ ٢ ٠( وانظر كذلك (عدد ٢٢: ٣٣) (المترجم). Y368: بعدها بقليل (عدد

الحزء الثالث أقان ( ١ر بلعام» لم يطق 'بلعام" الانتظار حتى الصباح» وما إن
لاحت تباشير الفجر حتى  أسرع يعد أتانه للركوب بنفسه. بالرغم من أنه كان لديه خدم
كثيرون...! ولهذا قال الرب: - «أيها الوغد الشرير! لقد سبقك إبراهيم بهذه المَعلة ولكن
لمرضاتى.. فقد أسرع يعد أتانه بنفسه ليأخذ "إسحق" إلى حيث أمرته ليضحى به فين
EN وهذه الأتان التى ركبها "بلعام” فى طريقه إلى "مؤاب". كانت قد خلقت فى اليوم
السادس لبدء الخليقة. وكان "يعقوب" قد رشا بها "بلعام" لكيلا يشى ببنى يعقوب عند
'فرعون".. ومع ذلك فإن "فرعون' قد أرغم بنى إسرائيل غل صنع القرميد, بمشورة
'بلعام” نفسه ..! وقد اصطحب 'بلعام" فى رحلته إلى "مؤاب" ابنيه ”يانس" ويانبرس".
إذ هو أليق بالرجل النبيل دائماً أنا يصطحب معه رفيقين على الأقل فى أى رحلة يقوم
١( أنثى الحمار. (المترجم) 369( XX بها». * تن

أساطير اليهود وبالرغم من أن الرب أذن له بالقيام بهذه الرحلة. فإن غضبه
قد حمى عليه لأنه شرع فيها بالفعل.. وذلك لأن الرب كان يعلم أن هذا الوغد الشرير
يضمر فى نفسه الشر لبنى إسرائيل. ولذا فقد كان من نتيجة هذا الشر الذى أضمره فى
نفسه أن عاداه "ملاك الرحمة" وراح يعترض طريقه. وفى البداية لم يَرَ الملاك إلا الأتان
وحدهاء بينما لم يره "بلعام". لأن الرب شاء ألا يرى بنو آدم الملائكةء لكيلا يفقدوا
رشدهم من شدة الخوف. وفى البداية أيضاً وقف الملاك فى طريق الأتان مُفُسحاً لها
طريقاً للمرور عن اليمين وعن الشمال.. فلما مالت إلى أحد الجانبين سد عليها الطريق
ولم يفسح لها إلا ناحية واحدة من الطريق.. ثم وصلت إلى بقعة سدت فيها طريقها
تماما .. وكان ذلك ليتعلم ”بلعام" درساً مهمّاً: فإذا أراد لعن أبناء "إبراهيم", فلديه أبناء
'إسماعيل وأبناء "قطورة” عن يمين وشمال.. وإذا أراد لعن أبناء "إسحق" فلديه أبناء
"عيسو" فليلعنهم كيفما شاء.. أما إذا أراد لعن أبناء '"يعقوب". فلا سبيل له إلى ذلك
فهم محميون عن جانب بإبراهيم وإسحاقء وعن الجانب الآخر بيعقوب ولاوى» والرب
يحميهم من فوق. وعندما وصلت الأتان إلى الحائط الذى كان "لابان" و"يعقوب" قد
بنياه هنا غلامة على آنه “لا كز لخدا تة قمعي كل الآخر رة الأتان بساقيها فانقلب من
على ظهرها.. لتعاقبه بذلك على مخالفته لاتفاقه مع يعقوب. وانهال "بلعام" على الأتان
ضرباً بعصاهء لكنها ربضت على الأرض وأبت التحرك! فأخذ يضربها بعنف أكثر وأكثر.
ثم فتح الرب فمها فقالت له: - «ماذا فعلت لك لكى تضربنى هكذا ثلاث مرات5». وقد
اختارت عبارة «ثلاث مرات» بعناية. وكان لها مغزى. اه 1 3 فْمّد أرادت الآتان أن تذكره
بأنه أراد «ثلاث مرات» الشروع فى شره 370

الحزء الثالث كلام الأتان تحذيرا لبلعام بأن يحترس من كلامه فلا يلعن بنى
إسرائيل. وكانت تريد تعليمه بكلامهاء أن القم واللسان بيد الرب. ورد "بلعام" على
الأتان باللغة التى استخدمتهاء وهى العبريةء بالرغم من أنه لم يكن يتقنها.. وقال لها
فى غضب: لى كنت احمل سا لأقظلك يه لاستهزاككلك نى 401 فأجابته الأتان ساخرة:
«إنك لا تستطيع فتلى إلا بسيف تحمله فى نك :..قكيق لك إذا أن تعدو على شدمير
شعت بكلمة من ففنك!51+ : فلزم 'بلعام الصمت ولم يجد ما يجيبها به. ف سحي كه
طقديبا ستالوم كاذا له مرك كواكه بدلا مو سه الأنان: فأجابهم بأن جواده قد ذهب
للرعى.. فردت الأتان عليه ساخرة: «وهل كان لديك قط جواد!5 ألست أنا أتانك الذى
ركبت عليها طوال حياتك5» فأجابها مرتبكاً: - «إنما أستخدمك لأحمل عليك أثقالى: لا
لأرتحل هنا أو هتاك». فردت فى حدة: - ديا شيخ! لتقل كلاماً غير ذلك!! إنك تركبنى
فى رحلاتك منذ صغرك. ولطالما كنت تعاملنى بمنتهى اللطف والعطف.. وكأننى
زوجتك. لا أتانك!0» وقد مات الرب هده الأتان على المور, لكيلا يعيدها الوثتيون أو
تمضح يلعام” أمام الناس. 371

أساطير اليهود «بلعام, يسير برجليه إلى حتطه كان كل ذلك يحدث وأبلعام"
لا يرى ملاك الرب. ثم أراه الرب الملاك فجأة فخر على وجهه ساجداً أمام الملاك. لأن
"بلعام" غير مختون لذا فلا يمكنه الاستماع إلى كلام الرب أو كلام الملائكة وهو
منتصب واقفاً..! وكان الملاك يحمل فى يده "سيفاً". لم يكن يريد قتل "بلعام' به وإنما
توصيل الرسالة التالية إليه: «أن 'يفقوب" أعطن فما نيما أعطى "عيسو" والأمم الأخرى
السيف. وها أنت توشك أن تغيّر مهنتك وتحارب بنى إسرائيل بسلاحهم الخاص بهم("
ولذا فسوف تلقى مصرعك بالسيف الذى هو سلاحك». XX تن دك ثم قال الملاك لبلعام:
- «لو كان الرب قد أرسلنى للاقتصاص للأتان منك. لما كفانى قتلك.. يد عند الرب
وكرامة!8؟ لكن. لماذا ضربت الأتان وما حادت عن الطريق إلا لأنها رأتنى فخاضت
وارتعبت5)». فاجابه "بلعام' قائلاً فى خبث: )١( المقصود هو الدعاء. (المترجم) )٢( أى
بالدعاء عليهم ولعنهم. (المترجم). 372

الجزء الثالث - «لقد أخطأت يا سيدى وعصيت.. لكننى لم أخرج إلا لأن
الرب قال لى: «اتهض واذهب معهم» وها أنت الآن تقول لى «عد من حيث أتيت».. لكن
الرب يفعل ذلك دائماً: فقد أمر إبراهيم بأن يضحى بابنه ثم أرسل له ملاكاً ينهاه عن أن
يفعل. ولذا فقد قال لى فعلاً: «أذهب معهم».. لكن إن كان ذلك يسوءك فسأعود من
حيث أتيت». فأجابه الملاك: - «إنما فعلت ما فعلته لمصلحتك.. لكن إن كنت تريد
إهلاك نفسك فاتك وشناتك:. اله مهولا الثاني لك اعلم آنه كع غليكم جميفا الهلاك. لكن
لا تحسين أنك ستفعل ما تريد. فلن تتكلم إلا يما أريدك أن تتكلم به.. ولن تمتتع إلا عما
أريدك أن تمتتع عنة». وعلى الرغم من تحدير الرب والملاك له فإنه لم يرتدع عن القيام
بهذه الخطوة المميتة.. ولكن كرهه لبنى إسرائيل جعله يحلم بأن يلبى له الرب رعيته
@ فى لعنهم.. ولذا كمد واصل رحلته هيدا نشواناً يحدوه هذا الأمل الخائب!! 2 6
UE

أساطير اليهود » بلعام عند ريالاق» عندما يريد الرب إذلال الأشرار يرفعهم أولاً لكين يملأهم بالكير والغرور ثم ينزلهم على جذور رقابهم فيتحطم كبرهم ويتقتت غرورهم..! وهكذا كانت الحال مع بلعام.. فعتدما أرسل إليه 'بالاق" فى المرة الأولى سفراء قليلى الشأنء نهاه الرب عن الذهاب معهم.. ثم عندما عاد 'يالاق' فأرسل إليه سفارة أعظم من سابقتها شأناً ومكانة أمره الرب بالذهاب معهم. لكن هذه الرحلة لم تجلب له إلا الهوان والهلاك.. إذ كان حاله كما يقول المثل: «يسيق الكبّر كل هلاك ويعتر المغرور فيل وقوعة». ولا يفعل الرب ذلك بالخطاة, إلا لكيلا يقول الناس أنه لم يقدر إلا على الضعقاء والمتصنعين. عندما اقترب "بلعام" من حدود "مؤاب". أرسل رسلا إلى "بالاق" ليعلن له عن وصوله.. فخرج 'بالاق' لمقابلته. وأشار "بالاق" إلى حدود بلاده قائلاً لبلعام: «هذه الحدود مرسومة من أيام دوح لكيلا تتعدى أمة على حدود أمة أخرى.. لكن هاهم بنو إسرائيل قد جاءوا يريدون محوها والاستيلاء على أرضنا كما فعلوا مع 'سيحون" وأعوج . 34

الجزء الثالث ثم حياه قائلاً: - «لقد أرسلت لك مرتين: فلماذا لم تأت إلى؟
أحقّاً لا أقدر على إكرامك؟» وكان فى كلام يالاق" نيوءة صدق.. إد سيخرج 'بلعام" من
عنده ذليلا مانا بعك قشلة فى لحن تى إستزائكيل:. ولو كان يريك خقا خدمة الاق"
لكان حذره من إضمار الشر بشعب الرب» ولكنه راح يعد له فضائله وقدراته باعتباره
آخر أنبياء الوثنيين.. . ثم أضاف قائلاً: «وباعتبارى آخر أنبياء الوثنيين فإنى أنصحك
بالآتى: إن أسلاف أمة بنى إسرائيل قد أقاموا للرب مذبحاً يحج إليه أبناؤهم مذابح
للرب وقرب على كلّ منها سبعة كباش وسبعة ثيران». وعتدما سمع الرب ذلك ضحك
قائلاً: «لى كل بهيمة فى الغابة وكل غنمة فى آلاف التلال.. وأعلم كل حيوان أو طائر
فى الجبال.. والحيوانات البرية فى الحقول لى.. ولو كنت جائعاً لما أخبرتك بذلك» إذ
العالم ملكى وما فيه لى. فهل ساكل لحم الثيران أو أشرب دم الشاء؟» وبعد ذلك قاد
'بالاق' ضيفه "بلعام' إلى داخل البلاد وأراه حوانيتها وشوارعها وأشار إلى أهلها وأطفالها
قائلا: | نره رند و الاتقا على هده الحشود هق الكدن الديخ لم يتعرضوا لهم بسوء». ثم
أخذه إلى مقره وذبح له ثوراً وشاةء فقال "بلعام" فى نفسه: - «أهذا هو كل ما قدر
على تقديمه طعاماً لى!5». وقرر من فوره أن يأمره فى الغد بتقريب الكثير من
القرابين.. عقابا "لبالاق" على قلة ذوقه معه!! 35

أساطير اليهود رفض قرابين "بلعام' 3 فى الصباح التالى أخذ 'بالاق' ضيفه
"بلعام" إلى مرتفعات بعل" إذ كان 'بالاق' نفسه اجر أعظم من "بلعاه” ولكنه تركه
لتستوقة كاو هة وراءه!! وقد قاده "بالاق" إلى هذه المرتفعات لأنه كان يعلم أن بنى
إسرائيل سيلقون معاناة شديدة عند مرتفعات "بعل بعور". لذا فقد ظن أن لعن 'بلعام”
لهم هو الذى سيتسيب فى هذه المعاناة. وكانت علاقة هذين الرجلين. أحدهما بالآخرء
مثل علاقة رجلين مع أحدهما سكين في يده لكنه لا يعلم أن يطعن ليقتلء بينما يعلم
الآخر مكان الطعنة لكنه لا يحمل سكيناً ليطعن به.. فقد كان "بالاق" يعلم المكان الذى
تنتظر بنى إسرائيل فيه الكارثةء لكنه لا يدرى كيف يجليها عليهم.. بينما كان "بلعام"
يعرف كيف يجلبها عليهم ولكنه لا يعرف المكان المناسب..! وكانت ميزة بلعام” التى
يمتاز بها على بالاق' وغيره من السحرة هى أنه يعلم اللحظة التى يغضب فيها الرب
ولذا فإن لعناته تكون مؤثرة عندما ينطق بها فى لحظة غضب الرب بالضبط. وصحيح
أن الرب يغضب فى لخظلة فة هى الساعة القالقة من التهان غتدها يتمق لوف للشمسن
وتيجانهم على رؤوسهم. ولكنها لحظة متناهية فى القصر. والساعة الواحدة من الزمان
بها خمسة وثمانون ألف وثمانون لحظة كهذ')ء ولهذا فإنه لا يقدر مخلوق سوى 'بلعام
على تحديدها بدقة.. بالرغم من أن لها تجليات )١( هاهم قد سبقوا الدكتور أحمد زويل
فى اكتشاف الفيمتو ثانية!! 36

الجزء الثالث فى الطبيعة: إذ فيها يبيضٌ عُرّفٌ الديك تماما حتى لا يبقى
فيه أثر لالاحمرار. لكن حب الرب ليتى إسرائيل قد بلغ درجة أنه عندما نطق 'بلعام'
بلغته فى تلك اللحظة لم يغضب الرب على الإطلاقء ولذا فقد انتظر 'بلعام' دون جدوى
أراد بلعام أن يحصل على موافقة الرب على لعن بنى*X لحظة غضب الرب. نيا كنا
إسرائيلء ولذا فقد أمر "بالاق' بتشييد سبعة مذابح فوق مرتفعات "بعل" تناظر المذابح
السيعة التى أقامها - منك عهد آدم - سيعة رجال أتقياء. هم : آدم“ و"هابيل" و'نوح
و"إبراهيم” و"إسحاق' و'يعقوب" و'موسى . - «لماذا تفضل هذا الشعب على غيره» إن
لم يكن من أجل القرابين التى يقريونها إليك؟ وأليس من الأفضل لك أن تعبدك سبعون
أمة على أن تعبدك أمة واحدة فقطثؤ)». 55 «لقمة هنية وعيشة رضية: أفضل من بيت
مملوء بالطعام.. والشقاق» لوجبة يابسة تقرّبٌ إلىَ لهى أفضل عندى من كل هذه
القرابين التى تقريها سعياً لإثارة الشقاق بينى وبين إسرائيل». والآن تقرر مصير بلعام ..
إذ أنه يما فعل قد وضع نفسه فى موضع الخصومة مع الرب فحكم عليه بالهلاك. ومن
تلك اللحظة فصاعداً فارقته روح النبوة وبقيت فيه روح السحر والعرافة. ولكن الرب.
ومن أجل خاطر اشمئزاز وتأفف, كما يتأفض المرء من لمس شىء نجس. ولذا فلم يأذن
له 377

أساطير اليهود الرب بعد ذلك بالذهاب إليهء ولكن الرب كان هو الذى يظهر
اليلعام . تلقى كل منهما وحيه.. إذ كان موسى يذهب إلى الرب فى الهيكل ليتلقى الوح
يا كان الفح شرل على ا تن اى مان وكما يقولون. ذهب رجلان ذات مرة إلى أحد
الأعيانء وكان أحدهما صديقه والآخر كان أبرص يتسول.. فقال النبيل لخدامه: 95
«أدخلوا صديفى إلى هنا.. أما ذلك الأبرص فأرسلوا صدقته إليه ولا تجعلوه يدخل لكيلا
يوسخ قصرى». وهكذا فقد كان الرب يدعو موسى ليذهب إليه.. بينما لم يكن يريد أن
ا اة ا لذا هعد كان يذهب اليه يتقة : وذهب الرب إلى "بلعاه” فوجده عند المذايح
السيعة التى شيدها.. فسأله الرب: «ما الذى تفعله هنا!؟». فأجايه بلعام : «لقد بنيت لك
مذايح يعدد ما شيده لك الآباء الخلاثة لبنى إسرائيل من مذابح» وقرّبت لك عليها
الكباش والثيران.. لكن الرب فال له: «خبز وملح مع حب ومودة. حير من لحم ومرق ا
إن الذى كان بتو a ري 0 الوغد الحقير! لو كنت أريد ETT 58 وجري“ ليجلياها !ل .
لكننى أقسمت ألا أقيل فرابين من أى أمة إلا يتى إسرائيل وحدهم» سام ارثا إلى ملاك
فدخل فى حلق يلعام كلمن را فلم يستطع أن ينطق بحرف عندما أراد لعن بنى
إسرائيل. X* كد ع 38

الجزء الثالث «بلعام» يثنى على بنى إسرائيل بعد ذلك التفت 'بلعام' إلى
"بالاق" الذى كان ينتظره مع أمرائه.. وعندما أراد فتح فمه ليلعن بنى إسرائيلء حول
الملاك لسانه فانطلق يشى عليهم ويباركهم قائلا: جد تفسى علق ربا غنالية مع الآباء
الثاتى أنت يا "بالاق" لتمتقطتين فو هلق هذه اترا إة يشيك افك تة الفيوة وليكوتن
كلاتا ناكرا للخل إن أردنا بينى إسرائيل الشرء إذ لولا أبوهم إبراهيم  الذى من أجله أنقذ
الريب لوطا من ذفان القن كا كت انتا الاق موحودا قاف من درد "لوط" ولولا 'يعقوب",
لما كنت أنا - وأنا من ذرية "لاان" - موجوداً فلم يكن للابان من خرحة إلا مدا ول مرت
إل هة وهه أك بن :مين راه لألغن فتن إسرائيل. . لكن أباهم إبراهيم غادر هذه الأرض
نفسها ا بالبركات» وهى نفسها الأرض التى دخلها أبوهم "يعقوب اد بالبركات. فهل
ستخرج من هذه الأرض لعنة عليهم؟ وكيف لى أن ألعنهم إذا كان من يلعنهم يجلب
على نقسه اللعنة؟ وفوق كل هذا فإنك تريد منى أن ألعن ووت ولو كنك ظليت مت الع
أطنة من كرية "إنزاهيه" أو "اكد : ريطا قدوت على 'خلينية طك الكن أن يلعن اشرو
تى إسبرائيل شعانها يذهب إلى الملك ليقول له: «التاج الذى على رأسك لا تستحقه»
فهل ينجو امرؤُ كهذا بحياته؟ إن نصيب الرب هو شعبه الذى اختاره» ويعقوب هو
نصيبه فى الميراث.. فقد قال الرب: «فى إسرائيل سأتمجدن. فكيف لى 32319

أساطير اليهود الآن أن ألعنهم؟ وكيف أقدر على لعن من لم يلعنه الرب؟ إنه
لم يلعنهم حتى عندما كانوا يستحقون اللعنة!! فعندما ذهب 'يعقوب" ليتلقى البركة
خدع أباه "إسحاق" وادّعى بالكذب أنه "عيسو". وكان يستحق اللعنة من أجل هذه
الكذبة. ولكنه بورك!! وأى قرية تتمرد على ملكها يُحَكم على أهلها بالموت. ولكن بنى
إسرائيل تمردوا على الرب وعبدوا الأوثان فلم يُمِتهُم ولا حتى كان عو حيه لهو و إنبا
كرك الو ات ا واو وان تحت ااا عبدوا العجل الذهبى.. ولطالما عصوا وأذنيوا فهددهم
الرب باللعنة لكنه لم يلعنهم. ولكن كلما وعدهم ببركة نَمْدها بنفسه لهم. فكيف لى إذاً أن
ألعن عنما لا لن الوب ال «إن بنى إسرائيل أمة فكر الرب فيها حتى قبل أن يفكر فى
خلق الكون. وهم الصخرة التى تأسس عليها الكون. فعندما قرر الرب خلق العالم رأى
بعلمه جيل "أخنوخ" الذين عبدوا الأوثان فأحجم عن خلق العالمء ولكنه لما رأى إبراهيم
قال: «ها هى صخرة أستطيع البناء عليهاء وإنسان أستطيع أن أؤسس عليه العالم».
ركنت لىن كذلك أن ادن هذه الابنة الع ها وها "حجان" الآباء وزوجاتهم وكأنما هى قلاع
وجبال سامقة تحيط بهم» فكلما أخطأوا يغمر الرب لهم بمجرد أن يدعوه موسى من
أجلهم مذكر له بسجايا الآباء!! لقد أخطأت إذ ظننت أننى أستطيع الهجوم على بنى
إسرائيل بسهولة: لكننى قد علمت الآن أنهما ضاربون بجذورهم فى الأرض. فلا يمكن
اقتلاعهم منها. والرب يغفر لهم خطايا كثيرة بسب حفاظهم على أمارة عهد إبراهيم(')
وبقدر عجزى عن لعنهم بمفردى, فإننى لعاجز عن لعنهم مع أمة بأكملها إذ هم «أمة
نسيج وحدها ومتفردة عن باقى الأمم» وإسرائيل أمة متفردة على جميع الأمم الأخرى
فى عادتها وطعامها وعلامة العهد على أبدانها(؟) ١( ٢) أى الختان. (المترجم). 30

الجزء الثالث وعلامة الدم على قوائم بيوتها.. ولذا فإن الرب لا يحاسبهم مع
الأمم الأخرى التى يحاسبها فى ظلام الليلء بينما يحاسب بنى إسرائيل فى وضح
النهار. وإسرائيل شعب مستقل بذاته ينعم بالبركات التى أغدقها عليه الرب» ولا يشاركه
فيها شعب آخر. ولينعمن بنو إسرائيل فى زمن المسيًا وحدهم بالسرات والنعائم. بينما
يمكنهم فى هذا العالم أن يشاركوا غيرهم من الأمم فى التمتع بمباهج الحياة. «إننى لا
أستطيع القيام بشىء مطلقا ضد أمة تسارع فى حماسة لتنفيذ أوامر الرب وتدين
بوجودها للإخلاص الذى أطاعت به زوجات الآباء أوامر الرب ووصاياه. رب توفنى فى
كا كلا وهكذا اختتم بلعام كلامه فتنبأ*X .«..الصالحين واجعل نهايتى مثل نهايتهم
بأنه لن يموت ميتة الصالحين وهى الميتة الطبيعية - بل سيموت ميتة عنيفةء ولذا
فلن يكون له نصيب فى العالم الآتى مثل الصالحين. 52 @ 381

أساطير اليهود إحباط آما ل » يلعام 0 عندما رأى 'بالاق أن "بلعام" قد بارك
بنى إسرائيل بدلا من لعنهم» أخذه على 'رأس الفسجة" على أمل أن ينجح هناك فى
لعنهم.: إذ كان 'بالاق' قد رأى بعين عرافته وسحره أن مصيبة عظيمة ستحل ببنى
هفاك a١ إسرائيل قن هنذا اكان ولكنة لم دكن بط أن هذه الصمية إنهنا هن سوك كاه
وظهر الرب مرة أخرى لبلعام وأمره بأن يذهب إلى 'بالاق' مرة أخرى فيبارك بنى
إسرائيل مرة أخرى.. فذهب 'بلعام؛ على مضض وأثتى عليهم وباركهم أمام 'بالاق' مرة
أخرى. فلما رأى 'بالاق' أن 'بلعام' قد أثنى على بنى إسرائيل وباركهم للمرة الثانيةء أخذه
إلى "رأس فغور". ظانا أن الرب قد يرضى عن لعنهم فى ذلك وكان "بالاق" قد اختار
ذلك المكان بالذات لأنه رأى بعين سحر أن مصيبة ستقع لبنى إسرائيل عند "رأس
فغور". فظن أنها قد تحدث بسبب لعن "بلعام" لهم. لكنه أخطأ فى ظنه للمرة الثانيةء إذ
لم تكن تلك المصيبة سوى خطية بنى إسرائيل مع بنات مؤاب وعقاب الرب لهم على
ذلك. ومن جانبه فلم يحاول 'يلعام" مرة أخرى مناشدة الرب ليوافق له على 382

الجزء الثالث لعن بنى إسرائيل؛ ولكنه ظن أنه قد يقدر على إثارة غضب
الرب عليهم إذا ذكرد يكل المناضي و الام الت ارتكنوها فى الفتحراء.: لك هذه المسحراء هى نفسها المكان الذى قَبِلَ فيه بنو إسرائيل التوراةء ولذا فإن ذكر "بلعام" للصحراء قد كار حب الرب لبقن إسراكيل» لا غضية غلتهم: وأبلعام' نفسه. عندما طاف ببصره مخيم بنى إسرائيل ورأى خيامهم قد أخفضت فلا يستطيع أحدهم رؤية ما يفعله جاره؛ وحن تقضة ا لمدحهم والشاء عليهم.. وبتأثير من روح النبوة الكامنة فيه انقلبت اللعنات الش كانت على طرف فاته تن ركاه ا تة من اة هة إسرائيل وأهميتها .
لكن بينما كان موسى يمدح قومه بصوت هادئٍ خفيضء فإن بلعام راح .يى عليهم بصوت جهورى عال سمعته كل الأمم.. لكى يثير حسد هذه الأمم لبنى إسرائيل فيشنوا الحرب عليهم.. ولهذا فإن مباركته لبنى إسرائيل لم تحسب له وإنما عليه.. وقال الرب:
- «لقد وعدت إبراهيم” بأن أبارك مباركيه وألعن لاعنيه.. ولذا فإننى سأحسب بركات "بلعام' لعنات». وبالمعل تحولت جميع بركات 'بلعام' فيما بعد إلى لعنات حلت ببنى إسرائيل.. فيما عدا بركته لهم بألا تغلق أبداً دور العبادة والعلم فى بنى إسرائيل.. X*
ين برح وقد سمعت جميع أمم الأرض كلمات "بلعام".. إذ منح الرب صوته قوة بالغةء لأنه كان يعلم أنه سيجىء فى المستقبل رجل «ولد من امرأة» ليزعم أنه إله فيضل العالم كله. ولهذا فإن الرب قد أسمع العالم كله كلمات "بلعام383 "

أساطير اليهود . التى يقول فيها: - «إن الرب ليس بإنسان.. وأى إنسان
يَدّعى أنه الرب إنما هو كاذب» لكن من يّضْلّ العالم مدعياً أنه سيختفى لفترة ثم يظهر
ثانية» لن يستطيع ادا تف وهذه ويل إذا :ليذه الأمة القن سحيب لذلك الذي ست عى
أنه الرب'). كما تنبا بلعام" كذلك بالأحداث التى ستقع فى مُلك "داود" وبما سيحدث فى
آخر الزمان» فى زمن المسيًا.. عندما تقضى إسرائيل على روما" وجميع الأمم الأخرى.
ما عدا ذرية 'يثرون" فقط الذين سيشاركون بنى إسرائيل أفراحهم وأتراحهم.. أجل
فسيكون بنو "قايين" هم الذين سيعلنون لبنى إسرائيل عن ظهور الممسيا.. وسيكون
أبناء "يوناداب" القينى هم أول من يُحضر القرابين إلى الهيكل ويعلنوا عن خلاص
"أورشليم». كاد كلا وكانت هذه آخر نبوءات 'بلعام' وبعدها فارقته روح النبوة. وبذا
حقق الرب أمنية موسى بأن تقتصر نعمة النبوة على بنى إسرائيل.. فقد كان 'بلعام آخر
نبى يظهر فى الوثنيين. 2 2 )١( هذا الكلام فيه إشارة صريحة للسيد المسيح 22
وبالقطع فإن السيد المسيح لم يدعى أنه إله. ويبدو أن هذه الحكاية قد ألفت بعد بعث
السيد المسيح ورفعه بمدة نكاية فى المسلمين من 34

الحزء الثالث مشورة السوء على الرغم من أن بلعام لم يتمكن من تحقيق
رغبته فى لعن بنى إسرائيلء فإنه لم يترك "بالاق' دون أن يخبره بما يمكن أن يجلب
غضب الرف عاو وقال له: - «إن رب هؤلاء الناس يكره الفاحشة: ولكنهم متلهفون على
شراء ثياب من الكتان الجيد .. لذا فانصب خياماً وضع على أبوابها عجائز ليقمن ببيع
هذه الثياب وبذا فلن يحجموا عن دخول هذه الخيام.. إذ صويحباتها نساء عجائز لا
شهوة فيهن.. فإذا ما دخلوها فاجكتهم بعاهرات صغيرات حسناوات ليغرينهم بالفاحشة
فيزنوا معهن فيعاقبهم الرب على خطيتهم». # يد "ا حقاً إن "الطبع يغلب التطبع»...!
إن بنى "مؤاب" الذى يدين بوجوده لعلاقة الزنا التى كانت بين لوط وبين ابنتيه!(') لم
يتنكروا لأصلهم وتقبلوا مشورة 'بلعام" بصدر رحب وأسرعوا ينفذونها 5 أقام بنو
"مؤاب" خياماً ملأوها بالنساء الشابات الفاتنات» وأوقفوا على مداخلها نساءً عجائز
ليغرين المارين من بنى إسرائيل بالدخول إليهاء فإذا )١( هكذا يقول المفضوب عليهم.

أساطير اليهود مر رجل من بنى إسرائيل بإحدى هذه الخيام. تقول له العجوز: «ألا تود شراء ثياب كتان صنعت فى "بيت شان "3». ثم تريه عينة من البضاعة وتغريه بسعر زهيد.. ثم تط يه : «أدخل إلى الخيمة وتمرج لتجد أفضل وأجود من ذلك». كناب اک عن مها عه تخد لهس نفل كرا عن فة البضاعة ثم تدعوه للتصرف على راحته وكأنه فى بيته واختيار ما يحب. ثم فيكم هوا جال عونا تاها تعد اله الكمر و دغر اة شرب قاكلة: - «لماذا تحبيك وتكرهنا؟ اا ا أبناء امرأة واحدة؟ ألم تكن "تيره" جدتنا كما هى جدتك؟ وإن لم تكن تريد الأكل من قرابيننا أو الطعام الذى طهوناه بأنفسناء فها هنا عجول وطيور تستطيع أن تذبحها وتآكل منها وفقا لشريعتك». تحت سيطرة المرأة تماماً وتشتعل شهوته تجاهها.. لكنها لا تدعه يشبع حاجته من جسدها إلا بعدما يسجد لصنمها "بعل فغور" إله المؤابيين. ولم تكن شفاكوّهغيادة هذا الصتم سوئ التعرى تماما هن الكياب: ولد فان الإسرائيلى لا يجد ضرراً فى ذلك فيتجرد من ثيابه ويزنى بالمرأة.. ليقع بذلك فى معصية عبادة هذا الصنمء ومعصية الزنا فى الوفت نفسه. وفى البداية كان الرجال يشعرون بالخجل والخزى من هذه الخطية؛ فكانوا لا يزنون بنساء المؤابيين إلا سرا.. ثم سرعان ما خلعوا عن أوجههم 

الجزء الثالث ترق الا قاروا يمارسون هده الفاحقة اقيق اشيا ¥ % يا ولم
يكن انحطاط بنى إسرائيل فى مهاوى الزنا إلا بسبب وجودهم فى مكان يؤثر عليهم
ويغريهم تلقائيّاً بارتكاب الفاحشة('). إذ توجد فى هذا المكان ينابيع لمياهها تأثيرات
عديدة على من يشربونها. فأحدها يقوى قادن اة اا عرزا وكان فى «شطيم» حيث بنو
إسرائيل يقيمون "عين الخلاعة ٠ والتى كان سكا سدوم يشربون منها لمترة من الزمان,
ولكن مندك دمار هده اكدخة التكافلكة اقم ى متها الحم ولد طفن كال الان سق :ذلك
لوقت أعفاء.. لكن.. ما إن ذاق بنو إسرائيل هذه المياه. إلا وتخلوا عن حياة العفة
والطهر التى التزموا بها. ولن تقفد هذه العين قوتها المهلكة إلا فى زمن المسيا عندما
يتضب الرب ماءها. 58 @ (1) عدنا لتبرير الخطايا من جديد!! 337

أساطير اليهود فيتحاس» يغضب من أجل الرب عندما انتشر الزنا بين
الشعب وخلعوا عن وجههم براقع الحياء فصاروا يزنون بنساء "مؤاب” جهاراً نهاراً. أمر
الربّ موسى بتعيين قضاة لمعاقبة الخطاة.. ولأنه كان من الصعب إدانة الخطاة بشهادة
الشهود. فقد جعل الرب علامة على كل خاطئ زان أن تنكشف عنه سحابة المجد التى
كانت تظلل المخيم. ولذا قفخ كان عل نين لا موجه اا سك ضور بزناه. وعين الرب
ثمانية وسبعين ألفا وستمئة قاض كانوا هم ضباط الشعب. وأمرهم بأن يقوم كل واحد
منهم بإعدام اثنين من الخطاة.. فنفذ هؤلاء الأمر وقاموا برجم الزناة وبقيت جثثهم
معلقة على المشانق لفترة. وكانت هذه هى العقوبة الشرعية لهم..! إذ لم يكتف هؤلاء
العصاة بارتكاب جريمة الزنا مع نساء مؤاب ٠ وإنما عبدوا كذلك صنمهم فغور. وهى
جريمة عقوبتها القتل رجماً. X% يا علا وبينما كان القضاة يمارسون مهمتهم. هرول
سبط 'شمعون" إلى أميرهم زيمرى وقالوا له: ا فنهض من فوره واصطحب أربعة
وعشرين آلف رجل منهم وذهب إلى كزيى". بنت "بالاق". ودون أن يراعى حرمة للرب
أو يخجل من الناس» طلب 38

الجزء الثالث ها هل أعين الان أن يفاره وكان "بالاق" أبوها قد طلب منها ألا
تسلم نفسها لأحد سوى موسى, قائلاً لنفسه إنه إن أفلح فى إغواء موسى فسيحل
غضب الرب عليه وعلى بنى إسرائيل جميعاً فيكونون فريسة سهلة فى يده. لهذا ردت
كزيى" على "زيمرى" قائلة: - «لقد أمرنى أبى بالا أشبع رغبة أحد سوى موسى وحده..
إذ هو الملك وأنا ابنة الملك. ولا يناسب ابنة الملك إلا ملك». فأجابها 'زيمرى" فى
غضب: - «بل أنا أعظم من موسى هذاء فإن كان هو أمير للقبيلة الثالثة فقط من بنى
إسرائيل.. فأنا أمير للسبط الثانى من إسرائيل. سبط شمعون» وإن شئت أريتك أننى
أعظم من موسى هذاء فسآخذك وأفعل بك فى حضوره ودون أن أبالى وآبه به!». ثم
أمسكها من ضفائرها وجرجرها فذهب بها إلى حيث موسى... ثم قال لموسى فى
سخرية: - «قل لى يا موسى... أهذه المرأة حلال لى أم حرام علىَّ؟» فأجابه موسى: |
- «بل هى محرمة عليك!». فرد 'زيمرى" فى تهكم: دتلطل تت اسر الأ لر اة الف فال عة
الزن وان أمية فى كل بيتى؟» فإن كنت كذلك حقاًء فكيف تقول لى أن هذه المرأة
محرمة على لأنها مديانية بينما زوجتك أنت أيضاً مديانية!؟ ثم هذه المرأة ابنة كلك
ويه لم نكن توحتك" و ى 389

أساطير اليهود وعندما قال 'زيمرى" ذلك أحخحذ موسى و ألعازار" وا د
لشيوخ ييكون من وقاحته مع موسى ومن عجزهم عن ردعه. فقال الرب لموسى: -
«أين حكمتك يا موسى؟ إنك لم تحتّج إلا إلى التلفظ بكلمة واحدة فابتلعت الأرض
قورح" وجماعته.. ألا تستطيع أن تفعل شيئاً من البكاء؟». وقد عاقب الرب موسى على
تردده وعجزه عن اتخاذ القرار المناسب بأن جعل المكان الذى دفن فيه سرا لا يعلمه
أحد من البشر. وبينما موسى والناس على هذه الحال» قال "فينحاس" لموسى: - «يا ج
دى( )يا موسى... ألم تعلمنى عندما عدت من جبل سيناء أن الواجب يحتم على كل من
يغار على شريعة الرب أن يذبح كل من يمارسون الزنا مع النساء غير اليهوديات؟»
فأجابه موسى: 5 «ليكن قارى الرسالة حاملها كذلك». وقد أراد بذلك التلميح إليه أن
يطبق كلامه بنفسه فيعاقب الخطاة. X + *X عد ظل تجا لفكرة فشرووا ولا معن كن
تة اة عل :مفاقية الخطاة بنفسه.. إذ كان يتوقع أن يلقى مصرعه على أيديهم فهما اثان
'زيمرى" وكزبى”  بيتما هو واحد . لكن عندما فشا الوباء الذى أرسله الرب غاا الخظاة
وار سنرعة اكبريين الناس :قرو نجاس المخاطرة بحياته محاولاً قتل الخطأة. وفال
لنقسه: )١( فينحاس هو ابن آلعازار" بن هارون أخى موسى. (المترجم) 390

الجزء الثالث «إن الجواد ليخوض غمارٍ الحرب طائعاً ليخدم سيده.. فكم هو
لمعف اندم وتيا ا ووجد نفسه مضطرٍ إلى القيام بذلك بنفسه. لأنه لا يستطيعEE حَرى
ترك الأمر لغيره ليقوم به. وقال لنفقسةه: إن ينتطع بنو 'رأوبين' فعل شىءء إذ كان
جدهم الأكبر "رأوبين" ا ا بارتكابه الزنا.. ولا أتوقع من سبط شمعون شيعا > إذ هم
يسيرون وراء هذا الماسق 'زيمرئ".. أما سيط "يهوذا": فلا فائدة ترجى فته د ارت خد
الأكدر موا جر انرا مع كه قمر انا موسى نفسه فهو عاجز عن القيام بأى شىءء فامرأته
"صفورة” هى نفسها امرأة مديانية.. لذا فلم يبق لى إلا أن أقوم بذلك بنفسى». ¢ 2 ¢

أساطير اليهود اذننا عشرة معجره غادر "فينحاس' بيت العلم. حيث كان
يناقش مع موسى والرجال الأتقياء الآخرين أمر معاقبة "زيمرئ'. ثم توجه إلى حيث
هذا الخاطئ.. ولم يكن معه سوى حربته التى خلع رأسها المدبب فأخفاه فى ثيابه
واستند على عودها وكأنه عكاز. وعندما وصل إلى البيت الذى كان 'زيمرئى" يمارس
فيه زناه مع كزيى . سأله الناس: - «إلى أين يا فينحاس5» فأجابهم فى هدوء: «ألا
تعلمون أنه حيث يكون سيط "'شمعون"" يكون دائماً سيط "'لاوى ؟» فتركوه يدخلء
ولكنهم قالوا: - «يبدو أن الفريسيين قد رخص لهم بالزنا مع النساء الوثنيات!». فلما
دخل أخرج رأس الحربة من ثيابه وثبته فى عمودها ثم دخل على الخاطئين.. «فطعن
ين ينح ولم تتحقق مخاوفX% .('كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنهماء
فينحاس" بأن يهاجمه هذان الاثنان.. إذ صنع له ل ل ري 392

الجزء الثالث الرب اثنتى عشرة معجزة على الأقل. فلم يعجز هذان
الخاطئان فقط عن مقا وهه آنا :بين كذلاك لانن أن الروت راهن هما عله فكانت المعجزة
الأولى أن ملاكاً لم يسمح للزوجين بالانفصال عندما فاجاهها تخاس وكانت الثانية أن
الملاك سد فاهيهما فلم يستطيعا الصراخ.. وكانت الثالفة أن حرية "فيتخاس قد طعنت
الرجل والمرأة فى فرجيهما.. ولا أن رأس الحرية استطال فاستطاع اختراق فرج الرجل
وفرج المرأة معا.. والخامسة أن ذراع الايفاا بين" قويت ويا لاسن ا كى فين حربته..
والسادسة أن عمود الحربة الخشبى استطاع تحمل وزنيهما.. والسابعة أن كليهما ظل
معلقاً على الحربة ولم يسقط من عليها.. والشامنة أن الملاك أدار الاثنين حتى يرى
الجميع أن "فينحاس" قد فما افو حالة لش والتاسعة أنه لم ينزف منهما دم بالرغم من
طعنهماء وإلا تنجس "فينحاس'.. والعاشرة أنهما لم يموتا أثناء حمل "فينحاس" لهما
على سن حريتهء والحادية عشرة أن الملاك رفع قائمى الباب فاستطاع فينحاس أن يمر
من خلاله وهو يحملهما على سن حريته.. والثانية عشرة أن الرب ضرب سبط شمعون"
بوباء عندما أرادوا 393

أساطير اليهود الانتقام لمصرع أميرهم على يدى "فينحاس”. فلم يحرّكوا ساكناً حياله.. X x ٠ كا ولم يكتف "فينحاس" بذلك» وإنما أراد كذلك مصالحة الرب على بنى إسرائيل فصاح قائلاً: ركه امن اخل اتن سف الاد فيلك رة وغ رين الك إسرائيلى!!». فقد كان ذلك هو العدد الذى قتله الوياء. وأرادت الملائكة معاقيته على جرأته. لكن الرب قال: - «دعوم وشأنه» إنه غعيور ابن غيورء ومهدى لغفضيى وابن مهدئ 2 ¢ ¢ 394

الجزء الثالث مكافأة 1 فد » اس" بأنه حفيد "يثرون" الكاهن الوثى - قبل
تهوده فإن الرب قد رضى عما وقال الرب لموسى: «'فيتحاس بن ألعازار بن هارون
الكاهن حول غضبى على بنى على ذرية إبراهيم». وقد أراد الرب بذلك أن يقطع ألسنة
كل من كان يعاير "فينحاس" بأنه من نسل 'يثرون" متجاهلين أنه فى الوقت نفسه
حفيد "هارون" الكاهن الأكبر أمام الرب. كما أمر الرب موسى بان يخبر فينحاس بالآتى:
«بفمك حاميت عن بنى إسرائيل ولذا فسوف يكون نصيبك ككاهن عظام الفك للقرابين
والأضاحى.. وبحربتك طعنت بطن الخاطئين» فليكونن من نصيبك 0 ار وكما جاهدت
بذراعك لتذبح العصاة. 0 م دكات كهائتك ا فتباركهم بالسلام». ومكافأة له على هذه
الفعلة التقية (- قتل الزانيين) جعله الرب كاهناً 305

+ % لكنxk .أساطير اليهود له الأنصبة الأربعة والعشرون المقررة للكهنة
كانت المكافأة العظمى لفينحاس هى أن الرب منحه نعمة الكهانة الأبدية.. فليس "فينحاس" سوى النبى "إيلياء". ومهمته التكفير عن ذنوب بنى إسرائيل؛ فلذا فهو يقوم بواجبات كهانته الأبديةء دون أن يذوق الموت. فيقرّب كل يوم قرابين عن بنى إسرائيل ويسجل على جلودها الأحداث التى تقع فى كل يوم. كما قال الرب لفينحاس: - «لقد أحللت السلام بينى وبين بنى إسرائيل فى هذا العالم... ولذا فإنك أنت الذى ستقوم بإحلال السلام بينى وبينهم كذلك فى العالم الآتى». وهكذا فقد تقرر أن يكون هو البشير بظهور "المسيًا" ليُحلّ السلام على X% x + X 8 عندما لزم بنو إسرائيل حياة الفسق والفجور فى شطيم . فرحت أمم العالم فرحا عظيماء فقد كانوا يعلمون أن الرب لم يفضل بنى إسرائيل عليهم ويمنحهم التوراة إلا لأنهم كانوا يعيشون حياة الطهر والعفاف.. وقالت هذه الأمم: 5 «الآن نزع التاج عن رأس بنى إسرائيل وولت عنهم كرامتهم» فما عادوا أفضل منال». لكن الرب رفع إسرائيل من هذه السقطة بأن أرسل عليهم الوباء فى ك اش شطيم"" 4 فتطهروا بدذلك. فا صبح . بمعدورهم التباهى بنقاء نسلهم الذى تميزوا به عن جميع أمم الأرض. 306

الجزءالثالث لهذا أمر الربّ بنى إسرائيل بإجراء إحصاء.. لكى يُظهر بهذه الطريقة أنهم قد ظلوا محافظين على تقاليد جدهم الأكبر "إبراهيم" بالحفاظ على طهارة حياتهم العائلية من الزنا. وفى هذا الإحصاء تبيّن أن الكثير من الأسباط قد فقدت عشائر بأكملهاء فى الفترة من دخولهم إلى مصر إلى دخولهم إلى الأرض الموعودة. وكان من هذه العشائر التى هلكت تلك التى فنيت فى مصرء أى أولئتك الذين ماتوا فى أيام الظلمة الحالكة بسبب تمسكهم بالخطيئة إلى درجة دفعتهم لعدم الرغبة فى الرحيل من مصر. تفن كانت اعقو ا تخا كد اة لك :الى مك نا عقا ا وعشائر "شمعون".. إذ خلال المعركة التى وقعت بين اللاويين وبين الأسباط الأخوق نهو فوت هنا دوق ها اوت اا العردة الم ور وة ن الكتعاننية كفن "التياميوق" ما الا يقل عن هة هار لكن كان الأربعة والعشرون ألف شخص الذين هلكوا فى الوباء الذى كل ئن إسراكيل فن شط كمسا من شيط تمعن الذى شات اداد من ا اتر ال را اا ا وان "فقي تنا وكشن هوك اوا كك دخولهم إلى مصر مجرد عشيرة واحدة» فقد فاق عددهم بعد ذلك أعداد خف لاط الأخرئ: فيما هدا سيط وة %8 @ @ 397

أساطير اليهود بئات "صلوفحاد" وكان هناك سبب آخر للتأكد من طهارة
أنساب بنى إسرائيل عن طريق الأخضاء الذى تفن رات نوات" ۰. إذ ان الرت عتدما سل
عوسى شعيه عند الخروج من مصرء كان قد عد قطيعه وعرف عدده.. لذا فلابد نان
يقوم موسى بإحصاء "القطيع' مرة أخرى لتسليمه إلى الرب» قبل أن يفارق موسى
ا بعدما تم إحصاء الشعب. أمر الزي موسى بأن يقسمX .القطيع ويرحل عن الدنيا
الأرض الموعودة بينهم تبعاً لأعدادهم. وكان "يعقوب" قد حدّد بالفعل - وهو على فراش
الموت 5 لكل سيط نصيبيه وميراثه هى الأرض الموعودة, ولكن لكيلا تتشاجر والعازار
بن هارون '› بعد فتح الأرض. وفد حدثت معجزة عند إجراء هده اقرع إا ا ست فار وة
فى اا دة و «أنا من دصيبب سبط فلان أو عشيرة علان». وبهطةة'الظطريقنة كم تحت
E 398 مض ناك “عار فيا تون نكا نو ةوكر ASAE ارز انها الستاخطيق اة امل

الحزء الثالث آبائهم وأجدادهم - أن الأرض تقسم بين ذكور القبائل» وليس
بين نسائهاء تشاوَرّن فيما بينهن لكيلا «يخرجن من المولد بلا حمص». وقلن لأنفسهن: -
«إن حب الرب ليس كحب الأب من البمشر الذى يفضل أبناءه على بناته.. أما الرب
فيحب الكل ديرا وإناقاًء اد تسع رحمته كل شىء»؛ فهو خالق كل شىء». وكن يأملن
في أن يشملهن الرب بعطفه فيجعل لهن نصيبا فى الأرض الموعودة التى كن يحببنها
حبّاً لا يقل عن حب جدهم الأكبر "يوسف” لها إذ أوصى بنيه بدفنه فيها. ظ 6 ي#<
كلا وتحين فرصة جلوس موسى فى بيت العلم لمناقشة شريعة زواج أخى المتوفى بلا
عقب من زوجته. 2 واقترين منه وقلن له: - «إن كنا صالحات مثل إخوتاء فلنا الحق
فى ميراث أبينا ونصيبه فى الأرض الموعودة.. لكن إن كنا غير صالحات فينبغى أن
تتزوج أمنا من عمنا إذ لم ينجب أبونا أحداء طالما أثنا لا قيمة لنا ولا وزن. ولو كان
لأبينا ولد قات هذا الأنن ار كا من جد اننا كانت اوحتفا وا كون ا جه فى أن نرثه.. وإذ
نحن ذرية أبينا التى لم ينجب غيرهاء فإن لنا أن نطالب بميراث أبينا فى الأرض
الموعودة». XK *% كد وكنانك رثات ”صلرفخاد قد حملن مطل هن فى البداية إلى
قاف العشرة فى عشيرتهن ولكنه رأى أنه لا يستطيع البت فيها فحملها بدوره إلى 399

أساطير اليهود فائد المئة الذى حملها بدوره إلن الرئيس الأعلى منك ..
وهكذا حتى وصلت فى النهاية إلى "موسى" الذى كان بإمكانه أن يبت فيها بنفسه ولكنه. من تواضعه» رأى أن عليه أن يَرّجع البت فى هذه المسألة إلى الرب.. إذ الرب هو السلطة الأعلى من موسى. عندئن قال الرب لموسى: ' الأزل فى سمواتى.. وأعطهن
كذلك ثلثى ممتلكات جدهن "حافر" الذى كان اوه متو هاه "كر نذا ان م تسا تاا :
وكانت بئات 'صلوفحاد' غير متزوجات حتى ذلك الوقت بالرغم من أن صغراهن كانت فى عامها الأربعين ولذا فقد أمرهن الرب بالزواج من أبناء عمهن. بالرغم من أن الرب قد أوصاهن بذلك ولم يفرضه عليهن. XK > كا «إن الرب ليجازى المحسن بإحسانهء والمخطئ بخطيئته». إن الفصول الخاصة بشرائع الرب التى نشرها موسى وأضافها إلى التوراة بنفسه. لتشمل واقعة بنات "صلوفحاد"., كان من الممكن أن تضاف دون ذكر هؤلاء البنات.. ولكن الرب أثابهن على تقواهن بأن جعلهن سبباً مباشراً لإضافة هذه الشرائع. وفى نفس الوقت فقد كانت حالة هؤلاء النسوة سبباً لتعليم موسى عدة دروس... فأولا أريد لموسى ألا يغتر بنفسه لتضحيته من أجل رسالته السماوية بالامتناع عن معاشرة زوجته فهؤلاء البنات بلفن من الكيّر عتيّاً دون أن يتزوجن» فقط لأنهن لم يجدن أزواجا مناسبين.. 400

الجزءالثالت وثانياًء أريد بهذه الواقعة أن يتعلم موسى التواضع وعدم الاغترار بما لديه من علم ومعرفة بالشريعة...فقد أمر الشيوخ عندما غينية بأن يأتوا إليه في سألوه عن أى مسألة يصعب عليهم البت فيها.. فكانت مسألة توريث بنات "صلفحاد" التى لم يستطع البت فيها دون استشارة الرب. بن X* بزح وقد عوقب "داود" بمثل ذلك. عندما قال مفتراً بنفسه: - «لقد اسر عت هت شرائع التوراة حتى أضحت سهلة يسيرة بالنسبة لى وكأنها ترنيمة أترنم بها». ظ ولذا فقد قال الرب: ' - «أهكذا!؟ إذاً فوحياتك لأنسينك شريعة من شرائع التوراةء يعلمها وهكذدا معندما أمر 'داود" بإحضار 'التابوت المقدس" من "جبعية" إلى "صهيون" نسى أمر التوراة بألا يحمل التابوت إلا على الأكتاف» فأتى بالكايوك؟ستحمولا عق اتخات فكد مهو إذ :ققد القابوت وظان فى الهواء وسقطت الثيران التى كانت تجر العربات على الأرضء فمد "'عوزا" الذى كان كلقا ب حطنار اتوه ونه قن الوا فحازلا عتم وا التابوت على الأرض؛ ومات هو من فوره.. إذ "الإهمال فى حفظ شرائع الرب يشاوى مخالفتها مع العلم بها» ولذا فقد عوقب 'عوزا" بالموت على تجاهله لفرائض الرب. 658 @ 401

أساطير اليهود تعيين «يشوع, غا راى مومس أن الوب:قن استخات لطب
نات ملو مهاد طن أن الفرصة سانحة لأن يطلب من الرب بأن يرثه أبناؤه من بعده»
فيقودون الشعب. ولذا فقد دعا الرب قائلاً: ارف الال نام ف ها اهن الحبدون ونسه
اقلوب اف لك أن لكل حل افكاره 'وطريةفة فى التفكين فال عن شعبك قافا يكامل كلاً
على قدر عقله وفهمه». وقد كان موسى رجلا قتا بى ولذا هما كان يريد إلا صالم النائن
ولذا فقد واصل دعاءه للرب قائلاً: - «يارب العالم. . لا تجعل حظ خليفتى من بعدى
ال ا ظافراً e 0 اوت 9 لتe E مثل حظى.. فإذا كنت دو 3 أقود شعيك إلى الأرض
فى كل حرب يخوضهاء ولا تجعله يفقد أيا من جنوده فى الحرب» بل كما تعاقيهم
وإنما لكى تغفر لهم وتصفح عنهم.. وما أخرجتهم منها ليهيموا فى الصحراء بلا قائّد ولا
راع يرعاهم.. ولكن لكى تجعل لهم قادة ورعاة. ولذا 402

الجزء الثالث فلكّى له الرب رغبته وأجابه قائلاً: - «لقد طلبت منى أن أذكر
لك إن كنت سأجعل خليفة من يعدك على الشعب أم لا. ولأفعلن ما هو أكثر من ذلك..
فسأخبرك بكل القادة والزعماء الذين سيكونون فى شعبك من الآن وإلى يوم البعث». ثم
ذكر له كل خلفاءه من بعده» من أول "يشوع بن نون إلى آخر واحد فيهم .. ثم أضاف
الرب فاكلا : 5 «وسيكون لكل واحد من هؤلاء روحه ومعرفته الخاصة يه.. لكن لن
يكون ذلك الذى تتمنى أن يكون خليفتك وأن تضم روحه أرواح الستمئة ألف نفس من
بنى إسرائيل؛ ويستطيع أن يخاطب كلا منهم على قدر عقله وفهمه.. لن يكون ذلك إلا
فى آخر الزمان.. عندما سيظهر 'المسيًا' فآلهمه بروح منشتى تجعله يخاطب العالم كله
ويفهم العالم كله)('). أما عن خليفتك الذى سيخلفك بعد موتك مباشرة: فلتعلم أن
«طباخ اله لايد أ يدوفه», ولذا فلن يرثك أبناؤك من يعدكء إذ لم يتفرغوا لدراسة
التوراة. لذا فسيكون تابعك الأمين وخادمك المخلص "يشوع بن نون" هو خليفتك من
بعدك.. فقربه إليك وقدمه للناس وعلمه الشرائع ومره موتك. حتى إذا ما توفيتك لا
يقولوا أنه لم يجرؤ على الرياسةء فى حياتك. وما صدّق أنك مت إلا واستولى على ما
ليس له. ولأجعانه قائداً لهم ولأنصرنه على عدوهم وليكونن عندى مقدما حتى على
"األعازار" الكاهن الأكبر ابن أخيك الذى سيطلب منه المشورة طبقاً لأحكام "الأوريم'».
تن تنا يرح )١( هنا إشارة على عالمية رسالة "المسيا" أو المسيح المنتظرء وهو محمد
يو الذى أشارت كل النبوءات الكتابية إليه والذى ستكون رسالته لجميع أهل الأرض.

أساطير اليهود بعدما حض موسى 'يشوع بكلمات رقيقة لطيفة على قبول
فيادة الشعب من بعده مشيراً إليه بالثواب العظيم الذى ينتظر قادة بنى إسرائيل فى العالم الآتى.. أخذ "يشوع' وقدمه على الجميع» بمن فيهم "العازار" الكاهن الأكبر «لكى يعترف به الجميع فيما بعد خليفة لموسى». ثم أمر "يشوع' بأن يجلس إلى جواره على الأريكة وكان يجلس على الأرض مثل الباقين فجلس يشوع قائلا: «الحمد للرب الذى أنعم بالتوراة على بنى إسرائيل بيتنزيلها علي دخول يشوع إلى الهيكل. ثم لم يستأنفه إلا بعدما جلس 'يشوع فى مكانه. كما أرسل موسى منادياً نادى فى المخيم قائلاً: «هذا الرجل يشوع بن نون لجدير بأن يجعله الرب راعيا لخرافه». > د يد لم يميّز موسى ”يشوع' لأن الرب أمره بذلك, وإنما لأنه كان سعيداً بانتقال مكانته إلى يشوع.. مثلما يسر الأب بوراثة ابنه له. وهكذا فبينما أمر الرب موسى بأن يضع يده على يشوع ليباركه فإن موسى وضع كلتا يديه عليه ليمنحه الحكمة والفهم. بالإضافة إلى الطلعة المشرقة فيصبح وجهه وضاء مثل وجه موسى الذى كان يشع بمثل نور الشمس.. ولم يفقد موسى شيا من بهائه عتدما مبح يشوع" ذلك النور, فإنما موسى مثل الشعلة ويشوع مكل الشمعة .:هكما انه :يمك إيشاف الشفعة من الشعلة دون كذلك كان هذا النور الذى يشع من وجه 'يشوع هو الذى جعل الشعب يخافه ويهابه. 404

الجزء الثالث وصية موسى ليشوع بعدما أعلن موسى أمام جماعة الرب كلها
أن "يشوع" هو خليفته من بعده» اسر إلى "يشوع' بأن أجله قد اقترب وأنه سيرحل
إلى آبائه؛ ثم أعطى ليشوع. ميراثاً له كتاب نبوة أوصى "يشوع' بأن يمسحه بزيت الأرز
ثم يضغنة داخل إناء مشازى ليه فى البقعة الى خضت له سند بدءع الخليقة, لكى
تحضر اسم الرب فيها. وكان هذا الكتاب يحتوى على تاريخ موجز لأمة بنى إسرائيل
من أول دخولهم إلى الأرض الموعودة وحتى زمن تأسيس مملكة الرب على الأرض
عندما ينهض الرب من على عرش قدرته - غضباً من أجل شعبه ويخرج من مسكن
قداسته. فلما سمع يشوع ذلك من موسىء خر عند قدميه باكيا يقول: - «كيف
تواسينى بقولك إنك سترحل وتترك شعبك؟ وأى مكان ذا الذى سيستقبلك؟ وأى شاهد
سيشير إلى قبرك5 أم من ذا الذى سيجرؤ على نقل جثمانك من مكان إلى آخرء وكأنه
جثمان رجل عادى؟ ولكل رجل قبَّرٌ على قدر منزلته.. لكن قبرك يمتد من مشرق الشمس
إلى مغريهاء ومن الشمال إلى الجنوب» والأرض كلها قبرك. فهل تتركنا وترحل؟ ومن ذا
الذى سيهتم بأمر شعبك يا سيدى ومعلمى5 من ذا الذى سيشفق عليهم ويهديهم إلى
الصراط المستقيم؟ ومن ذا الذى سيدعو لهم الرب باستمرار لكى أستطيع قيادتهم إلى
أرض آبائهم؟ وكيف سأقدر على توفير الطعام الذى يريدون؛ أو الماء الذى يحبون؟ لقد
كانوا فى البداية ستين ألف نفسء لكنهم زادوا حتى 405

أساطير اليهود صار عددهم لا يحصى.. بفضل دعائك لهم. ومن ذا الذى
سأستقى منه الحكمة والفهم لكى أتمكن من الفصل فى أقضيتهم؟ بل إن ملوك
الأموريين سيقولون: «هَكَهٌ بنا كلتسحق هذا الشعب: هما عاذ له ذلك القاكن العظيم
والروح العلية والسيد الجدير بنصر الرب له والحارس الآمين لكلمات الرب ووحيه..
والنبى الرسول إلى جميع العالم.. ولن يكون لهم قائد من بعده مثله. فإن أخطأوا
وعصوا الرب فاستغفروه فلن يغفر لهم» إذ ليس فيهم "موسى” ليستغفر لهم الرب
فيغفر لهم ويتصرهم على أعدائهم» لمن إذا ستترك شعبك يا مولاى وسيدى5!». وبعدما
انتهى "يشوع' من قول ذلك خر عند قدمى موسى مرة أخرى, فأنهضه موسى وأجلسه
أمامه ثم قال له: «لا تقل من شأن نفسك يا يشوع وأنصت لما سأقوله لك.. إن الرب قد
خلق جميع الأمم التى تسكن هذا الكون. مثلما خلقنا. ولقد أحاط بنا وبهم علماً حتى من
قبل أن يخلقنا أو يخلقهم.. وقد جعلنى رسولاً فيهم لأكفر عن خطاياهم بدعائى
وصلاتى واستغفارى لهم. وما كان الرب ليختارنى لميزة أمتاز بها عن غيرى.. وإنما
اختارنى واصطفانى برحمته وفضله.. وإنى لأؤكد لك يا يشوع أنك لن تقضى على
الوثنيين بميزة يمتاز بها هذا الشعبء فكل السموات وكل الأرض قد خلقها الرب وهى
مطوية بيمينه يفعل فيها ما يشاء. لهذا فإن من يحفظون وصاياه ويلتزمون أوامره
ويجتتبون نواهيه. ينعم عليهم ويكرمهم.. أما هؤلاء الذين يعصونه ويخالفون أمره
سيمتلكون الأرض الموعودة لتتسلط عليهم الأمم الوثنية وتنتشر فيهم الأوبئة. لكن
يستحيل أن يفنيهم الرب أو يتخلى عنهمء حسب وعده الذى وعد به آباءهم والعهد
الذى أقامه معهم. وعندها سيتقدم الرب لنصرتهم وستمتلى يد الملاك وسيعيّن رئيساً
لينتقم لهم من أعدائهم». xX406 كا د#ي

الجزء الثالث حملة موسى الأخيرة كان بلعام قد تنبأ قائلا: «لن يرفد قبل أن يأكل من الفريسة ويشرب من دم الذبيحة». وسرعان ما تحفققفت نيوءته. - «وحياتك» لن تفارق هذه الدنيا قبل أن تنتقم ممن أغووا بنى إسرائيل وأوقعوهم فى الرذيلة. فلتنتقم إذاً من المديانيين: ثم لتنضم بعدها إلى قومك». كما ويخ الرب موسى على ضعف همته فى 'شطيم"' فائلا: - «عتدما كانت كل فبائل بنى إسرائيل ضدك عدا قبيلة "لاوى" لم تتنقصك شجاعة التصدى لجميع الشعب وردعهم عن عبادة العجل الذهبى.. لكن فى شطيم . عتقدما كانت كل القبائل معك عدا قييلة "شمعون. تقاعست عن ردع العصاة عن معاصيهم!» وعندما تلقى موسى أمر الرب بشن الحرب على من أغووا بنى إسرائيل وجعلوهم يرتكبون جريمة الزناء قال للرب: 3 «بالأمس كنتت تتهانى عن إزعاج المؤابيين: واليوم تأمرنى بحريهم!!». فأجابه الرب: 407

أساطير اليهود - «عندما قلت لك «لا تزعج بنى مؤاب» فإنما سميتهم باسم'
جدهم الأكبرء "مؤاب" بن "لوط".. لكنهم بخطيئتهم - لم يصبحوا من ذريتهء ولذا
فسأدعوهم بالمديانيين». كما اشر الوب :ليس :فق يدرب الوابدية وره ترط عدوا :واا
بأن يقسو عليهم كذلك ويظهر لهم عداوة تفوق عداء بنى إسرائيل لأى أمة أخرى. وقد
اشتد سخط الرب على ذرية "لوط" لأنهم أغووا بنى إسرائيل.. والعاصى يفقد نصيبه
فى هذه الدنياء لكن من يغوى غيره لا يكون له نصيب فى هذه الدنيا ولا فى العالم
الآتى». وأفتو ينود سرافل يقن ار و الوقت نفسه.. لكن بينما قام موسى بحرب مديان
» فإن بنى إسرائيل لم يشنوا كا مدمرة ضد المؤابيين: إلا فى زمان "داود . وكانت هناك
اتات كو فقومو تكرت الان واد ارلا فكراهية "مؤاب" لبنى إسرائيل كانت تعود إلى
سرقتهم لأرضهم ونهبهم لثرواتهم؛ ولذا فقد كانوا يحاولون بكل سبيل الخلاص من بنى
إسرائيل. أما 'مديان" فلم يكن هناك من داع يدعوها للانضمام إلى المؤابيين فى
كراهيتهم لبنى إسرائيل.. علاوة على أن "مؤاب" كانت تريد قتل بنى إسرائيل. أما
"مديان" فكانت تريد إغواءهم وإيقاعهم فى الخطيئة. وهو ما يعتبر أخطر من القتل.
كما أن تأخير معاقبة "مؤاب" قد توافق» من ناحية أخرىء مع ما كان الو ويخطط لود
إذ ان الوب قدو أن كن اعروت المؤاة اسا لأسجرة "داود" الملكية.. ولذا فقد قال الرب
لإسرائيل: جروا و ا ف وله وا خسري على ات الآ فت خا عندهم. وعندما أجد حاجتى
فيهم. انتقموا منهم لأنفسكم.. 408

الجزء الثالث قائلاً له: - «انتقم لبنى إسرائيل من "مديان": ثم الحق بعدها بقومك». وكانت العلاقة بين هده الحرب وبين موت موسى كالتالى.. فعندما أعلن الرب لموسى أنه سيموت على هذه الضفة من نهر «الأردن».. - «يارب العالم.. أمن العدل أت أموت هكذا بسرعة وأنا الدى سرت فى رك و عملت كف نفدت و فأجابه الرب: --«يا موسى.. لو كان طول الحياة خيرا للناس. لما كنت أمت أسلافك, لكن خير لك أن آخذك من هذا العالم على ان أتركك فيه». لكن موسى لم يقتتع بهذه الإجابة.. فأضاف الرب: «حسسيتا - لتعش كما تريد. ولو حتى لألف عام أخرى  لكن اعلم أن بنى إسرائيل لن ينتصروا على أعدائهم ولن تقع "مديان” تحت نيرهم». - «إن لم أمت اليوم فسأموت غدا.. فإنى ميت ميت. وما فى ذلك من شك.. إذاً فالأفضل أن يهزم بنو إسرائيل أعداءهم ويخضعوا "مديان' لنيرهم.. على أن أعيش أنا لمدة أطول». وهكذا كان. ظ

أساطير اليهود  لحتفى إذ أوقف الرب حياتى على معاقبة "مديان» بينما
خيرنى الرب فى أن أعيش للمدة التى أريدها». ولكن هذا الخاطر لم يجعله يتردد
لحظة ف شن الحرب على "مديان · كما آمَره الزق:وهكذا كان موس :دائفا لا يترود
لحظة فى :فين أمر من أوامر الربء. أو السعى لما فيه مصلحة بنى إسرائيل.. ولو كان
فى ذلك تهديد لحياته. لكن لم يكن يشوع كذلك.. إذ عندما فكر فى شن الحرب على
'كتعان : قال لنقسه: - «لو شننت الحرب على كتعان" دون توقف. فسأموت بمجرد أن
أقهرهم وأستولى على بلادهم.. لذا قسأحاريهم على مهل لأعيش لأطول مدة ممكنة».
ولهذا فقد كان يتقدم ببطء شديد فى فتحه للأرض الموعودة. لكى يصمن حياة طويلة
. لكن ءانا كان هنا هره اللرء فى تنقسة: فان الرت يكلمة وارادتة هئ الغالية». وهكذا
فبينما كان "يشوع" يخطط للعيش مدة طويلةء فإنه قد مات قبل أجله الذى قدره له
الرب!! بعشر سنوات (كذا).. إذ مات فى المائة والعشرين من عمره. $ 2 ¢ 410

الجزء الثالث القضاء على "مديان" وإبادتها بيتما لبى موسى أمر ريه بشن
الحرب على "مديان": دون أن يبالى يمصيره.. فإن بنى إسرائيل امتتعوا عن الاستجابة لأمر موسى بالاستعداد النصر على فقدان قائدهم. وأسرع كل منهم فاختبأ عن الأعين..
ولذا فقد أمر الرب موسى بأن يجرى قرعة ليقرر من يذهب منهم إلى الحربء وكان على من أصابتهم القرعةء أن يذهبوا إلى الحرب على الرغم منهم. وأعلن موسى التفير فى بنى إسرائيل قائلا: - «ليستعد المحاريون منكم لتتفيذ انتقام الرب من مديان». وقد سماه موسى «انتقام الرب, لو انتقام إسرائيل».. لأن موسى كان قد قال للرب: - «يارب العالم.. لو كنا عبدنا النجوم أو الكواكب. لما كرهنا المديانيون.. فهم إنما يكرهوننا بسيب التوراة والوصايا التى أوصيتنا بهاء لذا فانتقم لتفسك منهم ».. عد عاد عا ولم يقم موسى بقيادة المحاربين بنفسه. عملا بالمثل القائل: رلا تلق الحجارة فى اليئّر التى شريت منها». 411

اشناظير اليهود فهو كان قد فر ذات يوم من مصر ولجأ إلى 'مديان'. ولذا
فلم تطاوعه تيه رشق ا شرت على الفا الناي واه تخاو ودا قق جلى ع اة الشعب لحفيد
أخيه. "فينحاس بن ألعازار" لأن " من بدأ جميلاً عليه أن يْتَمَّهُ». وقد كان "فينحاس"
هو الذى بدأ حرب الرب ضد المديانيين بذبحه للأميرة كَزْبى". عشيقة "زيمرى' ولذا
فإن عليه إكمال هذه الحرب حتى نهايتها: كما كان هتاف :سيب آخر يلاعو ميتحاس -
وهو من ذرية يوسش للانتقام من المديانيين.. إذ كان هؤلاء المديانيون هم الذين باعوا
«يوسف» عبداً فى مصر. تن تن بزح كانت القوات التى تحت إمرة "فينحاس" تتكون
من ستة وثلاثين ألف رجل: ثلثهم سيشاركون فى القتال» والثلث سيتولون حراسة
الأمتعةء والثلث الثالث لدعاء الرب والصلاة من أجل نصر مقاتلى بنى إسرائيل. ولم
يسلّمه موسي اتتا بوت القدسن وحدة ت والدذى كان تو إنتراقيل محملزتة :داكما
مندهم كلما خرجوا للحرب وإنما سلمه كذلك "الأوريم' 'والتومّيم". فلعله يحتاج إلى
اشتكادة ر ومصمرق ا انر هو كلام امكل هه فا كلك اة اله من على جبة الكاهن الأكبرء
إذ قال له موسى: - «إن الوغد الشرير بلعام سيطير فى الهواء وربما يجعل ملوك
المديانيين الخمسة يطيرون معه؛ فإذا فعلوا ذلك ترفع الصفيحة الذهبية, التى نقش
عليها اسم الرب» فى وجوههم فيسقطون». وحدث بالفعل ما توقعه موسى؛ وسقط
'بلعام" فى أيدى الإسرائيليين الذين أعدموه بالطريقة التى تنص عليها الشريعة:
فشنقوه ثم أشعلوا نارا ذل تعقم ع ا فى :النان وانعترق . 412

الجزء الثالث وبالرغم من أن بنى إسرائيل قد حاربوا المديانيين بأمر الرب»
فإنهم قد فاو متف ا ها كوو ا مثيه نو كلاه ات فط :ودركوا الهم ات الرايعة نهرو متها
وكان اتر جيف ن ارال ف ت ان اله ك ادو كل مها اها وقصورها. ولقى ملوك "مديان'
الخمسة مصيراً مماثلا لمصير 'بلعام' فذبحوا جميعاً. كما تآمروا جميعاً على غواية بنى
إسرائيل. أما 'بلعام» الذى جاء من موطنه فى بلاد ما بين النهرين ليتلقى مكافأة على
غوايته لي ارال كف ال دلا مو انكاس عر ةلهولا كاله فلن أيدى اليهود . 9% %@ @

الجزء الثالث الفصل السابج وفاة موسى آخرأيام موسى اليوم.. إذ هتف به
هاتف سماوء, قائلا: 5 «احترس يا موسى .. فما عاد لديك سوى يوم واحد لتحياه».
لقد كتب ثلاث عشرة لفيفة من التوراة. اثنتى عشرة للأسباط. وواحدة تبقى التسخة
الموجودة كى التابوت دون أن ا وو ات م لر لوو اف القن هي رة الاه و د ى ساعات هذا
اليوم سريعاً فلا أحمل عبء التفكير فيها». لكن الرب أومآ للشمس فعارضت موت
موسى بشدة قائلة: «لن أغرب طالما بقى موسى كا فنا اتته,فوسى من كان اقات
التوزاةوجه أن نصضفة اليو اكاد فق اكوا فة دعا إلية الأسيناط فاعم فده لاقف الخوراة
وحضهم» رجالا ونساءٌ كلا بمفرده» على الالتزام بأحكام التوراة وشرائعها. وكانت أجمل
اللمفائتف هى تلك التى جلبها «جبيريل». والدى ذهب بها إلى 415

أساطير اليهود الملا السماوى الأعلى ليُظهر تقوى موسى الذى التزم بجميع
ما فى التوراة.. وكلاف دجتل بهد اللفيقة فى السميواك كلها نكن مشه الجميع على
تقوى موسى. وهذه اللفيفة هى نفسها اللفيفة التى تتلو منها أرواح المتقين فى يومى
كد فى هذا اليوم*X *X .الاثنين والخميس وكذلك فى يوم السبت والأيام المقدسة
أظهر موسى تكريماً عظيماً لحواريّه "يشوع'. على مرأى من بنى إسرائيل جميعاً. وأرسل
موسى منادياً ينادى فى المخيم: «تعالوا فاسمعوا كلام النبى الجديد الذى بُعث فينا
اليوم!» فاجتمع كل الشعب لتكريم «يشوع». بعد ذلك أمر موسى بإحضار عرش ذهبى
وتاج من اللآلئ وخوذة ملكية وثوباً أرجوانياً. وقام موسى بنفسه بإعداد ووضع
المقاعد لاجتماع السنهدرين. ومقاعد لقواد الجيش ومقاعد للكهان. ثم ذهب موسى إلى
'يشوع' فأليسه ثيابه ووضع التاج على رأسه وأمره بالجلوس على العرش الذهبى ليلقى
منه خطبة على الشعب.. وبعد ذلك همس يشوع بالكلمات التالية فى أذنى كالب" الذى
أعلنها على الناس بصوت جهورى قائلا: - «استيقظى يا سماء السموات.. وافرحوا أنتم
يا من بأعلى! وترنمى يا أسس الأرض التى من تحت.. وترنمى وصيحى بفرح يا تلال
الأرض.. استيقظوا يا مراتب الخلق.. استيقظى يا جبال يا أبدية وأنشدى.. انييتقظوا
وانفجبروا بالعتاء يا متلافكة السماء: غنن واحكن يا خياد «يعقوب».. غنى يا مسكن
إسرائيل غنوا وأنصتوا لجميع كلمات الرب مليككم.. وأصخوا بقلوبكم لجميع كلماته
والتزموا بكل وصايا الرب واحفظوها فى فلويكم. افتحوا أفواهكم ودعوا ألسنتكم
تنطق» ومجدوا 416

الجزء الثالث الرب الذى هو معينكم وناصركم.. واشكروا إلهكم وضعوا ثقتكم فيه. لأنه الواحد ولا ثانى له.. وليس مثله فى الآلهة وليس من الملائكة من هو مثله.. وليس إله غيره لكم. وليس لحمده حدود.. ولا شهرته حدود.. ولا نهاية.. وليس لمعجزاته انتهاء أو حدود .. ولا لأعماله حصر. لقذ أوفى بعهده الذى عاهد به الآباء, من خلال معلمكم موسى . وأكمل معهم عهده وحبه وفسمه الذى أقسم لهم, لأنه خلصنا بمعجزات وعجائب عديدة وأخرجنا من العبوديةء والذل إلى الحرية.. وفرق لنا اليحر ووهينا ستمئة وثلاث عشرة شريعة». عتدما انتهى يشوع '. هتف هاتف من السماء قائلاً لموسى: ت «لم بتبق لك سوى خمس ساعات لين فيد الحياة». فنادى موسى على 'يشوع قائلا: - «اجلس كالملوك أمام الشعب!». ثم بدأ كلاهما يتكلم أمام جميع الشعب.. فيقرأ موسى تصوص التوراة ويقوم يشوع بتفسيرها. ولم يكن هناك خلاف فى الرأى بينهماء واتفقت كالشمس. بينما كان وجه "يشوع" مضيئاً كالقمر. وبينما هما جالسان أمام الشعب.. هتف هاتف سماوى قائلاً: «يا موسى .. لم يتبق لك سوى أربع ساعات على قيد الحياة». فبدأ موسى يناشد الرب قائلاً: أعاملة كانه استتاذى وأنا تند ليكن فو كاهنا اگ وانا ميرد گاهن 417

أو ليكن ملكا وأنا أحد خدمه». فأجابه الرب: ول اعت اهيE امناطير اوذ اله الي لاقت الا ر مه السموات؛ الا كر ر الان فقال موسى: - «يارب العالم.. إذاً فبقوة اسمك الأعظم دعنى أطرٌ كالعصافير فى الهواء.. أو اجعلنى سمكة وحول ذراعى إلى زعانف وشعرى إلى قشور چ عدر و اردق هفل الك كار ار ارال فأجابه الرب: - «لو أجبتك لما تطلب ا بقسمى». فقال وى ات فازقدك عل انعاتب عا من "الأردن” ع كن اتخات من تى :فارع ارک افده هن ماني فأجابه الرب: حول سهوق ذلك انها وكات جف كسمي الق اكه فقال موسى: دقفت د آله رة رة عا فأجابه الرب: «سأستجيب لطلبك فى هذه النقطة. سترى الأرض من أمامك لكن لن لجرك مق ما اراو انرس رضن بإسراكيل كليا من اها إلى ااه ما كمن فى باطنها.. وقرّب له بعيدها وأظهر له باطنها.. فرأى كل شىء. 418

الحزء التالث موسى يرى المستقيل ثم أشار الرب إلى الأرض وقال له: -
«هذه هى الأرض التى أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأن أعطيها ملكا لذريتهم.. وقد وعدتهم بهاء لكننى أريتك إياها». ولم ير موسى الأرض فقط.. وإنما أشار الرب له إلى كل شبر فيها: فأراه نصيب يهوذا ونصيب "إفرايم"... وأنصبة باقى الأسباط منها. وأخبر الرب موسى بتاريخ الأرض كلها.. وتاريخ كل جزء فيها: وأراه إياها وهى فى . عز مجدها.. وأراه إياها وهى تحت حكم الغرباء. ظ ولم يكشف له الرب عن كامل تاريخ إسرائيل الذى سيكون فى "الأرض المقدسة» وحسب» وإنما كشف له كذلك عن كل مخلوقاتها إلى يوم القيامة حينما يبعث الموتى من قبورهم. وأراه حرب "يشوع" ضد الكنعانيين.. وتكن اسعزاتكل من لفان على اندي و 2 ومجد إسرائيل تحت حكم داود .. زا او ى ك ا ار وسلالة الملوك من بيت *داود .. 419

وهلاك 'يأجوج" و'مأجوج" فى سهول "أريحا".. E O ET أستاطير البهوة
أراه الرب كل ذلك وأكثر منه. وكما أراه كل ما سيحدث فى العالم؛ أراه كذلك "الفردوس" وسكانه الأتقياء. والجحيم والأشرار الذين يملأونه. ¥ ياي "كان لكان الد رقت فة فوكي كاه والأركن القدمة جا له أربعة أسماء: جبل "نبو" و"أباريم" وأهورا وا م / لمفسجة . وقد كان ستيب اندكلاق تسسيكه أن الممالك المحتلفة كانت تمده شرقا عظيما أن تلك فخا طق فى" و لكشك سن ووس منت ل ن مزالا وأسمته كل مملكة باسم خاص بها. ويبدو أن أنسب اسم له هو جبل "نبو".. ا عليه عات كلاقة "تبثي الى انعا بجلا خطيكة موسى وهارون ومر > عا كلا بأمر من الرب»ء ذهب موسى إلى هذا الجبل عند ظهر اليوم الذى مات فيه. وفى هذه المناسبة » كما فى مناسبتين أخريين: شاء الرب أن يتم تنفيذ أوامره عند الظهرء ليرى البشر أنه لا يقدر أحد منهم على تعطيل قضائه: وإن راد فلو كان موسى مات على جبل "نبو" ليلاء لقال بنو إسرائيل: مواقق اعفان الزن واساعه و و تزون ».ولو كنا عليها أنه ذهب إلى نبو ليموت لما كنا تركناه يذهب. بل ما كنا لنسمح بموته وهو الذى أخرجنا من مصر وفرق لنا البحر وأنزل لنا المن وفْجّر لنا عين الماء وأمر طيور السلوى فطارت إلينا.. وصنع الكثير من المعجزات من أجلنا». لهذا فقد أمر الرب موسى بأن يتوجه إلى جبل "نبو" عند الظهر ليموت هناك أمام أعين الجميع و"ليضرب المعترض من بنى إسرائيل رأسه فى أقوون خا 420

الجزء الثالث وكانت الكلمات التى أمر بها الرب موسى أن يذهب إلى الجبل
فى الجيل الذى تصعد إليه..E :ليموت. إنما تعنى الرفعة لا الهلاك.. فقد فال له الرب
واصعد بمفردك ولا تدع أ يرافقك. لقد رافق "أليعازار" بن هارون أباه عند موته.. أما
أنت فلا تدع نهدا رافك ر الكرافية والكواك انلثم دراك هن ك قينا لك ستلحق بقومك:
آباء إسرائيل: إبراهيم وإسحاق ويعقوب, وبأبويك. 'فهات وأعمرام". كما ستلحق بأخيك
هارون وبأختك ميريام.. مثلما مات أخوك هارون على جبل هور ولحق بآبائه». إذ
عندما أوشك هارون على الموت. خلع عنه موسى ثيابه قطعة قطعة وسلمها لابنه
"العازار" ثم ألبسه كفنه وقال له نم على الأريكة فنام ثم أمره بأن يغلق عينيه ويمد
ساقيه.. ثم أسلم الروح. وعندما رأى موسى هارون يموت هكذا بلا ألم قال: 2 «يأ فك
من يموت هذه الموتة الهنيئة!)». ولهذا فعندما اقترب موت موسى قال له الرب:
«لتموتن الموتة التى تمنيتهاء بلا ألم وفى هدوء وسكينة مثل أخيك. هارون».. 6 56
421 @

أساطير اليهود موسى يقابل المسيا فى السماء يصعد إلى السموات العلى
وأراه الثواب الذى أعده له فى السماء. وفى المستقبل. ثم ظهرت رحمة الرب أمامه
وقالت له: جئتك باليشرى! التفت وانظر إلى عرش ا فالتفت موسى ونظر فرأى الرب
يبلى الهيكل من الجواهمر واللآلى. نا فالات الشعية بين الو وق كلف برقي على بريق
جميع هذه اللآلئ. وشاهد من هذا الهيكل "المسيا". بن "داود(١), وأخاه "هارون" وقد
وقف مرتديا ثوب الكهانة العظمى. ثم قال هارون لموسى: وله فرت ف يد الشكيتة ر
اكه لا ينين اذه على الدتكول إلى حيث الشكينة إلا بعد أن يذوق الموت ويسم إلى يدى
ملك الموت. شن موسنى سناحدا وذغا الرب قاقلا - «ايذن لى أن أتكلم مع 'المسيًا" قبل
أن أموت». )١( بالقطع ليس المسيًا أو المسيح المنتظر من ذرية داودء فالسيد المسيح
نفسه يقرر ذلك: ١١ وقال لهم كيف يقولون إن المسيح ابن داود. ٤١ وداود نفس يفول
فى كتاب المزامير قال الرب لربى اجلس عن يمينى ؟؛ حتى أضع أعداءك وكا لقدميك
٤ء فإذا | داود يدعوه ريا فكيف يكون ابنه» (لوفا ا -؛غ). ويبدو أن هذه الكذبة قد وبع
خا لصرف الأذهان عن كون ا اة هو المسيح المنتظر. ' ` 422

الجزء الثالث فقال له الرب: «تعال إذاً لأعلمك اسمى الأعظم. لكيلا تهلكك
الشكينة». فلما رأى المسيّاء بن داودء وهارون موسى يقترب منهماء علما أن الرب قد
علمه اسمه الأعظمء وحيياه قائلين: - «ميارك هو الآتى باسم الرب». د القند اخسوتن
ارب بان إتسرائيل سيبتى هبكلا للرب: على الأرض: لكنى أرى الرب الآن يبنى هيكله
بنفسه» وفى السماء!!». فأجايه المسيًا: - «لقد رأى أبوك "يعقوب" الهيكل الذى سيشيّد
على الأرض» وكذلك الهيكل الذى يرعاه الرب بيده فى السماء.. وقد فهم بوضوح أن
الهيكل الذى شيده الرب بيده فى السماءء على شكل بيت من الجواهر واللاآلى ونور
الشكينة. هو الذى سيحفظ لإسرائيل إلى الأبد وإلى نهاية الأجيال. وقد كان ذلك فى
الليلة التى نام فيها "يعقوب" مستنداً برأسه على حجر فشاهد فى منامه «أورشليم»
على الأرضء و«أورشليم» أخرى فى السماء.. فقال الرب ساعتها ليعقوب: «يا ابنى يا
يعقوب.. اليوم أقف فوقك كما سيقف أبناؤك فى المستقبل أمامى». وعندما رأى يعقوب
هاتين الأورشليمين: التى فى الما وال :علق الأرض, كال ارو الف على الأرطن ليست
بشىءء فليس هذا هو البيت الذى سيحفظ لأطفالى فى جميع الأجيالء ولكنه فعلاً ذلك
البيت الآخر للرب» والذى يبنيه بيديه».. وإذا قلت أنت يا موسى: «أنه يبنى لنفسه
هيكلاً بيديه فى السماءء. فلتعلم كذلك أنه بيديه )١( معني «أورشاليم» هو «مدينة
السلام» وبالتالى فهي ليست مكاتاً محدداً بذاته وإنما هي وصف لمدينة مقدسة نعمت
بالأمن فى كل العصور. (المترجم) 423

أساطير اليهود سيبنى الهيكل على الأرض». رها شم موسق هذه الات فن
ف اا كن ا عير ثم رفع وجهه إلى الرب قائلا: 3 «يارب العالم... متى سينزل هذا الهيكل
السماوى إلى الأرض». مكلوقا من الأخيال الستابقة ولخ اكير مشلوقا من الأجحيال
الثالية: فكيف شرك انث إا د افتافظت إذا اة فلمل أعورق نكن مهناك ذلك إذا وت
أحداث معينة فى العالم». فقال الرب: «سأقطع إسرائيل أولا وأبعثرهم فى أرجاء
الأرض كلهاء حتى يتفرقوا بين أمم الأرض فى أركانها الأريعة.. ثم «سأضع يدى مرة
أخرى فى المرة الشانية» وأجمع مَنْ هاجروا مع "يونا" بن "أميتائى” إلى أرض
"باتروس. وأولئك الذى يسكنون فى أرض “شنعار". و'حماة" و"عيلام' وجزائر البحر».
وعندما سمع موسى ذلك غادر السماء وفد ابتهجحت روحه. وتبعةهة ملك 252 8
424

الجزء الثالث الساعا تالأخيرة بعدما انتهى موسى من رؤية الأرض الموعودة
ورؤية المستقبل؛ كان قد ٠ وهتف به هاتف سماوى قائلاً: «لا تحاول دون جدوى أن
تبقى على فيد الحياة يا موسى!». لكن موسى لم ييأس ودعا الرب قائلا: - «يارب
العالم.. دعنى أبق على هذا الجانب من نهر الأردن مع أبناء «رأوبين» وأبناء "جاد"
فأكون واحدا متهم بينما يكون يشوع ملكا على إسرائيل ويدخل بهم الأرض فيما وراء
"الأردن'». لكن الرب أجايه: - «هل تريدنى أن أ جعلها بلا معنى كلمات التوراة التى
تقول ثلاث مرات فى العام سيظهر كل ذكورك أمام الرب الإله»؟ ولو رأى بنو إسرائيل
أنك لا تحج إلى الحرم فسيحجمون هم أيضا عن زيارتهء وبذا ستتسبب فى مخالفة
أوامرى. كما أنى كتبت فى التوراة وقلت: «فى نهاية كل سبع سنين, سلطة "يشوع'
وسيقولون لأنفسهم "هلم" بنا نسمع من المعلم ونتعلم منه. بدلا 425

أساطير اليهود من أن نسمع من تابعه». وعندها سيهجر إسرائيل يشوع
ويذهبون إليك, فتثير بذلك تمردهم ضد توراتى التى كتبت فيها أن الملك يجب أن يقرأ
فى هذه الأثناء*X* X*%* .«منها أمام جميع إسرائيل فى الوقت المقدر لسنة الراحة
كان الشرير "سماعيل" ينتظر على أحر من الجمر أن يموت موسى لكى يستولى على
روحه. مثلما يفعل مع غيره من الفانين.. بينما كان "ميكائيل". الملاك الحارس لبنى
إسرائيل يبكى وينتحب.. لكن «ميكائيل» قال «لسماعيل»: «لا تشمت هكذا فىّ يا
عدوى.. فإذا سقطت الآن. فسأرتفع مرة أخرى وعندما أجلس فى الظلمة سيكون الرب
لى نورا؛ وحتى لو سقطت بسبب موت موسىء فإننى سأرتفع مرة أخرى من خلال
'يشوع عندما يهزم ملوك فلسطين الواحد والثلاثين. وحتى إن جلست فى الظلام بسبب
تدمير الهيكلين الأول والثانى. فسيكون الرب نورى فى يوم المسيًا». 0 ٠ ثم مرت ساعة
أخرى وهتف الهاتف قائلاً: دما عاد لك سوى ساعة واحدة يا موسى []». - «يارب
العالم.. إن كنت قد كتبت على ألا أدخل أرض إسرائيل؛ فأجابه الرب: | - «لو لم أمتك
فى هذا العالم. فكيف سأبعثك فى العالم الآتى؟ كما أنك حينئذ ستكذب التوراة التى
كتبت فيها أنه لا يوجد على الأرض من 426

الحزء الثالث يقدر عل الإقلات من يدى». اا كو | ركن ر اى نهدا كبهائم
الحقل وأتغذى على الأعشاب وأشرب الماء.. اتركنى أحيا وأرى الدنيا.. اتركنى كواحدة
من هده البهائم». لكن الرب نهره قائلاً: - «كفاك يا موسى !!)». ولكن موسى واصل
إلحاحه فائّلا: 5 «إذاً فاجعلنى أحيا فى هذه الدنيا كطائر يحلق فى أريعة أرجاء العالم
ويجمع طعامه كل يوم من الأرض ويشرب الماء من الجداول والأنهار ثم يعود عند
المساء تا عشه». لكن الرب أجابه: «لقد أكثرت فى الكلام معى يا موس ى!». xX 6علا
ثم رفع موسى صوته بالبكاء قائلا: وال هى اننا الك رمل ارب مرحي 5 ثم ذهب إلى
جميع الخلائق وطلب منها أن تتوسل لهء فأجابته: نا فى ازا و الي عو ف هيد اگل إلى
فان اعد الكل من التراب وإلى التراب يعود». إذ ستتلاشى السماء كالدخان وتشيخ
الأرض مثلما تبلى الثياب». 427

اظ ر الوذ وعند ذلك فال موسى: - «الرب هو الصخرة.. وجميع أعماله
متقنةء ان كل طرفه حكمة. وهو رب العدل ويكره الظلم.. عادل وحكيم هو». * #6 يا
وعندما رأى موسى ألا مناص له من الموت, نادى علن 'يشوع" ثم جمع بنى إسرائيل
كلهم وقال له أمامهم جميعاً: الريهء ان ال شان ر دىق خيرة ف فراغاة اؤامكن الروت
لذا :غلا تقس عليهم فى الكلام لأنهم أطفال «القدوس» الذى أسماهم ا إسرائيل»
وأحبهم وفضلهم علي جميع الأمم الأخرى». فقال الرب فى الحال ليشوع: عونا سقيوع
القلب ق ا و ذا بخطراقه حد فا واضرب على الرأسء «إسرائيل طفلء ولذا فأنا أحبه»
و«أدب طفلك بالعصا»». فقال يشوع لموسى: عدوا فوس انا ى تهون ا ع اجناهة ها فى
الجبلء سيريد نصيبه فى السهلء وإن أعطيت آخر نصيبه فى السهل. ولن ترانى بعد
الآن». فأجابه يسوع: 428

الجزء الثالث - «متى تركتك يا معلمى؛ ليلا أو نهاراً. لأكون فى شلك من أى شىء ل فأجابه موسى: «إذاً فتعال إلى هنا لأقيلك». فذهب إليه "يشوع' وقبله موسى وبكى على كتفه وباركه مرة أخرى قائلاً: 5 «لتتعم بالسلام وليكن بيتك وبين إسرائيل السلام». 62 @ 429

أساطير اليهود بركات موسى والآن جاء بنو إسرائيل إلى موسى وقالوا له: -
«يا موسى .. لقد افتربيت ساعة وفاتك». فأجابهم: - «فانتظروا إذاً حتى أباركم.
لطالما كنت قاسياً عليكم: أوبخكم وأحضكم على إطاعة أوامر الرب واجتناب نواهيه..
لهذا فإنى لا أريد أن أرحل عن هذه الدنيا دون أن أباركم». الموت» كان يحول بينه
وبين ذلك.. ولذا فقد كبّل ملاك الموت بالأغلال ووضعه تحت قدميه وبارك بنى إسرائيل
برغم أنف عدوهم!'). قائلاً : - «نج 5 شعبك وبارك ميراثك.. وأطعمهم واحتملهم إلى
الأيد». ولم يكن موسى أول من يمنح بركاتهء إذ فعلها كثيرون غيره فى الأجيال
السابقةء ولكن لم تكن لبركات أحدهم من تأثير مثلما كان لبركات موسى.. فقد يارك
«نوح» أبناءه. لكنها كانت بركة منقسمة إذ قصد بها.. )١( أى ملاك الموت» فهو أعدى
أعداء اليهود إذ هم أحرص الناس على حياةء كما أخبرنا القرآن بذلك: #ولتجدنهم
أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو
بمزحزحه من العذاب أن يعمر» . ` 430

الجزء الثالث ا ان جا نيدلا من ان يسارك وارك و وبا ناا ولك بركاته لم تكن
خالصة بلا عيوب... إذ فى بركته لهم وبخ 'رأوبين"' ودعا عليه بأن يدفع ثمن خطاياه.
بل إن بركات موسى فاقت فى عددها بركات سابقيه.. إذ عندما خلق الرب العالم بارك
آدم' و'حواء" وبقيت هذه البركة فى الدنيا إلى الطوفان ثم توقفت وعندما غادر توح
السفينة ظهر له الرب ومنحه من جديد اليركة التى اختفت من على الأرض أثناء
الطوفان, ولت هذه البيركة فى الأرض إلعن أن جاء 'إبراهيم” فة الري دركة كاننة قاكلة
له: 1 5 «وسأجعل منك أمة عظيمة وأبارك ميارکيك وألعن لاعنيك». ثم فال له الرب
بعد ذلك: و خا لر شيع عن الآن وساكرك الك مسيانة البركة فمن تباركه يكون ميارکا
عندىء. ومن تلعنه فعندى يكون ملعونا». لكن «إبراهيم» لم يبارك ابنه «إسحق». لكيلا
يكون للشرير «عيسو» منحه الملاك الذى صارعه بركة ثالثة. ومنحه الرب بركة رابعة..
كما أن اليركة التى كانت هى بيت إبراهيم فد انتقلت إلى «يعقوب» كذلك. وعندما بارك
' يعقوب ' أبناءم, دقل الفط اليركات الخمس التى تلقّاها وأضاف سادسة من عنده.
وكان من المفترض أن يبارك «بلعام» بنى إسرائيل بسبع بركات» من المذابخ السيعة
الثى شيدهاء لكته كان يحسسد يثى إسرائيل. حسدا عظيماً: ولذا فلم يباركهم إلا
بثلاث بركات. 431

أساطير اليهود وعند ذلك قال الرب: - «أيها الوغد الشرير الذى يحقد على
بنى إسرائيل ويحسدهم على بركاتهم! لن أدعك تمنح بنى إسرائيل كل اليركات التى
فسيباركهم موسى ذو العين الخيرة». ش :وهكدا كان. لأبنائه الاثنى عشر. ومع ذلك فلم
تكن تلك أول مرة يبارك فيها موسى بنى إسرائيل. دذعد باركهم عند تشييد الهيكل...
ثم باركهم عند تكريسه.. ثم باركهم مرة ثالثة عند تعيين القضاة.. ثم باركهم مرة رابعة
يوم وفاته. ظ ولكن موسى لم يبارك بنى إسرائيل إلا بعدما أنشد بحمد الرب على جميع
ا ا ل بعد ذلك بدأ موسى يمنح بركاته للأسباط.. فبارك "رأوبين" قائلا: «ليحيا "رأوبين"
مرة أخرى فى العالم الآتى؛ ثواباً له على إنقاذه ليوسف. ولا يظل نتا إلئن الأبد بسيبب
خطيته مع «بلهة». ولتكن ذرية «رأوبين» أبطالا فى الحرب وأبطالا فى معرفة التوراة».
فاستجاب له الرب وغفر لرأوبين خطيته. وعلم موسى ذلك على الفور عندما رأى
الأحجار الاثنتى عشر المرصع بها صدره الكاهن تتألق. إلا حجر كيو فد ذلك رارك
شوسى وود كان - «ألم يكن 'يهوذا" هو الذى شجع رأوبين" على التوبة والاستغفارء من
خلال اعترافه بخطيئته مع كنته "ثامار" وندمه عليها!». وطلب موسى من الرب أن
يغففر ليهوذا ذنبه فى إخلافه لوعده الذى وعد به أباه بأن يعيد إليه 'بنيامين"..
فاستجاب الرب له والتحمت عظام 432

الجزءالثالث ها مما عن حدون دما كانه قرف فى داو وواصل موسى دعاءه
لسبط 'يهوذا" فائلا: «ألحقه يقومه, ولتكفه قدة وأعنه على أعدائه». ثم دعا موسى لذرية يهوذاء وخصوصاً سلالة "داود" الملكية.. فقال: «وإذا دعاك "داود" ملك إسرائيل وقت الشدة فاستجب له يارب. واسمع يارب لصوته وكن له عونا على أعدائه ثم ألحقه بقومه فى ادم وعندما ينطلق وحده لمحارية "جالوتفاجعل يديه تكفيأنه وكن ضا 3 "
بأن يسدد رميتهم؛ > ققد عن با فى الحرب هنو الفديى "عل جو ودعا لسبط «يهوذا ولأن موسى لم يغفر أبدا لسبط "شمعون" خطيئتهم مع بنات "مؤاب'. فإنه لم يباركهمء. وإن شملهم فى بركته لسبط “يهوذا" عندما دعا الرب بأن يستجيب ليهوذا إذا دعاه من أجل 'شمعون" فى وقت شدتهم وأن يسكنهم وقد «شرب "'شمعون" والاوى”" من نفس الكأس». إذ استل كل منهما سيفه وذبحا سكان «شكيم»» لكن بينما كفر 'لاوئى' عن خطيئتهء فإن "شمعون" زاد خطاياه خطية أخرى. وقد كان اللاويون هم الذين استلوا سيوفهم فذبحوا الذين عبدوا العجل الذهبى.. كما كان فينحاس اللاوى هو الذى غضب للرب وذبح أمير شمعون الزانى وعشيقته. ولذا فقد يارك موسى سبط "لاوى ى" وأثنى عليهم. بيتما لم يعبر أشمعون" بكلمة . XX X% ييا ثم بارك «موسى» جميع الأسباط الأخرى. 433

أساطير اليهود الرب يَقَبْل روح موسى بعدما بارك موسى شعبه. هتف
الهاتف قائلاً: ا قوفي :+ ناذا تطاول دون فاكدة التتوف بالهناة لديا لقن حاتت آخر
ثانية لك فى هذه الدنيا». فنهض موسى من فوره ودعا قائلا: - «يارب العالم.. تذكر
ذلك اليوم الذى تجليت فيه لى في الحرشة, وتذكر كذلك اليوم الذى أصعدتنى فيه إلى
السماء ولم أذق طعاماً أو شراباً طوال أريعين يوما. فلا تسلمنىء يا رحمن يا رحيمء
إلى يدى 'سماعيل». فأجابه الرب: - «لقد سمعت دعاءك يا موسى .. وسأحضر أنا
بنفسى وأدفنك» فلما نزل الرب ورآه موسى قال: «يارب العالم.. بالحب خلقت الكون
وبالحب تهديه.. فعامانى أنا أيضاً بالحب ولا تسلّمنى إلى يدى "ملك الموت». 0 «يا
موسى .. ل تخف»» ستكون استقامتك من أمامك وسيكون محد الرب ثوابك».. ْ 1 نزل
مع الرب من السماء ثلاثة ملائكة هم «جيريل»». و«ميكائيل» 434

الجزء الثالث و«زجزاجيل». فرتب «جبريل» أريكة موسى. وفرش عليها «ميكائيل» فراشاً أرجوانيا(') . بينما وضع عليها «زجزاجيل» وسادة من الصوف. ووقف الرب عند رأس موسىء بينما وقف «ميكائيل» عند يمينه و«جيريل» عن شمالهء و«زجزاجيل» عند قدمية.. ثم أمر الرب موسي بأن يشبيّك قدميه ويطوى يديه ويضعهما على صدره ويغلق عينية: ففعل موسى ما أمره يه الرب.. ثم قال الرب لروح موسي: ديا ابنتى.. لقد كتبت عليك أن تسكنى بدن هذا الرجل التقى طوال مئة وعشرين عاماً فلا تترددى الآن فى مفارقته لأن أجلك قد حان». فأجابته الروح: «أعلم أنك رب الأنفس والأرواح.. وأن بيدك أرواح الموتى والأحياء. ولقد خلقتنى ووضعتنى فى بدن هذا الرجل التقى. "فهل فى العالم كله يدن فى طهره ونقائه؟ فلم تقف عليه ذبابة ونا ولا أصابه قكل اليرص. لهذا فإنى أحيه ولا أريد مفارقته». فأجابها الرب: - «لا تترددى يا ابنتى فقد حانت ساعتك. سآخذك أنا ينفسى إلى المسموات العلى وأجعلك لكنi تقيمين تعيمين تحت عرش مجدى مثل السيرافيم والأوفانيم والقروبيم والملائكة الروح أجابته: 0 000 ا رد يد أن أبقى مع هذا الرجل إد بيئما و ا )١( علامة على الملك 435 (المترجم) .

أساطير اليهود وعشقا بنات البشر فإن "ابن عمرام. الذى هو من لحم ودم»
لم يقرب زوجته منذ اليوم الذى تجليت فيه له في الحرشة. لذا فدعنى أبق حيث أنا».
فلما رأى موسى روحه لا تريد مفارقته: سألها: - «أترفضين مفارقتى لأن «ملاك الموت»
يريد ممارسة سلطانه عليك5» فأجابته الروح: «لاء فالرب لا يريد تسليمى إلى يديه».
فقال موسى: «فلعلك إذاً ستبكين عند موتى مع بكاء الناس علىّ؟». فأجابته الروح: -
«لقد حرر الرب عينى من البكاء». فسألها موسى: «إذاء فلعلك ستذهبين إلى الجحيم
عندما أموت؟». فأجابته: «بل سأسير أمام الرب فى أرض الأحياء». فلما سمع موسى
كل ذلك أمر روحه بمفارقته قائلاً: - «عودى إلى مستقر راحتك يا روحى.. لأن الرب قد
أكرمك وأنعم عليك» وعندها أخن الرب روح موسى بقيلة من فمه. * XX 6 436

الجزء التالث وكل ما نعرفه عنها هو أنه يوجد بها سرداب تحت الأرض
يوصل إلى قبور الآباء.. وبالرغم من أن جثة موسى ترقد فى قبرهء فإنها لا تزال نضرة
كيوم عاش انتهى يعون الله الجزء الثالث ويليه إن شاء الله الجزء الرابع ٢٠٠٦/٣/٤
437 القاهرة

000 0 مقدمة المترجم 0010121 0 الفْصل الأول:Ro الجزءالثالث إهداء
الطريق الطويل 100101 00 فرعون يطارد العبريين مرE O الخروج من مصر 1118
أنشودة عتدE ay 000 عبور البحر الأحمر يي ا ا إهلاك المصريينa انقساة البيكنA ا
AS e441 الطعام السماوى يبب يي المبعتراء:الرهيبة E SEGARA E اليحر

التوراة تعرض على بنى إسرائيل الاستعداد لتلقى الوحى ليا الوصية الأولى
الوصايا الأخرى الوصايا تنزيل يك مسي E2 و العشر الوصايا وحدة —— _ eware
wmwemammenrceamonnenammeenaanmeneanaweneeswaemacanamaena
am:

صفات الرب الثلاثة عشر 00 اللوحان الثانيان دور الأمر اء الكل ا المصل
التالت: تشييد الهيكل المواد التى استخدمت فى بناء الهيكل التايو ت وا | لمرو بيم
11-101 المنضدة والشتمعدأن لت 1010089 57( ممم عسه ممممة ممعم ممم مهو
وممممه ممم مم و ممه ممم مو معفم ممم ممه ممه

**The text on this page is estimated to be only 46.71% accurate**

إحصاء اللاويين 111110101010100 الأقسام الأربعة لسيط لاوى 0
الرايات الأربع 0 121111 06 المصل الرابع: ناكرو الجميل الأمراء الاقا عشر 5 جم
وريد ممم ونه ممس مه م يموجه يومف ننم مم ةدتمم مداه

إؤشال الخو ان IO02  اواك بوط بسلا بو يمي امفSoS عقاب ميريام
ا لa  الخو افيس كن فلسطين ل ب 1 الكذابونIT NEE E A RSE أسماء لها معنى
ليلة الدموع باجا سسويدسن ممه اس حو امون حقو امسسيع لوو و د عقابITO
ناكرى الجميل ا 285 سنوات السخط ب ليان المصل الخامس: انشماق خطير 8 0 00
فورح يسبIO نمرد فورح ووو مسب سو موبك سوم بوجو بمج سكمس كو وهم
عقاب فورحSOF See  موسى يحاول عيثاً استتابة قورحJOT sea موسى والتوراة
براءةU EROS  نجاة «أون» وأبناء قورح الثلاثةIOS MEERA ويطانته 1011 1
غضب موسىVI  كس مق دجتسو انادO A « مياه «مريبةSI SESERRA هارون
عدوانية «أدوم» بتعيمه جلاق متتس سسسب سسسبTOF RR بجلب عليه الويال
TN SLSR E  إعداد هارون لموته الوشيكE SMSO ESRAR أقوة الرعاة الثلاثة

**The text on this page is estimated to be only 31.34% accurate**

الحداد العام على هارون كك الأصدقاء المزيفون 2050 فى «أرنون» ا ى
سيحون ملك الأموريين 1110 بلعام يقبل دعوة بالاق ع أتان «بلعام» 5
000 020 سالا» كو" 7 5**23#3>5
1'00111111111111111111111أ111111010100100000غك ممم هوه
مموم ممم موف تنوه مير ممم ممم نينر مما لنت لمم مهمو ممم ومو مومه وم مسو
مومه موه ممم مهم ممم مه مو ووو مه وم ووم رمم و م ةده مووةم تمر م ارقت _ ةم
رمم موه ومر مم مم مم مه ومو مومه وموم مس ممم ممه م ممم ممه لمم مره مله
مور ميت

**The text on this page is estimated to be only 24.60% accurate**

موسى يقابل المسيًا فى السماء الساعات الأخيرة ا ممعم مو فممم مم ومع
ةم مموموة فممو وم م ممه عم ممم مومه مفو ممه ممم موه ممم ممم ومم م مو ممه
ممم مه ممعمموعءمعمم مو ممعم ممم ومو موه وعم ممم وممم وف ممم مف م مممه
ووم ممه ممم ممم مم و فود ف ممه 447

اساطير اليهود 0



ات لب ا ال الل ال ال ا ص ا ا س س لتك س مت لككe صني < e em
لكك سے ست سے طت سے سے سا ت ت لظ س ا أحداث وشخصيات العهد القديم من
يوشع إلى استير

اسم الكتاب : أساطير اليهود ج ؛ اسم المؤلف : لويس جنز بيرج ترجمة :
حسن حمدى المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عب دالرؤوف سعد رقم الإيداع بدار
الكتب المصرية 15١51/71575٠٠: الترقيم الدولى :× - 219 - 376 - 977
.]1.5.8.1 تطلب كافة توراه : حلب : دار الكتاب العربى الجميلية أمام مسرح نقابة
الفنانين ت: ٢٢٥٩٨٧٠ شق مك واف الف ت الود ت ال مكتبةالنورى أمامالبريد ت
٢٣٢٣١٣٣٤: مكتبة عالمالمعرفة جسر فيكتوريا ت :٢٢٢٨٢٢٢ مكتبه الفتال فرع أول -
ت: 7105185 فرع ثانى ت : ٢٢٢٢٣٧٢ حقوق الطيع . حك يسر : : : محفوظة |

mail:darkitab2003 @ yahoo.com مصرkk سس ماح ا ل ل سلس سي س
القاهرة 5ه شارع عبدالخالق ثروت # شنقة ١١ تلفاكس :5917177 لبنان تلقفاكس
:155185 / ٠٥ تليفون ١707741: / ٠٣ ص. ب ٢٠٤١ الشويفات

الجزء الرابع الزهراء ال اد وأبى الروحى.. الأستاذ طه سبع مع وافر حبى
وموفور امتنانى, حسن حمدى

الجزء الرابع مقدمة المترجم الحمد لله والصلاة والسلام على كافة رسل اللّه
وأنبيائه. وبعد. كتاب التلمود» لمؤلفه الا «لويس جدربرج». ا ا فوس :تر و عن و لقالا
رحن المقدسة». كان ذلك اشرما ق تام فى المحلن الك ثم ها هو المجلد الرابع يممسك
بطرف الحكاية ليواصل السرد بدءا من تولى «يشوع» فتى موسى أمر أمة بنى إسرائيل
وخوضه حروباً كثيرة دموية ووحشية للاستيلاء على «الأرض ال موعودة». ثم تتتابع
بعد ذلك فصول الحكاية ووظائعينا رور تود لقتهياةالنين: لرا ار بتى سرافل كه عد
ماوت اليهود الذين كان أولهم «شاؤول»» ثم داود وسليمان.. إلخ حتى نصل إلى مرحلة
التشقق والانقسام لينتهى المطاف ببنى إسرائيل ومملكتهم إلى الزوال بعد الوقوع فى
الآسر البابلى. والذى أود الإشارة إليه فى هذا المقام هو مسألة التدقيق فى أسماء
الأعلام والأماكن.. إذ قد يجد القارئ اختلافا فى تهجية أسماء بعض | | ١

اساظير النهوة الشخصيات والأماكن عما يألفه.. والسبب هنا هو عدم التيقن
حتى الآن من هوية هؤلاء الأعلام وعدم الاطمئنان إلى هوية الأماكن المذكورة سواء
فى الكتاب المقدس أو فى الأساطير اليهودية بشكل عام. إذ المعلوم لدى معظم
الباحثين أن تاريخ بنى إسرائيل ومجموعة الحكايات الواردة عنهم من كتابهم المقدس
هى أشبه «بالهلام الأسطورى» الذى لم يتم تحديد هويته والإمساك بتفاصيله الدقيقة
حتى ا ولا تعدو محاولات تحديد حقيقة الأسماء والأماكن مجرد تخمينات وظنون تقوم
على دليل قوى وأساس متين. ولهذا فقد يجد القارئ اختلافاً بسيطاً فى تهجية بعض
أسماء الأعلام والأماكن, وغموضاً فى أسماء البعض الآخر.. ولم أجهد نفسى بالبحث فى
حقيقة تلك الأسماء؛ إذ الكتاب يتناول «أساطير» تشكلت فى الوعى اليهودى الجمعى
Jl ng EEO aE EDE عبر قرون طويلةء ولايتناول «حقائق تاريخية» ثابتة. ولعيو
مسون الله البحث عنها وترجمتها وتقديمها إلى القارئ العربىء إذ فى رأيى المتواضع
فإن هذه الأجزاء الباقية هى الأهم: لأنها تحمل تعليق مؤلف الكتاب وكان من أكبر احا
ووي فلن هاو الأ نبا ملسو و و عه اما ول ا وا لهذا كله فإننى أختم هذه المقدمة هنا
لخ كناف الله والله من وراءa N ,ف هن املa حتى لا أطيل على القارئ وأدعوه
القصد وهو يهدى السبيل. » . 0 ٢٠١٦/٦/١٥: العاهرة

# الجزء الرابع الفصل الأول نوع بن نون

الجزء الرابع فى البدايات يتشابه تاريخ حياة «يشوع بن نون» أول فاتح فى
تاريخ اليهود... مع تاريخ حياة «موسى». أول من شرع لليهود ... قن القع سوم ف
:قدو بحاش وا لقنا ا يما ب اذ اا ملك مصر.. أما «يشوع» فقد ابتلعه حوت عظيم وهو
فى طفولتهء ثم نجا منه بأعجوبة عندما تقيّأه الحوت بالقرب من الشاطئ... فخرج
وبعد ذلك عينته حكومة البلادa aE سليما لم يمس فالتقطه بعض المارة وريه بينهم
ليتولى تنفيذ أحكام الإعدام.. ثم شاء القدر أن ينفذ حكم الإعدام فى أبيه؛ ولَمّا كانت
شريعة تلك البلاد تقضى بأن تؤول زوجة المحكوم عليه بالإعدام إلى مُتَمْدْ الحكم...
فإن يشوع كاد يزيد طينه لك اتروع الله كف كر فتن ااا وك كد م م إذ عندما اقترب
يشوع من زوجه الجديدة.. وهو لا يدرى أنها أمه.. وأراد مجامعتهاء تدفق اللبن من
ثدييها فى غزارة.. فارتاب في أمرها وأحجم عن معاشرتها؛ ثم استعلم عن أصلها
وفصلها فتوصل إلى حقيقة نسبه فأعلنها علق انان وفيما بعد أصبح «يشوع» الذى بلغ
من جهله أن لقبه الناس «بالغبى» وزيراً لموسى وخدمه فى إخلاص شديد جعل الرب
يثيبه على ذلك الإخلاص بأن عيّنه خليفة لموسى. وقد تبّوأ «يشوع» هذه المكانة خلال
حربه مع العماليق؛ 11

شار البهوذ والتى أمره سيده «موسى» بشنها عليهم., حيث تجلت عناية
الرب «بيشوع» عندما حكم هلين فسم من العماليق بالقتل الفورى... فنزل السيف
السماوى فأبادهم فى الحال. ومع ذلك. فقد كان بين «يشوع» و«موسى» اختلاف كبير
يمائل الفرق بين الشمس والقمر.. إذ بالرغم من أن الرب لم يخذل «يشوع» مطلقاً فإنه
لم يكن قريباً منه قربه من «موسى». وقد تجلى ذلك فور رحيل موسى» عن هذه
الدنيا.. اذ قيلما يفارق موسى هذه الدنيا طلب من «يشوع» أن يبسأله عن كل مأ يشكل
عليه فهمه. فأجابه «يشوع» يأنه لا لو حد شىء من هذا القييل.. فقنسى فى الحال
ثلائمئة من تعاليم الهالاخوت. وأشكل عليه فهم سبعمئة آأخر!! وعند ذلك كاد الشعب
يفتكون به لعجزه عن حل نزاعاتهم القانونية.. ولم يستطع اللجوء إل الرب» اد أن
التوراة تصبح تحت سلطان وتصرف البشر بعد تنزيلها. ولذا. فيعد موت موسى مباشرة
أمر الرب «يشوع» باليدء فى الحرب فورا... فلعل الناس تنشغل بها عن السخط عليه.
لكن يخطئ من يظن أن هذا الماتح العظيم كان مجرد بطل عسكرى.. إذ عندما ظهر له
الرب ليخبره يما يريد منه فعله فى الحرب. وجد «يشوع» مخ كن ا فناداه الرب وقال
له: ا 2 2 02 - «يأ يشوع.. كن فويا وشجاعا ولن يفارق سفر الشريعة فمك آبدا». ل
فك 12

الجزء الرابع دخول الأرض ال موعودة كال “اهوت هبي | اروا ولكى
يتجنب «يشوع» تكرار ما حدث مع موسى عند إرساله للجواسيس(' اختاره «كالب بن يَفنة» و«فينحاس بن ألعازار بن هارون».. حيث كانا رجلين تقيين يستطيع الاعتماد عليهما فى جميع الظروف. وقد صحب الجاسوسين فى رحلتهما شيطانان كانا رَوّجَىَ الشيطانتين ليليث ومَّحَّله... وكان الشيطانان قو بعلوطنا على رفوع تقدماتهها اكناة شروعه فى التحذا يطل التعرب» لكنهننا كانا قد ظهرا لأهل أريحا بوجهين غاية فى كا عندما وصل 6 " .القبح والبشاعة فارتعب الناس من منظريهما وتملكهم ذعر شديد الجاسوسان إلى أريحاء توجها إلى بيت «راحاب» الزانية التى فت ن ا ارو اعا طوال رميق سنب لكو نما ق ينو إسرائيل من المدينة أنابت للاله الحقيقى وعاشت حياة الأتقياء المتهودين؛ ثم فيما بعد تزوجها «يشوع» وأصبحت جدة لثمانية أحفاد والنبية «خلدة». وقدّر الرب أن يشهد بيت «راحاب» المعجزات.. «راحاب» إخفاء الإسرائيليين.
)١( هو هنا يشير إلى ما ورد فى الجزء الثالث. عندما أرسل موسى اثنى عشر جاسوسا ليستطلعوا أحوال الأرض المقدسة ويتعرفوا على مواطن الضعف والقوة فيهاء فعاد الجواسيس وخوفوا بنى إسرائيل منها.. فيما عدا «كالب» و«يشوع» نفسه. (المترجم).

أساطير اليهود لكن «فينحاس» طمأنها قائلا: دلا تخافى ولا تنزعجى ... فأنا
كاهن والكهنة مثل الملائكة يظهرون للناس عندما يريدون ويحتفقون عن أعينهم عندما
يريدون». يعبر نهر «الأردن» حيث وقعت معجزات د 5 أراد بها الرب تشبيت مكانته
بين الناس.. فما كاد الكهنة يضعون أقدامهم فى مياه النهر وكانوا قد تولوًا فى هنذة
الح اله ل تانوت ال بدلا من اوو ي إلا وا وة ا أمامهم إلى ثلاثمئة ميل..! وكانت أمم
الأرض كلها شاهدة على هذه المعجزة!! اتسع مجراه الضيق لهذه الألوف المؤلفة من
بنى إسرائيلء وتلك معجزة أخرى! بنى إسرائيل ليمنحهم «فلسطين».: إن هم التزموا
بجميع هذه الشروط.. فإن رفضوها انطبقت عليهم مياه النهر فى الحال.. ويعد ذلك
زحف الجميع خلال النهر فلما وصلوا إلى الضفة الأخرى. اندفع التابوت المقدس الذى
كان لايزال حتى الآن راقداً على أرضية القاع؛ نحو الضفة الأخرى ليسبق جميع الناس
ين وتواصلت الأحداث الحافلة فى ذلك اليوم..* *X% !..ويجرجر الكهنة من ورائه
سار بنو إسرائيل دون أن يلقوا مقاومة من أحد. مسافة سبعين ميلا حتى وصلوا إلى
جبل «جرزيم» وجبل «عيبال» فأدوا الشعيرة التى أمرهم بها موسى فى سفر التثنية..
ألا وهى: أن تصعد ست من القبائل على جبل «جرزيم». بينما تصعد القبائل الأخرى
على جبل «عيبال». ثم تجمع الكهنة واللاويون حول التابوت المقدسء تابوت العهدء
فى الوادى بين الجبلين.. ثم أدار اللاويون 14

الحزء الرابع وجوههم تجاه جبل «جرزيم» وفالوا : - «طوبى لكل من د
يصنع متها فذلك الذى يكرهه الرب». وأمّن جميع الشعب وراءهم. ويعدما تلفظ
اللاويون باثنتى عشرة تسبيحة كهذه: أداروا وجوههم تجاه ناحية جبل «عيبال»
وتلفظوا بانتى عشرة لعنة... وكان الشعب يردد وراءهم فى كل مرة «آمين.. آمين».
وبعد ذلك أقام الشعب مذبحاً على جبل عيبال بالأحجار الاثنى عشر التى أخذها بنو
إسرائيل من قاع الأردن عند مرورهم به... وكان كل حجر منها يزن أربعين سيناً. وبعد
ذلك طلوا المذبح بالجير وكتبت عليه التوراة بسبعين لغةء لكى تتاح الفرصة للأمم
الوثنية لتعلم الشريعة. وفى النهاية فيل فى وضوح» إن الوشيين الموجودين خارج
أراضى فلسطين سوف يقبلهم اليهود بكل لطف وعطف  إن هم هجروا عبادة الأصنام.
وحدث كل ذلك فى يوم واحد» هو يوم عبور نهر الأردن.. واجتمع الشعب على جيل
«جرزيم» وجبل «عيبال» وهو ذات اليوم الذى وصل فيه الشعب إلى جلجال حيث
تركوا الأحجار التى بنى منها المذبح. وعند «جلجال» ادى «يشوع» شريعة ختان من
ولدوا فى الصحراء. إذ كانوا قد ظلوا إل حينها دون ختان بسيب سوء الطقس..
ولأسياب أخرى. وعاد موسى » لكن الخزين الذى كان الشعب يحتفظ به منه قد كفاه
إلى حين. لكن.. ما كاد بنو إسرائيل يجدون أنفسهم فى حاجة لتدبير احتياجاتهم
اليومية بأنفسهم. إلا وأهملوا دراسة التوراة.. ولهذا فقد أمر ملاك الرب «يشوع» بأن
يخلع نعليه حزناً على إهمال الشعب دراسة التوراة. وخلع النعلين دلالة على الحزان
والحداد. كما ويح اللاك «يشوع» علي إهماله وسماحه بان 15

أساطير اليهود يتسبب الإعداد للحرب فى إهمال دراسة التوراة وإقامة الشعائر. وربما تكون خطيئة إهمال إقامة الشعائر من الصغائر واللمم.. لكن إهمال دراسة التوراة خطيئة مستوجبة للعقاب. كما أكد ملاك الرب كذتلك «ليشوع» أنه قد أتى ليعينه ويساعده. وناشده بالا يرفض معوتنته. كما فعل موسى من قبل عندما رفض نصائح الملاك المفيدة له ولقومه. ولم يكن ذلك الملا الذى تحدث إلى «يشوع» سوى «ميكائيل» كبير الملائكة. 6 52 8 16

الجزء الرابع فتح الأرض كان  ول تر وه موعن اننع او اتسين على :اريك
وعدا متها أعلن أن المديثة كلها حراء: لآنها متحت فى تهار السبع..وقه.رائ «يشوع» أن
السبت مقدس ولذا فلابد أن يتم تقديس كل بلد يُفتّح فيه . ثم تبع ذلك النصر
الساحقء الهزيمة الماحقة فى عاى» حيث قتل «يائير بن منّسّى». فكانت خسارة تعادل
تدمير القسم الأكبر من السنهدرين. ههرو ادرف شوغ أن سيب هذة اة المفزيةة إا هو
ولوع بن إسرائيل الخطرقة الكت تلات كن اف اى قلط كان خا سرد 55 من غنائم
O  غليظ القلب منذ زمن بعيد.. ف مان ويس كان عفار اعفن تن بعلتE أريحا. وكان
حراماً . بالإضافة إلى ارتكابه للكثير من الجرائم الأخرى التى كان يستحق القتل جزءاً
عليها. ولم يؤاخذ الرب بنى إسرائيل بذنوب «آخان» قبل عبورهم نهر الآردن؛ إذ كانت
خطاياه مقصورة عليه وحده ولم يشاركه فيها الشعب. لكن عندما صنع وكات عنما فى
أرما :شاكة الشعب:قن قبادثة والسجوة ك فهاقة هه الفزيمة فى «عاى» على الفور.
وعندما سأل «يشوع» الرب عن سبب تلك الهزيمة:؛ لم يرد الرب على سؤاله؛ إذ الرب
ليس مشاءً بالنميمة... ولكنه أمره بأن يجرى قرعة ليعرف مرتكب الخطيئة. 17

أساطير اليهود عند ذلك استدعى «يشوع» الكاهن الأكبر. فرأى أن الأحجار
الاثنى عشر التى تزين صدرته تلا كلها.. إلا حجر «يهوذا» فأجرى «يشوع» القرعة بين
بنى «يهوذا» فأصايت «آخان».. لكن «آخان» رفض الامتثال للقرعة. وقال ليشوع: -
«إنك و«فينحاس» أتقى الناس... لكن إن أجرينا بينكما فقرعة» فلابد أن تصيب
أحدكما.. أفيصبح مجرما عند ذلك!؟ حقا! ما كاد ينقضى شهر على وفاة أستاذك
«موسى». إلا ويداأت تضل من بعده.. إذ نسيت أن الذنب لا يتم اثباته غلين أحد إلا
بشهادة شاهدين». ٠ وفى هذه اللحظة حل الروح القدس على «يشوع» فرأى بعين
النبوة أن الأرض المقدسة سيتم توزيعها على الأسباط بالقرعة.. ولهذا فلم يرد لشىء. 5
كان» أن يشكك فى عدالة توزيع الأرض بهذه الطريقة. ولذا حاول «يشوع» إفقناع
«آخان» ليعترف بخطيئته. عند ذلك لم يجد «آخان» بدا من الاعتراف بخطيئته فكلفه
عن ارقم من ار XK o هذا الاعتراف حياته.. لكنه أنقذ نصيبه فى الآخرة من الضياع. 6
دة اة الثى عله نتن ارال كي عاف قان الكتعانيين فد استولى الرعب علئن فلويهم تجاه
الغزاة.. ولهدا همد فرر الجدعونيون مداهنة الغزاة» وتحالفوا معهم. وقبل أن بيدأ
«يشوع» حملته أعلن لى الأمم ثلاثة خيارات: من يرد اقل ر ن مكرك د »وف اد ا على ر
د يتردد؛ ومن يرد الحرب فليستعد لها. ولو كان الجيعونيون قد سعوا إلى مسالمة بنى
إسرائيل عندما بلغهم ذلك 18

الجزء الرابع الاعلان؛ لما كانت هناك حاجة فيما بعد إلى لجوتهم إلى المكر والخديعة.. لكن كان على الكتعانيين أن يروا بأعينهم طبيعة العدو الذى يواجهونهء ولذا فقد ٠ ثم كان نتيجة تلك الحو أن تك جارك ن عه وكا ا اكه وثلاثين ملكاً. بالإضافة إلى هلاك العديد من م رازية الملوك الأجانب الذين كانوا يتفاخرون بأن لهم إمارات فى الأرض المقدسة. ولم يرحل عن الأرض سوى الجرجاشيون... فكافأهم الرب على مسالمتهم لبنى إسرائيل بأن أورثهم أفريقيا.. أما الحميعونيون»» فلم يكونوا يست حعفعون أقل مما لاقام غيرهم من الكتعانيينء: إذ كان عهدهم مع «يشوع» في | على الزيف والخداع.. ولكن «يشوع» حافظ على عهده معهم 2 لاسم الرب بأن أرى العالم كله كيف يحافظ بنو إسرائيل على أيمانهم ولا يجرؤون على نقض عهودهم. اليهودى.. وعند ذلك افتدى «داود» بيشوع وأقصاهم إلى الأيد. وسيظل ذلك كيا نافذاً إلى زمن «المسيًا». 56 % @ 19

أساطير اليهود الشمس تطيع «يشوع, حافظ «يشوع» على وعده الذى وعد
به الجبعونيين. بنصرتهم ظالمين أو مظلومين.. لكنه كان يفعل ذلك متردداً مرتاباً.
وعندما استنجد به الجبعونيون ذات مرةء تردد قليلا.. لكن الرب أزال عنه كل تردد. إذ
قال له الرب: الرب «يشوع» فى صراعه مع الذين اعتدوا على الجيعونيين حلفائهء إذ
أن الحجارة الملتهبة التى بقيت معلقة فى السماء أيام «موسى» وكانت تتساقط على
المصريينء قد هطلت الآن على الكنعانيين. تم بعد ذلك حدثت معجزة.. إذ توففت
الشمس وانحيست. وهى سادس معجزة عظيمة تحدث منن بدء الخليقة. وقد وفعت
هده المعركة هى يوم الجمعة: وكان «يشوع» يعلم أن الشعب سي كر أن يخر
إلى"انتيالك حر السك اف كما انه لشفل أن الكشتعانيحين الوتتمرة يلجآون إلى السحر
والعرافة لكى تساعدهم الأرواح وفى اليداية رفضت الشمس تنفيد طلب «يشوع». لأنها
رأت أنها اگتو سنا من الإنسان بيومين.. 20

الجزء الرابع لكن «يشوع» رد على ذلك بأن قال إنه لا يرى سبباً يمنع شابًا
خرا مق ممارسة سلطانه على عبد عجوز يملكه., ثم: «ألم يعط الرب الشمس والقمر
.«(هكذا قال «يشوع» وأضاف: 5 «يل إن الشمس قد خرت ساحدة كالأمة أمام «لوسف
«لكن.. ومن ذا الذى سيسيح بحمد الرب إن أنا توقفت والشوفت الصمت!؟» فردEES
يشوع: - لتصمتى أنت وسوف أترنم أنا بترنيمة حمد للرب». 7 ثم أخذ ينشد قائلا:
لتترنمن شفتاى باسمك. ٢ يا خيرى وحصنى وملاذى... ميد لك أنشودة جديدة ولأترنمن
ف ا ٣ - ليسبحَن بحمدك كل ملوك الأرض. وليترنمن أمير العالم بحمدك وليفرحن بنو
إسرائيل بخلاصك. وليسبُحن بحمدك تمجيدا وتعظيما لقدرتك. 3 ديك نثق يارب... وفد
قلنا إنك أنت إلهناء ولطالما كنت أنت درعنا وحصتنا عدونا. 21

اسار ارد ١ - أظهرت لنا رحمتك ومنحتنا خلاصك.. وفرّحت قلوبنا بقوّتك.
٧- سعيت لخلاصنا.. وبقوة ذراعك خلصت شعبك.. وواسيت أرواحنا من سموات قداستك.. وأنقذتنا من عشرات الآلاف. ٨ س اشن والقمر فى السماء.. وأنزلت غضبك على قاهريناء وأنفذت ٠ - فانتفضت أنت فيهم بغضبك وأحلات عليهم سخطك وأهلكتهم بسعيرك ويحتقك ل يد 1١ - صببت عليهم غضبك صّاً. .. وأحللت بهم سخطك. . وقلبت عليهم ظلمهم وأهلكتهم بذنوبهم. ٣ - ونصبوا فخا .. فسقطوا فيه. وسقطت أقدامهم فى الشبكة التى نصبوها. 1٤ - عثرت يدك على جميع أعدائك الذين قالوا إنهم تملكوا الأرض بسيوفهم وأنهم سكتوا المدينة بقوة 2 سواعدهم. - ملأت وجوههم بالخزى وأرغمت أنوفهم فى التراب. ١ - أرعبتهم بسخطك وأهلكتهم أمامك. 1١ - اهتزت الأرض وارتجفت من ضجيج رعودك ضدهم. . ولم تحجب 0 د وسيول» فغرقوا فى الفيضانات ولم تقم لهم قائمة. 22

الجزء الرابج 9 فأصبحت جيفهم كالقمامة الملقاة فى عرض الطريق. ٠
وفنوا وهلكوا من أمامك... وخلصت شعبك بقدرتك. -١ لهذا تفرح قلوبنا لك وتنتشى أرواحنا بخلاصك. _ وستحكى ألستنا عن قدرتك... وسننشد بأعمالك العجيبة ونحمدك. ٣ _ لأنك أنقذتنا من أعدائنا... وخلصتنا ممن ثاروا ضدنا ودمرتهم أمام أعيننا وجعلتهم تحت أقدامنا. ٢٤ - وهكذا سيهلك جميع أعدائك يارب وسيكون الأشرار كالهشيم تدروه الرنات وسيكون أ خارف مقار دروا اناه 6 %@ @ 23

أساطير اليهود الحرب مع الأرمينيين لم تتوقف انتصارات يوشع عند حد
فتح الأرض المقدسة؛ وإنما كانت حربه مع الأرمينيين, بعدما أخضع فلسطين. ذروة
أعماله البطولية. فمن بين الملوك الواحد والثلاثين الذين ذبحهم يوشع. كان ابن أحدهم
هو شوباخ ملك يا الذى أراد حرب يوشع فوحد ملوك فارس وميديا الخمسة والأربعين
وانضم إليهم البطل المشهور «يافث» وأرسل الملوك المتحالفون إلى يوشع برسالة
يندرونه فيها بما عزموا عليه من حربه وقالوا له فيها: «من المجلس النبيل الجليل
لملوك فارس وميديا إلى يوشع» سلام عليكم. أيها الذئب الصحراوى اد قا ا . لقد دمرت
قصورنا؛ وذبحت كبارنا وصغارنا دون رحمة؛ وجندلت بالسيف آباءنا وحولت مدنهم إلى
صحارى. لتعلم إذاً أننا آتون إليك فى غضون ثلاثين يوماًء ولنأتين إليك نحن الملوك
الخمسة والأربعين, ومع كل منا ستون ألفاً من الصناديد المسلحين بالقسى والسهام
والمتمنطقين بالسيوف, وكلنا ماهر بالحرب خبير بدوربهاء ومعنا البطل يافث. فم 31
اللوكمة دنك وف أعن راك اد اتد فة وصل الرسول حاملا هذه الرسالة فى اليوم السابق
١ الشديد من هذه الرسالة وما جاء فيهاء فإنه لم يخبر الشعب E لعيد الأسابيع وبالرغم
بشىء منها وأجل ذلك لما بعد العيد, ٠ لكى لا ينغص على الناس فرحتهم بالعيد. تم
عندما انتهت الوليمة أخبر الشعب بالرسالة التى وصلته؛ والتى جعلته. وهو المحارب
المجرّب. يضطرب ويرتجف فرقاً من إنذار العدو الزاحف له بالحرب. 24

الحزء الرابع ومع ذلك فقد عزم يشوع على قول التحدىء وقرر من أول
لحظة أن يرى الوشيين كيف أن تهديداتهم له لم تهر شعرة واحدة من رأسه وهو الذى
يثق بالرب. وكان رده على هذه الرسالة كالتالى: «باسم الرب إله إسرائيل. الذى يذهب
بقوة المحارب الباطش ويبيد العاصى الآبق» ويفرق حشود المعتدين الخطاة. ويشد أزر
المتقين والأبرار المبعثرين, وهو رب الأرباب» رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فالرب هو
إله الحرب! ومنى أنا يوشع» عبد الرب» ومن المجمع المقدس المختار.. إلى الأمم
الخاطية التى تعبد التماثيل وتسجد للأصتام: لا سلام لكم. هكذا يقول ربى! ولتعلموا
أنكم تهورتهم إذ أيقظتم الأسد الغافىء وجذبتم لبدته فأثرتم غضبه. أنا على أتم
استعداد لمجازاتكم بما تستحقون. فلتتهيأوا إذاً لملاقاتى. لأننى سأكون عندكم خلال
أسبوع لأذبح صناديدكم فلا يبقى منهم رجل». ثم استطرد يشوع يحكى لهم كل
العجائب التى صنعها الرب كرامة لإسرائيل» الذى ليس بحاجة لأن يخشى أى قوة على
ظهر الأرض» ثم أنهى رسالته قائلاً: «لئن كان البطل يافث معكم» فمعنا وبيننا بطل
الأبطال؛ والعلى فوق كل عال». عندما وصلت رسالة يوشع إلى الوثنيين تملكهم الرعب
الذى ازداد بعدما قص عليهم رسولهم ما رآه من النظام المثالى للجيش الإسرائيلى:
نشوم فد كان ثبل و ادر طول : وما حكاه لهم عن ثياب يوشعES والضخامة النالفة
الملكية وتاجه المنقوش عليه اسم الرب. وفى نهاية اليوم السابع ظهر لهم يشوع ومعه
اثنا عشر ألف مقاتل. وعندما رأت أم الملك شوباخ  وكانت عرافة وساحرة ذات بأس -
جيش يشوع؛ مارست فنونها الشهرنة وا اع اله الا ر الى هة اران وعد ذلك ازسل يشو
حمامة لتبلّغْ نابياه ملك قبائل عبر الأردن بمحنته التى ألمت به ويستحثه على الإسراع
بنجدته وإحضار الكاهن فنحاس والطبول المقدسة معه. ولم يتأخر نابياه. وقبل وصول
المدد إلى يشوع وجيشه. أخبرت أم شوباخ ابنها أنها رأت 25

أساطير اليهود نابياه. ووصل فنحاس فى هده الأثقاء وفرع الطبول فانهارت الأسوار. ثم وفعت معركة حامية بين الفريقين فنى فيها الوثنيون عن بكرة أبيهم. %

الجزء الرابع تنخصيص الارضص وبعد سبع سنوات من الحرب» استطاع
يشوع اجا أن يوزع الأرض المقدسة بين الأسباطء وقد فعل ذلك على النحو التالى:
وقف الكاهن الأكبر «إلعازار» وكان معه يشءع وجميع الشعب أمام وعاءين» وكان
يرتدى الأوريم والثوميم. وكانت إحدى الآنيتين تحتوى على أسماء الأسباطء بينما
كانت الأخرى تحتوى على أسماء المناطق التى ستوزع وجعله الروح القدس يصيح
قائلاً : «زبولون» ثم يمد يده فى الوعاء الأول ويسحب منه اسم زيولون ثم يسحب من
الوعاء الآخر كلمة «أكو». أى منطقة «أكو» واستمر يفعل ذلك حتى انتهى من توزيع
الأرض على جميع القبائل» ولكى تكون الحدود الفاصلة بين أقسام الأرض ثابتة ولا
تتغير أمر يوشع بزراعة «الحزوبه» على الحدود الفاصلة بين تلك الأقسام. ومن
المعروف أن جذور هذا النبات بعد أن تستقر ل ا ا ا إلا بصعوبة بالغة. وقد يشق
المحراث فنيان عميقة فوقه لكنه ينبت خلفاً جديدة وينمو مرة أخرى وسط الحبوبء
ليدل فلن تخرد اة أصدر يشوع عشرة أحكام تتعلق بتوزيع الأرض» وقد قصد منها
قظيم الحقوق فى الملكيات الخاصة. فالرعى فى الغابة من حق الشعب. ويسمح لأى
شخص بجمع الحطب من الأراضى. كما يسرى نفس الأمر على جمع الحشائش أينما
نمت» إلا إذا كانت فى حقل تمت زراعته بالبوص الذى يحتاج إلى العشب لحمايته. من
حق أى شخص أن يقطع قطعاً من الأشجار بغرض التطعيم: فيما 27

أساطير اليهود عدا أشجار الزيتون. كل نبع ماء يخص المدينة التى فيها
كلها. يسمح لكل شخص بالصيد فى بحيرة طبريةء بشرط ألا يعيق الملاحة. باستطاعة
أى عابر سبيل أن يقضى حاجته فى المنطقة الخارجية الملاصقة لسور أى حقل. من
مختتم الحصاد إلى اليوم السابع عشر من «مارشيتوان» يحظر على الكل عبور الحقول.
أى مسافر يضل طريقه فى حقول العنب لا يمكن مساءلته عما قد يتسبب فيه من
خسائر أثناء بحثه عن الطريق الصحيحة. أى جثة توجد فى حقل معين يتم دغنهنا كى
دات البقعة التن وحدت بيا وقد استغرق و الأرض بين القبائل وتقسيم أرض كل قبيلة
فيما بين رجالهاء استغرق زمناً مماثلا لما استغرقه فتح الأرض. 5 عادت القبيلتان
ونصف اللتان تنتميان للأرض الواقعة فيما وراء الأوذن«عتدما عاذنا إلى موظتهما يعن
عياب اريعة عقر عافا. ادهشهيا كفا أن تجد أن الصبيان الذين كانوا صغاراً على الذهاب
إلى الحرب قد أصبحوا كاد كا انين سه وون ى ى اه القبائل الإشماعيلية التى استغلت
فرصة غياب الرجال القادرين على حمل السلاع ر هاجت ساد هزه الال اا بعد زعامة
استمرت ثمانية وعشرين عاماً وتميزت بالنجاح الباهر فى ا وى الحرب» غادر يشوع
هذه الحياة. ووضع أتباعه السكاكين التى اتتخدمها: فى بكتان الإسرائيلييق فى رة و
اقامرا فزق الور عا تذكارا لانحباس الشمس فوق عجالون. وفوق ذلك فلم يكن الحداد
على يشوع عظيماً كما فد يتوقع البعضء. فقد انشغلت القبائل بزراعة الأرض المفتوحة
ا قفد يلع بفه انهم كاذوا و اتر اذى ود طون :نا ف :له فى او هذه الأرض. وكعقاب لهم
على نكرانهم للجميلء؛ أمات الرب كاهنهم الأكبر إليعزر وغيره من الكبراء. بعد موت
يشوع بقليل» وبدأ الجبل الذى دفن فوقه يشوع يهتز ويهدد بابتلاع اليهود . 28

الجزء الرابع الفصل الثانى القضاة

الجزء الرابع بعد موت يشوع سأل الإسرائيليون الرب إن كانوا يستطيعون
شن الحرب على الكنعانيين أم لاء فأتتهم الإجابة: «إن كانت قلوبكم تقية فاذهبوا إلى
الحرب؛ لكن إن كانت الخطايا قد دنست قلوبكم فلا تذهبوا». فسألوا كيف يستطيعون
اختبار قلوب الشعب» فأمرهم الرب بأن يجروا القرعة ويختاروا من ستقع القرعة
عليهم., إذ م ا ال . ثم لما دعا الشعب الرب ليعطيه مرشداً وقائداً أجابه ملاك قائلا:
«اقترعوا بين قبيلة كلب». ماخكارث القترهة ,قتان رة شرا على إبزافيل: كان أول ما
فعله قيناز بعد توليه حكم إسرائيل أن أجري قرعة ليعرف الخطاة من الشعب ويعرف
فيم يفكرون. وأعلن على الناس قائلاً : «إن أختارتنى القرعة أنا وأهل بيتى فعاملونا بما
نستحق وأحرقونا بالنار». فوافق الشعب وأجريت القرعة فخرج من قبيلة يهوذا 40؟:
ومن رأوبين :011 ومن شمعون ٥ ومن لاوى ٥٥١٥ء ومن يساكر 115٠ ومن زبولون
040: ومن جاد ٨٠٨٢ء ومن أشر 1150. ومن منسى ١٨٠٤ء ومن إفرايم 458: ومن
بينامين 7717 . وهكذا تم وضع 1١١١ أشخاص فى السجن,. إلى آن يحكم الزب فى
امبرهم . ودعا قيناز والكاهن الأكبر إليعزر وشيوخ المجمع معاًء فأجيبوا: «بأن يطلبوا
وساب متي قيناز قافات :a من المحبوسين أن يعترفوا بخطاياهم الف إستر ف
«تعلمون أن آخان بن زبدي ارتكب خطيئة أخن الحرام» لكن القرعة كشفته واعترف
بخطيئته. اعترفوا أنتم أيضاً بخطاياكم لكى تحيوا مع من سيبعثهم الرب فى يوم
البعث». 31

أساطير اليهود عند ذلك رد عليه أحد المسجونين: وكان رجلاً اسمه إيله؛
وقال: «إن أردت معرفة الحقيقة فخاطب كل قبيلة على حدة». فبدأ قيناز بمخاطبة قبيلته هو. قبيلة يهوذا فاعترف خطاتها بأنهم عبدوا العجل الذهبى؛ مثلما فعل أسلافهم من قبل فى الصحراء: أما خطاة رأوبين فاعترفوا بأنهم قدموا القرابين للأصنام. وقال اللاويون: «كنا نريد أن نعرف إن كان التابوت مقدساً أم لا؟». وقال خطاة يساكر: «استشرنا الأصنام لنعرف منها ماذا سيحدث لنا» وقال خطاة قبيلة زبولون: «أردنا أن نأكل لحم أبنائنا وبناتنا لنعرف إن كان الرب يحبهم أم لا». واعترف خطاة دان بأنهم قد علموا أطفالهم من كتب العموريين التى أخفوها تحت جيل عباريم حيث عثر قيناز عليها. واعترف النفتاليون اراب تمن الحظيكة لكو مع خا اك فى مكب ةو يله »روسك عليه قيناز. واعترف خطاة جاد بأنهم عاشوا حياة الفاحشة؛ أما خطاة أشر فقد اعترفوا بأنهم وجدوا العجول الذهبية السبعة التى يسميها العموريون «الحوريات لقدسة» وبأنهم أخفوها تحت جبل شكيم. وهى نفس العجول التى كان قبرضتعها هد الظوفان مط رة عة لطا السيفة: كان وتوظط وشيلح ونمرود وعيلات ودعول وشواح. وكانت هدم العجول وه من أحجار نفيسة من «حويلة». وكانت تشع ضوءاً يجعل الليل نهاراً مشرقاً. كما كان لهذم العجول ميزة نادرة: وهى أنه لو قبل أحد الرجال العمى العموريين ولمس عين العجل فى نفس الوقت فإنه يسترد بصره على الفون. ثم اعترف خطاة متسى بأنهم قد اعتدوا فى السبت. واعترف خطاة إفرايم بأنهم قد ضحوا بأطفالهم لمولوخ. وفى النهاية قال البنياميون: «كنا نريد أن نعرف إن كانت الشريعة هى من موسى أم من الرب». بآمر من الرب تم إحراق هؤلاء الخطاة وجميع ممتلكاتهم فى النار عند جدول فيشون. لكن كتب العموريين وأحجارهم النفيسة بقيت سليمة لم تُسَس فلا أثرت فيها النار ولا أضرها الماء. وقرر قيناز أن يكرس الأصنام للرب» لكن نزل عليه وحى قائلا: «لئن تقبّل الرب من أعلن أنه حرام فلماذا لا يفعلها إذاً الإنسان؟» وأكد له بأن الرب سيدمر هذه الأشياء التى ليس للبشر عليها من 32

الجزء الرابع و > وبوحى من 0 حمل كر هده الأشياء 8 قمة أحد ار حيث
واحتفلوا باليوم كله باعتباره مهرجاناً 55 وفى الليلة التالية , رأى فيناز الندى فيهاء ثم
أتى ملاك ودمّر ما تبقى منها. وفى نفس الليلة أتى ملاك آخر وحمل الأصنام السبعة
وألقى بها فى البحرء بينما أتى ملاك ثالث باثنتى عشرة جوهرة أخرى محفور عليها
أسماء أبناء يعقوب الاثنى عشر. ولم تكن جوهرتان من هده الجواهر تتشابه فى شىء
فالأولى الت كانت تحمل اسم رأوبين كانت مثل الصرد اء وكانت الثانية التى تحمل
اسم شمعون مثل التوياز؛ والثالثة تحمل اسم لاوى. وهى مثل الزمردء بينما كانت
الرابعة التى تحمل اسم يهوذا تحمل اسم دان مثل حجر الكيغور (حجر كريم)؛ والثامنة
التى تحمل اسم نفتالى مثل حجر الجمشت؛ وكانت التاسعة التى تحمل اسم جاد مثل
العقيق؛ والعاشرة التى تحمل اسم أشر مثل حجر كريم أ خضر زيتونى؛ والحادية عشرة
التى تحمل أسم يوسف مثل حجر البريل؛ أما الثانية عشرة التى كانت تحمل اسا ين
الهيكل ويوصلها بالقروبيه كا أوحى الرب ال فيناز قائلاً : «كما أنهe كان ينكل الى الاد
عندما تكتمل خطيئة بنى البشر بتدئيس معيدى: المعيد الذى سيبئونه هم بأنفسهم:
ساآخن هذه الأحجار مع جداول الشريعةء وأضعها فى مكان كانت قد انتزعت منه من
القدم؛. وستبقى فيه حتى نهاية الزمان عندما أزور سكان الأرض. ثم بعد ذلك سآخذها
وستكون نورا دائماً لمن يحبوننى ويحفظون وصاياى». وعندما حمل قيناز هذه الأحجار
إلى الحرم أضاءت الأرض مثل الشمس الساطعة فى كبد السماء. )١( نوع من العقيق
الأحمر البرتقالى اللون. 33

أساطير اليهود حملات قيتاز العسكرية بعدما أكمل فيناز هذه الاستعدادات
خرج لملافاة العدو ومعه تلائمئة ألف رجل. وفى اليوم الأول من المعركة ديح ثمانية آلاف من جنود العدوء وذبح خمسة آلاف فى اليوم الثانى. لكن لم يكن جميع الشعب مخلصا لقينازء إذ أخذ البعض يلسنون عليه ويقولون: «قيناز يجلس آمنا فى بيته ويعرضنا نحن للحرب والقتل». وأبلغ عبيد قيناز سيدهم بهذا الكلام فأمر بحبس الرجال السبعة والقلاثين الذين تكلموا فى حقه وأقسم بأنه سيقتلهم: لو أعانه الرب كرامة وبعد ذلك جمع ثلاثمئة رجل من جلسائه وخاصته وزودهم بالخيل وأمرهم بالاستعداد لشن هجوم مفاجئ أثناء الليلء لكنه لم يبح لأحد بما كان يدور فى صدره ويخطط له. العموريين من القوة مالا يطيق الصمود أمامه. لكن لم يفت ذلك فى عضد قيناز ولم يُثنه عما عزم عليه. وعند انتصاف الليل تقدم هو وخاصته الثلاثمئة عندما يسمعون دقات الطبول فيستكملون حينتن زحفهم. فإذا لم يسمعوا فرع الطبول فعليهم أن يعودوا أدراجهم. تقدم فيناز وحده إلى معسكر العدو وأخذ يدعو الرب ويلح فى الدعاء أن يرسل إليه إشارة. ويقول: «لتكن هده إشارة خلاصك التى سترسلها ل اليوم 34

الحزء الرابع يارب.. سأستل سيفى من غمده وألوح به فى الهواء ليلمع فى
معسكر العموريين. فإذا تعرّف العدو عليه وأدرك أنه سيف قيناز. فسأعلم حينها أنك
ستسلمهم إلىء؛ وإذا لم يتعرفوا عليه فسأعلم أنك لم تتقبل دعائى؛ وأنك تريدنى أن أقع
فى يد العدو بسبب خطاياى». ) وسمع العموريين يقولون: «هيا بنا نقاتل الإسرائيليينء
لأن آلهتنا المقدسة, الحوريات؛ بين أيديهم وسوف تعيننا عليهم فنهزمهم». فلما سمع
ذلك حلت عليه روح الرب وهب واقفاً ولوح بسيفه فوق رأسه. وما كاد العموريون
يرون السيف يتلألأ فى الهواء: إلا وصاحوا قائلين: «ما هذا إلا سيف قيناز الذى جاءنا
بالجراح والآلام. لكننا نعلم أن آلهتنا التى هى بين أيدى الإسرائيليين, سوف توقعهم بين
أيدينا. فهيا بنا إذاً إلى المعركة!» فلما علم قيناز من ذلك أن الرب قد استجاب لدعائه.
ألقى بنفسه بينهم فأطاح برؤوس خمسة وأربعين ألف رجل منهم وقتل مثلهم على
أيدى إخوانهم: إذ أرسل الرب الملاك جبريل لينصر قينازء فأعمى أبصار العموريين
فأطاح بعضهم برقاب بعض - ومن شدة الضربات التى كان قيناز يلقيها يمنة ويسرة
على العدو. التصق سيفه بيده فأوقف عمورياً فار من أرض المعركة وسأله كيف يخلص
سيفه. فأشار عليه الرجل بأن السيف لن ينحل من يده إلا إذا ذبح عبريّاً وغمسها فى
دمائه الساخنة. ففعل قيناز كما نصحه الرجل؛ غير أنه غمس يده فى دم الرجل نفسه
بعد أن ذبحهء فانحل السيف من يده. عندما عاد قيناز إلى رجاله وجدهم غارقين فى
سبات عميق كان قد تفشاهم لكيلا يروا العجائب التى صنْعَتَ كرامة لقائدهم. فلما
استيقظوا أدهشهم أن رأوا السهل كله مبذوراً بجثث العموريين. ثم قال لهم قيناز: «هل
طرق الزب مكل .طرق الأشانة لت رسن اترب الخلا لسمينة من خلا . انهضوا الآن
وعودوا إلى خيمكم». فأدرك القوم أن معجزة عظيمة قد وقعت, وقالوا :الآ ن تكلم أن
اترتا هم حلصن شعية وهو لا ام إلى اعادو إلى الوا ف 35

أفناظيق الهو دنع كوو قينا زدمزع ملق ا الكلتي عرد تخطيم وش كر افع كه
الرب أن جعله قائداً لهم. وأرادوا أن يعرفوا كيف حقق هذا النصر العظيم. فلم يجبهم قيباز بشيء سوى أن قال: «اسالوا من كانوا معى عما صنعته». وهكذا اضطر رجاله إلى الاعتراف بأنهم لا يعلمون شيئاً مما حدث؛ وأن كل ما يعرفونه هو أنهم استيقظوا فرأوا الجثث تملأ السهلء ولم يعرفوا كيف حدث ذلك. ثم التفت قيناز إلى الرجال السبعة والثلاثين الذين كان قد حبسهم قبل خروجه للحرب لافترائهم عليه. وقال لهم: «والآن.. أى تهمة تتهموننى بها؟» فلما رأوا أن حتفهم واقع لا محالةء اعترفوا بأنهم كانوا مثل الخطاة الذين أعدمهم قيناز والشعب؛ وبأن الرب قد سلمهم الآن إلى يديه جزاءً لهم على شرورهم. فأحرقوا بالنار هم كذلك. ظل قيناز يحكم الشعب طوال سبعة وأربعين عاماً. فلما أحس باقتراب اجه دمي إلليه التبيكوين قتان رابص وكان مما الكاهن فتحاسن بن إليعزرء وكلمهم فقال لهم: «إنتى أعرف قلب هذا الشعب» وأعلم أنه سيحيد عن طريق الرب. لهذا فأنا أشهد أمامكم عليه بذلك». فأجابه فنحاس بن إليعزر: «كما شهد عليه موسى ويوشع: فأنا كذلك أشهد عليه؛ إذ كان موسى ويوشع قد تنبا بالكرمةء تلك الغرسة الجميلة الربانية؛ والتى لا نعلم من غرسهاء ولا ترك هن وه ا عا للذلك فان مدو الكازينة قن ملكت كلم ر درا هذه هى الكلمات التى أمرنى أبى بأن أقولها لهذا الشعب». عند ذلك أجهش قيناز بالبكاء. وبكى معه الشيوخ والشعب. وفاضت دموعهم وعلا نحيبهم» وأخذ قيناز يقول: «أمن أجل خطية الخراف يهلك الراعى؟ فليرحم الرب إرثه فلا يضيع سدى». نزلت روح الرب على قيناز فرأى رؤياء وتنبأ بأن هذه العالم لن يدوم إلا لسبعة آلاف سنةء ثم تأتى مملكة السماء. وبعدما انتهى من قول ذلك فارقته روح النبوءة: فنسى من فوره ما قاله أثناء الرؤيا. وقبل أن يرحل عن هذه 36

الجزء الرابع الحياة تكلم مرة أخرى. وقال: «لئن كانت تلك هى البقية التى
ينالها المتقون بعد موتهم» فمن الأفضل لهم إذأ أن يموتواء على أن يعيشوا فى هذا
العالم الفاسد ويروا شروره». ونا لم يترك قيناز وارثين ذكوراً من بعده. فقد عُيِّن زبول
خليفة له. واعترافا منه بالصنائع العظيمة التى صنعها قيناز من أجل الأمةء تعهّد زبول
بنات سلفه الثلاث اللائى لم يتزوجن بالرعاية وكان لهم أباً. واقتدى به الشعب وخصص
هدية زواج عظيمة لكل واحدة منهم» إذ منحت كل واحدة منهن أراض كبيرة ملكا
خالصاً لها. وزوّج الكبرى: وكان اسمها «إثيمان» من إيليزفان: بينما زوج الثانية. واسمها
فعلة من أوديحيل؛ وزوج زيلباح الصغرى من دوعيل. أسس القاضى زيول بيتاً للمال
فى شيلوه وأمر الشعب بأن يقدم له العطاياء سواء كانت ذهباً أم فضة. وشدد عليهم
بألا يتبرع أى منهم لبيت المال بشىء كان يخص فى الأصل وثناً. وكللت جهوده
بالنجاح» إذ بلغت العطايا المقدمة إلى بيت المال عشرين تالتاً من الذهب ومئتين
وخمسين طالناً من اة ودام حكم زبول خمسة وعشرين عاماً وأوصى الشعب قبل موته
بتقوى لز وا اساك ال عة 6 %@ 8 37

أساطير اليهود كان عثنيئيل قاضياً من نوع مختلف تماماً. وقال معاصروه
إنه قبل غروب شمس يشوع لاحت فى الأفق شمس عتنيئيل خليفته على الشعب.
وكان الاسم الحقيقى للزعيم الجديد هو يهوذاء وكان عشيئيل من ألقابه. كما كان يلقب
كذلك باسم يابص. كان عثنيئيل يمثل فئّة العلماء؛ من بين مَنْ حكموا من القضاة. وقد
كان حاضر الذهن شديد الذكاءء بلغ 5 الو دة ايشعاد هن سودق الحوار المنطقى.
التقاليد الألف وسبعمئة التى كان موسى قد علمها للشعب» وكا معد فتن مع حول ومن
سواه غ اوسن لمتكم تابحق تيميد دراسية او و قلط و كتين يترون أ ى ديق كارا
يقيمون» وتوجهوا إلى عراد ليجلسوا عند قدميه ويتعلموا منه. ولم 7 زوجته - وكانت
ابنة أخيه غير الشقيق راضية عنه وكانت تشتكى لأبيها وتقول إن بيتهم خاو من كل
داعم اويE متاع إلا علم عثنيئيل بالتوراة. وكان ازل غيل كليل وقوه يه ين كن خحرد
سنة» هو انتصاره على أدونى بيزيق» والذى لم يكن يحتل منصباً مرموقاً بين الحكام
الكنعانيين. ولا حتى كان محسوباً من بين ملوكهم. إلا أنه كان قد غزا سبعين مملكة
وقهرها. ثم تلا ذلك استيلاء الإسرائيليين على مدينة لوزء والتى لم يكن من مدخل
يؤدى إليها سوى كهف كان الطريق إليه يبدأ من قلب شجرة لور حو فا ور أن أشن ا خد
كان هنده الد نة يذلك لدل السجمرى 38

الحزء الرابع للاسرائيليين: لاستحال عليهم الوصول إليها. وقد أثاب الرب
ذلك الدليل الذى فتح الطريق أمام الإسرائيليين للاستيلاء على المدينةء إذ أسس ذلك
الرجل مدينة لم يستطع أحد مسها بسوء ولا حتى سنخريب ولا نبوخذ نصرء ولا كان
لملاك الموت نفسه من سلطان على سكانها الذين لا يموتونء إلا أن يمل أحدهم لكن لم
يشهد حكم عثنيئيل نفس النجاح والفلاح: إذ ظل الإسرائيليون لثمانٍ سنوات يعانون
على يدى قوشان» ذلك الشرير الذى كان قد هدد الأب يعقوب قديماً بالموت؛ ويسعى
الآن لتدمير ذرية يعقوب؛ إذ لم يكن قوشان إلا اغبا ميق القاف لان لكن عثنيئيل لم
يكن مسؤولا عما ارتكبه الشعب من خطايا وتعرض للعقوية بسببها؛ إذ منحه الرب
الحياة الأبدية وكان من القلائكل الدين وصلوا ® نت 39

أساطير اليهود بوعزوراعوت حدثت قصة «راعوث» بعد عهد عثنيئيل بمئة عام. وكانت الأحوال قد وصلت فى فلسطين حد أنه إذا قال قاض لرجل: «أزل القدى من عينك»: يقول : له: «اخلع أنت ولا الخشية التى فى عينك!». ولكى يؤدب الرب بنى إسرائيل. ضربهم بمجاعة من المجاعات العشر التى كتبها على بنى آدم» من خلق آدم إلى زمان المسيًا. ولم يحاول أليميليك وكان من أعيان البلاد ولا أبناؤه إصلاح ذلك الجيل العاصى الذى تسبب بمعاصيه فى ا البلاد بهذه المجاعة. ولا حتى حاولوا كذلك تخفيف آثارها الفظيعة. وغادروا فلسطينء. ليخذلوا بذلك من كانوا يأملون مدهم العون والنجدة؛ ۴ وجوههم شطر «مؤاب» حيث تم تعيينهم ضباطاً فى الجيشء. لحسبهم وثرواتهم. وارتفعت ابنا أليميليك؛ أكشر وأكثرء إذ تزوجا من بنات الملك المؤابى «عجلون», لكن ذلك لم يحدث إلا بعد موت أبيهم الذى كان يعارض بشدة زواجهم من بنات «الأغيار». لكن لم تغنهم ثرواتهم ولا مصاهرتهم للملك من الرب شيئاً. ففى البداية أصابهم الفقر والعوزء ثم لما تمادوا فى معاصيهم أماتهم الرب. ثم قررت «نعمى» آمهم أن تعود إلى موطنهاء وكانت لا تطيق فراق زوجتى ابنيها لما كانتا تحملانه من حب لزوجيهما الراحلين دفعهما لأن ترفضا الزواج و قا أن كاك هما ا إلى ا هوف من ار 40

الجزء الرابع الذى كانتا تعاملان به هناك؛ باعتبارهما امرأتين مؤابيتين.
واقتنعت عَرّفه بسهولة برأى حماتها وبقيت فى بلدهاء بعد أن رافقتها مسيرة أربعة أميال ثم ودعتها بعد أن ذرفت أربع دمعات فقط حزناً على فراقها. وفيما بعد تبيّن أنها لم تكن تستحق الدخول إلى المجتمع اليهودىء إذ ما كادت تودع حماتها إلا وغرفت فى حياة الرذيلة!! لكن الرب لا تضيع عنده صنائع المعروف! إذ أثيبت على الأخيدان: ا لدي
ا كلا أما «راعوث», كنة (زوجة ابن)XK .ى ا تي اتساب ا «جالوت» وإخوته الثلاثة «تعمى» الأخرى, فقد كانت حياتها وسيرتها فرارها يما أخبرته بها «نعمى» من صعوية الشرائع اليهودية. وكانت «نعمى» فد ات سر د عا ره سابع ا اا لكن «راعوث» ما أجابتها إلا بالتاكيد فى سرعة على استعدادها التام لالتزام الأعراف اليهودية.. ولما قالت لها «تعمى»: - «ليس لنا سوى توراة واحدة ووصية واحدة: «الرب إلهنا السرمدى إله واحد ولا إله معة). فالت لها «راعوث»: - «سيكون فومك فومى وإلهك إلهى». ولذا هقد ارتحلت المراتان 07 إلى «بيت لحم» لتصلا إليه فى 5 اليوم الدى كانت فيه زوجة «بوعز» تف فرأى المشيعون «راعوث» تعود مع 2 عاشت شت راعوث مع حماتهاء >
تقيتان نفسيهما من سنابل القمح القليلة التى 41

أساطير اليهود كانت راعوث تجمعها من الحقل. وقد أثر ارتباطها بامرأة فى
مثل تقوى «نعمى» علئ حياتها وأخلاقها كثيرا. ودهش «بوعز» كثيرا لمأ رآه من ورعها
ورا هنا كانت س مر هقل اكرون سافن كا شمن كي كا قن كل و لكن راعوث أجابته: -
«إن أسلافك لم برضوا حتى بامرأة مثل «تمنة» سليلة الملوك. فما شأنى أنا وأنا من
قوم وضعاء كرههم إلهك وحقرهم واستثناهم من جماعة إسرائيل». وعندها نسى
«بوعز» تعاليم «الهالاخاة» الخاصة بالمؤابيين والعمونيين. لكن هاتفاً هتف به من السماء
0 بأن ذكور هذين الشعبين فقطء لا نساءهماء هم الذين تنطبق عليهم هذه التعاليم. يد
ا لم يظهر عطف بوعز مع راعوث ونعمى فقطء وإنما مع موتاهما كذلكء اد لم يأل
جهدا فى دفن بقايا «إليميليك» وابنيه دفناً كريماً. وجعل ذلك كله كنتها. عزمت على أن
تشركها معها فى تنفيذ خطة تجير «بوعز» على اتخاد خطوة حاسمة. واتبعت «راعوث»
توجيهات «نعمى» بكل دفة» سوى أنها لم تغتسل وتمسح نفسها بالزيت وترتدى ثوبا
جميلا إلا بعد أن وصلت إلى مبتغاها. وكان ذلك خشيتها من أن تجذب انتباه الفسّاق إن
هى سارت فى الطرفات متزينة متعطرة. كانت الحالة الأخلاقية فى تلك الأيام فى
منتهى التدنى.. وبالرغم من أن 42

الجزء الرابع رغد كان ره وهر وذا جاه فإنه كان ينام فى حجرة درس القمح» لكى ينأى بنفسه عن الفسق والفجور. وبينما هو غارق فى نومه» فوجيّ «بوعز» بوجود شخص ينام بجواره. وفى البداية ظن أنه شيطان.. لكن «راعوث» طمأنته قائلة:
- «اطمأن ولا تجزع.. فأنت رأس القضاةء وكان أسلافك الأمراء. كما أنك أنت نفسك رجل شريف ومن أقارب زوجى الراحل. أمّا أنا فأنا فى ريعان شبابى» ومنذ فارقت بيت أبوّى حيث تعبد الأصنام لم يكف الشباب الفاسق لحظة عن مطاردتي ومضايقتى.. ولذا فقد جئت إلي هنا لعلك تفرد إزارك على وتخلصنى». وعند ذلك طمأنها «بوعز» بأنه إن لم يخلصها أخوه الأصغر طوب» فسوف يخلصها هو بنفسه. وفى الصباح التالى ذهب «بوعز» إلى السنهدرين ليناقش المسألة ويجد لها حلا. وسرعان ما لحق به أخوه طوب» إذ ظهر له ملاك وقاده إلى حيث يجب أن يكون. ولكيلا يطول انتظار «بوعز» و«راعوث». ولم يكن طوب الذى لم يكن عالماً بالتوراة - يدرى أن الحظر المفروض ضد المؤابيينء لا يشمل إلا ذكورهم. ولهذا فقد رفض الزواج من «راعوث». لهذا فقد اتخذها «بوعز» ذو الثمانين عاماً زوجة لنفسه. وكانت هى نفسها فى الأربعين من عمرهاء فى وقت زواجها للمرة الثانية. ولهذا فلم يكن أحد يتوقع أبداء أن تنجب ذرية من زوجها الشيخ العجوز... ولكنها أنجبت منه وديا النقى: وعاشت طريلا حى راث ملك وسليمان» مجاه ولكن يوع نفسه مات فى اليوم التالى للزفاف. 56 % @ 43

أساطير اليهود (ديورة, لم يمض زمان طويل على راحيل «راعوث». إلا
وظهر فى بنى إسرائيل امرأة متميزة أخرى.. هى النبية «دبورة». وعندما مات «إهود»
لم يوجد من يحل محله ليقضى بين بنى إسرائيل» «من بين شعوب الأرض اخترت
شعباً لى؛ وظننت أن مجدى سيحل عليهم ما دامت الدنيا. وأرسلت إليهم عيدى
«موسى» ليعلمهم الخير والاستقامة.. لهذا لأثيرن عليهم أعداءهم فيتسلطون عليهم..
.«وليصرخن قائلين: «يا ثم لأرسلن إليهم امرأة فيدوم نورها عليهم طوال أربعين سنة
6د ك6 فاضطهدهم وكان بأسه عليهم شديدا. وكان الأسوأ من هذا الملك هو قائده*X
«سيسرا»» والذى كان من أعظم الأبطال فى التاريخ.. إذ كان قد غزا العالم كله وهو لو
يزال فى الثلانين من عمره. وكانت أقوى الأسوار وأمنعها «تتهاوى من 44

الجزء الرابع بتر لتحم وغاصى: تحت الا لى بلحيحه كمية من السك فكفن
.لإ عام جيش بأكمله..! وكان يجر عريته مالا يقل عن تسعمئة جواد ...! ولكى يخلص
الرب بنى إسرائيل من هذا العملاقء بعث «دبورة» وزوجها «ياراق» الدى كان ويا حو
مثله مثل معظم الرجال فى زمنهء إذ كان العلم ا فى بنى إسرائيل فى تلك الأيام. وكان
اا حدو زوجته.. ولذا فقد أطلق عليه اسمE «باراق» إذا أراد أن يقوم دل تق او ا
«لفدوت»., أى «ألسنة اللهب». وكان من عادة «دبورة» 9 تصنع الشمعات بفتائل سميكة.
لكى تظل فة الفكرة طرق وا كد اذاه الرم على دل كايا عليه إذ قال الرب: «إنك تتعبين
نفسك لكى تتيرى بيتى... ولهذا لأجعلن نورك ولهبك يشرق على العالم كله ».. وهكدا
كان ... فأصبحت «دبورة» قاضصية ونبية. وكانت تقفضى بين الناس ف العرايي إذ و
كلا لكن... على الرغم من أنها كانت نبيةء فقد كانت عرضة لما7 *X ف ركا إلى ت ا2
يتصف به بتات جنسها من ضعف. فقد كانت مغرورة وكانت ترسل إلى «ياراق» زوجها
ليأتى إليها بدلا من أن تذهب هى إليه.. كما كانت تمدح فى نفسها أكثر من اللازم. كلما
أنشدت أو تردمت .. وكانت نتيجة ذلك أن فارقتها روح النبوءة لفترة.. أثقاء محاولتها
تأليف أنشودتها ١ ولم يخلص الرب بنى إسرائيل من عدوهم.: إلا بعدما اجتمع الشعب
على 45

أساطير اليهود جبل «يهوذا» واعترفوا بخطاياهم علناً أمام الرب واستغاثوا
به. وتم إعلان تعيام سيظة دام :ضافها الحا و ف و و ا وعدد دللن هدرم الريا على
كبيصن الى فيدر قي ٠ ليس كرامة لهم هم» وإنما كرافية للقسم الذى كان أقسمه
لآبائتهم الأوّلين بألا يخذل ذريتهم أبداً. ونما اسل و ولم تكن المهمة التى كلف بها
«دبورة» و«باراق» بالمهمة الهينة أبداً.. ولا تقل خطورة عن فتح «يشوع» لكنعان. بل
إن «يشوع» لم يقهر إلا واحداً وثلاثين من ملوك فلسطين الاثنين وستين.. وترك مثلهم
دون أن يتعرض لهم. وقد تجمع هؤلاء الملوك الواحد والثلاثون تحت قيادة «سيسرا»
لمحارية بنى إسرائيل وقهرهم. وهكذا اجتمع ضد «دبورة» و«باراق» مالا يقل عن
أربعين ألف جيش يكل كيك فة الف معا عا القن ونصر الرب بنى إسرائيل بالماء والنار..
فقد وقف نهر «فيشون» وجميع شهب السماء عدا النجم «ميروس» في صف بنى
إسرائيل فى حريهم ضد «سيسرا». وكان نهر «فيشون» هذا قد ألح كثيراً على الرب
مناشدا! إياه أن معدل اله يذ ورا فى التكناء كے سواه و إذ عندما غرق المصريون فى
البحر الأحمرء أمر الربّ ملاك البحر بأن يلقى جتتهم على الشاطئ لكى يقتنع
الإسرائيليون بهلاك عدوهم فلا يظنوا أنهم قد نجوا مثلهم. لكن ملاك البحر أحزنه أن
يسترد الرب منه هدية أهداها إليهء لكن الرب طيب خاطره بأن وعده بأنه سيعوضه
عن ذلك فى المستقبل. وهكذا عندما حان دور «فيشون» فى إهلاك أعداء بنى إسرائيل.
كنم له ريا كن تمدو تعره كانه كسيف غو ا الى تسن عنها الآن. وهكذا كان.. إذ عندما فر
جد «سيسرا» إلى ماء النهر هرباً من حرارة الأجرام السماويةء أمر الرب نهر «فيشون»
بأن يحقق مطلبهء فأطبق النهر على 2 46

الجزء الرابع الوثنيين وحملتهم أمواجه فألقتهم إلى البحر.. وعند ذلك صاح
دي ولم يكن حظ*X .«!السمك فى الماء فائلا: 5 خ1 من أوفضى بوعده من الرب
«سيسرا» بأفضل من حظ جنده.. فقد فر على ظهر جواده» عندما رأى جيشه العظيم
يقع فريسة للهلاك. فلما ا اف ره من خا ترج ٧ اله مرن انهى الثيات والحلى: وكانت
امرأة يالغة الجمال وذات إغراء وسحر لم يكونا لأحد من النساء. رفانت اع «ادخل يا
سيدى إلى خيمتى وتناول ا من الطعام وارتح قليلا .. تم سأرسل رجالى معك
ليصحبوك إلى بيتك.. فإنى أعلم أن مكافأتى لن تضيع عندك». ظ فخطا «سيسرا» إلى
خيمتها ورأى الفراش قد زينته الورودء فقرر أن ثم طلب منها لبناً ليشريه قائلا: -
«روحى تلتهب من نار الأجرام السماوية التى رأيتها تحارب مع بنى إسرائيل» فذهبت
أدعوكE :«ياعيل» لتحلب عنزتها وهى تدعو الرب لينجدها ويعينها.. ودعت قائلة
لتقوى أمتك على عدوك.. واجعل لى علامة بعلي استجابتك لدعائىء؛ إننى إذا دخلت
الخيمة يستيقظ «سيسرا» ويطلب منى ماءً ليشريه» وما كادت تتجاوز عتية باب
خيمتهاء إلا واستيقظ «سيسرا» وطلب 47

أساطير اليهود فراح فى سبات عميق. وعند ذلك أخذت المرأة حرية من خشب فى يدها اليسرى واقتريت من المحارب النائم وقالت: - «ليكن علامة لى يارب أنك ستجعله بين يدئ.. إننى سأقدر على سحبه من على السرير إلى الأرض دون أن يستيقظ». فم تخت «سيسواء بلطف فلم رسف ثم انزلعه من هلل 'السريق ووضهتة على الأرض + ».د دون أن يتشلمل أو بيد عليه آنه هلان على اله والاستيقافل: ثم دعت «ياعيل» الرب قائلة: ارب هو سناع امك اومن جلك ,ومن جل شه ومن الجن كل الذين يرجون خلاصك». ثم رفعت الحربة وهوت بها على رأس «سيسرا» فانغرست فى جبهته.. فصرخ «سيسرا» بصوت متحشرج قائلاً: - «يا ويحى إذ تقتلنى امرأة!». فأجابته «ياعيل» ساخرة: - «اذهب إلى الجحيم والحق بآبائك.. وهناك أخبرهم أنك قد كا كلا بعد ذلك جاء «باراق» وأخذ جثة «سيسراءXK .!جثت إليهم على يد امرأة وأرسلها إلى أمه قائلاً: - «هاهو ابنك الذى كنت تنتظرين عودته إليك محمّلاً بالأسلاب والغنائم». وعندما قال ذلك» كان يجول فى خاطره منظر أم «سيسرا» وصاحباتها عند خروج ابنها للحرب» ورأى بعين خياله الفرحة فى أعينهن وهن يتنبأن به نائماً فى فراش امرأة يهودية ويفسرن ذلك على أنه سيعود بالكثير من الأسرى اليهود . 48

وعندها كن يقلن لأنفسهن: امرأة لكل مقاتل.. بل.o الجزء الرابع ُء 35
امرأتان. وليةا فقن انق حبيية امليق عطيونة ::: الاكروثه فاكلا ف مخ غود ان اف
خلفة اشن انهو ويعد ذلك أنشدت «ديورة» و«باراق» أنشودة شاكرين الرب على
تخليص بنى إسرائيل من تسلط «سيسرا!». 36 6< م وظلت «دبورة» ترعى مصالح
شعبها طوال أربعين سيئة... ثم فارقت هده الدنيا. وكانت آخر كلمات لها إلى شعبها
حضأ لهم على ألا يعتمدوا على الموتى فاذا مات.. لم ينفع الأحياء بشىء . واحتد
الشعب كله على «ديورة» طوال سبعين يها وهى التى جعلت شعبها يعيش فى سلام
وسكينة طوال أربعين عاما. 6 56 8 49

أساطير اليهود جدعون عندما نصر الرب شعبه إسرائيل على «سيسرا»
وجنده» ترنموا بحمد الرب.. فغفر لهم خطاياهم وتجاوز عن تعديهم على الشريعة.
لكنهم... سرعان ما انزلقوا ثانية إلى مهاوى الخطيئة فنزلت بهم العقوبة القديمة. وكان
انتكاسهم إلى الخطيئة مرة أخرى. بسبب سحر ساحر من آهل (مديان اة وعود» ول
:هود ها الى درق :قن ف ال حاف بذلك بنى إسرائيل أن أصنام «مديان» أقوى من
الرب.. فعاقبهم الرب بأن سلط عليهم المديانيين. كما عبد بنو إسرائيل صورهم
المعكوسة على صفحة ال الرب بفقر مدقع» حتى إنهم لم يقدروا على تقديم وجبة
طعام قربانا. وهذا أقل قربان يقدمه الفقير. وفى عشية يوم فصح اشتكى «جدعون»
قائلا: ان كل الاقف القن ست الريب ناقا فن عة كيذه عندها دي كارا لرن :حرو هه ارال
N ن الو وة فظهر له الرب وقال له: - «إنك لرجل شجاع شجاعة تكفى لأن تكون بطلا
فنك ر و ى ا كر ا للدي قف رات وا «جدعون» أن يمنحه علامة عل أن خلاصTEE
بنى إسرائيل سيكون على يديه هو. وبرّر طلبه ذلك. بأنه يحذو حذو موسى - أول نبى
- الذى طلب من الرب 50

الحزء الرابع صورة سيتحول هذا الماء. فطلب «جدعون» ا يتحول تنصف
الماء إلى دم؛ بيئما نكحؤل تضفة: الآخر إلى تار وهكذا كان فاختلط: الدم بالتان لكن
لم:يطف الدم النارّء ولا جففت النارٌ الدم. وعند ذلك تشجع «جدعون» وقرر أن يقود
بذى إسرائيل فى حريهم ضد المديانيين» بفرقة من ثلاثمئة رجل ممن يخافون الرب
ويخشونه.. وكان النجاح الباقون بالفرار. وكان «جدعون» يستحق أن يكون خلاص بنى
إسرائيل على يديه لأنه كان اننا دنر زلف كمد كان ابوه شى كبهسرا وكان تحاف إن
كرس يختطقه بسبب بطش المديانيين. وذات مرة خرج «جدعون» إلى الحقل وقال:
ديا أبتاه.. لقد بلغت من الكبر مالا يجعلك تقدر على القيام بذلك: فعد إلى البيت
وسأقوم أنا بذلك بدلا منك. وإذا باغتنى المديانيون وأنا أدرس كبر ستك». »ا كلد وقد
حمق «حدعون» النصر علئن المدبانيين هى يوم عيد الفصح. وكانت عة خب اشير الت
كاد م الاو راها على عشت دوا كان المديانيون يحلمون بالحصول عليها - علامة من
الرب على أنه سينصر شعبه ك «جدعون» أفوداً . ولم دوسف ممثلاً قلي صدرية الكاهن
الأكبر ا إلا 5 51

أساطير اليهود فقطوليسن يمسي كتذلك. ولك يزيل هله الوصهنة عن
سجطه ضف «جدعون» أفوداً وعليه اسم ««منسّى». وكرس الأفود للرب.. لكن بعد
موته بدا الشعب يتخذه صنماً. وكان بنو إسرائيل فى تلك الأيام مدمنين لعبادة
«بعلزيوب» إلى درجة أنهم كانوا يحملون دائماً تماثيل صغيرة لهذا الصنم فى جيويهم»
ثم يخرجونها بين الحين والآخر ليقيّلوها فى حرارة. وكان من هؤلاء الوثنيين أولئك
الأشرار الذين ساعدوا «أبيمالك» بن جدعون من سريته «شكيم» ليقتل إخوته من
أبيه. لكن الرب عادل... فكما ذيح وأبيمالك» [خوتة على رة فقن الى حتقه اهو أنضا
سس حجر رحى. ولذا فقد كان «يوثام» على حق عندما شبّه «أبيمالك» بالعوسج.
وشبّه أسلافه «عتنيئيل» و«دبورة» ودجدعون» بشجرة الزيتون أو شجرة التين أو
الكرمة... وذلك مثله المشهور الذى ضريه لقومه. وكان «يوثام» هذا وهو أصغر أبناء
«جدعون» - أكثر من مجرد راو للأمثال والحكم. فد كان يعلم أن د م لي ا بورك بها
الشعب من فوقه. ولهذا فقد اختار «يوثام» هذا الجبل بالذات ليلعن من عليه «شكيم»
وأهلها. ولم يكن خليفة «أبيمالك» يقل عنه شرا وخبثاً.. إن لم يزد. فقد شيد «يائير»
الذى خلف «أبيمالك» مذبحاً للصنم «بعل» وأجبر الشعب على السجود له وهدد الممتنع
بالإعدام. فأطاعه جميع الشعب.. إلا سبعة من الرجال ثبتوا على الإيمان ولم يتزعزعوا
لحظة من عبادة الرب. وكان هؤلاء السبعة هم: «دعوثيل» و«أبيت يسرائيل»
و«يقوئيل» و«شالوم» و«أشور» و«يهوناداب» و«شمعيئيل». 52

الجزء الرابع وقالوا ليائير: حر لك نكا كر اوى القن غ إنا متا مو و دوه دا
فالا لكا اسمهوا لاا ولا ترا يغنة أو سبرة وحافظوا على دزاسة التوراة ليلاً ونهاراً» فلماذا
إذاً تحاول إضلال الناس وتقول لهم إن «بعل» هو الرب فاسجدوا له واعبدوه؟ فإذا كان
إلهاً كما تدّعىء فليتكلم كما يتكلم الإله وسوف نعبده عندئن». فاط اتن شق فده فى
يق زل و ار اجر اقيم هي الار: وفقدما هه حتودة تيد أواسره أرزسل انرب ا لاف قال
لاك الثان, فأطفاً النار بعدما أهلكت جنود «يائير». ولم ينج الرجال السبعة من الحرق
وحسب. ولكن الملاك قال كذلك ليائير: «أنصت لكلام الرب قبلما تموت. لقد جعلتك
أميراً على شعبى فخالفت عهدى وأغويت شعبى وحاولت حرق عبيدى بالنار... لكنى
أنجيتهم من يدك وأنقذتهم بنارى السماوية من نارك الأرضية. أما أنت.. فلتموتن
ولتهلكن بالنار.. ولأدخلتك ناراً لا تخرج منها أيداً!». للصنم «بعل». 1 6 % 8 53

أساطير اليهود » يعتاح 4 كان «يفتاح» هو أول قاض له أهمية فى تاريخ بنى إسرائيل بعد «جدعون». لكنه هو الآخرء لم يكن المثال الذى ينبغى أن يكون عليه أى زعيم يهودى.. إذ كان أبوه قد تزوج امرأة من قبيلة أخرى. فى حادثة غير عادية فى زمن كان ينظر فيه باحتقار لأى امرأة تترك قبيلتها وتلتحق بقبيلة أخرى. ولذا فقد كان على «يفتاح» أن يحمل وصمة أمه وعارها فوق جبينه.. ولذا فقد عانى كثيراً من المشاكل والمتاعب» من غمز الناس ولزهم» حتى إنه اضطر فى النهاية إلى مغادرة موطنه والإقامة فى منطقة يقطن فيها الوثنيون. 26 6 علا فى البداية رفض «يفتاح» قبول الزعامة التى عرضها عليه الشعب فى اجتماع عقدوه فى «المصفاة».. إذ لم يكن قد نسى بَعَدُ ما عاناه من ألسنة الناس. لكنه فى النهاية رضخ لمطلبهم وقاد الشعب فى حربهم ضد جطال ملك العمونيين. وقبل رحيله نذر أن يَضَحَّى للرب بما ومن يقابله عند أبواب بيته إذا دوف من لسرت وعند ذلك غضب منه الرب وقال: «إذا طعق لذن ايكا ان يشت الى بار شى شا عند عرد من الحرب!! إذاً إن قابله كلب سيضحى به لى5؟ لأجعلن قسمه يحل على بكره. فلذة كبده.. أجلء ليقعن نذره على ابنته وحَبَّة عينه.. لكننى سأخلص شعبى بكل تأكيدء لا كرامة :يفتاح؛ ولكن من أجل دعاء إسرائيل». 54

الجزء الرابع ثم عاد «يفتاح» من حربه ظافراً و وكان أول من قابله هو ابنته
«شيلة»..! فلما وقعت عيناه عليها صاح فى لوعة: «حقاً .. كان اسمك على مسمى...!
فأنت «شيلة» أى المطلوبةء وقد طلبّت للتضحية.. واحسرتاه عليك با اينتى! أأيكى أم
أفرح؟ أيكى لأنى سأفقدك.. أم أفرح لأن الرب نصرنى على عدوى؟! واحرّ قلبى عليك
يا صغيرتاه!!)». فأجابته «شيلة» قائلة: «لماذا تيكى غلئ 5 أبتاه. وقد خلص الرب
قومنا من عدوهم؟ ألا تذكر ما فعله آباؤنا الأوّلون5.. عندما قَدَّم الأب ابنه قرياناً للرب»
ل ان وأقيمun . فلم يرفض الابن ول ر فاكيب كلاهما واستحال غمهما فرحاة موت
. ولتبكين أشجار البريةa الصخور لأذرف عليها أدمع شبابى الذى ضاعTT بين التلال
على... لتنوحنّ بهائمها على زهرة شبابى الذى كان.. لا أبكى على شبابى.. ولا أبكى
خوفاً من الموت.. وإنما لأن أبى عندما تلفظ بنذره لم يفكر فى أبنته وحيدته.. لذا
كا يعد ذلك < xX .«(!!أخشى ألا يتقيل الرب تضحيته بى ويضصيع موتى سدى
ذهبت «شيلة» إلى حكماء الشعب... لكن لم يمد لها أحد منهم قدا قاتا دة فذهبت إلى
جبل «طلغ». حيث ظهر لها الرب ليلا وقال لها: «لقد أغلقت أفواه حكماء الشعب من
هذا الجيلء لكيلا يتفوّهوا بكلمة إلى 55

أساطير اليهود «شيلة» ابنة «يفتاح».. لكى يُوفَى بالنذر الذى نذر لى ولا
يبقى شىء يخصنى ناقصاً. الشعب. ولذا فإننى قد تقبّلت روحهاء وليكونن موتها ذا
قيمة عالية عندى على مر الزمان». وعند ذلك بدأت «شيلة» تبكى وتنوح فائلة:
يا كلماتى ا عنان السماء واي عبّراتى فى الأفخلاك.e .واشهدى يأ صخور كا ونواحى
فما 3 حلاوة الزواج, ولا 2 اكتمل نظم عقد خطبتى!! وما زينونى لعريسى.. ولا
ألبسونى أحلى الثياب.. ولا عطروا بددسى بالمر والعطور..! ولا مسحونى بالزيت الا
كانوا قد أعدوه ليوم ا و خو يأ ليتك با أماه لم تلوانت فالقير مصيرى .. والموت
عريسى ..!! والزيت الى أعددتيه ليوم زفافى.. يكبم وثياب العرس التى حكتها لى..
ستاكلها العتة!! نوحوا على يا بنات صهيون ولولوا..! واذرفوا الدموع على زهرة
الشياب.. وتدكروها فى يوم عرسكم!! وج وا لكن كل هذا النواح ضاع سدى... فلم يّلن
أبوها ويتنازل عن التضحية بها. . حتى بعدما أثبتت ت له يكل سييل أن التوراة 5 تاكر
ا عن التتضحية بالبشرء وأن الأضاحى مقصورة 5 على الحيوانات.. حتى بعدما ذكرته
بيعقوب الذى نذر أن يعشر للرب كل ما يملك.. ورغم 56

الجزء الرابع ذلك فلم يرد فى خاطره أبدأ التضحية بأحد أبنائه..!! قضيتهاء
وإن كان لأبيها أن يتحلل من نذره. طبقاً للتوراة فإن «يفتاح» فى حل من نذره.. بل إنه
غير مطالب حتى بالتكفير عنه بالمال. لكن الفقهاء لم يتذكروا هذا الحكم.. ولم يكن
ذلك خطأهم.. بل إن الرب هو الذدى أنساهم هدا الحكم» اا ليفتاح الذى كان قد ذبح
الآلاف من سبط «إفرايم». القضية لو كانوا عرضوها عليه.. ألا وهو الكاهن الأكبر
«فينحاس». لكنه تكبّر وقال فى تعال: - «أأكون أنا الكاهن الأكبر.. وابن الكاهن الأكبرء
ثم أهين نفسى بالذهاب الخ فتاة دكرة لا وزن لها!!». ومن جانبه تكبّر «يفتاح» عل
الذهاب إلى «فينحاس». فقد قال «يفتاح» فى غطرسة: 1 كن انانف ذو او عدن كى ا
ات ا لودل ا كان ا: و ضاعت حياة الفتاة سدق بين تكير الأب وغطرسة ا .1 لكن.. لم
يفلت أ منها بجريمته.. فقد مات «يفتاح» أبشع موتة بان لك أطرافه.. طرفاً موقا ش
أما «فينحاس» فقد فارفته الروح القدس وعزل من منصب الكهانة. ويعد «يفتاح».
خلفه «عبدن بن ا الذى جعل شغله الشاغل حماية اا غا ا 57

أساطير اليهود كان «شمشون» هو القاضى قبل الأخير... وباستثناء
«جالوت». فقد كان أعظم الأبطال على مر التاريخ: كما كان أعظم قضاة بنى إسرائيل
وكان أبوه اسمه «منوح», من سيط دان» بينما كانت أمه هى رلو من سيط «يهوذأ».
وقد أنجباه بعدما يَئسا من الإنجاب. وكان ميلاد «شمشون» مثالاً مدهشاً على انعدام
بصيرة البشر.. فالقاضى إيصان لم يدع ا وزوجته أبداً ال أى وليمة من الولائم المئة
والعشرين التى أقامها احتفالاً بزفاف أبنائه الستين.. وذلك لأنه قال فى نفسه: - «إن
هذه «البغلة» العقيم لن تستطيع أبداً رد الجميل.. إذ هى عاقر ولن تنجب ابنأ أو بنتاً
لتدعونى يوم زفافهما». لكن شاءت حكمة الرب أن يهب ابن «منوح» وزوجته حكمة
ويصيرة وقوة.. بينما لم يمت القاضى إلا وقد رأى بعينيه حتوف أولاده الستين..! * كا
بن كانت فوة «شمشون» تموق طبيعة البشر. .. كما كان بالغ الضخمة حتى إن المسافة
بين كتفيه كانت تبلغ ستين شبراً “توفي :لتقم كفي كان كى و أنه كان مشلولاً! قد تان ا
مظهر من مظاهر فوته الهائلة.. عندما اقتلع جبلين وحك أحدهما بالآخر ليشعل نارا!
وكان تظهر عليه هذه الكرامات كلما حل عليه روح 58

الجزء الرابع الرب. وكان حلول روح الرب عليه يتجلى فى شعره الذى
ينتصب واقفا ويصدر ت يشبه فرع الأجحراسن: ويَستّمع على مسافة بعيدة. كما أنه
كان يستطيع  طالما روح الرب حالة عليه 5 أن يخطو مساقة تعادل المسافة بين
«صرّعة» و«أشتأول» . وبسبب هذه القوة غير الطبيعية. ظن «يعقوب» أن شمشون هو
المسيًاء لكن ما أراه الرب النهاية التى ستنتهى بها حياته؛ عَلم «يعقوب» أن العالم
الجديد لن يأتى على يدى هذا القاضى البطل('. وقد حقق «شمشون» أول انتضاراته
على الفلسطيتين باستحدام عظمة فك الحمار الذى ركبه «إبراهيم» وهو فى طريقه إلى
جبل «المرّيا» وقد حافظ الرب على عظام هذا الحمار فلم تيل وكانت تلك معجزة
كبيرة.. كما وقعت معجزة أخرى كبيرة بعد انتصار «شمشمون» على أعدائه»ء إذ كان
على شفا الموت مطفا لعن ى عاذ فر هم ا ا تدمع من تنم دعاق :1 وبالإضافة إلى قوته
الهائلة. كان «شمشمون» يتمتع بمزايا روحية عديدة.. فلم يكن به أثر لحب الذات وكان
خدوماً لقومه إلى أبعد حد. وعندما أخبر زوجته «دليلة» بأنه «منذور» للرب» تيقنت
ساعتها أنها قد توصلت إلى سر قوته الهائلة  كما كانت تعلم طباعه جيداً؛ فعلمت أنه ما
كا يترك شهواته تتسلط عليه. وكانEE ESAD SSE ELS .كان ليحلف بالرب أبداً كاذباً
نتيجة ذلك أن «من يدع عينيه تضلانه.. يفقدهما». وهكذا فقد «شمشمون» بصره» وإن
لم يؤثر ذلك على شخصيته إذ لل تقار تشويؤاتيكه كن المج وة الالسطينيوق على دل
إن كانؤا يتمنون أن يعاشر بناتهم لينجب منهم ذرية تكون فى مثل قوته. 5 تلاح هنا أن
«المسياء أو اشيم الذى 'ينتظره الهو لايد أن يكون ظاهرا متخصرا على من أعدائه؛ ولذا
فإن أوصاف «المسياء لا تتطبق على «شمشون» الذى هزمه أعداؤه فى النهاية..
والعجيب أنها لا تتطبق كذلك على عيسى ابن مريم عك (المترجم). 59

أساطير اليهود وكما ظل «شمشمون» يتمتع بقوة بدنية هائلة طوال حياته..
تجلت هذه القوة كذلك عند موته.. وقد توسّل إلى الرب أن يحقق فيه بركة «يعقوب» فيمنحه القوة الريانية.. وفى لحظة موته صرخ قائلا: «يا سيد الكون! عوضنى فى هذه الحياة عن إحدى عينئ.. وسأصبر على فقدان الأخرى حتى تعوضنى عنها فى العالم الآتى.. وحتى بعد موته؛ ظل «شمشمون» درعاً يحتمى به بنو إسرائيل.. إذ ظل الفلسطينيون على خوفهم ورعبهم منه. حتى إنهم لم يجرؤوا على مهاجمة الإسراتيليين طوال عشرين عاماً. 6 2 @ 60

الجزء الرابع جريمة سبط ر بنيامين»» كافاً زعماء الفلسطينيين «دئيلة» على
التذئ المعفديةEEE كدرEBE خيانتها لزوجها «شمشمون» وكشفها نووز كا يهن تقال
لضف صنم لنفسه. وكانت تلك خطيئة لا تغتفرء إذ كان «ميخاء» هذا نفسه يدين
بحياته لمعجزة صنعها موسى له.. ففى أيام العبودية فى مصرء كان المصريون يعاقبون
الإسرائيليين الذين لا يكملون حصتهم المقررة من القرميد. بأن تحدمو اتا عه بدلا :من
الترضيين:الناقصن»: ركان سخا سيقن هذا المصيرء لولا أن نجا بمعجزة.. فقد كتب
موسى «اسم الرب» ووضع الكلمات على بدن «ميخاء» الميت فعادت إليه روحه
فسحبه موسى فأخرجه من الحائط الذى كان مدفوناً فيه وسط القرميد. كن ما اور االنه
لا نامل اة الك جرف فين اجه هن فل خروج بنى إسرائيل من مصرء صنع لنفسه صنماًء
كما كان هو نفسه الدى صنع العجل الذهبى. وفى أيام «عثنيئيل» القاضى؛ أقام «ميخا»
فى مكان يبعد عن الحرم فى »شيلوه» بمسافة لا تقل عن ثلاثة أميال؛ وأقنع حفيد
«موسى»« n E OAS RSS AT Rbوقد أقام «ميخا» معبداً لصنمه كان يحتوى على
أصنام كثيرة. فقد كان يوجد به ثلاثة تماثيل لأولاد. وثلاثة لعجول وتمثال لأسد وآخر
لنسر وثالث لتنين ورابع لحمامة. 61

أساطير اليهود وعندما كان يأتيه رجل يريد الزواج يقوم «ميخاء بتوجيهه
إلى تمثال الحمامة؛ فإذا كانت الثروة هى مطلبهء يتوجه إلى تمثال النسر.. أما إذا أراد
إنجاب البنات فإنه يتعبد لتماثيل العجول... وإن أراد القوة يتعبد لتمثال الأسد.. وإن
أراد طول العمر يتعبد لتمثال التنين. وكانت تقرب القرابين لهذه الأصنام ويحرق أمامها
البخورء وكان «ميخا» يبيع القرابين والبخور للناس مقابل المال الذى يدفعونه إليه عدا
ونقداً.. بل كان يغالى فى أثمانها فيبيع القربان بعشرة دراخمات, بينما يبيع البخور
بدراخمة واحدة لكل أوقية..! % 2 2 Kوهذا التدهور السريع فى الأحوال الدينية
لذرية «موسى» إنما يعود إلى حقيقة زواجه من ابنة كاهن كان يقوم على خدمة
الأصنام. ومع ذلك فلم يكن حفيد موسى مجرد وثنى عادى.. بل كانت وثنيته لا تخلو
من جانب أخلاقى مهم. فقد كان يسمع كثيراً جده وهو يقول إن الرجل الحق لابد أن
يعتمد على نفسه» حتى ولو اضطر لعمل «الغريب».. والمقصود بالغريب هنا هو أن
يعمل أى شىء ولو كان عملا غير معتاد أو مُحَتَمَر عند الناس.. ولكن هذا الحفيد فهم
كلام جده بالمعنى الآخر. إذ فهم عمل الغريب هنا على أنه «خدمة الآلهة الغريبة». وقد
كان هذا الحفيد يبّعد الناس عن عيادة هذه الأصنام, أكثر مما عرد لحي ا اي ا يد
يستطيع الكلام معك4)». 62

2% كا وىXK !!الحزء الرابع وذلك لكى يأكل هو نفسه هذا القربان اللذين
أيام «داود» تم تعيينه اننا لبيت المال. وقد عيّنه «داود» فى هذا المنصب لأنه كان يرى
أن الرجل الذى لا يمانع فى القيام بالكهانة اع را وراء لقمة العيش. أهل للثقة. ومع أن
هذا الحفيد قد تاب توبة نصوحا عن عبادة الأصنام» فى أيام «داود» فإنه سرعان ما
عاد إلى سيرته الأولى عندما عزله «سليمان» عن منصبه, إذ كان «سليمان» قد عزل
آخرين بدلا منهم. . وفى نهاية,e جميع رجال الدولة الذين كانوا أيام أبيه وين
المطاف. تاب هذا الحفيد عن عبادة الآصنام تماما وعاش حياة تقية نقيةء فأثابه الرب
على ذلك بأن وهبه نعمة النبوة. وقد حدث ذلك فى اليوم الذى جاء فيه «رجل الله» من
«يهوذا» إلى «يريعام».. إذ أن حفيد موسى هذا ما هو إلا النبى العجوز الذى كان فى
«بيت إيل» ودعا رجل الله من يهوذا واستضافه فى بيتها كا كلا وائنتشر الفسادXK .("
الذى بدأه «ميخا» أكثر وأكشر.. وكان أكثر من أظهروا إخلاصهم لعبادة هذه الأصنام هم
00 «بنيامين». ولذا فقد قرر الرب معافبة تن ارال عل يدنك الكفن. ولم كا خر الفقوية
كثيرا ب فلم يمر وقت طويل حتى ارتكب البنياميون فعلتهم الشنعية فى «جبعية».
حينما قلدوا أهل «سدوم» فى أفعالهم الشنيعة التى تفضب الرب» وقد فعلوا ذلك أمام
شف برحل كدص تمق بوكان عا كبيراً دا راق ومكانة :+ تماما كما فعلها آهل «سدوم»
١( = الإشارة( الله لوط .)55 -١٣:١١٠٠( إشارة لما ورد فى ملوك الأول "أمام 3 وجل
)٢( هنا إلى واقعة اغتصاب بنى ينيامين لامرأة هذا الرجل» بعد أن فشلوا فى اغتصابه

أشاطير اهود وعندما غضب الأسباط الآخرون من سبط «بنيامين» وطلبوا
منهم الاعتذار فرفضواء نشبت حرب فتاكة بين الفريقين.. وفى البداية كانت الغلبة
اسيظ ا على الرفع من إن وان كان كن اس ار اوو والتزقيه شلقى نوها ا م عن خوض
هذه رها تر الأسباط الأخرى كأس الهزيمة المرة بعد الأخرى, أمام سيط «بنيامين».
علموا أن سبب الهزيمة هو أن الرب أراد معاقبتهم على خطاياهم. لهذا قررت الأسباط
المهزومة تخصيص يوم للصيام والدعاء أمام التابوت المقدس وأخذ «فينحاس» بن
ا اک GAS RL aa e وو انا لل e :ألعازارء الكاهن الأكبرء يدعو الرب ويتوسل إليه قائلاً
كى كن .إن كان ما ف كو و ان ندرا فى عينيك غلماذا جعلتنا ننهزم أمامهم!!5 يارب
العالم.. بحق آبائنا الأوّلين استجب لى.. وبين لعبدك اليوم إن كنت راضياً عن حربنا
هذه أم كنت تريد معاقبة شعبك على خطاياهم: لكى يتوب العصاة عن معاصيهم..
يارب العالم.. لازلت أذكر ما فعلته أيام صباى» فى حياة «موسى» عندما فلت اشين
,بخطيكة يمري غكها للك وروما راد اتضناوة إنذاكن أرسلت إليهم ملاكاً فقتل أربعة
وعشرين ألفاً منهم ونجّانى من شرهم وما مكروا بى. لكن الآن.. خرج أحد عشر سبطاً
من شعبك لينفذوا أمرك ولينتقموا لك ويذبحوا من أغضبوك... لكنهم تعرضوا هم
كسس سنن | الوا ماتت من بشاعةA . .«للذبع!! ولذا فقد ظنوا أن وحيك كذب وغش
الاعتداء عليها. والغريب أن الرجل نفسه بعد ذلك قام «بتقطيع» جثة امرأته إلى اثنتى
عشرة قطعة وأرسل كل قطعة إلى سبط من الأسباط ليروا بأعينهم ما فعله بنو بنيامين
بامرأته.. ومن هنا نشبت هذه الحرب الضرورس بين الفريقين. والقصة كلها مذكورة فى
سفر القضاة ١٠٢ ١ 19:١١( كله). وهى تدل على وحشية هؤلاء القوم الذين كد عون أذ
«شعب الله المختار» (المت > 3 د نهم ر» (المترجم 64

الحزء الرابع يارب العالم ورب آيائنا... لا تخفى عليك خافية. فأخبرنا )اذا
حدث تنا كل ذلك!!».. #6 عا % ثم بعد طول مناشدة وتضرع من فينحاسء أجابه
الرب وأخبره أنه أحل بهم :تلك المتزاكم عهانا ليخ علن سماخ ا رأة اد اركاب ارو
حماستهم البالغة للأخذ بثأر المرأة التى اغتصبت فى «جبعية». لهذاء فما إن مات جميع
الذين ناصروا «ميخا» وأمه وساروا وراءهما فى طريق الوقية وعبادة الأصنام. إلا
وصفح الرب عن الشعب وأعلن استعداده لنصرتهم على بنى «بنيامين». هكا كان
وسيعون ألا من بنى «بتيامين» فتلى.. ولم ينج من هذا السيط إلا ستمئكة شخص
X .«خافوا على حياتهم من البقاء فى «فلسطين» فهاجروا إلى «إيطاليا» وإلى «ألمانيا
كلا وعلى الرغم من كل شرور «ميخا»» فقد كان يتمتع بفضيلة واحدة جعلها* %
الرب تحاجى عنه أمام الملائكة الذين وقفوا ضده متهمين له. وكانت هذه الفضيلة أنه
كان بالغ الكرم» إذ كانت أبواب بيته تبقى دائماً مفتوحة على مصاريعها أمام كل عابر
سبيل.. ويسبب هذا الكرم حفظ له مكان فى العالم الآتى. ويوجد «ميخأ» فى أ لقسم
السادس من الك لجحيم ذلك ١ لقسم الذى يشرف عليه الملاك «حدرئيل».. و«ميخا» هو
الوحيد فى ذلك اا لقسم الذى عوفى من العذاب فيه . 65

أساطير اليهود وكان ابن ميخا هو «يريعام» الدى صنع 0 ذهبية كانت أشر
وفى تلك الأيام أمر الربٌ «فينخاس» بأن X + د« X% .وأكفر من كل مأ صنعه أبوه
يذهب إلي جبل «دنبين» ويبقى فيه لسنين عديدة: إذ كان قد بلغ من العمر مئة
وعشرين عاماً. وهو. كما قال الرت: العسر:الطبيعى لبن أده وأضاف الرب: - «وسآمر
النسور فتأتيك بالطعام» لكى لا تعود بحاجة إلى البشر فلا تعود إليهم إلى اليوم الذى
تفض فيه ختم السحاب فتفتحه مرة أخرى. إلى اليوم الذى أزور فيه العالم وآتى بك
من مكانك لتذوق الموت». 6 56 @ 66

الجزء الرابع » الفانة ( 89 حنيةهة 24 يربط عهد النبى ا بين عهدى القضاة
والملوك فى بنى إسرائيل. وهذا النبى هو نقسه الدى عبن «شاءول» و«داود» ملكين ٠
ولم نكر «صموئيل» وحده ا وإنما كان كذلك أجداده وأبواه «ألقانة» و«حنة» يتمتعان
بنعمة النيوة. وإلى جانب روح النبوءة» كان «ألقانة» رجلا ذا فضل وفضيلة لم يَحُزّهما
أحد من بنى عصره. وكان «إبراهيم» ثانياً.. إذ كان الرجل التق الوحيد فى جيله ولولاه
لكان الرب قد أهلك جيله. ا ل على عبادتهم للأوثان. وكانت سجيته الكبرى هى أنه
ضرب المثل لأهل عصره فتبعوه حاجين إلى «شيلوه» ذلك المركز المقدس لبنى
إسرائيل فى تلك الأيام. وكان «ألقانة» يصحب جميع أهل بيته وأقاريه ويخرج بهم
جميعاً متوجهين إلى «شيلوه». ثلاث مرات فى العام كما تقرر الشريعة. وبالرغم من
ضيق ذات يده وقلة يساره. فقد كان موكب حجه عظيماً: > فما يكاد يبلغ مدينة فى
طريقه إلى «شيلوه» إلا ويخرج أهل المدينة جميعا فى دهشة من هذا الموكب العظيم.
ويتساءلون قائلين: 5 «إلى أين هم ذاهيون هؤلاء الناس.. وبهده الأعداد الغفيرة!5».
فيجيبهم «ألقانة»: - «نحن ذاهبون إلى بيت الرب فى «شيلوه». إذ هناك تنزلت
الشريعة. اذا لا تتضمون إلينا وترافقوننا فى رحلتنا؟». 69

أساطير اليهود إلى «شيلوه». وكان «ألقانة» و الذى يسلكه هى كل عام لك
6 كا على*X .يمر على مدن حديدة فيعظ أهلها وينضم لقافلة الإيمان تائبون جدد
الرغم من أنه كان رجلا صالحاً يخشى الرب ويتقيه» فلم يكن «ألقانة» دا فى حياته
العائلية. إذ كان وها من «حنة» من عشر سنوات ومع ذلك فلم يرزقه الرب منها الذرية.
وكان يحب امرأته 0 م عوضه عن ذلك. . لكن «حنة» نفسها ضرت على أن يتخذ لنفسه
زوجة ثانية . وهكذا تروج «ألقانة» امرأة أخرى. كان اسمها «فتنة». ولم تكن 1 هده
تضيع فرصة لإغاظة حنم ومعايرتها بالعقم وعدم العاجنالدرية ولذا فقد ناشدت «حنة»
ربها ودعته فائلة: «يارب العالم. .. لقد خلقت كل شىء بحكمة وجعلت لكل شىء
منهما ولد لىSe > وظيفته التى 00 ل لي . والآذان لنسمع بهاء > وخلقت لنا فهل
أحمله فى أحشائى ويطمئن به قلبى؟ الأرضية الفانية. والسماوية الخالدة. 70

الجزء الرابع إنك لتعلم أن الخلائق السماوية لا تأكل ولا تشرب ولا تتكاثر ولا تموت بل تعيش إلى الأبد... لكن الخلائق الأرضية تأكل وتشرب وتتكاثر لأنها بحاجة إلى الحفاظ على نوها فان كنت انا شن الخلاكق السماوؤية:فاحناتي افيش إلى الت ولكن إن كنت من البشر الفانين فأعنى على القيام بدورى فى الحفاظ على النوع البشرى.
وكان الكاهن الأكبر فى تلك الأيام هو «عالى» فلما سمع دعاءها أخطأً فى همه ...
وعندما غادرت ا الحرم.e a وباركها قائلا: 5 «ليبارك اينك الدى ستلدين ويققه هى انفرجت أساريرها وأحست وكأن هما ا قد انزاح عن صدرها. وأيقنت. كل اليقين» أن بركات «عالى» ستتحقق. 6 56 @ 71

أساطير اليهود شباب » صموثتيل ( سمع الزت لقاو انضة» فولدت
«صموئيل» بعد ستة أشهر وبضع أيام؛. فى العام التاسع عشر من زواجهاء وبعدما صار
لها من العمر مئة وثلاثون سنة. وكان «صموئيل» هزيلا نحيلاً وفى حاجة إلى عناية
وتغذية جيدة. ولهذاء فلم يستطع. لا هو ولا أمهء أن يرافقا «ألقانة» فى حجه إلى بيت
الرب. وظلت بعتد جح والودها عن الخرم مضع كترات و كيل ميثازي ومسعوتيل ا قان
اك ا ك عات مسلا أنه عدي ون رجل عظيم وسيكون اسمه «صموئيل»... ولهذا فقد
أسمت كل أم وليدها باسم «صموئيل». وكانت الأمهات يجتمعن معاً لتحكى كل واحدة
منهن للأخريات عما يفعله صغيرهاء ليرين أى هؤلاء الصغار ستتحقق فيه تلك النبوءة.
لكوي عقا ولك ,مواقت ات الخ كل اعفان أترابه. تبين فى وضوح من هو الذى ستتحقق
% ا وقد تجلت فطنةXX فيه كلمة الرب. واا و لبا ا اننا وو قد كه ان فى فة لها
«صموئيل» منذ أوائل أيامه.. إذ فى يوم من الأيام» وكان حينها له عامان من العمر.
ذهبت به إلى الحرم فى «شيلوه» لتتركه هناك بكم الم وقد حدثت عند ذلك واقعة
أظهرت ذكاءه الشديد وجرأته البالغةء وبدرجة 72

الجزء الرابع أثارت دهشة الكاهن الأكبر «عالى» نفسه. فعندما دخل
«صموئيل» إلى الحرم لاحظ أنهم يبحثون عن كاهن ليذبح إحدى القرابين. فما كان منه
إلا أن قال لأضسحات القريان إنهم ليبسو فى خاجة إلى كاهن تلذب وف تلك اللحظة
دخل «عالى» فرأى القربان يدبع وعلم أن الذى يقوم بذبحه ليس كاهناً. كما علم أت
«صموئيل» هو الذى أفتى بذلك. وعندها اشتعل «عالى» ا وأراد لكن «عالى» فال لها:
عالبمة وشا دهز ار ليوز قات و خر 5 «لكثنى ندرته للرب.. فمهما فعل فهو لا يخصنى
ولا يخصك. وإنما هو ملك للرب». وعندها هدا غضب «عالى» وتخلى عن فكرة فتل
«صموثيل». فطفقت «حنة» تتردم بحمد الرب» وتنبأت بعظائم سيصتعها اينها.. وقد
واسى إنشادها بنى «فورح» وحخفف عنهم آلامهم فى الجحيم., فمند دخلوه وهم إلى
أسفل وأسفل كل يوم» لكنها ما إن قالت: «الرب ل قن «شيول» ود تصعد». إلا وتوقف
هيوط أبناء «فورح» فى مهاوى الجحيم.. ولم تعش وحثة» الت اليوم الذدى رأت فيه
عظمة ابنها وحسب: وإنما كذلك كت يعدن رات تد هور كال رها وة ال كانت ف أشي
:من اطفانها كلما ولدت «حلة» ولا إلى أن مات ثمانية من أبناء وف وكادت تقفد جميع
أبنائها لولا أن تشفعت لها «حنة» عند الرب. 65 8 73

أساطير اليهود «عالى» وأبناؤه قبل أن يبدأ «صموئيل» حياة الرهينة بقليل.
كان «عالى» قد حاز المناصب الثلاكة الأعلن فى البلؤد: :فقن كان الكاهة الأكبر ورئسن «الستهدرين» وجاكماً سياسيا لبنى إسرائيل. وقد كان «عالى» رجلا تقيا كا كل وفته لدراسة التوراة ولهذا فقد عاش طويلاً ونال من التكريم كثيرا . وفى منصبه كاهناً أكبر. كان خليفة لشخصية عظيمة مثل «فينحاس» الذى كان قد فقد مكانته العالية بسيب تعاليه غلئ «يُفتاح». وبعالى الكاهن. سادت ذرية «إيثامار» على ذرية اران" ومع ذلك فإن الأفعال الشائنة التى أتاها ولده. قد جلبتا على «عالى» وأسرته الوبالء وإن كان ينبغى عدم فهم قصتهما التى وردت فى الكتاب المقدس: قهماً حرفيا!'). فلم يَتَعَدّ أبناء «عالى» إلا من حيث أنهم كانوا يؤخرون النساء اللائى كن يأتين إلى الحرم لإحضار قرابين التطهيرء وبالتالى فقد كن يتأخرن فى العودة إلى بيوتهن. وقد كان ذلك تعد كبير لا يفترض أن يقوم به كاهن للرب. وقد عوقب «عالى» على ذلك بأن شاخ قبل الأوان. كما اضطر إلى التخلى عن العديد من وفى حياة «عالى» تقلد ابنه الأصغر «فينحاس» وكان أفضل ولديه )۱( هما «إيثامار» و«ألعازار» ابا هارون أخى موسى.
(٢) الإشارة هنا إلى ما ورد فى سفر «صموئيل» الأول ٢: ٢٢ والنص كالتالى: «وشاخ عالى جداً وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع إسرائيل وبأنهم كانوا يضاجعون النساء

الجزء الرابع منصب الكهانة العظمى. وكانت الملامة الوحيدة التى حوسب
ا كا وقد علمKعليها «فينحاس» أنه لم ينه أخاه عن المنكرات التى كان يرتكبها. 2
«عالى» بأسوأ ما قرره الرب تجاهه من «ألقانة». ذلك الرجل التقى» عندما جاء إلى
«عالى» وأعلن له أن شرف الكهانة العظمى سينزع من بيته ليعود إلى آل «ألعازار». كما
أعلن له أن جميع ذريته ستموت فى ريعان شبابها. وهذا المصير الأخير  الموت  يمكن
رفعه بالأفعال الحسنة والإخلاص فى الصلاة ودراسة التوراة. ولطالما استخدمت هذه
الوسائل وكان لها أثرها الفعّال. لكن لن تجدى حيلة فى زوال منصب الكهانة العظمى من
بيتهء إذ قد فقده آل «عالى» إلى الأبد. ولذا فقد كان على «أبياثار» وهو حفيد ابن
«فينحاس» ابن «عالى» وآخر كاهن أكبر فى ذريةء «إيثامار»  أن يستسلم لقرار داو
تخل شرف هذا المنفسه إل «صادوق» الذئ احفر هذا" الشرف فى بيته إلى الأبد. X* *
كلا وقد جلب بنو «عالى» الوبال على شعب إسرائيل كله.. فبسبب خطاياهم وشرورهم
نشبت الحرب المدمرة مع الفلسطينيين. ولم يستطع التابوت المقدس حيث كان يحفظ
لوحا الشريعة  أن ينفع بنى إسرائيل فى هذه الحرب ولا أن يجلب لهم النصر. وقد
حدث ما كان «عالى» يخشاه.. فقد حض ولديه على ألا يرياه وجهيهما إذا فقد التابوت
المقدس فى الحرب. ولكنهما لم يعيشا حتى يفقدوه» فقد سقطا قتيلين فى أرض
المعركة التى شهدت هزيمة ساحقة لأمتهما. لكن:. كان على الفلسطينيين أن يدفموا
كثمناً فادحاً لانتصارهم على بنئ إسرائيل فى هذه الحرب» ولاسيما أولئك الذين تلفظوا
بكلمات ملؤها الاحتقار عندما طهر التابوت المقدس فن معكسر الاسرائيليين:. فقد فال
هؤلاء: 75

أساطير اليهود فلم يعد فى مقدوره إصابة كائناً من كان بالأذى». لقن الوب
قال - «هكذا!؟.. إذاً فانتظروا فلأضرينكم ببلوى لم يكن مثلها أبداً من قبل وكانت هذه
اليلوى فكراناً كانت تخرج من الأرض كلما ذهب أحد الفلسطينيين ليقضى حاجته؛
فتمسك بأحشائه وتنتزعها من بطنه وتمزقها تمزيقا!! فإذا استخدم الفلسطينيون أوان
نحاسية ليقضوا حاجتهم فيهاء كانت هذه الأوانى تنشق بمجرد لمس الفكران لها.
فيصيروا تحت رحمة هذه الفئكران مرة أخرى. وبعد شهور عديدة تبينوا أن إلههم
«داجون» قد أصبح ضحية: لا ماو ولذا فقد فرروا إعادة التابوت المقدس مرة أخرى
إلى الإسرائيلين. ومع ذلك فلم يقتنع كثيرون من الفلسطينيين بعد بقدرة الرب.. لكن ما
رأوه وما سمعوه من البقرتين المرضعتين اللتين لم يوضع عليهما نير!'). قد سوّى كل
الحسابات عندهم. فما كادف البفرقاق محححصياة العوية الى كان ااك موكوا غلا ورفعتا
صوتيهما بالغناء قائلتين: 2 «انهض يأ ر عاق عالياً بكامل مجدك.. أنت يا أيها المزين
بالمطرزات الذهبية.. يا أيها المقدس فى أقدس الأماكن. 5 من يغطيك القروبيم!»‌.
وهكذا وصلت البقرتان إلى أرض الإسرائيليين الذين طاروا فرحا عندما )١( الإشارة إلى
ما ورد فى سفر صموئيل الأول ١:١ - ١٠ء والحكاية باختصار أن الفلسطينيين خافوا من
الدمار الذى حاق بهم ويمعبودهم «داجون» بسبب وجود التابوت عندهم فأعادوه إلى
بنى إسرائيل محملاً على عربة تجرها بقرتان. (؟) الإشازة إلى القابيوت المقسن» فقن
كان :مصتوعا من تحسب رة الستط: 76

الجزء الرابع اللائق مع مناسبة كهذه!! فقد أسرعوا ينزلون التابوت المقدس
من على العرية, بينما كانوا سردو يات العمل رادا حم اتيم ادر جمدو إذ هلك أعضاء
سيمها ا خوادET .السنهدرين السيعون 2121 > وهلك معهم خمسون ألفاً من الشعب
عونا زع : نم الان رضي % %@ @ )١( يقصد السخريةOEE هد انار وايa قيافE "
من التايوت المقدسء والمراد كأنهم يقولون له فى استهزاء: «وما الذى أغضبك يا
تابوت فتخليت عنا فى الحرب والآن تعود لنا من تلقاء تنفسك!)». 77

أساطير اليهود فى وسط الهزائم والكوارت التى حلت ببنى إمسرائيل:
ازدادت سلطة منرت و اذا اكرام الان لهه حسفي قروا أخيرا كانه هو هين الات ونصيره. وكان أول ما قام به أن حاول تخفيف الفساد الأخلاقى الذى كان قد استشرى فى بنى إسرائيل. ولا جمع «صموئيل» الشعب عند «المصفاة» للصلاة. حاول التمييز بين . المؤمنين وبين عبّاد الأوثان. لكى ينزل العقاب بالوثنيين. ولذا فقد أمر جميع الناس بالشرب من الماءء حتى لا يستطيع عباد الأوثان فتح أفواههم. وهكذا تاب معظم الناس عن خطاياهم وشرورهم.. ودعا «صموئيل» الرب لهم قائلا: - «يارب العالم.. إنك لا تريد من الإنسان إلا أن يتوب عن معاصيه. فقد تاب إليك بنو إسرائيلء ولذا فاصفح عنهم وتب عليهم.. فصفح الرب عنهم وتاب عليهم.. وعندما قاد «صموئيل» الشعب فى أول هجمة على الفلسطينيين» لم يمنع الرب نصره عنهم وأرعب العدوء فى البداية بأن ضربهم بزلزالء ثم أرسل عليهم الرعود والبروقء فتفرقوا وهاموا على وجوههم لا يلوون على شىء.. وهوى منهم خلق كثير فى حفر الأرضء بينما أحرقت وجوه البقية الباقية منهم, 78

E الجزء الراجع وفى أوقات السلم .كما كان ج أوقات الحرب - كان وي
فصنت ليها ولم يكن يتقاضى شيئاً عن عمله وقضائه. .. ايا كان. لكن أبناءه لم ده
يقتدوا بأبيهم وساروا على نقيضه. اد يذلا من أن نيوا ف نهج أبيهم فى الا خا كن
مكان ات اكن لها ن لقان وحن حدقا فوا الناس ولهذا. فإن نبوءة «عالى» التى تنبا بها
عن «صموئيل» وحذره متها ٠ أيام شبابه. قد تحققت على نحو أو آخر. فقد كانت ذرية
كل منهما وصمة عار لأبيها لكن «صموئيل». على الأقل فد رأى توبة أولاده بعينية:؛
وكان وانحدا منهم هو النبى «يوئيل» الذدى تكون نيوءاته كن من أسفار الكتاب
لهذه الرواية لم يكونواE - « كلا وعلى الرغم من أن أبناء «صموئيل* XK .المقدس
بالسوء الذين يمكن استنتاجه مما ورد عنهم فى الكتاب المقدس من ذم وقدح
شديدين» فإن الرب قد استجاب لطلب شيوخ الشعب بأن يجعل عليهم ملكا فليم قن
كان كل ناا فرمدوكة هى كك لا قاض لكن ما أحمى غضب الرب عليهم وأثار قلق
«صموئيل»» هو الطريقة التديكة الى جا بها غامة لشفت داي إذ قالوا: - «تريد ا حتى
تكون مثل بقية الأمم الأخرى». 56 56 @ 79

أساطير اليهود حكم شاؤول كان لاختيار «شاؤول» ملكا أسباب عديدة..
ففى الوقعة العظيمة التى حدثت بين الفلسطينيين والإسرائيليين تحت قيادة ابنى «عالى» قام «شاؤول» بالعديد من أفعال البطولة والشجاعة.. فعندما استولى «جالوت» على لوحى الشريعةء وسمع «شاؤول» بذلك» سار ستين ميلاً من «شيلوه» إلى معسكر الفلسطينيين ثم انتزع اللوحين بالقوة من الفملاق «جالوت» واد يهما إلى الكامن «غالى» حاملا معه خبر اندكهان نى إسرائيل. بالإضافة إلى ذلك؛ فقد كان «شاؤول» جميلاً بالغ الجمال؛ وكان ذلك هو السبب الذى دفع الفتيات إلى إبطائه للتحدث معه لأطول وقت ممكن, عندما ذهب إلى المدينة ليقابل «الرائى!!). كما كان فى الوقت نفسه شديد التواضع. إذ عندما فشل هو وغلامه فى العثور على الأتن التى كانت فد ضاعت منه» فال له: - «الآن سينشغل أبى علينا». مساوياً نفسه بذلك مع غلامه الذى هو خادمه.. كلاف فك مه فا هلس" اع رفسن أن مكل شيرف الكت الا يمن أن تتم استشارة «الأوريم» و«التوّميم». ظ )١( أى النبى «صموئيل» 0 ورد فى سفر صموئيل الأول. والغريب أن الكتاب المقدس يقول إن «النبى اليوم كان يدعى سابقا الرائى». فما المقصود بذلك؟ وأى يوم هو المشار إليه؟ وما الفرق بين «النبى» و«الرائى» خصوصاً وكلمة «نبى» أطلقت على أناس كثيرين ليس منهم من نعرف أنه نبى؟! (انظر صموئيل الأول الإصحاح التاسع). 80

رلته لقان كا فادها برا سيق العام الأولEN SESE الجزء الرابع تكن عت
من عمره»... ولذا فلا عجب أنه قد وهب نعمة النبوةء وكانت نبوءاته تدور حول حرب
«يأجوج» و«مأجوج» وعن الثواب والعقاب الذى سيكون فى يوم الدينونة الأخيرة.
وأخيراً. فقد كان اختياره للمُلك بسبب سجايا آبائه واو كو كان ها عن اة الست و داه
خض آنه كان خرن على إيقاه الصاح فى الشوارع لك :يدهن الاس إلى بيوت الدرس
كا كان أول هجوم ناجح يقوده «شاؤول» بعد توليهXK والعلم بعد حلول الظلام. "ا
الملك. هو هجومه على «ناحاش» ملك العمونيينء: والذى كان قد أمر الجلعاديين بأن
يحذفوا من التوراة الأوامر التى تحظر عد بنى عمون. من شعب إسرائيل. وك خد
الخالية س تفاط طون كنا وول كود وو عه ةة كان ابنه «يوناثان» قد خالف آمرا أصدره
«شاؤول» ذات يوم محرّماً الأكل من طعام معين فى هذا اليومء وعندها لم يتردد
«شاؤول» فى تقرير حكم الإعدام فى ابنه فلذة كبده. وقد علم «شاؤول» بخطيئة ابنه
وتعديه من خلال صدرة الكاهن الأكبر.. فقد كانت جميع الأحجار التى عليها متألقة إلا
حجر «بنيامين». وعندها تم إجراء القرعة (!!!) فعلمَ أن السبب هو «يوناثان» الذى هو
من سبط «بنيامين». ولم يرجع «شاؤول» عن قراره بإعدام ابنهء إلا بعد أن علم أنه قد
فعل ما قعل بطريق الخطأ. وعند ذلك كدو هن خطيئة ابنه بقريان محروق وتقديم مثل
وزنه ذهبا. وفى نفس الحرب. أظهر «شاؤول» حماسته لمراقبة القرابين أثناء تقديمها
والتأكد من أن ذلك إنما يتم وفقاً للشريعة. وهكذاء فقد وبَّخْ جنوده على أكل لحوم
الأضاحى قبل أن يتم رش دماتها على المذبح؛ كما حرص على بقاء سكين 81

أساطير اليهود الذبح فى الحالة المنصوص عليها فى الشريعة. ومكافأةً له
على ذلك أحضر إليه الملاك سيفاً. فكان هو الوحيد فى الجيش الذى يحمل سيفاً. "+
كاد ما وفى الحرب التالية مع العماليق الذين أمر الرب بنى إسرائيل باستكئصال
شأفتهم: أظهر شاؤول روحاً مختلفة وأغضب الرب. فلما أبلغه النبى «صموئيل» بغضب
الرب منف قال له: «إذا كانت التوراة تأمر بالتضحية بعجلة فى الوادى تكفيراً عن مؤت
رجحل واحد. فكم تكون إذاً كفارة ذبح مثل هذا العدد الضخم من الرجال؟ وحتى ولو
كان هم خطاة عاصين. فما ذنب ماشيتهم ليقضى عليهم؟ وإذا كان كيارهم يستحقون
القتل؛ فأى ذئب جناه أطفالهم حتى يذيحوا؟»». وعند ذلك هتف هاتف سماوى قاكلاً: 3
تبالع فى تطبيق العدالة». وفيما يعد عتدما كلف «شاؤول» دواغ بقتل الكنة فى نوب
سمع نفس دلا تيالغ فى ارتكاب الشر». وكان دواغ هذا هو الذى قدّر له أن يلعب دوراً
مشئوماً فى حياة «شاؤول» عندما أشار عليه بالإيقاء على حياة «اجاج» ملك عماليق.
وكانت حجته في ذلك أن الشريعة تحظر ذبح حيوان وصعغعيره فى نفس اليوم وإذاء
فكم هو محرم أن يتم فقتل الصغار والكبارء والرجال والأطفال» معا فى نفس اليوم؟
ولآن «شاؤول» لم يحرج إلى حرب القضاء على عماليق إلا مضطرا وعلى ماشيتهم. من
جانبه هو. فلم يكن مهتمّاً بأخذ شىء من الأسلاب والغنائم» فقد بلغ ثراؤه أن قام
بإحصاء جنود جيشه بأن أعطى كل واحد متهم شاأة هبلغ ما 82

تن إذا قارنا خطاياKالجزء الرابع وزعه عليهم مئتى ألف شأة..١! تند 2
«شاؤول» يما فعله «داود»» فلن نجدها بالخطر الذى يبرر انتزاع شرف الملك منه ومن
أهل بيته. ولكن كان عيبه الرئيس الذى يعيبه هو أنه كان رقيق القلب لأبعد حد» وهى
نقيصة خط رة فى أى حاكم('. بالإضافة إلى ذلك فقد كان بيته يتمتع بنبل بلغ حد أن
خيف معه من أن يشتطوا فى التعالى على الناس إذا خلفوا أباهم فى الحكم. وهكذا
عندما خالف «شاؤول» الأمر الإلهى بابادة العماليق, أعلن له النيى «صموئيل» أن الملك
سينترزع منه ويعطى لآخر غيره. ولم يذكر له النبى «صموئيل» اسم خليفته فى هده
المرة ولكنه أعطاه علامة ليعرف يها املك الدى سيخلفه على كرسيه: فمن سيقطع
طرف عباءة «شاؤول»»: سيحكم بدلا منه. وفيما بعد» عندما قابل «داود» الملك
«شاؤول» فى الكهف وقطع مزقة من تنورة الملك. أيقن «شاؤول» أن هذا هو الذى
سيكون خليفته تن تنه تين .. على الرغم من أن «شاؤول» قد ققد ملكه يسبب حرصه
على الإبقاء 5 حياة «أجاج» ملك العماليق, فإنه لم يحقق عرضه هداء اد أن الي
«صموئيل» قد تسيب فى أن يموت هذا الملك العماليقى أبشع ميتف وعليفا لعدالة
الوشتيين. له ا لعدالة اليهود . ولم مك إحضار أ شهود على جريمة «أجاج». كما لم
يمكن إثيات أنه قد لم تحدير «أجاج» 5 فقا للشريعة 3 عندما هم يارتكاب حريمته.
وعلى الرعم من أن «أجاج» قد نال الجزاء الذى يستحقه. فإن ذلك قد تاشن كر فلو
كان «شاؤول» قد فام بقتله فى أرض المعركة. لكان وفر على (١( سبحان اللّه!! وكأن
المطلوب من حكام بتى إسرائيل أن يكونوا قساة القلوب لا يرحمون. ! وصدق الله
العظيم إذ قال: : نّم قست فلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة 4 (البقرة
(Ve:83

أساطير اليهود اليهود الاضطهاد الذى لاقوه على ادف «هامان» سلف
يا كانت حرب العماليق هى آخر الحروب العظيمة الظاهرة التي“* XX .««أجاج
يخوضها «شاؤول» ويعدها بقليل استحوذت عليه روح شريرة فأخذن يضطهد «داود»
وأتباعه. وكان «شاؤول» ليموت بعد حرب العماليق مباشرة: لولا أن «صموثئيل» فد
تشفع له ودعاه لكى يبقى على حياة هذا الملك العاصىء على الأقل إلى أن ينتهى العمر
المقدر له. وقال «صموئيل» للرب: - «إنك تساوينى بموسى وهارون.. فإن كنت مثلهماء
فإنك لم تأذن بهلاك عمل أيديهما أمام أعينهما فى حياتهما.. لذا فلا تجعلنى أرى هلاك
عمل يدي أمام عينى فى حياتى». فقال له الرب: - «وماذا أفعل الآن؟ إن «صموئيل» لن
يدعنى آخذ حياة «شاؤول» ولئن أمَّت «صموئيل» قبل الأوان, سيلعنه الشعب ويتقولوا
عليه. لكن.. إن حكم «داود» يقترب. ولازال «شاؤول» اما ولا يجوز أن يتداخل حكما
ملكين معاً». ولدا فقد جعل الرب «صموئيل» يشيخ فجأة ولهدا فعندما مات فى الثانية
والخمسين من عمره» تولد فى أذهان الشعب انطباع بأنه قد مات فى أوانه. وكان
«شاؤول» فى أمان: طالما «صموئيل» على قيد الحياة.. لكن. ما إن مات «صموئيل».
إلا ويداً الفلسطينيون يهددون بنى إسرائيل وملكهم. وعندها انون للحي كه كان اى
لوال قسن كل ى ا الل حرف لله هى جميع المدن الإسرائيلية. ولم يحزن أحد فى
الشعب على رحيل «صموثيل» بقدر حزن «شاؤول» 54

الجزء الرابع الذى ما إن وجد نفسه وحيداً منعزلا دون سند أو نصير أمام
الرب» إلا وسعى يكل وسيلة ممكنة ويز ممكنة للاتفسال مع السبن الزاحل: وهكذا فقن
اصطحب معه مساعديّه «أبنير» و«أماسا» وهرول إلى أم «أبنير» عرافة عين دورء ولم
يكشف لها الملك عن هويته ولكنها عرفت من يكونء بكل سهولة. عند استحضار أرواح
الموتى. تقول القاعدة إن الذى يفعل ذلك لابد أن يكون ملكاً. وإلا فإن الروح التى
ستظهر ستكون رأسها لأسفل وقدماها لأعلى!!). لكن ذلك بالطبع لم يحدث لروح النبى
«صموئيل» التى حضرت واقفة على قدميهاء فعلمت العرافة أن الملك «شاؤول» هو
الذى يقف بجوارها. وبالرغم من أنها قد رأت «صموئيل»» فإنها لم تسمع ما قالهء إذ
سمعه شاؤول وحده وإن لم يستطع رؤيته.. وهذه هى من قوانين استحضار الأرواح:
أن يرى المستحضر صورة الروح لكن لا يسمع صوتها إلا من تم استحضارها من أجله!!
عن تنا تن وازدادت الإثارة التى شعرت بها المرأة عندما رأت عدداً من الأرواح تقف الى
حؤار «ضعموكيل)» إذ كان هذا التبى ات فك طن أن القنيافة كد قاست عندما تم
استحضار روحه من عالم الأرواح. ولهذا فقد اصطحب معه «موسى» ليشهد له بأنه قد
طق كل ما أمرت به التوراة وانتهى عند كل ما نهت عنه ومع هذين الزعيمين الروحيين
العظيمين» نهض عدد من أرواح المتقين كذلك؟ إذ ظنوا جميعاً أن القيامة قد قامت.
وكان «صموئيل» يرتدى «الثوب الخارجى» الذى كانت أمه قد أعدته له عندما سلمته
للحرم. وقد ارتدى هذا الثوب طوال حياته. كما تم دفنه فيه. وعند البعث يقوم الموتى
وهم مرتدون الأكفان التى كفنوا فيها عند دفنهم. ولذا فقد كان ذلك سبب ظهور
صموئيل أمام «شاؤول» وهو يرتدى «ثوبه الخارجى» الذى كان معروفاً به. )١( هذه
نظرية ظريفة تشبه نظرية تكوّن الصور خلف العدسات المحدبة!! ولذا ربما يكون من
الأفضل أن يتم استحضار الروح باستخدام عدستين محدبتين لكى تنعدل روح الميت
فلا يموت مرة أخرى من طول الوقوف ارا 85

أساطير اليهود ولم تحفظ لنا الكتب المقدسة إلا متفرقات من الحديث الذى
دار بين «صموئيل» وبين «شاؤول». وقد وبخ «صموتيل» الملك شاؤول على إزعاجه له
قائلاً: «أما كفاك أن أسخطت خالقك عليك ياستدعاء أرواح الموتى؟ هل تريد أن
غل إخبار الملك بقرارe تجعاتق غابد تاران ذا لم عل ان االعيود عاك غفوية اة ثم وافق
الرب بانتزاع لمك مله وكسوة «داود» بثوب املك وشرفه. وعند ذلك قال له
«مشاؤول»: «لكنك لم تقل لى ذلك من قبل!!». و ا : عندما كنا ا ٠ كنأ 1-6 لأننى كنت ا
غضيك وانتقامك. ولكن 0 الآن أعيش فى دار الصدق فإن ما تسمعه منى هو الصدق
والحقيقة. أما عما فعله بك الرب» فإنك تستحق ذلك... لأنك لم تطع الرب ولم تنفذ
انتقامه الشديد على العماليق. فسأله «شاؤول»: ظ «وهل أستطيع إذا أن نقذ نقفسى
وعندما عاد «شاؤول» وسأله «أبنير»E بيالهرب5». فأجابه «صموئيل»: الفردوس معى
و«آماسا» ما دار بيته وبين «صموئيل». قال لهما: الق اخيرتى انى سنب عل الذفات إلى
الخرت غد ا وانتن سا عو 86

الجزء الرابع نهنا افر تهر و كن من ذلك انه ا خر أن اقا تر كاه بسبب
براعتهم فى القتال». ى اتو التالى كرو ا ا إلى لحري كه دا اا وجمع الرب الملائكة وقال
لهم: انظرو ا اتن هدا آلا الذي اة فى الى ان الأب تى قطرته اصطحاب أبنائه إلى موضع
يضاف عليهم منهء ولو كان إلى وليمة. لكى لا تنظرهم عين الحسد وتؤذيهم.. لكن
«شاؤول» يذهب إلى الحرب وهو يعلم أنه سيقتل فيهاء ومع ذلك يأخذ أبناءه الثلاثة
معه ويقبل فى رضا العقاب الذى قررته عليه. وهكذا كانت نهاية أول ملك يهودى...
وكان بطلاً وكان قديساً. وقد قضى أيامه الأخيرة نادماً على إعدام كهنة «نوب» وبندمه
وتوبته صفح عنه الرب.. ولقد بلغ من تقواه أن لم يكن له نظير فى مثل تقواه» ولا
حتى «داود» نفسه.. إذ كان لدواد العديد من الزوجات والجوارى؛ أما «شاؤول» فلم
يتخذ سوى زوجة واحدة. وبينما لم يخرج «داود» للحرب وخاف على نفسه من ابنه
«أبشالوم» فإن «شاؤول» قد خرج إلى الحرب عالاً أنه لن يعود منها حيّاً. وبينما عاش
«شاؤول» حياة طاهرة عفيفة ملتزماً بتعاليم الشريعة بكل تفاصيلهاء فإن الرب قد
عاتب «داود» على لعنه لشاؤول فى مزاميره.. كما عوقب «داود» فى شيخوخته على
قطعه طرف ثوب «شاؤول» فلم تكف أية أثواب لستر بدنه وتدفئته. ثم أخيراً عندما
حلت بالبلاد مجاعة عظيمة أثناء حكم «داود» لبنى إسرائيل. أخبره الرب أنها إنما نزلت
بهم لأنه لم يتم دفن رفات «شاؤول» بالتكريم الذى يستحقه. وفى تلك اللحظة تردد
فى السماء صوت قائلاً: «شاؤول هو المختار من الرب». 57

أساطير اليهود بلاط «رشاؤول,» كان أهم شخص فى بلاط «شاؤول» هو
ابن عمه «أبنير» والذى كانت أمه عرّافة عين دور. وكان «أبنير» هذا عملاقا ضحم
الجثة وكان حجمه غير إحدى قدمى «أبنير». وذات يوم بينما كان «أبنير» ناكما انحشر
«داود» بين قدميه فكاد يلقى حتفه يسيب ذلك إلا أن «أبنير» حرك قدميه فأفلت
«داود» من الموت بأعجوبة!! ولإدراكه لقوته الهائلة. كقد صاح «أبنير» ذات يوم قائلا: -
«آه لو استطعت أن أمسك بالأرض بيدي! لكنت رججتها رجا وحتى فى لحظة موته.
بعدما أصيب بجرح مميت على يد «يوآب»» فقد أمسك بقاتله وكاد يفتك يه لولا أن
صاح به الناس قائلين: - «لو فتلته سنصبح يتامى ومسنبئ المفلسطينيون نساءنا
ويتيمون أطفالنا!». فأجابهم «أبنير» قائلا: - «وماذا أفعل؟ لقد كاد يطفيئ نورى5».
فأجابه الناس مواسين: 5 «سلم أمرك للقاضى ا قق وعندها فلت «أبنير» عدوه من بين
يديه دون أن يصاب بأذى» ومات 58

الجزء الرابع جانب «يوآب» إذ كان ينتهم لأخيه «أشائيل» الذى كان «أبنير»
قد قتله من قيل. وكان «أشائيل» الذى كان سريعاً كالسهم هو البادئ بالهجوم: ولذا فإن «أبنير» كان يتدرع يأنه إنما كان يدافع عن نفسه عندما فتل «أشائيل». وفبل أن يصيبه «يوآب» بالجرح المميت. كان قد عقد له محاكمة وسأله قاكلا: «لماذا لم 5 حياته فتجرحه بدلا من أن تقتله؟». لكن «أبنير» قال أنه لم يستطع ذلك فصاح فيه «يوآب» قائلاً: «ماذا!! لمكن كنت قد استطعت إصابته تحت ضلعه الخامس» أماكنت وعلى بل وحتى ذا فى الشريعة» فقد ارتكب الكثير من الآثامE الرغم من أن «أبنير» كان التى جعلت موته العنيف البشع يبدو عادلا. ومن فضائله أنه رفض تنفين أوامر «شاؤول» بقتل كهنة «نوب». ومع ذلك فإن مجلا مثله ما كان ينبغى له أن يكتفى بالأعتراض السلبى على قرار «شاؤول» إذ كان يجب عليه أن يتصرف بإيجابية ويمنع «شاؤول» بالقوة من تنفيذ هذه الجريمة. بالإضافة إلى ذلك د فمع التسليم بأنه ما كان له أن يفلح فى التأثير عل الملك ودفعه إلى تغيير رأيه. فقد كان من الواجب عليه أن يحاول إصلاح الأموربين الملك وبين «داود». وعندما أمسك «داود» فى يده بالمزقة التى افتطعها من ثوب «شاؤول» وحاول إثيات براءته له. كان «أبنير» هو الذى دحل لكى لا يعفو الملك عن «داوذ». ومن جائنب آخر كإن «أبنير» له يلام قل مناصرته لتمرد ابن «شاؤول» ضد «داود» طوال عام و العام. فقد كان يعلم أن الرب قد اختار «داود» ليكوق ملكا ٠ لكن, كيف للتقاليد القديمة: فإن الرب قد قدر لسبط بنيامين أن يكون منهم ملكان. ولذا قفد اعتبر«أبنير» أن الواجب يحتم عليه أن ينقل شرف أبيه إلى ابن «شاؤول» البنياميني. من الشخصيات الأأخرى المهمة فى بلاط الملك «شاؤول»»: وإن كان ذا 89

أساطير اليهود شخصية تختلف تماماً عن شخصية «أبنير» «دواغ» الذى
كان صديقاً لشاؤول من أيام الصباء ومات وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره.. ومع
ذلك وفى هذا العمن اميك قفن كان رشم له رين كما كان أكون عا عة كان يسمًى
«أدومى» أى «الذى يستحى منه «الجميع» إذ بسبب علمه ورجاحة عقله البالغة كان
يخزى كل من يخوض جدالاً معه. لكن علمه الواسع هذا لم يكن يتجاوز شفتيه: أما قلبه
فلم يكن مشغولاً به. فقد كان شغله الشاغل أن يحظى بإعجاب الناس ومديحهم له. لا
عجب إذاً أن كانت نهايته نهاية مأساوية. وقد وفاكة كانس اه كن د نت إلى انت رى در
آنه ك تفن كل فرص الفوز بالنعيم فى العالم الآتى. وكانت كبرياؤه هى السبب فى عدائه
لداود الذى كان قد هزمه فى إحدى المجادلات الفقهية. ومن تلك اللحظة بدأ «دواغ»
يدس لداود عند «شاؤول». وذلك بمدح «داود» والمبالغة فى الثناء عليه أمام «شاؤول»
فأثار غيرة «شاؤول» منه. كما كان يعزف على وتر كون «داود» من نسل المؤابيين»
ويقول أنه بسبب ذلك ليس من حق «داود» أن ينضم إلى جماعة شعب إسرائيل. وكان
على «صموئيل» وغيره من الرجال العظماء أن يبذلوا قصارى جهودهم لحماية «داود»
من عواقب وشاية «دواغ» بداود عند املك اول ومع كل ذلك» فقد كانت خطيئة
«دواغ» العظمى وشايته بكهنة «نوب» الذين اتهمهم بخيانة الملك وأعدمهم جميعاً.
وبالإضافة إلى كل هذه الأفعال المشينة, فقد كان يستغل الشريعة لصالحه ويبرر بها
معاصيه وآثامه. واعترف الكاهن «أخيمالك» كاهن «نوب». أمام الملك «شاؤول» بأنه
قد استشار الأوريم والتوميم لمصلحة «داود». وقد استغل «دواغ» هذا الاعتراف ليتهم
الكاهن بالخيانة العظمىء إذ قال للملك إن الشريعة تأمر بألا تتم استشارة الأوريم
والتوميم إلا قن أ كل ك فط وغ اول اي فاا واف أ عا لهد إقناع الملك بأن الأوريم
والتوميم يمكن استشارتهما من أجل أى شخص تؤثر أفعالة على زقاهية الشعب: 00

الجزء الرابع لكن «دواغ» لم يتراجع عن غيّه. حتى إنه قرر أن يقوم هو
بنفسه بتنفيذ حكم الإعدام فى الكهنة. عندما لم يجد من ينفذ الحكم. وهكذا كانت
طبيعته الدمويةء إذ طالما استحوذ عليه شيطان القتل لا يراعى حرمة حياة قريب أو
بعيد!! وبالإضافة إلى كل هذه الجرائم. فقد استطاع إقناع الملك بأن زواج «داود» من
ابنته «ميكال» قد فقد شرعيته من اللحظة التى تمرد فيها «داود» غك انك كنا كنا م
بوتا تعره فلن سلطان الملك منبوذء وبالتالى فإن زوجته لم تعدE ذلك لكي فر قرو ددم
مرتبطة معه بأى رباط. وقد عوفب «دواغ» بما يكافى جرائمه.. فهذا الذى كان يتباهى
على الجميع بعلمه التام بالشريعةء قد نسى الشريعة كلهاء بل إن أصدق أصدقائه
لم تكمّر عنe وأخلص عبيده قد ثاروا ضده وطردوه من بيت العلم..! ولك هة 4اا وة
سئياته وخطاياه.. فقد نزل ملاك من السماء فأحرق روحه 1 بينما نزل ملاك آخر فيعثر
رماده فى بيت الدراسة والصلاة. وكان ابن «دواغ» هو حامل سلاح «شاؤول»: وقد
فتله «داود» هقانا له على تجرئه على فتل الملك «شاؤول».. حتى وإن كان الملك هو
الذى أمره يذلك. وبالإاضافة لمن هذين الرجلين, > تميز «يوناثان» بن وول ببراعته
العسكرية وتبحره فى علوم الشريعة: وهو ما جعله عضوا فى «بيت الدين», ومع ذلك
كمعد كان مشو ايها ٠ بل وأكثر الرجال انعا فى التاريخ. وكان «أميناداب» ابناً آخر
لشاؤول»؛ لد يقل شرفاً وياد عن أبيه: ولذا كقفد سمى «يشفى». . وكدلك كان
«مفبوشيت» حميد «شاؤوول»»» ا عا ٠ حتى إن «داود» لقسهك كان بجلس علد قدميه
ويتعلم منك . 91

الحزء الرابع ميلاد ) داود ( ونسبه إن «داود» الذى هو «المختار من الرب»
ينحدر نسبه من أسرة هى نفسها «صفوة بنى إسرائيل» فأسلافه الذين ترد أسماؤهم
فى مواضع كثيرة فى الفكاب القنينئ كانوا حسفا فالا مقن لضاف إلى ذلك فان رذاود»
تدر ى وراب الكت موس الى فان الغبرق الملكق فى :دما قد تقوَّى أكثر باتحاده مع
عرق الكهانة. كما ثم يكن «داود» أول من جلس على كرسى الملك فى أسرته. إذ أن
جده الأكبر «بوعز» هو نفسه «إبصان» قاضي بيت لحم. كذلك فإن «عثنيئيل» - أول
قضاة إسرائيل بعد موت «يشوع» ـ ودكالب» أخا «عثنيئيل»: يرتبطان هما أيضا بأسرة
«داود». ومن حيث التقوى والورع» فقد كان لداود قدوة فى أبيه وفى جده من قبله.
وقد كانت حياة جده كلها سلسلة طويلة من عبادة الرب. ومن هنا كان اسمه «عوبيد»
أى العابد؛ كما كان أبوه «يستَى» واحداً من أعلم علماء عصره» كما كان واحداً من أربعة
ماتوا بلا خطيئة. ولولا أن الرب قد كتب الموت على جميع ذرية «آدم» «وحواء» بعد
سقطوطهما فى الخطيئة؛ لكان «يمئّى» قد عاش إلى الأبد('). لكنه مات بعدما بلغ
أريعمئكة سنة من العمرء ومات ميتة فظيعة على الك الؤايئ الى كان «دأودة كن
استامته (مطدقنا للقرابة القن ريق بين المؤابيين وبين ذرية «راعوث») على أسرته
عندما فر من وجه «شاؤول». 5 لاحك أن مكزة عرد ان م فرك وة انوت سكرر كا اشر ا
اكات ملا يدل على أنها بالفعل من العقائد الأساسية فى الفكر اليهودى. 95

أساطير اليهود لكن تقوى «««يسى» لن تضيع سدى» ففى زمن «المسيًا»
سيكون واحداً من الأمراء الثمانية الذين سيحكمون العالم. لكن... على الرغم من تقواهء
لم يكن «يسّى» معصوماً من الغواية. إذ أغوته إحدى إمائه وكاد يقع فى الخطيئة لولا
أن تدخلت زوجته- «نصبة» بنت «عديئيل» فى اللحظة الحاسمة,. فتنكرت فى زى
الأمّة ودخلت على «يسّى» الذى عاشرها مخدوعاً ظاناً أنها هى الأمةء فولدت له ولداً
تم إعتاقه هو والأمةء لكى لا يكتشف «يسنّى» الخدعة التى خدعته بها زوجته. وكان
الطفل هو «داود». 6د كلا وإلى حدً ماء يدين «داود» بحياته لآدم. ففى البداية لم يكن
مكتوياً له أن من أمام ١ »» تاشد الرب لكى يمنح «داود» سبعين سنة من الألف عام
التى كتب الرب لآدم أن يعيشها. فوافق الرب على طلب «آدم» وأمر الملاك «ميتاترون»
بكتاية «عقد هبة» ووفع عليه كل من الرب و«آدم». وهكذا تم بشكل فانونى نقل
سيعين سنة من عمر «آدم» إلى عمر «داود» ثم منح «داود» الجمال @ @% فت 96

الجزء الرابع رداود» الملك المسيح لكن الجمال والموهبة  اللذين منحهما
«داود» وفقاً لرغبة «آدم»  لم ماه مين الضنتك والعقك::فباعكيازه ابنأ لآمة ب كينا كان
أبوه عة ضرم «داود» من الارتباط بإخوته. وقضى أيامه فى الصحراء يرعى غنم أبيه.
وكانت حياة الرعى هذه هى التى هيأته لتولى مكانته السامية فيما بعد. وكان يقود
أغنامه فى البرية ويرعاها بعطف وحكمة:ء إذ كان يسوق الحملان الصغيران إلى مراعى
العشب الطرى اللين؛ بينما كان يطعم الأغنام الكبيرة على العشب الأقل طراوة».. للك
فال ترف «إن داود يعرف كيف يرعى الغنم.. لذا فليكونَنْ راعياً لخراف إسرائيل»!). * ا
علا وفى الصحراء. بعزلتها ووحشتها.. فقد أتيحت لداود المفرصة لإظهار قوته البدنية
غير العادية.. ففي يوم من الأيام ذبح أربعة أسود وثلاث دببةء مع أنه لم يكن نجهم
اسه ملكا . وكانت أخطر مغامراته هى تلك التى حدثت له مع غزال الريم. إذ ذات يوم
قابل «داود» فى طريقه 100 كا فظن أنه جبل وبدأ بتسلقه لكن فجأة استيقظ «داود»
ا فى الهواء ا عل فرنيه. وعندها ددر إن نجاه الرب من هدهHEY ووحد «داود» نفسيه
الورطةء أن يبلى )١( تذكرنا هذه الجملة بما حدث مع موسىء كما تذكرنا بحديث النبى
بهو الذى ورد فيه أنه ما بعث الله من نبى إلا ورعى الغنم. 97

أساطير اليهود هيكلاً ارتفاعه مئة ذراعء > بقدر ارتفاع قرنى الريم»
وعندها أرسل الرب أسد ا فألقى ملك الغابة الرعب فى قلب «داود» فألقى نفسه على
الأرض خائفا 0 > فهبط «داود» من على فرنيه بسهولة. وفى تلك اللحظة ظهرت
كلا علاXK غزالة فانطلق الأسد وراءها يطاردهاء وهكذا نجا «داود» من الأسد نكما
وظل «داود» يعيش هكذا راعياً للغنم إلى أن بلغ الثمانية والعشرين من ليون كماة
يسجة ملكا النبى «صموئيل» الذى كان قد رأى رؤيا بأن الابن المحتقر من أبناء «بسى»
سيكون ملكا. وكان «صموئيل» فو كلت فى اليداية بن يمسح راخدا ميق ا يى لكا لكن
لم يحدد على وجه اليقين أى ابن. فلما رأى «صموئيل» الابن الأكبر «آلياب» ظن أنه هو
الملك الذى اختاره الرب. وقد تعمد الرب خداع «صموئيل» عقاباً له على اغتراره بنفسه
إذ سى نفسه «الرائى» إذ بهذه الطريقة تبين له أنه لا يستطيع «رؤية» كل شىء. لكن
كان خطأ «صموئيل» يمكن غفرانه. إذ أن الرب فى البداية كان قد اختار «آلياب» ولكن
ت له.GSU بسبب طبيعته العنيفة وسرعة غضبه من «داود» فقد نقل الرب الشرف
إلى أخيه الأصغر. وفد تم تعويض «آلياب» م بأن كتب له أن يرى ابنته زوجة لرحبعام»
وبالتالى فقد كتب له أن يسعد بكونه من أسلاف ملوك يهوذاء وبذا أيضا لم تتحول رؤيا
يز إن اختيار «داود» لشرف الملكK«صموثيل» بتملك «آلياب» إلى زيف مطلق. تنا 2
قد تبين بوضوح مما حدث للزيت المقدس الذى تم مسحه به. إذ عندما حاول
«صموئيل» مسح إخوة «داود» بالزيت» لم ينسكب الزيت وبقى فى القرن.. لكن عندما
جاء الدور على «داود» سال الزيت من تلقاء نفسه وانسكب عليه. وتحولت القطرات
التى سقطت على ثيابه إلى ماسات ولال ثم بعدما انتهى «صموئيل» من مسحه» بقى
قرن الزيت ممتلثاً كما هو. 2 98

الجزء الرابع وعندما مسح «صموئيل» داود معلناً اختيار الرب له ليكون ملكاً
لبنى إسرائيل؛ علت الدهشة وجوه جميع الحاضرين: إذ كان الجميع يظن أن «داود» إنما
هو ابن الجارية. وعند ذلك لم تستطع أم «داود» الصبر لأطول من هذا وكشفت عن
سرها وأعلنت أنها هى أم «داود» الحقيقية. ظل مسح «داود» سرًاً مخفيّاً لفترة. لكن
ظهر تأثيره فى روح النبوة التى تجلت فى «داود» وفى تطوره الروحى غير العادى.
وقد أثار ذلك حسد البعض له وغيرتهم منه. وكان أشد الناس غيرة منه هو «دواغ»
أعلم علماء عصره. وعندما سمع «دواغ» أن «شاؤول» يرتب لإحضار «داود» إلى بلاطه
ليكون جليسه. بدأ يمدح فى «داود» ويثنى عليه ويبالغ فى ذلك؛ قاصداً إثارة غيرة
«شاؤول» منه. وهو ما أفلح فيه.. لكن ذلك لم يثْ عزم «شاؤول» عن ضم اوت ا كتان
الك مرف هه مت شيانه ا معي نس ركان ادلات ىة إذ ذات يوم اضطرت إحدى النساء
الثريات لمغادرة بيتها لفترة. ولم تستطع حمل كنوزها معهاء ولا كانت تثق فى أحد
لتحتفظ بها عنده. وعند ذلك قابلت المرأة فوضعت أموالها فى جرار عسل وأودعتها
أمانة عند جارها. لكن الجار اكقشيف العف عا كان :هن الحو رف اة الذهب الذئ فيا اة
و دما عادت المرأة من سفرها استردت جرارهاء لكنها لم تجد ذهبها فيه. وهكذا فلم
فجن كاه ابكق مه ها تنقيا نه حارفا" للامانة قر ططق ا راا كه وعند ذلك لجأت إلى
الملك الذى لم يستطع بدوره مساعدتهاء وخرجت المرأة من قصره حزينة مهمومة
فوجدت «داود» يلعب مع رفاقه. فلما لاحظ «داود» ماهى فيه من غم وحزن وعلم
قصتها طلب من الملك أن يأذن له بإعادة التحقيق فى القضية؛ فأذن له. وعند ذلك أخذ
«داود» جرار العسل وأمر نرا عدن كمي عل ن هن الفقوق كان قن ال ان جد الجرار.
وعند ذلك تبين صدق المرأة وخيانة الرجل فألقى القبض عليه وأعيد للمرأة ذهبها
المسروق. 99

أساطير اليهود اللقاء مع , جالوت» لم يستمتع «داود» طويلاً بالجلوس فى
بلاط الملك. إذ أن عدوان «جالوت» على الشعب قد اضطره إلى الإسراع إلى الجبهة.
وكانت صدفة غربية هى تلك التى كتب لداود أن يكون قاتلاً لجالوت الذى كان يرتبط
عدلك أختهاء وكانتاASSL الف كان كه وراعيكهA E به برباط دم» إذ أن وال فهو انقٍ
ابنتى الملك المؤابى «عجلون». لكن كان الفرق بين «داود» وبين «جالوت» شاسعاً.
بمثل ما كان الفرق بين جدتيهما. إذ على النقيض من «راعوث» اليهودية التقية. عاشت
«عرّفة» حياة الفاحشة والزناء حتى إن ابنها «جالوت» كان الناس يعايرونه بأنه «ابن
مئة أب وأم واحدة»..! لككن :الرية لأ ينمل عن اة الطيب بالطيت: ولو دوهن الأشزار
القضناة: إن مكافاة فاع الخطلوات الأزيغين الت سارها مع حماتها تفي كتب لابنها
الفلسطينى «جالوت»!' أن يستعرض فوته ومهاراته طوال أربعين يوماً.. وبالإضافة إلى
ذلك فقد كوفئت «عرفة» على العبرات الأربع التى ذرفتها على فراقها لحماتها «راعوث»
بأن أنجبت أربعة أبناء عماليق. ومن هؤلاء الأبناء الأربعة كان «جالوت» هو الأقوى
والأضخم. وما ورد )١( هذه إشارة من إشارات عديدة وردت فى هذا الكتاب تدل على
الاختلاط والمصاهرة التى حدثت بين بنى إسرائيل وبين الفلسطينيين (سكان فلسطين
عموماً). ما يؤكد على زيف دعوى «نقاء» الدم اليهودى ونقاء العرق الإسرائيلى (نسبة
إلى نبى الله يعقوب أو إسرائيل) خالصاً دون اختلاط. راجع العهد القديم لتحصل على
المزيد من الأمثلة. بما فيها اتخاذ أسماء عربية واكتساب العادات العربية: 100

الجزء الرابع اک انهو الاقيقى ف يكن ينعن انئع ب دو الكتب تغفل عن عمد
الإطناب فى الكلام عن آثم مثله. كما لا تخبرنا هذه الكتب عن تحديه لإله إسرائيل
ودعوته له لكى ينزل فيصارعهء ولا كيف يحاول هذا الآثم كثيراً وبكل ما فى وسعه
منع بنى إسرائيل عن عبادة ريهم. فقد كان يظهر فى المخيم كل صباح ومساء ليمنع
الإسرائيليين من تلاوة دعاء الشماع. وهكذا فقد كان كل ذلك سبباً قويّاً دفع «داود»
لكراهية «جالوت» والعزم على ا قليف توكان الوه شتت كه مشازلة .الوك والقضاء هليه
إذ كان يعتبر أن واجب «داود» يحتم عليه أن يحمى الملك «شاؤول» البنيامينى من
هذا العملاق.. ردا لدين جدهم الأكبر «يهوذا» الذى حمى «بنيامين» وحافظ على حياته؛
وبنيامين كما نعرف هو جد «شاؤول». وكان «جالوت» عازماً كل العزم على قتل
«شاؤول» وذلك لأنه فى إحدى المناوشات التى حدثت بين الفلسطينيين وبين
الإسرائيليين استطاع «جالوت» الا علن لوكي ا لكن شاور ل ها بالقوة من هذا اة ولهذا
فقد دعا «جالوت» الملك «شاؤول» للخروج إليه لمنازلته فأيهما يغلب يكون له ولقومه
الملك والسيادة. لكن «شاؤول» كان مريضاً؛ ولذا فقد أوكل المهمة إلى «داود» ليقوم
بمنازلة «جالوت» بدلا منه. وهكذا لبس «داود» درع «شاؤول» واستعد لملاقاته. فلما
رأى «شاؤول» أن درعه قد تغير بمعجزة ليتناسب مع حجم «داود» الذى كان أضأل منه
كثيراً: علم أن «داود» هو المكتوب له أن يكون خليفته من بعده... وقد أثار ذلك غيرة
«شاؤول» منه. ولهذا السبب نفسه قرر «داود» أن يخلع عنه درع الملك ويخرج للقاء
«جالوت» بثياب الرعى العادية. وعندما خرج «داود» لمنازلة العملاق طارت خمس
E حصوات من تلقاء نفسها وذهبت إلى يد «داود» فلما لمسها صارت كلها لعا سطية و
ترف اء الثلاثة وهارون. أما «حفنى» و«فينحاس»E وكاده م3 1 حمسيو اقN
حفيدى هارون» فقد قتلا على يد 101

أساطير اليهود العملاق قبل ذلك بفترة فصيرة. ما كاد «داود» يخطو للقاء «جالوت»» إلا وأدرك هذا العملاق على الفور القوة السحرية التى يتمتع بها هذا الشاب الغض الاهاب.. فقد نظر «داود» لعدوه نظرة أصابته بالبرصء. كما تسمر فى الأرض على الفور فلم يستطع حراكاً. وعند ذلك اضطرب «جالوت» واختلط حابله بنابله ولم يدر ما يقول فأخن يهذى ويتوعد «داود» بأنه سيقتله ويرمى لحمه لماشية الحقل» وكأن الماشية تأكل اللحم!! هلما سمع «داود» ذلك قال لنفسه إن «جالوت» يهذى وأن نهايته قد أوشكت. ثم رد عليه «داود» واا من النصرء وقال له: «لأقطعنك إزياً وأرمى حثتك لتنهشها النسور». فرفع «جالوت» رأسه لينظر إن كان بالسماء نسور أم لاء فانتهز «داود» اتر و فة الحا كع :الى طبيةةهاسعطحه امهنا فلن وجوه كا معلا فمه الذى طالما حرف على الرب بالتراب وانغرس تمثال معبوده «داجون» فى الوحل» وسقطت رأسه بين قدمى «داود» الذى لم يجد صعوبة فى الإجهاز عليه. وهكذا سقط «جالوت» فريسة سهلة بين يدى «داود» الذى أراد قطع رأسه لكنه لم يعرف كيف يزيل كل هذه الدروع الثقيلة من على رأس هذا العملاق ليطيح بها.. فوق محيرا لا يدرى ما يفعل. وعند ذلك أسرع إليه «أوريا» الحثى وعرض عليه بأن يساعده.. بشرط أن يزوحجه «داود» من إحدى الفتيات الإسرائيليات. فوافق «داود» وأسرع «أوريا» يخير «داود» بطريقة فك أثواب الدروع التى تغطى جسم هذا العملاق. * تنا كن وأشعل انتصار «داود» على العملاق «جالوت» غيرة «شاؤول منه أكثر وأكثر.. وأرسل «شاؤول» قائد قواته «أبنير» ليسأل إن كان «داود» ينتتمى إلى عشيرة «قارص» أم إلى عشيرة «زارح»» وكلاهما من سيط «يهوذا». فإذا كان 102

الحزء الرابع ن رة فار كا ا علق ااا دوقن كن ودرا عدو هار القديم  أكد له أن
«داود» - الذى ينحدر من ذرية «راعوث» المؤابية  لا ينتمى بالمرة إلى الجماعة
اليهوديةء ولذا فليس هناك ما يخشاه «شاؤول» فيما يخص هذه المسألة. ف ك ماد
عامية الوظس بين «أننيوه وقدواغ )هما إذا كان التشريع 2 ح اسعو اديه
. ولا كان «دواغ» ا كناE بحخصصوص) ن يتعلق برحالهم فقطء. آم يشمل نساءهم
من الشريعة. فقن فدن فى براعة جعم التقامك القن أقارهنا اتسن ميد بها اتان التشريع
علق النساء كذلك واحتد الجدل بين الفريقين حتى وصل إلى مرحلة لزم معها تدخل
النبى «صموئيل» لحسم صحة آراء أبنير». بل إن الخلاف قد وصل إلى درجة لم يمكن
معه حسمها إلا بالتهديد باللجوء إلى العنف لفرض الرأى.. حتى إن يثرا أيا أماسا قد
هدد - على طريقة نة ارت 0 ولهذا فقد كان يدعى «إسماعيلياً»  بأن يمزق بسيفه كل
من يرفض تفسير «صموئيل» الشريعة بأن رجال المؤابيين والعمونيين مستثنون إلى
الآبد من جماعة إسرائيل. لكن ذلك لا 6 56 8 )١( وها هو دليل آخر على أن إسماعيل
علج قد تربى وسط العرب» أى فى مكة؛ وهو ما يثبت أن بيت إيل الذى بناه إبراهيم
إنما هو فى مكة  كذلك جبل المريا هو جبل المروة. 103

أساطير اليهود المطارد من رشاؤول» كما نصر الرب «داود» فى قتاله مع «جالوت». نصره وأيده فى العديد من وذات مرة قال «داود» للرب: دان الكن كله خم وخ اا ا واا لاد :تسترا دوفو الجنون. فما الفائدة التى تعود على العالم من وجود رجل مجنون يهيم غلى وجهه هنا وهناك ويمزق ثيابه ويطارده الأطفال هازئين به وساخرين منه؟». فأجابه الرب: ك تخا أقول لك» سيأتى وقت ستدعونى فيه لكى أصيبك بالجنون». وهكذا فعندما فر «داود» من وجه «شاؤول» ووصل إلى «أخيش» ملك الفلسطينيين: وكان يعيش هى «جت»: كان حراس هذا الملك هم إخوة «جالوت» ش الذئ قتله «داود» ولذا فقد أرادوا الثأر لأخيهم. لكن «أخيش» وإن كان وثنياء كان تقياء ولذا فقد دعى فى المزامير باسم «أبيمالك» ملك «جرّار» الذى كان ورا بتقواه. ولفت الملك «أخيش» نظر . الإخوة إلى أن «جالوت» هو الذى بدأ بتحدى اليهود ودعوتهم لمنازلته. ولذا فإنه هو المسئؤل الأول والأخير عما حدث له. لكن إخوة «جالوت» ردوا عليه بأنه لو 104

الحزء الرايع كان ما قو لةه متهيحا فاته على الك «أخيش» نفسه أن د
يتنازل عن ملكه لداود» حسيما يقتضى العرف بأن المنتصر لابد أن تكون له السيادة على المهزوم. وهكذا وجد «داود» نفسه فى ورطة فدعا الرب ليجعله يبدو وكالمجنون فى نظر «أخيش» وحاشيته . واستجاب الرب له فيدا «داود» كالمجتون فى عينى الك الفاسيظنتى الى مر د مهل آنا اف اة و فر عافن لقن و بوبنا و وذلك لأن زوجته وابنته كانتا مجنونتين وهكذا نجا «داود» من مكر إخوة «جالوت». ولهذا فقد أل المزمور الذى يقول فى بدايته: - «سأحمد الرب فى كل وفت وحين». بما فى ذلك وفت جنونه ok.
زا عا وى مناسية أخرى عبر «داود» عن ارتيابه هى حكمة الرب لخلقه أشياء تبدو فى ظاهرها بلا فائدة.. مثل العناكب الح لال هدا سوق تشع تة لا فائدة منها. لكن  ثبت له بالدليل القاطع أن لهذه الشبكات غرض مهم وفائدة . عظيمة.. فقفى إحدى المرات كان
«شاؤول» ورجاله يطاردون «داود» الذى لجا إلى إحدى الكهوف واختياً به فدخل «شاؤول» وراءه يبحث عنه. فأرسل الرب ا نسجت شبكة سدت مدخل الكهف فلما رآها لقو تسن فدخلة الل أشن هد عو منTC E  يس مE EE E TAT «شاؤول» أمر رجاله خلال هدا المد )١( قصة شبيهة بقصة الهجرة التى حدثت للنبى الأكرم مي وإذا صدق اليهود هذه» فلماذا ينكرون تلك؟ 105

أساطير اليهود وبالمثل يدين «داود» بحياته لدُبّور بعدما كان معتاداً على
السخرية من الدبابير. وكان يظن ألا غائدة ولا نفع لهذه الدبابير سوى إنجاب اليرقات
المقترقة ؛ تكن دات رة احا «داود» الملك ازول ووفاقة يتما كانوا غارخين فى النوم فى
معسكرهم» وقرر أن يسرق الإبريق من بين قدمى العملاق «أبنير». ليتباهى به فيما بعد
ويستشهد به على تغلبه عليهم. فلما اقترب او مق وشح رورا ر ا مامد فى مه ف خت
ار مهيأة أمام «داود» لتتنفيذ غرضه. لكن... ما كاد «داود» يحنى رأسه لالتقاط
الإبريقء إلا وفرد «أبنير» ركبتيه مرة أخرى فانحشرت رأس داود بين قدمى هذا
العملاق وكاد يلقى حتفه؛ لولا أن لدغ دبور «أبنير» فتململ فى نومه وأثنى ركبتيه مفلتاً
«داود» فى اللحظة الأخيرة؛ بعد أن جحظت عيناه وتدلى لسانه وكان على شفير
د كما حدثت معجزات أخرى لداود أثناء هرويه من وجه «شاؤول».. قفى + x .الموت
إحدى المرات أحاط «شاؤول» وجنوده بداود من كل الجهات وكادوا يقضون عليه» لولا
أن ظهر ملاك فاستدعى «داود» لكى يعود إلى موطنه ليصد غارة الفلسطينيين على
البلاد. وعندها كف «شاؤول» عن مطاردة «داود».. لكنه لم يفعل ذلك إلا بعدما قررت
الأغلبية ذلك. إذ أن البعض كانوا قد رأوا أن القبض على «داود» لا يقل أهمية عن طرد
العدو وصد هجمته على البلاد. وفى حربه مع العماليق تدخلت القوات السماوية مباشرة
لمعاونة «داود». فقن كفت :الوم واو و اا ا ظلمية ال انمي هر فاستطاع مواصلة القتال.
106 @ @% 6

الجزء الرابع حخحرب رداود» كان أول ما عزم عليه «داود» بعد أن جلس
على العرشء هو أن ينتزع «أورشليم» المقدسة من أيام آدم ونوح وإبراهيم من قبضة
الوثنيين لكن لم يكن ذلك سهلاء لعدة أسباب.. فاولاً: إن البو سين الذين كانت
«اورشليم تحت اديه إنمنا انوا :من ذرية أبناء «حث» الذين تنازلوا عن كهف المكفيلة
لإبراهيم بشرط ألا يُغتصب من ذريتهم عاصمتهم «أورشليم». وتذكاراً لهذا الاتفاق الذى
تم بين إبراهيم وبين أبناء «حث» تم إقامة نُصب من النحاس الأصفر... فلما اقترب
«داود» بجيوشه من «أورشليم» أشار لهم اليبوسيون إلى هذه النصب ليذكروفة ياتفاق
إبراهيم الذى كان لا يزال وفيا يسهل فراءته. وقال اليبوسيون لداود وجنوده أنهم لو
أرادوا الاستيلاء على المدينة التى كانت تحيطها أسوار عالية فإن عليهم أولاً أن
يدمروا هذه النصب. لكن «يوآب» ابتكر حيلة طريفة للقفز من فوق هذه الأسوار.. فقد
إليه بقوةE وقف على رأس «داود» بقرب الحائط وأحضر شجرة سرو عالية و بطرفها
«يوآب» وطائراً به فوق سور المدينة فألقاه داخلها.a lS A SNE ES ثم حُمف الشد
فلما صار «يوآب» داخل المدطة "تقض عن كى ى و عا أما «داود» فقد حدثت له
معجزة اد جثم السور على الأرض فعبره «داود» بكل سهولة داخلا إلى المدينة. ومع
ذلك فلم يكن «داود» يريد إهراق الدماء 107

مها يدذلك. 6 كلا مكلذbE لواوة ةرE a شيلa انناطهق انيو لمعن فلستى
قفدت اليستولى ما وأ ر ا ارو ا لحري مه الفلسطينيين: وهى الحرب التى أظهر فيها شجاعته البطولية وتقته التى لا تتزعزع بالرب» تلك الثقة التى تجلت بأوضح ما يكون فى المعركة التى حدثت فى «وادى العمالقة».. كان الرب قد أمر «داود» بألا يبدأ فى مهاجمة أفواج الفلسطينيين إلا بعد أن يسمع «صوت الزحف من قمم أشجار التوت». وكان الرب يريد بذلك معاقبة الملائكة الحارسين للوثنيين قبل أن يسلّم هؤلاء الوثنيون أنفسهم لأيدى المتقين» وكان صوت قمم الأشجار هو العلامة على إمكانية البدء فى القتال('. تقدم العدو حتى صار على مبعدة أربعة أذرع من صفوف الإسرائيليين الين كادوا مقون على أغد ا لول أن متته «داود قاتا - «على رسلكم! لقد نهانى الرب عن مهاجمة الفلسطينيين إلا بعد أن تتحرك قمم الأشجار. وإن خالفنا آمر الرب» سنموت حتماً. وإذا تأخرنا فلم نسارع بالهجوم» فلريما نموت... ولكننا سنموت حينها أتقياء منفذين لأمر اا ى و وا تسيو ب ا كد كدي من كمف الا وتحركت قمم الأشجار. فانقض وعندها التفت الرب على الملائكةN EE ,«داود» على الفور على صفوف الفلسطينيين وقال لهم: )١( هذا المشهد يذكرنا بما ورد فى مسرحية «ماكبث» للمسرحى الإنجليزى الشهير ويليام شكسبير؛ حينما تنبت له «العرائات» بأن 3 يخشى على ئفسة وملكه عندما يرى الأشجار تتحرك!! 108

الجزء الرابع - «انظروا إلى الفرق بين «داود» و«شاؤول»». وقد قال ذلك
لهم لأنهم كانوا يتساءلون دائماً عن سبب نزعه للملك من «شاؤول» ومنحه لداود. تنا ينا
ترح أما عن حروب «داود» الأخرى فقد كان أشهرها حربه ضد «شوياخ» الأرامى الذى
قهره «داود» على الرغم من حجمه الهائل وقوته الخيالية. فقد كان «شوباخ» هذا
طويلاً للغاية. فكان فى طول برج الحمام؛ وكانت نظرة واحدة له كفيلة بإلقاء الرعب
فى قلب الناظر. وكان هذا القائد الآرامى يظن أن داك ل السرياتيين لحت شين اى كار
و ان لا مزال موجوذا ها الذى آغافه «ريعقوفه والأناة#غلامة على القيد: الذى فة كل
منهم للآخر بألا تشن ذرية أحدهما الحرب على ذرية الآخر. لكن «داود» دمر هذا
النصب. وبالمثل كان الفلسطينون يضعون ثقتهم فى رفات البغل الذى كان أهداه الأب
«إسحق» لملكهم «أبيمالك» علامة على العهد بين إسرائيل وبين شعبه. لكن «داود»
انتزع هذه الرفات بالقوة منهم. كى اد كان عا ر ها كان جوا ولق كان فن هذه العهود
التى قطعها الآباء بعيداً كل البعد عن تفكيره» لكنه قبل أن يخرج لحرب الآراميين
والفلسطينيين أمر السنهدرين بأن يحقق فى دقة فى مزاعمهم. وتبين أن مزاعم
الفلسطينيين ليس لها أساس من الصحة فلم يكونوا هم ذرية الفلسطينيين الذين قطعوا
العهد مع «إسحق» إذ كانوا قد.هاجروا من «قبرص» بعد ذلك بكثير. أما الآراميون فلم
يكن لهم حق إذ كانوا هم الذين نقضوا العهد أولاء وذلك تحت حكم ملكهم «كوشان».

أساطير اليهود «أخيطو فيل» من بين جلساء «داود» ومستشاريه» كان
«أخيطوفيل» يحظى بمكانة متميزة؛ وكان يمت بصلة قرابة للملك» إذ كانت «بنت
كر افووداكيا مع شور الا وE EE aa شوعة» حفيدته. وكانت دكونة م | سوط ان حك
ا كهنا اب يكن عة ايقل قور ع تة و اقلم يكن «داود» يتردد فى الأخذ بتوجيهاته. حتى
وإن كان «أخيطوفيل» حينها شابا ماقف إذ مات وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره.
وكان عيبه الوحيد هو فلة ورعه وإخلاصه. وكان تلك هى القشة التى قصمت ظهره فى
النهايةء إذ دفعته اا ا ى مقا لوده :فى ر هذ رفنه ايطتجا نصيبه فى العالم الآتى. وكان
سبب سلوكه هذه الطريق المهلكة إيمانه بالنجوم وغيرها من علامات اف :أل خا فى ت
ها على :افيا وات عن رة لك ها كانت تشير فى الحقيقة إلى ما كتب لذرية «بنت
شوعة» حفيدته من تقلد السلطان. وهكذاء مدفوعا بتصديقه هذه النبوءات الخاطئة.
أخذ يستحث «أبشالوم» فى 0-0 ليرتكب جريمة خمفية: وذلك لكيلا يستفيد أبشالوم
من تمرده .. إذ على الرغم من أنه سيكون سببا فى زوال حكم أبيه. فلقى هو نفسه ا
الموت عقاباً له على تدنيسه لشرف أسرته؛ ومن ثم ينفتح الطريق أمام «أخيطوفيل»
للجلوس على العرش. وقد كانت العلاقة بين «داود» و«أخيطوفيل» علافة متوترة.
حتى من فبل 110

الجزء الرابع أن يتمرد «أبشالوم» علي «داود». فقد كان «أ خيطوفيل»
يحمل فى قليه الضغينة تجاه «داود» عندما قام فى يوم واحد يتعيين ما لل كن لشن
القا قن المناصب المختلفة» متجاهلا «أخيطوفيل» بالمرة. وك كناك راقم بصعي وق
نولك البو فعندما قام الكهنة بحمل التابوت المقدس لينقلوه من «جيع» إل «أورشليم».
طاروا فى الهواء ثم سقطوا على الأرض فى عنف. وعند ذلك التفت الملك إلى
«أخيطوفيل» يطلب منه النصح والمشورة فى هده الورطة الكبيرة. فأجابه
«أخيطوفيل» ساخراً: «اسأل رجالك الحكماء الذين عيّتتهم للتو فى مناصبهم!!».
فتلفظ «داود» بلعنة على كل من يعرف العلاج ويمتنع عن ذكره. . وعندها خاف
«أخيطوفيل» علو نفسه وأخبر «داود» بأن عليه أن يقرب ونان عن كل خطوة خطاها
الكهنة. ففعل «داود» ما نصحه به الرجل. وعلى الرغم من أن النصيحة كانت فعالة فلم
فى نصيحته.Ae د تقع كوارث أخرى من التابوت المقدس. فان «أخيطوفيل» لم يكن
إذ كان يعلم السيب الحقيقى فى وفوع هذه الكارثة ولكنه أخفاه عن «داود».. فقد كان
السيب الحقيقى فى حدوث ما حدث هو أن «داود» قد وضع التابوت على العربات بدلاً
O من أن يحمله الكهنة على أكتافهم. حسب أمر الرب. تن ين و رك ها هر هر رقن ا
إذ عندما كان «داود» يحفر أساسات الهيكل. وجد «شقفة» على عمق ألفbill GSE
وخمسئمة ذراع... 111

أساطير اليهود وعندما هم «داود» برفعهاء صاحت الشقفة: - «لا تفعل ذلك!
لا يمكنك القيام بذلك!!». فسألها «داود» ا٠ - «ولم9». فأجايته: مالأ الى و كر اا سألها «داود»: - «ومئن متى ذلك5». فأجايته: - منذ الساعة التى نطق فيها الرب بالوحى من على جبل سيناء قائلاً: «أنا الرب إلهك». فاهتزت الأرض واضطريت وغاصت متجهة إلى الهاوية. فأنا هنا ورعم ذلك رفع «داود» الشقفة فارتفعت مياه الهاوية وكادت تغرق الأرض. وكان «أخيطوفيل» يقف بجواره» ففكر فى نفسه وقال: 5 «الآن سيلقى «داود» مصرعه وسأكون أنا الملك». وعند ذلك قال «داود»: - «من يعرف كيف يوقف الطوفان قلا يفعل» فانما سيؤدى يتفسه للهلاك». فى الهاوية وفى الحال بيدأت مياه الهاوية تتراجع.. إلا أنها غاصت على عمق كبير ا خشى «داود» معه أن تفقد الأرض ماءها فأخن يغنى وينشد مزامير «الصعود» الخمسة عشر لكى يرفع الماء لأعلى مرة أخرى. 112

الجزء الرابع وبالرغم من ذلك فقد تحققت لعنة «داود» وأنهى «أخيطوفيل»
رنE :حياته ب بيشقى لقسة... وفى آخر وصاياه كتب القواعد الأخلاقية الثلاثة التالية
إذا تصادف أن جاء «عيدu .كون قن ابرح نهد ا إباك والتمرد غل بيت «داود» الملكى
الخمسين» فى يوم أحدبء فأبدر القمح. وقد ورثت الأجيال التالية نزراً يسيراً من
حكمة «أخيطوفيل». وإن كان من مصدرين مختلفين أشد الاختلاف. وهما: من خلال
«سقراط» تلميده. ومن 6 @ @ 113

أساطير اليهود » يواب ( كان «يوآب» الجندى المقاتل؛ على النقيض التام
من «أخيطوفيل».. فقد كان «يوآب» الذراع اليمنى لداود. وقد قيل إنه لو لم يقم
«يوآب» بقيادة جيوش «داود» لما وجد «داود» متسعاً من الوقت لدراسة التوراة. وقد
كان «يوآب» هو النموذج المثالى للبطل اليهودى الحقيقى. إذ كان يتميز على أقرانه
بالعلم والتقوى والصلاح. وكان بيته يبقى مفتوح الأبواب على مصاريعها أمام كل آت.
كما كانت الحملات العسكرية التى قادها خيراً ومنفعة لجميع الشعب.. وكان الشعب
يدين له بما شهده من رفاهية ونعيم: بل والأهم من ذلك أنه كان يهتم بآمر العلماء إذا
6 علا كان «يوآب» مهتماً بتحليل شخصياتXK .كان هو نفسه رئيس السنهدرين
الرجال وآرائهم. وعندما سمع قول الملك «داود»: «كما يشفق الوالد ويحنو على أولاده.
فإن الرب يحنو على المتقين». عبر عن دهشته البالغة من تشبيه محبة الرب للمتقين
بمحبة الأب لأولاده. وليس بمحبة الأم لهم... إذ أن المعروف أن حب الأم لأولادها أقوى
وأنيا اكلكن اا ال عن ا وها كعد و ا مفتوحتين ليرى ويتأكد إن كانت الحقائق المشاهدة
فى الواقع تؤيد رأى «داود». وفى إحدى رحلاته تصادف أن مر على بيت رجل عجوز
فقير كان له اشا عشر طفلاء يرعاهم العجوز جميعا وإن كان عن إعسار وضيق ذات يد
من عمل وكد يده. وعرض «يوآب» على الرجل أن ببيعه أحد أطفاله لينتقع بثمنه 114

الجرء الرابع ويستطيع الإنفاق على بقية أولاده» لكن الرجل رفض عرض
«يوآب» فى حدة وسرعة. وعند ذلك اقترب «يوآب» من الأم وعرض عليها مئة دينار
ذهبى مقابل واحد من أطفالها.. وفى البداية رفضت الأم إغراءه: لكنها استسلمت له فى
نهاية المطاف. وعندما عاد الرجل فى المساء إلى بيته قسم الخبز إلى أربع عشرة
قطعة: لنفسه ولزوحكة ولأبتاكه:. لكتة عندما قام بتوزيع القطع'تبين قياف اعد اة
فاضيو على أن رة وروح الح ةة واين :لك الول وتحت ضغطه وتهديده لهاء اعترفت له
الأم بالحقيقة وأنها قد باعت الولد أثناء غيابه. وعندها يقرب الرسن كماما ولا شراباً ثم
هب من نومه فى الصباح الباكر عازماً على إعادة المال إلى «يوآب» وقتله إن استلزم
الأمر, لاستعادة وليده. وبعد الكثير من المناوشاتء وبعدما هدده الرجل بالقتلء وافق
مات علق إغادة لزنه انه واد و القةاكاق زداود فقا ا كه حت ارت الت بن بحي الأب
لأبنائه!. فها هو الرجل العجوز المسكين كان مستعدا للقتال حتى الموت من أجل واحد
من أولاده الاثنى عشر الذين لا يكاد يقدر على إعالتهم.. بينما باعته لى أمه وجلست
فى بيتها راضية مطمئنة!!». تن تن اتن من بين جميع أعماله البطوليةء كان الأبرز
استيلاؤه على عاصمة العماليق. فقد ظلت صفوة الجيش الإسرائيلى وكان عددهم اثنى
عشر ألفاً يحاصرون المدينة مع قائده «يوآب» طوال ستة أشهر كاملة. ٠ دون نتيجة.
ثم بدأ الجنود يتذمرون ويطلبون من قائدهم العودة إلى بلادهم ا من هذا الحصار الذى
لأ مفتى له: لكن «يوآب» ذكرهم بأن انسحايهم لن يجلب عليهم الخرى والعار وحسب»
ولكنه سيشجع الوثنيين على الإغارة عليهم. ثم اقترح عليهم أن يقذفوه إلى وآاخل
النجة مستخدمين التق كم ونتظرو ا أريعين يوها :اذا :انتهت الأريعون 115

أساطير اليهود ونا ورأوا الدماء تتدفق من أبواب المدينة. فستكون هذه
علامة لهم على أنه لا ف الح وافق الجنود وتم تنفيذ الخطة.. وأخذ «يوآب» معه ألف
قطعة من المال مع سيفه. فلما قذفوه بالمنجنيق سقط فى بناء بيت إحدى النساء
الأيامى. ففقد وعيه وسحيته ابنة المرأة إل الداخل. . ويعد فليل استعاد «يوآب» وعيه
وكان سيدا ص بنى ا الدين قاموا برميه إلى د ا سحا عل يدنه اخe وتظاهر بأنه من
معاملفه و تة قاب العا نيف وبعد عشرة أيام؛ خرج يوآب مرتدياً ثياب العماليق. وأخذ
يتجول فى المدينة ليستطلع أحوالها ويتعرف على نقاط القوة والضعف ذيها. وبعد ذلك
ذهب إلى المدينة. وعندما تناول الرجل سيف «يوآب» وتفحصه ارتد مها إلى الخلفء
إذ لم ير فى حياته سيفاً مثله. ٠ وعند ذلك حاول خَّداع يوآب - فصنع له سيفاً وكا : .
وما كاد «يوآب» يمسك بالسيف المزيف إلا وانشطر إلى نصفين.. ثم تكررت الحكاية مع
سيف ثان.. وثالث. وفى النهاية تمكن من وضع سيف لم ينشطر فى يد «يوآب» الذى
تناوله فى رضا ثم سأل الحداد: - «من تحب أن أقتل بهذا السيف؟»». فأجابه الرجل: بد
«يوآب فاد جيش الإسرائيليين». فأجابه «يوآب» سناخرا: - «فأنا هو». وقيل أن يدرك
الرجل ما يحدث. استدار «يوآب» على عقيه فى سرعة البرق وضرب الرجل ضربة شقه
بها نصفين. ثم هرول خارجا وذبح خمسئمة 116

الجزء الرابع آهل المدينة. وعند ذلك انتشرت الشائعات فى المدينة بأن
«أزموديوس» ملك الا تتبن م اهل القو دة فليم اعا كبيرة: ويعد عشرة أيام أخرى.
قضاها «يوآب» معتكفاً فى بيت مضيفتيه: خرج «يوآب» مرة أخرى وأعمل سيفة فى
العماليق إلى درجة أن التصق سيفه بيده تياق از فد ظلع مد إفالات السيف منها. وعند
ذلك هرول مسرعاً إلى بيت الأيم وابنتها ليصب ماءً ساخناً على يده ليحرر السيف منها.
لكن المرأة قابلته فى الطريق وصاحت به: 0 «أيها الخوّون!! تأكل خبزنا وتشرب ماءنا
ثم تفتل رجالنا!». وعندما لم يحد «يواب» 15 من فتل المرأة. وما كاد سيفه يلمس
المرأة إلا واتققث هة يده :والح :السيق هن يدم إذ كانت المزأة خلى فى جنين :شق
a a السيف بطنها وسالت دماء الجنين.. والمعروف أن دماء الأجنة هى التى تحل
ويعدما دبح «يوآب» الآلاف. ويعدما كاد الإسرائيليون الرايضون بالخارج ييأسون من
نجاة قائدهم ويستعدون للنواح عليه؛ رأوا الدماء تتدفق من بوابات ا - «اسمع يأ
إسرائيل الرب إلهنا إله واحد». فارتقى «يوآب» قمة برج عال وصاح قائلاً: - «لن يخذل
الرب شعبه!». على المدينة والاستيلاء عليها. ثم عندما بدأ «يوآب» ينزل عن علو فقمة
البرج )١( هذا فى عقيدة اليهود الدموية وفى شريعتهم الشيطانية!! 117

أساطير اليهود رأى ستة أعداد من أحد المزامير منقوشة على قدمه. وكان أولها يبدأ هكذا: «الرب يسمع لك قن يوم محنتكك. واسم إله يعمقوب حاميك». وفيما بعد أضاف «داود» ثلاثة أعداد أخرى وأكمل المزمور. الوثنيين التى كانت فى المدينةء وذبحوا جميع سكانها فيما عدا ملكها الذى أحضروه لايساً تاج ملكه وأوقفوه أمام «داود». 6 6 @ 118

ا أو ا EEl الجرء الرابع قوى « داود ( وخطينه حياتهء 8 «داود» عن
«عيدا»LEY عيشه. . وحتى بعدما فسان فا للشعب» ظل فاا قلي الجلوس عند قدمى
اليائيرى و«مفبوشت» الدى كان يستمنيه دانسا هيما يعن له من أمور الدين. حتى يتأكد
داكماً من سيره على هدى الشريعة. وكان «داود» ينتهز كل لحظة من وفت فراغه
للتعلم والصلاة. وكان يقنع نفسه بالاكتفاء فقط «بستين ا صوتها «داود» الدى ينهض
من قوره ليجتهد فى دراسة التوراة. ا دراسة التوراةء قفد كان تأليف المزامير وتلحينها
يستهلك درا كت من وفت «داود» بطبيعة الحال. . وقد ملا الغرور فليه عندما أكمل
سمر الأزافير وكا :فاقلا: وعندها أتى إليه ضفدع وقال له: درولا قان الفرون فاك حكن
انا نشي كن الك بر اجون أكشر ف كما أن كل مزمور أنشدته ضربت عليه ثلاثة آلاف
مثل». لكن. وإن كان الغفرور قد أصاب «داود» ههكذاء فان ذلك لم يدم إلا للعظات: آذ
كان يضفة شامة مثالا فن اقرا ضح وكات اللات الى سكا 119

أساطير اليهود تحمل على أحد وجهيها عصا راعى الغنم وعلى الوجه الآخر
صورة ليرج «داود». كما كان يمشى فى تواضع وخشوع. وكأنه مازال راعياً للغنم. وفد
بلغ من تقوى «داود» أنه كان مستجاب الدعاءء لدرجة أنه لو دعا بأنه تسقط نجوم
السماء على الأرض لفعلت. وكان من الطبيعى أن يستخدم ملك فى مثل تقواه أول
غنائم يحوزها من حروبه فى تنفيذ ما عزم عليه من قبل ببناء بيت لعبادة الرب. لكن
فى ذات الليلة التى فكر فيها «داود» فى بناء الهيكلء قال الرب لناثان النبى: - «أسرع
بالذهاب إلى «داود».. إنى لأعلم أنه رجل متسرع» فما يكاد تعن له فكرة إلا ويبادر
بتنفيذهاء ولا أحب أن يستأجر العمال لبناء الهيكل. ثم يُحَبط أمله فيعود يشتكى منى.
كما أنى أعلم أنه رجل يلزم نفسه بالوفاء بما نذر من عمل صالح. وأريد أن أوفر عليه
مشقة اللجوء إلى السنهدرين لإحلاله من نذره». فلما وصلت الرسالة إلى «داود» بدأ
يرتجف ويقول: 5 «ويحى!.. لقد وجدنى الرب غير مستحق لإقامة هيكله!». لكن الرب
أجابه قائلاً: ال شسيكون ا وير كال ادن فرد «داود» فخا : - «وماذا فى ذلك5 ألن
يكون ذلك رائعاً!5». فأجابه الرب: أنزل غضبى على الهيكل؛ لينجو بنو إسرائيل من
الهلاك. ومع ذلك فلسوف اف ى ا وما د رف كے الويكن ا د 120

الجزء الرابع وإن كان سليمان هو بانيه». كان كل تفكير «داود» منصباً على
كل عمل طيب وصالح. وقد كان من الرجال المعدودين الذين لم يكن لنوازع الشر
عليهم من سلطان. ولم يكن بطبيعته مالا لارتكاب فاحشة كالتى اشتملت عليها علاقته
مع «بنت شوعة». لكن كان الرب نفسه هو الذى دفعه لارتكاب هذه الفاحشة لكى يقول
للخطاة: «اذهبوا إلى «داود» وتعلموا منه كيف تتوبون». كذلك ليس من الإنصاف أن
يدان «داود» بالإسراف فى القتل ولا بالزنا.. فقد كانت هناك ظروف مخففة!(). ففى
تلك الأيام جرت العادة على أن يعطى الجنود - الذين يخرجون إلى الجبهة للقتال
لزوجاتهم كتاب طلاق لا يسرى مفعوله إلا إذا لم يعودوا من الحرب. وهكذاء فعندما
قتل «أوريّا» الحثى فى ان القكال: سبحت زوحكه رت ار عة طالى مه رسا ١ اما عن
اموت زوجهاء فلا يمكن إلقاء اللوم كله فى موته على عاتق «داود» إذ أن «أوريّا» نفسه
قد استحق عقوبة الموت برفضه أمر الملك له بأخد راحته فى بيته. بالإضافة إلى ذلك
فإن «بنت شوعة» كانت مكتوية زوجة لداود من البداية. لكن الرب ولكى يعاقبه على
وعده لأوريا الحثى بأن يزوجه من امرأة إسرائيلية قد جعله يتعرض أولا لمحن
وتجارب عديدة. @ لين فين 121

أساطير اليهود تفرد أبشالوم, لكن من بين كل العقوبات التى عاقب بها
الرب «داود». كان أقساها عليه وأشدها هى تمرد ابنه فلذة كبده ضده. وقد كان
«أبشالوم» هائل الحجم لدرجة أن أى رجل عملاق ضحم يرى نفسه كالذبابة أمام
«أبشالوم». وأما شعره العجيب. فإن ما ورد عنه فى الكتاب المقدس لا يعطى فكرة
كافية عن طوله غير العادى. ولأن «أبشالوم» كان قد نذر نفسه للرب. ولأن نذره هذا
كان نذراً أبدياء ولأن شعره كان ينمو بغزارة غير عاديةء فإن الشريعة قد أجازت له
قص شىء يسير منه كل أسبوع. وهذا النذر «اليسير» الذى قصه من شعره كان يزن
يح أعد «آبشالوم» لتمرده فى مكر ودهاء.. فقد زور كتاباً ملكياX% X% !!مئتى شاقل
باسم أبيه يعطيه الحق فى اختيار اثنين من الشيوخ فى كل مدينة لكى ينضما إليه.
وهكذا حمل هذا الكتاب وطاف به كل أرجاء فلسطين. وكان يدخل كل مدينة فيتوجه
فوراً إلى أبرز رجلين فيها وأعلى رجالها مكانة؛ فيريهما كتاب أبيه المزور ويدعوهما
للانضمام إليه» مؤكداً لهما أنه ما اختارهما إلا لمعزتهما عنده. وهكذا استطاع أن يجمع
حوله رؤساء مئتى بلاط؛ فلما تم له ذلك أعد وليمة عظيمة ورتب الرجال بحيث يقف
واحد من حاشيته بين كل اثنين من هؤلاء الرجال ليقنعهما بالانضمام إلى «أبشالوم»
فى تمرده ضد أبيه. لكن هذه الخطة لم تنجح نجاحاً كاملاً لأن هؤلاء الرؤساء؛ 122

الجزء الرابع وإن كانوا قد وقفوا فى صف «أبشالوم» فإنهم كانوا يتمنون
فى أعماق قلوبهم اتقما وات وما علم داود أن أنصار ابنه كانوا يتعاطفون مع «داود»
أحزانه قليلا ..وانقن فى قرارة نفسه أنهEE سراء وأن أصدقاءه قد ظلوا مخلصين له
لو بلغت الأمور الأسوأء فإن «أبشالوم» سوف يشفق على أبيه.. على الأقل. ومع ذلك
فقد كان يأس «داود» فى البداية لا حدود له. حتى إنه كاد يكفر بالرب ويتحول إلى
عبادة الأوثان.. وعندما دنا منه صديقه «هوشيا الأرخى» وقال له: اک الان ا تلكا ا دا ان
فأجابه «داود» زوا : - «وهل المفروض أن يُقتل ملك مثلى على يد ابنه؟ إنى لأفضل أن
أعبد الأصنام على أن يتهم الناس الرب بأنه كان السبب فى محنتى هذه» ومن ثم
يسبون الرب ويجدفون على اسمه». فويخه هوشيا قائلاً: - «ولماذا تتزوج من
أسيرة5». فرد «داود»: ووم انحط فى ذلك إن الشاريعة قيه لنا ذلك فعارضه هوشيا
قائلاً: ك كنا علس اليه اذى دده هات وو الدض عدن من أن ثمرة زواج كين سكو اننا
ولم يكن هوشيا الصديق المخلص الوحيد لداودء فقد هرعOgle عافن هاف ومتهردا
بعض أصدقاؤه 123

أساطير اليهود لنجدته هى عير توفع مله مثل «شويه» بن «ناحاش» وهو
الملك العمونى «حنون» الذى كان ألد 5 «داود» فين البدابةء ثم صار حل له. كذلك
ينXK فوجئ «داود» بإسراع صديفه تزا لنحدته وفت الشدة اد لم يكن هده الصديق
يلح وقد مات «أبشالوم» ميتة بشعة. إذ عندما انحشر بين أغصان شجرة البلوط وهم
بقطع شعره بسييفه. رأى الجحيم قد فغر فاه من تحته واستعد لابتلاعه., ولدا فقد
فحن اوسن و بين أغصان الشجرة حتي يموت, على أن يسقط فى هاوية الجحيم. وقد
كان «أبشالوم» يستحق أن يتعدب أشد العذاب عند موته., انا له على جرائمه: ولهذا
فهو واحد من ويقيم «أبشالوم» فى الجحيم حيث يتولى مسئولية سبع أمم وثنية فى
القسم الثانى من الجحيم. وفى كل مرة يجلس فيها ملائكة الانتقام للفصل بين لكن فى
كل مرة يهتف بهم هاتف سماوى قائلا: - «لا تعاقيوه.. لا تحرقوه.. فهو إسرائيلى وابن
عبدى «داود» ولذا يجلس «أبشالوم» على عرشه ويعامل المعاملة التى يستحقها أى
ملك. وعندما مات «أبشالوم» لم يترك درية من يعده»» اد مات أبناوه الثلاثة وابنته
الوحيدة فى حياته عقاباً له على إحراقه لأحد حقول «يوآب». 6 56 @ 124

الجزء الرابع التكمير عن خطيئة رداود , لم تكف كل هذه المعاناة التى
عاشها «داود» للتكفير عن خطيئته.. وقد قال له الرب ذات مرة: «إلى متى تظل
خطيئتك هذه مخفية ولا تكفر عنهاة بسببك تم تدمير مدينة «نوب» وكهنتها.. وبسييك
نيد «دواغ» الأدومى من جماعة المتقين.. ويبسبيك تم ذبح «شاؤول» وأبنائه الثلاثة..!
ما الذى تريده الآن؟ أن يهلك آل بيتك أو تلم أنت نفسك إلى أيدئ أغداتك5). وعندها
اختار «داود» المصير الأخير.. وذات يوم: بينما كان «داود» يصطاد. تنكر الشيطان فى
هيئة غزالة وأخذ نقزية تمطاوؤتة قرغلا كنر واكترفن أزاضى الفاسطيتيين حيبت تعرف
عليه إشبى العملاق أخو «جالوت» خصمه اللدود . وعند ذلك أمسك به العملاق ورماه
LN EE فى معصرة خمر فكاد «داود» يلقى حتفه بأبشع ميتة» لولا أن غاصت لاومو و
ت كن كر الف هلها بذلك من الموت. لكن محنته دامت وظلت كما هى ... واحتاجa
اليئ معجزة أخرى ليتم إنقاذه. وفى تلك الساعة كان «أبيشاى» ابن عم «داود» يتجهز
لاستقبيال السبتء إد حدثت هذه المحنة للملك فى عصر الجمعة قرب حلول ليلة
السبت. وعندما صب «أبيشاى» الماء لنفسه ليغتسلء لاحل فجأة وجود قطرات من
الدماء فيه.. 125

أناطير الوه وفى تلك اللحظة أفزعته حمامة طارت فجأة ووقفت فا منه وأخذت تنتزع ريشها باكية مولولة. وعند ذلك صاح «أبيشاى» قائلاً: - «إن الحمامة هى رمز بنى إسرائيل.. إذاً فلابد أن «داود» ملك إسرائيل 70 فلما هرول إلى بيت الملك ليطمئن عليه ولم يجده تأكدت مخاوفه فانطلق لكى يبحث عن «داود» وقرر أن يمتطى صهوة أسرع حيوان وجده» وكان مطية الملك الخاصة. لكن كان عليه أولا أن يحصل على موافقة حكماء الشعب على ركوب جواد الملك. إذ أن الشريعة تحرم على أى واحد من الرعية استخدام شىء يخص الملك.. ولم يكن يبرر الاستثناء من هذه الشريعة» سوى الخطر المحدق بالأمة الإسرائيلية. وما كاد «أبيشاى» يمتطى صهوة جواد الملك؛ إلا ووجد نفسه فى أرض الفلسطينيين. إذ أن الأرض قد طويت من تحته بمعجزة..! وقابل الرجل «عرفة» أم العمالقة الأربعة وكادت تقتله لولا أن تفادى الضربة وعاجلها بضربة فضت عليها. فلما وجد العملاق إشبى نفسه فى مواجهة خصمين» غرس حريته فى الأرض ورفع «داود» غالا فى الهواة لكى ف مان سن الحرية فتخترق أحشاءه ويموت. لكن فى نفس اللخظة التى رمى فيها العملاق «داود» فى الهواء ظهر «أبيشاى» ونطق الاسم الأعظم فبقى «داود» معلقاً بين السماء والأرض . وعندما سأل «أبيشاى» الملك «داود» چن سيب ما هو فيه وأجايه يأنه فد دعا الرب بأن يجعله يقع فى يد عدو يدلا من أن حيلف أل نة أمره «أبيشاى» بأن يعكس دعوته ليدعو الرب له بإنقاذه. ففعل «داود» وانضم إليه «أبيشاى» فى الدعاء وتلفظ بالاسم الأعظم فسقط «داود» على الأرض سليماً لم يمس. وعندما علم العملاق يمقتل أمه خارت قواه فانقض عليه «داود» و«أبيشاى» وذيحاه. 126

الجزء الرابع البلايا من بين المصائب التى حلت بداودء تلك البلايا التى
ضريت فلسطين فى عهده» وأحس بأنه كان السبب فيها جميعاً بخطيئته التى ارتكبها.
وفى البداية كانت المجاعة التى كانت من الشدة والقسوة حد أنها حسبت من بين
أقسى وأشد عشر مجاعات ستحدث من أيام آدم إلى زمن المسيا. وفى أول عام حلت
فيه هذه المجاعة. مأ أمر «داود» باجراء تحميق موسع ليتأكد من عدم ممارسة عبادة
الأصنام فى البلاد وبسبيها ضرب القحط البلاد. وفى العام الثانى تفقد الأحوال
الأخلاقية لمملكته. إذ أن الفسق والفجور فى المملكة. يجلبان نفس العقوبة التى تجلبها
عبادة الأصنام. لكن. خاب ظنه هذه المرة اا ١ وفى العام الثالث اهتم بفعل الخيراتء
فلريما قصّر الشعب فى هذه النقطة واستحقوا هذه اليلوى سسشي ذلك ب الكن خاب
ظنه للمرة الثالثة. وعند ذلك سأل «داود» ريه عن سيب هده اليلوى... فقال له الرب: 5
«ألم يكن «شاؤول» ملكاً تم مس حه بالزيت المنقدس؟ ألم يبطل عيادة الأصنام؟ أليس
رقيق «صموئيل» فى المردوس؟ ومع ذلك فكلكم تقيمون داخل أرض إسرائيلء. بيتما
يعيم هو خارحها». وعلى المفور توجهكه «داود» مع علماء 127

أساطير اليهود الشعب وأعياته إلى «يابيش جلعاد» ونيش فبرى «شاؤول»
وابنه «يوناثان» ثم حمل رفاتيهما فى موكب مهيب وطاف بهما فى جميع أرض
إسرائيل متوجها إلى ميراث سبط «بنيامين». حيث دفن الرفات هناك. وهكذا تأثر الرب
بهذا الحب الكبير الذى أظهره الشعب لملكهم الراحل %* عد كا وهكذا لم التكفير عن
الخطأ فى حق «شاؤول»... لكن بقيت خطيئة «شاؤول» نفسه فى تعاملاته مع |
لجبعونيين الدين اتهموه بقتل سيعة منهم. وسأل «داود» الرب عن سيب عقابه لشعيه
الذى اختاره من أجل «حفنة» من المتهودين.. فأجاده الرب: «إذا لم تقرّب إليك ١
ليعيدين عنك. سييتعد عنك القريبون منك». ولكى يرتاح الجبعونيون ويشفوا غليلهم؛
طلبوا قتل سبعة من آل بيت «شاؤول» وحاول «داود» استرضاءهم مبيّنا لهم أنهم لن
يستفيدوا شيئاً من قتل هؤلاء السبعة, وعرض عليهم إعطاءهم الذهب والفضة بدلا من
ذلك. لكن الجبعونيين رفضوا كى إصرار ما عرصه عليهم «داود». فلما أدرك قساوة
قلويهم صاح قائلاً: والكرم. ولا يمتلك الجيعونيون أولى هذه الخصالء ولذا فلابد أن
تم تحديد السبعة الذين سيقتلون من ذرية XK #6 .«يقصوًا من جماعة إسرائيل
«شاؤول» بأن أمرت ذريته كلها بالمرور من أمام تابوت الشريعة: فإذا تسر منهم واحد
أمام التابوت فلم 128

الجزء الرابع يستطع التحرك» يكون هو المكتوب عليه أن يقتل.. وكاد
يحظى ا خاصة لدى «داود». ليس فقط لأنهETRE a a «مفيبوشت» أن يكون والعيدا
ابن صديقه العزيز «يوناثان»» ولكن باعتباره كذلك معلمه الذى تعلم التوراة على يديه.
وقد كان لهذه النهاية المؤسةة التي وفعت لدرية «شاؤول» أثر عظيم .. إذ أن جميع
الوثنيين لما شاهدوها صاحوا قائلين: - «ليس إله مثل إله إسرائيل! وما من أمة مثل
أمة بنى إسرائيل! لقد اقفتص إلههم للمتهودين اليائسين من أولاد ملوكهم!!». أما
«داود» نفسه فكانت خطيئّته تتمثل فى أنه لم يساعد شعبه أثناء المجاعة. بالرغم من
أنه مدين بثروته لهم» فعتدما عاد من فتال «جالوت» أهدته نساء بنى إسرائيل حليهن
الذهبية والفضية التى خزنها لبناء الهيكل ولم يقربهاء حتى فى أيام المجاعة. ولهذا فقد
قال له الرب: - «لقد أحجمت عن إنقاذ البشر من الموت لكى تدخر أموالك للهيكل..! إذاً
فوحياتك لن تينى الهيكل.. وليينينه «سليمان»» لا أنت!0). 656 8 129

أساطير اليهود موت « داود ( ذات مرة ناشد «داود» الربَّ ليخبره بالوقت
الذى سيموت فيه لكن الرب لع تحب اله لأنه قد كتب من اقل ألا عله تعد من البشر
مستا الزقت الذئ يموت فيه. ومع ذلك فقد كشف له الرب عن أمر واحدء ألا وهو أنه
سيموت وهو فى السبعين من عمره وفى يوم سبت. فلما عرف «داود» ذلك طلب من
الرب أن يموت فى يوم جمعة.. لكن الرب رفض هذا الطلب كذلك. إذ أن الرب» حسبما
قال لهء يفضل اليوم الذى يقضيه «داود» فى دراسة التوراة. على ألف قربان محروق
يقدمها «سليمان» فى الگ ثم طلب «داود» من الرب أن يميته فى يوم أحد.. لكن طلبه
رُفقض. لأن الرب قال له إن ذلك سيكون تعديا على حقوق «سليمان».. إذ لا ينبغى أن
يتداخل عهد ملك من الملوك مع عهد ملك آخر. وعندئذ قرر 'داود" أن يقضى كل يوم
سبت فى دراسة التوراة. حتى لا تكوق تلاك الموت علي سلطاق» إذ أن ملاك اتوت الا
يستطيع دبع انان أخباء دا يفعي أواسن ارت وا كان بعلن لاله الوك أن يلها إلى الك
والخديعة لكى يستحوذ على روح «داود»!! ففى يوم سبت» وكان أيضاً يوم «خمسين»
وكان «داود» منهكماً فى دراسة التوراة فسمع صوتاً فى الحديقةء فنهض واقفاً لينزل
من على سلالم قصره إلى الحديقة نيعرف مصدر الصوت وسببه. وما كاد يضع قدمه
على السلالم 10

الجزء الرابع إلا واضطريت فتعثر «داود» وسقط قتيلاً. وكان ملاك الموت
قد أحدث هذا الصوت لكى يقطع «داود» دراسته للتوراة فيتمكن ملاك الموت منه. لكن,
اح بن ركع جك ودفتها . وقد أحزن ذلكE ولأن 'داود الكنووات دي جوم نحت اقلم
أهله كثيراً إد ظلت جثته ملقاة فى الحديقة تحت أشعة الشمس الحارفة.. لكن
«سليمان» أسيتد عن عدة نسور وأمرها بان تحيم فوق جثة أبيه وتظللها بأجنحتها
لتقيها من حرارة الشمس. لكن موت "داود” لم يعن انتهاء مجده وعزه.. وإنما تغيرت
الصورة فقط ففى عالم السموات» كما على الأرض. يحل "داود" بين الأوائل. والتاج
الذى يلبسه على رأسه يشرق بنور يطغى على كل ما عداهء وكلما يخرج من الفردوس
لِيَمُثل أمام الرب» تهرول الشموس والنجوم والملائكة والسيرافيم وغيرها من الكائنات
العلوية لمقابلته. وفى البلاط السماوى شيّد له عرش من النار هائل الحجم» وقد وضع
فى مقابل الرب مباشرة. ويجلس «داود» على هذا العرش يحيط به ملوك بيت «داود»
غيرهم من ملوك إسرائيل: وينشد مزاميره بصوت عدب رخيم. وفى نهاية إنشاده يترنم
قائلاً: فيجيبه الملاك الريس «ميتاترون» ومن معه قائلين: - «قدوس.. فدوس..
قدوس... رب الجنود!». وهذه هى الإشارة التى ينتظرها الهايوت المقدسة والسموات
والآرضء لكى وفى النهاية ينشد ملوك بيت 'داود قائلين: - «سيكون الرب ملكا إلى
الأبد فوق الجميع» وفى هذا اليوم سيكون الرب ولخدا واسمه خد 131

أساطير اليهود آل بيت » داود ( .كان لداود ست زوجات» من بينهن
«ميكال» ابنة «شاؤول» التى يوردها اا ى ونذا شد جمنان هنان كم كانت زوجة محبة
رؤوما. ولم تكتف فقط بإنقاذ "داود' من بطش أبيهاء ولكن عندما أمرها أبوها بأن
تتزوج من رجل آخر تظاهرت بالموافقة وتزوجت زواجاً صوريا مكيلا تثير غضب أبيها
الذى رأى أنه فى حل من ارتباطه مع "داود" لأسباب كان يظنها قانونية. كك كا نك متكا
الذين ولد اد رل كنNEES oN "بن كمE TE ل" ت قفون نه كانلت ى آرت يقفا و
وقد رل الم نكن ووا و ها كان وج اا ولكنها ربت له أولاده وعاملتهم كما تعامل الأم
أطفالها. وقد كانت «ميكال» مكالا وكن الرمدكة: عناقني] بكسرة برغو داك رسب مرها
عن «داود» عندما رقص وغنى للرب. و فقد بقيت لفترة طويلة دون إنجاب أطفال؛
وفى النهاية عندما ولدت طفلاً تركته وماتت عند ولادته. لكن كانت أهم زوجات
«داود»اهى «أبيجايل» التى جمعت بين الجمال والحكمة ومواهب النبوة. وتشكل
«أبيجايل» مع سارت وور ا خاب و«أستيو أجمل أربع نساء فى التاريخ. وقد بلغ من
جمالها أن الشهوة كانت تغلب الرجال تحزن ا ر وقد أظهرت «أبيجايل» براعتها فى أول
لقاء لها مع «داود»-عندما سألته 132

الحرء الرابع سوال لق جالطفوسن الدينية وهى كى تهى الهدود:بالركم سن
آتها كانت تفور قلقاً على زوجها «نابال». لكن «داود» رفض الإجابة على سؤالها متحججاً بأنه سؤال يجاب عليه بالنهار لا بالليل. لكن «أبيجايل» ردت عليه بأن تنفيذ حكم الإعدام فى أى شخص لابد أن يتم بالنهارء وليس بالليل. وحتى لو كان «داود» محقاء فإن الشريعة تلزمه بأن ينتظر طلوع النهار لكى ينفذ الحكم الذى حكم به على «نابال». فلما اعترض «داود» عليها بأن متمرداً مثل «نابال» ليس من حقه مناقشة الإجراءات القانونية: اعترضت عليه قائلة: - «لكن «شاؤول» مازال هو الملك؛ ولم يعترف بك جميع الناس ملكا بعد». وكاد «داود» يأسرها فى ذلك اليوم بسبب جمالها الفتان. لولا أن تراجع بسبب ما يعلمه من تقواها وورعها. وقد حذرته قائلة له: «إن ذلك لن يكون لك» ملمّحة بذلك إلى أن يومه لم يحن بَعَّد ولكن سيأتى يوم ستلعب فيه ا كا من بين أبناء «داود» يستحق*X .امرأة. هى «بنت شوعة» دورا قاتلا فى حياته «أدونياه» ابنه من «حجيث». ذكراً خاصاء وهو الذى طالب بالعرش دون حق. وكان الرجال الخمسون الذين كان قد أعدّهم ليسيروا من أمامه قد أعدوا أنفسهم ليقوموا بدور المنادين؛ وذلك بأن قطع كل واحد منهم طحاله (!!) ولحم باطن قدمه. وقد فى بوضوح أن «أدونياه» هذا لم يكن ماعنا بالمرة لجلال الملك. من خلال عدم مناسبة تاج «داود» لرأسه. وقد كان هدا التاج يتمتع بميزة خاصة هى أنه يناسب اتا الوريث الشرعى للعركن: 6 @ @ ` 13

الجزء الرابع سليمان يعاقب «يواب» وهو فى الثانية عشرة من عمره. خلف
«سليمان» أباه «داود» ملكاً لن إسرائيل. وكان اسمه الحقيقى «يديدياه» أى «صديق
الرب» ولكن كان يكنى بسليمان لآن السلام الحقيقى انما حل فى عهده. وكان له كذلك
ثلاثة أسماء أخرى: «بن» و«يافح» و«دعثشئيل». وقد دعى باسم «بّن» لأنه «بانى»
الهيكل.. وَسمّى باسم «ياقح» لأنه كان حَاكماً للعاله كله ها د عى اسه تعففل لأن الرب
كان هع وقد لم إخضاع التمرد الذى كان «أدونياه» بن «داود» يريد القيام به فى حياة
«داود». وذلك بأن فام «داود» بمسح «سليمان» ملكاً أمام الناس. وفى تلك المناسبة
ركب «سليمان» على بغلة متميزة. وكانت متميزة لأنها لم تكن نتاج 2 وبمجرد جلوسه
على العرش» شرع «سليمان» ينغذ التعليمات التى أصدرها له أبوه وهو على فراش
الموت. وكان أولها معاقبة «يوآب»» وعلى الرغم من جميع الخصال المتميزة التى كان
يتمتع بها «يوآب» ولم يجعل منه القائد الأول لقوات «داود» و حسب وإنما جعلته
كذلك وا «للأكاديمية» فإنه قد ارتكب «يوآب» أخطاءً فى حق «داود» نقفسه» إذ
كان قادة جيوش «داود» قد اتهموا «يوآب» بأنه فد تخلص من «أوريا» الحثى لغرض
فى نفسه: فأسرع يدافع عن نفسه بإلقاء التهمة على «داود». وقد كان بإمكان «داود»
أن يصفح 137

أساطير اليهود عنه. ولكنه أراده أن يكفر عن خطاياه فى هذا العالم. لكى ينجو من العقاب فى العالم الآخر. ولما علم "يوآب" أن «سليمان» يريد إعدامه؛ فرّ واحتمى بالهيكل... بالرغم من أنه كان يعلم تماماً أنه لن ينجو بذلك, إذ أن يد العدالة تطول المجرم» ليس فقط فى الهيكلء ولكن ولو كان حتى محتميا بمذبح الرب. ولكن ما كان يريده «يوآب» هو أن تعقد له محاكمة عادية؛ ولا مل يأمر من الملك وحسب. ففى الحالة الأخيرة ستصادر ثرواته ويقضى على حياته.. بينما كان يريد أن يترك لأطفاله ما يغنيهم عن ذل السؤال. وعن ذلك أرسل له «سليمان» من يخبره بأنه لا ينوى مصادرة ممتلكاته. وعلى الرغم من أن «سليمان» كان شا فى قرارة نفسه يذنب «يوآب». فإنه قد أتاح له الفرصة للدفاع عن نفسة.. وقد سأله الملك: - «لماذا قتلت «أينير»؟». يوآب: «كنت أثأر مله لاسي «أشائيل» الذى ذيحه «أبنير». سليمان: «لكن «أشائيل» هو الذى كان يريد فقتل «أبتير» أولاء ولدا فقد كان «أبنير» يدافع عن نفسه!». يوآب: «كان بإمكانه ادا أن يسيطر عليه ويدفع شره بدلا من فتله؟». سليمان: «ما كان يقدر على القيام بذلك». يوآب: «ماذا!! إن «أبنير» سدد حريته فى ضلع «أشائيل» الخامس. ثم تأتى لتقول لى أنه لم يكن فى مقدوره تفادى فتله!؟5». - «حسئا .. حستا.. لنتجاهل فضية «أبنير» الان لكن.. اذا ذيحت أمصياء»؟». 138

الجزء الرابع فرد «يوآب»: «لأنه تجاهل أوامر المللك «داود» له بإعداد
جيش فى غضون ثلاثة أيام: فرد «سليمان»: - «لكن «أمصيا» لم يستطع تتفيدك أوامر
الملك لان علماءنا وفقهاءنا أفتوه بأن أوامر الملك ينبغى تجاهلها إذا اشتملت على
تجاهل لدراسة التوراة.. وقد كان ذلك ينطيق على الأوامر التى صدرت لأمصيا. لكن..».
وصمت سليمان هنيهة ثم استطرد قائلا: «(.. لكن لم يكن «أمصيا» هو الذى تمرد ضد
الملك وإنما كان أنت نفسك الذى تمردت ضد الملك إذ كنت على وشك الانضمام إلى
«أبشالوم».. وإذ كنت قد تراجعت فى اللحظات الأخيرة. فإنما كان ذلك لأنك خفت من
فيضة «داود» القوية». فلما رأى «يوآب» أنه لن يفلت. كلم «ينايا‌ه» المكلف بتفيد حكم
الإعدام فيه.. وقال له: وفت واحملك ب فليحل أولا اللعنة التى لعننى بها.. 'داود"
ودريته يسيب فتلى أبنير . فإذا لم يفعل. قلا يمكنه فتلى». وأدرك سليمان فيما بعد
عدالة مطلب "يوآب".. إذ أعدمه على هذه الحال فتحولت لعنته إلى ذرية سليمان
نفسه؛ فأصيب "رحبعام' ابنه بمرض. وأصيب وناك ها اوو نفلا ا سنا مدر عن اا فى في
زا كن E XK139 مهما كان كناa حخقوي خلال

أساطير اليهود زواج «سليمان» كان الضحية التالية الذى لقى نفس مصير «يوآب» هو «شمعى بن جيرا» والذى أثارت معاملته لداود مشاعر السخط والغضب عند أهل بيته. وكان موته نذير شوم على سليمان" نفسه.. إذ طوال حياة 'شمعى"' الذى كان معلم «سليمان» لم يجرؤ «سليمان» على الزواج من ابنة فرعون. لكن» بعد أن مات «شمعى» وتزوجها «سليمان» نزل الملاك الرئيسى «جبريل» من السماء وغرس بوصة فى قلب البحر. ثم ترسبت حول هذه البوصة طين يوماً بعد يوم. . إلى اليوم الذى نصب فيه «يريعام» العجول الذهبيةء بنى كوخ صغير على الجزيرة المتكونة من ا ا و ا او 6 6 ..("!ترسب الطين حول البوصة.. وكان هذا الكوخ أول سكن فى «روماء فى كنس لقو الاق ته فيه تكريسن:الهيكل: وكان الفرج بزواج الك أكبر من الفرح باكثمال الهيكل. وكما يقول المثل: «الكل ينافق الملك». وعند ذلك قرر الرب أن يخطط لتدمير «أؤرشليم)» وكان الأمر كما قال النبن ««تظاما مانت هذه المدينة مثيرة لكشيس وسخطى من يوم شيدوها إلى هذا اليوم!». فى يلة الزبنلة ] خيك الأسيرة: التسبيرنة ورصوياةةانهنا اموق على :ادق الآلات اللؤسيفية الى كانت :كن احضرفها مما من ها وا عدن تر تمن بات )١( روما تمثل فى التراث والعقيدة اليهودية مملكة الشر التى ستدمر دولة إسرائيل. 140

الجزء الرابع أصنامهن مع كل نغمة تعزف على واحدة من هذه الآلات. ولكى
تبّقى الملك بالماسات واللآلئ التى كان تلمع وتتلألأ مثل النجوم» فكان الملك كلما أراد
ال عند > يرى هذه اللآلن والماسات فيحسب أنها النجوم وهكذا ظل «سليمان» لا
ينهض من نومه ولم يقرّب قربان الصبح فى يوم تكريس الهيكل.. وحزن الشعب لذلك
كثيرا إذ لم يكن فى استطاعة أحد فتح أبواب الهيكل لأن «سليمان» كان يحتفظ
بمفاتيحه تحت وسادته.. وعند ذلك ذهب الناس إلى أمه «بنت شوعه» واشتكوا لها.. 5
فذهبت أمه إليه وعنفته قائلة: - «فى كل مره كانت تحبل فيها واحدة من زوجات بيك
كانت تدعو الرب ليرزقها بولد ليكون ملكاً من بعده. لكننا كنا ندعو الرب ليكون ولداً
صالحاً خديرا موه رة احفر ا ن ولا تخ كل قوف على :لاء وا مسن ف الطريقة القن ى
إلى هلك الملوك 1 6 ين وإلى جانب زواجه من «الأغيار» (')الذين لم يتحولوا إلى
اليهودية إلا لأغراض فى دفوسهم, ٠ فان «سليمان» قد خالف شريعتين من الشرائع
الموحى بها. فقد كان لديه جياد كثيرةء وهو ما لا يجوز لملك يهودى عمله. . كما أنه
كوم الذهب والفضة فى خزائنه وهو ما تمقته تمق تمقتهالشريعة كنا ٠ وفى أيام حكم
«سليمان» توافر الدهب والفضة فى غزارة بلغت أن كان الناس العاديون يصنعون
أوانيهم منهاء بدلا من صنعها من المعادن الرخيصة. ولكل ذلك.. كان عليه أن يكفر عن
خطاياهء وعلى نحو مؤلم للغاية. )١( الأغيار فى عرف اليهود هم من ليسوا من بنى
إسرائيل. 141

أساطيى التهود حكمة » سليمان 4 لكن.. لا تقارن ثروة سليمان وملكه بما
كان يتمتع به من حكمة.. فعندما ظهر له الرب فى «جبعون» فى رؤيا رآها بالنهارء
وآذن له بأن يطلب منه ما شاء  وهى نعمة لم يُنعّم بها على أحد سوى «آحاز» ملك
يهوذاء ولم يوعد بها أحد فى المستقيل إلا المسيح وفى العالم الآتى كذلك  اختار
'سليمان" أن نظت الحقمة عا آنه إن خان الحكمة فاته كل شىء من كلقاء فة وتشهد
الكتب المقدسة نفسها على أن حكمته كانت أعظم من حكمة «إيتان الإذرحى» ومن
حكمة «هامان» و«كلكول» و«درده» أبناء «محول». ويعنى ذلك أنه كان أكثر حكمة من
«إبراهيم» و«موسى» وديوسف».. بل وأكثر حكمة من «آدم» ةا X* 6 كلا e a EE
تتجلى: شن الحكم لنت أصدره فى قضية المرأتين اللتين تنازعتا على رضيع وادّعت كل
منهما أنها أمهء ذل امو وشقة تحن وإعطء كل رة تفا قيلت اهما درفت الأخرى وطلبت
أن يعطيه كله للأولى.. وعند ذلك حكم «سليمان» بأن الرضيع هو ابن المرأة التى
رفضت قطع ابنها إلى نصفين. وكان الرب قد شاء أن تحدث هذه الواقعة بالخصوص
لكى تتجلى حكمة "سليمان" أمام الجميع. ولاسيما أمام شيوخ بنى إسرائيل الذين ظنوا
فى البداية أنه لن يستطيع الفصل فى هذه القضية لأنه شاب وتحسّروا على ما آلت إليه
حال إسرائيل إذ 142

الجزء الرابع تولى أمرها شاب يافع أخضر العود. وى حيأة أبيه «داود»»
حسم «سليمان» قضية خطيرة ومعضلة. فقد حدث أثناء غياب الابن فاستولى أحد عبيده على كنوزه وأمواله وطرد جميع العبيد الآخرين وادّعى أنه هو ابن الميت؛ وأن الابن الحقيقى ما هو إلا عبد. وعندما عاد الابن وعرف ما حدث عرض قضيته على «داود» الدى لم يستطع إنصافهء إد لم يكن فى مقدور الابن إحضار شهود يشهدون لصالحه. وعندما علم المزيف عالقا على سطحهاء وفى الحال حكم «سليمان» لصالح و ع ار ج نوا ر و ال ا ار الى سليمان للفصل بينهم . وكان * Xk * .الابن الحقيقى «أزموديوس» ملك العفاريت فد قال لسليمان ذات مرة: «أنت أحكم إنسان» لكننى سأريك شيئاً لم ثره من فبل». عن المقيمين فوق الأرض. ولا حاول القينى العودة إلى موطنه تحت الأرض ظهر أنه له يستطيع: ولا حتى «أزموديوس» لقسه استطاع أن يفعل له كفا وهكذا استسلم القينى للأمر الواقع وبقى على سطح الأرض واتخذ لنفسه زوجة وأنجب سبعة من الأبناء. كان أحدهم يشبه أباه فى أن له رأسين مثله. وعندما مات القينى نشب بين أبنائه نزاع على كيفية توزيع تركته فيما بينهم: إذ زعم الابن ذو الرأسين أن له نصيبين فى تركة أبيه. (١( التدخين هو حرق الجثة يتعريضها لحرارة الدخان لإبقاء العظام سليمة. 143

أساطير اليهود واجتمع سليمان بأعضاء السنهدرين ووجدوا أنفسهم فى
ورطة كبيرة.. إذ لم يعرفوا لأمر كهذا سابقة قد حدثت من قبل يستطيعون أن يقيسوا
عليها. ثم دعا سليمان الربّ قائلاً: - «يارب الكل.. عندما ظهرت لى فى «جبعون» وأذنت
لى فى أن أطلب: ما أشاء لم اطلب ذهبا ولا فضنة وإنما طليت منك أن تى الحكمة
وحسبء لقن أستطيع الحكم بين الناس بالعدل». ٠ وسمع الرب دعاءه وفتح عليه.. .
.4 دما هناد أنناء القييق إلن «اسليمان» امن هة ساهو فة على حدق رأسى الابن
المزدوج الرس فصرح الرأسان وتكلم الفمان فائلين: - «سئثموت.. سنموت! أنجدونا!
نحن واحد لا انين!». 6 52 @ 144

الجزء الرابع ملكة رسيا يجب أن نتذكر أن «سليمان» كان حاكما: ليس للبشن:فططقط: وإنما كذلك لوحوش البرية وطيور الحا وللعفاريت والأرواح وأشباح الليل. وكان يعرف لغات هذه المخلوقات جميعاء كما كانوا يفهمون حديثه. وذات يوم أكثر «سليمان» من شرب الخمر فلعبت برأسه فاستدعى وحوش . البرية وطيور السماء والزواحف والظلال والأطياف والأشباح» لكى يرقصوا أو يغنوا له أمام الملوك والجيران الذين كان سليمان قد دعاهم ليأتوا ويشاهدوا قوته وعظمته. وأخذ كتبة الملك يستدعون الحيوانات والأرواح» كلاً باسمه واحداً وراء الآخر. فحضروا جميعاً من تلقاء أنفسهم دون الاضطرار إلى تقييدهم فى السلاسل أو جرجرتهم أو فيادتهم إلى حيث الملك. وذات مرة غاب الهدهد عن اجتماع عقده الملكء فبحث عنه خدم الملك فلم كو "علية ف أن كات وعد :ذلك فعاف اشفا افر احضاو ...من تحت الأرضء ومعاقبته على تلكؤه. وبعد قليل حضر الهدد وقال: - «مولاى الملك. يا سيد العالم... أصخ إلىّ واستمع لكلماتى.. منذ ثلاثة أشهر وأنا أفكر فى عمل أعمله ويكون جديراً بعظمتك.. فظللت دون أكل أو شرب طائراً حول العالم كله لأرى وأتأكد إن كانت هناك بقعة لا تخضع لسلطانك. فوصلت إلى مدينة «قطور»» وهى مدينة فى الشرق. وهناك يا مولاى الملك فى هذه المدينةء التراب أغلى من الذهب. بينما الفضة أرخص من 145

أساطير اليهود طين الشوارع. ووجدت أشجارها قد نمت من بداية الخليقة
وظلت كما هى تسقى بماء يتدفق من جنة عدن. وهذه المدينة يا مولاى الملك مزدحمة
بالرجال الذين يرتدون على رؤوسهم بافات من زهور الجنةء لكنهم لا يعرفون كيف
يقاتلون عدواء ولا كيف يرمون بعقوس أو سهم. ووجدت التى تحكمهم امرأة يطلقون
عليها «ملكة سباً». فإذا سر مولاى الملك ذلك سأتمنطق كالأبطال وأطير عائدا إلى مدينة
«قطور» فى أرض «سيأً». وعندما أصل إليها سأقيد ملوكها بالسلاسل وحكامها بالأغلال
وأحضرهم 5505 نة أمام مولاى الملك». وعندما سمع الملك ذلك سر من حديث الهدهد
وصفح عنهء ثم استدعى كاتيه وأمره بكتاية رسالة علقها فى جناح الهدهد الذى طار
وصاح بصونه المعروف وتوجها إلى المدينةء وتبعته جميع الطيور. ثم وسل السرب إلى
مدينة «قطور» فى أرض «سيأ». ' وعندما وصلت الطيور كان الصيح قد لاح وخرجت
الملكة لتصلى وتتعيد للشمس. ثم فجأة حجيت الطيور نور الشمس فرفعت الملكة
رأسها كلما رأت دلك» شقت ثوبها ولطمت خدها. ثم حط الهدهد بالقرب منها وألقى
إليها برسالة الملك «سليمان» فالتقطتها وقرأتهاء فكادت كالتالى: «من الملك سليمان..
سلام عليك وعلى نبلاء مملكتك.. ألا فلتعلمى أن الرب قد جعلنى ملكا على وحوش
البرية وطيور السماء والعفاريت والأرواح والأشباح.. ويأتينى ملوك الشرق والغرب
جميعاً فبعانين خضوعهم لى واعترافهم بسلطانى. فإذا حذوت حذوهم فسأمنحك مجداً
لا افده م | فاه هدق :الاوك الاوز ميم الست نع جين له كتوفت رسال الك ملوكاً
وجيوشاً وفرسان لا قبل لك يهم. 116

الجزء الرابع وإذا سألتنى من هم هؤلاء الملوك وما هذه الجيوش والفرسان؛
فلتعلمى أن وحوش البرية هى ملوكى وأن طيور السماء هى فرسانى وأن العفاريت
والأرواح وأشباح الليل هى جيوشى وفيالقى. وسوف تخنقك العفاريت وأنت على
فراشك فى الليلء بينما ستلتهم الوحوش لحمك فى البرية وتنقض الطيور الجارحة
على ما تبقى من جيفتك». فلما فرغت من قراءة الرسالة شقت شقت ثوبها ولطمت
خدها مرة أخرىء ثم استدعت شيوخ مدينتها وأمراءها وقالت لهم: - «ألا تعلمون يما
كتبه لى سليمان الملك5». فردوا قائلين فى تكبر: داووقنة ومان هة إا لا شرف ولا اة
كن ولكنها استسخفت حديثهم. ثم هرولت فأعدت جميع سفنها وحمّلتها بجميع أنواع
الخشب واللآلئ والأحجار النفيسة: ثم أرسلتها إلى «سليمان» ومعها ستة آلاف شاب
وفتاة: ولدوا جميعاً فى نفس العام وفى نفمن الشهر و الييوم وفى نفس الساعة, وكلهم
طول واحد وحجم واحد» وكلهم يرتدون ثيابا أرجوانية اللون. ثم أرسلت معهم رسالة
إلى الملك «سليمان» كانت كالتالى: «إن 0 من مدينة «قطور» إلى أرض إسرائيل
تستغرق سبع سنين. ولآن مولاى طلب منى أن أزوره لأعلن له خضوعىء فإنى سأسرع
يز وعندما اقترب موعد وصولهاء*X لأكون فى «أورشليم» فى نهاية ثلاث سنين». تن
أرسل «سليمان» «بنانياه» بن «يهويا داع» لكى يستقبلها. وكان «بنانياه» فى سرعة
البرق فى سيره. فلما اقترب من الملكة ولحته ترجّلت عن عريتها لتحييه؛ فسألها
«بنانياه» عن سبب نزولها من العرية. 147

أساطير اليهود فسألته: 5 «ألست أنت الملك سليمان5». فأجابها قائلاً: - «لا.. بل أنا أحد خدمه». وعندئد استدارت إلى نبلائها وقالت لهم: - «إذا لم تكونوا قد شاهدتم الأسدء فها أنتم على الأقل قد شاهدتم عرينه  وإذا لم تكونوا قد شاهدتم الملك سليمان. فها أنتم على الأقل قد ثم فادها «ينانياه» إلى حيث الملك «سليمان» الذى كان قد ذهب وجلس ليستقيلها فى بيت من الزجاج. وعندما دخلت الملكة إلى البيت» خدعها بصرها وظنت أن الملك يجلس على الماء فخطت إليه كاشفة ثوبها عن ساقيها لكيلا ا فلما فعلت ذلك لاحظ الملك أن ساقيها بهما شعرء فقال لها: - «جمالك جمال امرأة.. لكن شعر سافيك يشبه شعر سيقان الرجال!! إن الشعر زينة للرجل. وفضيحة للمرأة!!». فمالت له الملكة: - «لطالما عت عتك وع كف اليالغة.. ترّى هل ستجيينى إن أنا فأجابها قائلاً: - «الرب يهب الحكمة لمن يشاءء وهو أحكم الحاكمين... سلينى عمًا يحلو لك». فقالت: 148

الجزء الرابع - «سيعة تحرج وتسعة تدخل.. واثنان يطعمان وواحد يأكل».
فأجابها: 5 «سيعة هى أيام حيض المرأاق وتسعة هى شهور حملها.. واثنان يطعمان هما تدياها وواحد يأكل هو رضيعهاأ». فهزت رأسها وقالت: - «حقا.. إنك لحكيم!». ثم عادت فسألته: 5 «امرأة قالت لاينها «أبوك أبى وجدك زوجى وأنت ابتى وأنا أحتك؟)».
فأجايها: ودره اة و و قلت ال انت ذلك ا ثم عادت بعد ذلك فأحضرت أمامه عدداً من الذكور والإناث المتطابقين تماماً فى الهيئة والثياب. ثم طلبت منه أن يميِّز بينهم. وعند ذلك أشار إلى خصيه فأحضروا له كمية من الجوز وعدداً من سنابل القمح المشويةء ثم أمر بمناولتها للشباب» وعند ذلك مد الذكور أياديهم فتناولوها دون أن يخافوا من حرارة السنابل المشوية؛ بينما ارتدت الفتيات قفازاتها أولا. عند ذلك قال لها «سليمان»: 3 «هؤلاء هم الدكور.. وهؤلاء هم الإناث». ثم أحضرت أمامه عدداً من الرجال» بعضم غلف لم يختتتواء والبعض الآخر مختتنون» ثم طلب منه التمييز بينهم.. وعند ذلك أشار «سليمان إلى الكاهن الأكير فأحضر تابوت العهد فانحنى أمامه عدد من الرجال وأضاءت وجوههم بنور الشكينةء بينما خر آخرون على الأرض. (١) هم يعتقدون أن نبى الله لوطأ 952 قد زنى بابنتيه وأنجب منهماء قاتلهم الله أنّى يؤفكون!! 149

أساطير اليهود فالتفت إليها سليمان قائلاً: - «انحنى المختتنون.. وانبطح الغلف». ثم آخذت شتاله امنكلة أخرئ غديدة أحاتب عليها جما الملكة: «ولم يولد ولم يمت.. فمن هوة». سليمان: «رب العالمين». الملكة: «أرض لم تر الشمس إلا مرة واحدة». سليمان: «الأرض التى جمع الرب عليها الماء فى بدء الخليقةء وأرض البحر الأحمر فى يوم عبور بنى إسرائيل». الملكة: «غرفة لها عشرة أبواب» إذا فتح واحد انفلقت تسعة؛ وإذا انفتحت تسعة | تنفدو ال سليمان: «الرّحم.. والأبواب العشرة هى فتحات الإنسان: عيناه وأذناه ومنخراه وفمه وفتحة شرجه وفتحة بوله وسرته.. فعندما يكون الطفل جنيناً تنفتح سرته وتغلق جميع فتحاته الأخرىء. لكن عندما يولد تنغلق السرة وتنفتح الفكحاة الصعة الا خر الملكة: «وهو 9 بتحرك .. فادا فطعت رأسه تحرك؟». سليمان: «السفينة هى اليحر». 6 %@ @ 150

الحرء الرابيع بناء الهيكل يأتى الهيكل العظيم الذى بناه 'سليمان' كأهم
الإنجازات التى حققها فى عهده. وقد ظل 'سليمان' لفترة طويلة ردد فى تحديد المكان
الذى سيبنيه فيه. لكن هتف به هاتف سماوى وأمره بأن يذهب إلى حول رون لاد إلى
حيث كان حقل يملكه أخوان: كان أحدهما اشزت وفقيرا ا الآخرٌ منعما عليه بالثروة
الواسعة والذرية الكثيرة الطيبة؛ وكان الأخ الفقير مهب ليلذ تحت ستر الظلام ليضيف
من قمحه على قمح أخيه الغنى؛ . إذ كان يظن أن أخاه يحتاج إلى المزيد من القمح
بسبب كثرة عياله. وبنفس الطريقة كان الأخ الغنى يذهب ليضيف من قمحه إلى قمح
أخيه الفقيرء كان أنه لا يجد ما يسد رمقه. وعندما ذهب «سليمان» إلى هذا الحقل
وشاهد هذه المحبة الأخوية الفائقة: أيقن أن هذا الحقل هو أفضل مكان يقام فيه
وبعدما اشترى سليمان الأرض التى XK هيكل الرب.. ولذا فقد الشكراه تا : 6 عد
سيبنى عليها الهيكل؛ أعد كل الأدوات والمواد اللازمة لبنائه واجتهد فى تشييده اجتهاداً
كبيراً. حتى إن بناءه لم يستغرق سوى سبع سنوات» وهى نصف المدة التى استغرقها
بناء قصر الملك, على الرغم من أن الهيكل كان أعظم وأكبر من القصر. وقد كافآه الرب
على حماسه وهمته فى تشييد الهيكل» فلم يمنع عنه عونه. ففى السنوات السبع 151

أساطير اليهود «سليمان». ولا حتى مرض واحد منهم. ولأن العمال قد ظلوا
بكامل صحتهم وعافيتهم من أول يوم فى بناء الهيكل إلى آخر يوم: فقد ظل عملهم
وأدواتهم على حالتها الابتدائية من الإتقان والجودة. لكن بعدما تم بناء الهيكل تماماً.
مات هؤلاء العمال كلهم. خشية أن يقوموا ببناء مبنى مماثل له من أجل آلهة الوشيين.
أما عن أجرهم على العمل؛ فسوف يتلقون أجورهم كاملة غير منقوصة فى العالم الآتى.
كما أن الرب قد كافأ رئيس هؤلاء العمالء واسمه 'حيرام'. بأن جعله يدخل الجنة حيا.
وقد تم الانتهاء من بناء الهيكل فى شهر «بول» الذى يُدَعَى الآن باسم «مرحيشوان»»
لكن الهيكل ظل مغلقا لفترة تقرب من العام لأن الرب شاء أن ينم تكريسه فى الشهر
الذى ولد فيه «إبراهيم». ولذلك» فرح أعداء 'سليمان" وابتهجوا فى قلوبهم» شماتة
فيه.. وقالوا : ظ - «ألم يكن ابن «بتشبع» هو الذى بنى الهيكل؟ فكيف إذاً يدع الرب
شكينته تسكن فيه5)». فلما تم تكريسه ونزلت النار السماوية على مذبحه؛ أدركوا
خطأهم. ا ا علا وبمجرد أن تم تشييد الهيكل. ظهرت أهميته للجميع.. إذ أن السيول
التى كانت تسقط منذ الفيضان وطوال أربعين يوماً تبدأ مع بداية شهر «مرحيشوان»
قد توقفت لأول مرة.. ثم لم تسقط بعد ذلك. ش كما كان فرح الشعب بذلك عظيماً
حتى إنهم أقاموا احتفالات التكريس هى «يوم التكفير». ومما زادهم فرحا على فرح
أن سمعوا هاتفا سماويا يفول : - سيكون لكم كا نصيب فى العالم الآتى». 152

الجزء الرابيع ١ . عرش ايفان يأتى فى المرتبة الثانية بعد الهيكل.. عرش الملك «سليمان». فلم يصنع أحد من قبل «سليمان» ولا أحد من بعده عملاً فنيا مثل هذا العرش.. حتى إن الملوك الذين كانوا تحت سلطانه عندما رأوه خروا ساجدين وحمدوا الرب. وكان هذا العرش مغطى بذهب خالص من «عفير». ومرصع بأحجار البريل ومطعم بالرخام ومرصع بالزمرد والياقوت واللآلى وجميع أنواع الجواهر. وكان على درجة من درجاته الست يوجد أسدان ونسران من الذهب.. إذ يوجد أسد ونسر على اليسارء وأسد ونسر على اليمين.. وكانت التماثيل تقف وجهاً لوجه بحيث أن المخلب الأيمن للأسد يواجه الجناح الأيسر للنسرء بينما كان المخلب الأيسر للأسد الآخر يواجه الجناح الأيمن للنسر الآخر. بينما كان يوجد على القمة الكرسى الملكى. كا كان يوجد على أول درجة من درجات العرش ثور*X وكان مستدير الشكل. غ3 رابض وأسد فى مقابله.. وعلى الدرجة الثانية ذئب وحمل.. وعلى الثالثة فهد وشاة.. وعلى الرابعة نسر وطاووس.. وعلى الخامسة صقر وديك.. وعلى السادسة باز وعصفور... وجميعها قد صنعت من الذهب. وكان يوجد على قمة العرش حمامة تقبض بمخلبيها على بازء إشارة إلى أنه سيجىء وقت ستخضع فيه جميع الشعوب لبنى إسرائيل. 153

أساطير اليهود وكان يتدلى على كرسى العرش شمعدان به مصابيح ورمانات وأطياق نشوق ومجامر بخور وسلاسل وسوسنات.. وكلها من الذهب. وكان يمتد من كل جانب سبعة أغصان. وعلى ذراعى الكرسى من ناحية اليمين كانت توجد تماثيل لآباء العالم السبعة: «آدم» و«نوح» و«سام» و«أيوب» و«إبراهيم» و«إسحق» و«يعقوب». وعلى الذراعين الأيسرين كانت توجد تماثيل للرجال الأتقياء السبعة فى العالم: «قهات» و«عمرام» و«موسى» و«هارون» و«إلداد» و«ميداد» والنبى «حور». وكان يتصل بقمة الشمعدان طبق واسع من الذهب مملوء بأنقى أنواع زيت الزيتونء لكى يستعمل فى إضاءة الشمعدان فى الهيكل؛ وكان بأسفل حوض ذهبى مملوء هو الآخر بأنقى أنواع زيت الزيتون» لكى يضاء به الشمعدان الموجود فوق العرش. .وكان الطيق الواسع عليه ال لاف واى يها كان قل نه «حفنى» و«فينحاس» منحوتة على الصنبورين البارزين من الحوض؛ وكان يوجد تمتالا «ناداب» و«أبيهو» على الأنبوبتين اللتين تصلان بين الصنبورين وبين الحوض. كان يوجد على الجزء العلوى من العرش سبعون كرسياً ذهبياً لأعضاء السنهدرين: بالإضافة إلى كرسيين آخرين للكاهن الأكبر وللحبر الأعظم. وعندما جاء الكاهن الأكبر لكى يقدم احتراماته للملك» حضر معه كذلك أعضاء السنهدرين وجلس كل منهم فى مكانه عن يمين ويسار الملك: استعداداً للفصل فى قضايا الناس. وعندما يقترب الشهود من العرش تبدأ آليته فى العمل: إذ تدور العجلات وينحنى الثور ويزأر الأسد ويعوى الذئب ويثغو الحَمّل ويزأر الفهد وتثغو الشاه ويصرخ الصقر ويصيح الطاووس والديك ويصرخ الباز ويغرد العصفور.. وكل ذلك لكى يخيفوا الشهود ويردعوهم عن شهادة الزور. 154

الحزء الرابع لاد صعد «سليمان» لأول مرة على العرش بدأت آلية العرش فى
العمل: إذ نهض الثور الذهبى وقاده إلى الدرجة الثانية ثم تركه فى رعاية الحيوانين اللذين يحرسانها واللذين سلماه بدورهما إلى حراس الدرجة الثالثة... وهكذا حتى صعد إلى الدرجة السادسة حيث استقبله النسران ووضعا التاج الذهبى فوق رأسه. ثم بحت كما نر ف على للحا راتفا الحيوانات أمامه حتى تصعد إلى قمة العرش وتحيط بالملك. ثم تطير حمامة ذهبية نازلة من على عمود العرش ثم تخرج اللفافة المقدسة من الصندوق وتعطيها للملك لكى يطيع أوامر الوحى بأن يحتفظ بالتوراة معه ويقرأ منها في جميع أيام حياته.. وفوق العرش كانت تتشابك أربع وعشرون كرمة لتشكل ظلة فوق رأس الملك. بينما كانت ينبعث من الأسدين الذهبيين أريج عطر أثناء صعود سليمان للجلوس على العرش. وكانت مهمة البشيرين أن يعملوا دائماً على تذكير «سليمان» بواجباته كقاض وكملك. وعندما يضع الملك قدمه على الدرجة الأولى يذكره البشير الأول بألا يتزوج بأكثر من زوجة: بينما يذكره الشانى بألا يكشر من اقتناء الجياد. والثالث بألا يكنز الذهب والفضة, والرابع بألا يظلم فى القضاءء والخامسن :بالا ينظ إلى الأشخاصن: والسادين بالا يقيل هدية وهكذا؛ 6 %@ @ 155

أساطير اليهود دروس فى التواضع على الرغم من عظمة «سليمان»
وحكمتهء فقد كان بحاجة لأحداث تذكره بأن الإنسان الفانى ينبغى ألا ينزلق إلى مهاوى
ا كلا ٠ كان لسليمان بساط ثمين تبلغ مساحته ستين ميلاً. وكانKالغرور والغطرسة. 2
يطير عليه ليذهب أينما شاء. حتى إنه كان بمقدوره تناول إفطاره فى «دمشق» وتناول
العشاء فى «ميديا» وكان يوجد من بين رجاله «آصف بن برخيا». لينفن له أوامره. ومن
العفاريت كان يوجد العفريت «رميرات» والأسد من بين الوحوش, والنسر من بين
الطيور. وذات يوم استحوذ الغرور على «سليمان» أثناء طيرانه على بساطه.. وقال
لنفسه: - «ليس فى هذا العالم أحد مثلى منحه الرب الحكمة والبصيرة والذكاء
والمعرفةء بالإضافة إلى جعله حاكماً للعالم كله». وفى تلك اللحظة اهتز البساط فسقط
من فوقه أريعون ألف رجل. وعندها أمر الملك الرياح بالتوقف عن الهبوب وقلقلة
البساط.. لكن الرياح ردت قائلة: «توضق اج أولا هن الحروو رع فقوا هين نويه ل الوق
ها عة الهيجان». وعندها أدرك الملك خطأه وتعديه. 156

الجزء الرابع وفى مرة أخرى ضل طريقه حتى أتى على واد للنملء آثناء
تجواله. ثم سمع نملة تأمر بقية النمل بالإسراع فى الهربء لكيلا تنسحق تحت أقدام
«سليمان» وجنوده. وعند ذلك توقف الملك واستدعى الثملة التى قالت ذلك لأخواتهاء
وسألها عن سبب قولها.. فأخبرته أنها ملكة النمل وأخبرته عن السبب. فلما سألها الملك
عن سؤال آخرء رفضت الإجابة إلا بعد أن يحملها الملك ويضعها على راحة يده. فوافق
ووضعها فى راحة يدهء ثم سألها: - «وهل هناك من هو أعظم منى فى هذا العالم5».
فأجابته النملة بالإيجاب فسألها عمن يكون هذا الأعظم من الملك. فأجابته النملة: «أنا
أعظم منك». وعندها ضحك سليمان وسألها متعجباً: - «أنت!! وكيف ذلك!5). فردت
التملة فى ثقة: - «لو لم أكن أعظم منك» لما ساقك الرب إلى هنا لتحملنى فوق يدك».
فألقاها «سليمان» على الأرض مذهولاً من إجابتها.. ثم قال لها: - «ألا تعلمين من أكون؟
أنا سليمان بن داود». فردت النملة فى ثقة: - «لكنك من تراب وإلى التراب تعود.. فعلام
التكبر!». XK157 تن ينه

وحاول دخوله لكنه لم يستطع إذ لمEe E CA أساطير أساطير اليهود لويم
يجد هنا ٠ فأرسل العفاريت فأخذت تبحث طويلاً ثم وصلت ا بلغ من العمر سبعمئة عام
فسألوه عن ذلك القصر فلم يجدوا لديه جواباً. ولكنه طار إلى نسر آخر أخ له كان أكبر
منه سنا وكان وكره فى مكان أعلى, وظن أنه سيكون لديه من العلم ما يمكنه من
إخبارهم عن حقيقة هذا القصر. ولكن هذا النسر الثانى أرسلهم بدوره إلى نسر ثالث
أكبر منه سنا كان له من العمر ألف وثلاثمئة سنة. وعندما وصلوا إلى هذا النسر العجوز
أخبرهم أنه لازال يتذكن أن :أياه قد هيه دات هة اة كان لهيذا القتصرنات تالعية
الغرب» لكنه دفن تحت التراب من كر السنين وطول هجره. عاد العفاريت إلى حيث
القصر وأخبروا الملك بما سمعوه فأمرهم بالحفر فوجدوا بالفعل باباً حديديا صدتاً ا
الجوع بعد أنe عليه التالى: «نحن سكان هذا القصر عد براك طوييه د رع روجام اقم
ساءت حالنا إلى طحن الجواهر واللآلى لنصنع منها دقيقاً نصنع منه كيا لنأكله. . وهكذا
عندما أوشكنا على الموت ورّثنا هذا القصر لنسور». ثم وجدوا نقشاً ثانياً يذكر تفاصيل
هذا القصر الرائع» والمكان الذى تحفظ فيه مفاتيح غرفه. اتبع «سليمان» التعليمات
الموجودة على الباب ودخل إلى القصر وأخذ يستكشف أركانه ووجد أن أجنحته قد
صنعت من اللآليّ والأحجار النفيسة. ثم وجد منقوشاً على الأبواب الأمثال الثلاثة
التالية: -١ يا ابن آدم.. لا تدع الزمن يغرك. فلابد أن يأتى يوم تموت فيه وتترك مكانك
وتقيم رغماً عنك تحت التراب ؟ -يا ابن آدم.. لا تعجل فى مشيك وامش متمهلاً. لأن
الدنيا ترفع أقواماً وتذل آخرين». ا ٣- يا ابن آدم.. جهّز الزاد للطريقء. وأعَدّ طعامك
طالما النهار باق لأنك لن 158

الجزء الرابع وى أحد الغرف وحد «سليمان» غا من التماثيلء ووحد 6 من
ينها وعندما اقترب منه «سليمان». صاح التمثال قائلا : «اهريوا أيها الشياطين! ها قد
جاء «سليمان» ليقضى عليكم!». ثم فحأة حدث هرج ومرج عظيمين بين التماتيل.
فنطق «سليمان» بالاسم الأعظم فاستقر كل فى مكانه.. وسقطت التماثيل وهرب أبناء
الشيطان إلى البحر وغرقوا فيه. وتعدم «سليمان» بحو التمثال الدي ييدوق حيا وانتزع
من شيان الصحراء الملك يأن هذه الحروف حروف يونانية وأنها تقول التالى: «أنا
«شداد بن عاد» حكمت ألف ألف إقليم. وركبت على ألف ألف جوادء وكان يحضع
لسلطانى ألف ألف ملك وذيحت ألف ألف بطل»» وعندما اقترب انالف الويف مى ضرت
باق كول ولا ودل | 56 % @ 159

. وأخذ يكثر وقف «سفرe El أساطير اليهود أزموديوس عندما زاد
التشية» أمام الرب وقال له:, - «يارب العالم.. انظر: هاهو «سليمان» يريد أن ينزع
حوفت الام ا أنت قد كتيبت كي رلا يكثرن الملك من جياده ولا يعددر الزوجات ولا ورد
أنفسه النه ت والفضة»: ولكن «سليمان» فعل كل ذللك!». وعند ذلك قال له الرب: 2
«وحياتك 5 سقر التثنية ليفقدن «سليمان» مئة من دذريته فيل أن يُحَذْف منك حرف
واحد». وهكذا كان.. وكان ذلك على النحو التالى.. أثتاء بناء الهيكل احتاج «سليمان»
إلى شىء يقطع به أحجار الجبل لكى صناعة المذيح. فقد حار «سليمان» فى أمره ولم
يدر كيف يتصرف. ثم أشار الأسياط الافتى فشن خلى :آلإ حجار النفيستة التى رضح
بها (إفوذ الكاهن الأكين: جمع 'سليمان" العفاريت وسألهم عن الشامير, لكنهم أخبروه
بأنهم لا ' 160

الجزء الرابع يعرفون أين يكون بالضبط. ثم أشاروا عليه بأن «أزموديوس»
ملك العفاريت يعلم سر الشامير وأين يكون. أرسل «سليمان» رجله «بتانياه بن يهوياداع» لكنئ يأتيه بأزموديوس,. وأعطى رها 7 نقش عليه الاسم الأعظم مع كرة من
الصوف وزق خمر. وكان "أزموديوس' يعيش فى أحد الجبال ويشرب الماء من بئر مخصوصة كان يغطيها بصخرة عظيمة قبل أن يطير صاعدا إلى السماء لكى يشترك فى المناقشات العلمية التى تجرى فى الأكاديمية السماويةء وعندما يعود يتأكد من آن آخدا
لم نقرف من رة مسل على ذلك بده 'تحرك المصحيرة من وذهب «بنانياه» إلى جبل «أزموديوس» ثم توجه إلى البئر وحفر ثقباً فى الصخرة سحب منه ماء البئر ثم صب الخمر ليملا بها المكر دلا مق الما كم اختفى وداء مغر . وعندما عاد «أزموديوس» وفتح البثر ليشرب دهش إد رأى فيه خمرا بدلا من الما وكان سبب دهشته أنه وجد كل شىء فى مكانهء اع أ اخدا لم يقترب من يثره.. ووقف «أزموديوس» فترة و فقد كان فشان ولكنه لم يجرو غ الشرب من الخمرء لآنه يعلم أن الشريعة تنهى عن ذلك. . ثم بعد مدق ألهبه الظمأ واضطر للشرب.. . شيئاً فشيئاً. :حتن: إذا ارتوى وأثرت عليه الخمر راح فى
سبات عميق.. عند ذلك حرج «بثائياه» من مخبأاه ووضع الطوق حول عنق «أزموديوس» الذى استيقظ وحاول المقاومة؛ فقال له بنانياه: - «إياك! الاسم الأعظم حول عنقك!». فاستسلم «أزموديوس» للأمر الوافع وجرحره «بنانياه» هى رحلة العودة إلى «سليمان» فى أورشليم. 161

أساطير اليهود وفى الطريق أخذ أزموديوس يأتى بتصرفات عجيبة.. فقد
ركل نخلة فأطاح بها مقتلعاً إياها من جذورها.. ثم ركل بيتا وقلبه رأسا على عقب.. تم
كاد يطيح بكوح امرأة عجون لولا أن ناشدته ألا يقفعل» فتفادى الكوح ولكنه كسر
للمرأة قافا : ثم صادف زا أعمى في الطريق فأّمسك بدراعه وأوصله اليئ حيث .. ثم
سنوات. فقهقه «أزموديوس» EE ..صادف رت ورا ضالاً فى طريقه فأوصله إلى ميتغاه
"امسا نهم ار مورک و ا تسن | دیک الضحك... وأخيراً وصلا إلى ..بصوت عال
«سليمان» الذى سأله عن سيب تصرفاته الغريبة. فأجابه قائلاً: ا لمكم على اا وا فوم
رى ر ما هار فقد بكيت عندما رأيت العرس لأنى أعلم أن العريس سيموت بعد أقل من
لو كفل بسفة ام جا سره فاك من اعا خر لانه يكنات غل الان ويقول لهم إنه سيأتى
بالعجائب» بينما يوجد تحت قدميه كنز وهو لا يعلم عنه . . وهذا الأعمى الذى أوصلته
إلى حيث يريد هو واحد من «الأتقياء الكاملين» ولذا أحببت أن أخدمه.. أما السكران
فالكل فى السموات يعلم أنه ليس أشر منه.. ولكنه كان قد 162

الجزء الرابع صنع مغيزوق) ذات يوم وكان ما فعلته ا لمعروفه». وعلى
الرغم من أن «سليمان» لم يأسر «أزموديوس» إلا لكى يحصل ا الشامير. فإنه قد
استبقاه معه حتى بعدما تم الانتهاء من تشييد الهيكل. وذات يوم تعمجب الملك من آث
عملاقا مثل «أزموديوس» بمكن أن يحضح لسلطان بشر فان مثله.. فأجابه
«أزموديوس» بأنه لو نزع «سليمان» الطوق الذى يحمل الاسم الأعظم عن عنقه. فسوف
يثبت لسليمان عظمته. هوائق «سليمان» ونزع عنه الطوق... . قوفف «أزموديوس»
أمام «سليمان» وأحد جناحيه يصل إلى السماءء بينما يلمس الآخر الارن ثم التقط
«سليمان» وألقاه فطار إلى مسافة أريعمئة فرسخ من أورشليم.. ثم جلس «أزموديوس»
بدلا من «سليمان»...! 56 56 8 e163 على العرش.. وجعل نفسه

أساطير اليهود وهكذا طرد «سليمان» من بلده وحرم من ملكه وهام على
بين غرباء يتسول فوت يومه . ولم تنته مآسيه عند هذا الحد.. وإثماE وجهه فى بلاد
حه الان و ا هر خارف ا هو ران ماك يهوذا العظيم والقوى. وكان أذّل ما تعرض له
عندما قابل شخصاً يعرفه فتذكر مواقفه وأحواله معه ديا زادته الذكريات 0 على غم
والضيوناً غلئ حزان فقد قابل «سليمان» فى تجواله رجلا كان يعرفه فى السابق. وكان
الرجل موسر هاف بة كرا له واشاء ازن الا اعد الرجل تح له عن ذكريات عرش الملك
وعن جلاله وعظمته فهطلت دموع «سليمان» حتى ابتلت منها ثيابه. ثم قابل واحداً
آخر من معارفه؛ ورغم أن الرجل كان فقيراً ضيق اليد ' فقد دعا «سليمان» إلى منزله
ليشاركه كسرات الخبز التى يرزقه بها الرب. وعندما ذهب «سليمان» إلى بيت الرجل
وجد أن كل ما قدر عليه الرجل المسكين هو تقديم طبق من الخضروات لا يكاد يسد
جوعة صبى صغير! لكن الرجل حاول بكل وسيلة التخفيف عن أحزان «سليمان»..
وقال له: - «يا مولاى الملك.. إن الرب قد أقسم لداود أنه لن ينزع الملك أبداً من بيتهء
لكن الرب اعتاد أن يؤدب الذين يحبهم إذا ما أخطأوا. لذا فليطمئن 164

الجزء الرابع قلبك وكن على ثقة بأنك ستستعيد ملكك فى الوقت المناسب».
فلن قلت «سليمان». وخففت عنه أكثر مماeas تقوو يمنا الول لمكيو هودER وكاليك
xk ا« ER A As: فعلت الوليمة الفاخرة التى أعدها له من قبل اا وصدق المثل القائل
كد ظل «سليمان» طوال ثلاث سنوات يهيم على وجهه منتقلاً من بلد إلى بلد ومن
مدينة إلى مدينة؛ يتسول قوت يومه.. تكفيراً عن خطاياه الشلاث التى خالف بها
الشريعة «الزواج من أكثر من واحدة» و«اقتناء الجياد الكثيرة» و«كنز الذهب
والفضة».. فم رعهدة قروم «نمّمة» ابنة الملك العمونى؛LEU الأسهة نر اذه وكراهةa
والتى كان الرب قد قرر أن تصير زوجة لسليمان وتحكم فى أورشليم, إذ سيكون
«المسيا» من نسلها. ولهذا قاد الرب «سليمان» إلى عاصمة «عمون» حيث عمل غلاما
للطاهى الخاص يقصر الملك. حيث أثبت كفاءة فى عمله جعلت ملك «عمون» يرفعه
إلى مقام رئيس الطهاة. ويذا فقد أصبح فى دائرة الأميرة «نعمة» وقريبا منها؛ وما إن
وقعت عيناها عليه إلا ووقعت أسيرة حبه.. هو طاهى أبيها. وقررت الأميرة الزواج منه
وصممت على قرارها بالرغم من كل الضغوط التى بذلها والداها عليها لكى تختار زوجاً
آخر يناسيها جاهاً و . كما ظلت على إصرارها حتى يعدما هددها أبوها ثم نفى ملك
«عمون» الحبيبين إلى الصحراءء. آملاً أن يهلكا فيها من الجوع. 165

أساطير اليهود وهام «سليمان» وزوجه «نعمة» على وجهيهما فى الصحراء»
حتى وصلا إلى الجوع. ولما ذهبت «نعمة» لتطهو السمكة وجدت فيها الخاتم السحرى
الذى يحص 'سليمان . وكان «أزموديوس» قد ألقاه فى البحر. وعلى الفور وضع
«سليمان» الخاتم فى إصبعه فعادت إليه قوته وعاد إليه سلطانه فطار تادا إلى
«أورشليم» وطرد «أزموديوس» الذى كان يجلس علي ال م وة ا معان كه و مملكتة: 6
166 8 56

الحرء الرابع انقسام مملكة اليهود حدث انقسام مملكة بنى إسرائيل إلى م2
«يهوذا» و«إسرائيل» بعد موت الك «سليمان» مباشرة.. ولكن بشائر الانقسام كانت قد تجلت قبل ذلك بكثير.. ففى الليلة التى دخل فيها «سليمان» بالأميرة المصرية وتأخر فى ا فلم يمارس الخدمة المعتادة فى الهيكل. اصطحب ا معه ثمانئين ألفاً من سيط «إفرايم» وذهب إلى الملك فى قصره و بشدة وطلب مله أن يعدم لكن الرب عاتب «يريعام» قائلاً: أسلوب حكمه ولتفعلن مثل فعله!». وهى مرة اشرق حدث صدام بين «يريعام» وبين «سليمان». وكان سيب النزاع أن «سليمان» كان قد أمر رجاله بإغلاق الفتحات التى كان «داود» فد صنعها فى أسوار أورشليم ليسهل على الحجاج زيارة المدينة. وبذلك اضطر حت ملا هذه اا ا ماي 560 وأعطاها د 7 فرعون»» لتصرف منها على: نفقاتها الشخصية. ولمأ علم «يريعام» يذلك اشتاط فكما واشت ااك عا عه اساد التب وفى مرات أخرى لم يظهر الاحترام الواجب للملك إذ كان أبوه من قبلهء 169

أساطير اليهود وهو شيع بن بيشرى الدئ كان قد تمرد على «داود» من قبل
وضللته النجوم والأمارات فظن أنها تدل على أنه سيتقلد الملك والسلطان.. بينما كانت
فى الحقيقة كشن الى هلذكف: وبيتما كان يربعام يتجهز للرحيل عن ا إل الأيد, لكى
يفر من وحه املكف ن ومن مطاردته له. قايله أ الذى من «شيلوه»» وكان من سبط
as تيو من القديسين الواقفين أمامTa e a 0 هذا النبى all إلهية يأنهe حاملا إليه
إلى ربط زاحنا دة وقد صاح «شمعون» ذات مرة قاكلا: - «إن سجاياى آنا و«أخيّاء
تكفيان معاً للتكفير عن جميع الخطايا التى ارتكبها البشر من زمن «إبراهيم» إلى زمن
«المسيا».!!. 56 @ 8 170

الجزء الرابع كان «يريعام» تلميذاً حقيقيّاً لهذا النبى العظيم؛ «أَحَيَّاء الذى من
ناء كنال 'الكوب الحدوه الذى كان اة مدمه عدا ابل برام قرت ا ورهaE E E «««شيلود
كما كان فلم درام يفوق تعليم جميع علماء عصره» فيما عدا النبى «أخيًا». وكان من
عادة النبى أن يناقش مع «يربعام» الحب السرى للرب وغيرها من مسائل التوراة التى لا
لها اهم ولو كان «يربعام» قد أثبت استحقاقه لمكانته العالية؛ لكان عهده قد طال حتى
أصبح مساوياً لطول عهد «داود». لكن غروره قاده إلى حتفه.. فقد نصب العجول
الذهبية لكى يعبدها الشعب» لكى يصرفهم عن عادتهم فى الحج إلى "أورشليم». وكان
'يربعام يعلم أنه ليس مسموحاً بالجلوس فى الهيكل إلا لذرية 'داود”" وحده. ولم يكن
هناك استشناء ليريعام؛ ولذا فقد كان عليه أن يبقى منتظراً حتى يدخل «رحبعام»
ويأخن مكانه. وبدلاً من أن يسير «يريعام» فى ظل الملك اليهودى "'رحبعام. دعا الناس
إلى عبادة الأصنام. وهو ما جعله صاحب مكانة وقدر وسلطان بينهم. وقد استخدم
«يريعام» مكره ودهاءه الشديدين لكى ينفذ خطته: وأعانه على ذلك ما عرف به بين
الناس من علمه وتقواه. وقد قام بذلك بأن كان يُجلس رجلا فاسقاً بجوار آخر تقى؛ ثم
يقول لهما: ل ان ود علخ أ شو انيف عه 171

أساطير اليهود فيجيبه الاثنان بالإيجاب. فيسألهما: - «هل تريدان أن أكون
أنا الملك5». فيرد الرجلان بالإيجاب كذلك. فيسألهما من جديد: - «وتفعلان ما آمركما
به مهما كان؟». فيجيباه أن نعم فيسألهما: - «إذا.. أستنتج من ذلك أننى لو أمرتكم
بعبادة الأصنام ستفعلان5». وعندها يصيح الرجل التقى: دول اعود والر 0 فيرد عليه
الفاسق قائلاً: - «يا رجل! هل تظن ولو لحظة واحدة أن رجلا مثل «يربعام» يمكن أن
يعبد الأصنام؟ إنه يريد فقط اختبار ولاتنا له5». وهكذا استطاع أن يحصل على دعم
أتقى الناس» حتى النبى "أخيًا» نفسه!! 6 علا وهكذا كسب «يربعام» الناس فى صفه
وقادهم لتنفيذ أشر الأعمال فى إسرائيل وتسبب فى انقسام مملكة اليهود إلى مملكتئ
«يهوذا» و«إسرائيل».. وهو ما لم يقدر أبوه «شبع بن بشيرى» على فعله أيام حكم
«داود» ن الرب كان يريد أن يتم تشييد الهيكل قبل حدوث هذا الانقسام. ولم يكتف
يريعام بذلك» وإنما سعى لدفع الأسياط العشرة إلى شن الحرب على «يهوذا»
و«أورشليم». لكن شعب المملكة الشمالية رفضوا الاعتداء غلن 172

الجزء الرابع إخوتهم ولا على حاكم إخوتهم الذى هو من ذرية «داود». وعند ذلك لجأ «يربعام» إلى شيوخ فرصو كيلف هالو لعن :اوتنا ني لدى كارا اه ى إسرائيل 55 فى 0 لكن البنياميين يدورهم أقسموا برأس «دان» جدهم الأكبر أنهم لن يشتركوا أبداً فى سفك دماء إخوتهم. بل إنهم كادوا يثورون على «يريعام» نقسهء لولا أن أمر الرب بنى «دان» بمغادرة فلسطين. وغادر بنو «بنيامين» فلسّطين, وكانوا ينوون فى البداية التوجه إلى مصر ليقيموا فيها بعد أن يستولوا عليها من أهلهاء لولا أن ذكرهم أمراؤهم بأن الشريعة تحظر عليهم الإقامة فى مصر. كذلك أحجموا عن مهاجمة الأدوميين والعمونيين والمؤابيين؛ لأن التوراة تحض على معاملتهم بالحسنى. ثم فى نهاية المطاف قرر بنو «دان» الخروج إلى مصر.ء لا ليقيموا فيهاء وإنما لكى يمروا عبر أراضيها فى طريقهم إلى «أثيوبيا». واستولى الرعب من المصريين عندما علموا باقتراب الدانية منهم فأخرجوا أشد محاربى مصر بأساً وجعلوهم يرافقون بنى دان فى طريقهم ليتأكدوا من مغادرتهم البلاد. وعندما غادر بنو "دان" فلسطين. أحس أهل «يهوذا» بالراحة إذ زال عنهم تهديد «يريعام» لهم بغزو أراضيهم, لكن الخطر جاءهم من مكان آخر. إذ أن «شيشق» ملك مصر وحما «سليمان» جاء إلى «أورشليم» طالباً المهر العقارى(") لابنته. وهكذا فقد حمل «شيشق» عرش «سليمان» بالإضافة إلى الكنوز التى كان الإسرائيليون قد أخذوها من مصر فى زمن الخروج. وهكذا عادت أموال المصريين إليهم. 6 56 @ (١( أى العقارات والأبنية التى دفعها «سليمان» هنا لابنة شيشق . 173

أساطير اليهود ع ماس م » ابيا » 9» ابيا ( لم يتخل «يربعام» عن خطته
فى شن الحرب على «يهوذا» لكنها لم تتم إلا بعدما خلف «آبَيّا» أباه «رحبعام» على
عرش «أورشليم». وبالرغم من أن ملك يهوذا كان له النصرء فإنه لم يستمتع بنصره
كثيراً إذ مات بعدها بقليل. وذلك بسبب جرائمه. ففى حربه ضد 'يربعام'. أسرف فى
الوحشية إذ أمر بالتمثيل بجثث أعدائه ولم يسمح بدفنهم إلا بعدما تحللت جثثهم
وتعفنت وقد كان لهذه الجريمة آثار مضاعفةء إذ أن أرامل القتلى لم يستطعن الزواج
مرة أخرى. فقد استحال التعرف على هوية القتلى بسبب فظاعة التمثيل بجثثهم.
علاوة على ذلك فقد كان «أبيَّاء يسب النبى «أبيّاء الشيلونى بأقذع الألفاظ. إذ سماه
«ابن بليعال» فى خطابه للشعب على جيل زمارين. وكان ذلك يكفى فى حد ذاته لإنزال
أقسى العقوبات به. وفى النهاية هدأت بسرعة حماسته التى كانت متقدة للإخلاص فى
عبادة الرب» والتى كان «أبيّا» يزعم أنها هى السبب فى الحرب بينه وبين 'يريعام'.. إذ
عندما صار «بيت إيل» تحت سلطانهء لم يستطع إزالة الأصنام منه. وفى هذه الناحية؛
فإن الملك الإسرائيلى «أبَيّاء ابن يربعام  والذى يشابه اسمه اسم «أبيا» ابن «رحبعام» -
كان يفوقه كثيراً . قنزعه للحراس الموضوعين عند الحدود. كان يتحدى أوامر أبيه
الذى أمر بقتل كل من يحج إلى «أورشليم» بل إنه تجرأ وذهب بنفسه إلى «أورشليم»
174 000 حاجا.

الحزء الرابع كان "آسا" ابن «أَبَنّاه ملك يهوذا حاكماً أتقى وأفضل مما كان عليه أبوهء فقد أبطل عبادة الصنم "بريابوس" الذى كانت تتعبد له أمه. وقد كافأه الرب على ذلك بأن نصره على «سيراح» ملك الأثيوبيين. وبسبب ذلك الانتصار استرد «آسا» عرش "سليمان” والكنوز التى كان «شيشق» قد أخذها من جده والتى كان «سيراح» بدوره قد استولى عليها من «شيشق». لكن "آسا" لم يحتفظ بهذه الكنوز كثيراً.. فقد هاجمه «بعاشا» ملك إسرائيل و«بن هدد» ملك آرام فحاول "آسا" استرضاء «ابن هدد» بإعطائه هذه اك وقد عاتبه النبى على وضعه ثقته فى الأمراء. وليس فى الرب» وذلك على الرغم من تجلى نصر الرب له فى حربه ضد الأثيبوبيين وضد اللوبيميين. وعموماً فقد أظهر 'آسا" قلة ثقته بالرب. وأظهر كثرة اعتماده على مهاراته الخاصة. وبالتالى فقد جَنّد أعلم علماء شعبه وجعلهم يخرجون للحرب ضد «بعاشا». وقد عاقبه الرب على ذلك بأن أصابه بمرض «النقرس» على الرغم من أنه كان يتميز من بين جميع الرجال بقوة قدميه. بالإضافة إلى ذلك فقد جعل الرب انقسام إسرائيل يدوم إلى الأبد» على الرغم من أنه كان ينوى فى البداية أن يقصره على مدة ست وثلاثين سنة. فى قوته وثروته: فاق آخاب" ملك السامرة صديقه "يهوشافاط" إذ أن "آخاب" من الملوك القلائل الذين سادوا العالم كله. لكن ما يميز 'آخاب' عن 1/5

أساطير اليهود بقية الملوك اليهود ليس قوته ولا ثروته. ولكن خطاياه.
فبالنسبة له كانت أفظع خطايا يريعام” تبدو بجانب خطاياه مجرد صغائر لا قيمة لها.
«آخاب يكضر بإله إسرائيل». وكانت زوجتهE وبأمر منه لق على أبوات النناكرة
«إيزابل» قد ضللته وجعاته يتحول إلى عبادة الأصنام, حتى إن حقول فلسطين قد
امتلأت بالأصنام. لكنء على الرغم من ذلك فقد كان آخاب" يتمتع ببعض الصفات
الطيبة.. فقد كان سخيّاً كريماً مع العلماء وكان يُظهر احتراماً عظيماً للتوراة التى كان
يدرسها بحماس. وعندما طلب منه «بن هدد» أن يسلمه جميع ما يملك. من ثروات
وزوجات وأطفال. وافق على طلب «بن هدد» إلا شيمًاً واحداً.. وهو الفنارل من
الصوراة: وق الكيرب: القى فت ذلك به ون شرن مل بيه الغضب من ثورة الآراميين
عليه حَدّ أنه جهز جواده بنفسه وخاض به الحرب ضدهم. وقد كافأه الرب فنصره فى
معركة سقط فيها من الآشوريين ما لا يقل عن مئة ألف محاربء وذلك كما بشره الرائى
الذى حذره كذلك من معاملة «بن هدد» باللين أو التسامح. ومع أن «آخاب» قد تجاهل
تحذير الرائى وأطلق «بن هدد» من الأسرء فإن المصير البشع الذى لاقاه لم يكن له
علاقة بذلك. ولكن بسبب قتله. 52 8 176

الجزء الرابع » يهوشافقاط, ورآخاب» كان خليفتا «عُمّرى» و«آساء. كلاً على
طريقته» ابنأ يناسب أباه. فقد كان يهوشافاط ابن «آسا» غنيا جدا. وقد عادت إليه
الكنوز التى كان أبوه قد أرسلها إلى الملك الآرامى «بَّنْ هَدَّدَ». نتيجة لانتصاره على
العمونيين الذين كانوا قد قهروا الآراميين وسلبوهم من كل ما يمتلكون. وقد كان "يهو
شافاط» يتمتع بقوة هائلة إذ كانت كل فرقة من فرق جيشه لا يقل عددها عن مئة
وستين ألف محارب. ومع كل قوته وغناهء فقد كان بالغ التواضع؛ إذ رفض أن يرتدى
ثياب امّلك عندما ذهب إلى بيت النبى «إليشع» ليستشيره؛ وظهر أمام النبى لابساً ثياب
عامة الشعب. وعلى النقيض من أبيه الذى لم يكن يحترم الملا كضرا كان «يوشافاظ»
تُظون تقذيره الخاض لهم إذ كان كلما تجاءة واحد من العلماء. كان يهوشافاط ينتفض
واقفاً ويهرول إلى العالم ليستقبله فيقبّله ويعانقه ويحييه قائلاً له: «رَبّى! رَبّى!(". وكان
«يهوشاغاط» مشغولاً للغاية بطهارة الهيكل وقداسته. وكان هو الذى سن شريعة تحريم
صعود جبل الهيكل على كل من لم تنته بعد مدة نجاستهء حتى ولو اغتسل الاغتسال
الذى تنص عليه الشريعة. وقد جعلته ثقته الضتريحة بارت التفيطن الام لأبية الذى كان
اكا مرتانا "فق كان يلجا إلى الرب يطلب عونه ونصره» إذا ما استيأس وبدا الفرج ب كا
كاي جالفيادة (١) أئ يا معلمى! يا معلمى!. A a a177 لشاف تصق هنا سوه كن

أساطير اليهود ونفد فيه الإعدام لكي يستولى على ثرواته. وقد كان «نباط»
ضحيته رجلا تقيّاً وكان معتاداً على الذهاب للحج إلى «أورشليم» فى أيام الأعياد
والاختفالات. ولأنة كان متشدا عظيماً. فان وجرد فى «المديتة القدسة كاك يجدب
الكثير من الحجاج إليها. وعندما تخلف ذات مرة فلم يحج إلى «أورشليم» انتهز
«آخاب» الفرصة وأدانه بالخيانة وقتله. ولكن «آخاب» تاب عن جريمته تحت تأثير
«يهوشافاط» ونصيحته. وفى المحكمة السماوية للعدالة. عند محاكمة «آخاب». تعادلت
شهادة شهود الإثبات ضد «آخاب» مع شهادات شهود النفى» إلى أن ظهرت روح «نباط»
فقلبت كفة الميزان كلها ضد «آخاب» كما كانت روح «نباط» هى التى أضلت أنبياء
«آخاب» وجعلتهم كلهم يستخدمون نفس الكلمات متنبئين بانتصاره عند «راموت
جلعاد». وقد آثار هذا الإجماع من جانب الأنبياء شكوك «يهوشافاط» الذى طلب من
الرب أن يرسل «نبيّاً من عنده».. لأن الشريعة تقول: «إن نفس الفكرة توحى إلى العديد
من الأنبياء. ولكن كل نبى يعبّر عنها وقد صدقت شكوك «يهوشافاط» مع اندلاع
الحرب» حيث دبع «آخاب» بطريقة معجزة على يد «نعمان» الذى لم يكن ساعتها إلا
جنديا عادياً وحسب. % %@ @ 178

الحزء الرابع إيرابل إيرابل 2 كانت «إيزابل» زوجة «آخاب» لا تقل عن زوجها شرا
. بل إنها كانت تقريبا هى السيب الرئيس فى كل المعاناة التى لاقاها.. وقد أدرك
«آخاب» نفسه ذلك. وفى يوم من الأيام كان الرّبى «ليشى» يشرح الوحى الذى يذكر
جرائم «آخاب» وخطاياه وقوة تأثير زوجته عليهء إذ كان قد ظل يشرح فى النصف
الأول من الأصحاح طوال شهرين. ثم زاره «آخاب» فى المنام وعاتبه على الإطالة فى
تفسير النصف الأول من الأصحاح» على حساب النصف التانى. وعند ذلك أخذ الربّى
«ليقى» يشرح ويفسر فى النصف الثانى طوال شهرين تاليين ويؤكد طوال محاضراته
ودروسه على أن «إيزابل» هى التى دفعت آخاب» لارتكاب جرائمه. ولم يغفل الكتاب
المقدس الإشارة إلى أفعالها الشريرة التى يجب أن يُحَسب منها قيامها بتثبيت تماثيل
الأصنام فى عربة «آخاب» لكى تستثير شهوته. ولهذا فإن دماءه قد غطت عريته عندما
سقط فى أيدى أعدائه؛ ولاسيما المواضع التى كان مثبتاً فيها تلك الأصنام. وكانت
«إيزابل» تقوم بوزن زوجها كل يوم وكانت تقيس الزيارة فى وزنه ثم تخرج بمقدارها
ذهباً قرباناً للأصنام. ولم تكن «إيزابل» ابنة ملك وزوجة ملك وحسب. وإنما كانت
«تشارك زوجها فى الحكم؛ وبذا كانت هى الملكة اليهودية فى التاريخ: باستشاء «أثاليا.

أساظين اليهود «يورام» الإسرائيلى لا نستطيع أن نقول عن «يورام» بن «آخاب» سوى أنه قد ورث شرور أبيه دون أن يرث فضائله . فقد كان "آخاب' كنا بينما كان ورا بيا ديل كان واا يتعامل مع الناس بالربا! وعندما آوى «عوبديا» التقى الأنبياء الهاربين. ذهب إليه «يورام» وطلب منه دفع فوائد عالية دا على الطعام والشراب الذى كان يمدهم به ولهذا فعند موته اخترق سهم صدره وشق قلبه وخرج من ظهره. لأنه كان يمد ذراعيه ليتسلم بها الرباء وقسّى قلبه فلم تعرف الرحمة سبيلاً له. وطوال عهده كله لم يفعل ما يستحق الذكر سوى حملته ضد «مؤاب» التى قام بها بالتحالف مع ملكى «يهوذا» و«أدوم» وانتهت بانتصار باهر للملوك المتحالفين. لكن «يورام» وقومه لم يتعلموا من هذه الحرب» إذ واصلوا عصيانهم للرب. أما ملك «مؤاب» فقد حاول بكل جهده التقرب إلى الرب. وجمع ملك «مؤاب» منجميه وسآلهم عن سبب هزيمة المؤابيين بالرغم من انتصارهم على جميع الأمم الأخرى. فأخبروه بأن الرب أكرم بنى إسرائيل لأن جدهم الأكبر «إبراهيم» كان على استعداد للتضحية بابنه إسحق!! تنفيناً لأمر الرب وطاعة له. ولذا فقد حاول الملك تقليد «إبراهيم» وفكر فى التضحية بابنه وريث عرق قرا لالة را لكن الرب قال: - «هذا الوثنى لا يعرفنى جيداً ويعصانى بسبب جهله.. لكنكم أنتم أيها الإسرائيليين فتعرفونى ومع ذلك تتمردون علي!ل». ونتيجة لذلك صرب الرب السامرة بمجاعة دامت سبع سنين. 180

الجزء الرابع » إيلياء,» قبل صعوده إن ما ذكر فى الكتاب المقدس عن النبى
إيلياء أيام حكم «آخاب» وابنه «يورام» من بعده» لا يذكر إلا القليل عن شخصية هذا
النبى الذى يبدأ تاريخه مع إقامة بنى إسرائيل فى مصر, ولن ينتهى إلا عندما يعود بنو
إسرائيل مرة أ اسو ا هه ى ا لقد كان «إيلياء» كاهناً مثله مثل «فينحاس» الكاهن الذى
غضب من أجل الرب وقتل «زيمرى» الفاجرء فرفع الرب قدره أثناء رحلة بنى إسرائيل
خلال الصحراء» ثم لعب دوراً بارزاً فيما بعد فى زمن القضاة. كان أول ظهور لإيلياء فى
زمن الملوك لقاءه مع «آخاب» فى بيت «حيثيل» البيتئيلى (أى الذى من «بيت إيل»)ء
والقائد العام للجيش الإسرائيلى والذى كان يزوره لمواساته والتخفيف عنه فى مصابه
فى موت أولاده. وكان الرب هو الدى أمر «إيلياء» بالذهاب إلى «حيئيل» ومواساتهء إذ
كان منصبه يستلزم ذلك. وفى ادا رفكي ا ى الحاطلة الذي حالف توي الرت عن إعادة
بناء «أريحا»» وقال إن حديث التجديف الذى يتكلم به هؤلاء الخطاة وقوه واكما شقن
للك وة لن لقي وا يشسقق اق ا تخرج عفواً من بين شفتى «إيلياء» فى غضبه على
هؤلاء الخطاة بسبب كلامهم الكفرى» وع مكل اي را إلى حب مل هة ول - «تبارك الرب
مولانا رب المتقين الذى يحقق كلام من يخافونه». O I I CE E ET 183

أساطير اليهود من يفوم ببناء «أريحا» من جديد. وقد سأله «آخاب» ساخرا:
ت «يا «إبلياء».. ألم يكن «موسى» أعظم من «يشوع» وفال إن الرب لن يدع لا يتحمق
: أن دعاء «يشوع» سيتحفق 5 )». فأجابه «إيلياء» فى حدة: - «ليكن كما فلت..
فوحق إله إسرائيل الذى أقف أمامه لن يكون مطر ولا تق على إسرائيل كى مام الراك
:إلا عه افون ت وأوضى الرب وعده لإيلياء فلم يسقط مطر ولا ندى على إسرائيل.
فوقعت المجاعة وحاول «آخاب» الانتقام من النبى الذى فر واختباً منه. وكانت الغريان
تحمل إليه طعامه من خزانة الملك التقى «يهوشافاط» بينما كانت هذه الغربان نفسها لا
تقترب من بيت الملك الخاطى «آخاب». لكن الرب الذى يرحم حتى العصاة. حاول
التأثير على النبى لكى يحله من وعده الذى وعده به: ولكى يؤثر على إيلياء. جعل الرب
النهر الذى يشرب منه يجف... لكن «إيلياء» لم يلن؛ فلجأ الرب إلى حيلة أخرى('2!!..
فقد جعل ابن ` المرأة التى كان إيليا م عندها يموت.. وعند ذلك أخذت المرأة تنوح 00
وتناشد النبى حتى رق لها ودعا الرب لكى يحيى الصبى. لكن الرب اشتر عليه أن ا ا من
الوعد الذى وعده بهء إذ أن إحياء الموتى 0 بدون الندى الذى توقف بسيب دعاء
«إبلياء». وعند ذلك لم يحد «إيلياء» ا من اللا ستسلام لإرادة الرب.. ومع ذلك فان
«إيلياء» قد هرول أولا إلى «آخاب» لكين يرد الشعب عن معا صيهم: إد لم تردعهم
المجاعة والقحط عن غيهم. وهناك.. رأى فوم «آخاب» )١( نستغفر الله تعالى. 184

الجرء الرابع بأعينهم المعجزات والعجائبء إذ شاهدوا بأعينهم المعركة التى
لتحي و يا د م عليه.ee حدثت بين الرب وبين «يعل» 00 الكو - ١ 0 0 م أعظم 5-0
6 كد ا وكانت المعجزة الأولى هى معجزة الثيران فقد تم إحضار ثورين توأمين
وأجريت قرعة بين المتنافسين لكى يَعَرّف أى الثورين يخص الرب وأيهما يخص
«بعل». وعندما تقدم «إبلياء» ليقرب تور الرب» لم يجد صعوبة فى ذلك.. وعندما هم
كهنة بعل بتقديم ثورهم لبعل؛ وكانوا ثمائمئة وخمسين» لم يتحرك الثور قيد أنملة..!
وعندما حاول «إيلياء» إقناع ثور «بعل» بالتحرك. قال له الثور: «أنا وهذ الشور الآخر
خرجنا معاً من نفس الرحم وأكلنا من نفس المعلف. والآن كتب له أن يقدم قرباناً للرب
تمجيداً لاسمه المجيدء بينما سأقدم أنا لبعل كأداة لإغضاب خالقى». فاستحثه «إيلياء»
على التحرك قائلاً: «عليك فقط أن تطيع كهنة «بعل» لكيلا تكون لهم حجة. وسيكون
لك عندئن نصيب فى تمجيد الرب وتشارك أخاك فى ذلك». فاجابه الثور قائلاً: أنت
بنفسك». فقاده «إبلياء» ال كهنة «بعل».. 185

أساطير اليهود وعلى الرغم من وقوع هذه المعجزةء فإن كهنة «بعل»
حاولوا خداع الناس إذ غطوا مذبحهم وتسلل «حيئيل» بنفسه واختبأ تحت المذبح لكى
يشعل النار عندما ينطق الكهنة باسم «بعل». لكن الرب أرسل إليه ثعباناً ليقتله. وأخذ
الكهنة المزيفون ينادون دون جدوى على «بعل». ولكن النار لم تشتعل. ولكى يزيد الرب
من ارتباكهم واضطرابهم فرض الرب الصمت على العالم كله( لكى يصخى الجميع فإذا
صدر أقل صوت سيقول الكهنة إنه صوت «بعل». ولكى تكتمل جميع الاستعدادات فى
ظ إسرائيل علىLOAN E :يوم واحدء أمر «إيليا» الشمس بالسكون. وقال لها
أعدائهم؛ لذا اسكنى. ليس من أجلى ولا من أجل شعب إسرائيل. ولكن لكى يتمجد اسم
الرب» فأطاعت الشمس كلامه. وقرب حلول المساء استدعى «إيلياء» تلميذه «إليشع»
وأمره بأن يصب الماء على يديه فحدثت معجزة عظيمة: إذ تدفق الماء من بين أصابع
«إيلياء» حتى ملآ الق الى ثم جره اكرون اساسا للمذبح. ثم دعا النبى الرب لكى بزل
النارء لكن بطريقة يعلم معها الجميع أنها آية من السماء وليست من صتع الاو كر ودعا
«إيلياء» الرب قائلا: - «يارب العالم.. إنك سترسلنى رسولاً إلى العالم «فى نهاية الزمان؛
لكن إن لم يتحقق كلامى الآن, فلن يصدقفنى اليهود فى الزمن الأخير». فسمع دعاؤه
ونزلت نار من السماء لم تحرق فقط كل ما لمسته؛ وإنما امتصت الماء كذلك. ولفريكق
ذلك نهو كل ها عدت :. )١( حتى لا بد يتحجج الكهنة مثلاً بأن «بعل» لم يسمع نداءهم
بسبب وجود ضوضاء. 186

الجزء الرابع فقد استجيب دعاؤه ونزل المطر. فما كاد يقول: - «حتى وإن
لم يكن لنا فضائل أخرى غير ذلكء. فاذكر يارب علامة العهد التى يحملها بنو إسرائيل
على أبدانهم». انز الوه ي لكن.. برغم كل هذه المعجزات ظل الناس على ضلالهم
وكفرهم. وحتى السيعة آلاف الدين لم يركعوا للبعلء؛ لم يكونوا يستحقون شرف
الإنتماء إلى بنى إسرائيلء إذ أنهم عبدوا عجول «يربعام» الذهبية. وازداد شعب
حتى وصلوا إلى مرحلة لم تعد تنفعهم فيها سجايا آبائهم؛ لقد سحبواrTI إسرائيل 2
رصيدهم كله لدى الرب ولم يعد لهم عنده من ى وعندما انحدروا إلى درجة من
الإنحطاط تخلوا فيها عن علامة العهد. لم يستطع «إيلياء» السيطرة على تفه اشر من
ذلك ولجاً إلى الرب والتقى الرب مع «إيلياء» هى صدع الصخور الذى كان قد التقى
فيه ذات ا ا وأخيره ا 0 الرب لإيلياء تنا 0 أفضل له معد لكن «إيلياء» من حماسته ا لم
يلن» فأمره الرب بأن يعين تع ال اه له وأخبره أنه لا يستطيع تنفيد طليات إيلياء . كما
اتهمه الرب قائلا: «بدلاً من الوقوف هكذا أمامى واتهام أطفالى بالزورء اذهب إلى
«دمشق» التى يقيم فيها الوتنيون صنماً لكل يوم من أيام السنة. حتى إن بنى إسرائيل
قد هدموا مذايحى وذيحوا أنبيائى» فما شأنك أنت بهذا ؟)». وبعد ذلك بثلاث سنوات
تقريباء رفع «إيليا» إلى السماء.. لكن بعد أن 187

أساطير اليهود السماء عند صعوده. متعللاً بأنه لايد أو يمارس عمله 58
جميع بينى آدم: وليس «إيلياء» بمستشى من ذلك. ويعيش «إيلياء» فى السماء إلى الأبد. ويجلس هناك يسجل أعمال الناس وتاريخ العالم. كما أن له وظيفة أخرى» فهو رجل المرور الذى يقف عند مفارق طرق الجنة فيقود المتقين إلى أماكنهم الملخصصة لهم. ويخرج أرواح الخطاة من جهنم عند اقتراب يوم «السبت», ثم يعيدهم إليها مرة أخرى عند فرب انتهاء يوم الراحة؛ كما أنه يقود هذه الأرواح نفسها بعد أن يتم التكفير عن خطاياهم. إلى معان اة ا * 6 لن نستطيع أن نتفهم المعجزات التى صنعها «إيلياء» إلا إذا فزكرنا أنه كان ملاكاً من البدايةء وحتى فقيل انتهاء مهمته الأرضية . فعتدما هم الرب بخلق الإنسان. فال له «إيلياء»: - «يا سيد العالم.. لو سرّك هذا وأذنت لى فإنى سأنزل إلى الأرض لكى أخدم أبناء آدم وفتما يحتاجون إلى». فوافق الرب وغعير أسمه الملائكى. تم فيما بعد» هى ظل حكم «آخاب»» سمع له بأن يقيم على الأرض بين البشر لكى يدعو الناس إلى الإيمان بأن الرب هو إله الجميع. وهكذا عندما اكتملت مهمته. أخذه الرب مرة أخرى إلى السماء. وقال له: ما وكن أنث الروح التى تحرس أطفالى لئ الأبدء وانشر الإيمان سے كين جميع أنحاء العالم». واسمه الملائكى هو «صند لفون»؛ وهو من أعظم وأقوى الملائكة النارية. 188

الجزء الرابع ومهمته كملاك أن يصنع من صلوات بنى إسرائيل التى تصعد للرب» ا وأكاليل ليتوّج بها الرب. بالإضافة إلى ذلكء يقوم «إيلياء» بتقديم القرابين إلى الحرم الخفى. إذ أن الهيكل لم يتم تدميره إلا فى الظاهر فقطء ولكنه يوجد فى الحقيقة مخفيًاً عن عيون البشر العاديين. 56 58 @ 189

إن ارتفاع «إيلياء» عن الأرضء o os أساطير اليهود » انلباء» يعد صعوده
لم يكن بأى حال من الأحوال قطعاً لعلاقته بالبشرء وإنما يعتبر علامة على بدء نشاطه
الحقيقى كمعين للبشر فى وقت الحاجة وكمعلم دليل يرشدهم. وفى البداية لم يكن
«إيلياء» يتدخل فى الشئون الأرضية كثيراً. لكن بعد سبع سنوات من صعوده» كتب
كتاباً إلى الملك الشرير «يهورام» ملك يهوذا . ثم كانت المرة الثانية التى يتدخل فيها
فى الشئون الأرضية فى زمن «أحشويرش» وفى هذه المرة وقف لصالح بنى إسرائيل
عندما تنكر فى هيئة «هريونه» واستغل اللحظة المناسبة وحرّض الملك «أحشويرش»
ضد «هامان». "3 6 < علا داق مر دت أن الى حتاهوم» كان ماقرا إلى «#روفاه حتا
سا هة صندوقاً فيه جواهر ولآلئ قد أرسله بها : تعب ا هاده للامبراطور تعبيراً عن
حبهم وتقديرهم له. لكن فى الطريق سطا عليه اللصوص ووضعوا له دون أن يدرى تراباً
فى الصندوق بدلا من الجواهر. وهكداء عندما وصل «ناحوم» إلى الإمبراطور وقدم
الصندوق له. فتحه الإمبراطور فلم يجد فيه إلا التراب. فاشتاط غضباً إذ ظن أن اليهود
قد أرادوا السخرية منه. وأمر بقتل «ناحوم».. لكن هذا الربّى التقى كان واثقاً بالرب
وموهنا بأنه سينجيه من محنته. 190

الجزء الرابع وفجأة ظهر «إيلياء» فى بلاط الإمبراطور متنكراً فى هيئة
واحد من رجاله.. وقال إيلياء للإمبراطور: ديا مولاى الملك.. ربما هذا التراب هو من
نفس نوعية التراب الدى استخدمه «إبراهيم» من قبل فى حريه على أعدائه وانتصر به
عليهم. لذا فلريما تكفى حفنة منه وتغنى عن كثير من السيوف والسهام». وفى الحال
أمر الإمبراطور بالتاكد من كلام «إيلياء» وأمر رجاله باستخدام التراب فى حرب مدينة
كان جنود الإمبراطور يحاصرونها من مدة طويلة وتستعصى على جميع الأسلحة
والغارات. وبالفعل انهارات قوات المدينة وتهدمت أسوارها بمجرد رميها بحفنة من
التراب» وثبت أن ما قاله «إيلياء» المتنكر للامبراطور صحيح. وعند ذلك أفرج
الإمبراطور عن «ناحوم» وأعاده إلى قومه محملاً بالهدايا بعدما خرج بنفسه لتوديعه».
> يد وفى رة شوغ كان الردنئ «شيلة» فى محنة وهرول إليه «إيلياء» لينقده متنكرا
فى هيئة رجل من بلاد فارس. وفى مرة أخرى كان الضباط الرومان يطاردون الربى
«مائير» فأسرع إليه لينقذه متنكراً فى هيئة عاهرة. وعندما شاهد الضباط الرومان
«إيلياء» المتنكر بجوار الربى «مائيون» تركوه وانصرفوا إذ ظنوا أنه لا يمكن أن يكون
هو الرّبى التقى المعروف'. هى زمن الربى له كان يوجد الريس «شمعون ين كك اه مات
هذا الإمبيراطور ذهب وا إلى الربى فى ا لكى يخيره يموت مضطهده. كذلك كن
مساعدات «إيلياء» للفقراء أقل وله أبطأ. . إذ كان يذهب لبهم كيرا ويعطيهم ثروات ت
كبيرة قائر ركاه ا مفلا كان كى عونا )١( يبدو أنها حكاية ملفقة لفقها أحبار اليهود
ليداقعوأ بها عن الممارسات الشاذة لبعض أحبارهم وعلمائهم. 

أساطير اليهود لدرجة أنه كان يعمل بائعاً متجولاً يطوف بالقرى ليبيع بعض
الأدوات المنزلية التى يحملها على ظهره. وفى يوم من الأيام حاولت امرأة ذات ثراء
وسعة إغوائه ليمارس معها الفاحشة لكن الربّى «كاهانا» فضل الموت على ارتكاب
جريمة الزنا فألقى بنفسه من أعلى مكان فى القصر. وبالرغم من أن «إيلياء» كان يبعد
عن موقع الحادث بأربعمئة فرسخ. فقد أسرع إلى المكان ليلتقط الربّى قبل أن يصطدم
ارك وبالإضافة إلى ذلك فقد أعطى «إيلياء» للربّى الكثير من اللآليّ التى أغنته عن
التجول بهذه الطريقة المهينة ببضاعته الى افا ف ولم تقتصر مساعدة «إيلياء» على
معلمى الشريعة الفقراء وإنما كان يساعد كل من يحتاج إلى مساعدته ويستحقها..
فدات مرة كان هناك رجل فقير يعول عائلة كبيرة ولا يكاد يستطيع إعالتها. ود ما هذا
الرجل الرب قائلاً: - «يارب العالم.. إنك لتعلم أنه لا يوجد من أشكو إليه فقرى
ومذلتى.. ولا أحد سيسمعنى أو يواسينى؛ فلا أخ لى ولا قريب ولا صديق.. وهاهم
أطفالى الصغار يصرخون من الجوع ولا أقدر على توفير الطعام لهم. فارحمنى يارب ال
فن اناو ظقالى وا نكمتا مما تحن و وفى الحال ظهر «إيلياء» للرجل وسأله عن سبب
حزنه. فلما علم مأساته طلب منه أن يذهب به إلى سوق العبيد ليبيعه وينتفع بثمنه.
وبعد تردد اذى الرجل وباع «إيلياء» لأحد الأمراء وفبض ثمائمكة دينار كنا له :فكانت وا
للثروة التى كونها الرجل ولم تفارقه إلى يوم وفاته. أما «إيلياء» فإن الأمير الذى اشتراه
فرح عدا عندما علم أن العبد الذى اشتراه مهندس معمارىء إذ كان يريد بناء قصر
عظيم.: ووعد «إيلياء» بإطلاق سراحه وإعتاقه إن هو بنى له القصر.. وهكذا كان. 

الجزء الرابع الرفيب والمنتقم لم تكن شخصية «إيلياء» وصفاته تقتصر فقط
على مد يد المساعدة لمن يحتاجها أو الرحمة والعطف على المساكين. فقد ظل دائماً
الرقيب الصارم الدى كان يخشاءه «آخاب». ولم يعفد أبداً حماسته القديمة للصدق
والخيرء فقد قتل إنساناً ذات يوم لأنه لم يود الشعائر بالخشوع المفترض. % يا كان
هناك أخوان. أحدهما ثرى وجشع والآخر فقير وطيب. ذهب «إيلياء» إلى الأ الترئ
مشكرا فى فيكة شحاذ ععوز: وظلب مته أن تطبه كشزة خي يأكلها يسد بها جوعته.
لكن الرجل الثرى طرده فاتجه إلى أخيه الفقير الذى استقبله بود وترحاب ودعاه
ليشاركه لقيماته التى رزقه بها الرب. وعند مغادرته للرجل وزوجته الكريمةء قال لهما
«إيلياء»: - «ليجزك الرب خيراً وليبارك لك فى أول شىء تناوله بيدك فيكثر ويزداد
ويزداد إلى أن تقول أنت «كفى!). وفى الحال ذهب الرجل إلى غرفته وأخرج نقوده
القليلة وأخذ يعدها ليعلم لكن الرجل أخذن يعد فى النقود.. ويعد.. ويعد.. والنقود تزيد
وتزيد. وقفضى الرجل اليوم كله يعد دقوده.. ثم واصل العد فى اليوم التالى.. إلى أن
حل الليل وهو لا يزال يعد فى نقوده التى تزداد مع كل دينار يعده.. حتى 193

أساطير اليهود تيه القع بالرجل ولم يتل قادرا على .هن المازيد :ضاخ فاكلا
«كفل فتوقفت التقود عن الزيادة. وق كان ده شعلا فيه الكفادة ركنن فف ايع الرحل
بعد بضعة ايام شاهد الرجل الشحاذ العجوز يمر منSs e فيا تى لم يكن أحد يتخيله
أمام منزله 0 إليه وصافحه واعتذر له عن سوء معاملته له فى المرة الأولى وألح عليه
فى الدخول إلى بيته وتناول العشاأء معه  فاستجاب له «إبلياء». وعند خروج «إيلياء»
التفت إلى الرجل ودعا قائلا: «لا ينتهى أول شىء تقوم به وليستمر إلى الأيد». فقالت
زوجته له: علق عا فا سفن أك ها وأكواقا فين الاه كن هيا الان تيد بليلتنا ثم بعدها
تقوم لنعد أكوام الدهب». فقام الرجل إليها ليجامعها.. فظل يجامعها المرة.. بعد الأخرى
كي لكن.. كانok XK !!دون أن يستطيع التوقف.. إلى أن نفدت كل قواهما وهلكا معا
«إيلياء» فى غاية القسوة مع مقفقسرى الشريعة وعلماء بنى ارتل ولا اكت متهم بار
الحركى ماج هى اتشر ومن أمثلة ذلك قصته مع الربى «أنان».. فقفمي يوم من الأيام
أهدى رجل فا من السمك للريى «أنان» وطب مته فى الوقت نفسه أن يفصل له فى
قضية تخصه. وعند ذلك رفض الرّبى أن 194

الجزء الرابع تصل الهدية وردها للرجل قائلا له أنه لا يستطيع قبولها طالما
سيحكم فى قضية هو أحد طرفيها. لكن الرجل ألح عليه بأن يقبل هديته ثم ليعط
القضية ر ار إن شاء كك الربى كك فلن طلب جاده وأخذ مئه 2 ا شخصية. وعند ذلك
السك رك الآخر أن الرجل الذى أهدى السمك أحد أقارب الربى «أنان» فجامله فى
القضية ففاز بها على حساب الطرف الآخر. وعندما علم «إيلياء» بذلك قاطع الربى
«أنان» وم يعد يزوره أو تعلمة شيئًا من الشترييه وكان «إيلياء» من فيل يا عدا للربى
«أنان» و ينقطع عه ما ا ٠ ورغم أن او «أنان» قد أحس بغلطته وصام أياماً كثيرة 5
صلوات كثيرة. فإن «إبلياء» لم يسامحه حتى بعدما عاد بروره من جديد» اد لم يكن
وأحياناً كان إيلياء يعتبر أن من واجبه إجبار الناس على ترك xk 6 يكلمه أو يهتم به. 3
العادات السيئة.. فى يوم من الأيام كان هناك رجل غنى ذاهبا إلى السوق ليشترى ثيرانا
من سوق الماشيةء وقابله «إيلياء» فى الطريق وسأله إلى أين هو ذاهب. فأجابه
الرجل: - «أنا ذاهب إلى السوق اسز ا فقال له «إيلياء»: - «قل إن شاء الرب». فرد
الرجل ال 195

أساطير اليهود جيبى والثيران فى السوق!». فرد «إيلياء»: - «لا حالفك
الحظ». وعندما وصل الرجل إن السوق وهم بشراء الثيران»» اكتشف أن دقوده فد
اكر وعندما خرج إلنئن السوق اتبع طريقاً آخر لكيلا يقابله نذيرEEE ضاعت فعاد
الشؤم الذى قابله بالأمس.. ولكن الرجل قابل ا آخر وكرر معه نفس حكاية الأمس. .
وكرر ال بعس إجابته. فلما وصل إلئ السوق اكتشف ضياع كيس نقوده هده المرة اا
عاد الرجل إلى بيته للمرة الثانية وقد تعلم الدرس.. ولما خرج إلى السوق اتبغ طريقاً
ثالثاً ولكنة فوجى «بإيلياء» يعترض طريقه يسأله كما سأله فى اليومين السايقين. لكن
الرجل أجاب هذه المرة قائلاً: - «إن شاء الرب آنا ذاهب إلى السوق لأشترى ثيراناً».
فلما وصل إلى السوق وجد أن نقوده لم تضع هذه المرة. وعندما أراد شراء ثورين
جيدين وعلم أن نقوده لن تكفى» وجد كيسا النقود اللذين قد ضاعا منه موجودين فى
جيب توبه فاشترى الثورين وعاد بهما إلى بيته. وبعد ذلك بقليل باع الثورين إلى الملك
وربح مالا كثيرة فصار غنيا جدا('). @ الت )١( حكاية تكاد تتطابق مع نادره جحا
المعروفة. 

الجزء الرابع علافته بالعلماء لم تتجل علاقات «إيلياء» البشرية مع العالم
بمثل ما تجلّت به فى علاقته مع علماء إسرائيلء وخصوصاً الربانيين الذين عاشوا فى
زمن التلمودء فقد كان معلمهم وتلميذهم فى الوقت نفسه.. إذ كان يلجأ إلى أحدهم
كلما استشكل عليه فهم مسألة من مسائل الشريعةء بينما يهرع لتعليم آخر شيئاً لم
يستطع إدراكه.. وبطبيعة الحال فإن معرفته العميقة بالعالم العلوى قد جعلته يقوم
بدور المعطى أكثر من قيامه بدور المتلقى وق تلم أحباز ي انسبزافيل لكر بن اتاك ارا
عضي ى كا كان يكيل اليم ا افر نين إلى رن يبعد عنه بآلاف الأميال؛ متنقلاً بين الاثنين
فى سرعة البرق. وبهذه الطريقة كان «إيلياء» هو الذى علّم الربّى «يوسى» المعنى
العميق الكامن فى العدد الذى ورد بالكتاب المقدس ويجعل من المرأة معيناً للرجل. وقد
ضرب «إيلياء» أمثلة للربى «يوسى» ليبين له صحة هذا الوحى. ومن جانبه استفاد
الربّى «نهوراى» من علم «إيلياء» فى تفسيره لحكمة الرب فن:وراء خلق اللحلوقات
عديمة الفائد 3 يل والضازة ذلك رفن يدن هذا الربى المتبحّر فى علوم الشريعة أن
سبب وجود مثل هذه المخلوقات هو أن رؤية الرب لهاء مع كونها عديمة الجدوى ولا
لزوم لخلقهاء يخفف من غضب الرب على بنى آدم كلما أغضيوه وهم بإهلاكهم وندم
على خلقه لها!!. إذ فى هذه الجيالة تقول الرب اة - «طالما خلقت هذه المخلوقات التى
لا تضر ولا تنفع وصبرت عليهاء أفلا 197

أساطير اليهود كنهنا سيسق «إيلياء» الأ «تيهوراى» أن الرب يضرب الأرض
بالزلازل وغيرها من الكوارث كلما رأى أماكن اللهو ترفل فى النعيم والعز بينما يرقد الهيكل أنقاضا وأطلالا. ففى مرة من من المرات اختلف العلماء حول يا «أستير» عندما دعت > إلى ظ الوليمة التى أعدتها للملوك. ولما سأل الربى «يَرأياهوى إبلياء عن غرض «أستير» من وراء هده الدعوة, أوضح له إبلياء أن جميع العلماء على حق فيما رأواء إذ أ «أستير» قد دعت «هامان» لأغراض متعددة وليس لغرض واحد. أما بخصوص الخلاف الكبير الذى نشب بين الربى «إليعزر بن هيركانوس» وبين جميع العلماء وأصر العلماء على صحة رأيهم بالرغم من أنهم قد سمعوا عاتم سماويا يهتف ها صحة رأى الربى هيركانوسء أخبر «إبلياء» الربّى «ناثان» أن الرب قد صاح فى السماء قائلاً فى حزن : «لقد غلبنى أطفالى!». »ا كا كلا وفى مرة من المرات دهع فالا قتا اا لأنه كشف سر ما يحدث فى الملأ السماوى لتلاميذه من العلماء والأحيار. فد كان «إيلياء» يواظب على الحضور يوميا فى مدرسة الربّى «يهودا الناسى». وذات يومء وكان أول يوم فى الشهر القمرى الجديد» تأآخر 'إبلياء" عن حصور الدرس. وكان سيب تأخره شو أنه كان كلقا كاتسا رما قاط أا الا وكن اه لك تارا للرب» ثم بعد انتهاء الصلاة يقودهم مرة أخرى إلى مثاويهم. وفى هدا اليوم الذى تأخر فيه «إيلياء» عن حضور الدرس» كان سيب تأخره أن صلاة الآياء قد استغرقت وقتا طويلاء ومن ثم فلم يستطع الذهاب إلى الدرس فى الموعد المعتاد. وعندما سأله الربى عن سيب تأخره أخبره بذلك» ثم لم يكتف بهذا 198

الجزء الرابع القدر وإنما أخبره بأنه قد مل هذه الشغلانة المزعجة, لأن الآباء
الثلاثة ليس و لهم اذك الفساكة ا فح و عار الكو هرا الرب معاً فسيكون لدعائهم قوة
تجبر الرب على تنفيذ ما يريدون!! وعندما سالة لر عا كان هتاف احن لخر لذهاته ى
نوه العافين: اجان «إيلياء» بأن ذلك لا ينطبق إلا على الربّى «هيًا» وولديه. وفى
الحالء انطلق الربّى «يهودا» إلى الربى «هَيّا» وأعلن يوماً للصيام والصلاة والدعاء.
على أن يوّم الربّى «هيًا» وولداه بالدعاء. ثم بدأ الربّى «هياء» وولداه يقرؤون البركات
الثمانى عشرة؛ فلما نطقوا بكلمة «ريح» هبت عاصفة قندينة كلها واس الصا صلوا
طالبين المطرء نزل المطر فى الحال.. لكن عندما اقتربوا من الفقرة الخاصة بإحياء
الموتى حدث هرج ومرج فى السماء. فلما علم أن «إيلياء» هو الذى كشف سر قوة دعاء
الرجال الثلاثة. عوقب بضريات نارية. وعندها سيطر الخوف على «إيلياء» فتنكر فى
هيئة دب وانقض على المصلين فتركوا الصلاة وولوا هاربين..! "* يد يي ويعلى: ى
تاف قاذ ١ فلن تقل رن چت كا الأرض ٤ إلى الملا السماوى. فقد أخبر الربّى «يَرّشيله»
أن سبب عدم الاقتباس عن تفاسير الربى «مائير» فى أكاديمية السماء هو أن له معلا
ديرا هو «أليشع ابن أيوياه». لكن الريًا بر له سبب تصرفات الربّى «مائير» بالتمثيل له
بقضية خرافية مجازية.. إذ قال له الريًا: دولقك وجك الربى «مائكير» رمائة قاشتفاد.
من كسرتها ورهى القشرة» وعندها اقتنع «إيلياء» بهذا الدفاع ونقله إلى جميع القوى
السماوية التى صفحت عن الربى «مائير» وبدأت تستشهد بتفسيراته فى أكاديمية
السماء. f199 يا %

أساطير اليهود كما كان إبلياء يهم بتعاليم الأحبار, بنفس درجة اهتمامه
فمثلاً عندما علم أن الربى «أليعزر بن هيركانوس» - الذى أصبح ت ا فيما بعد قدSEE
قرر تكريس نفسه لدراسة الشريعة» ذهب إليه وأوصاه بأن يذهب إلى «أورشليم»
ليجلس عند قدمى الوت «يوحانان بن زكاى». وبظطريقة أخرى فلم دزا الاس الأحفية
العظيمة لدراسية التوراة. .عفد تنكر ذات مرة فى هيئة ربّى. فاقترب منه أحد الرجال
ووعده بأنه سوف يهتم كل شكونة المادية ويزعاة: اة تخطت عليه وة لكن «إيلياء».
رافض مغادرة يَينه. قال للرجل: - «حتى لو عرضت على مليون دينار ذهبى,. فلن أنزل
التوراة لأذهب معك إلى مكان لا توجد فيه التوراة... 56 56 @ TI200 الفا

الحزء الرابع المبيثن لعدالة الرب من بين جميع أضعال الخير التى عملها
«إيلياء» يستحق منا ذكراً خاصا كر نى عل ايارک رى کى كلما شك :نه وكان «إيلياء»
يستغل كل فرصة لإيضاح ذلك بالدليل العملى. وذات مرة طلب منه صديقه الربى
«يشوع بن ليقى» أن يحقق له أى أمنية يطلبها مله فوافق «إبلياء».. وكان كل ما طلبه
الربى من «إبلياء» هو أن يسمح له بمرافقته ا إيلياء لاصطحاب صديقه معه؛ لكنه
اشترط عليه 0 عن عندما وصل الصديقان إلى أول مدينة نزلا عند امرأة فقيرة لا تملك
من خظام اليا سروق يتكزة:وانحدة: واكرمة ادرا و قاد تيا ولغ فحن شهدا فى إكرام
ضيفيها فأكلا وشربا وباتا ليلتهما فى منزل المرأة. وفى الصباح عند مغادرتهما منزل
المرأة فوجى الربى «يشوع» بصديفه «إيلياء» يدعو الرب أن كتموت بغرة ة المرأة
العجوز. وعندما سمعه «يشوع» كاد حك وى و قائلاً: - «أهذه هى المكافأة التى
تستحقها هذه المرأة الطيبة على حسن ضيافتها لنا وإكرامنا!ة): وما كادا يغادران منزل
المرأة إلا وماتت البقرة. لكن الربى لم يسأل «إيلياء» وأمسك لسانه بعد مجاهدة مع
دفسه. 201

أساطير اليهود ثم أتيا إلى مدينة أخرى فنزلا عند رجل غنى موسر ولكنه بخيل... إذ على الرغم من أنهما قد باتا ليلتهما فى منزل الرجلء فإنه لم يقدم لهما طعاماً ولا شراياً. .. وفى صباح اليوم التالى وبينما الصديقان على وشك مغادرة المنزل بهد هرانا فى بيت الرجل متهدماً فدعا «إيلياء» الرب ليقيم عدار فأقام الجدار سنا وكأنه مبنى للتو!! وعندها كذلك كاد الربى «يشوع» يجن من تصرف «إيلياء».. ولكنه أمسك لسانه كما وعده فلم يسأله. ثم الملل بويا حتى إذا أتيا إلى مدينة أخرى ودخلا إلى كنيس فيها وجداه فخا وا بأفخم الأثاث والمتاع.. لكن عندما طلبا من المتعبدين فى هذا الكنيس تقديم الطعام والشراب لهما باعتبارهما عابرى سبيل قد أنهكهما طول السفرء رفض الناس متعللين بأنهم لا يجدون هم أنفسهم ما يأكلون أو يشربون.. وفى الصباح التالى وبينما الصديقان على وشك مغادرة البلدة سمع يشوع" صديقه يدعو الرب لكى يرفع أهل هذا الكنيس ليكونوا فا «رؤساء». ومرة ثالثة اضطر الربى «يشوع» لبذل مجهود كبير لمنع نفسه من ٠ سوال «إيلياء» عن سب تضرظه: كما تفاهدوا هند يدائة الرحلة.: ثم أتيا إلى مدينة رابعة فضيّفها أهلها وأحسنوا معاملتهما وأكرموا وفادتهما.. وعند مغادرتهما لهذه المدينة فى الصباح التالى دعا «إيلياء» الرب لأهل المدينة بأن يجعلهم «رأساً واحدة». وعند ذلك لم يطق الربّى «يشوع» سيور وال اا عن ييه كل هذه ا رة ادر : فأجابه إيلياء: - «أما المرأة الفقيرة صاحبة البقرة. فإنى قد علمت أن الرب قد قرر أن يميتها فدعوته لكى يميت بقرتها بدلا منها.. وأما الرجل الغنى البخيل صاحب الجدان:كقد كان تحت اللجدار كز واردت الأ ايحضل عليه ذلك البخيل تحجر القلب.. وأما أصحاب الكنيس البخلاء فقد دعوت الرب ليجعلهم جميعاً رؤوساً ورؤساء حتى تتفرق كلمتهم وتنحط حالهم.. وأما أهل البلدة الطيبة فإنى 202

الجزء الرابع دعوت الرب لكى يجلعهم رأسا واحدة» أى يجعلهم متفقين ولا يكون بينهم خلاف حكن تصلح بحالهم». وهكذا كما ترى فإن للرب حكمة خفية فى قضائه لا يعلمها كل واحد من اا دفترق الآن». وهكذا افترق الصديقان بعدما تبيّن للربّى يشوع بالتجربة العملية أن للرب حكمة خفية فى كل ما يقضى به فى شئون الناس» حتى وإن بدا فى الظاهر ير5 56 %@ @ )١( قصة شبيهة بقصة سيدنا موسى ا مع العبد الصالح والتى ورد ذكرها فى سورة الكهف. 203

أساطير اليهود ) إيلياء» وملاك الموت من بين أفعال الخير الكثيرة التى قام
بها «إيلياء» لابد أن نذكر إنقاذه لأولئك الذين صدر قرار سماوى بتسليمهم لقبضة ملاك
الموت. وكان ينقد هؤلاء الضحايا بأن يحذرهم من اقتراب موتهم ويستحثهم على فعل
الخيرات التى تجنبهم عاقبة الموت. ففى مرة من المرات كان هناك رجل غنى وتقى وله
ابنة جميلة وطيبة. لكن كان حظ هذه الابنة سيئاً إذ كانت كلما تزوجت رجلاً يموت فى
اليوم التالى ليوم زفافهما. وهكذا بعدما مات لها ثلاثة أزواج بهذه الطريقة؛ قررت عدم
الزواج مرة أخرى. وكان لهذه الابنة ابن عم حمله الفقر ودفعته الحاجة إلى شد الرحال
إلى حيث عمه لكى يطلب منه مساعدته وعونه. وعندما وصل الشاب إلى بيت عمه
ووفعت عيناه على ابنة عمهء وقع فى غرامها واستحوذ حبها على قلبه وقرر الزواج
منها. وعبثاً حاول عمه إثناء ابن أخيه عن الزواج من ابنته.. إذ بالرغم من أنه قد أخيره
يما آل إليه مصير أزواجها الثلاثة السابقين» لم يخف الشاب ولم يرجع عن قراره.
وهكذا استسلم العم وتم الزواج.. وبينما كان الشاب يجلس بجوار عروسه فى كوشة
الزفاف. اقترب منه «إيلياء» متنكراً فى هيئة رجل عجوز وقال له: فى لك تضيعة يا
ولدئ .إا أاقترب نك فاد مهو قن اة رث الثياب كأآن شعره أظافر. فاستقبله بود
وترحاب وأجلسه إلى جوارك على 204

الجزء الرابع المائدة وفدم له أطايب الطعام. فإذا فعلت ذلك لن يمسسك سوء» ثم تركه «إبلياء» وانصرف. الدى تكلم عنه «إبلياء» فهرول إليه الشاب وفعل ما نصحه به «إبلياء». ويعدما اتال هة كشك الكريب عن حقيفكه للشات فاكلا : - «أنا ملاك الموت وقد أرسلنى الرب إليك لآخن روحك». وعبثاً حاول الشاب التوسل إليه لإثنائه عن قراره.. ثم اقتربت منه العروس وقالت له: - «إن التوراة تعفى المتزوج حديثاً من وعند ذلك أمر الرب ملاكBES as الالتزام بأية فرائض لعام كامل. فإذا أل قوف لذو الموت بالعدول عما جاء من أجله فنجا الشاب وعندما جهز له أقاريه قيره واستعدوا تنا تن وحدث شىء ممائل اشKk .لدفنه جاءوا إليه فوجدوه كلسي لم يمسيسة سوء العالم الكبير والحير العظيم الربى «رأوبين» الدى عن ناوه اا ركد وأ شيرة إن ينه اديت سكوك وعند ذلك قال له الرجل التقى فى استسلام: - «ليس لنا من حيلة نحن البشر الفانين فى منع قضاء الرب إذا حل بنا.. لكن أرجوك أمهلنى ثلاثين يوماً حتى أزوّج ابنى وأفرح به.. فوافق ملاك الموت» ولم يخبر الرّيى أحداً بما حدث وانتظر حتى كان آخر . يوم فى المهلة فأعد وليمة زفاف. وفى ذلك اليوم التقى «إيلياء» مع العريس وأخبره بدنو أجله. 205

أساطير اليهود لكن الاين التقى الذى يشبه أباه فى تقواه. قال له: - «ومن ذا الذى يقدر على الاعتراض على قضاء الرب؟ وهل أنا أفضل من إبراهيم وإسحق ويعقوب الذين نفد فيهم قضاء الرب جميعاً فماتوا؟». كما أخبره «إيلياء» بأنه سيأتيه شحاذ عجوز رث الثياب باليها وأوصاه بأن يبالغ فى أكرامه قدر استطاعته» وساعتها لن يمسَّه سوء. وحدث ما أخير به «إيلياء» وظهر ملاك الموت متتكراً فى هيئة الشحاذ العجوز فهرول إليه الشاب وأكرمه وأطعمه وسقاه بيدية. وتأثر ملاك الموت بمعاملة الشاب الطيبة.. وعندما كشف ملاك الموت عن نفسه للشاب وأخبره بالمهمة التى جاء من أجلهاء لم يستطع ملاك الموت الصمود أمام توسلات الأب التقى ودموع الابن عليه الشريعة من إعفاء المتزوجين حديثاً من الالتزام بأية فروض طوال عام كامل. وهرول ملاك الموت بنفسه ووقف أمام عرش الرب وناشده من أجل الإبقاء على حياة الابن.. فوافق الرب وعاش ابن الربى «رأوبين» سبعين عاماً 56 56 @ 206

الجزء الرابع معلم ) القيالك, لم تكن للقاءات المتكررة بين «إيلياء» وبين
علماء الشريعة فى زمن التلمود من أثر على تطور التوراة نفسهاء فقد كانت هذه
اللقاءات ذات طابع شخصى بحت. وقد كانت علاقة «إيلياء» بالعلوم الروحانية علاقة
ذات طابع خاص» بل يمكن القول بأنه يمثل بالنسبة لعلوم «القبالة» ما يمثله «موسى»
بالنسبة للتوراة. وقد تأسست علاقته فى بدايتها بهذه العلوم من خلال الربّى «شمعون
بن يوهاىء:وائثه الرى الزن هقد "ظ ل يواظب غاى زيارتهمًا مردين يوقي وطوال ثلاث
عشرة سنةء فى مخبتهما تحت الأرضء فيبوح لهما بأسرار التوراة. وبعد ذلك بألف عام
أعطى إيلياء دفعة مماثلة لتطوير «القبالة» إذ كان هو الذى أباح بأسرارها للمنذور
«الربى يعقوب» فى البدايةء ثم لتلميده «إبراهام بن داود» والأسرار الموجودة فى
الكتابين «فيليه» و «كانه» يدين مؤلفهما «ألقانة» بهما كلها لإيلياء الذى ظهر له فى
هيئة رجل عجوز مهيب الطلعة وأباح له بالأسرار العلوية التى يتم تعليمها فى
الأكاديمية السماوية. بالإضافة إلى ذلك فقد قاده إلى صخرة نارية نقش عليها حروف
غامضة قام «ألقانة» يفك رموزها. وبعد أن تشبع تلميذه بهذه الطريقة تماماً بالتعاليم
الروحانيةء أخذه «إيلياء» إلى قبر الآباء ثم من هناك إلى الأكاديمية السماوية. لكن
الملائكة لم يرتاحوا لوجود هذا الضيف «المولود من امرأة» فضايقوه لدرجة جعلته
يتوسل لإيلياء لكى يعيده إلى الأرض. لكن معلمه هدأ روعه وواصل تعليمه. 207

أساطير اليهود وبصفة عامة تميز القبّاليون بقدرتهم العظيمة على استحضار «إيلياء» باتباع طقوس معينة. وذات مرة قام واحد منهم» وهو الرّبى «يوسف الرنياوى», باستحضار «إيلياء» متبعاً هذه الطقوسء ولكن تسبب ذلك فى مصرعه. فقد كان هذا الربى من العلماء الأتقياء ومن شدة حبه للبشر رأى أن واجبه يحتم عليه العمل بكل وسيلة لخلاص الإنسان عن طريق قهر الملاك «سماعيل» أمير الشر وبعد صلوات كثيرة وسهر لال طويلة وصوم أيام عديدة وأداء الكثير من الطقوس الروحانية الأخرى» وجد ال يوسف نفسه مع تلاميذه الخمسة لاستحضار «إيلياء» الذى حضر فأخيره الرئى بمقصده.. لكن «إيلياء» حذره من معب نه وان ذلك قد يؤدى إلى ملاكه, لكن الرين لم مرا جم هن مومه وصمم عليه فاخيرة «إيلياء» بما يجب عليه فعله لكى يقف الملاك العظيم «صندلفون» فى جانبه أثناء خوضه للحرب مع الشيطان. وعلّمه كذلك الخطط ال ا ا ظ وبالفعلء اتبع الربى تعليمات وتوجيهات «إيلياء» بحرص وعناية بالغين وأفلح فى استدعاء الملاك «صندلفون» الذى هرع إلى مساعدته . ولو كان الريى «يوسف» قد واصل اتباع تعليمات «إيلياء» يكل دقة وتفذ جميع نصائح الملاك «صندلفون». لكان قد قضى على الشيطان وأراح البشرية من الخطيئة مبكراً. لكنه لسوء الحظ. نسى إحدى التعليمات وخالف نصيحة من نصائح الملاك «صند لفون» فانتهز الشيطان الفرصة واستجمع قواه وقضى عليه. ¢ %@ @ 208

الجزء الرابع البشير بمجىء «المسيا» على الرغم من تعدد الأدوار التى لعبها
ويلعبها «إيلياء» فى تاريخ البشرية؛ فلا يمكن مقارنتهاء رغم أهميتهاء بما يتوقع منه أن
يفعله فى نهاية الزمان حينما يجىء زمن «المسيا». إذ أن «إيلياء» مكلف بالإعداد
للزمان الأخير وبإعادة ذرية «يعقوب». وهكذا فإن مهمة «إيلياء» المسيانية لها جانبان:
أنه سيكون البشير بمجىء المسياء ومع ذلك فسيدرك هو نفسه الخطة الموعودة
للخلاص. وستكون مهمته الأولى حض بنى إسرائيل على التوبة عند اقتراب زمن ظهور
«المسيا». وإحلال السلام والوفاق فى العالم. ومن ثم فسيكون عليه أن يعمل على حل
جميع المشاكل القانونية وتسوية جميع القضايا الشرعية التى . تراكمت من قديم
الزمان. وتسوية الخلافات بين وجهات نظر العلماء. وباختصار سيتم إزالة جميع
الاختلافات من الآراء. من طريق المسيا. وسوف يواصل «إيلياء» منصبه هذا كمفسر
للشريعة حتى بعد أن يتأسس عهد السلام على الأرضء وستكون علاقته بموسى مثلما
كانت علاقة «هارون» به. تن نا تن سيبدأ «إيلياء» عمله التحضيرى قبل ظهور المسيا
بثلاثة أيام. ثم سيظهر فى فلسطين لينوح على دمار الأرض المقدسة؛ وسوف يسمع
العالم كله نواحه. وستكون آخر كلمات مرثيته هى: «الآن سيحل السلام على الآأرض!».

أساطير اليهود وعندما يسمع فاعلو الشر هذه الكلمات سيفرحون ويبتهجون.
وفى اليوم الثانى سيظهر مرة أخرى ويصيح معلناً: - «سيحل الخير على الأرض». ثم يظهر فى اليوم الثالث ليقول: - «سيأتى الخلاص إلى الأرض. ثم سينفخ «ميكائيل» فى البوق ليظهر «إيلياء» مرة أخرىء لكن هذه المرة ليعلن عن ظهور «المسيًا». ولكى يتأكد اليهود من شخصية «المسيا» سيطلبون منه صنع معجزة إحياء الموتى أمام أعينهمء فيطلبون منه إحياء أناس يعرفونهم لكن المسيا سيصنع المعجزات السبع التالية: سيعيد «موسى» وجيل الصحراء إلى الحياة.. سيرفع «قورح» وبطانته من بطن الأرض.. سيبعث «المسيا» الإشرايمى الذى ذبح.. سيظهر الأوانى المقدسة الثلاثة فى الهيكل. وهى تابوت العهد وقارورة المن وزجاجة الزيت المقدس. والتى كانت ثلاثتها قد اختفت بطريقة غامضة.: سيلوح بالصولجان الذى أعطاه الرب له.. سيطحن جبال الأرض المقدسة حتى تصير مثل عيدان القش.. وسيكشف عن سر الخلاص.. وعند ذلك سيصدق اليهود أن «إيلياء» الذى يرونه هو نفسه «إيلياء» الذى وعدوا بهء وأن «المسيا» الذى أعلن عنه هو «المسيا» الذى ينتظرونه. بعد ذلك سيآمر «المسّيا» إيلياء بالنفخ فى البوق» وعند النفخة الأولى 

الجزء الرابع سيعود النور الأوّل الذى كان قبل بدء الخليقة للظهور من جديد,ء وعند النفخة الثانية سيقوم الموتى من قبورهم؛ وعند النفخة الثالثة ستظهر الشكينة للجميع؛ وعند النفخة الرابعة ستنهد الجبال وتِسَوَّى بالأرض؛ وسينتصب الهيكل تاما كاملا كما وصفه «حزفيال».. وخلال عهد السلام. سيكون «إيلياء» واحداً من الأمراء الثمانية الذين يشكلون مجلس ولاة «المسيًا». وفى ذلك اليوم سيتم حساب أطفال الأشرار الذين ماتوا فى طفولتهم» من بين المتقين.. بينما ست آباؤهم بين العاصين. ٠ 2 وعندها سيذهب الأطفال ويقفون أمام الرب ويقولون له: - «أليس رحمتك أعظم من عقوبتك5 وإذا كان كذلك فإنا قد متنا بسبب خطايا آبائنا.. أفلا يغفر لهم الآن من أجلناء ويؤذن لهم بالانضمام إلينا فى الجنة؟». وعند ذلك سيوافق الرب على طليهم... وبذلك سيكون «إيلياء» فد حقق نبوءة النبى «ملاخى» الذى فال: ت «ويرد الآباء إلى أطفالهم». وسيكون آخر ما يقوم به «إيلياء» هو تنفيذ أمر الرب بذبح «سماعيل» وبذا ينتهى الشر من على الأرض إلى الأبد . 56 211

الجزء الرابع » إاليشع» تلميك » ايلياء» ا عندما صعد «إيلياء» إلى السماءء
سكتت جميع أصوات أنبياء زمانه معه اختفت روح النبوة وفارقت أولئك الذين كانوا من هَبَلُ لا يقلون عنه منزلة. وكان «إليشع» هو الوحيد من بينهم الذى لم تخب فيه هذه الروح» بل على العكس زادت وقويت ثوابا له على إسراعه دائماً بتنفيذ أوامر وتعليمات «إبلياء».. تاركاً حقله الذى كان يحرثه. مع جميع ما كان يملكه لصالح المجتمع. ومن ساعتها ظل رفيقاً ملازماً لإيلياء. وعندما نزل الملاك من السماء ليأخذ «إيلياء» وجد الرجلين منهمكين فى نقاش علمى. فلم يستطع مقاطعتهما وعاد من حيث أتى دون أن يكمل مهمته.. ١ وعندما وعد «إيلياء» تلميذه المخلص بأن يمنحه نصيباً مضاعفاً من روحه العجيبة. تحقق الوعد فى الحال. وخلال حياته صنع «إليشع» ست عشرة معجزة. كان أولها عبور نهر «الأردن» والتى تعتبر معجزة أعظم من العجيبة التى صنعها «إيلياء».. إذ أن «إليشع» قد عبر النهر بمفرده. بينما كان «إيلياء» يرافقه «إليشع» عندما عبره. وذلك لأن للقديسين قوة أكبر من قديس واحد. لكن المعجزة الثانية التي صنعها وهى معالجة مياه «أريحا» حتى عادت صالحة للشرب قد آذته هو نفسه.. إذ أن الناس الذين كانوا يستغلون الظروف لبيع الماء للشعب قد اشتاطوا غضباً عندما أفسد عليهم النبى تجارتهم بهذه المعجزة التى أوقفت حالهم. وقد كان «إليشع» يعلم بروح النبوة أن التجار ليس فى قلوبهم ذرة خيرء ولا آباؤهم أو أجدادهم من قبل كانوا 215

أساطير اليهود كذلك.. ولهذا فقد لعنهم فظهرت فى المكان فجأة غابة انطلق منها دببة انقضوا عليهم وافترسوهم. ومع أن هؤلاء التجار الخطاة كانوا يستحقون ما حدث لهم؛ فإن «اليشع» قد عانى من مرض خطير جداء لأنه كان استسلم لغضبه. وفى ذلك شابه «إليشع» أستاذه «إيلياء» الذى سمح للغضب والحماسة بأن يسيطرا عليه ويوجها أفعاله. وقد أراد الرب تطهير النبييّن من هذه الخطئية ولهذا فعندما وبخ «إليشع» الملك «يهورام» ملك إسرائيل؛ هجرته روح النبوة وكان عليه أن يلجأ لوسائل مصطنعة لكى يوقظ هذه الروح داخل نفسه. مثله مثل أستاذم كان «إليشع» على استعداد دائم لمساعدة الفقراء والمحتاجين. كما يشهد بذلك تعاطفه مع أرملة واحد من أبناء الأنبياء. ومن العون الفعال الذى قدمه لها. ولم يكن زوج هذه المرأة سوى «عوبدياء» الذى كان بالرغم من أنه نبى من الموظفين الكبار فى بلاط الملك الخاطئ العاصى «آخاب» وكان الرب قد ألهم «عويديا» الذى كان «أدومى» المولد لكى يتنبا ضد أدوم. وكان «عوبديا» يعتبر فى نفسه تجسيداً للنقيض من «عيسو» الذى كان فد عاش مع والديه التقيين دون أن يحذو حذوهما أو يقتدى بهماء بينما كان «عويديا» يتعامل يوميا مع الملك الطاغية «آخاب» وزوجته الأشر منه «إيزابل» دون أن يؤثرا عليه بأفعالهما الكفرية.«وعوبديا» هذا نفسه لم يكتف باستخدام ثروته للإنفاق على الأنبياء الذين كانوا مختبئين عنده؛ وإنما استدان كذلك امال بالرنا من انلك لكن تقوم يذلاك وعيد موته حاول الملك إلقاء تبعة الدين على عاتق أطفاله. ومن يأسها دذهيبت أرملته الى المير وصرخت فائلة: «أيها الرجل التقى!». وفى الحال سمعت صوتاً من السماء يجيبها قائلاً: - «يوجد أربعة رجال أتقياء: إبراهيم ويوسف وأيوب وعوبدديا. فأيهم تكلمين5». فأجابته قائلة: 216

الجرء الرابع «إلى ذلك الذى قيل عنه «كان يخشى الرب ويخافه جدا».
«عوبديا» بأن تأخذ الكم القليل المتبقى من الزيت الذى لازال عندها وتذهب إلى النبى «إليشع» وتطلب منها أن يتوسل لها عند الرب. وأضاف «عوبديا» قائلاً: «لأن الرب مدين لى بإطعامى للأنبياء المئة» ليس فقط بالخبز والماء ولكن كذلك بالزيت الذى استخدمته لإضاءة مخبئهم» ألا تقول التوراة: «إن من يعطف على الفقراء يداين الرب؟ 5». وطن الخال سرت لر اة قفد ها أمرها ياب وذهبت إلى «إليشع» الذى جعل كمية الزيت القليلة تكفى لملء آلاف المصابيح فأخذت تعبثه فى أوان لا عدد لها كلما نفدت الأوانى أحضرت زجاجات مكسورة راجية أن كا لها الرب. وهكذا كان. ولم بتوقف الزيت عن التدفق والفيضان إلا بعدما نفدت جميع الأوانى والزجاجات. ومن تقواها أرادت المرأة إخراج عشر ما تملكه صدقة: لكن «إليشع» اى أنه طالما أن الزيت قد حصلت عليه بمعجرة:؛ فإنها تستطيع الإحتفاظ به كله وتستخدمه كله لنفسها. كما أكد لها «إليشع» عل أن الأمراء أبناء الملك لا يستطيعون إيذاءها . وقال لها «إليشع»:- «لأن الرب الذى نكى «دانيال» من قم الأسيك: والدى أغلق أفواه الكلاب فى مصر» سيعمى عيون أبناء «آخاب» ويصم آذانهم فلا يقدرون على إيذائك».. وهكذا فلم تحرج المرأة رق الاي TT217 . المسكيتة من أزمتها وحسب» وإئما ظلت ذريتها إلى

أساطير اليهود رالشوئمية, المرأة العظيمة التى من «شونم»» والتى كانت
أخت «أبيشج» وزوجة للنيى «عدو» وهى الأخرى كانت تدين للنيى «إليشع» بالفضل ا
إذ عندما وصل اا إلى «شونم» فى رحلته خلال أرض إسرائيل, أثر چا الشونمية تأثيراً
عظيماً بروح نبوته . بل لقد كانت طلعة هذا النبى العظيم مهيبة حتى إنه لم تكن هناك
امرأة تقدر على التطلع إلى وجهه وتبقى على قيد الحياة. وعلى العكس من باقى النساء
اللائى يتعاملن بالشح والبخل. أسرفت المرأة الشونمية فى إكرام النبى «إليشع» عندما
نزل ضيفاً عليها. ولاحظت أنه حتى الذباب لا يجرؤ على الاقتراب من ذلك الرجل
القديسء وأن بدنه يفوح بشذى عطر. فقالت المرأة لنفسها: - «لو لم يكن قديساً عظيماً
وروح الرب عليه؛ لما انبعثت منه هذه الرائحة الزكية»... ولكى لا يزعجه أحد فى نومه
خصصت هذه المرأة له أفضل غرفة فى ينها اماه فمن جانيه لم يجد .ما تاها به غلى
كرقها ابال ممه نوى آن وعدها بأن الرب سينعم عليها بطفل خلال عام. لكن المرأة
احتجت قائلة: - «لكن زوجى شيخ كبيرء وأنا عجوز وما عاد لى فى إنجاب الأطفال! لا
يمكن أن يتحمق وعد كهذا!. 218

الجزء الرابع ويعد ذلك بسنوات مات اينها فحأة فهرولت المرأة إلى ال
وقالت له حى لوعة: : «ياليت وعائى كان قد ظل خاوياأء اويا سو ان تخالا لع
مطيضنى يكنا وها د فأقر لها النبى بأنه وإن كان الرب» بصفة عامةء يخبره بكل ما
سيحدث فى المستقبل؛ فإنه لم يخبره من قبل بتلك المصيبة التى حلت بها. ثم ناول
النبى . عصاه لتلميذه «جيحازى» وفى ثقة بالرب أمره بأن يذهب المرأة ليحيى لها
N ابنها. 37 ا لم يكن بهذا 0 أستاذه.. إذ تصرف مع المرأة كرفا بامكانية تنجاحه فى
«اليشع» بألا يتحدث بكلمة مع اين المرأة أثناءE التى كلف بها . وبدلا من أن ينفد
سيرهما فى الطريق» فان «حيحازى» قد استهان بمهمته وأفسدها . إذ كان كلما فال
وجلا فى الطريق يسسالة: - «هل تظن أن هذه العصا يمكن أن تحيى الموتى؟». وكان
من نتيج نتشبحة ذلك أن ضاعت منه القوة التى كان سيتم بها مهمته التى كلف بها.
ولذا فقد كان على «إليشع» أن يقوم بها بنمسه . وأحب النبى ودعا قائلاً: «يارب العالم.
أناE :. كما صنعت المعجزات من خلال أستاذى «إيلياء» وأحييت الموتى على يديه
انشا من ص المعجزات وأعد الحياة لهذا الغلام». وهذه المعجزة ت تبين اعتراف
«إليشع» » يجميل المرأة إد صاع معها هده المعجزة التى رفضت من قبل القيام بها مع
أقرب أقريائه».. 6 %@ @ 219

أساطير اليهود و » جيحار 0 إن «جيحازى» الذى أثبت عدم جدارته فى تلك
المناسبةء عاد ليثبتها من جديد عندما خالف أمر النبى «إليشع» له بعدم قبول أية
أموال من «نعمان» الزعيم الآشورى. لكنه لم يفلح فى خداع النبى  فعند عودته من عند
«نعمان» وجد «إليشع» مشغولا بقراءة الفصل من المشنا شباط الذى يتعامل مع اروا ااه
واستقبله النبى «إليشع» معاتباً قائلاً: - «أيها الوغد الشرير! لقد حان الوقت الذى أكافأ
فيه على دراستى لأجزاء المشنا التى تتعلق بالزواحف الثمانية. فلتكن مكافأتى أن
يصيبك الرب أنت وذريتك إلى الأبد بالمرض الذى كان ابتلى به «نعمان». وما كاد ينتهى
من آخر حرف من هذه الكلمات. إلا وانتشر البرص فى وجه «جيحازى» الذى كان
يستحق هذه العقوبة بسبب شخصيته الوضيعة؛ فقد كا ولا يؤمن ببعث الموتى. كما
اتضحت طباعه الدنيئة فى تصرفه مع المرأة الشونمية ومع تلاميذ «إليشم». إذ عندما
هرعت المرأة الجميلة إلى النبى تشكو له مصيبتهاء بموت ابنهاء احتضنها «جيحازى»
فى عنف وتحسس صدرهاء متظاهراً بأنه يبعدها عن النبى الذى كانت قد أمسكت
بطرف ثوبه تناشده وتتوسل إليه. أما عن تلاميذ «إليشع» الآخرين. فقد حاول إبعادهم
عن بيت النبى. فقد كان من عادته الوقوف عند الباب فعندما يراه كثير من التلاميذ
ينفرون 220

الجزء الرابع ويعودون أدراجهم من حيث جاءواء إذ كانوا يقولون لأنفسهم
أنه لو لم يكن البيت ما عن آخره بالناس» لما كان «جيحازى» يقف هكذدا خارجه. ولم
1 يتزايد عدد تلاميد «إليشع» بصورة مذهلة إلا بعد طرد «جيحازى». أما عدم إيمانه
ببعث الموتى فقد تجلى بوضوح فى عدم تصديقه لإمكانية إحياء ابن ااا 6 و قلي
الرغم من كل هده الخطايا > فإن «إليشع» ندم علئ طرده لتلميده «حيحازى» الذى
كان جر فى الشريعة:؛ وكذلك وا لأن «جيحازى» فد قد انغمس فى حياة الخطيكئة يعد
طرده. وقد استطاع جعل العجول الذهبية التى بأن هذه الأصنام هى آلهة. بالإضافة إلى
ذلك فقد حفر «الاسم الأعظم» فى أفواهها ٠ وبذا فقد استطاعت أ ن تتكلم وتنطق
بنفس الكلمات التى نطق بها الرب على جبل سيناء: «أنا الرب إلهك فلا تتخذ لك آلهة
E غيرى». لهذا كله قرر «إليشع» التوجه إل «دمشق» لكى يرد «جيحازى» إلى طريق
مهدا على گر إذ قال: «لقد تعلمتٌ منك أنه لا توبة لمن لا يكتفى بالوقوع فى الخطيئة
ولهذا فقد مات «جيحازى» دون أن يفعل شيئاً يكفر به عن خطاياه.E e بنفسه وإلضا
التى بلغت من الكبر حد أنه من اليهود المعدودين الذين لا نصيب لهم فى الجنةء 221

أساطير اليهود الرجال البرص الأربعة الذين أخبروا ملك إسرائيل بهروب
الجنود الآشوريين. "د د يد إن قسوة «إليشع» مع عبده «جيحازى» ومع أطفال
«أريحا» الذين سخروا منهط'. لم يمرا دون عقاب» إذ كان عليه أن يمر بفترتين تعرض
فيهما للمرض؛ ثم دى المرض الثالث الذى أصابه إلى وفاته. وقد كان «إليشع» هو
الوحيد فى تاريخ البشرية الذى يمرض ثم لا يموت إذ من قبله كان الموت هو النتيجة
اة ردن وقد حدثت معجزة عظيمة صاحبت انتهاء حياة حاظلة بالمعجزات.. إذ بُعث
رجل ميت عند لمس نعش «إليشع» وقام واقفاً على رجليه. وكان هذا الميت شخصية
متميرة تستحق هذه المعجزة, فقد كان «شالوم» ابن «تقفة» زوج «خلدة» النبيةء وكان
رجلاً شريفاً تميز فى حياته بالأخلاق الطيبة. وكان من عادته أن يحمل سطلاً كبيراً
للماء ثم يخرج على طريق المدينة ليسقى عابرى السبيل: وكان ذلك صنيعاً حيدلة منه
استحق عليه مكافأة مزدوجة إذ أصبحت زوجته نبية ثم بعث هو نفسه حيّاً وعاش
لينجب ابناً أسماه «حتميل». وكان موت «إليشع» ندير شؤم على بنى إسرائيل إذ غزا
الآراميون أرضهم لأول مرة فى يوم دفنه. 8 26 6 )١( هذه قصة من أعجب وأبشع
القصص التى وردت فى الكتاب المقدس. وسوف أنقلها للقارئ دون ثم صعد من هناك
إلى بيت إيل. وفيما هو صاعد فى الطريق إذا بصُبيان صغار خرجوا من المدينة
وسخروا منه وقالوا له اصعد يا أقرع. اصعد يا أقرع» ٠١ فالتفت إلى ورائه ونظر إليهم
ولعنهم باسم الرب. فخرجت دَبّتان من الوعر وافترست منهم اثنين وأربعين ولداً» (سفر
أخبار الملوك الثانى؛ الأصحاح الثانى العددان ٢٣ء !..)1١ 222

الحزء الرابيع 0ك فراريونان!" من بين آلاف التلاميذ الذين اتبعوا النبى
«إليشع» خلال الأعوام الستين التى مارس فيها نشاطه»ء كان الأبرز هو النبى «يونان»
وى حياة آأستاده تم تكليف «يونان» بمسح «ياهو» لكا ثم كانت مهمته الثانية أن يعلن
لسكان «أورشليم» عن فقد كان «يوئان» معروفا باسم «النبى الكذاب» بين ينى
إسرائيل!!! لهذا عندما أرسل الرب «يونان» إلى آهل «نينوى» لكى يحدرهم من افتراب
«أعلم تماما أن هؤلاء الوثنيين سيندمون ويقلعون عن معاصيهم ويتوبون إلى الرب.
فيرحمهم ولا ينزل بهم العقاب الذى سأحذدرهم منه.. وهكذا سيقولون هم آنا عدن أنى
«نبى كذاب». ولذا فقد قرر أن يتفادى هذا الخزى بأن يقيم فى البحر حيث لا يوجد
ناس يمكن إبلاغهم بالنبوءات. وعندما وصل «يونان» إلى «يوبّه» لم يجد E باليحر.
ولكى يجريه الرب أثار عاصفة قوية. فحملت سفينة وأعادتها إلى «يوبة» وكانت قد
انحرفت عن طريقها صارت على مبعدة يومين من الميناء. وفهم النبى من هذه
المصادفة أن الرب راض عما فعل. وبلغ من فرحه بمواتاة هذه الفرصة حَّدّ أنه دفع كل
الأجرة مقدماً. وكانت لا تقل عن أربعة آلاف دينار ذهبى. وبعد الإقلاع والسير . هو
يونس كا )١( 2123

أساطير اليهود هى البحر مسيرة يوم من الشاطى. هبت عاصفة مرعية.
والعجيب أنها لم تؤثر على سفينة أخرى كي البجر سوى سفينة «يونان»!! ٠ وهكذا تعلم
أن الرب إله الأرض والسماء واليحرء وأن اللإنسان لا يستطيع الفرار من الرب.. مهما
فعل. 18 ا الا ا كل واحد منهم أن يدعو إلهه ويتوسل له لينقذهم؛ وأن يعترفوا جميعاً
بالصنم الذى ينقدهم كإله حقيقى وحيد للجميع. لكن.. لم يتحرك صنم واحد أو يقدم
لهم أى عون أو غوث..! وعند ذلك اقترب ربان السفيتة من «يونان» الذى كان غارقاً فى
النوم. وقال له: 5 «أنكون بين الحياة والموت وأنت نائم هنا؟! قل لى من أى أمة أنت؟
5» فأجابه «يونان»: ا رل فوا فرد الريان قائلا: - «لقد سمعنا أن إله العبرانيين هو
القوى. اصرخ له إذاً طالباً النجاة, فلريما يصنع لنا معجزة مثل التى صنعها قديماً لليهود
عند البحر الأحمن. فلما سمع «يونان» ذلك اعترف للرجل بأنه هو السبب فيما يحدث
لهم وناشده بأن يلقيه فى البحر لكى تهدأ العاصفة وتزول. لكن الركاب الآخرين رفضوا
القيام بفعل وحشى كهذا. وبالرغم من أنهم أجروا قرعة كانت فى كل مرة تصيب
«يونان» فإنهم حاولوا فى البداية إنقاذ السفينة بإلقاء حمولتها فى ٠ البحر.. لكن دون
جدوى. وعند ذلك رفعوا «يونان» فدلوه من على جانب السفينة. 224

الجزء الرابع وقالوا: ونارت العا ل الكلزنا هدوا فف رواسا على أكنا كن كنا
نمسا السفينة فهبت العاصفة من جديد بكل قوتها. وحاولوا مرتين أخريين: فأنزلوه إلى
سرته ثم رفعوه من الماء عندما توقفت العاصفة. لكن العاصفة عادت تهب فى فسوة
عتدما أخرجوه من الماء. . وفى المرة الأخيرة أقنعتهم العاصفة بقوتها بأن ما هم فيه
من خطر إنما سيبه خطية «يونان» فألموه فى الماء وتركوه يواجه مصيره. وهكذا فقد
سقط «يونان» فى البحر.. 656 8 225

أساطير اليهود «يونان» فى بطن الحوت عند خلق العالم, صنع الرب خوقاً
كانت مهمته أن يستضيف «يونان» فى بطنه, فين كان شيا لدرجة أن النبى كان بداخله
وكأنه فى قاعة فسيحة روكت اعيا الحورت مكل النوافة بالنسبة ونان كما أن حر هتما
كانتا مثل نور الشمس له فى وضح النهار, ولذا فقد كان باستطاعة «يونان» رؤية كل
«ليفياتثان» ليأكله ويتعدى على لحمه.. ولما كانت حياة حوت «يونان» على وشك
الانتهاء. حدر «يونان» مما سيحدث. وعندما ذهب الحوتء. ويونان فى بطنه. وقدم
نقسه إلى «ليفيائان».. قال النبى لذلك الوحش: - «لقد حجنت إلى هنا من أجللك: >
وكان ينبغى علئ أن أعرف أين تقيم لأن بدي كمد بها هى أن أصطادك فى العالم الأتى
وأذبحك لكن تكون فلما شاهك الوحش عنلامة العهد على حسد وتان فر مذعوراً. وهكذا
نحا من بطشه «يونان» وحوته. ولكى ا الحوت امتنانه ليونان؛ عرض عليه أن يريه كل
ما يجب أن يراه. وهكذا كان.. فقد أراه النهر الذى يتدفق منه المحيط.. 226

الجزء الرابع وأراه «جهنم» و«شيول».. وغير ذلك الكثير والكثير من الأماكن الخفية والعجيبة.. ظل «يونان» فى بطن الحوت ثلاثة أيام» ومع ذلك فلم يشعر بأى تعب حتى إنه لم يخطر بباله مناشدة الرب لينقذه أو يغير حاله!! لكن الرب أرسل سمكة كبيرة ومعها ثلاثمئة وخمسة وستون ألف سمكة صغيرة إلى حوت «يونان» وطلبت منه أن يسلمهم ضيفه» وإلا التهموه هو وضيفه فى وقت واحد. لكن حوت "يونان" لم يصدق كلام السمكة؛ ولذا فقد جاء «ليقياتان» بنفسه ليؤكد صدق السمكة وشهد بأنه سمع بأذنيه الرب وهو يرسل السمكة ويكلفها بهذه المهمة. وهكذا استسلم «يونان» وذهب مع السمكة. لكن مسكنه الجديد - الذى كان يشاركه فيه السمكات الثلاثمئة وخمسة وستون ألفا لم يكن مريحاً كسابقه» ولذا فقد دعا "يوان" الرب وناشده لكى يخلّصه مما هو فيه. ولأن دعاء «يونان» كان نابعاً من قلبه. فقد سمح له الرب وأمر السمكة فقذفت «يونان» بعيداً فطار ونزل على اليابسة.. على بعد تسعمئة وخمسة وستين فرسخا. وعندما رأى ركاب السفينة هذه المعجزات كلها آمنوا بإله «يونان» وتركوا عبادة الأصنام» فأصبحوا جميعاً متهودين أتقياء. 6 2 @ 227

أساطير اليهود توبة أهل «نينوى, على الفور ذهب «يونان» إلى «نينوى»
تلك المدينة العظيمة الممتدة فوق مساحة أربعين فرسخاً مربعاً وبها مليون ونصف
المليون من الناس. ولم يضيع وقتاً وأعلن للناس عن قرب هلاكهم.. وكان صوت النبى
رناناً حتى إنه تردد فى جميع أرجاء المدينة العظيمة من أقصاها إلى أقصاها. فلما سمع
الناس نحدير «يونان» خافوا وندموا على شرورهم وقرروا الرجوع عن طريق المعصية.
وكان على رأس التائبين الملك «عوزنبّر» ملك آشور الذى نزل من على عرشه وخلع
تاجه فألقاه على الأرض ووضع بدلاً منه التراب على رأسه وخلع ثيابه الأرجوانية. ثياب
الملك. وتمرغ فى تراب الطرق. ثم أرسل الملك منادياً فنادى بين الناس آمراً إياهم
بصوم ثلاثة أيام ولبس الخيش والابتهال إلى الرب بالدموع والصلوات ليصرف عنهم
القضاء القريب. ورفع أهل «نينوى» أطفالهم الرضع على أيديهم وخرجوا فى الشوارع
يبكون ويتوسلون إلى الرب ليصفح عنهم.. «من أجل هؤلاء الرْضّع الأبرياء». وعلا
الصراخ والنواح والدعاء فى المدينة وجلجلت أصوات الناس تتضرع وتتوسل للرب..
فلما رأى الرب أنهم قد تابوا عن طريقهم الأولى وأن قلوبهم قد تغيرت بالفعل وسكنتها
الخشية منه. عفا عنهم وتاب عليهم. وعند ذلك تشجع «يونان» وتضرع للرب ليغفر له
فراره من وجهه. فقال له الرب: - «لقد كنت تريد أن تمجدنى فأخطأت دون قصد يا
يونانء ولذا فقد هربت إلى البحر. ولهدا فقد عاملتك بالرحمة وأنقذتك من أحشاء
شيول». 228

الجزء الرابع » يواش ( عندما قام النبى «يونان» 5 بأمر من أستاذه  إليشع -
بمسح «ياهو» ملكا لم يمسحه بزيت موضوع فى فرن؛ ولكن فى قنينة. وذلك ليدل
على أن حكم هذا الملك لن يدوم طويلا . اا يات كون نه نان م غبيا إلى حدّ ماء فقد
كان «ياهو» تقيا على الأقلء: لكنه هجر طريق خشية الرب من اللحظة التى رأى فيها
الذى من «شيلوه» والتى تلزم الموقعين عليهاET الوثيقة التى تحمل توفيع النبى
بالطاعة الكاملة ليربعام. فقد استدل الملك من ذلك على أن النبى قد وافق على عبادة
العجول الذهبية. وهكذا فإن ياهو الذى قضى على عيادة الصتم «بعل» لم يحرّك اكا
لمقاومة عبادة الأصنام التى امهنا «يريعام» فى بيت إيل. ولم يكن خلفاء «ياهو»
بأفضل منه. بل كانوا أشر وأسوأء ولهذا فقد انتهت أسرة «ياهو» الملكية فى جيلها
الخامس على أيدى القتلة. * % تن لم يختلف ملوك يهوذا كثيراً عن أقرانهم فى الشمال
فمثلا كان «أحزيا»  الذى قتله «ياهو»  خاطئاً وقحاً لا يخجل من خطاياه.. فقد أمر
بإزالة اسم الرب من كل موضع ورد فيه فى الكتاب المقدسء ووضع بدلا منه أسماء

أساطير اليهود وبعد مقتل «أحزيا» حل عهد الرعب فى ظل حكم الملكة
«أتاليا» عندما انتقم الرب من بيت «داود» بسبب صلته بإبادة كهنة «نوب». وكما لم
ينج من اضطهاد «شاؤول» لذرية «أبيمالك» سوى «أبياثار». لم ينج من ذرية «داود»
بعدما طاح سيف الملكة «أتاليا» فيها سوى «يوآش» ذلك الطفل الذى تم إخفاؤه فى
قدس الأقداس بالمعبد على يد الكاهن «يهوياداع» وزوحته ويب :ويه بعد دافع الكاهن
«يهوياداع» عن حق «يواش» فى عرش أبيه وق ملكاً على «يهوذا». وكان التاج الملكى
الذى كان يلبسه آل «داود» هو نفسه دليلاً على شرعية الأمير الصغير. إد كان لا يناسب
6 علا 7 وحض من ا 00 الملك XK0 .حجم رأس أحد سوى الوريث الشرعى لداود
وطوال .ا قد اد ليرى ا يعد تجديده: يعلد 7 الاك بمكرة 5 فصيرة e يتجديد 0 وفد
يهوياداع»,» اتباع «يوآش» لتوجيهات ونصائح «يهوياداع» . كان ملكاً تقيا... فلما مات
لو لم تكن إلهاًء لما كنت تستطيع» - بدا حاشية «يواش» يبالغون فى دفاقه ويقولون له
الدخول إلى قدس الأقداس الذى لا يستطيع حتى الكاهن الأكبر دخوله إلا مره واحدة
فى العام». لكن عندما بلغت حماقة الملك مداها وفرر دنصب صنم فى الهيكلء ذ إليه
«زكريا » بن «يهوياداع» واعترض طريقه إلى الهيكل قائلا له: - «لن تفعل ذلك إلا فل
جثتى !» ومع أن «زكريا» كان الكاهن الأعلى وكان ند كنا وفاعنيا و للملكك فإن
«يواش» لم يتنورع عن فتله بسيب جرأته عليه .. ولا ارتدع الملك حتى بأن اليوم

الجزء الرابع كان يوم التكفير والذى صادف أن كان يوم سبت. لعن 'الوماء
'البريكة الى تطخت فاعة الكونة لم ضع هدارا .+ إذ ظلت هذه الدماء تراق وتسيل
وتصرخ إلى الرب طالبة الانتقام طوال مئتين واتنتين وخمسين سنة.. إلى أن أمر «بنو
كمتلAS زارادان» قفائد فوات وكونقة لضع يمرن يجن كتيرة وووما الديو مس د
:كرفا نوو شي قات سر كر ١ ا "لعن شما اسو و فة س قن أيدى الآشوريين فعذبوه
بطريقتهم الوحشية.. وقبل أن يتعافى من آثار تعذيبهم» انمض عليه عبيده وفتلوه.. f
علا ثم خلف «يوآش» على العرش ابنه «أمصيا» الذى شابه أباه فى الكثير. ففى بداية
عهده كان تقيا يخاف الرب» لكن عندما نصره الرب على الأدوميين نصراً حاسماً. لم
يجد طريقة أفضل للتعبير عن امتنانه لجميل الرب عليه سوى أن نشر فى «أورشليم»
عبادة الأصنام التى كان يعبدها أعداؤه الذين انتتصر عليهم. ولكى يوقعه الرب فى شر
أعماله دفعه لشن الحرب ضد «يوآش» ملك المملكة الجنوبية. ومع أن «يوآش» حاول
فى البداية إثقاءه عن العدوان عليه وذكره بمصير مدينة «شكيم» التى هلكت بسيب
اعتدائها على «دينة» ابنة «يعقوب»» فإنه لم يرتدع ولم يرعو فنشبت الحرب التى هزم
فيها «أمصيا» هزيمة نكراء انتهت بقتله على أيدى رعاياه أنفسهم..! 556 @ 23

أساطير اليهود الأنبياء العظام يعتبر حكم الملك «عزيًا» - الذى جلس على
العرش لفترة قصيرة فى حياة والده - مهما لأنه يمثل بداية نشاط ثلاثة من الأنبياء هم
«هوشع» و«عاموس» و«أشعيا». وكان أكير الثلاثة سنا هو النبى «هوشع» اين النيبى
والأمير «بگيرى» الدى أسره فيما بعد ملك آشور «تجلة يلشاصر». ولم يحتفظ لنا
' ولم يكن الزواج الغريب الذى فام به «هوشع» بأمر منe «أشعيا» سوى درطي من
الرب نفسه بلا سي لذ عندما كلم الرب «هوشع» وحدثه عن خطايا بنى إسرائيل وا منك
أن يدافع عنهم» فال «هوشع» هى مرارة: - «يارب العالم.. إن الأرض كلها ملك لك.
فاستيدل بنى إسرائيل يأمة ثانية واتخذها شعنا لك من بين جميع أمم الأرض». ولهذا
فإن الرب قد أمره بأن يأخذ لنفسه زوجة امرأةً زانية» لكى يتبين حقيقة علافة بنى
إسرائيل مع الرب. ففعل «هوشع» ما أمره به الرب واتخد امرأة زانية زوجة له. ويعدما
ولدت له عدة أطفال قال له الرب فجأة: - لماذا لم تقتد بمعلمك «موسى» الدى أمتنع
عن متع الحياة الزوجية يعد أن اخترته للنيوة؟». )١( الإشارة إلى ما ورد فى الكتاب
المقدس والنص كالتالى: «" أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك
امرأة زنا لأن الأرض قد زنت زنا تاركة الرب» (هوشع :١ 0 ولا تعليق!. 234

الحزء الرابع فأجابه «هوشع»: دلا أستطيع طرد امرأتى ولا حتى تطليقهاء
فقد أنجبت ل أطفالاً». فقال له الرب: «فإذا كنت لا تستطيع التخلى عن زوجتك التى
تعلم أنها اه ولست متأكداً من أن أطفالك هم أطفالك وليسوا أولاد زناء فكيف لى اذا أن
أتخلى عن أطفالى؛ وهم أطفال مختارى «إبرأهيم» و«إسحق» وديعقوب»! وعند ذلك
تضرع «هوشع» للرب ليغفر له.. لكن الرب قال له: عليهم ثلاث عقوبات!». فدعا
«هوشع» الرب لبنى إسرائيل كما أمره. وبفضل دعائه تم إلغاء . العقوبة الثلاثية التى
كادت تنزل بهم. تن تن ين ومات «هوشع» فى «يايل» فى زمن كانت فيه الرحلة من
«يايل» ال يمشي كيفما يريد وفى البقعة التى يتوقف فيها يتم دفنه. وهكذا كان
ووصل الحمل دون أى مشاكل إلى «صفد» حيث توقف فى الجيانة اليهودية فى تلك
المدينة وتم دفن رفات «هوشع» فيا وشهد الدفن حشد عظيم . بدأت مهمة «عاموس»
كيين يعل انتهاء رسالة ا وقبل ابتداء رسالة «أشعيا». وعلى الرغم من أن لسان
«عاموس» كان ثقيلاً: فقد أطاع أمر الرب ٠ وذهب إلى بيت إيل ليبلغ أهلها الخطاة
بالرسالة الإلهية التى كلف بتبليغها. 235

أساطير اليهود وعلى الرغم من وشاية الكاهن «أمصيا» كاهن بيت إيل؛ ضد
النبى «عاموس» عند الملك «يربعام» ملك إسرائيل. فلم يمسسن النبى «عاموس» ضر..
إذ بالرغم من أن «يريعام» كان وثنيا يعبد الأصنام, فإنه كان 0 الخدرانا گرا لعاموس..
وقال «يريعام» لنفسه: فلايد أن الرب هو الذى أمره يذلك». وقد كوفطى «يريعام»
جلى ذلك فلم تبلغ المملكة الشمالية القوة مثل ما بلغته هى عهده. ومع ذلك فان جرأة
«عاموس» قد أدت إل موته فى النهاية. إذ ضربه الملك «عزيا» ضرية فاتلة على جبهته
يحديدة متوهجة فمات. بعد موت «عاموس» بعامين. نزل الوحى على «أشعياء» لأول
مرة. وكان ذلك فى اليوم الذى اغتصب فيه الملك «عزيا» لنفسه منصب الكهانةء بعد
أن أسكرته انتصاراته وتحول الأمور لصالحه. وقد حاول هذا الملك تقديم القرابين على
المذبح؛ فلما حاول الكاهن الأكبر «عَزريا» منعه. هدد بذبحه وذبح أى كاهن يتعاطف
معه إذا لم يلزموا الصمت. ثم فجأة اهتزت الأرض بشدة حتى انشق الهيكل وانبعث منه
شعاع وهاج وضرب الملك فى جبهته فأصابه البرص. ولم يكن ذلك هو كل ما نتج عن
الزلزال من دمارء إذ فى الناحية الغريية من «أورشليم» انشق نصف الجيل وانفصل
وتدحرج ساقطاً على الطريق لمسافة تبعد أربعة فراسخ. ولم تكضب الماك والأرض فقط
بسيب فظاعة «عزيا» ووحشيته؛ بل إن ملائكة النار. وهى السيرافيم. كادت تنزل إلى
الأرض لتهلكه؛ لولا أن هتف هاتف من السماء وأعلن أن عقوية «عزيا» لن تكون مثل
عاقبة «فورح» عندما رأى «أشعيا» عرش الرب المهيب فى ذلك اليوم المشهو > استبد
يه 236

يشاركهم..OT الجزء الرابع ترنيم الملائكة يحمد الرب» اقشعر بدنه وانعقد
بل صاح قائلاً فى رعب: - «يا ويلى! يا ويلى! ويلى إذ 5-37 فلم أتكلم! ويلى إذ
خرست فلم أشارك الملائكة حمدها للرب! لو كنت فعلت لكنت أصبحت مثلهم خالداً: اد
أذن لى بأن أرى ما أدّى إلى قتل آخرين». ثم بدأ يتلمس لنفسه الأعذار قائلاً: - «لكننى
إنسان شفتاه نجستان ويعيش وسط أناس شفاههم نجسة». وفى الحال سمع صوت
الرب يعاتبه قائلا: الحق لتسب بنى إسرائيل أطفالى وتصمهم بأنهم «أناس شفاههم
نجسة؟» وسمع «أشعياء» الرب وهو يأمر اذا من الملائكة بتناول جمرة من المذبح
ولسع شفاه «أشعيا» بها بها. وعلى الرغم من أنها انك ملتيية جنا حتى إن الملاك احتاج
لماسك يمسك به الجمرة تناولها من المدبح. فإنها لم تلسع«أشعيا» ولكنه تعلم الدرس..
أن واجبه ومهمته الرئيسية هى أن يدافع عن بنى إسرائيل ولا يشتمهم أو يلعنهم ..
مهما فعلوا!!. وو سين ا ى مج سل و على كى و ومديح بطولاتهم» فكوفئ على ذلك
بأن أوحى إليه بنبوءات عن بنى إسرائيل والأمم الأخرى. أكثر من النبوءات التى أوحى
بها لأى نبى فبله أو بعده. بالإطناكة الى ذلك كفن سمل ا اها للعو اة وا ان أشعيا الذى
تنبأ فى نبوءاته الأولى عن نفى بنى إسرائيل ودمار الهيكل. هو افر الذى مر إسرائيل ف

أساطير اليهود عماب المملكتين بعدمأا أصيب باليرص لم يعد «عزيأ» الها
للحكم. ولذا فقد ولع «يوثام» إدارة شتون «يهوذا» طوال خمسة وعشرين افا قبل موت
أبيه. وقد كان «يوثام» تقيا لدرحة أن تقواه إذا أضيفت لتقوى رجلين تقيين آخرين
فإنها ستكفى للتكفير عن ذنوب جميع بنى آدم التى ارتكبوها من بدء الخليقة وإلى
نهاية الزمان. ظ أما «آحاز» بن «يوثام» فلم يكن مثله مطلقاً.. «فقد كان اا من البداية
إلى النهاية.. إذ أبطل عبادة الرب وحرّم دراسة التوراة ونصب صنماً فى ار الجاوية كل
رتال ارات اله رة الحافية ا اج ركد كانه كيبرا لا يمكن غفرانه. وخصوصاً لأنه كان يعلم
قدر الرب وجلالهء وذلك كما فقد قال له «أشعياء»: - «اطلب آية من الرب... كأن يقوم
الموتى أو يصعد «فورح» من «شيول» أو ينزل «إبلياء» من السماء» فأجابه «آحاز»:
«أعلم أنك تستطيع صنع أى معجزة من هذه المعجزات... لكننى لا أريد أن يتمجد اسم
الرب من خلالى». وكانت الخصلة الوحيدة الطيبة فى «آحاز» هى احترامه للنبى
«أشعياء» ولكى يتفادى توبيخ التي اله كان «آحاز» يتنكر كلما خرج لكى لا معرب
النيبى عليه وبسيب ذلك انتا لأنه كان ابن رجل تقى وأنجب رجلا تقياء و أحاز خا ار
ساون كل افيرووويه لبد يل مدر اينهم ون الاير 238

الجزء الرابع ولكن كإنسان أيضاً . فأثناء حربه الشؤم مع «فيكاح» ملك المملكة الشمالية؛ فقد ابنه البكر والذى كان بطلا عظيماً. لكن «فيكاح» لم يتح له الاستمتاع بثمرة انتصاره» إذ غزا ملك آشور مملكته واستولى على العجل الذهبى الموجود فى «دان»» وساق القبائل الموجودة على الضفة الشرقية لنهر الأردن أسرى أمامه. ثم توقف تمزيق أوصال المملكة الإسرائيلية لبضع سنوات» ثم فى عهد «هوشيا» استولى الآشوريون على العجل الذهبى الثانى وأسروا قبائل «أشر» و«يساكر» و«زبولون» و«نفتالى» ولم يتركوا اى و قزليين إلا خرن فساللو :وض ى من ى شافيك إلى «دمشق». وبعد ذلك تسارع انهيار «إسرائيل» حتى إن آخر ملوك مملكة «إسرائيل» عجل بنهاية مملكته بقيامه بفعل طاعة. وبعد استيلاء الآشوريين على العجلين الذهبيين: أبطل «هوشيا» ملك المملكة الشمالية المرسوم الذى يقضى بوضع حراس على الحدود بين مملكة «يهوذا» ومملكة إسرائيل لمنع الحجاج القاصدين «أورشليم» لكن الشعب لم يلتفت إلى ذلك وواصل عبادة الأصنام فعجّل ذلك بعقوبتهم. إذ طوال وضع ملوكهم العراقيل فى طريقهم كانوا يتذرعون بذلك عن امتناعهم عن عبادة الرب ودا غ الاشوريوة اران لليرة القالقة كرت المملعة الشيفالية إلىE E E بالطريقة ل ل الأبد. وتم حمل الشعب كله إلى المنفى. أما الشعوب الوثنية التى وطنها الآشوريون فى «السامرة» مكان القبائل العشرة التى تم ترحيلهاء فقد أرغمهم الرب على قبول دين اليهود الحقيقى. ومع ذلك فقد واصلوا عبادة أصنامهم القديمة.. إذ عبد أهل «بابل» دجاجة: بينما عبد أهل «كوشان» ديكا وعبد شعب اعا كا دا كان القلب: لحار خا الها «العفتنن» ركان اليتلن: ` والخضان هما الاهأ:«السفرويت»: 29

أساطير اليهود 0 حرفيا ( بينما كانت المملكة الشمالية تسقط فى أتون
الهلاك. اكتسيت مملكة «يهوذا» دفعة عظيمةء سواء روحيا أو ماديا، وذلك على يد
ملكها «حزقيا». وفى طفولته كتب على الملك «حزقيا» أن يقدم أضحية «لولوخ»
فأنقذته أمه بدم سلمندرء ما جعله لا يتأثر بالنار.. وكان «حزقيا» على النقيض من أبيه
من كل وجه.. فكما كان أبوه يُعَد من آكبر الخاطئينء فإن «حزقيا» يعتبر من أتقى
الناس. وقد تبيّن من أول شىء قام به بعد توليه الملك على أنه ان يضع تمجيد الرب
فى المقام الأول ويجعل منه الهم الأول قبل أى شىء.. فقد رفض دفن أبيه فى مراسم
ملكية ودفنه مثلما يدفن العامة والرعاع.. وبسبب شروره ومعاصيه. فقد كان «آحاز»
يستحق ذلك ولا أقل منه. وقد أظهر الرب بنفسه ذلك لحزقيا من خلال آية أظهرها له
دلت على أن أباه لا يستحق أى تكريم منه. ففى اليوم الذى تم فيه دفن الملك «أحزيا»
لم ندم النينان إلا سباغتين مقط ولا فقد كان من المحتم دفن جثمانه تحت جنح
ا يا خلال عهده كله حرص «حزفيا» أشد الحرص قلع نتشر دراسة التوراة ؛*X .الظلام
التى كان أبوه قد أبطلها وحرّمها. ريما كان الأب يحرّم دراسة الشريعة فإن «حزقيا»
أصدر أمرأ يقول فيه: 240

الجزء الرابع «كل من لا يشغل نفسه بدراسة التوراة يعرض نفسه للقتل على
الفور». وأعاد «حزقيا» چ مدارس الشريعة التى كان أبوه قد أغلقها.. كما جعلها فكع
آبواتهنا ليلا ونهاراً . وكان الملك يقوم بنفسه بملء مصابيح هذه المدارس بالزيت اللازم
للإضاءة.. وشيئاً فشيئاً انتشر العلم بين الشعب حتى إن المرء يستطيع التجول فى
طول البلاد وعرضهاء من «دان» وإلى «بئر سبع» ولا يعثر على شخص واحد جاهل. بل
إن النساء والأطفالء. والأولاد والبنات كانوا يعلمون شريعة «الطاهر والنجس».
ومكاضاة له على ذلك أنعم الرب على «حزقياء بانتصار باهر على «سنخريب». . فقد
جهز هذا الملك الآشورى الذى غزا العالم خا ضد «حزقيا» لم يكن مثله من قبل فيما عدا
جيش الملوك الأربعة الذين قهرهم «إبراهيم» أو الجيش الذى سيجهزه الرب فى زمن
المسيا ضد «يأجوج» و«مأجوج». وكان جيش «سنخريب» يتكون من مليونين ونصف
المليون من الفرسان: من بينهم خمسة وأربعون ألف أمير على عربات ومع كل أمير
عروسه. وثمانين ألف جندى مغطى بالدروع من أم رأسه إلى إخمص قدميه. بالإضافة
إلى ستين الس ا دح ما ليت وخيم هدا الحيس الهائل على مساحة تبلغ أربعمئة فرسخ.
بينما كانت الخ التق ا ع إلى هن ل اة ا وقسين رسكا ا وانقسم الجيش إلى أربع فرق»
عندما مرت الأولى منها فى نهر الأردن لم يعد بالنهر ماء. إذ كان الجنود قد رووا ظمأهم
منه. ولم تجد الفرقة الثانية ماء لتشربهء فيما عدا الماء المتجمع تحت حوافر الخيل.
أما الفرقة الثالثة فقد اضطرت لحفر الآبار. وعندما عبرت الفرقة الرابعة النهرء. أثارت
عاصفة عظيمة من التراب!! قاد «سنخريب» هذا الجيش العظيم وأسرع به للقاء
«حزقيا». واضعاً فى اعتباره تحذير منجميه له بأنه لن يتمكن من الاستيلاء على
«أورشليم» لو لم 241

أساطير اليهود يصل إليها في اليوم الدى حددوه له ٠ ولما رأى أن رحلته قد
استغرفت دوعا ا و فا أيام كما كان يتوقع., > ارتاح بجيشه عند «توب».. وهناك
أقاموا له متنصة عالية لكى يقف عليها ويشاهد «أورشليم». وعندما رآها الملك لأول
مرةء صاح قائلاً: «ماذا!؟ أهذه هى المدينة التى حشدت من أجلها جيشى كله ولم أتقد
لغزوها إلا بعد أن قهرت جميع البلاد؟ أليست أصغر وأضعف من جميع المدن والبلاد
التى قهرتها بقوة يدى!5». ثم شد فامته وهز رأسه ولوح بيده استهزاءً ناحية جبل
الهيكل والمعبد الذى يتوج قمته. وعندما ألح عليه جنوده بالتقدم للاستيلاء على
«أورشليم» أمرهم بالثبات والبقاء فى المكان للراحة لمدة ليلة واحدة ثم ليستعدوا
لاجتياح المدينة فى اليوم اال وف :ونا د جرد هة غار اد يدا ا مى وان كل رى ها عله
سوى أن يخلع من أسوار المدينة ما يكفى لختم رسالة به. وعندها ستختفى المدينة
ولن يكون لها من أثر. لكن «سنخريب» أخطأ خطأ فادحاًء أنه لم يتقدم على الفور
لمهاجمة المدينة. فلو كان شن هجومه فى نفس اليوم لكان اجتاح المدينة واستولى
عليهاء إذ أن خطية شاؤول التى ارتكبها عندما قتل كهنة «نوب» لم تكن قد تم التكفير
عنها تماماً بعد.. لكن فى اليوم التالى» وكان يوم الفصع: كان قد تم التكفير عن هذه
الخطية؛ وبينما كان «حزقيا» والشعب يترنمون بترانيم التهليل كان الجيش الغازى قد
أبيد. فقد أرسل الرب الملاك «جبريل» وأمره بإبادة الجيش الغازى. وهو ما فعله بمنتهى
الدقة.. فمن بين هذه الملايين لم ينج سوى «سنخريب» وابناه؛ بالإضافة إلى
«نبوخذنصر» و«نبو زادادان». وقد كانت هذه النهاية نهاية مستحقة لسنخريب الذى فر
من «أورشليم» فقابله شبح إلهى متنكراً فى هيئة رجل عجوز وسأله عماذا سيقول
للملوك 242

الجزء الرابع القكالفية سعة .وهو يكو هازيا كالفكزاة هو ال وة ولف عا اة
عن مصير أولادهم الذين قادهم لغزو «أورشليم». وعند ذلك اعترف له «ستخريب» يخوفه من لقاء هؤلاء الملوك فنصحه العجوز أن يقص شعر رأسه كله لكى لا يعرفه أحد أو يتعرف عليه؛ فوافق «سنخريب» فأرسله العجوز إلى بيت قريب ليحضر منه مقصاً يحلق به شعره. فلما دخل البيت وجد بعض الناس وكانوا ملائكة متنكرين منشغلين بطاحونة يدوية. ولا طلب منهم . مقصا وافقوا بشرط أن يطحن لهم مقداراً من القمح. ولذا فعندما عاد إلى العجوز كان الظلام قد حل وكان عليه أن يشعل ناراً ليقص له الرجل شعره فى ضوئها ولكن بينما هو يحلق شعره أمسكت النار فى ذقنه فاحترقت لحيته وبذا فقد لحيته كذلك. فلما عاد إلى آشور قتله أبناؤه وفروا إلى «كاردو» حيث أطلقوا سراح اليهود المأسورين هناك بأعداد هائلة وساقوهم فأعادوهم إلى «أورشليم» ودخلوا فى ديانتهم. وكان من ذريتهم العالمان «شمعى» و«أبطاليون». 8 % @ 243

أساطير اليهود چ ل يعد طول إلحاح من «أشعيا»» فرر «حزفيا» الزواج
واتخد لنفسه زوحة كانت هى بنت النيى «أشعيا». لكنه تزوجها تدا إذ كان يتمتع بروح
نبوة أنيأته بأن أبناءه الدين سينجبيهم ثمرة لهذا الزواج سيكونون عصاة. وأن الشر الذى
سيجلبوه على البلاد سيجعل موتهم خيرا من حياتهم. وقد حدث ما كان ففى
طفولتهماء أظهر ابناه «رفشكح» و«متسى» أنهما على النقيض التام من أبويهما.. وذات
مرة وبينما «حزقيا» يحمل ولديه على كتفه ذاهيا بهما إلى «بيت الدرس» وصل إلى
أذنيه حوارهما التالى.. إذ قال أحدهما: - «صلعة انى جميلة حتى إنها تصلح لأن تَقلَى
فى الزيت!1)». فرد عليه الآخر: - «بل تصلح لأن تكون قرباناً جيداً للأصنام!. فاشتاط
«حزفيأ» ضا فألقى ولديه من فوق رأسه فقتل «رفشكح» من أثر السقطة. بيئما نجا
6 كا XX244 !...افش سانا دون أن يصاب بأذدى. وياليته كان لمى الفظائع

الجزء الرابع بعدما فارق «حزقيا» الحياةء توقف «منسى» عن عبادة إله أبيه. وفعل ما هيأه له خياله الشرير.. فدمّر المذبح ونصب فى الباحة الداخلية للهيكل صنماً له أربعة وجوه تشبه الوجوه الأربعة الموجودة على عرش الرب وقد وضعها بث أن أى داخل إلى ا لبد هن أن اتجاه سيجن وجها للضتم ينظ إليه: ولم يكتف «منسى» بذلك» وإنما صاغ صنما بلغ من كبر حجمه أن احتاج إلى ١٠٠٠ رجل ليحملوه» وكان يعين مجموعة جديدة من الرجال كل يوم للقيام بهذه المهمةء إذ كان يأمر بقتل كل مجموعة من الحمّالين. وكان فى كل أفعاله يحرص على تنفير الناس من اليهودية ومن مبادئها. ولم يقنع بمحو اسم الرب من التوراةء ولكنه أطلق خطباء كانت كل مهمتهم السخرية من التوراة. وقد غادر «أشعيا» والأنبياء الآخرون «ميخا» و«يوئيل» و«حبقوق» - «أورشليم» واتجهوا إلى أحد الجبال فى الصحراء لكيلا يشاهدوا بأعينهم هذه الفظائع التى يرتكبها الملك المجرم.. لكن الملك علم بمكانهم.. فقد كان هناك سامرى من ذرية النبى الكذاب «صدقيا» وكان كك لجأ إلى «أورشليم» بعد تدمير الهيكل. ولكنه لم يبق فى «أورشليم» ر إذ 5 عند الملك التقى «حزفيا» فهرب إلى «بيت لحم» حيث جمع حوله البلطجية وقطاع الطرق. وهذا السامرى هو الذى اقتفى آثار الأنبياء الهاربين حتى علم مكانهم ثم وشى بهم عند الملك «منسى» الذى أمر بإلقاء القبض عليهم. OA a ER Eg E ha IS تعاليم تتنافض مع شريعة موسى... فقد قال وجهى لأنه لا يمكن أن يرى إنسان وجهى ثم يبقى الرب لموسى: «لا تستطيع أن ترى على قيد الحياة».. 245 و ا مقر ارح ا ا نفه ا عوو :فى نبوءاته «أشعيا» ذلك بينما قال

أساطير اليهود كما اتهم «أشعياء» بأنه قارن أمراء بنى إسرائيل وعامة الشعب بأهل «سدوم» و«عمورة» المنحرفينء وتنب بسقوط «أورشليم» وتدمير الهيكل. ولم يدافع النبى عن نفسه بشىءء إذ كان يعلم ألا فائدة من الدفاع؛ وفضل أن تضرف رحسي :وققا لهولة ال انطلاها من رة ومع ذلك فق هورف «أشعياء» لينجو بحياتهء وعندما سمع ضباط الملك قد أتوا للقبض عليه نطق «الاسم الأعظم» فابتلعته شجرة أرز. فأمر الملك بتقطيع الشجرة بالمنشار الذى عندما شق لحاء الشجرة فى الموضع الذى يوجد تحته فم «أشعياء». مات «أشعياء» على الفور فقد كان وفمه هو العضو رهن رالشهب ى ا وكانE الوحيد الضعيف فى بدنهء لأنه ماوها كمف الوم برس ]لكة يعنى بذلك شعب إسرائيلء وقد مات «أشعياء» بعدما بلغ من العمر مئة وعشرين سنة. ومات على يد حقيده. 6 6د كلا الرب حليم وصبور ولكنه يمهل ولا يهمل... ففى النهاية استحق «منسى» أن ينزل به العقاب على كل ما ارتكب من جرائم. ففى السنة الثانية والعشرين من حكمه غزا الآشوريون بلاده وحملوه إلى «بابل» مقيداً فى الأغلال. كما حملوا معه صنم «دان» القديم الذى كان «ميخا» قد صنعه وجعل الناس يعبدونه. وعندما وصل إلى «بابل» وضع الآشوريون «منسى» فى قرن كان يسخن من أسفل» فلما وجد نفسه فى هذه النكنة الك موعن (امننافة:ااحد ا د الاشوى ونا الي تع وعند ذلك فال «منسى» لنقسه: - «إننى لأذكر أن التوراة تقول إن المرء فى وقت المحنة لو عاد إلى ربه وتاب وأناب: فلسوف ينجيه من كل شىء.. حستاً.. لأدعٌ الرب إذأ فإن لم يستجب لى» سأعلم أن كل الآلهة سواء». 246

الجزء الرابع وعند ذلك أسرعت الملائكة تسد نواقد السماء لكيلا يصل دعاء «متسى» للرب وقالوا للرب: 5 «يارب العالم.. هل ستسمع لدعاء هذا الدى عيد الأصنام, بل ونصب ضتماً دائخل الميكل كذلك اة فاجابهم الرب: 9 «لو لم أسمع لدعائه» فلن يتوب إلى خاطى واحد». ثم فتح مره صغيرة فى عرشه فوصل إليه متها دعاء «منسى». وضجأة هبت ريح شديدة فحملت «منسى» فأعادته إلى «أورشليم». وهكذا فإن توبته للرب لم تنه فقط من الموت حرقاء وإنما غفرت له كل خطاياه كذلك. ولذلك ثرا ين ثم خلف «آمون» آباه «منسى» فكانXK .فإنه لم يضيع نصيبه فى العالم الآتى أشر من أبيه. وكان من عادته أن يقول إن أباه عاش حياته كلها عاصياً للرب ثم تاب فى شيخوخته ولذا فسيحذو حذوه فيفعل كل ما يحلو له فى شبابه ثم فيما بعد يتوب إلى الرب. وهكذا فقد ارتكب جميع الموبقات الممكنة. من فتل وسرقة وزنا محارم وحرق للتوراة وهجر للهيكل.. لكنه لم يَمُنح وقتا للتوبةء إذ اختطفه الموت وهو فى ريعان شبابه. 5656 @ 247

أساطير اليهود » يوشيًا «( وخاعاوه ثم خلف آمون ابنه «يوشياء» الذى
لولاه لكان نصيب آمون فى العالم الآتى فطاع »ونين ادر مثالا واا اة ا تضاوفة ي اترهم
فق أنه شار فى طريق أبيه فى بداية الأمر., فإنه سرعان ما تاب ورجع إلى طريق الحق
وأصبح وأخدا من أتقى ملوك بنى إسرائيل» وعمل قدر وسعه على إعادة الشعب مرة
أخرى إلى طريق الإيمان الحق. وتعود توبته هذه إلى اليوم الذى عثر فيه على نسخة
من التوراة فى الهيكل؛ وكانت قد نجت من الحريق الذى أشعله أبوه وجده من قبله
بهدف القضاء على التوراة تماماً. وعندما فتح «يوشيا» هذه النسخة كانت أول آية تقع
عليها عيناه هى الآية التى تقول: «سينفيك الرب أنت وملكك إلى أمة لم تعرفها». و
يوشا وغ أن حرق يذهو التو فسن إلى اترك : الرب ومصالحته من خلال إصلاح شعبه.
وكانت أول خطوة يقوم بها «يوشيا» هى اللجوء إلى عون الأنبياءء لكنه لم يلجأ إلى
النبى «إرميا» ولكنه إلى النبية «خلدة» عالماً أن النساء يسهل التأثير عليهن وإثارة
تعاطفهن معه. ولأن «إرميا» كان قريباً للنبية «خلدة» إذ كانا يشتركان فى الجدين
الأكبرين «يشوع» و«راحاب» فإن يوشيا لم يخش أن يغار «إرميا» أو يغضب من عدم
لجوئه إليه. لكن النبية أجابته فى كبرياء وتعال أن ار ا كت هليه لز متو لف لكن لن يكم
تتن الهكل إلا بعد موك «يوشيا» نفسه. وهكذاء عندما علم «يوشيا» بقرب تدمير الهيكل
أخفى التابوت المقدس وجميع لوازمه. لكيلا تتدنس بالوقوع فى أيدى الأعداء. 248

الجر لرن لكن كل الجهود التى بذلها املك فى إصلاح الشعب لم تَجّدٍ نفعاً. .
فعلى الرغم من أنه حال دون عيادة الأصنام عاذ فإن رعاياه عرفوا كيف يخدعويه. فكان «يوشيا» يرسل رفياءه الأتقياء ليفتشوا فى بيوت الناس» ثم يعودوا إليه ليخبروه بأنهم لم يجدوا أية أصنام.. غير عالمين بأن هؤلاء الناس المجرمين كانوا يعلقون نصفى الصنم فى كل درفة من درفتى الباب فلا يراهما رقباء «يوشيا». وهدا الجيل الكافر الذى عاصر «يوشيا». كان هو السبب فى موته اد عندما أراد فرعون مصر المرور بأراضى فلسطين فى طريقه لغزو آشورء نصح النبى «إرميا» الملك الإسرائيلى بألا يرفض طلب الفرعون»» ا بنبوءة أستاذه «أشعياء» عن الحرب بين «مصر» وآشور. لكن «يوشيا» رد عليه فى عنف: «لقد قال معلمك «موسى» أنه سيقيم السلام فى بلادنا هذه» فلا يرفع لذا فلن أسمح برفع سيف على أرضى ولو كان غير موجه لبنى إسرائيل». وانخدع الملك فى الشعب ولم يعلم أنه يعبد الأصنام وبذا فإن نبوءة التوراة عن الفريقين وأدت إلى قتل الملك «يوشيا» إذ أصابه ما لا يقل عن ثلائمئة سهم . وعند موته لم يشتك «يوشيا» بكلمة واحدة.. سوى أن قال: «الرب عادل وأستحق ق ما أصابنى لانن خالفت أوامره». ولم يستمتع فرعون مصر بانتصاره طويلاً: إذ حاول نزول عرش «سليمان» العجحيب فضربته الأسود الى تحرسه ضرية 8 بعدما شارا يعد أن أصيب بالعرج فى سافه. > #6 يد 249

أساطير اليهود . _أجلس الشعب «يهو آحاز» على العرش ليخلف «يوشيا»
على الرغم من أن أخاه «يهوياقيم» كان أكبر منه بعامين. ولكى يسكت الملك الجديد
المطالب الشرعية لأخيه «يهوياقيم»» خاض مراسم المسح بالزيت المقدس لكن حكمه
لم و إذ بعد ثلاثة أشهر من توليه العرش حمله فرعون اشر إلى مصرء فخلفه أخوه
«يهوياقيم» من بعده. وكان «يهوياقيم» من الملوك الخطاة الأشرار الذين حكموا اليهود.
فكان لا يرحم فته ر يعي بالرف ولأ قرات .وكات يلبسن اس افرجال :والتسناء ويغطى
جسمه كله بوشم بأسماء الأصنام » كما أنه لم يكتف بذلك وإنما أجرى جراحة له فرقع
غلفته لكيلا يبدو مشابهاً لليهود. وارتكب العديد من جرائم زنا المحارم والفواحش. كما
اعتاد قتل الناس ليفوز يزوجاتهم لنفسه ويصادر . ممتلكاتهم. وقد بلغ من كفره أنه كان
يقول: - «إن أسلافى لم يعرفوا كيف يثيرون غضب الرب.. أما أنا فأقول إننا لسنا فى
حاجة إلى هذا الرب ونستطيع الاستغناء عن ذلك النور الذى يعطينا إياه. إذ يمكننا
استبداله بذهب البارفيم». وبالفعل غضب الرب منه وكاد يعيد العالم إلى حالة الفوضى
التى كان عليها قبل بدء الخليقة.. لولا أن الشعب كان تقيا فى أيامه.. لكن «يهوياقيم»
لم ينج من العقاب.. إذ بعد أحد مدن عا سن تدكوة تكن طايه الويف نصّر» إذ تقدم
«نبوخذ نصر» بجيشه حتى بلغ «دفنة» حيث التقى مع أعضاء السنهدرين الذين سألوه
إن كان قد جاء لتدمير الهيكل؛ فأكد لهم أنه ما جاء إلا طالباً «يهوياقيم» الذى تمرد على
سلطانه. فلما عاد أعضاء الستهدرين إلى «أورشليم» أخبروا «يهوياقيم» بما عزم عليه
«نبوخذ نصر». وعبتاً حاول الملك إقناعهم بالعدول عن فكرة تسليمه إلى «نبوخذ
نصرهء لإنقاذ أنفسهم من القتل.. إذ قيدوه بالأغلال ودلوه من فوق أسوار المدينة
فالتقطه البابليون وجرجره «نبوخذ نصر» مقيداً بالسلاسل وطاف به مدن فلسطين كلها
ثم ذبحه 250

الجزء الرابع وألقى جثته لتنهشها الكلاب التى لم تبّق على شلو منها..! ثم
عاد «نبوخذ نصر» إلى بلاده بعد أن 0 «متانياه» اين «يهوياقيم» خلفا خلفا لأبيه .
وكان «متانياه» بلقب باسم «يهوياكين» وجعل ملكاً على مملكة «يهوذا». لكن حكماء
«نيوخحد نصر» ومستشاريه حدروه من أن الملك الحديد قد يثأر لأبيه أو يتبع طريقه
فيتمرد على الملك البابلى كما تمرد أبوه من قيل. وفى الحال عاد «نيوخذ نصر» إلى رة
حيث التقى بأعضاء السنهدرين وطلب منهم تسليم «يهواكين» له وإلا فإنه سيدمر
الهيكل. فلما عادوا إلى «يهواكين» وأخبروه بما حدث. صعد إل سطح الهيكل حاملاً
معه كل مفاتيح ْ المنقل وتظلى إلى السفاء وا د - «لقد كنت تثق نا يارب وتحتفظ معنا
بمفتايح بيتك. . لذا فخن مفاتيحك طالما أصبحت لا تثق بنا». ب وفى الحال امتدت
يد من السماء فأخذت منه المفاتيح. ثم استسلم لنبوخد نصر الذى ألقى به فى السجن
فعاش فيه طوال حياته. 6 6 8 251

الجزء الرابع » صدفيا ( لم يكن إعدام ملك ونفى الآخر إلا مجرد مقدمة للكارثة العظيمة التى حلت بالشعب فى زمن «صدقيا». ألا وهى تدمير الهيكل وترحيل الشعب كله إلى المنفى. إذ بعدما نفى «نبوخذ نصر» «يهواكين» أى أبناء آخرين ليوشيا. ولم يتبق من أبناء «يوشياء إلا «متانيا» فجعله ملكاً بعد أن أسماه «صدقيا» على أمل أن يكون ابناً صالحاً لأب صالح. لكن الاسم أصبح نذير شؤم بالكارثة التى ستحدث فى زمن هذا الملك. وقبل أن يعينه ملكاً. أمر «نبوخذ نصر» الملك الجديد «صدقيا» بآن يقسم له يمين الولاء. وعندما هم «صدقيا» بأن يقسم بروحه على ذلك قاطعه «نبوخذنصر» وأحضر لفافة من لفائف التوراة وجوه بقانم عليه :ومع للك فلم يحفظ قسمه مع ملك «بابل» طويلا. . ولا حتى اكتفى بخيانته لنبوخد نصّرء وإنما ضبط ملك «بابل» وهو يأكل لحم أرنب نيئاً. مثل المتوحشين البرابرة تاها ( وعندها انزعج «نبوخذ نصر» لأن «صدقيا» قد كشف سره واستحلفه بألا يبوح بهذا السر لأحد ومع أن «نيوخن نصر» كان يعامله مثلما يعامل الصديق صديقه. بل جعل له سلطاناً على خمسة ملوك من التابعين له فإنه أثبت عدم جدارته بهذه الثقة التى أوليت له.. فما كاد الملوك الخمسة يقولون لصدقيا ذات مرة: «لو كانت الأمور تسير على النحو الصحيح لكنت أنت الجالس فى عرش «تبوخحد نصر « إلا وصاح «صدقيأ» قائلا: 255

أساطير اليهود - «أجل... أجل ..! آنا أستحق العرش أكثر من نبوخذ نصر
الذى رأيته يأكل الا «صدفقيا» عنه. فاشتاط ملك «يايل» عفنا وزحف إلى «دفنة» لكى
يعاقب ملك «يهوذا» على حنثه بقسمه الذى أقسم له. وعندما وصل إلى «دقنة», وهى
فرب أنطاكية. وجد أعضاء السنهدرين الذين هرعوا لاستقباله فاستقبلهم بود وأكرمهم
وأحضر لهم المقاعد الوثيرة وأمرهم بالجلوس عليها.. ثم طلب منهم أن يحضروا التوراة
فيقرأوا سفر «العدد» نوها الآيات ثم سألهم: ا اسع الأسبان معا وا ا أن يفال متي كا
الوق حي عليه عمله؟» فأجايوه: - «يذهب الخ أحد العلماء لكى اة من يمينهة». وعندها
صاح «نيوخد نصر» فى غضب قائلا: 5 «إذاً.. فأنتم الذين أحللتم «صدفيا» من يمينه
الذى أقسمه لى!» ثم وأقروا له بأنهم أخطأوا إذ أحلوا «صدفياً» من فسمه وخالفوا
يذلك الشريعة. وقد عوقب «صدقيا» بقسوة على حنثه بيمينه.. إذ عندما سقطت
«أورشليم» فى يد «تيوحخد نصر»» حاول «صدقيا» الهروب خلال سرداب كان يمتد
من بيته إلى «أريحل» لكن الرب أرسل غزالة فى معسكر الكلدانيين الذين انطلقوا
يطاردونها حتى وصلوا إلى الطرف الآخر من السرداب فى نفس اللحظة التى كان
«صدقيا» يحرج فيها منه. فقبضوا على الملك اليهودى وأحضروه مع أبنائه العشرة أمام
«نيوخذ نصر» الذى قال له: 256

الجزء الرابع - لو عاقبتك وفقاً لشريعة إلهك. لكنت تستحق الإعداء ا قفدت
ا الرب كاذباً؛ وكذلك لن تستحق عقوبة أقل من الموت إذا عاقبتك وفقاً لقانون دولتى»
لأنك لم تحفظ عهدك وولاءك لسيدك». وعند ذلك توسل «صدقيا» إليه ليقتل قبل أن
يقتل أبناءه لكى يوفر عليه بشاعة رؤيتهم يقتلون أمام عينيه.. ومن جانبهم توسل
أبناؤه أن يتم قتلهم قبل أبيهم لكيلا يصيبهم الخزى بمشاهدتهم له وهو ع أمام أعينهم
دون أن يقدروا على عمل شىء له. لكن «نيوخد و كان بيد لف ا آخر.. فقد أمر بذبح
أبناء «صدقيا» أمام عينى أبيهم.. ثم أمر يفقأ عينى الأب نفسه. وكان «صدقيا» منعما
عليه بعينين لهما قوة تفوق قوة البشرء فقد كانتا عينا آدم». .. ولذا فان الحراب
الحديدية التى غرسوها فى عينيه لم إصابتها بسوء. لكنه أعمى وفقد بصره بسبب
الدموع التى ذرفها حسرة على أولاده. وأدرك ساعتها كم كان «إرميا محقا عندما تنبأ
بنفى الشعب إلى «بابل» حيث سيعيش إلى نهاية حياتهء لكن دون أن يتمكن من
مشاهدة البلاد بعينيه.. ولآن «صدقيا» قد رأى أن هذه النبوءة غير معقولةء فلم يصدق
كلام «إرميا» فى حينه ولم يستمع لنصيحته عندما نصحه بان يسالم «نبوخد نصر».
وكا هن ممع ياد اا قد ق ا هه اال ماسو ذليلاً. وأعمى بالإضافة إلى ذلك.. ولذا فلم
يتمكن من رؤية أرض غربته..! EE 4 257

أساطير اليهود » إرميا « فى هذا الزمن اليائس. كان «إرمياً» هو الدذدى
استأمنه الرب على تبليغ رسالته إلى بنى إسرائيل. وكان «إرميا» من ذرية «يشوع»
و«راحاب» كما كان أبوه هو النيبى «حلقيا». وكان «إرميا» قد ولد أثقاء فرار أبيه من
وجه «إيزابل» مه دلت عدن أنه سيكون له شان عظيم.. او و وما كاد يغادر رحم أمه
إلا وانفجر فى النواح» ولم يكن صوته عند ذلك صوت رصيع؛ ٠ وإنما صوت شاب.. كقد
صاح قاكلا: 55 «أحشائى تضطرب وجدوان قليى ترجف وترتعش الال وهلاكاً يعد آخر
أجلب للأرض!». وظل هكذا ينوح ويولول فلن عدم وفاء أمه. فلما تعجيت من كلامه
وهو بعد رضيع» قال لها إرميا: «لا أقصدك أنت دا أمام ولا تشير نبوءتى إليك.. وإنما
أتحدث عن «صهيون» ونبوءتى عن «أورشليم» التى تزين بناتها وتلبسهم الأرجوان
وتضع التيجان الذهبية على رؤوسهنء لكن سيأتى اللصوص ليسرقوا منهم زينتهن!». نا
تنا ينح 258

الجزء الرابع رقن كے دإرسياة الأنونان كرق نيا لكن رقض قاكلا : «لا يارب..
لا أريد أن أكون نبيا لبنى إسرائيل. فهل من نبى إلا وأرادوا قتله؟ فقد حاولوا رجم موسى وهارون بالحجارة؛ وسخروا من «إبلياء» التشيى لأن شعره طال؛ واستهزأوا بإليشع قائلين له: «اطلع يا أقرع»!.. لا لا..! لا أريد أن أتنياً لينى إسرائيل فمازلت أحب الشباب لأنه برىء .. وعندما نزخت إسرائيل من- «Î :صبيا!». لكن الرب أجابه مصر دعوته ش صيياء وعندما أرضى عن إسرائيل أسميه صبيا. والآن.. «كأس الغضب» واسق الأمم منها». فسأله «إرميا» عن أى أرض ستشريبها أولاً... فأجابه الرب: - «أورشليم» أولاً, فهى رأس جميع الأمم... تم بعدها مدن يهوذا» فلما سمح النبى ذلك لعن اليوم الذدى ولد فيه وقال: «أنا مثل الكاهمن 7 الدى يضطر لإعطاء كأس «الماء المر» لامرأة متهمة بالزناء ثم عندما يقتر ب منها يجدها أمه التى ولدته! ولقد كنت أظن يا أمى يا صهيون» عندما استدعيت للنبوة. أننى سأعلن عزّك وخلاصك.. لكننى . تن تن وكان آول ظهور لإرمياxk .«!!آرئ أن رسالتى إليك ستكون إعلاناً بالشر والهلاك قل الملا فى أيام «يبوشيا» عندما أخد يسير فى الشوارع وينادى قائلا: - «لو تب ف فسوف RT259 ارق انرو

أساطير اليهود وهى عهد الملك «صدقيا» مر إرميا بأوقات عصيبة إذ كان
الملك وبلاطه ضده. ولم يكن من الغريب أن يأتى يوم لا يكون فيه حتى كهنة الهيكل
أنفسهم مختونين! وقد أثار «إرميا» الجميع ضده عتدما أعلن علن الملا معارضته
لتحالف المملكة مع «مصر» صد ضد «يايل» مفضلة مسالمة «تيوخد نصر» 8 ودلك على
الرغم من أن الظواهر كلها كانت تشير إلى أن التحالف مع المصريين فى صالح :لشب
وكان جنود الفرعون المصرى «نيخو» قد انطلقوا بالفعل من «مصن متوجهين إلى
فلسطين لينضموا إلى اليهود فى حربهم ضد بابل.. ولكن وبينما هم فى وسط البحر.
أمر الرب مياه البحر بأن تحمل فوقها جثثاً. فلما رأى المصريون تلك الجثث تعجبوا
وتساءلوا من أين جاءت.. فأتتهم الإجابة على الفور.. إنها جثث أجدادهم الذين أغرقهم
الرب فى البحر الأحمر من أجل اليهود الذين تمردوا على الحكم المصرى. ولهذا فقد
تراجع المصريون وعادوا إلى بلادهم. فصدق بذلك كلام إرميا عن أنه لا يمكن الاعتماد
على وعود المصرييننت!! ورغم ذلك فلم يتعظ الملك ولا عامة الشعب... إذ أخذوا
يسخرون من «إرميا» ويضطهدونه فزادت معاناته ا بعد يوم وتمنى لو أنه لم يكن قد
ولد ..! إن @ % 260

الجزء الرابع 03 © جه ك تبوحد نصر» لكن معاناة «إرميا» انتهت عندما
استولى «نبوخذ نصر» على أورشليم. وقد كان «نبوخذ نصر» هذا ابناً للملك «سليمان»
من زوجته ملكة سبا. وكان أول لقاء له مع اليهود فى أيام أبيه «ستخريب» عندما
رافق أباه فى حملته ضد «حزقيا» وعندما رأى «نبوخذ نصره بعينيه دمار جيش
الآشوريين عند أسوار أورشليم» حتى إنه لم ينج من الجيش سواه وأربعة آخرون:؛
امتلأ قلبه بالخوف من الرب. وفيما بعد عندما كان وزيراً للملك «مروداخ بالادان» كان
هو الذى لفت نظر سيده إلى ذكر اسم الملك اليهودى قبل اسم الرب. ثم أسرع «نبوخذ
نصر» بنفسه وراء الرسول لكى يسترد منه الخطاب ويقوم بتغيير ديباجته. وما كاد
يخطو ثلاث خطوات بالكاد إلا وأوقفه الملاك «جبريل». وهكذاء وبسبب هذه الخطوات
التى خظاها فى سبيل الرب» على قلة عددهاء له عليه بسلطان عظيم على
الإسرائيليين. لكن لو كان قد خطا خطوة أخرى لكانت فقدرته قد يلغت هذا يُنزل ببنى
تند ين طول ثمانية عشر عاما ظل هاتف سماوى يهتف فى قصر*X إسرائيل كا اک
«نبوخد نصر» كل يوم قائلا: إليه!!». 261

افاطين اليهوذ مماتلا لمصير أبيه «سنخريب».. ولجأ إلى المنجمين ليعرف
مصير حريه ضد «أورشليم» وإن كانت ستنتهى لصالحه أم لا. فلما ألقى السهام لكى
يعرف إن كان سيذهب إلى «روما» أم إلى «الإسكندرية» لم يخرج سهم واحد
لمصلحته. لكن عندما استهم من أجل «أورشليم» خرج سهم. ومع ذلك فلم تخف
مخاوف «نبوخذ نصر» ولم يتشجع على الهجوم على المدينة المقدسة إلا بعد أن أراه
الرب بنفسه أنه قد قيد يدى الملاك الرئيس «ميكائيل» الذى يحرس اليهود. خلف ظهره
لكى يمنعه من مساعدة اليهود . ولذا فقد انطلق «نبوخذ نصر» قاصداً أورشليم بجيش
عظيم. لكن لو كان البابليون قد ظنوا أن الاستيلاء على «أورشليم» أمر هين. فقد
أخطأوا كثيراً ولا شك. إذ أن الرب قد قَوَّى سكانها فظلوا صامدين طوال ثلاث سنوات
فى وجه حصار الأعداء. على أمل أن يتوب اليهود عن شرورهم ويرجعوا عن طريق
الخطية الذى ساروا فيه من زمنء لكى يرفع عنهم العقوبة التى تتهددهم ليل نهار. )
وقد تميز من بين الأبطال المدافعين عن المدينة بطل كان يعرف باسم «عقيبة». وكان
«عقيبة» هذا كلما قذف الأعداء المدينة بالحجارة مستخدمين المنجنيق؛ يلتقط هذه
الحجارة ويركلها بقدمه ليقذفها على المهاجمين مرة الخبوف: وفى مرة من المرات
وبينما هو يلتقط الحجارة أخطأ فى الحركة فسمط بين السور الداخلى والسور
الخارجى ا فأسرع يطمئن أصدقاءه أنه لم يتأذ من السقطة.. لكنه مضطرب قليلا
وواهن بعض الشىء. ثم بعدما شاول وة الوك الرومية اة ب :ركاذت 7 ا الصراع ضد
غزاة «بابل». لكن قدرة البشر ومكرهم لا تجديهم نفعاً أمام بطش الرب.. إذ هبت نفخة
ريح فأطاحت بعقيبة وألقته من فوق السور فسقط على الأرض ومات. وعند ذلك
استطاع الكلدانيون إحداث ثغرة فى الحائط . واتفقوقوا متها اة 262

الجرء الرابع لكن ما كان اليابليون لينجحوا فى الاستيلاء على المدينة لو
كان «إرميا» مركا مياد افق كانت اعمال ازا فهودا هويا راشا ميد إليه المدينة: ولهذا
فقد أرسل الربّ النبى إلى خارج المدينة فى مهمة ماء إلى مسقط رأسه فاو ت لک اه
خملا يستحقه بالميراث. واستبشر «إرميا» بذلك وظن أنه علامة على أن الرب سيكرم
«يهوذا». وإلا لما كان أمره بأن يتملك قطعة من أرضها. وما كاد النبى يغادر المدينةء إلا
ونزل ملاك من السماء وأحدث ثغرة فوءهوون ا - «ليأت العدو وليدخل إلى البيت» لأن
سيد البيت لم يعد موجودا بك . لقد أذن للعدو بأن يخرّب المدينة ويدمرها . اذهبوا ل
الكرمة وخريوها لأن الحارس قد انصرف وهمجرها ومضى . . لكن لا يفخرن أحد
ويتباهى قائلاً إنه هو وجئوده قد دمروا المدينة. لقد فهرتم مدينة مقهورة ة وفتلتم
شعباً ا 6 5 @ 203

أساطير اليهود رحلة «إرميا» إلى «بابل, عندما أرسل «نيوخد نصر» فائده «نبو زارادان» للاستيلاء غل «أورشليم». أمره بحسن معاملة «إرميا». قائلاً: - «خذه وانظر له باحترام ولا تؤذه.. لكن افعل به كل ما آمرك به». وفى نفس الوقت أمره بأن يستخدم ما فى وسعه من القسوة مع بقية الشعب. لكن النبى «إرميا» أراد أن يشارك إخوانه وبنى قومه مأساتهم ومحنتهم. كان كلما رأى قفصاً فيه مجموعة من الشباب يدس رأسه فيه. لكن ٠ «نبو زارادان» كان يخرجه َاكماً منه. وبعد ذلك كان «إرميا» كلما رأى جماعة من الشيوخ قد كَبُلوا بالأغلال أراد الانضمام إليهم ليشاركهم ما هم فيه من ذل» إلى أن يأتى «نبو زارادان» فيطلقه. وفى النهاية قال نبوزارادان لإرميا: - اسمع.. أنت واحد من ثلاثة: فإما أنك متنبئ تتنبأ بالكواذبء أو أنك تحتقر الألم والمعاناةء أو أنت سفاك الدماء. فأما أنك متنبيّ بالكواذب لأنك ظللت سنين طوالاً تنبا بسقوط المدينة فلما سقطت أخذت تنوح وتبكى» وإما أنك تحتقر الألم والمعاناة لأننى كلما أردت إبعاد الأذى عنك أسرعت لتعرض نفسك له وكأنك تقول لى: «أنا لا أبالى بالألم»!! وإما أنك سفاك للدماء لأن الملك قد أمرنى بأن أعتنى بك ولا أدع أذى يصيبك. لكن طللما أنك تريد إيذاء نفسك, لابد أن السبب أنك تريد أن يسمع الملك تأذيك ويقتلنى بسببك». 264

أساطير اليهود «مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل» ا اال ا و ا - انقسام مملكة اليهود 12111101111000 270

LON إبلياء قبل صعوده.LOL ا دea «الجزء الرابع المصل السابع «إبلياء
SASSER AAASالرقيب والمنتقمLIO وSSS ene ـ إبلياء بعد صعوده JON BR
المبيّن لعدالة الرب م ا ل بال اوج و 21 إبلياء وملاكE علاقته بالعلماءCA SSS eee
اليشير بمجىء المسياLOR العا وRea e aa « ااي افو 204 معلم «القبالةSa الموت
- إليشعALS SRR gE ا يي RS SEES « القصل الثامن «إليشع ويونانA Û o وا
جيحازىALES EES O a E 215 الشودمية ماج اسOSS e ea aa تلميذ إيلياء
سس و مه - يونانCOR E LS REGRESS 220 - فرار يونانESE CENTS SSA
DI271 سس سو و سسا سومAaa 2 - توبة آهل نينوىOT فى بطن الحوت

أساطير اليهود الممصل التاسع «آخر ملوك يهودا» 207 272